

العماد والقهر للعدو في الرواح والغدو والتحرك والهدو والارتياح البالغ
غاية الاماد واعمال أهلها للجهاد بالجد والاجتهاد في الجبال والوهاد
بالاسنة المشرعة والسيوف المستله من الاغداد



6517/1

- ١٥٤ سلطنة عبد الرحمن الاموي
- ١٥٧ هشام بن عبد الرحمن
- ١٥٩ الحكم بن هشام
- ١٦١ عبد الرحمن الاوسط
- ١٦٣ محمد بن عبد الرحمن الاوسط
- ١٦٤ المنذر بن محمد
- ١٦٤ أخوه عبد الله بن محمد
- ١٦٥ عبد الرحمن الناصر
- ١٦٦ هدية ابن شهيد الناصر
- ١٧٧ ترجمة ابن شهيد
- ١٧٨ الحكم المستنصر بالله
- ١٨٥ ابنه هشام
- ١٨٥ ترجمة المنصور بن أبي عامر
- ١٩٨ المظفر عبد الملك بن المنصور
- ١٩٨ أخوه عبد الرحمن الناصر لدين الله
- ١٩٩ محمد بن هشام الملقب بالمهدي بالله
- ٢٠٠ سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين بالله
- ٢٠١ ابن جود الحسن الملقب بالناصر
- ٢٠١ أخوه القاسم الملقب بالمأمون
- ٢٠١ يحيى الملقب بالمعتلى
- ٢٠٢ ادريس بن علي الملقب بالمأيد
- ٢٠٢ ابنه يحيى ثم حسن المستنصر بن المعتلى
- ٢٠٢ ادريس بن يحيى المعتلى
- ٢٠٣ محمد بن ادريس الملقب بالمهدي
- ٢٠٤ رذال امر لبني أمية
- ٢٠٤ عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمستظهر
- ٢٠٤ محمد بن عبد الرحمن الملقب بالمستكني والد الشهيرة ولادة
- ٢٠٤ هشام بن محمد الملقب بالمعتمد بالله آخر الدولة الاموية
- ٢٠٤ ملوك الطوائف بالاندلس

gmir

1005/I

صحيحة

٢١٢ (الباب الرابع) في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصر والاعداء قاهره
وجامعها الاموي ذي البدائع الباهية الباهرة والاماع بحضرة الملك الناصرية
الناصره والعامرية الزاهرة ووصف جملة من منزهات تلك الاقطار وعصانها
ذات الحاسن الباطنة والظاهره وما يجرا اليه شجون الحديث من أمور تنقضي
بحسن ادائها القرائح والوقادة والافكار الماسره

٢١٢ ذكر قرطبة

٢٧٧ ترجمة المصحفي

٢٨٣ مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

٢٩٠ ترجمة ابن المغيرة بن خزم

٢٩١ ترجمة ابن عامر بن شهيد

٣٢٦ (الباب الخامس) في التعريف ببعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد
المشرق الزاكية العراير والبشام ومدح جماعة من أولئك الاعلام ذوي العقول
الراجحة والاحلام لشامة وجنة الارض دمشق الشام وما اقتضته المناسبة
من كلام أعينها وأرباب بيانها ذوي السواد والاحتشام ومخاطباتهم للفقير
المؤلف حين حلها سنة ١٠٣٧ للهجرة وشاهد برق فضلها المبين وشام

٣٢٦ عبد الملك بن حبيب السلمي

٣٢٧ يحيى بن يحيى الليثي

٣٢٩ القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى

٣٣٠ عتيق بن أحمد بن عبد الباقي الاندلسي

٣٣٠ اسمعيل بن محمد بن يوسف الانصاري

٣٣٠ القاضي منذر بن سعيد البلوطي

٣٣٤ أبو القاسم الشاطبي صاحب حزر الاماني

٣٣٥ القاضي أبو بكر بن العربي

٣٤٠ بعض فوائدها بن العربي

٣٤٣ أبو بكر محمد بن أبي عامر بن حجاج الغافقي

٣٤٤ جمال الدين أبو عبد الله محمد الانصاري

٣٤٤ زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللقيمي المعروف بشبطون

٣٤٥ سوار بن طارق

٣٤٥ بقي بن مخلد

٣٤٥ قاسم بن اصبغ البياني

٣٤٦ قاسم بن ثابت العوفي

٣٤٦ علم الدين أبو محمد المرسي

صحيحة

٣٤٦ قاسم بن محمد بن قاسم

٣٤٧ محمد بن ابراهيم بن حيون

٣٤٧ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المالقي

٣٤٧ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اليقوري

٣٤٧ أبو عبد الله الانصاري المعروف بابن شق الليل

٣٤٨ العارف بالله تعالى سيدي أبو عبد الله القرشي

٣٤٩ أبو عبد الله محمد بن علي القرطبي

٣٤٩ أبو بكر الجباني

٣٥٠ أبو بكر الاندلسي الجباني

٣٥٠ أبو عبد الله محمد بن علي التجيني الدهان

٣٥٠ أبو عمر محمد بن علي القرشي العثماني

٣٥٠ أبو بكر عبد الله بن محمد البلنسي

٣٥٠ أبو عبد الله ويقال ابو سلمة محمد بن علي البياسي

٣٥٠ أبو عبد الله محمد بن علي الشامي الاندلسي

٣٥١ أبو عبد الله محمد بن عمار الكلاعي

٣٥١ أبو عبد الله بن الفخار القرطبي

٣٥١ أبو عبد الله محمد بن عمرو القرطبي

٣٥١ الاعشى القرطبي

٣٥١ محمد بن فطيس الغافقي

٣٥٢ أبو عبد الله محمد بن قاسم القرطبي

٣٥٢ ابن رمان الغرناطي

٣٥٢ محمد بن لب الشاطبي

٣٥٢ محمد بن سراقه الشاطبي

٣٥٣ محمد بن أحمد الفريشي

٣٥٣ محمد بن محمد بن خيرون

٣٥٣ ضياء الدين أبو جعفر محمد بن محمد القيسي

٣٥٣ ابن محرز البلنسي

٣٥٣ القاضي أبو الوليد الباجي

٣٥٥ (ترجمة أبي ذر الهروي)

٣٥٨ ترجمة ابن خزم الظاهري

٣٦٢ ابن أبي رندقة صاحب سراج الملوك

٣٦٥ محمد بن عبد الجبار الطرطوشي

- ٣٦٥ ابن سكرة
٣٦٦ ابن أبي روح الجزيري
٣٦٦ أبو حفص عمر بن حسن الهوزني
٣٦٦ أبو عمر عثمان بن الحسين أخو الحافظ ابن دحية
٣٦٦ الكاتب أبو بكر المعروف باسمهاده
٣٦٧ الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد ربه المصالي
٣٦٨ أبو محمد عبد المنعم بن عمر المصالي
٣٦٨ الحافظ أبو الخطاب بن دحية
٣٧١ خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الاندلسي
٣٧١ خلف بن سعيد المعروف بالمبرقع
٣٧٢ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز
٣٧٤ أبو محمد عبد الله بن يحيى السرقسطي
٣٧٤ أبو عامر التماري
٣٧٤ أبو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي
٣٧٥ الحافظ ابن مسدي
٣٧٥ الحافظ الحميدي
٣٧٦ أبو العباس الشريشي
٣٧٧ ضياء الدين يحيى بن سعدون الازدي
٣٧٨ الوزير أبو عبد الله حفيد ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد
٣٧٨ ابن الصغار القرطبي
٣٧٩ أبو الوليد بن الجنان الكنانى الشاطبي
٣٨٠ أبو محمد القرطبي
٣٨٠ علي بن أحمد القادسي
٣٨٠ ابن العطار القرطبي
٣٨٣ ابن الفرضي القرطبي
٣٨٤ أبو بكر الشريشي
٣٨٤ ابن المغلس القيسي
٣٨٥ أبو الحكم عبيد الله المعروف بالمعري
٣٨٦ أبو عمرو الداني
٣٨٦ عبد الله بن عيسى الاندلسي
٣٨٧ أبو العباس أحمد بن علي الاندلسي المقرئ
٣٨٧ القاسم بن أحمد المريني

- ٣٨٧ أبو عبد الله بن أبي الربيع القيسي
٣٨٧ الحافظ أبو عامر محمد بن سعدون القرشي
٣٨٧ أبو عبد الله محمد بن سعدون الباجي
٣٨٧ أبو بكر محمد بن سعدون التميمي
٣٨٨ محمد بن سعد الاعرج الطليطلي
٣٨٨ محمد بن سعيد الاموي القرطبي
٣٨٨ محمد بن سعيد بن حسان القرطبي
٣٨٨ محمد بن سليمان المعافري الشاطبي
٣٨٨ محمد بن شريح الرعيني
٣٨٩ محمد بن صالح الانصاري
٣٨٩ محمد بن صالح القحطاني
٣٨٩ محمد بن طاهر الخزرجي
٣٨٩ القاضي محمد بن بشير
٣٩٢ محمد بن عيسى الغافقي
٣٩٢ محمد بن يحيى بن يحيى الليثي
٣٩٢ ابن أبي حمزة
٣٩٢ محمد بن أبي قلاعة البواب
٣٩٢ محمد بن خرم التنوخي
٣٩٣ محمد بن يحيى بن مالك
٣٩٣ محمد بن عبدون الجبلي
٣٩٣ محمد بن عبد الرحمن الازدي
٣٩٣ محمد بن صالح المعافري
٣٩٤ محمد بن أحمد الانصاري
٣٩٤ محمد بن عيسى الانصاري
٣٩٤ محمد بن طاهر الانصاري الخزرجي
٣٩٤ محمد بن أبي سعيد البراز
٣٩٤ محمد بن الحسين الميورقي
٣٩٥ ابن عزيمة
٣٩٥ محمد بن أحمد الخزرجي المعروف بابن عداد
٣٩٥ محمد بن علي الانصاري الجبلي
٣٩٦ محمد بن يوسف بن سعادة
٣٩٧ محمد بن ابراهيم بن وضاح اللغمي

صحيحة

- ٣٩٧ محمد بن عبد الرحمن التيجي
 ٣٩٧ الشيخ الأبرزسيدي محي الدين بن عربي
 ٤٠٩ أبو الحسن الششتري
 ٤١١ علي بن أحمد الحرالي
 ٤١٢ سيدي أبو العباس المرسي
 ٤١٤ أبو اسحق الساحلي المعروف بالطويجن
 ٤١٤ علي بن محمد الخزرجي الساعدي
 ٤١٥ ابن سبعين العكي
 ٤٢٠ ابن غصن الاشبيلي
 ٤٢٠ أحمد بن يوسف الفهري اللبلي
 ٤٢٢ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي
 ٤٢٢ أبو القاسم بن حاضر الجزيري
 ٤٢٢ أبو القاسم التيجي
 ٤٢٣ أبو بكر الخزرجي
 ٤٢٣ أبو بكر محمد بن أحمد الهاشمي
 ٤٢٣ محمد بن سلمان الزهري
 ٤٢٣ محمد بن أحمد الورشي
 ٤٢٤ محمد بن أحمد الباجي اللخمي
 ٤٢٤ محمد بن أحمد العتي
 ٤٢٤ محمد بن أحمد المغافري
 ٤٢٥ محمد بن أحمد النقاش
 ٤٢٥ محمد بن أحمد القيسي
 ٤٢٥ جمال الدين أبو بكر الوابلي
 ٤٢٥ محمد بن أحمد القرطبي
 ٤٢٦ أبو عبد الله القيسي الوضاحي
 ٤٢٦ محمد بن أحمد العبدري
 ٤٢٦ محمد بن أحمد بن نوح الاشبيلي
 ٤٢٦ محمد بن أسباط الخزرومي
 ٤٢٦ ابن السليم
 ٤٢٦ موسى بن أبي المغربي
 ٤٢٦ أبو عمران موسى بن سعادة
 ٤٢٧ عبد الله بن طاهر الأزدي

صحيحة

- ٤٢٧ ابن مالك صاحب التسهيل والافية
 ٤٢٣ محمد بن طاهر القيسي المعروف بالشهد
 ٤٢٣ أبو عبد الله القيتاطي
 ٤٢٤ محمد بن عبد الرحيم المازني
 ٤٢٤ محمد بن عبد السلام القرطبي
 ٤٢٤ محمد بن عبد الملك القرطبي
 ٤٢٤ محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمي
 ٤٢٤ محمد بن عبد الملك الخزرجي
 ٤٣٥ ابن السراج النحوي
 ٤٣٥ محمد بن عبد الله العنسي
 ٤٣٥ محمد بن عبد الله بن الدفاع
 ٤٣٥ محمد بن عبد الله بن سعيد المغافري
 ٤٣٥ محمد بن عبد الله الانصاري البلنسي
 ٤٣٥ أبو الوليد محمد بن عبد الله القرطبي
 ٤٣٦ محمد بن عبد الله السلمي المرسي
 ٤٣٧ محمد بن عبد الله البنتي
 ٤٣٧ محمد بن عبد الله الخولاني المعروف بابن القوق
 ٤٣٧ محمد بن عبد الله اللوشي
 ٤٣٧ محمد بن عبدون العذري
 ٤٣٧ أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر الأيادي
 ٤٣٩ أبو بكر بن زهر
 ٤٤١ أبو الحجاج الساحلي
 ٤٤١ شاعر الأندلس يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال
 ٤٤٦ ابن سعيد العنسي متهم كتاب المغرب
 ٥٠٢ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن سعيد
 ٥٠٤ ابن العائد
 ٥٠٤ الرضي
 ٥٠٦ حميد الزاهد
 ٥٠٦ اليعرب بن عيسى بن خرم الغافقي
 ٥٠٧ محمد بن عبد الرحمن التيجي
 ٥٠٧ أبو مروان محمد بن أحمد اللخمي الباجي
 ٥٠٧ وليد بن بكر العمري

صحيفة

- ٥٠٧ عيسى بن سليمان الرعيني
 ٥٠٧ سليمان بن أحمد البيني
 ٥٠٧ أحمد بن يحيى الضبي
 ٥٠٧ ابن جبير الكناشي صاحب الرحلة
 ٥٢٢ مخاطبات علماء دمشق الشام للصنف رحمه الله تعالى
 ٥٧٠ أبو عامر بن عيشون
 ٥٧١ أبو مروان الطنبلي
 ٥٧٤ حبيب بن الوليد المعروف بدحون
 ٥٧٤ بهلول بن فتح
 ٥٧٥ ثابت بن أحمد الشاطبي
 ٥٧٥ جعفر بن لب اليحصي
 ٥٧٥ جعفر بن عبد الله الخزاعي العابد
 ٥٧٥ أبو جعفر النحوي
 ٥٧٥ جابر بن أحمد الخزرجي
 ٥٧٥ أبو الحسن جهور بن خلف
 ٥٧٦ الحسن بن حفص البهراني
 ٥٧٦ الحسن بن خلف المعروف بابن برنجال
 ٥٧٦ ابن بقي الجذامي
 ٥٧٧ الحسن بن علي الانصاري البطلوسي
 ٥٧٧ الحسن بن محمد المعروف بابن الرهيل
 ٥٧٧ الحسين بن أحمد التجيبي
 ٥٧٧ حماد بن الوليد السكلاعي
 ٥٧٨ خلف بن فتح المعروف بالجبير
 ٥٧٨ خلف بن محمد الغرناطي
 ٥٧٨ خلف بن فرج القنطري المعروف بابن الروبة
 ٥٧٨ زرارة بن محمد الاندلسي
 ٥٧٨ طاهر الاندلسي
 ٥٧٨ أبو الطاهر الاندلسي
 ٥٧٨ طارق بن موسى بن يعيش المنصفي
 ٥٧٩ محمد بن ابراهيم بن فر بن الاودي
 ٥٧٩ محمد بن أحمد حيازا الشاطبي
 ٥٧٩ القاضي أبو مروان اللخمي

صحيفة

- ٥٨٠ أحمد بن محمد الواعظ
 ٥٨٠ بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي
 ٥٨١ يوسف بن يحيى الأزدي المعروف بالمغامي
 ٥٨٣ المحافظ أبو بكر بن عطية
 ٥٨٦ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح
 ٥٨٧ عبد العزيز بن عبد الملك الاموي
 ٥٨٧ القاضي أبو البقاء خالد البلوي
 ٥٨٨ برهان الدين أبو اسحق بن الحاج
 ٥٨٩ أبو حيان
 ٦٢٣ جمال الدين بن مسدي المهلب
 ٦٢٤ خلف بن عبد العزيز القبتوري
 ٦٢٤ ابن الرومية
 ٦٢٥ أحمد بن عبد السلام الغافقي الشهير بالمسيلي
 ٦٢٥ ابن الاقلبي
 ٦٢٦ ابن افرند
 ٦٢٧ أحمد بن عبد الملك الضبي
 ٦٢٧ أبو عمر بن عات
 ٦٢٧ أحمد بن نعيم البهراني
 ٦٢٨ أحمد بن ابراهيم المخزومي
 ٦٢٨ ابن عياش السكتاني المرسى
 ٦٢٨ ابراهيم بن عبد الله الغافقي
 ٦٢٨ أبو أمية ابراهيم بن منبه الغافقي
 ٦٢٩ أبو القاسم بن فورتنس
 ٦٢٩ أبو الطاهر اسمعيل بن أحمد القرشي
 ٦٢٩ أبو الروح عيسى بن عبد الله النعري

(تمت)

الجزء الاول من كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب اقر يد زمانه
ونادرة أوانه العلامة احمد المقرئ المغربي
المالك الاشعري تغمده الله تعالى
برحمته وأسكنه فسيح
جنته آمين
آمين



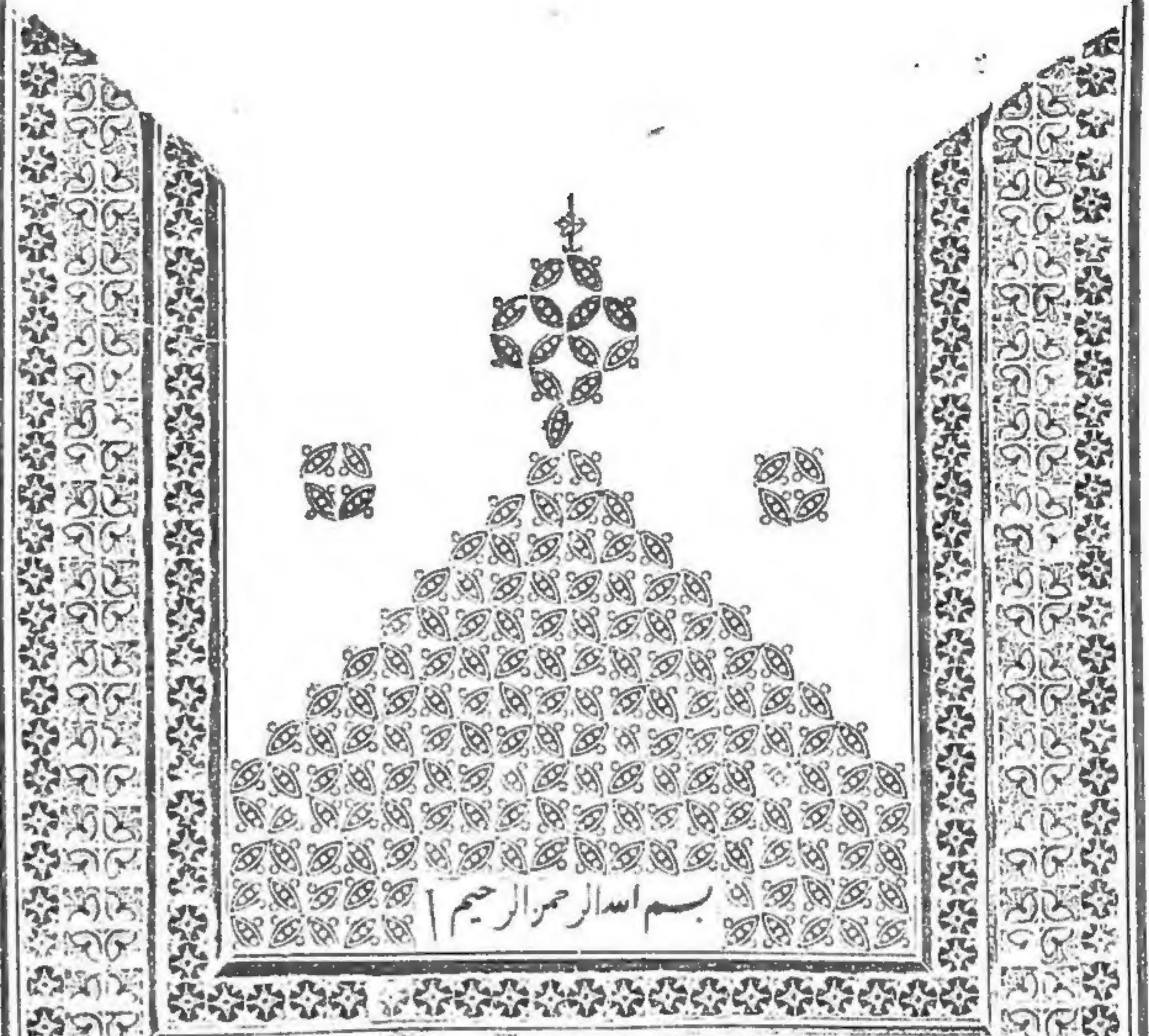
محلاة هوامش أجزائه الاول والثاني والثالث بالتاريخ الفائق نغمات المثاني والمثالث
المسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر للإمام أبي الحسن علي المسعودي احسن الله مشوبته
في دار المستقر وافرد هاشم جزءه الرابع بالكتاب البديع الرائع المسمى تحفة الاجباب
وبغية الطلاب في الحفظ والمزارات والتراجم والبقاع المباركات وما يتبع ذلك للعلامة
السخاوي الهمام أمطره الله تعالى بهوامع الاكرام

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الازهرية المصرية)

(سنة ١٣٠٢ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله اهل الحمد
 ومستوجب الثناء والمجد
 وصلى الله على سيدنا محمد
 خاتم النبيين وعلى آله
 الطاهرين وسلم تسليما الى
 يوم الدين
 * (باب ذكر جوامع اغراض
 هذا الكتاب) *
 اما بعد فاننا صنفنا كتابنا
 في اخبار الزمان وقدمنا
 القول فيه في هيئة الارض
 ومدنها وعجائبها وبحارها
 واغوارها وجماله وانهارها
 وبدائع معادنها واصناف
 مناهلها واخبار غياضها
 وجزائر البحار والبحيرات
 الصغار واخبار الانبياء
 المعظمة والمساكن
 المشرفة وذكر شأن المبدأ
 واصل النسل وتباين
 الاوطان وما كان نهرا
 فصار بحرا وما كان بحرا
 فصار ببرا وما كان ببرا
 فصار بحرا على مرور الايام
 وكرور الدهور وعلة ذلك
 وسببه الفلكي والطبيعي



يقول العبد الفقير * الذليل المضطر الحقيير * من هو من صالح الاعمال عرى * أجد
 ابن محمد الشهير بالمقري * المغربي المالكي الاشعري * أصله الله تعالى حاله * وجعل
 في مرضاته حله وترحاله * ومحابيث العاعة والرضوان أمحاله * وأنجح بلوغ أماله
 انتجاءه وانتجاله * (أجد) من عرف من حلى الامصار وعلى الاعيان * على تداول الاعصار
 وتداول الاحيان * ما فيه ذكرى لاولى الابصار وارشاد الى معرفة الديان * واعتبار
 بأخبار راع وصفها أوراق * (وشرف) من صرف المطامع والمطامع * الى تفصيل ما أفاد
 لسان الدين من كلم جوامع * وتحصيل ما أجاد من حكم بواع * سحب بلاغتها وواع *
 واقتناء ذخائر المهديس التي تشفت بدورها اللوامع الاذان والمسامع * من كل منقطع عن
 رتبة البراعة أوراق * (حتى) توج الخضب المجيد رؤس المنابر بفرائد الكلام * وحلى
 الكاتب الاديب المجيد صدور المزار من فوائد الاعلام * وكل الحكيم الطبيب الاريب
 المفيد من ائمة الخبايا عمراود الاتلام * عيون أوراق * (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له الذي ابتدأ الخلق من غير مثال وبر * وقسم العباد الى حاضر وباد وظاهر
 وناظر وقاصر وكامل تشير اليه بالانامل أيدي الكبرا * وأبدى في اختلاف ذواتهم
 وأعراضهم وتباين أدواتهم وأعراضهم وتغاير ألسنتهم وأمكنهم وأزمتهم وألوانهم

وانقسام الاقاليم لخواص الكواكب ومعاطف الاوتاد ومقادير النواحي ٣ والافاق وتباين الناس في التاريخ
 القديم واختلافهم في بدنه
 وأوليتهم من الهند واصناف
 المحسدين وما ورد في ذلك
 عن الشرعيين وما نطق
 به الكتب وورد على
 الديانين (ثم اتبعنا ذلك)
 باخبار الملوك الغابرة
 والامم الدائرة والقرون
 الخالية والطوائف البائدة
 على مر سيرهم في تغير أوقاتهم
 وتضيق اعصارهم من
 الملوك والفراسة العادية
 والاكسرة واليونانية وما
 ظهر من حكمهم ومقاتل
 فلاسفتهم واخبار ملوكهم
 واخبار العناصر الى ما في
 تضاعيف ذلك من اخبار
 الانبياء والرسل والاتقياء
 الى ان أفضى الله بكرامته
 وشرف برسالة محمد انبيه
 صلى الله عليه وسلم فذكرنا
 مولده ومشاو بعثته
 وهجرته ومغازيه وسراياه
 الى اوان وفاته واتصال
 الخلافة واتساق المملكة
 برمن زمن وماتل من ظهر
 من الطالبين الى الوقت
 الذي شرعنا فيه تصنيف
 كتابنا هذا من خلافة
 المتقي لله أمير المؤمنين
 وهي سنة اثنين وثلاثين
 وثلثمائة (ثم اتبعناه) بكتابنا
 الاوسط في الاخبار على
 التاريخ وما اندرج في السنين
 الماضية (ومن لدن البدء الى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الاعظم وما تلاه من الكتب الاوسطا) ايجاز ما سطرناه

واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودعه ٤ مع ما في ذيل الكتبين مما نحنناهما وغير ذلك من انواع العلوم

والارض وأعظمهم جلاله * وأكثرتهم تابعوا في الطول منها والعرض ولم لا وقد ظهر به الحق من أمه مسترشداً وجلاله * وأسما من جاء بتبيين السنة والقرض وأعظم دلالة منقذ البرايا في الدنيا يوم العرض الا حذبحجزهم عن النار والخلاله * الداعي الى تقديم الخير وحسن القرض الحريص على هداية الخلق المبلغ لهم أحكام الحق من غير خجل ولا ملالة * ذوا الفضل العظيم الذي لم يختلف فيه من أهل العقول اثنان والمجد الصميم الثابت الاصول الباسق الايمان المنتقى من محمد معدن عدنان المنتخب من خير عنصر وأظهر رسالته شفيقنا وملاذنا وعصمتنا ومعادنا وشاننا الذي نجحت به آمالنا وزكت أقوالنا وأعمالنا * ووسيلة الكبرى وعمدة العظمى في الاولى والاخرى وكثرنا الذي أعدناه لازاحة الغموم ذخرا * وغيثنا وغوثنا وسيدنا ونبينا ومولانا محمد الطيب المنان والاعراق (صلى) الله وسلم عليه وجه وفود التعظيم اليه من مفرد في جماله صامح الجمع الانبياء تماما * وفد في كماله تقدم في حضرة التقديس التي أسست على التشریف أعظم تاسيس بالمرسلين اماما * وصدرت على بحميل الاوصاف كالوفاء والعفاف والصدق والانصاف فزكا في أعماله وبلغ الرأى منتهى آماله ولم يختلف وعدا ولم يخف زماما * وسيد كسي حلال العصمه من كل مخالفة وذنب ووصفه فلم يصرف لغير طاعة مولاه الذي اولاه من التفضيل ما اولاه اهتبا الاواه تماما * وعلى آله وعترته الفائزين بأثره أنصار الدين والمهاجرين المهتدين وأشياعه وذريته الطالعين بنجوم في سماء شهرته وأتباعهم القائلين بحقوق نصرته * أرباب العقل الرصين القائلين بسيوف دعوته أبواب المعقل الحصين حتى بلغت أحكام ملته وأعلام بعثته من بالاندلس والصين فضلا عن الشام والعراق (ورضى) الله تعالى عن علماء أمته المصنفين في جميع العلوم والفنون وعظماء سنته الموفين للطلاب بالآداب المحققين لمسم الضنون * وحكاما شرعته المتبصرين بحدوث من مرت عليه الايام والشهور وكثرت عليه الآناء والدهور والاعوام والسنوات * المتدبرين في عواقب من كان بهذه البسيطة من السكان المتذكرين على قدر الامكان بمن طحنه رجال النون * من أملاك العصور الخالية وملاك القصور العاليه وذوى الاحوال التي هي بسلوك الاختلاف حاله * من بصير وأعمى وفقير وذى نعمى ومختال تردى بكبريائه ومختال على ما يبدى الناس بسمعه وريائه * وعافل أحسن العمل وعافل افقر بالامل * وكارع في حياض الشريعة ورائع برياض الآداب المريعة وذى ورع سدد عماراه الذريعة وأخى طمع في أن يدرك آراه من الدنيا الوشيك الزوال السريعة * ومقتبس من نبراس الروايه وملتبس بأدناس الغوايه * وشاعر هام في كل واد وقال ما لم يفعل فكان للغاوين من الرواد * وجاهل عمر الخراب وخدع بالسراب عن أعذب الشراب * ومحقق علم أنه اذا جاء القدر عصى البصر من كان أحذر من غراب وموفق ييقن أن غير الله فان وكل الذي فوق التراب تراب * ومن متخلق بمتجرد تصوف ومتعلق بمتجرد تشوق الى ما فيه رضا الرب وتشوق وناه ذكر بآيام الله وعظ وخوف * ولاه اغتر بالباطل فهو بالحق محاطل وطما أخره وسوف * وأبعد الاتباع ثم أوى

بأديت آيائه وطمس مناره وكثف الغناء وقل الفهماء فلا تعان الامم وهاجها ومتعاطيا من

ناقصا قد قنع بالظنون وعنى عن اليقين لم ير الاشتغال بهذا الضرب من العلوم • والتفرغ لهذا الفن من الآداب حتى

من باطنه الى بيت قعيدته لسكاع نفس أماره بعدما طوف * ومن مادح نظم الا لاء نظم اللال وكادح طمس لاء العز بظلمة ذل الوال * فجعل القصائد مصايد والرسائل وسائل والمقطعات مرتعات فال أمره الى ما آل * ومن مخبر بما سمع ورأى حين اغترب عن مكانه ونأى أو أقام في أوطانه فبلغ ما تدر ووأى * ومن مجازف لا يفرق بين الغث والسمين والامرار والاحلاء * وعارف بثقة أمين نظم در الصدق الثمين في أسلاك الكتابة والاملاء * وعاشق خنساء فكره ذات الصدر من الشجون والشعار تبكى على خرق قلب المحبوب * وتذكره كلما طلعت شمس أو كان للصباه بوب فتأقنى بما يطغى وقود الجوى المشبوب من بحار الاشعار * وليلى شوقه العفيفة عن العار ترفل في ثوب من التبر معار وقيس توفقه من ثوب السلوعار * قد توله واشتاق خدوصا عند انتشاق البشام والعرار * وثلق السارق فلم يقرب به قرار * فاعتراه مابراه وألف البكاء بحكم الاضطرار * وليس ثياب الخول والاصفرار وأسر لها هزمت جيوش صبره وأزمنت القرار * فتخبر عما شجاء وسأل النجاء من أسر الفراق

بحان من قسم الخطو * ظفلا عتاب ولا ملامه
أعمى وأعشى ثم ذو * بصرو زرقاء البمامه
ومسدد أو جائر * أو حائر يثكو ظلامه
لولا استقامة من هذا * لما تدين العلامه
ويجاول الغرر الخبيث فله البشارة بالسلامه
وأخو الخبا في سائر الانفاس مرتقب حمامه
وكلمضى من قبله * يمضى ولم يقض التزامه
والجاهل المغتر من * لم يجعل التقوى اغتنامه
فليرفض العصيان من * يخشى من الله انتقامه
ويعتبر بسواه من * لصلاحه صرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الدنية غير مرجو الادامه
من أرضعته ثديها * في سرعة تبدى فطامه
من عز جانبه بها * تنوى على الفور اهتنامه
واذا نظرت فأين من * منعته أو منعت مرامه
ومن الذى وهبته وصلا * لم يخش انصرامه
ومن الذى مدت له * جبلا فلم يخف انفصامه
كم واحد غرته اذ * سرته مخفية الدمامه
فعدت به من حيث لم * يعلم فلم يملك قيامه
أين الذين قلوبهم * كانت بهاذات استهامه
أين الذين تقيوا * ظل السيادة والزعامه
أين الملوك ذوو الريا * سقوا السياسة والصرامه

صنفنا كتبنا من ضروب المقالات وأنواع الديانات ككتاب الابانة عن اصول الديانة وكتاب المقادير في اصول الديانات وكتاب سراج الحياة وكتاب نظر الادلة في اصول الملة وما اشتمل عليه من اصول الفنون وقوانين الاحكام كسقين القياس والاجتهاد في الاحكام ووقع الرأى والاستحسان ومعرفة الناسخ من المنسوخ وكيفية الاجماع وما هيته ومعرفة الخاص والعام والاوامر والنواهي والحظر والاباحة وما أتت به الاخبار من الاستفاضة والاحاد وافعال النبي صلى الله عليه وسلم وما الحق بذلك من اصول الفتوى ومناظرة أبناء الختموم فيما نازعونا فيه وموافقهم في شئ منه وكتاب الاستبصار في الامامة ووصف اقاويل الناس في ذلك من اصحاب النص والاخبار ووجاج كل فريق منهم وكتاب الصفوة في الامامة وما احتواه ذلك مع سائر كتبنا في ضروب علم الظواهر والابواب والحقى الدائر والواقظنا على ما يرتقيه المرتقون ويتوقعه المحدثون وما ذكره من نور يلعب في الارض وينبسط في الجذب

والخصب وما في عقب الملاحم السكائنة الظاهر انبواها المتجلى اوائلها الى سائر كتبنا في السياسة كالمباحة المدنية والجزاء

وبنو أمية حين جمع عصرهم لهم قمامه
وتكنوا من يحيا * ولتغن ماشاوا انبرامه
وتعشقوا المابدا * لهم محيا الارض شامه
وتاملوا وجه البسيطة فانتشوا يهون شامه
حتى تقلص ظلمهم * وأداهم الدهر اخترامه
أين الخلائف من بني العباس والبر انقسامه
أين الرشيد وأهله * وبنوه أصحاب الشهامه
ووزيره يحيى وجعه * فرائبه الروى احتشامه
والفضل مدني من يقو * لمن يلوم على النديمه
أم أين عنتره الشجا * عوذوا الجدا كعب بن ماعه
والزاعمون بجهلهم * أن القبر ورصدى وهامه
والمكثرون من الجحوى * ن اذاشكا الفكر اغتنامه
أين الغريص ومعبد * أو أشعب وأبودلامه
أين الأتلى هاموا بس * عدى أو بشينة أو أعامه
وبكوا الفرط جواهرهم * والليل قد أرنخى ظلامه
وتبعوا آثار من * عشقوا بنجد أو تهمامه
وتعلوا والوقوف يغلب * بالارا كة والبشامه
أضنى النوى قيسا فقا * سى لا عجا أغرى غرامه
وغوى هو غيلان مذ * أبدى بميته هيامه
أين الاكسر والقيما * صرة المحلون القمامه
أين الذى الهرمان من * بنيانه الحماكى اعترامه
أم أين غمدان وسيف * والوفود به أمامه
أين الخورنق والدويشرون من شنى بهما أوامه
ومدائن الاسكندرية واللاقى لها أعلى دعامه
أين الحصون ومن يصبو * ن بهما من الاعداد حطامه
أين المراكب والموا * كب والعصائب والعمامه
أين العساكر والدسا * كرو والندامى فى المدامه
وسقاتها المتسلاعبو * ن بلب من أعطوه جامه
من كل أهيف برزى * بالغصن ان يهزرقوامه
ذى غيرة لاؤها * تمجوع النادى ظلامه
فالشمس فى أزراره * والبدر فى يده قلامه
يصمى القلوب اذارى * عن قوس حاجبه سهامه

ويروق حسنان رنا * ويفوق آرا ما برامه
أبى لها ثغر حلا * ذوقا لمن رام التمامه
أبى لها وجه يشب بقلب مبصره ضرامه
استغفر الله للغث * ولا يرى الشرع اعتيامه
بل أين ارباب العلو * م أولوا التصدروا لاسامه
وذو والو زارة والحجا * به والكتابة والعلامه
كائمة سكونا بان * قدلس فلم يشكوا سامة
هى جنة الدنيا التى * قد اذ كرت دار المقامه
لا سيما غرناطة الشغراء رائقة الوسامه
وهى التى دعيت دمث * حق وحسبها هذا الخمامه
النزول اهلها بها * اذا ظهر الكفر انزعامه
وأنت جيوش الشام من * باب فى الفتح انبهامه
فسلوا بها عن جلق * اذا شبهتها فى الخمامه
وبداهم وجه المنى * وارا هم الثغراء بتسامه
وتبوء وها حضرة * تبهى من المضى سقامه
بروائها وبغائها * وهوائها النافى الوخامه
ورياضها المهترة الاعطاف من شدوا الحجامه
وبعرجها النضر الذى * قد زين الله ارتسامه
وقصورها الزهراتى * يأبى بها الحسن انقسامه
باليت شعري أين من * امضى بها الملك احتكامه
وانبج فى حرائرها * عزابه زان اتسامه
ابن الوزير بن الخطيب * شب بها فى الحلى كلامه
فلكم بان العدل فى * أرجائها وبها اقامه
ولكم أجار عدواكم * اجرى ندى والى انقسامه
واعتصروا الدهر دوى * له وما راعت ذمامه
حتى ثوى اثر التوى * فى حفرة نثرت نظامه
من زارها فى ارض فا * س اذهبت شجوا منامه
اذنبته لكل شمل * شنت الميت التمامه
هذا الان الدين استكته * واسكنه رجامه
ومحاربته فن * حياه لم يرد سلامه
فكأنه ما عسل الشقل المطاع ولا حسامه
وكأنه لم يعمل مة * مطهم بارى النعامه
وكأنه لم يرق غا * رب الاعتزاز ولا سنامه

معمر بن المثنى وأبى
العباس الهمدانى والهيشم
ابن عدى الطائى والمشرقى
ابن القطامى وجاد الراوية
والاصمعى وسهل بن هرون
وعبد الله بن المقفع واليزيدى
ومحمد بن عبد الله العتي
والأمدى وأبى زيد
سعيد بن أوس الانصارى
والنضر بن شميل وعبيد الله
ابن عائشة وابى عبيد الله
القاسم بن سلام وعلى بن
محمد المدائنى ودمار بن
ربيع بن سلمة ومحمد بن
سلام الجهمى وأبى عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ وابى
زيد عمر بن شبة البيرى
والزرقى الانصارى وابى
السائب الخزومى وعلى
ابن محمد بن سليمان النوفلى
والزبير بن بكار والآنجيلي
والرياشى وابن عائدة وعمار
ابن وسمة المصرى وعيسى بن
لميعة المصرى وعبد الرحمن بن
عبد الله بن عبد الحكم
المصرى وابى حسان الزبادى
ومحمد بن عيسى الخوارزمي
وابى جعفر محمد بن أبى السرى
ومحمد بن الهيثم بن شبابة
الخراسانى صاحب كتاب
الدولة واسحق بن ابراهيم
الموصلى صاحب كتاب
الاعانى وغيرهم من الكتب
والخليل بن الهيثم الخرمي

وكانه لم يجد لوجهها حاز من بشر تمامه
وكانه ما حال في * امر ولا نهى وسامه
وكانه ما نال من * ملك حباه ولا احترامه
وكانه لم يلق في * يده لتدبير زمامه
مدفارق الدنيا وقبوض عن منازلها خيامه
أمسى بقبر مفردا * وانترب قد جعت عظامه
من بعد ثنية الوزا * رتجاده صوب الغمامه
لم يبق الا ذكره * كالزهر مفتر الكمامه
والعمر مثل الضيف او * كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعد * الموت أهوال القيامة
واناس مجزوب عن * أعمال ميل واستقامه
فدووا السعادة يضحكو * ن وغيرهم يبكي نداه
والله يفعل فيهم * ما شاء ذلا وكرامه
ويشفع المختار فيهم * حين يبعثه مقامه
وعليه خير صلاته * مع صحبه تتلو سلامه
والله بعين ومن بدا * برق الرشاد له فضاءه
ما فاز بالرضوان * عبيد كانت الحسنى ختامه

والله سبحانه المسؤول في الفوز والنجاح كرم الله وجهه وحلمه في بيده الخير لا اله الا هو العلي
الكبير العلم الخبير الذي احاط بكل شيء علما فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء من مخلوقاته على الشمول والاستغراق * (أما بعد) حمد الله مالك الملك * والصلاة
على رسوله المنجي من الملك * والرضا عن آله وحببه الذين تجلت بأنوارهم الظلم الخلك
وعن العلماء الاعلام الخائضين بحار الكلام المستوين من البلاغة على الفلك
* (فيقول) العبد الحقير * المذنب الذي هو الى رحمة ربه الغني فقير * المتصر المنبرئ من
الحول والقوة المتمسك بأذيال الخدمة للسنة والنبوة وذلك بفضل امان وبراءه * الضعيف
الفاني الخطاء الخافي من هو من لباس التقوى عرى * احمد بن محمد بن احمد الشهير بالمعري
المعري المسالك الاشعري التمساني المولد والمنشا والقراءة * نزيل فاس الباهرة ثم مصر
القاهرة أصل الله احواله الباطنة والظاهرة وجعله من ذوى الاوصاف الزكية والخلال
الطاهرة وسدد في كل قصدا نجاهه وآراءه * ووفقه بمنه وكرمه للأعمال الصالحة والطاعات
الناجحة والراجحة والمتاجر المغبوظة والراجحة والمسامحة الغادية بالخير والرائحة ووقاه ما بين
يديه ووراءه * وكفاه مكر الكائنات وافتراه * وجدال الحاسد المستأسد ومراه * وجعل
فيما يرضيه سوءه وشراهه * آمين انه لما قضى الملك الذي ليس له عبيد في أحكامه تعقب
أورد * ولا يحيد عما شاءه سواء كره ذلك المرء أورد * برحمتي من بلادي ونقلتني عن محل
طار في وتلاذي بقطر المغرب الأقصى * الذي تمت محاسنه لولا أن سماسرة الفتن سامت

بضائع آمنه تنقذ * ووطمابه بحر الاهوال فاستجملت شعراء العيث في كامل رونقه من الزخاف
اضمارا وقطعا ووقفا

قطر كان نسيه * نفحات كافور ومسك

وكان زهر رياضه * درهوى من نظم سلك

وذلك أواخر رمضان من عام سبعة وعشرين بعد الالف تاركا المنصب والاهل والوطن
والالف

بلد طاب لي به الانس حينا * وصف العود فيه والابداء

فسقت عهد العهاد دوروت * منه تلك النوادي الاثداء

وما عسى أن اذكر في اقليم * تعين بحجة فضله التسليم

أضواؤه طبق المني وهو اواء * يشاققه الولمان في الاسحار

والطبع معتمد فقل ماشته * في الظل والازهار والانهار

محل فتح الكائم * ومسقط الرأس وقطع التمام

به كان الشهاب اللدن غضا * ودهرى كله زمن الربيع

ففرق بيننا من خؤون * له شغف بتفريق الجميع

لم أنس تلك النواصم التي أيامها للعرم نواصم * ونغورها بالسرور وبواسم فصرت اشير اليها
وقد زمت للرحيل القلص الرواسم

ولنا بها تيك الديار مواسم * كانت تقام لطيمها الاسواق

فأبانما عنها الزمان بسرعة * وغدت تملأها الاشواق

وأشد قول غيلان

أمنرتني مني سلام عليكما * هل الازمن اللاتي مضين رواجع

واتمثل في تلك الحدائق التي جمائها سواجع * بقول من جفونه من الهوى غيره وراجع

تشدو بعيدان الرياض جائم * شدوا اتيان عزف بالاعواد

ماد النسيم بقضها قمايلت * مهتره الاعطاف والاحياد

هذي تودع تلك توديع التي * قد آذنت منها بوشك بعيد

واستعبرت لفرقها عين الندى * فابتسل مئزر عطفها المياد

وأحرق النظر الى روض لانسان العين من فراقه في بحر الدموع سيج ونحوض

روض به أشياء ليشت في سواه تواف

فن المزار ترثم * ومن التضييب تعطف

ومن النسيم المطف * ومن الغدير تعطف

والتفت كالمستريب والحى اذ ذاك قريب وحديث العهد ليس بمنكر ولا غريب

أهذوا لما تمض للبين ساعة * فكيف اذا مرت عليه شهور

والا تار لائحة والشمال غادية ورائحة

أرى آ ثارهم فأذوب شوقا * وأسكب من تذكرهم دموعي

عليه وسلم من الخلفاء والملوك
الى خلافة المعتضد بالله وما
كان من الاحداث والكوائن
في أيامهم وأخبارهم تأليف
محمد بن علي وكتاب النسب
لاحمد بن علي البلاذري
وكتابه أيضا في البلدان
وفتوحها صالحة وعنونة من
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
وما فتح في أيامه وعلى يد
الخلفاء بعده وما كان من
الاخبار في ذلك ووصف
البلدان في الشرق والغرب
والجنوب ولا تعلم في فتوح
البلدان أحسن منه وكتاب
داود بن الجراح في التاريخ
الجامع لكثير من اخبار
الفرس وغيرها من الامم
وهو جسد الوزير علي بن
عيسى بن داود بن الجراح
وكتاب التاريخ الجامع
لفنون من الاخبار والكوائن
في الاعصار قبل الاسلام
وبعد تأليف أبي عبد الله
محمد بن الحسن بن سوار
المعروف بابن اخت عيسى
ابن برخان شاه بلخ في تصنيفه
الى سنة عشرين وثلاثمائة
وتاريخ أبي عيسى بن المتبحر
على ما أنبأت به التوراة
وغير ذلك من اخبار
الانبياء والملوك وكتاب
التاريخ وأخبار الامويين
ومناقبهم وذكر فضائلهم

وكتاب القاضي أبي بشر الدولابي في التاريخ ١٠ والكتاب الشريف تأليف أبي بكر محمد بن خلف وكيع القاضي في

وأسأل من قضى بفراق حي * بمن على منهم بالرجوع
والنفس متعلقة ببعض الانس والمشاهد الجميدة لم تنس
تلك العهود بشدها محتومة * عندى كاهن عقد المجلد
غير ان الرحيل عن الربع المحيل فصل به بين الشائق والمشوق وحيل
وقفنا بربيع الحب والحب راحل * نحاول رجعاء لنا ويحاول
وألفت دموع العين فيه مسائلا * لها عن عبارات الغرام دلائل
وبالسفح منها كم سقيت لبانها * فليتة والسفح للبان مائل
اذا نسمة الاحباب منها نسمت * تطيب بها اسحرنا والاصائل
تثير شجوني ساجعات غصونها * فمنها على الحالين حاجت بلابل
مربع ليسلى في مراتع لذى * مطاع اقارى بها والمنازل
فياها الله من منازل ذات اقمار سائرة فيها ومنازل لا يحصى الواسف محاسنها وامداح اهلها
ولا يستوفى

حلوا عقودا طبارى عند ما رحلوا * وفي الخائل حلوا مثل امطار
ان المنازل قد كانت منازلها * باتوا بها وهى اوطانى واوطارى
ورعى الله من بان وشاق حتى الرند والبان
بانوا لعيني اقارا تلههم * لدن الغصون فلما آنسوا بانوا
عهودهم استانساهم وكيف وقد * رثى لبني عنها الرند والبان
وفي مثل هذا الموطن تذوب القلوب الرقاق كما قال حائر قصب السبق بالاستعناق الاديب
الاندلسى الشهير بابن الرقاق
وقفت على الربوع ولى حنين * لساكنين ليس الى الربوع
ولو أنى حننت الى مغاني * احبائى حننت على ضلوعى
وكما قال بعض من له في هذه الفجاج مسير

دخولك من باب الهوى ان اردته * يسير ولكن الخروج عسير
واين من له صفاة لا يطعم الدهر القوى في تحتها وجنات دنيوية لا تجرى انهار الفراق من
تحتها

فسقى رضيع النبت من ذاك الحى * بحيا تدور على الربا كاساته
سفع سفحت عليه دمعى فى ثرى * كالمسك ضاع من الفتاء قتاته
ولم ازل بعد انفصالى عن الغرب بقصد الشرق واتصالى فى اثر ذلك الجمع بالفرق
احن اذا خلوت الى زمان * تقضى لى بأفنية الربوع
واذ كر طيب ايام تولت * لنا قتيض من اسف دموعى
وأثوق وقد اتسع من البعد الخرق وخصوصا اذا شدا صاح أو أمض برق الى ديار
لا يعدوها اختيار
وأربع احباب اذا ما ذكرتها * بكيت وقد يبكىك ما انت ذاكر

ابن يحيى الصولى في كتابه المترجم بكتاب الاوراق في اخبار الخلفاء من بني العباس وبني امية وشعرائهم ووزرائهم بطاح

فانه ذكر غرائب لم تقع لغيره واشياء تفرد بها لانه شاهد ما بنفسه ١١ وكان محظوظا من العلم محدودا من المعرفة

بطاح وادواح بروقك حسنها * بكل خليج غنمته الازاهر
فا هو الافضة في زبرجد * تساقط فيه اللؤلؤ المتناثر
بحيث الصبا والترب والماء والهوى * عبير وكافور وراح وعاطر
وما جنة الدنيا سوى ما وصفته * وما ضم منه الحسن نجد وهاجر
بلادى التي اهل بها واحبتي * وروحي وتلي والمني والنحواطر
تذكر في انجادها وودادها * عهودا مضت لى وهى خضر نواضر
اذا العيش صاف والزمان مساعد * فلا العيش ملول ولا الدهر جائر
بحيث ليالىنا كغض شبابنا * واياها سلك ونحن جواهر
ليالى كانت للشعبية دولة * بها ملك اللذات ناه وامر
سلام على تلك العهود فانها * موارد افراح تلتها مصادر
وانذ كر تلك الايام التي مرت كالاحلام فأتمثل بقول بعض الاكابر الاعلام
يا ديار السرو ولا زال يبكى * فيك اذ تفكك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غص * وعيون الفراق عنان غمام
فى ليال كانهن امان * فى زمان كانه احلام
وكان الاوقات فيك كؤوس * دائرات وانسهن مدام
زمن مسدود الف وصول * ومعنى تستلذها الاوهام
وبقول الحائك الاحمى عندما يكثر شجوى وغمى

لم انس اياما مضت ولياليا * سلفت وعيشا بالصرير تصرما
اذ نحن لا نخشى الرقيب ولم نخف * صرف الزمان ولا تطيع اللوم
والعيش غص والحواسد نوم * عنا وعين ابلين قد كملت عى
فى روضة ابدت تغور زهورها * لما بكى فيها الغمام تبسما
مدار بيع على الخائل نوره * فيها فاصبح كالخيام مخيما
تبدا لاقا حى مثل ثغرا شنب * اغشى الحب به كئيبا مغرما
وعيون نرجسها كعين غادة * ترنوف ترمى بالواظ اسهما
وكذلك المنشور مشور بها * لما رأى ورد الحدود منظما
والطير تصدح فى فروع فنونها * سحرا فتوقظ بالهدىل النوما
وأميل الى بلاد حياها جميل

كساها الحيا برد الشباب فانها * بلادها عاق الشباب غمائم
ذكرت بها عهد الصبا فكانما * قدحت بنار الشوق بين الحيازيم
ليالى لا لوى على رشدنا صبح * عنا لى ولا اثنيه عن غي لائم
انال سهادى من عيون نواعس * واجنى مرادى من غصون نواعم
وليل لنا بالسديين معاطف * من النهر ينساب انسياب الارقام
تمسرا ليناثم عنا كانها * حواسد تمشى بيننا بالنعام

وزراء المقدير بالله وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب تأليف اميرى وكتاب التاريخ تأليف عبد الرحمن بن عبد الرزاق

مرزوقا من التصنيف وحسن التأليف وكذلك كتاب الوزراء واخبارهم لابي الحسن علي بن الحسن المعروف بابن الماشطة فانه بلغ في تصنيفه الى آخر ايام الرضى بالله وكذلك أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب فانه كان حسن التأليف بارع التصنيف موجزا لا لالفاظ معسرا للمعاني واذا أردت علم ذلك فانظر في كتابه في الاخبار المعروفة بأخبار زهر الربيع وأشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج فانك تشاهد منه حقيقة ما قد ذكرنا وصدق ما وصفنا وما صنفته ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الفقيه في كتابه في الاخبار الذى يعارض فيه كتاب الروضة ولقبه بالباهر وكتاب ابراهيم بن ماهويه الفارسي الذى عارض فيه المبرد فى كتابه الملقب بالكمال وكتاب ابراهيم بن موسى الواسطى الكاتب فى اخبار الوزراء الذى عارض فيه كتاب محمد بن داود الجراح فى الوزراء وكتاب علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق فى اخبار عدة من

ابن أبي يعقوب المصري في
اخبار العباسيين وغيرهم
وكتاب التاريخ في اخبار
الحنفاء من بني العباس
وغيرهم لعبد الله بن الحسين
ابن معد الكاتب وكتاب
محمد بن يزيد بن أبي الازهر
في التاريخ وغيره وكتابه
الترجم بكتاب المهرج
والاحداث ورأيت سنن
ابن ثابت بن قرة الجرجاني
حين انتحل ما ليس من
صناعته واستنهج ما ليس
من طريقه قد ألف كتابا
جعله رسالة الى بعض اخوانه
من الكتاب واستفحه
بجوامع من الكلام في
اخلاق النفس واقسامها
من الناطقة والغضبية
والشهوانية وذكر له من
السياسات المدنية ما ذكره
افلاطون في كتابه في
السياسة المدنية وهو عشر
مقالات ولما يجب على
الملوك والوزراء ثم خرج الى
اخبار يزعم أنها صحت عنده
ولم يشاهدنا وصل ذلك
باخبار المعتض بالله وذكر
صحبته به ويا ماله السالفة ثم
ترقى الى خليفة خليفة في
التصنيف مضادة لرسم
الاخبار والتواريخ وخرجا
عن جملة أهل التأليف
وهو وان أحسن فيه ولم
يخرج عن معانيه فانما عيه أنه خرج عن مركز صناعته وتكلف ما ليس من مهنته ولو أقبل على الذي انفرد لا تطل

وتنشا ولا واشتخاف كافيا • حللتها مكان السر من صدر كاتم
واهفوا الى قصور ذات بهجة وصروح توضح معالمها للرائد بهجة
ورياض تحتال منها غصون • في برود من زهرها وعقود
فكان الادواح فيها غوان • تنبأرى زهوا بحسن القدود
وكأن الاطيار فيها قيان • تتغنى في كل عود بعود
وكأن الازهار في حومة الرو • ض سيوف تسل تحت بنود
وأصبوا الى بطاح وادواح تروح انفوس والارواح
سقيها من بطاح خر • ودوح زهرها مطلق
اذلا ترى غير وجه شمس • اطل فيه عذار طل
وانهار جارية وازهار نواسمها سارية وأربع وملاعب تزيح عن مبصرها المتاعب
تلك المنازل والملا • عبا أراها الله محلا
أوطنتها زمن الصبا • وجعلت فيها لي محلا
حيث التفت رأيت ما • عسا تحاور رأيت ظلا
والنهر يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا
كسباط وشي جردت • ايدى القيون عليه نصلا
والى منازل يستقر حسنها الرائق الجاد والمأزل ويشفي منظرها عيلا ويكفي مخبرها
للمستفهم دليلا

وجنات ألفتها حين غنت • حولها الورق بكرة واصيلا
نهرها مسرع جارى وتمشت • في رباه الصبا تليلا قليلا
وأتمثل ان ذكر حال وداعى بقول الشاعر الاديب الوداعى
الغرب خير وعندها كنه • أمانة اوجبت تقدمه
فالشرق من نيره عندهم • يودع ديناره ودرهمه
وبقول غيره اشارة لفضل الغرب وخيره
أشتاق للغرب واصبوا الى • معاهد فيه وعصر الصبا
يا صاحي نجوى والليل قد • ارخى جلايب الدجى واختبا
لأنه من ناظر ساهر • بات براعى النجم غيبا
القلب في آثارها طائر • لما رآها تقصد المغرب را
وأهيم كلما حلت من غيران أرضي مكان وقد صير السائق جدا السير معمولا لما انفك كما
جعله خبر المكان يقول فاضى القضاة العالم الكبير الشمس بن خلكان
أى ليل على الحب اطاله • سائق الظعن يوم رم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع المله • عسفا سهوله ورماله
أيها السائق المجد ترفق • بالمطايا فقد سئمت الرحاله
وأفخها هنيهة وارحها • اذبرها السرى وفرط الكلاله

والمجد بن شمس الخلفه • علمنا أنه لا يريد بدل معهده وخلافه
درسى غرامى بكم دهرى كرر • وقد تنفقت في وجدى واشواقى
وقول المجد بن شمس الخلفه • علمنا أنه لا يريد بدل معهده وخلافه

بازمان الموى عليك السلام • وعلى السلو عنك حرام
أى عيش قطعته فيك لودا • موهل يرتجى لظل دوام
كنت حلما والعيش فيك خيالا • وسريعا ما تنقضى الاحلام
لهف نفسي على ليال تقضت • سلمتني برودها الايام
فطمعتي الاقدار عن ما ولدا • وشديدي على الوليد النظام
لا تلمني على البكاء عليها • من بكى شجوه فليس يلام

وقول أبي طاهر الخطيب الموصلى
حي نجد اعني وعن حل نجدا • أربعا هجن لي غراما ووجدا
واقر عني السلام آرام ذاك الشعب والاجر الخصب المقتدى
وابك عني حتى ترشح بالوجه أراك كابه وبانا ورندا
فلكم وقفة اطلت على الضا • ل بدمع اذاع سرى وأبدى
وعلى الابان كم من البين أذريت • لا لى للدمع مشى ووحدنا
أموالمفتى على طيب عيش • كنت قطعته وصلا لودا
حيث عود الشباب غضض نضير • ويد المكرمات بالجود تندى
والخايل الودود ينعم اسعا • فأوصرف الزمان بزاد بعدا
والى الى مساعدات على الوصل • وعين الرقيب اذ ذاك رندا

من التابعين وأهل كل عصر على اختلاف انواعهم وتنازعهم في آرائهم من فقهاء الامصار وغيرهم من أهل الآراء والنحل

لا تطل سيرها الغيف فقد برح بالصب في سراها الاطاله
وارث للنازع الذي ان رأى ربه • أثوى فيه نادبا اطلاله
يسأل الربيع عن طباء المصلى • ما على الربيع لو أجاب سؤاله
ومحال من الخيل جواب • غير ان الوقوف فيه علاه
هذه سنة المحبين يبكوا • ن على كل منزل لا محاله
ياديار الاحباب لازالت الاعين • في ترب ساحتك مذاله
وتمشى النسيم وهو عليل • في مغنايتك ساجبا اذباله
ابن عيش مضى لنا فيك ما • سرع عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الزمان طلق نضير • واتسدا في غصونه ميماله
ولنا فيك طيب أوقات انس • ليتنا في المنام تلقى مثاله
واردد قول الذي سحر الالباب • من نادى من له من الاحباب

احبا بنا لولقيتم في افاتكم • من العصابة ما لاقيت في الظعن
لأصبح البحر من انفاكم يدا • كالبر من ادمعى ينشق بالسفن
وقوله

وما تغيرت عن ذاك الوداد ولا • حالت لي الحال في عهدى وميثاقى
درسى غرامى بكم دهرى كرر • وقد تنفقت في وجدى واشواقى
وقول المجد بن شمس الخلفه • علمنا أنه لا يريد بدل معهده وخلافه

بازمان الموى عليك السلام • وعلى السلو عنك حرام
أى عيش قطعته فيك لودا • موهل يرتجى لظل دوام
كنت حلما والعيش فيك خيالا • وسريعا ما تنقضى الاحلام
لهف نفسي على ليال تقضت • سلمتني برودها الايام
فطمعتي الاقدار عن ما ولدا • وشديدي على الوليد النظام
لا تلمني على البكاء عليها • من بكى شجوه فليس يلام

وقول أبي طاهر الخطيب الموصلى
حي نجد اعني وعن حل نجدا • أربعا هجن لي غراما ووجدا
واقر عني السلام آرام ذاك الشعب والاجر الخصب المقتدى
وابك عني حتى ترشح بالوجه أراك كابه وبانا ورندا
فلكم وقفة اطلت على الضا • ل بدمع اذاع سرى وأبدى
وعلى الابان كم من البين أذريت • لا لى للدمع مشى ووحدنا
أموالمفتى على طيب عيش • كنت قطعته وصلا لودا
حيث عود الشباب غضض نضير • ويد المكرمات بالجود تندى
والخايل الودود ينعم اسعا • فأوصرف الزمان بزاد بعدا
والى الى مساعدات على الوصل • وعين الرقيب اذ ذاك رندا

من التابعين وأهل كل عصر على اختلاف انواعهم وتنازعهم في آرائهم من فقهاء الامصار وغيرهم من أهل الآراء والنحل

الاشياء الفلكية والآثار
العلوية والمزاجات الطبيعية
والنسب والتأليفات والنتاج
والمقدمات والصنائع
المركبات ومعرفه
الطبيعات من الالهيات
والجواهر والهيئات ومقادير
الاشكال وغير ذلك من
أنواع الفلسفة لمكان قد
سلم بمما تكلفه وأتى بما هو
الائق بصنعته وان كان
العارف بقدره يعود
والعالم بمواضع الحكمة مفقود
وقد قال عبد الله بن المقفع من
وضع كتابا فقد استهدف
فان اجاد فقد استشرف
وان أساء فقد استغذف
(قال أبو الحسن علي بن
الحسين بن علي المسعودي)
ولم نذكر من كتب التواريخ
والاخبار والسير والآثار
الاما شهر مصنفوها وعرف
مؤلفوها ولم نتعرض لذكر
كتب تواريخ أصحاب
الاحاديث في معرفة أسماء
الرجال واعصارهم وطبقاتهم
اذ كان ذلك أكثر من أن
نأتى على ذكره في هذا
الكتاب اذ كنا قد أتينا
على جميع تسمية أهل
الاعصار من جملة الآثار
ونقلة السير والاخبار
وطبقات أهل العلم من
عصر الحكاه ثم من تلاهم

وان صباحا نلتقي بمائه * صباح الى قلبي المشوق حبيب
ثم عدت الى الصبر بعد ما عان النظر والتدبر
واني لا أدري أن في الصبر راحة * ولكن انفاقي على الصبر من عرى
فلا تطف نار الشوق بالشوق طالبا * سلوا فان الحجر يسعر بالحجر
ثم سلك من هج التقيض والتسليم * منشد اقول ابن قطران المغربي في مقام النص
والتعليم ووجه القصد الى سكان الضيق بذلك التكليم
ان ايام الرضا معدودة * والرضا اجل شئ بالعبيد
لا تنفوا عنكم لي سلوة * ما على شوق اليكم من خريد
واجعوا انفسكم تستيقوا * أنكم في الوقت اقصى ما أريد
ان يوما يجمع الله بكم * فيه شملى ذاك عندى يوم عيد
وقول بعض من ندم على البعد عن المعاهد * وامل العود والعود اجد الى المشاهد وغفر
للدهر ذنبه ان عاد وتلف ان لم يعامله بغير الابعاد

لئن عاد جمع الشمل في ذلك الحى * غفرت لدهرى كل ذنب تقدما
وان لم يعد منيت نفسى بعودة * وماذا عسى تجدى الاماني وقليلا
يحق لقلبي أن يذوب صبابة * وللعين أن تجري مدامعها داما
على زمن ماض بهم قد قطعت * لبسته ثوب المسرة معلما
وقول آخر يخاطب أحبابه ويذكر فواصل بحر النوى الطويل وأسبابه
أعيذك من لوعتى وشجوى * ونارجوى تذكى بماء شوى
وبرح أسى لم يبق في بقية * سوى حركات تارة وسكون
أرى القلب أضفى بعد طارقة الالى * أسير صبابات رهين شجون
وكيف سبيل القرب منك ودونكم * رمال زرود والجارع دروني
سلوا مضجعي هل قرمن بعد بعدكم * وهل عرفت طعم الرقاد جفوني
سهرنا بنعمان ونتم بابل * فيما لعيون ما وفيت لعيون
وفي بعض الاحيان أتسلى بقول بعض الاندلسيين الاعيان
لا تكثرت بفراق اوطان الصبا * فعسى تنال بغيرهن سعودا
فالدر ينظم عند فقد بحار * بحميل أجياد الحسان عقودا

وقول غيره
فعسى الاليالى أن تمن بنظمنا * عقد اكما كنا عليه وأكلا
فلربما نثر الجمان تعمدنا * ليعاد أحسن في النظام وأجلا
وأرغب لمن أطال ذيول الغربة أن يقلصها * واطلب من اجل النفوس في سيول الكربة
ان يخلصها
فنتلقى عوادى الدهر غافلة * عمانوم وعقد البين محلول
والدار آتية والشمل مجتمع * والطير صادحة والروغن مطلول

واضرب

وحيروهم ما مع اهل الاندلس
ذكر انو كيرد ومملوكها
والاخبار عن مساكنها
ذكر عاد ومملوكها وبلغ من
اخبارها وما قيل في طول
اعمارهم
ذكر عمود ومملوكها وصالح
نبيها عليه السلام واع من
اخبارها
ذكر مكة واخبارها وبناء
البيت ومن تداوله من جرهم
وغيرهم وما لحق بهذا الباب
ذكر جوامع من الاخبار في
وصف الارض والبلدان
وحنين النفوس الى الاوطان
ذكر تنازع الناس في المعنى
الذي من أجله سمى اليمن يمنا
والشأم شأما والعراق
والبحار
ذكر اليمن وانسابها وما قاله
الناس في ذلك
ذكر اليمن ومملوكها من
التبابعة وغيرها وسيرها
ومقادير سنيها
ذكر مملوك الحيرة من اليمن
وغيرهم واخبارهم
ذكر مملوك الشام من اليمن
وغيرهم واخبارهم
ذكر البوادي من العرب
وغيرها من الامم وعلة
سكنها بالبدو والكراد
الجبال وانسابهم وجل من
اخبارهم وغير ذلك مما
اتصل بهذا الباب

ذكر ديات العرب وآرائها في الجاهلية وتفرقها في البلاد واخبار اصحاب الفيل وأمر الاحابيش وغيرهم

وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب ذكر ما ذهب اليه العرب في ١٩ النفوس والهام والصفرواخبارها في ذلك
ذكر أقاويل العرب
في التغول والغيلان وما قال
غيرهم من الناس في ذلك
وغير ذلك مما لحق بهذا
الباب واتصل بهذه المعاني
ذكر أقاويل الناس في
اله واتف والجان من
العرب وغيرهم من أثبت
ذلك ونفاه
ذكر ما ذهب اليه العرب
من القيافة والعيافة والزجر
والسائح والبارح وغير
ذلك
ذكر الكهانة وصفتها وما
قاله الناس في ذلك من
اخبارها وحدث الناطقة وغيرها
من النفوس وما قيل فيها
براه النائم وما اتصل بهذا
الباب

أكثر عدلى كاني كنت أول من * بكى على مسكن أوحن للسكن
لاتلح ان من الايمان عند ذوى الايمان * منا حنين النفس للوطن
على أنى أقول اللهم يسر لي ما فيه الخير لي بالمسارق أو المغارب * وجد لي من فضلك حيث
حلت بجميع ما فيه رضاك من المسار * بخاه نبينا وشفيعة المبعوث رجلة للاحمر والاسود
والاعاجم والاعارب عليه أفضل صلاة وأزكى سلام وعلى آله وأصحابه الاعلام والتابعين
لهم باحسان ما در شارق وتعاقب طالع وغارب ثم جذبة السير البرأيا وما نأينا عن الاوطان
التي أطمئنا في الحديث جبالها وهياما * وكنا عن تفاعيل فضائلها نياما الى ان ركبنا
البحر وحللنا منه بين السمك والنحر وشاهدنا من أهواله * وتنا في أحواله ما لا يعبر عنه ولا
يلغله كنه

البحر صعب المرام جدنا * لاجعلت حاجتي اليه
أليس ما ونحن طين * فساءسى صبرنا عليه
فيكم استقبلت ما أواجه بوجه بواسر وطارت الينامن شراعة عتيان كواسر * قد أزعجتنا
أكف الريح من وكرها * كما نهت اللجج من سكرها فلم يبق شيئا من قوتها ومكرها فسمعنا
لجبال صغيرا وللرياح دوياعظيما وزفيرا * وبقينا أنا لا نجد من ذلك الا فضل الله مجبرا
وخفيرا ودامكم الضر في البحر ضل من تدعون الاياها * وابسنا من الحياه لصوت تلك
الدواصف والمياه فلاحيا الله ذلك الهول المزعج ولا يباه * والموج يصفق لسماع أصوات
الرياح فيطرب بل ويضطرب فكانه من كأس الجنون يشرب أو شرب فيبتعدو يقرب
وفرقة تلطم وتططق وتختلف ولا تكاد تتفق فتخال الجوى يأخذ بنواصيرها * وتجذبها أبنده
من قواصيرها حتى كاد سطح الارض يكشفه من خلالها * وعنان السحب يخطف في استقلالها
وتدأشرفت النفوس على التلف من خوفها واعتلالها * وآذنت الاحوال بعد انتظامها
باختلالها وساءت الظنون وتراءت في صورها المنون والشرع في قراع مع جيوش
الامواج التي امتدت منها الافواج بالافواج ونحن قعود كدرد على عود ما بين فرادى
وأزواج وقد نبت بنامن العلق أمكنتنا * وخرست من الفرق السنننا وتوههنا أنه ليس في
الوجود أغوار ولا نجود الا السماء والماء وذلك السفين وعن في قبر جوفه دفين مع ترقب
هجوم العدو في الروح والعدو لاجتيازه على عدة من بلاد الحرب دمر الله سبحانه من
فيها وأذهب بفتحها عن المسلمين الكرب لاسيما مالطة المعونة التي يتحقق من خلص من
معرتها أنه أم دب تأيد الهى ومعونة فقد اعترضت في لهوات البحر الشامى شجعا * وقل من
ركبه فأقلت من كيدها ونجا فزادنا ذلك الحذر الذي لم يبق ولم يذر على ما وصفناه من

الروم وعددا يام السنة ومعرفة الانواء ذكر شهو والفرس وما اتصل بذلك ذكر ايام الفرس وما اتصل بذلك ذكر سني

ذكر أقاويل العرب
في التغول والغيلان وما قال
غيرهم من الناس في ذلك
وغير ذلك مما لحق بهذا
الباب واتصل بهذه المعاني
ذكر أقاويل الناس في
اله واتف والجان من
العرب وغيرهم من أثبت
ذلك ونفاه
ذكر ما ذهب اليه العرب
من القيافة والعيافة والزجر
والسائح والبارح وغير
ذلك
ذكر الكهانة وصفتها وما
قاله الناس في ذلك من
اخبارها وحدث الناطقة وغيرها
من النفوس وما قيل فيها
براه النائم وما اتصل بهذا
الباب
ذكر جل من أخبار
الكهان وسيل العرم بأرض
سبأ وما رب وتفرق الازد
في البلدان وسكناهم في
البلاد
ذكر سني العرب والعجم
وشهوها وما اتفق منها وما
اختلف
ذكر شهو والقبط
والسريانيين والخلاف في
اسمائهم وجل من التاريخ
وغير ذلك مما اتصل بهذا
المعى
ذكر شهو والسريانيين
ووصف موافقتها لثهور

العرب وشهورها وتسمية أيامها وأوليا لها ٢٠ ذكر قول العرب في ليل إلى الشهور القمرية وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى

هول البحر قلما وأجرينا اذ ذاك في ميدان الانباء ليدلنا إلى التهلكة طلقنا ونشتت أفكرونا غرقا وذبنا أسى وندما وفرقا اذ البحر وحده لا كفى يقارعه ولا فوى يصارعه ولا شكل يضارعه لا يؤمن على كل حال ولا يفرق بين عاطل وحال ولا بين أعزل وشاكي ومتباك وبكاكي

ثلاثة ليس لها أمان * البحر والسلاطون وازمان فكيف وقد انضم اليه خوف المدد والغادر الخائن والكافر الخائن إلى أن قضى الله بالنجاة وكل ما أراد فهو الكائن وانتهى عنه وأخطأ المائن فرأينا البروكنا فاقبل لم نره وشفيت به أعيننا من المره وحصل بعد الشدة الفرج وشممنا من السلامة أطيب الأرج فيا لها من نعمة كشفت عن وجهها النقاب يقل شكر المصادوم الاحقاب وعنت الرقاب جعلنا الله بآياته معتبرين وعلى طاعته مصطبرين ولم نخل في البر من معاناة خطوب ومداراة وجوه المناعب ذات تحهم وقطوب فكمن جبناء من همهمه فينا ومسحنا بالخطامنا أثرا وصفيها وفينا الفجاج وقرأنا من الطرق خطوطا ذات استقامة واعوجاج وقلوب الرفقة من الفرقة في اضطراب وارتماج وورعنا على اجتهد الدلة التي يحصل بها على المذهب الاحتجاج فترى الانفاس تعثر في زفرة الاشواق والاجسام قد زرت عليها من التعب الاطواق هذا والليل بصفحة البدر مرتاب وقد شدت رحال وأقرب وزمت ركاب ورفعت احداج وفريت من المدعة بمدية النصب أوداج وتساوى في السير من مشرق وليل بقمير أوداج وأديم التأويب والاسآد وحل الغربة قد أثقل وآد شموس لنا بعد خوض بحار يدهش فيها النكر ويحار وجوب فياف مجاهل يضل فيها القطاعن المناهل اذ مصر المحروسة فشغينا برؤيتها من الاوجاع وشاهدنا كثير من محاسنها التي تبجز عن وصفها القوافي والاسجاع وتمثلنا في بدائعها التي لا نستوفيها بقول ابن ناهض فيها

شاطئ مصر جنة * مائلها في بلد لاسيما مذخرت * بنيلها المطرد وللرياح فوقه * سوابغ من زرد مسرودة مامها * داودها ببرد سائلة وهو بها * يرعد عاري الجسد والفلك كالافلاك يسكن حادرو مصعد

وبقول آخر انظر الى النيل الذي * ظهرت به آيات ربي فكانه في فيضه * دمعي وفي الحفقان قلبي

وبقول ابي المكارم الخطير المعروف بابن ماضي في جزيرتها جزيرة مصر لا عدتكم مسرة * ولا زالت الذات فيك اتصالها فكمن فيك من شمس على غصن قامة * يمت ويحيي هجرها ووصالها مغائيل فوق النيل أضحت هوادجا * ومخترقات الموج فيك حبالها

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب ذكر مبعثه عليه الصلاة والسلام وما ومن

ذكر القول في تأثير النيران في هذا العالم وجل مما قيل في ذلك مما اتصل بهذا الباب

ذكر أنواع العالم وما يخص به كل جزء منه من الشرق والغربي واليمني والشمالي وغير ذلك من سائر انحاء الكواكب وغير ذلك من عجائب العالم

ذكر البيوت المعظمة والها كل المشرفة وبيوت النيران والادنام وعبادات الهندوذ كرا الكواكب وغير ذلك من عجائب العالم ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين ووصفها ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة ووصفها ذكر البيوت المعظمة عند أوائل الروم ووصفها

ذكر بيوت معظمة وهيا كل مشرفة للصائبة من الحرانيين وغيرها وما فيها من العجائب والاعخبار وغيرها

ذكر الاخبار عن بيوت النيران وكيفية بنائها واخبار الجحوس فيها وما لحق ببنائها

ذكر جامع تاريخ العالم من بدئه إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم وما اتصل بهذا الباب من العلوم

قيل في ذلك إلى هجرته صلى الله عليه وسلم ذكر هجرته وجوامع مما كان في أيامه إلى ٢١ وفاته صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار عن اموره واحوال كانت من مولده إلى حين وفاته صلى الله عليه وسلم

ذكر ما بدى به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احده من الانام ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ونسبه ولع من اخباره وسيره

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونسبه ولع من اخباره وسيره ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ونسبه ولع من اخباره وسيره

ذكر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونسبه ولع من اخباره وسيره ونسب اخوته واخواته

ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحروب وغير ذلك

ذكر جوامع مما كان بين اهل العراق واهل الشام بصفتين

ذكر الحكمين وبدء التحكيم

ذكر حربه رضي الله عنه مع اهل النهروان وهم الشراة وما لحق بهذا الباب

ذكر مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ومن أعجب الاشياء أبل جنة * تمد على أهل الضلال ظلالها لعله أراد بأهل الضلال اليهود والنصارى المستولين اذ ذاك على الدولة وتذكرت في مصر قول القاضي الفاضل

بالله قل للنيل عني اني * لم أشف من ماء الفرات غملا وسل النواذ فانه لي شاهد * ان كان طرفي بالمكاء بخيلا يا قلب كم خلفت ثم بشينة * وأطن صبرك ان يكون جيلا

وقول احمد بن فضل الله العمري لمصر فضل باهر * بعيشها الرغد النضر في سفع روض يلتقي * ماء الحياة والخضر

وقول آخر كأن النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه فيأتي حين حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وقول آخر والله مجرى النيل منه اذا الصبا * ارتنا به من مرها عسكرا مجرا بشط يهز السمهرية ذبلا * وموج يهز البيض هندية بترا اذ امداح كي الورد لونا وان صفا * حكي ماء لونا ولم يحكمه مرا

وقول آخر واهل هذا النيل اي عجيبة * بكر بمثل حديثه لا يسمع يلقى الثرى في الماء ودومسلم * حتى اذا مال عاد يودع مستقبل مثل الهلال قد شره * ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقول ابن النقيب الصب من بعدهم مفرد * ودمع النيل وتعليقه وخذه لما بكاهم دما * مقياسه والدمع تحذيقه

وقول الصفدي سقيا مصر وما حوت * من أنسها وأناسها ومحاسن في مقسها * تبدو وفي مقياسها ومسرة كاساتها * تجلي على اكياسها وسطور قرط خطها الباري على قرطاسها ودحى كنائسها ولا * تنسى طباء كناسها ولطافة بجلالة * تبدو على جلاسها ونواسم كل المنى * لانفس في انفسها ومراكب لعبت بها الامواج في وسواسها

وقول ابن جابر الاندلسي

انباره ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولع من اخباره وسيره ذكر أيام معاوية بن ابي سفيان

ولم من أخباره وسيره ونوادير من بعض أخباره ٢٢ ذكر رجل من اخلاق معاوية وسياساته وطرف من عيون أخباره

ذكر الصحابة ومدحهم وعلى ابن أبي طالب والعباس رضي الله عنهم وفضلهم ذكر أيام يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ذكر مقتل الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ومن قتل من أهل بيته وشيعته ذكر أسماء وولده علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر كراع من أخبار يزيد بن معاوية وسيره ونوادير من بعض أفعاله وما كان منه في الحجرة وغيرها ذكر أيام معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والختار ابن عبد الله وعبد الله بن الزبير ولم من أخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في أيامهم

ذكر أيام عبد الملك بن مروان ولم من أخباره وسيره والحجاج بن يوسف وأفعاله ونوادير من بعض أخباره ذكر كراع من أخبار الحجاج بن يوسف وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله

ذكر أيام الوليد بن عبد الملك ولم من أخباره وسيره وما كان من الحجاج في أيامه ذكر أيام سليمان بن عبد الملك ولم من أخباره وسيره ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رضي الله عنه ولم من أخباره وسيره وزهده

مازلت اسعد من محاسن أرضها * خبرا حبيبا ليس بالمقطوع
كم مرسل من نيلها وسلسل * ومدح من هضمها المرفوع
وقول إبراهيم بن عبدون
والنيل بين الجانبين كأنما * صدئت بصفحة صفيحة يميل
يأتيك من كدر الزواجر مده * بمسك من مائه ومصنل
فكان ضوء البدر في تمويجه * برق تموج في سحب مسيل
وكأن نورا السرج من جنباته * زهر الكواكب تحت ليل أيل
مثل الرياض مقلعا أنواره * تبدو لعين مشبه ومثل

وقول ابن الصاحب
فرح الانام بنيلهم * اذ صار احمر كالشقيق
وتبر كوا بشروقه * فكانه وادي العقيق

وقول آخر
احمر للنيل خد * حتى غدا كالشقيق
وقد ترممت فيه * اذ صار وادي العقيق

ثم شعرت عن ساعد العزم بعد الاقامة بمصر مدة قليلة الى المهم الاعظم والمقصد الاكبر الذي هو سر المطالب الجميلة وهو رؤية الحرمين الشريفين والعلمين المنيفين زادهما الله تنويها وبلغ النفوس ببركة من شرفه ما آرب لم تزل تنويها فساشرت في البحر الى الحجاز راجيا من الله سبحانه في الاجر الانتصار الى ان بلغت جدة بعد مكابدة خطوب اتخذت لها من الصبر عدة فحين حصل اقرب واكتسبت العين بائد تلك الترب ترممت بقول من قال محررا على الوحد والارقال

بدالك الحق فاقطع ظهر بيدا * واحجر مقالة اجباب واعدا
واقصد لي عزمة ارض الحجاز تجد * بعدا عن السخط في نزل الوداء
وقل اذ انلت من ام القرى أربا * وهو الوصول باسرار وابداء
يا دكة الله قد مكنت لي حرما * مؤدة نالست اشكوفيه من داء
فدراي النازح المسكين مسكنا * في قطرك الرحب لم ينكب باردا
شوق الغواد الى مغناك متصل * شوق الرياض الى طل وأنداء

ثم انشدت عند ما بدت اعلام البيت الحرام قول بعض من غلب عليه الشوق والغرام وقد بلغ من امانيه الموحية بشائره وتهانيه المرام

واي الحجج الى البيت العتيق وقد * سجا الدجى فرأوا نورابه نرغا
عجوا عجبا وقالوا الله أكبرما * للجؤمؤ تلقا بالنور قد صبغا
قال الدليل ألا ها توابشارتكم * فنوى كعبة الرحمن قد بلغا
نادوا على العيس بالاشواق والتحبوا * وحن كل فؤاد نحوها وصغا
وكل من ذم فعلا نال محمدا * في مكة ومحامدا قد جنى وبغى

أخباره وسيره ذكر أيام هشام بن عبد الملك ولم من أخباره وسيره ذكر أيام ٢٣ أوله دين يزيد بن عبد الملك ولم من أخباره وسيره

ذكر أيام يزيد بن الوليد ابن عبد الملك وابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك ولم من أخبارهما

ذكر السدب في العصبية بين الحسانية والنزارية وما ولد ذلك على بي امية من الرومية

ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وحرويه ومقتله

ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام

ذكر الدولة العباسية ولم من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره

ذكر خلافة السفاح وجل من أخباره وسيره ولم مما كان في أيامه

ذكر خلافة المنصور وجل من أخباره وسيره ولم مما كان في أيامه

ذكر خلافة المهدي وجل من أخباره وسيره ولم مما كان في أيامه

ذكر خلافة المصطفى وجل من أخباره وسيره ولم مما كان في أيامه

ذكر خلافة الرشيد وجل من أخباره وسيره ولم مما كان في أيامه

ذكر خلافة المأمون وجل من أخباره وسيره ولم مما كان في أيامه

ذكر خلافة المأمون وجل من أخباره وسيره ولم مما كان في أيامه

وما كان منهم في أيامهم ذكر خلافة الامين وجل من أخباره وسيره ولم مما كان في أيامه

ولما وقع بصري على البيت الشريف كدت أغيب عن الوجود واستشعرت قول الخارف بالله الشبلي لما وفد الى حضرة الجود

قلت للقلب اذ تراءى لعيني * رسم دارهم فهاج اشتياقي
هذه دارهم وأنت محب * ما احتباس الدموع في الآفاق
والمغاني للصب فيها معاني * فهي تدعى مصارع العشاق
حل عقد الدموع واحلال رباها * واشجر الصبر وارح حق الفراق

ثم اكملت العمرة ودعوت الله أن أكون من عمر بطاعة ربه عمره وذلك أوائل التعدة من عام ثمانية وعشرين وألف من الهجرة النبوية وأقت هنالك منتظرا وقت الحج الشريف ومتمنيا ذلك الظل الوريث ومقطعا ثمار القرب الجنية الى أن جاء الاوان فأحرمت بالحج من غير توان وحين حلت بمكة أحرمت نريت الاقامة هنالك وأبرمت فخال من دون ذلك حائل وكنت حريبا بأن أنشد قول القائل

هذي أباطح مكة حولي وما * جمعت مشاعرهما من الحرمات
أدعوبها لبيك تلبية امرئ * يرجو الخلاص بهما من الازمات
نلت المنى بمعنى لاني لم أخف * بالخيف من ذنب أحال سماقي
وعرفت في عرفات أني ناشق * للعفة وعرفا عاطر النسمات

وأن أتمثل في المضاف انحفتي الالفاف بقول من ربه بالتقوى مشيد البغدادى الشهير بابن رشيد

على ربههم لله بيت مبارك * اليه قلوب الناس تهوى وتهواه
يطوف بها الحاني فيغفر ذنبه * ويسقط عنه جرمه وخطايا
وكم لذة او فرحة الخوافه * فله ما أحلى الخواف واهناه

ثم قصدا بعد قضاء تلك الاوطار طيبة الشريعة التي لها الفضل على الاقطار واستشعرت قول من أنشد وطير عزمه عن او كاره قد طار

جئت مرادى اذ بلغت مرادى * بألم القرى مستمسكا بعمادى
ومذرويت من ماء زرم غلى * فليست بمحتاج لماء شاد

فله سبحانه الحمد على نعمه التي جلت ومنته التي نزلت بها النفوس مواطن النشر يف وحلت

من يهده الرحمن خير هداية * يحلل بمكة كي يتاح المقصدا
واذا قضى من حجة الفرض انثنى * يشقى برؤية طيبة داء الصدى

وكان حظي في هذه الحال تذكر قول بعض الوشاحين من الاندلسيين الذين كان لهم ارتحال الى تلك المعاهد الطاهرة والمشاهد الزاهرة التي تشد اليها الرجال يامن لعبده افتتار الى أيادله جسام فضلك مدن خير مدن حل بها سيد الانام لم يهف قلبي لحب ايلي * ولا سعاد ولا الرباب
لاقي شجونا ونال ويدا * من هام في ذلك الجناب

٢٤ ذكر خلافة المعتمد ورجل من اخباره وسيره وواع مما كان في ايامه ذكر خلافة

الوائق وجل من أخباره
وسيره وواع مما كان في أيامه
ذكر خلافة المتوكل وجل
من أخباره وسيره وواع مما
كان في أيامه
ذكر خلافة المستعين وجل
من أخباره وسيره وواع مما
كان في أيامه
ذكر خلافة المعتز وجل
من أخباره وسيره وواع مما
كان في أيامه
ذكر خلافة المهدي وجل
من أخباره وسيره وواع مما
كان في أيامه
ذكر خلافة المعتمد وجل
من أخباره وسيره وواع مما
كان في أيامه
ذكر خلافة المكتفي وجل
من أخباره وسيره وواع مما
كان في أيامه
ذكر خلافة القاهر وجل
من أخباره وسيره وواع مما
كان في أيامه
ذكر خلافة الرازي وجل
من أخباره وسيره وواع مما
كان في أيامه

بل مال في القوادميلا * لمن له الحب لا يعاب
قلبي والله مستطار مذحل في بيته الحرام ذى الحبر والركن خير ركن وزعم الخير والمقام
ذابت قلوب المطي عشقا * وركبها واستوى المراد
إلى حبيب القلوب حقا * الحمى والميت والجماد
إلى الذي ليس فيه شقي * من حبه داخل القواد
شكروا وقد طالت السفار هم ومطاباها السقام فهي قسى من التثني والقوم من فرتها سهام
ولست من سكرتي مفيتا * حتى أرى حجرة الرسول
فإن يسهل لي الطريقا * فذاك أقصى مني وسول
متى ترى عيني العقيقتا * ويفرح القلب بالوصول
كم قلت والصبر مستعار للركب إذ غادر والمنام ونسمة الشوق حركتني
وزادني الوجد والغرام
قوموا فتنظروا ذا الجلوس * وبادروا زورة الحبيب
تأقت إلى طيبة النفوس * لا عيش من دونها يطيب
لا حب إذ دونها الغروس * والماء والشادن الريب
وحبذا الرمل والقفار والعرب في تلكم الحيام وأتم غيلان ظلماتي والأيال والأثمل والأثام
يا طيبة خرت كل طيب * بسيد فيك ذى حلول
نداء مستضعف غريب * في غم آمداحه يقول
وهو من السامع الخبيب * لمده يسان القبول
أنت الغني لي فلا اقتنار * وانت عزي فلا أظام
مستمسك منك حسن ظني * بعروء ما لها انفدام
بسيد العالمين أجمع * بأجد الخجتي الرسول
ومن هو الشافع المشفع * في موقف الحشر المهول
اذلا كلام هناك يسمع * للغير والناس في دهول
اذلسماء لها انفطار والشهب منثورة النظام كذا الجبال انثنت كعهن سريرة المر
كالغمام
يا أول الرسل في الفضيله * وإن تأخرت في الزمن
شفاة نلت مع وسيله * فن يضاهاى دلالته من
علت بك الرتبة الجليله * وطبت في السر والعلن
فأنت من خيرهم خيار فن يضاهايك في المقام والرسل نالت بك التمي وأنت بدرهم تمام
الوجد قد قر في فؤادي * فالصبر به قرار
ولا عجب صاعدا نقاد * ودمع عيني له انهمار
وهذا أنا جئت من بلادى * لطية أبتغي الجوار
فحبذا تلكم الديار والمصطفى مسكة الختام عليه أركى الصلاة مني وصحبه الغر والسلا
كان في أيامه ذكر خلافة المتقي لله وجل من أخباره وسيره وواع مما كان في أيامه ذكر خلافة المستكفي وجل وقول

كان في أيامه ذكر خلافة المتقي لله وجل من أخباره وسيره منع مما كان في أيامه ذكر خلافة المستكني وجل وقول

من اخباره وسيره وواع ما كان في ايامه ذكر خلافة المطيع وواع ما كان قد جرى ٢٥ في ايامه ذكر جامع التاريخ الثاني

من الهجرة الى هذا الوقت وهو جادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وقد انتهينا فيه الى الفراغ من هذا الكتاب

ذكر من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وهو آخر الكتاب

ذكر رجل القباهم وما ورد عن ذوى الدراية في اعدادهم

قال المسعودى فهذه جوامع ما حوى هذا الكتاب من الابواب على انه ياتى فى كل باب مما ذكرناه من أنواع العلوم وفنون الاخبار والآثار ما لم تأت عليه تراجم الابواب وهو مرتب على حسب ما قدمناه من ابوابه على تفصيل من التاريخ الخلفاء ومقادير اعمارهم بابواب نفرد بها عن سيرهم وأخبارهم ثم نعقب بعد ذلك بالغرر من أخبارهم والعيون من سيرهم والجوامع مما كان فى أعصارهم وأخبار وزرائهم وما جرى من أنواع العلوم فى مجالسهم ملوحين بذلك الى ما سلف من تصنيفنا وتقدم من تأليفنا فى هذه المعانى والفنون وعدد ما اجتمع من جميع ما شتمل عليه هذا الكتاب من الابواب مائة وثمان وثلاثون بابا أولا ذكر جميع اغراض هذا الباب

عليه هـ - الكتاب من الابواب ثمانية وثمانون بابا اولها د كرجيع اغراض هذا الباب

هذا الذي اصطفت النبوة حقه * هذا الذي اعطاه المدي تقديمه
 هذا الذي نسق غدا تسنيمه * هذا الذي جبريل كان خديمه
 في حضرة انشريف ازر كي مصعد
 هذا الذي شهد الوجود بخصه * بمنزلة التفضيل من مختصه
 و ابلانه من وحيه في نفسه * هذا الذي ارتفع البراق بشخصه
 في ليلة الاسراء اشرف مشهد
 هذا الذي غدت الطول حقيقة * بجواره وبدت تروق انيقة
 هذا المكمل خلقة وخلقته * هذا الذي سمع النداء حقيقة
 ودنا ويل قبل ذلك بمعد
 فهناك كمرسل به تتوسل * وعلى جملة المعداد يقول
 يا ارحم الراحمين انت الممثل * يا خاتم الارسال انت الاول
 فترق في اعل المكارم واسعدى
 الله رفع في سراء مناره * وابلان في السبع العلل انواره
 ففقت ملائكة السماء آثاره * واره جنة هناك وناره
 فؤاد وخلق الخلق
 كم ذاد من وجل وجل خلقة * وابتن بالرحي ومن حرمة
 لما دجا في الظلال تهممة * بعث الاله به ليرحم امة
 لولاه كانت بالانلالة ترتدي
 حاز الشفوف فكل خلق دونه * فالغيث يسأل ان يسيل يمينه
 والشمس تستمدى الشروق جبينه * والله فتنة له واظهر دينه
 ووفى لنافيه بصدق الموعد
 نطق يغادي ذكره ويرواح * وبه ينافع مسكوه وينافع
 تعي اللسان محامد ومجادح * طوبى لمن قد عاش وهو يكتفح
 عنه ينال باللسان وباليد
 هو صفوة العرب الى احسابهم * اسبقهم قرنتم به اسبابهم
 فهم لباب المجد وهو لبابهم * من آل بيت لم تزل انسابهم
 تنبي لهم عن طيب تنصر مولد
 شرف النبوة تدرسا في اهلها * وسما على الزهر العلال يجلها
 ساق السوابق للفخار برسلها * نطق الكتب كعلمت بفضلها
 وقضى به نص الحديث المستند
 فوق السماء توطنت وتوطدت * وتفردت بالمصطفى وتوحدت
 فهي الخلاصة صفيت فتجرت * من معدن فيه الرسالة قد بدت
 من عصر آدم الى العصر محمد

الحديد فهم على ذلك منذ خلقوا الى ان تقوم الساعة وتحت العرش بحر تنزل منه ارزاق الحيوان يوحى الله تعالى اليه فيمطر ما شاء الله من سماء الى سماء حتى ينتهي الى موضع يقال له الاربع فيوحى الله الى الربيع فتعلمه الى السحاب فتعربله وتحت سماء الدنيا بحر من ماء يطغى فيه من الدواب مثل ما في بحور الارض مستمسك بالقدرة وان الله تعالى اسكن ظهر الارض لما فرغ من خلقها الجن قبل آدم فجعلهم من مارج من ناروا بليس فيهم فنهاهم الله ان يسفكوا دم البهائم ويظهروا المعصية بينهم فسفكوا وعدا بعضهم على بعض فلما رآهم ابليس لا يقلعون عن ذلك سال الله تعالى ان يرفعهم الى السماء فصار مع الملائكة يعبد الله اشد عبادة وارسل الله الى الجن وهم حزب ابليس قبيل الامن الملائكة فطردوهم الى جزائر البحار وقتلوا من شاء الله منهم وجعل الله ابليس على سماء الدنيا خازنا فوق في صدره كبر ثم شاء الله عز وجل ان يخلق آدم فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة

فقالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال تكون له ذرية ويفسدون في الارض ويتناسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالوا طالوا

طالوا ولم يبقوا المصعدا * صارت في ايمانهم حقا العدا
 سئلوا فهم لغفتم غيث الجدا * اهل السقاية والرفادة والندى
 والكعبة البيت الحرام المقصد
 المطعمون وقد طوى الم الطوى * الناهضون اذا الصريح لهم نوى
 العاطفون اذا الطريق بهم نوى * اهل السدانة والحجابه واللوى
 اهل المقام وزعم والمسيح
 المعشون اذا الجوع تخذعت * المسبحون اذا المساعي دافعت
 الدفعون اذا الاعادى قارعت * المؤثرون اذا السنون تتابعات
 وفدا الخيل بذي كل تمعد
 لا يقرب الخضب الما منيعهم * لا يطرأ الكرب الخيف قريعهم
 والله شرف بالنبي جميعهم * من نال رتبهم وحاز منيعهم
 نال الشفوف وحاز معنى السودد
 حلوا من الخود الاشيم عمة * في خير معصم واسمى رفعة
 فهم بمنه في هجعة * الله خصهم بأشرف رتبة
 محجوجة محفوفة بالاعد
 لما نيت لزامة اصل السرى * من يند قصدي مكة ام الترى
 انشدت جهر اغنيه اثر جوهرها * واليكها ياخير من وطئ الترى
 عذراء تزي بالامذارى الخرد
 كل الحسان تحسبها قدادهشا * ما شلتها في تربها شادشا
 سمرت بعزم ما جدوا طيشا * نأت بطى القلب وارقت الحشا
 زمراء من برداهيل ويسعد
 امتك تشاى في مدائن الاسنا * وترى اجادتها الحميد اخسنا
 تعدو ولا تنفى النمان عن الننا * واتك تخرج كلقنيب اذا انثى
 مترنحين الغصون اليد
 قد اعلمت في المدح ثاقب ذهنا * ترجوا الحلول لدى قنارة امنها
 وعسى اذا غديت بتربة عدنها * يحالوننا الاحسان بارع حسنها
 والحسن يحلوها وان لم تشد
 مدحى لخير العالمين عتيدي * ومطيتي بل طييتي ونشيدتي
 وتبييتي وهدي اليقين مفيدتي * ولئن مدحت محمد ابقه صيدتي
 فلقم مدحت قصيدتي بمحمد
 ياخير خلق الله دعوة حائر * يشكو اليك صروف دهر حائر
 والله يعلم في هوالك سرارى * وهو الذي ارجو لعفوج رارى
 متوسلا بجزائك المتأطد

جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقال له الارض اني اعوذ بالله منك ان تقصني فرجع ولم ياخذ منها شيئا وقال يا رب انها عادت بك ثم بعث الله ميكائيل فقالت له مثل ذلك فرجع ولم ياخذ منها شيئا فبعث الله ملك الموت فعادت بالله منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم أنفذ الارض اخذ من تربة سوداء وحمراء وبيضاء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين في الالوان وسمى آدم لانه اخذ من اديم الارض وقيل غير ذلك ووكل الله ملك الموت بالموت وجعله الله تعالى وتركة حتى صار طينا لا يلبس بلبس بعضه بعضا اربعين سنة ثم تركه حتى اتت وتغير اربعين سنة وذلك قوته تعالى من جاسمون اى متغير من ثم صور وتركه بلا روح من صلصال كالخمار حتى اتي عليه مائة وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وهو قوله تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فكانت الملائكة تتر به فيفزعون منه وكان اشد هم فزعا ابليس كان يمر به فيضربه

برجله فيظهر له صوت كظهوره من الفخار وتكون له صفة ودلائل قوله تعالى من صلصال كالفخار وقد قيل ان الصلصال غير

ماد كونا وكان ابليس يدخل من فيه . ثم ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت فلما أراد الله تعالى ان ينفخ فيه الروح قال لللائكة

لو اذقوا من عذابي * لم كنت عندك كي تتاح ما ربي
ويكون في الزرقاء عذب مشاربي * حتى احلى من ثراك ترائبي
وانال دفنا في بقيع الغرقد
وعليك من رب جبال دلاته * وسلامه وهبانه ودلاته
ما أم بابك من هدته فلاته * لعلك حتى زحزحت علته
فأتبع حسن الختم دون تردد

ثم ودعته صلى الله عليه وسلم والقلب من فراقه سقيم ووقعت من البعد عن تلك المعاهد
في المقعد المقيم وأنا أرجو أن يكون شكل منطقي غير عقيم وان أحشر في زمر من سلك
الصرط المستقيم

يا شفيع العدا أنت رجائي * كيف يخشى الرجاء عندك خييه
واذا كنت حاضرا بقواذي * غيبة الجسم عنك ليست بغيبه
ليس بالعيش في البلاد اتقاع * أطيب العيش ما يكون بطييه
ثم عدت الى مصر وقد زال غنى بركته صلى الله عليه وسلم الامر وذلك في محرم سنة ١٠٢٩
ثم قصدت زيارة بيت المقدس في شهر ربيع من هذا العام وقد شملت في فضل الله جوائز
الانعام وتذكرت من مشاهدات المسالك الصعبة قول حافظ الجواهر ابن حجر العسقلاني
رجه الله تعالى ودوم ما زادني هذه زيارة رغبة

الى البيت المقدس جئت أرجو * جنان الحمد نزل من كريم
قطعنا في مساقه دقبا * وما بعد العقاب سوى النعيم
فلما دخلت المسجد الأقصى وابصرت بدائع التي لا تستقصى بهر في جماله الذي تحلى
الله به عليه وسلمت عن محل المعراج الشريف فأرشدت اليه وشاهدت محلا لم فيه صلى الله
عليه وسلم الرسل الكرام الهداة وكان حق أن أنشده نالك ما قاله بعض الموفقين وهو ما
ينبغي أن ترزق به الحداة

ان كنت تسأل أين قد * رحمة بين الانام
فأصيح الى آياته * تطفر بريل في الاوام
اكرم بعبد سلت * تقديمه لرسول الكرام
في حضرة لا قدس وا * فاهما بعز واحترام
صفوار صلاوا خلفه * ان الجماعة بالامام
للشهب نور بين * والفضل للقمر التمام
سلك النبوة باهر * وباحد ختم النظام
هذا الكتاب دلالة * تبقى الى يوم القيام
شهدت له من بعد عجز أنسن اللد الخصاص
خير الوري واجل آ * بات اخير الكلام
فعليه من رب الوري * أزكى صلاة مع سلام

الاخبار في ميديا الخليفة هو ما جاءت به الشريعة ونقله الخلف عن السلف والباقي عن الماضي فعبيرنا عنهم على

حسب ما نقل الينان انما عليهم ووجدناه في كتبهم مع شهادة الدلائل بحوث ١٣١ الما واطراحها بكونه ولم تتعرض لوصف

من وافق ذلك واتقاد اليه
من أهل الملل القائلين
بالحدوث ولا الرد على من
سواهم من خالف ذلك
وقال بالقدم لذكرنا ذلك
فمما سلف من كتبنا وتقدم
من تصنيفنا وقد ذكرنا في
مواضع كثيرة من كتابنا
هذا جلا من علوم النظر
والاراهين والجدل تتعلق
بكثير من الاراء والنحل على
طريق الخبر وروى عن أمير
المؤمنين على بن ابي طالب
عليه السلام انه قال ان الله
حين شاء تقدير الخليفة
وذرا البرية وابداع المبدعات
نصب الخلق في صور كالهواء
قبل دحو الارض ورفع
السماء وهو في انفراد ملكوته
وتوحد جبروته فأنانح نورا
من نوره فلمع ونزع قدما من
ضياءه فسطع ثم اجتمع
النور في وسط تلك الصور
الخفية فوافق ذلك صورة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فقال الله عز من قائل أنت
المختار المنتخب وعندك
مستودع نوري وكنوز
هدايتي من اجلك أسطح
البطحاء واموج الماء
وارفع السماء واجعل الثواب
والعقاب والجنة والنار
وأصب أهل بيتك للهداية
وأوتيتهم من مكنون علي

وربما يقول من يقف على سر هذه الامداح النبوية الى متى وهذا الميدان تسكل فيه فرسان
البديهة والروية فأنشده في الجواب قول بعض من أمم الحج العوالب
لأدين مديح المصطفى * فعل من في الله قوى طمعه
فعسى أنعم في الدنيا به * وعسى يحشرني الله معه
واذا كان القريض في بعض الاحيان كذا صراحا والموفق من تركه والحالة هذه رغبة عنه
واذا اطراحا فخير ما كان حقا وهو مدح الله ورسوله وبذلك يحصل للعبد منتهى سوله

ليس كل القريض يقبله السمح وتغني لذكره الافهام
ان بعض القريض ما كان هزا * ليس شيا وبعضه أحكام
واجل الكلام ما كان في مدح * حشيع الوري عليه السلام
طيب العرف دائم الذكر لانا * في اليا الى عليه والايام
مثل زهر قد شق عنه كلام * أو كسل قد فاض عنه ختام
ليس تحصى صفات أحد بالعد كما لم تحط به الاوهام
ولو أن البحار حبر وماء الارض من كل نابت أقلام
فطويل المديح فيه قصير * وحسام ماض لديه كهام
ولسانا بليلع للعي ينمى * وكذا صيب القصص جهام
كيف يحصى مديح مولى عليه الله أثني وذكره مستدام
وله المعجزات والاي تبسو * لا يغنى وجهه وهن لثام
فن المعجزات أن سار ليلا * وجميع الانام فيه نيام
راكبا للبراق حتى أتى القدر * س وقبه رسل الاله الكرام
فاستووا خلفه صفوفا وقالوا * صل يا أحمد فأنت الامام
فعليه من ربه صلوات * زاكيات مع صحبه وسلام

ثم رجعت الى القاهرة وكثرت من الذهاب الى البقاع الطاهرة فدخلت هذا التاريخ الذي
هو عام تسعة وثلاثين وألف مكة خمس مرات وحصلت لي بالمحاوره فيها المسرات وأملت
فيها على فصد التبرك دروسا عديدة والله يجعل أيام العود اليها مديدة ووفدت على
طيبة المعظمة ممما مناجها السيدة سبع مرار واطفأت بالعود اليها ما بالاكباد الحرار
واستضات بتلك الانوار وألفت بحضرة صلى الله عليه وسلم بعض مامن الله به على في ذلك
المحاور وأملت الحديث النبوي برأي منه عليه الصلاة والسلام ومسمع ونلت بذلك
وغيره والله المنة عالم يكن لي فيه مطمح ولا مطمع ثم أبت الى مصر مفوضا لله جميع الامور
ملازما خدمة العلم الشريف بنالازهر المعمور وكان عودي من الحجة الخامسة بصفر سنة سبع
وثلاثين وألف للهجرة فتشرفت همتي أوائل رجب هذه السنة للعود الى بيت المقدس وتجدد
انهد بالحل الذي هو على التقوى مؤسس فوصلت أواسط رجب وأقت فيه نحو خمسة
وعشرين يوما بدالي فيها بفضل الله وجه الرشد وما احتجب وألقيت عدة دروس بالاقصى

ملا بشكل عليهم دقيق ولا يعيهم مخفي واجعلهم حجتى على بريتي والمنهين على قدرتي ووحدانيتي ثم أخذ الله الشهادة عليهم

والخبرة المنجية وزرت تمام الخليل ومن معه من الانبياء ذوى المقامات الشريفة وكنت حقيقا بأن أنشد قول ابن مضر روح في ذلك المقام الذي فعله معروف وأمره مشروح

خاميل الله قد جئتلك نرجو * شفاعتك التي ليست ترد
أنفسا دعوة واشفع تشفع * الى من لا يخيب لديه قصد
وقل برب أضياف وفقد * لم يحمدهم على وعهد
اتوا يستغفرونك من ذنوب * عظام لا تعد ولا تحدد
اذا وزنت بسبيل اوشمام * رجح ودونهم ارضوى وأحد
ولكن لا يضيقي الغفوع عنهم * وكيف يضيقي وهو لهم معد
وتدسا لوارضك على لسانى * الهى ما أجيب وما ارد
فيامولاهم عطفاعليم * فهم جمع أولئك وانت فرد

ثم استوعبت أكثر تلك المزارات المباركة كميزار موسى الكاظم على نبينا وعليهم وعلى سائر المرسلين والانبياء أجمعين افضل الصلاة والتسليم ثم حدثتلى من تصف شعبان عزم على لرحلة الى المدينة التي ظهر فيها هذان دمشق انشام ذات الحسن وانباء والحياء والاحتشام والادواح المتنوعة والارواح المنزعجة حيث المشاهدة المكرمة والمناجاة المحترمة والغوطة الغناء والحديقة والمكرمة التي يبارى فيها المرعشة عود صديقه والاضلال الوريقة والافان الوريقة والزهر الذي تصاير ميسما والنسدى ريقه واتقضان المائد التي تشوق رائيتها بحجة الخلد

بحيث الروض وضاح الثنايا * انيق الحسن محقق الاديم
وهى المدينة المستولية على الطباع المعصومة البديع بالفضل والرباع
تزيد على مر الزمان طلاقة * دمشق التي راقت بحلو المكارب
لها اقام الملامد مشرق * منزلة تبارها عن مغارب
ودخلتها أو اخر شعبان المذكور * وجدت لرحمة اليها وجه الله من المعشكور
وجدت بها ما يملأ العين قرة * ويسل عن الاوطان كل غريب
وشاهدت بعض مغانيب الحسنة ومبانيب المستعينة

نزلنا به تنوى المقام ثلاثة * فتابت لنا حتى اقمنا بها شهرا
ورأينا من محاسنها ما لا يستوفيه من تألق في الخطاب وأطال في الوصف وأطاب وان ملا
من البلاغة الوطاب كما قلت

محاسن الشام أجلى * من ان تحاط بحمد
لولا حمى الشرع قلنا * ولم نقف عند حد
كانها معجزات * مقرونة بالتحدي

فالجوامع الجامع للبدائع يهر الفكر والغوطة المنوطة بالحسن تسحر الابواب لاسيما اذا حيادها
الذي سمعنا

أحب الحمى من اجل ن سكن الحمى * حديث حديث في القوى وقديم

وسلم في ظاهر الفترات فدعا الناس ظاهر او باطنا ونذيرهم سرا وعلنا واستدعى عليه السلام التنبية على العهد والله

فله من آداب الجليل والجليل وبيوته التي لم تخرج عن عروض الخليل ومخبرها الذي هو على فضلها وفضل اهلها أدل دليل ومنظرها الذي يتقلب البصر عن بهجته وهو كليل والروض قدراق العيون بحلة * قدحا كها بسحابه آذار وعلى غصون الدوح خضر غلائل * والزهر في أكامه أزرار فكم لها من حسن ظاهر وكامن كما قلت موطن البيت الثامن

أما دمشق فحفة * لعبت بالباب الخلاق
هى حجة الدنيا التي * منها يدع الحسن فائق
لله منها الصالحة فخرت بذوى الحقائق
والغوطة الغناء حيث بالورود وبالشفائق
والنهر صاف والنسيم اللدن للاشواق سائق
والطير بالعيان أبست في الغنا حلى الطرائق
ولا لئى الازهار حلت جيد غصن فهو رائق
وموارد الامطار قد * كحلت بها حديق الحدائق
لازال مغناها مصو * نا آمنة كل البوائق
وكما قلت مرتجلا ايضا مضما الرابع والخامس

دمشق راقت رواء * وبهجة وغضاره
فيها نسيم عليل * صح فوافقت بشاره
وغوطة كعروس * تزهى باعجب شاره
يا حسنهما من رياض * مثل النصار نضاره
كالزهر زهرا وعنها * عرف العبير عباره
والجامع الفرد منها * أعلى الاله مناره
وحاصل القول فيها * لمن أراد اختصاره
تذكرها من رآها * عدنا وحسبى اشاره
دامت تفوق سواها * انالسة واناره

وكما رجلت فيها ايضا

قال لي ما تقول في الشام حبيب * كلما لاح بارق الحسن شامه
قلت ماذا أقول في وصف قطر * هو في وجنة المحاسن شامه
وقلت ايضا

قال لي صف دمشق مولى رئيس * جل الله خلقه واحتشامه
قلت كل اللسان في وصف قطر * هو في وجنة البسيطة شامه
وقلت ايضا

واذا وصفت محاسن الدنيا فضلا * تبدأ بغير دمشق فيها أولا
بلد اذا أرسلت طرفك نحوه * لم تلق الاجنة أو جدولا

السلام قام من قبره يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا وامام اذهب اليه الجمهور من أهل الفقه

واضح أمره ومن البسطة الغفلة استحق السخط ثم انتقل النور الى غرائرنا وراح في أمتنا فنحن انوار السماء وأنوار الارض فبنا النجاة ومنما مكنون العلم والينا مصر الامور وبمهدية تنقطع الحجج خاتمة الآئمة ومنقذ الأمة وغاية النور ومصدر الامور فنحن أفضل المخلوقين واشرف الموحدين وجميع رب العالمين فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا فهذا ما روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم يتعرض لكثير من اسانيد هذه الاخبار وطرقها لانا قد اتينا على جميع ذكرها واتصلها في النقل بمن ذكرنا عنه وعزوناها اليه فمما سلف من كتبنا خوف الاكثر والنظر في هذا الكتاب وامام وجدت في التوراة فهو أن الله تعالى ابتدأ الخلق في يوم الاثنين وكان انتهاء الفراع يوم السبت فاتخذ اليهود لذلك يوم السبت عيدا وزعم أهل الانجيل أن المسيح عليه السلام قام من قبره يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا وامام اذهب اليه الجمهور من أهل الفقه

ذا وصف بعض صفاتها وهي التي * يعيا البليغ وان اجاد وطولا
والغاية في هذا الباب من الوصف لبعض محاسنها الغائية الالباب قول ابى الوحش سبى
ابن خلف الاسدي يصف ارضها المشرقة ورياضها المورقة وزهرها البليل
سقى دمشق الشام غيث مرع * من مستهل ديمة دفاقها
مدينة ليس يضاهي حسمها * في سائر الدنيا ولا آفاقها
تود زورا والعراق أنها * تعزى اليها لا الى عراقها
فأرضها مثل السماء بهجة * وزهرها كالزهر في اشراقها
نسيم رياد وضها متى سرى * فلك اخالهم موم من وثاقها
قد ربح الربيع في ربوعها * وسيقت الدنيا الى اسواقها
لاتسام العيون والانوف من * رؤيتها يوما ولا انتشاقها

وقول شمس الدين الاسدي الطيبي
اذا ذكرت بقاع الارض يوما * فقل سقيا لخلق ثم رعا
وقل في وصفها لا في سواها * بها ما شئت من دين ودنيا
وكان لسان الدين ذا الوزير بن الخطيب عنها بقوله المصنف
بلد تحف به الرياض كانه * وجه جميل والرياض عذاره
وكانها واديه معصم غادة * ومن الجسور انجحت سواره

وكنيت قبل رحلتى اليها ووفادتي عليها كثيرا ما سمع عن اهلها زاد الله في ارتقاءهم ما يشوقني
الى رؤيتها ولقاءهم وينتقي على البعد اريج الادب الفائق من تلقائهم حتى لقيت بمكة
المعظمة اوحدها الذين فرادهم بلبلة الدهر منظمة عين الاعيان وصدر ارباب
التفسير بها واما ايمان صاحب القلم الذي طبق الكلى والمفاصل والفتاوى التي حكمها
بين الحق والباطل فاصل والتأليف التي وصفها بالاجادة من باب تحصيل الحاصل
وارث العلم عن غير كلاله ذو الحسب المشرق بدر في سماء الجلالة صاحب المعارف التي
زانت خلالة وساحب اذيال العوارف التي ابانت عن فضله دلالة مفتي السلطان في تلك
الاطوان على مذهب الامام النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام
عماد الدين لازال سال الكاسبيل المهتدين فكان جل الله به عصرا وانا لقضية هذا
القياس عنوانا فلما حلت بدارهم ورأيت ما اذهلني من سبقهم للفضل وبقادهم
صدق الخبر وتمثلت فيهم بقول بعض من غير

ألمت بنا اوصافهم فامتلا الفضا * عبيرا وأضحى نوره متألقا
وقد كان هذا من سماع حديثهم * بلا غافض النقل اذ حصل اللقاء
وقابلوني اسماءهم الله بالاحفال والاحتفاء وعرفني بديع برهم فن الاكتفاء
غمرني المكارم الغر منهم * وتوالت على منها فنون
شرط احسانهم تحقق عندي * ليت شعري الجزاء كيف يكون
وقابلوني بالقبول مغضين عن جهلي

التفاح والسفرجل
والعناب والكمثرى والتين
والتوت والارج والقتاء
والخيار والخروب ويقال
ان آدم لم يهبط من الجنة
هو وحواء هبطا متنازقين
فتعارفا بالموضع الذي يسمى
عرفة وتعارفهما فيه سمي
بهذه التسمية وقيل غير ذلك
وان آدم عليه السلام تاق
الى حواء فغشيها فاشتملت

على ذكر واثني فسمى الذكر
قايين والاثني لويذا ثم عاود
الغشيان فاشتملت حواء
ايضا على ذكر واثني فسمى
الذكر هابيل والاثني
اقليميا وقد تنوزع في اسم
الولد الاول فذهب الاكثر
من اهل الكتاب وغيرهم
ان اسمه قايين على ما ذكرنا
ومنهم من رأى ان اسمه
قاييل وهو قول فريق من
الناس والاغلب ما قدمناه
وتدكر على بن الجهم في
قصيدته في بدء الخلق والذرة
ذلك فقال
واقننيا الابن فسمى قايينا
وعاينا من نشئه ما عاينا
فشب هابيل وشب قايين
ولم يكن بينهما تباين
وذكر اهل الكتاب ان آدم
زوج أخت هابيل لقايين
وأخت قايين هابيل وفرق
في النكاح بين الباطن وبين
وهذه سنة آدم عليه السلام احتياطا لا يصى ما يمكنه في ذوى التعاريف لموضع الاضطراب ويجزئ النسل عن التباين والاعتبار

وما زال في احسانهم وجيلهم * وبرهم حتى حسبتهم اهلي
بل الاولى ان اتمثل فيهم بما هو اباح من هذا المقول في آل المهلب وهو قول بعض من نزل بقوم
برق قصدهم غير خلب في زمن به تغلب
ولما نزلنا في ظلال بيوتهم * أمنا وولنا الخصب في زمن المحل
ولولم يزد احسانهم وجيلهم * على البر من اهلي حسبتهم اهلي
لا سيما المولى الذي امداحه تحلى اجياد الطروس العاطلة وسميحه ينجح انواء الغيوث
المطالة حدرالا كبرا لا عظم الحائز قصب السبق في ميدان الاجادة بشهادة كل ناظر
ونظام الصديق الذي بوده أغبط والصدق الذي بأسباب عهده ارتبط الاوحد الذي
ضربت البراعة رواقها بناديه والمباجد الذي لم يزل بديع البلاعة من كتب بناديه
السرى الحائز من الخلال ما أبان تعذيبه اللودعي الذي لم يزل أوصافه تحكم له بالسودد
وتنقضي له والحق أبلغ لا يحتاج الى زيادة براهين الاجل المولى احمد افندي بن شاهين
زال العزة عقيمة بواديه ولا برحت حضرة جامعة لبواطن انفخر بواديه والسعد
برواح مقامه ويغاديه وانجد يترجم بكرد حاديه فكلمه أسماء الله ولغيره من اعيان
دمشق لدى من أياد يعجز عن الابانة عنها لو أراد وصفها تساياد ولوتعرضت لاسمائهم
وحلاهم أدام الله تعالى سوددهم وعلاهم لفاق عن ذلك هذا النطاق وكان من شبه
التكليف بما لا يطاق فليت شعري بأي أسلوب أودى بعض حقهم المطلوب أم بأي
لسان أثني على زايهم الحسان وما عسى أن أقول في قوم نسقوا الفضائل ولواء وتعاطوا
أكواب المحامد ملأ وسحبوا من الجسد مضارف وملاء وحازوا المكارم وبذوا الموادد
والضارم سودا وعلاء

فارياض زهر الربيع * اذا بدت في وشيها البديع
ضاحكة عن شنب الاقحاح * عند سفور طلعة الصباح
غني بها مطوق الحجام * وصاغت راحة القمام
وباكرتها نسمة من الصبا * فاصبحت كأنها عهد الصبا
نضارة ورونقا وبهجة * تفدى بكل ناظر ومهجة
أطيب من ثنائهم عبيرا * بين الوري فاسال به خبيرا
دامت دعائهم على طول الزمن * يروى حديث الفضل عنها عن حسن
وثابت وقرة وسعد * وأسعفوا بنيل كل وعد
فهم الذين نوهوا بقدرى الحامل وظموا مع نقصى أن بحر معرفتي وافركامل حسبا اقتضاه
طبعهم العالي فلو شريت بعمرى ساعة ذهبت من عيشي معهم ما كان بالغالي فتعين
حقهم لا يترك وجههم لا يخاطب غيره ولا يشرك وان اطلت الوصف فالغاية في ذلك لا تدرك
يزداد في مسمعي ترداد ذكرهم * طيبا ويحسن في عيني مكرهم
واذا كان المدح الصادق لا يزيدهم رفعة قدر فهم كما قال الاعرابي الذي شملت ناقته في
مدح البدر والبليغ وذو الحصر في ذلك سيان والحق ابلغ والباطل لجل وليس الخبر

كالبيان

هب الروض لا يثني على الغيث نشره * أتجسبه تخفي ما أثره المحسني
وقد تذكرت بلادي النائية بذلك المرأى الشامي الذي يهررائيه فاشتت من أنهار
ذات انسجام أترع فيها من جريال الانسجام وازهار متوجة للادواح مروحة للنفوس
بعاطر الارواح وحدائق تغشى أنوارها الاحداق وعيائها الخبز عنهما صدق وأى
مصدق

فهى التي ضحك النهار صباحها * وبكت عشتها عيون الترجس
واخضر جانب نهرها فكانه * سيف يسل وغمد من سندس
وجنان أفنانها في الحسن ذوات أفنان

صاغت الرياح فاعتنق السر * وومات طواله للقصار
لا تذبعضه ببعض كقوم * في عتاب مكر رواعذار
وبطاح راق سنائها وكل حسنها وتناهى كما قلت مضمنا في ذلك المنحى لقول بعض من
نال في البلاغة منا ومنها

دمشق لا يقاس بها سواها * ويمتنع القياس مع النصوص
حلاها راقا البصار حسنا * على حكم العموم أو الخصوص
بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت ألوان الفصوص
ولله درالقائل في وصف تلك الفضائل

ان تكن جنة الخلود بارض * فدمشق ولا يكون سواها
او تكن في السماء فهي عليها * قد امتدت هواءها وهواها
بلد طيب ورب غفور * فاغتنمها عشية أو ضحاها

وعند رؤيتي لتلك الاقطار الجلية الاوصاف العظيمة الاخطار تفاعلت بالعود الى اوطان
لى بها اوطار اذالتشابه بينهما قريب في الانهار والازهار ذات العرف المعطار وزادت
هذه بالتقديس الذي همعت عليها منه الامطار وتمثلت بتول الاصفهاى وان غيرت
يسير امنه لما اسفرت وجوه التمانى

لما وردت الصالحية حيث مجتمع الرفاق
وشمت من أرض الشام * منسيم أنفاس العراق
أيقنتلى ولان احبب بجمع شمل واتفاق
وضحكك من فرح اللقاء * ككبيك من الفراق
لم يسبق لى الاتجشم ازم السفر البواقى
حتى يطول حديثنا * بصفات ما كنا لاقى

وكنت قبل حلولى بالبقاع الشامية مولعا بالوطن لاسواه فصار القلب بعد ذلك مقسما بهواه
ولى بالحنى اهل والشعب جيرة * وفي جابر خيل وفي المنحنى صحب
تقسم ذا القلب المقيم بينهم * سألتكم بالله هل يقسم القلب

في ثلاث من صب مراعى للذمام منقاد لشوقه بزمام يتخيل له انه سمع صوت قيان بقول
الاول

الى الله أشكو بالمدينة حاجة * وبالشام أخرى كيف يلتقيان
وفرد تعددت جوعه وويشت بما كنت ضلوعه دموعه فاشدوق قد تحير ما بدّل فيه من
عظم ما به وغير

كتمت شان الهوى يوم النوى فوشى * بسر من جفوني أى غمام
ككانت ليالى بيضا في دنوهم * فلا تسل بعدهم عن حال أيامي
ضنيت وجدابهم والناس تحسب بي * سقما فابهم حالى عند أواي
وليس أصل ضنى جسمي الخيل سوى * فرط اشتياقي لاهل الغرب والشام
وحصل التبر حيث لم يمكن الجمع ولا الحلو وعند التفر كمال ابن دقيق العيد في مثل
هذا الغرض البعيد

اذا كنت في نجد وطيب نعيمه * تذكرت أهلى باللوى فمحسر
وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة * الى ساكني نجد وعيل تصبرى
فقد طال ما بين الفريقين موقفي * فن لى بنجدين اهلى ومعشرى
وبالحيلة فالاعتراف بالحق فريضة ومحاسن الشام وأهله طويلا عريضة ورياضه بالمفاخر
والكلمات أريضة وهو مقر الاولياء والانبيا ولا يجهل فضله الا الاعمار والاعبياء
الذين قلوبهم حريضة

أنى يرى الشمس خفاش يلاحظها * والشمس تبهر أبصار الخفافيش
ولله درمن قال في مثل هذا من الارضياء

وهنى قلت هذا الصبح ليل * ايعمى العالمون عن الضياء
وقال آخر فيمن عن الحق ينفر

اذا لم يكن للاربعين بصيرة * فلاغروا ن يرتاب والصبح مسفر
وحسب الناضل اللبيب أن يروى قول البدر بن حبيب
عرج اذا ما شمت بريق الشام * وحى اهل الحى واقر السلام
وانزل باقليم خزيل الحيا * بارك فيه الله رب الانام
العز والنصر ليه وما * لعروة الاسلام عنه انصام
من اولياء الله كم قد حوى * ركنا بمراة يطيب المقام
وهو مقر الانبياء الالى * والاصفياء الاتقياء الكرام
كم من شهيد في جهاهوكم * من عالم فرد وك من امام

ولذلك اعتدت الجهادة بتخليد أخباره في الدواوين وابتنت الاساندة بيوت اقتضاه المنية
الاواوين وتناقلت أنباءه البديعة ألسن الراوين وهامت بما كنهه المريعة هداة الشريعة
فضلا عن الشعراء الغاوين ومع ذلك فهم في التعبير عن عجايبه غير متساوين أولا يرى
انهم يأتون من مقولهم على قدر رأيهم وعقولهم ولم يبلغ جمع منهم ما كانوا ناوين

حزنا وجزعا على الماضي والباقي وعلم ان القاتل مقول فاوحى الله اليه اني نخرج منك نورى الذي به السيلوك في القنوت

بجنات من الفردوس نزع
وجاور ناعدا وليس ينسى
لعين لا يموت ففسر نزع
وقتل قاي ن هابيل ظلم
فوا أسفا على الوجه الملمع
فالى لا أجود بسكب دمع
وها بيل تصنعه الضريح
أرى طول الحياة على عما
وما أنا من حياى مستريح
ووجدت في عدة من كتب
التواريخ والسير والانساب
أن آدم لما نطق بهذا الشعر
أجابته ابليس من حيث يسمع
صوته ولا يرى شخصه وهو
يقول
نزع عن البلاد وساكنها
فقد في الارض ضاق بك
الفسح
وكنت وزوجك الحواء
فيها
أ آدم من اذى الدنيا مريح
فازالت كابدتى ومركى
الى ان فالت الثمن الربيع
فلولا رجة الرجن اصحت
بكفك من جنان الخلد
ريح
ووجدت أن آدم عليه
السلام سمع صوتا ولا يرى
شخصا وهو يقول بيتا
آخر مفردا دون ما ذكرنا
من هذا الشعر وهو هذا
البيت
أنا هابيل قد قتلنا جميعا
وصار الحى بالموت الذبيح
فلما سمع آدم ذلك ازداد

على قدرك الصبغة قولك نشوة * بهاسي اعداء وسر اصحاب
ولوا انها تعطيك منها بقدرها * لصاقت بك الاكوان وهي رحاب
وكنا في خلال الاقامة بدمشق المحوطة وانشاء التأمل في محاسن الجامع واما نازل والقصور
والغوطة كثيرا ما نتم في سلك المذاكرة درر الاخبار المقوطة وتفيأ من ظلال التبيان
مع أولئك الاعيان في مجالس مغبوطة تنبأب فيها ادياب الآداب ونشرب من سلسال
الاسترسال وتهادى لباب الالباب وغد بساط الانبساط ونسدل أطناب الاطناب
ونتنقى اوطار الاقمار ونستدعي اعلام الاعلام فينجر بنا الكلام والحديث شجون
وبالتفنن يبلغ المستفيدون ما يرجون الى ذكر البلاد الاندلسية ووصف رياضها
الهندسية التي هي بالحسن منوطة وقنايادا الموجهة التي لا يستوفيا المنطق مع انها
ضرورية وممكنة وسر وطة والقطر السليمة والافهام المستقيمة بتسليم براهينها قاضية
لاسيما ان كانت بالانصاف ربوطة فصرت أورد من بدائع بلغتها ما يجري على لساني
من الغيض الرحاني وأسرد من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب السلمي صبا لله
عليه شآبيب رحاه وبلغه من رضوانه الاماني ماثيره المناسبة وتنقيته وتميل اليه الطباع
السليمة وترتضيه من النظم الجزل في الجد والمزل والانشاء الذي يدعش به ذاكرة
الالباب ان شاء وتصرفه في فنون البلاغة حالي اولاية والعزل اذهو أعني لسان الدين فارس
النظم والنثر في ذلك العصر والمنعقد بالسبق في تلك الميادين بأداة المحصر وكيف لا ونظمه
لم تستول على مثله أيدي العصر ونثره ترزى صورته بالحز يدعة ودمية القصر فلما تكرر ذلك
غير مرة على أسماعهم لهجوا به دون غيره حتى دار كانه كلمة اجماعهم وعلق بقلوبهم
وأضحى منتهى مطلوبهم وبقية آمالهم واطماعهم وصاروا يفتخرون ببدار غيبة فتونه
ويعترفون ببرايعته ويستسنونه ويستشقون من أزهاره كل ذاك فطلب مني المولى احمد
الشاهيني اذذاك وهو الماحد المذكور ذوالسعي المشكور ان اتصدى للتعريف بلسان
لدين في مصنف يعرب عن بعض احواله وانبيائه وبدائعه وسمائعه ووقائعه مع ملوك
عصره وعلمائه وأدبائه ومفاخره التي قلبها جسد الزمان ولبته وما أثره التي ارج بها
مصري الشمال وهبته وبعض ماله من النشار والنظام والمؤلفات الكبار العظام
الرائقة للإبصار الفاتنة على كلام كثير من أهل الامصار السائرة مسير القمر
والشمس المعقود عليها بالخصائص بل الخس كي ما يكون ذلك لهذه الاغراض مشيعا ويخاج
على مطالعة هذه البلاد الشرقية من اغراضه البديعة ومنازعه وشيعا فاجبته اسمي الله
قدره الكبير وأدام عرف فضائله المزرى بالعنبر والعمير بان هذا الغرض غير سهل
ولست علم الله له باهل من جهات عديدة أولها قصوري عن تحمل تلك الاعباء الشديدة
اذ لا يوفي بهذا الغرض الا الماهر بطرق المعارف السديدة وثانيها عدم تيسر الكتب
المستعانة بها على هذا المرام لاني خلفتها بالمغرب واكثرها في المشرق كعقلاء مغرب
وثالثها شغل الخاطر باشجان الغربية الجالبة للفكر غاية الكربة وتقسيم البال بين شغل
عائق وبلبال وأني يطيق سلوك هذا المضيق من اكتملت جفونه بالسهاد وتبت

الزمان بعدتهم وأغص
الارض بدعوتهم وانتشرها
بشيعتهم فشمع وتطهر
وقدس وسبح واغش
فوجدت على طهارة منها فان
وديعي تنتقل الى الولد
الكائن منك فواقع آدم
حواء فحملت لوقتها وأشرق
جبينها وتلاء لاء النور في
مخايلها ولمع من محاجرها
حتى اذا انتهت جلها وضعت
نسمة كاسر ما يكون من
الذكران واتهم وقار
واحسنهم صورة واكملهم
هيئة واعدهم خاتما
مجالا بالنور والهيئة موثقا
بالجلالة والابهة فانقل
النور من حواء اليه حتى لمع
في اسار برجمته وبق
في غرة طلته فسماه آدم
شيثا وقيل شيث هبة الله
حتى اذا ترعرع ووقع وكل
واستبصر أوعز اليه آدم
وصيته وعرفه بحمل ما
استودعه واعلمه انه حجة
الله بعده وخليفته في الارض
والمؤدى حق الله الى اوصيائه
وانه ثاني انتقال الذرة
الظاهرة والمجرومة الزاهرة
ثم ان آدم حين ادى الوصية
الى شيث احتجبها واحتفظ
بكنونها وأتت وفاة آدم
عليه السلام وقرب انتقاله
فتوفي يوم الجمعة لست
يخلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه وكان عمره عليه السلام تسعة سنة وثلاثين سنة وكان

جنوبه عن المهاد وسدد نحو الاسف سهمه وشغل باله ووهمه وبث ثقله في تير يحا
وعناء لم يجد منه الا ان يلطف الله تسريحا فاشام بارقة أمل الا في النادر ولا ورد منهل
صفاء الا وكدره مكر غادر وقد كثر الجفاء وبرح بلاشك اخفاء واستنخت الموارد
والصادر والقلب مكلوم وذواللب غير ملوم اذا كان على تلفيق ما يليق غير قادر ولا
ونس الاشكى دهر بلسان صريح اوباكي قاصمة ظهر بجفن قريح او مناضل في
معتك العجز طريح او فاضل دفن من الخول في ضريح اذ رمت سهام الا وهام الصوائب
وعضت منه ابهام الابهام بنابها النوى والنوائب فقلوبه من تقلبات احواله ذوائب وك
شابت من أمثاله بصروف الدهر واهواله ذوائب
على أنها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب
وأدمع احجارها تسلط غارها فكمن من عدو منهم في ثياب صديق وحسود انظره الى نعم
الله على عباده تحديق لا تحسده المداواة ولا تردعه الممازاة يتتبع العثرات ويقنع
بالمبثرات ويتبسم وقلبه من الغل يتقسم ويتودد ومكايده تبتد وتعدد
لاترم من مماذق الود خيرا * فبعيد من الشراب الشراب
رونق كالحجاب يعلو على الماء * عولكن تحت الحجاب الحجاب
عظمت في النفاق السنة القو * موفي الا لسن العذاب العذاب
والصديق الصدوق في هذا الزمن قليل وقد ألف بعض العلماء شعراء الغليل في ذم
الصاحب والخليل وهو غير محمول على الاطلاق وان قال به بعض من رهنه من أبناء
عصره ذوا غلاق

أبناء دهرك فالفهم * مثل العذاب اسلاحا
لا تعتر رب تبسم * فالسيف يقتل ضاحكا
وداء الحسد أعيال الاول والاخر وقد عظم الامر في هذا الاوان وكثر المزدري والساحر
مع ان أسواق الدفاتر كاسدة وأمزجة الخباير فاسدة
والدهر دهر الجاهلين وأهل العلم فاطر
لاسوق أ كسديه من * سوق الخباير والدفاتر
فالمسوب للعلم في هذا الزمن زمن وهو بان يشد قول الاول قن
لاي ومين بارقة أشيم * ورعي الفضل عندهم هشيم
وايت شعري علام يحسد من ابدل الاغتراب شارته واضرب الاضطراب اشارته وانهل
بالدموع انواءه واقطع اضواءه وكثر علله وادواءه وغير عند التأمل رواءه وثني عن
انأمول عنانه وارهب بالخول سنانه حتى قدح الذكر خنانه وعلا الفكر جاشه وجنانه
فهو في ميدان التزويج مستبق ومن راحة التعب مصطبغ ومتبق
له أنه المشتاق في كل ساعة * تمر وما لثا كلات من الحزن
ومن مرسلات الدمع واقعة الاسى * ومن عاديات البين قارعة السن
تشر الذكري منه كوامن الشجون وتدير عليه جام الهيام ولو كان بين العفا والخبون

الاختيارهم فقهاء الامصار والمعتزلة ٤٠ و فرقة من الخوارج والمرجئة وكثير من اصحاب الحديث والعوام وفرقة من الزيدية

وتحت ضلوع المستهام كآية * يخاف على الاحشاء منها التفطرا
ولوان احشاء تبسوح بما حوت * لتملأ من الارض ككتبا واسطرا
وشتان ما بين الاقتراب والاعتراب والسكون في الركون والنبوة عنها والاضطراب فذاك
تسهل غالباً فيه الاغراض والمآرب وهذا تعفر فيه المقاصد وتتكدرا المشارب
وما أناعن تحصيل دنيا عاجز * ولكن أرى تحصيلها بالبدنية
وان طاوعتي رقة الحال مرة * أبت فعلها أخلاق نفس أيبة
وكما قلت عندما صرت الى الاعتراب والت

تركت رسوم عزي في بلادي * وصرت بمصر منسى الرسوم
ورضت النفس بالنجريد زهدا * وقلت لها عن العلماء صومي
مخافة أن أرى بالحصر من * يكون زمانه احداً الخوصوم
وكما قال بعض الاكابر من أهل الزمان الغابر

لا عار ان عطلت يداي من الغنى * كم سابق في الخيل غير محجل
صان الله سم وسمت وجهي ماله * دوني فلم يبذل ولم أتبذل
أبكي لهم صافني متأوبا * ان الدموع قرى الهموم التزل
لا تنكروا شيئا ألم بفقرتي * عجلا كان سناه سلة منصل
فلقد دفعت الى الهموم تنوبي * منها ثلاث شدائد جعن لي
اسف على ماضي الزمان وجيرة * في الحال منه ووحشة المستقبل
ما ن وصلت الى زمان آخر * الابدكيت على الزمان الاول
لله عهد بالحى لم انسه * ايام اعصى في الصبابة عذلي

و يرحم الله ابن قلاتس الاسكندري اذ قال في معنى التني المصدري
لعل زمانى بالعذيب يعود * فيقرب قرب او يصد صدود
وابصر كتماناً وهز روادف * عليهن اغصان وهن قدود
واقطف ورد الحد وهو مخرج * واجني اقاح الثغره هو برود
وادنى ذراعى للعناق ذريعة * فتنبهى عن الافاط فيه نهود
ويسرى الى البدر وهو منع * ويندو الى الظبي وهو شرو
ونكرع في شكوى الفراق كاننا * فوارط هيم راقهن ورود
واكبر مقتدار الهوى عن كيرة * واحمى عفاق دونه واذود

و فرقة ما بين الجوهر والعرض والحكمة البينة والمرض والدر والحسا والحسام والعصا
والرجوع الى التفويض للاقدار في امور هذه الدار الكثيرة الاكدار هو المطلوب
والمرجو من الله سبحانه جبر القلوب

يارب نفس همومي * واكشف كربى جميعا
فقد رجوت كريما * وقد ددعوت سميعا
ولم يجعل لي المذكور حفظه الله فسخة ولا مندوحة بعده هذه الاعذار المحموده في الصدق

كثير من الملاحى احدثت في ايامه احدها ولد قاتل أخيه ولولد قاتل مع ولد لود حروب وقصص الممدوحة

فرغم هؤلاء ان الله ورسوله
فوق الى الامة ان تختار
رجلا منها فتصبه لها اماما
وان بعض الاعصار قد
يخلو من حجة الله وهو الامام
المعصوم عند الشيعة
وسند كرفيم ايرد من هذا
الكتاب لمعا من ايصاح
ما وصفنا من اقاويل
المتنازعين وتباين المختلفين
وان أنوش قد لبث في
الارض بعمرها وقد قيل
والله أعلم ان شيئا أصل
النسل من آدم دون سائر
ولده وقيل غير ذلك وفي
زمن أنوش قتل قاتل بن
آدم قاتل أخيه ولما خبر
بغير قد أوردناه في اخبار
الزمان وفي الكتاب الاوسط
وكانت وفاة أنوش لثلاث
خلون من تشرين الاول
فكانت مدته تسعمائة
سنة وستين سنة وكان قد
ولد له قينان ولاح النور
في جبينه وأخذ عليه العهد
فعمر ابلاد حتى مات
فكانت مدته تسعمائة سنة
وعشرين سنة وقد قيل ان
موته كان في تموز بعدما
ولد له مهلائيل فكانت
مدته مهلائيل ثمانمائة
سنة وقد ولد له لود والنور
متوارث والعهد ماخوذ
والحق قائم ويقال ان
كثير من الملاحى احدثت في ايامه احدها ولد قاتل أخيه ولولد قاتل مع ولد لود حروب وقصص الممدوحة

قد أتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان ووقع التعارب بين ولد شيث وبين غيرهم ٤١ من ولد قاتل واكثر هذا النوع بارض قار

الممدوحة واسان حالي وقالي يشتان عجزى عن اداء هذا الحق بشهادة من هو وادوقالي
اذ من كان بصفة غير متمكنة مما تكون به متصفة واتسم بنعوت مختلفة وارتمى في
غير ذوى الاحوال المؤتلفة كيف يحير في التصنيف جوابا أو ينتهي من التأليف صوابا
ومن جفنه هام هامل وقصوره عام شامل كيف يقبض بالانامل على ماء البحر الوافر
الكامل ومن لبس من العي ملاء لا يعبر عن طبق مفصل الكلام وكلاه وقصرت
أسن البلقاء عن علاه وزانت صدور الدواوين حلاه وجمع خلا احسانا وكان للدين
لسانا وزاجت مفاهمه بالماكب الكواكب وازدانت بعراة النوادي والمواكب
ونفحات الازهار من آدابه ونسمات الاسرار عطر أذياله وأهدابه والسحر من كتابته
والسحر من كتابته وروح النسيم من تعريضه والثمرة من نثره والشعرى من شعره
وقريضه وحلل المجد لباسه وأنوار العلم اقتباسه

لهذه يغوص بحر علم * فيأق منه بالدر النظيم
معانيه الرياض لاجل هذا * سرت ألفاظه مثل النسيم
ومباهيه النجوم ومضاهيه الغيث السجوم الى آباء يحسد هم القمر والشمس واباء لو
كان للشرف لما تحيفه لمس وشرف لا مدعى ولا متمحل وهمة لونا لها البدر لا يستجدي لرحل
وبراعة أرهفت سنان قلمه وبراعة سارت أرواؤها تحت علمه فكلم فتح بكرة اقلها
ووسم بذهنه الثاقب أغفاله وسبك معانيها في قالب قلبه ابريزا ورقم بيان لسانه برود
احسانه بانظفه البديع تضريرا فرقع في ميدان الاجادة لواءه وأتبع من انهار البراعة
العذبة ارواؤه ونال سبقا وتبريرا

وما زمن الشباب وانت تجرى * مع الاحباب في لهو وطيب
ووصل من حبيب بعدهم * بأحلى من كلام ابن الخطيب
قصائده ارحصت جواهر البحور المنظومة في قلائد اللبات والنحور من حسان العقائل
الحور

معان وألفاظ تنظم منها * عقود لآل في نخور السمائل
وزهر كلام كالحدائق نسجه * غنينا به عن حسن زهر الخائل
وكلماته غدت للابداع اقليدا وجمعت طريقا من البلاغة وتليدا
كسوت عبيدا ثياب العبيد * واضحى لبيد لها بليدا
ومعة طعنه أذنى الاسماع من مطرب السماع وأبهى في الاحداق والنواظر من الحدائق
ذوات الاغصان الملد النواضر يعترف بفضلها من انتحل الانصاف ديننا وانتحل
الاوصاف فاختر العدل منها خدينا

رقيقات المقاطع محكمات * لو أن الشعر يلبس لارتدينا
ورسائله كنقط العروس اللاتحة في البياض او كوشى الربيع او قطع الرياض برزت
اغصانها الحالية وتبرجت ونضوت أفنانها العالية وتناجرت وقد لبسها القصر زهرا
وبخر خلاها نهرا فأخذت زخرفها وازينت ولاحت بحاسنها غير محتجبة وتبدت فبهرت
الظلم فقام في الارض داعيا

ط ل الى الله فابوا الاطغيانا وكفرا فدعا الله عليهم فلوحي الله اليه أن اصنع القيثا فلما فرغ من السفينة

أنا جبريل عليه السلام بتأوت ٤٢ آدم فيه زمته وكان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة

من لها قابل أستغفر الله لا بل

هي الحديقة إلا أن صيها * صوب النهى وجناها زهرة الكلام
وقوافيه رشت بها قوادم الاتقان وخوافيه بنان مجاريها يستدر الحصر وباع مباريها
يستشعر القصر

خطها روضة والفاظها الاز * هار يفحكى والمعاني غار
تبدى لمصرها وتري ما قاله أبو عبادة البحرى

وكلام كأنه الزهر الننا * ضرى رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يحس له عوده على المستعيد
ومعان لوفضلتها القوافى * هجنت ما لجرو ل من نشيد
خزن متمل الكلام اختيارا * وتجنبن طلبة التعتيد
بل هي أجل مما وصف عند التدقيق وامعان النظر الصحيح والتدقيق

ابن زهر الرياض وهو اذا ما * طال عهدا بالغيث عاد هشيما
من قواف كانها الانجم الزهر سناها زان الضلام البهيم

وناهيك من اطلعت العلوم على جلائها ودقائقها وأرته الفنون ماشاء من يانعات حدائقها
وحبته الحكم الرياضية بأزهارها وشقائقها وارضة الوزارة من ثديها وحلت به الامارة
صدر نديها وجعلته المرجوع اليه في تميز جيدا الامور ورديها فغرس في ارض الرياسة من
نخل السياسة ووديه وأعلى علم العدل وأغد سيف الانتقام ودفع تين الفتنة الذي فغرفاه
للاتقام والعهد اذ ذاك فريب في وطن الاندلس الغريب باختلال الحال وتوالي الاحمال
والتي تبرى على قتل الملوك والخرى تقطع الطرق ومنع السلوك حيث أهواء المارقين ذات
افتراق وضلوع الصادقين في قلق واحترق وأيدى الاحن باطشة وسيوف الحن الى الدماء
عاطشة وعرش الحماية مثلول وصارم الكفاية مثلول ونطاق الرعاية مثلول وجيب
النصيحة مثلول والتور السلطاني بنار اختلاف الكلمة ملتهب والعدو ينتهز الفرصة
ويستلب الانفس والاموال وينتهب وليس له في غير قطع شأفة المسلمين ابتغاء وان عقد
المهادنة في بعض الاحيان فهو يسر حسوا في ارتقاء وكلاب الباطل في دماء أهل الحق والعة
ولله سبحانه وتعالى في خلقه ارادة نافذة وحكمة بالغة فرقع لسان الدين ثرب الاندلس
ورفاه وأرغم رحمه الله الكفر الذي فغرفاه وشمر عن ساعد اجتهاده وحض باللسان
وباليد على دفاعه وجهاده حتى لاحت للنصر بوارق وأمنت بالحزم العاوي والطارق
ثم ضرب الدهر ضربانه وأحرق الحاسد بنار احقاده أنضربانه وأظهر ما في قلبه على
لسان الدين وأبانه وتقرب الوشاة وهم ممن كان يخدمه وينشاه الى سلطانه الذي كان
عزة أوطانه الذي كان يأمنه ولا يخشاه حتى فسد عليه ضميره وتكدر ومن يسمع يخل غيره
فاحس بظاهر التغير وصار في الباطن من أهل التغير وأجال قداح آرائه والتفت الى
جهة العدو من ورائه ففر شمر اعن ذيله في لمة من خيله الى أسد العرب سلطان بني مرين
وكان اذ ذاك يتلمسان وهو من أهل العلم والعدل والاحسان فاهتز لقدمه ولقيه بخاصته

هناك مدينة سموها ثمانين وهو اسمها الى وقتها هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ودرع بقب هؤلاء وخدمه

الثمانين نفسا وجعل الله نسل الخليفة من نوح من الثلاثة من ولده

٤٣

وقد أخبر الله عز وجل بذلك بقوله

وخدمه وأكرم مثواه وجعله صاحب نجواه ثم أدرك السلطان الحمام وكسف بدرة
وقت التمام فرجع لسان الدين الى فاس واستنشق بها أطيب الانفاس وكثرت بعد
ذلك الاهوال وتغيرت بسببه بين رؤساء العدو والاندلس الاحوال فانجما من مكر العدا
ولاسلم وآل أمره من الاغتياال ومنافع الاحتيال الى ما علم على يدي بعض أعدائه الذين
كانوا يتربصون الدوائر لارادائه فاصبح كأمس الذاهب وصارت أمواله وضياعه
عرضة للمناهب وغص بذلك من كان من أودائه وأخذ الله ثاره من بعض من حرك عليه
المكر وأثاره وتسبب في هلاكه حتى انتشرت جواهر أسلاكه ومات بدائه فالعيون
الى هذا الوقت على لسان الدين باكية ونفوس الاكابر وغيرهم محمالة به شاكية
والالسة والافلام لقاماته في الاسلام حاكية فن كان بهذه السمات وأكثرت منها موصوفا
لا يقدر مثلى على تحبيراته غير عنه ويخشى أن تكون فكرته نكرقاء نقضت قطنا أو صوفا
ثم انى لما ذكر رعى في هذا الغرض الاحاج ولم تقبل أعذارى التي زندها شجاج عزمت
على الاجابة لئلا كور على من الحقوق وكيف أقابل بتره حفظه الله بالعقوق وهو
الذي يروى من أحاديث الفضل الحسان والصحاح فوعده بالشرع في المطلب عند
الوصول الى القاهرة المعزية وأزمت السير عن دمشق المعروفة المنزية وألبسني السفر
منها من الخلع زيه ورحلتا عن تلك الارحاء المتالفة والقلوب بها ومن فيها متعلقة

حللتا ديار الغرام سرت بها * الناصب انجد بطيب نسيم
وبان ردا الاشجان ما تجاذبت * أكف المني فيها رداء نعيم
فان شبتما العيس أن قدفت بنا * الى فرقة والعهد غير قديم
فان لك ودعنا الديار وأهلها * فاعهد نجد عندنا بذي ميم

فخرج معنا أسماء الله مع جملة من الاعيان الى داريا المضاهية لدارين في رياها وجبذاريا
فالتميناها

ريا من الانداء طيبة لها القدر الجليل
تهدى لنا أراجؤها * أرجام الزهر البليل
وبها العصور تمايلت * ميل الخليل على الخليل
ووصلنا عند الظهرة وسرحنا العيون في محاسنها الشهيرة

منزل كالربيع حانت عليه * حاليات السحاب عدا النطاق
يمتع العين من طرائق حسن * تتجاف في بهاجن الاطراق
وقلنا لها لما نزلنا بجانبها

وبتناوا السرور لنا نديم * وما عيوننا الصافي مدام
يساره النسيم اذا تغنت * جمائم وبقية الغمام
فيا لك من ايلة أربت في طيب النفع على ليلة الشرى يف الرضى بالسفح
ونحن في روضة مفوقة * قدوشيت بالغمام الوكف
نغنى على زهرها في وقتنا * وهنا هدير الجائم الهتف

٣ قول المسعودي في جميع عمر نوح الخ يتامل فيه وتراجع كتب التفسير اه

وجعلنا ذرية هم الماقيين
والله أعلم بهذا التأويل
والمتخلف عنه من ولده الذي
قال له يا بني اركب معنا هو
يام وقسم الارض نوح بين
أولاده أقساما وخص كل
واحد بوضع ودعا على ولده
حام لامر كان منه مع ما قد
اشتهر فقال لمعون حام عبد
عنيديكون لاختوته ثم قال
مبارك سام ويكثر الله
ياقت ويحل ياقت في مسكن
سام ووجدت في التوراة
ان نوحا عاش بعد الطوفان
ثلاثمائة وخمسين سنة
في جميع عمر نوح تسماثة
سنة وخمسون سنة فانطلق
حام واتبعه ولده فزولوا مساكنهم
في البر والبحر على حسب
ما نذر بعده هذا الموضع
من هذا الكتاب وسند كر
تفرق النسل في الارض
ومساكنهم فيها من ولده
ياقت وسام وحام (فاما
سام) فسكن وسط الارض
من بلاد الحرم الى حضرموت
الى عمان الى عاج فن ولده
ارم بن سام وارنخشذين
سام بن نوح ومن ولد ارم
ابن سام عاد بن عوص بن
ارم بن سام وكانوا ينزلون
الاحقاف من الرمل فارسل
اليهم هود وحمود بن غانث
ابن ارم بن سام وكانوا

وامره واشتهر خبره وسند كر
بعده هذا الموضع من هذا
الكتاب لمع من اخباره
واخبار غيره من الانبياء
عليهم السلام وطسم
وجدس ابنا لاوز بن ارم
وكانوا ينزلون اليامة
والبحرين واخوهما
عمليق بن لاوز بن ارم نزل
بعضهم الحرم وبعضهم
الشام ومنهم العماليق
تفرقوا في البلاد واخوهم
اميم بن لاوز نزل ارض
فارس وسند كر في باب
تنزع الناس في انساب
الفرس من هذا الكتاب
من الحقي كيو مرت باميم
وقيل ان اميم نزل ارض
وبار وهي التي غلبت عليها
الجن على ما زعم الاخباريون
من العرب ونزل بنو عميل
ابن عصوص اخي عاد بن
عوص مدينة الرسول عليه
السلام وولد سام بن نوح
ماس بن ارم بن سام نزل
بابل فولد نمرود بن ماس
وهو الذي بنى الصرح
ببابل وجسر جسر ببابل
على شاطئ الفرات وملك
خمسة مائة سنة وهو ملك
النبط وفي زمانه فرق الله
اللسن فجعل في ولد سام
تسعة عشر لسانا وفي ولد حام
سبعة عشر لسانا وفي ولد
يافت ستة وثلاثين لسانا وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرقت اللسان وسند كر هذا في موضعه الذي يوجد في كتابنا لم

ودوحهم من نداء في وشمع * ومن لا لي الازهار في شنف
والغصن من فوقه حمامته * كأنها همزة على ألف
وما أقرب قول الوزير ابن عمار من وصف ذلك المضمار الجامع للآثار
يا ليلة بقتابها * في ظل أكناف النعيم
من فوق أكلام الريا * ض وتحت أذيال النسيم
وناهيل بجمل قرب من دمشق الغراء * نخلعت عليه حلال الجبور والسراء وأمدته بضياها
وأودعته برق حياها وما حياها فصار ناضرا لدوحات عاطر الغدوات والروحات موتق
الانفاس والنفحات مشرق الاسرة والصفحات هذا والقلوب من الفراق في قلق ولسان
الحال ينشد
وي علاقة وجد ليس يعلمها * الا الذي خلق الانسان من علق
ويحث على انتهاز فرصة اللقاء اذهى غنية * ويدكر بقول من قال وأكف الدهر موقنة
ومنية
تمتع بالرقاد على شمال * فسوف يطول نومك باليمن
ومتع من يملك باجماع * فانت من الفراق على يقين
ثم حضر بعد تلك اليلة موقف الوداع والكل ما بين واجهم وبالك وداع فتمثلت بقول
من قلبه لفراق الاحباب في انصداع
ودعهم ودعوى * على الحسد ودغزار
فاستكثر وادمع عيني * لما استقلوا وساروا

وقول آخر
يا وحشة من جيرة قدناوا * علو قدر في الهوى انحطا
حكمت دموعي البحر من بعدهم * لما رأت منزلهم شطا
وحق لي أن أتمثل في ذلك بقول الفراري
لاتسلني عما جناه الفراق * حلتني يدها ملا يطاق
أين صبري أم كيف أملك دمي * والمطايا بالظاعنين تساق
قف معي تندب الطول فهذي * سنة قبل سنها العشاق
وأعد لي ذكر الغور فكم ما * لبعطي نسيمة الخفاق
في سبيل الغرام ما فعلت بالـ * عاشقين القدود والاحداق
يوم واث طلائع الصبر منا * ثم شنت غاراتها الاشواق

وقول غيره
كنا جيعا والدار تجتمعنا * مثل حروف للجمع ملتصقه
واليوم صار الوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه
وقول آخر
حين هم الحبيب بالتوديع * عيروني أني سفحت دموعي

الذي قسم الارض بين الامم
ولذلك سمي فالغ وهو فالغ
أي قاسم ابن شالح بن اوشند
ابن سام بن نوح فولد شالح
فالغ بن شالح الذي قسم
الارض وهو جد ابراهيم
عليه السلام وعابر ابن شالح
وابنه قحطان بن عابر وابنه
يعرب بن قحطان وهو اول
من حياه ولده تحية الملك
انعم صباحا وأبيت اللعن
وقيل ان غيره حياهم هذه
التحية لملك من ملوك الحيرة
وقحطان ابوالبن كها على
حسب ما يدكر ان شاء الله
تعالى في باب تنزع الناس
في انساب اليمن من هذا
الكتاب وهو اول من تكلم
بالعربية لا عرابه عن
المعاني وابانته عنها ويقطن
ابن عابر بن شالح وهو جرحم
وجرحم ابن عم يعرب وكانت
جرحم من سكن اليمن
وتكلم بالعربية ثم نزلوا
بمكة فكانوا بها على حسب
ما نوره من اخبارهم
وقطوب بنوهم ثم أسكنها
الله اسمعيل عليه السلام
ونكح في جرحم فهم اخوال
ولده وذكر أهل الكتاب
ان مالك بن سام بن نوح
حي لان الله عز وجل اوحى
الى سام ان الذي وكلته
بجسد آدم بقيته الى آخر

لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما * أحرقت لوعة الانسى من ضلوعي
كيف لا أسفع الدموع على ربح حوى خيرا كن وجوع
هيك أني كتمت حالي أنحفي * زفرات المتيم المصدوع
انما يعرف الغرام بمن لا * ح عليه الغرام بين الربوع
وقول من قال
أقول له عند توديعه * وكل بعبرته مبلس
لئن قعدت عنك أجسادنا * لقد سافرت معك الانفس

وقول المذهب بن أسعد الموصلي
ولما حضرت لتوديعه * وطرف النوى نخونا شوس
عكست له بيت شعر مضى * يليق به الحال اذ يعكس
لئن سافرت عنك أجسادنا * فقد قعدت معك الانفس
دعني وما شاء التفرق والاسى * واقضد بلومك من يطيعك أو يعي
لا قلب لي فاعى السلام فاني * أودعته بالامس عند مودعي
هل يعلم المتعلمون لئجة * أن المنازل أخصبت من أدمعي
كم غادروا حضاؤكم لوداعهم * بين الجوانح من غرام مودع
والسقم آية ما أجن من الجوى * والدمع بينة على ما أدمعي
وقول الكمال التمنخي

كم ليلة قد تبهر ارجى السها * جزع الفراقهم بمقلة أرمد
قضيتها ما بين نوم نافر * وزفيرهم هجور وقلب مكمد
لم أنس أيام السرور وطيمها * بين السدروين بين رقة ثممد
والروض قد أبدى بدائع نوره * من أزرق ومفضض ومورد
والماء يبدو كأنه صوارم اوريا * فيعيد مر الصبا كالبرد
والطير بين مسجع ومرجع * ومغرد ومعدد ومردد
وقول القاضي بهاء الدين السنجاري

أحبا بنا مالي على بعد المدى * جلدو من بعد النوى يتجلد
لله أوقات الوصال ومنظر * نضرو غصن الوصل غصن أملد
أنى يطيق أخو الهوى كتمانها * والتخذ بالدمع المصون مخدد
ما بعد مفترق الركاب تصبر * عن أحب فهل خليل يسعد
يا سعد ساعد بالبكاء أنا هوى * يوم الوداع بكى عليه الحسد
وقول ابن الأثير

لم أنس ليلة ودعوا * صبا وساروا بالبحول
والدمع من فرط الاسى * يجري فيعثر بالذيول

الايدو ذلك ان سام بن نوح دفن تابوت آدم في وسط الارض فوكل مالك بقبورها وكانت وفاة سام يوم الجمعة وذلك في ايلول

وقول الارجاني

ولما وقفنا للوداع عشية * وطرف وقلبي هامع وخفوق
بكيت فاضحكت الوشة شماعة * كاني سحاب والوشة بروق

وقول ابن نباتة السعدي

ولما وقفنا للوداع عشية * ولم يبق الا شامت وغيور
وقفنا فن بك يكفد دمعه * وملتم قلبا يكاد يطير

وقول بعضهم

لما حذا المحادي بترحلمهم * هيج أشواقى وأشجاني
وراح يثني القلب عن غيرهم * فهو لهم حاد ولي ثاني

وقول الصفدي

لما اعتنقنا لوداع النوى * وكدت من حر الجوى أحرق
رأيت قلبي سارقا دمهم * وأدمعي تجري ولا تلحق

وقوله أيضا

تذكرت عيشا مرحلوا بقر بكم * فهل لي يا ايننا الذواهب واهب
وما انصرفت آمل نفسي لغيركم * ولا أنا عن هذي الرغائب غائب
سأصبر كرها في الهوى غير طائع * لعل زمانى بالجائب آتئ

وقول ابن نباتة المصري

في كنف الله وفي حفظه * مسرأ والعود بعزم صريح
لو جاز أن تسالك أجفانا * كنا فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالبعد معتلة * وأنت لاتسلك الا الصحيح

وقول الحافظ الى الحسن علي بن الفضل

عجبت لنفسي بعدهم ما بقاؤها * ولم أحظ من لقاهاهم بمرادى
لعمرك ما فارقتهم منذ ودعوا * واتكنا فارت طيب رقادى
وقدمنا عوا مني زيارة طيفهم * وكيف يزور الطيف حلف سهاد
وأعجب ما في الأمر شوق اليهم * وهم في سوادى ناظري وفؤادى

وقوله رحمه الله تعالى

رعى الله أيام المقام بروضة * تروح علينا بالسرور وتعتدى
كأن الشقيق الغض بين بطاها * بنجوم عقيق في سماء زبرجد

وقول القاضي الرشيد الاسواني

رحلوا فلا خلت المنازل منهم * ونأوا فلا سلت الجوايح عنهم
وسروا وقد كتموا الغداة مسيرهم * وضياء نور الشمس ما لا يكتم
وتبدلوا أرض العقيق عن الحصى * روت جفوني أى أرض يعموا
نزلوا العذيب وانما هو مهجتي * رحلوا وفي قلب المنيخ خيموا

الى ان قبضه الله عز وجل
اربعمائة سنة وخمسا وستين
سنة وكانت وفاته في نيسان
ولما قبض الله ارخشد قام
بعده ولده (شاح) بن
ارخشد وكان عمره الى ان
قبضه الله عز وجل اربعمائة
سنة وثلاثين سنة ولما
قبض الله شاح قام بعده
ولده (عابر) فعمر البلاد
وكانت في أيامه كواثر
وتنازع في مواضع من
الارض وكان عمره الى ان
قبضه الله عز وجل الى
ثلاثمائة واربعين سنة ولما
قبض الله عابر قام بعده
(فالخ) على نهج من سلف
من آبائه وكان عمره الى ان
قبضه الله عز وجل مائتي
سنة وسبع وثلثين سنة
وقد قدمنا ذكره في هذا
الكتاب فمما سلف وما كان
بارض بابل عند تلبيل
الاسن ولما قبض الله فالخ
قام بعده (رعو) بن فالخ
وقيل ان في زمنه كان مولد
نمرود الجبار وكان عمره الى
ان قبضه الله مائتي سنة
وكانت وفاته في نيسان ولما
قبض الله رعو قام بعده
(ساروغ) بن رعو وقيل
انه في أيامه ظهرت عبادة
الاصنام والصور لضر وب
من العزل احدثت في الارض
كان عمره الى ان قبضه الله اليه مائتي سنة وثلاثين سنة ولما قبض الله ساروغ قام بعده (ناحور) بن ساروغ فمقتديا ما

من سلف من آبائه وحدث في أيامه رجف وزلازل لم تعهد فيما سلف من الايام ٤٧ قبله وأحدثت في أيامه ضر وب من الحن

والايلات وكانت في أيامه
حروب وتحزيب الاخراب
من الهند وغيرها وكان عمره
الى ان قبضه الله اليه مائة
سنة وستا واربعين سنة ولما
قبض الله ناحور قام بعده
ولده (ناوح) وهو آزر ابو
ابراهيم الخليل وفي عصره
كان نمرود بن كنعان وفي
ايام نمرود حدثت في الارض
عبادة النيران والانوار
وجعل لها مراتب في العبادات
وكان في الارض رهج عظيم
من حروب واحداث حروب
وممالك بالشرق والغرب
وغير ذلك وظهر القول
باحكام النجوم وصور
الافلاك وعلمت لها الايلات
وقرب فهم ذلك الى قلوب
الناس فنظر اصحاب النجوم
الى طالع السنة التي ولد فيها
ابراهيم عليه السلام وماذا
يوجب فاخبر النمرود ان
مولودا يولد يسفه احلامهم
ويزيل عبادتهم فامر النمرود
بقتل الولدان واخفى ابراهيم
عليه السلام ومات آزر
وهو تارخ وكان عمره الى
ان قبضه الله عز وجل مائتين
وستين سنة والله الموفق
للصواب
(ذكر قصة ابراهيم عليه
السلام ومن تلاع عصره من
الانبياء والملوك من بني
اسرائيل وغيرهم) ولما نشأ ابراهيم عليه السلام وخرج من المغارة التي كان بها وتامل آفاق الارض والعالم وما فيه من دلائل

ما ضرهم لو ودعوا من أودعوا * نارا لغرام وسلموا من أسلموا
هم في الحشا ان أعرقوا أو أعفوا * أو أشاموا أو أنجدوا أو أأتموا
وقول الشاعر أبي طاهر الاصفهاني المعروف بالوثاني

أشاعوا فقا لوداعه * وزمت مطايا للرحيل سراع
فقلت وداع لا يطيق عيانه * كفاني من آلهن المشت سماع
ولم يلك السلمان قلب ملكته * وعند النوى سر السكتم مذاع
وقول أبي المجد قاضي ماردن

رعى الله ربعا أنتم فيه أهله * وجاد عليه هاطل وهتون
ولازال مخضر الجوانب مترع السحاب وفيه النعم فنون
لئن قدر الله اللقاء وأنيعت * غصون التذاني فالبعا ديون
وان حكمت أيدي الغراق بعسرة * فكمت قضيت للعسرين ديون
وقول آخر

غبت فالي في التصبر مطمع * عظم الجوى واشتدت الاشواق
لا الدار بعدكم كما كانت ولا * ذاك البهاء بها ولا الاشراق
اشواقكم وكذا الحب اذا نأى * عنه أحبة قلبه يشواق
وقول أبي الحسن الهمداني

ويوم ولت الاطعان عنا * وقوض حاضر وأرق بادي
مددت الى الوداع يدا أخرى * حبست بها الحياة على فؤادى
وقول ابن الصائغ

قد أودعوا القلب لما ودعوا حقا * فظل في الليل مثل النجم حيرانا
راودته يستعير الصبر بعدهم * فقال اني استعرت اليوم نيرانا
وقول الصدر بن الادمي مكتفيا

يوم توديعي لأحبائي غدا * ذكرى شاغلي عن كل شئ
قرنت نحوى وقالت يا ترى * أنت حى في هوأنا قلت حى
وقول غيره

ولى فؤاد مذناى شخصهم * ظل كئيبا مدنا موحعا
ومقلة مهما تذكرتهم * تذرف دمعا أربعا أربعا
وليس لي من حيلة كلما * لجحتني الاشواق الا الدعا
أسأل من ألف ما بيننا * وقدرا لفرقة أن يجمعا
وقول الرعي الغرناطي

محاسن ربيع قد محاهن ماجرى * من الدمع لما قيل قدر حل الركب
تناقض حالي مذ شجاني فراقهم * فن أضلني نار ومن أدمعي سكب
وفي معناه قواه أيضا

وقائلة ما هذه الدر التي تساقطها عينك سمطين سمطين
فقلت لها هذا الذي قد حشابه * أبو مضر ادنى تساقط من عيني انتهى

وقول الزمخشري

لم يكن لي الا حديث فراقهم * لما أسربه الى مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعتم * في مسعى اجريته من مدمعي

وقول الزعاري

قد بعتم قلبي يوم بينهم * بنظرة التوديع وهو يحترق
ولم اجد من بعدها الرد * وجهها وكان الرد لم نفترق

وقول بعض الاندلسيين

ساروا فودعهم طرفي واودعهم * قلبي فابعدوا عني ولا قربوا
هم الشموس ففي عيني اذا طلعا * في القادمين وفي قلبي اذا غربوا

وقلت انا مضمنا بديهة

لا كان يوم فراق * ساق الشجون الينا
فكم اذل نفوسا * يامن يعز علينا

وقلت ايضا مضمنا

سلا أحبته من لم يذب كمدا * يوم الوداع ان اجري الدموع دما
يامن يعز علينا أن نفارقهم * من بعدكم هدر كن الصبر وانهدما
وان ناي الجسم كرها عن منازلكم * فالقلب ثابوها لم يحب القدما
وما نسنا عهودا للهوى كرمتم * نعم قرعنا عليها سننا ندما
واظلمت بالنوى ارجاء مقصدنا * وصار وجدان ألف غيركم عدما

وقلت ايضا مضمنا

لم أنس بالشام أنسا شمت بارقه * جادت معاهده أنواء نيسان
لمني لعيش قضينا في مشاهدنا * ما بين حسن من الدنيا واحسان

وقلت كذلك

يا حيرة بانوا وابقوا حسرة * تجري دموعي بعدهم وفق القضا
كم قلت اذ ودعتم والان لا * ينسى وعهدودادهم لن يرفضا
يا موقوف التوديع ان مدامي * فضت وفاضت في ثرى ذاك افضا

وكم تغاءلت بقول الاول مع علي بن علي الله المعول

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

وضاقت بي الرحاب عند مفارقة اعيان الاحباب والحباب وكاثرت دموعي من بينهم
السحاب وزندت ذكر يقيدح الاسف فيجج الانتحاب وقد غمنا اذ ذاك والجوانح من
الجوى في التهاب وذخائر الصبر ذات انتهاب يقول بعض من مرق البعد منه الاله اب

مشتق من الافك وهو الكذب على رأى من ذهب الى الاشتقاق وقد ذكرهم الله في كتابه بقوله والمؤتفكة اهوى وهذه بلاد بين تخوم الشام والحجاز عما يلي الاردن وبلاد فلسطين الا ان ذلك في حيز الشام وهي مبعقة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة خرابا لا أحدها والحجارة المسومة موجودة فيها يراها الناس السفار سوداء فاقام فيهم لوط بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الله فلم يؤمنوا فآخذهم العذاب على حسب ما أخبر الله من شأنهم ولما ولد (اسماعيل) هاجر الى مكة فاسكنهم بها وذلك قوله عز وجل يخبر عن ابراهيم رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فاجاب الله دعوته وأنس وحشيتهم بحرهم والعمالق وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم واهلك الله قوم لوط في عهد ابراهيم لما كان من فعلهم واتضح من خبرهم ثم أمر الله ابراهيم عليه السلام بضح ولد له فساد الى طاعة ربه وتله للجبين ففداء الله بضح عظيم ورفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ثم ولد ل ل ابراهيم من سلوة (اسحق) عليه السلام وذلك بعد مضي عشرين وما تيسر من عمره وقد تنازع الناس

ولما ترتب انزل لوط الى الندي * انيقا وبستانا من النور حاليما
اجدلنا طيب المسكان وحسنه * مني فتمنينا فسكنت الامانيا
وقد طفت في شرق البلاد وغربها * وسيرت خيلي بينها وركابيا
فلم ارمها مثل بغداد منزلا * ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولامثل اهليها ارق شيئا ثلا * واعذب الغاظا واحلى معانيا
ويقول من تأسف على الداني وهو ابو الحجاج الاندلسي الداني

اني الله الان افارق منزلا * يطالعي وجهه المنى فيه سافرا
كأن على الايام حين غشيت * عينا فام احاله الامسافرا
وتخيلنا ان اقامتنا دمشق وقاه الله كل صرف ما كنت الاخرة طيف علم اولحة طرف
وقتنا ساعة ثم ارتحلنا * وما يغني المشوق وقوف ساعه
كأن الشمل لم يل في اجتماع * اذا ما شئت البين اجتماعه
وطالما عالت النفس بالعود اليها ثم الى بقاى * منشد اقول الاديب الشهير بابن الفقاعي
متى عانيت عيناى أعلام حاجر * جعلت موالى العيس فوق محجى
وان لاح من ارض العواصم بارق * رجعت باحشاء صواد صوادى
سقى الله هاتيك المواطن والربا * عواطر أجفان هوام هـ وارب
وحيا الحيامن ساكنى الحى اوجها * مسفرن بانوار زواى زواى
بحيث زمان الوصل غص وروضه * اريض بازهار بواى بواى
وحيث جفون الحاسدين غصية * رمق بآفاق سواء سـ واهى
ثم حاولت خاطري الكليل فيما يشفى بعض الغليل فقال على طريق التضمين وقد غلب عليه الشوق والتضمين

بأني من أودعوا مذودعوا * قلبي الشوق وللعيس تميل
جيرة غمر كرام خيرة * كل شئ منهم يسدو جميل
وعلى الحجة مالى غيرهم * لو ارادوا ان يميلوا وجميل
ثم قالت وقد سدوا التناهي الى ناله * موطئا للبيت الثالث كفى الابيات قبله
يادمث قاحيلك غيث غزير * ووقاك الالام ما يضير
حسنك الفردو البدائع جمع * متمناه فيه فعز النظر
أبن يا منى بظلك والشمل جميل * والعيش غصن نصير
ثم اكرت الالتفات عن اليمين وعن الشمال * وقد شبت البيداء والشوق بيدل الكل
والاشتمال وتسمت من نواحي تلك الاراء ارجع الشمال وضمنت في المعنى قول بعض من
ثنى الحب عطفه وأمال

تسمت ارواحا حمرت من ديار من * بهم كان جمع الشمل لمحط عالم
وجاوبت من يلحى على ذاك جاهلا * بقول لبيب بالعواقب عالم
وما انشق الارواح الا لانها * تمر على تلك الربا والمعالم

في الذبيح ففهم من ذهب الى انه اسحق ٥٠ ومنهم من رأى انه اسمعيل فان كان الامر وقع بالذبيح بالحجاز فالذبيح اسمعيل لان

وما احسن قول الآخر

سرت من نواحي الشام لي نسمة انصبا * وقد اصبحت حسرى من السير ظالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب انفاسها متتابعة
وقلت انا

جدت وحق الله للشام رحلة * اتاحت لعيني اجتلاء محياه
وبعد التناهي صرت اوتاح لاصبا * لان الصبا تسرى بعاطر رياه
فله عهدي قد اتاح بجلقي * سرورا فيياه الاله وحياه
واستحضرت عند جد السير قول صفوان بن ادريس المرسي ذكره الله تعالى بالخير
أين ايامنا اللواتي تقضت * اذ جرننا للوصل ايمن طير
ثم قول غيره من جن وان * وقلق قلبه وما اطمأن

احن الى مشاهد انس النقي * وعهدى من زيارته قريب
وكنت اظن قرب العهد يطني * لهيب الشوق فازداد اللهيب
وربما تجلدت مغالطا متعللا بقول من كان لافه مخالطا

حضرت فكنت في بصرى مقيما * وغبت فكنت في وسط الفؤاد
وما شطت بنادار ولكن * نقلت من السواد الى السواد

وقول غيره

وكن كما شئت من قرب ومن بعد * فالعجب يرعاك ان لم يرعك البصر
وبقول الوداعي

يا عاذلي في وحدتي بعدهم * وأن ربي ما به من جليس
وكيف يشكو وحدة من له * دمع حميم وأنين انيس
ثم رددت هذه الطريقة بقول بعض من لم يبلغه السلور يقه

لارعي الله عزمة ضمنت لي * سلوة القلب والتصبر عنهم
ما وفيت غير ساعة ثم عادت * مثل قلبي تقول لا بد منهم

وبقول ابن آجر وم في مثل هذا الغرض المروم

يا غائبا كان أنسى رهن طلعتي * كيف اصطباري وقد كادت بينهما
دعواي أليك في قلبي يعارضها * شوقي اليك فكيف الجمع بينهما

ثم جدني السير الى مصر واستمر فتذكر قول الصغدي وقد اشتد بالرميل الحر
افول وحر الرمل قد زاد وقده * ومالي الى شم النسيم سبيل
اظن نسيم الجوقدمات وانقضى * فعهدى به في الشام وهو عليل

وقول ابن الخياط

قصدت مصرا من رباحلق * بهمة تجرى بتجريبي
فلم أر الطرة حتى جرت * دموع عيني بالمرزيب
وحين وصلت مصر لم أنس عهد الشام المرعى * وانشدت قول الشهاب الخزبي الزرعي

احبتنا

ونفتالي وكادوا اشار وشعرون وزوبيل) هؤلاء الاسباط والنبوة ٥١ والملك في عقب اربعة منهم لاوى

ويهوذا ويوسف وبنامين
وكثر خرج يعقوب من اخيه
العيص فآمنه الله من ذلك
وكان ليعقوب خمسة آلاف
وخمسة ائمة من الغنم فاعطى
يعقوب لاخيه العيص العشر
من غنمه استكفاء للشر
وخوفامن سطوته من بعد
ان آمنه الله عز وجل من
خوفه وان لا سبيل له عليه
فعاقبه الله في ولده لمخالفته
لوعده فاوحى الله تعالى اليه
ألم تطمئن الى قولي فلا تجعل
ولدا للعيص على كون ولدك
خمس ائمة وخمسين عاما
وكانت المدة مدة أخرجت
الروم بيت المقدس واستعبدت
بنى اسرائيل الى ان فتح عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
بيت المقدس وكان أحب
ولد يعقوب اليه (يوسف)
فخسده اخوته على ذلك وكان
من ارهه مع اخوته ما قص
الله عز وجل في كتابه
وأخبر على لسان نبيه واشهر
ذلك في أمته وقبض الله عز
وجل يعقوب ببلاد مصر
وهو ابن مائة واربعين سنة
فحمله يوسف دفنه ببلاد
فلسطين عند تربة ابراهيم
واسحق وقبض الله يوسف
بمصر وله مائة وعشرون سنة
وجعل في تابوت من الرخام
وسد بالرخام وطلى

احبتنا والله مدغبت عنكم * سهادى سميرى والمدامح مدرار
ووالله ما اخترت الفراق وانه * برغى ولى في ذلك الامر أعدار
اذا شام برق الشام طرفي تتابعت * سحائب جفني والنواذير نار
الايت شعري هل يعودن شملنا * جيعا ونحوينار بوعواقنار
وقول ابن عنين

دمشق بناشوق اليك بريح * وان لج واس أو أبح عدول
بلادهم الحصباء در وتر بها * عبير وانفاس الرياح شمول
تسلسل عنامها وها هو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وقول آخر

نفسى الفداء لانس كنت اعهد * وطيب عيش تقضى كله كرم
وجيرة كان لي انقب بصلهم * والانس اغضل ما بالوصل يغتم
بالشام خلفتهم ثم انصرفتم الى * سواهم فاعترا في بعدهم ألم
كانوا نعيم فؤادى والحياة له * والآن كل وجود بعدهم عدم
فان أنشد لسان الحال فيما اقتضاه معنى البعد عنها والارتحال

يا غائبا قد كنت أحسب قلبه * يسوى دمشق وأهلها لا يعلى
أن كان صدك نيل مصر عنهم * لاغر وفهولنا العدو والازرق
اتيت في جوابه بقول بعض من برح الجوى به

لله دهر جمعنا شمل لذته * بالشام أعذب من أمن على فرق
مرت ليا ليه والايام في خلص * كأنما سلبته ككف مسترق
ما كان احسنها لولا تعلقها * من النعيم الى ذاك من الحرق

رق العذول لحالي بعدها ورثي * لي في الجوى والنوى والشجو والاروق
وبالجملة قتلك الايام من مواسم العمر محسوبة * والسعود الى طوا العها منسوبة
وكانت في دمشق لنا ليل * سرقنا هن من ريب الزمان
جعلنا هن تاريخ الليالى * وعنوان المسرة والامانى

وهى مغاني التهانى التى مانسيناها * وأمانى زمانى التى نعمت بطورسيناها عليها وعلى
وطنى مقصورة والقلب فى المعنى متممهما وان كان فى غيرهما بالصورة والاشواق اليهما
قضاياهما موجهة وان كانت غير محصورة

ولله عهد قد تقضى وان يعد * فانى عن الايام أعف وأصفح
بقلي من ذكر اراه ما ليس ينقضى * ومن برحاء الشوق ما ليس يبرح
اذا سمحت كفى الدموع تسترا * بدت زفرة بين الجوانح تندهج
فان جمعت شملى الليالى بقرهم * نجم غيلان ومى وصيدهج
على انها الايام جدر احها * ورب مجدى فى الاذى وهو يزح
وكثيرا ما يلهمج اللسان بقول من قال

بالاطلية الدافئة للهواء والماء وطرح في نيل مصر نحو مدينة منف وهناك مسجده وقيل ان يوسف اوصى ان يحمل فيدفن

عند قبر أبيه يعقوب في مسجد ٥٢ ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان في عصره (أيوب) النبي صلى الله عليه

وما تفضل الاوقات اخرى لذاتها * ولا تكن اوقات الحسان حسان
ويردد قول من شوقه متجدد

سقى معهد الاحباب نافع صيب * من المزن عن مغناه ليس يريم
وان لم اكن من ساكنيه فانه * يحل به خل على كريم
وينشد من يلوم قول من في حشاه وله وفي قلبه كلوم

قد أصبح آخر الهوى اوله * فالعاذل في هواك مالي واه
بالله عليك خل ما واه * وارحم نفسك لذي حشاه واه

وقد امتد بنا الكلام وربما يجعله اللامح ذريعة لزيادة الملام فلنرجع الى ما كنا بصده
من اجابة المولى الشاهي امد الله سبحانه بده فاقول مستمدا من واهب العقول اني
شرعت بعد الاستقرار بمصر في المطالب وكتبت منه نبذة تستدس منها من المحبين الاسماع
والقلوب وسدكت في تربيته احسن اسلوب وعرضت في سوقه كل نفيس غريب من
الغرب الى الشرق بمحلول يستحسن الابصار ما عليه احتوى وتعرف الافكار انه غير
محتوى ثم وقف بي مركب العزم عن التمام واستوى فاخرته تاخير الغريم لدين الكريم
وسدني اعراض عن تكميل ما يشتمل عليه من اغراض واضربت بردة عماله من منعي
لاختلاف احوال الدهر فعاود فعاود منعا ومضيا ومرقت عن هدف الاصابة نبال وطرقت
في سدف ليالى السكتات امور لم تكن تخاطر ببال بخفاء تني من المولى المذكو را نفا رسالة
دات على انه لم يكن عن انتهاز الوعد متجانفا فعدت لقضاء النوط مستقبلا وللجملة مستانفا
وحدا في خطابه الجسم للاتمام وساقني وراقني كتابه الكريم لتلك الايام وشاقني
وذكري تلك الليالى التي لم انسها وحر كني لتلك المعاهد التي لم ازل اذكر انسها الالف
لا يصبر عن الفقه الا كما يطرف بالعين وقد صبرنا عن ممدتها ما هكذا شأن المحبين فياله من
كتاب كريم اعرب عن ودعيم وذكر بعهد غير ذميم وود طيب العرف والشميم
يخجل ابن المعتز لبلاغته وابن المعتز عليم

ولم تر عينى من قبله * كتابا حوى بعض ما قد حوى
كأن المباسم ممماته * ولاماته الصدغ لما اتوى
واعينه كعمون الحسان * تعازلنا عند ذكر الهوى
كتابا ذكرنا بالفاظه * عهدنا ذكرا بالمحسى واللوى

فكائه الروض المطرد الانهار والدوح المديح الازهار

رأينا به روضا تدبج وشيه * اذا جاد من تلك الايادي غنائم
به افقات كالغصون وقعدلا * عليهما من الهمز المظل جنائم

وقد سقيت بانهار البراعة السلسلة حداثق حلت بها غانية تلك الرسالة لتشفى صبابا بالزيارة
وتشرف بدنو هادياره

زارت الصب في ليال من البعد فله اذنت رأى الصبح يلوح
قلدت بالعقيان جديبان * ليس فيه للفصح من بعد مطمح

عياييل بن النضر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم وانه ارسل الى قومه فاستجابوا له فكان (موسى) بن عمران فشفت

ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد ٥٣ بن مصعب بن معاوية بن أبي نعيم بن

فشفت النفس من آلامها وأحيت ميت الهوى مذحيت بعذب كلامها

كلام كالجواهر حين يبدو * وكالنداء المغبر اذ يفوح
له في ظاهرها الانفاطجسم * ولكن المعاني فيه روح

فصيرت لي ذلك الكتاب سميرا * ووردت من السرور مشرعا غميرا وتمثلت بقول بعض من
اخلف في الود ضميرا

يام فردأهذى الى كتابه * جلايحارالذهن في اشائها
كالدراشرق في سمو طعقوده * وانزهرو الانوار غب سمائها

فافادني جذلا وبالي كاسد * واجار نفسي من جوى برحائها
وحسبت ايام الشباب رجعت لي * فليست حلى جالها وبهاها

لا بعدم الاخوان منك محاسنا * كل المغامر قطة من مأها
فاكرم به من كتاب جاء من السرى العلى والماجدا الاخ الولى

فضننت ختامه فتيذت لي * معانيه عن الخبر الجلى
وكان ألد في عيني وأندى * على كبدى من الزهر الجنى

وضمن صدره ما لم تضمن * صدور لانايات من الحلى

وأعرب عن اعتماده متماد ووداد مزداد وأطاب حين أطاب وادى دين الفدا حدة دون
مطال واشتمل من فصول العبارة على احسن من المحقق الراض وأتى من اصول
البراعة يبراهين ابن شاهين التي لا خلف فيها ولا اعتراض وروينا من غيث انامله
المتون وروينا عنه مستندا حسن الاسانيد وامتون وحشنا على العود والرجوع
وكان اجدى من الماء الزلال لذي ظموا والمشتهى من الطعام لذي سغب وجوع
واشهى في القلوب من الاماني * واحلى في العيون من الهجوع

وجلا بنوره ظلام استيحاشي وحشر الى اشنيات المسرات دون ان يحاشي ووجدني
في مكابدة شغوب واشغال اشربت القلب الكسل والغوب وحيرت الحواطر وصيرت
سحب الاقلام غير مواطر فزخر عني الغموم وسلافي واولاني شكري الله صديقه
من المسرات ما اولاني

حديثا او حديث عنه يطربني * هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
كلاهما احسن عندى أسره * لكن احلاهما ما وافق النظرا

وقال آخر

لست مستأنسا بشئ اذا غبت سوى ذكرك الذي لا يغيب
أنت دون الجلاس عندى وان كنت بعيدا فالانس منك قريب

وضمنت فيه لما ورد مع جملة كتب من تلك الناحية وأنوار أهلها ذوى الفضائل الشهيرة
أظهر من شمس الظهيرة في السماء الصاحية

قلت لما أنت من الشام كتب * من أجلاء نورهم يتألق
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعيون رأت محاسن جلتى

فرعون فخا لفهما فاغرق الله عز وجل فرعون وامره الله عز وجل بالخروج ببني اسرائيل الى التيه وكان عددهم ستمائة الف

الهولاس بن ليث بن هيران
ابن عمر بن عملاق وهو
الرابع من فراعنة مصر
وقد كان طال عمره وعظم
جسمه وكان بنو اسرائيل
قد استرقوا بعد مضي يوسف
واشتد عليهم البلاء واخبر
أهل الكهانة والنجوم
والسحر فرعون ان مولودا
سيولد ويذل ملكه ويحدث
ببلا دمصر امورا عظيمة
فخرج لذلك فرعون وامر
بذبح الاطفال وكان من
امر موسى ما وحى الله عز
وجل الى امه في امره ان
اقتنيه فقذته في الميم الى
آخر ما اقتص من خبره
واوضحه على لسان نبهه صلى
الله عليه وسلم وكان في ذلك
الزمان (شعيب) صلى الله
عليه وسلم وهو شعيب بن
نويت بن رعويل بن مر
ان عنقاء بن مدين بن
ابراهيم فكان لسانه
عريضا وكان مبعوثا من
اهل مدين فلما خرج
موسى عليه السلام هاربا
من فرعون متربعا
النبي صلى الله عليه وسلم
وكان من امره معه وتروجه
ابنته ما قد ذكره الله عز
وجل فيكم الله موسى
تكميما وشده عضده باخيه
(هرون) وبعثهما الى

وقلت أيضا

قلت لما وافقت من الشام كتب * والي الى تنج قربا وبعدا
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعيون رأت محاسن سعدى

وكان من فصول هذا الكتاب الوارد من المولى الشاهيني الذي اقتصر بفضل كل شارد
مانصه وما استخلص قلبي من يدي ترحي وجد دسر وري ونبه فرحي حديث الكتاب
وما حديث الكتاب حديث نسخ بحلاوة مرارة العتاب وأنساني حرارة المصاب في
الانسال والاعتقاب وقضى به من حق اسان الدين دينه الذي تبرع به غريم مليء من
البلاغة وهو غير مدين حتى كافي يسيدي هذه البشري أحزمت سوارى كسرى وكان
في مسعى كل حرف اليها منسوب قيص يوسف في أحضان يعقوب وحتى كدت أخرج اهلي
وبيتي وأسرج لاستقبال هذه البشري أشهي وكيتي وحتى اني حاربت نومي وقومي
وعزمت على ان أرحل ناقتي في وقتي ويومي وان ذلك التعليل والتهمير في جنب
ما بشرت به لمحقير وان موقعا لدى هذا العبد المحقر لمحقير وقد كنت سألت شيخني حين
ورد دمشق الشام وانتم منها العرار والشام وشرفي فعرفني وشاهدني فعاهدني على
ان يجري ما دار بيننا لدى المجاورة من المسامرة والمخاطبة في دياحة ذلك الكتاب الذي
فتن العقول خبره وسحر الالباب وما قصدت الا ان يجري اسمي على قلمه ويرقم رسمى في
مطاوي تحسره ورقه ويكون ذكرى محتاطا بذكره كما أن سرى مرتبط في المحبة بسره
فرأيت شيخني لم يتصدق في أنشاء هذه البشري لما يفهمني بالذكرى لا تنظر النجاح في
الآخرى ولم يساعدني على ذلك المتمس وجلس عنان القلم فاحتبس فانكسرت سورة
سري وري بفتوري وتبين لنفسى عن بلوغ ذلك الامل تخلفني وقصوري انتهى * (ب)
قال) بعد كلام طويل لم نذكره لعدم تعلقه بهذا الغرض ماصورته

وحسبت أن سيدي وحاشاه نسي من ليس ينساه وظننت به الضنون لامور تكون اولا
تكون وهل يكره سيدي وشيخي أن يهدي الدنيا في طبق ثم الاخرى على ذلك النسق ولا
شك أن خطه هو الروضة الغناء لابل جنة الماوى فطوي لنفسى ان جنت ثمرة طوي
ولعشيتني اني بذلك مجدير وانى كنت أملك به الخورنق والسدير انتهى ما يتعلق
بالغرض من ذلك الرقيم الذي شكل منطقه غير عقيم سلك الله تعالى في وبعن وجهه الصراط
المستقيم وأتى في المكتوب بانواع من البلاغة مما تركت ذكره هنا لعدم تعلقه بهذا الامر
الخاص الذي يسر الكارخ الادب مساعه وختمه بقصيدة نفيسة من نظمهم يستجيز فيها
ذلك الوعد وأشهدانه قد حاز فيها قصب السبق والمجد وما قلت الا بالذي علمت سعدى
وهذه صورتها

يا سيدي أفديه بالاكثر * من أصغر العام والاكبر
ويا وحيدا قل قولي له * عطار د أنت مع المشتري
ويا مجيدا ليس عندي له * الامقال المادح المكثر
أقسمت بالبيت العتيق الذي * حجت اليه الناس والمثعر

مالعلا

جروب من سرايا كانوا يسرونها من البر الى العالين والعريانيين وغيرهم ممن كان بالشام وغيرهم

التوراة بالعبرية وفيها الامر والنهي والتحريم والتدليل والسنن والاحكام وذلك في خمسة اسفار والسفر يريدون به الصحيفة وكان موسى قد ضرب التابوت الذي فيه السكينة من الذهب من ستمائة الف مثقال وسبعمائة وخمسين مثقالا فصارا السكينة بعد هرون (يوشع بن نون) من سبط يوسف وقبض الله موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة ولم يحدث لموسى ولا لهرون شيء من الشيب ولا حالا عن صفة الشباب ولما قبض الله عز وجل موسى بن عمران سار يوشع بن نون ببني اسرائيل الى بلاد الشام وقد كان غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام فاسرى اليهم يوشع بن نون سرايا وكانت له معهم وقائع فافتح بلاد أريحا من أرض الغور وهي أرض البحيرة المنتنة التي لا تقبل العرقاء ولا يتكون فيها ذور روح من سمك ولا غيره وقد ذكرها صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ومن تقدم وتاخر من عصره واليهما

مالعلا والعلم الا أبو العباس شيخني أحمد المقرئ
ذاك الذي آثرني منه بالسلم الذي للغير لم يؤثر
وخصني منه بأشياء علم * يفز بها غيري ولم يعثر
فرحت عبدا اذا وفاء له * معترقا بالرق لا امترى
فيا أبا العباس يا من غدا * أعظم في نفسى من معشرى
ومن اذا ما غاب عن ناظري * كان سمير القلب للمحضر
هات أفدني سيدي عن علا السمولى لسان الدين ذاك السرى
ذاك الوحيد الغد في عصره * بل أوحده الادهر والاعصر
ذاك الذي أخبرني سيدي * عنه مزاياء بعد لم تحصر
ذاك الذي الغيوق لا يعلى * الى معاليه ولا يجترى
ما قد وعدت العبد في جمعه * من خبر عن فضله مفر
بخطك الواضح وهو الذي * مخبره برى على المنظر
والشيء لا يرجي اذا غدا * منظره برى على الخبر
نقش على طرس بياض كما * لاحت عيون الرشا الاحور
وأسطر قد سلسلت مثل ما * لاح عذار الشادن الاخضر
ونزهة الانفس معنى غدا * ما بيننا ينساب كالسكر
عذب رقيق مثل ظي غدا * يلوح طاوى الكشمع أوجوذر
آثار قلامك وهى التي * أغنت عن الابيض والاسمر
براعك الجامع راوغدا * يروى اللغى عن لفظك الجوهري
ينثر من كاتارة ناظما * وينظم الجوهريا لعنبر
هذا ابن شاهين الفتى أحمد * عن ذكرك المأنوس لم يفتر
فاجعل له ذكرا كريما به * يزدان مغبوطا الى الخضر
واذكر بيوتاتى وكل الذي * كتبه نحوك في دفترى
أنت جدير بمديحى فيكن * ذا كرم عبد بالوفا أجدر
وها كها سيرة اعنقت * على جواد كان للبحرى
طرف كرم سابق صافن * منهم ذى ادب او فر
ورثته منه ولكنا * من شاعروا في أشعر
ماللغى الطائي شوط امرئ * يصطاد نسر الجوى بالمنسر
واسلم لعبد لا يرى سيدي * سوى الذى في فؤبك الاظهر
في كرم العنصر فرداغدا * طبعك فاشكر كرم العنصر
ماحن مشتاق أخصوبة * الى خليل في الهوى مفكر انتهى

فلما وصلني هذا الخطاب الذى ملا من الفصاحة والطاب وحلى في عيني وقلبي وطاب
تحررت دواعي الوجد لذلك المجد الذى ولعت به ولوع ابن الدمينه بصباحه وأثار من

ينتهى ما بحيرة طبرية وهو الاردن وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كقولى وفرعون من أرض دمشق فاذا انتهى مصيبي

نهر الاردن الى البحيرة المنتنة خرقها ٥٦ وانتهى الى وسطها متميزا عن مائها فيغوص في وسطها وهو نهر عظيم فلا يدري اين غاص من غير ان يزيد من البحيرة ولا ينقص منها وهذه البحيرة اعني المنتنة اخبار عجيبة وقصة طويلة وقد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان عن الامم الماضية والملوك الدائرة وذكرنا اخبار الاجار التي تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين ويعرف الواحد منها بالتجر اليهودي وذكرته الفلاسفة واستعملته في الطب لمن به وجع الحصى في المثانة وهو نوعان ذكر واثني فالذكر للرجال والاثني للنساء ومن هذه البحيرة يخرج الغبار المعروف بالجريرة وليس في الدنيا والله اعلم بحيرة لا يتكون فيها ذور روح من سمك وغيره الا هذه البحيرة وبحيرة ركبتها بيلاد اذربيجان بين مدينة ارمينية ومناصرة وهي المعروفة هناك بكنودان وقد ذكر الناس عن تقدم عذرة عدم تكون الحيوان في البحيرة المنتنة ولم يتعرضوا لبحيرة كنودان وينبغي على قياس قولهم ان تكون عيها واحدة وسار ملك الشام وهو السعيد بن هوبر بن مالك الى يوشع بن نون فكانت بينهما حروب الى ان قتله يوشع واحتوى على جميع ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعالمين وشن الغارات بارض الشام القوادم

وكانت مدة يوشع بن نون في بني اسرائيل بعد وفاة موسى بن عمران تسعا وعشرين ٥٧ سنة وهو يوشع بن نون بن افرايم ابن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقيل ان يوشع بن نون كان يدعى محاربته الملك العماليق وهو السعيد بيلاد ايلة نحو مدين ففي ذلك يقول عوف بن سعيد الجرمي ألم تر ان العلقمى بن هوبر بايلة امسى لمحمة قد تمزعا تداعت اليه من يهود جافل ثلاثون الفا حاسرين ودرعا فامست عداة العماليق بعده على الارض مشيام صعدين وفرعا كان لم يكونوا بين ارجال مكة ولم ير راء قبل ذلك السعيدا وكان بقريه من قري البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعوراء بن سنور بن وسيم بن ناب بن لوط ابن هارار وكان مستجاب الدعوة فخدمه قومه على الدعاء على يوشع بن نون فلم يأت له ذلك وعجز عنه فاشار على بعض ملوك العماليق ان يبرزوا الحسان من النساء نحو عسكر يوشع بن نون ففعلوا ففسر عوا الى النساء فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم سبعون الفا وقيل ان يوشع بن نون قبض وهو ابن مائة وعشرين سنة وقام في بني اسرائيل بعد يوشع بن نون (كالب) ابن يوقنا بن بارض بن يهودا يوشع وكالب الرجلان انعم الله عليهما (قال المسعودي) ووجدت

القوادم والخوافي يثنى عليهما من سلم من الغباوة والصمم ويعترف ببراعتها من لا يعترف بالهم وطالب اعرض الجاهل العمر بوجهه عن مشاهد الاشاح وانصت لها الجبرائيلات السوار لجرس الحلى ونغم الوشاح وفرح ان ظفر بشئ منها فرح الصائدين بقنص والساري العاري ذي البطن الخفيف بالزاد والقنص وتركت الجميع بالمغرب ولم استصحب معي منه ما بين عن المقصود ويغرب الانزرا يسيرا علق بحفظي وحليت بجواهره جيد لغني وبعض اوراق سعد في جواب السؤال بها حظي ولو حضر في الآن لخلقته مما جعلت في ذلك الغرض والغنة لقربت به عيون وسرت الباب اذهو والله الغاية في هذا الباب ولكن المرء ابن وقته وساعته وكل ينفق على تدروسه واستطاعته وعذره مثل باد للضعفين من العباد ان قصرت فيما تبصرت أو تخلفت في الذي تسكنت أو أضعت تحريرا وضعت والتقيمت لدى التقصير ورضعت أو أطعت داعي التواني فتأخرت عن سبق وانقطعت ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ومن كانت بصاعته مزاجه فهو من الانصاف بمنجاة اذا أتى بالمدور وتبرأ من الدعوى الورود والعدور وعين الرضا عن كل عيب كليله والسلامة من الملامة معذرة أو ذليلة وقد قال امامنا مالك صاحب انساب الجذيل كل كلام يؤخذ منه ويرد الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أزر كي صلاة وأتم سلام وشفي بجاهه من الا لام قلوبنا الذليلة وجعنا من كان اتباع سنته رائده ودليله أمين واحمد لله الذي يسر لي هذا القدر مع ضيق الصدر وتلة بضاعتي وكثرة اضاعتي فان حمده جل جلاله تمنعني عن المسالب طيبا وتنقضي بركته الما رب فيرق صاحبها على منبر القبول خطيبا وتعذب به المشارب فتبت في أرض القنطاس من زاكي الغراس ما يروق منظر انضرا وورق غصنا رطيبا وقد آتيت من المقال بما يقران شاء الله تعالى عين وامي ورغم أنف قال وان كنت ممن هو في ثوب ابي رافل وعن نسبه للقصور غير غافل وعن جعل النفس هدفا وصير مكن الدرس دفا اذ لسان الدين بن الخطيب امام هذه الفنون اخفق لذوى الآمال القننون المستخرج من بحار البلاغة درهما المكنون وله اليد الطولى في العلوم على اختلف اجناسها والالفاظ الرائقة التي تزيح وحشة النفس بآنياسها ناهيك عن فرد أعز مدح * رحب الذرا حزال كلام محمد بهر الانام رياسة وسياسة * وجلالة في المنتمى والمختد وأتى بكل بديعة في نوعها * لم تخترع وغريمة لم تعهد ماشئت من شعرا رقيق من العجا * وكتابة أزهي من الزهر الندي وبديع قرطاس توشيح متنه * بمنم من رقيه ومنجد * فكم ساد ريعان الشباب الاغيد كالبرد في توشيعه والسلك في * ترصيعه والوشى نقي باليد وكما سال العذار له أو * خطته أيدي الغانيات بالمد يحتال بين موصل ومفصل * ومطرز ومنظم ومنضد قد قيدا البصار والافكار من * أنماطه بمثقف ومثيد

وما فيه مغر ز أصبح الا وفيه نتيجة لفرع ومولد
واكل جزع حكمة أولمجة * أودعة لمسل ومقصد
أوليس مثلي قاصر عن وصفه * والحق نور واضح للهدى
وكما قلت وقد عجزت عن أداء الواجب وحاولت المسنون وفضل الله سبحانه على من يشاء من
عباده ليس بممنوع ولا ممنون

ليت شعري أي العبارات توفي * واجب ابن الخطيب مما أروم
وأنا عاجز عن البعض منها * لقصورى وما العي ملوم
وهو يدعى لسان دين ونهايك اقتضاه تيم الرسوم
فباي التحلى أحلى على من * نال فضله لاروته عرب وروم
وعلى الفرض ما الذى أنتهى منه لدى الوصف ان يخص العموم
أحفظ قدر توى من معين * لصواب عليه ككل يحوم
أم انهم يستخرج الدرغوصا * من بحار يخشى بهام يعوم
أم انهم مؤلف في فنون * عن دهاء به تدوى الكلوم
أم انهم كأنه جوهر السلك * غلا قدره على من يسوم
تباهى به الصدور حليا * وتروق العيون منه نجوم
أم انهم وافي بسحر بيان * فهو كالروح والمعاني جسم
وأطلته للبديع سماء * تتلألا في جانبها العلوم
فاستراحت منه النفوس رشادا * واستراحت منه النهى والحلوم
أم لحظ منهم فاق حسنا * مثل وشى تلوح منه الرقوم
أو كره في رجة ورواء * وأريج به تراح الغيوم
والغصون الاقلام والنرس روض * ناضر والمداد غيث سجوم
تلك ست أعجزن وصفى فاني * بسواها مما يحيل أقوم

ولم يكن جعى علم الله هذا التايف لرفد استهديه أو عرض نائل استجديه بل لحق ودأديه
ودين وعد أقدمه وأبدية ووقوف عند حد لا يجوز تعديه وتلبية داع أحبيه وأندبه
ان من يرجو نوال وندى * من بنى الدنيا لنو حظ غمين
فلقد كان على غير الهدى * من يسويهم برب العالمين
وبرجى منهم الرزق فهل * خالق الكل فقير أو ضنين
أنحلى قصده رب مانك * ونرى للخلق جهلا قاصدين
مالنا من مخلص نأى به * غير جاء المصطفى الهادى الامين
سيد الخلق العباد المرتجى * للامات شنيع المذنبين
فعليه صلوات تنحى * حضرة حل بها في كل حين
والرضا من بعد عن أربعة * هم بحق أماء المؤمنين
فيمية ان من يهواهم * ليكون من أصحاب اليمين

وساط جنان تحييه بها * آتات فاصرات الطرف عين
بقوارير لجبين شربه * واباريق وكاس من معين
والذى شرفهم يمنحنا * حبهم والكون معهم اجعين
فدونك ايها الناظر في هذا الكتاب المتجافى عن مذهب النقد العتبات كلات سوانح
اختلست مع اشتغال الجوانح وتضاد الامور الموانع والموانع والفاظ ابوارح اقتنصت
بين اشغال الجوارح وطرفاً سمت الطرف في مرعاه و كانت هملا غير سوارح وتحفا
يحصل بها انما ظره الامتاع ولا بعدهما من سقط المتاع المتاع ويلهج بها المرتاح ويستانس
المستوحش المرتاح

وبعد ان ختمت تمام هذا التصنيف وامعنت النظر فيما يحصل به التقريب لاسامعه
والتشنيف قسمته قسمين وكل منهما مستقن بالمطلوب فيصيح ان يسميا باسمين
*(القسم الاول) * فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المترعة الاكواب والانباء المنتحية
صوب الصواب الرائقة من الافادة في سوانح الاثواب وغيره بحسب القصد والاقتصار
وتجوى التوسط في بعض المواضع دون الاختصار ثمانية من الابواب
(الباب الاول) في وصف جزيرة الاندلس وحسن هوائها واعتدال مزاجها وفور خيرها
وكمالها واستوائها واشتمالها على كثير من المتافع والحاسن واحتوائها وكرم نباتها الذى
سقتة سماء البركات من جنباتها بنافع انوائها وذكر بعض ما ثرها من الجملة الصور وتعداد
كثير مما لها من البلدان والذكور المستمدة من اصوائها

(الباب الثانى) في القاء بلد الاندلس للمسلمين بالقياد وفتحها على يد موسى بن نصير ومولاه
طارق بن زياد وصيرورتها ميدان السبق الجياد ومحط رجال الارتياح والارتياح وما يتبع
ذلك من خبر حصل بازديانه زياد ونبا وصل اليه اعتيام وتقرير بمثله اعتياد
(الباب الثالث) في سرد بعض ما كان للدين بالاندلس من العزاسامى العباد والقهر
للعُدوة في الروح والعدو والتحرك للهدو البالغ غاية الاماد واعمال اهلها للجهاد بالجد
والاجتهاد في الجمال والوهاد بالاسنة المشرعة والسيوف المستتلة من الانجاد

(الباب الرابع) في ذكر قرطبة التى كانت الخلافة بمصرها للاعداء قاهرة وجامعها الاموى
ذى البدائع الباهية الباهرة والاماع بحضرة الملك الزهراء الناصرية والعامرة الزاهرة
ووصف جملة من منزهات تلك الاقطار ومصانعها ذات الحاسن الباطنة والظاهرة وما يجبر
اليه شجون الحديث من امور تعضى بحسن ايرادها القرائح الوفاة والافكار الماهرة

(الباب الخامس) في التعريف ببعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق الذاكية
العرار والبشام ومدح جماعة من اولئك الاعلام ذوى الالباب الراجحة والاحلام لشامة
وجنة الارض دمشق الشام وما اقتضته المناسبة من كلام اعيانها وارباب بيانها ذوى
السود والاحتشام ومخاطباتهم للؤلؤ الفاتح حين حلها عام سبعة وثلاثين والف وشاهد
برق فضلها المبين وشام

(الباب السادس) في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من اهل المشرق المهتدين في

أحياءهم وكان قد أصابهم الطاعون فمضى منهم ثلاثة أسباط فمقت فرقة بالرمل وفرقة بشواحق الجبال وفرقة بجزيرة

ساعان بن اهود وخمساً وعشرين سنة ثم دبرهم يابين الكنعاني ملك الشام عشرين سنة ثم دبرهم امرأة يقال لها دبورا وقيل انها ابنته وضمت اليها رجلا من سبط نفتالى يقال له بازاق اربعين سنة ثم تدولتهم رؤساء بني اسرائيل وهم عريب وربيب وبرسون ودارع ووصلت اع تسع سنين وثلاثة اشهر ثم دبرهم كذعون من آل ميثا اربعين سنة وقيل ملوك مدين ثم ابناه ايماء ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثم تبع من آل فرارين ثلاثة وعشرين سنة ثم سابه من من آل ميثا اثنتين وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثمانى عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم يحشون من بيت لحم سبع سنين ثم قهرهم ملوك فلسطين اربعين سنة ثم على السكان بعد ذلك اربعين سنة وفي زمانه ظفر البابليون ببني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل يستفتون به فحملوه الى بابل وأخرجوهم من ديارهم وأبناهم وكان ما كان من أرقوم خرقيل وهم الذين أخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياءهم وكان قد أصابهم الطاعون فمضى منهم ثلاثة أسباط فمقت فرقة بالرمل وفرقة بشواحق الجبال وفرقة بجزيرة

من خزائر البحر وكان لهم خبر طويل ٦٠ حتى رجعو الى ديارهم فمالوا الخزير هل رابت قوما اصابعهم ما اصابعنا قال

لا ولا سمعت يقوم فروا من الله فراركم فسلط الله عليهم اطاعون سبعة ايام فأتوا عن آخرهم ودير بني اسرائيل بعد غيلام الكاهن شمويل بن بروجان ابن ناحور اوني فكث فيهم عشرين سنة ووضع الله عز وجل عنهم القتال واصلح امرهم فخلطوا بعد ذلك قبالوا شمويل ابعث لنا ملكا يقاتل معنا في سبيل الله فامر بتمليك طالوت وهو ساو د بن بشر بن اينال بن طرون بن بحرون بن افيم بن سميداح بن فالح بن بنيامين ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام فذاكره عليهم ولم يجمعهم قبل ذلك مثل طالوت وكان بين خروج موسى عليه السلام ببني اسرائيل من مصر الى ان ملك على بني اسرائيل طالوت خمسة مائة سنة واثنان وسبع مائة وثلاثة أشهر وكان طالوت دباغا يعمل الأدم فاخبرهم بنبيهم شمويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقالوا فيه ما أخبر الله عز وجل في كتابه أن يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فاخبرهم بنبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم النابوت فيه سكينه من ربكم وبقية ومناسبات

مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وكان مدة ما مكث النابوت ٦١ يبابل عشرين سنين فسمعوا عند الفجر

حفيف الملائكة تحمل النابوت واشتد سلطان جالوت وكثرت عساكره وقواده وبلغه انقياد بني اسرائيل لى طالوت فسار جالوت من فلسطين باجناس من البربر ورجل جالوت بن بابل بن ربال بن حطال بن فارس فنزل بساحة بني اسرائيل فامر شمويل طالوت بالمسير ببني اسرائيل الى حرب جالوت فابتلاههم الله عز وجل بنهر بين الاردن وفلسطين وسلط الله عليهم العطش وقد قص الله ذلك في كتابه وأمر وكيف يشربون من النهر فوالله أهل الرية ولو الكلاب فقلهم طالوت عن آخرهم ثم فضل من خيارهم ثمان مائة وثلاثة عشر رجلا فيهم داود عليه السلام ولحق داود باخوته فتوافق الجيشان جميعا وكانت الحروب بينهما سجالا ونذب طالوت الناس وجعل لمن يخرج الى جالوت ثلث ملكه ويتزوج ابنته فبرز داود فقتله بحجر كان في مخالبه رماه بمقلع فخر جالوت ميتا وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله وقتل داود جالوت وقد ذكر ان الحجر الذي كان في

ومناسبات ورائقة من فنون الادب ومصطلحاته
(الباب السادس) في مصنغاته في الفنون ومؤلغاته المحققة للواقف عليها الا مال وانفنون وما كل منها أو اخترته دون اتمامه انفنون
(الباب السابع) في ذكر بعض تلامذته الا الذين عنده المستدلين به على المنهاج المتتقين انواع العلوم منه والمتتبعين انوار الفهم من سراج الوهاج
(الباب الثامن) في ذكر اولاده الزقلين في حل الجلالة المتتقين اوصافه المحمودة وخلائد النوارث العلم والحلم والرياسة والمجد عن غير كلاله ووصيته لهم الجامعة لآداب الدين والدنيا المستمثلة على النصائح الكافية والحكم الشافية من كل مرض بلائيا المنتهية من انواع الضلالة وما يتبع ذلك من المناسبات القوية والامداح النبوية التي لها على حسن الحتام اظهر دلالة (وقد كنت) اول اسميته بعرف النيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب ثم وسميته حين الحقته اخيرا بالاندلس به (بفتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكروا وزيرها لسان الدين بن الخطيب) وله بالشام تعلق من وجوه عديدة هادية لتامله الى الطرق السديدة أو لها أن الداعي لتأليفه أهل الشام أبي الله ما أثرهم وجعلها على مر الزمان مديدة ثابته أن التتبعين للاندلس هم أهل الشام ذوو النجدة وانشوكة الحديدية ثابته أن غالب أهل الاندلس من عرب الشام الذين اتخذوا بالاندلس وطنا مستقرا فاحضرة جديدة ورابعها أن غرناطة نزل بها أهل دمشق وسموها باسمها الشهها بها في التصرف والنهر والدوح والزهرة والغوطة الفيحاء وهذه مناسبة قوية العراش السديدة هذا والى أسأل ممن وقف عليه أن ينظر بعين الاغضاء اليه كما أطلب من كان السبب في تصنيغه والداعي الى تأليفه وترصيفه استنادا لركن الثقة واعتمادا على الود والمقنة ان يصنع عماله من قصور ويسمع ويلاحظ بعين الرضا النكيلة له ويطلع اذركت شكله منطوقه والاشجان غالبية وقضية الغربة موجبة لا كربة ولبعض الامال سالبية وهو وان لم يوف بكل الغرض فلا يخلو من فائدة وقد يستدل على الجوهر بالعرض فان أدبت المنعترض وذلك المرام الذي ارتضيه ويوجب الودويقتضيه والاخشي أن بذلت به جهدي وأنفقت من وجدي على قدر ما عندي وقد توهمت أني لم أسبق الى مثله في بابي اذ لم أقف له على نظير أتعلق بأسبابه ورجوت أن يكون هدية مستحقة مستعذبة وطرفة مقبولة مستعربة

هديتي تقصر عن همتي * وهمتي أكثر من مالي
وخالص الود ومحض الاخلا * أكثر ما يهديه امثالي

وأوردت فيه من نظم وانشاء ما يكتفي المتتبع عليه ان شاء ومن اخبار ملوك ورؤساء وطبقات من احسن او اساء ما فيه اعتبار للتأمل وادكار لاراحل المتجمل وزينة للذاكر المتجمل وتسكيت على أهل البطر وتبكيه لمن خرج من دنياه ولم ينع من الغاغة او طر اري اولاد آدم ابطرهم * حظوظهم من الدنيا الدنية فلم بطروا وأوطهم منى * اذا نسبوا وآخرهم منه

مخلاة داود كان ثلاثة اعمار فاجتمعت وصارت حجرة واحدة وهي التي قتل بها جالوت وان القوم الذين ولعوا في المياه

وفيها يفاظ المثل من سفة العقلة وحث على عدم الاعتذار بالهلة وتنبية للابس برد الشباب القتيب أنه لا بد من حادث الموت قبل أو بعد المشيب

لله در الشيب من واعظ * وناصح منهاج واضح
كل امرئ يجيبه شأنه * وحادث الدهر له فاضح
فكم بك على عصر الشباب وشاك أفرار عهد الصبا والاحباب أنساء طارق الزمان
سليمي والرباب

مضى عصر الشباب كمنع برق * وعصر الشيب بالاكدار شيا
وما أعددت قبل الموت زادا * ليوم يجعل الولدان شيا
وما احسن قول بعض الاعلام

مضى ماضى من حلو عيش ومرة * كأن لم يكن الا كاضغات احلام
وقول من اوشد سفيها

انما هذه الحياة متاع * فالجهول الجاهل من يصطفها
ما مضى فات والمثمل غيب * ولك الساعة التي انت فيها
وفي معناه لغيره

دنياك شيا فانظر * ماذا لك الثيان
ما فات منها فحلم * وما بقى فاماني
وما احكم قول ابن حطان مع وقوعه من البدعة في اشطان

ياسف المرء على ما فات * من لسانات اذ لم يقضها
وتراه ضاحكا مستنشرا * بالاتي امضى كأن لم يقضها
انها عندي كاحلام الكرى * لقريب بعضها من بعضها

والله لو كانت الدنيا باجمعها * تبقى علينا وياقي رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهى متاع يضمحل غدا

لاحظ في الدنيا المستبصر * يلحها بالفكرة الباصرة
ان كدرت مشربه ملها * وان صفت كدرت الآخرة

ويجنى قول الوزير ابن المغربي
انى ابثت من حديثي والحديث له شجون
فارت موضع مرقدي * ليلافارقني السكون
قل لي فاول ليلة * للقبر كيف ترى اكون

تأمل في الوجود بعين فكر * تر الدنيا الدنية كالخيال
ومن فيها جميعا سوف يفنى * ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقول مامية
تأمل في الوجود بعين فكر * تر الدنيا الدنية كالخيال
ومن فيها جميعا سوف يفنى * ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقول بعض العارفين

استعدى يا نفس للموت واسعى * لنجاة فالخازم المستعد
قد تبينت انه ليس للحى خلود وما من الموت بد
انما أنت مستعيرة ماسو * فتردين والعوارى ترد
أنت تسهين والمحوادث لا تسهيهو وتلهين والمنيا لا تحدد
أى ملك في الارض أو أى حظ * لا مرئى حظه من الارض لحد
لا ترجى البقاء في معدن المو * تودار حتم وفها لك ورد
كيف يرجو امرؤ لذاذة أيا * م عليه الانفاس فيها تعد

وأسال من مبلغ السائلين ما يرجون أن يصفح عن زلاتي ويسامحني فيما أوردت في هذا
الكتاب من الهزل والنجون الذي جرت المناسبة اليه والحديث شجون وما القصد منه
الاترويح قلوب الذين يسوقون عيس الاسمار ويرجون وفيما أوردت من المواعظ
والنصائح وحكايات الاولياء الذين طيب زمر من اقربهم فأخ والتوسل بحسن الامداح
النبوية أن يستريح فضله سبحانه القبايح ويرينا وجهه القبول بلا اكتمام ويمخنا الزلي
وحسن الحتام ومن يتوسل بالنبي محمد شفيع البرايا السيد السند الاسنى فذاك جدير أن
يكفر ذنبه ويمخ نيل القصد والتميم بالحسن وهذا أو ان الشروع في الاصول من هذا
الكتاب والفروع وعلى الله سبحانه أعتمد ومن معونته استمد

فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المترعة الاكواب والانباء المنتخبة صوب الصواب
الرافلة من الافادة في سوابغ الاواب وفيه بحسب القصد والاقتصار وتحري التوسط
في بعض المواضع دون الاختصار ثمانية من الابواب
(القسم الاول)
(الباب الاول)

في وصف جزيرة الاندلس وحسن هوائها واعتدال مزاجها وفور خيراتها واستوائها
واشماتها على كثير من الخاسن واحتوائها وكرم بقعتها التي سقتها اسماء البركات بنافع
أنوائها وذكري بعض ما ثرها الخلة الصور وتعداد كثير مما لها من البلدان والسكرور
المستمد من اضوائها فاقول بحسن الاندلس لا تستوفي بعبارة ومجاري فضلها لا يشق
غبارها وأنى تجارى وهى الخاتمة قصب السبق في أفطار الغرب والشرق (قال ابن سعيد)
انما سميت بالاندلس بن طوبال بن يافث بن نوح لانه نزلها كما ان اخاه سبت بن يافث نزل
العدوة المقابلة لها واليه تنسب سبتة (قال) وأهل الاندلس يحافظون على قوام اللسان
العربى لانهم اما عرب او متعربون انتهى (وقال ابن غالب) انه اندلس بن يافث والله
تعالى أعلم (وقال الوزير) لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى في بعض كلامه اجري
فيه ذكر البلاد الاندلسية أعادها الله تعالى للاسلام ببركة المصطفى عليه من الله افضل
الصلاة وازكى السلام مانصه خص الله تعالى بلاد الاندلس من الريع وغدق السقيا
ولذا ذلة الاقوات وفرادة الحيوان ودرور افواكه وكثرة المياه وبحر الممران وجودة
غيره وتاب الله عز وجل على داود بعد أربعين يوما كان فيها صاعا بيا كيا وتزوج داود عليه السلام مائة امرأة ونشأ

وغيره وتاب الله عز وجل على داود بعد أربعين يوما كان فيها صاعا بيا كيا وتزوج داود عليه السلام مائة امرأة ونشأ

عنهما بقوله وكل آتينا حكما وعلمنا ولما حضرت داود الوفاة أوصى إلى ولده سليمان وقبض فكان ملكه أربعين سنة على فلسطين والأردن وكان عسكره ستين ألفا أصحاب سيوف جردا مردا أصحاب بأس ونجدة وكان ببلاد مدين وأيلة في عصر داود عليه السلام (لقمان الحكيم) وهو لقمان بن عنقاء بن مر بن صاوون وكان نوبيا مولى لقين بن حسر ولد على عشرين من ملك داود عليه السلام وكان عبدا صالحا فحق الله عز وجل عليه بالحكمة ولم يزل باقيا في الأرض مظهر الحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حين أرسل إلى أهل نينوى من بلاد الموصل ولما قبض الله داود عليه السلام قام بعده ولده (سليمان) بالنبوة والحكم وعمر عدله رعيته واستقامت له الأمور وانتادت له الجيوش وابتدأ سليمان ببناء بيت المقدس وهو المسجد الأقصى الذي بارك الله عز وجل حوله فلما استتم بناءه بنى لنفسه بيتا وهو الموضع الذي يسمى في وقتنا هذا

الاباس وشرف الآنية وكثرة السلاح وصحة الهواء وايضا ألوان الانسان ونبل الازدهان وفنون الصنائع وشهامة الطباع ونفوذ الادراك واحكام التدن والاعتماد بما حرمه الكثير من الاقطار مما سواها انتهى (قال أبو عامر السلمي) في كتابه المسمى بدرر القلائد وغرر الفوائد الاندلس من الاقليم السامي ودون خير الاقاليم وأعد لها هواء وتربا وأعد لها ماء وأطيبها هواء وحيوانا ونباتا وهو أوسط الاقاليم وخير الأمور وساطها انتهى (قال أبو عبيد البكري) الاندلس شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عظمها وذكاها هوائية في عظم جبايتها صينية في جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها فيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملو الفلسفة وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالاندلس هرنلس واد الأثر في الصنم بجيزة قانس وصنم جليقية والأثر في مدينة طر كونة الذي لا نظير له (قال المسعودي) بلاد الاندلس تكون مسيرة عمارتها من مدينتها نحو شهرين ولهم من المدن الموصوفة نحو من أربعين مدينة انتهى باختصار ونحوه لابن اليسع اذ قال طولما من اربونة إلى اشبونة وهو قطع ستين يوما للفارس المجد وانتقد بامر من أحدهم أنه يقتضي أن اربونة داخلية في جزيرة الاندلس والعجيب أنها خارجة عنها والثاني ان قوله ستين يوما للفارس المجد اعياء وأغراط وقد قال جماعة أنها شهر ونصف (قال ابن سعيد) وهذا يقرب آدم يكن للفارس المجد والصحيح مانص عليه الشريف من أنها مسيرة شهر وكذا قال الجباري وقد سالت المسافرين المحققين عن ذلك فعملوا حسابا بالمرحل الجيدة افضى إلى نحو شهر بنيف تليل (قال الجباري) في موضع من كتابه ان طول الاندلس من الحجاز إلى اشبونة ألف ميل ونصف وبالحيلة فإراد الاقريب من غير مشاحة كما قاله ابن سعيد واطال في ذلك ثم قال بعد كلام ومسافة الحجاز الذي بين بحر الزقاق والبحر المجد أربعون ميلا وهذا عرض الاندلس عند راسها من جهة الشرق ولقلته سميت جزيرة الاندلس بجزيرة التيست بجزيرة على الحقيقة لاتصال هذا القدر بالأرض الكبيرة وعرض جزيرة الاندلس في موسطها عند طليطلة ستة عشر يوما واتفقوا على ان جزيرة الاندلس مثلثة الشكل واختلفوا في الركن الذي في الشرق والجنوب في حيز اربونة فمن قال انه في اربونة وان هذه المدينة تقابلها مدينة برديل التي في الركن الشرقي الشمالي اجد بن محمد الرازي وابن حيان وفي كلام غيرهما انه في جهة اربونة وحقق الامر الشريف وهو اعرف بتلك الجهة لتردده في الاسفار برا وبحرا إليها وتفرغه لهذا الفن (قال ابن سعيد) وسالت جماعة من علماء هذا الشأن فأخبروني أن الصحيح ما ذهب إليه الشريف وان اربونة وريشونة غير داخلتين في أرض الاندلس وان الركن الموقفي على بحر الزقاق بالشرق بين ريشونة وطر كونة في موضع يعرف بوادي زلقطو وهذا الحجاز الذي يفصل بين الاندلس والأرض الكبيرة ذات اللسن الكثيرة وفي هذا المكان جبل البرت الفاصل في الحجاز المذكور وفيه الابواب التي فتحتها لك اليونانيين بالحديد والنار والحل وفيه يكن للاندرلس من الأرض الكبيرة قبل ذلك طريق في البرود كرا الشريف أن هذه الابواب يقع في مقابلتها في بحر الزقاق البحر الذي بين جزيرتي ميورقة ومنورقة وقد أخبر بذلك

جمهور المسافرين لتلك الناحية ومسافة هذا الجبل الحجاز بين الركن الجنوبي والركن الشمالي أربعون ميلا قال وشمال الركن المذكور عند مدينة برديل وهي من مدن الافرنجة مطلة على البحر المحيط في شمال الاندلس قال ويتقهر البر بعد تميز هذا الركن إلى الشمال في بلاد الافرنجة ولهم به جزائر كثيرة ودور كرامن الركن الشمالي عند شنت ياقوه من ساحل الجلالة في شمال الاندلس حيث تبدى جزيرة برطانية الكبيرة في صورته هناك مجرد داخل بين أرضين من الناس من يجعله بحرا منفردا خارجا من البحر المحيط نحوه إلى الركن المتقدم المذكور عند مدينة برديل (وذكر الشريف) ان عند شنت ياقوه في هذا الركن المذكور على جبل عجم البحر من صنها ملا مشها بصنم قانس والركن الثالث بمقربة من جبل الاغن حيث صنم قانس والجبل المذكور يدخل من غربه مع جنوبه بحر الزقاق من البحر المحيط ما راع ساحل الاندلس الجنوبي إلى جبل البرت المذكور انتهى والكلام في مثل هذا طويل الذيل (قال الشيخ احمد بن محمد بن موسى الرازي) بلد الاندلس هو آخر الاقليم الرابع إلى المغرب وهو عند الحكماء بلد كريم البقعة طيب التربة خصب الجناب منجس الانهار الغزار والعيون العذاب قليل الهواء ذوات السموم معتدل الهواء والجو والذسيم ربيع وخريفه ومشتة ومضيفه على قدر من الاعتدال وسطه من الحال لا يتولد في أحدها فصل يتولد منه فيه يتلوه انتقاص تتصل فواكه أكثر الازمة وتدوم متلاحة غير مفقودة أما الساحل منه ونواحيه فيبادر بيا كوره وأما الشجر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهواء في آخرها الكثير من ثمر فائدة الخيرات بالبلد متمادية في كل الاحيان وفواكه على أشجة غير معدومة في كل أوان وله خواص في كرم انبات توافق في بعضها أرض الهند المخصوصة بكرم النبات وجواهره منها أن الخب وهو المتقدم في الاقوية والمفضل في أنواع الاشنان لا ينبت بشئ من الأرض الا بالهند والاندلس وللاندلس المدن الحصينة والمعقل المنيع والقلاع الحربية والمصانع الجليلة ولها البر والبحر والسهل والوعر وشكلها مثلث وهي معتمدة على ثلاثة أركان الأول هو الموضع الذي فيه صنم قانس المشهور بالاندلس ومنه يخرج البحر المتوسط الشامي الآخذ قبلي الاندلس والركن الثاني هو شرقي الاندلس بين مدينة برينة ومدينة برديل مما بأيدي الافرنجة اليوم بازا جزيرتي ميورقة ومنورقة بمحاورة من البحرين البحر المحيط والبحر المتوسط وبينهما البر الذي يعرف بالابواب وهو المدخل إلى بلاد الاندلس من الأرض الكبيرة على بلاد افرنجة ومسافة بين البحرين مسيرة يومين ومدينة برينة تقابل البحر المحيط والركن الثالث منها هو ما بين الجوف والغرب من حيز جليقية حيث الجبل الموقفي على البحر وفيها الصنم العالي المشبه بصنم قانس وهو الضالع على بلاد برطانية قال والاندرلس اندلسان في اختلاف هبوب رياحها ومواقع أمطارها وحران انهارها أندلس غربي وأندلس شرقي فالغربي منها ما جرت أوديته إلى البحر المحيط الغربي وتطر بالرياح الغربية ومبتدأ هذا الحوز من ناحية المشرق مع المفازة الخارجية مع الجوف إلى بلاد شنت ياقوه طالعالي حوزا غريبا نحو اوديرة طليطلة مائلا إلى الغرب ومجاورا للبحر المتوسط الموازي لقرطاجنة

(ذكر مالك بن رجم) ابن سليمان بن داود عليه السلام ومن تلامه من بني اسرائيل وجعل من اخبار الانبياء) وملك على بني اسرائيل بعد سليمان بن داود عليهما السلام مالك بن رجم بن سليمان واجتمعت عليه الاتسباط ثم افترقوا عنه الاسباط يهودا وسبط بنيامين وكان ملكه إلى أن هلك سبع عشرة سنة وملك على العشرة اسباط (نورهم) وكانت له كواثر وحروب واتخذ له عملا من الذهب والجواهر واعتكف على عبادته فاهلكه الله عز وجل فكان ملكه عشرين سنة وملك بعده (لودم) فاطه رعبادة الاصنام والتماثيل وكان ملكه

فأنكرت بقواسر ائيل ذلك من فعلها فقتلوه ٦٦ وكان ملكها سبع سنين وقيل غير ذلك وملكوا عليهم (الغلام) الذي بقي من

الحلما التي من بلاد لورقة والحوز الشرقي المعروف بالاندلس الاقصى وتجري اوديته الى الشرق وأمطاره بالريح الشرقية وهو من حد جبل البثكنش هابطا مع وادي ابرة الى بلاد شنت مر يهوعن جوف هذا البحر وغربه المحيط وفي القبلية منه البحر الغربي الذي منه يجري البحر المتوسط الخارج الى بلاد الشام وهو البحر المسمى ببحر تيران ومعناه الذي يشق دائرة الارض ويسمى البحر الكبير انتهى قال أبو بكر عبد الله بن عبد الحكم المعروف بابن النظام بلد الاندلس عند علماء أهل اندلسان فالاندلس الشرقي منه ما صبت اوديته الى البحر الرومي المتوسط المتصاعد من أسفل ارض الاندلس الى المشرق وذلك ما بين مدينة تدمير الى سر قسطة والاندلس الغربي ما صبت اوديته الى البحر الكبير المعروف بالمحيط أسفل من ذلك الحد الى ساحل المغرب فالشرقي منهما يطر بالريح الشرقية ويصلح عليها والغربي يطر بالريح الغربية وبها صلاحه وجباله باطة الى التراب جبالا بعد جبل وانما قسمته الاوائل جزين لاختلافهما في حال أمطارهما وذلك أنه مما استحكمت الريح الغربية كثر مطر الاندلس الغربي وقطع الاندلس الشرقي ومضى استحكمت الريح الشرقية كثر مطر الاندلس الشرقي وقطع الغربي وأودية هذا القسم تجري من الشرق الى الغرب بين هذه الجبال وجبال الاندلس الغربي تمتد الى الشرق جبلا بعد جبل تقطع من الجوف الى القبلية والودية التي تخرج من تلك الجبال يقطع بعضها الى النبلية وبعضها الى الشرق وتنصب كلها الى البحر المحيط بالاندلس انقاطع الى الشام وهو البحر الرومي وما كان من بلاد جوف الاندلس من بلاد جليقية وما يليها فان اوديته تنصب الى البحر الكبير المحيط بناحية الجوف (وصفة الاندلس) شكل مكن على مثال الشكل الثالث ركنها الواحد فيما بين الجنوب والمغرب حيث اجتماع البحر من عند صنم قانس وركنها الثاني في بلاد جليقية حيث الصنم المشبه صنم قانس مقابل جزيرة برطانية وركنها الثالث بين مدينة بريونية ومدينة برديل من بلاد افريقية حيث يقرب البحر المحيط من الدبر الشامي المتوسط فيكاد ان يجتمعان في ذلك الموضع فيصير بلد الاندلس جزيرة بينهما في الحقيقة لولا أنه بقي بينهما برزخ برية صحراء وعامرة مسافة مسيرة يوم للراكب منه المدخل الى الارض الكبيرة التي يقال لها الابواب ومن قبله يتصل بلد الاندلس بتلك البلاد المعروفة بالارض الكبيرة ذات الاسن الختلاء قال وأول من سكن بالاندلس على قديم الايام في ما نقلته الاخبار يون من بعده الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالاندلس محجمة الشين بهم سمي المسكان فعرب فيما بعد بالين غير المحجمة كانوا الذين عمروها وتناسلوا فيها وتداولوا ملكها دهر ا على دين التجسس والاهمال والافساد في الارض ثم أخذهم الله بنوهم فحبس المار عنهم ووالى القحط عليهم وأعطش بلادهم حتى نصبت مياهها وغارت عيونها وبست أنهارها وبادت أشجارها فهلك أكثرهم وفروا من قدر على الفرار منهم فافترت الاندلس منهم وبقيت خالية فيما يزعمون مائة سنة وبضع عشرة سنة وذلك من حد بلاد افريقية الى حد بحر الغرب الاخضر وكان عدة ما عمرتها هذه الامة البائدة مائة عام وبضع عشرة سنة ثم اجتث الله لعمارها الافارقة فدخل اليها بعد قارها تلك المدة الطويلة قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تخففا

تسبل داود فثالث وله سبع سنين فاقام ملكا ربعين سنة وقيل دون ذلك وملك بعده (مليصا) وكان ملكه اثنين وخمسين سنة وكان في عصره (شعيا) النبي ولشعيا معه خمار وكانت له حروب قد اتينا على ذكرها في كتاب اخبار الزمان وملك بعده (نوبا) ابن عدل عشر سنين وقيل ست عشرة سنة وملك بعده (اجام) فظهر عبادة الاصنام فطغى وظهر البغي فصار اليه بعض ملوك بابل وكان يقال له فليعيس وكان من عظماء ملوك بابل وكان للاسر ائيلي معه حروب الى ان اسره البابلي وخرّب مدن الاسباط ومساكنهم وكان في ايامه تنازع بين اليهود في الديانة فنبذهم الاسامرة وانكروا نبوة داود عليه السلام ومن تلاه من الاتبياء ابوا ان يكون بعد موسى نبي وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون بن عمران والاسامرة في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ببلاد فلسطين والاردن وفي قرى متفرقة مثل القرية المعروفة بعارا وهي بين الرملة وطبرية وغيرهما من القرى الى مدينة نابلس واكثرهم في هذه المدينة اعني نابلس ولهم جبل يقال له طور يلك والاسامرة منهم

منهم

عليه صلوات في اوقاتها ولهم بوقات من فضة ينفخ فيها عند اوقات الصلاة ٦٧ وهم الذين يقولون لامساس ويزعمون ان

منهم لا محال توالي على أهل ملكته وتردد عليهم حتى كاد يفنيهم فحمل منهم خلقا في السفن مع قائد من قبله يدعى ابتر يقس فارسوا بريف الاندلس الغربي واحتلوا اجزيرة قانس فاصابوا الاندلس قدامطرت وأخصبت فخرت أنهارها وانفجرت عيونها وحيث أشجارها فنزلوا الاندلس مغتبطين وسكنوها معتمرين وتوالدوا فيها فكثر واواستوسعوا في عمارة الارض ما بين الساحل الذي أرسوا فيه بغربهم الى بلاد افريقية من شرقيها ونصبوا من أنفسهم ملوكا عليهم خبضوا أمرهم وتوالوا على اقامة دولتهم وهم مع ذلك على ديانة من قبلهم من الجاهلية وكانت دار ملكتهم طالقة الخراب اليوم من ارض اشبيلية اخترعها ملوكهم وسكنوها فاتسق ملكهم بالاندلس مائة وسبعمائة وخمسين عاما الى ان أهلكهم الله تعالى ونسخهم بجم رومة بعد ان ملك من هؤلاء الافارقة في مدتهم تلك احد عشر ملكا ثم صار ملك الاندلس بعدهم الى عجم رومة وملكهم اشبان بن طيطش وباسمه سميت الاندلس اشبانية وذكر بعضهم ان اسمه اصمها ن فاحيل بسان الحجم وقيل بل كان مولده باصمها ن فغلب اسمها عليه وهو الذي بنى اشبيلية وكان اشبانية اسمها قبل اشبيلية الذي كان ينزل اشبان هذا وكان احدا الملوك الذين ملكوا اقطار الدنيا فجازعوا وكان غزا الافارقة عند ما سلطه الله عليهم في جوعه ففرض عساكرهم وأثنى فيهم ونزل عليهم بقاعدتهم طالقة وتحتضنوا فيها منه فابتنى عليهم مدينة اشبيلية اليوم واتصل حصره وقتاله لهم حتى فتحها الله عليهم واستوت له ملكة الاندلس بأسرها ودان له من فيها فهدم مدينة طالقة ونقل رخامها وآلاتها الى مدينة اشبيلية فاستم بناءها واتخذها دار ملكته واستغلت سلطانه في الارض وكثرت جوعه فعلا وعظم عتوه ثم غزا ايلييا وهي الاندلس الشريف من اشبيلية بعد ستين من ملكه خرج اليها في السفن فغناها وهدمها وقتل فيها من اليهود مائة ألف واسترق مائة ألف ونقل رخام ايلييا وآلاتها الى الاندلس وقهر الاعداء واشتد سلطانه انتهى (وذكر بعض المؤرخين) أن الغرائب التي اصبحت في مغنايم الاندلس أيام فتحها ككائنة سليمان عليه الصلاة والسلام التي ألغها طارق بن زباد بكنيسة طليطلة وقليلة الدرا التي ألغها موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرهما من ظرائف الذخائر انما كانت مما صار لصاحب الاندلس من غنمة بيت المقدس اذ حضر فتحها مع بختصر وكان اسم ذلك الملك بريان وفي سهمه وقع ذلك ومثله ما كانت الجن تاتي به نبي الله سليمان على ندينه وعليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام انتهى (وقال غير واحد من المؤرخين) كان أهل المغرب الاقصى يضربون باهل الاندلس لاتصال الارض ويلقون منهم الجهد الجهد في كل وقت الى ان اجتاز بهم الاسكندر فشكوا لهم اليه فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق فامر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامي فوجدوا المحيط يعلو البحر الشامي بشئ يسير فامر برفع البلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها من الخضم الى الاعلى ثم أمر بحفر ما بين طنجة وبلاد الاندلس من الارض ففترت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا باحجارها وبناء محكما وجعل طوله اثني عشر ميلا وهي المسافة

عليه وعاد الى ملكه فكان ملكه الى ان هلك خمس وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة ثم ملك بعده (أمون) بن مينا

فاظهر الظغيان وكفر بالرحن ٦٨ وعبد التماثيل والاصنام ولما اشتد بغيه سار اليه فرعون الاعرج بن بلاد مصر في

التي كانت بين البحرين وبنى رصيفا آخر يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين سعة ستة أميال فلما كمل الرصيفان حفر من جهة البحر الاعظم وأطلق فم الماء بين الرصيفين فدخل في البحر الشامي ثم فاض ماؤه فغرق مدنا كثيرة وأهلك امعاظمة كانت على الشطين وطفأ الماء على الرصيفين احدي عشرة قامة فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر في بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينا مستقيما على خط واحد أهل الجزيرتين يسمونه لقنطرة وأما الرصيف الذي من جهة العدوة فان الماء حمله في صدره واحتقر ما خلفه من الارض اثني عشر ميلا وعلى طرفه من جهة المغرب قصر الجواز وسبعة وظيفية وعلى طرفه من الناحية الاخرى جبل طارق بن زياد وجزيرة طريف وغيرهما والجزيرة الخضراء وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر اثنتي عشرة ميلا وقد تكرر بعضه مع ما قبلنا والعذر بين لارتباط الكلام ببعضه ببعض (وقال ابن سعيد) ذكر الشريف أن لاحظ لارض الاندلس في الاقليم الثالث قال وعمر جزيرة الاندلس الاقليم الرابع على ساحلها الجنوبي وما قاربها من قرطبة واشبيلية ومرسية وبلنسية ثم يمر على جزيرة صقلية وعلى ما في سمتهما من الجزائر والشمس مدبرة له والاقليم الخامس يمر على طليطلة وسرقطة وما في سمتهما الى بلاد أرغون التي في جنوبها برشلونه ثم يمر على رومية وبلادها ويشق بحر البنادقة ثم يمر على القسطنطينية ومدبرته الزهرة والسادس يمر على ساحل الاندلس الشمالي الذي على البحر الخفي وما قاربها بعض البلاد الداخلة في قسطنطينية برتغال وما في سمتهما وعلى بلاد برجان والصقلية والروس ومدبره عطارد وعمر الاقليم السابع في البحر المحيط الذي في شمال الاندلس الى جزيرة قنطرة وغيرها من الجزائر وما في سمتهما من بلاد الصقلية وبرجان قال البيهقي وفيه تتبع جزيرة تولى وجزيرتا اقبال والنساء وبعض بلاد الروس الداخلة في الشمال والبلغار ومدبره اقمر انتهى (وقال بعض العلماء) ان النصراني حر مواجئة الآخرة فاعطاهم الله الجنة الدنيا بس تانامة صلا من البحر المحيط بالاندلس الى خليج القسطنطينية وعندهم عموم شاء بلوط والبنديق والجوز والفستق وغير ذلك مما يكون اكثر وأمكن في الاقليم الباردة والقر عندهم معدوم وكذا الموز وقصب السكر وما يكون شئ من ذلك في الساحل لان هواء البحر يرفى انتهى (قال ابن حيان في المقتبس) ذكر رواية العجم ان الحضرة عليه السلام وقف على اشبان المذكور وهو يجرث الارض بفدن له ايام حراته فقال له يا اشبان انك لذوشان وسوف يحظيك زمان ويملك سلطان فاذا انت غلبت على ايليا فارفق بذرية الانبياء فقال له اشبان أسأخري رحمتك الله أني يكون هدامي وانا ضعيف ممتهن حقير فقير ليس مثلي ينال السلطان فقال له قد قدر ذلك فيك من قدر في عصاك الياسية ما تراه فتعثر اشبان الى عصاه فاذا بها قد أوردت فربح لما رأى من الآية وذهب الحضرة عنه وقد وقع الكلام بخلد ووفرت في نفسه الثقة بكونه فترك الامتهان من وقته ودخل الناس وصحب أهل الباس منهم وسماه جده فارتقى في طلب السلطان حتى أدرك منه عظما وكان منه ما كان ثم اتى عليه ما أتى على القرون قبله وكان ملكه كاهن عشرين سنة وتعاذى ملك الاشباانيين بعده الى

فابني مدينة بيت المقدس وعمر ما كان خرب واخرجت بنو اسرائيل النوراة من البئر واستقامت لهم الامور ان

فاقام هذا الملك على عمارة أرضهم ستا وأربعين سنة وشرع لهم الصلوات وغيرها ٦٩ من الشرائع ما كان تلف منهم في حال السبي

ان ملك منهم الاندلس خمسة وخمسون ملكا ثم دخل على هؤلاء الاشباانيين من عجم روعة أمة يدعون البشتولقات وملكهم طلو يش بن بيطة وذلك زمن بعث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام اتوا الاندلس من قبل رومة وكانوا يملكون افرنجة معها ويعشون عما لهم اليها فاتخذوا دار ملكهم بالاندلس مدينة ماردة واستولوا على ملكة الاندلس واتصل ملكهم بهامدة الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخل على هؤلاء البشتولقات أمة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس واقتطعوا من يومئذ من صاحب رومة وتفرقوا بسلاطنتهم واتخذوا مدينة طليطلة دار ملكهم وأفرجوا بها سرب ملكهم فبقى باشبيلية علم الاشباانيين ورئاسة اوليتهم (وقد كان عيسى المسيح عليه السلام) بعث الحواريين في الارض يدعون الخلق الى ديانته فاختلف الناس عليهم وقتلوا بعضهم واستجاب لهم كثير منهم وكان من اسرهم اجابة من جاءه من هؤلاء الحواريين خشنة ملك القوط فتعصروا عاقومته الى النصرانية وكان من عجم اعاطهم وخير من نصر من ملوكهم واجمعوا على انه لم يكن فيهم اعدل منه حكما ولا أرشد راي ولا احسن سيرة ولا اجود تدبير فكان الذي اصل النصرانية في ملكه ومضى ادمها على سنته الى اليوم وحكموا بها والانيات في المصاحف الاربعة التي يخلفون فيها من انتساخه وجمعه وثنيته فتناست ملك القوط بالاندلس بعده الى ان غلبتهم العرب عاينوا وظهر الله تعالى دين الاسلام على جميع الاديان (فوقع في تواريح العجم القديمة) ان عدة ملوك هؤلاء القوط بالاندلس من عهد اتاناو ينوس الذي ملك في السنة الخامسة من ملكة فلنيس القيصري لما في اربعمائة وسبع من تاريخ الصفر المشهور عند العجم الى عهد ليرتي آخرهم الذي ملك في السنة التاسعة والاربعين وسبع مائة من تاريخ الصفر وهو الذي دخلت عليه العرب فازالت دولة القوط ستة وثلاثون ملكا وان مدة ايام ملكهم بالاندلس ثلثمائة واثنان وأربعون سنة انتهى (وقال جماعة) ان القوط غير البشتولقات وان البشتولقات من عجم رومة وانهم جعلوا دار ملكهم ماردة واتصل ملكهم الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخل عليهم القوط واتخذوا طليطلة دار ملكة ثم ذكر تنصر ملكهم خشنة مثل ما تقدم ثم ذكر ان عدة ملوك القوط ستة وثلاثون ملكا (وذكر الرازي) ان القوط من ولد ياجوج بن يافث بن نوح وقيل غير ذلك انتهى (وذكر الرازي) في موضع آخر نحو ما تقدم وزيادة ونصه ان الاندلس في آخر الاقليم الرابع من الاقليم السبعة التي تقدم ذكرها التي هي ربع معمور الدنيا فهي موسطة من البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة طيبة التربة خصبة القاعة منجسة العيون الثرار منفجرة الانهار الغزار قليلة الهوام ذوات السموم معتدلة الهواء أكثر الزمان لا يزيد قيطها زيادة منكرة تضرب بالابدان وكذا اسائر فضولها في اعم سنيتها تأتي على قدر من الاعتدال وتوسط من الحال وفوا كهاتصل طول الزمان فلا تسكاد لعدم لان الساحل ونواحيه يبادر بيا كوره كما أن الثغور وجهاته والجزال التي يخصها برد الهواء وكثافة الجوت تستأخر بما فيها من ذلك حتى يكاد طرفا كتهما يلتقيان فادة الخيرات فيها متعالة كل اوان ومن بحرها الجبهة الغرب يخرج العنبر الجيد المندم على أجناسه في الطيب والصبر على النار وبها شجر الخلب

والاسامرة تزعم ان التوراة التي في يد اليهود ليست التوراة التي أورد موسى ابن عمران عليه السلام وان تلك حفت وبذات وغبرت وان الجدد لها هذا الملك لانه جمعها من كان يحفظها من بني اسرائيل وان التوراة العجيبة هي في ايدي الاسامرة دون غيرهم وكان ملك هذا الملك ستا وأربعين سنة ووجدت في نسخة أخرى ان المتزوج في بني اسرائيل هو بختنصر وهو الذي ردهم ومن عليهم وفيه نظر (ودبر اسمعيل بن ابراهيم أمر الميت بعد ابراهيم عليه السلام) ونباها الله عز وجل وأرسله الى الماييق وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الأوثان فآمن طائفة منهم وكفر أكثرهم وولد اسمعيل اثني عشر ذكرا وهم قاث وقيدار وأربل وميم ومسمع ودوما ودوام وميسا وحداد وحسيم وقطورا وماش وكنت وصية ابراهيم الى ابنه اسمعيل عليه السلام ووصى اسمعيل الى أخيه اسحق عليهما السلام وقد قيل الى ولده قيدار بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان

قبضه الله اليه مائة سنة وسبعمائة وثلاثين سنة ودفن بالسد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود ودبر أمر البيت بعده

وكان بين سليمان بن داود وبين المسيح عليهما السلام انبياء وعباد وصالحون منهم ارمياء ودانيال وعزير وقد تنازع الناس في نبوة ايوب واسماعيل وخزقيل والياس واليسع ويونس وذو الكفل والخضر وروى عن اسحق انه ارمياء وقيل بل كان عبدا صالحا وزكريا وهو من ولد داود من سبط يهوذا وكانت اسباع بنت عمران اخت مريم بنت عمران ام المسيح عليهما السلام وهو عمران بن ماثان بن يعاقم من ولد داود ايضا واسم ام اسباع ومريم حنة ولدت لزكريا يحيى ابن خالة المسيح عليهم السلام وكان زكريا ينجار افشاعت اليهود انه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه وكان لها احس بهم لجأ الى شجرة فدخل في جوفها فدمهم عليه ابليس لعنه الله عز وجل فنشروا الشجرة وهو فيها فقطعوه وقطعوها ولما ولدت اسباع ابنة عمر ان اخت مريم ام المسيح يحيى بن زكريا عليهما السلام هربت به من بعض الملوك الى مصر فلما صار رجلا بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل فقام فيهم باع الله عز وجل ونبيه فقتلوه وكثرت الاحداث في بني اسرائيل فبعث الله عليهم ماسكا قرطبة

قرطبة من ساحل لها يقال له شترين وشدونة تبلغ الاوقية منه بالاندلس ثلاثة مثاقيل ذهبيا والاوقية بالبغدادى وتباع بمصر اوقيته بعشرين دينارا وهو عن جريدو يمكن ان يكون هذا الغبر الواقع الى بحر الروم ضربته الامواج من بحر الاندلس الى هذا البحر لا اتصال الماء وبالاندلس معدن عظيم للفضة ومعدن للزئبق ايسر بالجيد يجهر الى سائر بلاد الاسلام والكفر وكذلك يحمل من بلاد الاندلس الزعفران وعروق الزنجبيل واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكها تحمل من ارض الهند وما اتصل بها الا الزعفران والعنبر انتهى وهو وان تكرر مع ما ذكرته عن غيره فلا يخلو من فائدة والله تعالى اعلم (وذكر البعض) ان في بلاد الاندلس جميع المعادن الكائنات عن النيرات السبعة وهي الرصاص من زحل والقصدير ابيض من المشتري والحديد من قسم المريخ والذهب من قسم الشمس والنحاس من الزهرة والزئبق من عطارد والفضة من القمر (وذكر الكاتب ابراهيم بن القاسم القروى المعروف بالرقيق بلد الاندلس) فقال اهله اصحاب جهاد متصل يحاربون من اهل الشرك المحيطين بهم امة يدعون الجلالة يتاخون حوزهم ما بين غرب الى شرق قوم لهم شدة ولهم جمال وحسن وجوه فاكثر رقة هم الموصوفين بالجمال والفراقة منهم ليس بينهم وبينهم درب فالجرب متصلة بينهم ما لم تقع همدنة ويحاربون بالانق الشرق امة يقال لهم القرية هم اشد عليهم من جميع من يحاربونه من عدوهم اذ كانوا خلقا عظيمي بلاد كثيرة واسعة جليلة متصلة العارة اهله تدعى الارض الكبيرة هم اكثر عددا من الجليقيين واشد بأسا واخذ شوكة واعظم امدا وهذه الامة يحاربون امة الصقالبة المتصلين بارضهم لخافتهم اياهم في الديانة فيسبونهم ويبغون رقة هم بارض الاندلس فلهم هناك كثرة وتخصيمهم للفرجة يهود ذمة هم الذين بارضهم وفي نغر المسلمين المتصل بهم فيحمل خصياتهم من هناك الى سائر البلاد وقد تعلم الحقاء قوم من المسلمين هناك فصاروا يخلصون ويستعملون المثلة (قال ابن سعيد) ومخرج بحر الروم المتصاعد الى الشام هو ساحل الاندلس الغربي بمكان يقال له الحضراء ما بين طنجة من ارض المغرب وبين الاندلس فيكون مقدار عرضه هناك كما زعموا ثمانية عشر ميلا وهذا عرض جزيرة طريف الى قصر مصودة بالقرب من سبتة وهناك كانت القنطرة التي يزعم الناس ان الاسكندر بندها ليعبر عليها من بلاد الاندلس الى البرعدوة ويعرف هذا الموضع بالزقاق وهو عب المجاز لانه مجمع البحرين لا تزال الامواج تنطاول فيه والماء يدور وطول هذا الزقاق الذي عرضه ثمانية عشر ميلا مضاعف ذلك الى مئتين مائة ومن هناك ياخذ البحر في الاتساع الى ثمانمائة ميل واكثر يدومتهام مدينة ص ورم الشام وفيه عدد عظيم من الجزائر (قال بعضهم) انها ثمان وعشرون جزيرة منها صقلية ومالطة وغيرها انتهى وبعضه بالمعنى (وقال بعضهم) عند مصفح بحر الزقاق قرب سبتة ما صورته ثم يتسع كلما امتدحتى يصير الى ما لا ذرع له ولا نهاية (وقال بعضهم) وكان مبلغ خراج الاندلس الذي كان يؤدي الى ملوك بني امية قديما ثلثمائة ألف دينار دراهم اندلسية كل سنة قوانين وعلى كل مدينة من مدائنهم مال معلوم فكانوا يعطون جندهم للبحر من أعمال الاردن وبذلك سميت النصرانية ورأيت في هذا القرن كنيسة تعظمها النصراني وفيها توابيت من حجارة

فيما عظام الموتى يسيل منها زيت ثخين ٧٢ كارب تبرك به النصاري وان المسيح بر بحيرة طبرية وعلماها أناس من الصيادين

والقصارين وقد ذكر أن
ميروحنا وشمعون وبولس
ولو قاهم الحواريون
الاربعة الذين تلقوا
الانجيل فالفرأخير عيسى
عليه السلام وما كان من
أمره وخبر مولده وكيف
عمده يحيى بن زكريا وهو
يحيى المعمدان في بحيرة
طبرية وقيل في بحر الأردن
الذي يخرج من بحيرة
طبرية ويحير إلى البحيرة
المنتنة وما فعل من الاعاجيب
وأتى من المعجزات وما قالت
اليهود إلى أن رفعه الله
عز وجل إليه وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وفي الانجيل
خطب طويل في أمر المسيح
ومريم عليهما السلام
ويوسف النجار اعرضنا
عن ذلك لان الله عز وجل
لم يخبر بشئ من ذلك في كتابه
ولا أخبر به محمد نبيه صلى
الله عليه وسلم
(ذكر أهل الفترة ممن كان
بين المسيح ومحمد صلى الله
عليهما وسلم)
وكان بين المسيح ومحمد صلى
الله عليهما وسلم جماعة من
أهل التوحيد ممن يقر
بالبعث وقد اختلف فيهم
فن الناس من رأى أنهم
أنبياء ومنهم من رأى غير
ذلك فمن ذكر أنه نبي
بخنظلة بن صفوان وكان من ولد اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم وارسل إلى أصحاب الرس وكانوا قد

ورحلهم اثنتي عشرة ألف دينف رويته في أموره ونواحيهم وهون أهليهم
مائة ألف دينار ويتخرون لحادث أيامهم مائة ألف دينار انتهى (وذكر غيره) أن الجبابة
كانت بالاندلس أيام عبد الرحمن الأوسط ألف ألف دينار في السنة وكانت قبل ذلك لا تزيد
على ستمائة ألف حكاه ابن سعيد وقال إن الاندلس مسيرة شهر من دمن وعماثر (وقال قاضي
القضاة) ابن خلدون الحضرمي في تاريخه الكبير ما صورته كان هذا القطر الاندلسي من
العدوة الشمالية من عدوق البحر الرومي وبالجناب الغربي منها يسمى عند النعم الاندلس
فتسكنه امم من افريقية المغرب بأشدهم وأكثرهم الجلافة وكان القوط قد غلبوا وغلبوا
على أهله ثلثين من السنين قبل الاسلام بعد حروب كانت لهم مع اللطينيين حاصروا فيها رومة
ثم عقدوا معهم السلم على أن ينصرف القوط إلى الاندلس فصاروا إليها وملكوها ولم
أخذ الروم والاطينيين عملة النصرانية حملوا من وراءهم بالمغرب من أمم افريقية والقوط
عليها فدانوا بها وكان ملوك القوط يقرنون طليعة وكانت دار ملكهم وورعما تنقلوا ما بين
وبين قرطبة واشبيلية وماردة وأقاموا كذلك نحو من أربع مائة سنة إلى أن جاء الله بالاسلام
والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لذريق وهو سمة ملوكهم كما أن جرير سمة ملوك
صقلية انتهى (ومن أشهر بلاد الاندلس) غرناطة وقيل أن الصواب اغرناطة بالهمز
ومعناه بلغتهم الرمانة وكفاها شرفا ولادة لسان الدين بها (وقال الشنقدي) أما غرناطة فانها
دمشق بلاد الاندلس ومشرق الابصار وموضع الانفس ولم تخل من أشرف امثال وعلماء
أكابر وشعراء فاضل ولو لم يكن لها الا ما خصها الله تعالى به من المرج الطويل العريض
ونهر شذيل لكفاها (وفي بعض كلام لسان الدين) ما صورته وما لمصر تغرب بنيلها وألف
منه في شذيلها يعني أن الشين عند أهل المغرب عدددها ألف فقولنا شذيل اذا اعتبرنا عدد
شذيله كان ألف نيل وفيها قيل

غرناطة ملها نظير مامصر ما الشام ما العراق

ماهى الا العروس تجى وتلك من جنة الصداق

وتسمى كورة البيرة التي منها غرناطة دمشق لان جند دمشق نزولها عند الفتح وقيل انما
سميت بذلك لشبهها بدمشق في غزارة الانهار وكثرة الاشجار حكاه صاحب منهاج الفكر
قال ولما استولى الفرنج على معظم بلاد الاندلس انتقل أهلها إليها فصارت المصير المقصود
والمعقل الذي تنصوى إليه العساكر والجنود ويشقها نهر عليه قناطر يجاز عليها وفي قبليها
جبل شليرو هو جبل لا يفارقه الثلج صيفا ولا شتاء وفيه سائر النبات الهندى لكن ليس فيه
خصائصه انتهى (ومن أعمال غرناطة) قنطرة شقة بها معدن للفضة جيد ومنها أعني لوشة
أصل لسان الدين بن الخطيب وهذا القطر فخم ينضاف اليه من الحصون والقري كثير
وقاعدته لوشة بينها وبين غرناطة مرحلة وهى ذات أنهار وأشجار وهى على نهر غرناطة
الشهير بشذيل (ومن أعمال غرناطة الكبار) عمل باغة والعامة يقولون بيعة واذا
نسبوا اليه قالوا بى وبقي وقاعدته باغة طيبة الزرع كثيرة الثمار غزيرة المياه ويجود فيها
الزعفران (ومن أعمال غرناطة) وادى آش ويقال وادى الاشات وهى مدينة جليلة

بخنظلة بن صفوان وكان من ولد اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم وارسل إلى أصحاب الرس وكانوا قد

من ولد اسمعيل بن ابراهيم وهم قبيلتان يقال لاحدهما ادمان وللأخرى يامن ٧٣ وقيل رعويل وذلك بالين فقام فيهم خنظلة

قد أهدى قتلها البسائين والانهار وقد خص الله أهلها بالادب وحب الشعر وفيها يقول
ابو الحسن بن نزار

وادى الاشات بهج وجدى كلما * اذكرت ما افضت بك النعماء
لله ظلك والمجير مساط * قد بردت لفحاته الانداء
واشمس ترغب أن تفوز بلحظة * منه فقطرف طرفها الاقياء
والنهر ييسم بالحجاب كأنه * سألخ نصته حية رقتاء
فلذلك تحذره الغصون فيلها * ابدا على جنباته ايماء

(ومن أعمال وادى آش) حصن جليلة وهو كبير يضاهى المدن وبه التفاح الجلباني الذي
خص الله به ذلك الموضع يجمع عظم الحجم وكرم الجوهر وحلاوة النعم وذكاء الرائحة والنقاء
وبين الحصن المذكور وادى آش اثنا عشر ميلا (ومن غرائب الاندلس) أن به شجرتين
من شجر النسطل وهما غصنيتان جدا احدهما بسند وادى آش والاخرى بشرة غرناطة
في جوف كل واحدة منهما حائل ينسج الثياب وهذا أمر مشهور قاله ابو عبد الله بن جرير
 وغيره وكانت البيرة هى المدينة قبل غرناطة فلما بنى الصنهاجى مدينة غرناطة وقصدتها
 وأسوارها انتقل أناس إليها زاد في عمارتها بناء ديس بعده (وذكر غير واحد) أن
 في كورة سرقسطة الملح الاندلس في الايباض الصافي الاليس الخالص وليس في الاندلس
 موضع فيه مثل هذا الملح (قال) وسرقسطة بنها قيصصر ملك رومة الذى تورخ
 من مدته مدة الصفر قبل مولد المسيح على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء الصلاة والسلام
 وتفسير اسمها قصر السيد لانه اختار ذلك المكان بالاندلس (وقيل ان موسى بن نصير) شرب
 من ماء نهر جلق بسرقسطة فاستعذبه وحكم أنه لم يشرب بالاندلس أعذب منه وسأل عن
 اسمه فقيل جلق ونظر إلى ماء عليه من البساتين فشمها بغوصة جلق الشام وقيل انها من بناء
 الاسكندر والله اعلم وبمدينة برجة وهى من أعمال المروية معدن الرصاص وهى على واد
 مبهج يعرف بوادى عذرا وهو محقق بالارز والاشجار وتسمى برجة بهجة لبهجة منظرها
 وفيها يقول أبو الفضل بن شرف القيروانى رحمه الله تعالى

رياض تعشقها سندس * توشع معاطفها بالزهر
مدامعها فوق خدي ربا * لها نظرة فتنت من نظر
 وكل مكان بها جنة * وكل طريق إليها سقر

وفيها ايضا قوله

خط الرجال بيرجه * وارتد لنفسك بهجة
 في قلعة كلاح * ودوحة مثل لجة
 فخصها لك امن * وروضها لك فرجة
 كل البلاد سوادا * كعمرة وهى حجة

وبما تعلقا الذين يضرب المثل بحسنه ويحلب حتى للهند والصين وقيل انه ليس في الدنيا
 مثله وفيه يقول ابو الحجاج يوسف بن الشيخ البلوى الماتى حبيب انشده غير واحد منهم

بامر الله عز وجل فقتلوه
قاوحى الله الى نبي من أنبياء
بنى اسرائيل من سبط
يهودا ان يامر بختنصر يسير
اليهم فسار اليهم فاقى عليهم
فذلك قوله عز وجل فلما
احسوا بأسنا الى قوله حصيدا
حامدين وقيل ان القوم كانوا
من جبر وقذو ذلك
بعض شعرائهم في مراثيه
فقال
بكنت عيني لاهل الرس
رعويل وقدمان
واسلم من ابى زرع
بكال الحى تحطان
وقد حكى عن وهب بن منبه
ان ذا القرنين وهو الاسكندر
كان بعد المسيح عليه السلام
في الفترة وأنه كان حليم
حلم رأى فيه انه دنامن
الشمس حتى أخذ بقرنيها في
شرقها وغربها فقص
رؤيا على قومه فسموه
بذى القرنين ولله الناس في
ذى القرنين تنازع كبير
قد أتت على ذلك في كتاب
أخبار الزمان وفي الكتاب
الأوسط وسند كرامان
خبره عند ذكر الملوك
اليونانيين والروم وكذلك
تنازع الناس في أصحاب
الكهف في أى الاعصار
كانوا فمنهم من زعم أنهم
كانوا في زمن الفترة ومنهم
وان كنا قد أتينا على ذلك

ل من رأى غير ذلك وسنأتى بملع من خبرهم في ذكر ملوك الروم في هذا الكتاب

في الكتاب الاوسط وقيل سلف قبله ٧٤ من كتاب اخبار الزمان ومن كان في الفترة بعد المسيح عليه السلام جرجيس وقد ادرك

ابن سعيد

بعض الحواريين فارساه
الله الى بعض ملوك الموصل
فدعاه الى الله عز وجل فقتله
فاحياه الله وبعثه اليه ثانية
فقتله فاحياه الله فامر بنشره
ثالثة واحرقه واذرائه في
دجلة فاهلك الله عز وجل
الملك وجميع اهل مملكته
من اتبعه على حسب ماوردت
به الاخبار عن اهل الكتاب
من آمن وذلك موجود في
كتاب المتسدا والسير
لوهب بن منبه وغيره ومن
كان في الفترة حبس التجار
وكان يسكن انطاكية من
أرض الشام وكان بها
ملك متخير بعد التماسيل
والصوفسار اليه اثنان
من تلامذة المسيح فدعوه الى
الله عز وجل فحبسهما
وضربهما فمزمهما الله
بشأله وقد تنوزع فيه
فذهب كثير من الناس
الى انه بطرس وهذا الرومية
واسمه بالعبرية شمعان
وبالسريانية شمعون وهو
شمعون الصفا وذكرك كثير
من الناس واليه ذهب سائر
فرق النصرانية ان الثالث
المعزز به بولس وان الاثنين
المتقدمين اللذين أودعا
الحبس توما وبطرس فكان
لهم مع ذلك الملك خطب
عظيم طويل فيما أظهروا

ما لفته حيث ياتينها * الفلك من أجلك ياتينها
نهي طيبي عنه علي * ما طيبي عن حياتي نهى
وذيل عليه الامام الخطيب ابو محمد عبد الوهاب المذني بقوله
وحص لا تنس لها تينها * واذ كرمع التين زياتينها
وفي بعض النسخ
لا تنس لاشبيلية تينها * واذ كرمع التين زياتينها
وهو نحو الاول لان حص هي اشبيلية لنزول اهل حص من المشرق بها حسبما سنده
(ونسب) ابن جزي في ترتيبه لرحلة ابن بطوطة البيتين الاولين للخطيب الى محمد عبد الوهاب
الماتقي والتذييل لقاضي الجماعة ابي عبد الله بن عبد الملك فالله أعلم وقال ابن بطوطة
وبعالمته يصنع العجائب المذهب العجيب ويحب منها الى اقاصي البلاد ومسجدها كبير
الساحة كثير البركة شهرها وصحة لا نظير له في الحسن وفيه أشجار النارج البديعة
انتهى وقال قبله ان مائة احدى قواعد الاندلس وبلادها الحسان جامعة بين مرافق
البر والبحر كثيرة الخيرات والفواكه رأيت العنب يساع في أسواقها بحساب غمانية
ارطال بدرهم صغير وورمانها المرسي الياقوت لا نظير له في الدنيا واما التين واللوز فيجلبان
منها ومن احوالها الى بلاد المشرق والمغرب انتهى (وبكورة اشبونة) المتصلة بشتيرين
معدن التبر وفيها عمل يجعل في كس كتمان فلا يكون له رطوبة كانه سكر ويوجد
في ريفها العنبر الذي لا يشبهه الا الشحري (ومن اشهر مدن الاندلس) مدينة
قرطبة اعادها الله تعالى الاسلام وبها الجامع المشهور والقنطرة المعروفة بالجسر
(وقد ذكر ابن حيان) انه بني على امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ونصبه وقام فيها
بامرهم على النهر الاعظم بدار ملكهم قرطبة الجسر الاكبر الذي ما يعرف في الدنيا مثله انتهى
وفيها يقول بعض علماء الاندلس

باربع فافت الامصار قرطبة * منهن قنطرة الوادي وجامعها
ها تان ثنتان والزهر راء ثاشة * والعالم اعظم شئ وهو رابعها
(وقال الجاردي في المسهب) كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام ومجمع اعلام
الانام بها استقر سمر بر الخلافة المروانية وفيها تمحضت خلاصة القبايل انغدية واليانية
واليها كانت الرحلة في الرواية اذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء وهي من
الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد ونهرها من أحسن الانهار مكتشف بديع المروج معزز
بالازهار تصدح في جنباتها الاطيار وتنوع النواعير ويسم النوار وقرطها الزاهرة
والزهراء حاضرتا الملك وافتاء النعماء والسراء وان كان قد أخنى عليها الزمان وغير بهجة
أوجهها الحسان فتلك عادته وسل الخورنق واسدير وغمدان وقد أعذر بانذاره اذ لم يرزل
ينادي بصروفه لا أمان لا أمان وقد قال الشاعر
وما زلت أسمع ان الملو * لتبني على قدر اخطارها

من الاعجاز والاعاجيب والبراهين من ابراء الاكهم والابرص واحياء الميت وحيلة بولس عليه السلام خلت انتهى

ايامه وتلفه له واستنقاذا صاحبته من الحبس فحاء جنب التجار فصدقهم ٧٥ لما رأى من آيات الله عز وجل وقد

انتهى وقال السلطان يعقوب المنصور ابن السلطان يوسف ابن السلطان عبد المؤمن بن
علي لاحد رؤساء اجنادها ما تقول في قرطبة فخطبه على ما يقتضيه كلام عامة الاندلس
به وله جوفها شمام وغربها قمام وقبلتها دمام والجنة هي والسلام يعني بالشمام
جبال الوردو يعني بالقمام ما يؤكل اشارة الى محرث الكنبانية ويعني بالدمام النهر
ولما قال والده السلطان يوسف بن عبد المؤمن لابي عمران موسى بن سعيد العنسي ما عندك
في قرطبة قال له ما كان لي أن أتكلم حتى اسمع مذهب أمير المؤمنين فيها فقال السلطان
ان ملوك بني امية حين اتخذوها حضرة ملكتهم لعلى بصيرة ائديار المنفعة الكبيرة
والشوارع المتسعة والمباني الفخمة المشيدة والنهر الجاري والهواء المعتدل والخارج
الناضر والمحرث العظيم والشعراء الكافية والتوسط بين شرق الاندلس وغربها قال فقلت
ما بقي لي أمير المؤمنين ما أقول (قال ابن سعيد) ولا هلهار يا سعة وقار لا تزال سمة العلم
والملك متوارثة فيهم الا ان عامتها اكثر الناس فضولا واشدهم تشغيبا ويضرب بهم المثل
ما بين اهل الاندلس في القيام على الملوك والتشجيع على الولاة وقلة الرضا بماورهم حتى ان
السيد اباجي اخا السلطان يعقوب المنصور قيل له لما انفصل عن ولايتها كيف وجدت
اهل قرطبة فقال مثل الجمل ان خفت عنه الجمل صاح وان أثقله صاح ما ندري أين
رضاهم فنقصده ولا أين سحقهم فنجتبه وماسا الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شرا
من عامة العراق وان العزل عنها لما قاسيته من ادلها عندي ولا يقواني ان كلفت العود ليها
لقائل لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين انتهى (وقال ابو الفضل التيفاشي) جرت سيطرة
بين يدي ملك المغرب المنصور يعقوب بن الفقيه ابي الوالد بن رشد وارتفع الى بكر بن زهر
فقال ابن رشد لابن زهر في تفصيل قرطبة ما أدرى ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية
فار يدبغ كتيبه حلت الى قرطبة حتى تباع فيها وان مات مضرب بقرطبة فار يدبغ آلاته
حلت الى اشبيلية قال وقرطبة اكثر بلاد الله كتب انتهى (وحكي) الامام ابن بشكوال
عن الشيخ ابي بكر بن سعادة انه دخل مدينة طليطلة مع اخيه على الشيخ الاستاذ ابي بكر
الحزومي قال فقال لانا من قرطبة فقال متى عهدكم بها قلنا الا ان وصلنا منها فقال
اقربا الى اسم نسم قرطبة فتر بنامه فشم راسي وقبله وقال لي اكتب

اقرطبة الغراء هل لي اوبة * اليك وهل يدنولنا ذلك العهد
سقي الجانب الغربي منك غمامة * وقدقع في ساحات دوحاتك لرعد
لياليك اسحار وارضك روضة * وتربك في استنساها عنبر ورد
وكتب الرئيس الكاتب ابو بكر بن القبطرنة للعالم ابي الحسين بن سراج بقوله
يا سيدي وأبي هوى وجمال * ورسول ودي أن طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها * بابي الحسين وناده تمويلا
واذا سعدت بنظرة من وجهه * أهد السلام لكفه تقيلا
واذ كره شوقي وشكري محملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدي اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا

أخبر الله عز وجل بذلك
في كتابه بقوله اذ أرسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما
الى قوله وجاء من أقصى
المدينة رجل يسعى وقتل
بولس وبطرس بمدينة رومية
وصلبا من كسرين وكان
لهم فيها خبر طويل مع
الملك ومع سليمان الساحر ثم
جعل بعد ذلك في خزانة من
البخور وذلك بعد ظهور
دين النصرانية وحرمهما في
كنيسة هناك قد ذكرناها
في الكتاب الاوسط عند
ذكرنا الخائب رومية
واخبار تلاميذ المسيح عليه
السلام وتفرقهم في البلاد
وسنورد في هذا الكتاب لما
من أخبارهم ان شاء الله
تعالى فاما أصحاب الاختود
فانهم كانوا في المعتزة في
مدينة نجران باليمن في ملك
ذي نواس وهو القاتل لذي
سارو وكان على دين اليهودية
فبلغ ذانواس ان قوما
بنجران على دين المسيح عليه
السلام فسار اليهم بنفسه
واحتقر لهم اخا ديد في الارض
وملاها جرا واضرمها نارا
ثم عرضهم على اليهودية
فن تبعه تركه ومن أي
قدفه في النار فاتي بامر
معه طفل ابن سبعة أشهر
فابت ان تتخلى عن دينها
فادنت من النار فخرعت فانطق الله عز وجل الطفل فقال يا أمه امض على دينك فلانار بعد هذه قالها في النار وكانوا

مؤمنين موحدين لا على رأى النصرانية ٧٦ في هذا الوقت قضى رجل منهم يقال له دمعليان الى قيصر ملك الروم

وفي باب اليهود بقرطبة يقول ابو عامر بن شهيد

لقد اطلعتوا عند باب اليهود * د بدرأبى الحسن ان يكسفا
تراه اليهود على بابها * اميرا فتعسبه يوسف
واستعجوا قولهم باب اليهود فقالوا باب الهدى وسند كقرطبة والزهره والزاهرة
ومسجد هيا في الباب المتفردها ان شاء الله تعالى وكذلك القنطرة (ومن اعظم مدن
الاندلس اشبيلية) قال الشنقدي من محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني ونهرها الاعظم
الذي يصعد المذفيه اثنين وسبعين ميلا ثم يحسر وفيه يقول ابن سفر

شق النسيم عليه جيب قيحه * فانساب من شطيه يطلب ثاره
فتضا حكت ورق ائجام بدوحها * هزأ فضم من الحياء ازاره

وقيل لاحد من رأى مصر والشام ايها رايت احسن اعدان ام اشبيلية فقال بعد تفضيل
اشبيلية شرفها غاية بلاسد ونهر هانيل بلا تساح انتهى (ويقال) ان الذي بنى اشبيلية
اسمه تولىس وانه اول من سمى قيصر وانه لما دخل الاندلس اعجب بساحاتها وطيب ارضها
وجبلها المعروف بالشرف فقدم على النهر الاعظم مكانا واقام فيه المدينة واحدق عليها
باسوار من حجر صلد وبنى في وسط المدينة قصبتين بدعوى الشان تعرفان باخوين وجعلها
أم قوادد الاندلس واشتق لها اسمان رومية ومن اسمه فسمها رومية تولىس انتهى
(وقد تقدم) شئ من هذا وكان الاولون من ملوك الاعاجم يتداولون بسكناهم اربعة بلاد
من بلاد الاندلس اشبيلية وقرطبة وقرمونة وطيطة ويقسمون ارضهم على الكينونة بها
واما شرف اشبيلية فهو شرف البقعة كريمة التربة دائم الخضرة فرسخ في فرسخ طولها
وعرضها تسكاد تشمس فيه بقعة لا تقا زيتونه (واعلم) ان اشبيلية لها كور جليلة ومدن
كثيرة وحصون شريفة وهي من الكور المجددة ترها جند حص ولواؤهم في المينة بعدلوا جند
دمشق وانتهت جباية اشبيلية ايام الحكم بن هشام الى خمسة وثلاثين الف دينار ومائة دينار
وفي اقليم طالق من اقليم اشبيلية وجدت صورة جارية من مرمر معها صبي وكان حية تر يده
لم يسمع في الاخبار ولا رؤى في الآثار صورة أبدع منها جملت في بعض الجاهات وتعتقها
جماعة من العوام وفي كورة ماردة حصن شنت افرج في غاية الارتفاع لا يعلمه طائر البطة
لانسر ولا غيره (ومن عجائب الاندلس) البلاط الاوسط من مسجد جامع اقلش فان طول
كل جائرة منه مائة شبر واحد عشر شبرا وهي مربعة منحوتة مستوية الاطراف (وقال بعض
من وصف اشبيلية) انها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر
مر بوط بالسفن وبها اسواق قائمة وتجارات رابحة وادها ذو اموال عظيمة واكثر متاجرهم
الزيت وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف وقليم الشرف على تسال عال من تراب اجر
مسافته اربعون ميلا في مثلها عيشى به السائر في ظل الزيتون والتين ولها غيماذ ك بعض
الناس قرى كثيرة وكل قرية عامرة بالاسواق ولديار الحسنة والجاهات وغيرها من المرافق
(وقال صاحب منهاج الفكر) عند ذلك اشبيلية وهذه المدينة من احسن مدن الدنيا
وبالها يضرب المثل في الخلافة وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة ويعينهم على

حضرت خالد بن سنان الوفاء قال لاخوته اذا نادفت فانه سيجي عانة من حير وحش يقدمها غير ابتر فتضرب قبري ذلك

بحاقرها فاذا رايت ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج اليكم فاخبركم بحجب ما هو كائن ٧٧ فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فارادوا ان

ذلك وادبها الفرج ونادى بها البهيج وهذا الوادي ياتيها من قرطبة ويحرق كل يوم ولها
جبل الشرف وهو تراب أحر طوله من الشمال الى الجنوب اربعون ميلا وعرضه من المشرق
الى المغرب اثنا عشر ميلا يشتمل على مائتين وعشرين قرية قد التختت بالشجر والزيتون
واشتملت انتهى * والكورة باجة من الكور القريبة التي كانت من أعمال اشبيلية أيام بني
عباد خاصة في دباغة الادب وصناعة الكتان وفيها معدن فضة وبها ولد المعتمد بن عباد
وهي متصلة بكورة ماردة ولجبل طارق حوز قصب السبق بنسبته الى طارق مولى موسى
ابن نصير اذ كان اول ما دخل به مع المسلمين من بلاد الاندلس عند الفتح ولذا شهر بجبل الفتح
وهو مقابل الجزيرة الخضراء وقد تجوّن البحر له لك مستدير احدى صامر مكان هذا الجبل
كالناظر للجزيرة الخضراء وفيه يقول مترنم شاعر غرناطة

وأقود قد ألقى على البحر منته * فأصبح عن قود الجبال بعزل
يعرض نحو الافق وجهها كأنها * تراب عيناه كواكب منزل

واذا أقبل عليه المسافرون من جهة سبتة في البحر بان كانه سرج قال أبو الحسن علي
ابن موسى بن سعيد أقبلت عليه مرة مع والدي فنظرنا اليه على تلك الضفة فقال والدي آخر
انظر الى جبين الفتى شعرا كيامنخ
وقد تفح مثل الافنان في شكل سرج

(وأما جزيرة طريف) فليست بجزيرة وانما سميت بذلك الجزيرة التي أمامها في البحر مثل
الجزيرة الخضراء وطريف المنسوب اليه بربري من مولى موسى بن نصير ويقال ان موسى
بعثه قبل طارق في اربعة مائة رجل فزل بهذه الجزيرة في رمضان سنة احدى وتسعين وبعده
دخل طارق والله أعلم (ومن أعظم كور الاندلس) كورة طليطلة وهي من متوسط الاندلس
وكانت دار ملكة بني ذي النون من ملوك الطوائف وكان ابتداء ملكهم صدر المائة
الخامسة وسموها قيصر بلسانه بزيطة وتاويل ذلك أنت فارح فعربتها العرب وقالت
طليطلة وكانوا يسمونها وجهاتها في دولة بني أمية بالثغر الادنى ويسمون سر قسطة وجهاتها
بالثغر الاعلى وتسمى طليطلة مدينة الاملاك لانها فيما يقال ملكها اثنان وسبعون انسانا
ودخلها سليمان بن داود وعليهما السلام وعيسى بن مريم وذو القرنين وفيها وجد طارق
مائدة سليمان وكانت من ذخائر اشبان ملك الروم الذي بنى اشبيلية أخذها من بيت المقدس
كأمر وقومت هذه المائدة عند الوليد بن عبد الملك بمائة ألف دينار وقيل انها كانت من
زمرد أخضر ويقال انها الآن برومة والله أعلم بذلك ووجد طارق بطليطلة ذخائر عظيمة
منها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة واوانا مملوءة من اواني الذهب
والفضة وهو كبير حتى قيل ان الخيل تلعب فيه فرسانها برماحهم لوسعه وقد قيل ان اواني
المائدة من الذهب وصحافها من البشم والجزع وذكر وافيهما غير هذا لا يكاد يصدق
الناظر فيه * وبطليطلة بساتين محدثة وانهار مخترقة ورياض وجمان وفواكه حسان مختلفة
الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها اقليم رفيعة ورسايق مربعة وضياع بدية وقلاع
منيرة وبالجلة فحاشها كثيرة قوله لنا لم يبعث من مزارعها فيما ياتي من هذا الكتاب ان

يخبر جوهه فذكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف ان تنسنا العرب الى نيشنا عن ميت لنا وانت ابنته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ قل هو الله احد فقالت كان أبي يقول هذا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لعمري ان اخباره مما تدعو الحاجة الى ذكره ان شاء الله تعالى (قال المسعودي) وعن كان في الفترة وثاب السني وكان من عبد القيس ثم من بني وكان علي دين المسيحية عيسى ابن مريم عليه السلام قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لا يموت احسد من ولد وثاب فيدغ الاروا واستاعلى قبره ومنهم اسعد ابو كرب الحميري وكان مؤمنا وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبع مائة سنة قال شهدت على اجدانه رسول من الله باري النسم فلو مدمعري الى عمه لكنت وزير الله وابن عم وألزم طاعته كل من على الارض من عرب او عجم وهو اول من كسا السكبة الانماع والبرود فلذلك يقول بعض حير وكسوت البيت الذي عظم الله ملاه تصبا وبرودا ومنهم قس بن ساعدة بن ايا بن نزار بن معد وكان حكيما العرب وكان مقربا لبعث وهو الذي يقول من عاش مات ومن مات

فات وكل ماهواتات وقد ضرب العرب ٧٨ بحكمته وعقله الامثال قال الاعشى واحكم من قس وأجرى من الذي

بذي الحى من حقان أصبح خادرا

وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد من ابادفسا لهم عنه فقالوا هالك فقال رحمه الله كافي انظر اليه بسوق عكاظ على جبل له أجر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهواتات اما بعد فان في السماء نجرا وان في الارض لعبرا نجوم تمور وبحار تنور وسقف مروع ومهاد موضوع

اقسم بالله قسما لاحاثافيه ولا آثم ان الله لدينا هو ارضى من دين أنتم عليه مالى اراهم يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا سبيل مؤتلف وعمل مختلف وقال ابياتا لا احفظها فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال انا احفظها يا رسول الله فقال هاتها فقال في الذاهبين الاول

ن من القرون لنا بصائر لما رأت موارد الموت ليس لها مصادر ورأت قومي نحوها تمضي الاوائل والاواخر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر ايقنت اني لا احيا لتيحيث صار القوم صائر

شاء الله تعالى * وطليطلة قاع - مدة ملك اقنوطيين وهي مطلة على نهر باجة وعليه كانت القنطرة التي يعجز الوصفون عن وصفها وكانت على قوس واحدة كنه فرجتان من كل جانب وطول القنطرة ثلثمائة باع وعرضها ثمانون باعا وخربت أيام الامير محمد اعصى عليه اهلها فغزاهم واحدا في هذه وفي ذلك يقول الحكيم عباس بن فرناس اخذت طليطلة معطلة * من اهلها في قبضة الصقر تركت بلاهل تؤهلها * مهجورة الاكفاف كالقبر ما كان يبقى الله قنطرة * نصبت لجل كتاب الكفر

وسمى في بعض اخبار طليطلة (ومن مشهور مدن الاندلس المرية) وهي على ساحل البحر ولها القلعة المنيعه المعروفة بقلعة خيران بناها عبد الرحمن الناصر وعظمت في دولة المنصور ابن أبي عامر وولي عليها ولاخير ان قنست التلعة اليه وبها من صنعة الديبايج ما تفوق به على سائر البلاد وفيها دار الصناعة وتتمل كورتها على معدن الحديد والرخام ومن ابوابها باب العقاب عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر (وقال بعضهم) كان بالمرية تسبيح طرز الحرف بثمانمائة نول وللحمل النعيسة والديبايج الفاخر ألف نول وللستلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللادقها ناعية مثل ذلك وللعنابي والعابجر المسدشة والستور المكاله ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف وفاكهة المرية يقصر عنها الوصف حسنا وساحلها أفضل السواحل وبها قصور الملوك القديمة المرية العجمية وقد أنف فيها ابو جعفر بن حاتم تار يخاطف الاسما بترية المرية على غيرها من البلاد الاندلسية في مجلد ضخيم تركته من جملة كني بالمرية والله سبحانه المؤل في جمع الشمل فله الامر من بعد ومن قبل * ووادي المرية طوله اربعون ميلا في مثلها كلها باين بحجة وجنات نضرة وانهار مطردة وطيور مغردة (قال بعضهم) ولم يكن في بلاد الاندلس اكثر مالا من اهل المرية ولا اعظم متاجر وذخائر وكان بها من الجمادات والنفادق نحو الف وهي بين الجبلين بينهما خندق معمور وعلى الجبل الواحد قنبتة المشهورة بالحصانة وعلى الآخر بضعها والصور محيط بالمدينة والربض وغيره بيهار بضع لها آخر يسمى ربض الحوض ذو فنادق وحمامات وخنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة واجار اولية وكائنات غر بليت ارضها من التراب * ولها مدن وضياع عامرة متصلة الانهار انتهى (وقال ابن اليسع) عند ذكركه مدينة شنترة ان من خواصها ان القمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان عند مضى اربعين يوما من زراعته وان التفاح فيها دور كل واحدة ثلاثة اشبار واكثر قال لي ابو عبد الله البكري وكان ثقة ابصرت عند المعتمد بن عباد رجلا من اهل شنترة اهدى اليه اربعين من التفاح ما يقل الحامل على رأسه غير هادور كل واحدة خمسة اشبار وذكر الرجل بحضرة ابن عباد ان المعتاد عندهم اقل من هذا فاذا ارادوا ان يجي بهذا العظم وهذا القدر قطعوا اصلها وابقوا منه عشر اواقل وجعلوا تحتها دعائم من الخشب انتهى * ويحصن شنت على مرحلة من المرية التوت الكثير وفيها البحر يروا القرمز ويعرف واديها بوادي طبرنش * وبو غربي مائة عمل سهل وهو عمل عظيم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا في لا رجوا ان يبعثه اللهامة كثير

(قال المسعودي) ولقس اشعار كثيرة وحكم وأخبار مع قيصرقى الطب والزجر ٧٩ والقال وانواع الحكم وقد ذكرنا ذلك في

كثير الخبياع وفيه جبل سهيل لا يرى نجم سهيل بالاندلس الامنه (ومن كورا الاندلس الشرقية تدمير) وتسمى مصر ايضا لكثرة شبهها بها لان لها ارضا يسبح عليها نهر في وقت مخصوص من السنة ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع ارض مصر وصارت القنطرة بعد تدمير مرسية وتسمى البستان لكثرة جناتها المحيطة بها ونهر يصب في قلبها * واعلم ان جزيرة الاندلس اعادها الله للاسلام مشتملة على موسطة وشرق وغرب * فالموسطة فيها من القواعد المصرة التي كل مدينة منها ملكة مستقلة لها أعمال ضخام واقطار متسعة قرطبة وطليطلة وجيان وغرناطة والمرية ومالقة فن أعمال قرطبة اشبهت بالكونة وقيرة وورندة وغفاق والمدور واسطبة وبيانة والبسانة والقصور وغيرها ومن أعمال طليطلة وادي ابحارة وقلعة رباح وطلمكة وغيرها ومن أعمال جيان ابدة وياسة وقسطة وغيرها ومن أعمال غرناطة وادي آش والتككب ولوشة وغيرها ومن أعمال المرية اندرش وغيرها ومن أعمال مالقة بلش والحامة وغيرها وببلش من انقوا كه مبالقة وبالحامة العين الحارة على ضفة واديها * واما شرق الاندلس ففيه من القواعد مرسية وبلنسية ودانية والسهلة والشغرا الأعلى فن أعمال مرسية اوريو لولة ولقنت ولورقة وغير ذلك ومن أعمال بلنسية شاطبة التي يضرب بحسن المثل ويعمل بها الورق الذي لا يغير له وجزيرة شقرو غير ذلك وامادات في شيرة ولها أعمال واما السهنة فقامت متوسطة بين بلنسية وسرقطة ولذا اعادها بعضهم من كورا الشغرا الأعلى ولها مدن وحدون ومن أعمال الشغرا الأعلى سرقطة وهي أم ذلك الشغرو كورة لاردة وقلعة رباح وتسمى بالبيضاء وكورة تغيلة ومدينتها طرسونة وكورة وشقة ومدينتها تمرية وكورة مدينة سالم وكورة لعة ابوب ومدينتها بليانة وكورة برطانية وكورة باروشة * واما غرب الاندلس ففيه اشبيلية وماردة واشبونة وثلب فن أعمال اشبيلية شريش والحضر اء وبلنسية وغيرها ومن أعمال ماردة بطليوس وبارنة وغيرها ومن أعمال اشبونة شنترين وغيرها ومن أعمال ثلب شنترية وغيرها (وأما الجزر البحرية بالاندلس) فنها جزيرة قادس وهي من أعمال اشبيلية وقال ابن سعيد انها من كورة شريش ولا منافاة لان شريشا من أعمال اشبيلية كما قال ويدهم قادس مفتاح ولما تارب قادس ابن اخت القائد أبي عبد الله بن ميمون وهو على بن عيسى قائد البحر باطن ان تحت الصنم ما لا فهدمه فلم يجد شيئا انتهى وهي اعني جزيرة قادس في البحر اخطيط وفي المحيط الجزائر الخالدات السبع وهي غربي مدينة سلا تلوح لناظر في اليوم الصاخي الخالي الجوى من الابخرة الغليظة وفيها سبعة اصنام على أمثال الآدميين تشير أن لا عبور ولا مسلك وراءها وفيه بجهة الشمال جزائر السعادات وفيها من المدن والقرى ما لا يحصى ومنها يخرج قوم يقال لهم المحوس على دين النصارى او لها جزيرة برطانية وهي بوسط البحر المحيطة بقصى شمال الاندلس ولا جبال فيها ولا عيون وانما يشربون من ماء المطر ويرعون عليه (وقال ابن سعيد) وفيه جزيرة شليش وهي آهلة وفيها مدينة وبحرها كثير السمك ومنها يحمل الملح الى اشبيلية وهي من كورة لبللة مضافة الى عمل أو بنه انتهى (وقال بعضهم) لما جرى ذكر قرطاجنة من بلاد الاندلس ان الزرع في بعض أقطارها يكتفي بمطرة واحدة وبها أقواس

كتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط * وعن كان في الفترة زيد بن عمرو ابن نفيل ابوسعيد بن زيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يرغب عن عبادة الاصنام وعابها فاولع به عمه الخطاب من سفهاء مكة وسلطهم عليه فاذهبه فمكن كفا بحرا وكان يدخل مكة سرا وصار الى الشام يبحث عن الذين قسمه بعض ملوك غسان بدمشق وقد اتبعه عليه فيما سلف من كتبنا * ومن أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان شاعرا قاعلا وكان يتجر الى الشام قبلما ناه أهل الكنائس من اليهود والنصارى وقرأ الكتب وكان علم ان نبيا يبعث من العرب وكان يقول أشعارا على آراء أهل الديانة يصف فيها السموات والارض والشمس والقمر والملائكة وذكر الانبياء والبعث والجنة والنار ويعظم الله عز وجل ويوحده من ذلك قوله الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما ووصف أهل الجنة فقال فلا نعول لا تائم فيها وما فاهوا به لهم متيم ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اغتبط وتأسف وجاء المدينة ليسم فرده الحسد فرجع الى الطائف فيمنها هودات يوم في قبة بشر اذ وقع

غراب فغيب ثلاثة أصوات وطار ٨٠ فقال أمية اتدرون ما قال قالوا لا قال فانه يقول لكم ان أمية لا يشرب الكاس

من الحجارة المقربة وفيها من التصاوير والتأثيل واشذل الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن أعجب بنائها الدواميس وهي أربعة وعشرون على صف واحد من حجارة مقربة طول كل دأوس مائة وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة وارتفاع كل واحد أكثر من مائتي ذراع بين كل دأوسين أنقاب محكمة تتصل فيها المياه من بعضها إلى بعض في العلو الشاهق هندسة عجيبية واحكام بديع انتهى (قلت) أظن هذا غلافان قرطاجنة التي بهذه الضفة قرطاجنة أفريقية لا قرطاجنة الاندلس والله أعلم (وقال صاحب مناهج الفكر) عندما ذكر قرطاجنة وهي على البحر الرومي مدينة قديمة بقي منها آثارها فخص طوله ستة أيام وعرضه يومان معمور بالقرى انتهى وذكر قبل ذلك في لورقة ان بساحتها يوجد جمر اللازورد وفي البحر السامي الخارج من المحيط جزيرتي ميورقة ومينورقة بينهما خمسون ميلا وجزيرة ميورقة مسافة يوم بها مدينة حسنة وتدخلها ساقية جارية على الدوام وفيها يقول ابن اللبنة

بلد أعارته الخامة طوقها * وكساه حلة ريشه العاوس
فكأنما الانهار فيه مدامة * وكأن ساحات الديار كؤوس
وقال مخاطب ملكها ذلك الوقت

وغمرت بالاحسان ارض ميورقة * وبنيت ما لم يبنه الاسكندر
وجزيرة يابسة واستقصا ما يتعلق بهذا الفصل بطول ولو تتبع لكان تأليفه مستقلا وما أحسن قول ابن خناجة

ان للجنة بالاندلس * مجتلى حسن وريانهس
فسنا صبحتها من شنب * ودجى ليلتها من لعس
واذا ما هبت الريح صبا * صحت واشوق الى الاندلس
وقال بعضهم في طليطلة

زادت طليطلة على ما حدثوا * بلد عليه نضرة ونعيم
الله زينه فوشح خصره * نهر الجحرة والعصون نجوم

ولاحرج ان أوردنا هنا ما خاطب به اديب الاندلس ابو بحر صفوان بن ادريس الامير عبد الرحمن ابن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي فانه مناسب (ونصفه) مولاي امتع الله بمقائك الزمان وابناه كما ضم على حبك احباءهم واحباءه وأوصل لك ماشئت من المن والامان كما نظم فلان دغرك على اية الدهر نظم الجمان فابن الملك الهمام والقبر التمام ابامك غرر وجول وفرزبها في صفحات الدهر يحول البست الرعية برود التأمين فتناقت فيك من نفيس ثمين وتلقى دعوات خلدك لها باليمين فكم للناس من امن بك وايناس وللأيام من لوعة فيك وهيام وللأقطار من ابانات ليدك ووطار وللبلاد من قراع على تملكك لها وجلاد يتمنون شخصك الكريم على الله ويقترون في رياض ذكرك العاطر بمدام حبك ويصطبغون كل حزب بما لديهم فرحون محبة من الله ألقاها لك حتى على الجهاد ونصر أمؤزراتنن به السنة السيوف على أفواه الاغناد ومن

تقيف وقر يش في غيرهم فلما قعدوا واجعين نزلوا منزلا واجتمعوا لعشائهم اذا قبلت حية صغيرة حتى * أسر

الثالثة حتى يموت فقال القوم لتكذبن قوله ثم قال احسوا كاسكم فحسوها فلما انتهت النوبة اليه أغشى عليه فسكت طويلا ثم أفاق وهو يقول
ليكما ليكما

ها أنا ذا لديكما أنا من حفت به النعمة والحمد والشكر
ان تغفر اللهم تغفر جبا وای عبدك لا ألما
أوقال أنا من حفت به النعمة ولم يجهد في الشكر ثم أنشأ يقول

ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوم طويلا لينى كنت عندما قد بدلى في رؤس الجبال أوعى الوعد ولا كل عيش وان تطاول حيننا فقصارى أيامه ان نزولا ثم شقق شهقة فكانت فيها نفسه (قال المسعودي) وقد ذكر جماعة من أهل المعرفة أيام الناس وأخبار من سلف كأي دأب واليهثم بن عدي وأبي مخنف لوط بن يحيى ومحمد ابن السائب الكلبي ان السبب في كتابة قریش واستقتاحها في أوائل اكتبها باسمك اللهم هو ان امية بن أبي الصلت الثقفي خرج الى الشام في نفر من تقيف وقر يش في غيرهم فلما قعدوا واجعين نزلوا منزلا واجتمعوا لعشائهم اذا قبلت حية صغيرة حتى * أسر

دنت منهم فصبها بعضهم بشئ في وجهها فرجعت فشدوا على اياهم ٨١ وارتحلوا من منزلهم قلمار زوا عن

المنزل أشرفت عليهم عجوز من كتيب رمل متوكئة على عصاها فقالت مامنعكم ان تطعموا رحمة الجارية اليتيمة التي جاءكم عشية قالوا ومن أنت قالت أم العوالم أوتيت منذ أعوام أما ورب العباد لتفترقن في البلاد ثم ضربت بعصاها الارض أثارت بها الرمل وقالت أطيلى اياهم وأنفري ركبهم فوثبت الابل فكان كل بعير منها على ذروة ما ملك منها شيئا حتى افترقت في البوادي فجمعناها من آخر النهار الى غمد ولم نكد فلما أنخناها عادت الى مقاماتها مامنعكم أن تطعموا رحمة الجارية اليتيمة ألا أطيلى اياهم وأنفري ركبهم فخرجت الابل ما ملك منها شيئا فجمعناها من آخر النهار الى غمد ولم نكد فلما أنخناها فقلت مثل فعلتها الاولى والثانية فتفرقت الابل وأمسينا في ليلة مقمرة وقد يئسنا من ظهورنا فقلنا لامية بن أبي الصلت أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فتوجه الى ذلك الكتيب الذي أتى منه الجوز حتى هبط منه من ناحية أخرى ثم صعد كتيبا آخر حتى

اسر سيرة ألبه الله رداؤها ومن طوى حسن نية ختم الله له بالجميل اعادتها وابدأها ومن قدم صاحبها فلا بد ان يوازيه ومن يفعل الخير لا يعدم جوازيه ولما تخاصمت فيك من الاندلس الامصار وطال بها الوقوف على حبك والاقصا ركلها فصيح قولا ويقول انا احق وأولى ويصيح الى اجابة دعوته ويصيح ويتلو اذا بشر بك ذلك ما كنا نبغي تنمرت حص غيظا وكادت تفيض فظا وقالت ما لهم يزيدون ويقتصون ويطمعون ويحرمون ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخبرصون اللهم السهم الاسد والساعد الاسد والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد أنا مصر الاندلس والنيل نهري وسمائي الناس والنجوم زهري ان تجاريتم في ذلك الشرف فحسبي ان افيعن في ذلك الشرف وان تبجعتم بأشرف البوس فأى ازارا شتموه كشتبوس الى ماشئت من ابنة رحاب وروض يستغنى بنضرتة عن السحاب قد ملأت زهراني وهادوا ونجادا وتوشح سيف نهري بمحداثي نجادا فانا اولاكم بسيدنا المهام واحق الآن حخص الحق (فمنظرها قرطبة شبرا) وقالت لقد كثرت نزرا وبذرت في الصخر الاصم بزرا كلام العدا ضرب من الهديان وأنى للايضاح والبيان متى استحال المستعجب مستحسنا ومن أودع احقان المهجور وسنا افن زين له سوء عمله فرآه حسنا يا عجب المرأكة تقدم على الاسنة وللانثا تفضل على الاعنة ان ادعيت سبعا فاعند الله خير وأبقى الى البيت المظهر الشريف والاسم الذي ضرب عليه رواقه التعريف في بقعي محل الرجال الافاضل فليرغم انف المناضل وفي جامعي مشاهد دليلة القدر فحسبي من نباهة القدر فالاحدان يستأثر على هذا السيد الاعلى ولا ارضى له ان يوطئ غير ترابي نعلا فاقروا الى بالابوة وانقادوا الى حكم البسوة ولا تسكونوا كالتى نقصت غزلها من بعد قوة وكفوا عن تباريك ذلك خيرا لكم عند باريك (فقال غرناطة) الى المعقل الذي يمتنع ساكنه من النجوم ولا تجرى لاحتجته جياذ الغيث السجوم فلا يلحقني من معاند ضرر ولا حيف ولا يهتدى الى خيال طارق ولا طيف فاستسلوا قولا وفعلا فقد افلح اليوم من استعلى لي بطاح تقلدت من جدولها اسلاكا وأطلعت كواكب زهرها فعدت أفلاكا ومياه تسيل على اعطافى كاد مع العشاق وبرد نسيم بردماء المستجير بالانتشاق فحسنى لا يطمع فيه ولا يَحْتال فدعوني فكل ذات ذيل تحتال فانا اولي بهذا السيد الاعدل ومالى به من عوض ولا بدل ولم لا يعطف على عمان مجده ويثني وان أنشد يوما فاي اى يعنى

بلاد بها عاق الشباب تمائى * واول ارض مس جلدى ترابها

فالسكم تعترفون للبحري وتنتهون وتناخرون في ميدانى وتتقدمون تبرؤا الى مما ترعون ذلكم خيرا لكم ان كنتم تعلمون (فقال مالك) انتركوني بينكم هملا ولم تعطوني في سيدنا املا ولمولى البحر العجاج والسبيل العجاج والجنات الاثيرة والفواكه الكثيرة لدى من البهجة ما تستغنى به الحمام عن الهديل ولا تنجخ النفس الرقاق الحواشي الى تعويض عنه ولا تبديل فالى لا أعطى في ناديك كلاما ولا أشرفى جيش فخارك اعلاما فكان الامصار نظرتا ازدراء فلم تر تحديثا في ميدان الذكرا جراء لانها موطن لا يحلى منه

ط ١١ هبط منه ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل فاذا رجل وهو مضطجع معترض على بابها واذا رجل جالس أبيض

الرأس والحية قال أمية فلما وقعت عليه ٨٢ رفع رأسه إلى وقال انك لتسبوح قلت أجل قال فن أن يأتيك صاحبك قلت

بطل و نظن البلاد تأوات فيها قول القائل

اذ انطق السفينة فلا تحببه * فخير من اجابته السكوت

(فقلت مرسية) أما هي تتعاطون الفخر وبحضرة الدرة تفقون الفخر ان عدت المفاخر
فلي منها الاول والاخر ابن اوشاشكم من بحري وخرزكم من لؤلؤ بحري وجمعتمكم من
نفقات بحري فلي الروض النضير والمرأى الذي ماله من نظير ورتقاني التي سار مثلهافي
الافاق وتبرقع وجهه جالها بغرة الاصفاق فن دوحات كلها من بكور وروحان
ومن ارجاء اليها تدأيدى الرجاء فابنائى فيه في الجنة الدنيوية مودعون يتنعمون
فيما ياخذون ويدعون ولهم فيها ما تشتهى انفسهم ولهم فيها ما يدعون فانقادوا الامر
وحاذروا اذ طلاء جرى وخلوا بيني وبين سيدنا الى زيد والاضربكم ضرب زيد فانا
أولاكم بهذا الملك المستأثر بالتعظيم ومائلة اها الا ذو حظ عظيم * (فقلت بالنسبة) فيم
الجدال والقراع وعلام الاستهام والاقتراع والام التعريض والتصریح وتحت الرغوة
اللبن الصريح أنا أحوزهم من دونكم فأخذوا نارى تحرككم وهدونكم فلى الخاسن الشاحنة
الاعلام والجنات اتى تلقى اليها الا فاق يد الاستسلام وبرصا فلى وجسرى اعارض
مدينة السلام فأجمعوا على الانقياد لى والسلام والافعضوا بانانا واقرعوا أسنانا فانا
حيث لا تدركون وأنى ومولانا لا يملكنا بفعل السفهاء منا (فعند ذلك ارتمت جرة تدمير
بالشرار) واستدت أسهمها النحور الشرار وقالت عشر رجبا ترجبا أبعد العتيان
والعقوق تهميان لرب ذوى الحقوق هذه سماء الفخر فى ضمك أن تعرجى ليس
بعشك فادرجى لك الوصب والحبلى آلا ن وقد عصيت قبل أيتها الصانعة الفاعلة
من ادراك أن تضربى وما أنت فاعلة ما الذى يجديك الروض والزهر أم ما يفيدك
المجدول والنهر وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر هل أنت الاحطار حل النفاق ومنزل
مالسوق الخصب فيه من نفاق ذراك لا يكتمل الطرف فيه بسجوع وقرارك لا يسمن
ولا يغنى من جوع فالام تبرز الاماء فى منصة العقائل ولكن اذكرى قول القائل

بالنسبة بنى عن القلب سلوة * فانك روض لأحن زهرك

وكيف يجب المرء ان تقسمت * على صامى جوع وفتنة مشرك

بدأنى أسأل الله تعالى أن يوقد من توفيقك ما نجد ويسيل من تسديدك ما نجد ولا يطيل
عليك فى الجهالة الامد وانيه سبحانه نسأل أن يرد سيدنا ومولانا الى أفضل عوائده ويجعل
مصائب اعدائه من فوائده ويمكن حسامه من رقاب المشغمين ويقيه وجيها فى الدنيا
والآخرة ومن المقربين ويصل له تأييدا وتأييدا ويمهله الايام حتى تكون الاحرار
لعميد عبده عبيدا ويمد على الدنيا بساط سعده ويهبه ملكا لا ينغى لاحد من بعده

أمين آمين لأرضى بواحدة * حتى أضيف اليها ألف آمينا

ثم السلام الذى يتائق عبقا وشرا ويتألق رونقا وبشرا على حضرة بهم العلية ومطالع
انوارهم السنية الجليلة ورجة الله تعالى وبركاته (انتهى) ولما أتم الرحالة ابن بطوطة
فى رحلته بدخوله بلاد الاندلس أعادها الله تعالى للاسلام قال فوصلت الى بلاد الاندلس

عز وجل بالاسلام وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وله أخبار غير هذه قد آتينا عليها وعلى ذكرها فى أخبار

الزمان وغيره فيما سلف من كتبنا * ومنهم ورقة بن نوفل بن أسد بن

٨٣

عبد العزى بن قصي وهو ابن عم

حرسها الله تعالى حيث الاجرم وفور لساكن والثواب مدخور للقيم والظاعن الى ان قال
عند ذكره غرناطة مانعة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها واطرافها لا نظير له فى الدنيا
وهو مسيرة أربعين ميلا يخترقه نهر شيل المشهور وسواه من الانهار الكثيرة والبساتين
الجليلة والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بهامن كل جهة ومن عجيب
مواضعها عين الدمع وهو جبل فيه الرياضات والبساتين لا مثيل له بسواها (انتهى) وقال
الشقندى غرناطة دمشق بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطمع الانفس ولم تخل من
أشراف امثال وعلماء كابر وشعراء أفاضل ولولم يكن بها الاماخصها الله تعالى به من
كونها قد نبغ فيها النساء الشواعر كزهون التلمية والركونية وغيرهما وانهى كنهها فى
الظرف والادب انتهى (وبعضهم) ينشوق الى غرناطة فيما ذكره بعض المؤرخين
والصواب أن الابيات قيلت فى قرابة كرام والله أعلم

اغرناطة الغراء هل لى اوبة * اليك وهل يدنو اذ لك العهد

سقى الجانب الغربى منك غمامة * وقعق فى ساحات روضك الرعد

لياليك أسحار وأرضك جنة * وتربك فى استنساها غنبر ورد

وقال ابن مالك الرعنى

زعى الله بالجـراء عيشا قطعته * ذهبت به الانس والليل قد ذهب

ترى الارض منها غنة فاذا اكتست * بشمس الخفى عاتى سيمكتها ذهب

وهو القائل

لاتظنوا أن شوقى نجدا * بعدكم أو أن دمعى جمدا

كيف اسلوعن اناس مثلهم * قل ان تبصر عني احدا

(وغرناطة) من أحسن بلاد الاندلس وتسمى بدمشق الاندلس لانها أشبهت بها ويشقها
نهر حدرة ويطل عليها الجبل المسمى بشاير الذى لا يزول الثلج عنه شتاء ووديعا ويجمد عليه
حتى يصير كالحجر الصلب وفى أعلاه الازهار الكثيرة وأجناس الافاويه لرفيعة ونزل بها
أهل دمشق اساجوا الى الاندلس لاجل الشبه بالندكور * وقرى غرناطة فيما ذكر بعض
المتأخرين مائتان وسبعون قرية (وقال ابن جري) مرتب رحلة ابن بطوطة بعد ذكر كلامه
مانعه قال ابن جري لولا خشية أن انسب الى العصبية لاطلت القول فى وصف غرناطة
فقد وجدت مكانه ولكن ما شتهر كاشتهارها لامعنى لاطالة القول فيه والله در شيخنا أبى بكر
ابن محمد بن شبر بن السبتي نزيل غرناطة حيث يقول

رعى الله من غرناطة متبوا * يسرخينا أو يحير طريدا

تبرم منها صاحبي عند ما رأى * ما رجاها بالبحر عدن جليدا

هى الثغرى ان الله من أهلت به * وما خير نغرا لا يكون برودا انتهى

وقال ابن سعيد عندما جرى ذكر قرية تاروجة وهى قرية كبيرة تضاهى المدن قد أحدثت بها
البساتين ولها نهر يفتن الناظرين وهى من أعمال ملقة أنه اجته زمرة عليها مع والده أبى
عمران موسى وكان ذلك زمان صباغة الحر برعندهم وقد ضربوا فى بطن الوادى بين

خطب فى الحديقة وقتل يوم بدر على النصرانية وكان من يبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم * ومنهم أبو فليس صيرمة بن أبى أنيس

خديجة بنت خويلد زوج
النبي صلى الله عليه وسلم لما
وكان قد قرأ الكتب
وطلب العلم ورغب عن
عبادة الاصنام وبشر خديجة
بالنبي صلى الله عليه وسلم
وانه نبى هذه الامة وانه
سيؤذى ويكذب ولىقى
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن أخى اثبت على
ما أنت عليه فوالذى نفس
ورقة بيده انك انى هذه
الامة وتؤذين ولتلك الذين
ولتخرجن ولتقاتلن ولكن
ان أدركت ذلك لانصرن
الله نصر ايعلمه وقد اختلف
فيه فمنهم من زعم انه مات
نصرانيا ولم يدرك ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يدركه أبوه ومنهم من رأى
انه مات مسلما وانه مدح
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال
يعفو ويصفح لا يجزى
بسنة
ويكظم الغيظ عند الشتم
والغضب
ومنهم عداس مولى عتبة
ابن أبى ربيعة وكان من
أهل نينوى ولىقى النبي صلى
الله عليه وسلم بالاطائف
حين خرج يدعوهم الى
الله عز وجل وكان له مع
النبي صلى الله عليه وسلم
ومنهم أبو فليس صيرمة بن أبى أنيس

من الانصار من بنى الجار وكان تهرب ٨٤ ولبس المسوح وهجر الاوثان ودخل بيتا واتخذ مسجدا لا تدخله طامث

مقطعاته خيما وبعضهم يشرب وبعضهم يغنى ويطرب وسالوا ايم يعرف ذلك الموضع فقالوا
الطرز فقال والدي اسم طابق مسماه ولفظ وافق معناه
وقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا قاتلا فقل

ثم قال آخر

بنار حية حيت الطراز المنعم فقلت اقم فوق نهر تغره يتبسم
وسمعت نحو الماتفات فانها فقلت لما اصبحت من بهجة تترنم
أيا حنة الفردوس لست با آدم فقلت فلا يك حطى من جناتك التندم
يعز علينا أن نزورك مثل ما فقلت يزور خيال من سليمي مسلم
فلو أننى أعطى الخيار لما عدت فقلت محلك لى عين عمر آك تنعم
بحيث الصبا والطل من نقشات فقلت وقت لسع روض فيه لاهر أرقم
فوا أسقى ان لم تكن لى عودة فقلت فكن ما لكالى عليك متمم
فأحسب هذا آخر العهد بيننا فقلت وقد يلحظ الرحمن شوق فيرحم
فقال سلام سلام لا يزال مرددا فقلت عليك ولا زالت بك السحب تسبحم انتهى
(وقال ابن سعيد) ان كورة بالنسية من شرق الاندلس يندب بها الزعفران وتعرف
مدينة التراب وبها كثرى تسمى الارزة فى قدر حبة العنب قد جمع مع حلاوة الطعم ذكاء
الرائحة اذا دخل دار اعرف برحمة ويقال ان ضوء بالنسية يزيد على ضوء سائر بلاد
الاندلس وبها منارة ومسارح ومن أبدعها وأشهرها الرصافة ومدينة ابن أبي عامر * وقال
الشرف أبو جعفر بن مسعدة الغرناطى من أبيات فيها
هى الفردوس فى الدنيا جالا * لسا كنهاو كارها البعوض
وقال بعضهم فيها

ضاقت بالنسية فى * وذادعنى غموضى

رقص البراغيث فيها * على غناء البعوض

وفى ابن الزقاق البلنسى

بلنسية اذا فكرت فيها * وفى آياتها اسنى البلاد

وأعظم شاهدهى منها عليها * وأن جالها للعين بادی

كسها ربه اديا ج حسن * لها علان من بحر ووادى

(وقال ابن سعيد أيضا) أنشدنى والدى قال أنشدنى مروان بن عبد الله بن عبد العزيز ملك

بلنسية لنفسه بمرا كش قوله

كأن بالنسية كاعب * وملبسها سندس أخضر

اذا جئت هاسترت نفسها * با كمها فهى لا تظهر

وأما قول أبى عبد الله بن عياش بلنسية بنى البيتين وقد سبق فقال ابن سعيد ان ذلك حيث

صارت نغرا يصاحبها العدو ويماسيها انتهى (وقال أبو الحسن) بن حريق يجابو ابن عياش

بلنسية قرارة كل حسن * حديث صحى فى شرق وغرب

سفيان بن حرب ثم انه ارتفع عن الاسلام وتصور مات بارض الحبشة وكان يقول للمسلمين انا فتحنا واصلنا ثم يريد فان

أبصرنا وأنتم تلمسون البصر وهذا مثل ضرب به لهم وذلك انه يقال للكلب ٨٥ اذا فتح عينيه بعد ما يولد وهو جوف قد فتح

واذا كان يريد ان يفتحها ولم يفتحها ما قيل صاصا
يفتحها ما قيل صاصا
ولمسات عبد الله بن جحش
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت

أبى سفيان زوجها اياه
النجاشى ومهرها عنه
أر بعما ثة دينار ومنهم
بحيرى الراهب وكان ومنا

على دين المسيح عيسى بن
مريم عليه السلام واسم
بحيرى فى النصارى جرجس
وكان من عبد القيس ولما

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه الى
الشام فى تجارة أى طالب
وهو ابن اثنتى عشرة سنة
ومعهما أبو بكر وبلال ووا

بحيرى وهو فى صومعته
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلائله
وما كان يحده فى كتابه
ان الغمام تظله حيث

ما جلس فانزلهم بحيرى
وأكرمهم واصغع لهم
طعاما ونزل من صومعته
حتى نظر الى خاتم النبوة

بين كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده
على موضعه وآمن باننى
صلى الله عليه وسلم وأعلم
أبا بكر وبلال بقتضيه وما

يكون من أمره وساله ان
يرجع به من وجهه ذلك
وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبرهم بأطالب بذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة

فان قالوا محل غلاء سر * وسقته ديتى طعن وضرب
فقل هى جنة حفت رباها * بمكر وهين من جوع وحرب
وقال الرصافى فى رصافتها
ولا كالرصافة من منزل * سقته السحاب صبوا بالوى

احق اليها ومن لى بها * وأين السرى من الموصلى
(وقال ابن سعيد) و برصافة بالنسية مناظر وبساتين ومياه ولا نعلم فى الاندلس ما يسمى بهذا
الاسم الا هذه ورصافة قرطبة انتهى * ومن أعمال بالنسية قرية المنصف التى منها الفقيه

الزاهد أبو عبد الله المنصفى وقبره كان بسنة يراد رجاء الله تعالى وعن نظمه
قالت لى النفس أنك الردى * وأنت فى بحر الخطايا مقيم
فاذخرت الزاد قلت اقصرى * هل يحمل الزاد لدار الكريم

ومن عمل بالنسية قرية بطرنة وهى التى كانت فيها الوقعة المشهورة للنصارى على المسلمين
وفىها يقول أبو اسحق بن يعلى الضرى
لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم * حلال الحرير عليكم ألوانا
ما كان أقبحهم وأحسنكم بها * لولم يكن يطرنة ما كانا

ومن عمل بالنسية ممتعة التى نسب اليها جماعة من العلماء والادباء ومن عمل بالنسية مدينة
اندة التى فى جبلها معدن الحديد وامارندة بالراء فهى فى متوسط الاندلس ولها حصن
يعرف باندة أيضا وفى اشيلية أعادها الله من المتفرجات والمتزهات كثير ومن ذلك مدينة

طريانة فانها من مدن اشيلية ومنزهاها وكذلك تطل فقد ذكر ابن سعيد خيرة تطل
فى المتفرجات (وقال أبو عمران) موسى بن سعيد فى جوابه لاني يحيى صاحب سنة لما استوزره
مستنصر بنى عبد المؤمن وكتب الى المذكور برغبته فى النقلة عن الاندلس الى مرا كش

مانص محل الحاجة منه وأما ما ذكر سيدى من التخيير بين ترك الاندلس وبين الوصول الى
حضرة مرا كش فكفى الفهم العالى من الاشارة قول القائل
والعز محمود وملتمس * وألذه ما كان فى الوطن

فاذا نلت بك السماء فى تلك الحضرة فعلى من أسود فيه او من ذا اضاهى بها
لارقت لى همة ان لم أكن * فيك قد أملت كل الامل
وبعد هذا كيف افارق الاندلس وقد علم سيدى أنها جنة الدنيا بما حباها الله به من
اعتدال الهواء وعدوبة الماء وكثافة الاقياء وان الانسان لا يبرح فيها بين قررة

عين وقرار نفس
هى الارض لاورد لىها مكدر * ولا تطل مقصور ولا روض مجذب
افق صقيل وبساط مديج وماء سائح وطائر مترنم ليل وكيف يعدل الاديب عن أرض
على هذه الصفة فيا سمع آل الوفاء ويا حاتم السماح ويا جذيمة الصفاء كمل لمن أملك
العمة بتركه فى موطنه غير مكدر بخاطر ما يتحرك من معدنه متلقا لى قول القائل
وسؤلت لى نفسى أن افارقها * والماء فى المزن اصفى منه فى الغدر

وأعلم قريشاً بما أظهر الله عز وجل من ٨٦ أظهار دلائل نبوته وما أخبر به وما كان منه في طريقه (قال المسعودي)

فهذه جمل مدّة الحليقة الى حيث انتهينا من هذا الموضوع ولم تشبه بشئ غير ما جاءت به الشرائع ونطقته به الكتب وأوصحت عنه الرسل عليهم الصلاة والسلام ولندكر الآن بدء عمال الهند ولعمامان آرائها وتنبع ذلك بذكر سائر الممالك اذ كنا قد ذكرنا ذكر ملوك الاسرائيليين على حسب ما وجدنا في كتب الشرعيين والله أعلم (ذكر جل من أخبار الهند وآرائها وبدء عمالها وملوكها)

فان اغناه اهتمام مؤتمله عن ارتداد المراد وبلغه دون ان يشد قنبا ولا أن ينضى عيسا غاية المراد انشدنا جال المرغوب بالغ المطلوب وليس الذي يتبع الويل واندا * كن جاء في داره رائد الويل ورب قائل اذا سمع هذا التبسط على الاماني ماله تشطط وعدل عن سبيل التأدب وتبسط ولا جواب عندي الا قول القائل فهذه خطة ما زلت أرقبها * فاليوم اسبط آمالي وأحتكم ومالي لا انشد ما قاله المتنبي في سيف الدولة ومن كنت بحر الهيا على لم يقبل الدر الا كبارا انتهى المقصود منه (وقال البخاري) ان مدينة شريش بنت اشبيلية وواديه ابن واديه ما أشبه سعدى بسعد وهي مدينة جليلة فخمة الاسواق لاهلها هم وظرف في اللباس واظهار الرفاهية وتخلق بالاداب ولا تسكد ترى بها الاعاشا أو معشوقا وهما من الفواكه ما يعم ويفضل وما اختصت به احسان الصنعة في الخبثات وطيب جنبها يعين على ذلك ويقول أهل الاندلس من دخل شريش ولم ياكل بها الخبثات فهو محروم انتهى والخبثات نوع من القطائف يضاف اليها الجبن في عجينها وتعلي بالزيت الطيب وفي شلب يقول الفاضل الكاتب أبو عمرو بن مالك بن سيد مير

اشجالك النسيم حين يهب * أم سني البرق اذ يخب ويخبو أم هتوف على الأراك تشدو * أم هتون من الغمامة سكب كل هذاك للصبابة داع * أي صب دموعه لا تعب أنالوا النسيم والبرق والورق وصبوب الغمام ما كنت اصبو ذكرتي شبا وهيات في * بعدما استحكمت التواعد شلب وتسمى أعمال شلب كورة أشكونية وهي متصلة بكورة أشبونية وهي أعني أشكونية قاعدة جليلة لها مدن ومعاقل ودارملاكها قاعدة شلب وبينها وبين قرطبة سبعة أيام ولما صارت لبني عبد المؤمن ملوك مراکش أضافوها الى كورة اشبيلية وتفتخر شلب بكون ذي الوزارتين بن عمار منها ساجحه الله ومنها القائد أبو مروان عبد الملك بن بدران وربما قيل ابن بدران الاديب المشهور شارح قصيدة ابن عبدون التي أولها الدهر يفجع بعد العين بالآثر * فبالبكاء على الاشباح والصور وهذا الشرح شهير بهذه البلاد الشرقية ومن نظم ابن بدران المذكور قوله العشق لذته التعنيق والقبيل * كما منغصه التريب والعذل ياليت شعري هل يقضى وصالك * لولا التي لم يكن ذا العمر يتصل ومنها نحوي زمانه وعلامته ابو محمد عبد الله ابن السيد بطليوس في شلبا بيضته ومنها كانت حركته ونهضته كفي الذخيرة وهو القائل اذا سألوني عن حالي * وحاولت عذرا فلم يمكن أقول بخير ولكنه * كلام يدور على اللسان

طاعتنا فزمت على ذلك ونصبت لها ملكا وهو البرهمي الأكبر والملك الأعظم والامام فيها المقدم ظهرت وربك

في أيامه المحكمة وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت في أيامه ٨٧ السيوف والخناجر وكثير من أنواع المقاتل وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المشرقة المنيرة وصور فيها الاذلال والبروج الاثنى عشر والكواكب وبين بالصورة كيفية العالم وأورد بالصورة أيضا افعال الكواكب في هذا العالم وأحدا ثلث الاشخاص الحيوانية من الناطقة وغيرها وبين حال المدير الذي هو الشمس وأثبت في كتابه براهين جميع ذلك وقرب الى عقول العوام فهم ذلك وغرس في نفوس الخواص دراية ما هو أعلى من ذلك وأشار الى المبدأ الاول المعطى سائر الموجودات وجودها الفاضل عليها بجوده وانتداله الهند واخصبت بلادها وأراهم وجه مصالح الدنيا وجع الحكماء فاحدثوا في أيامه كتاب الهند وتفسيره دهر الدهور ومنه فرعت الكتب ككتاب الازجهر والمجسطى وفرع من الازجهر الاركندون المجسطى كتاب بطليموس ثم عمل منهما بعد ذلك الزيجات وأحدثوا التسعة الاحرف المحطة بالحساب الهندي وكان أول من تكلم في اوج الشمس وذكرا أنه يقسم في كل برج ثلاثة آلاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة والاول على رأي البرهمي في وقتها هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين

وربك يعلم ما في الصدور * ويعلم خائفة الاعين وقال الوزير أبو عمرو بن الغلاس مدح بطليموس بقوله بطليموس لا أنساك ما اتصل البعد * فله غور في جنبك أو نجد والله دوحات تحفك ينعا * تفير واديهما كما شقق البرد وبنو الغلاس من أعيان حضرة بطليموس وأبو عمرو والمذكور أشهرهم وهوم من رجال الذخيرة والمسهب رحمه الله تعالى وفي شاطبة يقول بعضهم نعم ملق الرحل شاطبة * لقي طالت به الرحل بالسدة أوقاتا سحر * وصبا في ذيله بلبل ونسيم عرفه أرج * ورياض غصنها عمل ووجه كالمغرر * وكلام كله مثل وفي برجة يقول بعضهم

اذا جئت برجة مستوفزا * نخذ في المقام واخل السفر فكل مكان بها حنة * وكل طريق اليها سقر واعلم أنه لو لم يكن للاندلس من الفضل سوى كونها ملاعب الجياد للجهاد لكان كافيا ورحم الله لسان الدين بن الخطيب حيث كتب على لسان سلطانه الى بعض العلماء العاملين ما فيه اشارة الى بعض ذلك مانصة من أمير المؤمنين فلان الى الشيخ كذا ابن الشيخ كذا وصل الله له سعادة تجذبه وعناية اليه تقربه وقبولاً منه يدعو الى خير ما عند الله ويندبه سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته أتابعه حمد الله المرشد المتيب السميع المحيب معود اللطف الخفي والصنع العجيب المتكفل بانجاز وعد النصر العزيز بزو الفتح القريب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله القدر الرفيع والعز المنيع والجناب الرحيم الذي به نرجو ظهور عبدة الله على عبدة الصليب ونستظهر منه على العدو بالحبيب ونعده عدنا لليوم العصيب والرضاعن آله وصحبه الذين فازوا من مشاهدته بأوفي النصيب ورموا الى هدف مرضاته بالسهم المصيب فانا كتناء اليكم كتب الله تعالى لكم غلاصا لما حتم الجهاد صحائفه وتتمحض لأن تكون كلمة الله هي العليا جوامع أمره وجعلكم من تهي في الارض التي فتح فيها أبواب الجنة مدة عمره من جراء غرناطة حرسها الله تعالى ولطف الله هامي السحاب وضمنه رائق الجناب والله يصل لنا ولكم ما عوده من صلة لطفه عند انبثات الاسباب والى هذا أيها المولى الذي هو بركة المغرب المشار اليه بالبنان وواحدة في رفعة الشأن المؤثر ما عند الله على الزخرف الفتن المتقلل من المتاع الفان المستشرف الى مقام العرفان من درج الاسلام والايمان والاحسان فانا لما نؤثره من بركم الذي نعهده من الامراكيد ونضمره من ودكم الذي نخله محل الكفر العتيد ونلتسمه من دعائكم التماس العدة والعديد لانزال نسال عن أحوالكم التي ترقى في أطوار السعادة ووصلت جناب الحق بحجر العادة وألقت الى يد التسليم لله والتوكل عليه بالمقادة ففسر بما هيأ الله تعالى لكم من القبول وبلغكم من المأمول وألهمكم من السكف بالقرب

وثلاثمائة في برج الثور وانه اذا انتقل الى ٨٨ البروج الجنوبية انتقلت العمارة قصار العام خرابا والخراب عام او الشمال جنوبا والجنوب شمالا

ورتب في بيت الذهب حساب الدور الاول والتاريخ الاقدم الذي عليه علم الهند في تواريخ البردة وظهورها في أرض الهند دون سائر الممالك ولهم في البردة خطب طويل أعرضنا عن ذكره اذ كان كتابنا كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر وقد أتينا على جل من ذلك في الكتب الاوسط ومن الهند من يذكر ان ابتداء العالم في كل سبعين ألف سنة هازروان وان العالم اذا قطع هذه المدة عاد الكون فظهر النسل ومرتحت البهائم وتغلغل الماء ودب الحيوان وبقل العشب وخرق النسيم الهواء فأما أكثر الهند فانهم قالوا بكون منصوبات على دوائر تتدنى القوى متلاشية الشخص موجودة القوة منتصبة الذات وحدوا لذلك أجلاض بوه ووقتا تصبوه وجعلوا الدائرة العظمى والحادثة الكبرى ووسموا ذلك بعمر العالم وجعلوا المسافة بين البدء والانتها مدة ستة وثلاثين ألف سنة مكررة في اثني عشر ألف عام وهذا عندهم الهازروان الضابط لقوى هذه الاشياء والمدبر لها وان الدوائر تقبض وتبسط فيه

اليه والوصول وانفوز بمالديه والوصول وعند ما رد الله تعالى علينا ملائكتنا الرادنجيل وانا لنا فضله الجزيل وكان لعشارنا المقييل خاطبناكم بذلك لكانكم من ودادنا ومحلكم من حسن اعتقادنا ووجهنا الى وجهة دعائكم وجه اعتقادنا والله ينفعنا بجميل الظن في دينكم المتين وفضلكم المبين ويجمع الشمل بكم في الجهاد عن الدين وتعرفنا الآن عن لبائناكم اعتناء وعلى جلالكم جدوثنا وكناب وذكركم اعتناء وانتم يتناول عزمكم بين حج مبرور وترغبون من أجرة في ازدياد وتجددون العهد منه باليف اعتياد وبين رباط في سبيل الله وجهاد وتوثير مهادين ربانية عند الله ووهاد يحشر يوم القيامة شهداؤها مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين فحين بما آتاهم الله من فضله والله اصدق القائلين الصادقين حيث لا غارة لغير عدو الاسلام تبقى الا بتغافل الله تترقى حيث رجة الله قد فتحت أبوابها وحوار الجنان قد زينت أثوابها دار الغرب الذين قرعوا باب الفتح وفازوا بجزيل المنح وخلدوا الآثار وأرغوا الكفار وأقالوا العثار وأخذوا النار وأمنوا من لعن جهنم بما علا على وجوههم من ذلك الغبار فكتبنا اليكم هذا أقوى بصيرتكم على جهة الجهاد من العزمين ونهب بكم الى احدي الحسينين والصحيح غير خاف على ذي عيين والفضل ظاهر لاحدي المتزئين فانكم ان حجتم أعدتم فرضا ديتوه وفضلا ارتديتوه فائده عليكم مقصورة وقضية فيكم محصورة واذا لقم الجهاد جلستم الى حسناكم علا غريبا واستانتم سعيان من الله قريبا وتعدت المنفعة الى الوف من النفوس المستشعة لباس البروس ولو كان الجهاد بحيث يحق عليكم فضله لا طنبنا وأعنة الاستدلال أو سلنا هذا الوقت على هذا الوطن وفضلكم غفل من الاشتهار ومن به لاوجب لكم ترفيع المقدار فكيف وفضلكم أشهر من بحيا النهار ولقاؤكم أشهى الا مال وأثر الاوطار فان قوى عزمكم والله يقويه ويعيننا من بركم على ما نمويه فالبلاد بلادكم وما فيها طريقتكم وتلاذكم وكهولها اخوانكم وأجدانها اولادكم ونرجوا أن تجدوا لذكركم الله في رباهها خلاوة رائدة ولا تعدموا من روح الله فيها فائدة وتكليف أنفسكم فيها تكليفات تقصر عنها خلوات السلوك الى ملك الملوك حتى تغبطوا بفضل الله الذي يوليكم وتروا أثر رحمة فيكم وتحلفوا بغير هذا الانقطاع الى الله في قبيلكم وبنيتكم وتحتموا العمر الطيب بالجهاد الذي يعلمكم ومن الله تعالى يدنيكم فنيكم العربي صلوات الله عليه وسلامه نبي الرحمة واللاحم ومعمل الصوارم وبجهاد الفرج ختم عمل جهاده والاعمال بالخواتم هذا على بعد بلادهم من بلاده وأنتم أحق الناس باقتفاء جهاده والاستباق الى آماده هذا ما عندنا نحنناكم عليه وندينكم اليه وأنتم في ايشار هذا الجوار ومقارضة ما عندنا بقدمكم على بلادنا من الاستبشار بحسب ما يخلق عنكم من بيده مقادة الاختيار وتصريف الليل والنهار وتقليم القلوب واجالة الافكار واذا تعارضت الحظوظ فاعند الله خير للاررار والدار الآخرة دار القرار وخير الاعمال عمل أوصل الى الجنة وباعد من النار ولتعلموا أن نفوس أهل الكشف والاطلاع بهذه الارجاع والاصقاع قد انفتحت أخبارها واتحدت اسرارها على البشارة بفتح قرب أوانه واطل زمانه فترجوا الله أن تكونوا ممن يحضر مدعاه ويكرم

جميع المعاني التي تستودعها وان الاعمار تطول في اول الكبر لا نفساح الدوائر وتمكن ٨٩ القوى من المحال وتقصير الاعمار في آخر فيه مسعاه ويسلف فيه العمل الذي يشكره الله ويرعاه والسلام الكرم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى ولما دخل الانداس أمير المسلمين على ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الملقب في ملك المغرب والانداس وأمعن النذر فيها وتأمل وصفها وحالها قال انها تشبه عاقبا محال به طيلة وصدره قلعة رباح ورأسه جيان ومنقار غرناطة وحناحه الايمن باسما الى المغرب وحناحه الايسر باسما الى المشرق في خبر طوله يل لم يحضر في الآن اذ تركته مع كتي بالمغرب جمعني الله بها على أحسن الاحوال ومع كون أهل الانداس سباقا حلبة الجهاد مهطعين الى داعيته من الجبال والوهاد فكان لهم في الترف والنعم والمجون وعداواة الشعراء خوف الهجاء محل وثير المهادر وسيأتي في الباب السابع من هذا القسم من ذلك وغيره ما يشفي ويكفي ولكن سنخ لي ان اذكر هنا حكاية أبي بكر الخزومي الهجاء المشهور الذي قال فيه لسان الدين بن الخطيب في الاطاعة انه كان أعنى شديدا لشر معروف بالهجاء مسلما على الاعراض سر يع الجواب ذكي الذهن فطنا للمعاريض شابتا في ميدان الهجاء فاذا مدح ضعف شعره (والحكاية) هي ما حكاها أبو الحسن بن سعيد في الطالع السعيد انه قال حكاية عن أبيه فيما أظن قدم المذكور يعني الخزومي على غرناطة أيام ولاية أبي بكر بن سعيد ونزل قريبا مني وكنت اسمع به بنار صاعقة برهله الله على من يشاء من عباده ثم رأيت ان ابداه بالتائيس والاحسان فاستدعيته بهذه الايات

يا ثانيا للمعري * في حسن نظم ونثر
وفرط ظرف ونبل * وغوص فهم وفكر
صل ثم واصل حفا * بكل برو وكر
وليس الاحديث * كإزها عقه ددر
وشادن يتغنى * على رباب وزمر
وما يسامح فيه السعفور من كاس خمر
وبيننا عهد حلف * لياسر حلف كفر
نعم فخذده عهدا * يطيب شكر ويسر
والكاس مثل رضاع * ومن كمثلك يدري

ووجه له الوزير أبو بكر بن سعيد بعد اصغير افاده فلما استقر به المجلس وأفعمته روائح اند والعود والازهار وهزت عنقه اوتار قال

دار السعيد ذي ام دار رضوان * ما تشتهي النفس فيها حاضر داني
سقت ابار يقها للندى سحب ندى * تحدي برعد لا وتار وعيدان
والبرق من كل دن ساكب مطرا * يحوي به ميت أفكار وأشجان
هذا النعيم الذي كنا نختدته * ولا سبيل له الا بالآذان

فقال أبو بكر بن سعيد والي الآن لا سبيل له الا بالآذان فقال حتى يبعث الله ولد زني كلما انشدت هذه الايات قال انها لا أعنى فقال اما انافلا انطق بحرف فقال من صمت نجما وكانت نزهون بذات القلعة حاضرة فقالت وتراك يا استاذ قديم النعمة بمجهر رندو غناء

الكر لضييق الدائرة وكثرة ما يعرض فيها من الاكدار الباترة للاعمار وذلك ان أقوى الاجسام وصفوها في أول الكبر يظهر ويسرح وان الصغور ساق الكدر والصافي يسادر العقل والاعمار تطول بحسب صفاء المزاج وتكامل القوى المدبرة لعناصر أخلاط الكائنات الفاسدات المستحيلات البائدات وان آخر الكبر الاعظم وغاية البدء الاكبر تظهر الصور عنسوبة والنفوس ضعيفة والانزجة محتلطة وتنقضي القوى وتبديد المواصل وتترد المواد في الدوائر منعكسة مزدوجة فلا تخطئ ذوى الاعصار تمام الاعمار وللهند فيما ذكرنا علل وبراهين في المبادئ الاول وفيما سنعناه من تفريقهم في الدوائر الهازروانات ورموز واسرار في النفوس واتصالها باعلا من العوالم وكيفيتها بدتها من أعلى الى أسفل وغير ذلك مما ترتب لهم البرهمن في بدء الزمان وكان ملك البرهمن الى ان هلك ثلاثمائة سنة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة

ط ل الى وقتنا والهند تعظمهم وهم أعلى اجناسهم واشرفهم ولا يغتزون بشي من الحيوان وفي رقاب الرجال

والنساء منهم خيوط صفر يتقلدون بها ٩٠ كما نال السيوف فرقا بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند وقد كان اجتمع منهم في

وشراب فتعجب من تآنيه وتشبهه بنعيم الجنة وتقول ما كان يعلم الابا السماع ولا يبلغ اليه بالعيان ولكن من يجي من حصن الدور وينشأ بين تيوس وبقر من أين له معرفة بجالس النعيم فلما استوفت كلامها تمنح الاعى فقالت له ذبحه فقال من هذه الفاضلة فقالت عجوز مقام أمك فقال كذبت ماذا صوت عجوز انما هذه نعمة قحبة مخترقة تشم رائحة ههنا على فراش فقال له أبو بكر يا استاذ هذه نزهون بنت القلاعي الشاعرة الادبية فقال سمعت بها لا اسمعها الله خيرا ولا أراد الا أيرا فقالت له يا شيخ سوء تناقضت وأي خير لآفة مثل ما ذكرت ففكر ساعة ثم قال

على وجه نزهون من الحسن مسحة * وان كان قد أمسى من الضوء عاريا
قوا صد نزهون توارك غيرها * ومن قصد البحر استقل السوا قيا
فاعلمت فكرها ثم قالت

قل للوضيع مقالا * يتلى الى حين يحشر
من الدور أنشئت والخمر امنه اعطر
حيث البداوة أمست * في مشيها تنبخر
لذلك أمست صبيبا * بكل شيء مدور
خالقت أعشى ولكن * تيم في كل اعور
جازيت شعرا بشعر * فقل لعمري من اشعر
ان كنت في الخلق انثى * فان شعري مذكر

فقال لها اسمعي

الاقل النزهونة مالها * تجر من انثى أذيالها
ولو أبصرت فيشة شمعت * كما عودتني سربالها

خلف أبو بكر بن سعيد ان لا يزيد أحدهما على الآخر في حجو كلمة (فقال الخزومي) أكون دجاء الاندلس واكف عنها دون شيء فقال انا اشتري منك عرضها فاطلب فقال بالعبد الذي ارسله فقادني الى منزل فانه ليس اليه درقيق امشي فقال أبو بكر لولا كونه صغيرا كنت أبلغك به مرادك وادبه لك ففهم قصده وقال أصبر عليه حتى يكبر ولو كان كبيرا ما آثرتني به دلي نفسك فضحك أبو بكر وقال ان لم تخرج نظاما هجوت نشراف فقال أيها الوزير لا تبديل لخلق الله وانفصل الخزومي بالعبد بعدما صلح اوزير بينه وبين نزهون انتهى وفي كتاب الدر المنضد في وفيات اعيان أمة محمد تاليف الامام صارم الدين ابراهيم بن دقاق قال أبو القاسم بن خلف كان يعني الخزومي المذكور حيا به دالار بعين وخمسائة انتهى ونقلت من كتاب قطب السورور لابن الرقيق المغربي ما ملخصه ومن أدركه وعاشرته عبد الوهاب بن حسين ابن جعفر الحاجب وذكرته هنا لانه ملحق بالامراء المتقدمين غير خارج منهم ولا مقصر عنهم بل كان واحد عصره في الغناء الرائع والادب الرائع والشعر الرقيق واللفظ اللين ورق الطبع واصابة النادر والتشبيه المصيب والبدعية التي لا يلحق فيها مع شرف النفس وعلا الهمة وكان قد قطع عمره وافني دهره في اللهو واللعب والسكرانة والطرب

أولى بها وهي أولى بنامن قبل ان تنفرغ الى علم ما بعدنا قال الحكيم الرابع لوشاء وقوع امر وقع وقوعا احتاج وكان

فيه بنفسه قال الحكيم الخامس من ههنا وجب الاتصال بالعلماء الممدودين بالحكمة ٩١ قال الحكيم السادس الواجب

وكان اعلم الناس بضرب العود واختلاف طرائقه وصنعة اللحن وكثيرا ما يقول الهاني اللطيفة في الايات الحسنة ويصوغ عليها الالحان المطربة البديعة المبهجة اختراعا منه وحذاقا وكانت له في ذلك قريحة وطبع وكان اذا لم يزره أحد من اخوانه احضر مائتة وشرابه عشرة من أهل بيته منهم ولده وعبد الله ابن أخيه وبعض غلمانه وكلهم يغني فيعيد فلا يزالون يغنون بين يديه حتى يطرب فيدعو بالعود ويغني لنفسه ولهم وكان بشارة الزامر الذي يزرع عليه من خذاق زمرة المشرق وكان يعيد الهمة سمحا بما يجد تغل عا به ضياعه كل عام اموا لا جلية فلا تحول السنة حتى ينقد جميع ذلك ويستسلف غيره فكان لا يطرأ أن المشرق مغن الأسأل من يقصد بهذا الشأن فيدل عليه فن وصله منهم استقبله بصنوف البر والاكرام وكساه وخلطه بنفسه ولم يدعه الى أحد من الناس فلا يزال معه في صبح وغروب وهو مجدد له كل يوم كرامة حتى ياخذ جميع مامعه من صوت مطرب أو حكاية نادرة وحلس يوما وقد زاره رجلا من اخوانه وحضر أقرب باؤه فطعموا وشربوا وأخذوا في الغناء فارتج المجلس اذ دخل عليه بعض غلمانه فقال بالباب رجل غريب عليه ثياب السفر ذكر انه ضيف فاحر با دخاله فاذا رجل أسمر سناطرت الهيئة فلم عليه قال أين بلد الرجل قال البصرة فرحب به وأمره بالجلوس فجلس مع الغلمان في دقة وأنى بضام فاكل وسقى اقداحا ودار الغناء في المجلس حتى انتهى الى آخرهم فلما سكتوا اندفع يغني بصوت ندى وطبع حسن

الا يادار ما الهجر * لسكانك من شاني
سقيت الغيث من دار * وان هيبت أشجاني
ولو شئت لما استسقيت غيثا غير ارجاني
بنفسي حيل اهلوك * وان بانوا بسلاواني
وما اندهر بمأمون * على تشيت خلان

فطرب عبد الوهاب وصاح وتبين الحذق في اشارته والطبيب في طبعه وقال يا غلام خذ بيده الى الحمام وعجل على به فادخل الحمام ونظف ثم دعا عبد الوهاب بخلعة من ثيابه فالتقيت عليه ورفعها فأجلسه عن يساره وأقبل عليه وبسطه فغنى له

قومي اخرجي التبر بالبحين * واحتملي الرطل باليدين
واغتني غفلة اليماني * فر بما أبتظت لحين
فقد لعمري أفرنا * هلال شوال كل عين
ذات الخلاخيل أبصرته * كنصف خلخالها اللجين

فطرب وشرب واستزاده فغناه

من لي على رغم الحسود بقهوة * بكر بيسة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب تضيء * كاس كتشر الدرة البيضاء
والنجم في افق السماء كأنه * عين تخالس غفلة الرقيب

فشرب عبد الوهاب ثم قال زدني فغناه

وأنت الذي أشرفت عيني بمائها * وعلمتها بالهجر أن تبحر الغمضا

على المرء الحب لسعادة نفسه ان لا يغفل عن ذلك لاسيما اذا كان المقام في هذه الدنيا متنعوا والخروج منها واجبا قال الحكيم السابع أنا لا أدري ما تقولون غير اني اخرجت الى هذه الدنيا مضطرا وعشت فيها حائرا وأخرج منها مكرها فاختلف الهند عن سلف وخلف في آراء هؤلاء السبعة وكل قد اقتدى بهم ويم مذهبهم ثم تفرعوا بعد ذلك في مذاهبهم وتنازعوا في آرائهم والذي وقع عليه الحصر من طوائفهم سبعون فرقة (قال المسعودي) وقد رأيت ابا القاسم البخني ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات وكذلك الحسن ابن موسى السوني في كتابه المترجم بالآراء والديانات مذاهب الهند وآراءهم والعلة التي من اجلها احرقوا أنفسهم في النيران وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب فأتعرفنا لشيء مما ذكرنا ولا يعمنا نحو ما وصفنا وقد تنوع في البرهم ففهم من زعم انه آدم عليه السلام وانه رسول الله عز وجل الى الهند ومنهم من يقول انه

كان ملسكا على حسب ما ذكرنا وهذا شهر ولما هلك البرهم من جرت عليه الهند جرحا شديدا وفزعته الى نصب ملك عليها

من اكبر ولده فكان ولي عهد الموصى ٩٢ له من ولده ابنه (الناهود) فسار فيهم سيرة أبيه وأحسن النظر اليهم

وأغرتهم بالدمع حتى جفونهم * لينكر من فقد الكرى بعضها بعضا
فريوم من أحسن الايام وأطيبها ووصله وأحسن اليه ولم يزل عنده مقر بامكر ما وكان خليعا
ما جنام مشتهر بالنبيذ فخلاه وما أحب ثم وصف له الاندلس وطيبها وكثرة نخورها فغضى اليها
ومات بها وعلى نحو هذه الحال كان يفعل بكل طارئ يطرأ من المشرق ولو ذكرتهم لظال بهم
الكتاب انتهى وغرضي من ايراد هذه الحكاية هنا كونه وصف للمشرق الاندلس وطيبها
وذلك أم لا يشك فيه ولا يرتاب والله المسئول في حسن المتاب * ورأيت في بعض كتب
تاريخ الاندلس في ترجمة السلطان باديس الصنهاجي صاحب غرناطة ما نصه وهو الذي
اكمل ترتيب تصبئة مائة وكون افرس الناس وانبلهم ذام وعة ونجدة وقصره بغرناطة ليس
ببلاد الاسلام والكفر مثله فيما قيل انتهى وهذا القصر هو الذي عناه لسان الدين بن
الخطيب في قصيدته السينية المذكورة في الباب الخامس من القسم الثاني من هذا الكتاب
فلتراجع حقه * وذكر غير واحد من اخدثين والمؤرخين أن مدينة سرقسطة لا يدخلها الشعبان
من قبل نفسه واذا ادخله احد لم يترك وتفسير هذا المعنى في بعض الحيوانات بالنسبة الى
بعض البلاد كثير وذلك برصد او طلمس وقد استنجد ببعض علماء اصول الدين ذلك عند
ما تسلموا على السحر حسيما قرر في محله والله أعلم * هكذا رأيت في كلام بعض علماء
المشاركة والذي رأيته لبعض مؤرخي المغرب في سرقسطة أن لا تدخلها عقرب ولا حية الا
ماتت من ساعتها ويؤتى بالحيات والعقارب اليها حية فينفس ما تدخل الى جوف البلد موت
قال ولا يتسوس فيها شيء من الضغام ولا يعفن ويوجد فيها التجمع من مائة سنة والعنب المعلق
من ستة أعوام والتين والخوخ وحب الملوك وانتفاخ الاجاص اليابسة من أربعة أعوام
والفول والخم من عشرين سنة ولا يسوس فيها خشب ولا ثوب كن صوفا او حريرا او كنانا
وليس في بلاد الاندلس اكثر فاكهة منها ولا اطيب طعاما ولا أكبر حرما ولا سائين محدقة بها
من كل ناحية ثمانية اميال ولها اعمال كثيرة مدن وحصون وقرى مسافة اربعين ميلا وهي
تضاهي مدن العراق في كثرة الاشجار والانهار وبأجمل فاعظم وقد استفاض كرها
* واعلم ان بلاد الاندلس من الخصب والنضرة وعجائب الصنائع وغرائب الدنيا
علايو جدمجموعه غالبا في غيرها فن ذلك ما ذكره الجارى في المسهب ان السمر الذي يعمل
من وبره الفراء الرفيعة يوجد في البحر المحيط بالاندلس من جهة جزيرة برطانية ويجلب الى
سرقسطة ويصنع بها ولما ذكر ابن غالب وبرا السمر الذي يصنع بقرطبة قال هذا السمر
الذي كورهننا لم اتحقق ما هو ولا معني به ان كان هو نباتا عندهم او وبر الدابة المعروفة فان
كانت الدابة المعروفة فهي دابة تكون في البحر وتخرج الى البر وعندها قوة ميز وقال
حامد بن سمحون الطبيب صاحب كتاب الادوية المفردة هو حيوان يكون في بحر الروم
ولا يحتاج منه الاخصاء فيخرج الحيوان من البحر في البر فيؤخذ وتقطع خضاه ويطلق فربما
عرض للقناصين مرة أخرى فاذا أحس بهم وخشى أن لا يفتوهم استلقى على ظهره وفرج بين
نخذه ليري وضع خصيه خاليا فاذا رآه القناصون كذلك تركوه قال ابن غالب ويسمى
هذا الحيوان أيضا الجند بادستروالدواء الذي يصنع من خصيه من الادوية الرفيعة ومنافعه

وزاد في بناء الهيكل وقدم
الحكام وزاد في مراتبهم
وحثهم على تعليم الناس
الحكمة وبعثهم على طلبها
فكان ملكه الى ان هلك
مائة سنة وفي أيامه عمل
الترد وحدث الالعاب بها
وجعل ذلك مثالا للسلوك
وانها لا تنال بالسكسب
ولا بالحيل في هذه الدنيا
وان الرزق لا يتأتى فيها
بالحذق وقد ذكر ان اردشير
ابن بابك اول من صنع الترد
ولعب بها وأرى قلب الدنيا
بأهلها واختلاف أمورها
وجعل بيوتها اثني عشر بيتا
بعدد الشهور وجعل كلابها
ثلاثين بعدد أيام الشهر
وجعل القصر مثالا للقدور
ومثله بأهل الدنيا وان
الانسان يلعب فيبلغ
باسعاد القدر رايه بما في مراده
باللعب بها وراه ان الحازم
القطن لا يتأتى له ما تأتي
لغيره الا اذا أسعده القدر
وان الارزاق والحظوظ في
هذه الدنيا لا تنال الا
بالحذود ثم ملك (دامان)
بعد الناهود فكان ملكه
نحو من خمسين ومائة سنة
ولد امان سير و اخبار و حروب
مع ملوك فارس وملوك
الصين قد أتينا على الغرر
منها فيما سلف من كتبنا ثم
ملك (قور) وهو الذي واقع

ملك (قور) وهو الذي واقع الاسكندر فقتله الاسكندر ومبارزة وكان ملك قورا الى ان هلك اربعين ومائة سنة ثم كثيرة

ملك بعده (دستلم) وهو الواضع كتاب كليله ودمنة الذي ينسب لابن المقفع ٩٣ وقد صنف سهل بن هرون الكتاب

كثيره وخاصة في العلل الباردة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة والقليلة حيوان أدق من
الارتب وأطيب في الطعم وأحسن وبر وكثيرا ما يلبس فراؤه او يستعملها أهل الاندلس
من المسلمين والنصارى ولا توجد في البر الا ما جلب منها الى سبتة فنتأ في جوانبها قال ابن
سعيد وقد جلبت في هذه المدة الى تونس حضرة أفر يقية ويكون بالاندلس من الغزال
والايل وحمار الوحش وبقره وغير ذلك مما لا يوجد في غيرها كثيرا وأما الاسد فلا يوجد فيها
البته ولا الفيل والزرافة وغير ذلك مما يكون في أقاليم الحاررة وطاسبع يعرف باللب أكبر
بقليل من الذئب في نهاية من القحة وقد يفتسر الرجل اذا كان جائعا وبغال الاندلس
فارسية وخيلها ضخمة الاجسام حصون للقتال لجملها الدروع وثقال السلاح والعدو في
خيل البر الجذوي ولها من الضيوار الجوارح وغيرها ما يكثرت كره ويطول وكذلك حيوان
البحر ودواب بحرها المحيط في نهاية من الطول والعرض قال ابن سعيد عاينت من ذلك
الحب والمسافرون في البحر يخافون منها لثقلها اراكب فيقطعون الكلام ولها نفع
بالماء من فيها يقوم في الجوز ارتفاع مفرط وقال ابن سعيد قال المسعودي في مروج
الذهب في الاندلس من أنواع الافاويه خمسة وعشرون صنفا منها السنبل والقرنفل
والصندل والقرقة وقصب الذريرة وغير ذلك وذكر ابن غالب أن المسعودي قال أصول
الطيب خمسة صنناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها من ارض الهند الا
الزعفران والعنبر فانهما موجودان في ارض الاندلس ويوجد العنبر في ارض الشحر قال
ابن سعيد وقد تسكاه وفي اصل العنبر فذكر بعضهم انه عيون تنبع في قعر البحر يصير منها
ما تلمعه الدواب وتذفه قال الجباري وعنه من قال انه نبات في قعر البحر وقد تقدم قول
الرازي ان الغلب وهو المتسدم في الافاويه والمفضل في انواع الاشنان لا يوجد في شيء من
الارض الا بالهند والاندلس قال ابن سعيد وفي الاندلس مواضع ذكر وان النار اذا
أطلقت فيها فاحت بروائح العود وما أشبهه وفي جبل شلير افافويه هندية قال واما الثمار
واصناف الفواكه فالاندلس أسعد بلاد الله بكثيرها ويوجد في سواحلها قصب السكر والموز
ويوجدان في الاقاليم الباردة ولا يعدم منها الا التمر ولها من انواع الفواكه ما يعدم في غيرها
أويقل كالتين القوطى والتين السفري بأشبيلية قال ابن سعيد وهذا صنفا لم تر عيني
ولم ادق لهما منذ خرجت من الاندلس ما يفضلهما وكذلك التين السالقي والزبيب المنكي
والزبيب العلي والرمين السفري والخوخ والجوز واللوز وغير ذلك مما يطول ذكره وقد
ذكر ابن سعيد ايضا ان الارض الشمالية المغربية فيها المعادن السبعة وانها في الاندلس
التي هي بعض تلك الارض واعظم معدن للذهب بالاندلس في جهة شنت ياقور قاعدة
الجلافة على البحر المحيط وفي جهة قرطبة الفضة والزنبق والنحاس في شمال الاندلس كثير
والصفر الذي يكاد يشبه الذهب وغير ذلك من المعادن المتفرقة في اعماقها والعين التي
يخرج منها الزجاج في ليلة مشهورة وهو كثير مفضل في البلاد منسوب لجبل طليطلة جبل
الطفل الذي يجهر الى البلاد ويغفل على كل طفل بالمشرق والمغرب وبالاندلس عدة مقاطع
للرخام وذكر الرازي أن بجبل قرطبة مقاطع الرخام الابيض الناصع اللون والخجري وفي

يسر ونه في تصايف حسابها ويتعلقون بذلك الى ما علم من الافلاك وما اليه منتهى العلة الاولى وأعداد اصغاف

الشرنخ ثمانية عشر ألف ألف الف ٩٤ ألف ألف وسبعمائة واربعون ألف ألف ألف ألف وتسعة آلاف

ناشرة قطع عجيب للعمود وباعة من مملكة غرناطة مقاطع للرخام كثيرة غريبة موشاة في
حجرة وصغيرة وغير ذلك من انقاط التي بالاندلس من الرخام الحالك المجزع وحصى المربة
يحمل الى البلاد فانه كالدر في رفته واد ألوان عجيبة ومن عاداتهم ان يضجعو في كيزان الماء
وفي الاندلس من الامنان التي تنزل من السماء الغمر الذي ينزل على شجرة البلووط فيجمعه
الناس من اشعراو ويصبغون به فيخرج منه اللون الاحمر الذي لا تفوقه حجرة قال ابن سعيد
والى مصنوعات الاندلس ينتهي التفصيل وللتعصيب لها في ذلك كلام كثير فقد اختصت
المربة وما التتة ومرسية بالموشى المذهب الذي يتجيب من حسن صنعة أهل المشرق اذ ارأوا
منه شيئا وفي ثمنه اذ من عمل مرسية تعمل البسط التي يغالى في ثمنها بالمشرق ويصنع في غرناطة
وبسطة من ثياب اللباس الخمره الصنف الذي يعرف بالمبلد انتم ذوالالوان العجيبة
ويصنع في مرسية من الاسرة المرصعة والخمر القنانية الصنف والآلات الصغرى والحديد من
السكاكين والامتناس المذمومة وغير ذلك من آلات العروس والهندى ما يهر العقل ومنها
تجهز هذه الاصناف الى بلاد افريقية وغيرها ويصنع بها بالمربة ومالقة الزاج الغريب
العجيب ونحوها من رجب مذهب ويصنع بالاندلس نوع من المغنض المعروف في المشرق
بالسيفساعونوع بسطه بقاعات ديارهم يعرف بالزنجي يشبه المغنض وهو ذو ألوان عجيبة
يقومونه مقام الرخام الملون الذي يصرفه أهل المشرق في زخرفة بيوتهم كالشاذروان وما
يجرى مجراه وما آلات الحرب من السراس والرماح والسروج والاجه والدرع والمغافر
قال كثيرهم أهل الاندلس فيما حكى ابن سعيد كانت مصروفة الى هذا الشأن ويصنع فيها في
بلاد الكفر ما يهر العقول قال والسيوف البرذليات مشهورة بالجودة وبرذيل آخر بلاد
الاندلس من جهة الشمال والمشرق والغولاذ الذي باشيلية اليه النهاية وفي اشيلية من
دقائق الصنائع ما يطول ذكره وقد افرد ابن غالب في فرحة الانفس للآثار الاولية التي
بالاندلس من كتابه مكانا فقال منها ما كان من جلبها من البحر الملح الى الارحى التي
بطار كونه على وزن لطيف وتدبير محكم حتى طغنت به وذلك من أعجب ما صنع ومن ذلك
ما صنعه الاول ايضا من جلب الماء من البحر احيط الى جزيرة قادس من العين التي في إقليم
الاصنام جلبوه في جوف البحر في الحضار يخوف ذكرائي أتى وشقوبه الجبال فاذا وصلوا به
الى المواضع المنخفضة بنوا له قناطر على حنا فاذا جاوزها واتصل بالارض المعتدلة رجعوا
الى البنيان المذكور فاذا صادف سبعة بنى لدرصيف وأجرى عليه هكذا الى ان انتهى به
الى البحر ثم دخل به في البحر واخرج في جزيرة قادس والبنيان الذي دخل عليه الماء في البحر
ظاهر بين قال ابن سعيد الى وقتها هذا ومنها الرصيف المشهور بالاندلس قال في بعض اخبار
رومية انه لما ولي يوليس المعروف بجاشروا بتدريع الارض وتكسيها كان ابتداءه
بذلك من مدينة رومسية الى المشرق منها الى المغرب والى الشمال والى الجنوب ثم بدأ بفرض
المبطله وأقبل بها على وسط دائرة الارض الى ان بلغ بها أرض الاندلس وركزها شرقي
قرطبة ببابها المتطامن المعروف بباب عبد الجبار ثم ابتدأها من باب القنطرة قبلي قرطبة
الى شقندة الى استجة الى قرمونة الى البحر واقام على كل ميل سارية قد نقش عليها اسم من

والاعلم وامرأة الملك وهو الكتاب المترجم بالسند بادو على في خزانه هذا الملك الكتاب الاعظم في معرفة العلل مدينة

والادواء والعلاجات وشكلت الحشائش وصورت وكان مدة ملك الهند ٩٥ هذا الى ان مات عشر من ثمانمائة سنة ولما

هالك هذا الملك اختلفت
الهند في آرائها فتجزت
الاجزاب وتجزلت الاجيال
وانفرد كل رئيس بناحية
فلك على أرض السند ملك
وملك على أرض القنوج
ملك وملك على أرض
قشمير ملك وملك على
مدينة الماملير وهي الحوزة
الكبرى ملك يسمى بالملها
وهذا أول ملك سمي من
ملوكهم بالملها فصارت
سنة لمن اذخر من الملوك
لهذه الحوزة الى وقتها هذا
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وأرض الهند
أرض واسعة في البر والبحر
والجبال وملكهم متصل
ملك الرانج وهي دار ملكة
المهرج ملك الجزائر وهذه
الملك قد رتب بين ملكة
الهند والصين وتضاف الى
الهند والهند متصلة بما يلي
الجبال بأرض خراسان
والسند الى أرض التبت
وبين هذه الممالك تباين
وحروب ولغاتهم مختلفة
وأراؤهم غير متفقة
والاكثر منهم يقول بالناسخ
وتنقل الارواح على حسب
ما قدمناه آنفا والهند في
عقولهم وسياساتهم وحكمهم
والوانهم وصفاتهم وصحة
أفراحهم وصفاء أذهانهم
ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج والادام وسائر الاجناس وقد ذكرنا في الاسود عشر خصال اجتمعت

لاحت قراها بين خضرة أيكها كالدر بين زبرجد مكنون

ولقد تجتبت لما دخلت الديار المصرية من أوضاع قراها التي تكدر العين بسوادها وينضيق
الصدر بضيق أوضاعها وفي الاندلس جهات تقرب فيها المدينة العظيمة المصرية من مثلها
والمثال في ذلك انك اذا توجهت من اشيلية فعلى مسيرة يوم وبعض آخر مدينة شريش وهي

ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج والادام وسائر الاجناس وقد ذكرنا في الاسود عشر خصال اجتمعت

وسواد الحديق وتشقق
اليدين والرجلين وطول
الذكر وكثرة الطرب قال
جالينوس وانما غلب على
الاسود الطرب لفساد دماغه
فضعف لذلك عقله وقد ذكر
جالينوس في طرب السودان
وغلبة الفرح عاينهم وما خص
به الزنج دون سائر السودان
في الأكثر من الطرب
امور افد ذكرناها فيما سلف
من كتبنا ولقد كان طاوس
اليماني صاحب عبد الله بن
عباس لا يأكل من ذبيحة
الزنجي ويقول انه عبد
مشوه الخلقة وبلغنا أن أبا
العباس الراضي بن المقتدر
بالله كان لا يتناول شيئا من
اسود ويقول انه عبد مشوه
خلقه فلست أدري اقلد
طاوس في مذهبه أم
لضرب من الآراء والنحل
وقد صنف عمرو بن بحر
الجاحظ كتابا في فخر السودان
ومناظرتهم مع البيضان
والهند لا تملك الملك عليها
حتى يبلغ من عمره أربعين
سنة ولا تسكاد ملوكهم تظهر
لعوامهم الا في كل برهة من
الزمان معلومة ويكون
ظهورها في أمور الرعية لان
في نظر العوام عندها الى
ملوكها خرافة يبتها واستغفارا
بحقها والرياسات عند
هؤلاء لا تجوز الا بالتخير ووضع الاشياء مواضعها من مراتب السياسة (قال المسعودي) ورأيت في بلاد سرنديب الساكن

الساكن والوادي العظيم وهي قريبة من البحر المحيط الى أن قال ولولم يكن لها من الشرف
الارض وضع الشرف المقابل لها المطل عليها المشهور بان يتون الكثير الممتد فراسخ في فراسخ
الحكم في و بها منارة في جامعها بناها به قوب المنصور ليس في بلاد الاسلام أعظم بناء منها وعسل
الشرف يبقى حين لا يترمل ولا يتبدل وكذلك الريت والتين وقال ابن معلق ان اشيلية عروس
بلاد الاندلس لان تاجها الشرف وفي عنقها سمط النهر الاعظم وليس في الارض أتم حسنا من
هذا النهر بضاهي دجلة والفرات والنيل تدير القوارب فيه للنزهة والسير والصيد تحت
ظلال الثمار وتغريد الاطيار أربعة وعشرين ميلا ويتعاطى الناس السرح من جانبيه
عشرة فراسخ في عمارة متصلة ومنازل مرتفعة وأبراج مشيدة وفيه من أنواع السمك مالا
يحصى وبالجملة فهي قد حازت البر والبحر والزروع والضرع وكثرة الثمار من كل جنس
وقصب السكر ويجمع منها القرمز الذي هو أجل من الملك الهندي وزيتونها يخزن تحت الارض
أكثر من ثلاثين سنة ثم يعتصر فيخرج منه أكثر مما يخرج منه وهو طري انتهى ملخصا
ولما ذكر ابن السبع الاندلس قال لا يتردد فيها أحد ما حيث سلك لكثرة أنهارها وعيونها
وربما لقي المسافر فيها في اليوم الواحد أربع مديائن ومن المعامل والقري ما لا يحصى وهي
بطاح خضرة وتصور بيض قال ابن سعيد وأنا أقول كلاما فيه كفاية من خرجت من جزيرة
الاندلس وطفت في بلاد العدو ورأيت مدنها العظيمة كراش وفاس وسلا وسبتة ثم طفت في
أفريقية وما جاورها من المغرب الاوسط فرأيت بجاية وتونس ثم دخلت الديار المصرية
فرأيت الاسكندرية والقاهرة والقسطاط ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلبا وما بينهما
لم ارمأ شيئا من روني الاندلس في مياهها وأشجارها الا مدينة فاس بالمغرب الاقصى ومدينة
دمشق بالشام وفي حماة أندلسية ولم ارمأ شيئا من حسن المباني والتشديد والتصنيع
الماشيد بمرأ كش في دوات بني عبد المؤمن وبعض اماكن في تونس وان كان الغالب على
تونس البناء بالحجارة كالاسكندرية ولكن الاسكندرية افسح شوارع وابسط وابدع
ومباني حلب داخلية فيما يستحسن لانها من حجارة صلبة وفي وضعها وترتيبها اتقان انتهى ومن
احسن ما جاء من النظم في الاندلس قول ابن سفر المريني والاحسان له عادة

في أرض أندلس تلتذنعاء * ولا يفارق فيها القلب سراء
وليس في غيرها بالعيش منتفع * ولا تقوم بحق الانس صهباء
وأين يعدل عن أرض تحض بها * على المدامة أمواء وأفياء
وكيف لا يهيج الابصار رؤيتها * وكل روض بها في الوشي صنعاء
أنهارها فضة والمسك تربتها * والخزروصتها والدرحصباء
وللهواء بها لطف يرق به * من لابق وتبدومنه أهواء
ليس النسيم الذي يهفو بها سحرا * ولا انتشار لا لي الطل أنداء
وانما أرج الند استثارها * في ماء ورد فلما بت منه أرجاء
وأين يبلغ منها ما أصغته * وكيف يحوى الذي حازته احصاء
قدمت من جهات الارض حين بدت * فريدة وتولى ميزها الماء

والهندسيات كثيرة قد أتينا على ذكر ٩٨ كثير منها ومن أخبارهم وسيرهم في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط

وانما ذكر في هذا الكتاب
لما و اعظم ملوك الهند في
وقتنا هذا البلهار صاحب
مدينة المامير وأكثر
ملوك الهند تتوجه في
صلواتها نحوه وتصلى لرسله
اذا وردوا عليهم وتلى مملكة
البلهار ملكا كثيرة للهند
منهم ملوك في الجبال والبحر
لهم مثل الراي صاحب
القسمين وملك الطافي
وغير ذلك من ملوكهم
أعني ملوك الهند ومنهم من
ملكه بروج فأما البلهار
فان بين ديار ملكه وبين
البحر مسيرة ثمانين فرسخا
سندية والفرسخ ثمانية
أميال وله جيوش وفيه
لا يدرى كثرتها وأكثر
جيشه وجالة لان دار
ملكه بين الجبال ويساويه
من ملوك الهند من لا بحر
له بزرور صاحب مدينة
القنوج وهذا الاسم تفسيره
الذي على الشمال والجنوب
والصبا والدبور لانه في كل
وجه من هذه الوجوه يلتقي
ملكها خذاله وسند كر
بجلا من أخبار ملوك السند
والهند وغيرهم من ملوك
الارض فيما يرد من هذا
الكتاب عند ذكرنا البحار
وما فيها وما حولها من

ان للجنة بالاندلس * مجتلى م أي ورياته
فسني صحتها من شنب * ودجى ظلمها من لعس
فاذا ما هبت الريح صبا * صحت واشوق الى الاندلس

وقد تقدمت هذه الايات قال ابن سعيد قال ابن خفاجة هذه الايات وهو بالمغرب الاقصى
في بر العدو ومنزله في شرق الاندلس بجزيرة شقر وقال ابن سعيد في المغرب مانصه قواعد
من كتاب الشهب الناقية في الانصاف بين المثارقة والمغاربة اول ما تقدم الكلام على
قاعدة السلطنة بالاندلس فتقول انها مع ما بأيدي عباد الصليب منها أعظم سلطنة كثرت
بما لكها وتشتت في وجوه الاستظهار لا سلطان اعانتها وتدع كلامنا في هذا الشأن وننقل
ما قاله ابن حوقل النصيبي في كتابه لما دخلها في مدة خلافة بني مروان بها في المائة الرابعة
وذلك انه لما وصفها قال وأما جزيرة الاندلس بجزيرة كبيرة طولها دون الشهور في عرض
نيف وعشرين مرحلة تغلب عليها المياه الحار يقة والشجر والثر والرخص والسعة في
الاحوال من الرقيق الفاخر والخصب الظاهر الى أسباب التملك الفاشية فيها ولما هي به من
أسباب رغدا لعيش وسعة وكثرت يملك ذلك منهم مهتهم وأرباب صنائعهم لقلة مؤنتهم
وصلاح معاشهم وبلادهم ثم أخذ في عظم سلطانها ووصف وفور جباياته وعظم مرافقه
وقال في أثناء ذلك وما يدل بالقليل منه على كثيره ان سكة دار ضربته على اندراهم والدنانير
دخلها في كل سنة مائتا ألف دينار وصرف الدينار سبعة عشر درهما هذا الى صدقات البلد
وجباياته وخراجه وأعيانه وضماناته والاموال المرسومة على اراكب الواردة والصادرة
وغير ذلك وذكر ابن بشكوال ان جباية الاندلس بلغت في مدة عبد الرحمن الناصر خمسة
آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألفا من السوق والمختلص سبعة آلاف وخمسة
وستون ألف دينار ثم قال ابن حوقل ومن أعجب ما في هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده
مع صغرها حالام أهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم وبعدهم من البأس والشجاعة
والقروسية والبسالة ولقاء الرجال وراس الانجاد والابطال مع علم أمير المؤمنين بحملها في
نفسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذاتها قال علي بن سعيد مكمل هذا الكتاب لم أر بدا
من اثبات هذا الفصل وان كان على أهل بلدي فيه من الظلم والتعصب ما لا يخفى ولسان
الحال في الرد أنطق من لسان البلاغة وليت شعري اذ سلب أهل هذه الجزيرة العقول
والآراء والمهم والشجاعة فمن الذين دبروها بأرائهم وعقولهم مع مرادة أعدائها المجاورين
لها من خمسة مائة سنة ونيف ومن الذين جوهابا بها التهم من الامم المتصلة بهم في داخلها
وخارجها نحو ثلاثة أشهر على كلمة واحدة في نصرة الصليب واني لأعجب منه اذ كان في زمان
قد دلفت فيه عباد الصليب الى الشام والجزيرة وقواتوا كل العيث في بلاد الاسلام حيث

الجبايب والامم وراتب الملوك وغير ذلك وان كنا قد اسلفنا ذلك فيما تقدم من كتبنا والله تعالى أعلم الجمهور

*) ذكر الارض والبحار ومبادئ الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما والاها من ٩٩ الكواكب وترتيب الافلاك وغير ذلك

الجمهور واقبى العظمى حتى انهم دخلوا مدينة حاب وما أدراك وفعلا وفيها ما فعلوا وبلاد
الاسلام متصلة بهما من كل جهة الى غير ذلك مما هو مسطور في كتب التواريخ ومن أعظم
ذلك وأشداه انهم كانوا يتعلمون على الحصن من حصون الاسلام التي يتكلمون بها من
بساط بلادهم فيسبون ويأسرون فلا تتجمع همم الملوك المجاورة على حسم الداء في ذلك
وقد يستعين به بعضهم على بعض فيتمكن من ذلك الداء الذي لا يظب وقد كانت جزيرة
الاندلس في ذلك الزمان بالخدم من البلاد التي ترك وراء ظهره وذلك موجود في تاريخ ابن
حيان وغيره وانما كانت الفتنة بعد ذلك الاعلام بينة والطريق واضح فلترجع الى
ما نحن بسبيله كانت سلطنة الاندلس في صدر الفتنة على ما تقدم من اختلاف الولاة عليها
من سلاطين أفريقية واختلاف الولاة داع الى الاضطراب وعدم تأثر الاحوال وتربية
الخفاة في الدولة ولما دارت الاندلس لبني أمية وتوارثوا ملكها وانقاد اليهم كل أي
فيها وأطاعهم كل عصى عظمت الدولة بالاندلس وكبرت الهمة وترتبت الاحوال وترتبت
القواعد وكنوا صورا من دولتهم يخطبون لانفسهم بأبناء الخلافة ثم خطبوا لانفسهم
بالخلافة وملكوا من بر العدو وما ضمت به دولتهم وكانت قواعدهم اظهر الهمة وتمكن
الناموس من قلوب العالم ومراعاة احوال الشرع في كل الامور وتعميم العلماء والعمل بأقوالهم
واحضارهم في مجالسهم واستشارتهم ولهم حكايات في تاريخ ابن حيان منها ما هو مذكور
من توجهه الحكم على خليفته ثم أوعى ابنه أو أحد حاشيته اختصين وانهم كانوا في نهاية من
الانقياد الى الحق لهم أو عليهم بذلك انضبطوا أمر الجزيرة وولدت خرقوا هذا الناموس كان
اول ما تمتهلك أمرهم ثم اضمححل وكانت القاب الاول منهم الامراء أبناء الخلافة ثم الخلفاء
أمرأ المؤمنين الى أن وقعت الفتنة بجدهم لبعض وابتغاء الخلافة من غير وجهها
اندى رتبت عليه فاستبدت ملوك الممالك الاندلسية ببلادها وسموا بملوك الطوائف وكان
فيهم من خطب للخلفاء المرؤسين وان لم يبق لهم خلافة ومنهم من خطب للخلفاء العباسيين
الجميع على امامتهم وصاروا ملوك الطوائف يتباهون في احوال الملك حتى في الانقلاب فأنزل
أمرهم الى أن تلقبوا بامراء الخلفاء وترفعوا الى طبقات السلطنة العظمى وذلك بما في
جزيرتهم من أسباب الترفه والخفاة التي تنوزع على ملوك شتى فتكفيهم وتنهض بهم
للباهة ولاجل توثيقهم على النعوت العباسية قال ابن رشيقي التبرواني

مما يرهدي في أرض اندلس * تلقب معتضد فيها ومعتد

القاب ملكة في غير موضعها * كالمريحي انتفاخ صولة الاسد

وكان عباد بن محمد بن عباد قد تلقب بالمعتضد وافتق في سيرة المعتضد العباسي أمير المؤمنين
وتلقب ابنه محمد بن عباد بالمعتد وكانت لبني عباد ملكة اشبيلية ثم انضاف اليها غيرها وكان
خلفاء بني أمية يظهر للناس في الاحيان على أبهة الخلافة وقانون لهم في ذلك معروفا الى
أن كانت الفتنة فازدوت العيون ذلك الناموس واستغفرت به وقد كان بنو موجود من
ولاد ادريس العلوي الذين توثقوا على الخلافة في أثناء الدولة المروانية بالاندلس يتعاضمون
و يأخذون انفسهم بما يأخذها خلفاء بني العباس وكانوا اذا حضروهم فشد الملاح أو من

في برطانية حيث يكون طول النهار الاطول عشرين ساعة وذكر وأن موضع خط الاستواء من الارض يقطع فيما بين

المشرق والمغرب في جزيرة الهند والحبش من ١٠٠ ناحية الجنوب فعرض ما بين الشمال والجنوب في النصف عما

يحتاج الى الكلام بين ايديهم يتكلم من وراء حجاب والحجاب واقف عند الستر يجاب بما يقول له الخليفة ولما حضر ابن مقانالا شبوني امام حاجب ادريس بن يحيى الجودي الذي خطب له بالخلافة في مائة وأشد قصيدته المشهورة النونية التي منها قوله وكان الشمس لما أشرقت فأنشدت عنها عيون الناظرين وجه ادريس بن يحيى بن عيسى بن جود أمير المؤمنين وبلغ فيها الى قوله

انظر وناقتبس من نوركم * انه من نور رب العالمين رفع الخليفة الستر بنفسه وقال انظر كيف شئت وانبطع مع الشاعر وأحسن اليه ولما جاء ملوك الطوائف صاروا يتبسطون للخاصة وكثير من العامة ويظهرون مداراة الجند وعوام البلاد وكان أكثرهم يحاضر العلماء والادباء ويجب أن يشهر عنه ذلك عند مباديه في الرئاسة ومذ وقعت الفتنة بالاندلس اعتاد أهل الممالك المتفرقة الاستبداد عن امام الجماعة وصار في كل جهة مملكة متقلة يتوارث أعيانها الرئاسة كما يتوارث ملوكها الملوك ومن نواع الى ذلك فصعب ضبطهم الى نظام واحد وتمكن العدو منهم بالتفرق وعداوة بعضهم لبعض بقبيل المنافسة والطمع الى أن انقادوا الى عبد المؤمن وبنيه وتلك القواعد في رؤسهم كامنسة والثوار في المعاقلة ثور وتروم الكرة الى أن ثوابن هود وتلب بالتموكل ووجد القلوب منحرفة عن دولة بر العدو مهية للاستبداد فلكها بأيسر محاولة مع أهل المفرط وضعف الرأي وكان مع العامة كأنه صاحب شعوزة يمشي في الاسواق ويضحك في وجوههم ويأدرهم بالسؤال وجاء للناس منه ما لم يعتادوه من سلطان فأعجب ذلك سفهاء الناس وعامتهم العمياء وكان كما قيل

أمور يضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها الخليم قال ذلك الى تلف القواعد العظيمة وتلك الامصار الجبلية وخروجها من يد الاسلام والضابط فيما يقال في شأن أهل الاندلس في السلطان أنهم اذا وجدوا فارسا يبرع بالفرسان او جوادا يبرع الاجواد تهاقوا في نصرته ونصبوه ملكا من غير تدبير في عاقبة الامر الام يؤل وبعد أن يكون الملك في مملكة قد تورث وتود وتوت ويكون في تلك المملكة قائد من قوادها قد شهرت عنه وقائع في العدو وظهر منه كرم نفس للاجناد ومعاونة في حصار الحصون ورفضوا عيالههم وأولادهم ان كان لهم ذلك بكريسي الملك ولم يزالوا في جهاد وتلاف أنفسهم حتى يظفر صاحبهم بطلته وأهل المشرق أصوب رأيا منهم في مراعاة نظام الملك والحفاظة على نصابه لئلا يدخل الخلل الذي يقضي باختلال القواعد وفساد التربية وحل الأوضاع ونحن نخل في ذلك بما شاهدناه لما كانت هذه الفتنة الاخيرة بالاندلس تمخضت عن رجل من حصن يقال له أر جونية ويعرف الرجل بابن الاجر كان يكثر معاورة العدو من حصنه وظهرت له مخايل وشواهد على الشجاعة الى أن طار اسمه في الاندلس وآل ذلك الى أن قدمه أهل حصنه على أنفسهم ثم نهض فلك قرطبة العظمى وملك اشبيلية وقتل ملكها الباسجي وملك جيان أحصن بلد بالاندلس وأجله قدرا

والجزيرة له من البروج الدلو ومن الانجم السبعة القمر والاقليم السادس الترك والخزرو والديلم والصقالبة في

له من البروج السرطان ومن الانجم السبعة المريج والاقليم السابع الديلم ١٠١ والصين له من البروج الميزان ومن

الانجم السبعة الشمس ذكر جلس المنجم صاحب كتاب الزيج في النجوم عن خالد بن عبد الله المرزوي وغيره وقد كانوا رصدوا الشمس لأمير المؤمنين المأمون في بركة سنجار من بلاد ديار ربعة ان مقدار درجتها واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلا فصر بواقة مدار درجة واحدة في ثلثمائة وستين فوجدوا دور منطقة كرة الارض المحيطة بالبر والبحر عشر من ألف ميل ومائة وستين ميلا ثم صر بواقة الارض في سبعة فاجتبع مائة ألف ميل وأحد واربعون ألف ميل ومائة وعشرون ميلا فقسما ذلك على اثنين وعشرين وخرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف واربع مائة واربعة عشر ميلا ونصف عشر بالتقريب ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف ميل ومائتا ميل وسبعة اميال وست عشرة دقيقة وثلثا ثانية يكون ربع ميل وربع عشر ميل والميل أربع آلاف ذراع بالاسود وهي الذراع التي وضعها أمير المؤمنين المأمون للثياب ومساحة البناء وقسمه منازل والذراع مائة وعشرون أصبعا (قال المسعودي) وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا

الانجم السبعة الشمس ذكر جلس المنجم صاحب كتاب الزيج في النجوم عن خالد بن عبد الله المرزوي وغيره وقد كانوا رصدوا الشمس لأمير المؤمنين المأمون في بركة سنجار من بلاد ديار ربعة ان مقدار درجتها واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلا فصر بواقة مدار درجة واحدة في ثلثمائة وستين فوجدوا دور منطقة كرة الارض المحيطة بالبر والبحر عشر من ألف ميل ومائة وستين ميلا ثم صر بواقة الارض في سبعة فاجتبع مائة ألف ميل وأحد واربعون ألف ميل ومائة وعشرون ميلا فقسما ذلك على اثنين وعشرين وخرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف واربع مائة واربعة عشر ميلا ونصف عشر بالتقريب ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف ميل ومائتا ميل وسبعة اميال وست عشرة دقيقة وثلثا ثانية يكون ربع ميل وربع عشر ميل والميل أربع آلاف ذراع بالاسود وهي الذراع التي وضعها أمير المؤمنين المأمون للثياب ومساحة البناء وقسمه منازل والذراع مائة وعشرون أصبعا (قال المسعودي) وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا

صفة الارض ومدنها و جبالها ١٠٢ وما فيها من البحار والجزائر والانهار واليون ووصف المدن المسكونة والمواضع

وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بعره ولا يحسر الجزاران يبيع باكثر او دون ما حمله
المحتسب في الورقة ولا يكاد تخفى خيانتة فان المحتسب يدس عليه صديا او جارية يتساع
احدهما منه ثم يختبر الوزن المحتسب فان وجدته صافا فس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل
عما يليق وان كثر ذلك منه ولم يثب بعد الضرب وان تجر يس في الاسواق نفي من البلد ولهم في
اوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تدارس أحكام الفقه لانها عندهم
تدخل في جميع المتاع وتنتفع الى ما يتول ذكروه واما خطبة الطواف بالليل وما يقابل
من المغرب أصحاب ارباع في المشرق فانهم يعرفون في الاندلس بالدارين لان بلاد الاندلس
لها دروب باعلاق تعلق بعد العتمة ولكل زقاق بائث فيه له سر اج معلق وكلب يسهر وسلاح
معدود ذلك لطارة عاقمتها وكثرة شردها واعيانهم في أمور التلصص الى ان يظهر واعلى
المباني المشيدة ويقتوا الاغلاق الصعبة ويقتلوا صاحب الدار خوفا ان يقر عليهم
او يطالبهم بعد ذلك ولا تسكن في الاندلس تحلو من سماع دار فلان دخلت البارحة وفلان
ذبحه الاصوص على فراشه وهذا يرجع التكره منه والتقليل الى شدة الوالى وليته ومع افراطه
في المدة وكون سيفه يقطر دما فان ذلك لا يعدم وقد آل الحال عندهم الى ان يقتلوا على عنقود
سرقه شخص من كرم وما اشبه ذلك ولم ينته الاصوص واما قواعدها في الاندلس في ديانتهم
فانها تختلف بحسب الاوقات والنظر الى السلاطين ولكن الاغلب عندهم اقامة الحدود
وانكار التهاون بتعطيها وقيام العامة في ذلك وانكاره ان تهاون فيه أصحاب السلطان
وقد يلج السلطان في شئ من ذلك ولا ينكره فيدخلون عليه تصره المشيد ولا يعجون بخياله
ورجله حتى يخرجوه من بلدهم وهذا كثير في اخبارهم واما الرجس بالحجر للقضاء والولاية
للاعمال اذ لم يعدوا في كل يوم واما طريقة التفرغ على مذهب اهل الشرق في الدورة التي
تسكن عن الكد وتخرج الوجوه للطلب في الاسواق فستتبعه عندهم الى النهاية واذا
رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه واهانه فضلا عن ان يتحدقوا عليه فلا تجد
بالاندلس سائلا الا ان يكون صاحب عذر واما حال اهل الاندلس في فنون العلوم فتحقيق
الانصاف في شأنهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التميز فالجاهل الذي لم يوفته الله
للعلم يجهدان يميز بصنعة ويرأى بنفسه ان يرى فارغا على الناس لان هذا عندهم في نهاية
القيح والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة بشار اليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره
عند الناس ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة وما أشبه ذلك ومع هذا فليس لأهل الاندلس
مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة فهم يقرؤون لأن
يعلموا الا لأن يأخذوا جارا يافا لعالم منهم يبارع لانه يطلب ذلك العلم يباعث من نفسه يحمله
على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه ويتفق من عنده حتى يعلم وكل العلوم لها عندهم حظ
واعتناء الفلاسفة والتجيم فان لها حظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهر بها خوف العامة
فانه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتجيم اطلقت له العامة اسم زنديق وقيدت
عليه انفسه فان زل في شبهة رجوه بالحجارة او حرقه قبل أن يصل أمره للسلاطين أو يقتله
السلطان تقر بالقلوب العامة وكثيرا ما يأمر ملوكهم باحراق كتب هذا الشأن اذا وجدت

ومنها ما ليس بمعهور وهو أوقيانوس البحر المحيط وسأني فيما يرد من هذا الكتاب على ذكر كل في تفصيل وبذلك

البحار ووصفها وهذه البحار كلها في كتاب جغرافيا بانواع من الاصباغ ١٠٣ مختلفة المقادير في الصورة منها ما هو

وبذلك تقرب المنصورين أي عامر لقلوبهم أول هو ضوه وان كان غير خال من الاشتغال بذلك
في الباطن على ما ذكره البخاري والله اعلم وقرآنا بالسبع ورواية الحديث عندهم
رفيعة وللفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم الا مذهب مالك وخو اعصم يحفظون من سائر
المذاهب ما يباحثون به محاضر ملوكهم ذوى الهمم في العلوم وسمة الفقيه عندهم جليلة
حتى ان المسلمين كانوا يسمون الامير اعظم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه وهي الآن
بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق وقد يقولون للكتاب والتحوى والغوى فقيه لانها عندهم
ارفع السمات وعلم الاصول عندهم متوسط الحال والتحوى عندهم في نهاية من علموا الطبقة
حتى انهم في هذا العصر فيه كاشحاب عصر الخليل وسيمويه لا يزداد مع هرم الزمان الاحدة
وهم كثير والبحث فيه وحفظ مزاياه كذا ذهب الفقه وكل عالم في أي علم لا يكون عمه كذا
من علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بحث في التميز ولا سالم من الازدراء مع
ان كلام اهل الاندلس الشائع في الخواص والعوام كثير الانحراف عما تقتضيه اوضاع
العربية حتى لو ان شخص من العرب سمع كلام الشلويني اني على المشار اليه بعلم التحوى
عصرنا الذي غرت بتصانيفه وشرقت وعوى تقرأ درسه لخليل بل فيه من شدة التحريف
الذي في لسانه والخاص منهم اذا تكلم بالاعراب واخذ يحكي على قوانين النحو واستقلوه
واستبردوه ولكن ذلك مراعى عندهم في القراءات والخطابات في الرئائل وعلم الادب المنشور
من حفظ التاريخ واناظم والنثر واستقرفات الحكايات أنبل علم عندهم وبه يتقرب من
مجالس ملوكهم واعلامهم ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفل مستغل وبالشعر
عندهم له حظ عظيم والشعراء من ملوكهم وجاهة ولهم دليهم حظ ووظائف والجدون منهم
ينشدون في مجالس عظاماء ملوكهم المختلفة ويوقع لهم بالصلات على اقدارهم الا ان يحتفل
الوقت ويغلب الجهل في حين قوا ولكن هذا الغالب واذا كان الشخص بالاندلس تحويا
او شاعرا فانه يعظم في نفسه لا محالة ويستخف ويظهر العجب عادة قد جيلوا عليها واما زى
اهل الاندلس فالغالب عليهم ترك العمان لا سيما في شرق الاندلس فان اهل غربها
لا تسكن تدرى فيهم قاضيا ولا فقيها ماضارا اليه الاوهو بعمامة وقد تسامحوا بشرقها ذلك
ولتدرايت عزيز بن خطب ا كبر عالم برسية حضرة السلطان في ذلك الاوان واليه الاشارة
وقد خطب له بالملك في تلك الجهة وهو حاسر الرأس وشبه قد غلب على سواد شعره واما
الاجناد وسائر الناس فقليل منهم من تراء بعممة في شرق منها أو في غرب و ابن هود الذي ملك
الاندلس في عصر نار أيتته في جميع احواله ببلاد الاندلس وهو دون عمه وكذلك ابن الاحمر
لذي معظم الاندلس الآن في يدهم وكثيرا ما تزياسلاطينهم واجنادهم بزي النصارى
الجاورين لهم فسلحهم كسلحهم واقبدهم من الاشراك لا ط وغيره كاقبيتهم وكذلك
اعلامهم وسروجهم ويحاربونهم بالفراس والرماح الطويلة للطن ولا يعرفون الدبابيس
ولا قسي العرب بل يعدون قسي الافرنج للحصارات في البلاد او تكون للرجال عند
المصافاة للحراب وكثيرا ما تصبر الخيل عليهم أو تهلهم لان وثروها ولا تجدد في خواص
الاندلس واكثر عوامهم من يعيش دون طيلسان الا انه لا يضعه على رأسه منهم الا الاشياخ

على صورة الطيلسان
ومنها ما هو على صورة
الشابورة ومنها مصراني
الشكل ومنها مدور ومنها
مثلث الا ان أسماءها في
هذا الكتاب باليونانية
متعذر فهمها وان قطر
الارض الفان ومائة فرسخ
تقدر كل فرسخ ستة عشر
ألف ذراع والذي يحيط به
باسفل دائرة النجوم هو فلك
التممر فانه ألف فرسخ
وخمس مائة وعشرون ألفا
وسمائة وستون فرسخا
وان قطر الارض من حديد
واس الجبل الى الميزان
أربعون ألف فرسخ وتقدير هذه
هذه الفراسخ وتقدير هذه
الافلاك تسعة فاولها وهو
اصغرها واخرها الى الارض
للقمر والثاني لعطارد
والثالث للزهرة والرابع
للمس والخامس للزئبق
والسادس للشترى والسابع
لرحل والثامن للكوكب
الثابت والتاسع للبروج
وهيئة هذه الافلاك هيئة
الأكبر بعضها في جوف بعض
فلك البروج يسمى فلك
الكل وبه يكون الليل
والنهار لانه يدور الشمس
والقمر وسائر الكواكب
من المشرق الى المغرب في
كل يوم ولاية دورة واحدة
على قطبين ثابتين أحدهما الى الشمال وهو قطب بنات نعش والاخرهما الى الجنوب وهو قطب سهيل وليس للبروج

غير هذا الفلك وانما هي مواضع لقبت ١٠٤ بهذه الاسماء لتعرف مواضع الكواكب من الفلك الكلى فيجب ان

المعظمون وغفائر الصوف كثير اما يلبسونها حرا او خضرا او اصفر مخصوصة باليهود ولا سبيل ليهودى ان يتعمم البتة والذؤابة لا يرخيها الا العالم ولا يصرفونها بين الاكتاف وانما يسدلونها من تحت الاذن اليسرى وهذه الاوضاع التى بالشرق فى العمائم لا يعرفها اهل الاندلس وان راوا فى رأس مشرق داخل الى بلادهم شكلا منها اظهروا التعجب والاستعظام ولا يأخذون أنفسهم بتعليمها لانهم لم يعتادوا ولم يستحسنوا غير اوضاعهم وكذلك فى تفصيل الثياب واهل الاندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده الا ما يقوته يومه فيطو به صائغا ويتأصصا بونا يغسل به ثيابه ولا يظهر فيه ساعة على حالة تنبوا العين عنها ويهمل اهل احتياط وتدبير فى المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للخل ولهم مروآت على عادة بلادهم لو فطن لها حاتم لفضل دقائقها على عظامه واقدا اجترت مع والدى على قرية من قرى اها وقد نال منا البرد والمطر أشد النيل فأوينا اليها وكنا على حال ترقب من السلطان وخلصنا من الرفادية فنزلنا فى بيت شيخ من أهلها من غير معرفة متقدمة فقال لنا ان كان عندكم ما اشترى لكم خما تسخنون به فاني أمضى فى حوائجكم وأجعل عيالى يقومون بشأكم فأعطيناه ما اشترى به خما فأضرم نار الخاء ابن له صغير ليصطلي فضربه فقال له والدى لم ضربته فقال تعلم استغنم أموال الناس والخمر للبرد من الصغر ثم لما جاء النوم قال لانه أعطى هذا الشاب كساءك الغليظة بز يدها على ثيابه فدفعت كساءه الى ثم لما قمنا عند الصباح وجدت الصبي متبها وبه في الكساء فقلت ذلك لوالدى فقال هذهم وآت اهل الاندلس وهذا احتياطهم أعصاك الكساء وفضلك على نفسه ثم أفكر فى انك غريب لا يعرف هل أنت نقة أو لاص فلم يطب له منام حتى يأخذ كساءه خوفا من انفصالك بها وهو ناظم وعلى هذا الشئ الحقيق فقس الشئ الجليل انتهى كلام ابن سعيد فى المغرب باختصار يسير والله درة فانه أبدع فى هذا الكتاب ما شاء وقسمه الى أقسام منها كتاب وشى الطرس فى حلى جزيرة الاندلس وهو ينقسم الى أربعة كتب الكتاب الاول كتاب حلى العرس فى حلى غرب الاندلس الكتاب الثانى كتاب الشفاة العرس فى حلى موسطة الاندلس الكتاب الثالث كتاب الانس فى حلى شرق الاندلس الكتاب الرابع كتاب لحظات المريب فى ذكر ما جاء من الاندلس عباد الصليب والقسم الثانى كتاب الانحان المسلية فى حلى جزيرة صقلية وهو أيضا ذوا أنواع والقسم الثالث كتاب الغاية الاخيرة فى حلى الارض الكبيرة وهو أيضا ذوا أقسام وصور روجه الله تعالى أجزاء الاندلس فى كتاب وشى الطرس وقال أيضا ان كلاما من شرق الاندلس وغيرها ووسطها يقرب فى قدر المساحة بعضه من بعض وليس فيها جزء يجاوز طول عشرة أيام ليصدق التليث فى القسمة وهذا دون ما بقى بأيدي النصارى وقدم روجه الله كتاب حلى العرس فى حلى غرب الاندلس لكون قرطبة قطب الخلافة الروانية واشيلية التى ما فى الاندلس أجل منافيه وقسمه الى سبعة كتب كل كتاب منها يحتوى على مملكة متخازة عن الاخرى الكتاب الاول كتاب الحلة المذهبة فى حلى مملكة قرطبة الكتاب الثانى كتاب

تكون الفروج تضيق من ناحية القطبين وتنسع وسط الكرة والخط القاطع للكرة تصفين واحدا وانما سمي دائرة معدل النهار لان الشمس اذا صارت عليها استوى الليل والنهار فى جميع البلدان فما كان من الفلك آخذ من الجنوب الى الشمال يسمى العرض وما كان آخذ من المشرق الى المغرب يسمى الطول والافلاك مستديرة محيطه بالاهل وهو تدور على مركز الارض والارض فى وسطها مثل النقطة فى وسط الدائرة وهى تسعة أفلاك فاقربها من الارض فلك القمر وفوقه فلك عطارد وفوق ذلك فلك الزهرة ثم فلك الشمس والشمس متوسطة الافلاك السبعة وفوقها فلك المريخ وفوقه فلك المشتري وفوق ذلك فلك زحل وفى كل فلك من هذه الافلاك السبعة كوكب واحد فقط وفوق فلك زحل الفلك الثامن والفلك التاسع وهو أرفع وأعظم جسما وهو الفلك الاعظم محيط بالافلاك التى دونه مما سمينا وبالطبائع الاربع وبجميع الخليفة وليس فيه كوكب ودوره من المشرق الى المغرب فى كل يوم دورة واحدة تامة ويدورانه ما تحته من الافلاك المتقدم وصفها وأما الافلاك السبعة التى الذهبية

الذهبية التى الذهبية

قدمنا ذكرها فانها تدور من المغرب الى المشرق والاولا فى ما ذكرنا جميع بطول الخط ١٠٥ فيها والكواكب المرئية التى

الذهبية الاصيلية فى حلى المملكة الاشيلية الكتاب الثالث كتاب خدع المماثلة فى حلى مملكة الماظة الكتاب الرابع كتاب الفردوس فى حلى مملكة بظليوس الكتاب الخامس كتاب الحلب فى حلى مملكة شلب الكتاب السادس كتاب النياحة فى حلى مملكة باجة الكتاب السابع كتاب الرياض المصونة فى حلى مملكة أشبونة وقد ذكر روجه الله تعالى فى كل قسم ما يليق به وصور أجزاء على ما ينبغي فله مجاز به خير او الكلام فى الاندلس طويل عريض وقال بعض المؤرخين طول الاندلس ثلاثون يوما وعرضها تسعة أيام ويشقها أربعون نهرا كبارا وبها من العيون والجماعات والمعادن ما لا يحصى وبها ثمانون مدينة من القواعد الكبار ويزيد من ثمانمائة من المتوسعة وفيها من الحصون والقرى والبروج ما لا يحصى كثرة حتى قيل ان عدد القرى التى على نهرا اشيلية اثنا عشر ألف قرية وليس فى معمور الارض موقع يجيد الماء افرقيه ثلاث مدن وأربعين يوما من يومه الا بالاندلس ومن بركتها أن المسافر لا يسافر فيها فرسخين دون ماء أصلا وحيثما سار من الاقطار يجد الحوانيت فى الفلوات والعمارى والاودية وورق الجبال لبيع الخبز والفواكه والحب والحبس والتحوت وغير ذلك من ضرور الاضعية وذكر صاحب الجغرافيا ان جزيرة الاندلس مسيرة أربعين يوما طولانى ثمانية عشر يوما وعرضها وهو مختلف لما سبق وقال ابن سيدة أخذت الاندلس فى عرض الاتليمين الخامس والسادس من الجبال الشامى فى الجنوب الى البحر المحيط فى الشمال وبها من الجبال سبعة وثلاثون جبلا انتهى وليه منهم

لله اندلس وما جعلت بها من كل ما ضمت له الا هواء
فكنا ثمانينك البياض كواكب وكنا ثمانينك البقايا سماء
وبكل نضر جردول فى الجنة ولعلت بدالافياء والانداء

وقال غيره

فى أرض اندلس تمتد نعماء ولا يفارق فيها القلب وراء
وليس فى غيرهما بالنعيش تمتع ولا تقوم بحق الانس صهبا
واين يعدل عن أرض يخص بها على الشهادة ازواج وابناء
واين يعدل عن أرض تحت بها على المداة قاموا وأقياء
وكيف لا تبهج الابصار رؤيتها وكل أرض بها فى الوشى صمغاء
انهارها فضة والمساكن تر بها والحزروضتها والدرح صباء
واللهواء بها لطيف برقه من لاروق وتبدو منه أهواء
ليس النسيم الذى يهوى بها تحرا ولا انتشار لآل النمل أنداء
وانما ارج النداستثار بها فى ماء ورد قطابت منه ارجاء
واين يبلغ منها ما صنفه وكيف يحوى الذى حازته احصاء
قدميزت من جهات الارض شميدت فريدة وتولى ميزه الماء
دارت عليها ناطقا بالخرخفتت وجدابها اذ بدت وهى حسناء
لذلك يسم فيها الزهر من طرب والسير يشدو ولا غصان اصغاء

نشاها وسائر الكواكب فى الفلك الثامن وهو يدور على قطبين غير قطبي الفلك الاعظم المتقدم ذكره وزعموا ان الدليل على ان حركة فلك البروج غير حركة الافلاك هو ان البروج الاثنى عشر يتساو بعضها بعضها فى مسيرها ولا تنتقل عما كنا ولا تتغير حركتها فى طلوعها وغروبها وان الكواكب السبعة لكل واحد منها حركة خلاف حركة صاحبها ولها تفاوت فى حركتها فربما أسرع الكوكب فى حركته ومسيره وربما أخذ فى الجنوب وربما أخذ فى الشمال وحذا الفلك عندهم انه نهاية لما تنصير اليه الطبائع علوا وسفلا وحده من جهة الطبائع انه شكل مستدير وهو اوسع الاشكال بالاشكال كلها وانما مقادير حركة هذه الكواكب فى افلاكها مقام القمر فى كل برج يومان ونصف ويقطع الفلك فى شهر ومقام الشمس فى كل برج شهر ومقام عطارد فى كل برج خمسة عشر يوما ومقام المريخ فى كل برج خمسة واربعون يوما ومقام المشتري فى كل برج سنة ومقام زحل فى كل برج ستة وعشرين سنة

١٤ ط ل فى كل برج ثلاثين شهرا زعم بظليوس صاحب كتاب الجسطى ان استدارة الارض كلها جبالها وبحارها أربعة

جبل دباوند بين بلد الري وطبرستان ١٠٨ يرى من مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الجو ويرتفع في اعاليه الدخان والثلج مترادفة

عليه خالية اعاليه منها ويخرج من اسفله نهر كثير الماء نهر اصفر كبريتي ذهبي اللون مسافة الصعود عليه في نحو ثلاثة ايام بلياليها وان من علاه وصار في قلته وحده ساحة رأس القلة نحو ألف ذراع في مثل ذلك وهي ترى في رأى العين من أسفل نحو القبة المنخرطة وان في هذه المساحة في اعاليه رملا تغوص فيه الاقدام أحر وان هذه القبة لا يلتحقها شيء من الوحش ولا من الطير لشد الرياح وسموها في الهواء وشدة البرد وان في اعاليه نحو من ثلاثين ثقباً يخرج منها الدخان الكبير يتي العظم ويخرج مع ذلك دوى عظيم كأشد ما يكون من الرعد وذلك صوت تلهب النيران وربما يحمل من غرر بنفسه وصعد الى اعاليه من أفواه هذه الثقوب كبريتاً أضرر كانه الذهب يقع في أنواع الصنعة والكيمياء وغير ذلك من الوجوه وان من علاه يرى ما حوله من الجبال الشاخنة كأنهاراً وبونلال لعلوه عليهم ويزهـ ذا الجبل وبحر طبرستان في المسافة نحو من عشرين فرسخاً والمراكب اذا اجتت في هذا البحر غاب عنها جبل دباوند فلم يره أحد فاذ صاروا في هذا البحر على

الرابطة

نحو من مائة فرسخاً ودوا من جبال طبرستان رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل ١٠٩ فكلاماً قريباً من هذا الساحل ظهر لهم

وهذا دليل على ما ذهبوا اليه من كرماء البحر وأنه مستدير الشكل وكذلك من يكون في بحر الروم الذي هو بحر الشام يرى الجبل الاقرب وهو جبل لا يدرك علوه مطلقاً على بلدة انطاكية واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرس ونديرها من بلاد الروم فيغيب عن ابصار من في المراكب ولا يخفى عنهم في المسير في البحر في المواضع التي يرى منها ويزهـ كرماء يرد من هذا الكتاب جبل دباوند وما قال الفرس في ذلك قال الفخاك ذوالافواه ورم من اعاليه بالحديد هذه النار التي في أعالي هذا الجبل اطم عظيمة من آطام الارض وعنائها وقد تكلم الناس في بعد الارض فذكر الاكثر ان من مركز الارض الى ما ينتهي اليه الهواء والنار مائة ألف وثمانية عشر ألف ميل وأما القمر فان الارض أعظم منه بتسع وثلاثين مرة والارض أعظم من مدارد ثلاث وعشرين ألف مرة والارض أعظم من الزهرة بأربع وعشرين ألف مرة والشمس أعظم من الارض بمائة وسبعين مرة وربع وعثن وأعظم من القمر بألف وست مائة وأربع وأربعين مرة والارض كلها نصف عشر ثمن من الشمس وقطر

مربع وعثن وأعظم من القمر بألف وست مائة وأربع وأربعين مرة والارض كلها نصف عشر ثمن من الشمس وقطر

الارض اثنا وأربعون ألف ميل والمريخ ١١٠ مثل الارض وزيادة ثلاث وستين مرة وقطره ثمانية آلاف وسبعمائة ميل

ونصف ميل والمشتري مثل الارض احدى وعشرين مرة ونصف مرة وقطره ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستة عشر ميلا وزحل أعظم من الارض تسعا وتسعين مرة ونصف وقطره اثنان وثلاثون ألف ميل وسبعمائة وستة وثلاثون ميلا وأما احرام الكواكب الثابتة التي في المشرق الاول وهي خمسة عشر كوكبا فكل كوكب منها أعظم من الارض بربع وتسعين مرة ونصف مرة وأما بعد من الارض فان اقرب بعد القمر منها مائة ألف وثمانية وعشرون ألف ميل وأبعد بعدهم من الارض مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ميل وأبعد بعد عطار من الارض سبعمائة ألف وثلاثون ألف ميل وأبعد الزهرة من الارض أربعة آلاف ومائة وتسعة عشر ألف ميل وستمائة ميل وأبعد بعد الشمس من الارض أربعة آلاف ألف ألف وثمانمائة ألف وعشرون ألفا ونصف ميل وأبعد بعد المريخ من الارض ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستمائة ميل وثاني وأبعد بعد المشتري من الارض أربعة وخمسون ألف ألف ومائة ألف وستون ألف ميل والاشياء أبعد بعد زحل ولايته

من الارض سبعة وسبعون ألف ألف ميل الاشياء أبعد الكواكب الثابتة ١١١ من الارض نحو ذلك فيما ذكرنا من

ولايته بوقوع خلاف باقرية والته التي أمر بني أمية بالمشرق وشغلوا عن قاصية الثغور بكثرة الحوارج وعظم أمر المسودة فبقى أهل الاندلس فوضى ونصبوا للاحكام خاصة عبد الرحمن ابن كثير ثم اتفق جند الاندلس على اقتسام الامارات بين المضري واليمانية وادالتهابين الجندين سنة لعل ولدت وقدم المضري على أنفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري سنة تسع وعشرين واستتم سنة ولايته قرطبة دار الامارة ثم وافته اليمانية لميعاد دالتهم واثقين بمكان عهدهم وتراضوا واتفقوا فيهم يوسف بمكان نزولهم من شقندة في قرطبة عمالاتهم من الصميل بن حاتم والقيسية وسائر المضري فاستخدموهم وثار أبو الخطار فقاتله الصميل وهزمه وقتله سنة تسع وعشرين واستبد يوسف بما وراء البحر من عدوة الاندلس وغلب اليمانية على أمرهم فاستكنوا بقلبه وترقبوا الثوار الى أن جاء عبد الرحمن الداخل وكان يوسف ولي الصميل سرقة فلب ظهر أمر المدوذة بالمشرق ثار الحجاب الزهري بالاندلس داعيا لهم وحاصر الصميل سرقة سنة واستبد يوسف فلم يذرع جاعلا كما كان يغصبه وأمدته القيسية فأخرج عبد الحجاب وفارق الصميل سرقة فلب كما الحجاب وولي يوسف الصميل على طليطلة الى أن كان من عبد الرحمن الداخل ما كان انتهى كلام ولي الدين بن خلدون ببعض اختصار (وقال بعض المؤرخين) ان عبد الله بن مروان أخا عبد الملك كان واليا على مصر وافر ببيعة فبعث اليه ابن أخيه أنوليد الخليفة بأمر بارسال موسى بن نصير الى افر ببيعة وذلك سنة ٨٧ للهجرة فقامت مثل أمر ذلك وقال الخليفة في جذوة انقبس ان موسى بن نصير ولي افر ببيعة والغرب سنة ٧٧ فقدمها ومعه جماعة من الجند فبلغه أن بأطراف البلاد من هو خارج عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فأتاه بمائة ألف رأس من البياض وندم وان الى جهة أخرى فأتاه بمائة ألف رأس وقال الليث بن سعد بلغ الخمس ستين ألف رأس وقال الخدي لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد أكثر مدن افر ببيعة خالية لاختلاف أيدي البربر عليها وكانت البلاد في عهد شديد فأمر الناس بالعموم والعلاء واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينهم وبين أولادها فوق البكاء والصراخ والنجيح وأقام على ذلك الى منتهى النهار ثم صلى وخضب الناس ولم يذكروا ليد بن عبد الملك فقيل له ألا تدعولامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فساقوا حتى رزوا ثم خرج موسى غازيا وتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا ومضى سبي عظيم ما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافع أحد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا ليد الخليفة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر ألفا من البربر بالاسلحة والعدة الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يبرأ من العرب ليعلموا البربر بالقرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افر ببيعة ولم يبق بالبلاد من يزعجه من البربر ولا من الروم ولما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمر بغزو بلاد الاندلس فغزاها في اثني عشر ألفا من البربر خلا اثني عشر رجلا وصعد على الجبل المنسوب اليه يوم الاثنين خامس رجب سنة ٩٢

خواص التصاري فاما العوام عنهم فيذكر في هذه المراتب غير ما ذكرنا وهو ان ملوكا ظهوروا بظهور امور ايد كرونها لاجابة

وذكر عن طارق أنه كان نائما في المركب وقت التعدية فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد كذا ذكر ابن بشكوال وقيل ان موسى زدم على نأخه وعلى أن طارقا ان فتح شيا أسب الفتح اليه دونه فأخذ في جمع العساكر وولي على القيروان ابنه عبد الله وتبع طارقا فلم يدركه الا بعد الفتح وقال بعض العلماء ان موسى بن نصير كان عاقلا شجاعا كريما تقيا لله تعالى ولم يزل يرمي قط جيش وكان والده نصير على جيوش معاوية ومنزله لديه مكينة ولما خرج معاوية لصفين لم يخرج معه فقال له ما منك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكفني عليها فقال لم يكني أن أشكر بكفري من هو أولى بشكري منك فقال من هو فقال الله عز وجل فأطرق مليا ثم قال أستغفر الله ورضي عنه (رجع الى حديث طارق) قال بعض المؤرخين كان لذر يق ملك الاندلس استلف عليها شخصيا يقال انه تدبر وانه تنسب تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل كتب تدمير الى لذر يق انه قد نزل بأرضنا قوم لا ندري أمن السماء هم أم من الارض فلما بلغ لذر يق ذلك وكان قصد بعض الجهات البعيدة لغزو في بعض أعدائه رجوع عن مقصده في سبعين ألف فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتع وهو على سريره بين دابتين وعليه مضلة مكالة بالدر وانه قوت والزبرجد فلما بلغ طارق دونه قام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورجعهم ثم قال أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم وإيس لكم والله الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضياع من الأيتام في مأدبة الأثام وقد استسلمت لكم عدوكم بحيشه وأسلحتهم وأبوابهم موقوفة وأنتم لا وراثة الا سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تسلبونه من أيدي عدوكم وإن امتدت بكم الايام على اقتداركم ولم تجزوا لكم أمر اذهب رخصكم وتعوضت القلوب من ربهامكم الجراحة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان دمه العاقبة من أمر كمن جرحه هذا الضحية فقد التفت به اليكم مدينته الحدينة وإنتم زارعة فيه فله يمكن أن يحتمل أنفسكم بالموت وإن لم أحدركم مرا أناعته بنجوة ولا حلتكم على خطبة أرخص متاع فيها النفوس أبدأ بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفة الا لذوينا فلا ترغبوا بأنافسكم عن أنفسى فاحظكم فيه بأوفى من حضى وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسن من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعتيان المتصورات في قصور الملوك ذوى التيجان وقد اتاكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم الملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا ثقة منهم بارتياحكم للظمان واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظهم منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واطمأن ردينه بهذه الجزيرة وليكون مغنوها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولى أنجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا أنى أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وأنى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاعة القوم لذر يق فقال له ان شاء الله تعالى فاجلوا معي فان هلكتم بعدة فقد كفيتكم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل تبعدون أمورك اليه وان دلتكم قبرا وصولى اليه فاخلقوني في عزى عى هذه واجلوا بأنفسكم عليه واكتفوا اللهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم يبتعدون

منه لعل على طريق الخبر والحكمة لاذهب لعل على طريق النظر والجمل لئلا يخلو كتابنا هذا دعوا الحاجة فلما

فلما فرغ من تحريض أصحابه على الصبر في قتال لذر يق وأصحابه ومعاو عدهم من الخير الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت رياح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال عما يخالف ما عزمنا عليه فاحضر اليه فانه معكم وبين يديك فركب وأصحابه فباتوا ليلتهم في حرس الى الصبح فلما أصبح الفريتان تكتبوا وعجبا وجيوشهم وحمل لذر يق وهو على سريره وقد حمل على رأسه رواق ديباج يظله وهو مقبل في غاية من البهجة والاعلام وبين يديه المقاتلة والاسلح وأقبل طارق في أصحابه عليهم الزرد من فوق رؤسهم العمام البيض وبايديهم القسي العريضة وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذر يق حلف وقال ان هذه الصورة هي التي رأيناها بيت الحكمة ببلدنا فدخله منهم الرعب فلما رأى طارق لذر يق قال هذا طاعة القوم فحمل وحمل أصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي لذر يق فخلص اليه طارق فصر به بالسيف على رأسه فقتله على سريره فلما رأى أصحابه مصرع صاحبهم اقتحم الجحشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة العدو على موضع بل كانوا يسلمون بالبلاد ومعتقلا معا ولا سمع موسى بن نصير بما حصل من النصر لطارق عبر الجزيرة بركة من معه وحقق بولا طارق فقال له يا طارق انه ان يحازيك الوليد بن عبد الملك على بالئك بأكثر من أن ينجحك الاندلس فاستجبه هنيئما ثم قال له طارق أيها الأمير والله لا أرجع عن قصدي هذا ما لم انتبه الى البحر المحيط أخوض فيه بفرسى يعنى البحر الشمال الى الذي تحت بنات نعش ولم يزل طارق يفتح وموسى معه الى أن بلغ الى جليقية وهي ساحل البحر المحيط انتهى (وقال الحافظ الجيديد في كتابه جندوة المقتبس) ان موسى بن نصير نغم على مولا طارق ادغزا بغير اذنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقة فاطلقة وخرج معه الى الشام انتهى ووقول لذر يق ان هذه الصور هي التي رأيناها في بيت الحكمة ان أشار به الى بيت حكمة اليونان وكان من خبره فيما حكى بعض علماء التاريخ ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكم كانوا يسكنون بلاد الشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحت اليونان على ما كان بأيديهم من الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لتكونها طرقات آخر العمارة ولم يكن لها ذكر اذ ذلك ولا ملكها أحد من الملوك المعروفة ولم تكن عامرة وكان أول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت الصورة المعمورة منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزددون المغرب نسبته الى اخس أجزا الطير وكانت اليونان لا ترى فناء الامم الا بالخراب لمافيها من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان الاشتغال بها عندهم من اهم الامور فاذلك انحازوا من بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعامل وغرسوا الجنان والكروم وشيدوا الامصار وملؤوها حراثا ونسلا وبنينا فاعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت هذه العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طائوسا معظم جماله في ذنبه (وحكى) ان الرشيد هرون رحمه الله لما حضر بين يديه بعض اهل

ط ١٥ ل البحر الاعظم وان ذلك بحر عذب ليس هو بحر أوقيانوس وزعمت طائفة ان البحار في الارضين كالعروق

في لبدن وقال آخرون حق الماء أن يكون ١٤ على سطح فلما اختلفت الارض فكان منها العالي والمهابط انحاز الماء الى اعماق

المغرب قال الرشيد يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب فقال الرجل صدقوا يا امير المؤمنين وانه طاوس فضحك امير المؤمنين الرشيد وتجب من سرعة جواب الرجل وانتصاه لقطره (رجع) قال فاغبت اليونان بالاندلس اتم اغتباط واتخذوا دار الحكمة والملك بها طليطلة لانها اوسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا هو انه لا يحسدوهم على رغد العيش الا ارباب الشظف والشقاء والتعب وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر يخافوهم على جزيرتهم العامرة فعزموا على ان يتخذوا الهذين الجنسين من الناس طليطلة فرصدوا لذلك ارسادا ولما كان البربر بالقرب منهم وليس سوى تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع ازدادوا منهم نفورا واكثر تحذرهم من نسب او مجاورة حتى ثبت ذلك في طبائعهم وصار بعضهم مركبا في غرائزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس وبغضهم لهم ابغضوهم وحسدوهم فلم يجد اندلسيا الا مبعضا بربريا وبالعكس الا ان البربر اوجع الى اهل الاندلس لوجود بعض الاشياء عندهم وبقدها ببلاد البربر وكان بنواحي غرب الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة او بلدين ملك فخصبوا وخشى ابوها ان زوجها من واحد اسخط الباقين فتهيروا وحضر ابنته وكانت الحكمة مكرية في طباع القوم ذكورا وهم واناثهم ولذا قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة اعضاء من اهل الارض ادمغة اليونان وايدى اهل الصين والسنة العرب فقال لها يابنية اني اصبحت على حيرة في امرك ممن يختص بك من الملوك وما ارضيت واحدا الا اسخطت الباقين فقالت له اجعل الامر الى تخلص فقال وما تقترحين فقالت ان يكون ملكا حكما فقال نعم ما اخترته لنفسك فكتب في اجوبة الملوك الخطاب انها اختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الجواب سكت من لم يكن حكما وكان في الملوك الخاطبين حذمان فكتب كل واحد منهما ان الملك الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال لها يابنية بقى الامر على اشكال وهذا ان ملكا كان احدهما ارضيت اسخطت الاخر فقالت سأقترح على كل واحد منهما امر اياي به فأيهما سبق الى الفراغ مما التمت كنت زوجته قال وما الذي تقترحين عليهما قالت اناسا كنون بهذه الجزيرة ومحتاجون الى ارض تدور بها واني مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة على الاخر ان يتخذ لي طليطلة من جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها ذلك وكتب الى الملكين بما قالت ابنته فأجاباه الى ذلك وتقسما على ما اختارا وشرع كل واحد منهما في عمل ما أسند اليه من ذلك فأقام صاحب الرحي قانه عمدا الى اشكال اتخذها من الحجارة ضد بعضها الى بعض في البحر المالح الذي بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف برفاق سبعة وسد الفرج التي بين الحجارة بما اقتضت حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة واثاره باقية الى اليوم في الرقاق الذي بين سبعة الجزيرة الخضراء وكثر اهل الاندلس يزعمون ان هذا اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبعة الى الجزيرة والله اعلم أي القولين اصح غير ان الشائع الى الآن

السودان مما يلي بلاد الزنج في شعب منه خليج ينصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة عامرة فيها قوم عند

من المسلمين الا انهم لغتهم زنجية غلبوا على هذه الجزيرة وسبوا من كان فيها من ١١٥ الزنج كنبلة المسلمين على جزيرة اقريطش

عند الناس هو الثاني فلما تم تنصيد الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبل عال في البر الكبير وسلطه من ساقية محكمة وبني بجزيرة الاندلس رحي على هذه الساقية واما صاحب الطليطلة فانه ابطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابنتي بفيانار بعامن حجر ابيض على ساحل البحر في رمل عال حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد اصفى الخلوطين بأحكام الخط صورة رجل بربري وله لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد قائمة في رأسه لجمودتها وهو متأبط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بالصف تصور وأحكمه في رجله نعل وهو قائم من رأس البناء على مستهدف بمقدار رجله فقط وهو شاق في الهواء طوله نيف عن ستين أو سبعين ذراعا وهو محدودب الاعلى الى ان ينتهي ماسعة قدر ذراع وقدمه مديدة اليمنى بمفتاح قفل قابض عليه مشيرا الى البحر كأنه يقول لا عبور و كان من تأثير هذا الطليطلة في البحر الذي تجاهه انه لم يرقط ساكنا ولا كانت تجري فيه قط سفينة بربري الا سقط المفتاح من يده وكان الملك كان اللذان عملا الرحي والطليطلة يتسابقان الى فراغ العمل اذ بالسبق يستحق زواج المرأة وكان صاحب الرحي تفرغ أولا لكنه اخفى امره عن صاحب الطليطلة لئلا يترك عمله فيطيل الطليطلة تحضى المرأة الرحي والطليطلة فلما علم باليوم الذي يفرغ صاحب الطليطلة في آخره اجرى الماء في الجزيرة من اوله وادار الرحي واشتهر ذلك فاتفق الخبر بصاحب الطليطلة وهو في أعلى القبة يصقل وجهه وكان الطليطلة مذهبيا فلما تحقق انه مسروق ضعفت نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحي على المرأة الرحي والطليطلة وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وجعلوا الطليطلة في اوقات اختاروا ارضها وادعوا تلك الطليطلة تاو تاو من الرخام وتركوه في بيت بطليطلة وركبوا على ذلك الباب قفلتا كيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما حان وقت انقراض دولة من كان بالاندلس ودخول العرب والبربر اليها وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوكهم من تاريخ عمل الطليطلة بطليطلة وكان لذر يق المذكور آنفا هو تمام السابع والعشرين من ملوكهم فلما اقتعد دار بكة الملك قال لوزرائه وخواص دولته واهل الراي منهم قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شي واريدين ان اقتنه لانظر ما فيه لانه لم يعمل عبثا فقالوا أيها الملك صدقت انه لم يصنع عبثا ولم يقل سدي والراي والمصلحة ان تلقى انت ايضا عليه قفلا اسوة بمن تقدمك من الملوك وكان آباؤك واجدادك لم يملوا هذا فلما هم وسر سريهم فقال لهم ان نفسي تنازعني الى فتحه ولا بد لي منه فقالوا له ان كنت تظن ان فيه مالا فقد رموه ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لانعرف عاقبته فأصر على ذلك وكان رجلا مهميا فليق يدروا على مراجعته وأمر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم يرف البيت شي الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود وعليها الصلاة والسلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق بفتحه والامصار وانما كان طاب ليل يتقل من كتب الوراقين أو لم يعلم ان نهر هيران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد

الارض فاذا انحصرت المياه في اعماق الارض وقعورها طلبت النفس حينئذ لعلها الارض وضغطتها اياها من أسفل فينشق من ذلك العيون والانهار وربعا تتولد في باطن الارض من الهواء الكائن هناك وان الماء ليس باستقص وانما هو متولد من عفونات الارض وبخارها وقالوا في ذلك كلاما كثيرا أعرضنا عن ذكره طالبا للايجاز وميلا للاختصار وبسمنا ذلك في غير كتاب من كتبنا وأما مبادئ الانهار الكبار ومطارحها ومقادير جريانها فمهران السند وحيثس وهو نهر عظيم بأرض الهند ونهر سامط وهو نهر عظيم ونهر اطفاس الذي يصب الى نهر نيطش وغيرها من الانهار قد تسكلم الناس في مقدار جريانها على وجه الارض فرأيت في جغرافيا (الفيل) مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثنتي عشرة عينات تصب تلك المياه الى بحرين هناك كالطائحين ثم يجمع الماء جاريهما في نهر يسمي بربال هناك وجبال ويحرق أرض السودان مما يلي بلاد الزنج في شعب منه خليج ينصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة عامرة فيها قوم عند

ومن هناك يسمى مهران وتفسير المواتان رجل من قریش من ولد سامة بن لؤى بن غالب والقوافل منه الى خراسان متصلة وكذلك صاحب مملكة المنصورة رجل من قریش من ولد هبار بن الاسود وهذا الملك في هؤلاء مملكتين صاحب المواتان متوارثان قديما منه - فصدر الاسلام حتى ينتهى نهر مهران الى بلاد المنصورة ويصب نحو بلاد الديلم في بحر الهند والتماشج كثيرة في أجواف هذا البحر وفي خليج ميديون من مملكة باغر من أرض الهند وخليجان الرابع من بحر مملكة المهرج وكذلك في خليجان الاعباب وفي عب التي تلى جزيرة سرديب والاغلب على التماسيح كونها في الماء العذب وما ذكرنا من خليجان الهند فالأغلب من أمواها أن تكون عذبة لصب مياه الامطار اليها فلنرجع الآن الى الاخبار عن نيل مصر فنقول ان الذي ذكرته الحكماء انه يجري على وجه الارض تسماثة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عام وغير عام حتى يأتى اسوان من صعيد مصر والى هذا

فما يجد فيه سوى رقيق وجوانب التابوت صور فرسان مصورة بأصباغ محكمة انصوير على أشكال العرب وعليهم القراء وهم معمون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وهم متقلدون السيوف المحلاة معتقلون الرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقلدان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك من فيهما من أيديهم وبطلت حكمته فلما سمع لذر يق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دوائهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب ليفتح بلاد الاندلس انتهى - فهذه هوى بيت الحكمة الذي أشار اليه لذر يق والله أعلم بحقيقة الامر في ذلك كله على أن في هذا السياق مخالفة لما سنده من بعض ثقات مؤرخى الاندلس وغيرهم في شأن المائدة وغيرها وما ذكر في هذه القصة من جلب الماء من براعدوة الخ فيه بعد عندي لان بلاد الاندلس أكثر بلاد الله مياهها وأنهارا فأنى تحتاج الى جلب الماء اليها من العدو الاخرى الآن يقال ان المرأة أرادت تجهيز الرجل بذلك أو اختبار حكمته حتى يفعل هذا الامر الغريب وعلم الله من وراء ذلك كله وفوق كل ذى علم عليم ومنتهى العلم الى الله الحكيم (وقال ابن حبان في القتبس) ذكرنا أن لذر يق لم يكن من أبناء الملوك ولا يصحح المنسب في القوط وأنه انما نال الملك من طريق الغصب والنسور عند ما مات غيطة الملك الذي كان قبله وكان أنير الله مكيما فاستصغر أولاده لمكانه واستمال طائفة من الرجال ما لوالده فانتزع الملك من أولاد غيطة واستبقاهم فكانوا هم الذين دبروا عليه فيما ذكر عندم لقي رجال العرب المتحتمين عليه بالاندلس من تلقاء بحر الرقاق وعليهم طارق بن زياد مولى موسى بن نصير طماعة منهم في أن يودى ويخلص اليهم ملك أيهم فالتقوا بموضع يدعى وادى الكنة من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الاندلس القبلى مكان عبورهم وذلك لسمع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين من الهجرة فاتهم زعم القوط أعظم هزيمة وقتل ملكهم لذر يق وغلبت العرب على الاندلس فصار ت أقصى فتوحهم من أرض المغرب ومصدق موعدهم بندهم صلى الله عليه وسلم الكفيل بفتح ما بين المشرق والمغرب عليهم بوحى الله تعالى اليه أنجزهم بفتح الاندلس ولله القوة قال وقام بأمر العرب بالاندلس منذ فتحت الامراء المرسلون منهم عليها من قبل أئمة المسلمين بالمشرق طوال دولة بنى أمية رضى الله تعالى عنهم الى أن طرأ اليها فلهم عند غلبة بنى العباس عليهم ودخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان فلكها وأعاد اليها الدولة الاموية التي أورشعها عقبه حقبة فكانت عذبة هؤلاء الامراء من لدن أولهم طارق بن زياد الى آخرهم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى عشرين عاملا وعدة سنينهم بالشمسى خمس وأربعون سنة وبالقمري سبع وأربعون سنة غير أشهر انتهى (وقال في موضع آخر) نقل عن الرازى وافتتحت الاندلس في أيام الوليد بن عبد الملك فكان فتحها من أعظم الفتوح الذهبية بالصيت في ظهور الملة الحنيفية وكان عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه متممها بما عتينا بشأنها وقد حوّلها عن نظروا الى افرريقية وجرد اليها عاملا من قبله اختارها لدلالة على معنيته بها ووقعت المقاسم فيها عن أمره وبفضل رأيه انتهى (وفي

الكتاب الخزانى وغيره) سياقة فتح الاندلس على أتم الوجوه فلندكر مخلصه قالوا استعمل أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك رحمه الله تعالى موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز ابن مروان ويقال بل هو بكرى وذلك أن أباه نصيرا أصله من علوج أصابهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه في عين التمر فادعوا انهم رهن وأنهم من بكر بن وائل فصارت نصير وصيفا لعبد العزيز بن مروان فأعتقه فن هذا يختلف فيه وقيل انه نحى وعقد له على افرريقية وما خلفها في سنة ثمان وعشرين فخرج الى ذلك الوجه في نفر قليل من المطوعة فلما ورد مصر أخرج معه من جندها بعتا وأتى افرريقية علمه فأخرج من أهلها معه ذوى القوة والجلد وصير على مقدمته طارق بن زياد فلم يزل يقاتل البربر ويغض جوعهم ويفتح بلادهم ومدائنهم حتى بلغ طنجة وهى قصبة ملك البربر وأم مدائنهم فحصرها حتى اقتطعها وقيل انها لم تكن افتتحت قبله وقيل افتتحت ثم ارتجعت فأسل أهلها وخطها قير وان المسلمين ثم ساروا الى مدائن على شط البحر فيها عمل لصاحب الاندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها وأرأس تلك المدائن ستة وعليها على يسمى بليان قاتله موسى فألقاه في بحيرة وقوة وعدة فلم يطقه فرجع الى مدينة طنجة فقام عن معوه وأخذ في الغارات على ما حولهم والتصديق عليهم والسفن تختلف اليهم بالميرة والامداد من الاندلس من قبل ملكها غيطة فهم يذبون عن حريمهم ذبا شديدا ويحمون بلادهم حامية تامة الى أن ذلك غيطة ملك الاندلس وترك أولاد المبرضهم أهلها للملك فاضطر بجل أهل الاندلس ثم تراضوا بعلي عن كبارهم يقال له لذر يق مجرب شجاع بطل ليس من بيت أهل الملك الا أنه من قوادهم وفراهم فولوه أمرهم وكانت طليطلة دار الملك بالاندلس حينئذ وكان بها بيت مغلق تسمى الفتح على الايام عليه عدة من الاقفال يلزمه قوم من ثقات القوط قد وكلوا به لئلا يفتح وقد عهد الاول في ذلك الى الآخر فكما قدم منهم ملك أتاه أولئك الموكلون بالبيت فأخذوا منه قفلا وصيروه على ذلك الباب من غير أن يزلوا قفل من تقدمه فلما قعد لذر يق هذا وكان متهمما يقضا ذافر آتاه الحراس يسألونه أن يقفل على الباب فقال لهم لا افعل أو اعلم ما فيه - فولا بدلى من فتحه فقالوا له أيها الملك انه لم يفعل هذا احد من قبلك وتناهوا عن فتحه فلم يفتت اليهم ومشى الى البيت فأعظم ذلك العجم وضرع اليه أكبرهم فى الكف فلم يفعل وظن انه بيت مال ففرض الاقفال عنه ودخل فأصابه فارغالا شئ فيه الا تاتوا عليه قفل فأمر بفتحه يحسب أن ضيقه يقنعه نفاسة فألقاه أيضا فارغالا ليس فيه الا شقة مدرجة قد صورت فيها صورة العرب عليهم العمام وتحتهم الخيول العرب متقلدى السيوف متنسكي القسي رافعي الرايات على الرماح وفى أعلاها أسطر مكتوبة بالعجمية فقرئت فاذا فيها اذا كسرت الاقفال عن هذا البيت وفتح هذا التابوت فظهر ما فيه من هذه الصور فان هذه الامة المصورة في هذه الشقة تدخل الاندلس فتغلب عليها وتلكها فوجهم لذر يق ويندم على ما فعل وعظم غمهم العجم بذلك وأمر برد الاقفال واقرار الحراس على حلقهم وأخذ في تدبير الملك وذهل عما أُنذره وقد كان من سيرا كبرا العجم بالاندلس وقوادهم أن يبعثوا أولادهم الذين يريدون منفعتهم والتنويه بهم الى بلاد الملك الا كبر بطليطلة ليصير وافي خدمته ويتأدبوا

بأديه ويألو من كرامته حتى إذا بلغوا أنكح بعضهم بعضا استقلالاً فلا يتأثم وجمل صدقاتهم وتولي تجهيزاناهم إلى أزواجهن فاتفق أن فعل ذلك يليان عامل لذر يق على ستة وكانت يومئذ في يد صاحب الاندلس وأهلها على النصرانية ركب الطريفة بابتة بأربعة الجمال تكرم عليه فلما صارت عند لذر يق وقعت عينه عليها فاعجبته وأحبها حباً شديداً ولم يملك نفسه حتى استكرهها واقتضاها فاحتالت حتى أعلنت أباها بذلك سرّاً ككتابة خفية فأحفظه شأنها جدوا واشتدت حبيته وقال ودين المسيح لا يزال ملكه وسلطانه ولا حفرن تحت قدميه فكان امتعاضه من فاحشة ابنته هو السبب في فتح الاندلس بالذي سبق من قدر الله تعالى ثم إن يليان ركب بحر الزقاق من ستة في أصعب الاوقات في صمير قلب الشتاء فصار بالاندلس وأقبل إلى طليطلة نحو الملائكة رقيقاً فأنكر عليه محبته في مثل ذلك الوقت وسأله عما لديه وما جاء فيه ولم جاء في مثل وقته فذكر خيراً واعتل بذلك زوجته وشدة شوقها إلى رؤية بنتها التي عنده وتغنيها لقاءها قبل الموت والمحاجها عليه في احضارها وأنه أحب اسعافها ورعاها بلوغها أمهنتها منه وسأل الملائكة أخرجاها اليه وتجميل اطلاقه للبادرة بها ففعل وأجازا المجارية وتوثق منها بالاكتمان عليه وأفضل على أبيها فأنقلب عنه وذكرها أنه لما ودعه قال له لذر يق إذا قدمت علينا فاستغفره لنا من الشدايق التي لم تزل تصرفنا بها فانها أترجوا رحنا لينا فقال له أيها الملائكة حق المسيح لئن بقيت لا دخلن عليك شدايق ما دخل عليك مثلها قط عرض له بالذي أضمره من السعي في ادخال رجال العرب عليه وهو لا يقطن فلم يتهنئه يليان عندما استقر بسببه عمله أن تهياً للمسير نحو موسى بن نصير الامير فضى نحوه بأفر يقيته وكله في غزو الاندلس ووصف له حسناتها وفضلها وما جمعت من أشدات المنافع وأنواع المرافق وطيب المزارع وكثرة الثمار وثرارة المياه وعدو بها وهون عليه مع ذلك حال رجالها ووصفهم بضعف البأس وقلة الغناء فشوق موسى إلى ما هناك وأخذ بالحزم فيما دعاه اليه يليان فعاقده على الانحراف إلى المسلمين واستظهر عليه بأن سامه مكشفة أهل ملته من الاندلس المشركين والاستخراج اليهم بالدخول اليها وشن الغارة فيها ففعل يليان ذلك وجمع جمعا من أهل عمله فدخل بهم في مركبين وحل بساحل الجزيرة الخضراء فاغار وقتل وسي وغنم وأقام بها أياماً ثم رجع عن معه سائمين وشاع الخبر عند المسلمين فأنسوا يليان وأطمأنوا إليه وكان ذلك عقب سنة تسعين فكتب موسى بن نصير إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك يخبره بالذي دعاه اليه يليان من أمر الاندلس ويستأذنه في اقتحامها فكتب اليه الوليد أن خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال فراجعها انه ليس ببحر زخار وانما هو خليج منه بين للماظر ما خلفه فكتب اليه وان كان فلا بد من اختباره باسرايا قبل اقتحامه فبعث موسى عند ذلك رجلاً من مواليه من البرابرة اسمه طريف يكنى أبازرعة في أربع مائة رجل معهم مائة فرس سار بهم في أربع مراكب فزل بحر جزيرة تقابل جزيرة الاندلس المعروفة بالخضراء التي هي اليوم معبر سفاً عنهم ودار صناعتهم ويقال لها اليوم جزيرة طريف لثرونها وأقام بها أياماً حتى التام اليه أصحابه ثم مضى حتى أغار على الجزيرة فأصاب سبباً لموسى ولا أصحابه مثله حسناً ولا جسيماً وأمتعته

من هذه البحيرة ويقال انه ليس في الهران بحيرة اكبر منها لان طولها مسيرة شهر في نحو ذلك من العرض تجري وذلك

وذلك في شهر رمضان سنة احدى وتسعين فلما رأى الناس ذلك تسرعوا إلى الدخول وقيل دخل طريف في ألف رجل فأصاب غنائم وسببوا ودخل بعده أبوزرعة شيخ من البرابرة وليس بطريف في ألف رجل منهم أيضاً فأصابوا أهل الجزيرة قد تغرقوا عنها فاضروا عاقلتها بالنار وحرقوا كنيسة بها كانت عندهم معظمة وأصابوا سبباً يسيراً وقتلوا وانصرفوا سائمين وقال الرازي هو أبوزرعة طريف بن مالك المغافري الاسم طبق الكنية قالوا ثم علو ديليان القدوم على موسى بن نصير محرراً في الاقتحام على أهل الاندلس وخبر بها كان منه ومن طريف وأبوزرعة وما نالوه من أهلها وبشرهم من طيها فحمد الله على ذلك واستبدعهم في اقام المسلمين فيها فقاموا على أنه كان على مقدمة يسمى طارق بن زياد بن عبد الله فارسيًا همذانياً وقيل انه ليس عولي لموسى وانما هو رجل من صدف وقيل مولى لهم وقد كان بعض عقبه بالاندلس ينكرون ولا موسى الكاواشيد أو قيل انه بربري من نفرة فعهده موسى وبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم البربر والموالي وايس فيهم عرب الا قليل ووجهه معه يليان فهيأ له يليان المراكب فركب في أربع سفن لاصناعة له غير هاو حط بجبل طارق المنسوب اليه يوم سبت في شعبان سنة اثنين وتسعين في شهر أغسطس ثم صرف المراكب إلى من خلفه من أصحابه فركب من بقي من الناس ولم تزل السفائن تختلف اليهم حتى توافي جميعهم عند ما جبل وقيل حل طارق بجبله يوم الاثنين فحس خلون من رجب من السنة في اثني عشر ألفاً غير ستة عشر رجلاً من البرابرة ولم يكن فيهم من العرب الا يسير أجازهم يليان إلى ساحل الاندلس في مراكب التجار من حيث لم يعلم بهم أولاً وأولاً وركب أميرهم طارق آخرهم قيل وأصاب طارق عجوزاً من أهل الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان فكان يحدثهم عن أمير يدخل إلى بلادهم هذا ويغلب عليه ويصف من نعته انه ضخم الهامة فانت كذلك ومنها أن في كتفه الايسر شامة عليها شعرفان كانت بك هذه العلامة فانت هو فكشف طارق ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرته العجوز فاشتبه بذلك هو ومن معه وذكروا عن طارق انه كان نائماً في المراكب فرأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة أصحابه عليه الصلاة والسلام يمشون على المساعي مروا به فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بما في نفسه ووصف له حاله بالخير والوفاء بالعهد وقيل انه لما ركب البحر غلبته عينه فكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيمتولون له رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه ويقرعون له ويقرعون له إلى أصحابه قد دخلوا الاندلس قدماه فهب من نومه مستبشراً وبشر أصحابه وثابت اليه نفسه ثمة بشراه فتقويت نفسه ولم يشك في الظفر فخرج من البلدواقتحم سيط البلاد شاة الغارة قالوا ووقع على لذر يق الملائكة خبرا اقتحام العرب ساحل الاندلس وتوالي غاراتهم على بلاد الجزيرة وان يليان السبب فيها وكان يومئذ غائباً بأرض بنبولونه في غزاة له إلى البشكنش لأم كان استصعب عليه بناحيتهم فعظم عليه وفهم الامر الذي منه أتى وأقبل بمادر الفتح في جوعه حتى احتل بمدينة قرطبة من المتوسطة ونزل القصر المدعوب بها بسلط لذر يق المنسوب اليه وليس لانه بناءه أو اخترعه وهو بناء من تقدمه من الملوك اتخذوه لمنزلهم في قرطبة اذا أتوها

اربعمائة فرسخ وقد غطا قوم من مصنف السكتب في هذا المعنى وزعموا ان جيحون ينصب إلى نهر مهران السند ولم يذكر وانهم

إلى هذه البحيرة وعليها مدينة للترك يقال لها المدينة الجديدة وفيها المسلمون والاغلب من الاترك على هذا الموضع التزيه وهم بوادي الترك وحضرهم ايضا وهذا الجنس من الاترك هم اصناف ثلاثة الاسافل والاعالي والاواسط وهم اشد الترك بأساً واقصرهم وأصغرهم عينا وفي الترك اصغرهم هؤلاء على ما ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان في المقالة الرابعة عشرة والثامنة عشرة حين ذكر الطير المعروف بالغرائيق وسند كرميلغا من أخبار اجناس الترك فيما ردم هذا الكتاب مجتمعاً ومفتراً وبمدينة بلخ رباط يقال له الاحسان على نحو من عشرين يوماً منها وهو في آخر أعمالها وبأزاهم أنواع من الكفار من الترك يقال لهم اوحار وبيت وعلى العين من هؤلاء جنس آخر يقال لهم العار كم ويخرج من هنالك نهر عظيم يعرف بنهر انقار زعم قوم من أهل الخبر انه مبتدأ نهر جيحون وهو نهر بلخ ومقدار جريانه على وجه الارض نحو من خمسين ومائة فرسخ من مبدأ نهر الترك وهو الغار وقيل

رست الاسود ولا نهر رست الابيض ١٢٠ الذي يكون عليه ملكة كيما ن وهم جنس من الترك ورائهم نهر بلخ وهو

الآن العرب لما غلبوا الذريق وهذا القصر من موطنه نسبه اليه اذ لم يعرفوا من بناءه ويرغم العجم أن الذي بناءه ملك منهم كان ساكنا بخص المذوق أسفل قرطبة وخرج يوما يتصيد حتى انتهى الى مكان قرطبة وهي يومئذ خراب وكان في موضع قصر هاجضة عليق ملتفة أشبه فأرسل الملك بازياله يكرم عليه على حلة عنت له من ناحية الكدية المنسوبة بعد الى أبي عبيدة فتجست في ذلك العليق ووج البازي في الانقضاض عليها فر كض الملك خلفه حتى وقف على مكانه ليخرجه فأمر بقطعه لاستنقاذ نازيه ضامنه به فقطعت وبدا له تحتها أساس قصر عظيم راقعه رصه وقد كان ذا همة فأمر بالكشف عنه وتقصي حدوده طولا وعرضا وتبع أسسه واصله فوجد منه مديان وجه الماء بصم الحجارة فوق زرجون وضع بينهما وبين الماء باحكم صناعة فقال هذا أثر ملك كريم وأنا أولى من جدد فامر بأعادته الى هيأته واتخاذ منزلا من منازل راحته فكان اذا طاف بعمله أو مضى في متصيد نزل فيه وصار السبب في بناء قرطبة الى جنبه ونزل الناس فيها وتوارث الملوك قصرها من بعده ونزل لذر يق في زحفه الى العرب أياما والحشود من أعماله تتوافي اليه ثم مضى نحو كورة شندونه يبغي لقاءهم في حشوده الكثيرة ويوقيل ان آخر ملوك الاندلس الذين تلتهم العرب غيطة وأنه هلك عن أولاد ثلاثة صغار لم يصلحوا الملك فضعبت أمهم عليهم ملك والدهم بطليطلة وانحرف لذر يق قائد الخيل لوالدهم فيمن تبعه عنهم فصار بقرطبة فلما اقتحم طارق الاندلس نفرا اليه لذر يق واستغفر اليه اجناد أهل الاندلس وكتب الى اولاد غيطة وقد ترعرعوا وركبوا الخيل واتخذوا الرجال يدعوهم الى الاجتماع معه على حرب العرب ويحذرهم من القعود عنه ويحضهم على أن يكونوا على عدوهم يدا واحدة فلم يجدوا ابدا وحشدوا وقدموا عليه بقرطبة فزولوا كفاف قرية شندونه بعددوة شهرها قبالة القصر ولم يضمنوا الى الدخول على لذر يق أخذ بالجزم الى أن استبجها لذر يق وخرج فانضموا اليه ومضوا معه وهم مرصدون لذر يق وهو الاصح والله أعلم ما سبق ان ملك القوط اجتمع لذر يق واختلف في اسمه فقيل رذر يق بالراء وله وقيل باللام لذر يق وعوا الاشهر وقيل ان أصله من اصبهان ويسمى الاشبان والله اعلم قالوا وعسكر لذر يق في نحو مائة ألف ذوى عدد وعدة فكتب طارق الى موسى يستمدد ويعرفه ان فتح الجزيرة الخضراء فرضة الاندلس ملك الحجاز اليها واستولى على أعمالها الى البحيرة وان لذر يق زحف اليه بما لا قبل له به الا أن يشاء الله وكان موسى مندو جه طارق قالو جهه تدأخذ في عمل السفن حتى صار عنده مناعة كثيرة فحمل الى طارق فيها خمسة آلاف من المسلمين مددا كملت بهم عدة من معاني عشر ألفا أقوىاء على المغامرات اعلوا اللقاء معهم يلبان المستأمن اليهم في رجاله واهل عماله يدهم على العورات ويتجسس الاخبار واقبل نحوهم لذر يق في جموع العجم ومملوكا وفرسانها قتلا قوا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض ان هذا ابن الخيثة قد غلب على سلطتنا وليس من أهله وانما كان من أتباعنا فلسنا نعدم من سيرته خبالا في أمرنا وهؤلاء القوم الطارقون لا حاجة لهم في استيطان بلدنا وانما أرادهم أن يملؤا أيديهم من الغنائم ثم يخرج جوارنا فسلم فلنهمز بابن الخيثة اذا نحن لقينا القوم لعلهم يكفوننا اياه فاذا انصرفوا عنا اقمنا في ملكنا

موضع حرب أهل العراق وأهل الشام ثم ينتهي الى الرقة والى الرحمة وهيت والانباء يأخذ منه انهار من

مثل نهر عيسى وغيره ما ينتهي الى مدينة السلام فيصب في دجلة وينتهي الفرات ١٢١ الى بلاد سوار وقصر ابن هبيرة والكوفة

من يستحقه فأجمعوا على ذلك والقضاء يبرم ما رآوه وكان لذر يق ولي ميمته احدا بنى غيطة وميسرته الا خرفيكا نارأسي الذين أداروا عليه الهزيمة وأداهما الى ذلك طمع رجوع ملك والدمها اليهما وقيل لما تقابل الجيشان أجمع أولاد غيطة على الغدر بلذر يق وأرسلوا الى طارق يعلمونه أن لذر يق كان تابعا وادما لا يهتم فغلبهم على سلطانه بعد مهلكه وأنهم غير تاركي حقهم لديه ويسألونه الامان على أن يميلوا اليه عند اللقاء فيمن يتبعهم وأن سلم اليهم اذا ظفر ضياح والدهم بالاندلس كلها وكانت ثلاثة آلاف ضيعة نفائس مختارة وهي التي سميت بعد ذلك صفايا الملوك فأجابهم الى ذلك وعاقدهم عليه فالتقى الفريقان من الغد فانحاز الاولاد الى طارق فكان ذلك أقوى أسباب الفتح وكان الالتقاء على وادي لكعة من كورة شندونه فهزم الله الطاغية لذر يق وجوعه ونصر المسلمين نصر الا كفءا وردى لذر يق نفسه في وادي لكعة وتدفأ نخله الجراح فلم يعلم له خبر ولم يوجد وقيل نزل طارق بالمسلمين قريبا من عسكر لذر يق منسج شهر رمضان سنة ٩٢ فوجه لذر يق على ما من أصحابه قد عرف بخبته ووثق بيأسه ليشرف على عسكر طارق فيجزر عددهم ويعاين هيأتهم ومراكبهم فاقبل ذلك العلم حتى طلع على العسكر ثم شد في وجوه من استشرقه من المسلمين فوثبوا اليه فولى منصرفا راكضا وفاتهم بسبق فرسه فقال العلي لذر يق أتتلك الدورا التي كشدك عنها التابوت فخذ على نفسك فقد جاءك منهم من لا يريد الا الموت أو اصابه ما تحت قدميك قد حرقوا مراكبهم اياها لانفهم من اتعاقبها ووفوا في السهل موطنين أنفسهم على الثبات اذ ليس لهم في أرضنا مكان هرب فرعب وتضاعف جوعه والتقى العسكران بالبحيرة واقتتلوا قتالا شديدا الى أن انهزمت ميمته لذر يق وميسرته انهزم بهما أبناء غيطة وثبت القلب بعدهما قليلا وفيه لذر يق فغدر أهله بشي من قتال ثم انهزموا ولذر يق أمامهم فاستمرت هزيمتهم وأذرع المسلمون القتل فيهم وخفي أثر لذر يق فلا يدري أمره الا أن المسلمين وجدوا فرسه الاشهب الذي فقدوه وراكبه وعليه سرجه من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد ووجدوا أحد خفيه وكان من ذهب مكلل بالدر والياقوت والزبرجد وقد ساخ الفرس في طين وجمأ وغرق العلي فثبت أحد خفيه في العين فاخذ وخفي الآخر وغاب شخص العلي ولم يوجد حيا ولا ميتا والله أعلم بانه (وقال الرازي) كانت الملاقاة يوم الاحد لليمان بقيتا من شهر رمضان فاتصلت الحرب بينهم الى يوم الاحد فمضى خلق من شوال بعده تمة ثمانية أيام ثم هزم الله المشركين فقتل منهم خلق عظيم أقامت عظامهم بعد ذلك بدهر طويل ملبسة بتلك الارض قالوا وحاز المسلمون من عسكرهم ما يجمل قدره فكانوا يعرفون كبار العجم ومملوكي نخواتم الذهب يجدونها في أمابهم ويعرفون من دونهم نخواتم الفضة ويعرفون عبيدهم نخواتم النحاس فجمع طارق التي وخمسة ثم اقتسمه أهله على تسعة آلاف من المسلمين سوى العبيد والاتباع وتسامع الناس من أهل بر العدو بالفتح على طارق بالاندلس وسعة الغنائم فيها فأقبلوا نحوهم من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر فلقوا بطارق وارتفع أهل الاندلس عند ذلك الى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل ولحقوا بالجبال ثم اقبل طارق حتى نزل باهل مدينة شندونه فامتنعوا عليه فشد الحصر عليهم حتى نهاهم

ط ل دقواء الى نحو بلاد السوس وكذلك ما حدث في الجانب الشرقي ببغداد من الموضع المعروف بركة الشماسية

وما نقل الماء بئارهم من الجانب الغربي ١٢٣ من الضياع التي كانت بقطر بل ومدينة السلام كالقربة المعروفة باليسرى والموضع

وأضر دم فتهبأ له فتحها عنوة فجاز منها غنائم ثم مضى منها إلى مدور ثم عطف على قرمونة فر
بعينه المنسوب إليه ثم مال على أشيلية فصالحه أهلها على الجزية ثم نازل أهل استبة وهم في
قوة وهم قتل عسكر لذر بق قتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح بالمسلمين ثم ان
الله تعالى أظهر المسلمين عليهم فانسروا ولم يلق المسلمون فيما بعده حربا مثله وأقاموا على
الامتناع إلى أن ظفر طرقي بالعج صاحبها وكان مغتراسي التسدير فخرج إلى النهر بعض
حاجاته وحده فصادف طارقا هناك قد أتى لئلا ذلك وطارق لا يعرفه فوثب عليه طارق في
الماء فأخذه وجاء به إلى العسكر فلما كاشفه اعترف له بأنه أمير المدينة فصالحه طارق على
ما أحب وضرب عليه الجزية وخلي سبيله فوثب على عا حده عليه وقذف الله الرعب في قلوب
الكفرة لما رأوا طارقا يغل في البلاد وكانوا يحسبونه راغبيا في المغنم عامل على القبول فسقطوا
في أيديهم وتطايروا عن السهول إلى المعال وصدوا القوة منهم إلى دار ملكهم طليطلة
قليل وكان من أرباب طارق لنصارى الاندلس وحياله أن تقدم إلى أصحابه في تعصيل لحوم
القتلى بحضرة أسراهم وطبخها في انقدور يرونهم أنهم يأكلونها فجعل من انطلق من الاسرى
يحدثون من وراءهم بذلك فتمتلئ منه قلوبهم وعجبوا ويحفلون فرارقالوا قال بليان لطارق
قد فضضت جيوش القوم ورعبوا فاصمد ايضاً بهم وهؤلاء أدلاء من أصحابي مهرة ففرق
جيشك معهم في جهات البلاد وأعدت إلى طليطلة حيث معظمهم فاشغل القوم عن النظر
في أمرهم والاجتماع إلى أولي رأيهم ففرق طارق جيوشه معهم من استجة فبعث مغينا
الرومي مولى الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة وكانت من أعظم مدائنهم في سبعة فارس
لان المسلمين ركبوا جميعا خيل الحزم ولم يبق فيهم راجل وفضلت عنهم الخيل وبعث جيشا
آخر إلى مالقة وآخر إلى غرناطة مدينة البيرة وسار هو في معظم الناس إلى كورة جيان يريد
طليطلة وقد قيل ان الذي سار لقرطبة طارق بنفسه لا مغيث قالوا فكم نوا بعدوة شهر شتمة
في غيضة أرز شاحنة وارسلت الادلاء فأمسكوا راعي غنم فسئل عن قرطبة فقال رحل عنها
عظماء أهلها إلى طليطلة وبق فيها أميرها في أر بعمة فارس من حاتم مع ضعفاء أهلها
وسئل عن سورها فأخبر أنه حصين عال فوق أرضها إلا أنه فيه ثغرة ووصفها لهم فلما اجتمع
الليل اقبلوا نحو المدينة ووطأ الله لهم أسباب الفتح بان أرل السماء برذاذ أخفي دقة حوافر
الخيل وأقبل المسلمون رويدا حتى عبروا نهر قرطبة ليلا وقد أغفل حرس المدينة احتراس
السور فلم يظهر واعليه ضيما بالذي نالهم من المطر والبرد فترجل القوم حتى عبروا النهر وليس
بين النهر والسور الا مقدار ثلاثين ذراعا أو اقل وراموا التعلق بالسور فلم يجدوا متعلقا
ورجعوا إلى الراعي في دلالتهم على الثغرة التي ذكرها فأزاهم اياها فاذا بها غير متسهلة التسم
الا أنه كانت في أسفلها شجرة تين مكنت افنانها من التعلق بها فصعد رجل من أشداء المسلمين
في اعلاها ونزع مغيث عمامته فناول طرفها واعان بعض الناس بعضا حتى كثروا على
السور وركب مغيث ووقف من خارج وامر أصحابه المرتقين للسور بالهجوم على الحرس
ففعلا ووقلوا نفا منهم وكسروا اقفال الباب وفتحوه فدخل مغيث ومن معه وملكوا المدينة
عنوة فصعد إلى البلاط منزل الملك ومعه ادلاؤه وقد بلغ الملك دخولهم المدينة فبادر بالفرار

ما يخرج من بلاد أردن وميفارقير وغير ذلك من الأنهار كنهرومناو الخابور الخارج من بلاد ارمينية عن

المعروف بالهمر وغير ذلك من ضياع قطر بل وقد كان لأهلها مطالبات مع أهل الجانب الشرقي ممن ملك رقة الشماسية في أيام المقتدر بحضرة الوزير أبي الحسن علي بن عيسى وعما أجاب به أهل العلم في ذلك وما ذكرناه مشهور بمدينة السلام فاذا كان الماء في نحو من ثلاثين سنة قد ذهب بنحو من تسعمائة ميل فانه يسير ميلا في رة وفي سنة فاذا سار اليهم أربعة آلاف ذراع من عرضه الاول خربت بذلك السير مواضع وعمرت مواضع واذا وجد الماء سبيلا منخفضا وانصبا باوسع بالحركة وشدة الجرية انفسه فاقتلع المواضع من الارض من أبعداياتها وكلما وجد موضعا متسعا من الوهاده لآه في طريقه من شدة جريته حتى يعمل بحيرات وبطائع ومستنقعات وتخرب بذلك بلاد وتمر بذلك بلاد ولا يغيب فوهم ما وصفنا عن مرام ذي فكر ولنبدا بذكر (دجلة) ومبدأ جريانها ومصبها فنقول دجلة تخرج من بلاد آمد من ديار بكر من أعين بلاد خلاط من ارمينية ويصب اليها نهر سر يسطر

ومصبه في دجلة من بلاد ما سوريين وسيلون من بلاد قردي وبازندي وباهمداء من ١٢٣ بلاد الموصل وهذه الديار ديار بني حمدان

عن البلاد في أصحابه وهم زهاء أربعمائة وخرج إلى كنيسة بغيري المدينة وتحصن بها وكان الماء يأتيها تحت الارض من عين في سفح جبل ودافعوا عن أنفسهم وملك مغيث المدينة وما حولها وقال من ذهب إلى أن طارقا لم يحضر فتح قرطبة وان فاتحها مغيث انه كتب إلى طارق بالفتح وأقام على محاصرة العج بالكنيسة ثلاثة أشهر حتى ضاق من ذلك وطال عليه فتقدم إلى أسود من عبيده اسمه رباح وكان ذابأس ونجدة بالكمون في جنان إلى جانب الكنيسة ملافة الاشجار لعله أن يظفره بالعج يقف به على خبر القوم ففعل ودعا ضعف عقله إلى أن صعد في بعض تلك الاشجار وذلك أيام الخمر ليبنى ما ياكله فيصربه أهل الكنيسة وشدوا عليه فأخذوه فسلكوه وهم في ذلك هائبون له منكرون لمقه اذ لم يكونوا عاينوا أسود قبله فاجتمعوا عليه وكثر لغطهم وتعجبهم من خلقه وحسبوا أنه مصبوغ أو مدلى ببعض الاشياء التي تسود فغردوه وسط جماعة ثم وأذنوه إلى القننة التي منها كان يأتيهم الماء وأخذوا في غسله وتديلكه بالجمال الحرش حتى أدموه وأعتوه فاستغاثهم وأشار إلى أن الذي به خلقه من بارئهم عز وجل ففهموا اشارته وكفوا عنه وعن غسله واشتد فزعهم منه ومكث في اسارهم سبعة أيام لا يتركون التجمع عليه والنظر اليه إلى أن يسر الله له الخلاص ليلا ففر وأتى الأمير مغينا فخره بشأنه وعرفه بالذي اطلع عليه من شأنهم وموضع الماء الذي يتناولونه ومن أي ناحية يأتيهم فأمر أهل المعرفة بطلب تلك القننة في الجهة التي أشار إليها لأسود حتى أصابوها فقطعوها عن جريتها إلى الكنيسة وسدوا ما أفذاها فأبقوا بالهلاك حينئذ فدعاهم مغيث إلى الاسلام أو الجزية فأبوا عليه فوقد النار عليهم حتى أحرقهم فسميت كنيسة الحرق والنصارى تعظمها لصبر من كان فيها على دينهم مع شدة البلاء غير أن العج أميرهم وغب بنفسه عن بلية ثم عندما يقان الهلاك ففر عنهم وحده وقد استغلهم ورام الحاق بطليطلة فبلغ خبره إلى مغيث فبادر الركب خلفه وحده فلحقه بقرب قرية تطلية هاربا وحده وتحت فرس أصفر ذريع الخطو وحرك مغيث خلفه فافت العج ودهش لما رأى مغيا قد رده و زاد في حث فرسه فقصر به فسقط عن الفرس واندق عنقه فقع على ترسه مستأسرا قد هاضته السقطة فقبض عليه مغيث وسلبه سلاحه وحده عنده ليقدم به على أمير المؤمنين الوايدولم يؤسر من ملوك الاندلس غيره لان بعضهم استأمن وبعضهم هرب إلى جليقية وفي رواية ان مغيا استنزل أهل الكنيسة به بأسره لملكهم فضرب أعناقهم جميعا فن أجل ذلك عرفت بكنيسة الاسرى وان مغيا اجع يهود قرطبة فصعدهم إلى مدينتها استقامة اليهم دون النصارى للعداوة بينهم وانه اختار القصر لنفسه والمدينة لأصحابه وأما من وجهه إلى لقة ففتحوا ولجأ عالجوه إلى جبال هنالك ممنعة ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه إلى البيرة فحاصر وامتدتها غرناطة فافتتحوها عنوة وضموا اليهود إلى قصبة غرناطة وصار ذلك لهم سنة في كل بلد يفتحونه أن يضموا يهوده إلى القصبة مع قطعة من المسلمين لحفظها ويمضي معظم الناس لغيرها واذا لم يجدوا يهودا وفر واعداد المسلمين الخلفين لحفظها ما فتح ثم صنعوا عند فتح كورة رية التي منها ما لقة مثل ذلك ومضى الجيش إلى تدمير وتدمير اسم العج صاحبها سميت به واسم قصبتها دجلة من مدينة واسط ففرقت في أنهار دنالك أخر إلى بطيخة البصرة مثل بردود اليهودي ومسامي والمصب الذي ينتهي إلى

وفي قردي وبازندي يقول الشاعر
بقردي وبازندي مصيف
ومربع
وعذب يحاكي السلسلي برود
وبغداد ما بغداد أما
تراها
فخمى واما حها فشد
وليس هذا الخابور خابور
النهر الذي يخرج من
مدينة راس العين من
اعينها ويصب في الفرات
اسفل مدينة قرقيسيان
تخرج دجلة مدينة بلاد الموصل
ويصب اليها نهر الزاب
وهو من بلاد ارمينية
(وهو الزاب الاكبر) بعد
الموصل وفوق حديثه ثم
يصب فيها زاب آخر فوق
مدينة السحرة يأتي من
بلاد ارمينية واذر بيجان
ثم ينتهي إلى مدينة
تكريت وسر من أي
ومدينة السلام فيصب
اليها الخندق والاصرة
ونهر عيسى وهي الانهار
التي ذكرنا أنها تأخذ من
الفرات وتصب في دجلة ثم
تخرج دجلة عن مدينة
السلام فينصب فيها أنهار
كثيرة مثل النهر المعروف
بدالي ونهر بين والنهران
بمايلي بلاد جريا والسبب
ونيل النعمانية فاذا خرجت

القطر وفيه تجرى أكثر سفن البصرة ٢٤١ ونعدادها واسط فقدر مسافة بحريان دجلة على وجه الأرض نحو من ثمانمائة

أربواة ولها شأن في المنعة وكما ملكها علماداهية وفاتنهم محييا ثم استمرت عليه الهزيمة في قصصها فبلغ السيف في أهلها مبلغا عظيما أفنى أكثرهم ولجأ العجى إلى أربولة في سير من أصحابه لا يغنون شيئا فأقام النساء ينشر الشعور وجل القصب والظهور على السور في زى القتال مشبهات بالرجال وتصدّر قدامهن في بقية أصحابه يغاط المسلمين في قوته على الدفاع عن نفسه ففكر المسلمون مراسه لكثرة من عاينوه على الدور وعرضوا عليه الصلح فأظهر الميل إليه ونكر زيه فنزل إليهم بأمان على أنه رسول فصالحهم على أهل البلد ثم على نفسه وتوثق منهم فلما ستم له من ذلك ما أراد عرفهم بنفسه واعتذر إليهم بالبقاء على قومه وأخذهم بالوفاء به هذه وأدخلهم المدينة فلم يجدوا فيها إلا العيال والذرية فقدموا على الذي أعطوه من الأمان واسترجعوه فيما احتال به ومضوا على الوفاء له وكان الوفاء عادتهم فسلمت كورة تدمر من معرة المسلمين بتدبير تدمروا صارت كلها لصالحا ليس فيها عنوة وكتبوا إلى أميرهم طارق بالفتح وخلفوا بقصبة البلد رجلا منهم ومضى معظمهم إلى أميرهم لتخ طليطلة قال ابن حيان وانتهى طارق إلى طليطلة دار ملكة القوط فأناذها خالية قد فر عنها أهلها ولجأوا إلى مدينة بها خلف الجبل فضم اليهود إلى طليطلة وخلف بها رجلا من أصحابه ومضى خلف من فر من أهل طليطلة فسلأ وادى الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج سمى به بعد فبلغ مدينة سائدة خلف الجبل وهي المنسوبة لسليمان بن داود عليه السلام ما الصلاة والسلام وهي خضراء من زبرجد حافاتها وأرجلها وكان لها ثلثمائة وخمسة وستون رجلا فحرزها عنده ثم مضى إلى المدينة التي تحصنها وأبى خلف الجبل فأصاب بها حليلا وما لا يرجع ولم يتجاوزها إلى طليطلة ستمة ثلاث وتسعين وقيل أنه لم يرجع بل اقتحم أرض جليقية واخترقها حتى انتهى إلى مدينة استرقفة فدوخ الجهة وانصرف إلى طليطلة والله أعلم وقيل أن طارقا دخل الأندلس بغير أمر مولاه موسى بن نصير فأنه أعلم قال بعضهم وكانت أقامته في القروح وتدويع البلاد إلى أن وصل سيده موسى بن نصير سنة وكان عاصدا وأشد في المسهب وابن اليسع في المغرب طارق من قصيدة قالها في الفتح

ركبنا سفينا بالحجاز مقيرا * عسى أن يكون الله مما قد اشترى نفوسا وأموالا وأهلا بجنة * إذا ما استهينا الشئ فيها تيسرا ولستنا نبالى كيف سالت نفوسنا * إذا نحن أدركنا الذي كان أجدر

قال ابن سعيد وهذه الأبيات مما يكتب لمرأاة قائلها ومكانته لا لعل وطبقته انتهى واما أولاد غيطشة فانهم لما صاروا إلى طارق بالأمان وكان سبب الفتح حسبا تقدم قالوا طارق أنت أمير نفسك أم فوقك أمير فقال بل على رأسي أمير وفوق ذلك الأمير أعظم فاستأذنه في اللحاق بموسى بن نصير بأفريقية ليؤكّدوا سيدهم به وسألوه الكتاب إليه بشأنهم معه وما أعطاهم من عهد ففعل وساروا نحو موسى فلقوه في انحداره إلى الأندلس بالقرب من بلاد البربر وعرفوه بشأنهم ووقف على ما خاطبه به طارق في ذمتهم وسابقتهم فأغذهم إلى أمير المؤمنين الوليد بالشام بدمشق وكتب إليه بما عرفه به طارق من جيل أثرهم فلما وصلوا إلى الوليد أكرمهم وأغذهم عهد طارق في ضياع والدهم وعقد لكل واحد منهم سبلا وجعل

في مصبات مياهها واتصال البحر بها والله أعلم

(ذكر رجل من الاخبار عن البحر الحبشى وما قيل في ذلك من مقدراه ١٢٥ وسعة خجانه) قد زاد بحر الهند وهو

الحبشى حتى امتد طوله من المغرب إلى المشرق من أقصى الحبش إلى أقصى الهند والصين وصار ثمانية آلاف ميل وعرضه ألفان وتسعمائة ميل وعرضه في مواضع أخرى ألف وتسعمائة ميل وقد يتقارب في قلة العرض في موضع دون موضع ويكثر كذلك وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة وأعرضنا عن ذكره لعدم قيام الدلالة على صحته عند أهل هذه الصناعة وليس في المعمور أعظم من هذا البحر وله خليج متصل بارض الهندية يمتد إلى ناحية بربرى من بلاد الزنج والحبشة ويسمى الخليج البربرى طوله ثمانمائة ميل وعرض طرفه مائة ميل وليست هذه بربرى التي ينسب إليها البرابرة الذين يبلاد المغرب من ارض افريقية لان هذا موضع آخر يدعى بهذا الاسم وأهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج إلى جزيرة قنبلة ومن بحر الزنج وفي هذه البحيرة مسلمون من الأكر من الزنج والعمانيون الذين ذكرنا من أرباب المراكب يزعمون أن هذا الخليج المعروف

بالبربرى وهم يعرفونه ببحر بربرى ويلاذجون في أكثر مسافته مما ذكرنا وهو من جهة عظيم كالجبال الشاهق فانه

موج أعني يريدون بذلك انه مرتفع ١٢٦ كارتفاع الجبال وينخفض كالخضف ما يكون من الاودية لا ينكسر موجه ولا

يظهر من ذلك زبد كتنكسر
أمواج سائر البحار ويرعون
انه موج مجنون وهؤلاء
القوم الذين يركبون هذا
البحر من أهل عمان عرب
من الازد فاذا توسطوا هذا
البحر ودخلوا بين ما ذكرنا
من الامواج ترفعهم
وتخفضهم فيرتجرون
ويقولون

بربري وجفوني
وموجك المجنون
جفوني وبربري

وموجها كما ترى
وينتهي هؤلاء في بحر الزنج
الى جزيرة قبلوا على ما ذكرنا
والى بلاد سفالة الواق
من اقاصى ارض الزنج
والاسافل من نحوهم ويقطع
هذا البحر السرايون وقد
ركبت انا هذا البحر من
مدينة سنجاو ومن بلاد
عمان (وسنجاو قبة بلاد
عمان) مع جماعة من نواخذة
السرايين وهم ارباب
المراكب مثل محمد بن
الريدوم السيراى وجوهر
ابن أحمد وهو المعروف
بابن نسوة وفي هذا البحر
تلف ومن كان معه في
ركبه وآخر مرة ركبت
فيه في سنة أربع وثلاثمائة
من جزيرة قبلوا الى مدينة
عمان وذلك في مركب أحمد

الضيعة التي يجيان فتسلم ميمون الضيعتين وورثهما ولده واليهن نسبت قلعة خرم فشكره ميمون
وأثنى عليه وقام عنه وقد أنف الصميل من قيامه اليه فأقبل على اربطاش وقال له كنت
أظنك أرجوزنا أدخل عليك وأنا سيد العرب بالاندلس في أصحابي هؤلاء وهم سادة الموالي
فلاتريدنا من الكرامة على الاقعد على أعوادك هذه ويدخل هذا الصعلوك فتصير من
اكرامه الى حيث صرت فقال له يا أباجوشن ان أهل دينك يخبروننا أن أدبهم لم يرهفك ولو
كان لم تنكر على ما فعلته انكم أكرمكم الله انما تنكرون لديناكم ولسانكم وهذا انما
أكرمه الله تعالى فقدروني عن المسيحية اليه السلام أنه قال من أكرمه الله تعالى من عباده
بالطاعة وجبت كرامته على خلقه فكأنما ألقاه بحجر او كان الصميل أميا فلذلك عرض
به فقال له القوم دعنا من هذا وانظر فيما قصدنا له فاجتبا حجة الرجل الذي قصدك
فاكرمه فأنظر في شأننا فقال له أنتم ملوك الناس وليس برضيكم الا الكثير وهما أنا وهب
لكم مائة ضيعة تقسمونها عشر اعشر او كتب لهم بها وأمر وكلاءه بتسليمها اليهم فكان
القوم يرونهم من أطيب املاكم انتهى قال ابن حيان وغيره ولما بلغ موسى بن نصير
ما صنع طارق بن زياد وما اتبعه من الفتوح حسده وتبها للسيرة الى الاندلس فعسكر وأقبل
نحوها ومعه جماعة الناس واعلامهم وقيل انهم كانوا ثمانية عشر ألفا وقيل أكثر فكان
دخوله الى الاندلس في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وتسكب الجبل الذي حله طارق
ودخل على الموضع المنسوب اليه المعروف الآن بجبل موسى فلما احتل الجزيرة الخضراء
قال ما كنت لاسلاك طريق طارق ولا اقفوا أثره فقال له العلوج الادلاء أصحاب بليان نحن
نسلكك طريقا هو أشرف من طريقه وندلك على مدائن هي أعظم خطرا وأعظم خطبا وأوسع
غنا من مدائنهم لم تفتح بعد يفتحها الله عليكم ان شاء الله تعالى فلي سرورا وكان شقوق
طارق قد غمره فساروا به في جانب ساحل شذونة فافتتحها عنوة والقوا بآيديهم اليه ثم سار الى
مدينة قرمونة وليس بالاندلس أحصن منها ولا أبعد على من يرومها بحصار أو قتال فدخلها
بجيلة توجهت باصحاب بليان دخلوا اليهم كأنهم فلال وطرقهم موسى بخيلة ليلافقوا لهم
الباب وأوقعوا بالاحراس فلكت المدينة ومضى موسى الى اشبيلية جارتها فحاصرها وهي
أعظم مدائن الاندلس شأنا وأعجبها بانيانا وأكثرها آثارا وكانت دار الملك قبل القوطيين
فلما غلب القوطيون على ملك الاندلس حولوا السلطان الى طليطلة وبقي رؤساء الدين فيها
أعنى اشبيلية فامتعت أشهر على موسى ثم فتحها الله عليه فهرب العلوج عنها الى مدينة باجة
فضم موسى يهودها الى القصة وخلف بها رجالا ومضى من اشبيلية الى القنت الى مدينة
ماردة وكانت أيضا دار ملكة لبعض ملوك الاندلس في سالف الدهر وهي ذات عز ومنعة
وفيها آثار وقصور ومصانع وكنايس جليلة القدر فائقة الوصف فحاصرها أيضا وكان في
أهلها منعة شديدة وبأس عظيم فقاتلوا من المسلمين دفعات وآذوهم وعمل موسى دبابة دب
المسلمون تحتها الى برج من أبراج سورها جعلوا ينقبونه فلما قلعوا العنبر أقضوا بعده
الى العمل المدعو بلسان العجم ألا شه ما شه فثبت عنه معاوهم وعدتهم وثار بهم العدو على
غفلة فاستشهم بآيديهم قوم من المسلمين تحت تلك الدبابة فسمي ذلك الموضع برج الشهداء

وعبد الصمد اخو عبد الرحيم بن جعفر السيراى كان وفيه غرقا في مركبها وجميع من كان معها

وكان ركوني فيه أخيرا والامير على عمان أحمد بن هلال ابن أخت القتال ١٢٧ وقد ركبت عدة من البحار وكبر الصيغ

ثم دعا القوم الى السلم فترسل اليه في تقريره قوم من أمثالهم أعطاهم الامان واحتال في
توهمهم في نفسه فدخلوا عليه أول يوم فاذا هو أبيض الرأس واللحية كما نصل خضابه فلم يتفق
لهم معه أمر وعادوه قبل الفطر بيوم فاذا هو قد قنى لحيته بالحنا فغاث كضرام عر فنج
فججوا من ذلك وعادوه يوم الفطر فاذا هو قد سود لحيته فازداد تعجبهم منه وكانوا
لا يعرفون الخضاب ولا استعماله فقالوا لقوه هم انا نقاتل أنبياء يتلقون كيف شاؤا
ويتصورون في كل صورة اجبوا كان ملكهم شيئا فقد صار شاوبا رأى أن تقاربه ونعطيه
ما يسأله فالتابه طاقة فأذعنوا عند ذلك وأكلوا صلحهم مع موسى على أن أموال القسلى
يوم الكمين وأموال الهاربين الى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين ثم فتحوا له
المدينة يوم الفطر سنة أربع وتسعين فلكها ثم انعم اشبيلية انتقوا على المسلمين واجتمعوا
من مدينتي باجة ولبله اليهم فاقوعوا بالمسلمين وقتلوا منهم نحو ثمانين رجلا وأتى فلهم الامير
موسى وهو بماردة فلما أن فتحها وجه ابنه عبد العزيز بن موسى في جيش اليهم ففتح اشبيلية
وقتل أهلها ونهض الى لبله ففتحها واستقامت الامور فيها هناك وعلا الاسلام وأقام عبد
العزيز ب اشبيلية وتوجه الامير موسى من ماردة في عقب شوال من العام المؤرخ بر يد طليطلة
و بلغ طارق اخبره فاستقبله في وجوه الناس فلقية في موضع من كورة طليطلة وقيل أن موسى
تقدم من ماردة فدخل جليقية من فج نسب اليه فخر قها حتى وافى طارق بن زياد صاحب
مقدمته بمدينة استرقة فغض منه علانية وأظهر ما بنفسه عليه من حقد والله أعلم وقيل لما
وقعت عينه عليه نزل اليه اعظاما لفقنه موسى بالسوط ووخنه على استبداده عليه
ومخالفته لراهبه وساروا الى طليطلة فطأ اليه موسى باءا ما عنده من مال النقي وذخائر الملوك
واستعمله بالمائدة قاتلها ووقد خلع من أرحامها رجلا وخبأه عنده فسأله موسى عنه فقال
لا علم لي به وهكذا صبتا فرمى موسى فجعل لهارجل من ذهب جاء به يد السببه من أرحامها
يظهر عليه العمل ولم يقدر على أحسن منه فأخذ بها وقال ابن الفرغى موسى بن نصير
صاحب فتح الاندلس مخي يكنى أبا عبد الرحمن يروى عن تميم الدارى وروى عنه يزيد بن
مسروق اليحصبي وقيل غزا موسى بن نصير في الحرم سنة ثلاث وتسعين فأتى طنجة ثم عبر
على الاندلس فاذا خالها لا يأتى على مدينة الا فتحتها ونزل أهلها على حكمه وسار الى قرطبة ثم
قفل على الاندلس سنة أربع وتسعين فأتى افر بقة وسار عنها سنة خمس وتسعين الى الشام
يؤم الوايد بن عبد الملك بجزيرة الدنيا ما احتمله من غنائم الاندلس من الاموال والامعة يحملها
على العجل والظفر ومعه ثلاثون ألف رأس من السبي فلم يلبث أن هلك الوايد بن عبد الملك
وولى سليمان فنكب موسى نكبها اداء الى المترية فهلك في نكبته تلك بوادى القرى سنة
سبع وتسعين (قال ابن حيان) وهذه المائدة المنقوشة باسمها المنسوبة الى سليمان النبي عليه
الصلاة والسلام لم تكن له فيما يزعم رواة العجم وانما أصلها ان العجم في أيام ملكهم كان
أهل الحسبة منهم اذا مات أحدهم أوصى بحال لا كنائس فاذا اجتمع عندهم ذلك المال
صباغوا منه الآلات الفخمة من الموائد والكراسي وأشباهها من الذهب والفضة تحمل
الشاهسة والقسوس فوقها مصاحف الانجيل اذا برزت في أيام المناسك ويضعونها على

مع عقابهم من المراكب ويهرب اذا رأى السمكة الصغيرة إذ كانت آفة له وقائته وكذلك التماسيح يموت من دويبة تكون

في ساحل النيل ونجارتة وذلك ان ١٢٨ التماسخ لادبرله ومايا كله يكون في بطنه دود واذا آذاه ذلك الدود خرج الى

البر فاستلقى على قفاه فاغرا فاه فينقض اليه طير الماء كالطيطوى والخصافي وغير ذلك من أنواع الطيور قد اعتاد ذلك منه فيأكل ما ظهر في جوفه من ذلك الدود وتكون تلك الدويبة قد كنت في الرمل تراعيه فتدب الى حلقه وتصير في جوفه فيخبط بنفسه في الارض فيطلب قعر النيل حتى تأتي الدويبة على خشوة جوفه ثم تحرق جوفه وتخرج ورعا يقتل نفسه قبل ان تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدويبة تكون نحو امان ذراع على صورة ابن عرس ولها قوائم ومخالب وفي بحر الزنج أنواع من السمك بصور شتى ولولا ان النفوس تنكر ما لم تعرفه وتدفع ما لم تألفه لاجل ناعن عجائب هذه البحار وما فيها من الحيات والدواب وغير ذلك من عجائب الماء والجماد فلنرجع الآن الى ذكر تشعب مياه هذا البحر وخليجانه ونحوه في البرودخول البر فيه فتقول ان خليجا آخر يمتد من هذا البحر الحبشي فينتهي الى مدينة القلزم من أعمال مصر وبينها وبين فسطاط مصر ثلاثة أيام وعليه مدينة ايلو الجاد وجدة والين طوله ألف وأربعمائة ميل وعرض طرفيه مائتا ميل

ابن

وهو اقرب المواضع من عرض مصر وفي الاصل سبعة مائة ميل وهو أكثر ١٢٩ عرض فيه ويلاقى ما ذكرناه من الخليجان

ابن نصير نصره الله نصر امانه من يد وأجفلات ملوك الفارسي بين يديه حتى خرج على باب الاندلس الذي في الجبل المحاجر بينها وبين الارض الكبيرة فاجتمعت الافرنج الى ملكها الاعظم قارله وهذه سمكة الملكهم فقالت له ماذا الخزي الباقي في الاعقاب كنان سبع بالعرب ونحانهم من جهة مطلع الشمس حتى أتوا من مغربها واستولوا على بلاد الاندلس وعظم ما فيها من العدة والعدد بجمعهم القليل وقلة عدتهم وكونهم لادروع لهم قتال لهم ما عندهم الرأي عندى ان لا تعترضوهم في خرجتهم هذه فانهم كالسيل يحمل من يصاد به وهم في اقبال أمرهم ولهم نيات تغني عن كثرة العدد وقلوب تغني عن حصانة الدروع ولو كان أهلوهم حتى قتلت أيدى من الغنائم ويقتلوا المساكين ويتنافوا في الرياسة ويستعين بعضهم ببعض فيخذل بعضهم من غير ما يسر أمر قال فكان والله كذلك بالقننة التي طرأت بين الشاميين والبلديين والبربر والعرب والمصرية واليمانية وصار بعض المسلمين يستعين على بعض بن يحاورهم من الاعداء انتهى وقيل ان موسى بن نصير اخراج ابنه عبد الله الى تدمير ففتحها والى غرناطة ومالقة وكورة ففتح الكل وقيل انه لما حاصر مالقة وكان ملكها ضعيف رأى قليل التحف كان يخرج الى جنان له بجانب المدينة طلبا لراحة من غمة الحصار من غير نصب عين وتقديم طليعة وعرف عبد الله على بامر فاكنت له في جنات الجنة انى كان يتنابها قوم من وجوه فرسانه ذوى راي وخزم ارضه والى لافظقروا به وملكوه فأخذ المسلمون البلد عنوة وولوا ايديهم غنمية وقيل كانت نفس موسى بن نصير في ذلك كله تنزع الى دخول دار الكفر جليقية فيمنها هو يعمل في ذلك ويعدن اذا تاه مغيث الرومي رسول الوليد بن عبد الملك ومولاه يامر بالخروج عن الاندلس والاضراب عن الوغول فيها واياخذ بالقفول اليه فساء ذلك وقطع به عن ارادته اذ لم يكن في الاندلس بلد لم تدخله العرب الى وقته ذلك غير جليقية فكان شديد الحرص على اقتحامها فلاطف موسى مغيثا رسول الخليفة وسأله انذاره الى ان يتفدزمه في الدخول اليها والمسير معه في البلاد اياها ويكون شريكه في الاجر والغنمة ففعل ومشى معه حتى بلغ المغازة فافتتح حسن بارو وحسن لاث فأقام هنالك وبث السرايا حتى بلغوا خخرة بلاى على البحر الاخضر فلم يبق كنيسة الا هدمت ولانا قوس الا كسر وطاعت الاعاجم فلاذوا بالاسم وبذل الجزية وسكنت العرب المغاوير وكان العرب والبربر كلهم قوم منهم بموضع استسمنوه حطوبه ونزله قاطنين فأتسح نطاق الاسلام بأرض الاندلس وخذل الشرك وبينهم موسى كذلك في اشتداد الظهور وقوة الامل اذ قدم عليه رسول آخر من الخليفة يكنى ابانصراردف به الوليد مغيثا لما استبطأ موسى في القفول وكتب اليه بوجعه ويامر بالخروج والزم رسوا ازعاجه فانقلع حينئذ من مدينة لاث بجليقية وخرج على الفج المعروف بفتح موسى ووافاه طارق في الطريق منصرفا من الثغر الاعلى فأقلعه مع نفسه ومضيا جميعا ومهمان من الناس من اختار القفول واقام من أثر السكنى في مواضعهم التي كانوا قد اختطوها واستوطنوها وقلل معهم الرسولان مغيث وأبو نصر حتى احتلوا باشبيلية فاستتلف موسى ابنه عبد العزيز على امارة الاندلس واقره بمدينة اشبيلية لاتصالها بالبحر نظر القر به من مكاره المجازور كعب موسى البحر الى المشرق

١٧ ط ل بساحل الهند الى بلاد بروس واليه ايضا الف الرومي برامة الى ارض الصين سيلحلا واحدا

بذي الحجة سنة خمس وتسعين وطارق معه وكان مقام طارق بالاندلس قبل دخول موسى سنة
و بعد دخوله سنتين واربعه اشهر وحمل موسى الغنائم والسي وهو ثلاثون الف رأس
والماندة من دوابها ومن الغنم والخيول والجمال والاشجار والثمار والحبوب والثمار
متلف على الجهاد الذي فاتته أسف على ما لحقه من الازعاج وكان يؤمل ان يخترق ما بقي
عليه من بلاد افريقية ويقتحم الارض الكبيرة حتى يتصل بالناس الى الشام مؤملا ان يتخذ
مخترقه تلك الارض طريقا مهيما يسلكه اهل الاندلس في مسيرهم ومجيئهم من المشرق
واليه على البر لا يركبون بحر او قيل انه أوغل في ارض افريقية حتى انتهى الى معازة كبيرة
وارض هله ذات آثار فأصاب فيها صاعدا فاعلم ان السارية مكتوب فيها بالقر كتابة
عربية تريت فاذا هي يابني اسمعيل اتهم فارجعوا فها له ذلك وقال ما كتب هذا الا ليعني
كبير فشاورا أصحابه في الاعراض عنه وجوازها الى ما وراء فاختلوا عليه فاخذوا أي
جهورهم وانصرف بالناس وقد أشرفوا على قطع البلاد وتقصى الغاية (وحكي الرازي) ان
موسى خرج من افرريقية الى الاندلس في رجب سنة ثلاث وتسعين واستخلف على افرريقية
اسن ولده عبد الله بن موسى وكان موسى في عشرة آلاف قال وكان عبد الملك بن مروان هو
الذي أغرى موسى العرب في خلافته ففتح له في اهل البرابرة فتوح كبار حتى لقد بعث الى
عبد الملك في الخمس بعشرين الف سبية ثم أورد فيها بعشرين الف أخرى كل ذلك من البر فحب
عبد الملك يومئذ من كثرة ذلك وزعم ابن حبيب انه دخل الاندلس رجل واحد من اصاغر
الحياة وهو المنذر قال ودخلها من التابعين ثلاثة موسى الامير وعلى بن رباح اللخمي
وحياة بن رجاء التميمي وقيل ان ثلثهم انما هو حنش بن عبد الله الصنعاني صنعاء الشام
وانهم قتلوا عنها بقول موسى واهل سرقة برعمون ان حشاشات عندهم ولم يقبل للمشرق
وقبر دليهم مشهور يتركون به ولا يختلفون فيه قاله اعلم وقيل ان التابعين اربعة
بأبي عبد الرحمن الجيلي الانصاري واسمه عبد الله بن يزيد والله اعلم وخمسهم بعضهم بحيان بن
ابن جهملة مولى بني عبد الدار وكان في ديوان مصر فبعث به عمر بن عبد العزيز الى
افريقية في جماعة من الفقهاء ليقفوها اهلهما وكان روى عن عمرو بن العاص وابن عباس
وابن عمر وحدث عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم وغيره وغرام موسى حين افتتح الاندلس
وانتهى معه الى حصن من حصون العدو يقال له قرشونة وقيل بل قفل الى افرريقية فتوفي
بها بعد العشرين وعامة وقال بعضهم ان بين قرشونة وهذه وبين برشلونة مسافة خمسة
وعشرين يوما وفيها الكنيسة المعظمة عند الفرنج المسماة شنت مريه وقد حكي ابن حيان ان
فيها سبع سوار من فضة خالصة لم ير الاون مثلها لا يحيط الانسان بذراعها عن واحد منها
مع طول مفترط وحش الصنعاني المذكور تابعي جليل كان مع علي رضي الله عنه بالكوفة
وقدم مصر بعد قتله فصار عداده في المصريين وكان فيمن قام مع ابن الزبير على عبد الملك بن
مروان فغفاه عنه وكفى الاندلس شرفا دخوله بها وعلى بن رباح بصري تابعي يكنى ابا عبد الله
وهو نحى وادعاه الى موطن سنة خمس عشرة قال ابن معين اهل مصر يقولونه بفتح العين
وأهل العراق يقولونه بضمها وروى الليث عن ابنه موسى بن علي وكانت لعلي بن رباح عند

مهرة الى رأس الجمجمة
الى أرض الشحر والاحقاف
وفيه جزائر كثيرة مثل جزيرة
حارك وهي بلاد حبابية
لان حارك مضافة الى حبابية
وبينها وبين البر فراسخ فيها
مغاصس اللؤلؤ المعروف
بالحاركي وجزيرة اولى فيها
بنومعن وابن مسحار وخلائق
كثيرة من العرب بينها وبين
مدن ساحل البحر نحو يوم
بل اقل من ذلك وفي ذلك
الساحل مدينة البرارة
والعقل والقطيف من
ساحل البحر ثم بعد جزيرة
اولى جزائر كثيرة منها جزيرة
لافت وتدعى جزيرة بني
كلوان وقد كان اقمتها
عمرو بن العاص وفيها
مسجده الى هذه الغاية وفيها
خلق من الناس وقرى
وعماره متصلة وتقر هذه
الجزيرة الى جزيرة هيبان
ومنها يستقي ارباب المراكب
الماء ثم الجبال المعروفة
بمسير وعو برونات
ليس فيه طير ثم اندر دور
المعروف بدردور مسدم
وتكنيه البحر يون بابي
جهر قوه هذه مواضع من
البحر وجبال سود داخلة في
الهواء لا نبات عليها ولا
حيوان تحيط بها مياه من
البحر عظيمة نعة وامواج
متلاطمة تجزع منها النفوس اذا

اشرفت عليها وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بد للراكب من الجواز عبد

عبد العزيز بن مروان مكانة وهو الذي زف ابنته أم البنين لزوجها الوليد ثم عتب عليه عبد
العزيز فأغراه افرريقية وأما المنذر الحكابي فلم ينسبه ابن حبيب وذكره ابن عبد البر في
الحياة وقال انه المنذر الاخر ببق وروى عنه أبو عبد الرحمن الجيلي قال حدثنا المنذر
الاخر ببق وكان سكن افرريقية وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمعه صلى الله
عليه وسلم يقول من قال رضى بالله ربا وبالا سلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فانا
الزيم له فلا تخن بيده فلا تدخله الجنة ورواه عنه ابن عبد البر بسند ما يليه وسياً في ان شاء
الله تعالى في حق المنذر يزيد بن بيان ولما قفل موسى بن نصير الى المشرق وأصحابه سأل مغيثاً أن
يسلم اليه العلي صاحب قرطبة الذي كان في اساره فامتنع عليه وقال لا يؤديه للخليفة سوى
وكان يدل بولائه من الوليد فجمع عليه موسى فانتزعه منه فقيل له ان سرت به حيا معلن ادعاه
مغيث والعلي لا ينكر قوله ولكن اضرب عنقه ففعل فاضطجعها عليه مغيث وعار البامع
طارق الساعى عليه واستلف موسى على طنجة وما يليها من المغرب ابنه الاخر عبد الملك وقد
كان كاهن استخلف بافرريقية أكبر اولاده عبد الله فصار جميع الاندلس والمغرب بيد اولاده
وابنه عبد الله الذي خلفه بافرريقية هو الناجي لمجز برعميون وسار موسى فورد الشام
واختلف الناس هل كان وروده قبل موت الوليد أو بعده فن يقول بالثاني قال قدم على
سليمان حين استخلف وكان منصرفا عليه فسبق اليه طارق ومغيث بالشك فيهم وورما بالخيانة
وأخبراهم بما صنع بهما من خبر المساندة والعلي صاحب قرطبة وقال له انه قد دخل جوهر اعظم
القدر اذ ابته نحو الملوكة من بعد فتح فارس ثم له فلما وافى سليمان وجدته منغيتا عليه فأخذه
له واستقبله بالتأنيب والتوبيخ فاعتذرا له ببعض العذر وسأله عن المدة فأخبرها فقال له
زعم طارق انه الذي أصابها دونك قال لا وما رأيها قط الا عندي فقال طارق فليس له أمير
المؤمنين عن الرجل التي تتقها فأسأله فقال هكذا أصبتها وعوضتها رجلا صنعتها لها فقول
طارق يده الى قبائه فأخرج الرجل فعلم سليمان صدقه وكذب موسى فحقق جميع ما رمى به
عنده وعزله عن جميع أعماله وأقصاه وحده وأمر بتقصي حساباته فأغرمه غراما عظيما كشفه
فيه حتى اضطر الى ان سأل العرب معونته فيقال ان الحجاج ملت عنه في أعطيتها تسعين ألفا
ذهباً وقيل حمله سليمان غرم مائتي ألف فأدى مائة ألف وعجز فاستجار بيزيد بن المهلب أسير
سليمان فاستودبه من سليمان فوجهه اياه لانه عزل ابنه عبد الله عن افرريقية (وقال الرازي)
ان الذي أزعج موسى عن الاندلس أبو نصر رسول الوليد فقبض على عتائه وثمانه قافلا وقفل
سعه من أحب المشرق وكان اكثر الناس قطنوا ببلاد الاندلس لظيمها فأقاموا فيها وذهب
جماعة من أهل التارنج الى أن موسى انما قدم على الوليد وأن سليمان ولي العهد لم يسمع
بقرب موسى بن نصير من دمشق وكان الوليد مريضاً كتب أي سليمان الى موسى يأمره
بالتربص رجاء ان يموت الوليد قبل قدوم موسى فيقدم موسى على سليمان في أول خلافته
بتلك الغنائم الكثيرة التي عارى عولا سمع مثلها في عظم بذلك مقام سليمان عند الناس فأنى
موسى من ذلك ومنعه دينه منه وجد في السير حتى قدم والوليد حتى قسما له الاخماس والغنائم
والثقف والذخائر فلم يحك الوليد الا سير ابعده قدوم موسى وتوفي واستخلف سليمان فخذ

ففيه وحوله وسائر ما ذكرنا من هذا البحر يدعى بالبحر الحبشي ورياح ما وصفنا من قطعه التي تدعى كل واحدة منها بحرا

كقولنا بحر فارس وبحر اليمن وبحر النهر وبحر الهند وبحر كرك وبحر الرانج وبحر

الصين فختلفت فيها ما ربحه من قعر البحر يظهر فيقاله ويعظم موجهه كالقدر تغور مما يلحقها من مواد حارة النار ومنها ما ربحه واليه فيه من قعره والنسيم ومنها ما يكون مهبه من النسيم دون ما يظهر من قعره وما وصفناه ما يظهر من قعره من الرياح تنفسات من الارض تظهر الى قعره تظهر في سطحه والله عز وجل اعلم بكيفية ذلك ولكل من يركب هذه البحار من الناس ارباح يعرفونها في اوقات تكون فيها هابها قد علم ذلك بالعادة وطول التجارب يتوارثون علم ذلك قولاً وعملاً ودلائل وعلامات يعلمونها ابان هيئته واحوال ركوبه وثورانه والروم والمصريون في البحر الرومي سبيلهم كذلك وكذلك من يركب بحر الخزر الى بلاد جرجان وطبرستان والديلم وسنأتي بعد هذا الموضع على جمل وفصول من علم معرفة هذه البحار وعما تب اوصافها واخبارها ان شاء الله تعالى (ذكر تنازع الناس في المدو والبحر وجوامع ما قيل في ذلك)

والمدو مضي الماء في فيخته وسبخته وسنن بحر خريته والبحر جرجان ما مضى عليه في هيئته وذلك لبحر المذهب

البحر الذي هو الصين والهند وبحر البصرة وفارس المقدم ذكره ١٣٣ قبل هذا الباب وذلك ان البحار

المذهب كان من امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وطلب منه ان يكلمه في ان يخفف عنه فقال له يزيد بن ابي اسحاق فاصح الى قال سل عما يدلك فقال له لم ازل اسمع عنك انك من اعقل الناس واعرفهم بكايد الحروب ومداراة الدنيا فقل لي كيف حصلت في يد هذا الرجل بعد ما ملكك الاندلس والقيت بينك وبين هؤلاء القوم البحر الزخار وتيقنت بعد المرام واستصعابه واستخلصت بلادا انت اخترعتها واستخلصت رجالا لا يعرفون غير خيرك وشرك وحصل في يدك من الذخائر والاموال والمعاقل والرجال ما لو اظهرت به الامتاع ما ألقيت عنقك في يد من لا يرحمك ثم ايك علمت ان سليمان ولي عهد وانه المولى بعد اخيه وقد اشرف على الهلاك لا محالة وبعد ذلك خالفته وألقيت بيدك الى التهلكة وأحدثت ما لمالك وعملوك قال يعني سليمان وطارقا وما رضاء هذا الرجل عنك الا بعدد ولا يكن لا آلو جهدا فقال موسى يا ابن الكرام ليس هذا وقت تعدد ما سمعت اذا جاء الحين غطي على العين فقال ما قدمت بما قلت لك تعدد اولاً تكيهات وانما قدمت تلقيج العقل وتذنيه الرأي وان ارى ما عندك فقال موسى ان رأيت الله يدري الماء تحت الارض عن بعد ويقع في الفخ وهو يرى عينه ثم كلم فيه سليمان فكان من جوابه انه قد اشتغل برأسه بما يمكن له من الظهور وانقياد الجمهور والتحكم في الاموال والابشار على ما لا يجوز الا بالسيف ولكن قد وهبت لك دمه وأنا بعد ذلك غير رافع عنه العذاب حتى يرد ما غل من مال الله قال وآلت حاله الى ان كان يضاف به لسأل من احياء العرب ما يفتك به نفسه وفي تلك الحال مات وهو من افقر الناس وأذلهم بوادي اقري سائلاً من كان نازلاً به وقال احد غلمانه ممن وفي له في حال الفقر والخول نقدر أيتنا نطوف مع الامير موسى بن نصير على احياء العرب فواحد يجيئنا وآخر يحتجب عنا ولربما دفع اليه على جهة الرحمة الدرهم والدرهمين فيفرح بذلك الامير ليدفعه الى الموكلين به فيخففون عنه من العذاب ولقد رأيتنا أيام الفتوح العظام بالاندلس نأخذ السلوب من قصورنا انما نرى فنفضل منها ما يكون فيها من الذهب وغير ذلك ونرمي به ولا نأخذ الا الدر الفاجر فسبحان الذي بيده العز والذل والغنى والفقر قال وكان له مولى قد وفى له ووصى عليه الى ان ضاق ذرعه بامتداد الحال فعزم على ان يسلمه وهو بوادي اقري في اسوا حال وشعر بذلك موسى فحضر المولى انذ كور وقال له يا فلان اتسلمني في هذه الحالة فقال له المولى من شدة ما كان فيه من الفقر قد اسلمك خالقت وما لك الذي هو ارحم الراحمين قد مدعت عيناه وجعل يرفعهما الى السماء خاضعاً هنيئاً بشفته فاسفرت تلك الليلة الا عن قبض روحه رحمة الله عليه فقد كان له من الاثر ما يوجب ان يترحم عليه وان فعل سليمان به وبولده وكونه طرح راس ابنه عبد العزيز الذي تركه نائباً عنه بالاندلس وقد جرى به من اقصى المغرب بين يديه من وصماته التي تعد عليه طول الدهر لاجرم ان الله تعالى لم يمتعه به بل ملكه وشبابه وذكر ابن حيان ان موسى كان عرياً غصياً وقد سبق من مراجعته يزيد بن المهلب ما يدل على بلاغته ويكفي منها ما ذكره ابن حيان انه كتب الى الوليد بن عبد الملك فيما هاله من فتوح الاندلس وغنائمها انها ليست الفتوح ولكنها الخسر وقال البخاري ان منازعة جرت بينه وبين عبد الله بن يزيد بن اسيد بمحضر عند عبد الملك بن ذلك بالنار ادا استخضت ما في القدر وزغلته وان الماء يدور فيها على قدر النصف او الثلثين وكما انبسط في القدر ارتفع

المذهب

وتدافع حتى يفور فيضا عن كميته ١٣٤ في الحس ويتقص في الوزن لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان تضيقها وذلك ان قعورا البحار تحمي فيتولد في ارضها عذوبة وتستحيل وتحمي كافي البلايع والافار فاذا احس ذلك الماء انسه وزادوا اذا ارتفع فدفع كل جزء منه فطفا على سطحه وبان عن قعره فاحتاج الى اكثر من هديه وان القمر اذا امتلأ حتى الحوج يشددا فظهرت زيادة الماء فسمى ذلك المدة الشهري وان هذا البحر تحت معدل النهار آخذ من جهة المشرق الى المغرب وودور الكواكب المتغيرة عليه مع الشامية من الكواكب الشامية اذا كانت المتغيرة في القدره مثل الميل على تجاو زهوا اذا زالت عنه كانت منه قرية فاعلة فيه من اوله الى آخره في كل يوم وليلة وهي مع ذلك في الموضع المقابل المحي قليل ما يعرض فيه من الزيادة ويكون في النهر الذي يعرف فيه المدمن اطرافه وما يصب اليه من سائر المياه وقالت طائفة اخرى لو كان الجزر والماء بمنزلة النار اذا استخنت الماء الذي في القدر وبسطه فيطلب اوسع منها فيفيض حتى اذا خلا قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منها على الارض لطيفه فيرجع اضطرارا بمنزلة رجوع ما يغلي من الماء في المرحل والتمقم انتهى

مروان الجاهلي الى ان قال شعرا منه
 حاريت غير سؤم في مطاولة
 لو نازع الحقل لم ينزع الى حضر
 وتقدم ما ذكره غير واحد كابن حبان ان موسى مولى عبد العزيز بن مروان وكذا ذكره البخاري تجهز مع ام البنين بنت عبد العزيز بن حبان ابنيهما الوليد بن عبد الملك فكانت تنسب مكانته عند الوليد الى ان بلغ ما بلغ واشهر من كان في حجة موسى بن نصير من مواله طارق المشهور بالفتوح العظيمة وطريف وتجرى ذكره في كتابنا هذا بما اقتضاه الاختصار وقال ابن سعيد بعد ذكره الخلاف في ان موسى هل هو مخي صريح او بالولاء او بربري او مولى لعبد العزيز بن مروان ما صورته وكان في عقبه نباهة في السلطنة ولي ابنه عبد العزيز سلطنة الاندلس وعبد الملك سلطنة المغرب الاقصى وعبد الله سلطنة افر بنية وذكرا الحجازي ان اصله من وادي القرى بالحجاز وانه خدم بني مروان بدمشق وتنبه شأنه فصر قوه في محالهم الى ان ولي افر بنية وما وراء دامن المغرب في زمن الوليد بن عبد الملك فدخل اقصى المغرب ودخل الاندلس من جبل موسى المنسوب اليه الخور لبنة ودوخ بلاد الاندلس ثم اوفده الوليد الى الشام فوافق مرضه ثم موته وخلافة اخيه سليمان فعذب واستصفى امواله وآل امره الى ان وجهه الى قومه بوادي القرى اعلمهم يعطون عليه ويؤدون عنه فبات بها وقد نص ابن بشكوال على انه مات بوادي القرى امام عارفه السلطانية فيكمه ولا يه ما خلف مصر الى البحر المحيط بين بري البر والاندلس واما الادبية فقد جاءت عنه بلاغة في النثر والنظم تدخله مع نزارتها في احباب در الكلام وذكرا ابن بشكوان انه من التابعين الذين رزوا الحديث وان روايته عن تميم الداري وذكرا في كتب الاثمة من المصنفين ابنه واوعب من ان يخص بذكره واحدا منهم وهو غرة التواريخ الاندلسية وذكرا الى الان جديد في السن الخاصة والعامة من أهلها ومن مسهب البخاري كان قد جمع رحمه الله من خلال الخير ما أعانه الله سبحانه به على ما بني له من المجد المشيد والذكر الشهير المخلد الذي لا يلبه الليل والنهار ولا يعنى جديد بلى الاعصار الا انه كان يغلب عليه ما لا يكاد رئيس يسلم منه وهو الحق والحد والمنافسة لا تخلو من ذلك وأنشد بعض الرؤساء وليس رئيس انقوم من يحمل الحقدا فقلبه ان رئيس وقال من يترك الحقدا قال ان السيد اذا ترك اضمار الخير والشر والحجارة عليها ما جرت عليه ونسب للضعف والغفلة وهل رأيت صفقة أخسر من غفلة رئيس احقده غيره ففسى ذلك او تناساه وعدوه لا ينفل عنه وحاسده لا ينفعه عنده الا الراحة منه وهو في واد آخر عنه والله در القائل ووضع الندي في موضع السيف بالاعلا مضر كوضع السيف في موضع الندي

ولكن الا صوب ان يكون الرأي ميرانا لا يزن الوافي لناقص ولا يزن الناقص لواف ويدبر أمره على ما يقتضيه الزمان ويقدرفه حسن العاقبة ونص ابن بشكوال على ان موسى بن نصير مات بوادي القرى سنة سبع وتسعين وغزا الاندلس سنة احدى وتسعين ودخلها سنة ثلاث وتسعين وقفل عنها الى الوليد بن عبد الملك بالغنا ثم سنة أربع وتسعين وذكرا ان ولايته على الاندلس بالباشرة فدخلها الى حين خروجه منها سنة واحدة ومات فيها مولا طارق سنة

اذ افاض وتتابع اجزاء النار عليه بالحي لكان في الشمس اشد ١٣٥ سخونة ولو كانت الشمس على مده لكان يمد مع بدء طلوع الشمس ويجزر مع غيبتها فزعيم هؤلاء ان علة الجزر والمد في البحر تتولد من البخر التي تتولد من بطن الارض فانها لا تزال تتولد حتى تسكف وتكثر فتدفع حينئذ ماء هذا البحر لكثافتها فلا تزال كذلك حتى تنقص موادها من أسفل فاذا انقطعت موادها تراجع الماء حينئذ الى قعر البحر وكان الجزر من أجل ذلك والمد لا ونهارا وشتاء وصيفا وفي غيبة القمر وفي طلوعه وكذلك في غيبة الشمس وطلوعها قلوا وهذا يدرك بالحس لانه ليس يستكمل الجزر آخره حتى يسد أول المد ولا يتقضى آخر المد حتى يتبدى أول الجزر لانه لا يتغير تولد تلك البحارات حتى اذا خرجت تولد غيرها مكانها وذلك ان البحر اذا غارت مياهه ورجعت الى قعره تولدت تلك البخر علة لكان ما يتصل منها من الارض مما يبعثه وكما غارت تولدت وكما افاض نقصت وذهب آخرون من أهل الديانات ان كل ما لم يعرف له من الطبيعة مجرى ولا يوجد له فيها قياس فهو فعل الاله يدل على توحيد الله عز وجل وحكمته فليس للجزر علة في الطبيعة البسيطة ولا قياس وقال آخرون ما هيجان البحر انتهى

انتهى وقد تقدم شيء من ذلك وذكرا ان بشكوال ايضا ان ابن حبيب قال عن ربيعة غل الناس كلهم يوم فتح الاندلس الا أربعة نفر فقط كانوا من التابعين حذش الصنعاني وأبو عبد الرحمن الجلي وأبو شماسه وعياض بن عتبة انتهى وقال ابن سعيد ومن دخل الاندلس من غير هؤلاء الا أربعة من التابعين على بن رباح النخعي وموسى بن نصير فاتح الاندلس وجيان ابن أبي جبلة القرشي مولا لهم وعبد الرحمن بن عبد الله النخعي صاحب الاندلس المذكور في سلاطينها ومحمد بن أوس بن ثابت الانصاري وزير بن قاصد السككي والمغيرة بن أبي بردة السككي وعبد الله بن المغيرة السككي وحمزة بن رجاء التميمي وعبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ومنصور بن خزيمة وعلي بن عثمان بن خطاب وذكرا ان حبيب ان عتبة من دخل الاندلس من التابعين سوى من لا يعرف نحو عشرين رجلا وفي كتاب ابن بشكوال انه دخل الاندلس من التابعين ثمانية وعشرون رجلا وهم اسواق قبله المسند الجامع بقرطبة وسمى البخاري في المسهب هؤلاء المتقدمين وذكرا ان ابن سعيد انه لم يتحقق المواضع التي تخص هؤلاء التابعين من بلاد الاندلس مع جزمه بأنهم دخلوا الاندلس وسكنوا بها وبيأى ذكر التابعين الداخلين الاندلس عما هو أشمل من هذا وقد تقدم غل من عد التابعين من الغنائم وقال الائمة بن سعيد بعد ذكره ان طارق اصاب بالاندلس مغنم كثيرة من الذهب والفضة ان كانت الطغمة التي وجدته تسوية بقضبان الذهب وتنظم السلسلة من الذهب بالؤلؤل والياقوت وانزرحه وكان البربر بما وجدوها فلا يستطيعون حملها حتى يأثروا بالافاس فيضربون به وسعها فبأخذ أحدها نصفها والآخر النصف الآخر لنفسه وبسبر معهم جماعة والناس مشتغلون بغير ذلك وعن يحيى بن سعيد لما اقتضت الاندلس اصاب الناس فيها غنائم فغلوا منها غلولا كثيرا حملوه في المراكب وركبوا البحر فسمعوا مناديا يقول اللهم غرق بهم وتقلدوا المصاحف فاشبهوا ان اصابهم ربح عاصف وضربت المراكب بعضها بعضا حتى تكسرت وغرق بهم وأهل مصر ينكرون ذلك ويقولون أهل الاندلس ليس ه الذين غرقوا وذهب أهل مصرية فأنه أعلم بحقيقة الحال ورأيت في بعض كتب التاريخ انه وجد في طيلة حين فتمت من الذخائر والاموال عالا يخصى فن ذلك مائة وسبعون تاجا من الذهب الاحمر مربعة بالدر وأصناف الحجارة الثمينة وو جديها ألف سيف ملوكي وو جديها من الدر والياقوت اكيال ومن أوانى الذهب والفضة مالا يحيط به وصف ومائة سليمان وكانت فيميد كرم من زمردة خضراء وزعم بعض العجم أنهم لم تكن سليمان وانما أصلها أن العجم أيام ملكهم كان أهل الحسنة في دينهم اذا مات أحد منهم أوصى بماله للكنائس فاذا اجتمع عندهم مال لم تدر ما غوا منه الا لمن المواتد المحمية والكراسي من الذهب والفضة تحمل الشماسة والقوس فوقها الانجيل في أيام المناسك ويضعونها في الاعيان للمياه امة فكانت تلك المائدة بطليطلة مما صنع في هذا السبيل وتأثق الملوك في تحسينها يزيد الاخر منهم فيها على الاول حتى برزت على جميع ما اتخذ من تلك الآلات وطار الذكرا بها كل ملأرو كانت مصوغة من الذهب الخالص مرصعة بغاخر الدر والياقوت والزبرجد وقيل انها من زبرجدة خضراء حافاتها وأرجلها منها يدل على توحيد الله عز وجل وحكمته فليس للجزر علة في الطبيعة البسيطة ولا قياس وقال آخرون ما هيجان البحر انتهى

وكان لها ثمانمائة وخمسة وستون رجلا وكانت توضع في كنيسة طليطلة فأصابها طارق انتهى وقد ذكرنا فيما مر عن ابن حيان ما فيه نظيره هذا وذكرنا فيما مضى من أمر المائدة وغيرها ما فيه بعض تخالف وما ذلك الا لانتقل كلام المؤرخين وان خالف بعضهم بعضا ومردادات كثير الفائدة وبالجملة فالماثلة جلية المقدار وان حصل الخلاف في صفاتها وجنسها وعدد أرجلها وهي من أجل ما غلب بالاندلس على كثرة ما حصل فيها من الغنائم المتنوعة الاجناس التي ذكرها الى الآن شائع بين الناس فاعلم انه لما استقر قدم أهل الاسلام بالاندلس وتام فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب همهم الى الحول بها فنزل بها من حرائم العرب وساد انهم جماعة أورثوها أعقابهم الى أن كان من أمرهم ما كان فأما العدنانيون فمنهم خندف ومنهم قريش وأما بنوهاشهم من قريش فقال ابن غالب في فرحة الانفس بالاندلس منهم جماعة كلهم من ولد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومن هؤلاء بنو حمود ملوك الاندلس بعد انتشار سلالتي أمية واما بنو أمية فمنهم خلفاء الاندلس قال ابن سعيد يعرفون هنالك الى الآن بالقرشين وانما عمو انسابهم الى أمية في الآخر لما انخرط الناس عنهم وذكرنا افعالهم في الحسين رضى الله عنه وأما بنو زهرة فمنهم باشبيلية اعيان متميزون واما الخزوميون فمنهم ابو بكر الخزومي الاعشى الشاعر المشهور من أهل حصن المدور ومنهم الوزير الفاضل في النظم والنثر ابو بكر بن زيدون ووالده الذي هو اعظم منه بواليد بن زيدون وزير معتضد بن عبد الله قال ابن غالب وفي الاندلس من ينسب الى جميع والى بني عبد الدار وكثير من قريش المعروفون بالفهريين من بني محارب بن فهر ومنهم قريش النواهر ومنهم عبد الملك بن قطن سلطان الاندلس ومن ولده بنو القاسم الامراء الفضلاء وبنو الجندل اعيان العلماء ومن بني محارب ابن فهر يوسف بن عبد الرحمن الفهري سلطان الاندلس الذي غلبه عليه عبد الرحمن الاموي الداخل وجند يوسف عقبه بن نافع الفهري صاحب الفتوح باقر يرقية قال ابن خزم وهلم بالاندلس عدد وثروة واند المنتسبون الى عموم كنانة فكثير وجعلهم في طليطلة واعمالهم ينسب الوقيشيون الكنانيون اعيان الفضلاء الذين منهم القاضي ابو الوليد والوزير ابو جعفر ومنهم ابو الحسين بن جبير العالم صاحب الرحلة وقد ذكرناه في محله واما هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب ان منزلهم بجهة اربولة من كورة تدمير واما تميم ابن مرة بن ادبن طابحة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب ايضا انهم خلق كثير بالاندلس ومنهم ابو الطاهر صاحب المقامات اللزومية واما ضبة بن ادبن طابحة فذكر انهم قليلون بالاندلس فهو لا يخندف من العدنانية واما قيس عيلان بن الياس بن مضر من العدنانية ففي الاندلس كثير منهم ينتسبون الى العموم ومنهم من ينتسب الى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصة بن قيس كعبد الملك بن حبيب السلمي الفقيه صاحب الامام مالك رضى الله عنه وكالقاضي أي حفص بن عمر قاضي قرطبة ومن قيس من ينتسب الى هوازن بن منصور بن عكرمة قال ابن غالب وهم باشبيلية خلق كثير ومنهم من ينتسب الى بكر بن هوازن قال ابن غالب ولهم منزل بجوف بلنسية على ثلاثة اميال منها وباشبيلية وغيرها منهم

خلق كثير ومنهم بنو خزم وهم بيت غير البيت الذي منه ابو محمد بن خزم الحافظ الظاهري وهو فارسي الاصل ومنهم من ينتسب الى سعد بن بكر بن هوازن وذكرنا ان غالب ان منهم بغرناطة كثيرا كبنى جودي وقدر أس بعض بني جودي ومنهم من ينتسب الى سلول امرأة نسب اليها بنوها وابوهم مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومنهم من ينتسب الى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومنهم من ينتسب الى غير بن عامر بن صعصعة قال ابن غالب وهم بغرناطة كثير ومنهم من ينتسب الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومنهم بلج بن بشر صاحب الاندلس وآله وبني شقيق ومنهم من ينتسب الى فزارة بن زبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومنهم من ينتسب الى اشجع بن ريث بن غطفان ومن هؤلاء محمد بن عبد الله الاشجعي سلطان الاندلس وفي ثقيف اختلاف فمنهم من قال انها قيسية وان ثقيفا هو قيس ابن عنبه بن بكر بن هوازن ومنهم بالاندلس جماعة واليه ينتسب الحر بن عبد الرحمن الثقفي صاحب الاندلس وقيل انها من بقايا حمود انتهى قيس بن عيلان وجميع مضر واما ربيعة بن نزار فمنهم من ينتسب الى أسد بن ربيعة بن نزار قال في فرحة الانفس ان اقليم هؤلاء مشهور باسمهم بجوف مدينة وادي آش انتهى ولا شهر بالنسبة الى اسد ابدا بنو اسد ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ومنهم من ينتسب الى محارب بن عمرو بن ود ربيعة ابن بكر بن اقصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة قال ابن غالب في فرحة الانفس ومنهم بنو عطية اعيان غرناطة ومنهم من ينتسب الى النضر بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعي بن جديلة بن أسد كبنى عبد البر الذين منهم الحافظ أبو عمر بن عبد البر ومنهم من ينتسب الى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب كبنى حديس اعيان قرطبة ومنهم من ينتسب الى بكر بن وائل كالبكر بن أصحاب أوتة وشلبش الذين منهم أبو عبيد البكري صاحب النصاب انتهر ربيعة واما ما ياد بن نزار وقد يقال انه ابن معد والصحاح الاول في نسب اليهم بنو زهرة المتهودون باشبيلية وغيرهم انتهت العدنانية وهم الصريح من ولده اسمعيل عليه السلام واختلف في انحطاطية هل هم من ولده اسمعيل أو من ولده هود على ما هو معروف وظاهر صنيع البخاري الاول والاكثر على خلافه وانحطاطية هم المعروفون بالعمانية وكثيرا ما يقع بينهم وبين المضرية وسائر العدنانية المحروب بالاندلس كما كان يقع بالمشرك وهم الاكثر بالاندلس والملك فيهم ارسخ الاما كان من خلفاء بني أمية فان القرشية قدمتهم على الفرقتين واسم الخلافة لهم بالمشرك وكان عرب الاندلس يتميزون بالمعائر والقبائل والبطون والانحاذ الى ان قطع ذلك المنصور بن أبي عامر الداهية الذي ملك سلطنة الاندلس وقصد بذلك تشييتهم وقمع التناهم وتعضهم في الاقوام وقدّم القواد على الاحناد فيكون في جند القائد الواحد فرق من كل قبيل فانحسرت مادة الفتن والاعترا بما لاندلس الا ما جاءت على غير هذه الجهة قال ابن خزم جماع انساب اليمن من جزم بن كهلان وجيز بن شجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شاخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل قحطان ابن الهيمس بن تيهان بن نابت بن اسمعيل وقيل قحطان ابن هود بن عبد الله بن رباح بن جارف

حتى يعود وذهبت طائفة أخرى الى ابطال سائر ما وصفنا من القول وزعموا ان الهواء المظلل على البحر يستحيل دائما فاذا استحال عظم ماء البحر وفاض عند ذلك واذا فاض البحر فهو المذفع عند ذلك يستحيل ماؤه ويتنفس فيستحيل هواء فيعود الى ما كان عليه وهو الجرز وهو دائم مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هواء والهواء يستحيل ماء قالوا وقد يجوز ان يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر لان القمر اذا امتلأ استحال الهواء أكثر مما كان يستحيل وانما القمر علة لكثرة المد لا للمد نفسه لانه قد يكون في محاقه والمد والجزر في بحر فارس يكونان على مطالع القمر والاغلب من الاوقات وقد ذهب كثير من نواخذة هذا البحر وهم ارباب المراكب من السيرافيين والعمانيين ممن يقطعون هذا البحر ويختلفون الى عمارة من الامم التي في جزائره وحوله الى ان المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر الامرين في السنة مرة يمد في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر فاذا كان ذلك طغي الماء

صاحب البياضين وكان
الملل وهذه المدينة على
خور من أخوار البحر وهو
الخليج أعرض من النيل
أودجلة أو الفرات عليه
المدن والضياع والعمائر
والنخل والتار جيل
والطواويس والبيضاء وغير
ذلك من أنواع طيور الهند
بين تلك الجبال والمياه
وبين مدينة كنيابة وبين
البحر الذي يأخذ منه هذا
الخليج بومان وأقل من
ذلك فيجزر الماء عن هذا
الخليج حتى يبدو الرمل
الذي ينصب عنه الماء
وقعر الخليج قد صار
كالبحر وأو قد أقبل المد
من نهاية الخزر كالخيل في
الحلبة فربما أحس الكلب
بذلك فاقبل يحضر ما استطاع
خوفان الماء فيطلب البر
الذي لا يصل إليه الماء فيلحقه
الماء بسرعة فيغرقه وكذلك
المد يرد بين البصرة
والاهواز في الموضع
المعروف بالباسيان وبلاد
الهند ويسمى هناك
أزيب له ضياع ودوى
وغليان عظيم يفرغ منه
أصحاب السفن وهذا الموضع
يعرفه من أسلاف هنالك إلى
بلاد مودق من أرض فارس
والله أعلم
(ذكر بحر الروم وودف
ما قيل في طولها وابتدائها وانتهائها) * أما بحر الروم وودف وادنية والمصيصة وانطاكية واللاذقية الأعيان

وطر ابلس وصيدا وصور وغير ذلك من ساحل الشام ومصر والاسكندرية ١٣٩ وساحل المغرب فذكر جماعة من اصحاب
الزيجات في كتبهم منهم
محمد بن جابر النسائي وغيره ان
طوله خمسة آلاف ميل وعرضه
مختلف فنه ثمانية ميل ومنه
سبع مائة ميل ومنه ستمائة
ميل واقل من ذلك على حسب
مضايقة البر والبحر والبحر للبر
ومبدا هذا البحر من خليج
يخرج جاري من بحر اوقيانوس
واضيق موضع من هذا
الخليج بين ساحل طنجة من
بلاد المغرب وبين ساحل
الاندلس وهذا الموضع
المعروف بنيطاء وعرضه فيما
بين الساحلين نحو من عشرة
اميال وهذا الموضع هو
المعبر لمن اراد العبور من
الغرب إلى الاندلس ومن
الاندلس إلى الغرب وعلى
الحديثين البحر من اعني بحر
الروم وبحر اوقيانوس المنارة
التحاس والحجارة التي بناها
هرقل الجبار على اعلاها
الكتابة والتماثيل مشيرة بأيديها
ان لا طريق ورائي لجميع
الداخلين إلى ذلك البحر
بحر الروم اذ كان بحرا
لا تجري فيه جارية ولا
عمارة فيه ولا حيوان
ناطق يسكنه ولا يحاط
بمقداره ولا تدري غايته ولا
يعلم منتهاه وهو بحر الظلمات
والاخضر المحيط وقد ذهب
قوم ان هذا البحر اصل ماء
البحار وله أخبار عجيبة قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان في أخبار من غرروا بطريقه في ركنه ومن نجا منهم
الاعيان ومنهم من ينسب إلى جذام مثل ثوبة بن سلامة صاحب الاندلس وبنو هود هولاك
شرق الاندلس ومنهم المتوكل بن هود الذي صحت له سلطنة الاندلس بعد الموحدين ومنهم
بنو رنديش أصحاب شرق الاندلس قال ابن غالب وكان لجذام جزء من قلعة رباح واسم جذام
عام واسم لحم مالكا وهما البناعدى ومن كهلان من ينسب إلى كندة وهو ثور بن عفير بن
عدى بن مرة بن ادد ومنهم يوسف بن هرون الرمادي الشاعر ومنهم من ينسب إلى تجيب
وهي أم أشرس بن السكون بن أشرس بن كندة ومن كهلان من ينسب إلى خشم بن أنمار
ابن ارش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ومنهم عثمان بن أبي نسيعة
سلطان الاندلس وقد قيل أنمار بن نزار بن معد بن عدنان انتهت كهلان وأما حمير بن سبأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان فمنهم من ينسب إلى ذي رعين قال ابن غالب وذو رعين هم ولد
عمرو بن حمير في بعض الأقوال وقيل هو من ولد سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم
ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير قال
ومنهم أبو عبد الله الحنظلي الأعمى الشاعر قال الحارثي في كتاب النسب واسم ذي رعين عريم
ابن زيد بن سهل ووصل النسب ومنهم من ينسب إلى ذي أصبح قال ابن خزم أنه أخو ذي أصبح
مالك بن زيد بن ولد سبأ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ووصل النسب وذكر
الحارثي أن ذا أصبح من كهلان وأخبار أن منهم مالك بن أنس الامام والمشهور أنهم من حمير
والأصحيون من أعيان قرطبة ومنهم من ينسب إلى حصب قال ابن خزم أنه أخو ذي أصبح
وهم كثير بقلعة بني سعيد وقد تعرف من أجلهم في التواريخ الاندلسية بقلعة حصب ومنهم
من ينسب إلى هوازن بن عوف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث قال ابن غالب ومنزلهم
بشرق اشبيلية والهوازنيون من أعيان اشبيلية ومنهم من ينسب إلى قضاة بن مالك بن
حمير وقد قيل أنه قضاة بن معد بن عدنان وليس بمرضى ومن قضاة من ينسب إلى مهرة
كلوزر أبي بكر بن عمار الذي وثب على ملك مرسية وهو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف
ابن قضاة ومنهم من ينسب إلى خشين بن تنوخ قال ابن غالب وهو ابن مالك بن فهم بن غر
ابن وبرة بن تغلب قال الحارثي تنوخ هو مالك بن فهر بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة
ومنهم من ينسب إلى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنهم البلويون الاشبيلية ومنهم
من ينسب إلى جهينة بن اسود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة قال ابن غالب وبقربطبة
منهم جماعة ومنهم من ينسب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان كني إلى عبدة الذين
منهم بنو جهور ملوك قرطبة ووزراؤها ومنهم من ينسب إلى عذرة بن سعد هذيم بن زيد
ابن اسود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنهم أعيان الجزيرة الخضراء بنو عذرة
ومن أهل الاندلس من ينسب إلى حضرموت منهم الحضرميون بمرسية وقرطبة واشبيلية
وبطليوس وقرطبة قال ابن غالب وهم كثير بالاندلس وفيه خلاف قيل ان حضرموت
هو ابن قحطان وقيل هو حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن حيدان بالجيم ابن قطن بن العريب بن الغر بن نبت بن أيمن بن الهميسع بن حمير
كذا نسق النسب الحارثي ومن أهل الاندلس من ينسب إلى سلامان ومنهم الوزير لسان
البحار وله أخبار عجيبة قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان في أخبار من غرروا بطريقه في ركنه ومن نجا منهم

ومن تلف وما شاهدوا منه ١٤٠ وما رأوا وبين هذه المنارة المنصورة وبين موضع الاحجار مسافة في طول

الدين بن الخطيب حجازا كوفي محله يوقدر أيت أن أسرد هنا أسماء ملوك الاندلس من لدن
الفتح الى آخر ملوك بني أمية وان تقدم ويأتي ذكر جملة منهم بما هو أتم بما هنا فنقول طارق
ابن زياد مولى موسى بن نصير ثم الأمير موسى بن نصير وكلاهما لم يتخسر ير السلطنة ثم
عبد العزيز بن موسى بن نصير وسريه اشبيلية ثم أبو ب بن حبيب اللخمي وسريه قرطبة
وكل من يأتي بعده فسريره قرطبة والزهراء والزاهرة بجانبها الى ان انقضت دولته
مروان على ما ينسب عليه ثم الحارث بن عبد الرحمن الثقفي ثم السمع بن مالك الخولاني ثم
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ثم عنبسة بن سحيم الكلي ثم عذرة بن عبد الله الفهري ثم يحيى
ابن سلمة الكلي ثم عثمان بن أبي نسيعة الخثعمي ثم حذيفة بن الاحوص القيسي ثم
المهشم بن عبيد الكلابي ثم محمد بن عبد الله الاشجعي ثم عبد الملك بن قطن النهري ثم بلج
ثم بشر بن عياض القسيري ثم ثعلبة بن سلامة العاملي ثم أبو الحظار بن ضرار السكلي
ثم ثوبة بن سلامة المجذمي ثم يوسف بن عبد الرحمن الفهري ودهنا انتهى الولاة الذين
ملكوا الاندلس من غير موارثة أفراد اعددهم عشر ون فمما ذكر ابن سعيد ولم يتعدوا
في السمة لفظ الأمير قال ابن حبان مدهم منذ تاريخ الفتح من لذي ربي سلطان الاندلس
النصراني وهو يوم الاحد خمس خلون من شوال سنة اثنتين وتسعين الى يوم الهزيمة على
يوسف بن عبد الرحمن الفهري وتغلب عبد الرحمن بن معاوية المرواني على سريه الملك
قرطبة وهو يوم الاضحي عشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة ست وأربعون
سنة وخمسة أيام انتهى ثم كانت دولة بني أمية أولها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك ثم ابنه هشام الرضي ثم ابنه الحكم بن هشام ثم ابنه عبد الرحمن الاوسط ثم
ابنه محمد بن عبد الرحمن ثم ابنه المنذر بن محمد ثم أخوه عبد الله بن محمد ثم ابنه عبد الرحمن
الناصر بن محمد بن عبد الله ثم ابنه الحكم المستنصر وكسبهما الزهراء ثم هشام بن الحكم
وفي أيامه بنى حاجبه المنصور بن أبي عامر الزاهرة ثم المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار
ابن الناصر وهو أول خلفاء الفتنة ودمت في أيامه الزهراء والزاهرة وعاد السري الى قرطبة
ثم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر ثم تخللت دولتي بن جود العلويين
وأولهم الناصر على بن جود العلوي الادريسي ثم أخوه المأمون القاسم بن جود ثم كانت
دولة بني أمية الثانية وأولها المستنصر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر ثم
المستعفي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ثم المعتمد هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر
وهو آخر خلفاء الجماعة بالاندلس وحين خلع استبد ملوك الاندلس الدعوة للخلافة المروانية
واستبدت ملوك الطوائف كابن جهور في قرطبة وابن عماد باشبيلية وغيرهما ولم يعد نظام
الاندلس الى شخص واحد الى ان ملكها يوسف بن تاشفين الملقب بالملك من بر العدو وقتل في ملوك
الطوائف وبعد ذلك ما خلصت له ولا تولد له على بن يوسف لان بني هود نازعوه في شرقها
بالشعر الى ان جاءت دولة عبد المؤمن وبنه فاصفت لعبد المؤمن بمحمد بن مردنيش الذي
كان ينازعه في شرق الاندلس ثم صفت ليوسف بن عبد الرحمن بموت ابن مردنيش ثم
ان بعده من بنيه وحضرته مراكش وكانت ولايتهم تتردد على الاندلس وممالكها ولم

عظام وقد ذكر يعقوب بن اسحق الكندي وثليذه أحمد بن الطبيب السرخسي في طول هذا البحر وعرضه يولوا

غير ما ذكرنا وسند ذكر بعده هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب هذه ١٤١ البحار على نظم من التأليف وترتيب

من التصنيف ان شاء الله تعالى

يولوا على جميعها شخصوا واحدا العظم ممالكها الى ان انقرضت منها دولتهم بالملوك محمد بن
هود بن بني هود ملوك سر قسطة وجهاتها فلك معظم الاندلس بحيث يطلق عليه اسم
السلطان ولم ينزع فيه الا زيان بن مردنيش في المنسية من شرق الاندلس وابن هلال في
طبيقة من غرب الاندلس ثم كثرت عليه الخوارج قريب موته ولما قتله وزيره ابن الرمي
بالرية زاد الامر الى أن ملك بنو الاجر وكان غرب أهل الاندلس في المائة السابعة
يخطبون لصاحب افر يقية السلطان أي زكريا يحيى بن أي محمد عبد الواحد بن أي حفص
ثم تقلصت تلك النلال ودخل الجزيرة الانحلال الى أن استولى عليها حزب الضلال والله
وارث الارض ومن علمها هو خير الوارثين (وقد ذكرنا في هذا الكتاب جملة من أخبار
ملوك الاندلس مما يصلح لهذا كره ورعا سرت طرف القلم في بعضها وبنو جهور المثار
اليهم قريبا كانوا وزراء الامويين ثم انه لما انتشر تلك الخلافة استبدت بقرطبة الوزير أبو
الحزم بن جهور من غير أن يتعدى اسم الوزارة قال في المطمع الوزير الاجل جهور بن محمد
ابن جهور أهل بيت وزارة اشتهروا كاستهارة ابن هبيرة في وزارة وأبو الحزم أمجدهم في
الكرامات وأنجدهم في الملمات ركب عتقون الفنون فراضها ووقع في بحور المحن ففاضها
منسبط غير منكمش لا طائش اللسان ولا ريش وقد كان وزير في الدولة العامرية
فشرت بجلاله واعترفت باستقلاله فلما انقرضت وعاقبت الفتى واعترضت تحيز عن
التدبير مدتها وخلي لخلافه أعباء الخلافة وشدها وجعل يتقبل مع اولئك الوزراء ويدبر
ويدبر الامر معهم ويدبر غير مظهر للانفراد ولا متصرف في ميدان ذلك الطراد الى أن بلغت
الفتنة مداها وسوغت ماشاء رداها وذهب من كان يحسد في الرياسة ويغيب ويبغي في
الفتنة ويدب ولما ارتفع الوبال وأدبر ذلك الاقبال رأى أهل التتوي مستداهم
ومعتمد على بعضهم تحيلامه وتغويها وتنادى على أهل الخلافة ونحوها وعرض عليهم
تقديم المعتمد هشام وأومض منه لاهل قرطبة برق خلب بشام بعد سرعة التماسها وتحميل
انتسكاها فأنابوا الى الاجابة وأجابوا الى استرعائه الوزارة والحجابة وتوجهوا مع ذلك
الامام وألوا بقرطبة أحسن المام فدخلوها بعد فتنة كثيرة واضطرابات مستثيرة والبلد
متهفر والجند مسفر فلم يبق غير يسير حتى حيدوا اضطراب أمر مملع واختطف من الملك
وانتزع وانقرضت الدولة الاموية وارتفعت الدولة العلوية واستولى على قرطبة عند
ذلك أبو الحزم ودبر أمرها بالجد والعزم وضبطها ضبطا أمن خائفها ورفع طارق تلك
الفتنة وطائفها وخلاله الجوفطار وأضى اللسانات والاطوار فعادت له قرطبة الى أكل
حاتها وانجلي به نور جلالها ولم تزل به مشرقة وغصون الآمال فيها موروقة الى أن توفي
(سنة ٣٤) فانتقل الامر الى ابنه أي الوليد واشتمل منه على طارف وتلايد وكان لاني
الحزم أدب ووقار وحلم سارت به الامثال وعدم فيها الامثال وقد أثبت من شعره ما هو
لائق وفي سماء الحسن رائق وذلك قوله في تفضيل الورد

الورد أحسن ما رأيت عيني وأزكي ما سقي ماء السحاب الجائد

خضعت نواوير الرياض لحسنه • فتدلت تتقاد وهي شوارد

وهو متصل ببرد مية والاندلس وغيرهما في صب والله أعلم على قول المنجمين من أصحاب الزيجات وغيرهم من تقدم في بحر الباعبر

(ذكر بحر نبطش وبحر
مانطش وخليج القسطنطينية)
فما بحر نبطش فانه يمد من
بلاد ملترقة الى القسطنطينية
بطول النهر العظم المعروف
ببطنانس وقد قدمنا ذكره
ومبدأ هذا النهر من الشمال
وعليه كثير من ولديات
وخروجه من بحيرة عظيمة
في الشمال من أعين وجبال
ويكون مقدار جريانه على
وجه الارض نحو ثلثمائة
فرسخ عاثر متصلة بولد
ياث ويسير بحر مانطش
فيما زعم قوم من أهل
العناية بهذا الشأن حتى
يصب في بحر نبطش وهذا
البحر عظيم فيه انواع من
الاجار والحشاش والعقار
قد ذكره جماعة من تقدم
من الفلاسفة ومن الناس
من يسمى بحر مانطش بحيرة
ويجعل طوله ثلثمائة ميل
وعرضه مائة ميل ومنه
ينفجر خليج القسطنطينية
الذي يصب الى بحر الروم
وطوله ثلثمائة ميل
وعرضه نحو من خمسين ميلا
وعليه القسطنطينية
والعماثر من أوله الى آخره
والقسطنطينية في الجانب
الغربي من هذا الخليج

والروس وهو بحر ينطش وسيأتي ذكر ١٤٢ هؤلاء الامم فيمابر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى على حسب استحقاقهم

واذا تدي الغصن في أغصانه * يزهو فذا ميت وهذا حاسد
واذا أتى وفد الربيع مبشرا * بطلوع فعدته فغم الوافد
ليس المشر كالمبشر باسمه * خبر عليه من النبوة شاهد
واذا تدي الورود من أوراقه * بقيت عوارقه فهن خوالد
انتهى المقصود منه وكأنه عارض بهذه الايات في تفضيل الورود قول ابن الرومي في تفضيل
الرجس عليه من قصيدة

للرجس الفضل المبين وان أي * أبوحاد عن الحقيقة حائد

وهي مشهورة ورد على ابن الرومي بعضهم بقوله

يامن يشبه رجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك فاسد الخ

وهي أيضا مشهورة * (رجع الى ما كنا فيه) وكانت لاهل الاندلس بين زمان الفتح وما
بعده وقائع في الكفار شفت الصدور من أراضها ووقت النفوس باغراضها واستولت على
ما كان لمة الكفر من جواهرها وأعراضها ثم وقع الاختلاف بعد ذلك الائتلاف
فصفت ربح العدو والحروب سجال وأعيال العلاج حكما الرجال فصار اهل الاندلس
يتذكرون موسى بن نصير وطارق ومن بعدهما من ملوك الاندلس الذين راعت العدو
الكافر منهم طوارق * وما أحسن ما أعرب الامام الكاتب القاضي أبو المطرف بن عميرة
عما يشمل هذا المعنى وغيره في كتاب بعث به الى الشيخ أبي جعفر بن أمية حين حل
الرزء ببلنسية وهو

ألا أيها القلب المصريح بالوجد * أمالك من بادى الصبابة من بد
وهل من سلوى يرتجى لميت * لدعوة الصادى ورعة ذى العبد
يحن الى نجد وهييات حرمت * صروف اللىالى ان يعود الى نجد
فيا جبل الريان لارى بعدما * عدت غير الايام عن ذلك الورد
ويا أهل ودى والحوادث تقتضى * خلوى عن أهل يضاف الى الود
الأمعة يوماب عارية المنى * فانارها سكل حين الى الرد
امن بعد رزء فى بلنسية نوى * باحنائنا كالنار مضمرة الود
برجى اناس جنة من مصائب * تطاعن فيهم بالمتفة الملد
ألا ليت شعري هل لها من مصالح * معادالى ما كان فيها من السعد
وهل أذن بالابناء ذنب أبيهم * فصاروا الى الاخراج من جنة الخلد

مرحبا بالسحابة وما أعارت افق من الاضاءة وردت تسحر النوى وتسحب ذبلا
على السها وتهزم من المسرة أعطافا وتردم من نجوم المجردة نطافا عامت من الظلمة
فى موجهها ثم غلبت الشهب على أوجهها فقلب العقرب يجب وسهيل بداره يجتب
والطرف غضيض وجناح الطائر يبيض وصاحب الاخبية يقرض والذاج عن
ذبيحته يعرض ورايح السما كين تحونه السلاح وواقع النسر ين يودلونه يخفيه الصباح
بلاغة تفتن كل لبيب وترعى روض كل أديب وتعض على رغام العدو من جيب ان من

وساحل أذنة وفيه مصب نهر بردان وهو نهر طرسوس ثم البلد الخالى البيان

من العمارات الخراب من الروم والمسلمين مما يلي مدينة مكنة ١٤٣ الى قرش وقراشيا ثم بلاد سلوقية

البيان لسحرا ويا أيها الجواد وجدناك بحرا أدريت أى برى برت وبأى قر
اهتديت ايلة سررت افتتحت بأياتك الحسان ونظمتها نظم النجان فعوذت سننها
بالسبع وعرفت منها براعة ذلك الطبع ثم نشرت على القرطاس شذورا الغشور بل من
جواهر الخور ما استوقف النظار وبهرج اللجين والنظار ورايتك استمدت ولك الباع
الامد وأعرت محاسنك والعارية تترد وجئت باللائمة تروق أربعتها وتحرس بها
قعة الاشعار وجهتها فأدت من حسنهما ما يسر واجتمع لمن روى القطعتين ما نظم فيهما
وهو الدر واخرت خبر الحادثة التي محقت بذراتها وذهبت بنضارة الايام فيامن
حضر يوم البطشة وعزى فى أنسه بعد تلك الوحشة احقائه دكت الارض ونزف المعين
والبرص وصووح روض المني وصرح الخطب وما كنى ابنى كيف فقدت راحة الاحلام
وعقدت مناحة الاسلام وجاء اليوم الغسر وأوقدت نار الحزن فالانزال تستعر حلم
مانرى بل مارأى ذا عالم طوفان يقال عنده لا عاصم من ينصفنا من الزمان انظالم الله بما يلقى
الفوائد عالم بالله اى نحو تنحو ومسطور ثبت وتمحو وقد حذف الاصل والزايد وذهب
الصلة والعائد وباب التمجيد طال وحال البائس لا تحشى الانتقال وذهبت علامة الرفع
وفقدت سلامة الجمع والمعتل اعدى الصحيح وانملت اردى الفصح وامتنعت العجمة
من الصرف وامنت زيادتها من الحذف ومالت قواعد المسلة وصرنا الى جمع القلة
وللشرك صيال وتخمط ولقرنه فى شر كه تخبط وقد عاد الدين الى غربته وشرق الاسلام
بكرته كأن لم يسمع بنصر بن نصير وطرق طارق بكل خير ونهات حنش وكيف
اعيت الرقى واذا لت بليل السليم يوم الملقى ولم تخبر عن الرواية وصوائفها وفقى معافر
وتعفيره للاوئان وطوائفها لله ذات السلف لقد طال الاسى عليهم والاسف وبقي الحكم
العدل والرب الذى قول الفصل ويده الفضل ربنا امرت ففصينا ونهيت ففانتهينا
وما كان ذلك جزاء احسانك الينا افت العلم عا اعلنا وما اخفينا والمحيط بالمناات وما
اتينا لو انما فيك احبينا وقلينا لم ترنا من الفرقة ما رأينا ولم تسلط عدوك وعدونا علينا
لكن انت أرحم من أن تؤخذ بنا مجنينا واكرم من أن لا تهبط حقوقك الينا واشتر ايها
الاخ الكريم الى استراحة الى وتنسم بالدى لتبرد كازعمت حرقس وتقدح زناد قبس
وهييات صلد الزند وذوى العرار والزند واقشع الشوبوب وركما كان يظن به الهبوب
فالقلم دفين لا يحشر وميت لا ينشر والطبع قد نكص النهقرى وقبل منزله ان يدعى له
النقري فها هو لا يملك ميتا ولا يجد لقلمه ثمينا وانت ابقاك الله عز وجل بمقتبل
الا آداب طائر هيعة الشباب وابن سنن السمرة من سن الخطاط ووقت الكسل من
وقت النشاط وقد راجعتك لادخال فى حبلتك بل قاضيا حق رغبتك والله تعالى يجعلك
بوسيلة العلم مترقيا وبجثة الطاعة متوقيا ولهاء الانفس مستقبلا ومتلقيا بمنه والسلام
انتهى * (وكتب) رحمه الله الى سلطان افرىقية الوارث ملك بنى عبد المؤمن بتلك النواحي
المستولى على البلدان والضواحي وقد كان لاهل الاندلس امل فى أخذه بشارهم وضم
اقتنارهم ماصورته

ونهرها العظيم الذى يصب
فى هذا البحر ثم حصون
الروم الى خليج القسطنطينية
وقد أعرضنا عن ذكر انهار
كثيرة بارض الروم وما
يصب الى هذا البحر كنه
البارد ونهر العسل وغيرهما
من الانهار والعمارة على
هذا البحر من المضيق
الذى قدّمنا ذكره وهو
الخليج الذى عليه طنجة
متصلة بساحل المغرب
وبلاد افرىقية والسوس
ورشيد والسويس ودمياط
وساحل الشام وساحل الشغور
الشامية ثم ساحل الروم مارا
متصلا الى بلاد رومية الى ان
يتصل بساحل الاندلس
الى ان ينتهى الى ساحل
الخليج الضيق المقابل
لطنجة على ما ذكرنا لا تقطع
من هذا البركة العمائر
التي وصفناها من الاسلام
والروم الى الانهار الجارية
الى البحر وخليج القسطنطينية
وعرضه نحو سن ميل
وخلمانات أخر داخله فى البر
لامنفذها فجميع ما ذكرنا
على شاطئ هذا البحر الرومى
متصلو الديار غير منفصلين
لا يقطعهم أو يمتنعهم الا
ما ذكرنا من الانهار وخليج
القسطنطينية ومثال هذا
البحر الرومى ومثال ما ذكرنا
من العمارات عليه الى ان ينتهى الى مدى الخليج الضيق الا خدم اوقيانوس الذى عليه اعلام النحاس ويلى الاعلام طنجة

فساحل الاندلس شمال الكرنيب فصيصه ١٤٤ الخليج والكرنيب على صفة البحر الا انه ليس بمدور الشكل لما ذكرنا من طوله

وليس تعرف التناين في البحر
الحبشي ولا في شئ من خليجانه
من حيث وصفنا في نهاياته
واكثرها يظهر مما يلي
بحر اقيانوس وقد اختلف
الناس في التناين فمنهم من
رأى انه ريح سوداء تكون
في قعر البحر فتظهر الى
النسيم وهو الخلو فتخلق
السحب الزوبعة فاذا
ثارت من الارض واستدارت
وأثارت معها الغبار ثم
استطالت في الهواء اذ هبته
الصعداء توهم الناس انها
حيات سود ومنهم من رأى
انها دواب تتكون في قعر
البحر فتعظم وتؤذي دواب
البحر فيبعث الله عليها
السحاب والملائكة
فيخربونها من بينها وانها
على صورة الحية السوداء
لهابريق وبصيص لامر
عدينة الا آتت على مالا
نقدر عليه من بناء عظيم أو
شجر أو جبل وربما تنفخ
فتحرق الشجر الكبير
فيلقونها في سداجوج
وما جوج ويمطر السحاب
عليهم فيقتل ذلك التنين
فنه يتغذى بأجوج
وما جوج وهذا القول يعزى
الى ابن عباس وقد ذكر
قوم في التنين غير ما ذكرنا
وكذلك حكى قوم من أهل
السير وأصحاب القصص أموراً فيما ذكرنا أعرضنا ذكرها من خبر عمران الذي صعد في النمل فأدرك غايته الاوطان

شاقه غب الخيال الوارد * بارق هاج غرام الماحد
صدق وعد للثلاثي ثمما * طرقا الا بخلف الواعد
وكلا الزورين من طيف ومن * وافد تحت الدياحي وارد
لم يكن بعد السرى مستمتع * فيه للرائي ولا للرائد
وشديد بث قلب هائم * يشككه عند ربيع هامد
بالامير المرتضى عزلهدى * وثى عطف الملى الواجد
وبه أصحب ما كان يرى * حاملاً لأف الآبي السارد
انما انخر لمزلانا أبى * زكريا بن عبد الواحد
ملك لولا حلاه العسر لم * يحربا نجد لسان الحامد
ولو ان العذب أبدي رغبة * منه لم يشف غليل الوارد
فضله مثل سنى الشمس وهل * اسنى الشمس يرى من جاحد
قهر البغي بجد صاعد * ما تعداه وجب سد صاعد
انما آل أبى حفص هدى * للورى من غائب أو شاهد
تعدوا فوق النجوم الزهر عن * همهم نهن عزم القاعد
وعن الاسلام ذادوا عندما * قل طول الهدى غرب الذائد
أى تخبر عمرى المنتمى * ورثه ماجدا عن ماجد
ما القروح الغر اللهم * بين ماض بادى أو عائد
في محيا لاحق من سابق * وعلى المولود سيم الوالد
وليعي راجح الحلم الذى * ترك الضود يعطى ماند
عقد أحسابهم ثم به * مثل ماتم حساب العائد
أيها الجامع ما قد أحرزوا * جمع من همته في الزائد
هذه الامة قد أوسعتها * نظرا يكلا ليل الرائد
لم تنزل منك بخير طارف * ربه تال قد امدى نال
ولهم منك ليوم حاضر * وغدا رأى البصير الناقد
أرشد الله لاولى نظر * بالورى رأى الامام الراشد
وتولاه بتوفيق الالى * سعدوا من عاقد أو عاهد
وله في الله أوفى كافل * بالذى يبقى وأكفى عاضد

نصر الله تعالى مولانا وأيده وشده ملكه وشيده وأبقى للفضل أيامه ولافصل أحكامه
وأظفر بأعناق الأشقياء حسامه ووفر من اتساق النعم والا لاعتظوظه وأقسامه
والحمد لله ثم الحمد لله على أن جعل به حرم الامة آمنا ووهج الفتنة ساكنا وأبواب الصلة
والمعروف لا تعرف الاواصل أو آذنا وتلاقي فل الاسلام منه بقاءه التي منها ينتظرون
الكر وبها يوسعون الفتح الأعز والنصر الاغر فهم بين جنة قبضوها وعدة رضوها
وارتقاب للفتح أكبرهم همهم منه درك النار وانتصاف لاهل الجنة من أهل النار فأما

وعبر البحر على ظهر دابة تعلق بشعرها وهى دابة ينجر منها على الارض شبر ١٤٥

الاوطان فقد استلهم عنها جهة تنبت العز فيما تنبتة وتنقي من الضيم ما تلك تنبتة وما
ذكر الساخط على المحل الساقط منازل عادت على مبانيها الطلالا ومعانيها المحالا وللعبد
حال يستقبل بها من النظر الكريم أدامه الله تعالى ما أعين الاصال اليه صور ورجاء
الجميع عليه قصور انتهى وانما في هذا الباب ما كتب به رجه الله من جنة كتاب
لبعض ذوى الالباب ونص محل الحاجة منه نخص الجهة البعيدة الصيت والاسم الشهيرة
العمل والعلم درة تاجنا وضوء سراجنا ونكتة احتياجنا أبقاها الله تعالى في أعيننا
منارا ولانداسنا فخارا على انه وان بقيت المفاخر فقد أودى الفاخر وان أضاء الطالع
فقد درجت المطاع وغلب عليها عدة زروا وعنا وجوهنا وأروافها مكرهنا حتى انى
أتيت بشعر فيه استسقاء للديار على عادة الاشعار فقلت

زدنا على النائيين عن اوطانهم * وان اشتر كنا في الصباية والجوى
انا وجدناهم قد استسقوا لها * من بعد أن شطت بهم عن النوى
ويصدنا عن ذاك في اوطاننا * مع حبها الشرك الذى فيها ثوى
حسنا طاعتها استقامت بعدنا * لعدونا أقيمت لهم الموى انتهى
(قلت) وما رأيت ولا سمعت مثل هذه الايات في معاندا العالمة في مبناها فان فيها الاشارة
الى استيلاء النصارى دمهم الله على تلك الديار وثبت قدمهم فيها على طبق ما حصل لهم
فيه اختيار مع ادماج حبه لها الذى لا يشك فيه ولا يرتاب واشتمالها على المحاسن التى هى
بغية الرائد وجمعة المناب ولكل أجل كتاب واذا نذرتهم المقدور فلا عتاب (ومما
يستولى على الخواطر ويروى رياض الافكار بسحب بلاغته المواطر قوله رحمه الله
تعالى يخاطب أبا الحسن الرعيني سنة ٦٣٤)

يا صاحبي والدهر لولا كره * منه على حفظ الذمام ذميم
أما زعى أنت الحديث فانه * ما فيه لالغو ولا تأسيم
ومروض مرعى منى فنته * من طول اخلاف الغيوم هشيم
طال اعتباري بالزمان وانما * ذا الزمان كما علمت قديم
محفو حظ لا ينادى ثم لا * ينفل عنه الحذف والترخيم
وأرى امالته تدوم وقصره * فعلام يلغى المدة والتفخيم
وعلام أدعو والجواب كأنما * فيه بنص قد ألقى التحريم
لم ألق الامعة غير الاسى * فلدى منه مقعد ومقيم
وشراي الهم المعتق خالصا * فنى يساعده على نديم
غارث أيام على جوارح * فعديها في طبعه التحكيم
ولواعج يحتاج صالى حرها * امرأ به قد خص ابراهيم
ولقد أقول لصاحب هو بالذى * أدركت من علم الزمان عليم
لا يأس من روح الاله وان قست * يوما قلوب الخلق فهو رحيم
ويهننى ويستغفرنى ما كتبه رحمه الله تعالى من رسالة كتبه الى سيدى وهو السيد

الى مركزه ويطلب قعره فيكون الجزر ومثلا لآبائنا فيه ماء في مقدار

من قوائها تغادى قرن
الشمس من مبدا طلوعها
الى حال غروبها فعبير على
ما وصفنا من تعلقه بشعرها
البحر ودار بدورها طلبا
لعين الشمس حتى صار الى
ذلك الجانب فرأى النيل
منحدر من قصور الذهب من
الجنة وأعطاه الملك العنقود
العنب وأنه أى الرجل الذى
رأه في ذهابه ووصف له
كيف يفعل في وصوله الى
مبدا النيل فوجد دمه ميتا
وخبر ابليس معه والعنقود
العنب وغير ذلك من خرافات
حشوية عن أصحاب الحديث
وهما ما روى أن قبة من
الذهب وأنواع الجوهر في
وسط البحر الأخضر على
أربعة أركان من الياقوت
الاجر يتدور من كل ركن
من هذه الأركان ماء عظيم
من رشته فيقسم الى جهات
أربع في ذلك البحر الأخضر
غير مخالطة له ولا ممساسة به
ثم ينتهي الى جهات من
البر من سواحل ذلك
البحر أحدها النيل والثاني
سبحان والثالث جحيمان
والرابع الفرات ومنها
أن الملك الموحى بالبحار
يضع عقبه في أقصى بحر
السين فيفور منه البحر
فيكون منه المدم ثم يرفع
عقبه من البحر فيرجع الماء

النصف منه فيضع الانسان ١٤٦ يده أو رجله في الماء الاناء فاذا رفعها رجع الماء الى حقه وانتهى الى غايته ومنهم من رأى

أن الملك يضع ابهامه من كفه اليمنى في البحر فيكون منه الماء ثم يرفعهما فيكون الحزير وما ذكرنا في غير ممنوع كونه ولا واجب وهو داخل في حيز الممكن والجائر لان طريقه في النقل طريق الافراد والاحاد ولم يرد مورد التواتر والاستفاضة كالاخبار الموجبة للعلم والعلل القاطعة للعذر في النقل فان قارنها دلائل توجب صحتها وجب التسليم لها والالتزام الى ما أوجب الله عز وجل علينا من أخبار الشريعة والعمل بها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وإن لم يصح ما ذكرنا فقد وصفنا آتافا ما قال الناس في ذلك ليعلم من قرأ هذا الكتاب اننا قد اجتهدنا فيما أوردناه في هذا الكتاب وغيره من كتبنا ولم يعزب عنا فهم ما قاله الناس في سائر ما ذكرنا والله التوفيق فهذه جل البحار وعندنا كثير الناس انهم أربعة في المعمور من الارض ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يجعلها ستة ومنهم من يرى أنها سبعة منفصلة غير متصلة وعلى أنها ستة فأولها البحر الحبشي ثم الرمي

حقيقة وأخى وقد كتب الدهر بذلك وثيقة أنبي الله تعالى جلاله محروسا وربيع وفاته لا يخشى دروسا من رباط الفتح وأنا بحقه علمي وعلى عهد مقيم وشأني توقيره وتعظيم وحب فيه خالص كريم ووصلني خطابه الخطير المبرور فكنت به كالصائم رأى الهلال والمهائم عاين ماء الزلال علق ليس يوازيه عاق وسحر لكنه حلال طلق ونظم لذكر الثاني طاو وصنعة لم يرها ولم يروها راء ولا راء رمت ابن الرومي بالبحرول وبشرت اسم بشار من الفحول وحكممت باب الغري في غرة الهوان مدرج والسري عن سرارة الاحسان خرج فاما النثر فتهيل لا يجاوبه الرغاء وطرار لا يحسنه البلعاء ونقدت ريف معه النقود ومدى تنقطع دونه الضمير القود غادر العاني وصبا غير ذات هبوب والصاحب وهو من العجز مع شرم محبوب واليكالي وميكال مرفوض والحزير يوحى في سوق الكساد معروض فأما بحر رئيس أرتجان فقد استخرج منه الأول والثو والمرجان وأبقاه في ضحضاح بل تركه عيشي بأذرح ضاح فن ذابحاري فارس الصنفين وامام الصنفين أبلغ من خط بقلم وأشهر من نار على علم وماذا يقال في أنامل تفرز بها العصف ونجائل تفخر بها الروضة الانف واسم في شرق البلاد وغربها طاهر ووسم بالكتابة والتجارية لم يكن لبني وهب وآل طاهر فالزمان يأثر ما يشتر ويهضم ما يهضم ولو أن الارضنة قبله غمرت المحاضر بكل ناجم ونشرت القمار عن الصنوبري وكناجم وجاءت بالكتاب من كل جيل والشعراء رعيلا بدر عيل لطلال هذا العصر بواحدة آلافها وأنسى بخلفه أسلافها انتهى وكتب رحمه الله تعالى الى صاحبين في معنى ما أنعم الله تعالى بها من ضرورة

تحية منكم أتي * طابت كما طاب مراسلها

وبالها اذ كرت عهدا * قلبي والله ما سلاها

حللت في البلاد أرضا * ربح صباها عني سلاها

لم يصب قلبي الى سواها * يوم ولم يسلم في سلاها

كتاني أيها الاخوان اللذان بؤدهما أقول وعن عهدهما لا أحول أنزل كما الله تعالى خير منزل وجعلكم من النواب والشوائب بعزل من رباط الفتح ولبي قديم ملكتم رقه وقلبي تعلموا وتعلما عرفتم ما صدقه كيف حالكم من غرطو يمتاخر به حين تحسنت ما غرره وكيف سمحت نفوسكم بأبام الحصون وذات الضلال والعيون تربة الآباء ومنزل الجمع بين النجباء حتى صرتم ساحبها وهجرتم ساحبها وسهلها وخسنتها غير الفجاج وخضر الأمواج وما ذاك الا تغلب الحادث الذكر وتآب المعشر الغدرو من أجل الداهية النكاد والحادثة الشنيعة على البلاد أزغجتكم حين أزغجتنا وأخرجتكم كما أخرجتنا وطوحت بناطوا شحها واجتاحت شحنا وشبرنا جوا شحها فشكر الله تعالى على قضائه وتضرعنا فيما نرفع من دعائه وهنيأنا لولكم معشر الشراء المنطوين من الشجن على شرداء ذلك الطود الذي اليه أويتما وفي ظله نؤيتما وعن رأيه تريان وبسعيه تسعيان فوجهه المبارك لا يعدم رأيه نجما ولا بعد ولصبيته اذا جاليل الهم صبحا انتهى وكان أبو المطرف بن عميرة المذكور كما قال فيه بعض علماء المغرب قدوة البلعاء وعمدة العلماء

ثم يبطش ثم مانطش ثم الخزري ثم أوفيانوس الذي لا يعلم أكثر نهايته وهو الاخضر المظلم المحيط وبحر يبطش متدل وصدر

بحر مانطش ومنه خليج القسطنطينية الذي يصب الى بحر الروم ويتصل به على حسب ١٤٧

ما ذكرنا الرومي بدؤه من بحر أوفيانوس الاخضر فيجب على هذا القياس أن يكون ما وصفنا بحر واحد الاتصال مياهها وليست هذه المياه ولا شيء منها والله أعلم متصلة بشيء من بحر الحبش فيبحر يبطش وبحر مانطش يجب أن يكونا أيضا بحر واحد وان تضايق البحر في بعض المواضع بينهما أوصار بين الماءين كالخليج وليست تسمية ما اتسع منه وكثر ماؤه بما نطش وما ضاق منه وقل ماؤه يبطش ينبغي أن تجمععهما في اسم مانطش أو يبطش فاذا عبرنا بعد هذا الموضع في ميسوط هذا الكتاب قلنا مانطش أو يبطش فالتأنيدي هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق (قال المسعودي) وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري يتصل ببحر مانطش ولم أرفعين دخل بلاد الخزر من أصل إليها ببحر من هذه البحار أو شيء من مائها او من خليجها الا من نهر الخزر وسنذكر ذلك عند ذكرنا لجل الفتح ومدنية الباب والابواب وملك الخزر وكيف دخل الروس في المراكب الى بحر الخزر وذلك بعد الثمناثة ورايت أكثر من

وصدر الجلة الفضلاء وهو أحد بن عبد الله بن عميرة الخزومي ونسبته البلاغة التي قد أحرزها وأودعها وشمسها التي أخفت ثوابها كواكبها حين أبدعها مبدع البدائع التي لم يحظ بها قبله انسان ولا ينطق عن تلاوتها انسان اذ كان ينطق عن قريحة صحيحة وروية بدرر العلم فصحية ذلك له صعب الكلام وصدقت رؤياه حين وضع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو الذي أوتي جوامع الكلم في يديه الاقلام وأصل سلفه من خزيرة شقرو ولد بمدينة بلنسية وروى عن أبي الخطاب بن واجب وأبي الربيع بن سالم وابن نوح والشلوبين النحوي وابن عات وابن حوط الله وغيرهم من الحفاظ وأجازهم من أهل المشرق جماعة وكان شديد العناية بشان الرواية فأكثر من سماع الحديث وأخذ عنه عن مشايخ أهله ثم تفنن في العلوم ونظر في المعقولات وأصل الفقه ومال الى الادب فبحر ع براعة عد فيها من مجيدى النظم فأل الكتابات فهو فارسها الذي لا يجارى وصاحب عينها الذي لا يبارى وله وعظ على طريقة ابن الجوزي ورسائل خاطب بها الملوك وغيرهم من الموحدين والحفصيين وله تأليف في كائنة ميورة وتغلب الروم عليها تخاف في الخبر عنها منهي الامام الاصبهاني في الفتح القدسي وله كتاب تعقب فيه على الفخر الرازي في كتاب المعالم وله كتاب رده على كل الدين الانصاري في كتابه المسمى بالتبيين في علم البيان المطالع على اعجاز القرآن وسماه بالتبنيها على ما في البيان من التوبيها وله اختصار ونيل من تاريخ ابن صاحب الصلاة وغير ذلك وورد رحمه الله حضرة الامامة مرا كش حجة أمير المؤمنين الرشيد حين قفوه من مدينة اللاواسية كتيبه مدية ثم صرفه عن الكتابة وقلده قضاء هيلانة ثم نقله الى قضاء سلا ثم نقله السعيد الى قضاء كمناسة الزيتون ثم قصد سبتة وأخذ ماله في قافلة بني مرين ثم توجه الى بلاد افريقية ووصف حاله في رسالة خاطب بها ابن السلطان أبا زكريا الحفصى وهو أبوزكريا بن السلطان أبي زكريا وكان صاحب بحرية لا يلبس ولم يزل رحمه الله تعالى مذقار الاندلس منطلقا السكني افر ببقية معمور القلب بسكنائها ولما قدم تونس مال الى صحبة الصالحين والزهاد وأهل الخير برهة من الزمان ثم استقضى بالاريس من افر ببقية ثم بقابس مدة طويلة ثم استدعاه أمير المؤمنين المستنصر بالله الحفصى وأحضره بحالس أسعد ودخله مداخلة شديدة حتى تغلب على أكثر أمره ومولده بجزائر شرق في شهر رمضان المعظم سنة ٥٨٠ وتوفي ليلة الجمعة الموفية عشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٨ الحنفه الله رضى وانه وجد دعاه غفرانه قال ابن البار في تحفة القادم في حق أبي المطرف المذكور فائدة هذه المائة والواحد في المائة الذي اعترف باتحاده الجميع واتصف بالابداع فماذا يتصف به البديع ومعاذ الله أن أحابه بالتقديم لماله من حق التعليم كيف وسبقه الاشهر ونطقه الياقوت والجوهر تحلت به الصفائف والمهارق وما تخلت عنه المغارب والمشارق فحسبني أن أجهد في أوصافه ثم أشهد بعدم انصافه هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره وتناوب المنثور والمنظوم على شكره ثم أورد له جملة منها قوله

وأجملت فكري في وشاحك فأنثني * شوقا اليك يحول في جوال

بحر أوفيانوس الاخضر فيجب على هذا القياس أن يكون ما وصفنا بحر واحد الاتصال مياهها وليست هذه المياه ولا شيء منها والله أعلم متصلة بشيء من بحر الحبش فيبحر يبطش وبحر مانطش يجب أن يكونا أيضا بحر واحد وان تضايق البحر في بعض المواضع بينهما أوصار بين الماءين كالخليج وليست تسمية ما اتسع منه وكثر ماؤه بما نطش وما ضاق منه وقل ماؤه يبطش ينبغي أن تجمععهما في اسم مانطش أو يبطش فاذا عبرنا بعد هذا الموضع في ميسوط هذا الكتاب قلنا مانطش أو يبطش فالتأنيدي هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق (قال المسعودي) وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري يتصل ببحر مانطش ولم أرفعين دخل بلاد الخزر من أصل إليها ببحر من هذه البحار أو شيء من مائها او من خليجها الا من نهر الخزر وسنذكر ذلك عند ذكرنا لجل الفتح ومدنية الباب والابواب وملك الخزر وكيف دخل الروس في المراكب الى بحر الخزر وذلك بعد الثمناثة ورايت أكثر من

تعرض لوصف البحار من تقدم وتأخير ذكرهم ان خايع القسطنطينية الاخذ من يبطش يتصل ببحر الخزر وليست أديري

انصفت غصن البان اذ لم تدعه * لتأومع عطفك الميسال
ورجت در العقد حين وضعته * متواريا عن ثغرك المتلالي
كيف اللقاء وفعل وعدك سينه * أبدا تخالسه للاستقبال
وكما قومك نارهم ووقيدها * للطارقين أسنة وعوالي
وله مما يكتب على قوس قوله

مالنا آد معتقل القنا الا لان * يحكي ناطر قاتمي العوجاء
تحنوا الضلوع على القلوب وانني * ضام نوى فيها بأعضل داء
وله وقد أهدى وردا

خذها اليك أباعيد الالف قد * جاءك مثل خدود زانها الخفر
اتك تحكي سببا يامك قد ذبت * لكن تغير هذا دونه الغير
ان شئت منها روق الغيث لامعة * فسوف يأتيك من ماء لها مطر
قال وكتب الى مع تحفة أهداها مكافئا عن مثلها

يا واحد الادب الذي قد زانه * بمناقب جعلته فارس منجبه
بالفضل في الهبة ابتدأت فان تعر * طرف القبول لما وهبت خمت به
قال وله ارتجلا بقصر الامارة من بلنسية وأنا حاضر في صبيحة بعض الجحج وتدهج صاحب
لنا من أهل العظم والنثر وأحسن الى الحجام بالخصوص

أرى من جاء بالموسى موسى * وراحة ذى القريض تعود صبرا
فهذا الخفق ان قص شعرا * وهذا منجج ان قص شعرا
وله أيضا

هو ما علمت من الأمير الذي * تزداد منه وفيه لا رتاب
لاتتقى الاجناد في أيامه * فقرأوا ليرجوا الغنى الكتاب
وله بعد انفصاله من بلنسية عن وحشة في ذى القعدة سنة ٦٢٨

أسير بأرجاء الرجا وانما * حديث طريق طارق الحدثان
وأحضر نفسي ان تقدمت خيفة * لغض عمان أو لعرض زمان
أترك حظي للخصيف وقد سري * لامكانه فوق الذراجلان
وأخط في ليل الحوادث بعدما * أضاء لعيني منهما القمران
فيحيى لا مالى حياة معادة * وان عزير اعز له مكانى
وقالوا اقترح ان الامانى منهما * وان كن فوق النجم تحت ضمان
فقلت اذا ناجاهما بقضيتى * ضميرى لم احفل بشرح لسانى
وله أيضا

سلب الكرى من مقلتي فلم يحى * منه على نأى خيال يطرق
اهفوار تياحا للنسيم اذ سري * ان الغريق بما يرى يتعلق
انتهى ما تلخص من تحفة القادم في ذكر ابن عميرة أبى المطرف * وتما كتب أبو المطرف

رحمه الله وفي أثنائه اشارة الى الكفار الغالين على بلاد الاندلس مانصه
الا ان شخصينا على القطع واحد * وحاحد هذا للضرورة جاحد
فان لم تصدق ما نطق بصدقه * فانك لى لاح وللود لاحد
ومعاذ الله عز وجل ان تلجاني أو تمنع أنفك ريح ريحاني وكيف تصدعني بوجهك
أو تشد لي غرب نجحك وأنا على غيبك أمين ولشمالك يمين ولكم دعوتى فأجبت
واستغثت عني فنجبت وأردت الاستبداد فاستطعت ونعت الوداد فاحسنت
النعت وانما تحمد فراهة الاعوجى ان جرى وتذكر فضيلة ابن السرى اذ اسرى فأما
الاقتصار على عظامه والانتظار لعين عدمت السواد فخاض من القائل وخطل عند
العاقل والله در أخيك من غمض طرف التطرف قارى أدب العجبة على السبعة
الاحرف كرع في أعز مورد وتواضع في شرف مولد وسما بنفسه عن أن يستخفه نسب
يرفعه وحسب ما منا أحد يدفعه وكذلك الكرام يرون عليهم حقاً ويتوقون من لم يكن
من الكبر موقى واعهدى به وظل الثروة بارد وشيطان الشبهة مارد وبشره في الملمات
يرف وقدمه الى الحاجات تخف يصون عرضه بحاله ويخفى صدقة يخبئه عن شماله
ويقسم جسمه في جسوم ويقوم بالحقوق غير ملول ولا ملوم تلك المسكارم لا تعبان وما
تستوى البدنة المهيضة مع غيرها في القربان وعرضت بذكر العصر الحالى والقصر العالى
وظل من فنن وريق وعيش مع أكرم فريق وماتد كرم من زمن تولى وعهد على أن
لا يعود تألى فارقتاه أحسن ما كان وودعنا به الا طييبين الزمان والمكان فغنت الرسوم
وأقلت تلك النجوم ورمتم عن قوسها الروم ثم خلقتنا في المعانى وقسمتنا بين الاسير
والعانى فأودى القل والسكر واشتفى من الاسلام الكفر فكس أنس أرقناه
ومنزل فرقة الابدافرقناه وذكرت اجتيازك بين العلمين وقطعت من اليم في يومين وانك
انتقلت من ذوات الالواح الى عذبات الادواح ومن متهاقت الشراع الى منابت البراع
ومن سكنى بيت السكان الى منزل به الفلاح والملاح يشتركان حيث اجتمع الضب والنون
وأينع التين والزيتون وظللت الساحات وذلت الثمار المباحات فلا تشرقنا يا أصيل
ولا تم تلك الارض الويل انتهى ووصل هذا الكلام بالابيات التي تقدمت قريبا وهى
قوله زدنا على النائن عن أوطانهم اخ * وكتب رحمه الله عن أهل شاطبة أيام كان قاضيا بها
مهنثا أمير المسلمين ابن هود المستولى على الاندلس آخردولة الموحدين بوصول الكتاب
العباسى السكرى اليه من بغداد بولاية الاندلس اذ كان ابن هود حينئذ على الموحدين
يدعوا الى الخلافة العباسى الذى كان أكثر الملوك في ذلك الزمان يدينون بضاعته
بمانصه به الصدر (أما بعد) فكتب العبيد كتب الله تعالى الى المقام العلى المجاهدى
المتوكلى سعادة لا تبلغ أمدا لا تخطئه ويداعلوها أثبتته أيدى الاقدار وخطته
من شاطبة وبركات الامر المجاهدى المتوكلى والعهد الوائى المعتمى تنسكب كالمنظر
وتنسكب على البشر وتقضى بعادة النصر والفخر وسعادة الورد والصدر والحمد لله
وعند العبيد من اداء فروض الخدم والقيام بحقوق النعم ما عقدت عليه ضمائرهم

كيف ذلك ومن أين قالوه
من اسكون وهو ساحل
جرجان الى بلاد طبرستان
وغيرها ولم اترك من شاددت
في البحار من له أدب وفهم
ومن لا فهم عنده من أرباب
المراكب الاساتيه عن
ذلك وكل يخبر أن لا طريق
له اليها الا من بحر الخزر
حيث دخلت منهم مراكب
الروس ونفر من أهل
أذربيجان والباب والابواب
وبردة والديلم والجميل
وجرجان وطبرستان اليها
لانهم لم يعهدوا عدوا يطرأ
عليهم ولا عرف ذلك فيما
سلف وما ذكرنا فشهور
فما سمينا من الامصار والام
والبلدان سالك مسالك
الاستفاضة فيهم ورأيت في
بعض الكتب المضافة
للكندى وتليده وهو أحد
ابن الطبيب السرخسى صاحب
المعتمد بالله ان في طرف
البحيرة من الشمال بحيرة
عظيمة بعضها تحت قطر
الشمال وان بقر بها مدينة
ليس بعدها عمارة ويقال
لها تولية واقدر رأيت لبني
النجم في بعض رسائلهم
ذكر هذه البحيرة وقد ذكر
أحمد بن الطبيب في رسالته
في البحار والمياه والمجال
عن الكندى ان بحر الروم
طوله ستة آلاف ميل من
بلاد صور طرابلس وانطاكية

الفریقین جميعا وما بينهما
من الخلاف في ذلك من
أصحاب الزيجات وما وجدناه
في كتبهم وسمعناه من
أتباعهم ولم نذكر ما ذكره
من البراهين المؤيدة لما
وصفوا الاشتراطنا في هذا
الكتاب على أنفسنا الاختصار
والايجاز وأما ما تنازع فيه
المتقدمون من أوائل
اليونانيين والحكماء
المتقدمين في مبادئ كون البحار
وعلاها فقد أتينا على مبسوطه
في كتابنا اخبار الزمان في
القرن الثاني من جملة الثلاثين
فنا وقد ذكرنا قول كل
فريق منهم وعزونا كل قول
من ذلك الى قائله ولم نخل
هذا الكتاب من ايراد
من قولهم وذهبت طائفة
منهم الى ان البحر بقية من
الطوبى الاولى التي جفف
اكثرها جوهر النار وما بقى
منها استحالة لاحتراقه ومنهم
من قال ان الطوبى الاولى
المختمة لما احترقت بدوران
الشمس وانعصر الصغوم منها
استحال الباقي الى ملوحة
ومرارة ومنهم من رأى ان
البحار عرق تعرقه الارض
لما سالها من احتراق الشمس
لاتصال دورها ومنهم من
رأى ان البحر هو ما بقى مما
صهت الارض من الطوبى
الثانية لغلظ جسمها كما
آخرون ان الماء عذبه وما لمحه كانا

مترجحين فالشمس ترفع لطيفة ١٥٠ وعذبه لخمته وبعضهم قال ترفعه الشمس لتعذى به وقال بعضهم بل يعود

وسميت اليه نواظرهم واشترك فيه باديهم وحاضرهم فجناب أمهم فسبح ومتبرخدمهم ربيع وحديث طاعتهم حسن صحيح وبسني النظر إلى آفتادهم وفي الباب الكريم رجاؤهم وبصدق العبودية اعتزازهم واليه الاعتراؤهم والله تعالى ينهضهم بوظائف المثابة العلية ويحلمهم دلي المناهج السوية ووصل الكتاب الكريم متجليا برواء الحق ناطقا بلسان الصدق واصفا من انشريف والفتار المنيف باصدر عن امام الخلق فلا بيان أعجب من ذلك البيان ولا يوم كذاك اليوم تبدى نظره للعيان أو تادى خبره في أخبار الزمان نثرت فيه الخلق العباسية في اعلى الصور وبرز من العيون ما يعثر البليغ عند وصفه في ذيل الحصر ويهدى سواده سواد القلب والبصر فيلثم هذه ما أعجب ما كان ومرآها الذي راخ الكفور راق الايمان وشبهه يومه بالاندلس يوم خرجت الرايات السود من خراسان وكفى بهذا الخار الايجاج ثابته مثبتا أن باشرت بردا باشر البدن الذي طاب حيا وميتا فهو علو في الاستناد ولا نظير له في العوالم ونفارت عن مثله الدور الخوالي وجلت بهجته أن تخلق جسدتها الايام واليالي ودل الكتاب العزيز على التسمية المشتقة من الجهاد والسعة من سيف أمير المؤمنين بما لا يدخل في جنس ذوات الانعام وخير الاوصاف ما صدقه الموصوف والكريم النسب نسبه يباهى بها الدين وترهى السيوف فان نحن سميناك خلتا سيوفنا من التيه في انعامها تنسم

ومما أفاده الكتاب المبهج بطيب أنبائه نص علامة سيدنا صلوات الله عليه وعلى آياته فانها تضمنت صفة لله عز وجل من صفات الكمال ودلت على مذهب أهل السنة في خلق الله عز وجل الاعمال وأشعر تمام مشر العبيد بعبادة سبقت بالمقام المجاهدى المتوكلى أحسن الله تعالى اليه حين تولى خلافة أمير المؤمنين صلوات الله عليه فانما شابهه بعزيمة مساعدة ونية في مشارع الصفاء والاخلاص واردة ألم زيادة في العلامة شاركت الامامة في صفة واحدة فهذه كرامة في العلامة هي علامة الكرامة وهبة من مواهب الكشف يجدها من امثال قوله فاستقم كما أمرت فكان من أهل الاستقامة وتضمن الكتاب الكريم بسم اهل جيان وما معها وان هذه البشائر وما تبعها لفروع عن هذا الاصل الصحيح وأقيسة من هذا النص الصريح بادلة الخلاف قد استقلت وشبهة الخلاف قد بطلت واضمحلت والحمد لله على أن منح جزيل النعماء وشرح باليقين صدور الاولياء وشرف هذه الامة بامامة نجل الائمة الخلفاء وابن عم سيد الرسل وخاتم الانبياء والعبيد يهتدون بهذه النعم التي لا يستقل بذكرها قلم ولا يقض علم من وصفها الابداع وبهم من الاشواق الى مشاهدة المعالم السنية واثم المين الطاهرة العلية ما كده نوال الدار وجدده ما يجدد للمقام العالى المتوكلى من نعم الله تعالى الجليلة المقدر والشاهدة له باسعاد الايام واسعاف الاقدار فلو أمكنهم الاقدام لا فداء ولو وجدوا رخصة في المسير لعزموا وهم يستلمون البساط الاشرى في توهم ما ومن أملهم انهم في الحقيقة قد استلموا انتهى وبه تعلم ان الدولة العباسية خطب لها بسلاسل اندلس أعادها الله للاسلام ولا يخفك أن ما جلبناه من ذلك وغيره مناسب للمقام فلا انتقاد ولا ملام (وقدر أيت) أن اذكر هنا مخاطبة صدرت من الغنى بالله

فليس يصيح من ذلك الماء شئ ولا يبطل منه شئ والاعيان قائمة كخنجون غرف من نهرو صب الى صاحب

حفرة تفيض الى ذلك النهر وقد شبه ذلك قوم باعضاء الحيوان اذا اغتذت وعملت ١٥١ الحرارة في غذائها فاجتذبت منه

ماء عذبا الى الاعضاء المغذية به وخلفت ما نقل منه وهو المالح والمرفق ذلك البول والعرق وهذه فضول الاغذية فيها ولما كانت عن رطوبات عذبة أحالتها الحرارة الى الحرارة والملوحة وان الحرارة لو زادت أكثر من مقدارها لصارت الفضول مرافدا على ما يوجد من العرق والبول لوجودها كل محترق مر هذا قول جماعة ممن تقدم وأما ما يوجد بالعيان وايقاع الخسة عند المباشرة فان كل الرطوبات ذوات الطعوم اذا صعدت بالقرع والانابيق بقيت روائحها وطعومها فيما يرتفع منها كالخل والنبيذ والورد والزعفران والقرنفل الالمانية فانها تختلف طعومها وروائحها ولا سيما ان صعدت مرتين وأستختت مرة بعد أخرى وقد ذكر صاحب المنطق في هذا المعنى كلاما كثيرا من ذلك أن الماء المالح أثقل من الماء العذب وجعلت الدلالة على ذلك أن الماء المالح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وأنه اذا أخذ شئ من الشمع فعمل منه إبرة ثم سد رأسه وصير في ماء مالح وجد ذلك الماء الذي وصل الى الاناء عذبا في الطعم خفيفا في الوزن ووجد الماء المالح المحيط به على خلاف ذلك وكل ما يجري فهو نهر

وحيث ينبع فهو عين وحيث ١٥٢ يكون معظم الماء فهو بحر (قال المسعودي) وقد تكلم الناس في المياه واشباهها

واكثروا وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان في القرن الثاني من جملة الثلاثين فنا ما أوردوه من البراهين في مساحة البحار ومقاديرها والمنفعة في ملوحة مائها واتصال بعضها ببعض وانفصالها وعدم بيان الزيادة فيها والنقصان ولاية علة كان الجزر والمد في البحر الحبشي أظهر من دون سائر البحار ووجدت نواخذة بحر الصين والهند والسند والزنج واليمن والقلم والحبشة من السرافيين والعلمانيين يخبرون عن البحر الحبشي في أغلب الأمور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم من حكماء عنهم المقادير والمساحة وان ذلك لا غاية له وفي مواضع منه شاهدت أرباب المراكب في البحر الرومي من الحربية والعمالة وهم النواقي وأصحاب الرحل والرؤساء ومن يلي تدبير المراكب والحرب فيهم مثل لاوي المكني بأبي الحرب غلام زرافة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق وذلك بعد الثلاثمائة يعظمون طول البحر الرومي وعرضه وكثرة خيلجانه وتشعبه وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حصص ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة نقل

عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حصص ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة نقل

انظر منه في البحر الرومي ولا آتس منه وايس في بركته من أصحاب المراكب من الحربية ١٥٣ والعمالة الا وهو منقاد الى قوله

نقل ولأنه الوليد وجاب له الطريف والتليد وطرقت خيل طارق وضافت عن اخباره المهارق وجلت الفائدة وظهر على الذخيرة التي منها المائدة ثم استرسل المهب ونصر الرب ويكثر الطرحين يثر الحب وضرفت أشرف الشام أعنتها الى التماس خيره وطارت بأجنحة العزائم تيمنا بطيره وقصدته الطلائع صيحة يلج بن بشر وغيره ففتحت الاقبال ونقلت الانفال ونجم القفال ووسمت الاغفال وافتتحت البلاد الشهيرة وانتقيت العذارى الخيرة واقتنيت الذخيرة وتجاوزت الاسلام الدروب وتخطى وخضد الارطى وأركب وأعطى واستوثق واستوطا وتناهب وتمطى حتى تعددت مراحل البريد وسخننت عين الشيطان المريد واستوسق للاسلام ملك ضخم السراق مرهوب البوارق رفيع العمدة بعيد الامة تشهد بذلك الآثار والاخبار والوقائع الكبار والادواق والامطار وهل يخفى النهار ولكل محبوب ركود والدهر حسود لمن يسود فراجعت الفرج كرتها واستدركت معرفتها فدوخت جوارحها وحلقت وأومضت بوارقها وتألقت وتشبثت وتعلقت وأرسلت الاعنة وأطلقت وراجعت العقائل التي طلقت حتى لم يبق من الكتاب الا الحاشية ولان الليل الا الناشية وسقطت الغاشية وأخذت الفئة المتلاشية وتقلصت الظلال الفاشية الا أن الله تدارك بقوم رجح من سلفنا اثبتوا في مستنقع الحرب أقدامهم وأخلصوا الله بأسهم واقدامهم ووصلوا سيوفهم المبارقة بخطاهم وأعطاهم منشور العزم من أعظامهم حين تعين الدين وتحيز واشتد بالمدافعة وتميز وعادت المحروب سجالا وعلم الروم أن الله رجلا وقد أوفد جندنا رضى الله عنه على ابواب سلفكم من وقائعهم في العدو كل مبشرة ووجودية منتشرة ضحكت لها ثغور الثغور وسرت بها في الاعطاف حيا السرور وكانت المراجعة عنها شفاء للصدور وتمائم في درر النحور وخفرا في وجوه البدور فان ذمام الاسلام موصول وفروعه تجمعهما في الله أصول وما أقرب الحزن من داره صول والملة والمنسة لله واحدة والنفوس لامتكرة للحق ولا جاحدة والاقدار معروفة والا مال الى ما يوصل الى الله مصروفة فاذا لم يكن الاستدعاء أمكن الدعاء والخواطر فعالة والكل على الله عالة والدين غريب والغريب يحن الى أهله والمرء كثير بأخيه على بعد محله انتهى المقصود من المخاطبة بما يتعلق بهذا الباب والله الموفق للصواب

(الباب الثالث)

في سر بعض ما كان للدين بالاندلس من العزاسامي العماد والقهر للعدو في الرواح والعدو والتحرك والهدو والارتياح البالغ غاية الآماد واعمال أهلها للجهاد بالجد والاجتهاد في الجبال والوهاد بالاسنة المشرعة والسيوف المستتلة من الانجاد

(اقول) قد قدمنا في الباب قبل هذا ما كان من نصر المسلمين وقتهم الاندلس وما حصل لهم من السلطان بها الى محي الله اخل فتقررت القواعد السلطانية وعلمت الكلمة الايمانية كما سردناها ان شاء الله تعالى (وذكر غير واحد) منهم ابن خرم ان دولة بني أمية بالاندلس كانت أنبل دول الاسلام وانكها في العدو وقد بلغت من العز والنصر ما لا يزيد عليه كما

ويقر له بالنصر والحق مع ما هو عليه من الديانة والجهاد القديم فيها وقد ذكرنا عجائب هذه البحار وما سمعناه من ذكرنا من أخبارها وأوقاتها وما شاهدنا فيها فيما سلف من كتبنا وسنورد بعد هذا الموضوع جملة من أخبارها وقد ذهب قوم عن تكلم في علامات المياه ومستقرها من الارض الى انه يرى في المواضع التي فيها الماء نبت القصب والخلفاء والسيل من الحشيش فذلك دلالة على قرب الماء لمن اراد الحفر وان ما عدا ذلك فعلى البعد ووجدت في كتاب الفلاحة ان من اراد ان يعلم قرب الماء وبعدة فليخفر في الارض ثلاثة أذرع او أربعة ثم ياخذ قدرا من نحاس أو سخاية خذف فيدهنها بشحم من داخلها مستويا ولتكن القدر واسعة الفم فاذا غابت الشمس خذف صوفة بيضاء منقوشة منقوشة وخدحجر اقدر بيضة فلف ذلك الصوف عليه مثل الكرة ثم اطل جانب الكرة بموم مذاب والصقها في أسفل ذلك القدر الذي قد دهنه يدهن او شحم ثم ألقتها في أسفل

قد رزقوا عتق او ذراع ودعه ١٥٤ ليلتك كلها فاذا كان الغد قبل طلوع الشمس فاكنس التراب عنه وارفع الاناء فان رايت الماء ملزقا بالاناء من داخل قطرا كثيرا بعضه قريب من بعض والصوفة ممتلئة فان في ذلك المكان ما هو قريبا وان كان القطر مفترقا لا بالمجتمع ولا بالمتقارب والصوفة ماؤها وسط فان الماء ليس بالبعيد ولا بالقرب وان كان القطر ملتزقا متباعد بعضه من بعض والماء في الصوفة قليل فان الماء بعيد وان لم تر على الاناء قطرا قليلا ولا كثيرا ولا على الصوفة ماء فانه ليس في ذلك الموضع ماء فلا تنعي في حفرة ووجدت في بعض النسخ من كتب الفلاحة هذا المعنى ان من اراد علم ذلك فلينظر الى قري النمل فان وجد النمل غلاظا سردا ثقيلة المشى فلينظر فعلى قدر ثقل مشيهن الماء قريب منهن وان وجد النمل سريع المشى لا يكاد يلحق فالما منهن على أربعين ذراعا والماء الاول يكون عذبا طيبا والثاني ثقيلا مالحا فهذه جملة علامات لمن يريد استخراج الماء وقد أتينا على مبسوط ما ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان واعناذ كفي هذا الكتاب ما ندعو الحاجة الى ذكره بالاشارة اليه دون بسطه وايضا قد ذكرنا جلا من أخبار البحار وغيرها فلنقل في أخبار الملك

سترى بهضه (واصل هذه الدولة) كما قال ابن خلدون وغير واحد أن بني أمية لما نزل بهم بالشرق ما نزل وعلمهم بنو العباس على الخلافة وأزالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن علي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة ثنتين وثلاثين ومائة وتبع بني مروان بالقتل فطلبوا بطن الارض من بعد ظهرها وكان ممن أفلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان قومه يتخيمون له ملكا بالمغرب ويرون فيه علامات لذلك يأترونها عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك فخلص الى المغرب ونزل على اخواله نفر من بريرة طرابلس وشعر به عبد الرحمن بن حبيب وكان قد قتل ابني الوائد بن يزيد بن عبد الملك لما دخلوا افریقیة فلحق بعميلة وقيل بمكناسة وقيل بقوم من زناتة فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم ثم لحق بعميلة وبعث بدرامولاه الى من بالاندلس من موالي المروانيين واشياعهم فاجتمع بهم وبشواله في الاندلس دعوة ونشروا له ذكرا ووافق قومه ما كان من الاحن بين اليمنية والمضرية فاصفقت اليمنية على أمره لكون الامر كان ليوسف بن عبد الرحمن الفهري وصاحبه الصميل ورجع بدرامولاه اليه بالخبر فاجاز البحر سنة ثمان وثلاثين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور ونزل بساحل انكب وأتاه قوم من اهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم الى شدونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم الى مورور فبايعه ابن الصباح ونهده الى قرطبة فاجتمعت اليه اليمنية ونفى خبره الى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان غازيا بحليمة فانهض عسكره ورجع الى قرطبة وأشار عليه وزيره الصميل بن حاتم بالتلطف له والمكر به لكونه صغير السن حديث عهد بنعمة فلم يتم ما اراده وارتحل عبد الرحمن من المنككب فاحتل بمالقة فبايعه جند هاشم بن زائدة ثم بشرش كذلك ثم باشبيلية فتوافقت اليه جمود الامصار وتسابلت المضرية اليه حتى اذا لم يبق مع يوسف بن عبد الرحمن غير الفهرية والقسيمة لمكان الصميل منه زحف حينئذ عبد الرحمن الداخل وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف يوسف وولجأ الى غرناطة فتحصن بها واتبعه الامير عبد الرحمن فنزله ثم رغب اليه يوسف في الصلح فعقد له على ان يسكن قرطبة ثم أقبله معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة احدى واربعين ومائة ولحق بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين ألفا من البربر وقدم الامير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر المرواني وكان وقد علمه من المشرق وكان ابو عمر بن مروان بن الحكم في كفالته أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلما دخلت المسودة أرض مصر خرج عبد الملك يوم الاندلس في عشرة رجال من قومه مشهورين بالبأس والنجدة حتى نزل على عبد الرحمن سنة اربعين فعقد له على اشبيلية ولا ينفه عمر بن عبد الملك على مورور وسار يوسف اليهما وخرجا اليه ولقياه وناجزا الفريقان فكانت الدائرة على يوسف وابعد المفر وأعماله بعض اصحابه بناحية طليطلة واحتر رأسه وتقدم به الى الامير عبد الرحمن فاستقام أمره واستقر بقرطبة وثبت قدمه في الملك وبني المسجد الجامع والقصر بقرطبة وأنفق فيه ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبنو مساجد ووفد عليه جماعة من اهل يته من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطع دعوته ومهد الدولة بالاندلس وأهل بها

ملوك الصين وغيرها وأدلهما وغير ذلك مما لحق به ان شاء الله تعالى ١٥٥ (ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور وأخبار الصين وغير ذلك مما لحق بهذا الباب) * قد تنازع الناس في أنساب أهل الصين وبدعهم فذكر كثير منهم أن ولد عابور بن بتويل بن ياقث بن نوح لما قسم فالخ بن عابور وارثا لثد بن سام بن نوح الارض بين ولد نوح ساروا سيرة في الشرق فسار قوم منهم من ولد رعو على سمت الشمال وانتشروا في الارض فصاروا عدة ممالك منهم الديلم والجبل والاطيلسان والتتروفرغان فأهل جبل الفتح أنواع الكركم والالان والخزر والابخاز والسيرير وكشك وسائر تلك الامم المنتشرة في ذلك الصقع والارمن الى بلاد طوابر يدة الى بحر مانطس ونيطس وبحر الخزر والبلغر ومن اتصل بهم من الامم وعبر ولد عابور نهر بلخ وبعث بلاد الصين الاكثر منهم وتفرقوا عدة ممالك في تلك البلاد وانتشروا في تلك الديار فبنوهم الجبل وهم سكان جيلان والاشروسية والصقر وهم بين بخارى وسمرقند ثم الفراغنة والشاش واسجار وأهل بلاد العبرات فبنوا المدن والضيايع وانفرد منهم اناس غير هؤلاء فسكنوا البوادي فبنوهم الترك الخرج والظفر غزوهم أصحاب مدينة كوسن وهي عمالة بين خراسان وبلاد الصين

الملك العظيم لبني مروان والسلطان العزيز وجد ما طمس لهم بالشرق من معالم الخلافة وآثارها واستلمهم الثوار عليه على كثرتهم في النواحي وقطع دعوة آل العباس من منابر الاندلس وسد المذاهب منهم دونها وهلك سنة ثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لانه اول داخل من ملوك بني مروان الى الاندلس وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لما رأى انه فعل بالاندلس ما فعل وما ركب اليها من الاخطار وانه هد اليها من أنأى ديار المشرق من غير عصابة ولا انصار فغلب أهلها على أمرهم وتناول الملك من ايديهم بقوة شكية ومضاء عزم حتى انتقاده الامروجرى على اختياره وأورثه عقبه وكان يسمى بالامير وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع أحدا منهم بامير المؤمنين تأديا مع الخلافة بمقر الاسلام ومنتهى العرب حتى كان من عقبه عبد الرحمن الناصر وهو ثامن بني أمية بالاندلس فتسمى بامير المؤمنين على ما سئذ كرم لما رأى من ضعف خلفاء بني العباس بعد الثلثمائة وغلبة الاعاجم عليهم وكونهم لم يتركوا لهم غير الاسم وتوارث التلقب بامير المؤمنين بنو عبد الرحمن الناصر واحدا بعد واحد (قال ابن حيان) وكان لبني عبد الرحمن الداخل بالعدوة الاندلسية ملك خضم ودولة منسعة اتصلت الى ما بعد المائة الرابعة وعندما مشغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد أمره قوى أمر الخلافة واستفحل سلطانهم وعمد فرويلة بن ادفونش ملكهم الى تغور البلاد فاخرج المسلمين منها وملكها من ايديهم فلك مدينة لك وبرتقال وسمورة وقشالة وشقوبية وصارت للخلقة حتى افتتحها المنصور بن ابي عامر آخر الدولة ثم استعادوها بعده فيما استعادوا من بلاد الاندلس واستولوا على جميعها حسبما يذكر والله سبحانه الامر اه وخاطب عبد الرحمن قائله ملك الافرنج وكان من طغاة الافرنج بعد أن تمرس به مدة فأصابه صلب المسكر تام الرجولية قال معه الى المداراة ودعاه الى المصاهرة والسلم فاجابه للسلم ولم تتم المصاهرة قال ابن حيان ولما ألقي الداخل الاندلس ثغرا قاصيا غفلا من حلية الملك عاطلا أرهف أدلهما بالطاعة السلطانية وحنكهم بالسيرة الملوكية وأخذهم بالآداب فأكسبهم عما قليل المروعة وأقامهم على الطريقة وبدادقون الدواوين ورفع الاواوين وفرغ من الاعطية وعقد الاولوية وجند الاجناد ورفع العماد وأوثق الاوتاد فاقام للملك آله وأخذ للسلطان عدته فاعترف له بذلك أكابر الملوك وحذروا جانبه وتحاموا وحوزته ولم يلبث أن دانت له بلاد الاندلس واستقل له الامر فيها فلذلك ما ظل عدوه ابو جعفر المنصور بصدق حبه وبعد غوره وسعة عاطفته بستر جمع عبد الرحمن كثيرا ويعدله بنفسه ويكثر ذكره ويقول لا تعجبوا الامتداد أمر نامع طول مراسه وقوة اسبابه فالتان في أمر قريش الاحوذى الفذ في جيع شؤنه وعدمه لاهله ونسبه وتسليه عن جميع ذلك يبعد مرقى همته ومضاء عزمته حتى قدف نفسه في لمج المهالك لا ببناء مجده فاقتم جزيرة شاسعة المحل نائية المطمع عصية الجند ضرب بين جندها بخصوصيته وقمع بعضهم ببعض بقوة حيلته واستمال قلوب رعيته بقضية سياسته حتى انتقاده عصيهم وذل له أيهم فاستولى فيها على أريكته ملكا على قطيعته قاهر الاعدائه حاميا لدماره مانعا لحوزته خالطا الرغبة اليه بالرغبة منه ان ذلك هو الفتى كل الفتى فسكنوا البوادي فبنوهم الترك الخرج والظفر غزوهم أصحاب مدينة كوسن وهي عمالة بين خراسان وبلاد الصين

وليس في أجناس الترك وأنواعهم ١٥٦ في وقتنا هذا وهو ستة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة أشد منهم بأسا ولا أكثر منهم

لا يكذب مادحه وجعل ابن حيان من النوادر العجيبة موافقة عبد الرحمن هذا لابي جعفر المنصور في الرجولية والاستيلاء والصرامة والاجترار على الكبائر والقساوة فان أم كل واحد منهم ما برية وكان الداخل يقعد للعامة ويسمع منهم وينظر بنفسه فيما بينهم ويتوصل اليه من أراد من الناس فيصل الضعيف منهم الى رفع ظلامته اليه دون مشقة وكان من عادته ان يأكل مع من أحب من أصحابه من أدرك وقت طعامه ومن وافق ذلك من طلاب الحوائج أكل معه * (وفي كتاب ابن زيدون) انه كان أصهب خفيف العارضين بوجهه خال طويل القامة نحيف الجسم له صغيرتان أعور أخشم والأخشم الذي لا يشم وكان يلقب بصقر قریش لكونه تغرب وقطع البر والبحر وأقام ملكا قد أدبر وحده ولما ذكر البحاري انه أعور قال ما أشد فيه الا قول امرئ القيس

لكن أعور وفي بدمته * لا عور رشانه ولا قصر

(وقال ابن خلدون) وفي سنة ست وأربعين سار له الامير من غيث الجصبي من افرقية الى الاندلس ونزل بياحة الاندلس داعيا لابي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق فسار عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشبيلية فقاتله أياما ثم انهزم العلاء وقتل في سبعة آلاف من أصحابه وبعث عبد الرحمن برؤس كثير منهم الى القيروان ومكة فألقيت في أسواقها سراومعها اللواء الأسود وكتاب المنصور للعلاء فارتاع المنصور لذلك وقال ما هذا الا شيطان والمجد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر وأكلاما هذا معناه * وقد مر ذكر ذلك وكثرت ثورة رؤساء العرب بالاندلس على عبد الرحمن الداخل ونافسوه ملكه ولقي منهم خطو باعظيمة وكانت العاقبة له واستراب في آخر أمره بالعرب لكثرة من قام عليه منهم فرجع الى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي ثم غزا بلاد الافرنج والبشكنس ومن وراءهم ورجع بالظفر وكان في نيته ان يحدد دولة بني مروان بالشرق فأتى ذلك الامل وكانت مدة ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر اذ دخل الاندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة ومات سنة اثنتين وسبعين وقيل احدى وسبعين ومائة في خلافة الرشيد وأم ولد بربرية اسمها راح ومولده سنة ثلاث عشر ومائة بدري حنا من أرض دمشق وقيل بالعلماء من تدمير ومات أبوه في أيام أبيه هشام سنة ثمان عشرة عن احدى وعشرين سنة وكفله واخوته جدهم هشام ووهب لعبد الرحمن هذا جميع الانجاس التي اجتمعت للخلفاء بالاندلس وأقطعها اياها ووجه حيازتها من الشام سعيد بن أبي ليلى وقيل انه لما قصد المغرب من فلسطين خرج معه أربعة بدرمولي أبيه وابوشجاع وزيد وعمرو وقيل ان بدر الحنة ولم يخرج معه فآله أعلم وخلف من الولد عشر بن منهم احدى عشر رجلا وتسع اناث * (وحكي غير واحد) انه لما هرب من الشام الى افرقية قاصدا الاندلس نزل بغيمة قصار بها عند شيخ من رؤساء البربر يدعى وانسوس ويكنى أباقرة فاستتر عنده وقتلوا حتى به بدرمولي أبيه بجوهر وذهب أنفذته أخته اليه فلما دخل الاندلس واستتب أمره سار اليه أبو قرة وانسوس البربري فاحسن اليه وحضى عنده وأكرم زوجته تكفأت البربرية التي خبأتها تحت ثيابها عند ما فتشت رسل ابن حبيب بيتها عنه فقال لها عبد الرحمن مداعبا حين استظلت بظله في الاندلس لقد عذبتني بريح ابطيك

البيت وما يكون عليهم ملكا وكان يتقاد الى ذلك الخاقان على ما قد بينا وسمى اهل التبت ملكهم خاقان باتيكيات

شركة ولا أضبط ملكا وكلهم ازحان ومذهبهم مذهب المانية وليس في التبت من يعتقد هذا المذهب غيرهم ومن الترك الكيمالية والبرسمانية واليدية والحقوبية واشدهم بأسا الحقوبية وأحسنهم صورة وأطولهم قامه وأصحبهم وجوهها الخوجية وهم أهل بلاد فرغانة والشاش مما يلي ذلك الصقع وفيهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين وكان يجمع ملكه سائر ممالك الترك ويتقاد اليه ملوكها ومن هؤلاء الخواقين كان (فراسياب) التركي الغالب على بلاد فارس ومنهم (سنة) وحقاقان السترك في وقتنا هذا تنقاد ملوك السترك كلهم منذ خربت المدينة المعروفة بعمان وهي في مفاوز سمرقند وقد ذكرنا انتقال الملك عن هذه المدينة والسبب في ذلك في كتابنا المترجم بالكتاب الاوسط ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند فأثرت فيهم تلك البقاع فصارت ألوانهم بخلاف ألوان الترك ولحقوا بالوان الهند ولهم حضرو بواد وسكن فريق منهم ببلاد

تشبه ما من تقدم من الملوك وسار الجمهور من ولد عابور على ساحل البحر حتى انتهوا ١٥٧ الى قاصيه من بلاد الصين فتفرقوا في

تلك البقاع والبلاد وقطنوا الديار وكثروا السكور ومضروا المدن واتخذوا لملكهم مدينة عظيمة وسموها اغواو بينها وبين ساحل البحر الحبشي وهو بحر الصين مسافة ثلاثة أشهر مدن وعماثر متصلة وكان أول ملك تملك عليهم في هذه الديار وهي اغوا (اسطرماسن) ابن فاعور بن بريح بن عابور بن ياقث بن نوح فكان ملكه ثلثمائة سنة ونيفا وفرق أهله في تلك الديار وشقق الانهار وقتل السباع وغرس الاشجار وأطعم الثمار وهلك فلك ولده يقال له (عرون) فجعل جسداً به في شمال من الذهب الاخر خرا عليه وتعظيمه وأجلسه على سرير من الذهب الاخر مرصع بالجواهر وجعل مجلسه دونه وأقبل بسجد لايه وهو في جوف تلك الصورة هو وأهل مملكته في طرفي النهار ارجلا له وعاش مائتي سنة وخمسين سنة وهلك فلك ولده يقال له (عبرور) فجعل جسداً به عرون في شمال من الذهب الاخر وجعله دون مرتبة جده على سرير من الذهب ورصعه بأنواع

باتيكيات على ما كان في من الخوف وسطه حتى بأن من ربح الحيف فكان جوابها له مسرعة بل ذلك كان والله يا سيدي منك خرج ولم تشعر به من فرط فزعك فاستظرف جوابها وأعصى عن مواجهتها بمثل ذلك وهذا من آفات المزاج ومن محاسنه انه أدار السور بقرطبة رجه الله (وتولى الملك بعده ابنه هشام بعهد منه اليه) وأمه أم ولد اسمها حلال وأفضى اليه الملك وهو بماردة وال عليها وكان أبوه بوليه في صباه ورشحه للامر وكان الداخل كثيرا ما يسأل عن ابنه سليمان وهشام فيذكر له ان هشاما اذا حضر مجلسا امتلا أدبا وتاريخا وذكر الامور الحرب ومواقف الابطال وما أشبه ذلك واذا حضر سليمان مجلسا امتلا سخفا وهذا ينافي كبر هشام في عينه بمقدار ما يصغر سليمان وقال يوما له هشام لمن هذا الشعر وتعرف فيه من أبيه شمائل * ومن خاله أو من يزيد ومن حجر سماعة ذامع برذا ووفاء * ونائل اذا صاح وأذا سكر فقال له يا سيدي لامرئ القيس ملك كمدمة وكأنه قاله في الامير أعزه الله فضمه اليه استحسنانا بما سمع منه وأمر له باحسان كثير وزاد في عينه ثم قال سليمان على انفراد من هذا الشعر وأنشد البيت فقال لعلهما لا حد أحلاف العرب أمالي شغل غير حفظ أقوال بعض الاعراب فاطرق عبد الرحمن وعلم قد مر ما بين الاثنين من المزية * ولما ولي هشام أشخاص النجس المعروف بالضي من وطنه الجزيرة الخضراء الى قرطبة وكان في علم النجوم والمعرفة بالحرركات العلوية بطليموس زمانه حذقا واصابة فلما أتاه خلا به وقال له يا بني لست أشك انه قد ملك من أمرنا اذ بلغك ما لم ندع تحديدا النظر فيه فانت ذلك الله الامان تأتيا بما ظهر لك فيه فليج وقال اعفني أيها الامير فاني أملت به ولم أحقق النظر فيه لجلالته في نفسي فقال له قد أجملت لذلك فتفرغ النظر فيما بقي عليك منه ثم أحضره بعد أيام فقال ان الذي سألتك عنه حدثني مع أني والله ما أثق بمحققته اذ كان من غيب الله الذي استأثر به ولا يمكنني أحب أن أسمع ما عندك فيه فالتفت طلعة وألزمه الصلة أو العتوبة فقال اعلم أيها الامير انه سوف يسبقك ملكك سعيدا جديك قاهر المن عاداك الا ان مددت فيه فيما دل عليه النظر تكون ثمانية أعوام او نحوها فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال يا بني ما أخوفني ان يكون المذير كني بلسانك والله لو أن هذه المدة كانت في سجدته لله تعالى لقلت طاعة له ووصلة وخلق عليه وزهد في الدنيا ولزم افعال الخير والبر (ومن حكاياته في الجود) انه كان قاعد الراحة في عليقة على النهر في حياة والده فنظر الى رجل من قدماء صنائعه من اهل جيان قد قبل بوضع السير في الهاجرة فأنكر ذلك وقد شرشوا وقع به من قبل اخيه سليمان وكان واليا على جيان فامر بادخاله عليه فقال له مهم يا كناني فلا ترموا ما احسبك الا نرجع لشيء دهمك فقال نعم يا سيدي قتل رجل من قومي رجلا خطأ فحلت الله علي العاقلة فاخذ بها من كنانة عامة وجعلنا على من بينهم خاصة وقصدني أخوك بالاعتداء اذ عرف مكاني منك فدهشام يده الى حارية كانت وراء السر وقطع قلادة عقد نفيس كان في نحرها وقال له دونك هذا العقديا كناني وشراؤه على ثلاثة آلاف دينار فلا تتخذ عن عنه وبعه وأدعن نفسك وعن قومك ولا تمكن الرجل من اهتضامك فقال يا سيدي لم آت بك مستجديا ولا لضيق المال عما حلت له ولا كني لما اعتدمت

الجواهر وكان يسجد له ويبدأ بالاول ثم بابيه وأهل مملكته يسجدون له وأحسن السياسة لارعية وسواهم في جميع اموره

وشملهم بالعدل فكثير النسل ١٥٨ واخصبت الارض فكان ملكه الى ان هلك نحو من مائتي سنة ثم ملك بعده

بظلم صراح أحببت ان يظهر على عز نصرك وأثر ذبك وامتناعك فأتيتك بذلك عند من
يحبني في علي الانتفاء اليك فقال هشام فاجبه ذلك فقال أن تذهب الى أخيك في الامساك
عني والقيام بدمتك لي فقال امسك العقود وركب من حينه الى والده الداخل واستأذن عليه
في وقت آن ذكره فأنزعج وقال مالي بأبي الوليد في هذا الوقت الامر مقلق انذواله فلما دخل سلم
عليه ومثل قائما بين يديه فقال له اجلس يا هشام فقال اصلي الله الامير سيدي وكيف
جلوسى بهم وذل فرجع وحق لمن قام مقامى أن لا يجلس الامم طمنا ولن يقعدني الاطيب
نفسى يا سعاد الامير لم حاجتي والاربع جعت على عقي فقال له حاش لك من انقلابك خائبا
فاقعد مجابا مشغفا لحاس فقال له أبوه في الحديث المقلق فأعلمه فأمر بحمل الديعة عنه وعن
عشيرته من بيت المال فسر هشام واطلب في الشكر وكتب الامير الى ولده سليمان في ترك
التعرض لهذا الكنا في عالم يدور في خلده ولم يدخل الكنا في لوداع هشام قال له ياسيدي
قد تجاوزت بك حد الامنية وبلغت غاية الذم وقد اغنى الله عن القدر المبذول بين يدي
العناية الكريمة فتعيده الى صاحبه فأبى من ذلك وقال لا سبيل الى رجوعه اليها * وكان
هشام يذهب بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز وكان يبعث بقوم من ثقافته الى السكور
فيسألون الناس عن سير عماله ويخبرونه بحقائقها فاذا انتهى اليه حيف من احدهم اوقع
به واسقطه وانصف منه ولم يستعمله بعد وما وصفه زيار بن عبد الرحمن لما لك من أنس قال
نسأل الله تعالى ان يزين مومنا بمثل هذا وفي أيامه فتحت اربونة الشهيرة واشترط على
المعاهد من أهل جليقية من صعب شروطه انتقل عدد من احوال التراب من سور اربونة
المفتحة ليحملونها الى باب قصره بقرطبة وبنى منه المسجد الذي قدام باب الجنان وفصلت
منه فضلة بقيت مكومة وقاسى مع الخالين له من أهل بيته وغيرهم حروبا ثم كانت الدائرة
له وقصد الى بلاد الحمر بغازيا وقصد آلبه والقلاع فلقى العدو وظفر بهم وفتح الله عليه
سنة خمس وسبعين وبعث العساكر الى جليقية مع يوسف بن نجبة فلقى ملكها ابن منده وهزمه
وأخذ في العدو وفي سنة ست وسبعين بعث وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزاة
العدو فبلغ ألبه والقلاع فأتى في نواحيها ثم بعثه في العساكر سنة سبع وسبعين الى
أربونة وحريدة فأتى فيها ووطئ أرض برطانية وتوغل عبد الملك في بلاد الكفار وهزمهم
ثم بعث العساكر مع عبد الكرم بن عبد الواحد الى البه والقلاع سنة ثمان وسبعين ومع
أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد جليقية فانتهى الى استرقه فجمع له ملك الجلالة
واستمد ملك البشكنس ثم خام عن اللقاء ورجع ادراجه واتبه عبد الملك وكان هشام
قد بعث الجيوش من ناحية اخرى فالتقوا بعبد الملك وأخذوا في البلاد واعترضتهم عساكر
الفرنج فنالوا منهم بعض الشيء ثم خرجوا سالين ظافرين * ومن محاسنه انه جدد القنطرة التي
بضربها المثل بقرطبة كما سبق وكان بناها السمع الخولا في عامل عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه فاحكم هشام بناءها الى الغاية وقال يوما لأحد وزرائه ما يقول أهل قرطبة فقال
يقولون ما بناها الامير الا ليضي عليها الى صيده وقصه فأتى هشام على نفسه أن لا يسلك
عليها فلم يمر عليها بعد ووفي بما حلف عليه ثم توفي سنة ثمانين ومائة لسبع سنين

وحوالاهم ما ليس عندهم وكاتبوا ملوكهم وكافوه على ما كان من هداياه اليهم فعمرت بلاد الصين واستقامت وتسعة

ولده (عينيان) فجعل اياه
في شمال من الذهب الاحمر
وجرى على ماسلف من
افعالهم في السجود والتعظيم
وطال ملكه واتصلت بلاده
ببلاد الترك من بني عمه
فعاش اربعمائة سنة
واخذ في أيامه كثير من
المهن عا لطف في الدور من
الصنائع وملك بعده وله
(حرامان) فأحدث القللك
وجعل فيها الرجال و جعل لاطائف
بلاد الصين وصيرها نحو بلاد
الهند والهند الى اقليم نابل
والى سائر الممالك ما قرب
منها وأبعد في البحر وأهدى
الهدايا العجيبة والرغائب
النفسية الى الملوك وأمرهم
ان يجلبوا اليه ما في كل بلد
من الطرائف والتحف من
الما كل والمشارب والملابس
وسائر الفرس وان يعرفوا
سياسة كل ملك وكل أمة
وشريعتهم وان يجهلوا اتي هي
عليه وان يرغبوا الناس
فيما في بلداتهم من الجواهر
والطيب والآلات ففقرت
الامرا كني في البلاد ووردوا
الممالك وأمروا به فلم يردوا
على أهل مملكة الا وأعجبوا
بهم واستظفروا ما أوردوه
من ارضهم فبثت الملوك
الطيفة بالبحار المراكب
وجهرت نحوهم السفن
وحولوا اليهم ما ليس عندهم

له الامور فكان عمره نحو من مائتي سنة فملك فخرج عليه أهل مملكته ١٥٩ وأقاموا النياحة عليه شهر اثم فرعوا الى

وتسعة أشهر من امارته وقيل لثمان وكان من أهل الخير والصلاح كثير الغزو والجهاد
ومن محاسنه أيضا اكمل بناء الجامع بقرطبة وكان أبوه شرع فيه * ومن محاسنه انه
أنجز المصدق لاخذ الزكاة على الكتاب والسنة رحمه الله وعمره اربعون سنة وأربعة أشهر
وولد في شوال سنة ١٣٧ (وولي بعده ابنه الحكم بعهد منه اليه) فاستكثر من الممالك
وارتبط الخيل واستفعل ملكه وياشر الامور بنفسه وفي خلال فتنة كانت بينه وبين
عميه اغتتم العدو الكافر الفرصة في بلاد المسلمين وقصد برشونة فلكوها سنة خمس وعشرين
وتأخرت عساكر المسلمين الى مادونها وبعث الحكم العساكر مع الحاجب عبد الكريم بن
مغيث الى بلاد الجلالة فأخذوا فيها وخالفهم العدو الى المضائق فرجع على التعجبة
وظفر بهم وخرج الى بلاد الاسلام ظافرا وكانت الواقعة الشهيرة مع أهل الرض من
قرطبة لانه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة مثل
يحيى بن يحيى الليثي صاحب المال وأحد رواة الموطأ عنه وطالوت الفقيه وغيرهما فثاروا به
وخلعوه وبأيعوا بعض قرابته وكانوا بالرض الغربي من قرطبة وكان محله متصلا بقصره
فقاتلهم الحكم فغلهم وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدو
وبالاسكندرية من أرض المشرق ونزل بها جمع منهم ثم ثاروا بها فزحف اليهم عبد الله بن
ظاهر صاحب مصر للأموون بن الرشيد وغلهم وأجازهم الى جزيرة اقر يش فلم يزلوا بها الى
أن ملكها الا فرنج من أيديهم بعد مدة * وكانت في أيام الحكم حروب وفتن مع الثوار
المخالفين له من أهل طليطلة وغيرهم (وفي سنة ثنتين وتسعين) جمع لذريق بن قار له ملك
الفرنج جوعه وسار الى حصار طرسونة فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر فهزمه
ففتح الله على المسلمين وعاد ظافرا ولما كثرت غيبت الفرنج في الثغور بسبب اشتغال الحكم
بالخارجين عليه سار بنفسه الى الفرنج سنة ست وتسعين فافتتح الثغور والحصون وخرّب
النواحي وأخذ في القتل والسبي والنهب وعاد الى قرطبة ظافرا * (وفي سنة مائتين) بعث
العساكر مع ابن مغيث الى بلاد الفرنج فحرب وهدم عدة حصون وأقبل عليه أليط ملك
الجلالة في جوع عظيمة وتنازلوا على نهر واقتلوا عليه أياما ونال المسلمون منهم أعظم النيل
وأقاموا كذلك ثلاث عشرة ليلة ثم كسرت الامطار ومدا الثور وقفل المسلمون ظافرين
ظاهرين وهو أول من جند الاجناد واتخذ العدة وكان أخى بني أمية بالاندلس وأشدّهم
اقداما ونجدة وكان يشبهه بأبي جعفر المنصور من خلفاء بني العباس في شدة الملك وتوطيد
الدولة ووقع الاعداء وكان يؤثر الفقيه زياد بن عبد الرحمن وحضر يوم اعننه وقد غضب فيه
على خادم له لا يصله اليه كتابا كره وصوله فأمر بقطع يده فقال له زياد صلح الله الامير فان
مالك بن أنس حدثني في خبر رفعه أن من كظم غيظا يقدر على انفاذه ملاه الله تعالى أمنا
واعيانا يوم القيامة فأمر أن يمك من الخادم ويعفى عنه فسكن غضبه وقال آله ان مالكا
حدثني بهذا فقال زياد الله ان مالكا حدثني بهذا وكانت الجماعة الشديدة سنة سبع وتسعين
ومائة فاكثر فيها مواساة أهل الحاجات وفي ذلك يقول عباس بن ناصح الجزي في

نسك الزمان فآمنت ايامه * من أن يكون بعصره عسر

الا كبر من أولاده فصيره
عليهم ملكا فجعل جسد أبيه
في شمال من الذهب و سلك
طريقته ومن كان قبله في
فعلهم مقتسدا بمن مضى من
آبائه وكان اسم هذا الملك
(ثومان) واستقامت له الامور
واحدث من السنن المحمودة
ما لم يحدثه أحد من ملوكهم
وزعم ان الملك لا يشد الا
بالعدل فان العدل ميزان
الرب وان من العدل
الزيادة في الاحسان مع
الزيادة في العمل وحصن
وشرف وتوج ورتب
الناس في رتبهم على طرائقهم
وخرج برئاد موضع عالي بني
فيه هيكل فوافي موضعا
عمر ابا ثمان حسن الاعتماد
بالنهر تخترقه المياه فخط
الهيكل هناك وجلبت له
أنواع الاحجار المختلفة الالوان
لشيد الهيكل وجعل على
علوه قبة وجعل لها خارج
للهاواء مساوية ونصب
فيها بيوتا لمن أراد التقرب
بالعبادة فلما فرغ منها
نصب في أعلاها تلك
التمثيل التي فيها اجسام
من سلف من آبائه وأمر
بتعظيمها وجمع الخواص
من أهل مملكته وأخبرهم
ان من رأيه ضم الناس الى
ديانة يرجعون اليها لجمع

الشمل وتساوي النظام فانه متى عدم الملك الشريعة لم يؤمن عليه الخلل ودخول الفساد والزلزال فرب لهم سياسة شرعية

وقرأ نض عقلتة وجعلها لهم رباطا ١٦٠ ورتب لهم قصاصا في الانفس والاعضاء ومستحلات منا كع يستباح بها النسوان

طلع الزمان بأزمة فخلت له * تلك الكريهة جوده الغمر
وكان نقش خاتمه بالله يثق الحكم ويعتصم * وذ كور ولده عشرون وانا ثم عشرون وامه
حارية اسمها زخرف وكان أسمر طوالا أشم نحيفا ومدة ملكه ست وعشرون سنة ساجدة
الله وقال غير واحد انه أول من جعل للملك بأرض الاندلس أهبة واستعدب الممالك حتى
بلغوا خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف فارس و ألفا راجل ثم توفي الحكم بن هشام آخر سنة ست
وما تين ل سبع وعشرين سنة من ولايته ومولده سنة ١٥٤ وقال ابن خلدون وغير واحد
انه أول من جندب بالاندلس الاجناد والمال وترقى وجع الاسلحة والعدد واستكثر من الخدم
والحواشي والحشم وارتبط الخيول على بابيه واتخذ الممالك وكان يسميهم الخرس لعجزهم
وحكي في عديتهم ما تقدم ثم قال وكانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس وكان يباشر
الامور بنفسه ويقرب الفقهاء والعلماء و انصالحين وهو الذي وطأ الملك لعقبه بالاندلس
انتهى وكان له فمحاكي غير واحد انا فارس مرتبطة على شاطئ النهر بقبلى قصره يجمعها
داران وهو القاتل لما قتل أهل الربض وهدم ديارهم وحرثها

وأبت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقدما لأمت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل تغورى هل بها اليوم نغرة * أبادرها مستنضى السيف دارعا
تنبيك أنى لم أكن في قراهم * بوان وقدما كنت بالسيف فارعا
وهل زدت اذوفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا
فهذي بلادى انى قدر كرتها * مهاد اولم أترك عليها منازعا
وقال ابن خزم في حقه انه كان من المجاهدين بالمعاصى السافكين للدماء ولذلك قام عليه
الفقهاء والصلحاء وقال غير واحد انه تنصل أخيرا وتاب سامحه الله ومن نظمه قوله متغزلا
قضب من البان ماست فوق كتمان * ولين غنى وقد أزمع من هجرانى
ومنها

من لم يمتضبات الروح من بدنى * بعصبتى في الهوى عزى وسلطانى
وقيل انه كان يمسك أولاد الناس ويخصيهم ونقلت عنه أمور ولعله تاب منها كما قدّمنا
والله أعلم بحقيقة أمره * (ومن يديع أخبار الحكم) أن العباس الشاعر توجه الى الثغر
فلما نزل بوادى الحجارة سمع امرأته تقول واغوثاه بك يا حكم لقد أهملت حتى كلب العدو علينا
فأيمنا وأيتمنافسا لماعن شأنها فقالت كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل
عدو فقتلت وأسرت فصنع قصيدته التي أولها

تململت في وادى الحجارة مستندا * اراعى نجوما ما يرون تغيرا
اليك أبا العاصى نصيت مطيتى * تسير بهم ساريا ومهجرا
تدارك نساء العالمين بنصرة * فانك أحرى ان تغيث وتنصرا
فلما دخل عليه انشده القصيدة ووصف له خوف الثغرو استصرخ المرأة باسمه فأنف
ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد فخرج بعد ثلاث الى وادى الحجارة ومعه الشاعر وسأل عن
الخيل التي أغارت من اى ارض العدو كانت فأعلم بذلك فغزا تلك الناحية واثخن فيها وفتح

فجعله في شمال من الذهب الاحمر وصعده بأنواع الجواهر ونواله هيكلا عظيما وجعلوا سقفة سبعة ألوان الحصون

وتصحبها الانساب وجعلها
مراتب فخها لوازم موجبة
يجرجون من تركها ومنها
توافل يتقلون بها وأوجب
عليهم صلوات الخالقهم
تقرر بالمعبودهم منها
ايما لا ركوع فيها ولا سجود
في اوقات من الليل والنهار
معلومة ومنها ركوع
وسجود في اوقات من
السنين في شهر محدودة
ورسم لهم أعيادا وجعل
على الزناة منهم حدا وعلى
من أراد من نسائهم البغاء
جزية مفروضة وأن لا
يستعين النكاح في وقت
من الاوقات وان أقلعن
عما كن عليه تكف الجزية
عنهن وما يكون من
أولادهن ذكورا يكون
للك عبيدا وجندا وما يكون
من أولادهن انا نافلا مهاجرين
ويلحقن بصنعتن وأمرهم
بقرا بين للهيكل وذخ
وأجخرة الكواكب وجعل
لكل كوكب منها وقتا
يتقرب اليه فيه بذخ معلوم
من أنواع الطيب والعقاقير
وأحكم لهم جميع الامور
واستقامت أيامه وكثر
النسل فكانت حياته نحو
من مائة وخمسين سنة وهلك
بخرعوا عليه جزعا شديدا
فجعله في شمال من الذهب

من الجواهر على انواع الكواكب السبعة من الثيرين والخمسة بألوانها واشكلها وجعلوا ١٦١ يوم وفاته صلوات وعييدا

الحصون وخرب الديار وقتل عددا كثيرا وحاء الى وادى الحجارة فأمر باحضار المراتب جميع من
أسرله احد في تلك البلاد فاحضر فامر بضرب رقاب الاسرى بحضرته وقال للعباس سلبها هل
أغاثها الحكم فقالت المرأة وكانت نبيلة والله لقد شفى الصدر وانكى العدو واغاث
المهلوف فاغاثه الله واعز نصره فارتاح لقوله ما وبدا السرور في وجهه وقال
المترى عباس انى اجبتها * على البعد اقتاد الخدس المظفرا
فادركت اوطارا وبردت غلته * ونفست مكروبا واغنيت معسرا
فقال عباس نعم جزاك الله خيرا عن المسلمين وقبل يده * (ومعايبه) انه قتل الفقيه ابا
زكريا يحيى بن مطر الغساني وكان قدوة في الدين والورع سمع من سفيان ومالك بن انس
وروى عنه مالك وقال حد ثنا يحيى بن مطر عن سفيان الثوري ان الطلع المنضود هو الموز
وكان قتل المذكور مع جماعة من العلماء وغيرهم * (وقام بامرهم من بعده ابنه
عبد الرحمن بعهد منه اليه ثم لاخته المغيرة بعده) فغزا عبد الرحمن لاول ولايته الى جليقية
وأبعد وأطال الغيب وأثخن في أم النصرانية هناك ورجع وقدم عليه سنة ست ومائتين
زرياب المغنى من العراق وهو مولى المهدي ومعلم ابراهيم الموصلى واسمه على بن نافع فركب
بنفسه لتلقيه على ما حكاه ابن خلدون وبالغ في اكرامه وأقام عنده بخير حال وأورث صناعة
الغناء بالاندلس وخلف أولاد خلفه كبيرهم عبد الرحمن في صناعته وحظوته * وفي سنة
ثمان أغزى حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد الى البتة والقلاع فخرّب كثيرا من البلاد
وانتسفها وفتح كثيرا من حصونهم وصاح بعضها على الجزية واطلاق أسرى المسلمين
وانصرف ظافرا * وفي سنة أربع وعشرين بعث قريبه عبيد الله بن البلنسى في العساكر
لغزو البتة والقلاع فساروا الى العدو فهزمهم وأكثرا القتل والسبي ثم خرج لدرى ملك
الجلالة وأغار على مدينة سالما لثغر فسار اليه فرتون بن موسى وقائله فهزمه وأكثرا القتل
والسبي في العدو والاسر ثم سار الى الحصن الذى بناه أهل البتة بالثغر نكاية للمسلمين فاقتحمه
وهدمه ثم سار عبد الرحمن الى الجيوش الى بلاد جليقية فدوخها واقتحم عدة حصون منها
وجال في أرضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم * وفي سنة ست وعشرين بعث
عبد الرحمن العساكر الى أرض الفرنجة وانتهوا الى أرض برطانية وكان على مقدمة
المسلمين موسى بن موسى عامل تظيلة ولقيهم العدو فصبر حتى هزم الله عدوهم وكان
لموسى في هذه الغزاة مقام محمود * وفي سنة تسع وعشرين بعث ابنه محمد بابا العساكر وتقدم
الى ينيلاونه فأوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها وهو من أكبر ملوك النصارى
وفي أيامه ظهر الجحوس ودخلوا اشبيلية فأرسل اليهم عبد الرحمن العساكر مع القواد من
قرطبة فقتل الجحوس من مراكمهم وقتلهم المسلمون فهزمهم بعد مقام صعب ثم جاءت
العساكر مددا من قرطبة فقاتلهم الجحوس فهزمهم المسلمون وغنموا بعض مراكمهم
وأحرقوها ورحل الجحوس الى شدونة فاقاموا عليها يومين وغنموا بعض الشيء ووصلت مراكب
عبد الرحمن الى اشبيلية فأقلع الجحوس الى لبله وأغاروا وسبوا ثم الى باجة ثم اشبونة ثم انقطع
خبرهم حين أقلعوا من اشبونة وسكنت البلاد وذلك سنة ثلاثين وتقدم عبد الرحمن باصلاح

ط ل والليث منهم يقصد بصلاته الخالق ويقم التماثيل من الاصنام والصور مقام قبله والجاهل

ما خربوه من البلادوا كتنفحاتميتها (وفي سنة احدى وتلاتين بعث العساكر الى جليقية فدونوها وحاصروا مدينة ليون ورموها بالحجارة وهرب أهلها عنها وتركوها فغنم المسلمون ما فيها وأحرقوها وأرادوا هدم سورها فلم يقدروا عليه لان عرضه كان سبعة عشر ذراعا فثلموا فيه ثلثة ورجعوا ثم اغزى عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم في العساكر الى بلاد برشلونة فعات في نواحيها وأجاز الدروب التي تسمى البرت الى بلاد القرنجة فدونوها قتلا وأسرا وسبوا وحاصروا مدينتها العظمى جزندة وعات في نواحيها وقتل وقد كان ملك القسطنطينية من ورائهم نوفلس بعث الى الامير عبد الرحمن سنة خمس وعشرين بهدية يطلب مواصلته ويرغبه في ملك سلفه بالمشرق من أجل ما ضيق به المأمون والمعتمد حتى انه ذكرهما له في كتابه له وعبر عنه ما بانى مراحل وماردة فكافأه الامير عبد الرحمن عن الهدية وبعث اليه يحيى الغزال من كبار أهل الدولة وكان مشهورا في الشعر والحكمة فأحكم بينهما الوصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكره عند من اغنيه من بني العباس ويعرف الامير عبد الرحمن بالاول عبد الرحمن الداخل والثالث عبد الرحمن الناصر ثم توفي عبد الرحمن الاوسط سنة ثمان وثلاثين ومائتين بربيع الآخر لاحدى واثنتين سنة من امارته ومولده بطليطلة في شعبان سنة ست وسبعين ومائة وكان عالما بعلم الشريعة والفلسفة وكانت أيامه أيام هدم وسكون وكثرت الأموال عنده واتخذ القصور والمنتهرات وجلب اليها المياه من الجبال وجعل لفضله مصنعا اتخذته الناس شريعة وأقام الجسور وبنت في أيامه الجوامع بكورالاندلس وزاد في جامع قرطبة رواقين ومات قبل أن يستتمه فاته أنه محمد بعده وبني بالاندلس جوامع كثيرة ورث رسوم المملكة واحتجب عن العامة وعدد ولده مائة وخمسون من الذكور وخمسون من الاناث ونقش خاتمه عابد الرحمن بقضاء الله راض وفي ذلك قيل

خاتم للملك أخى * حكمه في الناس ماضى
عابد الرحمن فيه * بقضاء الله راضى

وهو أول من أحدث هذا النقش وبقي وراثته لمن بعده من ولده (قال ابن سعيد) وفي أيامه انتهى مال الجباية الى ألف ألف دينار في السنة وكان قبل لا يزيد على ستمائة ألف وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ما يخالف هذا فليراجع والله أعلم ومن توقيعاته من لم يعرف وجهه طلبه فالحرمان أولى به ومن شعر عبد الرحمن المذكور قوله

ولقد تعارض أوجهه لا و امر * فيقوده التوفيق نحو صوابها
والشيخ ان يحول النهى تجارب * فشباب رأى القوم عند شبابها
وفي زيادته في جامع قرطبة يقول ابن المنذر رحمه الله تعالى

بنت لله خير بيت * يخرس عن وصفه الانام
حج اليه بكل أوب * كانه المسجد الحرام
كان محرابه اذا ما * حف به الركن والمقام

وقال آخر

منهم ومن لاعلم له يشرك
الى الله زلفى وان منزلتهم في
العبادة تنقص عن عبادة
البارئ لمجالاته وعظمته
وسلطانه وان عبادتهم لهذه
الاصنام طاعة له ووسيلة اليه
وهذا الدين كان بدء ظهوره
في خواصهم من الهند
لمجاورتهم اياهم وهو رأى
الهند في العالم والجاهل
على حسب ما ذكرنا في أهل
الصين ولهم آراء ونحل
حدثت عن مذاهب الثنوية
وأهل الدهر فتغيرت أحوالهم
وبحثوا وتماظروا الا انهم
يتقادون في جميع أحكامهم
الى ما نصب لهم من الشرائع
المتقدمة ومن حيث ان
ملكهم متصل بملك الطغرغر
على حسب ما تقدم صاروا
على آرائهم من اعتقادهم
مذاهب المانية والقول
بالنور والظلمة وقد كانوا
جاهلية سيدهم في الاعتقاد
سبيل أنواع التلذذ الى أن
وقع لهم شيطان من شياطين
المانية فزحف لهم كلاما
يربهم فيه تضاد ما في هذا
العالم وتباينه من موت وحياة
وصحة وسقم وضياء وظلام
وغنى وفقير واجتماع وافتراق
واتصال وانفصال وشرق
 وغروب ووجود وعدم
وليل ونهار وغير ذلك من
سائر المتضادات وذكر لهم

أنواع الآلام المعترضة لاجناس الحيوان من الناطقين وغيرهم مما ليس بنطاق من البهائم وما يعرض للأطفال بني

بني مسجد الله لم يك مثله * ولا مثله لله في الارض مسجد
سوى ما بنتي الرحمن والمسجد الذي * بناه نبي المسلمين محمد
له عمد حجر وخضر كأنما * تلوح بواقيت بها وزير جسد
ألا يا أمين الله لا زلت سالما * ولا زلت في كل الامور تدد
فيا ليتنا نغديك من كل حادث * وأنك للدنيا والدين تخلص

وكان كثير الميل للنساء وولع بجاريته طروب وكلف بها كلفا شديدا وهى التي بنى عليها الباب بيدرا مال حين تجنت عليه وأعطاه احدى قيمته مائة ألف دينار فقيل له ان مثل هذا لا ينبغي أن يخرج من خزنة الملك فقال ان لابسه أنفوس منه خطرا وأرفع قدرا واكرم جوهرها وأشرف عنصرا وفيها يقول

اذا ما بدت لي شمس النها * رطاعة ذكرتني طروبا
انا ابن الميامين من غالب * أتب حروبا واط في حروبا
وخرج غازيا الى جليقية فطالت غيبته فسكتب اليها

عداني عنك زار العدا * وقودي اليهم سهام مصيبا
فكم قد تخطيت من سبب * ولا قيت بعد دروب دروبا
ألاقي بوجهي سموم الهجى * راذا كاد منه المحصى أن يدوبا
تدارك في الله دين الهدى * فأحيمته وأمت الصليب
وسرت الى الشرك في جفل * ملأت الحزون به والسهوبا

(وساق) بعض المؤرخين قضية طروب هذه بقوله ان السلطان المذكور أنضها فهجرت وصدت عنه وأبت أن تأتيه ولزمت مقصورتها فاشتد قلقه لمهجها وضاقت ذرعه من شوقها وجهد أن يترضاها بكل وجه فأعياه ذلك فأرسل من خاصة خصيانه من يكرهها على الوصول اليه فألقت باب مجلدتها في وجوههم وآلت أن لا يخرج اليهم طائعة ولو انتهت الامر الى القتل فانصرفوا اليه وأعلموه بقولها واستأذنه في كسر الباب عليها فنهاهم وأمرهم بسد الباب عليها من خارجه بيدرا الدرام ففعلوا وبنوا عليها بالبدرو أقبل حتى وقف بالباب وكلها مسترضيا رغبيا في المراجعة على ان لها جميع ما سئله الباب فأجابت وفتحت الباب فأنهالت البدري في بيتها فأكبت على رجله لتقبلها وحازت المال وكانت تهرم الامور مع مضر الخصى فلا يرد شيئا تهرمه * واحب اخرى اسمها مدثره فاعتتهها وتزوجها وأخرى كذلك اسمها الشفا عواما جارية قلم فكانت أدبية حسنة الخط واوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضر وب الادب وكان مولعا بالسماع مؤثرا له على جميع لذاته وله اخبار كثيرة رجه لله (ولما مات ولي مكانه ابنه محمد) فبعث لاول ولايته عساكر مع موسى بن موسى صاحب طليطلة فعات في نواحي ألبنة والقلاع وفتح بعض حصونها ورجع وبعث عساكر أخرى الى نواحي برشلونة وما وراءها فقاتوا فيها وفتحوا حصونا من برشلونة ورجعوا ولما استمد أهل طليطلة الخافون من أهل بلاد الامير محمد عليه علمكي جليقية والبشكنس لقيهم الامير محمد على وادى سليطة وقد أكن لهم فأوقع بهم وبلغت عدة القتلى من أهل طليطلة والمشركين

والبله والمجانين وان الباردى جل وعزى عن ايلامهم وأراهم ان هناك ضدا شديدا دخل على الخير الفضل في فعله وهو الله عز وجل فاجتذب بما وصفنا وغيره من الشبه عقولهم فدانوا بما وصفنا فان كان ملك الصين ينتمى لمذهب ذبح الحيوان كانت الحرب بينه وبين صاحب الترك ابن خان سمحالا واذا كان ملك الصين متنا في المذهب كان الامر بينهم يتنا في المال مشاعا ومولوك الصين ذوو آراء ونحل الا انهم مع اختلاف ادیانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام واتقياد الخواص والعوام الى ذلك وأهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وانفاذها وتشعبها في انسابها ولهم مراعاة لذلك وحفظ له وينسب الرجل الى خمسين أبأ الى ان يتصل بعابور وأكثر من ذلك وأقل ولا يتزوج أهل كل فخذ الا من فخذهم مثال ذلك ان يكون الرجل من مضر فلا يتزوج في ربيعة او من ربيعة فلا يتزوج في مضر او من هلال فلا يتزوج في جبر او من جبر فلا يتزوج في هلال ويرغمون ان في ذلك صحة النسل وقوام البنية وانه اصح البقاء واتم للعمر واسبابا يذكرونها نحو ما ذكرنا في الامور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الامر فيما سلف من ملوكهم الى سنة اربع

وسنين وما شئت فانه حدث في الملك امر زال ١٦٤ به النظام وانتقضت به الاحكام والشرائع ومنع من الجهاد الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة

عشر من ألفاء (وفي سنة خمس وأربعين) ظهرت مراكب الجوس وعاثوا في الاندلس فلقبهم مراكب الامير محمد فقتلوهم وغنموا منهم مراكيب واستشهد جماعة من المسلمين (وفي سنة سبع وأربعين) أغزى محمد الى نواحي بنبلونة وصاحبها حينئذ غرسية بن وبقه وكان يظاهر اردن بن أدفش فعاث في نواحي بنبلونة ورجع وقد دود خها وفتح كثير من حصونها وأسر فرتون ابن صاحبها فبقي أسيرا بقرطبة عشرين سنة ثم بعث سنة احدى وخمسين أخاه المنذر في العساكر الى نواحي ألبية والقلاع فعاثوا فيها وجمع لذريق للقائهم فلقبهم وانهم واثخن المسلمون في المشرق كين بالقتل والاسر فكان فتحا لا كفاء له ثم غزا الامير محمد بنفسه سنة احدى وخمسين بلاد الجلالة فأثخن وخرب * وفي سنة ثلاث وستين أغزى الامير محمد ابنه المنذر الى دار الحرب وفي السنة التي بعدها الى بلاد بنبلونة فدود خها ورجع * وفي سنة ثمان وستين أغزاه أيضا الى دار الحرب فعاث في نواحيها وفتح حصونها * وفي أيام الامير محمد خربت ماردة وهدمت ولم يبق لها أثر * وذكر بعضهم انه رأى بالشرق هذه الآيات قبل أن تخرب ماردة بأعوام ولم يعلم قائلها وذلك سنة ٢٥٤

ويل لماردة التي حردت * وتكبرت عن عدوة النهر كانت ترى لهم بهارهم * نخلت من الزهرات كالقفر فالويل ثم الويل حين غزا * بجيهم من صاحب الامر ثم توفي الامير محمد في شهر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين وخمس وثلاثين سنة من امارته ومولده سنة سبع ومائتين * وولي بعده ابنه المنذر ولم تطل مدته وأقام في الملك سنتين الا نصف شهر وتوفي منتصف صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وفيه قيل بالمنذر بن محمد * صليت بلاد الاندلس ثم ولي أخوه عبد الله قال ابن خلدون كان خراج الاندلس قبله ثلثمائة ألف دينار مائة ألف للجيوش ومائة ألف للنفقة في النوايب وما يعرض ومائة ألف ذخيرة ووفر فأنفق الوفحين اضطرت عليه نواحي الاندلس بالثوار والمتغلبين في تلك السنين وقل الخراج انتهى ومن نظم الامير عبد الله قوله

يا مهيبة المشتاق ما أو جعلك * ويا أسير الحب ما أختعلك
ويا رسول العين من لحظها * بالرد والتبليغ ما أسرعك
تذهب بالسر فتأقني به * في مجلس يخفى على من معك
كم حاجة أنجزت ابرازها * تبارك الرحمن ما أطوعك
وهذه الآيات عنوان فضله وبراعة استهلال نبذه * وكان الوزراء يطالعون بآرائهم الخليفة في بطاقة قضا العه وزيره النضر بن سلمة برأيه في امر في ورقة فلما وقف عليهم لم يحببه ذلك الرأي فكتب

انت يا نضر آبد * ليس ترجى لغائده
انما انت عدة * لكنيف ومائده
ونوفي الامير عبد الله سنة ثلثمائة ومدة ملكه نحو من خمس وعشرين سنة * (وولي حاقده

عنوة وقتل من اهلها ذيق لا يحصون كثرة وأحصى من المسلمين والنصارى واليهود والجوس من قتل وغرق عبد

وهو ان نابغا نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدائن الصين يقال له (ياسر) وكان شريرا يطلب القوة ويجمع اليه اهل الدعارة والشر فلقب الملك وارباب التدبير غفلة عنه فحول ذكره وكثر عتوه وقويت شوكة وقطع اهل الشر المسافات نحوه وعظم حبسه فسار من موضعه وشن الغارات على العمائر حتى نزل مدينة عاصور وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم اكبر من دجلة يصب الى بحر الصين وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة ايام او سبعة يدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزائر الرانج والصنف وغيرها من الممالك بالامعة والجهاز وتقر الى مدينة خانقو وفيها خلائق من الناس مسلمون ونصارى ويهود وجوس وغير ذلك من اهل الصين فقصده هذا العدو الى هذه المدينة فناصرها وأتته جيوش الملك فهزمها واستباح ما فيها فكثرت جنوده واقتحمت مدينة خانقو عنوة وقتل من اهلها ذيق لا يحصون كثرة وأحصى من المسلمين والنصارى واليهود والجوس من قتل وغرق عبد

خوف السيف فكان ما أتى ألفوا غما أحصى ما ذكرناه من هذا العدد لان ملوك الصين ١٦٥ تحصى من في مملكتهم من رعيتهما وكذا من جاورها من الامم ليصير ذمة لها في دواوينها بكتاب قد وكلوا باحصاء ذلك لما براعون من حياطة من شمله ملكهم وقطع هذا العدو ما كان حول مدينة خانقو من غابات شجر التوت اذ كان يحتفظ به لما يكون من ورقه وما يطعم منه لدود القز الذي يغزل به الحرير فكان ذهاب الشجر داعيا الى انقطاع الحرير الصيني وجها زه الى ديار الاسلام وسار (ياسر) بجيوشه الى بلد بلد فاقتحمه وانضاف اليه أهم من الناس ممن يطلب الشر والنهب وغيرهم ممن يخاف على نفسه وقصد نحو مدينة خزان وهي دار الملك فتحصن بها في مائتي ألف ممن بقي معه من خواصه والتقى هو وياسر وكانت الحرب بينهم سجالا نحو من شهر وصبر الفريقان جميعا ثم كانت على الملك فولى منهزما وامن الخارجي في طلبه فأنحاز الملك الى مدينة في اطراف ارضه واستولى الخارجي على الحوزة واحتوى على ديار الملك وملك خزائن الملوك السانة وما أعدوه للنواب وشن الغارات في سائر الغارات

عبد الرحمن الناصر ابن ابنه محمد قتيل أخيه المطرف) وكانت ولايته من الغرب لانه كان شابا وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فتصدى اليها واحتارها دونهم وجد الاندلس مضطربة بالخالفين مضطربة بنيران المتغلبين فأطفأ تلك النيران واستنزل اهل العصيان واستقامت له الاندلس في سائر جهاتها بعد نصف وعشرين سنة من ايامه ودامت ايامه نحو خمسين سنة استعمل في املاك بني أمية بتلك الناحية وهو اول من تسمى منهم بالاندلس بأمير المؤمنين عندما التاث امر الخلافة بالمشرق واستمدت الى الترك على بني العباس وبلغه ان المقددر قتله مؤنبر المظفر مولاه سنة سبع عشرة وثلثمائة فتلعب باللقاب الخلافة وكان كثير الجهد بنفسه والنفوذ الى دار الحرب الى ان هزم عام الخندق سنة ثلاث وعشرين ومجس الله فيها المسلمين فتعد عن الغزو بنفسه وصار يردد الطوائف في كل سنة فأوطأ عساكر المسلمين من بلاد الافرنج ما لم يطؤه قبل في أيام سلفه ومدت اليه أم النصرانية من وراء الدروب يد الاذعان وأوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلم والاعتمال فيما يعين في مرضاته ووصل الى سدته الملوك من اهل جزيرة الاندلس المتأخين ببلاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلونة وما ينسب اليها من الثغور المحوية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائز وعوامت طوارح كعبه ثم سما الى ملك العدو فتناول سبته ونقل القرصة من أيدي اهلها سنة سبع عشرة وثلثمائة وأطاعه بنو ادريس امراء العدو وملوك زناتة والبربر وأجاز اليه الكثير منهم كما يعلم من اجسادهم وبدأ امره اول ولايته بتخفيف المغارم عن الرعايا انتهى كلام ابن خلدون وفيه يقول ابن عبدربه صاحب العقد يوم تولى الملك

بد الملال جديدا * والملك غض جديد
يانعمة الله زيدي * ان كان فيك مزيد
ان كان للصوم فطر * فانت للدهر عديد

واراد بأول الآيات انه ولي مستهل ربيع الاول كما علم * وما أشار اليه ابن خلدون في غزوة الخندق فصله المسموعى فقال به ان اجري ذكر مخالفة أمية بن اسحق على الناصر ودخوله أرض النصراري ودلالته اياهم على عورات المسلمين ما لم يخصه وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مسجورة دار الخلافة وكان عبد الرحمن في مائة الف او يزيدون وكانت الوقعة بينهما وبين ردمير ملك الجلالة في شوال سنة ٢٢٧ بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثة ايام فكانت للمسلمين عليهم ثم نابوا بعد ان حوصروا والجؤ الى المدينة فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندق خمسين الفا وقليل ان الذي منع ردمير من طلب من نجاة من المسلمين أمية بن اسحق وخوفه الكمين ورغبه فيما كان في عسكر المسلمين من الاموال والعدة والخزائن ولولا ذلك لاقى على جميع المسلمين ثم ان أمية استأمن بعد ذلك الى عبد الرحمن وتخلص من ردمير وقبله عبد الرحمن أحسن قبول * وقد كان عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز عساكره مع عدة من قواده الى الجلالة فكانت لهم عدة حروب هلك فيها من الجلالة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكانت للمسلمين عليهم الى

واقترح المدين وعلم أن لا قوام له بالملك اذ كان ليس من اهلها فامعن في خراب البلاد واستباحة لاموال وسفك الدماء وكاتب

ملك الصين من المدينة التي انحاز ١٦٦ اليها المتأخرون لبلاد التبت وهي مدينة مدائن مقدم ذكرها ملك الترك ابن خاقان فاستجده

واعلمه ما نزل به واعلمه ما يلزم الملوك من الواجبات اذا استجدها اخوانها من الملوك وان ذلك من فرائض الملوك وواجباته فاجده ابن ٣ بياض بالاصل خاقان بولده له بنحو من اربعمائة ألف فارس وراجل وقد استعمل امر ياسر فالتقى الفريقان جميعا فكانت الحرب بينهم سجالا نكحوا من سنة وتغلبوا من الفريقين خاقان كثير فقيد يأسر فقتل انه قيل انه أحرق وأسر ولده والخوادم من اصحابه وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه والعامة تسميه (يعبور) وتفسير ذلك ابن ماء السماء تعظيمه وهو الاسم الاخص لملوك الصين والذي يخاطبون به جميعا (جيان) ولا يخاطبون به جميعا وتغلب كل صاحب ناحية من عمله على ناحيته كتغلب ملوك الطوائف حين قتل الاسكندر بن قيس قوس المقدوني لدار ابن دارا ملك فارس وكثرت ما نحن بسبيله في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة فرضي ملك الصين منهم بالطاعة له ومكانته بالملك

هذه الغاية ورد مير ملك الجلالقة الى هذا الوقت) وهو سنة ٣٢٦ انتهى وقال في موضع آخر ما لم يخلصه ان عبد الرحمن غزا في ازيد من مائة ألف من الناس فنزل على دار ملكة الجلالقة وهي مدينة سمورة وعليها سبعة أسوار من أعجب البنيان قد أحكمته الملوك السافقون بين الاسوار فصلا وخنادق وميام واسعة واقتح منها سورين ثم ان أهلها ثابوا على المسلمين فقتلوا منهم من أدركه ٣ ومن غرق أربعون ألفا وقيل خمسون ألفا وكانت الجلالقة والشك كنس على المسلمين انتهى كلام المسعودي (رجع الى أخبار الناصر) فنقول ان الناصر رحمه الله كان له نظم ومما نسب اليه بعضهم قوله

لا يضر الصغير حدثان سن * انما الشان في سعود الصغير كم تقم فازت يدها بغنم * لم تنله بال كض كف مغير

هكذا ألفت البيتين منسوبين اليه بخط بعض الاكابر ثم كتب بآثره ما نصه الصحيح أنهم ما لغيره والله أعلم انتهى وكان الناصر رحمه الله قد استعجب موسى بن محمد بن حدير واستوزر عبد الملك بن جهور وأحمد بن عبد الملك بن شهيد وأهدى له ابن شهيد هدية المشهورة المتعددة الاضاف وقد ذكرها ابن حيان وابن خلدون وغيرهما من المؤرخين قال ابن خلدون وهي مما يدل على ضخامة الدولة الاموية واتساع أحوالها وكان ذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ثمان خلون من شهر جمادى الاولى وهي هدية عظيمة الشان اشتهر ذكرها الى الآن وانفق على ان يهاد احد من ملوك الاندلس بمثلها وقد أعجبت الناصر وأهل ملكه جميعا وأقروا ان نفعا لم تسمع باخراج مثلها ضريبة عن يدها وكتب معها رسالة حسنة بالاعتراف للناصر بالنعمة والشكر عليها فاستحسنها الناس وكتبوها وزاد الناصر وزره هذا حظوة واختصاصا واسمى منزله على سائر الوزراء جميعا وأضعف له رزق الوزارة وبلغه ثمانين ألف دينار اندلسية وبلغ معروفه الى ألف دينار وثني له العظمة لتتميمه له الرزق فسمي هذا الوزيرين لذلك وكان اول من تسمى بذلك بالاندلس امثال الاسم صاعد بن مخلد وزير بني العباس ببغداد واربع تصدير فراشه في البيت وتقديم اسمه في دفتر الاوتراق اول التسمية فاعظم مقداره في الدولة جدا وتفسير هديته المذكورة على ما ثبت في كتاب ابن خلدون على ما يفسر خمسمائة ألف مثقال من الذهب العين واربع مائة رطل من البر ومصارفة خمسة واربعون الف دينار من سبائك الفضة في مائتي بكرة واقتصر ابن الفرضي على خمسمائة ألف دينار فقط واثنا عشر رطلا من العود الهندى الذي يخدم عليه كالشمع ومائة وثمانون رطلا من العود المتخير ومائة رطل من العود الشبه المتقي هكذا ذكره ابن خلدون وقال ابن الفرضي مستندا الى الكتاب الذي وجهه ابن شهيد مع الهدية ان العود العالي من ذلك اربعمائة رطل منها قطعة واحدة مائة وثمانون رطلا وقال ابن خلدون ومائة أوقية من المسك الذي الفضل في جنسه انتهى وقال ابن الفرضي تقلا عن الكتاب المحسوب مع الهدية ان المسك مائتا أوقية واثنا عشر أوقية ومن الغنبر الاشهب الباقي على خلقة بغير صناعة خمسمائة أوقية منها قطعة عجيبه ملهمة الشكل وزن

٣ قوله وهو سنة ٣٢٦ لعله سنة ٣٢٩ اذا نازح الوقعة الاولى كان سنة ٣٢٧ وليجترأه محجه

مائة

ولم يتوجه منه المسير الى سائر اعماله ولا محاربة من تغلب على بلاده وقنع بما وصفنا ١٦٧ واجتمع من ذكرنا من حل الاموال

اليه فتأروهم مسالمهم وعدا كل فريق منهم على ما يايه على حسب قوته وتمكنه فعدم انتظام الملك واستقامته على حسب ما سلف من ملوكهم وقد كان لمن سلف من ملوكهم سير وسياسات للملك وانقياد للعدل على حسب ما توجه به قضية العقل (وحكى) ان رجلا من التجار من أهل مدينة سمرقند من بلاد خراسان خرج من بلاده ومعه متاع كثير حتى انتهى الى العراق فعمل من جهازه وانحدر الى البصرة وركب البحر حتى أتى الى بلاد عمان وركب الى بلاد كاهة وهي النصف من طريق الصين أو نحو ذلك واليه انتهت مراكب الاسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من أرض الصين في مراكبهم وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك وذلك ان مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف من ساحل فارس وساحل البحرين والابل والبصرة قل ذلك كانت المراكب تختلف في المواضع التي ذكرنا الى ما هناك ولما عدم العدل وفسدت النيات

وكان من امر الصين ما وصفنا التي الفريقان جميعا في هذا النصف ثم ركب هذا التاجر من مدينة كاهة في مراكب

الذين ينالون الى مدينة خاقوق وهي عرسى ١٢٨ المراكب على حسب ما ذكرنا آنفاً وبلغ ملك الصين خبر المراكب وما فيها من الجواهر

وصيرتهم من بعثي ومع ذلك عشر قناطير سكر طبر زذلا سحاق فيه وفي آخر الكتاب والما علمت تطلع مولاى ابيه الله تعالى الى قرية كذا بالقينانية المنقطعة العرسى شرفها وترداده ابيه الله تعالى لذكركها لما هنا بعث حتى اعلمت الحيلة في ابتياعها بأحوازها وأكثبت وكيله ابن بقيقة الوثيقة فيها بأسمه وضمها الى ضياعه وكذلك صنعت في قرية شيرة من نظر جيان عندما اتصل بي من وصفه لها وتطلع اليها فارتدت تصدى لمرته بها حتى ابتعتها الآن بأحوازها وجميع منازلها وربوعها واحتاز ذلك كله الوكيل ابن بقيقة وصار في يده له ابقاه الله سبحانه وارجمه وانسير في هذه السنة آلاف امداد من الاطعمة ان شاء الله تعالى ولم اعلم نافذ عزمه ابقاء الله تعالى في البنين وكلفه به وفكرت في عدد الاماكن التي تطلع نفسه الكريمة الى تخليد آثاره في بنيناها ماذ الله تعالى في عمره وأوفى بها على اقصى أملة علمت ان اسه وقوامه العنبر والاستكثار منه فأنارت لي همتي ونصحتي بحكمة حيلة احكمها سعدك وجدك اللذان يبعثان مالا يتوهم عليه حيلة اقيم لك فيها بعام واحد عندما كان يقوم على يدى عبدك ابن عاصم في عشر بن عاموا وينتهي بحصيل النفقة فيه الى نحو الثمانين ألفاً أعجل شأنه في عام سوى التوفير العظيم الذي يسديه العيان قبل ان شاء الله تعالى وكذلك ما تاب الى في امر الحشبه هذه المنية المكرمة فان ابن خليل عبدك المجتهد الدؤب انتهى في تحصيل عدد ما تحتاج اليه ثلثمائة ألف عود ونيف على عشر بن ألف عود على انه لا يدخل منه في السنة الا نحو الالف عود فتحت لي سعدك رأيا اقيم له بتمامه جميع هذا الحشبه العام على كماله بورود الجليسة لوقتها وقيمتها على الرخص ما بين الخمسين ألفاً والستين ألفاً انتهى ومن غريب ما يحكى عن أمير المؤمنين الناصر المذكور انه أراد الفصد فعد بالهوى في المجلس الكبير المشرف باعلى مدينته بالزهراء واستدعى الطبيب لذلك وأخذ الطبيب الآلة وجس يد الناصر فينها هو اذ اطل زر زور فصد على اناء ذهب بالمجلس وأنشد

أيها الفاصد رفقا * بامير المؤمنين

انما تفصد عرقا * فيه يحيا العالمينا

وجعل يكرر ذلك المرة بعد المرة فاستظرف أمير المؤمنين الناصر ذلك غاية الاستظراف وسر به غاية السر وروى عن اهتدى الى ذلك وعلم الزر زور فذكر له أن السيدة الكبرى م جانة ام ولده ولوى عهد الحكم المستنصر بالله صنعت ذلك واعده له لذلك الامر فوهب لها ما ينيف على ثلاثين ألف دينار * وذكر ابن بسام أن أبا عامر بن شهيد أحمد بن عبد الملك الوزير اهدى له غلام من النصارى لم تقع العيون على شبهة فلمحه الناصر فقال لابن شهيد أنى لك هذا قال هو من عند الله فقال له الناصر تحفون بالبحر وتشتأرون بالقمر فاستعذر واحتفل في هدية بعثها مع الغلام وقال يا بني كن مع جملة ما بعثت به ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذه الايات

أمولاي هذا البدر سارلا فقكم * واللاق اولى بالبدور من الارض

أرضيك بالنفس وهى نفيسة * ولم أرقبلى من بمجته برضى

فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال خزيل وتمكنت عنده مكانته ثم انه بعد ذلك اهديت

المرتب لما ذكرناه فاقبل عليه وقال أيها الرجل لقد تعرضت لأمر عظيم وخطرت بنفسك انظر ان كنت اليه

صادقا فيما تخبر والا فانقتلك ونردك قتيلا من حيث جئت وكان هذا ١٢٩

اليه جارية من اجل نساء الدنيا خاف ان ينتهى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وبعثها معها وكتب له

أمولاي هذى الشمس والبدر اقولا * تقدم كيماء يلتقى النمران

قران لعسمرى بالبعادة قدأتى * فدم منهما في كوثرو جنان

فالمساو الله في الحسن ثالث * ومالك في ملك البرية ثانی

فتضاعفت مكانته عنده ثم ان احد الوشاة رفع للملك انه بقي في نفسه من الغلام حرارة وأنه لا يزال يد كرمحين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول فقال لا واشى لا تحرك به لسانك والاطار راسك وأعمل الناصر حيلة في أن كتب على لسان الغلام رقعة منها ما مولاى تعلم انك كنت لى على انفرادى ولم أزل معك في نعيم وانى وان كنت عند الخليفة مشارك في المنزلة محاذر ما يدوم سطوة الملك فتخيل في استدعائى منه وبعثها مع غلام صغير السن وأوصاه ان يقول من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط ان سأل عن ذلك فاما وقف أبو عامر على تلك الرسالة واستخبر الخادم علم من سؤاله ما كان في نفسه من الغلام وماتكم به في مجالس المدام فكتب على ظهر الرقعة ولم يزد حرفا

أه بعد احكام التجارب ينبغى * لدى سقوط الطير في غابة الاسد

وما أنام من يغلب الحب قلبه * ولا جاهل ما يدعيه أولو الحمد

فان كنت روحى قد وهبتك طائعا * وكيف يرد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب نهج من فطنته ولم يعد الى استماع وارشيه ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك فقال لان عقلى بالهوى غير مشترك فأنعم عليه وزادت محبته عنده وعن ذكر هذه الحكاية صاحب مطالع البدور في منازل السرور واخبار الناصر طويلا جدا وقد منع الضر على الثوار واستتر لهم من معاقبتهم حتى صفاه الوقت وكانت له في جهاد العدو واليد البيضاء فن غزواته غزاة شمان وثلثمائة الى جليقية وملكها اردون بن ادفونش فاستنجد بالشكس والافرنجة وظاهر شانجة بن فرويله صاحب ببلونة أمير الشكس فهزمهم ووطئ بلادهم ودوخ أرضهم وفتح معاقبتهم وخرب حصونهم ثم غزا ببلونة سنة ثنى عشرة ودخل دار الحرب ودوخ البساتن وفتح المعاقل وخرب الحصون وأفسد العمائر ورجال فيها وتوغل في قاصيتها والعدو يحاذيه في الجبال والاعوار ولم يظفر منه بشئ ثم بعد مدة ظفر ببعض الثوار عليه وكان استمد بالنصارى فقتل الناصر من كان مع الناصر من النصارى أهل البسة وفتح ثلاثين من حصونهم وبلغه انتقاض طوطة ملكة الشكس فغزاهما في ببلونة ودوخ أرضها واستباحها ورجع الى قرطبة ثم غزا غزوة الخندق سنة سبع وعشرين الى جليقية فانهمز وأصيب فيها بالمسامون وقعد بعدها عن الغزو بنفسه وصار يردد البعوث والطوائف الى الجهاد وبعث جيوشه الى المغرب فملك سبتة وفاسا وغيرهما من بلاد المغرب وطار صيته وانتشر ذكره كما سبق ولما ملك شانجة بن فرويله ملك الشكس قام بأمرهم بعده أه طوطة وكفلت ولده ثم انتقضت على الناصر سنة خمس وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرب نواحي ببلونة وردد عليها كما من الغزوات وكان قبل ذلك

ط ل مسرجة محدودة الا لات للاخبار والخرائط فاستخبر الخادم فلما وقف بين يديه

خطابه لمن تظلم فان رآه قد جرح وضرع في القول ضربه مائة خشبة ورد منه من حيث جاء وان هو صبر على ما هو عليه جل الى حضرة الملك واوقف بين يديه وسمح كلامه فصمم الخراساني في المطالبة والظلامة فراه محقا غير ضرع ولا متلج فحمل الى الملك فوقف بين يديه وقص حديثه على الملك فلما ان ادى الترجان اليه ما قاله وفهم ظلامته أمر به الى بعض المواضع واحسن اليه وأحضر الوزير وصاحب الميمنة وصاحب القلب وصاحب الميسرة وهم أناس قد رتبوا لذلك عند الملومات وحين الحروب قد عرف كل واحد منهم مرتبته والمراد منه فامرهم الملك أن يكتب كل واحد منهم الى صاحبه بالاحقية وكل واحد منهم خليفة في كل ناحية فكتبوا الى اصحابهم بخانقوان يكتبوا اليهم بما كان من خبر التاجر والخادم وكتب الملك الى خليفة بالناحية بمثل ذلك وقد كان خبر الخادم والتاجر اشهر واستفاض فوردت الكتب على بغال البريد بتجميع ما قاله التاجر وذلك ان ملوك الصين لما في سائر الطرق من أعمالها بغال البريد

واحتاز ملوكا في بروجهم فلم يتعرض لها يؤمل الوصول الى ملكي ثقة منه بعدلى ففعلت به ما فعلت وكان ينصرف عن ملكي ويقبح الاحدوثه عن سبرتي أما لولا قديم حرمك بنا لقتلك لكن اعاقبك بعقوبة ان عقلت فانها اكبر من القتل وهوان اوليك مقابر الموتى من الملوك السايفة ان عجزت عن تدبير الاحياء والقيام بما اليه نذبت واحسن الى التاجر ووجهه الى خانقو وقال له ان سمحت نفسك ان تبسيع مناما اختير من متاعك بالثمن الجزيل والا فانت المحكم في مالنا اقم اذا شئت وبع كيف شئت وانصرف راشدا حيث شئت وصرف الخادم الى مقابر الملوك (قال المسعودي) ومن ظرائف اخبار ملوك الصين ان رجلا من قرش من ولد هبار بن الاسود لما كان من امر صاحب الزنج بالبحر ما كان واشتهر خرج هذا الرجل الى مدينة سيراف وكان من ارباب البصرة وارباب النعم بها وذوي الاحوال الحسنة ثم ركب منها في بعض مراكب بلاد الهند ولم يزل من مراكب الى مراكب ومن بلد الى بلد

يخترق بممالك الهند الى ان انتهى الى بلاد الصين الى مدينة خانقو ثم دعتهم همة

الافرنجة

الافرنجة بالشرق كما تقدم وصل معه رسول ملك برشلونه وطرق كونه راغب في الصلح فأجابته الناصر ووصل بعده رسول صاحب رومة بخطب المودة فأجيب انتهى كلام ابن خلدون ببعض اختصار وانفضل بعض ما أجله فنقول ذكر ابن حيان وغير واحد ان ملك الناصر بالاندلس كان في غاية الفخامة ورفعته الثانية وهادته الروم وازدلفت اليه تطلب مهادنته ومات حفته بعظيم الذخائر ولم يبق أمة سمعت به من ملوك الروم والافرنجة والمجوس وسائر الامم الا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى فانه هاداه ورغب في موادعته وكان وصول ارساله في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وقد قدم في كلام ابن خلدون انها ست وثلاثون فانه أعلم ايها الصواب وتأهب الناصر لورودهم وأمر ان يتلقوا أعظم تلق وأخفمه وأحسن قبول وأكرمه وأخرج الى لقاءهم بجاية يحيى بن محمد بن الليث وغيره لخدمة أسباب الطريق فلما صاروا بأقرب المحلات من قرطبة خرج الى لقاءهم القواد في العدد والعدة والتعبية فلقوهم قائدا بعدد قائموا كل اختصاصهم بعد ذلك بأن أخرج اليهم الفتيان الكبار من الخشمين يأسروا وتماثروا بالغا في الاحتفال بهم فلقياهم بعد القواد فاستبان لهم بخروج الفتيان اليهم بسط الناصر وكرامه لان الفتيان حينئذ هم عظماء الدولة لانهم أصحاب الخلوقة مع الناصر وكرمه وبسببهم القصر السلطاني وأنزلوا بمعية ولي العهد الحكم المنسوب اليه الى نصير بعدد قرطبة في الرض ومنعوا من لقاء الخاصة والعامة جلة ومن ملابس الناس طرا ورتب بحاجاتهم رجال تخيروا من الموالى ووجوه الخشم فصوروا على باب قصر هذه امنية ستة عشر رجلا لاربع دول لكل دولة أربع منهم ورجل الناصر لدين الله من قصر الزهراء الى قصر قرطبة لدخول وفود الروم عليه ففعلهم يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من السنة المذكورة في يوم المجلس الزاهر فعودا حسنا نبيا لوقوعه عن عيونه ولى العهد من بنيه الحكم ثم عبد الله ثم عبد العزيز ثم الاصم ثم مروان وقعد عن يساره المنذر ثم عبد الجبار ثم سليمان وتخلف عبد الملك لانه كان عليا لم يتلق الحضور وحضر الوزراء على مراتبهم عينا وشمالا ووقف الحجاب من أهل الخدمة من أبناء الوزراء والموالى والوكلاء وغيرهم وقد بسط صحن الدار اجمع بعناق البسط وكرائم الدرائك وظللت أبواب الدار وحناياها باطل الدجاج ورفيع الستور فوصل لرسول ملك الروم حائر من عماراته من حجة الملك والفخامة السلطان ودفعوا كتاب ملكهم صاحب قسطنطينية العظمى قسطنطين بن ليون وهو في ورق مصبوع لوناسما وياه مكتوب بالذهب بالخط الاغريق وداخل الكتاب مدرجة مصبوعة ايضا مكتوبة بفضة بخط اغريق ايضا فيها وصف هديته التي ارسل بها وعددها وعلى الكتاب طابع ذهب وزنه أربعة مثاقيل على الوجه الواحد منه صورة المسيح وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك وصورة ولده وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش عليه غطاء ذهب فيه صورة قسطنطين الملك معمولة من الزجاج الموقن البديع وكان الدراج داخل جعبة ملبسة بالدجاج وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطر منه قسطنطين ورومانين المؤمنين بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم وفي سطر آخر العظمى الاستحقاق الفخر الشريف منا ولا اضبط للملكه من ضبط المالكنا ولا رعية من الرعايا اطوع المالكنا من رعيةنا فنحن ملوك الناس ومن بعده ملوك

كبار مدتهم ومن عظم امصارهم فاقام بيباب الملك مدة طويلة برفع الرقاع ويذكر انه من أهل بيت نبوة العرب فامر بعد هذه المدة الطويلة بانزاله في بعض المساكن وازاحته العلة بما يحتاج اليه من جميع اموره وكتب الى الملك المقيم بخانقو يامره بالبحث عنه ومساءلة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله عليه وسلم فكتب صاحب خانقو بحجة تسبه فأذن له في الوصول اليه ووصله بحال واسع واعاده الى العراق وكان شيخا فهما فاخبر أنه لما وصل اليه ورأى ما هو عليه من عبادة الفيران والسجود للشمس والقمر من دون الله عز وجل فقال له لقد غلبت العرب على اجل الممالك وأنفسها واوسعها ريعا وكثرتها أموا لا واعقلها رجلا واهداها صوتا ثم قال له فامثلة سائر الملوك عندكم فقال ما لي بهم علم فقال للترجان قل له انا نعدا الملوك خمسة فوسعهم ملكا الذي ملك العراق لانه في وسط الدنيا والملوك محذوقه ونجد اسمه عندنا ملكا وبعده ملكنا هذا ونجد عندنا ملك الناس لانه لا احده من الملوك أسوس

ونجده عندنا ملك الحكمة
أيضاً لان اصلها منهم ومن
بعده ملك الروم وهو عندنا
ملك الرجال لانه ليس في
الارض اتم خالقاً من رجاله
ولا احسن وجوها منهم
فهؤلاء اعيان الملوك والباقون
دونهم ثم قال للترجان قل
له اتعرف صاحبك ان
رايته يعني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال القرشي
وكيف لي برؤيته وهو عند
الله عز وجل فقال لم ارد
هذا وانما اردت صورته
فقلت اجل فام بسقط فخرج
فوضع بين يديه فتناول
منه درجا وقال للترجان اره
صاحبه فرايت في الدرج صور
الانبياء فخركت شفتي
بالصلاة عليهم ولم يكن عندهم
انا نعرفهم فقال للترجان
سأله عن تحريكه لشفتيه فسألني
فقلت أصلي على الانبياء
فقال ومن أين عرفتهم فقلت
بما صورهم امورهم هذا
نوح عليه السلام في السفينة
بين معه لما امر الله عز وجل
الماء فعم الماء الارض كلها
بين فيها وسلمه ومن معه
فقال اما نوح فصعدت في
تسميته واما غرق الارض
كلها فلا نعرفه وانما أخذ
الطوفان قطعة من الارض
ولم يصل الى أرضنا ان كان

النسب عبد الرحمن الخليفة الحماكم على العرب بالاندلس اطل الله بقاءه ولما احتل الناصر
لدين الله هذا الاحتفال أحب أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه لتذكرك جلالة مقعده
وعظيم سلطانه وتصف ماتهما من توطيد الخلافة ودولته ولقد قدم الى الامير الحكيم ابنه ولي
عهد به باعداد من يقوم بذلك من الخطباء ويقدمه أمام تشييد الشعراء فأمر الحكيم صنيعة
الفيقية محمد بن عبد البر الكسبياني بالتأهب لذلك واعداد خطبة بليغة يقوم بها بين يدي
الخليفة وكان يدعى من القدوة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره وحضر المجلس
السلاماني فلما قام يحاول التكلم بما رأى هاله وبهره هول المقام وأبهة الخلافة فلم يهتد
الى لفظة بل غشى عليه وسقط الى الارض فقيل لاني دلي البغدادى اسمعيل بن القاسم
القالى صاحب الامالى والنوادر وهو حينئذ صيف الخليفة الوافد عليه من العراق وأمير
الكلام وبحر اللغة قم فارتفع هذا الوهي فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على
نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك كان حيان وغيره وكلام ابن خلدون السابق يقتضى أن
القالى هو المأمور بالكلام أولاً والمعد لذلك ونحوه في المطمع والخطب سهل ثم انقطع القول
بالقالى فونتفسا كتمان فكرافى كلام يدل به الى ذكر ما أريد منه وقال في المطمع ان أباعلى
القالى انقطع وبهت وما وصل الا قطع ووقف ساكتاً متفكراً لاناسيا ولا مذكراً فلما رأى
ذلك منهذوبين سعيد وكان ممن حضر في زمة الفقهاء قام من ذاته بدرجته من رفاته فوصل
افتتاح أبى على لاول خطبته بكلام عجيب ونادى من الاحسان في ذلك اقام كل مجيب
يسبحه سبحانه كأنما كان يحفظه قبل ذلك بمدة ويبدأ من المكان الذي انتهى اليه أبو على
البغدادى فقال أما بعد حمد الله والثناء عليهم والتعداد لا آلائه والشكر لنعمااته والصلاة
والسلام على محمد صفيه وخاتم أنبيائه فان لكل حادثة مقاماً ولكل مقام مقال وليس بعد
الحق الا الضلال واني قد دقت في مقام كريم بين يدي ملك عظيم فاصغوا الى معشر
الاباء اسماعكم وأنقنوا عني بأفئدتكم ان من الحق أن يقال للحق صدقت وللبطل
كذبت وان الجليل تعالى في سمائه وتقدس بصفاته واسمائاته أمر كلمه موسى صلى الله
على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه أن يذكر قومه بأيام الله جل وعز عندهم وفيه وفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة واني أذكركم بأيام الله عندكم وتلافية لكم بخلافة
أمير المؤمنين التي مات شعثكم وأمنت سربكم ورفعت قوتكم بعد أن كنتم قليلاً فذكركم
ومستضعفين فقوكم ومستذلين فنصركم ولاه الله رعايتكم وأسند اليه امامتكم ايام
ضربت القنينة سرادقها على الاتفاق وأحاطت بكم شعل النفاق حتى صرتم في مثل حدة
البعير من ضيق الحال وكعد العيش والتغير فاستبدلتكم بخلافتهم من الشدة بالرأى
وانتقلت يمين سياسته الى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلاء أنشدكم بالله معاشر الملأ
تسكن الدماء مسفوكه تحقنها والسبل مخوفة فأمنها والاموال منتهبة فأحرزها وحصنها ألم
تدرك البلاد خراباً فعمرها وتغور المسلمين مهتمة فمها وضرها فاذكروا لا الله عليكم
بخلافتهم وتلافية جمع كلمكم بعد اقترافها امامته حتى اذهب الله عنكم غيظكم وشفى
صدوركم وصرتم يد على عدوكم بعد أن كان باسكم بينكم فأنشدكم الله ألم تسكن خلافتهم

قفل الفتنة بعد انطلاقيهما من عقابها المية للاف صلاح الامور بنفسه بعد اضطراب احوالها
ولم يكل ذلك الى القواد والاحقاد حتى باشره بالقوة والمهجة والاولاد واعتزل النسوان
وهجر الاوطان ورفض الدعوة وهي محبوبة وترك الركون الى الراحة وهي مطلوبة
بطوية صحيحة وعزيرة صريحة وبصيرة ثابتة نافذة ناقية وريح هابية غالبة ونصرة
من الله واقعة واجبة وسلطان قاهر وجذاهر وسيف منصور تحت عدل مشهور
متمم للنصب مستقلاً ماناه في جانب الله من التعب حتى لانت الاحوال بعد شدتها
وانكسرت شوكة الفتنة عند حدتها ولم يبق لها غارب الا حبه ولا نجح لاهلها قرن الاجده
فاصبحت بنعمة الله اخواناً وبلغ أمير المؤمنين لشعثكم على اعدائه أعواناً حتى تواترت لديكم
الفتوحات وفتح الله عليكم بخلافتهم أبواب الخيرات والبركات وصارت وفود الروم وافدة
عليه ووعاكم وآمال الاقاصي والادنين مستخدمة اليه واليكم يأتون من كل فج عميق
وبلد سحيق لا خذل يبينه وبينكم جملة وتفصيلاً ليقضى الله أمراً كان مفعولاً وان
يخلف الله وعده ولهذا الامر ما بعده وتلك أسباب ظاهرة بادية تدل على امور باطنة
خافية دليلها قائم وحفظها غير نائم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية وليس في تصديق وعد الله ارتباب ولا كل
نبأ مستقر ولا كل أجل كتاب فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه واسألوه المزيد من نعمائه
فقد أصبحت بين خلافة أمير المؤمنين أيده الله بالعصمة والسداد وألممه خالص التوفيق
الى سبيل الرشاد أحسن الناس حالاً وأنعمهم حالاً وأعزهم قراراً وأمنهم داراً
وأكثفهم جمعاً وأجلهم صنماً لا تهاجون ولا تنادون وأنتم بحمد الله على اعدائكم
ظاهرون فاستعينوا على صلاح احوالكم بالمناسبة لامامكم والتمزام الطاعة لخليفكم
وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم فان من نزوع يد من الطاعة وسعي في تفريق الجماعة
ومرق من الدين فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقد علمت أن في التعلق
بعصمتها والتمسك بعروتها حفظ الاموال وحقق الدماء وصلاح الخاصة والاهتمام وأن
بقوام الطاعة تقام الحدود وتوفى العهود وبها وصلت الارحام ووضحت الاحكام
وبها سد الله الخلل وأمن السبل ووطأ الاكناف ورفع الاختلاف وبها طاب لكم
القرار واطمأنت بكم الدار فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به فانه تبارك وتعالى
يقول أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم الآية وقد علمت ما لحاط بكم في
جزيرتكم هذه من ضروب المشركين وصنوف المحدثين الساعين في شق عصاكم
وتفريق ملاكم الاتخذين في محاذلة دينكم وهتك حريمكم وتوهين دعوة نبيكم صلوات
الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين أقول قولي هذا وأختم بحمد الله رب العالمين
مستغفراً الله الغفور الرحيم فهو خير الغافرين * وساق ابن سعيد في المغرب هذه
الحكاية فقال ما صورته من ذنوب سعيد البلوطى قاضي الجماعة بترطبة خطيب مصقع
وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع والرد على أهل الاهواء والبدع شاعر بليغ
ولد سنة خمس وستين ومائتين وأول سببه في التعلق بعبد الرحمن الناصر لما احتل للدخول

كاهن الكواثر العظام التي
تفرع النفوس الى حفظه
وتداوله الام نائلة له قال
القرشي فهبت الرد عليه
واقامة الحكمة اعلمى بدفعه
ذلك ثم قلت وهذا موسى
صلى الله عليه وسلم وبني
اسرائيل فقال نعم على قلة
الابد الذي كان به وفساد
قومه عليه ثم قلت هذا
عيسى بن مريم عليه السلام
على جاره والحواريون معه
فقال لقد كان قليل مدته انما
كان امده من يد على ثلاثين
شهراً شيئاً يسيراً وعدده من
ذكر نامن الانبياء مما اقتصرت
على ذكر بعضه ويرغم هذا
القرشي وهو المعروف بابن
وهبان انه رأى فوق كل
صورة كتابة طويلة قد زيد
فيها ذكر اسمائهم ووضعت
بلد انهم ومقادير اعمارهم
واسباب نبوتهم وسيرهم
قال ثم رأيت صورة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم على
جل واصحابه محدقون به في
ارجلهم زعاج عربية من
جلود الابل وفي اوساطهم
الجمال قد علقوا فيها المساويث
فبكيت فقال للترجان سألته
بكائه فقلت هذا انبيانا وسيدنا
وابن عمنا محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم فقال
صدقت لقد علمت قومه اجل
الممالك الا انه لم يعاين من
الملك شيئاً انما عاينه من بعده ومن تولى الامر على امته من خلفائه ورأيت صوراً انبياء كثيرة منهم من قد اشار بيده جامعا بين

كلهيب للخليفة بما فوق
وغير ذلك ثم سألني عن الخلفاء
وزيهم وكثير من الشرائع
فاجبتهم على قدر ما علم منها
ثم قال كم عمر الدنيا عندكم
فقلت قد تنوزع في ذلك
فبعض يقول ستة آلاف وبعض
يقول دونها وبعض يقول
أكثر منها فقال ذلك عن
نبيكم فقلت نعم ففعلكم
كثيرا ووزر بره ايضا وهو
واقف على انكار ذلك وقال
ما حسبت نبيكم قال هذا
فزلت فقلت بلى هو قال ذلك
فرايت الانكار في وجهه
ثم قال للترجمان قل له ميز
كلامك فان الملوك لا تكلم
الا عن تحصيل اما ما زعمت
انكم تختلفون في ذلك فانكم
انما تختلفتم في قول نبيكم وما
قالت الانبياء لا يجب ان
يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر
هذا وشبهه ان تحكيه وذكر
أشياء كثيرة ذهبت عني
لطول المدة ثم قال لي
لم عدلت عن ملكك
وهو اقرب اليك دارا
ومسبا قلت بما حدث على
البصرة ووقوعي الى سيرا
ونزعتني همتي الى ملكك
أيها الملك لما بلغني من
استقامة ملكك وحسن
سيرتك وكثرة جنودك
فأجبت الوقوع الى هذه
المملكة ومشاهدتها وان اراجع عنها الى بلادى وملك ابن عمي وخبر عما شاهدت من جلالة هذا

رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره أحب أن
يقوم الخطباء والشعراء بين يديه لذكر جلالة مقعده ووصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة
ورعى ملوك الامم بسهام بأسه ونجده وتقدمه الى الامير الحكيم ابنه وولي عهده باعداد
من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه أمام انشاد الشعراء فتقدم المحكم الى ابي علي
البغدادي ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم فقام وجد الله وأثنى عليه وصلى
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انقطع وبهت فواصل ولا قطع ووقف ساكنا مفكرا
فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام قائما بدرجة من رقعة ابي علي وواصل افتتاحه بكلام
عجيب بهر العقول جزالة وملا الاسماع جلالة ثم ذكر الخطبة كما سبق وقال بعد ايرادها
ما صورته فقلب العجب وغلب على قلبه وقال هذا كبير القوم أو كبش القوم وخرج
الناس يتحدثون عن حسن مقامه ونبات جنانه وبلاغة لسانه وكان الناصر اشد هم تعجبا
منه وأقبل على ابنه الحكيم ولم يكن يثبت معرفته فقال له هذا منذر بن سعيد
البلوطي فقال والله لقد احسن ماشاء وأثنى اخبرني الله بعد لاف من ذكره فضع يدك
باحكم عليه واستخلصه وذكرني بشأنه فالاصنيعة مذهب عنه ثم ولاء الصلاة والخطابة في
المسجد الجامع بالزهراء ثم توفي محمد بن عيسى القاضي فولاه قضاء الجماعة بقرطبة واقترعه على
الصلاة بالزهراء ومن شعره في هذه الواقعة قوله

مقالى كذا السيف وسط المحافل * فرقت به ما بين حق وباطل
بقلب ذكي ترعى جراته * كبارق رعد عند عرش الانامل
فأحدث رجلى ولازل مقولى * ولا طاش عقلى يوم تلك الزلازل
وقد حدثت حولي عيون اخلها * كمثل سهام اثبتت في المقاتل
لخير امام كان او هو كائن * لمقتبل اوفى العصور الاوائل
ترى الناس افواجا يؤمنون بابه * وكلهم ما بين راج وآمل
وفود ملوك الروم وسط فنائه * مخافة باس اور جاء لئائل
فغش سالما اقصى حياة مؤملا * فأنت رجاء الكل حاف وناعل
ستملكها ما بين شرق ومغرب * الى درب قسطنطين او ارض بابل

انتهى كلام ابن سعيد وهو يؤيد كلام ابن خلدون ان المأمور بالخطبة هو القاضي وذكر ان
الناصر قال لابنه الحكيم بعد ان سأله عنه لقد احسن ماشاء فلئن كان حبر خطبته هذه
واعدها مخافة ان يدور مادار فيتلافى الوهي فانه ليدب من قدرته واحتياطه ولئن كان اتى
بها على البديهة لوقتته فانه لا تعجب واغرب قال ابن سعيد ولما فرغ منذر من خطبته انشد
هذا المقام الذي ما عابه فنشد * لكن قائله ازرى به البلد
لو كنت فيهم غريبا كنت مطرفا * لكننى منهم فاعتلى النكد
ويروى بدل هذا الشطر * ولادها نى لهم بنى ولا حسد *

لولا الخلافة أبقي الله حرمتها * ما كنت أرضى بارض ما بها أحد
انتهى قلت أنه عرض باي على القاضي وتقدمهم اياه في هذا المقام والله أعلم ومن

نظم منذر بن سعيد قوله

الموت حوض وكان نرد * لم ينبج مما يخافه أحد
فلا تكن مغرما برزق غد * فليست تدري بما يحيى غد
وخذ من الدهر ما أتاك به * ويسلم الروح منك والجسد
والخير والشر لا تدعه فدا * في الناس الا التشنيع والحسد
وله وقد آذاه شخص فخطبه بالكنية فقيل له انؤذيل وانت خطابه بالكنية فقال
لا تعجزوا من أننى كنيته * من بعد ما قد سبنا وأذانا
فالله قد كنى أباه وبما * كناه الاخرية وهوانا

وقال في الموضع منذر بن سعيد البلوطي آية حركة وسكون وبركة لم تكن معدة ولا تكون
وآية سفاهة في تعلم وجهامة ورع في طي تبسم اذا جد وحسد واذا هزل نزل وفي كلتا
الحالتين لم ينزل للورع من رقيب ولا لكتب انما ولا احتقب ولى قضاء الجماعة
بقرطبة أيام عبد الرحمن ناهيك من عدل أظهر ومن فضل أشهر ومن جور قبض ومن
حق رفع ومن باطل خفض وكان مهيبا صليبا صارما غير جبان ولا عاجز ولا مراقب لاحد
من خلق الله في استخراج حق ورفع ظلم واستمر في القضاء الى ان مات الناصر لدين الله ثم ولى
ابنه الحكيم فأقره وفي خلافته استعفى مرارا فأعفى وتوفي بعد ذلك لم يحفظ عنه مدة ولايته
قضية جور ولا عدت عليه في حكمه ومته زلة وكان غزير العلم كثير الادب متكلم بالحق
متينا بالصدق له كتب مؤلفة في السنة والورع والرد على أهل الأهواء والبدع وكان
خطيبا بليغا وشاعرا محسنا ولد عند ولاية المنذر بن محمد وتوفي سنة ٣٥٥ ومن شعره في
الزهد قوله

لم تصالى وقد علاك المشيب * وتعاى عمدا وأنت اللبيب
كيف ناله ووقد أتاك نذير * أن سيأتى الحمام منك قريب
يا سفيها قد حان منه رحيل * بعد ذلك الرحيل يوم عقيب
ان للموت سكرة فارتقبها * لا يدأوى اذا أتتك طيب
كم تواتى حتى تصير رهينا * ثم تاتي بك دعوة فتجيب
بأمر ورا المعاد أنت علم * فاعلمن جاهد اليبا ريب
وتذكري يوما تحاسب فيه * ان من يدكر فسوف يريب
ليس من ساعة من الدهر الا * للنايا بها عليل رقيب

ولعلنا نذكر شيئا من أحوال منذر في غير هذا الموضع (رجع لخبار الناصر لدين الله) حتى
أنه لما اعتذر لولا دابته أي مروان عبد الله اتخذ لذلك صنيعة عظيمة بقصر الزهراء لم
يختلف أحد عنه من أهل غلمته وأمر أن ينذر أشهوده الفقهاء المشاورون ومن يليهم من
العلماء والعدول ووجوه الناس فتختلف من بينهم المشاور أبو ابراهيم وافترقا مكانه لا ارتفاع
منزلته فسأل في ذلك الخليفة الناصر اذا أبو ابراهيم من كبار علماء المالكية الذين عليهم
المدار وجده الناصر بسبب ذلك على أبي ابراهيم وأمر ابنه ولى العهد الحكيم بالكتابة اليه
الايسر ما يلي المغرب بالرعية والتجار والميرة والاسواق فاذا وضح النهار رايت فيها قهارمة الملك وغلمانا

واثنى بكل جميل فسر ذلك
وامر لي بجائزة سنوية وخلق
شريفة وأمر بحمل على
البريد الى مدينة طانقو
وكتب الى ملكها كرامى
وقد وصى على من في ناحيته
من الامم واقامة النزل الى
وقت خروجه عنه فمكنت
في خصب عيش وانعمه
الى ان خرجت من بلاد
الصين (قال المسعودي)
واخبرني ابو زيد الحسن
ابن زيد السيرا في بالبصرة
وكان قد قطعها وانتقل عن
سيرا في وذلك في سنة ثلاث
وثلاثمائة وابوزيد هذا هو
ابن عمر بن زيد بن محمد بن
نزد بن ساسياد السيرا في
وكان الحسن بن زيد من أهل
التحصيل والتميز أنه سأل
ابن وهبان القرشي عن
مدينة حمدان التي بها الملك
وصفتها فذكر سعتها وكثرة
اهلها وانها مقسومة على
قسمين يفصل بينهما شارع
عظيم طويل عريض
فالملك ووزيره وقاضى
القضاة وجنوده وخصيانه
وجميع أسبابه في الشق
الايمن منه مما الى المشرق
لا يخاطبهم أحد من العامة
وليس فيه شيء من الاسواق
بل انهار في سلكهم مظرة
واشجار عليها منظره
ومنازل في حجة وفي الشق

د كونه عند لين بحر الهند
عند ارتجاج بحر الهند
واضد ارباب امواله وظلمته
وصعوبة ركبته فاول ما يتبدى
صعوبة بحر فارس عند
دخول الشمس السنبلة
وقرب الاستواء الخريف
ولا يزال في كل يوم تكثر
امواجه الى ان تصير
الشمس الى برج الحوت
فانتهى ما يكون ذلك في
آخر الخريف عند كون
الشمس في القوس ثم يلين
الى ان تعود الشمس الى
السنبلة ولا يجر ما يكون
ذلك في آخر الربيع عند
كون الشمس في الجوزاء
وبحر الهند لا يزال كذلك
الى ان تصير الشمس الى
السنبلة فيرب كبحر الهند
واهدأ ما يكون عند كون
الشمس في القوس وبحر فارس
يركب في سائر السنة من
عمان الى سيراف وهو
ستون ومائة فرسخ ومن
سيراف الى البصرة وهو
أربعون ومائة فرسخ ولا
يتجاوز في ركوبه غير
ما ذكرنا من هذين الموضعين
ونحوهما وقد حكى أبو
معشر المصنف في كتابه المترجم
بالمدخل الكبير الى علوم
البحر ما ذكرنا من اضطراب
هذه البحار وهدوءها عند
كون الشمس فيما ذكرنا

خلال تلك الديار خيفه ويروي بل يحسم كل آونة سيفه وابن شهيد ينتج الاتوا ويلقها
وينفذ تلك الانحاء وينقحها والدولة مشتملة بغنائها متجملة بثنائها وكرمه منتشر على
الآمال ويكسوا اولياء تلك الاجال وكان له ادب تهرججه ونهر حججه وشعره رقيق
لا ينقد ويكاد من الاضافة يعقد فن ذلك قوله

تري البدر منها طالعاف كأمي * يحول وشاحها على لؤلؤ رطب
بعيدة مهوى القرط مخضفة الحبشي * ومفعمة الخيال مفعمة القلب
من اللاء لم يرحلن فوق رواحيل * ولا سرن يوما في ركب ولا ركب
ولا أبرزهن من المدام لنشوة * وشدوكا تشدوا القيان على الشرب

وكان بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور متولي الامر معه ومشار كنه في التدبير اذا حضر
بجتمعه منافسة لم تنفصل لهما بهما مداخله ولا ملازمة وكلاهما يتربص صاحبه دائرة
السوء ويغص فيه غصص الافق بالنوء فاجتاز يوما الى ريبضه ومال الى زيارته ولم يكن
من غرضه فاما استأمر عليه تأخر خروج الاذن اليه فثنى عنانه حنقا من حجابيه وصجرا
من أحبابه وكتب اليه معرضا وكان يلقب بالجار

أنيك لا عن حاجة عرضت لنا * اليك ولا قلب اليك مشوق
والكننا نازنا بفضل حلومنا * فكيف تلاقى ربنا بعقوق

فراجع ابن جهور بغص منه بما كان يشيع عنه بان جده أباهم كان يبصارا بالشام بقوله
حينئذ لما زرتنا غير تائق * بقلب عدو في ثياب صديق
وما كان يبصارا بالشام بموضع * يسائر فيه ربنا بخليق
ومن شعره قوله يتعزل

حلفت عن رمي فأصاب قلبي * وقلبه على حمر الصدود
لقد أودى تذكره بقلبي * واستأشك أن النفس تودي
فقيده وهو موجود بقلبي * فواجب الموجد ودقيق انتهى

وقد تقدم الكلام على هدية ابن شهيد وبعض أخباره رجمة الله عليه ولما توفي الناصر
لدين الله تولى الخلافة بعده ولي عهده الحكم المستنصر بالله بحري على رسمه ولم يفقد من تربيته
الشخصه وولي حجابته جعفر الصقلي وأهدى له يوم ولايته هدية كان فيها من الاضاف
سذكره ابن حيان في المقتبس وهي مائة مملوك من الافرنج ناشبة على خيول صافنة
كاملوا الشبكة والاسلحة من السيوف والرمح والدرق والتراس والقلانس الهندية وثلاثمائة
ونيف وعشرون درعا مختلفة الاجناس وثلاثمائة خودة كذلك ومائة بيضة هندية ونحوها
هندية خشبية من بيضات الفرخ من غير الخشب يسمونها الصنطانة وثلاثمائة قمرية افرنجية
ومائة ترس سلطانية وعشرة جواشن فضة مذهبة وخمسة وعشرون قرنا مذهبة من قرون
الجاموس انتهى قال ابن خلدون ولاول وفاة الناصر طمع الجلالة في الثغور فغزا الحكم
المستنصر بنفسه واقحم بلد فرند بن غندشاق فنازل شنت اشنتين وفقها عنوة واستباحها
ونقل فبادروا الى عقد السلم معه وانقبضوا عما كانوا فيه ثم أغزى غالبامولاه بلاد جليقية

المراكب التي بعث ان فاما اذا قطعت الى ارض الهند تحتاج الى النباهة بذلك ببلاد ١٧٩ الهند في هذا الوقت الذي تكون فيه

وسار الى مدينة سالم لدخول دار الحرب فجمع له الجلالة ولقيهم فهزمهم واستباحهم وأوطأ
العسا كريد فرند ودوقها وكان شاحجة بن ردمير ملك البشكنس قد انتفض فاغزاه الحكم
التجبي صاحب سر قسطة في العسا كرو جاء ملك الجلالة لنصره فهزمهم وامتنعوا بقورية
وعانوا في نواحيها وقفل ثم أغزى الحكم أحد بن يعلى ويحيى بن محمد التجبي الى بلاد برشلونة
فعمات العسا كرو في نواحيها وأغزى هذين بن هاشم ومولاه غالب الى بلاد القومس فعانوا
فيها وقفلا وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور في كل ناحية وكان من أعظمها فتح قلمرية
من بلاد البشكنس على يد غالب فعمرها الحكم واعتنى بها ثم فتح قطوية على يد قائد وشقة
وغنم فيه من الاموال والسلاح والاقوات والانتاث وفي بسيطه من الغنم والبقر والرمك
والاطعمة والسبي ما لا يحصى (وفي سنة أربع وخمسين) سار غالب الى بلاد البه ومعه يحيى بن
محمد التجبي وقاسم بن مطرف بن ذي النون فابتنى حصن عرماج ودوخ بلادهم وانصرف
وظهرت في هذه السنة مراكب الخوس في البحر الكبير وأفدوا بساطا شونة وناسهم الناس
القتال فرجعوا الى مراكبهم وانحج الحكم القواد لاحتراس السواحل وأمر قائد البحر
عبد الرحمن رماحس بتجمل حركة الاسطول ثم وردت الاخبار بان العسا كرو نالت منهم من كل
جهة من السواحل ثم كانت وفادة اردون بن أدغونش ملك الجلالة وذلك أن الناصر لما
أعان عليه شاحجة بن ردمير وهو ابن عمه وهو المملك من قبل اردون وحمل النصرانية على
طاعته واستظهر اردون بصهره فرند قومه قسيلة توقع مظاهرة الحكم لشاحجة كما ظاهره
أبوه الناصر فبادر الى الوفاة على الحكم مستجير به فاحتفل لقدمه وعي العسا كرو يوم وفادته
وكان يوم مات هو داو صفة ابن حيان كما وصف ايام الوفاة قبل له ووعد الى الحكم واجلسه
ووعده بالنصر من عدوة وخلع عليه هو كتب بوصوله مائيا بنفسه وعاقده على موالاة الاسلام
ومتناطعة فرند القومس واعطى على ذلك صفة عينية ورهن ولد غربية ودفعت الصلات
والتملات لاولا حبابه وانصرف معه وجوه نصاري الذمة ليوطدوا له الطاعة عند رعيته
ويقتضوا رهنه وعند ذلك بعث ابن عمه شاحجة بن ردمير بدعته وطاعته ح قوايدس أهل
جليقية وسمرقند واساقفتهم برغب في قبوله وعيت بما فعل أبوه الناصر معه فتمت بيعتهم على
شروط شرطها كان منها هدم الحصون والابراج القرية من ثغور المسلمين ثم بعث ملكا
برشلونة وطر كونه وغيرهما يسألان تجديد السلم واقرارهما على ما كان عليه وبغنائهم هدية
وهي عشرون صديا من الخصيان الصقالية وعشرون منظارا من صوف السمور وخمسة قناطير
من القصد وروعة أذرع صلبة ومائتا سيف فرخية فقبل الهدية وعقد على ان يهدموا
الحصون التي تضر بالثغور وان لا يظهروا عليه أهل ملتهم وأن يندروا بما يكون من النصاري
في الاجلاب على المسلمين ثم وصلت رسل غربية بن شاحجة ملك البشكنس في جماعة من
الاساقفة والقواميس يسألون الصلح بعد أن كان توقفوا ظهرا المديرة فهدم الحكم فاعتزلوا
ورجعوا ثم وفدت على الحكم أم لدرين بن بلاشك القومس بالقرب من جليقية وهو القومس
الاكبر فأخرج الحكم لتلقيها أهل دولته واحتفل لقدمها في يوم مشهود مشهور فوصلت
وأسعت وعقد السلم لابن الحاكم رغبت ودفع لها سلا تسمة بين وقدما دون ما وصلت به هي

السيارة وهو الشتاء ودوام
الامطار وكانون وكانون
وشباط عندهم صيف
وعندهم الشتاء كما يكون
عندنا الحر في حزيران وتغوز
وآب فشتا وناصية فهم وصيفهم
شتاونا وكذلك سائر مدن
السند والهند وما اتصل
بذلك الى اقاصى هذا البحر
ومن شتى في صيفنا بارض
الهند قليل فلان شتى في
ارض الهند أى شتى هنالك
وذلك لقرب الشمس وبعدها
والغوص على اللؤلؤ في بحر
فارس وانما يكون في أول
نيسان الى آخر أيلول وما عدا
ذلك من شهور السنة فلا
غوص فيه وقد آتينا فيما
سلف من كتبنا على سائر
مواضع الغوص في هذا
البحر اذ كان ما عدا من
البحار لا أول وفيه وهو
خاص بالبحر الحبشي من
بلاد حارث وقطن وعلان
وسرنديب وغير ذلك من
هذا البحر وقد ذكرنا كيفية
تكون اللؤلؤ وتنازع
الناس في تكونه ومن ذهب
منهم الى ان ذلك من المطر
ومن ذهب منهم الى ان ذلك
من غير المطر وصفة صدف
اللؤلؤ العتيق منه والحديث
الذي يسمى بالبحار والجم
والمعروف بالبلبل واللحم

في الصدف والشحم وهو حيوان يفرغ ما فيه من اللؤلؤ والدر خروف الغاصة تخوف المرأة على ولدها وقد آتينا على ذكر

الاقوات وما يلحقهم وذكر
شق اصول آذانهم لخروج
النفس من هناك بدلا عن
المخبرين يجعل عليهما شئ
من الذهب أو من القدرن
يضمههما كالمشقة
لا من الخشب وما يجعل
في آذانهم من القطن فيه
شئ من الدهن فيعصر من
ذلك الدهن اليسير في الماء
في قعره فيضي عليهم بذلك في
البحر ضياء يبينوا ما يطلون
به أقدامهم وشفاهم من
السواد خوفا من بلع دواب
البحر اياهم ولنفورهما من
السواد وصياح الغاصه
في البحر كالكلاب وخرق
الصوت الماء فيسمع بعضهم
صياح بعض وللغواص
واللؤلؤ وحيوانه اخبار
عجيبة وقد أتينا على جميع
أوصاف ذلك وصفات
اللؤلؤ وعلاماته واثماته
ومقادير أوقاته فيما سلف
من كتبنا فاول هذا البحر مما
يلي البصرة والابله والبحرين
من خشاب البصرة ثم بحر
لا وري وعليه بلاد جور
وسر باره وثانيه وسندار
وكسانه وغيرهما من السند
والهند ثم بحر كيد ثم بحر
كلامه مار وهو بحر كله والجزائر
ثم بحر كور ثم بحر
الصفى واليه يضاف

وجئت على بعلة فارقة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحقة ديباج ثم عاودت مجلس الحكم
للوداع فعاودها بالصلات لسفرها وانطلقت ثم أوطأ عسا كره أرض العدة من المغرب
الاقصى والوسط وتلقى دعوتيه ملوك زناته من مغراوته وكناسة فبشوها في اعمالهم وخطبوا
بها على منابرهم وراحوا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه عن بني الحرز وبني أبي
العافية فأجل صلتهم واكرم وفادتهم وأحسن منصرفهم واستنزل بني ادريس من ملكهم
بالعدوة في ناحية الريف واجازهم البحر الى قرطبة ثم جلاهم الى الاسكندرية وكان محبا
للعلم مكرما لاهلها جامع الكتب في انواعها بما لم يجمعه احد من الملوك قبله قال أبو
محمد بن حزم اخبرني تليد الحصى وكان على خزنة العلوم والكتب بدار بني مروان ان عدد
الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع واربعون فهرسة وفي كل فهرسة عشرون ورقة
ليس فيها الا ذكر اسماء الدواوين لا غير واقام للعلم والعلماء سوقا فافقه جلبت اليه بضائعه
من كل قطر قال أبو محمد بن خلدون ولما وفد على ابيه أبو علي القالي صاحب كتاب
الامالي من بغداد أكرم مثواه وحسنت منزلته عنده وأورث أهل الاندلس علمه
واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه وكان يبعث في شراء الكتب الى الاندلس ما لم يعهدوه وبعث
التجار ورسول اليهم الاموال اشترائها حتى جلب منها الى الاندلس ما لم يعهدوه وبعث
في كتاب الاغانى الى مصنفه أي الفرج الاصفهاني وكان نسبه في بني أمية وارسل اليه
فيه بألف دينار من الذهب العيين فبعث اليه نسخة منه قبل ان يخرج الى العراق
وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه فبعثه من ابن عبد الحكم
وأما نال ذلك وجمع بداره الخندق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاداء في التجديد
فاوعى من ذلك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من
بعده الا ما يدكر عن الناصر العباسي بن المستضيء ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة
الى أن بيع أكثرها في حصار البربر وأمر بأخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي
المنصور بن أبي عامر ونهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة واقتنمهاهم اياها عنوة انتهى
كلام ابن خلدون ببعض اختصار (ولنبسط الكلام على الحكم فنقول) ان الحكم
المستنصر اعتلى سرير الملك ثاني يوم وفاة ابيه يوم الخميس وقام بأعباء الملك اتم قيام وانفذ
الكتب الى الاقاليم بتمام الامر ودعا الناس الى بيعته واستقبل من يومه النظر في تمهيد
سلطانه وتعيين مملكته ووضع ترتيب أجناده وأول ما أخذ البيعة على
صقالبه قصره الفتيان المعروفين بالخلفاء الاكابر لجعفر صاحب الخيل والضرار
وغيرهم من عظمائهم وشكفوا بأخذها على من وراءهم وتحت أيديهم من طبقتهم وغيرهم
وأوصل الى نفسه في الميمل دون هؤلاء الاكابر من الكتاب والوصفاء والمقدمين والعرفاء
فبايعوه فلما كملت بيعة أهل القصر تقدم الى عظيم دولته جعفر بن عثمان بالهنود
في أخيه شقيقه أي مروان عبيد الله المتخلف بأن يلزمه الحضور للبيعة دون معذرة
وتقدم الى موسى بن أحمد بن حدير بالهنود ايضاً عن أبي الاصبغ عبد العزيز شقيقه الثاني
فرضى اليهما كل واحد منهما في قطيع من الجند وأتيا بهما الى قصر مدينة الزهر اعونند

العود الصنف الى بلاده ثم بحر الصين وهو بحر صيد وليس بعده بحر فاول بحار فارس على ما ذكرنا خشاب غيرهما

غيرهما من وجوه الرجال في الخيل لا تيان غيرهما من الاخوة وكانوا يومئذ ثمانية فواتح جميعهم
الزهر في الليل فنزلوا في مراتبهم بفصلان دار الملك وقعدوا في المجلسين الشرقي والغربي وقعد
المستنصر بالله على سرير الملك في البهو الاوسط من الابهاء المذهبة القبلية التي في السطح الممزد
فاول من وصل اليه الاخوة فبايعوه وأنصتوا للصيغة البيعة والتزموا الايمان المنصوصة
بكل ما اعتقد فيها ثم بايع بعدهم الوزراء واولادهم واخوتهم ثم أصحاب الشرطة وطبقات
أهل الخدمة وقعد الاخوة والوزراء والوجوه عن يمينه وشماله الاعشى بن فطيس فانه كان
قائما يأخذ البيعة على الناس وقام الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المعروفة فاصطف
في المجلس الذي قعد فيه اكابر الفتيان عينا وشمالا الى آخر البهو وكل منهم على قدره في
المنزلة عليهم الظواهر البليض شعار الحزن قدنة لمدوا فوقها السيوف ثم تلاهم الفتيان الوصفاء
عليهم الدروع السابعة والسيوف الحالية صفين منتظمين في السطح وفي الفصلان المتصلة به
ذوو الاسنان من الفتيان الصقالبه الخصيان لا تين البياض بأيديهم السيوف يتصل بهم
من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبه ثم تلاهم الرماة متمكنين قسيهم وجعابهم ثم وصلت
صفوف هؤلاء الخصيان الصقالبه صفوف العبيد الفحول ساكنين في الاسلحة الرائقة والعدة
الكاملة وقامت التعبئة في دار الجند والترتيب من راحة العبيد عليهم الجواشن والاقبية
البليض وعلى رؤسهم البياض الصقلية بأيديهم التراس الملوثة والاسلحة المزينة انتظموا
صفين الى آخر الفصل وعلى باب السدة الاعظم البوابون وأعوانهم ومن خارج باب السدة
فرسان العبيد الى باب الاقباء واتصل بهم فرسان الحشم وطبقات الجند والعبيد والرماة وكما
اثرموكب الى باب المدينة الشارع الى الحمراء فلما تمت البيعة أذن للناس بالانفضاض الا
لاخوة والوزراء وأهل الخدمة فانهم مكثوا بقصر الزهر الى ان احتفل جسد الناصر رحمه الله
الى قصر قرطبة للدفن هناك في تربة الخلفاء (وفي ذي الحجة من سنة خمسين) تكاثرت الوفود
باب الخليفة الحكم من البلاد للبيعة والتماس المطالب من أهل طليعة وغيرهما من قواعد
الاندلس واصدعها فتوصلوا الى مجلس الخليفة بمحضرجع الوزراء والقاضي مغذ بن سعيد
والملا فأخذت عليهم البيعة ووقعت الشهادات في نسخها (وفي آخر صفر من سنة احدى
وخمسين) اخرج الخليفة الحكم المستنصر بالله موليه محمد اوز ياد ابني أفلق الناصري بكتيبة
من الحشم لتلقى غالب الناصري الذي خرجوا اليه صاحب مدينة سالم الموردي لظاغية أردون
بن أدفونش الخبيث في الدولة المتملك على طوائف من الامم الجلالية والمنازع لابن عمه
المملك قبله شاذجة بن ردميو تبرع هذا للعين اردون بالمسير الى باب المستنصر بالله من ذاته غير
طالب اذن ولا مستظهر بعهد وذلك عندما بلغه اعترام الحكم المستنصر بالله في عامه ذلك على
الغزو اليه وأخذته في التأهب له فاحتال في تامين المستنصر بالله والارتقاء عليه وخرج قبل
أمان يعقده اودمة تعصمه في عشرين رجلا من وجوه أصحابه تكلفهم غالب الناصري الذي
خرجوا اليه فباعه نحو مولا الحكم وتلقاهم بنا أفلق بالجيش المذكور فأنزلهم ثم تحرك بهم
ثاني يوم نزولهم الى قرطبة فأخرج المستنصر بالله اليهم هشام المصنفي في جيش عظيم كامل

الى عمان مسافة ثلثمائة
فرسخ وعلى ذلك ساحل
فارس وبلاد البحرين ومن
عمان وقصبتها تسمى سنجار
والفرس يسمونها حرون
الى المسقط وهي قرية منها
يستقي أرباب المراكب
الماء من آبارها العذبة
نحوون فرسخا ومن المسقط
الى رأس الجمجمة نحوون
فرسخا وهذا آخر بحر
فارس وطوله أربع مائة
فرسخ هذا تحديد النواقي
وأرباب المراكب
ورأس الجمجمة جبل متصل
ببلاد اليمن من أرض
الشحر والاحقاف والرم
منه تحت البحر لا يدرى
أين تنتهي غايته في الماء
فن هنالك تنطلق المراكب
الى البحر الثاني وهو
المعروف بالورى لا يدرى
عمقه ولا يحصر طوله
وعرضه عند البحرين
وربما يقطع في الشهرين
والثلاثة وفي الشهر على
قدومه هب الريح والسلامة
وليس في هذه البحار أعنى
ما احتوى عليه البحر الحبشى
أكبر من هذا البحر بحر
لا وري ولا أشد وفي عرضه
بحر الزنج وبلادهم وعنبر
هذا البحر قليل وذلك ان

العنبر أكثره يقع على بلاد الزنج وساحل الشحر من أرض العرب وأهل الشحر اناس من قضاة وغيرهم من العرب وهم مهرة

ولعنهم بخلاف لغة العرب
فيما قلت لي وقلت لش
ان تجعل الذي معي في
الذي معش بر يد لك
فيما قلت لي وقلت لك ان
تجعل الذي معي في الذي
معك وغير ذلك من خطابهم
ونادر كلامهم وهم
ذوو فقر وفاقة ولم ينجب
بركبونها بالليل تعرف
بالنجم الهرة تشبه في
السرعة بالنجم البحاروية
بل عند جماعة انها أسرع
منها يسرون عليها على
ساحل بحرهم فاذا
أحست هذه النجم بالعنبر
قد قذفه البحر بركت عليه
قد ربيضت لذلك واعادته
في تناوله الراكب وأجود
العنبر ما وقع في هذه الناحية
والى جزائر الرانج وساحله
وهو المدور والازرق
البارز كبيض النعام أو
دون ذلك ومنه ما يلمعه
الحوت المسمى روف بالاقل
المقدم ذكره وذلك أن
البحر اذا اشتد قذف من
قعره العنبر كقطع الجبال
وأصغر على ما وصفنا فاذا
ابتلع هذا الحوت العنبر
قتله فيطفو فوق الماء
ولذلك أناس يرصدونه في
القوارب من الزنج وغيرهم
قطرحون فيه الكلاب
والحبال فيشقون عن بطنه ويستخرجون العنبر منه فاخرج من بطنه يكون سمكا ويعرفه المطارون بالعراق ترجم

١٨٢ وذلك انهم يجعلون الشين بدلا من الكاف مثال ذلك ان يقولوا هل لش

التعبية وتقدموا الى باب قرطبة فر وايباب قصرها فلما انتهى اردون الى ما بين باب السدة
وباب الجنان سأل عن مكان رمس الناصر لدين الله فاشير الى ما يوازي موضعه من داخل
القصر في الروضة فخلع قلنسوته وخضع نحو مكان القبر ودعا ثم ردت قلنسوته الى رأسه وأمر
المستنصر بانزال اردون في دار الناعورة وقد كان قد قدم في فرشها بضر وب الغطاء والوطاء
وانتهى من ذلك الى الغاية وتوسع له في الكرامة ولا صحابه فاقام بها الخميس والجمعة فلما
كان يوم السبت تقدم المستنصر بالله باستدعاء اردون ومن معه بعد اقامة الترتيب وتعبية
الجيش والاحتفال في ذلك من العدد والاسلحة والزينة وقعد المستنصر بالله على سرير الملك
في المجلس الشرقي من مجالس السطح وقعد الاخوة وبنوهم والوزراء ونظراؤهم صفافى
المجلس فيهم القاضي منذر بن سعيد والحكام والقضاة فاقى محمد بن القاسم بن طميس بالملك
اردون وأصحابه وعلى اموسه ثوب ديباجى رومى ابيض ولباوان من جنسه وفي لونه وعلى رأسه
قلنسوة رومية منظومة بجوهر وقد حفته جماعة من نصارى وجوه الذمة بالاندلس يؤنسونه
ويبصرونه فيهم وليد بن حيزون قاضى النصارى بقرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة
وغيرهم فدخل بين صفى الترتيب بقلب الطرف في نظم الصفوف ويحيى الفكر في كثرتها
وتظاهر أسلحتهم ورائق حليتهم فراعهم ما أبصره وصلوا على وجوههم وتاملوا كسى
رؤسهم غاضين من اجفانهم قد سكرت أبصارهم حتى وصلوا الى باب الاقباء أول باب قصر
الزهراء فترجل جميع من كان خرج الى لقائه وتقدم الملك اردون وخاصة قوامه على دوابهم
حتى انتهوا الى باب السدة فأمر القوامس بالترجل هنالك والمشي على الاقدام فترجلوا ودخل
الملك اردون وحده راكباً مع محمد بن طميس فانزل في برطل البهو الاوسط من الابهاء القبلية
التي بدار الجندي على كرسي مرتفع مكسو الاوصال بالفضة وفي هذا المكان بعينه نزل قبله
عدوه ومناو به شاذحة بن ردمير الوافد على الناصر لدين الله رحمه الله تعالى فقع اردون على
الكرسي وقعد أصحابه بين يديه وخرج الاذن لاردون الملك من المستنصر بالله بالدخول
عليه فتقدم يمشى وأصحابه يتبعونه الى أن وصل الى السطح فلما قابل المجلس الشرقي الذي
فيه المستنصر بالله وقف وكشف رأسه وخلع برنسه وبقي حاسر الاعضاء الملبان له من الدنو
الى السرير واستنفض فضى بين الصنفين المرتبين في ساحة السطح الى أن قطع السطح وانتهى
الى باب البهو فلما قابل السرير سجد اسودا سبعة ثم استوى قائماً ثم نهض خطوات وعاد الى
السجود ووالى ذلك مر الى أن قدم بين يدي الخليفة وأهوى الى يده فناوله اياه وكررا جعا
مقهقرا على عقبه الى وساد ديباج مثقل بالذهب جعل له هنالك ووضع على قدر عشرة أذرع
من السرير فجلس عليه والبحر قد علاه وانفض خلفه من استدفى من قوامه واتباعه فدنا
متمثلين في تسكيرا الخنوع وناولهم الخليفة يده فقبلوها وانصرفت فوامقهقرا بن فوقوا على رأس
ملكهم ووصل بوضوئهم وليد بن حيزون قاضى النصارى بقرطبة فكان الترجان عن
الملك اردون ذلك اليوم فأطرق الخليفة المحكم عن تكليم الملك اردون اثر قعوده أمامه
وقتا كيما يفرخ روعه فلما رأى أن قد خضع عليه افتتح تكليمه فقال ليسرك اقبالك
ويغبطك تاميالك فلدينا لك من حسن رأينا ورحب قبولنا فوق ما قد طلبته فلما

وفارس والهند وما بقي على ظهر الحوت منه كان ثقيبا جديدا على حسب لبثه في ١٨٣ بطن الحوت وبين البحر الثالث وهو

ترجم له كلامه اياه تطلق وجه اردون وانخط عن رنته فقبل البساط وقال أنا عبد أمير المؤمنين
مولاي المتورك على فضله القاصد الى مجده المحكم في نفسه ورجاله فحدث وضعنى من فضله
وعوضنى من خدمته رجوت ان اتقدم فيه بذية صادقة ونصيحة خالصة فقال له الخليفة أنت
عندنا محمل من يستحق حسن رأينا وسد نالك من تقديمنا لك ونفضلنا اياك على أهل ملتك
ما يغبطك وتعرف به فضل جنوحك البنا واستظلالك بظل سلطاننا فاعاد اردون الى السجود
عند فهمه مقالة الخليفة وابتدل داعيا وقال ان شاذحة ابن عمى تقدم الى الخليفة الماضى
مستجير به منى فكان من اعزاز اياه ما يكون من مثله من اعظام الملوك وأكارم الخلفاء
من قصدهم واملهم وكان قصده قصده مضطر قد شذت رعيته وانكرت سيرته واختارتى
مكانه من غير سعى منى علم الله ذلك ولادعاء اليه خالصة واخرجه عن ملكه مضطرا مضطرا
فتطاول عليه رحمه الله بان صرفه الى ملكه وقوى سلطانه وأعز نصره ومع ذلك فلم يقم بفرض
النعمة التي اسديت اليه وقصر في أداء المفروض عليه وحقه وحق مولاي أمير المؤمنين من
بعده وانا قد قصدت باب أمير المؤمنين لغير ضرورة من قدارة سلطاني وموضع احكامى
محكماله في نفسى ورجالى ومعاقلى ومن تحويه من رعيته فشتان ما بيننا بقوة الثقة وعطرح
الهمة فقال الخليفة قد سمعنا قولك وفهمنا غزلك وسوف يظهر من اقراضنا اياك على
الخصوصية شأنه وبترادف من احساننا اليك اضعاف ما كان من أبنائنا رضى الله تعالى
عنه الى نذك وإن كان له فضل التقدم بالجنوح البنا والقصد الى سلطاننا فليس ذلك مما
يؤخره عنه ولا ينقصك مما أنذاك وسنصر فلك مغبوطا الى بلدك ونشدنا وأخى ملكك وغلاك
جميع ما نحاش اليك ونعقد لك بذلك كتابا يكون بيدك ونقرر به خدمنا بينك وبين ابن
علم ونقبضه عن كل ما يتصرفه من البلاد الى يدك وسيترادف عليك من افضالنا فوق
ما احسنه الله على ما نقول وكيل فكر اردون الخنوع وأسهب في الشكر وقام للانصراف
مقهقرا الى بولى الخليفة ظهره وقد تكلفه الفتيان من جملة الفتيان فأخرجوه الى المجلس الغربى
فى السطح وقد علاه البهر وأذهله الروح من هول ما باشره وجلالة ما عاينه من فخامة الخليفة
وبهاء العزة فلما ان دخل المجلس ووقعت عينه على مقعد أمير المؤمنين خاليامنه انخط ساجدا
اعظاما له ثم تقدم الفتيان به الى البهو الذى يجوف هذا المجلس فاجلسوه هنالك على وساد
مثقل بالذهب وأقبل نحوه انما جب جعفر فلما بصر به قام اليه وخضع له وأومأ الى تقبل
يده فقبضها الحاجب عنه وانحنى اليه فعانقه وجلس معه فقبضه ووعده من انجاز عدا
الخليفة له بما ضاعف سروره ثم أمر الحاجب جعفر فصب عليه الخلع التي أمر له بها الخليفة
وكانت دراعة منسوجة بالذهب وبنساملها لوزة مفرغة من خالص التبر مرصعة بالجوهر
والياقوت ملأت عين العلي تجلة فخر ساجدا وأعلن بالدعاء ثم دعا الحاجب أصحابه رجلا
رجلا فخلع عليهم على قدر استحقاقهم فأكمل جميع ذلك بحسب ما يصلح لهم وخر جميعهم
خاضعين شاكرين ثم انطلق الملك اردون وأصحابه وقدم لركابه فى أو البهو الاوسط فرس
من عتاق خيل الركاب عليه سرج حلى وبجام حلى مفرغ وانصرف مع ابن طميس الى قصر
الرصافة مكان تضييفه وقد أعد له فيه كل ما يصلح لمثله من آلات الغمرش والمساوون واستقر
النار جيل لا يتقدم من الخلة الا التمر وقد زعم اناس عن عني بتولدات الحيوان وتطعيم الاشجار ان النار جيل هو نخل المقل

وانما اثرت فيه تربة الهند
المتجهم بالقضايا والتجارب
ما تؤثره كل بقعة من بقاع
الارض وهو انها في حيوانها
من الناطقين وغيرهم وما
تؤثر البقاع في النامي من
النبت وفيما ليس يناس
كتأثير ارض الترك في
وجوههم وصغر أعينهم
حتى أثر ذلك في جبالهم
فقصرت قواهم وغلقت
رقابها وبيض وبرها
وأرض ياجوج وما جوج
في صورهم وغير ذلك مما
اذا تبينه ذوو المعرفة في
سكان الارض من المشرق
والمغرب ووجدوه على
ما ذكرنا وليس يوجد في
جزائر البحر اطفال صنعة
من هذه الجزائر في سائر
المهن والصناعات في الثياب
والآلات وغير ذلك ويوت
أموال هذه المملكة الودع
وذلك أن هذا الودع فيه
نوع من الحيوان واذا قل
مالها أمرت أهل هذه الجزائر
أن يقطعوا من سعف نخل
النارجيل بخوصه
ويطرحوه على وجه الماء
فيسترا كب عليه ذلك
الحيوان فيجمع ويطح
على رمل الساحل فتحرق
الشمس عافيه من الحيوان
ويبقى الودع خالدا كما كان
فيه فتملا من ذلك بيوت
الاموال وهذه الجزائر تعرف جميعها بالديجات ومنها يحمل أكثر الرائج وهو النارجيل

أصحابه فيما لا كفاء له من سعة التضييف وادغام المعاش واستشعر الناس من مسرة هذا
اليوم وعزة الاسلام فيه ما أفاضوا من التبعج به والتحدث عنه أياما وكانت للخطباء
والشعراء مجالس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان وانشادات لشعار محكمة متان
يصول القول في اختيارها فن ذلك قول عبد الملك بن سعيد المرادي من قصيدة حيث يقول
ملك الخليفة آية الاقبال * وسعوده موصولة بنوال
والمسلمون بعزة وبرفعة * والمشرقون بذلة وسفال
ألقت بأيديها الاعاجم نحوه * متوقعة لصول الريال
هذا أميرهم أتاه آخذا * منه أوامر ذمة وحبال
متواضعا لجلاله متخفعا * متبرعا لما يرفع بقتال
سينال بالتأميل للثالث الرضا * عزرا يعم عدا بالاذلال
لا يوم أعظم للولاة مسرة * وأشد غيظا على الاقبال
من يوم اردون الذي اقباله * أمل المدي ونهاية الاقبال
ملك الاعاجم كلها ابن ملوكها * والى الرعاة الى الاعاجم والى
ان كان جاء ضرورة فلقه أدنى * عن عز مملكة وطوع رجال
فأجبه الله المنيل امامنا * حظ الملوك بقدره المتعالي
هو يوم حشر الناس الانهم * لم يسئلوا فيه عن الاعمال
أضحى القضاء حيا بما يحوشه * والافق أقم أغبر السربال
لا يهتدى السارى لليل قتله * الابضوء صوارم وعوالى
وكان اجسام الكلمة تسم بلت * مذعريت عنه جسيم ضلال
وكانما العقبان عقبان العلاء * منقضة لتخطف الضلال
وكان مقتضب القنا هترة * اشطان نازحة بعيدة جال
وكانما قيل النجافيف ككت * باراة وججها بلا اشغال

وقال بعض المؤرخين في حق الحكم المستنصر عن قتله انه صاحب خزائنه العلمية فيما حدث
عنه الخافض أبو محمد بن خرم ان عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون
فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر الدواوين فقط انتهى وقد قدمناه
عن ابن خلدون ونقله ابن الأبار في التكملة * وقال بعض المؤرخين في حق الحكم انه
كان حسن السيرة مكرما للقادمين عليه جمع من الكتب ما لا يحصى لا يوصف كثرة ونفاة
حتى قيل انها كانت أربع مائة ألف مجلد وانهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها وكان
عالمانيها صافي السيرة وسمع من قاسم بن أصبغ وأحمد بن محمد بن عبد السلام الخشي
وزكريا بن خطاب وأكثرت عنه وأجاز له ثابت بن قاسم وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء
وكان يستعجب المصنفات من الاقاليم والنواحي باذلا فيها ما أمكن من الاموال حتى ضاقت
عنها خزائنه وكان ذا غرام بها قد أثر ذلك على لذات الملوك فاستوسع علمه وودق نظره وجمت
استفادته وكان في المعرفة بالرجال والاخبار والانساب أحوذيا نسيج وحده وكان ثقة فيما

ينقله به ذواصفه ابن الأبار وباضعافه وقال عجمي لابن الفرضي وابن بشكوال كيف
لم يدكر اهو قلم ما يوجد كتاب من خزائنه الا وله فيه قراءات ونظريات في فن كان يكتب فيه
نسب المؤلف ومولده ووفاته وياتي من بعد ذلك بغرائب لا تسكاد تو جدد الاعماله لغنايته
بهذا الشأن ومما ينسب اليه من النظم قوله

الى الله أشكرو من شمائل مسرف * على ظلموم لا يدين بما دنت
نأت عنه دارى فاستراصدوده * وانى على وجدى القديم كما كنت
ولو كنت أدري أن شوقى بالغ * من الوجد ما بلغته لم أكن بدنت

وقوله

عجبت وقد ودعتها كيف لم أمت * وكيف انتفت بعد الوداع يدي معي
فيا ملقى العبر اعلمها السكى دما * ويا كبدى الحرا عايتها تقطعي

وتوفي رحمه الله تعالى بتصرف قرطبة ثلثي صفر سنة ست وستين وثلثمائة است عشرة سنة من
خلافة وكان أصابه الفالج فلزم الفراش الى ان هلك رحمه الله تعالى وكان قد شد في ابطال
الحرفي مملكته تشديدا عظيما (وولي بعده ابنه) هشام صغير اسنه تسع سنين ولا يتأقيه
قول ابن خلدون قد ناهز الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن أبي عامر ونقله من خطة
القضاء الى وزارتة وفوق اليه اموره فاستقل قال ابن خلدون وترقت حال ابن أبي عامر
عند الحكم فلما توفي الحكم وبويع هشام وقلب المؤيد بعد أن قتل ليلته المغيرة أخو الحكم
المرشح لا عمر تناول التتبع به محمد بن أبي عامر هذا عمالا لآفة من جعفر بن عثمان المحمدي حاجب
أبيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ومن خصيان القصر يومئذ ورؤسائهم فائق
وجوده فقتل ابن أبي عامر المغيرة عمالا لآفة من ذكر ومتابعة ليلته المغيرة أخو الحكم
في التغلب على هشام لكانه في السن وثابله رأى في الاستبداد فكر باهل الدولة وضرب
بين رجالها وقتل بعضها بعض وكان من رجال اليمينية من معارف دخل جده عبد الملك مع طارق
وكان عظيم ما في قومه وكان له في الفتح أثر وعظم ابن أبي عامر هذا وغلب على المؤيد ومنع
الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام يملون وينصرفون وأرضخ للجند في العطاء
وأعلى مراتب العلماء ووقع اهل البدع وكان ذاعقل ورأى وشجاعه وبصر بالخراب ودين
متين ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحه فسال عليهم وخطهم عز مراتبهم وقتل
بعضا ببعض كل ذلك عن هشام وخطة وتوقيعه حتى استأصلهم وفرق جوعهم وأول ما بدأ
بالصقابة الخصيان الخدام بالقصر فحمل الحاجب المحمدي على نكبتهم فنكبتهم وأخرجهم من
القصر وكانوا ثمانية أو يزيدون ثم اصهر الى غالب مولى الحكم وبالع في خدمته والتنصيح
له واستعان به على المحمدي فنكبتهم ومحا أثره من الدولة ثم استعان على غالب بجعفر بن احمد بن
علي بن حمدون صاحب المسيلة وقائد الشيعة مدح بن هاني بالفائية المشهورة وغيرها وهو
النازع الى الحكم أول الدولة ويمن كان معه من زناته والبربر ثم قتل جعفر اجمالا ابن عبد
الودود وابن جهور وابن ذي النون وأمثالهم من أولياء الدولة من العرب وغيرهم ثم لما
خلا الجوع من أولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعى أهل المدونة من

فرسخ تعرف بالراملين معمورة
وفيهما ملوك وفيهما معادن
من ذهب كثيرة ويليها
بلاد قيصرو واليه يضاف
الكافور القيصوري
والسنة التي تكون كثيرة
الصواعق والبروق والرحف
والقصف والزلازل يكثر
فيها الكافور واذا قل
ذلك كان نقصا في وجوده
وأكثر ما ذكرنا من الجزائر
غذاؤهم النارجيل ويحمل
من هذه الجزائر خشب
البقم والخيزران والذهب
وفيلتها كثيرة ومنها ما
يأكل لحوم الناس وتتصل
هذه الجزائر بالحاسوب
وهي أم عجيبة الصورة عراة
يخرجون في القوارب عند
اجتماع المراكب بهم معهم
العنبر والنارجيل فيتعاملون
بالحرير وشي من الثياب
ولا يبيعون ذلك بالدرهم
ولا بالدنانير وتليهم جزائر
يقال لها أبرامان فيها
أناس سود عجيبة الصورة
والمنظر قدم الواحد منهم
أكبر من الذراع لا مراكب
لهم فاذا وقع الغريق اليهم
مما قد انكسر في البحر أكلوه
وكذلك فعلهم بالمرأكب
اذا وقعت اليهم وذكروا
جماعة من النواخذة أنهم
ربما راوا في هذا البحر سمكيا
أبيض قطعا صغارا يخرج

الرابع) فهو كلاها دار على حسب ما ذكرنا وتفسير ذلك بحر كله وهو بحر قليل الماء وإذا قل ماء البحر كان أكثر آفات واشد خبثا وهو كثير الجزائر والصراوى واحد هاصرو وذلك ان أهل المراكب يسمون بحر الخليجين اذا كان طريقهم فيه الصرو وبهذا البحر أنواع من الجزائر والجمال عجيبة وانما غرضنا التلويح ببلع من الاخبار عنها لا البسط وكذلك (البحر الخامس) المعروف بكر دغفانه كثير الجمال والجزائر وفيه الكافور وهو قليل الماء كثير المطر لا يكاد يخلو منه وفيه أجناس من الامم منهم جنس يقال له الفخت شعورهم معلقة وصورهم ومناظرهم عجيبة يتعوضون في قواربهم لطاف للمراكب اذا اجتازت بهم ويرمون بنوع من السهام عجيبة قد سقيت السم وبين هذه الامة وبين بلاد كاه جبال معادن الرصاص الابيض وجبال من الفضة وفيها أيضا معادن من الذهب ورصاص لا يكاد يتميز منه ثم يليه (بحر الصنف) على ما رتبناه آنفا وفيه مملكة المهر اج ملك الجزائر وملكه لا يضبط كثرة ولا تحصى جنوده ولا يستطيع أحد

رجال زناة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع أولياء وعرف عرفاء من صنهجة ومغراوة وبني عرزوبى يرززال ومكناسة وغيرهم فتغلب على هشام وحجروا واستولى على الدولة وملا الدنيا وهو في جوف بيته من تعظيم الخلافة والخضوع لها وورد الامور اليها وترد الغزوة والجهاد وقدم رجال البرابرة وزناة وأخر رجال العرب واسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالامر وبني لنفسه مدينة انزل سمها الزاهرة ونقل اليها خزان الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وأمر أن يحيا بتحية الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والمحاطبات والاوامر باسمه وأمر بالاعلاء على المنايا باسمه عقب الدعاء للخليفة ومحارسم الخلافة بالجملة ولم يبق لهشام المؤيد من رسوم الخلافة أكثر من الدعاء على المنابر وكتب اسمه في السكة والطرز وأغفل ديوانه عما سوى ذلك وجند البرابرة والمماليك واستكثر من العبيد والعلاج للاستيلاء على تلك الرتبة وقهر من تطاول اليها من العلية فظفر من ذلك بما أراد وردد الغزوة بنفسه الى دار الحرب فغزاه واستأخض غزوة في سائر أيام ملكه لم تنتكس له فيها راية ولا قل له جيش وما أصيب له بعث وما هلك له سرية وأجاز عساكره الى العدو وضرب بين ملوك البرابرة وضرب بعضهم ببعض فاستوثق له ملك المغرب وأجبت له ملوك زناة وائتادوا بحكمه وأطاعوا سلطانه وأجازا ابنه عبد الملك الى ملوك مغراوة بفاس من آل خزر ولما سخط زيري بن عطية ملكهم لما بلغه ما بلغه من اعلانه بالنيل منه والغض من منصبه والتأفف ببحر الخليفة هشام أوقع به عبد الملك سنة ست وعشرين ونزل بفاس وملكها وعقد الملوك زناة على ممالك المغرب واعماله من سجال ماسة وغيرها وشري زيري بن عطية الى تاهرت فابعد المقتروها في مقره ذلك ثم قفل عبد الملك الى قرطبة واستعمل واجتمع على المغرب وهلك المنصور أعظم ما كان ملكا واشتد استيلاء سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بمدينة سالم منصرفه من بعض غزواته ودفن هنالك وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه انتهى كلام ابن خلدون وبعضه بالمعنى وزيادة يسيرة ولا بأس ان نزيد عليه فيقول مما حكى انه ملكه وبعلى قبر المنصور رحمه الله تعالى

آثاره تنبئك عن أخباره * حتى كأنك بالعيان تراه

تالله لا ياتي الزمان بمثله * ابدا ولا يحصى الثغور وسواه

وعن شجاع مولى المستعين بن هود لما توجهت الى آدفونس وجدته في مدينة سالم وقد نصب على قبر المنصور بن ابي عام سريره و امراته متكئة الى جانبه فقال لي يا شجاع اما ترائي قد ملكت بلاد المسلمين وجلست على قبر ملكهم قال نعم لمتي الغيرة أن قلت له لو تنفس صاحب هذا القبر وأنت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه ولا استقر بك قرار فهم بي خالت امراته بيني وبينه وقالت له صدقك فيما قال أي فخر مثلك بثقل هذا * وهذا الخيصر ترجمة المنصور من كلام ابن سعيد قال رحمه الله ترجمة الملك الاعظم المنصور ابي عام محمد بن عبد الله بن عام ابن ابي عام بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري من قرية تركش وعبد الملك جدته هو الواقدي على الاندلس مع طارق في اول الداخلين من العرب وأما المنصور فقد ذكره ابن حيان في كتابه المخصوص بالدولة العامرية والفخ في المطمع والحجاري في المسهب والقشندى في الطرف

وذ كرا جميع أن أصله من قرية تركش وأنه رحل الى قرطبة وتادب بها ثم أقعد كنانة عند باب القصر يكتب فيه لمن يعن له كتب من الخدم والمرافعين للسلطان الى أن طلبت السيدة صبح ام المؤيد من يكتب عنها فعرها به من كان يانس اليه بالجلوس من فتيان القصر فترقى الى أن كتب عنها فاستحسنته ونهت عليه الحكم ورغبت في نشر يفه بالخدمة فولاة قضاء بعض المواضع فظهرت منه نجابة فترقى الى الزكاة والمواريث باشيلىة وتمكن في قلب السيدة بما استمالها به من التحف والخدمة ما لم يتمكن لغيره ولم يقصر مع ذلك في خدمة المحفي الحاجب الى أن توفي الحكم وولى ابنه هشام المؤيد وهو ابن اثنتي عشرة سنة فحاشت الروم فجزا المحفي ابن ابي عام له فاعههم فنصره الله عليهم وتمكن حبسه من قلوب الناس وكان جوادا عاقلا ذكيا استعان بالمحفي على الصقالية ثم بغالب على المحفي وكان غالب صاحب مدينة سالم وتزوج ابن ابي عام ابنته اسماء وكان أعظم عرس بالاندلس ثم بجعفر بن الاندلسي مدوح ابن هاني على غالب ثم بعبد الرحمن بن محمد بن هشام التجيبي على جعفر ووله في الحزم والكيد والجد ما فرده ابن حيان تأليا فاعده غزواته المشاة من قرطبة نيف وخمسون غزوة ولم تهزم له راية وقبره بمدينة سالم في أقصى شرق الاندلس ومن شعره رميت بنفسى هول كل عظمة * وخاطرت والحرا الكريم يخاطر وما صاحبي الا جنان مشيع * وأسمى رخطى وأبيض باتر فسدت بنفسى أهل كل سيادة * وفاخرت حتى لم أجدهم افاخر وما شددت بنيا ناوا لى زيادة * على ما بنى عبد المليك وعامر رفعت العوالي بالعوالى مثلها * وأورثها في القديم معاصر وجوده مع صاعد البغدادى اللغوى مشهور وصدر عن بعض غزواته فكتب اليه عبد الملك ابن شهيدو كان قد تخلف عنه

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايا * يا بنفسى اقيك كل الزايا

ورسول الاله أسهم في القى * علم لم يحب فيه المطايا

فبعث اليه بثلاث جوار من أجل السي وكتب معهن وكانت واحدة أجلهن قوله

قد بعثنا بها كشمس النهار * في ثلاث من المها أبقار

وامتحننا بعدة البكران كنست ترجى بوادر الاعذار

فاجتهدوا بتدري فأنك شيخ * قد جلا ليله بياض النهار

صانك الله من كلالها فيها * فن العاد كلة المسمار

فاقضهن من ليلته وكتب له بكرة

قد فضضنا ختام ذاك السوار * واصطبعنا من النجيع الحجارى

وصبرنا على دفاع وحب * فلعينا بالدر أو بالدرارى

وقضى الشيخ ما قضى بحسام * ذى مضاء غضب الظبا بتار

فاصطنعه فليس يجزيك كفرا * واتخذته فلا على الكفار

وقدم بعض التجار ومعه كيس فيه يا قوت نفيس فتجرد ليسج في النهر وترك الكيس وكان والعبدان وسائر أنواع المالاى المطربة المستلذة ويسمع ايقاع الرقص والتصفيق ومن يسمع ذلك يميزه بين كل نوع

لا حدم الملوك ماله ومما يحمل من بلاده ويجهز من أرضه الكافور والعود والقر نفيل والصندل والجوز والبساسة والقاقلة والكبابه وغير ذلك مما لم نذكره جزائره تتصل ببحر لا تدرك غايته ولا يعرف منتهاه مما يلي بحر الصين وفي أطراف جزائره جبال فيها أم كثيرة بيض آذانهم مخرمة ووجوههم كقطع التراس مطرقة يحزون شعورهم كالجوارح من الزق مدرج بدرج تظهر من جبالهم النار بالليل والنهار فنهارة حجارة وبالليل تسود وتلحق بعنان السماء لعلوها وذهابها في الجو تقذف بأشد ما يكون من صوت الرعد والصواعق ويرى يظهر منها صوت عجب مفرع ينذر بموت ملكهم وربما يكون أخفض من ذلك فينذر بموت بعض رؤسائهم قد عرف ما ينذرون ذلك بطول العادات والتجارب على قديم الزمان وان ذلك غير مختلف وهذه أحد آطام الارض الكبار وتليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الاوقات أصوات الطبول والسرنايات

من أصوات الملائكة وغيره
ملك المهرج جزيرة سريرة
ومساقته في البحر نحو
من أربع مائة فرسخ عتار
متصلة وبه جزيرة الراج
والراحي وغير ذلك مما لا
يؤتى على ذكره من جزائره
وملكه وهو صاحب
(البحر السادس) وهو
بحر الصنف ثم (البحر
السابع) وهو بحر الصين
على ما تبناه آفاقا يعرف
بحر صيني وهو بحر خبيث
كثير الموج والخبث وتفسير
الخبث الشدة العظيمة
في البحر وانما خبر عن
عبارة أهل كل بحر وما
يستعملونه في خطابهم وفيه
جبال كثيرة لا بد للراكب
من النفوذ بينها ثم ان ذلك
البحر اذا عظم خبثه وكثر
موجه ظهر فيه اشخاص
سود طول الواحد منهم نحو
الخمس اشبار أو الاربع
كانهم أولاد الاحباش
الصغار شكلًا واحداً وقد
واحد ابيض عدون على
المرابك ويكثر منهم الصعود
من غير صور فاذا شاهد
الناس ذلك يتقنوا الشدة
وظهورهم علامة للخبث
فيستعدون لذلك فعلى
ومبلى فاذا كان كذلك
ربما شاهد المعاني منهم في
أعلى الدقل (وتسميه أرباب
المرابك في بحر الصين وغيره في البحر الحبشي الدولي وتسميه الرجال في البحر الرومي الصاري) شيأ صاحب

١٨٨ والبحريون عن اجتياز تلك الديار يزعمون ان الدجال بتلك الجزيرة وفي
أجر على تيبه فرقة حدة في مخاها جري تابعها وقد دهل فتغلغل في البساتين
وانقطعت عن عينه فرجع متحيراً فاشك ذلك الى بعض من يأنس به فقال له صف حالك
لابن أبي عامر فتطلف في وصف ذلك بين يديه فقال ننظر ان شاء الله تعالى في شأنك وجعل
يستدعي أصحاب تلك البساتين ويسأل خدامها عن ظهر عليه تبديل حال فاجابوه ان شخصاً
ينقل الزبل اشترى جارا وظهر من حاله ما لم يكن قبل ذلك فامر بحبيته فبالا وقعت عينه عليه
قال له أحضر الكيس الأحمر فتملك الرعب قلبه وارتعش وقال دعني آتي به من منزلي فوكل
به من جـ له الى منزله وجاء بالكيس وقد نقص منه ما لا يقدر في مسرة صاحبه فخره ودفعه
الى صاحبه فقال والله لا أحدث في مشارق الارض وغاربها ان ابن أبي عامر يحكم على الطيور
وينصف منها والتفت ابن أبي عامر الى الزبال فقال له لو اتيت به أغنيك لكن تخرج كفافاً لا
عقاباً ولا ثوباً وتوفي رحمه الله في غزاته لا افرح بصفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وجملة في
سريره على اعناق الرجال وعسكره يحف به وبين يديه الى ان وصل الى مدينة سالم ودامت
دولته ستاً وعشرين سنة غزا فيها اثنتين وخمسين غزوة واحدة في الشتاء واخرى في الصيف
انتهى كلام ابن سعيد وفي بعضه مخالفة لبعض كلام ابن خلدون وقال الفتح في المطمع في
حق المعنى الحاجب جعفر بن عثمان المعنى ماصورته تجرد لعلها وتعد في طلب الدنيا حتى
بلغ المني وتسوق ذلك الحني ووصل الى المنتهى وحصل على ما شتهى دون مجتهد فرغ
من دوحته ولا فخر شأين مغداه وروحه فسمادون سابقة ورعى الى رتبة لم تكن
لنفسه مطابقة فبلغ بنفسه ونزع عن جنسه ولم يزل يستقل ويطالع وينتقل من مطمع
الى مطمع حتى التاح في افق الخلافة وارتاح اليه معظمها كشوان السلافة واستوزره
المستنصر وعنه قد كان يسمع وبه يصير وجب الامام وأسكب برأيه ذلك الغمام فادرك
لذلك ما أدرك ونصب لامانه الحمايل والشرك فاقبى اقتناء مدخر وأزرى عن سواه وسخر
واستعطفه ابن أبي عامر ونجمه غائر لم يبلغ وسره مكتوم لم يبلغ فاعطف ولاجن من روضة
دنياه ولاقطف وأقام في تدبير الاندلس ما أقام وبرهانه مستقيم ومن الفن عقيم وهو
يجري من السعد في ميدان رحب وباع من العز في مشرب عذب ويقض ختام السرور
وينفض من الملك على لينة مزور وكان له أدب بارع وخاطر الى نظم القريض مسارع فن
محاسنه التي بعثها ايناس دهره واسعاده وقال حين ألهته سلماه وسعاده قوله
لعينيك في قلبي عليك شجون * وبين ضلوعي للشجون فنون
نصبي من الدنيا هوك وانه * غدا في وليكني عليه ضنين
وستأتي هذه الترجمة من المطمع الصغير ان شاء الله تعالى بما فيه بعض زيادة ونقصان في الباب
الرابع وقال في المطمع في حق ابن أبي عامر انه تفرس ببلاد الشرك أعظم تفرس ومحام
طواغيتها كل تجرف وتعطرس وغادرهم صرعى البقاع وتركهم أذل من وتذبذبا
ووالى على بلادهم الوقائع وسدد الى أ كبادهم سهام الفجائع وأغص بالجمام أرواحهم
ونقص بتلك الآلام بكرورهم ورواحهم ومن أوضح الامور هنالك وأصح الاخبار في
ذلك أن أحدره كان كثير الانتياب لذلك الجناب فسار في بعض مسيراته الى غربية

على صورة الطائر يتوقد نور الاستطیع الناظر منهم على ملء بصره منه ولا ١٨٩ ادراكه كيف هو فاذا
صاحب الشكس فوالى في اكرامه وتناهى في بره واحترامه فطالت مدته فلامتدته
الامر عليه متقرباً ولا منزل الاسار عليه معرجاً فخل في ذلك أكثر الكنائس هنالك
فبينما هو يجول في مساحتها ويحيل العين في مساحتها اذ عرضت له امرأة قديمة الاسر قوية
على طول الكسر فكلمته وعرفته بنفسها وأعلمته وقالت له أيرضى المنصور ان ينسى
بنعمه بوسها ويتمتع بلبوس العافية وقد نضت لبوسها وزعمت أن لها عدة ستين بتلك
الكنيسة محبسة وبكل ذل وصغار ملبسة وناسدته الله في انهاء قصتها وبراءة غصتها
واستحقاقه باعظ الايمان وأخذت عليه في ذلك أوكد موثيق الرجن فلما وصل الى
المنصور عرفته بما يجب تعريفة به واعلامه وهو مصغ اليه حتى تم كلامه فلما فرغ قال
له المنصور هل وقفت هناك على أمر أنكرته أم لم تنف على غير ما ذكرته فأعلمته بقصة المرأة
وما خرجت عنه اليه وبالمواريث الذي أخذت عليه فعتبه ولامه على أن لم يبدأها كلامه
ثم أخذ للجهاد من فوره وعرض من اجناد في نجده وغوره وأصبح غازياً على سرجه مباحياً
مروان يوم مرجه حتى وافى ابن شحنة في جمعه فأخذت مهايته ببصره وسمعه فبادر
بالكتاب اليه يتعرف ما الجلية ويخلف له باعظم أليسة انه ما جنى ذنباً ولا جفاعة من مخج
انطاعة جنباً فعنف ارساله وقال لهم كان قد عاقدني أن لا يبقى بيلاذه ماسورة ولا ماسور
ولو جلت في حواصلها النصور وقد بلغني بعد بقاء فلانة المسلمة في تلك الكنيسة ووالله
لا انتهى عن أرضه حتى اكتملها فأرسل اليه المرأة في اثنتين معها وأقسم انه ما يبصرهن
ولا يسمع من وأعلمه ان الكنيسة التي أشار بعلمها قد بالغ في هدمها تحقيقاً لقوله
وتضرع اليه في الاخذ فيه بطوله فاستعيانه وصرف الجيش عنه وأوصل المرأة الى
نفسه وألقى توحشها بأنسه وغير من حالها وعاد بسواكب نعماءه على جذبها واحمالها
وجملها الى قومها وكماها بما كان شر من نومها انتهى وقال في المطمع أيضاً في حق ما نصه
فردنا به على من تقدمه وصوبه واستخزمه فانه كان أمضاهم سنانا واذكاهم جنانا وأتهم
جلالا وأعظمهم استقلالاً قال أمره الى مال وأوهم العقول بذلك المائل فانه كان
آية الله في اتفاق سعده وقربه من الملك بعد بعده به برقة القدر واستظهر بالاناة وسعة
الصدر وتحرك فلاح نجم الهدى وتلك فاحقق بارضه لواء عدو بعد دخول كابد منه
غصصا وشرقا وتعدر مامل طارد فيه سهراروا رفا حتى أنجز له الموعود وفرخصه
أمام تلك السعد فقام بتدبير الخلافة وأقعد من كان له فيها نافذة وساس الامور أحسن
سياسة وداس الخطوب باخشن دياسة فانتظمت له الممالك واتخبت به المسالك
وانتشر الامن في كل طريق وانتشر اليمن بكل فريق وملك الاندلس بضعا وعشرين حجة
لم تدحض لسعادتها حاجة ولم تخرم كبره بها حاجة ليست فيه البلاد الاشرار وتنقت
عن مثل أنفاس العراق وكانت أيامه أجد أيام وسهام بأسه إشدهم غزا الروم شاتيا
وصائفا ومضى فيما يروم زاحوا عاتفا فامر له غير سنج ولا فازا لا بالمعنى لا بالمتنج فأوغل
في تلك الشعاب وتغلغل حتى راع ليل الغاب ومشى تحت ألويته صيد القبائل واشتجرت
في ظلمها بيض الضبا وسمر الذوايل وهو يقتضي الارواح بغير سوم ويتنقى الصفايح على
من ذلك وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر مما لك تعرف ولا توصف الا بلاد السلي وجزائرها ولم يصل اليها من الغبراء

أحمد من العراق ولا غيره فخرج منها ١٩٠ لكمة هوائها وزقة ماؤها وجوده تربتها وكثرة خيرها وصفاء جوهرها الا ان النادر

من الناس وأهلها مهادنون
لاهل الصين وملوكها
والهدايا بينهم لا تسكاد تنقطع
وقد قيل انهم تشعبوا من
ولد عابر وسكنوا هناك
على حسب ما ذكرنا من
سكنى أهل الصين في بلادهم
والصين أنهار كبار مثل
الدجلة والفرات تجري من
بلاد الترك والتبت والصغد
وهي بين بخارى وسمرقند
وهناك جبال النوشادر
فاذا كان في الصيف رؤيت
في الليل نيران قد ارتفعت
من تلك الجبال من نحو مائة
فرسخ بالنهار يظهر منها
الدخان عليه شعاع الشمس
وضوء النهار ومن هناك
يحمل النوشادر فاذا كان
في أول الشتاء من أراد من
بلاد خراسان ان يسلك الى
بلاد الصين صار الى ما
هناك وهناك واديين
تلك الجبال طوله أربعون
ميلا أو خمسون فيأتي الى
أناس هناك على فم الوادي
فيرغبهم في الاجرة النفقة
فيجملون ماءه على اكتافهم
وبأيديهم العصي يضرّبون
جنبه خوفا أن يلج أو يوقف
فيموت من كرب الوادي
وهو له حتى يخرجون الى
ذلك الرأس من الوادي
وهناك غابات ومستنقعات

كل روم ويتلف من ينساق للخلافة وينقاد ويخطف منهم كل كوكب وقاد حتى استبد
وانفرد وأنس انهم من الطاعة مانفروا وشرذ وانتظمت له الاندلس بالعدوة واجتمعت في
ملكه اجتماع قرش بدار الندوة ومع هذا لم يخلع اسم الحجابة ولم يدع السمع لمخافته والاجابة
ظاهر يخالفه الباطن واسم تناقروا مواقع الحكم والمواطن وأذل قبائل الاندلس باجازه
البرابر واجل بهم أولئك الاعلام الا كابر فانه قاومهم بأضدادهم واستكثروا اعدادهم
حتى تغلبوا على الجمهور وسلبوا عنهم الظهور ووثبوا عليهم الوثوب المشهور الذي اعاد
أكثر الاندلس قفرا بابا وملائها وحشا وذنابا واعراها من الامان برهة من الزمان
وعلى هذه الهيئته فهو وابنه المظفر كان آخر سلاطين الاندلس وحدا السورور بهما والتانس
وغزواته في شاة الاثر رائعة كالسيف ذي الاثر وحسبه وافر ونسبه معافر ولذا قال
يفخر رمية بنفسى الايات وزادها بعد قوله وايض باتر بيتا وهو

وانى لرجاء الجيوش الى الوغى * اسودت لاقبها اسود خواد
وكانت امه تميمية فجاز الشرف بطرفيه والتحف بطرفيه ولذا قال القسطلي فيه
تلاقت عليه من تميم ويعرب * شمس تلالا في العلل وبدور
من الحمر بين الذين اكفهم * سحاب تهمى بالندى ونحو
وتصرف قبل ولايته في شتى الولايات وجاء من التحدث بمنتهى أمره بآيات حتى صرح بجره
وجاء بصفحه بخره تؤثر عنه في ذلك أخبار فيها عجب واعتبار وكان أدبا محسنا وعالما
متقنا فن ذلك قوله يعني نفسه ملك مصر والحجاز ويستدعي صدور تلك الاعجاز
منع العين ان تذوق المأثما * حبهما ان ترى الصفا والمقام
لي ديون بالشرق عند الناس * قد احلوا بالمشرع من الحرما
ان قصوها نالوا الاماني والا * جعلوا دونها رقابا وهاما
عن قريب ترى خيول هشام * يملح النيل خطوها والسا آما

انتهى ما نقلته من المطمع وفي المنصور المذكور ايضا قال بعض مؤرخي المغرب ما زح كلامه
ببعض كلام الفتح بعد ذكر استعانت به بعض الناس على بعض وذكر قتله ليعفر بن
عثمان فقال بعده ما صورته ثم انفرد بنفسه وصار ينادى هل من مبارز فلما لم يجد حمل
الدهر على حكمه فاتتاده وساعده فاستقام أمره منفردا بملكه لاسلفه فيها ومن أوضح
الدلائل على سعده أنه لم ينكب قط في حرب شهداها وما توجهت عليه هزيمة وما انصرف عن
موطن الا قاهرا غالبا على كثرة ما زاول من الحروب وما درس من الاعداء وواجه من الامم وانها
لخاصة ما احسب احدا من الملوك الاسلامية شاركة فيها ومن أعظم ما عين به مع قوة سعده
وتمكن جده سعة جوده وكثرة بذله فقد كان في ذلك اعجوبة الزمان وأول ما اتكأ على
أرائك الملوك وارفق وانتشر عليه لواء السعد وخفق حطصا حبه المصنفي وأثار له
كامن حقه الخفي حتى اصار له هموم ليسا وفي غايات السجين حبسا فكتب اليه
يستعطفه بقوله

همني أسأت فإني العفو والكرم * اذ قد نفي نحوك الاذعان والندم

الماء في طرحون أنفسهم في ذلك الماء لما قد نالهم من شدة الكرب وحر النوشادر ولا يسلك ذلك

الطريق شي من البهايم لان النوشادر ياتهب نار في الضيف فلا يسلك ١٩١

باخير من مدت الايدي اليه اما * ترقى لشيوخ رماه عندك القلم
بالغت في الخط فاصفح صفح مقتدر * ان الملوك اذا ما استرحوا رجوا
فازاده ذلك الاحتقا وحقدا وما أفادته الايات الا تضر ما ووقدا فراجع به يا بأسه
وأراه رمسه وأطبق عليه محبسه وضيق تروحه من المحنة وتنقسه
الآن يا جاهلا زلت بك القدم * تبغى التكرم لما فائق التكرم
أغربت في ملكك لولا تثبته * ما جاز لي عنده نطق ولا كلام
فايأس من العيش اذ قد صرت في طابق * ان الملوك اذا ما استمعوا نطقهم
نفسى اذا سخطت ليست براصية * ولوتشفع فيك العرب والعجم

وكان من أخباره الداخلة في أبواب البر والقرية بنيان المسجد الجامع الى أن قال ومن ذلك
بناؤه قنطرة على نهر قرطبة الاعظم ابتداء بناءها المنصور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وفتح
منها في النصف من سنة تسع وسبعين وانتهت النفقة عليها الى مائة ألف دينارا وأربعين ألف
دينارا فعممت بها النفقة وصارت صدرا في مناقبه الجليلة وكانت هنالك قطعة أرض لشيوخ
من العامة ولم يكن للقنطرة عدول عنها فامر المنصور أمناة بارخا فذهبوا فحضر الشيخ عندهم
فسأموه بالقطعة وعرفوه وجه الحاجة اليها وأن المنصور لا يريد الا انصافه فيها فرماهم
الشيخ بالغرض الاقصى عنده فيما ظنه أنها لا تخرج عنه بأقل من عشرة دنانير ذهبيا كانت
عنده أقصى الامنية وشرطها صحا فاعتم الامناء غفلته ونقدوه الثمن وأشهدوا عليه ثم أخبروا
المنصور بخبره فحكى من جهاته وأنف من غبه وأمر أن يعطى عشرة أمثال ما سأل وتدفع له
صحاحا كما قال فقبط الشيخ مائة دينار ذهب فكاذا أن يخرج من عقله وان يحسن عند قبضها
من الفرح وجاء محفلا في شكر المنصور وصارت قصته خبرا سائرا (ومن ذلك أيضا) بناء
قنطرة على نهر أسجة وهو نهر شليل وتحتهم لها أعظم مؤنة وسهل الطريق الوعرة والشعاب
الصعبة (ومن ذلك أيضا) انه خط بيده محفلا كان يحمله معه في أسفاره وغزواته يدرس
فيه ويتبرك به ومن قوة رجائه أنه اعتنى بجمع ماء لاق بوجهه من الغبار في غزواته ومواطن
جهاده فكان الخدم يأخذونه عنه بالناديل في كل منزل من منازل حتى اجتمع له منه صرة
ضخمة عهد بتصويره في حنوطه وكان يحملها حيث سار مع كفايته توقعا لحوال منيته وقد كان
اتخذ الا كفايا من أطيب مأكليه من الضيقة المورثة عن أبيه وغزل بناته وكان يسأل الله
تعالى أن يتوفاه في طريق الجهاد فكان كذلك وكان متمسكا بحجة باطنه واعتراقه بذنبه
وخوفه من ربه وكثرة جهاده واذا ذكر بالله ذكر واذا خوف من عقابه أزدجر ولم يزل متمسكا
عن كل ما يفتتن به الملوك سوى الجهاد لكنه أقطع عن اقبل موته بسنتين وكان عدله في الحاجة
والعامة وبسط الحق على الاقرب فالأقرب من خاصته وحاشيته أمر امضروا به المثل * (ومن
عدله) انه وقف عليه رجل من العامة بمجلسه فنادى يا ناصر الحق ان لي مظلمة عندك ذلك
الوصيف الذي على رأسك وأشار الى الفتى صاحب الدرة وكان له فضل محل عنده ثم قال وقد
دعوتني الى الحما فلم يأت فقال له المنصور وأوعى الرجن بن الفطيس بهذا العجز والمهانة
وكذا ظنه أمضى من ذلك اذ كرم مظلوما يا هذا فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهم ما

أجدهم بولد يافث بن نوح ومنهم من ألقاهم بالعرس الاولى في نسل طويل وبلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب

ذلك الوادي داع ولا يجب فاذا
كان الشتاء كثرت الثلوج
والانداء وقع في ذلك الموضع
فأطفأ حر النوشادر ولهبه
فسلك الناس حينئذ ذلك
الوادي والبهايم لا صبر لها
على ما ذكرناه من حره وكذلك
من ورد من بلاد الصين فعل
به كذلك من الضرب ما فعل
بالماضي والمسافة من بلاد
خراسان على الموضع الذي
ذكرناه الى بلاد الصين
نحو من أربعين يوما عامر
وغير عامر ودهاس ورمل
وفي غير هذه الطريق مما
يسلكه البهايم نحو من أربعة
أشهر الا أن ذلك في خفارات
أنواع من الترك وقد رأيت
بمدينة بلخ شيئا جليلا ذارأي
وفهم وقد دخل الصين مرارا
كثيرة ولم يركب البحر قط
ورأيت عدة من الناس من
سلك على جبال النوشادر
الى أرض التبت والصين
ببلاد خراسان والسند مما يلي
بلاد المنصور والمولتان
والقوافل متصلة من السند
الى خراسان وكذلك الى
الهند الى أن تتصل هذه
الديار ببلاد بلستان وهي
بلاد واسعة تعرف بمملكة
فيروز بن كيك وفيها قلاع
عجيبة متنوعة ولغات مختلفة
وأهم كثيرة وقد تنازع
الناس في انسابهم فمنهم من

عليهم حسير وقيم بعض
موجود في أخبار التباينة
ولهم حضرة وفدو بواديهم
ترك لا تدرك كثرة ولا يقاومهم
أحد من بوادي الأتراك
وهم معظّمون في سائر
أجناس الترك لأن الملائك
كان منهم في قديم الزمان
وعند سائر أجناس الترك
أن الملائك سيعود إليهم
ويرجع فيهم ولبلاذ التبت
خواص عجيبة في هوائها
وسهلها وماؤها وجبلها ولا
يزال الإنسان أبدائها
ضاحكاً فرحاً مسروراً ولا
تعرض له الأخران ولا
الغصوم ولا الأفكار ولا
تخصي عجائب ثمارها
وزهرها ووروجها وهوائها
وانهارها وهي بلاد تقوى
فيها طبيعة الدم على الحيوان
الناطق وغيره ولا يكا ديري
في هذا البلد شيخ خرين
ولا يجوز بل الطرب في
الشيخ والكهول
والشباب والاحداث عام
وفي أهلها رقة طبع وبشاشة
وأريحية تبعث على كثرة
استعمال الملامى وأنواع
إيقاع الرقص حتى إن الميت
إذا مات لا يكاد يدخل أهله
عليه كثير من الخزن مما
يلحق غيرهم من سائر الناس
عند فقد محبوب أو فوت
مطلوب ولهم تحن كثير من

التابعة على حسب ما ذكرنا من أخبار ملوك اليمن فيما يرد من هذا الكتاب وذلك

فقط هان غير نصف فقال المنصور ما أعظم بليتة ناهية الحاشية ثم نظر إلى الصقلي وقد ذهول
عقله فقال له ادفع الدرقة إلى فلان وانزل صاغراً وسأوصف لك في مقامه حتى يرفعك الحق أو
يضحك ففعل ومثل بين يديه ثم قال لصاحب شرطته الخاص به خذ بيده هذا الفاسق الظالم
وقدمه مع خصمه إلى صاحب المظالم لينفذ عليه حكمه بأعظم ما يوجب الحق من سجن أو غيره
ففعل ذلك وعاد الرجل إليه شاكرًا فقال له المنصور قد انتصفت أنت اذهب لبيلك وبقى
انتصافي أنا من تهاون بمنزلة فتناول الصقلي بأنواع من المذلة وأبعده عن الخدمة * (ومن
ذلك) قصة قتاه الكبير المعروف بالبورقي مع التاجر المغربي فانهما تنازعا في خصومة توجهت
فيها اليمن على الفتى المذكور وهو يومئذ كبير خديم المنصور واليه أمر داره وحرمة فدافع
الحاكم ووطن أن جاهد يمنع من اختلافه فصرخ التاجر بالمنصور وفي طريقه إلى الجامع متظلمًا
من الفتى فوكل به في الوقت من جملة إلى الحاكم فأنصفه منه وسخط عليه المنصور ووقبض
نعمته منه ونفاه * (ومن ذلك) قصة محمد فساد المنصور وخدامه وأمنه على نفسه فان
المنصور احتاجه يوما إلى الفصد وكان كثير التعهد له فأخذ رسوله إلى حجره فأفاداه الرسول
محبوسا في سجن القاضي محمد بن رويح كفيف ظهر منه على أمر أنه قد رأى سبيله من الخدمة
يحميه من العقوبة فلما عاد الرسول إلى المنصور بقصته أمر بإخراجه من السجن مع رقيب من
رقباء السجن يلزمه إلى أن يفرغ من عمله عنده ثم يرده إلى محبته ففعل ذلك على ما رسمه
وذهب الفادى إلى شكوى ما ناله فقص عليه المنصور وقال له يا محمد انه القاضي وهو في عدله
ولو أخذني بالحق ما أظقت الامتناع منه عدلى محبلك واعترف بالحق فهو الذي بطلت
فانكسر الحاكم وزالت عنه رجة العناية وبلغت قصته للقاضي فصالحه مع زوجته وزاد
القاضي شدة في أحكامه * وقال ابن حيان انه كان جالساً في بعض الليالي وكانت له شديدة
البرد والرطوبة والمطر فعدا بأحد الفرسان وقال له انهض الآن إلى فيج طيالس وأقم فيه فأول
خاطر يخطر عليك سقه إلى قال فنهض الفارس وبقى في الفج في البرد والرطوبة والمطر واقفا على
فرسه اذ وقف عليه قرب الفجر شيخ ذرم على جملته ومعه آلة الخطب فقال له الفارس إلى
أين تريد يا شيخ فقال ورا عذاب فقال الفارس في نفسه هذا شيخ مسكين نهض إلى الجبل
يسوق خطبا فماذا عسى أن يريد المنصور منه قال فتركت فصار عني قليلا ثم فكرت في قول
المنصور وخفت سطوته فنضت إلى الشيخ وقلت له ارجع إلى مولانا المنصور فقال له وماذا
عسى أن يريد منك من شيخ مثلي سألتك بالله أن تتركني اذهب لطلب معيشتي فقال له
الفرس لا أفعل ثم قدم به على المنصور ومثله بين يديه وهو جالس لم ينم ليلته تلك فقال
المنصور للصقالبة قشوه ففتشوه فلم يجدوا معه شيئا فقال قشوا برذعة جواره فوجدوا
داخلها كتابا من نصارى كانوا قد نزعوا إلى المنصور يخدمون عنده إلى أصحابهم من النصارى
ليضربوا ويقتلوا في إحدى النواحي الموطومة فلما أنبل الصبح أمر بإخراج أولئك النصارى
إلى باب الزاهرة فصر بت أعناقهم وضر بت رقبته الشيخ معهم ثم ذكر هذا المأثر خ قصة
الجوهري التي قدمنا نقلها من مغرب ابن سعيد وكنارنا أعادتها بلفظ هذا المأثر خ لانه
أتم مساقا اذ قال عطف على دهائه ومن ذلك قصة الجوهري التاجر وذلك ان رجلا

بعضهم على بعض والتيم فيهم عام وكذلك يظهر في سائر بلادهم وهذه البلاد تسمى يمن ثبت فيها ورتب جوهريا

من رجال جبر فليل ثبت لثبوتهم فيها وقيل ليعان غير ذلك والاشهر ما وصفنا ١٩٣

جوهريا من تاجر المشرق قصه المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير وأجارت نفسه فاخذ
المنصور من ذلك ما استحسنه ودفع إلى التاجر الجوهري صرته وكانت قطعة عمانية فاخذ
التاجر في انصرافه طريق الرملة على شط النهر فلما أتوسطها واليوم قانظ وعرقه من صب دعت
نفسه إلى التبريد في النهر فوضع ثيابه وتلك الصرة على الشط فرت حداة فاختطف الصرة
تحتها الحياض عادت في الاقبح بها ذاهبة فقصت الاقبح الذي تنظر اليه عين التاجر فقامت
قيامته وعلم انه لا يقدر أن يستدفع ذلك بحيلة فأمر الحزن في نفسه وتحققه لاجل ذلك علة
اضطرب فيها وحضر الدفع إلى التاجر فحضر الرجل لذلك بنفسه فاستبان للمنصور وما بال رجل
من المهانة والكتابة وفقدما كان عنده من النشاط وشدة العارضة فسأله المنصور عن شأنه
فاعلمه بقصته فقال له هلا أتيت الينا بحدثن وقوع الامر فكنا ناستظهر على الحيلة فهل
هديت إلى الناحية التي أخذ الطائر اليها قال مر مشرقا على تمت هذا الجبل الذي يلي قصرك
يعني الرملة فدعا المنصور شرطته الخاص به فقال له جئني بمشقة أهل الرملة الساعة فحضر
وجاءهم سريعا فأمرهم بالبحث عن غير حال الاقلال منهم سريعا وانقل عن الاضاعة دون
تدريج فتناظروا في ذلك ثم قالوا يا مولانا ما نعلم الا رجلا من ضعفائنا كان يعمل هو وأولاده
أيديهم ويتناولون السبق باقدامهم عجزا عن شراء دابة فابتاع اليوم دابة واكتسى هو
وولده كسوة متوسطة فأمر باحضارهم من الغد وأمر التاجر بالغدو إلى الباب فحضر الرجل بعينه
بين يدي المنصور فاستدناهم والتاجر حاضر وقال له سبب ضاع عنا وسقط اليك ما فعلت به قال
هو ذابا مولاي وضرب بيده إلى حجرة سر راويله فاخرج الصرة بعينها فصاح التاجر طربا وكاد
يطير فرحاً فقال له المنصور صف لي حديثها فقال بينا أنا أعمل في جناتي تحت نخلة اذ سقطت
أمامي فاخذتها وراقتي منظرها فقلت ان الطائر اختلها من قصرك لأقرب الجوار فاجترت
بها ودعيت فاقني إلى أخذ عشرة مثاقيل لعيونا كانت معها ضرورة وقلت أقل ما يكون في
كرم مولاي أن يسمع لي بها فاعجب المنصور ما كان منه وقال للتاجر خذ صرته وانظرها
واصدقني عن عددها ففعل وقال وحق رأسك يا مولاي ما ضاع منها شيء سوى الدنانير التي
ذكرها وقد وهبتها له فقال له المنصور نحن أولى بذلك منك ولا تنقص عليك فرددت ولولا جعه
بين الاصرار والافرار لكان ثوابه موفو راعليه ثم أمر للتاجر بعشرة دنانير عوضا عن دنانيره
وللجناني بعشرة دنانير ثوابا لأنه عن فساد ما وقع بيده وقال لوبد أنا بالاعتراف قبل البحث
لا وسعنا خزا قال فاخذ التاجر في الثناء على المنصور وقد عاوده نشاطه وقال والله لا يثن في
الاقطار عظيم مسكك ولا يبين أنك تملك طير أعالك كملكك أنفها فلا تعصم منك ولا
تمنع ولا تؤذي جارك فحك المنصور وقال اقصدني قولك يغفر الله لك ففجع الناس من
تلطف المنصور في أمر موحيته في تفرج كبرته * (ومن ذلك) غزوة المنصور لمدينة شدت
ياقوب قاصية غليسية وأعظم مشاهد النصارى الكائنة ببلاد الاندلس وما يتصل بهما من
الارض الكبيرة وكانت كنيستهما عند مدينة الكعبة عندنا ولا كعبة المثل الأعلى فيها
يخافون واليهما يحجون من أقصى بلاد رومة وما وراءها ويرجون ان القبر المزور فيها قبر ياقوب
الحواري أحد الاثني عشر وكان أخصهم بعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم يسمونه

ط ل يتعرضون إلى إخراج المسكين من ثوبه ويتركونه على ما هو به وأهل الصين يخرجونه عن النواحي

٣ قوله ياقوب الذي في تقويم البلدان لا في الفداء ياقو اه مصححه

وقد افتخر دعبيل بن علي
الحزاعي بذلك في قصيدته
التي يناقض فيها الكسيت
ويفخر بقصطن على نزار فقال
وهم كتبوا الكتاب يباب
مرو
وباب الصين كانوا الكاتبة
وهم سمو السهام بسمر قند
وهم غرسوا هناك التبت
وسمى كرفي باب اخبار ملوك
اليمن طرفا من اخبار ملوكهم
ومن طاف منهم البلاد وبلاد
التبت متاجرة ببلاد الصين
وأرضها من إحدى جهاته
ولارض الهند وخراسان
ولفاروق الترك ولهم مدن
وعماثر كثيرة ذوات منعة
وقوة وقد كانوا في قديم
الزمان يسمون ملوكهم تبعاً
لاتباع اسم تبع ملك اليمن
ثم ان الدهر ضرب ضرباً به
فتغيرت لغاتهم عن الجبرية
وحالت إلى لغة تلك البلاد
من جاورهم من الامم فسموا
ملوكهم بخاقان وفي بلادهم
الارض التي بها طيناء
المسك التبت الذي يفضل
على الصيني بحهتين
أحدهما ان طيناء التبت
ترعى سنبل الطيب وأنواع
الافاويه وطيناء الصين
ترعى الخشيش دون ما ذكرنا
من أنواع خشائش الطيب
التي ترعاها التبتية والجهة
الآخرى ان أهل التبت لا

وكثرة الانداء واختلاف
الاهوية وان عدم من اهل
الصين الغش في مساهم
واودع براني الزاج واحكم
واورد الى بلاد الاسلام
من عمان وفارس والعراق
وغبرها من الامصار كان
كالتبني واجود المسك
واطيبه ما خرج من الطباء
بعد بلوغه النهاية في النضج
وذلك انه لا فرق بين
غزلانها هذمو بين غزلان
المسك في الصورة والشكل
واللون والقرن وانما تميز
تلك بانساب لها كاسباب
الفيلة لكل طي نايان
خارجان من الفكين قائمان
منتصبان نحو الشبر وقل
واكثر فتصطب لها في بلاد
التبت والصين الحبائل
والاشراك والشبائك
فيصطادونها ويرجاروها
بالسهم فيصرعونها
فيقطعون عنها نواجذها
والدم في سررها حار لم ينضج
وطري لم يدرك فيكون
لرائحته سهوكة فيبقى زمانا
حتى تروى منه تلك الرائحة
السكرية ويستعمل عواد
من الهواء فيصير مسكا
وسيدل ذلك سبيل الثمار
اذا ابينت عن الاشجار
وقطعت قبل استحكام
نضجها في شجرها واستحكاك

أخاه للزومه ما ياهو يا قبا بلسانهم يعقوب وكان أسقفا بيت المقدس فجعل يستقرى الارضين
دا عمالين فيها حتى انتهى الى هذه القاصية ثم عاد الى أرض الشام فبات بها وله مائة وعشرون
سنة شمسية فاحتمل أصحابه رمته فدفنوها بهذه الكنيسة التي كانت أقسى أثره ولم يطعم أحد
من ملوك الاسلام في قصدها ولا الوصول اليها لصعوبة مدخلها وخشونة مكانها وبعد شقتها
فخرج المنصور اليها من قرطبة غازيا بالصائفة يوم السبت است بقين من جادى الآخرة
سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وهى غزوة الثامنة والاربعون ودخل على مدينة قورية فلما
وصل الى مدينة غلبية وافاه عدد عظيم من القوامس المتسكين بالطاعة في رحالهم وعلى
أتم احتفالهم فصاروا في عسكر المسلمين وركبوا في المفاوزة سبيلهم وكان المنصور تقدم في انشاء
اسطول كبير في الموضع المعروف بقصر اى وانس من ساحل غرب الاندلس وجهازه برجاله
البحريين وصنوف المترجلين وحل الاقوات والاطعمة والعدة والاسلحة استظها راعى نفوذ
العزيزية الى ان خرج بموضع برتقال على نهر ديرة فدخل في النهر الى المكان الذي عمل
المنصور على العبور منه فعقد هناك من هذه الاسطول جسر ايقرب الحصن الذي هناك
ووجه المنصور ما كان فيه من الميرة الى الجند فتوسعوا في التزود منه الى أرض العدو ثم نهض
منه يريد شنت يا قبا فقطع أرضين متباعدة الاقطار وقنع بالعبور عدة أنهار كبار وحلجان
يمدها البحر الأخضر ثم أفضى العسكر بعد ذلك الى بسائط جبلية من بلاد فرطارس وما يتصل
بها ثم أفضى الى جبل شامخ شديد الوعر لا مسلك فيه ولا طريق لم يهتد الا لدلاء الى سواء فقدم
المنصور الفعلة بالحديد لتوسعة شعايبه وتسهيل مسالكه فقطعوا العسكر وغيره وابعده وادى
منية وانبط المسلمون بعد ذلك في بسائط عرضة وأرضين وانتهت مغيرتهم الى دير قشان
وبسيط بلبوع على البحر ابيض وفتحوا حصن شنت بلابيه وغنموه وعبروا بساحتها الى جزيرة
من البحر المحيط لجأ اليها خلق عظيم من أهل تلك النواحي فسبوا من فيها من لجأ اليها وانتهى
العسكر الى جبل حراسية المتصل من اكرجها تبه بالبحر المحيط فدخلوا أقطارها واستخرجوا من
كان فيه وحازوا غنائمه ثم أجاز المسلمون بعد هذا خليجا في معبرين أرشد الادلاء اليهم ما ثم نهر
أبله ثم أفضوا الى بسائط واسعة العمارة كثيرة الفائدة ثم انتهوا الى موضع من مشاهد يا قبا
صاحب القبر تلو مشهد قبره عند انصاري في الفضل بقصدنا كهمل من أقاصى بلادهم
ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما فغادره المسلمون قاعا وكان النزول بعده على مدينة شنت
يا قبا البائية وذلك يوم الاربعاء ليلتين خلتا من شعبان فوجدوها المسلمون خالية من
أهلها فحاز المسلمون غنائمها وهدموا مبانيها وأسوارها وكنيستها وعفوا آثارها ووكل
المنصور بتهرب يا قبا من يحفظه ويدفع الاذى عنه وكانت مصانيعها يدعة بحكمة فغودرت
هشما كان لم تغن بالامس وانتسفت بعد ذلك سائر البسائط وانتهت الجيوش الى مدينة
شنت ما نكش منقطع هذا الصقع على البحر المحيط وهى غاية لم يبلغها قبلهم مسلم ولا وطنها الغير
أهلها أقدم فلم يكن بعدها الخيل مجال ولا وراءها انتقال وانكفأ المنصور عن باب شنت يا قبا
وقد بلغ غاية لم يبلغها مسلم قبله فجعل في طريقه القصد على عمل برمندين اردون يستقر به عائنا
ومفسدا حتى وقع في عمل القوامس المعاهدين الذين في عسكره فام بالكف عنها ومجتمعا حتى

خرج على حصن بليقية من افتتاحه فجازها هنالك القوامس بحملتهم على أقدارهم وكساهم
وكبار جالهم وصرفهم الى بلادهم وكتب بالفتح من بليقية وكان مبلغ ما كساه في غزاه هذه
الموك الروم وان حسن غناؤه من المسلمين ألفين ومائتين وخمساو ثمانين شقة من صنوف
الحز الطرازي واحد عشر وعشرين كساء من صوف البحر وكساءين عنبريين واحد عشر
سلاطونا وخمس عشرة مريشا وسبعة انماط دياج ووثج دياج رومي وفروى فنك ووافي
جميع العسكر قرطبة غانما وعظمت النعمة والمنة على المسلمين ولم يجد بشنت يا قبا الاشيجا
من الرهبان جالس على القبر فسأله عن مقامه فقال اونس يعقوب فامر بالكف عنه قال وحدث
شعلة قال قلت للمصور ليلية اطلال سهره فيها قد أفرط ولا نافي السهر وبيدنه يحتاج الى أكثر
من هذا النوم وهو أعلم بما يحركه عدم النوم من علة العصب فقال يا شعله الملك لا ينال اذا
نامت الرعية ولو استوفيت نومي لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة انتهى ما نقلته من
الكتاب المذكور وقد رأيت أن أذكر هنا أخبارا نقلتها من كتاب الازهار المنشورة في
الاخبار المأثورة (قال في الزهرة التاسعة والعشرين) تقدم الى المنصور واورثه من أبي بكر
البربري والى أحد جنود المغاربة وقد جلس للعرض والتميز والميدان غاص بالناس فقال له
بكلام يفحك الشكلى يا مولاي مالي ولك أسكني فاني في النقص فقال وما ذاك يا واثماد وأين
دارك الواسعة الاقطار فقال أخرجتني عنها والله نعمتك اعطيني من الضياع ما انصب على
منها من الاطعمة مما لا ييوقى وأخرجني عنها وأنا برى مجوع حديث عهد بالبؤس اتراني
أبعد القمع عنى ليس ذلك من رأي فتطلق المنصور وقال لله دولك من فدعي اعينك في شكر
النعمة ابلغ عندنا وأخذ بقلوبنا من كلام كل أشدق متريذو بليغ متفنن وأقبل على من حوله
من أهل الاندلس فقال يا أصحابنا هكذا أفلت شكر الايادي وتستدام النعم لا ما أنتم عليه من
الحمد اللازم والشكى المبرح وأمر له بافضل المنازل الخالية (وفي الموفية ثلاثين) ما نصه
أصبح المنصور صبيحة أحد وكان يوم راحة للخدمة الذي أعفوا فيه من قصدا للخدمة في مطر
وابل غب أيام مثله فقال هذا يوم لا عهد بمثله ولا حيلة للواظنين لقصدنا في مكابذته فليت
شعري هل شذ أحد منهم عن التقرير فأعرب في البكور اخرج وتامل بقوله الحاجبه فخرج وعاد
اليه ضاحكا وقال يا مولاي على الباب ثلاثة من البرابرة أبو الناس بن صالح واثمان معه وهم
بحال من البلل انما توصف بالمشاهدة فقال أوصلهم الى وغسل فدخلوا عليه في حال الملاح بلا
ونداوة ففحك اليهم وادنى مجلسهم وقال خبروني كيف جئتم وعلى أى حال وصلتم وقد
استكان كل ذى روح في كنهه ولاذ كل طائر بركه فقال له أبو الناس بكلامه يا مولانا ليس
كل التجار قعد عن سوقه واذا عذرا التجار على طلب الربح بالفلس فتعن أعذر بادرا كما بالبدر
ومن غير رؤس الاموال وهم يتناوبون الاسواق على أقداهم مويذيلون في قصدها تياهم
ونحن ناتيك على خيلك ونذبل على صهواتهم لابسك ونجعل الفضل في قصدك مضمونا اذا
جعل أولئك طمعنا ورجاء فترى لنا أن نجلس عن سوقنا هذا ففحك المنصور ودعا بالقسا
والصلوات فدفع لهم وانصرفوا مسرورين بغدوتهم (وفي الزهرة الرابعة والاربعين)
ما نصه كان بقربة على عهد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر قى من أهل الادب قد رقت
ولانها كثر الملوك ما لا واحد منهم طبعوا أكثرهم سياسة وأتبعهم فدموا وهذا وصف ملوك هذا الاقليم فيما مضى الى هذا

الخجور والاحجار الحارة
من حر الشمس فيحتك بها
مستلذا بذلك فنهج حيثئذ
ويسيل على تلك الاحجار
كانت جارا لخراب والدم
ونضج ما فيه عند ترداد
المواد عليه فيجد بخروجه
لذة فاذا فرغ ما في ناخفته
اندمل حيثئذ ثم اندفعت
اليه مواد من الدم ويجمع
ثانية ككونه بدأ فتخرج
رجال التبت يقصدون
مراعيها بين تلك الاحجار
والجبال فيجدون الدم قد
جف على تلك الخجور
والاحجار وقد أحكمته
المواد وانجخته الطبيعة في
حيوانه وحففته الشمس
وأثر غيبه الهوا فيأخذونه
فذلك أفضل المسك
فيودعونه نوافج معهم قد
أخذوها من غزلان قد
اصطادوها مستعدة معهم
فذلك الذي تستعمله
ملوكهم ويتهادونه بينهم
ويحمله التجار في النارد من
بلادهم والتبت ذوو مدن
كثيرة فيضاف مسك كل ناحية
اليها وقد انقادت الى ملكه
ملوك الصين والترك والهند
والزنج وسائر ملوك العالم
وان منزلته فيها كمنزلة
القمر في الكواكب لان
اقلية أشرف الاقاليم
هذا الاقليم فيما مضى الى هذا

حالته في الطلب فتعلق بكتاب العمل واختلف الى الخزنة مدة حتى فلد بعض الاعمال فاستهلك كثير امن المال فلما ضم الى الحساب ابرز عليه ثلاثة آلاف دينار فرفع خبره الى المنصور فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ولزم الاقرار بما ابرز عليه قال له يا قاسي ما الذي جرأك على مال السلطان تنتهبه فقال قضاء غاب الرأي وفقر أفسد الأمانة فقال المنصور والله لا جعلت لك نكالا لغيرك ليحضر كبل وحيد اذا حضر فكبل الفتي وقال اجهلوه الى السجن وأمر الضابط بامكانه والشدة عليه فلما قام أنشأ يقول

أواه أواه ولم ذا ادى * أكثر من تكرار آواه

مالا رمى حول ولا قوة * الحول والقوة لله

فقال المنصور ردوه فلما رد قال أتممت أم قلت قال بل قلت فقال حلوا عنه كبله فلما حل عنه أنشأ يقول

أما ترى عفو أي عامر * لا بد ان يتبعه منه

كذلك الله اذا عفا * عن عبده أدخله الجنة

فأمر باطلاقه وسوغه ذلك المال وأمر أدم من التبعة فيه * (وفي الخامسة والاربعين) عرض على المنصور بن أبي عامر اسم أحد خدمه في جملة من طال سبحانه وكان شديد المحبة عليه فوقع على اسمه بان لا يسبل الى اطلاقه حتى يلحق بأبيه الهاوية وعرف الرجل بتوقيعه فاهتم واغتم وأجهد نفسه في الدعاء والمناجاة فأرق المنصور اثر ذلك واستدعى النعم فلم يقدر عليه وكان يأتيه عند تنويمه آت كربه الشخص عنيف الاخذ بامره باطلاق الرجل ويتوعده على حسنه فاستدفع شأنه مرارا الى أن علم انه نذير من ربه فانه قد لامه وودع بالذوابة في مرقدته فكتب باطلاقه وقال في كتابه هذا طليق الله على رغب أنف ابن أبي عامر وتحدث الناس زمانا بما كان منه * (وفي السادسة والاربعين) مناصه انتهت هبة المنصور بن أبي عامر وضبطه للجنود واستخدمه كور الرجال وقوام الملك الى غاية لم يسلها ملك قبله فكانت مواقفهم في الميدان على احتفاله من لا في الاطراق حتى ان الخيل لتتمثل اطراق فرسانها فلا تكثر الصهيل والمحكمة ولقد وقعت عنده على بارقة سيف قد سله بعض الجندي بقصى الميدان لهزل أو جد بحيث طان ان لحظ المنصور لا يئله فقال على بشاهر السيف مثل بين يديه لوقته فقال ما جئتك على أن شهرت سيفك في مكان لا يشرفه الاعن اذن فقال اني أشرت به الى صاحبي فمعهما فاذن من غمده فقال ان مثل هذا لا يوغ بالدعوى وأمر به فضربت عنقه بسيفه وطيف برأسه ونودي عليه بذنبه * (وفي السابعة والاربعين) ان المنصور كان به داء في رجله واحتاج الى الكشي فأمر الذي يكون به بذلك وهو قاعد في موضع مشرف على أهل مملكته فجعل يأمر وينهى ويفرى الفري في أمورهم ورجله تكوى والناس لا يشعرون حتى شعوا رائحة اللحم فتعجبوا من ذلك وهو غير مكترث * (وأخباره رحمه الله تعالى) تحتل مجلدات فلنمسك العنان على أناذ كرنا في الباب الرابع والسادس من هذا الكتاب جملة من أخباره رحمه الله تعالى فلتراجع الى آخره * (وفي الثامنة والاربعين) وكان مما أعين به المنصور على المصحفي ميل الوزراء اليه وإيثارهم له عليه وسعيهم في

العالم أصبح وجوها من رجاله ثم ان ملوك العالم تتفاوت مراتبها ولا تتساوى وقد قال ذو عناية بأخبار ترقية

ترقيه وأخذهم بالعصية فيه فانها وان لم تكن حية أعراية فقد كانت سلفية سلطانية يقتضي القوم فيها سبيل ساقهم ويحفلون بها بالتبذل شرفهم غادروها سيرة وتخلقوها عادة أثيرة تشاح الخلف فيها تشاح سلفهم أهل الديانة وصانوا بها مراتبهم أعظم صيانة ورأوا ان أحدا لا يلحق فيها غاية ولا يتعاقدها راية فلما اصطفي الحكيم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصططعته ووضعته من أثرته حيث وضعه وهو نزع بينهم ونابغ فيهم حسدوه وذمموه وخصوه بالمطالبة وعموه وكان أسرع صنف الطائفة من أعالي الوزراء وأعظم الدولة على معاودة المنصور عليه والانحراف عنه آل أبي عبيدة وآل شهيد وآل فطيس من الخلفاء وأصحاب السدانة من أولى الشرف والأمانة وكانوا في الوقت ازمة الملك وقوام الخدمة ومصابيح الامة وأغبر الخلق على جاه وحرمة فأحظوا محمد بن أبي عامر مشايعة وبيع بعض أسبابه الجماعة متابعة وشادوا بناءه وقادوا الى عنصره سناء حتى بلغ الامل والتحف بنماهوا كتمل وعند التثام هذه الامور لابن أبي عامر استكان جعفر بن عثمان للحادثة وأيقن بالنكبة وزوال الحال وانتقال الرتبة وكف عن اعتراض محمد وشركته في التدبير وانقبض الناس من الرواح اليه والتبكير وانشاوا على ابن أبي عامر تخفم وكبه وغار من سماء العز كوكبه وتوالي عليه سعي ابن أبي عامر وطلبه الى أن صار يغدو الى قرطبة ويروح وليس بيده من الحجابة الا مجرد اسمها وابن أبي عامر مشتمل على رسمها حتى يحاه وهتك ظله وأتخاه قال ابن اسمعيل رأيته يساق الى مجلس الوزارة للحاسبة راجلا فاقبل يدرم وجوارحه بالواعمج تضطرم وواثق الغنا غطي يهره والزمع يقهره والبهر والنفس قد هاضاه وقصر خطاه فسمعه يقول رفقا لي فستدرك ما تحبه وتشتهيه وتري ما كنت ترجيه وبالي أن الموت يساع فأغلى سومه حتى برده من اطلال عليه حومه

لا تأمن من الزمان تغلبا * ان الزمان بأهله يتقلب

ولقد أدراني والليوث تخافني * فأخافني من بعد ذلك الثعلب

حبب الكريم مذلة ومهانة * أن لا يزال الى التسم يطلب

فلما بلغ المجلس جلس في آخره دون أن يسلم على أحد أو يؤمى اليه بعين أو يد فلما أخذ مجلسه أسرع اليه الوزير محمد بن حفص بن جابر فعنفه واستخفاه وأنكر عليه ترك السلام وجفاه وجعفر معرض عنه الى أن كثرا القول منه فقال له يا هذا جهلت الميرة فاستجهلت معلمها وكفرت النعم فقصدت بالاذى ولم ترهب مقدمها ولو أتيت نكرا لسكان غيرك أدري وقد وقعت في أمر ما أظنك تخلص منه ولا يسلك السكوت عنه ونسيت الايدي الجميلة والمبرات الجميلة فلما سمع محمد بن حفص ذلك من قوله قال هذا البهت بعينه وأي أيا ذيل الغر التي مننت بها وعينت اداء واجبها أيد كذا أم يد كذا وعين أشياء أنكرها منه أيام امارته وتصرفا لدهر طوع اشارته فقال جعفر هذا ما لا يعرف والحق الذي لا يرد ولا يصرف رفعي القطع عن يمينك وتبليغي لك الى منالك فأصر محمد بن حفص على الجحد فقال جعفر أشد الله من له علم بما أذكره الاعتراف به فلا ينكره وأنا أحوج الى السكوت ولا تحجب دعوتي فيه عن الملكوت فقال الوزير أجد بن عباس قد كان بعض ما ذكرته يا أبا الحسن

الذي كان بالاندلس قتله طارق مولى موسى بن نصير حين افتتح بلاد الاندلس ودخل الى مدينة طليطلة وكان في

الدارداران ابوان وغمدان والملك ملكان ساسان وقطان والارض فارس والاقليم بابل والاسلام مكة والديار اسان والجانين العليان الذا حسنا منها بخاري وبلغ الشاهد اراي والبيلقان وطبرستان مادوها والصين سروانها والجبل جيلان قدر تب الناس فيها في مراتبهم فزبان وبطريق وطرخان للفرس كسرى وللا روم القيصر والحبش النجاشي والاتراك خاقان وصاحب صقلية وافر بيقية من بلاد المغرب قبل ظهور الاسلام كان يدعى جرير وصاحب الاندلس كان يدعى لزريق هذا كان اسم ملوك الاندلس وقد قيل انهم كانوا من الاسنان وهم أمة من ولد يافث بن نوح واتصلت هناك والاشهر عندهم سكن الاندلس من المسلمين أن لزريق كان من ملوك الاندلس الحلاقة وهم نوع من الافرنجة وأخول لزريق

لهم ملوك وهم حرب لاهل
الاندلس كالجلالة
والافرنجة ويصب هذا
النهر في البحر الرومي وهو
موصوف بأنه من أنهار
العالم وعليه على بعد من
طليطلة قنطرة عظيمة
تدعى قنطرة السيف بنتها
الملوك السالفة وهي من
البنيان المذكور والموصوف
أعجب من قنطرة سبخة من
الشجر الخزري مما يلي
سميساط من بلاد سرخنة
ومدينة طليطلة ذات منعة
وعليها اسوار منيعة
وأهلها بعد ان فقت
وصارت لبني امية قد كانوا
عصوا على الامويين فاقامت
مدة سنين ممتعة لاسيدل
للأمويين اليها فلما كان
بعد الخمس عشرة وثلاثمائة
ففتحها عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم وعبد
الرحمن هذاهو صاحب
الاندلس في هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وقد كان غير
كثير من بنيان هذه المدينة
حين اقتحمها وصارت دار
ملك الاندلس قرطبة

غير هذا أولى بن وانت فيما أنت فيه من محنتك وطيلك فقال أحر حتى الرجل فتكلمت
وأخو حتى الى مائة أعلمت فأقبل الوزير ابن جهور على محمد بن حفص وقال أسأت الى الحاجب
وأوجبت عليه غير الواجب أو ما علمت أن منكوب السلطان لا يسلم على أوليائه لانه ان
فعل الزمهم الرد لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فان فعلوا طاف بهم
من انكار السلطان فيخشى ويخاف لانه تأنيس لمن أوحش وتأمين لمن أخاف وان تركوا
الرد استخطوا الله فصار الامساك أحسن ومثل هذا لا يخفى على أبي الحسن فاذكر ابن
حفص وخجل مما أتى به من النقص وبلغه أن قوماته جعلوا له وتبعوا ما وصله فكتب
اليهم

أحن الى أنفسكم فأظنها * بواعث انفس الحياة الى نفسى
وان زمانا نصرت فيه مقيدا * لا ثقل من رضوى وأضيق من أمس
انتهى ما ترجم به المنصور بن أبي عامر وترجع فتقول ولما توفى المنصور قام بالامر بعده ابنه عبد
الملك المظفر أبو مروان فخرى على سنن أبيه في السياسة والغزو وكانت أيامه اعياد اقامت
مدة سبع سنين وكانت تسمى بالسابع تشبها بالسابع العروس ولم يزل مثل اسمه مظفر الى أن
مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة في المحرم وقيل سنة ثمان وتسعين وكتبه المغرب زيرى ملك
مغراوة بعد ان استرجع فاسا والمغرب اثر موت أبيه فكتب اليه العهد على المغرب
وثارت الطوائف في عمالكهم وتحركت الجلالة لاسترجاع معاقهم وحصونهم (قال ابن
خلدون) ثم قام بالامر بعده أخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وقيل بالأمون وجرى
على سنن أبيه وأخيه في الحجة على الخليفة هشام والاسبند ادعاه والاسبند لقل بالملك دونه
ثم ثابله رأى في الاستئثار بما بقى من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد أن يولييه عهده
فاجابه وأحضر لذلك الملا من أرباب الشورى وأهل الحل والعقد فكان يوم مات هوذا فكتب
عهده من انشاء أبي حفص بن بردى انصه هذا ما عهد به هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين الى
الناس عامة وعاهد الله عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة عينية ببيعة تامة بعد أن
امعن النظر وأطال الاستدارة وأهمه ما جعل الله اليه من الامانة وعصب به من أمر المؤمنين
واتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف وخشى ان هجم محتوم ذلك
عليه ونزل مقدوره ولم يرفع هذه الامة علما تاوى اليه ولما أتعطف عليه أن يكون يلقي ربه
تبارك وتعالى مفراطا ساهيا عن أداء الحق اليها ونقص عند ذلك من احياء قرىش وغيرها
من يستحق أن يسند هذه الامر اليه ويعول في القيام به عليه من يستوجه بدينه وامانته
وهديه وصيائته بعد اطراح الهوى والتحرى للحق والزلفى الى الله جل جلاله بما رضيه وبعد
أن قطع الاواصر واستخط الاقارب فلم يجد أحدا أجدر أن يولييه عهده ويفوض اليه الخلافة
بعده لفضل نفسه وكرم خيمه وشرف مرتبة وعلمه منصبه مع تقام وعفافه ومعرفة وخزيمه من
الأمون الغيب الناصح الجيب أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور رأى عامر محمد بن أبي عامر
وفقه الله اذ كان أمير المؤمنين أيده الله تعالى قد ابتلاه واختبره ونظر في شأنه واعتبره فرآه
مسارعا في الخيرات سابقا في الحملات مستوليا على الغايات جامع المآثرات ومن كان المنصور

الى هذا الوقت ومن قرطبة الى مدينة طليطلة فحوم من سبع مراحل ومن قرطبة الى البحر مسيرة نحو اياه

أياه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ من سبل البرم داه ويحوى من خلال الخير ما حواه مع
أن امير المؤمنين أيده الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الاثر يرى أن يكون
ولى عهده القحطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاصي وأبو هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه فلما
استوى له الاختيار وتقايلت عنده فيه الآثار ولم يجد عنه مذهبها ولا الى غيره معدلا
خرج اليه من تدبير الامور في حياته وفوض اليه الخلافة بعد وفاته طائعا راضيا بجهته
وأمره أمير المؤمنين هذا وأجازته وأنجزه وأنفذه ولم يشترط فيه مشيئة ولا خيارا واعطى على
الوفاء به في سره وجهه وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وذم الخلفاء الراشدين من آبائه وذمة نفسه أن لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول
وأشهد الله على ذلك والملائكة وكفى بالله شهيدا وأشهدوه هو جائر الامر ماضى القول
والفعل بمحض من ولى عهده المأمون أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله تعالى
وقوله ما قلده والزامه نفسه ما الزمه وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين
وثلاثمائة وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهاداتهم بخطوط أيديهم وتسمى بعدها
بولى العهد ونقم عليه أهل الدولة ذلك فكان فيه حقه وانقراض دولته ودولة قومه
وكان اسرع الناس كراهة لذلك الامويين والقرشيين فغصوا بامرهم واسفوا من تحويل
الامر جلة من المضربة الى اليمانية فاجتمعوا والشائم وتشت من بعض الى بعض رجالاتهم
واجتمعوا أمرهم في غيبة من المذكور ببلاد الجلالة في غزاة من صوائفه ووثبوا بصاحب
الشرطة فقتلوه بمقعد من باب قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وخلعوا هشاما
المؤيد وبابا وعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار بن امير المؤمنين الناصر لدين الله من اعقاب
الخلفاء ولقبوه المهدي بالله وطار الخبر الى عبد الرحمن الحاجب بن المنصور بمكانه من الشجر
فانقض جمع وفل الى الحضرة مدلا بمكانه زعيما بنفسه حتى اذا قرب من الحضرة تسال عنه
الناس من الجند وجوه البر بروحوا بقرطبة وبايعوا المهدي القائم بالامر وأغروه
بعبد الرحمن الحاجب لكونه ماجنا مستهترا غير صالح للامر فاعترضه منهم من قبض عليه واحتز
رأسه وحمله الى المهدي والى الجماعة وزهبت دولة العامرين كائن لم تكن ولله عاقبة الامور
وفي المهدي يقول بعضهم

قد قام مهدينا ولكن * بجملة الفسق والمجون
وشارك الناس في حريم * لولاه ما زال بالمصون
من كان من قبل ذا أجا * فاليوم قد صار ذا قرون

وكان رؤساء البر روزانة لمحقوا بالمهدي لما رأوا من سوء تدبير عبد الرحمن واتقاض أمره
وكانت الاموية تعتد عليهم ما كان من مظاهرهم العامرين وتنسب تغلب المنصور وغیره
على الدولة اليهم فسخطتهم القلوب وخزتهم العيون ولولا ما لهم من العصبية لاستأصلهم
الناس ولغضت أسنة الدهماء من اهل المدينة بكرهتهم وأمر المهدي أن لا يركبوا ولا
يتسحوا وورد بعض رؤسائهم في بعض الايام من باب القصر فانتبهت العامة دورهم وشكا
فصلان وخنادق ومياه واسعة فافتتح منها سورين ثم ان أهلها ثاروا على المسلمين فقتلوا منهم من أدركه الاحياء

الاندلس مسيرة عماثرها
ومدنها نحو من شهرين
ولهم من المدن الموصوفة
نحو من أربعين مدينة
وتدعى بنو أمية الخلائف
ولا يخاطبون بالخلفاء لان
الخلافة لا يستحقها عندهم
الامن كان مالكا للحرمين
غير أنه يخاطب بامير المؤمنين
وقد كان عبد الرحمن
ابن معاوية أو هشام بن
عبد الملك بن مروان سارا الى
الاندلس في سنة تسع
وثلاثين وعائه فلما كان
وثلاثين سنة وأربعة أشهر
ثم هلك فلما كان هشام
ابن عبد الرحمن سبع سنين ثم
ملكها ابنه الحكم بن هشام
نحو من عشرين سنة وولده
ولاتها الى اليوم على ما ذكرنا
أن صاحبها عبد الرحمن بن
محمد وولى عبد الرحمن في
هذا الوقت قضاء الحكم
وكان أحسن الناس سيرة
وأجلهم عدلا وقد كان عبد
الرحمن صاحب الاندلس
في هذا الوقت المقدم ذكره
غزاه سنة سبع وعشرين
وثلاثمائة في أزيد من مائة
ألف فارس من الناس فزل
على دار ملكة الجلالة
وهي مدينة يقال لها سمورة
عليها سبعة اسوار من
عجيب البنيان قد أحكمتها
الملوك السالفة بين الاسوار

ومن عرف أربعين ألفا وقيل خمسين ٢٠٠ ألفا وكانت للجلالة والوسكيد على المسلمين وآخر ما كان بأيدي المسلمين

بعضهم إلى المهدي ما أصابهم فاعتذروا قتل من اتهم من العامة في أمرهم وهو مع ذلك مظهر
لنعضهم مجاهر بسوء الشفاء عليهم وبلغهم أنه يريد القتل بهم فتمشت رحالهم وأسرروا
نحوهم واشتوروا في تقديم هشام بن سليمان ابن أمير المؤمنين الناصر وفشافي الخاصة
حديثهم ففعلوا عن أمرهم ذلك وأغرى بهم السواد الأعظم فثاروا بهم وأزعجهم عن
المدينة وتقبض على هشام وأخيه أبي بكر وأحضر ابن يدي المهدي فضرب أعناقهم وألحق
سليمان ابن أخيهما الحكم بجنود البربر وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتوأم واقبايعوه وتقبوه
المستعين بالله ونهضوا به إلى غرطيلة فاستجاش بابن أدفونش ثم نهض في جوع البرابرة
والنصاراة إلى قرطبة وبرز إليه المهدي في كافة أهل البلد وخاصة الدولة فكانت الدائرة
عليهم واستلهم منهم ما يزيد على عشرين ألفا وهلك من خيار الناس وأئمة المساجد وسدنتها
ومؤذنيها عالم ودخل المستعين قرطبة ختام المائة الرابعة وألحق المهدي بظليطة واستجاش
بابن أدفونش ثانية فنهض معه إلى قرطبة وهزم المستعين والبرابرة بعقبة البقر من ظاهر
قرطبة ودخل قرطبة أعني المهدي ومالكها وخرج المستعين مع البربر ففرقوا في البساتين
ينهبون ولا يبقون على أحد ثم ارتحلوا إلى الجزيرة الخضراء فخرج المهدي ومعه ابن
أدفونش لاتباعهم ففكروا عليهم فانهزم المهدي وابن أدفونش ومن معه من المسلمين
والنصارى واتبعهم المستعين إلى قرطبة فأخرج المهدي هناك المؤيد للناس وبابح له وقام
بأمر حجابته ظانما أنه ذلك ينفعه وهيأت وحاصروهم المستعين والبربر بخشي أهل قرطبة
من اقتحامهم عليهم فأغروا أهل القصر وحاشية المؤيد بالمهدي وان الفتنة انما طاعت من
قبله وتولى كبر ذلك واضح العامرى فقتلوا المهدي واجتمع الكافة على المؤيد وقام واضح
بجبابته واستمر الحصار ولم يغب عن أهل قرطبة ما فعلوه شيئا إلى أن هلك القرى
والبساتين بقرطبة وعدمت المرافق وجهدهم الحصار وبعث المستعين إلى أهل أدفونش
يستعدهم لمظاهرة فبعث إليهم هشام وحاجبه واضح يكفونهم عن ذلك بأن ينزلوا لهم عن
تغور قشتالة التي كان المنصور قد اقتنصها فسكن عن مضاهرتهم عزم أدفونش ولم يزل الأمر حتى
دخل المستعين قرطبة ومن معه من البربر عتوة سنة ثلاث وأربع مائة وقتل هشام سرا وألحق
بيوتات قرطبة معرة في نساءهم وبنائهم ووطن المستعين أن قد استحكم أمره وتوثبت البرابرة
والعبيد على الأعمال فولوا المدن العظيمة وتقلدوا البلاد الواسعة مثل رباديس بن حيوس
في غرناطة والبرزالي في قرمونة واليفرنى في رندة وهرزون في شريش وأفترق شمل الجماعة
بالاندلس وصار الملك طوائف في آخرين من أهل الدولة مثل ابن عباد باشيلية وابن
الافطس بيطليوس وابن ذى النون بظليطة وابن أبي عامر ببلنسية وابن هود بقرطبة
ومجاهد العامري بدانية والجزائر قال ابن خلدون وكان ما نال لبني حمود بجوسليمان
المستعين

لأرحم الله سليمانكم * فانه ضدد سليمان
ذاك به غلت شياطينها * وحل هذا كل شيطان
قباسمه ساحت على أرضنا * لهلك سكان وأوطان

من مدن الاندلس وتغورها
مما يلي الأفرنجية مدينة
أربونة خربت عن أيدي
المسلمين من مدن الاندلس
وتغورها سنة ثلاثين
وثلاثمائة مع غيرها مما كان
في أيديهم من المدن
والحصون وبقي تغر المسلمين
في هذا الوقت وهو سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة
من شرق الاندلس طرطوشة
وعلى ساحل بحر الروم مما يلي
طرطوشة أخذ في الشمال
أفرغية على نهري عظيم ثم
لارده ثم بلغني عن هذه
التغور أنها تلاقى الأفرنجية
وهي أضيق مواضع
الاندلس وقد كان قبل
الثلاثمائة ورد إلى الاندلس
مراكب في البحر فيها ألوف
من الناس أغارت على
سواحلهم زعم أهل الاندلس
أنهم ناس من الجوس تطرأ
اليهم في هذا البحر في كل
ماقتين من السنين وأن
وصولهم إلى بلادهم من
خليج يعترض من بحر
أوقيانوس وليس بالخليج
الذي عليه المنارة النحاس
وأرى والله أعلم أن هذا
الخليج متصل ببحر مانطش
ونيطش وأن هذه الأمة
هم الروس الذين قدمنا
ذكرهم فيما سلف من هذا

الكتاب إذ كان لا يقطع هذه البحار المتصلة ببحر أوقيانوس غيرهم وقد أصيب في البحر الرومي فيما * (وكان

بين جزيرة أقريطش الواح المراكب الساج المثقبة المخيطة بليف النارجيل من ٢٠١ مراكب قد عبطت تقاذفت

*(وكان من أعظم الأسباب) في فساد دولة المستعين أنه قال هذه الابيات مستريح بها إلى
خواصه وهي قوله

حلفت عن صلي وصام وكبرا * لا غمها فيمن طغى وتجبرا
وأبصر دين الله تحيا رسومه * فبدل ما قد كان منه وغيرا
فواجب ما من عشمى ملك * برغم العوالي والمعالي تبريرا
فلو أن أمرى بالحمار فبذتهم * وحاكتهم للسيف حكما كحرا
فاما حياة تستلذبة فدهم * واما جسام لا ترى فيه مأزرا
وقد سلك هذا المسلك المرتضى المرواني فقال

قد بلغ البربر فينا نسا * ما أفسد الأحوال والنظما
كالسهم للطائر لولا الذي * فيه من الريش لما صمى
قوموا بنا في شأهم قومة * تزيل عنا العار والرغا
أما بها غمك أولانى * ما يرجع الطرف به أعمى

وكان علي بن حمود الحسنى وأخوه قاسم من عقب أدريس ملك فاس وبانيها قد أجازوا مع
البربر من العدو إلى الاندلس فدعوا لأنفسهم وأعصوب عليهم البربر فلكوا قرطبة
سنة سبع وأربع مائة وقتلوا المستعين ومحو ملك بني أمية وأصل ذلك في خلف من سبع
سنين ثم رجع الملك إلى بني أمية وكان المستعين المذكور أديا بليغا ومن شعره يعارض
هرون الرشيد في قوله * ملك الثلاث الاناسات عناني * الابيات قوله

عجبا يهاب الليث حدسناني * وأهاب لحظ فواتر الاجفان *
واقارع الاله واللامتيا * منها سوى للأعراض والمجمران
وتملك نفسي ثلاث كالدمى * زهر الوجوه نواعم الابدان
ككواكب الظلمات لمن لنا طرى * من فوق أغصان على كثمان
حاكت فيمن السلوى الهوى * فقضى بسيلطان على سلطاني
هذي الهلال وتلك بنت المشتري * حسنا وهذي اخت غصن البان
فأبجن من قلبي الحى وتركني * في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل في الهوى * ذل الهوى عزو ملك ثاني
ما ضر أنى عبدهن صبابة * وبين الزمان وهن من عبدياني
ان لم اطع فيمن سلطان الهوى * كفاهم من فلست من مروان

(وولى) الأمر بعده ابن حمود الحسنى تلقب بالناصر وخرج عليه العبيد وبعض المغاربة وبايعوا
المرتضى أنما المهدي ثم اغتيل المرتضى واستقام الملك لعلى بن حمود نحو عامين إلى أن قتله
صقالبة بانجام سنة ثمان وأربع مائة فولى مكانه أخوه القاسم وتلقب بالمأمون ونازعه
الأمر بعده أربع سنين من خلافة يحيى ابن أخيه وكان على سنة فاجاز إلى الاندلس سنة عشر
واحتل بالقة وكان أخوه أدريس بها منذ عهد أبيهما فبعثه إلى سنة ثم زحف يحيى إلى قرطبة
فلما كان سنة ثني عشرة وأربع مائة وتلقب المعتلى وفرغ منه المأمون إلى أشبيلية وبايع له

واحد من ستمين جزأ من أرض السودان وأن أرض السودان جزء واحد من الأرض كلها وأن الأرض



بها الأمواج في مياه البحار
وهذا لا يكون إلا في البحر
الحبشي لأن مراكب البحر
الرومي والغربي كلها
بالمسامير ومراكب الحبش
لا يشت فيها الحديد لأن
ماء البحر يذيب الحديد
فتدق المسامير في الألواح
وتضعف فتتخذ أهلها
الحياطة بالليف بدل ما
وطئت بالشحوم والنورة
فهذا يدل والله أعلم على
اتصال البحار وأن البحر عما
يلي الصين والبلاد إلى يدور
على بلاد الترك ويقضي إلى
بحار المغرب من بعض
خلجان أوقيانوس المحيط
وقد كان وجد بساحل بلاد
الشام عنبر قد ذفبه البحر
وهذا من المستكر في البحر
الرومي الذي لم يعهده فيه
في قديم الزمان مثل ذلك
ويمكن أن يكون سبيل
وقوع العنبر إلى هذا البحر
سبيل ما ذكرناه من الواح
مراكب البحر الصيني والله
أعلم بكيفية ذلك وعلمه
ولبحر المغرب وما قرب منه
من عمائر السودان وأقاصي
أرض المغرب أخبار عجيبة
وقد ذكر ذوا العناية بأخبار
العالم أن أرض الحبشة وسائر
السودان كلها مسيرة سبع
سنين وأن أرض مصر جزء

٢٦ ط ل واحد من ستمين جزأ من أرض السودان وأن أرض السودان جزء واحد من الأرض كلها وأن الأرض

كلها مسيرة خمسة سنة ثلث عمران ٢٠٢ مسكون مأهول وثلث براري غير مسكون وثلث بحار وتصل اقاصى السودان

العرابة بالخر بلاد ادريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام من ارض المغرب وهى بلاد تنيس وتاهرت وبلاد فاس ثم السوس الادنى وبينه وبين بلاد القيروان نحو ألف ميل وثلثمائة ميل وبين السوس الادنى والسوس الاقصى من المسافة نحو من عشرين يوما عما ترمت صلة الى أن تتصل بوادى الرمل والقصر الاسود ثم يتصل ذلك بفارسو الرمل التى فيها المدينة المعروفة بمدينة النحاس وقياب الرصاص اتى سارا اليها موسى بن نصير فى أيام عبد الملك بن مروان ورأى فيها ما رأى من العجائب وقد ذكر ذلك فى كتاب يتداوله الناس وقد قيل أن ذلك فى مفاوز تتصل ببلاد الاندلس وهى الارض الكبيرة وقد كان ميمون ابن عبد الرحمن بن رستم العباسى وهو أباضى المذهب وهو الذى انشأ فى ذلك البلد مذهب الخوارج وقد قيل أنهم من بقايا الاسنان عمر تلك الديار وكانت له حروب مع الطالبين وقد ذكرنا فيما يرد من هذا الكتاب تنازع الناس فى الاسنان ومن قال أنهم من الفرس نازلة من بلاد أصبهان وفى هذا الصقع

فترى

فترى

من بلاد المغرب خلق من الصغرية الخوارج لهم مدن مدودة مثل مدينة بدعية ٢٠٣

فترى غصنا على دعص نقا * وترى ليل على صبح مبين وسيدقون اذا ما شربوا * بابا ريق وكأس من معين ومصابيح الدجى قد طفت * فى بقايا من سواد الليل جون وكأن الظل مسك فى الثرى * وكأن الطل در فى الغصون والندى يقطر من ثرجسه * كدموع أسكتهم الجفون والثرى اقد هوت من أفعها * كقضب زاهر من ياسمين وانبرى جنح الدجى عن صبحه * كغراب طار عن بيض كنين وكأن الشمس لما أشرقت * فأنثت عنها عيون الناظرين وجه ادريس بن يحيى بن علي بن جود أمير المؤمنين ملك ذو هيبة لكنه * خاشع لله رب العالمين خطب بالملك على أبوابه * ادخلوها بسلام آمنين فاذا ما رفعت راياته * خفقت بين جناحي جبرئين واذا أشكل خطب معضل * صدع الشك بصباح اليقين فيسراه يسار المعسرين * ويمناء لواء السابقين يابى أحمد يا خير الورى * لا يكم كان وفد المسلمين نزل الوحي عليه فاحتى * فى الدجافوقهم الروح الامين خلقوا من ماء عدل وتقى * وجميع الناس من ماء وطين انظر وناقض من نوركم * انه من نور رب العالمين

قيل انه أنشده اياهام وراء حجاب ابقاء لطريقة خلفاء بنى العباس فلما بلغ الى قوله

انظر وناقض من نوركم * انه من نور رب العالمين أمر حاجبه أن يرفع الحجاب وقابل وجهه وجه الشاعر دون حجاب وأمر له باحسان خريل فكان هذا من أنبل ما يحكى عنه وخلع العالى سنة ثمان وثلاثين وولى ابن عمه محمد بن ادريس بن علي وتلقب بالمهدى وتوفى سنة أربع وأربعين وبويع ادريس بن يحيى بن ادريس وتلقب بالموفق ولم يخطب له بالخلافة وزحف العالى ادريس الخلوخ الممدوح بالقصيدة السابقة وكان يقمارش فدخل عليه مائة وأطلق ايدى عبيده عليها بحقه عليهم ففر كثير منهم وتوفى العالى سنة ست أو سبع وأربعين وبويع محمد بن ادريس وتلقب المستعلى ثم سار اليه باديس بن حيوس سنة ثمان وأربعين وبعثه فغلب على مائة وسار محمد الى المريية فخلعوا ثم استدعاه أهل المغرب الى مليلة وابعوه سنة ست وخمسين وتوفى سنة ستين وكان محمد بن القاسم بن جود لما اعتقل أبوه القاسم بمائة سنة أربع عشرة فر من من الاعتقال ولحق بالجزيرة الخضراء وملكها وتلقب بالمعتصم الى أن هلك سنة أربعين ثم ملكها بعده ابنه القاسم الواثق الى أن هلك سنة ثمان وخمسين وصارت الجزيرة للمعتصم بن عباد ومالقة لابن حيوس فزاجا لابن عباد وانقرضت دولة الأشراف المجوديين من الاندلس بعد أن كانوا يدعون الخلافة وأما قرطبة فان أهلها لما قطعوا دعوة المجوديين بعد سبع سنين من ملكهم وزحف

الذى شرعنا فى وصف من عليه ففعل قول ملك الزنج وقليمان ملك اللان كبريد اخ ملك الحسيرة من بنى نصير النعمانية

وفيهام مدن كبير من فضة وهو ما الى الجنوب ويتصل ببلاد الحبشة والمغرب بينهم سجل وقد ذكرنا فى كتابنا أخبار الزمان خبر المغرب ومدنه ومن سكنها من الخوارج الاباضية والصغرية ومن سكن المغرب من المعتزلة وما بينهم من بوبين الخوارج من الحروب وذكريا خبر الاغلب التميمي وتولية المنصور له على المغرب ومقامه ببلاد افريقية وغيرها من ارض المغرب وما كان من أمره فى أيام الرشيد وتداول ولده ببلاد افريقية وغيرها الى أن انتهى الامر الى أبى منصور زيادة الله بن عبد الله ابن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الاغلب بن سالم بن سواده فأخرج عنها أبو عبد الله المحتسب الصوفي الداعية لصاحب المهدي حين ظهر من كتامة وغيرها من أجيال البربر وذلك فى سنة سبع وتسعين ومائتين فى أيام المقتدر ومسيره الى الرافقة والرقعة وكان هذا المحتسب من مدينة رام هر من كور الاهواز ونعود الى ذكر مراتب الملوك ونسب ما بقى من الممالك على الجبر الحبشى

والمتنطرة ملك جمال طبرستان كان يدعى ٢٠٤ قارن والجبل معروف به وبولده في هذا الوقت ملك الهند البهرا ملك القنوج
من ملوك السند ضرورية
وهو اسم بلد باسم ملوكهم
وقد صارت اليوم في حيز
الاسلام وهي من أعمال
المولتان ومن هذه المدينة
يخرج أحد الأنهار التي
إذا اجتمعت كان نهر
(مهران السند) الذي زعم
الجاحظ أنه من النيل وزعم
غيره أنه من جيحون خراسان
وقرورة هذا الذي هو ملك
القنوج هو ضدها بالهرا
ملك القندهار من ملوك
السند وجبالها ويدعى جيج
وهذا اسمه الأعم ومن
بلاده يخرج النهر المعروف
(بزاید) وهو أحد الأنهار
الخمس التي منها مهران
السند والقندهار ببلاد
الدهبوت ونهر من الخمسة
يخرج من بلاد السند
وجبالها يعرف (بناطل)
ويجتاز ببلاد الدهبوت وهي
بلاد القندهار والنهر
الرابع يخرج من بلاد
كابل وجبالها وهي تخوم
الهند مما يلي بلاد بسط
وعرس ونفس والرخج
وببلاد الدوار مما يلي بلاد
سمستان ونهر من الخمسة
يخرج من بلاد قشمر
وملك قشمر يعرف بالرائي
هذا الاسم الأعم لسائر
ملوكهم وقشمر هذه من
ممالك الهند وجبالها مملكة عظيمة حصينة يحتمل ملكها من مدن وضياح على نحو من ستين ألفا
الطوائف

الى سبعين ألفا لا سبيل لاحد من الناس على بلده الا من وجه واحد ويعلق ٢٠٥ على جميع ما ذكرناه من ملكه باب واحد
لان ذلك في جبال شواخ
منبعة لا سبيل للرجال
أن يتسلقوا عليها ولا للاحش
أن يلحق بملوكها ولا يلحقها
الا الطير وما لا جبل فيه
فاودية وعرة وأشجار
وغياض وأنهار ذات
منعة من شدة الانصباب
والجريان وما ذكرناه من
منعة ذلك البلد فشهور
في أرض خراسان وغيرها
من البلاد وذلك أحد
عجائب الدنيا فاما ملك ضرورية
وهو ملك القنوج فان
مسافة ملكته تكون نحو
من عشرين ومائة فرسخ
في مثلها فرسخ من مدينة
الفرسخ ثمانية أميال بهذا
الميل وهو الملك الذي قدمنا
في ذكره فيما سلف أن له
من الجيوش أربعة على
مهاب الرياح الأربع كل
جيش منها ستمائة ألف
وقيل تسعمائة ألف وقيل
تسعة آلاف ألف في تارب
بجيش الشمال صاحب
المولتان ومن معه في تلك
الشغور من المسلمين
ويحارب بجيش الجنوب
البلهرا ملك المانكبر
وبالجيوش الباقية من
يلقاه في كل وجه من الملوك
ويقال ان ملكه يحيط
في مقعد ما ذكرناه من
المسافة من المدن والقرى والضياح مما يذكره الاحصاء والعدد بألف ألف وثمانمائة

وجبال ومروج وهو قليل القيمة ٢٠٦ من بين الملوك ورسمه الناقيل حربية تقابل وذلك أن النبل اذا كان فارها ماساها

هذا اليوم الذي اباد فيه من الاموال ما لا يعلمه الا الله تعالى فاستحييت وسكنت وولي بعده غير من تقدم بنورين أصحاب السهولة وبنو الفهرى أصحاب البونف وتغلب عليهما أخيرا يوسف بن تاشفين ومن أعظم ملوك الطوائف بنو ذي النون ملوك طليطلة من الشجر الجوفي وكانت لهم دولة كبيرة وبلغوا في البذخ والترف الى الغاية ولهم الاعذار المشهور الذي يقال له الاعذار الذنوبي وبه يضرب المثل عند أهل المغرب وهو عندهم بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق والمؤمن من بني ذي النون هو صاحب ذلك وهو الذي عظم بين ملوك الطوائف سلطانه وكان بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة وغلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد المعتد وقاتل ابنه أبا عمرو وغلب أيضا على بالنسية وأخذها من يد بني ابن عامر وفي أيام حفيد المأمون وهو القائد بن ذي النون كان الطاغية بن أدفونس قد استعمل أمره لما خلا الجو من مكانة الدولة الخليفة وخف ما كان على كاهله من أصر العرب فاكسح البساط وضيق ابن ذي النون حتى أخذ من يده طليطلة فخرج له عنها سنة ثمانين وسبعين وأربع مائة كما سبق وشروط عليه أن يظاهره على أهل بالنسية فقبل شرطه وتسلمها القونش ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم زحف على الموالى العامر بين مثل خيران وزهير وأشباههما وأخبار الجميع تؤول ومن ملوك الطوائف بالاندلس بنو هود ملوك سر قسطة وما إليها ومن أشهرهم المقدر بالله وابنه يوسف المؤمن وكان المؤمن قائما على الامور الرياضية وله فيها تاليف ومنها كتاب الاستكمال والمناظر وولي بعده ابنه المستعين أحمد سنة أخذ طليطلة وعلى يده كانت وقعة وشقة وكان زحف سنة تسع وثمانين في آلف لا تحصى من المسلمين لمدافع الطاغية عن وشقة وكان محاصر المصاف لقيه الطاغية وهزمه وهلك من المسلمين نحو عشرة آلاف وهلك هوشهيد سنة ثلاث وخمسة مائة بظاهر سر قسطة في زحف الطاغية إليها وولي ابنه عبد الملك عماد الدولة وأخرجه الطاغية من سر قسطة سنة ثلث عشرة وتولى ابنه سيف الدولة وبالغ في النكاية بالانطاغية ثم اتفق معه وانتقل بحشمه الى طليطلة فكان فيها حامية * ومن شعر المقدر بن هود قوله رحمه الله في مبانته

قصر السرور ومجلس الذهب * بكما بلغت نهاية الارب
لؤلؤ بحرز ملكي خلائفكم * كانت لدى كفاية الطلب

ومن مشاهير ملوك بني الافطس أصحاب بطليموس وما إليها والمظفر منهم هو صاحب التاليف المسمى بالمظفرى في نحو الخمسين مجلدا والمتوكل منهم قتل على يد جيش يوسف بن تاشفين وفيه قال ابن عبدون قصيدته المشهورة

الدهر يجمع بعد العين بالانثر * فإل بكاء على الاشباح والصور

وهى من غرر القصائد الاندلسية وأزوال ملوك الطوائف منها وبقيت عمالهم تتردد إليها وبنوهم حتى فشلت ريحهم وهبت ريح الموحدين أعني عبد المؤمن بن علي وبنه فخار بنو المتونة واستولوا على ملكهم بالمغرب بعد حروب كثيرة ثم جازوا البحر الى الاندلس وملكوا أكثر بلاد الاندلس وملك بنو مردينش شرق الاندلس * ولم يخص ذلك أن الاندلس كان ملكها محجوعا للمتونة بعد خلعهم ملوك الطوائف فلما اشتغل المتونة في العدو بجرب الموحدين

إل قمارى الخالص الذي يبلغ عن الاوقية منه مائة دينار واذا ختم بالخاتم أثر فيه كما يؤثر في الشمع وغير ذلك اضطربت

وكان را كبه فارسا وفي
خرطومه القرطل وهو نوع
من السيوف وخرطومه
مغشي بالزرد والحديد
وعليه تجايف قد أحاطت
سائر جسد من الفرق
والحديد وكان حوله
خمس مائة رجل ينعونه
ويحزرونه من ورائه
حارب سنة آلاف فارس
وقام بها وأدناها اذا كان
معه خمسة مائة رجل كرفي
خمس مائة فارس ودخل
وخرج وصال عليها كالرجل
على الفرس وهذا رسم
قيلتها في سائر حروبها فأما
صاحب المولتان فقد قلنا
انه من ولد سامية بن لؤى
ابن غالب وهو ذو جوش
ومعته وهو ثغر من ثغور
المسلمين الكبار وحول
ثغر المسلمين المولتان من
ضبياعه وقراه عشرون
ومائة ألف قرية مما يقع
عليه الاحصاء والعد وفيه
على ما ذكرنا الصنم
المعروف بالمولتان يقصده
السند والهند من أقاصي
بلادهم بالذور والاموال
والجواهر والعود وأنواع
الطيب ويحج اليه الألوف
من الناس وأكثروا مال
صاحب المولتان مما يحمل
الى هذا الصنم من العود

من العجائب التي تحمل اليه واذا نزلت الملوك من الكفار على المولتان ٢٠٧ وعجز المسلمون عن حرمهم هددوهم بكسر

اضطربت عليهم الاندلس وعادت الى الفرقة بعض الشيء ثم خلاص أكثرها العبد المؤمن وبنيه بعد حروب ميمها ما حصل بين عبد المؤمن وبين ابن مردينش وقائده ابن همتية بن فخص غرناطة وقد استعان ابن مردينش بالنصارى على الموحدين فهزمهم عبد المؤمن وقتلهم ثم أبرح قتل واستخلص غرناطة سنة سبع وخمسين وخمس مائة من يد ابن مردينش * وولي الأمر بعد عبد المؤمن ابنه يوسف وأجاز الى الاندلس وكانت له مواقف في جهاد العدو * وولي بعده ابنه يعقوب المنصور الطائر الصيت وكانت له في النصارى بالاندلس نكاية كبيرة ومن أعظمها غزوة الارك التي تضاهاى وقعة الزلاقة أو تزيد والارك موضع بنواحي بطليوس وكانت سنة احدى وتسعين وخمس مائة وغنم فيها المسلمون ما عظم قدره وكان عدده من قتل من الفرنج فيما قبل مائة ألف وستة واربعين ألفا وعدة الاسارى ثلاثين ألفا وعدة الخيام مائة ألف وخمسين ألف خيمة والخييل ثمانين ألفا والبغال مائة ألف والخيول مائة ألف جاء بها الكفار تجمل أنقالتهم لانهم لا يلب لهم وأما الجواهر والاموال فلا تحصى وبيع الاسير بدرهم والسيوف بنصف درهم والفرس بخمسة دراهم والجواهر بدرهم وقسم يعقوب الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع ونحى القنش ملك النصارى الى طليطلة في أسواق خلق رأسه وخيمته ونكس صليبه وآلى أن لا ينام على فراش ولا يقرب النساء ولا يركب فرسا ولا دابة حتى يأخذ بالثار وصار يجمع من الجزائر والبلايا البعيدة ويستعظم لقيه يعقوب وهزمه وساق خلفه الى طليطلة وحاصره ورعى عليها بالحنانيق وضيق عليها ولم يبق الا فتحها فخرجت اليه والدته لادفونش وبناته ونسائه وبكين بين يديه وسألته ابقاء البلد عليهن فرق لمن ومن عليهن بها ووهب لمن من الاموال والجواهر ما جل وردهن مكرمات وعفا بعد القدرة وعاد الى قرطبة فأقام شهرا يقسم الغنائم وجاءته رسل القنش بطلب الصلح فصالحه وأمن الناس مدته وفيه يقول بعض شعراء عصره

أهل بأن يسعى اليه ويرتجى * ويزار من أقصى البلاد على الرجا
من قد غدا بالمكرمات مقلدا * وموشحا ومختما ومتهججا
عمرت مقامات الملوك بذكره * وتعطرت منه الرياح نارجا

ولما أرسل له السلطان صلاح الدين بن أيوب شمس الدين بن منقذ يستجد به على الفرنج الخارجين عليه بساحل البلاد المقدسة ولم يخاطبه بأمر المؤمنين فلم يجبه الى ما طلبه وكل ذلك في سنة ٥٨٧ ومده ابن منقذ بقوله من قصيدة

سأشكر بحرا ذاع باب قطعته * الى بحر جود مالا أخواه ساحل
الى معدن التقوى الى كعبة الندى * الى من سميت بالذكور منه الاوائل
اليك أمير المؤمنين ولم تزل * الى بابك المأمول ترحى الرواحل
قطعت اليك البر والبحر موقفا * بان ندك العمر بالنجح كافل
وخزت بقصديك العلا فبلغتها * وأدنى عطاياك العلا والفواضل
فلا زلت للعلاء والجود نائبا * تبلغك الآمال ما أنت آمل

وعندتها أربعون بيتا فاعطاه بكل بيت ألفا وقال له انما أعطيناك الفضلك وليتد وكان

وهى من أعمال المنصورة سمي ما هنا لك مهران ثم ينقسم قسمين

هذا الصنم وتعبيره
فترحل الجيوش عنهم عند
ذلك وكان دخولي الى
بلاد المولتان بعد الثلثمائة
والملك بها أبو الدلهات المنبه
ابن أسد القرشي وكذلك
كان دخولي الى بلاد المنصورة
في هذا الوقت والملك عليها
أبو المنذر عمر بن عبد الله
ورأيت بها وزيره زيادا
وابنيه محمد وعليهما رأيت
بها رجلا سيدها من العرب
وملكا من ملوكهم وهو
المعروف بحمزة وبها خلق
من ولد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ثم من ولد عمر
ابن علي ولد محمد بن علي وبين
ملوك المنصورة وبين أبي
الشوارب القاضي قرابة
ووصلة نسب وذلك أن ملوك
المنصورة الذين الملك فيهم
في وقتها هم ذمان ولد هيار
ابن الاسود ويعرفون ببني
عمر بن عبد العزيز القرشي
وليس هو عمر بن عبد العزيز
الاموي فاذا اجتاز جميع
ما ذكرنا من الانهار يربو بلاد
مرج بيت الذهب وهو
المولتان فاجتمع بعد
المولتان بثلاثة أيام فيما
بين المولتان والمنصورة في
الموضع المعروف بدوسات
ثم انتهى جميع ذلك الى
مدينة الروض من غربيها

وينصب كل من القسمين من هذا ٢٠٨ الماء العظيم المعروف بمهران السند في مدينة شاكركرة من أعمال المنصورة في البحر

عنوان الكتاب الذي أرسله صلاح الدين إلى أمير المسلمين وفي أوله الفقيه إلى الله تعالى يوسف بن أيوب وبعده من إنشاء الفاضل المحمد الذي استعمل على الملة الحنيفة من استعمر الأرض وأغنى من أهلها من سأل القرض وأجرى من أجرى على يده النافذة والقرض وزين سماء الملة بدرارى لذرارى التي بعضها من بعض وهو كتاب طويل سأل فيه أن يقطع عنه مادة البحر واستجده على الأفرنج إذ كانت له اليد عليهم وعاد ابن منقذ من هذه الرسالة سنة ٥٨٨ بغير فائدة وبعث معه هدية حقيرة وأما ابن منقذ فانه أحسن اليه وأغناه لاجل صلاح الدين بل لبنته وفضلته كإمر وما وقع من يعقوب في صلاح الدين أغناه لاجل أنه لم يوفقه حقه في الخطاب * (رجع) ولما استفتح أمر الموحدين بالاندلس استعملوا القرابة على الاندلس وكانوا يسمونهم السادة واقسموا ولايتها بينهم ولهم موافق في جهاد العدو وكورة وكان صاحب الأمر يراى كش ياتى الاندلس للجهاد وهزم يعقوب المنصور كما سبق قرى بابا لارك ابن ادفونش ملك الجلالة المزمعة الثغراء وأجاز ابنه الناصر الوالى بعده البحر إلى الاندلس من المغرب سنة تسع وستمائة ومعه من الجنود ما لا يحصى حتى حكي بعض الثقات من مؤرخى المغرب أنه اجتمع معه من أهل الاندلس والمغرب ستمائة ألف مقاتل فخص الله المسلمين بالموضع المعروف بالعقاب واستشهد منهم عدة وكانت سبب ضعف المغرب والاندلس أما المغرب فنجلاء كثير من قراه وأقطارهم وأما الاندلس فبطلب العدو عليهم على ما لا يأتى من الموحدين بعد الناصر ابن المنصور انتزى السادة بنوا حى الاندلس كل في عمله وضعف ملكهم عمرا كش فصاروا إلى الاستجابة بالطاغية بعضهم على بعض واسلام حصون المسلمين اليه في ذلك ففتت رجالات الاندلس وأعقاب العرب منذ الدولة الاموية وأجمعوا على إخراجهم فساروا به حين واحد وأخرجوهم وتولى كبر ذلك محمد بن يوسف بن هود الجندى الناصر بالاندلس وابن مردنيش وثوار آخرون وقال ابن خلدون ثم خرج على ابن هود في دولته من أعقاب دولة العرب أيضا وأهل نسبه محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاخر وتلقب محمد هذا بالشيخ فحاذبه الجبل وكانت لكل واحد منهم دولة أو رثا بنيه انتهى وكان ابن هود يخطب للعباسى صاحب بغداد ثم حصلت لابن هود وأعقاب حرو ب وخطوب إلى أن كان آخرهم الواثق بن المتوكل فضايقه الفتن والشلى فيبعث بالطاعة لابن الاخر فبعث اليه ابن اشقيولة وتسلم مرسية منه وخطب لابن الاخر بها ثم خرج منها راجعا إلى ابن الاخر فأوقع به النصارى في طريقه ثم رجع الواثق إلى مرسية فميرل بها إلى أن ملكها العدو من يده سنة ثمان وستين وستمائة وعوضه عنها حصنا يسمى يسرو وهو من عملها بقي فيه إلى أن هلك وانقرضت دولة ابن هود والله وارث الارض ومن عليها (رجع) إلى ذكر دولة اولاد الاخر لان لسان الدين وزير بر أحدهم ولا نهم آخر ملوك الاندلس ومن يدهم استولى النصارى على جميعها كما سئذ كره وقيل أصلهم من أرجوة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف من أبناء الجند و يعرفون ببني نصر ويتسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لا تحذو دولة الموحدين نصر بن يوسف بن نصر يعرف بالشيخ وأخوه اسمعيل وكانت له وجهة في ناحيتهم ولما قسملت ربح

الهندي وذلك على مقدار يومين من مدينة الديبل والمسافة من المولتان إلى المنصورة خمسة وسبعون فرسخا سندية على ما ذكرنا والفرسخ ثمانية أميال وجميع ماله المنصورة من الضياع والقرى ما يضاف إليها ثلثمائة ألف قرية ذات زروع وأشجار وعمائر متصلة وفيها حروب كثيرة من جنس يقال لهم المسندو وهم نوع من السند وغيرهم من الاطاش ثم ثغر السند وكذلك المولتان من ثغور السند وما أضيف اليها من العماثر والمدن وسميت المنصورة باسم منصور بن جهور عامل بني أمية والملك المنصورة فيلة حربية وهي ثمانون فيلارسم كل فيل أن يكون حوله على ما ذكرنا خمسة وأجل وأنه يحارب الوفا من الخيل على ما ذكرنا ورأيت له فيلين عظيمين كانا موصوفين عند ملوك السند والهند لما كانا على من البأس والنجدة والاقدام على قتل الجيوش كان اسم أحدهما (منعرفلس) والاخر (حيدرة) ومنعرفلس هذا اخبار عجيبة وأفعال بحسنة وهي مشهورة في تلك البلاد وغيرها (منها) انه مات بعض سواسة فكث أياما لا يطعم ولا يشرب يبدى الحنين ويظهر الموحدين

الانين كالرجل الحزين ودموعه تجري من عينيه لا تنقطع (ومنها) انه خرج ٢٠٩ ذات يوم من حائرة وهي دار

الموحدين وانتزى الثوار بالاندلس وأعطى السادة حصونها للطاغية واستقل بامر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الثائر برسية بدعوة العباسية وتغلب على شرق الاندلس أجمع فتصدى الشيخ هذانا ثورة عليه وبيع له سنة تسع وعشرين وسماء وودع لاني زكريا صاحب افريقية وأطاعته حيان وشريش سنة ثلاثين بعدها واستظهر على أمره بقرابته من بنى نصر وأصهاره بنى اشقيولة ثم بايع ابن هود سنة احدى وثلاثين عندما بلغوا خطاب الخليفة من بغداد ثم تاربا شيلية أبو مروان الباجى عند خروج ابن هود عنها ورجوعه إلى مرسية فدخله محمد بن الاخر في الصلح على أن يزوجه ابنته فأطاعه ودخل اشيلية سنة اثنتين وثلاثين ثم قتل بابل الباجى فقتله وتناول البطش به على بن اشقيولة ثم راجع أهل اشيلية بعدها بشهر دعوة ابن هود وأخرج ابن الاخر ثم تغلب على غرناطة سنة خمس وثلاثين بعداجاة أهلها حين ثار ابن أبي خالد بدعوته فيها ووصلته بيعتها وهوجيان فقدم اليها على بن اشقيولة ثم جاء على أثره ونزلها وابنى بها حصن الحمراء ونزوله ثم تغلب على مالقة ثم تناول المرسية من يد ابن الرميوز بر ابن هود الثائر بها سنة ثلاث وأربعين ثم بايعه أهل لورقة سنة ثلاث وستين وكان ابن الاخر أول أمره وصل يده بالطاغية استظهر على أمره فعرضه وأعطاه ابن هود ثلاثين حصنا كف عربه بسبب ابن الاخر ولي عينه على ملك قرطبة فنسلمها ثم تغلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أعادها الله ثم نازل اشيلية سنة ست وأربعين وابن الاخر معه ثم دخلها صلحا وملك أعمالهم ثم ملك مرسية سنة خمس وستين ولم يزل الطاغية يقتلع ممالك المسلمين كورة وكورة وثغرا ثغرا إلى أن ألجأ المسلمين إلى سيف البحر ما بين رندة من المغرب إلى شرق الاندلس نحو عشرين محل ثم سخط ابن الاخر وطمع في الاستيلاء على سائر الجزيرة فقامت تحت عليه وتلاحق بالاندلس الغزاة من بنى مرين وغيرهم وعقد ملك المغرب يعقوب بن عبد الحق لثغور الثلاثة آلاف منهم فأجازوا في حدود الستين وستمائة وتقبل ابن الاخر أجازتهم ودفع بهم في نحر عدوهم ورجعوا ثم تناسلوا اليه بعد ذلك ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن هلك الشيخ ابن الاخر سنة احدى وسبعين وستمائة وولى بعده ابنه محمد الفقيه وأوصاه باستصراخ بنى مرين ملوك المغرب بعد الموحدين ان طريقه أمر أن يعتضد بهم فأجاز الفقيه إلى يعقوب بن عبد الحق سلطان فاس والمغرب سنة ثنتين وسبعين فاجاب صريحه وأرسل ابنه وعسا كره معه ثم أجاز على أثره وتسلم الجزيرة الخضراء من كان بها وخطهار كابل جهاده ونزل اليه ابن الاخر عن طريق فاس إليها من الحصون وهزم هو وابن الاخر زعيم النصرايينة دية وفرق جمعه وأوقع بجموع الطاغية من كل جهة وبث سراياه وبعوثه في أرض النصرايينة ثم خاف ابن الاخر على ملكه وصالح الطاغية ثم عاد انتهى كلام ابن خلدون لمختصا وثبتت عقب ابن الاخر بالاندلس واستولوا على جميع ما يبدى المسلمين من ملكها مثل الجزيرة وطريف ورندة التي كانت بيد بنى مرين وتعد مدة آل ملوك النصارى سنة تسع عشرة وسبعمائة على غرناطة وجاءها الطاغية دون بطر في جيش لا يحصى ومعه خمسة وعشرون ملكا وكان من خبر هذه الواقعة أن الأفرنج حشدوا وجمعوا وذهب سلطانهم دون بطر إلى طليطلة ودخل على مرجعهم الذي يقال له الباسا وسجد له وتضرع وطلب منه

ذات يوم من حائرة وهي دار القيلة وحيدة وراءه وباقي الثمانين تبع لهما فانتهى منعرفلس في سيره إلى شارع قليل العرض من شوارع المنصورة ففاجأ في مسيره امرأة على حين غفلة فلما بصرت به دهشت واستلقت على قفاه من الخزرج وانكشف عنها أطمارها في وسط الطريق فلما رأى ذلك منعرفلس وقف بعرض الشارع مستقبلا بحنبه الايمن من وراءه من القيلة مانعا لهم من النفوذ من أجل المرأة وأقبل يشير إليها بخبر طوعه بالقيام ويجمع عليها أثوابها ويستر منها ما بدا إلى ان انتقلت المرأة وترخت عن الطريق بعد أن عاد إليها روحها فاستقام الفيل في طريقه واتبعه القيلة والفتيلة أخبار عجيبة الحربية منها والعمالة لأن منها ما لا يحارب فيجر العجل وتحمل عليه الاثقال ويستعمل في دياس الأرز وغيره من الاقوات كدوس البقر في البيدر وعند كرفيما يرد من هذا الكتاب أخبار الزنج والفيلة وكونها في بلادها وليس في سائر الممالك أكثر منها في بلاد الزنج وهي وحشية هنالك فهذه جل من أخبار ملوك

٢٧ ط ل السند والهند ولغة السند خلاف لغة الهند والسند ما إلى الاسلام ثم الهند ولغة أهل المانكبر وهي دار ملكة البلهرأ كثرها

مضافة الى الصقع وهي كبيرة ولغة ٢١٠ ساحله مثل صيمور وسومارده ومايه وغير ذلك من مدن الساحل مثل لاروي وبادهم

استهال ما بقي من المسلمين بالاندلس واكدعزمه فعلق المسلمون بغرناطة وغيرها وعزموا على الاستنجاد بالمريني أبي سعيد صاحب فاس وانفذوا اليه رسلا فلم ينجح ذلك الدواع فرجعوا الى أعظم الادوية وهو اللجأ الى الله تعالى وأخلصوا الثبات وأقبل الاقرنج في جوع لا تحصى فقصى ناصر من لناصر له سواه بهزم أم النصرانية وقتل طاغيتهم دون بطرقة ومن معه وكان نصر اعز براويوماه شهورا مشهودا وكان السلطان اذ ذاك بالاندلس الغالب بالله أبو الوليد اسمعيل بن الرئيس أبي سعيد فرج بن ندمر المعروف بابن الأجر وغب أن يحصن البلاد والشعور فلما بلغ النصارى ذلك عزموا على منازلة الجزيرة المحضرة فانتدب السلطان ابن الأجر لردهم وجهز الاساطيل والرجال فلما رأوا ذلك طلبوا الى طليطلة وعزموا على استئصال المسلمين وبلادهم وتأهبوا لذلك غاية الأبهة ووصلت الاثقال والجنانيق والآلات المحصار والاقوات في المراكب ووصل العدو الى غرناطة وامتلات الارض بهم فتقدم السلطان الى شيخ الغزاة الشيخ العليم أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء المريني بالخروج الى رقا نهم بأفجاد المسلمين وشجعانهم فخرج اليهم يوم الخميس الموافق في عشرين ربيع الاول ولما كان ليلة الأحد أغارت سرية من العدو على سرية من المسلمين فخرجت اليهم جماعة من فرسان الاندلس الرماة فقطعوه عن الجيش وفرت تلك السرية أمامهم الى جهة سلطانهم فتبعهم المسلمون الى الصبح فاستأصلوهم وكان هذا أول النصر ولما كان يوم الأحد ركب الشيخ أبو سعيد لقتال العدو في خمسة آلاف من أبطال المسلمين المشهورين فلما شاهدتهم الفرنج عجزوا عن اقدمهم مع قتلهم في تلك الجيوش العظيمة فركبوا وحملوا حملتهم عليهم فانهم فرج أجمع هزيمة وأخذتهم السيوف وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثلاثة أيام وخرج أهل غرناطة بجميع الاموال وأخذوا الأسرى فاستولوا على أموال عظيمة منها من الذهب فيما قيل ثلاثة أواربعون قنطارا ومن الفضة مائة وأربعون قنطارا ومن السبي سبعة آلاف نفس حسبا كتب بذلك بعض الغرناطيين الى انديار المصرية وكان من جملة الأسارى امرأة الطاغية واولاده فبذلت في نفسها مدينة طريف وجبل الفيج وثمانية عشر حصنا فيما حكى بعض المؤرخين فلم يقبل المسلمون ذلك وزادت عدة القتلى في هذه الغزوة على خمسين ألفا ويقال انه هلك منهم بالوادى مثل هذا العدد لعدم معرفتهم بالظريق واما الذين هلكوا بالجبال والشعاب فلا يحصون وقتل الملوك الخمسة والعشرون جميعهم واستمر البسع في الأسرى والأسباب والنواب ستة أشهر ووردت البشائر بهذا النصر العظيم الى سائر البلاد ومن العجب انه لم يقتل من المسلمين والاجناد سوى ثلاثة عشر فارسا وقبل عشرة أنفس وقبل كان عسكر الاسلام نحو ألف وخمسمائة فارس والرجال نحو من أربعة آلاف رجل وقبل دون ذلك وكانت الغنمة تفوق الوصف وبلغ الطاغية دون بطرقة وحشي جلده قنطرة على باب غرناطة وبقى معلقة اسنوات وطلبت النصارى الهدنة فعدت لهم موعدا أن ملكوا جبل الفيج الذي كان من أعمال فاس والمغرب وهو جبل طارق لم يزل يبايدينهم الى أن ارتجعه أمير المسلمين أبو الحسن المريني صاحب فاس والمغرب بعد ان انفق عليه الاموال وصرف اليه الجنود والحشود ونازلته جيوشه مع ولده وخواجه وضيقة وابه الى أن استرجعوه ليدل المسلمين واهتم

مضافة الى البحر الذي هم عليه وهو لاروي وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب وبهذا الساحل أنهار عظيمة تجري من الجنوب بالصد من أنهار العالم وليس في انهار العالم ما يجري من الجنوب الى الشمال الا النيل مصر ومهران السند وسير من الانهار وما عدا ذلك من أنهار العالم يجري من الشمال الى الجنوب وقد ذكرنا وجه العلة في ذلك وما قاله الناس في هذا المعنى في كتابنا أخبار الزمان وقد ذكرنا ما انخفض من الانهار وما ارتفع وليس في ملوك السند والهند من يعز المسلمين في ملكه الا البلهارافا لاسلام في ملكه عز يزمنون ولهم مساجد مبنية وجوامع معمورة انصوات للمسلمين وملك الملوك منهم الاربعين سنة والخمسين سنة فصاعدا وأهل ملكته يزعمون أنه اغتالت أعمار ملوكهم لسنة العدل واكرام المسلمين وهو ملك يرزق الجنود من بيت ماله كفعل المسلمين بجنوده موله دراهم طائفة يوزن الدرهم منها وزن درهم ونصف

سكتة بدت تاريخ ملكهم وفيلته الحربية لا تحصى كثرة وتدعى بلاده أيضا بلاد السكندر وبجانب ملك الحزر بنائنه

من احدى جهات ملكته وهو ملك كثير الخيول والابل والجنود ويرغم انه ليس ٢١١ في ملوك العالم أجل منه الا صاحب

بنائنه وتخصه وأنفق عليه اجمال مال في بنائنه وحصنه وسوره وابراجيه وجامعه هو دوره ومحاربه وانا كاد يتم ذلك نازله العدو براويوماه فاصبر للمسلمين وخيب الله سعي الكافر بن فأراد السلطان المذكور أن يحصن سفح الجبل بسور محيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع العدو في منازلته ولا يجد سبيلا للتضييق عند محاصرته ورأى الناس ذلك من المحال فانفق الاموال وأنصف العمال فاحاط بمجموعها حاطة الهالة باللال وكان بقاء هذا الجبل سدا للعدو في عشرين سنة وحاصره السلطان أبو الحسن ستة أشهر وزاد في تحصينه ابنه السلطان أبو عثمان ولما اجاز السلطان أبو الحسن المذكور الى الاندلس واجتمع عليه ابن الأجر وقاتلهم الطاغية هزمهم في وقعة طريف واستولى على الجزيرة المحضرة حتى قبض الله من بني الأجر الغني بالله محمد الذي كان لسان الدين بن الخطيب وزيره فاسترجعها ووجه بلاد كجيان وغيرها وكانت له في الجهاد مواقف مشهورة وامتد ملكه حتى محاذلة سلاطين فاس محاوراء البحر وملك جبل الفيج ونصر الله الاسلام على يده كما ستقف عليه في بعض مكاتبات لسان الدين رحمه الله في مواضع من هذا الكتاب وسعد هذا الغني بالله من الجائبات وبقى ملك الاندلس في عقبه الى أن اخذ ما بقي من الاندلس العدو الكافر واستولى على حضرة الملك غرناطة أعادها الله للاسلام كما بين ذلك ان شاء الله وخلفت جزيرة الاندلس من اهل الاسلام فابذلت من النور بالظلام حسبا اقتضته الاقدار النافذة والاحكام والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين قال ابن خلدون واتفق بنو الاجر سلاطين غرناطة ان يجعلوا مشيخة الغزاة لو احدى يكون من أقارب بني مرين سلاطين المغرب لانهم أقول من ولى الاندلس عند استيلاء بني عمهم على ملك المغرب لمساكينهم من المنافسة وكان لهؤلاء في الجهاد مواقف مشهورة منها ما كتب على قبر شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء تستدل عند ذلك على ما ذكرناه بحمد الله تعالى هذا قبر شيخ الحماة وصدر الابطال والكماة واحدا للجلالة ليت الاقدام واليسالة علم الاعلام حامي ذمار الاسلام صاحب الكتاب المنصورة والافعال المشهورة والمغازي المستورة وامام الصفوف القائم بباب الجنة تحت ظلال السيوف سيف الجهاد وقاصم الاعاد واسد الآساد العالي الهمم الثابت القدم الهمام المجاهد الأرضي البعل الباسل الامضى المقدس المرحوم أبي سعيد عثمان ابن الشيخ الجليل الهمام الكبير الاصيل الشهير المقدس المرحوم أبي العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق كان عمره ثمانيا وثمانين سنة أنفق ما بين راحة في سبيل الله وغدوة حتى استوفى في المشهور سبع مائة واثنين وثلاثين غزوة وقطع عمره مجاهدا مجتهدا في طاعة الرب محتسبا في ادارة الحرب ماضى العزائم في جهاد الكفار مصادما بين جوعهم تدفق التيار وصنع الله تعالى لهم فيهم من الصنائع الكبار ما سارذ كره في الاقطار أشهر من المثل السيار حتى توفي رحمه الله وغبار الجهاد طوى أثوابه وهو راقب لطاغية الكفار وأخزاه فسات على ما عاش عليه وفي المحمة المجاهد قبضه الله تعالى اليه واستأثر به سعيدا ماضي وسيفه على رأس ملك الروم منتضى مقدمة قبول واسعاد ونتيجة جهاد وجلاد ودليلا على نيته الصالحة وتجارته الرابحة فارجت الاندلس بعده الخلفاء الله تعالى رحمة من عنده

على العطش وقلة لبنها والمكث من الناس يغلبوا بقول في كثرة جنوده فيزعمون أن عدد القصارين والغسالين في عسكره

أوجه كل وجه من الكر دوس خمسة آلاف ومملكة رهمى تعاملهم بالودع وهو مال البلد وفي بلدة العود والذهب والفضة والثياب التي ليست لغيره رقة ودقة ومن بلده يحمل الشعر المعروف بالصبر الذي تتخذ منه المذاب بنصب الحاج والفضة يقوم بها الخدم على رؤس الملوك في مجالسها وفي بلدة الحيوان المعروف بالنسيان المعلم وهو الذي تسميه العوام الكركدن وله في مقدم جبهته قرن واحد وهو دون الفيل في الخفة وأكبر من الجاموس الى السواد ما هو يجتر كما تجتر البقر وغيرهما يجتر من الحيوان والفيلة تهرب منه وليس في أنواع الحيوان والله أعلم أشد منه وذلك أن أكثر عظامه أصم ولا مفصل في قوائمه ولا يركب في نيام إنما يكون بين الشجر والآجام يستند اليها عند نومه والمفندتا كل محسه وكذلك من في بلادهم من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس بارض الهند والهند كثيرة وهذا النوع من النسيان يكون في أكثر غابات الهند لأنه في مملكة رهمى أكثر

توفي يوم الاحد الثاني الذي الحج من عام ثلاثين وسبعمائة انتهى ومنها ما كتب به لسان الدين بن الخطيب رحمه الله في تولية علي بن بدر الدين مشيخة الغزاة متصه هذا شيخ الغزاة الذي فتح على الاسلام ابواب السراء وراق طراز ازمدها على عاتق الدولة الغراء واعمل عوامل الجهاد في طاعة رب العباد شارعة لاهل الكفر والعناد من باب الاعمال والاعزاء أمره فلان صدر صدور اودائه وحسامه المشهور وعلى اعدائه ووليه الذي خبر صدق وفائه وجلى في مضمار الخلوص لمغير في وجوهه كفاؤه شيخ شيوخ المجاهدين وقائد كتابه المنصورة الى غزو الكافرين والمعتدين وعترته التي يدافع بها عن الدين وسابق وده المبرور في الميادين الشيخ الاجل الى آخر ما وصفه به مما ضاق الوقت عن مثله والله ولي التوفيق

(الباب الرابع)

في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للاعداء قاهرة وجامعها الاموى ذى البدائع الباهية الباهرة والامام بحضرة الملك الناصرية الناصرة والعامية الزاهرة ووصف جملة من منزهات تلك الاقطار ومصانعها ذات الخاسن الباطنة والظاهرة وما يجري اليه شجون الحديث من أمور تقضى بحسن ادائها القرائح والوقادة والافكار المساهرة قال ابن سعيد رحمه الله مملكة قرطبة في الاقليم الرابع وباليته للشمس وفي هذه المملكة مدن الفضة المخالصة في قرية كرتش ومعدن الزئبق والزنجفر في بلد بساطنة ولاحاها خواص مذ كورة في متفرقاتها وأرضها أرض كريمة النبات انتهى وقد تم رحمه الله في المغرب الكلام عليها على سائر أقطار الاندلس وقال انما قدمنا هذه المملكة من بين سائر الممالك الاندلسية لكون سلاطين الاندلس الاول اتخذوها سمر بر السلطنة الاندلس ولم يعدوا عن حضرتها ثم سلاطين بني أمية وخلفاؤهم ولم يعدوا عن هذه المملكة وتقليدوا منها في ثلاثة أقطار أداروا فيها خلافتهم قرطبة والزهره والزهره وانما اتخذوها لهذا الشأن لما رواها لذلك أهلها وقرطبة أعظم علمها وأكثر فضلها بالنظر الى غيرهما من الممالك لاتصال الحضارة العظيمة والدولة المتوارثة فيها ثم قسم ابن سعيد كتاب الحلة الذهبية في حلى ممالك قرطبة بالنظر الى الكور الى أحد عشر كتابا الكتاب الاول كتاب الحلى الذهبية في حلى الكورة القرطبية الكتاب الثاني كتاب الدرر المصونة في حلى كورة بلكونة الكتاب الثالث كتاب بحادثة السير في حلى كورة القصير الكتاب الرابع كتاب الوشى المصور في حلى كورة المدور الكتاب الخامس كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد الكتاب السادس كتاب المزنة في حلى كورة كزنة الكتاب السابع كتاب الدر النافق في حلى كورة غافق الكتاب الثامن كتاب النفحة الارجلة في حلى كورة استجة الكتاب التاسع كتاب الكواكب الدرية في حلى الكورة القيرية الكتاب العاشر كتاب رقة المحبة في حلى كورة استبة الكتاب الحادي عشر كتاب السوسانة في حلى كورة البسانة انتهى قال رحمه الله تعالى ان العمارة اتصلت في ماني قرطبة والزهره والزهره بحيث انه كان يمشى فيها الضوء السرج الممتدة عشرة أميال حسب ما ذكره الشقندي في رسالته ثم قال وليكل

مدينة من مدن قرطبة وأعمالها ذكر مختص به ثم ذكر المسافات التي بين ممالك قرطبة المذكورة فقال بين المدور وقرطبة ستة عشر ميلا وبين قرطبة ومادخسة وعشرون ميلا وبين قرطبة والقصير ثمانية عشر ميلا وبين قرطبة وغافق مرحلتان وبين قرطبة واستجة ستة وثلاثون ميلا وبين قرطبة وماسكونه مرحلتان وبين قرطبة والبسانة أربعون ميلا وبين قرطبة وقيرة ثلاثون ميلا وبين قرطبة وبيانة مرحلتان وبين قرطبة واستجة ثلاثون ميلا وكورة رندة كانت في القديم من عمل قرطبة ثم صارت من مملكة أشبيلية وهي أقرب وأدخل في المملكة الاشبيلية انتهى (ثم قسم رحمه الله كتاب الحلة الذهبية في حلى الكورة القرطبية الى خمسة كتب) الكتاب الاول كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة الكتاب الثاني كتاب الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزهره الكتاب الثالث كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة الكتاب الرابع كتاب الوردية في حلى مدينة شقندة الكتاب الخامس كتاب الجرعة السبعة في حلى كورة وزغة وقال رحمه الله تعالى في كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة ان حضرة قرطبة احدي عرائس مملكته وفي اصطلاح الكتاب ان للعروس الكاملة الزينة منصبة وهي مختصة بمعية تعلق يد كرامة في نفها وتاجا وهو مختص بالايالة السلطانية وسلكا وهو مختص باصحاب درر الكلام من النثار والنظام وحلة وهي مختصة باعلام العلماء المصنفين الذين ليس لهم نظم ولا نثر ولا يجب اهل مال تراجمهم وأهداها وهي مختصة بأصحاب فنون الهزل وما يتبعه ونهاه انتهى ثم فصل رحمه الله ذلك كله بما تعددت منه الاجزاء وقد خصت منه هنا بعض ما ذكرتم أردفته بكلام غيره فأقول قال في كتاب اجاران قرطبة بالفاء المحجمة ومعناه أجرسا كنها يعنى عربت بالطاء ثم قال ودور مدينة قرطبة ثلاثون ألف ذراع انتهى وقال غيره ان تكبيرها ومساحتها التي دارا السور عليها دون الار باض طولان من القبة الى الجوف ألف وستمائة ذراع واتصلت العمارة بها أيام بني أمية ثمانية فراع طولها وفسخين عرضها وذلك من الاميال أربعة وعشرون في الطول والعرض ستة وكل ذلك ديار وقصور ومساجد وبساتين بطول ضفة الوادي الكبير وايس في الاندلس وادبى يسمى باسم عري غير ولم تزل قرطبة في الزيادة منذ الفتح الاسلامي الى سنة أربع مائة فأنحطت واستولى عليها الخراب بكثرة الفتن الى أن كانت الضامة الكبرى عليها بأخذ العدو الكافر لها في ثاني وعشر شوال سنة ثمانمائة وثلاث وعشرين ثم قال هذا القائل ودور قرطبة المصور منها دون الار باض ثلاثة وثلاثون ألف ذراع ودور قصر امارتها ألف ذراع ومائة ذراع انتهى وعدد أرباضها احدى وعشرون في كل ربض منها من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهلها ولا يحتاجون الى غيره وبخارج قرطبة ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفيه مقلص تكون الفتيا في الاحكام والشرائع له وكان لا يجعل القاص منهم على رأسه الامن حفظ الموطأ وقيل من حفظ عشرة آلاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ المدونة وكان هؤلاء المقلصون المجاورون لقرطبة يأتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويسلمون عليه ويأعون به بأحوال بلادهم انتهى قال وانتهت جباية قرطبة أيام ابى عامر الى ثلاثة آلاف ألف دينار بالانصاف

الديار فيمنش هذا القرن وتنته منه المناطق والسيور على صورة الحلة من الذهب والفضة فتلبسها ملوك الصين وخواصها تنساقس في لبسها وتبالغ في أثمانها فتبلغ المنطقة ألفي دينار الى أربعة آلاف فيها ما ابقى الذهب وذلك في نهاية الحسن والافتان وربما تقسم بأنواع من الجواهر على قضبان الذهب ووجوه تلك الصور مكتوبة بسواد في بياض ويرى ما وجد في قرونة بياض في سواد وليس في كل بلد يوجد في قرون النسيان ما ذكرنا من الصور وقد زعم عربون بحرا الجاحظ أن الذكر كدن يحمل في بطن أمه سبع سنين وأنه يخرج رأسه من بطن أمه فيرى ثم يدخل رأسه في بطنها وهذا القول أو رده في كتاب حياة الحيوان على طريق الحكاية والتعجب فبعثني هذا الوصف على مسألة من سلك تلك الديار من أهل سيرا فوعان ومن رأيت بأرض الهند من التجار فكل يتعجب من قوله اذا أخبرته بما عندي من هذا وسأله عنه ويخبروني

وقد ذكرنا في موضع آخر ما فيه مخالفة لهذا الله أعلم وما أحسن قول بعضهم
دع عنك حضرة بغداد وبعثها * ولا تعظم بلاد الفرس والصين
فأعلى الأرض قط مثل قرطبة * وما مشى فوقها مثل ابن جدين
(قال بعضهم) قرطبة قاعدة الاندلس ودار الملك التي يجي لها ثمرات كل جهة وخيرات كل
ناحية واسطة بين الكور موفية على النهر زاهرة مشرقة أهدت بها المنى فحسن مرآها
وطاب جناها وفي كتاب فرحة الانفس لابن غالب أما قرطبة فأنها لفظ ينحو إلى لفظ اليونانيين
وتأويله القلوب المشمكة وقال أبو عبيد البكري أنها في لفظ القوط بالطاء المعجمة وقال
الحجاري الضبط فيها بأهمال الطاء وضعها وقد يكرها المشركيون في الضبط كما يجمعها آخرون
انتهى (وقال بعض العلماء) أما قرطبة فهي قاعدة الاندلس وقطبها وقطرها الاعظم وأما
مدائنها ومساكنها ومستقر الحلفاء ودار المملكة في النصرانية والاسلام ومدينة العلم
ومستقر السنة والجماعة نزلها حلة من التابعين وتابع التابعين ويقال نزلها بعض الصحابة
وفيه كلام * وهي مدينة عظيمة أزلية من بنيان الأوائل طيبة الماء والهواء أهدت بها
السلاتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل جانب وبها انحرث العظيم
الذي ليس له في بلاد الاندلس نظير ولا أعظم منه بركة * وقال الرازي قرطبة أم المدائن وسرة
الاندلس وقرارة الملك في القديم والحديث والجاهلية والاسلام ونهرها أعظم أنهار الاندلس
وبها القنطرة التي هي إحدى غرائب الأرض في الصنعة والاحكام والجامع الذي ليس في
بلاد الاندلس والاسلام أكبر منه * وقال بعضهم هي أعظم مدينة بالاندلس ولا يدرى بجميع
المغرب لها عندى شبيه في كثرة أهل وسعة محل وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد
وكثرة جامعات وفنادق ويزعم قوم من أهلها أنها كأحدجاني بغداد وان لم تكن كأحدجاني
بغداد فهي قريبة من ذلك ولا حقة به وهي مدينة حصينة ذات سور من حجارة ومحال حسنة
وفيهما كان سلاطينهم قديما ودورهم داخل سورها المحيط بها وأكبر أبواب القصر السلطاني
من البلد وجنوب قرطبة على نهرها قال وقرطبة هذه بائنة عن مساكن أرباضها ظاهرة
ودرت بها في غير يوم في قدر ساعة وقد قطعت الشمس خمس عشرة درجة ماشيا * وقال
وكانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام وجمعت علماء الانام الاعلام بها استقر سرير
الخلافة المروانية وفيها تمحضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية واليهما كانت الرحلة في
رواية الشعرو والشعراء إذ كانت مركزا لكرماء ومعدن العلماء ولم تزل تملأ الصدور منها
والحقائب ويبارى فيها أصحاب الكتب أصحاب الكتاب ولم تبرح ساحاتها بحجر عوالي
ومجرى سوابق ومحطمة على وحى حقائق وهي من بلاد الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد
والزور من الاسد ولها الداخل الفسيح والخارج الذي يمتع البصر بامتداده فلا يزال مستريحا
وهو من تردد النظر طليح * وقال الحجاري حضرة قرطبة منذ افتتحت الجزيرة وهي كانت
الغاية ومركز الولاية وأم القرى وقرارة أولى الفضل والثقي ووطن أولى العلم والنبى وقلب
الاقليم وينبوع متفجر العلوم وقبة الاسلام وحضرة الامام ودار صوب العقول
وبستان ثمر الخواطر ومجرد رر القرائح ومن أفقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر

فرسان النظم والنثر وبها أنشئت التأليفات الرائقة وصنفت التصنيفات الفائقة
والسبب في تبرير القوم حديثا وقديما على من سواهم أن أفقهم القرطبي لم يشتمل قط الا على
البحث والطلب لانواع العلم والادب انتهى * (وقال علي بن سعيد) أخبرني والدي أن
السلطان الاعظم ابا يعقوب بن عبد المؤمن قال لوالده محمد بن عبد الملك بن سعيد ما عندك في
قرطبة قال فقلت له ما كان لي أن أسلكهم حتى أسمع مذهب أمير المؤمنين فيها فقال السلطان
إن ملوك بني أمية حين اتخذوها حضرة ملوكهم لم يلبسوا بلباس الدنيا بل لبسوا بلباس الآخرة
والشوارع المتسعة والمباني الضخمة والنهر الجاري والهواء المعتدل والمخارج النضر والحرث
العظيم والشعراء الكافية والتوسط بين شرق الاندلس وغربها * قال فقلت ما بقي لي
أمير المؤمنين ما أقول * ثم قال ابن سعيد ومن كلام والدي في شأنها هي من أحسن بلاد
الاندلس مبانى وأوسعها مسالك وأبرعها ظاهرا وباطنا وتفضل اشيلية بالامتياز في
فصل الشتاء من كثرة الطين ولا هلهار ياسة ووقار ولا تزال سعة العلم ووارثة فيهم الآن
عامتها أكثر الناس فضولا وأشدهم تشبعا وتشغيبا يضرب بهم المثل ما بين أهل الاندلس
في القيام على الملوك والتشجيع على الولاة وقلة الرضا بما موردهم حتى إن السيد أبي يحيى بن
يعقوب بن عبد المؤمن لما انفصل عن ولايتها قيل له كيف وجدت أهل قرطبة قال مثل الجمل
إن خفت عنه الجمل صاح وإن أثقلت به صاح ما درى أين رضاهم فنقصده ولا أين سخطهم
فمنجنته وما ساط الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شر من عامة العراق وإن العزل عنها
لما ساقبت من أهلها عندى ولاية وإني إن كلفت العود إليها لقاتل لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين * (قال والدي) ومن محاسنها ظرف اللباس والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة
وتعظيم أهلها لجامعها الاعظم وكسراواتي الخمر حيثما وقع عين أحد من أهلها عليها والنسرة
بأنواع المنكرات والتفاخر بالصالة البيت والجنسية وبالعلم وهي أكثر بلاد الاندلس كتباً
وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرئاسة حتى إن
الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب ويختب
فيها ليس الا لأن يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس عنده أحد غيره والكتاب
الذي هو بخط فلان قد حصله ووظفه به * (قال الحضرمي) أقت مرة بقرطبة ولا زمت سوق
كتبها مدة أتربق فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء إلى أن وقع وهو بخط فصيح وتفسير
مليح ففرحت به أشد الفرح فجعلت أزيد في ثمنه فبرجته إلى المنادى بالزيادة على أن بلغ
فوق حده فقلت له يا هذا أرني من يري في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوي قال فأراني
شخصا عليه لباس رياسة قد نوت منه وقلت له أعز الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا
الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده قال فقال لي لست بفقيه ولا أدري ما فيه
ولكني أقت خزانة كتب واحتفلت فيها لا تحمل بها بين أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع
هذا الكتاب فلما رأيت حسن الخط جيد التجليدا استحسنته ولم أبال بما أزيد فيه والحمد لله على
ما أنعم به من الرزق فهو كثير قال الحضرمي فأخرجني ورجلتي على أن قلت له نعم لا يكون الرزق
كثير إلا عند ملك يعطى الجوز من لاله أسنان وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب وأطلب

وعقبات صعبة والمابدناس
عظماء البطش والقوة
وإذا دخل رسل ملك
المساجد ملكة الصين وكل
ملك الصين بهم ولم يتركهم
ينشرون في بلادهم خوفا
أن يقفوا على طرقهم
وعورات بلادهم لكبر
المساجد في نفوسهم ولأن
ذكرنا من الهند والصين في
بلادهم ولغيرهم من الأمم
أخلاق وشيم في المساجد كل
والشارب والمنا كعب والملابس
والعلاج والادوية والسكنى
بالنار وغيره وقد ذكرنا
جماعة من ملوكهم أنهم
لا يرون حبس الرجى في
أجوافهم لانه داء يؤذى
ولا يحنشون في أظفارها
في سائر أحوالهم وكذلك
فعل حكماؤهم ورأيهم أن
حبسها داء يؤذى وأن
ارسالها شفاء ينجي وأن في
ذلك العلاج الأكبر وأن
فيه راحة لصاحب القولنج
والحضور وأن فيه داء
للسيقم المطحول ولا يحنشون
من الضربة ولا يحضرون
القسوة ولا يرون ذلك عيبا
وللهند التقدم في صناعة
الطب ولهم فيه الطاقة
والحنق وكبر هذا الخبر
عن الهند أن السعال
عندهم أقبح من الضراط
وإن الجشاء في وزن القساء

وأن صوت الضربة دأغها والمذهب عنها ريحها واستشهد هذا الخبر على صحة ما حكاه عن الهند باستناسة

بهاولهم في ملكه بر
الآن لهم في له وابل
وخيل وحسن وجمال
للرجال والنساء ثم بعد
هؤلاء ملك الفرس فنج ٢ وله
برو بحر وهو على لسان من
البر في البحر يقع له عنبر
كثير وفي بلدته فلان يسير
وهو ذو فيلة كثيرة وهو
ذو باس بين الملوك وزهو
ونفخ وفخره أكثر من بأسه
ثم يلي هذا الملك ملك
الموجه أهله بيض ذو وحسن
وجال غير مخرمي الآن
لهم خيل كثيرة وعدد
منيعة والمسل في بلادهم
كثير على ما قدمنا من
غزلاتهم ووصف طبائهم
فيما سلف من هذا الكتاب
وهذه الامة تشبه بأهل
الصين في لباسهم وبلادهم
منيعة شواهي بيض
لا يعلم بأرض الهند
ولا فيما ذكرنا من هذه
الملوك جبال أطول منها
ولا أمنع ومسكنهم موصوف
مضاف إلى بلادهم يتعارف
البحريون عن غنى بحمل
ذلك وتجهيزه وهو الملك
المعروف بالموجهي ثم يلي ملك
الموجه ملكة المساجد ولهم
مدن كثيرة وعمائر واسعة
وجنود عظيمة وملوكهم
تستعمل الخصيان في
عمالات بلدانهم من

القول في ذلك في كثير من الناس عنهم ٢١٦ حتى ذكر ذلك عنهم في السير والخبار والنوادر والاشعار في ذلك ما ذكر

في الارجوزة المعروفة بذات الحيل وهي قد قال ذوالعلم الفصيح الهندي معالة يفلح فيها عندي لا تحبس الضربة اما حضرت وخلها وافتح لها ما استفتحت فان ادوا الداء في امساها والروح والراحة في اخرجها والقبح في السعال والمخاط والشوم في السعال لا الضراط اما الجشاء ففساء صاعد وتنه على الفساء زائد

وان الریح واحدة في الجوف وانما تختلف اسمائها باختلاف مخرجها فاذهب الصعداء يسمى جشاء وما يذهب سفلا يسمى فساء ولا فرق بين الريحين الا باختلاف المخرجين كما يقال الصفعة والاطمة الا ان اللطمة في الوجه والصفعة في مؤخر الرأس والقفا والمعنى واحد وانما اختلفت اسمائها باختلاف الموضعين وتباين المكنانين وان الحيوان الناطق انما كثرت عاله وترا دفت أدواؤه واتصلت أمراضه كاقولنج وأوجاع المعدة وغيرها من العوارض بحبس الداء في جوفه وتركه اظهارة في حال هيجانه وتفرق الطبيعة لدفعه واخر اجهه وأن سائر

الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلا ولا تحول قلة ما بيدي بيني وبينه (قال ابن سعيد) و جرت مناظرة بين يدي منصور بن عبد المؤمن بين الفقيه العالم أبي الوليد بن رشد والرئيس أبي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه ما أدري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فارديبع كتبه جملة الى قرطبة حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فارديبع تركته جملة الى اشبيلية (وسئل ابن بشكوال) عن قصر قرطبة فقال هو قصر أولي تداواته ملوك الامم من لدن عهد موسى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من المباني الاولية والآثار العجيبة ثمانية وثلاثون قنطرة والامم السالفة ما يحجز الوصف ثم ابتدع الخلفاء من بني مروان منذ فتح الله عليهم الاندلس بما فيها في قصرها البديع الحسن وأثروا فيه الآثار العجيبة والرياض الانيقة وأجروا فيه المياه العذبة المحلوكة من جبال قرطبة على المسافات البعيدة وتعمقوا المؤن الجميلة حتى أوصدوها الى القصر الكريم وأجروا في كل ساحة من ساحاته وناحيته من نواحيه في قنوات الرصاص تؤديها منها الى المصانع صور مختلفة الاشكال من الذهب الابريز والفضة الخالصة والنحاس المموه الى البحيرات الهائلة والبرك البديعة والاهوار الغريبة في احواس الرخام الرومية المنقوشة العجيبة قال وفي هذا القصر القصاب العالية السمو المنيرة العلو التي لم ير الراؤن مثله في مشارق الارض ومغاربها (قال) ومن قصوره المشهورة وبساتينه المعروفة الكامل والمجدد والحائث والروضة والزاهر والمعشوق والمبارك والرسوق وقصر السرور والتاج والبديع (قال) ومن أبوابه التي فتحها الله لنصر المظلومين وغيث الملهوفين والحكم بالحق الباب الذي عليه السطح المنرف الذي لا نظير له في الدنيا وعلى هذا الباب باب حديد وفيه حلق لا طون قد أثبتت في قواعدها وقد صورت صورة انسان فتحفه وهي حلق باب مدينة أربونة من بلاد افرنج وكان الامير محمد قد افتتحها فحلب حلقها الى هذا الباب وله باب قبلي أيضا وهو المعروف بباب الجنان وقدام هذين البابين المذكورين على الرصيف المشرف على النهر الاعظم مسجدان مشهوران بالفضل كان الامير هشام الرضي يستعمل الحكم في المناسبات فيهما ابتغاء ثواب الله الجزيل وله باب ثالث يعرف بباب الوادي وباب بثمانية يعرف بباب قورية وله باب رابع يدعى بباب الجامع وهو باب قديم كان يدخل منه الخلفاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع على الساباط وعدد أبوابها بعد هذا طمست أيام فتنة المهدي بن عبد الحميد (وذكر ابن بشكوال رحمه الله) أن أبواب قرطبة سبعة أبواب باب القنطرة الى جهة القبلة ويعرف بباب الوادي وباب جزيرة الخضراء وهو على النهر وباب الحديد يعرف بباب سر قسطة وباب ابن عبد الجبار وهو باب طليطلة وباب رومية وفيه تجتمع الثلاثة أرفف التي تشق دائرة الارض من جزيرة قادس الى قرمونة الى قرطبة الى سر قسطة الى طر كونة الى أربونة مارة في الارض الكبيرة ثم باب طليطلة وهو أيضا باب ليون ثم باب عامر القرشي وقدامه المقبرة المنسوبة اليه ثم باب الحور ويعرف بباب بطليوس ثم باب العطارين وهو باب اشبيلية انتهى و ذكر ايضا أن عدد أرباض قرطبة عند انتهائها في التوسع والعمارة احدى وعشرون ربضا منها القبليّة بعدوة النهر ربيض شقندة وربيض منية عجب وأما الغربية فتسعة ربيض حوانيت

الحيوان غير الناطق انما بعد عما ذكرنا من الآفات والمعتضات من العاهات لسرعة خروج الريحاني

ما يعرض ويثور من الادواء في أجوافها وعدم احتباسها في وعائها وأن ٢١٧

الريحاني وربيض الرقاقين وربيض مسجد الكهف وربيض بلاط مغيث وربيض مسجد الشفاء وربيض حمام الابري وربيض مسجد السرور وربيض مسجد الروضة وربيض السجن القديم وأما الشمالية فتلاثة ربيض باب اليهود وربيض مسجد أم سلمة وربيض الرصافة وأما الشرقية فسيعة ربيض سبلار وربيض قرن بربل وربيض البرج وربيض منية عبد الله وربيض منية المغيرة وربيض الزاهرة وربيض المدينة العتيقة قال ووسط هذه الارياض قصبة قرطبة التي تختص بالسور دونها وكانت هذه الارياض بدون سور فلما كانت أيام الفتنة صنع لها خندق يدور بجميعها وحائط مانع (وذكر ابن غالب) انه كان دور هذا الحائط أربعة وعشرين ميلا وشقندة معدودة في المدينة لانها مدينة قديمة كانت مسورة (قال ابن سعيد) في المغرب ولند كرا لا من منزهات قرطبة ومعاهد هذا المذكور في الاسن نظمها ونثرها ما انتهى اليه الضبط من غير تغلغل في غير المشهور منها والاهم ونوشتي ذلك بجميع ما يحضر في من مختار النظم في قرطبة وما يحتوي عليه نفاها المذكور فأقول ما نذكر من المنزهات منزهات الخلفاء المرؤانية وهو قصر الرصافة فنقول كان هذا القصر مما ابتناه عبد الرحمن ابن معاوية في أول أيامه لترهه وسكناء أكثر أوقاته منية الرصافة التي اتخذها شمال قرطبة منخرقة الى الغرب فالتحذيها قصر احسننا ودحاجنا نواسعة ونقل اليها غرائب الغروس وأكارم اشجار من كل ناحية وودعها ما كان يستجلبه من يدوسفر رسولا الى الشام من النوى المختارة والحبوب الغريبة حتى غدت يمين المجدوحين التربية في المدة القربية أنحار رامة أثرت بغرائب عن الفواكه انتشرت عما قليل بارض الاندلس فاعترف بفضلها على أنواعها قال وسماها باسم رصافة جده هشام بارض الشام الاثيرة لديه ولميله في اختيار هذه وكلفه بها وكثرة تردده عليها وسكناء أكثر أوقاته بها طارها الذكري أيامه واتصل من بعده في اثنائها قال وكلهم فضلها وزاد في عمارتها وانبرى أوصاف الشعراء لها فتنازعوا في ذلك فيما هو الى الآن مشهور ما نثر عنهم من متبادر من قول ابن سعيد والرحمان السفري الذي فاض على أرجاء الاندلس وصاروا لا يفضلون عليه سواه أصله من هذه الرصافة وقد ذكر ابن حيان شأنه وأفرده فصلا فقال انه الموصوف بالفضيلة المقدم على أجناس الرحمان بعد ذوبة الطعم ودقة الحشم وغزارة الماء وحسن الصورة وكان رسوله الى الشام في توصيل اخته منها الى الاندلس قد جلب طرائف منها من رمان الرصافة المنسوبة الى هشام قال فعرضه عبد الرحمن على خواص رجاله مباهاياه وكان فيمن حضره منهم سفير ابن زينا الكلاعي من جند الاردن ويقال هو من الانصار الذين كانوا يحملون ألوية رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته قال وهم يحملون ألوية بين يدي الخلفاء من بني أمية فأعطاه من ذلك الرمان جزأ فراقه حسنة وخبره فساربه الى قرية بكورية فعا لجعجه واحتال اغرسه وغذاؤه وتغنيه حتى طلع شجر أخر وأينع فترع الى عرقه وأغرب في حسنة لجأ به عما قليل الى عبد الرحمن فاذا هو أشبه شيء بذلك الرصافي فسأله الامير عنه فعرفه وجهه حيلته فاستبرع استنباطه واستنبل همته وشكر صنعه وأجل صلته واغترس منه عينة الرصافة وبغيرها من جنانه فانشر نوعه واستوسع الناس في غراسه ولزمه النسب اليه فصار

ط ل الشرق والغرب واليمن والحيرة في ما يرد من هذا الكتاب من أخبار ملوك اليمن والفرس واليونانيين

الفلاسفة والمتقدمين والحكام اليونانيين كديقراطيس وفيثاغورث وسقراط وروحانس وغيرهم من حكماء الامم لم يكونوا يرون حبس شيء من ذلك لعلمهم بما يتولد من آفاته ويؤل اليه من متعقباته وان ذلك يجدي في نفسه كل ذي حس وان ذلك يعلم بالطبيعة ويدرك بضرورة العقل وانما استتبع ذلك أناس من اصحاب الشرائع لماوردت به الشرائع ومنعت منه الملل ولم يحجر ذلك في عاداتهم (قال المسعودي) وقد اتينا على أخبارهم وما حكمنا من ذكر شيههم وعجائب سيرهم ومقتصراتهم في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وكذلك أتينا على ذكر أخبار المهرج ملك الجسائر والطبيب والافاويه مع ملك قاروما جري الملك قارمع المهرج وأخبار ملوك الصين وملك سرنديب مع ملك مندرى وهي بلاد مقابلة لجزيرة سرنديب كقابلة بلاد قارم لجزائر المهرج من الرانج وغيرها وكل ملك تلك بلاد مندرى يسمى القابدي وسنأتي بجمل من أخبار ملوك

يعرف الى الآن بالزمان السفري قال وقد وصف هذا الزمان محمد بن روح الشاعر في أبيات كتبها الى بعض من أهله فقال

ولابسة صدق أحجرا * أتيتك وقد ملئت جوهرا
كانك فاتح حق لطيف * تضمن مرجانه الاحجرا
حبوبا كمثل ثلثات الحبيب * رضا اذا شئت أو منظر
وللسفر تعزى وما سافرت * فتشكوا النوى أو تقاسى السرى
بلى فارتى ايكها ناعما * رطيبا وأغصانها نضرا
وجاءتلك معتاضة اذا تشك * باكرم من عودها عنصرا
بعود ترى فيه ماء الندى * ويورق من قبل أن يثمر
هدية من لو غدت فقسه * هديته ظنه قصرا

(و قال ابن سعيد) وأخبرني والدي قال أخبرني الوشاح المبرز الحسن أبو الحسن الميرني قال بينما أنا أشرب مع ندماني بأزاء الرصافة اذا بنسان رث الهيئة مجفوا الطلعة قد جاء فجلس معنا فقلنا له ما هذا الاقدام على الجلوس معنا دون سابق معرفة فقال لا تجملوا على ثم فكر قليلا ورفع رأسه فانشدنا

اسقنيها ازاء قصر الرصافة * واعتبر في ما آل أمر الخلافة
وانظر الا فاق كيف بدل ارضا * كي يطيل اللبيب فيه اعترافه
وبرى أن كل ما هو فيه * من نعيم وعجز أمر سخافه
كل شئ رأيت غير شئ * ما خلد لذة الهوى والسلافه

قال الميرني فقبلت رأسه وقلت له بالله من تكون فقال قاسم بن عبد الرضا الذي يزعم الناس انه موسوس أحق قال فقلت له ما هذا شعر أحق وان العسلاء لا تجز عنه فبالله الا ما تممت مسرتنا ثم أنشئت ومناشدته طرف أشعارك فنادم وأنشدنا وما زلنا معه في طيبة عيش الى أن ودعناه وهو يتلاطم مع الحيطان سكرًا ويقول اللهم غفر انتمى (قال) ومن قصور خارج قرطبة قصر السيد أبي يحيى بن أبي يعقوب بن عبد الميرمن وهو على متن النهر الا عظم تحمله اقواس وفيل للسيد كيف تانقت في بزيان هذا القصر مع الخرافك عن أهل قرطبة فقال علمت انهم لا يذكرون واليا بعد عزله ولاله عندهم قدر لما بقي في رؤسهم من الخلافة المروانية فاحببت أن يتي لي في بلادهم أثر أذكرك به على رغهم * قال ابن سعيد وأخبرني والدي أن ناهض بن ادريس شاعر وادي آش في عصره أنشد نفسه في هذا القصر

ألا حبذا القصر الذي ارتفعت به * على الماء من تحت الحواجب اقواس
هو المصنع الاعلى الذي انف الثرى * ورفعته عن لثمه الجحد والناس
فأركب متن النهر عزاء رفعة * وفي موضع الاقدام لا يوجد الراس
فلا زال معمر راجح بابيه * يغص وحلت أفقه الدهر أعراس

وقال الفتح في قلانه لما ذكر الوزير ابن عمار وتزعم بالدمشق بقرطبة وهو قصر شديد بمرومية بالصفا والعمد وجرى في اتقانه الى غير أمد وأبدع بناؤه ونمت ساحاته وفناؤه

الخزرو واللان والسرير وغيرهم من انواع الكفار وجبل الفتح يكون في المسافة علوا وطولا وعرضا واتخذوه

واتخذوه ميدان مراحهم ومضمارا فرأى احدهم وحكوا به قصرهم بالمشرق وأطلعوه كالكوكب المشرق وأنشد فيه لابن عمار

كل قصر بعد الله مشق يذم * فيه طاب الجنى ولذا المشم
منظر رائق وماء عسير * وثرى عاطر وقصر أشم
بت فيه والليل والفجر عندي * عنبر أشهب ومسلك أحمر

وهي منسوبة للحاجب أبي عثمان جعفر بن عثمان المصفي * وذكر الحجارى في المسهب أن الرئيس أبا بكر محمد بن أحمد بن جعفر المصفي اجتاز بالمدينة المحففة التي كانت لجده أيام حياته للخليفة الحكم المستنصر فاستعبر حين تذكر ما آل اليه حال جده مع المنصور بن أبي عامر واستيلائه على ملكه وأملأه فقال

قف قليلا بالمحففة وانذب * مقلة أصبحت بلا انسان
واسأأنا عن جعفر وسطاه * ونداه في سالف الازمان
جعفر مثل جعفر حكم الدهر عليه * بعزوة وهوان
واكم حذر الردى فضعفنا * لأمان لصاحب السلطان
بينما يعتلى غدا خافضا منسبه اكتباب كدفة الميزان

ومنية الزبير منسوبة الى الزبير بن عمار المنتم ملك قرطبة (قال ابن سعيد) أخبرني والدي عن أبيه قال خرج معي الى هذه المنية في زمان فتح النوار أبو بكر بن بكي الشاعر المشهور بجلوسنا تحت سطر من اشجار اللوز قد تورت فقال ابن بكي

سطر من اللوز في البستان قابلي * مازاد شئ على شئ ولا نقصا
كأنما كل غصن كم جارية * اذا انسيم ثنى اعطافه رقصا

ثم قال شعر امرئته

عجبت لمن ابقي على خردنه * غداة رأى لون الحديقة نورها
ولا اذكر بقية الايات قال جدي ثم اجتمع مع به بعد ذلك بغرناطة فذكرته باجتماعه في منية الزبير فتهندوفه كرساة وقال اكتبوا غني فكتبنا

سقى الله بستان الزبير ودام في * ذراهه سيل النهر ما غنت الورق
فمكائن لسان نعمة في جنبه * كبرته الخضراء طالعها طابق
هو الموضع الزاهى على كل موضع * أما طله ضاف أما ماؤه دفق
أهيم به في حالة القرب والنوى * وحقق له منى التذكر والعشق
ومن ذلك النهر الخفوق فؤاده * بقلي ما غبت عن وجهه خفق

قال فقلت له جمع الله بينك وبينه على الحالة التي تشبهى قال ذلك لك قلت وكيف ذلك قال تدفع لي هذا السيف الذي تقلدت به أنزود به اليه وأنفق الباقي فيه على ما تعلم قال فقلت له هذا السيف شرفي به السلطان أبو بكر يابن غانية وما لعلنا سبيل ولكن اعطيتك قيمته فخرج وأتى بشخص يعرف قيمة السيوف فقدره وجعل يقول انه سيف السلطان ابن غانية ليعظم قدره في عينه فيزيد في قيمته ثم قبض ما قدر به وأنشدنا ونجلا

أنوشروان فانصفت الى ملكه والملك في هذا الوقت المؤرخ والله أعلم مسلم يقال له محمد بن يزيد وهو من ولد بهرام جور

شعابه يلى بحر الخزروما الى الباب والابواب على ما ذكرنا ومن شعابه ما يلى بحر ما نطش المقدم ذكره فمما سلف من هذا الكتاب الذى ينتهى اليه خاتمة القسطنطينية وعلى هذا البحر طرأ بنده وهو مدينة على شاطئ هذا البحر لها أسواق في السنة يأتى اليها كثير من الامم للتجارة من المسلمين والروم والامم وغيرهم وبلاد كسروا وبنى أنوشروان هذه المدينة المعروفة بالباب والابواب والسور وفي البر والبحر والجبل أسكن هناك أمما من الناس وملوكا وجعل لهم مراتب رتبهم عليها ووسم كل أمة منهم بسمة معلومة وحدثها حدا معلوما على حسب فعل أزدشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان فمن رتب أنوشروان من الملوك في بعض هذه البقاع والمواقع مما يلى الاسلام من بلاد بردعة ملك يقال له شروان وعلمه كته مضافة الى اسمه فيقال لها شروان شاه وكل ملك يلى هذا الصقع يقال له شروان وتكون ملكته في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة نحو وشهر لانه كان تغلب على مواضع لم يكن رسمها له

أطال الله عمر فتي سعيد * وبقاه و رقتة السعد
غدا في جوده سببا لعودي * الى وطني فها أنا ذا اعود
وأثم كفه شكريا ويتلو * طريق آي نعماه النشيد
حبا في من ذخائره بسيف * به لم يسبق للاخوان جيد
والقصر الفارسي من القصور المقصودة للزاهة بخارج قرطبة وقد ذكره الوزر ابو الوليد
ابن زيدون في قصيدته من منتهات قرطبة ما تقف عليه وكان قد قرأ من قرطبة أيام بني
جهور وخضره في فراره عيذ كره بأعياد وطنه ومعاه هذه الانسية مع ولادة التي كان بهاها
ويتغزل فيها فقال

خلي لي لا فطر بسر ولا نخفي * فاحال من أمسي مشوقا كما أضحى
وستاني هذه القصيدة في هذا الباب كما ستأتي قصيدة أبي القاسم بن هشام القرطبي التي أولها
يا هبة با كرت من نخودارين * وفيها كثير من منتهات قرطبة قال ابن سعيد كان
والذي كثير ما يأم في بقراءتها عليه ويقول والله لقد أنبأت عن فضل لهذا الرجل قال وكان
أبو يحيى المحضري يحفظها ويرزق بها ما يسو ويحلف أن لا ينشدها بحضر جاهل لا يفهم
وحاسد لا ينصف في الاهتزاز لها وانه لم يذكر بذلك وانها لم تكن في الادب ثم قال والمرج النصير
المذكور بها هو مرج الخبز الذي أتته في زمن الصبا هذا المرج على راحة ومعه
الرئيس الفاضل أبو الحسين ابن الوزر أبي جعفر الوقشي والمسن ابن دويبة المشهور بحفنة
الروح قال فبجعت أمامنا أوزي فجعلت تخرج وتثر ما عليها من الماء فوق المرج والمرج قد
أحرق به الوادي والشمس قد ماتت عليه للغروب فقال لي أبو الحسين بالله صف يومنا وحسن
هذا المنظر فقلت لا أصفه أو تصفه أنت ولأني في ذلك فافكر كل منا على انفراد بعد ما ذكرنا
ما نصف نثرا فقال أبو الحسين الوقشي

لله يوم مرج الخبز طاب لنا * فيه النسيم بحيث الروض والنهر
وللاوز على أرجائه لعب * إذا جرت بددت ما بيننا الدور
والشمس تجنح نحو البين مائلة * كأن عاشقها في الغرب يتنظر
واليكاس جائلة باللب حائرة * وكلنا غفلت الدهر يتنذر

قال فقلت

الاحب هذا يوم ظفرونا بطييه * بأكناف مرج الخبز والنهر يسيم
وقد مرحت فيه الاوز وأرسلت * على سندس درابه ينظم
ومدبه للشمس فهو كأنه * لثام لها ملق من النور معصم
ادرناعا عليها كؤسا بعث به * من الانس ميتا عادوه ويكلم
غددونا اليه صامتين سكينه * فرحنا وكل بالهوى يترنم
فأظهر كل منا صاحبه استحسن ما قال تنشيطا وتتميم المسرة ثم قلنا للمسن ما عندك أنت
تعارض به هاتين القطعتين قال بهذا ورفع رجلاه وحبقت حبة فرغت منها أراجؤه فقال له
أبو الحسين ما هذا يا شيخ السوء فقال الطلاق يلزمه ان لم تكن أوزن من شعركم وأطيب رائحة

الجو وكثرة غياضه وأشجاره وتسايل المياه من أعلاه وعظم ضجوره وأجواره وغلب هذا الرجل المعروف واغن

وأغن صوتا وأطرب معنى ففخكنا منه أشد خلك وجعلنا من ترغاية الاهتزاز لموقع نادوة فقال
والدليل على ذلك أنكم طر بتم لما جئت به أكثر مما طر بتم من شعركم * ثم قال ابن سعيد ومن
منتهات قرطبة المشهورة شخص السرا دق مقصود للفرجة يسرح فيه البصر وتبتج فيه النفس
أخبرني والدي عن أخيه أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد قال خرجت مع الشريف الاصم
القرطبي الى بسط الجزيرة الخضراء وقد تدبج بالنوار فلما حركنا حسن المكان وتشوقنا
الى الاركان قال الشريف لقد ذكرني هذا البسيط ببسط شخص السرا دق فقلت له
فهل ثار في خاطر كم نظم فيه قال نعم ثم أنشد

ألا فعدوا ذكرا العذيب وبارق * ولا تسأموا من ذكركم شخص السرا دق
محز ذبول السركم من كل مترف * ومجرى الكؤوس المترعات السوابق
قصرت عليه اللحظ ما دمت حاضرا * وفكري في غيب المرآة شائق
أيا طيب أيام تقضت بروضة * على لمع غدران وشم حداثق
إذا غردت فيها حمام دوحها * تحيلتها الكتاب بين المهارق
وما باختيار الطرف فارقت حنينا * ولكن بكيد من زمان منفاق

قال أبو جعفر فلما سمعت هذا الشعر لم أتم له من الاستعبار وحررتي ذلك الى أن قلت في حوز
مؤمل سيد منتهات غرناطة ولم يذكر هنا ما قاله فيه وذكره في موضع آخر لم يحضرني الآن
حتى أوردته هنا والله أعلم ومن منتهات قرطبة السيد قال ابن سعيد أخبرني والدي ان الشاعر
المبرز بابشاهب الماقي أنشده لنفسه واصفا يوم راحة بهذا السد

و يوم لنا بالسد لورد عيشه * بعثت أيام الزمان رددناه
بكرنا له والشمس في خدر شرقها * الى أن اجابت اذ دعا الغرب دعواه
قطعناه شدوا واغتبا قاونشوة * ورجع حديث لورق الميت أحياء
على مشاه من منزلة تبغني المنى * فله ما أحسن الى وأبدع مرآه
شد تنابه الارحاء وألقت نثارها * علينا فأصغينا له وقبلناه
لئن بان أنا بالانين لفقدته * وبالدمع في اثر الفراق حكينا

وأنشدني والدي موشحة لابي الحسن المريني معاصره وصاحبه يدكر فيها هذا السد وهي

(مطلع)

في نعمة العود والسلافه * والروض والنهر والنديم
اطال من لامي خلافة * فظل في نعيمه سليم

(دور)

دعني على منيع التصاني * ما قام لي العذر بالشباب
ولا تطل في المنى عتاني * فلست اصغي الى عتاب
لاترج ردي الى جواب * والكاس تفسر عن حباب
والغن يمدى لنا عطافه * اذا هفا فوقفه النسيم
والروض أهدي لنا عطافه * واختال في برده الرقيم

مجدد بن يزيد الى ملكه منها
خراسان شاه وزاد ان شاه
وسند كرم هذا الموضع
تغلبه على مملكة شروان
وقد كان قبل ذلك على
الاران هو وأبوه من قبل
ثم على سائر الممالك وتلى
مملكة شروان في جبل الفتح
مملكة طبرستان ومملكة
في هذا الوقت مسلم وهو
ابن أخت عبد الملك الذي
كان أمير الباب وهي أول
الامم المتعاقبة بالباب والابواب
ويشاد أهل الباب
والابواب مملكة يقال لها
حيدان وهذه الامة اخذت
في جولة ملوك الخزر وقد
كانت دار مملكة مدينة
على ثمانية أيام من مدينة
الباب يقال لها سمندروهي
اليوم يسكنها خلق من الخزر
وذلك انها افتتحت في بدء
الزمان افتتحها سليمان
ابن ربعة الباهلي رضي
الله تعالى عنه فانتقل الملك
عنها الى مدينة آمل وبينها
وبين الاولي سبعة أيام
وآمل التي يسكنها ملك
الخزر في هذا الوقت ثلاث
قطع يقسمها نهر عظيم يرد
من أعالي بلاد الترك يشعب
منه شعبة نحو بلاد المغرب
وتصب في بحر منطش
وهذه المدينة جانبان وفي

وسط النهر جزيرة فيها دار الملك وقصر الملك في وسطه هذه الجزيرة بها جسر الى أحد الجانبين من سفن وفي هذه المدينة

خلق من المسلمين والنصارى ٢٢٢ واليهود والجاهلية فأما اليهود فملك وحاشيته والخزرة من جنسه وكان يهود ملك

الخزرة في خلافة هرون الرشيد وقد انضاف اليه خلق من اليهود ودوروا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم وذلك أن ملك الروم نقل من كان في ملكه من اليهود الى دين النصرانية وكرههم وهو أرميوس ملك الروم في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وسند ذكر فيما رد من هذا الكتاب كيفية أخبار ملوك الروم وأعدادهم وأخبار هذا الملك ومن قد شاركه في ملكه في هذا الوقت المؤرخ فتبارب خلق من اليهود من أرض الروم الى أرضه على ما وصفنا وكان لليهود مع ملك الخزرة خبر ليس هذا موضع ذكره وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا وأما من في بلاد من الجاهلية فأجناس منهم الصقالبة والروس وهم في إحدى جانبي هذه المدينة ويحرقون موتاهم ودواب ميتهم وآلاته والحلى وإذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة وإن ماتت المرأة لم يحرق الرجل وإن مات أعزب زوج بعد وفاته والنساء يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولن عند أنفسهن الجنة وهذا فعل من أفعال الهند على حسب ما ذكرنا آنفاً إلا أن الهند

(دور)

يا حبذا عهدى القديم * ومن به همت مسعدى
ريم عن الوصل لا يريم * مولد مع بالتودد
ماتم الابه النعيم * طوعا على رغم حسدى
معدل القد ونخافه * اسقمنى طرفه السقم
ورام طرفي به انتصافه * نخد في خده الكلم

(دور)

غصن الصبا عطر المقبل * أحلى من الأمن والامل
ظامى الحشا مفعم الخمل * حلوا لى ساحر المقل
لكل من رامه توصل * لم يخش رداء فاعل
اشكو فيدى الى اعترافه * ان حاد عن نهجه القويم
لا أعدم الدهر فيه رافه * فحق في فيه أن أهيم

(دور)

لله عصر لنا تقضى * بالسود المنبر البهيج
أرى اذكرى اليه فرضا * وشوقه دائماً بهيج
فكم خلدنا عليه غضا * وللصبا مسر حاريج
ورد أطلال المنى ارتشافه * حتى انقضى شربه الكريم
لله ما أسرع انحرافه * وهكذا الدهر لا يديم

(دور)

يا من بحث المظى غربا * عرج على حضرة الملوك
وانثر بها ان سفحت غربا * من مدمع عاطل الملوك
واسمع الى من أقام صبيا * واحد صداء لافض فوك
ياح سلامى قصر الرصافه * وذكره عهدى القديم
وحى عني دار الخلافه * وقف بها وقفة الغريم

قال ابن سعيد والمنبر المذکور في هذه الموشحة من منبرهات قرطبة والسده هو الارحاء التي ذكرها في زجله قاسم بن عبود الرياحي رويته عن والدى عن قائله وهو

(مطلع)

بالله أى نصيب * من ليس لي فيه نصيب
محبوبا مخالف * ومع ورقب

(دور)

حين نقصد مكنو * يقيم في المقام
و يخيل علينا * برد السلام
أدخلت يا قلبي * روحك في زحام

سلامتك

ليس من شأنها أن تحرق المرأة مع زوجها إلا أن ترى ذلك المرأة والغالب في هذا ٢٢٣ البلد المسلمون لانهم جند الملك وهم

يعرفون في هذا البلد بالارشفة وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم وكان في قديم الزمان بعد ظهور الاسلام وقع في بلادهم جدب ووباء فانتقلوا الى ملك الخزرة وهم ذوو لباس وشدة وعليهم يعول ملك الخزرة في حروبه وأقاموا في بلده على شروط بينهم أحدها اظهار الدين والمساجد والاذان وثانيها أن تكون وزارة الملك فيهم والوزير في وقتنا هذا منهم هو أحمد بن كويه وثالثها أنه متى كان ملك الخزرة حرب مع المسلمين وقفوا في عسكر منفردين عن غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم ويحاربون معه سائر الناس من الكفار ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت شخص من سبعه آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخوذ ومنهم راحه أيضا على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح ولهم قضاء مسلمون ورسم دارم ملك الخزرة أن يكون فيها قضاء سبعه اثنان منهم للمسلمين واثنان للخزرة يحكمون بحكم التوراة واثنان من بهمن النصرانية يحكمون بحكم النصرانية وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية وهي قضايا عقلية فاذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل

سلامتك عندي * هي شئ عجيب
وكيف بالله يسلم * من هو في هيب
(دور)

يا لله يا حبيبي * اترك ذا التقاد
واعمد أن تطيب * في هذا النهار
واخرج معي للوادي * لشرب العقار
تمسم نهارنا * في لذة وطيب
في الارح والالا * في المرج الخصب
(دور)

أوعند النواعير * والروض الشريق
أو قصر الرصافه * أو وادي العقيق
حرق والله دونك * هو عندي الحريق
وفي حبك امسيت * في أهلى غريب
وما الموت عندي * الا حين تغيب
(دور)

اتكل على الله * وكن فظ جور
وان ريت فضولى * فقل أى عمور
كش عني وجهك * فان رأك نفور
يهرب عنك خائف * ويبقى مريب
وامش انت موقر * كأنك خطيب
(دور)

ما أعجب حديثي * ما يش هذا الجنون
نظرب وندبر * امرالا يكون
وكم ذاهون * شيا لا يهون
وايش مقدار ما نصبر * بعد الحبيب
رب اجعني معو * عاجلا قريب

قال ابن سعيد وأما نهر قرطبة فإنه يصغر عن عظمه عند أشبيلية بحيث صنع عليه قنطرة من حجارة لا يتأتى مثلها في نهر أشبيلية ومنبعه من جهة شقورة ثم ان النصف منه الى مدينة مشرقا والنصف الى قرطبة وأشبيلية مغربا ولما ذكر الرازي قرطبة قال ونهرها الساكن في جريه اللين في انصبابه الذي تؤمن مغبة ضرره في جملة وقال هذا لانه يهظم عند أشبيلية فاذا حان جملة في أيام الامطار أشفت أشبيلية على الغرق وتوقع اهاها الهلاك والقنطرة التي على هذا النهر عند قرطبة من اعظم آثار الاندلس وأعجبها اقواسها سبعة عشرة قوسا وبانيها على ما ذكره ابن حبان وغيره السمع بن مالك الخولاني صاحب الاندلس بامر عمر بن عبد



العظام اجتمعوا الى قضاة
ملوك الشرق في هذا
الصقع من له جند من برور غير
ملك الخزر وكل مسلم من
تلك الديار يعرف باسماء
هؤلاء القوم اللارسية
والروس والصقالبة الذين
ذكرنا انهم جاهلية من جند
الملك وعبيده وفي بلاده
خلق من المسلمين تجار
وصناع غير اللارسية في
طرف بلاده لعله رآه
ولهم مسجد جامع والمنارة
تشرف على قصر الملك ولهم
مساجد أخرى في المكاتب
لتعليم الصبيان القرآن
فاذا اتفق المسلمون ومن
بهم النصراني لم يكن
للكل بهم طاقة (قال
المسعودي) وليس اخبارنا
عن ملك الخزر نريد به خاقان
وذلك ان الخزر ملك يقال له
خاقان رسمه ان يكون في
يدى ملك آخر وهو غيره
خاقان في جوف قصر
لا يعرف الركب ولا
الظهور للخاصة ولا العامة
ولا الخروج من مسكنه معه
حرمه لا يأمر ولا ينهى ولا يدبر
من أمر المملكة شيئاً
ولا تستقيم مملكة الخزر
لملكهم الا بخاقان يكون
عنده في دار مملكته ومعه
في حيزه فاذا أجيدت
ارض الخزر أوابت
بلادهم نائبة أو توجهت عليهم من غيرهم من الامم أو فاجأهم أمر من الامور نفرت الخاصة والعامة الى

٢٢٤ المسلمون فتحوا كدوا اليهم وانقادوا الى ما توجهه شريعة الاسلام وليس في
العز يرضى الله عنه وشيد هياكله وأمية بعد ذلك وحسنوها قال ابن حبان وقيل انه قد
كانت في هذا المكان قنطرة من بناء الاعاجم قبل دخول العرب بنحو مائتي سنة أثرت
فيها لا زمان بمكابدة المدد حتى سقطت حناياها وحجبت أعاليها وبقيت أرجلها وأسافلها
وعليها بنى السمع في سنة إحدى ومائة انتهى وقال في منهاج الفكر ان قنطرة قرطبة إحدى
أعاجيب الدنيا بنيت زمن عمر بن عبد العزيز على يد عبد الرحمن بن عبيد الله الغافقي وطولها
ثمانمائة ذراع وعرضها عشر ون باعوا ارتقاءها ستون ذراعاً وعدد حناياها ثمان عشرة
حنية وعدد أراجيحها تسعة عشر برجان انتهى (رجع الى قرطبة) ذكر ابن حبان والرازي
والبحاري أن النبطان ثاني قياصرة الروم الذي ملك أكثر الدنيا وفتح نهر رومية بالصفر
وأرخت الروم من ذلك العهد وكان من قبل ميلاد المسيح عليه السلام ثمان وثلاثين سنة
أمر ببناء المدن العظيمة بالاندلس فبنيت في مدته قرطبة واشبيلية وماردة وسرقسطة وانفرد
البحاري بأن النبطان المذكور وجه أربعة من اعيان ملوك الاندلس في كل واحد منهم
مدينة في الجهة التي ولدها عليها واسمها باسمه وان هذه الاسماء الاربعة كانت أسماء لاولئك
الملوك وغير البحاري جعل أن هذه المدن مشتقة مما تقتضيه اوضاعها كما هو ذكره والله
قد تداولت على قرطبة ولاة الروم الاخيرة الذين هم بنوعيصو بن اشحق بن ابراهيم على نيبنا
وعليهم السلام الى أن انتزعها من أيديهم القوط من ولد يافث المتغلبون على
الاندلس الى أن اخذها منهم المسلمون ولم تكن في الجاهلية سري السطنة الاندلس بل كرسيا
لخاص مملكتهم وسعدت في الاسلام فصارت سري السطنة العظمى الشاملة وقطباً
للخلافة المروانية وصارت اشبيلية وطليطلة تبعاً لها بعدما كان الامر بالعكس والله يفعل
ما يشاء بيده الملك والتدبير وهو على كل شيء قدير لانه لا اله الا هو الى الكبير وقال صاحب
نشق الاوهار عندما تعرض لذكر قرطبة هي مدينة مشهورة دار خلافة واهلها اعيان ناس في
العلم والفضل وبها جامع ليس في الاسلام مثله انتهى ومن الاسباب في سلب محاسن قرطبة
غيث البربر بها في دخولهم مع سليمان المستعين الاموي حين استولى على قرطبة في دولته التي
اقتطعت بالقهر وسفك الدماء وكان من امراء البربر المعاضدين لسليمان على بن جود من بني
علي بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
أجمعين وجده ادريس هرب من هرون الرشيد الى البربر فببر برولده وبني ابنه ادريس
مدينة فاس وكان المؤيد هشام يشغل بالمالحهم ووقف على أن دولة بني امية تنقرض
بالاندلس على يد علوي أول اسمه عيين فلما دخل سليمان مع البربر قرطبة ومحو كثير من
محاسنها ومحاسن أهلها كان من اكبر أضرارهم على بن جود وبلغ هشام المؤيد وهو محبوس
خبره واسمه ونسبه قدس اليه ان الدولة صائرة اليك وقال له ان خاطري يحدني أن هذا الرجل
يقتلني يعني سليمان فان فعل خذ بشاري وكان هذا الامر هو الذي قوى نفس ابن جود على
طلب الامامة وحمله على الاخذ بشار هشام المؤيد فكان المؤيد أحدهم من اخذ بشاره بعد موته
وتولى بعد ذلك على بن جود ويوسع بقرطبة في قصرها في اليوم الذي قتل فيه سليمان المستعين
واخذ الناس بالارهاب والسطوة واذل رؤس البربر وبرت للعدل في ايامه بارقة خلب لم تسك

تقد حتى خبت وجلس للظلم وقد تمت له جماعة من البربر في اجرام فضرب رقابهم واهلهم
وعشارهم ينظرون وخرج يوماً على باب عام فالتقى فارساً من البربر وأمامه حمل عنب فاستوقفه
وقال له من اين لك هذا فقال أخذته كما يأخذ الناس فأمر بضرب عنقه ووضع رأسه وسط الحمل
وطيف به في البلد واستمر على هذا مع اهل قرطبة في أحسن عشرة نحو ثمانية أشهر حتى بلغه
قيام الاندلسيين بالمرضى المرواني في شرق الاندلس فتغير عما كان عليه وعزم على اخلاء
قرطبة وابتداء أهلها فلا يعود لا عنهم بها سلطان آخر الدهر وأغضى للبربر عن ظلمهم فعاد البلاء
الى حاله وانتزع أهل قرطبة وهدم المنازل واستهان بالأكبر ووضع المغارم وقبض على جماعة
من أعيانهم وألزمهم بمال فلما غره وسرحهم فلما جيء اليهم بدوا بهم ليركبوها أمر من أخذ
الدواب وتركهم ينزلون الى منازلهم على أرجلهم وكان منهم أبو الخزم الذي ملك قرطبة بعد
وصارت دولته بوراثة ولده معدودة في دول الطوائف فأنجمت عن على النفوس وتوالي عليه
الدعاء فقتله صبيان أغمار من صقالبة بنى مروان في الحمام وكان قتله غرة ذي القعدة سنة
ثمان وأربعمائة وكان الصقالبة ثلاثة فهربوا واختفوا في ما كن يعرفونها وصح عند
الناس موته ففرحوا وكانت مدته كمال نحو عامين وحققتها بعض فقال أحد وعشرون
شهر وستة أيام وكان الناصر على بن جود على عجمته وبعد من الفضائل يصغي الى الامداح
ويشيب عليه ما يظهر في ذلك آثار النسيب العربي والكرم الهاشمي ومن شعرائه المختصين به
ابن الخطيب القرطبي ومن شعره قوله

راحت تذكر بالذم الراحا * وطفاء تكسر للجفون جناحا
أخفى مسالكها الضلام فأوقدت * من برقها كي تهتدى مصباحا
وعبادته بن ماء السماء وكان معروفاً بالشمع وفيه يقول من قصيدة
أبوكم على كان بالشرق بدءاً * ورتتم وذابا بالغرب أيضاً سميه
فصلوا عليه أجمعون وساموا * له الامر اذ ولاه فيكم وليه
ومدحه ابن دراج القسطلي بقوله

لعلك يا شمس عند الاصيل * شجيت لشجوا الغريب الذليل
فكوتني شقيبي لابن الشفيع * وكوتني رسول لابن الرسول

وكان أخوه القاسم بن جود أكبر منه بعشرين عاماً وأمه واحدة وهي علوية ولما قتل الناصر
كان القاسم واليا على اشبيلية وكان يحيى بن علي واليا على سبتة فاختلف هؤلاء البربر فقال
أكثرهم الى القاسم لكونه غيباً أولاً واستلم عليه أخوه الأصغر وكونه قريباً من قرطبة
وبينهم وبين يحيى البحر فلما وصلت رسالهم الى القاسم لم يظهر فرحاً بالامامة وخاف أن تكون
حيلة من أخيه عليه فتقهقر الى أن اتضح له الحق فركب الى قرطبة وبويع فيها بعد ستة أيام
من قتل أخيه وأحسن السيرة وأحسن من البربر المائل الى يحيى ابن أخيه على صاحب ستة
فتلك في اقتناء السودان وابتاع منهم كثير أو قوده م على أعماله فأنتفت البربر من ذلك
واخبر فواعنه وفي سنة تسع واربع مائة قام عليه بشرق الاندلس المرتضى عبد الرحمن من
اعقاب الناصر لان اهل الاندلس صعب عليهم ملك بني جود العلويين بسبب البربر فأرادوا

الينا نقله فرعاً سلمه اليهم
فقتلوه وورعاً تولى هو قتله
ورعاً رقى له فدفع عنه لان
قتله بلا جرم استحقه ولا
ذنب أتاه هذا رسم الخزر
في هذا الوقت فاستأدى
في قديم الزمان كان ذلك
أمر حدث وانما يذنب خاقان
هذا الاهل بيت وأعيانهم
أرى ان الملك كان فيهم
قديم والله اعلم والخزر
زوارق يركب فيها الركاب
التجاري نهز فوق المدينة
يصب الى نهرها من أعاليها
يقال له برطاس عليه ام من
الترك حاضرة داخلية في جلة
ممالك الخزر وعشارهم
متصلة بين ملك الخزر
والبالغ يرد هذا النهر من
حد بلاد البالغ والسفن
تختلف فيه من البالغ
والخزر وبرطاس امه من
الترك على ما ذكرنا على هذا
النهر المعروف بهم ومن
بلادهم تحمل جلود الثعالب
السود والجر التي تعرف
بالبرطاسية يبلغ الجلود منها
مائة دينار وأكثر ذلك من
السود والجر اخفض ثمنها
منها وتلبس السود منها
ملوك العرب والمسلمين
وتنافس في لبسه وهو
اغلى عندهم من السمور
والفيل وما شاكل ذلك
وتخذ الملوك منه القلائد

نهر الخزر مضطرب متصل
من سواحلهم وهي امة
عظيمة جاهلية لا تنقاد الى
ملك ولا شرعة وفيهم تجار
يخضعون الى مدينة بحر
البلغور والروس في ارضهم
معدن الفضة كثير نحو
معدن الفضة الذي بجبل
مهبير من ارض خراسان
ومدينة البلغور على ساحل
بحر مانطش وارى انهم في
الاقليم السابع وهم نوع
من الترك والقبائل
متصلة بهم من بلاد خوارزم
من ارض خراسان ومن
خوارزم اليهم لان ذلك
بين وادي غيرهم من الترك
والقبائل محفورة منهم
وملك البلغور في وقتنا هذا
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة مسلم اسلام في ايام
المقتدر وذلك بعد العشر
والثلاثمائة وذلك لرؤيا
راها وقد كان له ولد حجج
وورد مدينة السلام وحل
معه المقتدر لواءه وولدوا لهم
جامع وهذا الملك غزا بلاد
القسطنطينية في نحو الف
فارس فصاعد افشن الغارات
حولها الى بلاد رومية
والاندلس وارض ارجان
والجلالة والافرنجة ومنهم
الى القسطنطينية في خليج
آخر من البحر الرومي لا منفذ
له الى غيرهم وانهم الى بلاد
جفديده واتاهم في البحر جماعة من البلغور ينجدونهم واخبروهم ان ملكهم بالقرب وهذا يدل على ما

٢٢٦ بخليج من بحر اقريطش وهو بحر (الروس) لا يسلكه غيرهم وهو على ساحل
رجوع الامامة الى بني مروان واجتمع له اكثر ملوك الطوائف وكان معه حين اقبل لقرطبة
منذر التميمي صاحب سر قسطة وخيران العامري الصقلي صاحب المربة وانضاف اليه
جميع من القرنج وتأهب القاسم والبرابر للقائه فكان من الاتفاق العجيب ان فسدت نية
منذر وخيران على المرتضى وقال ارانا في الاول وجه ليس بالوجه الذي نراهم حين اجتمع اليه
الحجم الغفير وهذا ما كره غير صالح النية فكذب خيران الى ابن زيري الصنهاجي المتعبد على
غرناطة وهو داهية البربر وضعن ادانه متى قطع الطريق على المرتضى عند اجتيازه عليه الى
قرطبة خذل عن نصرته الموالي العامريين أعداء الروانيين وأصحاب رياسة الثغور فأصغى
ابن زيري الى ذلك وكتب المرتضى الى ابن زيري يدعو له لاعتقه فقبل الكتاب وكتب في
ظهره قل يا أيها الكافرون السورة قارسل اليه كتابا ثانيا يقول فيه جئتكم بجميع ابطال
الاندلس وبالفارنج فاذا تصنع وختم الكتاب بهذا البيت
ان كنت مناضرا فخير * أولا فأتين بكل شر
فام الكتاب ان يحول الكتاب ويكتب في ظهره الهالك التكاثر السورة فازداد حنقه ووجه
الغيظ الى ان ترك السير الى حضرة الامامة قرطبة وعدل الى محاربته وهو يرى ان يخطاه
في ساعة من نهار ودامت الحرب اياما وأرسل ابن زيري الى خيران يستنجزه وعده فاجابه
انما توقفت حتى ترى مقدار حربي واصبر بنا ولو كنا يواطئنا معك فأثبت جمعنا لنسحق
نهم عنه ونخذه في غدد ولما كان من العذر اى اعلام خيران واعلام منذر وأصحاب
الثغور قد ولت عنه فسقط في يد المرتضى وثبت حتى كادوا يخذلونه واستحضر القتل وصرع
كثير من أصحابه فلما خاف القبض على وولى موضع عليه خيران عيوننا فلقوه بقرب وادي
آش وقد جاوزه بلاد البربر وامن على نفسه فهجموا عليه فقتلوه وجاهوا برأسه الى الماربة وقد
حل بها خيران ومنذر فحدث الناس انهما اضطجعا عليه سرورا بهلاكه وبعده هذه الواقعة
اذعن أهل الاندلس للبرابر ولم يجتمع لهم بعد ما جمع ينهضون به انهم وضرر القاسم
بن جودس رادق المرتضى على نهر قرطبة وعشيه خلف من النضارة وقلوبهم تتقطع حشرات
وأشد عبادة بن ماء السماء قصيدته التي أولها
لأخير خيران مضى لسبيله * وأصبح أمر الله في ابن رسوله
وتمكنت امور القاسم وولى وعزل وقال وفعل الى أن كشف وجهه في خلع طاعته ابن أخيه
يحيى بن علي وكتب من سبتة الى كابر البرابر بقرطبة ان عني أخذ ميراثي من أبي ثم انه قدم
في ولاياتكم التي أخذتموها بسيفكم العبيد والسودان وأنا اطلب ميراثي وأوليكم مناصبكم
واجعل العبيد والسودان كما هو عند الناس فاجابوه الى ذلك فجمع ما عنده من المراكب
وأعانه اخوه ادريس صاحب مالقة فجاز البحر بجمع وافر وحصل بمالقة مع اخيه وكتب
الى خيران صاحب المربة مذكرا بما أسلفه في اعانة أبيه وكذا المودة فقال له اخوه ادريس
أن خيران رجل خداع فقال يحيى ونحن نخدعون فيما لا يضرنا ثم ان يحيى اقبل الى قرطبة
واثقابان البرابر معه ففر القاسم الى اشبيلية في حصة فرسان من خواصه ليلة السبت ٢٨ شهر
ربيع الآخر سنة ٤١٣ وحل يحيى بقرطبة فبايعه البرابر والسودان وأهل البلديوم

السبت مستهل جمادى الآخرة وكان يحيى من التجباء وامه فاطمية وانما كانت آفته
الحب واصطناع السفلة واشتطأ كابر البرابر عليه وطلبوا ما وعدهم من اسقاط مراتب
السودان فبذل لهم ذلك فلم يقنعوا منه وصاروا يفعلون معه ما يحرق الميعة ويفرق بيت المال
وفر السودان الى عمه باشبيلية ومن البرابر ومن جند الاندلس من احتجب عنهم يحيى وتكبر
عليهم ولم يعمل اليه ملوك الطوائف وبقي منهم كثير على الخطة لعمه القاسم الى أن اختلت
الحال بحضرة قرطبة وأيقن يحيى انه متى أقام بها قبض عليه وكان قد ولى على سبتة أخاه
ادريس وبلغه أن أهل مالقة خاطبوا خيران وكتبوه فطمع خيران فيها وفر يحيى في خواصه
تحت الليل الى مالقة ولما بلغ القاسم فراره ركب من اشبيلية الى قرطبة فخطب له بها يوم
الثلاثاء ١٢ ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٤١٣ ولم يصلح الحال للقاسم من ذوصل الى
الحضرة ووقع الاختلاف وكان هوى السودان معه وهو كثير من البرابر مع يحيى وهو
أهل قرطبة مع قائم من بني أمية يشيعون ذكره ولا يظهر وكثيرا لرجاف بذلك ووقع الطلب
على بني أمية فتفرقوا في البلاد ودخلوا في أغمار الناس وأخفوا زيارتهم ثم ان الخلاف وقع بين
البربر وأهل قرطبة وكثيرا للبلديين وأخرجوا القاسم وبرابرته فضرب خيمة بغير بيها وقائلهم
مئة خمسين يوما لا تشديد او بنى القرطبيون أبواب مدينةهم وقتلوا القاسم من الاسوار
الى أن طال عليهم الحصار فهدموا بابا من الابواب وخرجوا خروجه رجل واحد وصبروا ففتحهم
الله تعالى الظفر وفر السودان مع القاسم الى اشبيلية وفر البرابر الى يحيى وهو بمالقة وكان
فرارا القاسم من ظاهر قرطبة يوم الخميس ١٢ ليلة خلت من شعبان سنة ٤١٣ وكان ابنه محمد
ابن القاسم والبايع الى اشبيلية وثقت به بلديا لمحمد بن زيري من أكابر البرابر وقاضيه محمد
ابن عباد فعمل القاضي لنفسه وهو جند المعتمد بن عباد وأطمع ابن زيري في التملك فأغلق
الابواب في وجهه مصطنعه وحاربه فقتل من البرابر والسودان خلق كثير وابن عباد يخلد
على الجميع فيئس القاسم ووقع أن يخرجوا اليه ابنه وأصحابه وسير عنهم فاخرجوهم اليه فصار
بهم الى شريش وعندما استقر بها وصل اليه يحيى ابن أخيه من مالقة ومعه جمع عظيم وحاصره
في المدينة عشرين يوما كان فيها حروب صعبة وقتل من الفريقين خلق كثير واجلت الحرب
عن قهر يحيى لعمه واسلام أهل شريش له وفر سودانه وحصل القاسم وابنه في يد يحيى وكان
قد أقسم أنه ان حصل في يده ليقبله ولا يتركه حتى يلى الامامة بقرطبة مرة ثالثة فرأى التبرص
في قتله حتى يرى رأي فيه فخذت عنه بعض أصحابه انه حله بقيد الى مالقة وجبسه عنده وكان
كلما سكر وأراد قتله رغبة ندماؤه في الابقاء عليه لانه لا قدرة له على الخلاص وكان كلما نام رأى
والده عليه في النوم ينهاه عن قتله ويقول له أخى أكرم مني وكان محسنا الى في صغري ومسلما الى
عندما رقى الله الله فيه وامتدت الحال على ذلك الى أن قتله خنقا بعد ١٣ سنة من حين
القبض عليه لانه قد كان حبسه في حصن من حصون مالقة فمضى اليه أنه قد تحدث مع أهل
الحصن في القيام والعصيان فقال أو بقي في رأسه حديث بعد هذا العمر فقتله سنة ٤٢٧ وبقي
أهل قرطبة بعد فرار القاسم نيفان عشرين يرون رأيهم فيمن يبايعونه بالامامة ولما كان
يوم الثلاثاء نصف شهر رمضان سنة ٤١٤ أحضر المستظهر وسليمان بن المرتضى وأموى

في مراكب الترسوسيين
فأتوا بهم الى بلاد ترسوس
والبلغور أمة عظيمة منيعة
شديدة البأس ينقاد اليها
من جاورها من الامم
والفارس عن قدامهم مع
ذلك يقاتل المائة من
الفرسان والمائتين من
الكفار ولا يمنع أهل
القسطنطينية منهم في هذا
الوقت الاسودهاو كذلك
من في هذا الصقع لا يعتصم
منهم الا بالحصون والجدران
واللبلل في بلاد البلغور في
نهاية من القصر في بعض
السنة ومنهم من زعم أن
أحددهم لا يستطيع أن
يفرغ من طبع قدره حتى
يأتي لصباح وقد ذكرنا
فما سلف من كتبنا علة
ذلك الوجه من الفلك وعلة
الموضع الذي يكون الليل
فيه ستة أشهر لا نهار فيه
والنهار ستة أشهر متصلة
لا ليل فيه وذلك نحو الجدي
وقد ذكر أصحاب الزيجات
في النجوم علة ذلك من
الوجه الفلكي والروس اعم
كثيرة وانواع شتى ومنهم
من يقال لهم المودعانه
وهم الا كثرون يختلفون
بالتجارة الى بلاد الاندلس
ورومية وقسطنطينية والخزر
وقد كان بعد الثلاثمائة
ورد عليهم نحو من خمسمائة
مركب في كل مركب مائة نفس فدخلوا خليج نيطش المتصل بنهر الخزر وهاك رجال ملك الخزر مرتبين بالعددا القوية

آخر معه قبايعا المستظهر وقبل ايده بعد ما كان قبل البيعة باسم سليمان بن المرتضى على ما ارتضاه الاماثل فبشر اسمه وكتب اسم المستظهر وركب الى القصر وجعل معه ابني عمه المذكورين فجلسهما وكان قد رفع جماعة من الاتباع ذهب بهم العرب كل مذهب كما في عامر بن شهيد المنهك في بطالته وأبي محمد بن خرم المشهور بالزرد على العلماء في مقالته وأبن عمه عبد الوهاب بن خرم الغزل المترف في حالته فأخذ بذلك مشايخ الوزراء والا كابر وبادر المستظهر باصطناع البراءة اكرم مشواهم واحسن ماواهم واشتغل مع ابن شهيد وابني خرم بالمباحثة في الآداب ونظم الشعر والتسلل تلك الاهداب والناس في ذلك الوقت اجهل ما يكون وكان جماعة من أهل الشر في السجون يتعين أن لا يخرج منهم انسان فأخرج منهم شخصا يقال له أبو عمران وقد كان أشار بعض الوزراء عليه بعدم اخراجه فأخرجه وخالفه في ذلك ولم يقبل النصيحة وفعل ما أداه الى الفضيحة فسعى القوم الذين خرجوا من الجبوس على افساد دولته وابدال فرجه بالحبوس لما اشتغل عنهم بالادباء والشعراء حسبما اقتضاه رأيه المعكوس فسعوا في خلعهم مع البرابر وقتل في ذي القعدة من السنة التي يبيع فيها وصار كائن من الدابر بعد سبعة وأربعين يوما من يوم يبيع بالخلافة واذا أراد الله أمر فلا يقدر أحد أن ياتي خلافة وعمره ثلاث وعشرون سنة كانها سنة ومن شعر المستظهر المذكور وهو من القريض الممدوح صاحبه بالبلاغة المذكور

طال عمر الليل عندي * مذتولت بضدي
يا غز الانقض العهـ * سدولم يوف بوعدي
أنسيت العهد اذبتـ * سنا على مفرش ورد
واعتقنا في وشاح * وانتظمتنا نظم عقد
ونجوم الليل تسرى * ذهبا في لازورد

وكتب اليه شاعر في طرس مكشوط السطر مشور وفيه بشارة ببقاء الامام الفاضل المستظهر ملك أعاد العيش غضاء ملكه * وكذا يكون به طوال العصر فاجزل صلته وكتب في ظهر الورقة

قبيلنا العذر في بشر الكتاب * فلما أحكمت في فصل الخطاب

وقد قدمنا في الباب الثالث شيئا من هذه الاخبار وما حصل بعد ذلك بقرطبة الى أن توفي الامر ابن جهور في صورة الوزارة ثم ابنه الى أن أخذ قرطبة منه المعتمد بن عباد حسبما ذكر في اخباره ثم آل الامر بعد ذلك كله الى استيلاء ملوك العدو من المائمين والموحدين على قرطبة الى أن تسلمها النصاري أعادها الله تعالى للإسلام كما يذكر في الباب الثامن وقال صاحب مناهج الفكر في ذكر قرطبة ما لم يخصه فاما ما اشتمل عليه غرب الجزيرة من البلاد الخطيرة فمنها قرطبة وكانت مقر الملك ودار الامارة وأم أعادها من البلاد منذ افتتحها المسلمون سنة ٩٢ زمن الوليد بن عبد الملك الى أن خرجت عن أيديهم وتقلت في أيدي ملوك المسلمين الى أن وصلت الى الناصر عبد الرحمن فبني في تجاهها مدينة سماها الزهراء يجري بينهما نهر عظيم انتهى * واعلم أن المباني دالة على عظم قدر بانيتها كما ذكرناه في كلام الناصر الذي طابت له

من الزهراء مجانيها ولم يزل البلغاء يصفون المباني باحسن الالفاظ والمعاني ورأينا أن نذكر هنا بعض ذلك زيادة في توسيع المسالك فمن ذلك قول ابن جديس الصقلي في دار بناها المعتمد على الله

وياحب ذادار قضي الله أنها * يجتد فيها كل عز ولا يبلى
مقدسة لو أن موسى كلمه * مشى قدما في أرضها خلع النعلا
وما هي الا حطة الملك الذي * يخط اليه كل ذي أمـل رجلا
اذا فتحت أبوابها خلعت أنها * تقول بترحيب لداخلها أهلا
وقد تقلت ضنا عنها من صفاته * اليها فانينا فأحسنـت النعلا
فمن صدره رجبا ومن نوره سنى * ومن صيته فرعا ومن حلمه أصلا
فأعلت به في رتبة الملك ناديا * وقل له فوق السما كين أن يعلى
نسبت به ابوان كسرى لانسى * اراء له مولى من الحسن لا مثلا
كان سليمان بن داود لم تبع * مخافته للجن في صنعه مهلا
ترى الشمس فيه ليقة تسعدها * أكف أقامت من تصاويرها شكلا
لها حركات أودعت في سكونها * فسا تبعث في نقلهم يدرجـلا
ولما عشت من توفد نورها * تخـذنا سنا في نواظرنا كـلا
وقال من أخرى يصف دارا بناها المنصور بن أعلى الناس بجاية

أعمر بقصر الملك ناديل الذي * اضحى بجحدك بيته معمورا
قصر لو انك قد كحلت بنوره * احمى لعاد الى المقام بصيرا
واشتق من معنى الجنان نسيمه * فيكاد يحدث بالعظام نشورا
نسى الصبيح مع الفصح بذكره * وسما ففاق خورنقا وسدرا
لو أن بالايوان قوبل حسنه * ما كان شيئا أعنده مذكورا
أعيت مصانعه على الفرس الالى * رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا * لمسلوكهم شهباله ونظيرا
أذكرتنا الفردوس حين أريتنا * غر فارفت بناءها وقصورا
فالحسنون تزيدوا أعمالهم * ورجـوا بذلك جنة وحيرا
والذين هددوا الصراط وكفرت * حسنتهم انوبهم تكفيرا
فلث من الافلاك الا أنه * حقر البـدور فأطلع المنصورا
أبصرته فـرايت أبـدع منظر * ثم انشئت بناطري محسورا
فظننت أني حالم في جنة * لما رأيت الملك فيه كـبيرا
واذا الو لاند فتحت أبوابه * جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عصت على حلقاتهم ضراغم * فغرت بها أفواهها تكبيرا
فكانها بالبدت اتصر عندها * من لم يكن بدخـولها مـورا
تجـرى الخواطر مطلقا أعـنة * فيه فتكـبـون عن مداهـ قصورا

أذربيجان الى هذا البحر نحو من ثلاثة ايام فسهكت الروس الدماء واستباحن النسوان والولدان وغنمت الاموال وشتت الغارات وأحربت وأحرقت فضج من حول هذا البحر من الامم لانهم لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدوا يطردهم فيه وانما يختلف فيهم اكب التجار والصياد وكان لهم حروب كثيرة مع الجبل والديلم وساحل حرجان ونقر أهل مودعه واران والسفلان وأذربيجان مع قائد لابن أبي الساج فانتـهوا الى ساحل نفاطة من مملكة شروان المعروفة بما كوى وكانت الروس تاوى عند رجوعها من غاراتها الى جائر بقرب النفاطة على أمسال منها وكان ملك شروان يومئذ على بن الميثم فاستعد الناس وركبوا في القوارب ومراكب التجار وساروا نحو تلك الجزائر فالت عليهم الروس فقتل من المسلمين وغرق ألف وأقام الروس شهورا كثيرة في البحر على ما وصفنا لاسبيل لاحد من جاور هذا البحر من الامم اليهم والناس مهتابون لهم حذرون منهم لانهم يجر

ان بوادي الغزاة ترد الى ذلك كثرة وشقي هنالك فرعما يجمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر الى خليج نيطش فتعبر الغزاة عليه بخيولها وهو ماء عظيم يخسف من تختم لشدته استبحاره فتغير على بلاد الخزر وورعما يخرج اليهم ملك الخزر اذا عجز من هنالك من رجاله المرتبين عن دفعهم ومنعهم العبور على ذلك الجبل وأما في الصيف فلا سبيل للترك الى العبور فلما وردت مراكب الروس الى رجال الخزر المرتبين على فم الخليج راسلوا ملك الخزر على ان يجتازوا البلاد وينحدروا في نهره فيدخلوا بحر الخزر الذي هو بحر حرجان وطبرستان وغيرهما من بلاد الأعاجم على ما ذكرنا ويجعلوا الملك الخزر النصف مما يغنمون من هناك من الامم على ذلك البحر فآبأ بهم ذلك فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر فيه وصاروا مصعدين في تلك الشعبة من الماء حتى وصلوا الى نهر الخزر وانحدروا فيه الى مدينة آمل وهو نهر عظيم وماء كثير فانتشرت مراكب الروس في هذا

بمخرج الساعات تحسب أنه * فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه * مسكات توضع شمره وعسيرا
تختلف الابصار منه اذا اتى * صبحا على غسق الظلام منيرا
ثم ذكر بركة فيه عليها اشجار من ذهب وفضة ترمى فروعها المياه وتغنن فذ كرا سودا على
حافاتهما قاذفة بالمياه ايضا فقال

وضرا غم سكنت عرين رياسة * تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشي النصار جسومها * واذا ب في أفواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك * في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكتها فكأنما * أفتت على أديارها التثورا
وتخالها والشمس تجلجلولونها * ناروا السخنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول * ذابت بالانار فعدن غدرا
وكأنما نسج النسيم لمائه * درعا قد درسرها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها * عيناى بحر عجائب مسجورا
شجيرة ذهبية نزع الى * سحر يؤثر في النوى تائيرا
قد صوبحت أغصانها فكأنما * قبضت بهن من الفضاء طورا
وكأنما أتى لودع طيرها * أن تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقعة ترى منقارها * ماء كلسال اللجين غيرا
خرس تعدم الفصاح فان شدت * جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة * لانت فأرسل خيطها مجرورا
وتريل في الصبر مخرج قطرها * فسوق الزبرجد أولوا منشورا
خجكت محاسنها اليك كأنما * جعلت لها زهر النجوم تغورا
ومصفع الابواب تبرا نظروا * بالنقش فوق شكوله تنظيرا
تبدو سامير النصار كاعلت * تلك النهود من الجنان صدورا
خلعت عليه غلا لا ووسيه * شمس تردا الطرف عنه حيرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه * أبصرت روضا في السماء نظيرا
وعجبت من خطاف عبيده التي * حامت لتبني في ذراعه كورا
وضعت به صناعاتها أقلامها * فأرسل كل طير يده تصورا
وكأنما للشمس فيه ليقه * مشقوابها الترويق والتشجيرا
وكأنما اللازورد فيه مخرم * بالخط في ورق السماء سطورا
وكأنما وشوا عليه ملاة * تركوا مكان وشاحها مقصورا

ثم مدح المنصور بعد ذلك وختم القصيدة بقوله
يا مالئ الارض الذي أضحي له * ملك السماء على العدا نصيرا
كم من قصور للملوك تقدمت * واستوجبت بقصورك التأخيرا

من ثلاثين ألفا ولم يكن للروس من تلك السنة عودة الى ما ذكرنا (قال المسعودي) وانما ذكرنا فعمرتها

فعمرتها وملك كل رياسة * منها ودعت العدا تدميرا
قلت لم أر لهذه القصيدة من نظير في معناها اليا نغ النضير ولفظها العذب النير الذي شمر
فيه قائلها عن ساعد الاجادة أى تشمير غير أن فيها عندي عيبا واحدا وهو ختمها بلفظ
التدمير وعلى كل حال فالحسن والاحسان يتقادان في أرسان لعبد الجبار بن جديس
المذكور ذي المقاصد الحسان وخصوصا في وصف المباني والبرك فما أبقى لسواه في ذلك
حسنا ولا ترك * (ومن ذلك) قوله في وصف بركة تجري اليها المياه من شاذروان من أفواه
طيور وزرافات وأسود وكل ذلك في تصرف أطنب في وصفه في قصيدة طويلة

والماء منه سبائك من فضة * ذابت على درجات شاذروان
وكأنما سيف هناك مشطب * ألقته يوم الحرب كفجبان
كم شاخص فيه يطيل تعبها * من دوحه تبتت من العقبان
عجايبها تسمى في الرياض نايبا * نبتت من الثمرات والاغصان
خضت بطائرة على غصن لها * حسنت فأفرد حسنها من ثاني
قس الطيور الخاشعات بالغة * وفصاحة من منطق وبيان
فاذا أتبع لها الكلام تكلمت * بحريير ماء دائم المسمان
وكان صانعها السند بصنعة * فخر الجاد بها على الحيوان
أوفت على حوض لها فكانها * منها على العجب العجائب رواني
فكانها ظنت حلاوة مائها * شهدا فذاقته بكل لسان
وزرافة في الجوف من أنبوبها * يدعيريل الجري في الطيران
مر كوزة كالرمح حيث ترى له * من طعنة الحلق انعطاف سنان
وكأنما ترمى السماء بنمدق * مستنبط من أولقو وجان
لوعاد ذلك الماء نفعا أحرقت * في الجوف منه قيض كل عنان
في بركة قامت على حافاتهما * أسد تدل لعزة السلطان
ترعت الى ظلم النفوس نفوسها * فلذلك انتفعت من الابدان
وكان برد الماء منها مطفى * نار امضرمة من العدوان
وكأنما الحيات من أفواهها * يطرحن أنفسهن في القدران
وكأنما الحيتان اذ لم تحشها * أخذت من المنصور عقد أمان

وهاتان القصيدتان لابن جديس كما في المناهج مع طولهما تذلان على الابداع الذي ابتكره
والاختراع الذي سارح مع أحد من الفضلاء لا شكره لما أسكره وقال أبو الصلت أمية بن
عبد العزيز الاندلسي يصف قصر ابصر يسمى منزل العزيزة احسن بن علي بن تميم بن المعز
البيدي

منزل العز كاسمه معناه * لاعداء العز بن به سماه
منزل ودت المنازل في اعلى ذراعه لو صيرت اياه
فأجل فيه لحظ عينيك تبصر * أى حسن دون القصور حواه

اليها وتختلف المراكب فيه بالتجارات مع المواضع التي سمينها من ساحله الى باكرى وهي معدن النفط الابيض وغيره

القسطنطينية ولو كان
لهذا البحر اتصال بخليج
القسطنطينية من جهة بحر
مانطش أو تيطش لكانت
الروس قد خرجت فيه اذ
كان ذلك بحرها على ما ذكرنا
ولا خلاف بين من ذكرنا
عن جاور هذا البحر من الامم
في أن بحر الاعاجم لا خليج
له متصل بغيره من البحار
لأنه بحر صغير يحاط بعلمه
وما ذكرنا من مراكب
الروس مستفاض في تلك
البلاد عند سائر الامم
والسنة معروفة وكانت
بعد اثلاثمائة وقد غاب
عنى تاريخها واول من ذكر
أن بحر الخزر متصل بخليج
القسطنطينية يريد أن بحر
الخزر هو بحر مانطش
ونيطش الذي هو بحر البلخ
والروس والله أعلم بكيفية
ذلك وساحل طبرستان
على هذا البحر وهنالك
مدينة يقال لها الهمرجى
مرسى للساحل وبينها وبين
مدينة آمل ساعة من
النهار وعلى ساحل جرجان
مما يلي هذا البحر مدينة
يقال لها آيسكون نخو
ثلاثة أيام من جرجان وعلى
هذا البحر الجبل والديلم
وتختلف المراكب
بالتجارات فيه الى مدينة
آمل فيدخل في نهر الخزر
من ثلاثين ألفا ولم يكن للروس من تلك السنة عودة الى ما ذكرنا

[illegible]

أنا فأباً كفاف السماء وأشرفاً * على الجواشرف السماء على النهر
وقد وافيأنا نهر من الأرض عالياً * كأنهم من لدن قاما على صدر
وستأني ترجمته إن شاء الله تعالى في الباب الخامس * وعلى ذكر الأنهار والبرك فما أحسن
قول بعض الأندلسيين يصف بركة عليها عدة قوارات
غضبت مجاريها فأظهر غيظها * ما في حشاها من خفي مضمهر
وكان ينبع الماء من جنباتها * والعين تنظر منه أحسن منظر
قضب من البلور أثر فرعها * لما انتهت بالـ ولؤلؤ المتصدر
وقال ابن صاوة الأندلسي يصف ماء بالركة والصفاء يجري على الصفا
والنهر قد رقت غلالة خصره * وعليه من صبيح الاصيل طراز
تترقرق الأمواج فيه كأنها * عكن الخصور تهزها الأعجاز
وما أحسن قول بعض الأدباء ولم يحضر في الآن اسمه
والنهر مكدسو غلالة فضة * فاذا جرى سيلاً فثوب نصار
واذا استقام رأيت صفة منصل * واذا استدار رأيت عطف سوار
وقال ابن حمديس المغربي يصف نهر بالصفاء
ومطر الدامواج يصقل عتقه * صبا أعلنت للعين ما في ضميره
جرح بباطراف الحصى كالحري * عليها شكا أو جاعه بخيره
وهذا النهج منع ولم تطل السير في هذه المهامه وانما ذكرنا بعض كلام المغاربة ليتنبه به
منتقاهم من سنة أو هامه ولان في أمرها عبرة لمن عقل اذا صدأ أمر آفة حسنها ولطالما كان
لشها صقل وقد وقفت على كلام لصاحب المناهج في هذا المعنى فأحببت ذكره لمختصا وهو
ولحق بذكر المنازل التي راق منظرها وفاق منبرها وارتفع بناؤها واتسع فناءؤها طرفا
من الكلام على ما عفاه الدهر من رسومها وحماة من محاسن صور كانت أرواح الجسدومها
وصف أعرابي محلة قوم ارتحلوا عنها فقال نثر الرثيلت عنهاربات الخدود وأقامت بها
أثافي القدور ولقد كان أهلها يعفون آثار الرياح فغفت الرياح آثارهم وذهبت بأبدانهم
وأبقت أخبارهم والعهد قريب واللقاء بعيد وقال عمر بن أبي ربيعة فأحسن
يادار المسمى دارسار سمها * وحشا قفارا ما بها أهل
قد جرت الرياح ذيلها * واستن في أطلالها الوابل
ومن كلام الفتح بن خافان في فلائد العقيان يذكر آل عباد من فصل أكثر فيه التفجع
وأطلال به التوجع والقصور تختال في أدواحها والازاه ريحي ميت الصبابة شذا
أرواحها وأطيار الرياض كشكالي يخن على خوابها وانقراض أترابها والوهي بمشيدها
لاعب وعلى كل جدار منها غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياءها وقاصت ظلالها
وأقباها ولضالما أشرفت بالخلائق وابتهجت وفاحت من شذاهم وتأرجحت أيام نزولها
خلائها وتفيؤا ظلالها وعمر واحدائقها وجفاتها ونهبوا الآمال من سناتها وراعوا
اليوث في آجامها وأخجلوا الغيوث عند انسجامها فصاحت ولها تلغ وعجتار ولم يبق

من آثارها الانوى وأحجار قد هوت قبائها وهرم شهابها وقديلين الحديد ويملى على طيه المجديد * وقال ابو صخر القرطبي يد كذا من أبيات ينعاها بها
ديار عايبها من بشاشة أهلها * بقايا أسر النفس أنسا ومنظرا
ربوع كساها المزن من خلج الحيا * برودا وحلاها من النور جوهرها
تسرك طوراً ثم تشييك تارة * فترتاح أنيسا وتشجي تدكرا
(ومن كلام أبي الحسن القاشاني) يصف نادى رئيس خلا من أزدحام الملا وعوضه الزمان
عن تواصل أحبابه هجران ولا قد كان منزله مألف الاضياف ومأنس الاشراف
ومنتجع الركب ومقصد الوفد فاستبدل بالانس وحشة وبالضياف ظلمة واعتاض من
تراحم المواقب تلاطم النوادب ومن شجيج النداء والصهيل عجيح البكاء والعويل
(ومن رسالة ابن الاثير الجزري يصف دمنية اعجت بها ايدي الزمن وفرقت بين المسكن
والسكن كانت مقاصير جنة فأصبحت وهى ملاعب جنة وقد عمت اخبار قطانها
وأثار أوطانها حتى شابهت احداها ما في الخفاء الاخرى في العفاء وكنت أظن انها
لا تسقى بعدهم بغمام ولا يرفع عنها اجاباب ظلام غير أن السحاب بكاهم فأجرى بها
هوامع دموعه والليل شق عليهم جيوبه فظهر الصياح من خلال صدوعه * وقد بلغ
في بعض كلامه قول الشريف من أبيات يصف فيها ما كان في الحيرة من منازل النعمان
ابن المنذر

ما زلت أطرق للمنازل باللوى * حتى نزلت منازل النعمان
بالحيرة البيضاء حيث تقابلت * شم العماد عريضة الاعضان
شهدت بفضل الراغبين قبائها * وبين بالبنيان فضل الباني
ما ينفع الماضين أن بقيت لهم * خطط معمرة بعمر قاني

يقول فيها

ولقد رأيت بدير هند منزلاً * المامن الضراء والحديدان
ينغضى كمتع الهواءان تغيب * أنصاره وخلاصه من الاعوان
بالي المعالم أطرقت شرفاته * اطراق منجذب القرينة عاني
أمقاص الغزلان غيرك البسلى * حتى غدت مرائب الغزلان
وملاعب الانس الجميع طوى الردى * منهم فصرمت ملاعب الجنان

ومنها

مسكبة النفحات تحب تربها * برد الخليج معطر الاردان
وكأناسى التجار لطيمة * جرت الرياح بها على العقيان
ماء كجيب الدرع يصفله الصبا * وبقى بدوخته النسيم الوانى
زفر الزمان عليهم فتفرقوا * وجلوا عن الاقطار والاطوان
وقال أبو اسحق الصابي وتوارد مع الشريف الرضى في المعنى والقافية يصف قصر روح
بالبصرة

أحجب الى بقصر روح منزلاً * شهدت بنيتة بفضل الباني
سور عيلا وتمعت شرفاته * فكأن احداهن هضب أبان
وكأنما يشكو الى زواره * بين الخليط وفرقة الجحيران
وكأنما يبدى لهم من نفسه * أطراق محزون الحشا حيران
ولا جد بن فرج الا ليرى من أبيات

سألت بها فاردت جواباً * عليك وكيف تخبرك الطلول
ومن سفسه سؤا لك رثم دار * مضى لعفائه زمن طوبل
فان تل أصبحت قفرا خلاء * لعينك في مغانيها همول
فقدما قد نعت قمر برعين * بها وبربعها الرثا الكحيل
وقال أبو عبد الله بن الخطيب الاندلسي الاعى

لو كنت تعلم بالقلب من نار * لم توقد النار بالهندى والغار
يا دار علوة قد هيئت لي شجنا * وزدني حرقاً حيث من دار
لم بت فيك على اللذات معتكفا * والليل مدرع ثوباً من القار
كانه راهب في المسبح ملتحف * شد الحجد له وسطا برنار
يدبر فيه كؤوس الراح ذو حور * يدبر من لحظه الحظاظ سحار

ولا يزيد في التفجع على الديار والتوجع للدم والآنثار على قول البحتري من قصيدة
يرثي بها المتوكل

محل على العاطول أخلق دائره * وعادت صروف الدهر جيشا تغادره
كأن الصبا توفى ندورا اذا نبرت * تراوحه أذيالها وتبأكره
ورب زمان ناعم تمعهده * ترق حواسيه ويونق ناضره
تغير حسن الجعفرى وأنسه * وقوض بادى الجعفرى وحاضره
تحمّل عنه ما كنوه خفاءة * فمادت سواد دوره ومقاصده
اذا نحن زورناه أحدث لنا الاسى * وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
ولم انس وحش القصر اذ ربع سربه * واذا دعرت أطلاؤه وجا زره
واذ صبح فيه بالرحيل فهتكت * على عجل أسناره وستائره
وأوحشه حتى كأن لم يكن به * أنيس ولم تحسن لعين مناضره
كان لم تبين فيه الخلافة طلقة * بشاشتها والمك يشرق زاهره
ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها * وبهجتها والعيش غص مكاسره
فأين الحجاب الصعب حيث تمتعت * بهيبتها البوابه ومقاصده
واين عبيد الناس في كل نوبة * تنوب وناهى الدهر فيه هم وآمره

وعلى قول أبي اسحق بن خفاجة الاندلسي

ومرتبع حططت الرحل فيه * بحيث الظل والماء القراح
تخترم حسن منظره مليك * تخترم ملكه القدر المتاح

كلام كثير فيما ذكر
واستدلهم على هذا انما
هو بما يحدث في استقص
الماء من الحيوان وانه يجب
على هذه القصة أن يحدث
ذلك بين الاستقصين الآخرين
وهما الارض والماء (قال
المسعودى) وقد وصفت
الحكماء والماء البراة
وأغربت في الوصف وأطنبت
في المدح فقال خاقان ملك
الترك البازى شجاع مريد
وقال كسرى أنوشروان
البازى رقيق يحسن
الاشارة لا يؤخر الفرس
اذا أمكنت وقال قيصر
البازى ملك كريم ان
احتاج اخذوا ان استغنى
ترك وقالت الفلاسفة
حسبك من البازى نزعته في
المطالب والرزق في السموات
اذا طالت قوادمه وبعدما
بين منسكبه فذلك بعد
لغايته وأحب لسرعه
الأتري الى الفهود لا تزداد
في غاياتها الا بعدا وسرعة
وقوة على التكرار وذلك
لطول قوائمه مع كثافة
أجسامها وانما قصرت غاية
البازى لقصر جناحيه ورقة
جسمه فاذا طالت به الغاية
أخره ذلك حتى تشد نفسه
ولا تؤتى الجوارح الامن
قصر القوادم الا ترى

الدراج والسمان والحجل واشباهها حين قصرت قوادمها قصرت غاياتها وقال أرسيناس البازى طير عارى الحجاب وما

خبرية ما جدد واه بكاء * عليه وشهد و طائر نواح
وهذا النوع من البكاء على الدمن والتأسف على ما فعلت يدي الزمن كثير جدا لا يعرف
الباحث عنه له حدا وذلك لشدة ولوع النفوس بذكر أحبابها وخيبتها إلى أمان كنهها التي
هي موطن اضربها ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة القليلة وجعلنا دانية بشي المشوق بها
عليه وقد ذكره بعض العقلاء التأسف على الديار لعلمهم أنه لا يجدى ولا يدفع عادية الدهر
الخون ولا يعدى ونحوه ما فيه من تجديد المصاب المجرع لصاحبه الصاب والأوصاب
قال أبو عمر بن عبد البر

عفت المنازل غير أرسم دمنه * حيثها من دمنه ورسوم
كم ذا الوقوف ولم تقف في منسك * كم ذا الطواف ولم تطف بحريم
فكل الديار إلى الجنائب والصبا * ودع القفار إلى الصدى والبوم

انتهى كلامه رحمه الله تعالى بأكثر أفضله مع بعض اختصاره (رجع إلى قرطبة فقول) وقد
ألم لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى بذكر قرطبة وبعض أوصافها في كتابه كنه
على لسان سلطانه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا بحملته في الباب الخامس من
القسم الثاني فليراجع ثم ونص محل الحاجة منه هنا ثم كان الغزو إلى أم البلاد ومثوى
الطارف والبلاد قرطبة وما قرطبة المدينة التي على عمل أهلها في القديم بهذا الاقليم
كان العمل والسكنى الذي بعصره رعى العمل والمصر المعمور الذي في خطه الناقه وأجل
والافق الذي هو شمس الخلافة العثمانية المجل في خيم الاسلام في عفرتها المستباحة وأجاز
نهرها المعنى عن السباحة وعم دوحها الاشجار وادار غلات بسورها سوارا وأخذ
بمخنفها حصارا وأعمل النصر بشجرة أصلها اجتناء ما شاء واهتصارا وجعل من اباطها
من لم يرض ان يحار فأعمل إلى المسلمين اصهارا حتى قرع بعض جهاتها غلابا جهارا
ورفعت الاعلام اعلاما بعز الاسلام واطهارا فلول استهلال الغواذى وان آتى الوادى
لافتت إلى فتح القنوج تلك المبادى ولغضى تغته العاكف والبادى انتهى (ومما
كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى في وصف هذه الغزوة لسلطان بن مرين على لسان
صاحب الاندلس ماضوته) * المقام الذي نطالعه بأخبار الجهاد ونهذى اليه عوالى
العوالى صحبة الاسناد ونشره بأخبارا افتح البعيد لا مدام ونسأل الله تعالى دوام الاسعاد
والامداد ونرتقب من صنع الله تعالى على يديه تكليفنا بحرق حجاب المعتاد وامتعاضا
يطمع بأفاق البلاد نجوم غرر الجياد ويفتح أبواب الفتوح بأقاليد السيوف الحداد وينبئ
عن مكارم من سلف من الآباء الكرام والاجداد مقام محل اخينا الذي نستفتح له بالفتح
الظهور ونهذى إلى مجده لما علم من فضل نيته وحسن قصده لطائف السرور ونستظهر
بملكه المؤيد المؤمل ونجده المشهور وننوعه منها العدو والحبيب المدخور والولى المنصور
السلطان الكذاب السلطان الكذاب السلطان الكذاب أبقاه الله تعالى على القدر قرر
العين من شرح الصدر ولا زال حديث خضره سائر امير الشمس والبدر عظم سلطانه الخلق
بالتعظيم الواثق منه بالذخر الكريم المثنى على مجده الصميم وفضله العميم امير المسلمين عبد الله

اذ رأى يوما جماعة فطار إليها من يد حامله فعلقها فامر الملك باتخاذها والتصيد بها فيمنه الملك يسير يوما ذ

الغنى بالله محمد بن أمير المسلمين أبي الحاج بن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن
نصر سلام كريم برعيم يخص مقامكم الاعلى واخوتكم الفضلى ورحمة الله وبركاته أما بعد
جد الله رب العباد وملهم الرشاد ومكيف الاسعاف والاسعاد الولي النصير الذي تلقى إلى
التوكل عليه مقانيد الاعتماد وغدا إلى النجاة وامداده أيدى الاعتماد ونرفع اليه أكف
الاستمداد ونخلص لوجهه الكريم عمل الجهاد فنعرف عوارف الفضل المزداد ونجتنى
ثمار النصر من أغصان القنا المناد ونحتلى وجوه الصنع الوسيم ابهر من وجه الصباح الباد
ونظفر بالنعيم العاجل في الدنيا والنعيم الآجل يوم قيام الاشهاد ونتفيا ظلال الجنة من
تحت أوراق السيوف الحداد والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسول النبي الهاد رسول
المهمة المؤيد باللائكة الشداد ونبى الرحمة الهامية العهاد أكرم الخلق بين الراعي والغاد
ذى اللواء المعقود والحوض المورود والشفاة في يوم التناد الذى بجاهه نجد عانوف
الاساد يوم الجلال ويركته نال أقصى الامل والمراد وفي مرضاته نصل أسباب الوداد
فنعود بالتجر الرايح من مرضاة رب العباد ونستولى في ميدان السعادة المعادقة على الامداد
والرضاعن آله وصحبه وأنصاره وخزبه الكرام الاجداد دعائم الدين من بعده وهداة
العباد انجاد الانجاد وآساد الاساد الذين ظاهروه في حياته بالعلوم الراجحة الاطواد
والبساله التي لا تنال بالعدد في سبيل الله والاعداد حتى بوؤ الاسلام في القواعد الشهيرة
والبلاد وأرغوا أنوف اهل الجحد والاحاد فأصبح الدين رفيع العمد منصور العساكر
والاجناد مستعجب العزى الاصدار والاراد والدعاء لمقامكم الاعلى بالسعد الذى يغنى عن
اختيار الطواع وتقويم المياد والنصر الذى تشرق انبائه في جنح ليل المدام والصنع الذى
تشرع له أبواب التوفيق والساد من جرائع غرناطة حرسها الله واليسر قنوط المهاد والخير
واضح الاشهاد والحمد لله في المبدأ والمعاد والشكر له على آلائه المتصلة الترداد ومقامكم
الذخر الكافي العتاد والمرد المتكفل بالانجاد وإلى هذا وصل الله سعادكم وحسن مجدهم
ووالى نصركم وعضدكم وعددكم وعددكم وبلغكم من فضله العميم أملككم وقضدكم فانا نؤثر
تعريفكم بتافه المتريدات ونورد عليكم اشتمات الاحوال المتجددات اقامة لرسم الخلوص
في التعريف بما قل ومودة خالصة في الله عز وجل فكيف اذا كان التعريف بما تهترله
مقابر الاسلام ارتياحا لوروده وتنشرح الصدور منه لمواقع فضل الله وجوده والمكيمات
البدية الصفات في وجوده وهو أنما قدمنا اعلامكم بمناوينا من غزو مدينة قرطبة ام
البلاد الكافرة ومقر الحامية المشهودة والخيرات الوافرة والعطر الذى عهد به بالماسم الاسلام
مقادم والركن الذى لا يتوقع صدمة صادم وقد اشتمل سورها من زعماء مله الصليب
على كل رئيس رئيس وهزبر خيس وذى مكر وتلبيس ومن له سمعة تذيب مكانه وتشييعه
وأتابع على المنشط والمكروه تطيعه فاستدعينا المسلمين من أقاصى البلاد واذعننا في
الجهات نفير الجهاد وتقدمنا إلى الناس بسعة الازواد وأعطينا الحركة التي يخلف المسامون
فيها وراءهم جمهور الكفر من الاقطار والاعداد حقها من الاستعداد واقصينا العطاء
والاستحقاق والاستركاب في أهل الغناء وأبطال الجهاد والجلال فخر الخلق في صعيد
وسعة وامداد يصلح أن يكون فيه مدينة فني فيه مدينة القسطنطينية وسند كرفيما يرد من هذا الكتاب عند ذكر الملوك

بعده ثم استفاضت في
أيدى الناس فاما الشواهي
فان ارسيناس الحكيم ذكر
في كتاب كان وجهه به الى
المهدى حمل اليه من أرض
الروم أهده اليه الملك أن
ملك من ملوك الروم يقال
له سنان نظروا ما الى شاهين
يهوى متحدرا على طير الماء
فيضربه ثم يسمو ثم ينفى
المواء حتى فعل ذلك مرارا
فقال هذا طير ضار وله قوة
انحدار على الطير في الماء
انه لضار ويد لنا سرعة
انحداره وارتفاعه في جو
السما على انه طير إلى الوف
فاما رأى حسن تذكراه
أعجبه فكان أول من اتخذ
الشواهيين وقد ذكر سعيد
ابن عفر عن هشام بن خديج
قال خرج قسطنطين ملك
عمورية متصيدا بالبراة
حتى انتهى إلى خليج زيطش
الحار إلى بحر الروم فغير
إلى مرج بين الخناج والبحر
فسبح مديد فنظر إلى شاهين
يتكفأ على طير الماء فاجبه
مأراى من سرعته وضراوته
ولم يدركه في صيده فامر
أن يصطاده فضره وكان
قسطنطين أول من لعب
بالشواهيين ونظر ذلك المرج
طويل البساط مفروشا
بالوان الزهر فقال هذا
موضع حصين من نهر وبحر
هذا الكتاب عند ذكر الملوك

وأخذوا الالهة والزينة في عيد سعيد وشمل الاستدعاء كل قريب وبعد عن وعد ووعد ورحلنا وفضل الله شامل والتوكل عليه كاف كافل وخيمنا بظاهر الحضرة حتى استوفى الناس آراهم واستكملوا أسرارهم ودسنا منهم بلاد النصرارى بجموع كثرها الله ولده الحمد وانماها وأبعد في التماس ما عنده من الاجر منتماها وعندما حلتنا فاشرة وجدنا السلطان دون بطرة مؤمل نصرنا وانجادنا ومستهيد حظه من مواقع جهادنا ومقتضى دين كدحه باعانتنا اياه وانجادنا قد نزل بظاهرها في محلات من استقر على دعوته وتمسك بطاعته وشمله حكم جماعته فكان لقائنا اياه على حال اقترت عيون المسلمين وتكلمت باعزاز الدين ومجملها يغنى عن التعيين والشرح والتبيين ورأى هو ومن معه من وفور جيش الله ما هالم وأشد في حال اليقظة خيالهم من جوع تسد الفضا وأبطال تقارع أسد الغضى وكتب من صورة ورايات منشورة وأمم محشورة بفضل عن رأى العين وتردى العدو في مهاوى الخين فاعترفوا بما لم يكن في حسابهم واعتبر في عزة الله سبحانه أولوا الباهم وإذا كثرت الله تعالى العدد غاوزكا وإذا أراح العليل ما اعتذر غازولا شكا والت من الغد الا باطع بالاعتراف وسمت الهواذى الى الاستشراف وأخذ الترتيب حقه من المواسط الجهادية والاطراف وأحكمت التعبئة التي لا ترى العين فيها خلا ولا يجد الاعتبار عند هاد خلا وكان النزول على فرسخ من عدوة النهر الاعظم من خارج المدينة أنجز الله تعالى وعد دمائها وأعادها الى عهدنا في الاسلام وشعارها ومحظلام الكفر من آفاقها لعل الاسلام وأنوارها وقد برزت من حاميها شوكة سابعة الدروع وافرة الجوع واستعمت من اسوار القنطرة العظمى بحمى لا يخفى وأخذ عقابها من الحماة والكافة العدد الاوفر فبادر اليهم سرعان خيل المسلمين فصدقوهم الدفاع والقراع والمصال والمصاع وخالطوهم هربا بالسيوف ومباكرة بالتحوف فتركوهم حصيدا وإذا قوهم وبالا شديدا وجدلوا منهم جملة وافرة وأمة كافرة وملكو بعض ثلث الاسوار فارتفعت بهاراتهم الخافقة وظهرت عليها عزوماتهم الصادقة واقدم المسلمون الوادى سيما في غمره واستهانة في سبيل الله بأمره وخالطوا حامية العدو في ضيقه فاقبلوهم وتعلقوا باوائ الاسوار ففرعوها فلو كنا في ذلك اليوم على عزم من القتال وتيسير الآلات وترتيب الرجال لدخل البلد وملك الاهل والولد لكن أجاز الكفار من الليل كافر وقد هلك منهم عدد وافر ورجع المسلمون الى محلاتهم ونصر الله سافر والعزم ظافر ومن الغد خضنا البحر الذي جعلنا العزم فيه سفينا والتوكل على الله للبلاغ ضمينا ونزلنا من صفة القوى العزيز منزلا عزيزا مكيئا بحيث يجاوز سورها طنب القباب وتصيب دورها من بين الخيمات يوارق النشاب وبرزت حاميته على متعددات الابواب مقيمة أسواق الطعان والضراب فأبقت بصفقة الخسر والنياب والمشرعنا في قتالها وربنا اشتات النكبات لنكالها وان كنا لم نبق على مطاوله نزالها أنزل الله المطر الذي قدم بعهد العهد وساوى النجدة من طوفانه الوهد وعظم به الجهد ووقع الابقاء على السلاح والكف بالضرورة عن الكفاح وبلغ المقام عليها والاخذ بمخنةها والنواء لديها خمسة أيام لم تخل فيها الاسوار من اقتراع ولا الابواب من دفاع عليها وقراع

ليصيدها فوثبت على صبي له فقتله فقال كسرى وترونا قيصري أولادنا بغير جيش ثم ان كسرى أهدي الى وانفذ

وانفذت مقاتل السائر أنقبا وارقب الفتح الموعود ارتقايا وفشت في أهلها الجراح والعيث الصراح وساءهم المساء بعزة الله والاصباح ولولا عائق المطر لكان الاجهاز والاستفتاح والله بعد هذا الفتاح وصرفت الوجوه الى تخريب العمران وتسليط النيران وعقر الاشجار وتعفية الارض وأتى منها العفاء على المهر الشهير في الامصار وتركزت زروعها المائحة عبرة للابصار ورحلنا عنها وقد ألبسها الدخان حدادا ونكس من طغاتها اجيادا فاعتادت الذل اعتمادا وألفت الهون قيادا وكادت أن تستباح عنوة لولا أن الله تعالى جعل لها ميعادا وأتى القتل من أبطالها ومشاهير رجالها بمن يبارزون بناضج ويمسح بالناس ويصاح على عدد جم اخبرت سيماهم المشهورة بأسمائهم ونهبت علاماتهم على نياهاهم وظهر اقدام المسلمين في المعتركات وبرزهم بالحدود المشتركة وتنفيذهم الاسلاب وقودهم الخيل المسومة قود الغلاب وكان القبول وقد شمل الامن والقبول وحصل الجهاد المقبول وراع الكفر العز الذي يهول والاقدام الذي شهدت به الرماح والخيول وخاض المسلمون من ذرع الطرق التي ركبوها والمنازل التي استباحوها وانتبهوها بحور ابعدهم الساحل وفلاحة موركة تتعد في المراحل فصيروها صريحا وسلطوا عليها النار غريما وحلوا بظاهر حصن اندجرو وقد أصبح مالف ادمار غير أوشاب ووكر طير نشاب فلما بلونا مر اسه صعبا وابراجه ملئت حرسا شديدا وشبها ضننا بالنفوس أن تفيض دون افتتاحه فسطنا العفا على ساحه وأغرينا الغارات باستنعا ببا حوازه واكتساحه وسلطنا النار على حروته وبضاحه والصقنا بالرام ذواب أدواحه وانصر فنا بفضل الله والمناسجل دامية والاجور نامية وقد وطننا المواطى التي كانت على الملوك قبلنا بسلا ولم نترك بها حفر فارد ولا نسلا ولا ضرع ابرسل رسلا والحمد لله الذي يتم النعم بحمده ونسأله حلة النصر فبالانصر الامن عنده عرفت ما كنه هذه الكيفيات الدركية الصفات والصنائع الروائع التي بعد العهد بعثناها في هذه الاوقات علما بأنهم اليكم من أحسن الهديات والوديات ولما نعلمه لديكم من حسن النيات وكرم الطويات فانه لكم سلاله الجهاد المقبول والرفد المبذول ووعد النصر المفعول ونرجو الله عز وجل أن ينقل خيالكم للعاهد الجهادية الى المعانية ونصر الملة المحمدية وان يجمع الله بكم كلمة الاسلام على عبدة الاصنام ويتم النعمة على الانام وودناكم ما علمتم يزيد على عمر الايام والله يجعله في ذاتكم متصل الدوام مبلغا الى دار السلام وهو سبحانه يصل سعدكم ويحرس مجدهم وبضائف الالاء عندكم والسلام الكريم يحبكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن هذا المنحى) ما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى عن سلطانه ونصه المقام الذي أحاديت سعادته لا تمل على الاعادة والتكرار وسبيل مجادته الشهيرة أوضح من شمس الظهيرة عند الاستظهار وأخبار صنائع الله للملكه وتظم غرائد الآمال في سلكه تخلفها أقلام الاقدار بمداد الليل في قرطاس النهار وترسمها بتذهيب الاسفار في صفحات الاقار وتجعلها هجيري جملاء الاسفار وحداة القطار في مسالك الاقطار مقام محل اخينا الذي نلذعة هوائه مع الاعادة وتلقى أنباء علائه بالاذاعة والاشادة ونظر زبأ اعلام ثنائته صحائف الجادة ونشكر الله أن

فأعجب قيصرا حسن النمر وطابق صفته بوصف من الفهد وعقل عنه فاقترس بعض قتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس هذا وقد تغلغل بنا الكلام عند ذكرنا البحر جرجان وخزائره الى الكلام في انواع الجوارح واشكالها عند ذكرنا الملوك اليونانيين فلنرجع الآن الى ذكر الباب والابواب ومن يلى السور من الامم وجبل الفتح وقد قلنا ان شر الملوك من جاورها من الامم بمكة حيزان وملكه هم رجل من مسلمين نعم انه من العرب من قحطان ويعرف بسلطان في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وليس في ملكه مسلم غيره وولده واهله وارى ان هذه السمة يسمى بها كل ملك لهذا الصقع وبين ملكة حيزان وبين الباب والابواب اناس من المسلمين عرب لا يحسنون شيئا من اللغات غير العربية في آجام هناك وغياض واودية وانهار كبار من قرى قدس كنهها قطنوا ذلك الصقع منذ الوقت الذي افتتحت فيه تلك الديار من طرأ من وادى العرب اليها فهم مجاورون لملكه حيزان الانهم ممتنعون بملك لاند ورواياتهم على نحو ثلاثة اميال من مدينة الباب والابواب واهل

وبلده بالكرخ وهم اصحاب
الاعمدة وكل ملك يلي هذه
المملكة يدعى مدرمان
ثم يلي مملكة مدرمان مملكة
يقال لها عقيق وادله اناس
نصارى لا يتقادون الى
ملك ولهم رؤساء وهم
مهادنون لمملكة اللان
ثم يليهم عماري السور
والجبل مملكة يقال لها
درلكران وتفسر ذلك عمل
الزردلان أكثرهم يعمل
الزرد والياب والجم والسيف
وغير ذلك من أنواع الحديد
وهم ذوو ديانات مختلفة
مسلمون ويهود ونصارى
وبلدهم بلد خشن قد
امتنعوا الخشونة على من
جاورهم من الامم ثم يلي هؤلاء
مملكة السريروم ملكها يدعى
قيلان شاه يدين بدين
الغمرانية وقد ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب انه
من ولده سرام جوروسمي
صاحب السريلان يزجر
وهو الاخر من ملوك ساسان
حين ولي منهزما قد سري
الذهب وخزائنه وأمواله
مع رجل من ولده سرام
ليسير بها الى هذه المملكة
فيكرها هناك الى وقت
موافاته ومضى يزجر دالي
خواسان فقتل هناك وذلك
في خلافة عمر رضي الله عنه
على ما ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من تبدل غط ذلك الرجل في هذه المملكة واستولى عليها وصار الملك والمجد

والحمد لله جدا لوجوده الرضا بعد ما احتجبت و يفتح أبواب المزيد كلما استقبلها
الامل رحبت والشكر لله شكرا يقيد شواردا النعم عما أبقت وما هربت والى هذا وصل الله
لمقامكم أسباب الظهور والاعتلاء وعرفكم عوارف الآلاء على الولاء فانما لما ورد علينا
كتابكم البر الوفاة الجم الافادة الجامع بين الحسنى والزيادة جالى غرة الفتح الاعظم من
ثنايا السعادة وواهب المن المتاحه وواصف النعم المعادة فأوقفتنا من رقة المنشور على
تحف سنينة وأمانى هنية وقطاف للنصر جنية ضمنت سكون البلاد وقرارها وأن الله قد
أذهب الفتن وأوارها وأخذ نارها ونضج عن وجه الاسلام عارها وجع الاهراء على
من هو به السعادة بعد أن أجهدا اختيارها فاصبح الشيت مجتمعا وجنع الجناح مرتفعا
والجبل المخالف خاشعا منصدعا وأصبح في القياد من كان متمنعا فاستوثقت الطاعة
وتجسعت السنة والجماعة وارتفعت الشناعة وتمسكت البلاد المكرهة بأذيال وليها لما
رأته وعادت الاجياد العاطلة الى حليها بعدما أنكرته أجناس اجياد الاقلام في ملعب الهناء
وميدانه لاول أوقات امكنه على بعد مكانه واجهدا نعايرة الكلام في اجلال هذا الصنع
وتعظيم شأنه وأغرنا الثناء بشيم مجدى في شرحه لنا وبيانه رأينا أن لا نكل ذلك الى
البراع ونفرد فيه بالاجتماع وما يتعاطاه من منة الذراع وأن نشهد بدرد من المشافهة
أزره ونعصديمين من اللسان أمره فعيما لذلك من يفسر منه المحمل ويهمل المقصد المعمل
حتى يجمع بين اغراض البر والعلن منه والسر ويقيم شتى الادلة على الوداد المستقر
ووجهنا في عرض الرسالة اليكم واخترنا شرحه بين يديكم خطيب الوفود وبركة المشايخ
في هذا المقام المحمود الشيخ الجليل الشهير الكبير الصالح الفاضل أبا البركات ابن الحاج وصل
الله حفظه وأجل من الحمد والصفحة وهو البطل الذي لا يعلم الاجالة في الميدان ولا
يصبر بوظائف ذلك الشأن ومراعاة منه أن يطيل ويضيق ويحيل في وصف محاسنكم
الاسان الرطيب ويقرر ما عندنا لقاءكم من التشيع الذي قام على الحب المتوارث أساسه
واطراد حكمه وانتهج قياسه ويجعل تلو مقصد الهناء بمجلسكم الباهر السناء الصارف
الى الجهاد في سبيل الله والفتاء وجه التهم والاعتناء على مر الآناء متجدد لدينا من
الانباء في جهاد الاعداء وان كان رسولكم أعز الله تعالى قد شارك في السرى والسير
ويعن الطير وأعنى في الحكاية عن الغير فلا سر في الخير وهو أننا لما انصرفنا من
منازلة قرطبة نظر المحشود التي نفذت معدات أزوادها وشابت بهشم الغلة المستغلة
مفارق بلادها واشفاقا لفساد أقاتها بفوات أوقاتها رحلت عنها وقد انطوى بنا من اعفاء
أكثر تلك الزروع المسائلة الفروع المسائلة الروح على همهم وأسف للاضاح
مقضى اذ كان عاذل المطر يكف السنة النار عن المبالغة في التها بها وخلاقها بها
ونفض أغوارها ونهب شوارها واذا دعا أسرارها وهي الجوى والمتلاطمة اذا حطمتها
الرياح الحاطمة والهجج الزاخرة اذا حركتها السواقي الساخرة تود العيون أن تتحدى
حدودها القاصية فلا تطيق والركائب الرا كضة أن تشرف على غاياتها فيفضل عن
مراحلها الطريق قد جعلها الربيع أرزاقا غص بها الخزان والاطباق وجوب بامفضلة

قرية يستعبد منهم من شاء
وله بلد خشن منيع لخشونته
وهو شعب من جبل الفتح
وهو يغير على الخزر مستظفرا
عليهم لانهم في سهل وهو في
جبل ثم تلى هذه المملكة
مملكة اللان وماكها يقال
له كركنداح هذا الاسم
الاعم لسائر ملوكهم وكذلك
قيلان شاء فهو الاسم
الاعم لسائر ملوك السرير
ودار مملكة ملك اللان
يقال لها معص وتفسير ذلك
الدماثة وله قصور ومتمنحات
في غير هذه المدينة ينهقل في
السكى اليها وينهه وبين
صاحب السرير مصاهرة
في هذا الوقت وقد تزوج
كل واحد منهم بما بأخت
الاخر وقد كانت ملوك
اللان بعد ظهور الاسلام في
الدولة العباسية اعتقدوا
دين النصرانية وكانوا قبل
ذلك جاهلية فاما كان بعد
العشرين والثلاثمائة
رجعوا عما كانوا عليه من
النصرانية وطردها من
كان قبلهم من الاساقفة
والقسيسين وقد كان أنفذهم
اليهم ملك الروم وبين
ملك اللان وجبل الفتح
قلعة وقنطرة على وادعظيم
يقال لهذه القلعة قلعة باب
اللان بنى هذه القلعة ملأها
في قديم الزمان من الفرس

الى جبل الفتح ولا طريق
الى فتحها والوصول اليها
الاباذن من فيها ولم يده
القلعة المبنية على اعلى
هذه الصخرة عين من الماء
عذبة تظهر في وسطها من
اعلى هذه الصخرة وهذه
القلعة احدي قلاع العالم
الموصوفة بالمنعة وقد
ذكرتها الفرس في اشعارها
وما كان لاسفنديار بن
كشتاسب في بنائها
ولاسفنديار في الشرق حروب
كثيرة مع اصناف من الامم وهو
الساير الى بلاد الترك فخر
مدينة الصعر وكانت من
المنعة بالموضع العظيم الذي
لا ترام ويهاضرب الفرس
الامثال وما كان من افعال
اسفنديار وما وصفنا في كور
في الكتاب المعروف بكتاب
السيكس نقله ابن المقفع
الى لسان العرب وقد كان
مسلمة بن عبد الملك بن
مروان حين وصل الى هذا
الصقع ووطئ اهله اسكن
في هذه القلعة انا سامن
العرب الى هذه الغاية
يكرسون هذا الموضع وربما
يحمل اليهم الرزق واوقات
من البر من تغر تغلس
وبين تغلس وهذه القلعة
مسيرة نجسة ايام كبارولو
كان رجل واحد في هذه
القلعة لمنع سائر الملوك
السكار ان يجتازوا بهذا الموضع

٢٤٢ لهم الاعلى هذه القنطرة من تحت هذه القلعة والقلعة على صخرة صماء لا سبيل
لا برزوها الا تقادوا لانفاق ولواعصت على انساقها الاتاق فغننا في سبيل الله لتعقيب
غزو تلك الاقطار الخائفة بحق الصائفة واعانة تلك الطائفة بكوم المجاع الخائفة
خفوا لم نفع فيه بالاستنابة حرصا على استئصال الصبابة واعينا الرجل من اتصال
الكذ وقابلنا قبولهم على استصحابنا في ابارد واطلنا على قرطبة بمحلاتنا نصف الجبال
نسفا ونعم الارض زلزالا وخسفا ونستقرى مواقع البذر احتراقا ونحترق اجوابها
المخرقة بحب الحصيد احتراقا ونسلط عليهم من شر النار امثال الجبال الصفر من تحت من
الشواظ اعنقا ونوسع القرى الواسعة قتلا واسترقا وندير على مستديرها كؤوس
الحتوف دهقا واخذت النيران وادبها الاعظم من كلا جانبيه حتى كأن العيون احت
سبكته فاستحالت واذا بت صفيحة فسالت وانت الكفار سماؤهم بالدخان المبين
وصارت الشمس من بعد سفورها وعموم نورها منقبة المحيا معصبة الجبين وخضنا
احشاء الغريرة نغم اشبات النعم انساقا واوقات اهلها اتلافا وآمال سكانها اخلافا وقد
بهتوا السرعة الرجوع ودهشوا الوقوع الجوع وتبديب تحريب الربوع فن المسكر البعيد
ان يتاني بعد عمراتها المعهود وقد اصطم الزرع واجتث العود وصار الى الدم منها الوجود
ورأوا من عزائم الاسلام خوارق تشذ عن نفاق العوائد وعجائب تستريب في اعين
المشاهد اذا شمل هذا العام المتعرف فيه من الله تعالى الانعام على غرفات أربع
دمرت فيها القواعد الشهيرة تدميرا وعلا فوق مراقبها الاذان عزيراجهيرا وضويقت
كراسي الملك تضييقا كبيرا واذا بقت وبالا ميرا ورياح الادالة ان شاء الله تعالى تستأنف
هبوبا وبأسا مشبوبا والثقة بالله قدملا نغوسا مؤمنة وقلوبا والله سبحانه المسؤول ان
يوزع شكره هذه النعم التي أثقلت الاكتاد وأهضت الطوق المعتاد واجتجت المشيم
والمرناد فبالشكر يستدقر يدها ويتوالى تجديدها وقضينا في مجبوحه تلك العمالة
المستبحرة العمارة والفج المعنى وصفها عن الشرح والعبارة مراحل ختمنا بالاعتراف على
حرب جيان حربها فقلنا ثمانية غربها وجدنا كرها واستوعبنا حرقها وخرها ونظمنا
البلاد في سلك البلاء وحشنا في انجادهها وأغارها ركائب الاستيلاء فلم نترك بها ملقط
طير فضلا عن معاف غير ولا أسارنا لغلها بخروب بلالة خير وقفلنا وقد تركزت بلاد النصارى
التي منها الكبادنا المدد والعدد وفيها الخصام واللد فدلست الحداد حريقا
وسلكت الى الحلاء والحلاء طريقا ولم نترك لها مضغة تحاط ريقا ولا نعمة تصون من
الفراق فريقا وما كانت تلك النعم لولا أن أعان الله تعالى من عنصري النار والهواء بجنود
كونه الواسع ومدركة البعيد الشاسع لتولى الايدي البشرية تغريها ولا ترزا كثرها
الاتمناح بالاعتراف غديرها بل لله القدرة جميعا فقدرته لا تحصى ريعا ولا حصى ريعا
منيعا وعدنا والعود في مثله أجد وقد بعد من شفاء النفوس الامد ونسج بالسرور
الكمد ورفعت من عز الاسلام العمدة والحمد لله جد الشاكرين ومنه نلتهمس عادة
النصر على أعدائه فهو خير الناصرين عرفنا كم به ليسر دينكم المتين ومجدكم الذي راق
منه الجبين والله يصل سعدكم ويحرس مجدكم ويبلغكم أملاككم من فضله وقصدكم

٢٤٣ سياسة بين الملوك وعملاته عماثرها
اللان يركب في ثلاثين ألف فارس وهو ذو منعة وبأس شديد وذو
بمنه وطوله والسلام الكريم يحكم ورجة الله تعالى وبركاته انتهى (رجع الى ما كنا
بسنبله) من أخبار قرطبة المجلية الوصف وذكر جامعها البديع الاتقان والوصف فنقول
قد شاع وذاع على السنة الحجم الغفير من الناس في هذه البلاد الشرقية وغيرها أن في جامع
قرطبة ثلثمائة ونحو ستين طاقا على عدد أيام السنة وأن الشمس تدخل كل يوم من طاق
الى أن يتم الدور ثم تعود وهذا شيء لم أقف عليه في كلام المؤرخين من أهل المغرب
والاندلس ولو كان كما شاع لذكره وتعرضوا له لانه من أعجب ما يستطرح أنهم ذكروا
ما هو دون ما قاله أعلم بحقيقة الحال في ذلك وستأتي في الباب السابع رسالة الشقندي الطويلة
وفيها من محاسن قرطبة وسائر بلاد الاندلس الطم والرم وقد ذكرنا في الباب الاول جملة من
محاسن قرطبة فاعني ذلك عن اعادة ما هنا على ان رسالة الشقندي تكررها بعض
ما ذكرناه لاننا لم نرد أن نخل منها بحرف فأتيناها بالفظا وان تكرر بعض ما فيها مع بعض
ما أسلفناه والعذر واضح للنصف المغضي والله نسال سلوك السبيل الذي يرضى بمنه
وكرمه * وقال صاحب نشق الازهار ان في جامع قرطبة نوران نحاس أصفر يحمل
ألف مصباح وفيه أشياء غريبة من الصنائع العجيبة يجز عن وصفها الوصفون قيل
أوحى لكم عمله في سبع سنين وفيه ثلاثة أعمدة من رخام أحمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى
الاخر ضرورة عصا موسى وأهل الكهف وعلى الاخر ضرورة غراب نوح عليه الصلاة
والسلام الثلاثة خلقها الله تعالى ولم يصنعها صانع انتهى قلت لم أر أحدا من محققى
المؤرخين للاندلس وثباتهم ذكر هذا على قلة اطلاعي وهو عندي بعيد لانه لو كان له ذكره
الأئمة * وقد حكى عياض في الشفاء أشياء وجد عليها اسم نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
هذا ويستبعد أن يكون بجامع قرطبة ولا يذكره والله تعالى اعلم بحقيقة الامر * وقال في
موضع آخر من هذا الكتاب ان دور قرطبة أربعة عشر ميلا وعرضها ميلان وهى على النهر
الكبير وعليه جسران وبها الجامع الكبير الاسلامي وبها الكنيسة المعظمة بين النصارى
وبهذه المدينة معدن الفضة ومعدن النازج وهو حجر من شأنه أن يقطع الدم وكان يجلب
منها البغال التي تباع كل واحدة منها بخمسمائة دينار من حسناتها وعلوها الزائد انتهى
* (رجع الى أخبار البنيان) ولا خفاء أنه يدل على عظم قدر بانيه ولذلك قال أمير المؤمنين
الناصر المرواني باني الزهراء رجه الله تعالى حسب ما نسبها له بعض العلماء وبعض ينسبها
لغيره وسيأتى بيان في ترجمة نور الدين بن على منسوبيين
هم الملوك اذا ارادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنان
ان البناء اذا عاظم قدره * أضفى يدل على عظيم الشأن
وتذكرت هنا قصيدة قالها بعض الشاميين وهو الاديب الفاضل الشيخ أسد بن معين الدين
مما يكتب على أبراج دار الحبيب النسيب الشهير البيت الكبير المحي والميت القاضي
عبدالرحمن بن الفرفور الدمشقي وضمنا بيتي الناصر المذكورين
زرجلنا أضفى اعز مكان * ومحل أهل العلم والعرفان
المجد خيم في ذرى أبراجه * والسعد عبدالباب طسول زمان
الجبر الذي هم عليه في الناس من يرى انه بحر الروم ومنهم من يرى انه بحر فيطش الا أنهم يقربون في البحر من بلاد

طار بندقه والتجارة تتصل
أن يملكو عليهم ملكا
يجمع كلمتهم ولو اجتمعت
كلمتهم لم يطقهم اللان ولا
غيرها من الامم وتفسير
هذا الاسم وهو فارسي الى
العربية الصلف وذلك
أن الفرس اذا كان الانسان
تائها صلفا قالوا كمشك
وتلى هذه الامة التي على
هذا الجرامة أخرى يقال
لبلادهم السبع بلدان
وهي امة كثيرة متمتعة
بعيدة الدار لا أعلم ملتها
ولا نغى الى خبرها في دينها
وتليها امة عظيمة بينها
وبين بلاد كمشكهم عظيم
كالفرات يصب الى بحر
الروم وقيل الى بحر مانطش
ويقال لدار ملكة هذه
الامة ارم ذات العباد وهم
ذو خلق عجيب وآراءها
جاهلية ولهذا البلد على
هذا البحر خبر طريف
وذلك أن سمكة عظيمة
تأتيهم في كل سنة فيتناولون
منها ثم توجدهم نحوهم من
الشق الآخر فيتناولون
منها وقد عاد اللحم على
الموضع الذي أخذ منه اولا
ونجبر هذه الامة مستفيض
في تلك الديار من الكفار
ويلى هذه الامة امة بين
جبال اربعة كل جبل منها
ممنع ذاهب في الهواء وبين
هذه الجبال الاربعة من المسافة نحو من مائة ميل صحرائي ووسط تلك الصحراء دائرة مقورة كأنها قد خطت

٢٤٤ منها في المراكب وتجهز من قبلهم أيضا والعلة في ضعفهم عن اللان تر لهم
كالدم فروع البناء وأرضه * مفر وشدة بالدور والعقيان
بيت به فخر البيوت لانه * بيت القصيد ومنزل الضيفان
معنى فسيح فيه معنى مفص * عن قدر بانيه بغير لسان
قد قال بعض ذوى الفضائل قبلنا * قولا بديعا واضح البيان
هم الملوك اذا أودوا ذكرا * من بعدهم قبائل البنيان
ان البناء اذا تعظم قدره * اضحى يدل على عظيم الشأن
قد شاده من ساد أهل زمانه * بالاصل والافضل والرحمان
ورث السيادة كابر عن كابر * وسما برفعته على كيان
قاضي القضاة ومفخر العصر الذي * قد جاء فيه سابق الاقران
في العلم بحر لا ينال قراره * في الحكم مثل مهند وسنان
بروى عطاء عن يديه قد افتنى * آثار آباء ذوى احسان
لا زال يبق شأنا بيت العلا * وعدوه في الوهن والنقصان
يا أيها المولى الذي يجرى مع الاقبال والاسعاد طلق عنان
دم شامخ المقدار مرتفع البناء * والناس تحت رضاك كالغلمان
متمتعين بملك سادات الورى * في عرس رب دأب السلطان
مارجع القصرى في تعريده * في الروض فوق منابر الاغصان
وكان القاضي عبدالرحمن بن فرقد المذكور على المهمة تضيق يده غبار يذلل ذلك كان
كثيرا ما يثب شكواه في الطروس والدفاتر * ويعتب على الزمان الذي أخفى على أهل الادب
وقطع آماله بحسامه الباتر * ويرحم الله القائل
هذا زمان در يهمى لا غيره * فدع الدفاتر للزمان الفتر
فن نظم المذكور وقد أبدى أجزاء استعاره من بعض اخوانه فيكتب اليه معتذرا وأدج شكوى
الزمان الذي كان من شماتة الاعداء به حذرا
ابطأت في ذا الجزء ياسيدي * كتابة من جوهر دهر بغيض
صارته فالجسم منى لى * تجلدا والقلب منى رضى
فاذا أبى الاتلافى وقد * أحلني منه محل النقيض
واقناذنى قسرا الى مصرع * قد رقى منه اللحم والعظم هيض
سلمت للاقدار مستسرعا * لباب مولى ذى عطاء عريض
جوم صبر كنت اسطوبه * على روايا الدهر بالهم غيض
فلاتم يا صاح من بعد ذا * اذا تمليت بحال الجريض
ورأيت بخطه رحمه الله تعالى مما نسبته جده القطب الخيضرى المحافظ لابراهيم بن نصر المجوى
ثم المصرى المعروف بابن الفقيه
يا زمانا كلما * ولت امرأيتك
ان تعصبت فاني * باصطبارى أقتنع

وهذه

بديكاروشكل دائرتها خسفة مجوفة في حجر صلد مخسف كالدور الدائرة ٢٤٥

وهذه تور به بديعة للغاية في التعصب والتقنع مع حلاوة النظم وجودة السبك وخفة الوزن
والله سبحانه يروح تلك الارواح في الجنان ويعاملنا وايها هم بحض الفضل والامتنان
ويكفينا شجون دهر جرى بنا طلق العنان (رجع الى ما كنا فيه) وكنت وقفت في كلام
بعض العلماء على ان البيتين السابقين المنسوبين الى أمير المؤمنين الناصر المراد الى رحمه الله
تعالى فاللهما في الزهراء التي بناها وسياق ذكرها قريبا وقال الشيخ سيدي عبي الدين بن
العربي في المسامرات قرأت على مدينة الزهراء بعد خرابها وصيرورها ماوى الطير والوحش
وبناؤها عجيب في بلاد الاندلس وهي قرية من قرطبة ايسا تاذكر العاقل وتنبه الغافل
وهي

ديار بأكناف الملاعب تلعب * وما ان بها من ساكن وهى بلقح
ينوح عايبها الطير من كل جانب * فيصمت احبانا وحينما يرجع
تخاطبت منها طائرا متغردا * له شجن في القلب وهو مروع
فقلت على ما ذات نوح وتشتكى * فقال على دهر مضى ليس يرجع

(ثم قال) وأخذ برى بعض مشايخ قرطبة عن سبب بناء مدينة الزهراء أن الناصر مات له
سرية وتركت مالا كثيرا فأمر أن يفل بذلك المال اسرى المسلمين وطلب في بلاد الافرنج
أسير اقليم وجد فسكر الله تعالى على ذلك فقالت له جارية الزهراء وكان يحبها حباشيدا
اشتهت لو بنيت لى به مدينة تسمى باسمي وتسكن خاصة لى فيها تحت جبل العروس من
قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين قرطبة اليوم ثلاثة اميال أو نحو ذلك واتقن بناءها
وأحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزها مسكن للزهراء وحاشية أبواب دولته ونقش صورتها
على الباب فلما قدمت الزهراء في مجلسها نظرت الى بياض المدينة وحسنها في حجر ذلك الجبل
الاسود فقالت ياسيدي ان ترى الى حسن هذه الجارية الحسنة في حجر ذلك الزنجرى فامر
بزوال ذلك الجبل فقال بعض جلسائه أعيد أمير المؤمنين أن يخبره ما يشين العقل سماعه لو
اجتمع الخلق ما زالوا يحفروا ولا يقطعوا ولا يزيلوا الامن خلقه فامر بقطع شجره وغرسه تينا ولوزا
ولم يكن منظر أحسن منها ولا سما في زمان الازهار وتفتح الاشجار وهى بين الجبل والسهل
انتهى ببعض اختصار وقال ابن خلسكان في ترجمة المعتمد بن عباد ما صورته الزهراء بفتح
الزاي وسكون الهاء وفتح الراء بعدها همزة مدودة وهى من عجايب أبنية الدنيا انشأها أبو
المظفر عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر أحد ملوك بني أمية بالاندلس بالقرب
من قرطبة في أول سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ومسافة ما بينهما أربعة اميال وثلاثميسل
وطول الزهراء من الشرق الى الغرب ألفان وسبع مائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب
ألف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التي فيها أربعة آلاف سارية وثلاثميسل
أبوابها يزيد على خمسة عشر ألف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجنود
وثالث مدخول ثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس خمسة آلاف ألف
دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السقوق المستخلصة سبع مائة ألف
دينار وخمسة وستون ألف دينار وهى من أهول ما بناه الانس وأجده خطرا وأعظمه شأنا

على موائدها وبقى الملك له من طعامه فان أكل الملك منه وان اجتنبه علم انه مسموم فخر منه وكذلك لا أكثر من

استدارة تلك الخسفة نحو وخسين
مى لا قطع قديم يهوى
سفلا كما نظم من سفلى
الى علو يكون قعره على نحو
مىلى طر يق لاسبيل الى
الوصول الى مستوى تلك
الدائرة ويرى فيها باليسل
نيران كثيرة في مواضع
مختلفة وبانهار يرى فيها
قرى وعماير وأنهار تجري
عن تلك القصى وناس
وبهاثم الا أنهم يرون لطاف
الاجسام لبعدها عن الموضع
لا يدري من أى الامم هم
ولا يسيل لهم الى الصعود
من جهة من الجهات ولا
سبيل لمن فوق الى النزول
اليهم بوجه من الوجوه
ووراء تلك الجبال الاربعة
على ساحل البحر خسفة
أخرى قريبة القعر فيها
آحام وغياض فيها نوع من
القرود منتصبه القامات
مستدرة الوجوه الاغلب
عليها صور الناس
واشكالهم الا أنهم ذوو شعر
ورما وقع في النادر القرد
منهم اذا احتيل في اصطيداه
فيكون في نهاية الفهم
والدراية الا أنه لا لسان له
فيعبر بالنطق ويفهم كل ما
يتخاطب به بالاشارة وربما
جل الواحد منهم الى ملوك
الامم من هناك فتعلمه
القيام على رؤسها بالمداب
فخر منه وكذلك لا أكثر من

ذكر ذلك كله ابن بشكوال في تاريخ الاندلس انتهى كلامه بوجوه في المطمع أن الوزير الكبير الشهير بالحزم بن جهور قال وقد وقف على قصور الامويين التي تقوضت أبنيتها وعوضت من أنيسها بالوحش أفنتها

قلت يومئذ قوم تفانوا * أين سكاك العزاز علينا فأجابته هنا أقاموا قليلا * ثم ساروا واستأعلم أينما وفيه أن أبا عامر بن شهيد بات ليلة بأحدى كنائس قرطبة وقد فرشت بأصعانت أس وعشرت بسرور واثناس وقرع النواقيس يهيج سمعه و برق الحميا يسر علمه والقس قد برز في عبدة المسيح متوشحا بالزناز أبدع توشيح قد هجروا الافراح واطرحوا النعم كل اطراح لا يعمدون الى ماء بابل الا اغترافا من الغدران بالراح وأقام بينهم يعملها جميعا كأنها شرف من كاسها شفقا ليا وهي تنفع لدا طيب عرف كمارشها أعذب رشف ثم ارتحل بعد ما ارتحل فقال

ولرب حان قد شمت بديرة * نجر الصبا فرجت بصرف عصيره في قتيمة جعلوا السرور شعارهم * متصاعرين تحشعا لكبيره والقس عما شاء طول مقامنا * يدعو و يعود حو لنا بزبوره يهدي لنا بالراح كل مصفر * كالخشف خففره التماح خففره يتناول الظرفاء فيه وشربهم * لسا لافهم والاكل من خنزيره

انتهى (رجع الى أنباء الزهراء) قال بعض من أرخ الاندلس كان يتصرف في عمارة الزهراء كل يوم من الخدام والفعلة عشرة آلاف رجل ومن الدواب ألف وخمسة مائة دابة وكان من الرجال من له درهم ونصف ومن له الدرهمان والثلاثة وكان يصرف فيها كل يوم من الخمر المخخوت المعدل ستة آلاف حجرة سوى الأجر والخمر غير المعدل انتهى وسيأتي في الزهراء مزيد كلام وقال ابن حيان ابتدأ الناصر بناء الزهراء أول يوم من محرم سنة ٢٢٥ وجعل طولها من شرق الى غرب ألفين وسبع مائة ذراع وتكبيرها تسعمائة ألف ذراع وتسعون ألف ذراع كذا نقله بعضهم ولانظر فيه مجال قار وكان يشيب على كل رخامة كبيرة أو صغيرة عشرة دنائير سوى ما كان يلزم على قطعها ونقلها ومونة حملها وجلب اليها الرخام الأبيض من المرية والمخرج من رية والوردى والاحضر من أفريقية من اسفاس وقسطاجنة والحوض المنقوش المذهب من الشام وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان وليس له قيمة ولا ساجله أحد الفيلسوف وقيل غيره أمر الناصر بتصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالا وبني في قصرها المجلس المسمى بقصر الخلافة وكان سمكه من الذهب والرخام الغليظ الصافي لونه المتلونة أجناسه وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك وجعلت في وسطه البنية التي اتخفت الناصر بها أيون ملوك القسطنطينية وكانت قرامد هذا القصر من الذهب والفضة وهذا المجلس في وسطه صهر يجمع عظيم معلوم بالزئبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب قد انعقدت على حنايا من العاج والابنوس المرصع بالذهب وأصناف الجواهر قامت على سوارى من الرخام

من القرد في منافع ملوكهم به عند الطعام وذكرنا خبر القرد باليمن واللوح الحديد الذي كتبه سليمان ابن داود عهدا للقرد بالسير وما كان من أمرهم مع عامل معاوية وما كتب به في أمرهم ووصف القرد العظيم الذي كان في رقبته اللوح الحديد وليس في قروء العالم أظن من هذا النوع ولا أخت وذلك ان القردة تكون في بقاع الارض الحارة فمنها بأرض النوبة وأعلى بلاد الاحابش مما يلي أعالي مصب النيل القردود المعروفة بالنو بيعة وهي صغيرة القد صغيرة الوجوه ذات سواد غير حالكة كانه نوبي وهو الذي يكون مع القزادين ويصعد على رمح فيصير على أعلاه ومنهما ما يكون في ناحية الشام في آجام وغياض نخور أرض الصقالة وغيرهما من هناك من الامم كحوموا وصفنا من هذا النوع من القردود وقرب شكله من صورة الانسان ومنها الخجانات بلاد الواضح وبحر الصين في مملكة المهراج ملك الجزائر وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن ملكه

الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور يأخذ بالابصار وكان الناصر اذا أراد أن يفرغ أحد من أهل مجلسه أو ما الى أحد صقالته فيحرك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس كلعان البرق من النور ويأخذ بجامع القلوب حتى يخيّل لكل من في المجلس ان المحل قد طار بهم مادام الزئبق يتحرك وقيل ان هذا المجلس كان يدور ويستقبل الشمس وقيل كان ثابتا على صفة هذا الصهر يجمع وهذا المجلس لم يتقدم لاحد بناؤه في الجاهلية ولا في الاسلام وانما تهيأ له لكثر الزئبق عندهم وكان بناء الزهراء في غاية الاتقان والحسن وبها من المرمم والعمد كثير وأجرى فيها المياه وأحرق بها البساتين وفيها يقول الشاعر الشمس

وقفت بالزهراء مستعبرا * معتبرا أنذب أشمتانا فقلت بازهر الأفار جعي * قالت وهمل برجع من ماتا فلم أزل أبكي وأبكي بها * هيات يغني الدمع هياتا كأنما آثار من قدمضي * نوادب ينسدن أمواتا

انتهى كلام هذا المؤرخ ملخصا وسأقي ما يوافق حله ويخالف قوله والله سبحانه يعلم الامر كله فانه ربما ينظر المتأمل هذا الكتاب فيجد في بعض الاخبار تخالفا فيحمل ذلك على الغلط وليس كذلك وانما السبب المحامل لذلك جلب كلام الناس بعباراتهم والتاقد البصير لا يخفاه مثل هذا ويرى بما يقع التكرار وذلك من أجل ما ذكر والله أعلم وتذكرت بما وصفه من مجلس الناصر غير واحد ما حكاه غير واحد عن القصر العظيم الذي شاده ملك طليطلة المأمون ابن ذي النون بها وذلك أنه أنقذه الى الغاية وأنفق عليه أموالا طائلة وصنع في وسطه بحيرة وصنع في وسط البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب وجلب الماء على رأس القبة بتدبير أحكمه المهندسون فكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها محيطها ويتصل بعضها ببعض فكانت قبة الزجاج في غلالة التماسك خلف الزجاج لا يفتر من الجوى والمأمون قاعد فيها لائمه من الماشي ولا يصله وتوقد فيها الشموع فيرى لذلك منظر بديع عجيب وبينما هو فيها مع جواريه ذات ليلة إذ سمع منشدا ينشد

أتدبى بناء الخالدين وانما * مقامك فيها لو علمت قليل لقد كان في ظل الأراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فنقص عليه حاله وقال ان الله واننا اليه راجعون أظن أن الاجل قد قرب فلم يلبث بعد ها غير شهر وتوفي ولم يجلس في تلك القبة بعدها وذلك سنة ٤٦٢ تجاوز الله تعالى عنه هكذا حكاه بعض مؤرخي المغرب وقد ذكر في غير هذا الموضع من هذا الكتاب حكاية هذه القبة بالخط ابن بدرون شارح العبدونية فليراجع وتذكرت هنا قول أبي محمد المصري في صفة قصر طليطلة

قصر يقصر عن مداه الفرقد * عذبت مصادره وطاب المورد نشر الصباح عليه ثوب مكارم * فعليه ألوية السعادة تعقد وكأنما المأمون في أراجائه * بدر تمام قابله أسعد وكأنما الاقداح في راحاته * درججان ذاب فيه العمجد

وجاءت في سلاسل عظام وكان في القردود نوعان وسبال كبوامع أنواع من الهدايا من عجائب البحر جل ذلك أحد بن أبي هلال أمير عمان يومئذ وهذه القردود أمرها مشتهر عند البحر بين من أهل سيراف و عمان عن مختلف الى بلاد كلة والرائج وكيف تأتي بالحملة لصيد التماسيح من جوف الماء على أن الجاحظ قد ذكر أن التماسيح لا تكون الا بنيل مصر ونهر مهران السند وقد أخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب عن ابطال ذلك وأخبرنا عن مواضع التماسيح فاما اليمن فلانما ذكر بين من دخله في أن القردود منه في مواضع كثيرة لا يحصرها عدد لاكثرها في وادي نخلة وهي بين بلاد الهند وبلاد يزيد التي أميرها في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ابراهيم بن زياد صاحب الحرمي وبين هذا الوادي وبين زيديد وبين الهند يوم أو أكثر من ذلك وهذا الوادي كثير العماثر ومصاب المياه اليه كثيرة وشجر الموز فيه كثير والقرد فيه كثيرة وهو بين جبلين والقرد طيعان

باقين ولهن مجالس يجتمع
فيها خلق منهن فيسمع
لهن حديث ومخاطبات
وهنهمه والانات متخيزات
عن الذكور فاذا سمع
السامع محادثتهن وهو
لا يرى أشخاصهن بين تلك
الجبال والاشجار الموز
وذلك بالليل لم يشك أنهم
أناس لكثرتن بالليل
والنهار وليس في جميع
البقاع التي تكون فيها
القرود أحسن ولا أخبث
ولا أسرع قبولا للتعليم
من قردة اليمى وأهل
اليمى يسمون القردود
الرباح ولهم جم للذكور
والانات قد سرحت سود
كاسود ما يكون من الشعر
واذا طاموا يجلسون مراتب
دون مرتبة الرئيس ويتشبهون
في سائر أعمالهم بالناس
ومن القردة باليمن يبلاد
مأرب من بلاد صنعاء
وقلعة كهلان ما يكون في
برار وجبال هنالك كأنها
السحب في تلك البراري
والجبال لكثرتها وكهلان
هذه قلعة من مخاليف
اليمن فيها أسعد بن يعفر
ملك اليمن في هذا الوقت
مختبئ عن الناس إلا
خواصه وهو ببيعة من
ملوك جبر حوله من الجنود

ولد في صفة البركة والقبلة عليها

شمسية الانساب بدرية * بحار في تشبيهها الخاطر
كانما المأمون بدر الدجى * وهى عليه الفلك الدائر
وكان ملوك الاندلس في غاية الاحتفال بالمجالس والقصور والوزراء الجوز يرى رجه الله تعالى
في وصف مجلس المنصور بن أبى عامر ما يشهد لذلك وهو قوله
وتوسطهم الحجة في دعورها * ثبت السلاخف ما تزال تنطق
تنساب من فلكي هز بران يكن * ثبت الجنان فان فاه أخرق
صاغره من ند وخلق صفحتي * هاديه محض الدر فهدو مخلوق
لياسمين تطالع في عرشه * مثل المليك غداة وهو مطوق
ونضائهم من نرجس وبنفسج * وجنى خيرى وورد يعبق
ترنو بسحر عيونها وتسكاد من * طرب اليك بلالسان تنطق
وعلى عينيك سوسنات أطاعت * زهر الربيع فهد حسنات شرق
فكانها هي في اختلاف رقومها * رايات نصر لك يوم ياسك تحفوق
في مجلس جمع السرور لا هله * ملك اذا جمعت قناء يفرق
حازت بدولته المغارب رفعة * فعد اليك مدها عليه المشرق

ومن هذه القصيدة

أما الغمام فشا هداك انه * لاشك صنوك أو أخوك الاوثق
وإلى الصنيع خين تم غمامه * فى الصبح وانثا ودقه يتدفق
وأظنه يحكيك جودا ذراى * فى اليوم بحرك زاهر أيقه
وكان السبب في هذه الايات أن المنصور صنع في ذلك الاوان صنيعا تطهير ابنه عبد الرحمن
وكان عام فخط فارفع السمر بقرطبة وبلغ ربيع الدقيق الى ديارين فخلا الناس من
قرطبة فلما كان يوم ذلك الصنيع نشأت في السماء سحابة عمت الافق ثم أتى المطر الوابل
فاستبشر الناس وسر المنصور بن أبى عامر فقال الجوز يرى بديهة أما الغمام الخ وهو القائل على
ان نرجس العامرية

حيثك يا قمر العسل والجلس * أزرى تحيتها عيون النرجس
زهر تريك بحسبها وبلونها * زهر النجوم الجاربات السكس
ملكك افقة الندامى كلبا * دارت بجلسهم مدار الاكوس
ملك الهمام الامرى محمد * للكرامات واللهى والانس
قال ابن ساسم ومن شعر الجوزرى ما ندرج له أثناء مدحه الذى ملح فيه مخاطبته المنصور على
السنة اسماء كرامه زهر ريانة فمن ذلك عن بهار العامرية

حديق الحسان تقرلى وتغار * وتضل فى صفى النهى وتجار
طلعت على قضى عيون تئامى * مثل العيون تحفها الاشجار
وأخص شئى اذا شبهتهى * درر تنطق سلكها دينار

أهدى له قصب الزمر دساقه * وجباه أنف عطره العطار
أنانرجس حقا بهرت عقوقهم * ببديع تر كيمي فقيل بهار
ومن أخرى عن بنفسج العامرية اذا تدافعت المنصور أيد الله مولانا المنصور في مذهبها
وتعاقرت في مفاخرها فاليه مفزعها وهو المقنع في فصل القضية بينهما لاستيلائه على المفاخر
باسرها وعلمه بسر هاو جهرها وقد ذهب البهار والنرجس في وصف محاسنها والمفخر بمسابيها
كل مذهب وما منهما الا ذو فضيلة غير ان فضلى عليها أوضح من الشمس التي تعلونا وأعذب
من الغمام الذى يسقينا وان كنا قد تشبهنا في عورها ما ببعض ما فى العالم من جواهر الارض
ومصابيح السماء وهى من الموات الصامتة فاني أنشبهه بأحسن ما زين الله الانسان وهو
الحى وان الناطق مع انى اعطره منها عطر او أمدحها أو أكرم امتاعا شاهدا وغائبا وبانعا
وذا بلا وكلاهما لا يمنع الارى ثما ينفع ثم اذا ذبلت ذكره النفوس شمه وتستدفع الا كف ضمه
وأنا أتع يا ساور طبا وتدخرنى الملوك فى خزائنهم وسائر الاطباء وأصرف فى منافع الاعضاء
فان خرابا قلما على ساق هى أقوى من ساقى فلاغر وأن الوشى ضعيف والهوى لطيف
والمسك خفيف وليس المحمد يدرك بالصراع وقد أودعت أيد الله ولا نا قواى الشعر من
وصف مشابهي ما أودعاه وضرت بنفسى لئلا أغيب عن حضرة تهما قد عفا فضل الحاضر
وان كان مفضلا ولولا اقلوا الذائعهم ما حضر لوقته وأشعر الناس من أنت فى شعره فلمولانا
أتم الحكم فى أن يعزل بحكمه العدل وأقول

شهدت لقرار بنفسج السس * من لونه الاحوى ومن ايناعه
لثابة الشعر الاغم أعاده السمر المنير الضلئ نور شعاعه
ولر بما جمع التجمع من الضلئ * من صارم المنصور يوم قراعته
فكاه غير مخالف فى لونه * لافى روائحه وطيب طباعه
ملك جهلنا قبله سبل العلاء * حتى وضعت بهجته وشراعه
فى سيفه قصر اضول لجاده * وتقام ساعده وفصحته باعه
ذوهمة كالبرق فى أسراعه * وعزيمة كالحسين فى ايقاعه
تلقى الزمان له مضياعا ساعا * وترى الملوك الشم من أتباعه
وما أحسن قول بعض الاندلسيين يصف حديقته

وحديقة مخضرة أبوابها * فى قضبها الطير كل مغرد
نادمت فيها ثنية صفحاتهم * مثل البذور تسمير بين الاسعد
والجدول النضى يخلل ماؤه * فكانه فى العين صفع مهند
واذا تجعد بالنسيم حسبته * لما تراه مشبها للبيرد
وتناثرت نقط على حافاته * كالعدة بين مجمع ومبدد
وتدحرجت للناظرين كأنها * درنشير فى بساط زبرجد
وكان يحمام الشطارة بشييلة صورة بديعة الشكل فوصفها بعض أهل الاندلس بقوله
ودمية م تره ووجيد * تنهى فى التورد والياض

وقد كانت لهذا الرجل
حروب باليمن مع القرامة
وصاحب المذبحرة وهو على
ابن الفضل وذلك بعد
السبعين والمائتين وقد
كان لعلى باليمن شأن عظيم
حين قتل وتوطأت اليمن
بهذا الرجل وباليمن
للقرودم واضح كثيرة
وكذلك فى سائر بقاع
الارض أعرضنا عن ذكرها
كما قد أتينا على عدة
تكونها فى بعض البقاع
دون بعض من الارض
وأخبار النسناس فى كتابنا
أخبار الزمان وكذلك
الاخبار عن العرب وهو
نوع كالحيات يكون يبلاد
جبر اليمامة فيما زعموا
وأحداهم بدوقد كان
المتوكل فى بدء خلافته
سأل جبير بن اسحق أن
يتأني له فى حمل اشخاص
من النسناس والعرب بدقلم
يسلم منهم الى سر من رأى
الاثنان من النسناس ولم
تأت له الحيلة فى حمل
العرب بدقلم اليمامة وذلك
أن العرب بدقلم اذا خرج
عن اليمامة وصار الى
موضع منها معروف المسافة
عدم من الوعاء الذى حمل
فيه وأهل اليمامة يتنقون
به لمنع الحيات والعقارب
وسائر الهوام كمنفعة أهل
سجستان بالقنفاذ ولذا كان فى عهد سجستان القديم لا يقتل قنفذ يبلدهم لانه بلد كثير

لها ولد ولم تعرف حليلا * ولا أمت بأو جاع الخاض
ونعلم أنها حجر ولكن * تنمينا بالحظ مراض
وكان بسر قسمة في القصر المسمى بدار السرور مجلس الذهب أحد قصور المتقربين هو وفيه
يقول ذو الوزارتين بن عبد شلب: سجو وزيراً كان يفتقون
ضج من تحقون بيت الذهب * ودعا عما به واحد ربي
رب طهرني فقد دنسني * عار تحقون ألوف الذنوب
(وكتب) بعض كبراء الاندلس الى اخوانه كتابي هذا من وادي الزيتون ونحن فيه
مختلفون ببيعة كبت من السندس الأخضر ونخلت بانواع الزهر ونخلت بأنهار
نخلها واشجار تظللها تحجب أرواحها الشمس لا تظلمها وتادن للنسيم فيحمل من
أعصافها وما شئت من محاسن تروق وتحب واطيار تجارب بالبحان تلهي وتطرب
في مثلها يعود لزمان كاهن صبا وتجري الحياة على الأمل والمنى وأنا فيها أبقاكم الله سبحانه
بحال من طاب غذاؤه وحسن استراؤه وصحاح جنون العقار واستراح من مضض الخار
وزايله وسواسه وخال من الحباط هو أحسنه ثم ذكر كلاما من هذا النمط في وصف
الخمار والدعاء الى العقار * فراجع أبو الفضل بن حشداي برفعة قال في صدرها الى
سيدنا الذي أرمنا بامتدانه الشكر وكبيرنا الذي علمنا بديانة السحر وعيدنا الذي عقدنا
بحرمه الحل ورمنا باندائه وائل أبقاك الله تعالى لتوبة نصوصح قمرها وعين غموس نبرها
ورد أبقاك الله تعالى كتابك الذي أنفذه من معرك بوادي الزيتون ووقفنا على ما لقيت
في أوصافه من محبة المفتون وانجابك بالثقاف شجرة وودوحاته واهترارك بالضيف بواكره
وروحاته وسرورك به وهو جوتلعه مورودة هضابه وأجراعه وكل المشارب ما خلا
دميم ومؤه الدهر خصر وليام حميم وتلك عادة تلونك وسحبة تحضرك وشاكلة ملالك
وسامك وأشعر الناس عندك من أنت في شعره وأحب البلاد إليك ما أنت في عفره فأين
منك بساتين جلق وجفانه ورياضه الموقنة وخلقانه وقبابة البيض في سدائه الخضر
وجون العطر في جنانه النضر وماتضمه حيطانه وتمجده أبحاده وغيضانه من أمهات
الراح التي هجرتها برعمك وموردك السمول التي طلقها برعمك وهيها فوالله ما فارقتك
تلك الأجارع والنجاني ولا شاققت تلك المنازل والمغاني الا تذكريا لذيها طيب
المعاهد وحنينا للماء عندنا من جيل المشاهد وأين من مشاق عنقاء مغرب * ثم
ذكر كلاما في جواب ما من الخمار لم يتعلق به غرض * (وما أحلى) * مما كتب به
أبو اسحق بن خفاجة من رسالة في ذكر منتهى ولما أكتب الغماما كتابا لم أجده منته
أغبايا واتصل المطرات اتصالا لم ألف منه انفصالا اذن الله تعالى للحوار يطلع صفحته
وينشر صحيفته فقشعت ازيج السحاب كطوى السجل الكتاب وطفقت السماء تخلع
جلابها والشمس تميظ نقابها وطلعة الدنيا تبتهج كأنها عروس تجلت وقد تجلت
ذهبت في لمة من الاخوان نستبق الى الراحة ركضا ونطوي التفرج أرضا فلا أندفع
الا الى غدير غير قد استدارت منه في كل قراوة سماء سخابة عماء واقتاب في تلعتة حجاب

الرمال بناء ذوالقرنين في الافاعي والحيات جدا فلولا كثرة القنفاذ لتلف من هنالك من الناس وكذلك أهل مصر في صعيدها وغيره لهم دويبة يقال لها العرائس اكبر من الجرذ وأصغر من ابن عرس جراء بيضاء البطن لولا هذه الدويبة لماب على أهل مصر الثعابين وهي نوع من الحيات عظيمة فينطوي الثعبان على الدويبة ويلتف بها فتخرج عليه الريح فيقطع الثعبان من رجليها هذه خاصية هذه الدابة وفي الشرق أنواع من الخواص في بره وبحره وحيوانه ونباته وجاده وكذلك في الغرب واليمن وهو الجنوب والحرمي وهو الشمال وقد ذكرنا طبع كل واحد من هذه الأربع في ذكرها في هذا الباب خروج عن الغرض الذي يمتناخوه فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آنفا من الامم المحيطة بالباب والابواب والاسوار وجبل الفتح وبلاد الخزر واللان فنقول انه يلي بلاد الخزر فيما بينهم وبين المغرب أم ترك ترجع الى أب واحد وبدء أنسابهم حضرو وبدؤ ومنعة وبأس شديد لكل أمة منها ملك مسافة مملكته أيام متصلة مما لكهم بعضها بحري نطش وتتصل عماراتها بدينه رومية

فترددنا بتلك الاباطح تنهادى تنهادى أغصانها وتتضاحك تضاحك اقواءها وللنسيم
أثماء ذلك المنظر الوسيم ترسل مشى على بساط وشى فاذا مر بغدير نسجه درعا واحكمه
صنعا وان عثر بجذول شطب منه نصلا وأخلصه صقلا فلا ترى إلا غاما مملوءة سلاحا
كأنما انهمزمت هنالك كتابت فألقت بالسته من درع مصقول وسيف مسلول ومن
فصل منها فاحتملنا فبة خضراء معدودة شيطان الاغصان سندس رواق الاوراق وما
زلنا نلتحف منها ببر دظل ظليل ونشتمل عليه برادة نسيم عليل ونجمل الطرف في نهر صقيل
ما في لجين الماء كأنه مجرة السماء وتلق جوهر الحجاب كأنه من ثغور الاحباب وقد حضرنا
مسمع يجري مع النفوس لطافة فهو يعلم غرضها وهو امانا ويعني لها مقترحها ومناها فصيح
لسان انقر يشفي من الوقر كأنه كاتب حاسب تمشق عيانه وتعتد سراه
يحرك حين يشدوسا كفات * وتنبعث الطبايع للسكون
انتهى * (وكانت) بين أبي اسحق وبعض اخوانه مقاطعة فاتفق أن ولي ذلك الصديق
حصن فخطبه أبو اسحق برفعة منها أطل الله بقاء سيدي النبوية أوصافه النبوية عن
الاستثناء المرفوعة أمارته الكريمة بالابتداء ما انخفضت يا يرى للجزم واعتلت
واو غرول موضع الضم كتبت عن ودقديم هو الحال لم يلحقها انتقال وعهد كريم
هو الفعل لم يدخله الاعتلال والله يجعل هاتيك من الاحوال الثابتة اللازمة ويعصم
هذا بعد من الحروف الجازمة وانما استنض طولاك الى تجديد عهدك بمطالعة ألف
الوصل وتعددية فعل الفصل وعدولك عن باب ألف القطع الى باب الوصل والجمع
حتى يسقط درج الكلام بيننا هاء السكت ويدخل الانتقال حال الصمت فلا تدخل أعزك
الله ان رسم احائك عندي دوحه قد درس عفاء ولأن صدري دارمية أمسي من ووده خلاء
وانما أنا فاعل اذا نذني ظهر من ضمير ودك ما بطن وبدان منه ما كمن وهنينا أعزك الله أن
فعل وزارتك حاضر لا يلحق رفعة تغيير وأن فعل سيفك ماض مابه للعوامل تأثير وأنت
بجهدك جماع أبواب الظرف تأخذ نفسك العلية بمطالعة باب الصرف ودرس حروف
العطف وتدخل لام التبرئة على ما حدث من عتبتك وتوجب بعد انفي ما سلف من عبدك
وتدع ألف الالفه أن تكون بعد من حروف اللين وترفع بالاضافة بيننا وجود التنوين
وتسوم سا كن الودان يتحرك ومعتل الاخاء أن يصح وكتاني هذا حرف صلة فلا تحذفه
حتى تعود الحال الاولى صفة وتصير هذه النكرة معرفة فأنت أعزك الله مصدر فعل
السرور والبل ومنك اشتقاق اسم السور ودوا الفضل وانك وان تأخر العصر بك كالفاعل
وقع مؤخر وعدوك وان تمكبر كالكميت لم يقع الامصغرا وللأيام عل تبسط وتقبط
وعوامل ترفع وتخفض فلا تدخل عروضا قبض ولا عاقب رفعك خفض ولا زلت مرتبطا
بالفضل شرطك وجزاؤك جاريا على الرفع سرورك الكريم وسناؤك حتى يخفض الفعل
وتبني على الكسر قبل ان شاء الله * وكتب وجهه الله تعالى يستدعي عود غفاء * انتظم
من اخوانك أعزك الله تعالى عقد شرب يشاقون في ودك ويتعاطون ريحانة شكرك
وجهدك ومما منهم الاشره المسامح الى رنة حمامة ناد لاجامة بطن واد والطول لك في

ملك الخزر مهادنة وكذلك مع صاحب اللان وديارهم متصل ببلاد الخزر فاجيل الواحد منهم يقال له يحيى ثم تليها أمة ثانية يقال لها جعرد ثم تليها أمة يقال لها سجنك وهي أشده الامم الاربعة بأسمائها أمة ثانية يقال لها البوكرده وملو كههم بدو وكان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثلاثمائة أو فيها وقد كان للروم في تخوم أرضهم فيما يلي من ذكرنا من هذه الاجناس الاربعة مدينة عظيمة يونانية يقال لها وليد فيها خلق من الناس ومنعة بين الجبال والبحر فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الامم ولم يكن هؤلاء الترك سبيل الى أرض الروم لمنع الجبال والشهراياهم ومن في هذه المدينة وكان بين هؤلاء الاجناس حروب بخلاف وقع بينهم على رأس رجل مسلم تاجر من أرض اردبيل كان نازلا على أرض بعضهم فاستضافه ناس من الجبل الآخر فاختلقت الكلمة وأغار من في وليد من الروم على ديارهم وهم عنها خلو فسيبوا كثيرا من الذرية وساقوا كثيرا من الاموال وفي ذلك اليوم هم مشاغيل في حروبهم فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء وعمد القوم جميعا نحو

مدينة وليد فسا روا اليها في نحو ٢٥٢ ستين ألف فارس وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لسكانوا

صلمتها بحما دناتق قد استعار من بنان لسانا وصار اضحير صاحبه ترجانا وعو على الاساءة ولا حسان لا ينفك من ايقاعه من غير ايجاع له فان هفا عركت أذنه وأدب وان تأبى واستوى بعج بطنه وضرب لازلت منتظم الجذل ملتئم الأمل انتهى (ومن نظمه) رحمه الله تعالى يتفجع ويتوجع

شرب الاماني لو علمت سراب * وعني الالي الى لو عرفت عتاب
وهل مهجة الانسان الا طريدة * يحوم عليها للحمام عقاب
يجب بها في كل يوم وليلة * مطايا الى دار البلى وركاب
وكيف يعيض الدمع أويرد الحشا * وقد باد أقران وفات شبيب
أقلب طرقي لأرى غير ليلى * وقد خط عن وجه الصباح نقاب
كأنني وقد طار الصباح حمامة * يمد جناحيه على غراب
دعا بهم داعي الردي فكأنما * تبارت بهم خيل هناك عراب
فها هم وسلم الدهر حرب كأنما * حشا بينهم طعن لهم وضراب
هجوم ولا غير التراب حشية * لجنب ولا غير القصور قباب
وانت بناس صاحب من ربيعة * اذ نسيت رسم الوفاء صحاب
وما شجاني أن قضى حلق أنفه * وما ندق ربح دونه وكعاب
وأنا تجارينا ثلاثين حشمة * فأت سباقا والجمام قتباب
كأنني لم يبت في منزل القصف ليلية * يجيب بهاداعي الصبا ويحباب
اذ اقام مناقم هز عطفه * شبيب أرقناه بها وشراب
ولما تراءت للشيب بريقة * وأقشع من ظار الشيب سحاب
نفضنا بأعباء الالي الى جزالة * وأرست بها في النابسات هضاب
فيا طاعنا قد خط في ساحة البلى * بمنزل بين ليس عنه ما ب
كفي حزنا أن لم يرزني على النوى * رسول ولم ينفذ اليك كتاب
وأني اذا عمت قبرك زائرا * وقفت ودوني للتراب حجاب
ولو أن حيا كان جاور ميتا * لظال كلام بيننا وخطاب
وأعرب عما عنده من جليلة * فأقشع عن شمس هناك طياب

وقد أبعدنا عما كنا بصدده من ذكر قرطبة أعادها الله للاسلام فنقول قال بعض من أرخ الاندلس انتمت مساجد قرطبة أيام عبد الرحمن الداخل الى اربع مائة وتسعين مسجدا ثم زادت بعد ذلك كثيرا كما سيأتي ذكره وقال بعضهم كانت قرطبة قاعدة الاندلس وأم المدائن وقرارة الملك وكان عدد شرفاتها اربعة آلاف وثلاثمائة وكانت عدة الدور في القصر الكبير اربع مائة دار وبنوا ثلاثين وكانت عدة دور الرعايا والسواد بها الواجب على أهلها المبيت في السور مائة ألف دار وثلاثة عشر ألف دار حاشادورا لوزراء وأكابر الناس والابياض ورأيت في بعض الكتب أن هذا العدد كان أيام لتوتة والموحدين قال وكانت ديار أهل الدولة اذ ذاك ستة آلاف دار وثلاثمائة دار انتهى وعدد أرباضها ثمانية

من بلادهم الى أرض الاسلام فأبوا ذلك وتوقف الفريقان في ذلك الوقت فكانت للمتصرة والروم على الترك لانهم كانوا في وعشرون

الكثرة أضاعف الترك واثقوا على مصافهم وتشاور ملوك الترك الاربعة ٢٥٣

وعشرون وقيل أحد وعشرون ومبلغ المساجد بها ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبعة وثلاثون مسجدا وعدد الحمامات المبرزة للناس سبع مائة حمام وقيل ثلثمائة حمام وقال ابن حيان ان عدة المساجد عندنا هي في مدة ابن أبي عامر ألف وست مائة مسجدا والحمامات تسعمائة حمام وفي بعض التواريخ القديمة كان بقرطبة في الزمن السالف ثلاثة آلاف مسجدا وثمانمائة وسبعة وسبعون مسجدا منها ثمانية عشر مسجدا وتسعمائة حمام وأحد عشر حماما ومائة ألف دار وثلاثة عشر ألف دار للرعية خصوصا وربما نصف العدد أو أكثر لارباب الدولة وخاصة بها كذا نقله في المغرب وهو أعلم بما يأتي ويذكر رحمه الله تعالى وقال بعض المؤرخين بعد ذكره نحو ما تقدم ووسط الارياض قبة قرطبة التي تحيط بالسور وبنوها وأما البيضة التي كانت في المجلس البديع فانها كانت من تحف قصر اليونانيين بعث بها صاحب القسطنطينية الى الناصر مع تحف كثيرة سنية انتهى ونحوه لابن القرضي وغير واحد لكن خالفهم صاحب المسالك والممالك فذكر أن عدد المساجد بقرطبة أربع مائة مسجدا وأحد وسبعون مسجدا وهو بعيد وقال قبله ان دور قرطبة في كل ألف ثلاثون ألف ذراع * وتفسيرها باللسان القوطي القلوب المختلفة وهي بالقوطية بالقضاء المشالة وقيل ان معنى قرطبة أجرفا سكنها قال وبقربطبة أقاليم كثيرة وكور جليلة * وكانت جبايتها في أيام الحكم بن هشام مائة ألف دينار وعشرة آلاف دينار وعشرين دينارا وسبق ما يخالف هذا ومن القمع أربعة آلاف مدي وست مائة مدي ومن الشعر سبعة آلاف مدي وست مائة مدي وسبعة وأربعين مديا وقال بعض العلماء أخصيت دور قرطبة التي بها وأرباضها أيام ابن أبي عامر فكان مائتي ألف دار وسبعة وسبعين دارا وهذه دور الرعية وأما دور الأكا والوزراء والكتاب والاحناد وخاصة الملك فتون ألف دار وثلاثمائة دار سوى مصاري الكراء والحمامات والخانات وعدد الخوانيت ثمانون ألف خانوت وأربعمائة وخمسة وخمسون ولما كانت الفتنة على رأس المائة الرابعة غيرت رسوم ذلك العمران وحيت آثار تلك القرى والبلدان انتهى مختصا وسيأتي في رسالة الشفندي ما هو أسهل من هذا ولما رقت حال أبي القاسم عامر بن هشام القرطبي بقرطبة ووزن له بعض أصحابه الرحلة الى حضرة ملك الموحدين فراكش قال وكر المتزهاة القرطبية

يا هبة كرت من نحو دارين * وافت الى على بعد تحييني
سرت على صفحات النهر ناشرة * جناحها بين خيبري ونسرين
ردت الى جسد روع الحياة وما * خلت النسيم اذا ما مت يحييني
لولا تنسمها عن نشر أرضكم * ما أصبحت من أليم الوجد تبريني
مرت على عقدات الرمل حاملة * من سر كم خبر بالوحي يشفيني
عرفت من عرفه ما كنت أجهله * لما تنسم في تلك الميادين
نزوت من طرب لما هفا سحرها * وظل ينشر في طور او يطويني
خلت الشمال شمالا اذ سكرت بها * سكر ايمالست أرجوه يميني

فقال لهم ملك بجناك قلذوني

التدبير في غداة غدا
فأنعموا له بذلك فلما
أصبح جعل في جناح الميمنة
كراديس كثيرة كل
كراديس منها ألف وكذلك
في جناح الميسرة فلما
تصاف القوم خرجت
الكراديس من ناحية
الميمنة فرشقت في قلب
الروم فصارت الى موضع
من خرج من جناح الميمنة
واتصل الرمي واتصلت
الكراديس كالرحا والقلب
والميمنة والميسرة للترك
ثابتة والكراديس تعمل
عليها في ألف ألف وذلك
أن من خرج من كراديس
الترك من جناح ميمنتهم
كان يتدنى فيمضي في جناح
ميسرة الروم ويمر بميمنتهم
فيرمي وينتهي الى القلب
وما يخرج من كراديسهم
من جناح الميسرة يرمى في
جناح ميمنة الروم وينتهي
الى الميسرة فيرمي وينتهي
الى القلب فيرمي فيكون
ملتقى الكراديس في
القلب دائرا على ما وصفنا
فلما نظرت المتصرة
والروم الى المحقة منهم من
تشويش صفوفهم وتواتر
الرمي عليهم جعلوا على
القوم مشوشين في مصافهم
فصادفوا صفوف الترك

ثابتة فخرجت لهم الكراديس فرشقتهم الترك كلها رشقا واحدا فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم وعقبتهم

من اليمين والشمال وأخذ
القوم السيف و اسود
الافق و كثر صياح الخيل
فقتل من الروم والمنصرة
نحو من ستين الف حتى
كان يصعد الى سور المدينة
على جثثهم فافتتحت المدينة
وأقام السيف يعمل فيها
أياما وسى أهلها وخرج
عنهما الترك بعد ثلاث
يؤمنون القسطنطينية ثم
توسطوا العثمانيين والمروج
والضياح قتلوا أسرا وسبوا
حتى نزلوا على سور
القسطنطينية فقاموا عليها
نحو من أربعين يوما يبيعون
المرأة منهم والصبي منهم
بالخرقة والثوب من
الديماج والحمر ويبدلوا
السيف فلم يبقوا على أحد
منهم وورعوا قتلوا النساء
والولدان وشنوا الغارات
في تلك الديار فاتصلت
غاراتهم بأرض الصقالبة
ورومية ثم اتصلت غاراتهم
الى نحو بلاد الاندلس
والافرنجة والجمالات
فغارات من ذكرنا من الترك
متصلة الى أرض القسطنطينية
وما ذكرنا من الممالك
الى هذه الغاية فلتراجع
الآن الى ذكر جبل القفق
والسور والباب والابواب
اذ كنا قد ذكرنا جبالا من

أهدت الى أر يحام شمالك * فقلت قريبي من كان يقصدي
وخلت من طمع أن اللقاء على * اثر النسيم وأضحى الشوق يحدوني
فظلت ألتهم من تعظيم حقكم * محجرا ذيلها والوجد يغري
مسارح كيمها سرحت من كمد * قلبي وطرفي ولاسلوان يثني
بين المصلى الى وادي العتيق وما * يزال مثل اسمه ان بان يكتني
الى الرصافة فالمرج النضير فوا * دى الدبر فالعطف من بطحاء عبدون
لباب عبدسقة السحب وابها * فلم يزل بكؤس الانس يستقي
لأبعد الله عيني عن منازحه * ولا يقرب لها أبواب جبرون
حاشا لها من محلات مفارقة * من شيق دونها في القرب محزون
أين المسير ورزق الله أدركه * من دون جهد وتأميل يعنيني
يأمن يزني الى الترحال عن بلدي * كم ذاتحاول نسلنا عند عنين
وأين يعدل عن أرجاء قرطبة * من شاء يظفر بالدينا وبالدين
قطر فسيح ونهر مابه كدر * حفت بشطيه أفاف البساتين
بالتلى عمرونوح في اقامتها * وان مالى فيسه كنز قارون
كلاهما كنت أفضيه على نشوا * ت الراح نهبا ووصل الحور والعين
واغما لى أنى أهيم بها * وأن حصى منها حظ مغبون
أرى بعيني مالا تستطيل يدي * له وقد حازه من قدره دوني
وأكد الناس عيشا من تكون له * نفس الملوك وحالات المساكين
بغض طرف التصالى حين يهته * قضبان نعمان في كتمان يبرين
قالوا الكفا في مقيم قلت ذلك لمن * لا يستخف الى بيت الزرايين
ولا يلبس له هب الصبا حرا * ولا يلفقه عرف الرياحين
ولا يهيم بتفاح الحدود ورومان الصدور وترجيح السلاحين
لا تجتني راحة الاعلى تعب * ولا تنال العلاء الامن الهون
وصاحب العقل في الدنيا أخوكدر * واغما الصفو فيها للجانين
يا أرمى ان أحت العيس عن وطني * لما رأى الرزق فيه ليس يرضيني
تحت لى قلبا يازعنى * فلو ترحلت عنه حله دوني
لا زمن وطني طور اطاوعنى * قود الاماني وطور افايه تعصيني
مذلا بين عرفاني وأضرب عن * سير لارض بها من ليس يدريني
هذا يقول غريب ساقه طمع * وذلك حين أرى بدا البريحي فوني
البك عنى آمالى فبعدك * يدني وقربك يطغيني ويغويني
يا لحظ كل غزال لست أملكه * يدنو ومالى حال منه تدنيني
ويا مدامه دبر لا ألم به * لولا كما كان ما أعطيت يكفيني
لا صبرت على ما كان من كدر * لمن عطياه بين الكاف والنون

أخبار الامم القاطنة في هذا الصقع فن ذلك أن أمة تلى بلاد الان يقال لها الانجاز منقادة الى دين وتسمى

وتسمى هذا القصيدة عند أهل الاندلس كنز الادب وقد أشرنا في الفصل الاول الى كثير مما
يتعلق بقرطبة أعادها الله تعالى الى الاسلام فاغنى عن اعادته وان كان ذكره هنا أنسب لان
ما تقدم انما هو في ذكرها مع غيرهما من بلاد الاندلس وهذا الفصل لها بالاستقلال وأنشد
أبو العاصي غالب بن أمية المروزي لما جلس على نهر قرطبة بأزاء الربض ملقبا الى القصر
بديهة

يا قصر كم حويت من نعم * عادت لى بعوارض السكك
يا قصر كم حويت من ملك * دارت عليه دوائر الفلك
ما شئت فابقي فكل متخذ * يوما يعود بحال مسترك
وقال القاضي أبو الفصلى عياض عند ارتحالها عن قرطبة

أقول وقد جد ارتحالى وغردت * حداثى وزمت للفردا فى ركائني
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي * وصارت هوا من فؤادى ترائني
ولم يبق الا وقفة يستحقها * وداعى للاحباب بالالتجائب
رعى الله جبرانا بقرطبة العلاء * وجادرباها بالعهاد السواكب
وحيا زمانا بدمع قد ألفتسه * طليق الحياء مستلان الجوانب
أخواننا بالله في هاتذكروا * مودة جار أو مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفالم * كائنى فى أهلى وبين أقارنى

(واما) مسجد قرطبة فشهرته تغنى عن كثرة الكلام فيه ولا يمكن ذكر من أوصافه ونشر من
أحواله ما لا يدمنه فنقول قال بعض المؤرخين ليس في بلاد الاسلام أعظم منه ولا أعجب ببناء
وأقن صنعة وكلما اجتمعت منه أربع سوارى كان رأسها واحدا ثم صف رخام منقوش
بالذهب واللازورد في أعلاه وأسفله انتهى وكان الذى ابتدأ ببناء هذا المسجد العظيم
عبد الرحمن بن معاوية المروفي بالداخل ولم يكمل في زمانه ولكنه انتهى هشام ثم تولى الخلفاء
من بنى أمية على الزيادة فيه حتى صار المثل مضموبا به والذى ذكره غير واحد أنه لم يزل كل
خليفة يزيد فيه على من قبله الى ان كمل على يد نحو الثمانية من الخلفاء وقال بعض
المؤرخين ان عبد الرحمن الداخل لما استقر أمره وعظم بنى القصر بقرطبة وبني المسجد
الجامع وأنفق عليه ثمانين ألف دينار وبنى بقرطبة الرصافة تشييد برصافة جده هشام
بدمشق وقال بعض انه أنفق على الجامع ثمانين ألف دينار واشترى موضعا ذكنا
كنيسة بمائة الف دينار فله تعالى أعلم وقال بعض المؤرخين في ترجمة عبد الرحمن الداخل
ما صورته انه لما عهد ملكه شرع في تعظيم قرطبة فخدمه غانها وشيد مبانيها وحصنها بالسور
وابنى قصر الامارة والمسجد الجامع ووسع فناءه وأصلح مساجد الكور ثم ابنتى مدينة
الرصافة منتهزا له واتخذ بها قصر احسننا وجننا واسعة نقل اليها غرائب الغراس وكراثم
الشجر من بلاد الشام وغيرها من الاقطار انتهى وكانت أخته أم الاصبغ ترسل اليه من
الشام بالغرائب مثل الرمان المجيب الذى أرسلته اليه من دمشق الشام كما تروى سياتى كلام
ابن سعد بعد ما هو آثم من هذا وما ذكر ابن بشكوال زيادة المنصور بن أبى عامر في جامع

موضع يعرف بمسجد ذى
القرنين وكانت الانجاز
والجزرية تؤدى الجزية
الى صاحب ثغر تقيس
منذ فتحت تقيس
وسكنها المسلمون في أيام
المتوكل فانه كان به رجل
يقال له اسحق بن اسمعيل
وكان مستظفرا بمن معه
من المسلمين على من حوله
من الامم وهم عنقادون
الى طاعته وأداء الجزية
اليه وعلا امره هناك
من الامم حتى بعث المتوكل
بعثا فزل على نهر تقيس
وأقام عليها محاربا حتى
افتتحها بالسيوف وقتل
اسحق بن اسمعيل لان
اسحق بن اسمعيل كان
متعلبا على الناحية وكان
له أخبار يطول ذكرها
وهى مشهورة في أهل
ذلك الصقع وغيرهم من
عنى أخبار العالم وأراه
رجلا من قريش من بني
أمية أو مولى لاحقا فخرقا
هبة المسلمين من ثغر
تقيس من ذلك الوقت
الى هذه الغاية فامتنع من
حاورهم من الممالك من
الاذعان لهم بالطاعة
واقطعوا الاكثر من
ضياح تقيس وانقطع
الوصول من بلاد الاسلام
الى ثغر تقيس بين هؤلاء
من الممالك محيطا بهم

هو لاء الصمحية بين نغر
تعليل وقاعة باب الان
المقدم ذكرها مملكة يقال
لها الصنبارية وملكهم
يقال له كرسكوس هذا
الاسم الاعمل لاسم ملكهم
وينقادون الى دين النصرانية
وهؤلاء الصنبارية يزعمون
أنهم من العرب من نزار
ابن معد بن مضر وانهم اخذ
من عقيل سكنوا هناك
في قديم الزمان وهم هناك
مستظفرون على كثير من
الامم ورأيت بيلا دمارب
من أرض اليمن أناسا من
عقيل مخالفة لما دحج
لا فرق بينهم وبين أخلافهم
لاستقامة كلمتهم فيهم حيل
كثيرة ومنعة وليس في
اليمن كلها أحيل من نزار
ابن معد غير هذا الفخذ
من عقيل الاما ذكر من
ولد أعارب نزار بن معد
ودخلهم في اليمن حسب
ما ورد به الخبر وهو ما كان
من خبر جرير بن عبد الله
البحلي مع النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان من خبر
بجيلة والصنبارية يزعمون
أنهم افترقوا في قديم الزمان
وهم من سمينان عقيل
بيلا دمارب في خبر طويل
ثم تلى مملكة الصنبارية
مملكة سكنهم وهم نصارى

قرطبة قال ومن أحسن ما عاينته الناس في بنيان هذه الزيادة العامرية أعلاج النصارى
مصقدين في الحديد من أرض قشتالة وغيرها وهم كانوا يتصرفون في البنيان عوضا من
رجال المسلمين اذ لا لشرك وعزة للاسلام ولما عزم على زيادته هذه جلس لارباب الدور
التي نقل أصحابها عن أنفسهم فكان يوثق بصاحب المنزل فيقول له ان هذه الدار التي لك يا هذا
أريد أن ابتاعها لجماعة المسلمين من مالهم وفيهم لا يزيد ما في جامعهم وموضع صلاتهم قسطنط
واطلب مشئت فاذا ذكره أقصى الثمن أن يضاعف له وأن تشتري له بعد ذلك دار عوضا
منها حتى أتى بام آلهادار يحسن الجامع فيها نخلة فقالت لا أقبل عوضا الا دارا بنخلة فقال يتباع
لهادار بنخلة ولو ذهب فيها بيت المال فاشترت لهادار بنخلة وباع في الثمن وحكي ذلك بن
حيان أيضا ويوقيل ان اتفاق الحكم في زيادة الجامع كان مائة ألف وواحد وستين ألف دينار
ونيفا وكنه من الانجاس وقال صاحب كتاب مجموع المفقروق وكان سقف البلاط من المسجد
الجامع من القبلة الى الجوف قبل الزيادة مائتين وخمسا وعشرين ذراعا والعرض من الشرق
الى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمسة أذرع ثم زاد الحكم في طوله مائة ذراع وخمسة
أذرع فكميل الضول ثلثة مائة ذراع وثلاثين ذراع وزاد محمد بن أبي عامر بأمر هشام بن
الحكم في عرضه من جهة المشرق ثمانين ذراعا فتم العرض مائتي ذراع وثلاثين ذراعا وكان
عدد بلاطه أحد عشر بلاطا عرضا أو سطها ستة عشر ذراعا وعرض كل واحد من الذين
يأمنه غرابا والذين يأمنه شرقا أربع عشرة ذراعا وعرض كل واحد من الستة الباقية
أحدى عشرة ذراعا وزاد ابن أبي عامر في الثانية عرض كل واحد عشرة أذرع وكان
العمل في زيادة المنصور ستين ونصفا وخسدم فيه بنفسه وطول العن من المشرق الى
المغرب مائة ذراع وثمان وعشرون ذراعا وعرضه من القبلة الى الجوف مائة ذراع وخمس
أذرع وعرض كل واحد من السقائف المستديرة بعشرة عشرة أذرع فتكسبه ثلاثة
وثلاثون ألف ذراع ومائة وخمسون ذراعا وعدد أبوابه تسعة وثلاثة في جهة غربا وشرقا
وجوفا وأربعة في بلاطه اثنتان شرقيان واثنتان غربيان وفي مقادير النساء من السقائف
بابان وجميع ما فيه من الأعمدة ألف عمود وثمان مائة وثلاثة وتسعون عمودا خالصا كلها
و باب مقصورة الجامع ذهب وكذلك جدار الخراب وما يليه قد أجرى فيه الذهب على
الفسيفساء وثرى بالمقصورة فضة محضة وارتفاع الصومعة اليوم وهي من بناء عبد الرحمن
ابن محمد ثلاث وسبعون ذراعا الى أعلى القبة المتفحة التي يستديرها المؤذن وفي رأس هذه
القبة تفاعج ذهب وفضة ودور كل تفاعج ثلاثة أشبار ونصف فائتان من التفاعج ذهب
ابر يزو واحدة فضة ونحت كل واحدة منها و فوقها سوسنة قد هندست بأبدع صنعة ورمانة
ذهب صغيرة على رأس الزج وهي احدى غرائب الارض وكان بالجامع المذكور في بيت
منبره معكم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الذي خطه بيده وعليه حلية
ذهب مكللة بالدر والياقوت وعليه أغشية الديباج وهو على كرسي العود الرطب عسamer
الذهب (رجع الى المنارة) وارتفاع المنارة الى مكان الاذان أربع وخمسون ذراعا وطول
كل حائط من حيطانها على الارض ثمان عشرة ذراعا انتهى بحروفه وفيه بعض مخالفة

لما ذكره ابن القرضي وبعضهم اذ قال في ترجمة المنصور بن أبي عامر ما صورته وكان من
أخبار المنصور الدانلة في أبواب البر والقرب بنيان المسجد الجامع والزيادة فيه سنة سبع
وسبعين وثلثمائة وذلك انه لما زاد الناس بقرطبة وانجلب اليها قبائل البر برمن العدو
واقر بيقته وتناهى حالها في الجلالة ضاقت الارياض وغيرها وضاقت المسجد الجامع عن حل
الناس فشرع المنصور في الزيادة بشرقيته حيث يتمكن الزيادة لا اتصال الجانب الغربي
بقصر الخلافة فبدأ ابن أبي عامر في هذه الزيادة على البلاط امتد طولها من أول المسجد الى
آخره وقصد ابن أبي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الاتقان والوثاقه دون الزخرفة ولم
يقصر مع هذا عن سائر الزادات جودة ماء دازيادة الحكم وأول ما عمل له ابن أبي عامر
تطيب نفوس أرباب الدور الذين اشترت منهم للهدم هذه الزيادة بانصافهم من الثمن
وصنع في حنائه الحب العظيم قدره الواسع فشاؤه وهو أغنى ابن أبي عامر هو الذي رتب
أحراق الشمع بالجامع زيادة لا زيت فتصابق بذلك النوران وكان عدد سوارى الجامع
الحاملة للسماء واللاصقة بمبناه وقبائه ومنازه بين كبيرة وصغيرة ألف سارية وأربع مائة
سارية وسبع عشرة سارية وقيل أكثر وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مائتان وخمسون
ثريا وعدد الأكوس سبعة آلاف كاس وأربع مائة كاس وخمسة وعشرون كاسا وقيل عشرة
الاف وثمان مائة وحس كؤوس وزنة مشاكي الرصاص للأكوس المذكورة عشرة أرباع أو نحوها
وزنة ما يحتاج اليه من البكتان لافقائل في كل شهر رمضان ثلاثة أرباع القندار وجميع
ما يحتاج اليه الجامع من الزيت في السنة خمسة مائة ربيع أو نحوها يضر ف منه في رمضان خاصة
تخونصف العدد وما كان يخص برمضان المعظم ثلاثة قناطير من الشمع وثلاثة أرباع القنطار
من البكتان المقصن لاقامة الشمع المذكور والكبير من الشمع التي تؤخذ بجانب الامام
يكون وزنها من خمسين الى ستين رطلا لا يحترق بعضها بطول الشهر ويحترق جميعها ليلة
الحتمه وكان عددهم يخدم الجامع المذكور بقرطبة دولة ابن أبي عامر ويتصرف فيه من
أغنة ومقرئين وامناء ومؤذنين وسدنة وموقدين وغيرهم من المتصرفين مائة وتسعة وخمسين
شخصا أو يوقدون الخور ليلية الحتمه أربعة أواق من العنبر الاشهب وثمان أواق من العود
الرطب انتهى وقال بعض المؤرخين كان للجامع كل ليلة حنة رطل عود وربع رطل عنبر
يتجر به انتهى وقال ابن سعيد نقلا عن ابن بشكوال طول جامع قرطبة الاعظم الذي هو
بداخل مدينتها من القبلة الى الجوف ثلثمائة وثلاثون ذراعا والعن المكشوف منه ثمانون
ذراعا وغير ذلك مقرر مدوعرضه من الغرب الى المشرق مائتان وخمسون ذراعا وعدد أبوابه
عندنا كتمها بالشمالية التي زادها المنصور بن أبي عامر بعده ذات تسعة عشر بابا وتسمى
البلاط وعدد أبوابه الكبار والصغار أحد وعشرون بابا الجانب الغربي تسعة أبواب
منها واحد كبير للنساء يشرع الى مقاصيرهن وفي الجهة الشرقية تسعة أبواب منها الدخول
الرجال ثمانية أبواب وفي الجهة الشمالية ثلاثة أبواب منها الدخول الرجال بابان كبيران وباب
لدخول النساء الى مقاصيرهن وليس لهذا الجامع في القبلي سوى باب واحد داخل المقصورة
المتخذة في قبلته متصل بالسباط المقضى الى قصر الخلافة منه كان السلطان يخرج من القصر

حولها من العمائر
والضياح نصارى ويقال
لملكهم في هذا الوقت
المؤرخ به كتابنا هذا
عنيسة الأعرور وهو ماوى
للصوص والصعاليك
والدعار ثم تلى هذه المملكة
مملكة الموقان وهي التي
قدمنا ذكرها وانها
متعلبة عليها وانها مضافة
الى مملكة شروان شاه وليس
هذا البلد المعروف بالموقانية
هو الذي على ساحل بحر
الخزر وقد كان محمد بن
يزيد المعروف بشروان
شاه في هذا الوقت ملك
الاراب هو ومن سلف من
آبائه وكان ملك شروان
شاه على بن الهيثم فلما
هلك على تغلب محمد بن
شروان شاه على حسب
ما ذكرنا ايضا بعد أن قتل
عمومة له واحتوى على
ما ذكرنا من الممالك وله
قلعة لا يذكر في قلاع العالم
أحسن منها في جبل الفتح
يقال انها في الموضع المعروف
بالسقط من المدينة وأما
الحجارة والحيطان التي
بناها بيلا دمارب
المعروفة بسور الطين وسور
الحجارة المعروف بالبرمكي
وما يتصل ببلاد بردعة
فقد أعرضا عن ذكرها
اذ كما قد آتينا على ذلك

الى الجامع لشهود الجمعة وجلس هذه الابواب ملبسة بالنحاس الاصفر باغرب صنعة وعدد سواري هذا المسجد الجامع الحاملة لسمائه واللاصقة بجماييسه وقبابه ومنازه وغير ذلك من اعماله بين كبار وصغار الفوار بعماثة سارية وتسع سوار من هاب داخل المقصورة مائة وتسع عشرة سارية وذكرا المقصورة البديعة التي صنعها الحكم المستنصر في هذا الجامع فقال انه خطر بهاء على خمس بلاطات من الزيادة الحكيمة واطلق حفا فيها على الستة الباقية ثلاثة من كل جهة فصار طولها من الشرق الى الغرب خمسا وسبعين ذراعا وعرضها من جدار الخشب الى سور المسجد بالقبلة اثنين وعشرين ذراعا وارتفاعها في السماء الى حد شرفاتها ثمان اذرع وارتفاع كل شرافة ثلاثة اشبار وهذه المقصورة ثلاثة ابواب بديعة الصنعة عجيبه النقش شاردة الى الجامع شرقي وغربي وشمالي ثم قال وذكرا الخراب في الضول من القبلة الى الجوف ثمان اذرع ونصف وعرضه من الشرق الى الغرب سبع اذرع ونصف وارتفاع قبوه في السماء ثلاث عشرة ذراعا ونصف والمبني الى جنبه مؤلف من اكارم الخشب ما بين ابنوس وصندل ونيسع وبقم وشوخط وما اشبه ذلك ومبلغ النفقة فيه خمسة وثلاثون ألف دينار وسبع مائة دينار وخمسة دنانير وثلاثة دراهم وقيل غير ذلك وعدد درج تسع درجات صنعة الحكم المستنصر رحمه الله وذكر ان عدد ثريات الجامع التي تخرج فيها لمصابيح داخل البلاطات خاصة سوى ما منها على الابواب مائتان واربع وعشرون ثريا جميعها من لاطون مختلفة الصنعة منها اربع ثريات كبار معلقة في البلاط الاوسط اكبرها الفخمة انعلقة في القبلة الكبرى التي فيها المصاحف حيال المقصورة وفيها من السرج فيما زعموا ألف وأربعمائة واربعة وخمسون تستوفى هذه الثريات الختام في العشر الاخير من شهر رمضان تسقى كل ثريا منها سبعة ارباع في الليلة وكان مبلغ ما ينفق من الزيت على جميع المصابيح في هذا المسجد في السنة ايام تمام وقوده في مدة ابن أبي عامر مكملة بالزيادة المنسوبة ألف وربع منها في شهر رمضان سبعة مائة وخمسون ربا قال وفي بعض التواريخ القديمة كان عدد القوم بالمسجد الجامع بقرطبة في زمن الخلفاء وفي من ابن عامر ثمانية انتهى وفيه مخالفة لبعض ما تقدم ذكر بعضهم الزيت ولكن قوله اولي بالاتباع لنقله عن ابن بشكوال ولمعرفة ابن سعيد عن هذا ونحوه فيه أكثر من غيره والله سبحانه اعلم فقال ألف وربع وثلاثون ربا منها في رمضان خمسمائة ربا وفي الثريات التي من الفضة وهي ثلاثة اثنان وسبعون رطلا لكل واحدة عشرة في ليلة وقدها وقال في المنبر انه مكي من ستة وثلاثين ألف وصل قام كل واحد منها بسبعة دراهم فضة وسمرت بماسير الذهب والفضة وفي بعضها نفيس الاجار واتصل العمل فيه تسعة ثم قال ودور الثريا العظيمة نحوون شراوت تحتوي على ألف كاس واربعة وثمانين كاهاموشاة بالذهب الى غير ذلك من الغرائب * وكتب الفقيه الكاتب أبو محمد ابراهيم بن صاحب الصلاة الولي يصف جامع قرطبة بما نصه عمر الله سبحانه بشمول السعادة وسهله وفور من جزيل الكرامة قسمك ولا برحت سبحائب الانعام تهمني عليكثرة وأنامل الايام تهدي اليك كل مسرة لئن كان أعزك الله طريق الوداد بيننا عامرا وسعيدا المحبة عامرا لوجب أن نقض ختمه ونرفض كتمه لاسيما فيما يدرك أخلاق الفضائل ويهز

ويجري الى وادح ثم يصب فيه من ماء الصنارة نهر الرس ويظهر من أقاصي بلاد الروم من نحو مدينة طرار بنده حتى يجي الى الكرو قد صار فيه نهر الرس فيصب في بحر الخزر وبحر الرس بين بلاد الدبر وهي بلاد بابل الخرمي من أرض أذربيجان وجبل أبي موسى من بلاد الاران ويعر ببلاد دورثان وينتهي الى حيث وصفنا وقد أتينا على وصف هذه الانهار ايضا ونهر أسيد رود وجريانه في أرض الديلم نحو قلعة سلام وهو ابن سوار بعض ملوك الديلم ومور هذا النهر من الديلم الى الجبل ويصب فيه نهر آخر في بلاد الديلم يقال له شاهان رود فينتهي مصب الجميع الى بحر الجبل وهو بحر الديلم والخزر وغيرهم على ما ذكرنا وعلى هذا النهر كثير من دور الاعاجم ومن هناك من ملوكهم في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة منهم أحوم داوان صاحب مدينة الري وطبرستان وغيرهما من الجبل فلندكر الآن ملوك السريانيين وهم أول من يعد في كتب الزيجات والنجوم والتواريخ

القديمة من ملوك العالم ثم ملوك الموصل وبنو ثم ملوك بابل وهم الدين اعطاف

أعطاف السائل وانى شخصت الى حضرة قرطبة حرسها الله تعالى منشرح الصدر لحضور ليله لقدر والجامع قدس الله تعالى بعبادته ومكانه وثبت أساسه وأركانها قد كسى ببردة الأزدهاء وحل في معرض البهاء كأن شرفاته فلول في سنان أو أشرف في أسنان وكأتما ضربت على سمائه كال أو خلعت على أرجائه حال وكأن الشمس خلعت فيه ضياءها ونسجت على أقطارها افياءها فترى نهارا قد أحرق به ليل كما أحرق بربوة سيل ليل دامن ونهار شامس وللذبال تألق كنضضة الحيات أو إشارة السبابات في القحيات قد أترعت من السليط كؤوسها ووصلت بمحاجن الحديد رؤسها ونيطت بسلاسل كالجذوع والقائمة أو كالشعابين العائمة عصبت بها التفاح من الصفر كاللحاح الصفر بولغ في صقلها وجلائها حتى بهرت بحسنها ولائها كأنها جللت بالذهب وأشرقت بماء الذهب ان سميتها طولاديت منها سبائك عسجد أو قلائد زبرجد وان أبتدع عرضا رأيت منها أفلاكا ولكنها غير دائرة ونجومها ولكنها ليست بسائرة تتعلق بعلق القرط من الذفرى وتبسط شعاعها بسط الاديح حين يفرى والشمع قد رفعت على المنار رفع البنود وعرضت عليها عرض الجنود ليحتل طلاقة روائها القريب والبعيد ويستوى في هذا بقضائها الشقي والسعيد وقد قو بل منها مبيض مجمر وعورص مخضر عصفير تخلق بيكائها وتبكي بفخكها وتهلك بحياتها وتحييها بكها والطيب تغم أفواحه وتنسم أرواحه وقيام الانجوج والند يسترجع من روح الحياة عائد وكلماته عدوه ومحاصر أطال من العمر ما كان تقاصر في صفوف محارم ككعوب مقام وظهور القباب مؤللة وبطونهم مهلة كأنها تيجان رصع فيها قوت وورجان قد قوس محرابها أحكم تقويس ووشم بمثل ريش الطواويس حتى كأنه بالخرقة مقرطق وبقوس قزح منطلق وكأن اللآلئ ورد حول وشومسه وبين رسومه تنف من قوادم الحجام أو كسف من ظلال الغمام والناس أخفاف في دواعيهم وأوزاع في اغراضهم ومواميهم بين ركع وسجد وأيقاظ وهجد ومزجهم على الرقاب بخطاها ومقتحم على الظهور بتمطأها كأنهم بردخ لال قطر أو حروف في عرض سطر حتى اذا قرعت أسماعهم روعة التسليم تبادروا بالتهكيم وتجادوا بالاثواب وتساقوا بالاكواب كأنهم حضور طال عليهم غياب أو سفر أتبع لهم آيات وصفيلك مع اخوان صدق تنسكب العلوم بينهم انسكاب الودق في كان كوكب العصفور أستغفر الله أو ككناس البغفور كأن اقليدس قد قسم بيننا مساحته بالماوازين وارتبطنا فيه ارتباط البيادق بالفرازين حتى صار عقدنا لا يحل وحدنا لا يفل بحيث تسبح سور التنزيل كيف تتلى وتطلع صور التقصير كيف تجلى والقومة حوالينا يجهدون في دفع الضرر ويعدون الى قرع العمدة بالدرر فإذا سمعها الصبيان قد طبقت الخفافين وسرت نحوهم سرى القين وتوهموا انها الى أعطافهم واصله وفي اتعافهم حاصلة ففروا بين الاساطين كما تفرون النجوم الشياطين كأنما ضربهم ابو جهنم بعصاه أو حصهم عين بن صاف بحصاه فأكرم بهما من مساع تسوق الى جنة الخلد وتهون في السعي اليها الطوارف والتلد تعظيما لشعائره الله وتنبها بكل ساء ولاء حكمته تشهد الله تعالى بالربوبية وطاعة تدل بها كل نفس اية فلم أدام الله سبحانه عزك منظر انما سنين ثم ملك بعده اهرعور عشرين سنين نخط الخطوط كورا الكور ووجد في امره واتقان ملكه وعمارة ارضه فلما استقامت له

ثم تتبع ذلك بالفرس الاولى وهم المعروفون بالحدان الى أفريديون ثم الاسكان الى دار ابن دارا وهم السكون ثم ملوك الطوائف ثم الفرس الثانية ثم اليونانيين ثم الروم ونذكر من يتلوهم من ملوك العرب والامم والسودان وعصرو الاسكندرية وغير ذلك من بقاع الارض ان شاء الله تعالى * (ذكر ملوك السريانيين ولمع من أخبارهم) * ذكر أهل العناية بأخبار ملوك العالم ان أول الملوك ملوك السريانيين بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم وفي النبط فن الناس من رأى ان السريانيين هم النبط ومنهم من رأى انهم اخوة لولد ماس بن نبط ومنهم من رأى غير ذلك وكان أول من ملكهم رجل يقال له سوسان وكان أول من وضع التاج على رأسه وانقادت له ملوك الارض وكان ملكه ست عشرة سنة باعيا في الارض مفسدا للبلاد سفاكا للدماء ثم ملك ولد له يقال له بزدنس وكان ملكه الى أن هلك عشرين سنة ثم ملك ساسير بن اول سميع

يحاولون الممالك وقد كان هذا الملك من ملوك الهند غالبا على ما حوله من ممالك الهند وانقادت الى سلطانه ودخلت في احكامه وقيل ان ملكه كان مما يلي السند والهند فسار نحو بلاد بيط وعرين وغيره وبلاد اور على النهر المعروف بنهر ميده وهو نهر سحستان ينتهي جريانه على أربع فراسخ منها وهذا النهر عليه اهل سحستان وضياعهم ونخلهم وجبالهم ومنزلاتهم وهذا النهر يعرف بنهر بيط وتجري فيه السفن من هناك الى سحستان فيها الاقوات وغير ذلك ومن بيط الى سحستان نحو مائة فرسخ وبلاد سحستان هي بلاد الرياح والرمال وهو البلد الموصوف بان الرياح تدير الارحيسة وتسقي الماء من الابار وتسقي الختان وليس في الدنيا بلد والله اعلم **أ** كثر منه استعمالا للرياح وقد تنوزع في مبداء هذا النهر المعروف بنهر ميدي في الناس من رأى ان مبداء من مبداء نهر الكنك وهو نهر الهند ويمر بكثير من جبال السند وهو نهر حاد الانصباب والجريان عليه يعذب اكثر الهند انفسها بالجد يد وتغرقها زهدا في هذا العالم ورغبة في النقلة

ابهي ولا تخبر انهي واذا لم تتأمله عيانا فتخبره بيانا وان كان حظه منطقي من الكلام حظا الفج من الاذلام اكن ما ينمنا من مودة كدنا وسائلها وذمة تقلدنا جائلها بوجب قبول اختيارنا في سمينا وغنا وليس الطافي جديدا ورثا لازلت لنناد النبل موريا والى امد الفضل مجريا والتحية العقيقة الربا المشرقة الحيا عليك ما طلع قر واينع ثمر ورجة الله تعالى وبركاته انتهى **و** (وذ كراين بشكوال) ان الحكم المستنصر هدم الميضاة القديمة التي كانت بناء الجامع الذي يستقي لها الماء من بئر الساقية وبني موضعها أربع مياضات في كل جانب من جانبي المسجد الشرقي والغربي منها اثنتان كبيرى للرجال وصغرى للنساء اخرى في جميعها الماء من قناة اجتمع من سبع جبل قرطبة الى أن صبت ما هيا في احواس رخام لا ينقطع جريانه الليل والنهار وجرى فضل هذا الماء العذب الى سقايات اتخذها على أبواب هذا المسجد بجهاته الثلاث الشريفة والغربية والشمالية احرها هنالك الى ثلاث حوا من حياض الرخام استقطعها بقطع المستبر بسفع جبل قرطبة بالممال الكثير والقاه الرخاميون هنالك واحتفروا احوافها عمقا فغيرهم في المدة الطويلة حتى استوت في سورها البديعة لا عين الناس تخفف ذلك من ثقلها وأمكن من انبساطها الى اما كن نصيبا كناف المسجد الجامع وأمد الله تعالى على ذلك بمعونته فتم بأجل الواحدة منها فوق عجلة كبيرة اتخذت من ضخام خشب البلوط على قتل موثقة بالجد المتهقف مخوفة بوثنى الجبال قرن مجرها سبعة دابة من أشد الدواب وسهلت قدأماها الطرق والمسالك وسهل الله تعالى حملها واحدة بعد أخرى على هذه الصفة في مدة اثني عشر يوما فنصبت في الاقباء المعتودة لها قال وابني المستنصر في غربي الجامع دار الصدقة واتخذها مع هذا القبر في صدقائه المتوا اليه وابني للفقراء البيوت قبلا لباب المسجد الكبير العربي انتهى واعلم انه اعظم أمر قرطبة كان علمها حجة بالمعرب حتى انهم يقولون في الاحكام هذا ما جرى به عمل قرطبة وفي هذه المسئلة تراعى كثير ولا بأس أن نذكر ما لا بد منه من ذلك قال الامام ابن عرفة رحمه الله تعالى في اشتراط الاسام على القاضي الحكم عذهب معين وان خالف معتقد المشتراط اجتهد او تقيدها ثلاثة أقوال **ال** الحجة للباجي ولعمل أهل قرطبة ولظاهر شرط معنن على مذهب من ولاه الحكم عذهب أهل المدينة قال المازري مع احتمال كون الرجل مجتهدا **الثاني** البطلان للطرطوشي اذا قال في شرط أهل قرطبة هذا جهل عظيم **الثالث** تصح التولية ويذهب اشترطت بجما على أحد الاقوال في الشرط الفاسد في البيع للمازري **ع** بعض الناس انتهى مختصرا قال ابن غازي ان ابن عرفة نسب للطرطوشي البطلان مطلقا وابن شاس اعان بسبب التفصيل انتهى ولما ذكر مولاي الجد الامام قاضي القضاة بالاندلس ثم انتقل الى المغرب بفاس سيدى أبو عبد الله المقرئ التلماني في كتابه التواعد شرط أهل قرطبة المذكور قال بعده ما نصه وعلى هذا الشرط ترتب عمل القضاة بالاندلس ثم انتقل الى المغرب فبينما نحن نماز ع الناس في عمل المدينة ونصيح بأهل الكوفة مع كثرة من نزل بها من علماء الامة كعلي وابن مسعود ومن كان معهم ليس التكلم في العينين كالكل **س** سخي بعض الجود ومعدن التقليد **ل** الله أنزمت في فآخرت **ح** حتى رأيت من الزمان عجائبا

بالله وللمسلمين ذهبت قرطبة وأهلها ولم يرح من الناس جهلها ما ذاك الا لان الشيطان يسعى في محو الحق فينسيه والباطل لا زال يلغنه ويلقيه الا ترى خصال الجاهلية كالنيابة والتفاخر والتكاثر والطعن والتفضيل والكهانة والنجوم والخط والتشاؤم وما أشبه ذلك وأسمائها كالعمدة ويثرب وكذا التناز بالالقاء وغيره مما نهى عنه وحذر منه كيف لم تزل من أهلها وانتقلت الى غيرهم مع تيسر امرها حتى كانهم لا يرفعون بالدين رأسا بل يعملون العادات القديمة كما وكذلك محبة الشعر والتلحين والنسب وما انخرط في هذا السلوك ثابتة الموضع من القلوب والشرع فيما منذ سبع مائة سنة وسبع وستين سنة لا تحفظه الا قولا ولا نحمله الا كلا انتهى **و** وقال الحافظ ابن غازي بعد ذكر كلام مولاي الجدم ما نصه وحدثني ثقة من لقيت انه لما قدم مدينة فاس العلامة أبو يحيى الشريف التلمساني وتصدى لاقراء التفسير بالبلد الجديد وأمر السلطان أبو سعيد المريني الحفيد أعيان الفقهاء بحضور مجلسه كان مما لاقاه اليهم مشرع المقرئ هذا فبالغوا في انكاره ورواوا انه لا معدل عما عول عليه فزعاه الفقهاء كابن رشد وأصحاب الوثائق كالميتي من اعتماده عمل أهل قرطبة ومن في معناهم انتهى **و** (وقال بعض المؤرخين) حين ذكر قرطبة ما لم يخصه هي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس في حسن المساكن والمشارب والملابس والمراكب وعلاوهم وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء واجساد الغزاة وانجاد الحروب وهي في تقسيمها خمس مدن يتلو بعضها بعضا و بين المدينة والمدينة سور عظيم حصين خارج وكل مدينة مستقلة بنفسها وفيها ما يكرى أهلها من الحمامات والاسواق والصناعات وطول قرطبة ثلاثة أميال في عرض ميل واحد وهي سبع جبل مطل عليها وفي مدينتها الثالثة وهي الوسطى لقطرة والجامع الذي ليس في معمر الارض مثله وطوله مائة ذراع في عرض ثمانين وفيه من السوارى الكبار ألف سارية وفيه مائة وثلاثة عشر ثريا للوقود أكبرها تحمل ألف مصباح وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر أحده على وصفه و بنباتات صناعات تدش العقول وعلى فرجة الخراب سبع قسي قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضاد الخراب أربعة أعمدة اثنا عشران واثنان لا زورديان ليس لها قيمة لنفسها وبه منبر ليس على معمر الارض أنفس منه ولا مثله في حسن صنعة وخشبها ساج وآبنوس وبهم وعودا قلى وبذكري تاريخ بني أمية انه احكم عمل ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمانية صناعات لكل صانع في كل يوم نصف مثقال مجدى فكان جملة ما صرف على المنبر لا غير عشرة آلاف مثقال ونحسون مثقالا وفي الجامع حاصل كبير ملائ من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وهذا الجامع معصف يقال انه عثمانى والجامع عشرون بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخزومة تحرى عجايبا بديعا يجز البشر ويبهزهم وفي كل باب حلقة في نهاية الصنعة والحكمة وبها الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالمكي المعروف بالرشاش وفيها من أنواع الصنائع الدقيقة ما يجز الواصف عن وصفه ونعته وهذا الجامع ثلاثة أعمدة حرم مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الآخر صورة عصاموسى وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع حلقة ربانية منعكسة ولا فرق بين المقدار الذي يذهب منها في الهواء ويتبع في الفضاء وبين ما يغيب منها تحت الارض ويتوارى تحت

على تلك البلاد والغشى تلك الارض ولهذا النوع من الشجر أخبار يطول ذكرها يعبر فيها من طرأ الى تلك البلاد دور آهاو نعى اليه خبرها والهند تعذب نفسها على ما وصفنا بأنواع العذاب من دون الامم وقد تبقت ان ما يناله من النعم في المستقبل مؤجلاً لا يكون بغير ما سلفه من تعذيب انفسها في هذه الدار معجلاً ومنهم من يصير الى باب الملك يستأذن في احرانه نفسه فيسدد في الاسواق وقد اجبت النار العظيمة عليها من قد وكل بإيقادها ثم يسير في الاسواق وقدامه الطبول والصنوج وعلى يديه أنواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه وحوله اهله وقرباته وعلى رأسه إكليل من الريحان وقد قشر جلده عن رأسه وعليها الخمر وعليها الكبريت والسندروس فيسير وهامته وروائح دماغه تفوح وهو يعضغ ورق التببول وحب الفوفل والتببول في بلادهم ورق ينبت كاصغر ما يكون من ورق الاترج يعضغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل وهو

وأما القنطرة التي بقرطبة فهي بديعة الصنعة عجيبه المرأى فاقت قناطر الدنيا حسنة واعدة قسماً سبعة عشر قوساً سعة كل قوس من انحناء شبر او بين كل قوسين خمسون شبر او بالجملة فحسان قرطبة افضل الحسن وأعظم من أن تحيط بها وصفاً انتهى لمخاض وهو ان تكرره مع ما تقدمته فلا يحل من فائدة رائدة والله الموفق وما ذكره في طول المسجد وعرضه مخالف لما مروى يمكن الجواب بان هذا الذراع أكبر من ذلك كما أشار اليه هو في أمر الصومعة وكذا ما ذكره في عدد السوارى الا أن يقال ما تقدم باعتبار الصغار والكبار وهذا العدد الذي ذكره هنا انما هو للكبار فقط كما صرح به والله تعالى أعلم وأما الثريات فقد خالف في عددها ما تقدم مع أن المتقدم هو قول ثقات مؤرخي الاندلس ونحن جلدنا النقل من مواضعه وان اختلفت طرقه ومضموناته وقال في المغرب عند تعرضه لذكر جامع قرطبة ما نصه اعتمدت فيما نقلته في هذا الفصل على كتاب ابن بشكوال فقد اعتمدت في هذا الشأن اتم اعتناء واغنى عن الاستطلاع الى كلام غيره عن الرازي انه لما افتتح المسلمون الاندلس امتثلوا ما فعله أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد عن رأي عمر رضي الله تعالى عنه من مشاطرة الروم في كنائسهم مثل كنيسة دمشق وغيرها مما أخذوا صلحاً فشا طر المسلمون أعاجم قرطبة كنيسة النظمى التي كانت داخل مدينتها تحت السور وكانوا يسمونها ببيت نجبت وابتوا في ذلك الشطر مسجداً جامعاً وبقي الشطر الثاني بأيدي النصارى وهدمت عليهم سائر الكنائس بحضرة قرطبة واقتنع المسلمون بما في أيديهم الى أن كثروا وتزيدت عمارة قرطبة ونزلها أمراء العرب فضاقت عنهم ذلك المسجد وجعلوا يعلقون منه سقيفة بعد سقيفة يستكنون بها حتى كان الناس ينالون في الوصول الى داخل المسجد الأعظم سقيفة لتلاصق تلك السقائف وقصر أبوابها وتطامن سقفها حتى ما يمكن أكثرهم القيام على امتدال لتقارب سقفها من الارض ولم يزل المسجد على هذه الصفة الى أن دخل الأمير عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس واستولى على امارتها وسكن دار سلطانها قرطبة وعقدت به فظفر في أمر الجامع وذهب الى توسعته واتقان بنيانه فاحضر أعظم النصارى وسأهم بيع ما بقي بأيديهم من كنيسة النظمى لصق الجامع ليدخله فيه وأوسع لهم البذل وفاء بالعهد الذي صوبوا عليه فأبوا من بيع ما بأيديهم وسألوا بعد الجذبهم أن يباحوا ببناء كنيسة التي هدمت عليهم بخارج المدينة على أن يتخلوا للمسلمين عن هذا الشطر الذي طولوا به فتم الأمر على ذلك وكان ذلك سنة ثمان وستين فابنني عند ذلك عبد الرحمن المسجد الجامع على صفة ذكرها الحاجة الى تفسير الزيادة فيه وانما الحاجة في وصفه لكماله وفي بناء هذه الزيادة يقول دحية بن محمد البلوي من قصيدة وأنفق في دين الاله ووجهه * ثمانين ألفاً من الجين وعسجد وتوزعها في مسجد اسسه التقي * ومنهجه دين النبي محمد ترى الذهب الناري فوق سموكه * يلوح كبرق العارض المتوقد قال وكل سنة سبعين ثم ذكر زيادة ابنه هشام الرضا وما جده فيه وانه بناء من خمس في اربعة ثم ذكر زيادة ابنه عبد الرحمن الأوسط لما تزايد الناس قال وهلك قبل أن يتم الزخرفة فاتمها ولده محمد بن عبد الرحمن ثم رم المنذر بن محمد ما وهى منه وذكر ما جده خليفته من الناصر ونقصه

للاصومعة الاولى وبنائه للاصومعة العظيمة قال وما لى الحكم المستنصر بن الناصر وقد اتسع نطاق قرطبة وكثر أهلها وتبين الضيق في جامعها لم يقدم شيئا على النظر في الزيادة فبلغ الجهد وزاد الزيادة العظمى قال وبها كملت محاسن هذا الجامع وصار في حديقته قصر الوصف عنه وذكروا حذرة مشاورة العلماء في تحريف القبلة الى نحو المشرق حسبما فعله والده الناصر في قبلة جامع الزهراء لان أهل التمدد يقولون بانحراف قبلة الجامع القديمة الى نحو الغرب فقال له الفقيه أبو ابراهيم يا أمير المؤمنين انه قد صلى الى هذه القبلة خيار هذه الامة من اجدادك الائمة وصلحوا المسلمين وعلمناهم منذ افتتحت الاندلس الى هذا الوقت متأسين بأول من نصبا من التابعين كوسى بن زهير وحش الصنعاني وأما لهم رجعهم الله تعالى وانما فضل من فضل الاتباع وهناك من هلك بالابتداع فأخذ الخليفة برأيه وقال نعم ما قلت وانما مذهبنا الاتباع قال ابن بشكوال ونقلت من خط أمير المؤمنين المستنصر أن النفقة في هذه الزيادة وما اتصل بها انتهت الى مائتي ألف دينار واحد وستين ألف دينار وخمسة مائة دينار وسبعة وثلاثين ديناراً ودرهمين ونصف ثم ذكر الصومعة نقلت عن ابن بشكوال فقال أمر الناصر عبد الرحمن بن هدم الصومعة الاولى سنة ٤٣٤ وأقام هذه الصومعة البديعة فخفر في أساسها حتى بلغ الماء مائة من ثلاثة وأربعين يوماً وكملت ركبت الناصر اليها من مدينة الزهراء وصعد في الصومعة من أحد درجها ونزل من الثاني ثم خرج الناصر وصلى ركعتين في المقصورة وانصرف قال وكانت الاولى ذات مطلع واحد فصير لهذه مطلعين فصل بينهما البناء فلا يلتقي الراقون فيها إلا بأعلاها تزيد مائة في كل مطلع منها على عاتق سبعين قال وخبر هذه الصومعة مشهورة في الارض وليس في مساجد المسلمين صومعة تعدلها قال ابن سبيل قال ابن بشكوال هذا لانه لم ير صومعة من اكس ولا صومعة اشيلية اللتين بناهما المنصور من بني عبد المؤمن فهما أعظم وأطول لانه ذكر أن طول صومعة قرطبة الى مكان موقف المؤذن أربعة وخمسون ذراعاً الى أعلى الرمانة الاخيرة بأعلى الزج ثلاثة وسبعون ذراعاً وعرضها في كل تربع ثمانية عشر ذراعاً وذلك اثنان وسبعون ذراعاً قال ابن سبيل وطول صومعة قراش مائة وعشر أذرع وذكر أن صومعة قرطبة بنيت بالحجارة الفضية ممتدة غاية التحديد وفي أعلى دروتها ثلاث شمعات يسمونها رمانة ملصقة في السفود البارز في اعلاها من النحاس المنقوش منها ذهب ابريزو الثالثة منها وسطى بينهما من فضة كسيرة وفوقها سوسنة من ذهب مسددة وفوقها رمانة ذهب صغيرة في طرف الزج البارز بأعلى الجوز وكان تمام هذه الصومعة في ثلاثة عشر شهراً وذكر ابن بشكوال في رواية أن موضع الجامع الأعظم بقرطبة كان حفرة عظيمة يطرح فيها أهل قرطبة قماماتهم وغيرها فلما قدم سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم عليهم ما ودخل قرطبة قال للجن ارموا هذا الموضع وعدلوا مكانه فيكون فيه بيت يعبد الله فيه ففعلوا ما أمرهم به وبني فيه بعد ذلك الجامع المذكور وقال ومن فضائله أن الدارات المائنة في تراويق سمائه مكتوبة كلها بالذكري والدعاء الى غيره بأحكام صنعة انتهى وذكر محمد بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الذي كان في جامع قرطبة وصار الى بني عبد المؤمن فقال هو محمد بن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لما خطبه بيمينه وله عند أهل الاندلس شأن عظيم انتهى وسند ذكره

والنورة شدة اللثة وقوى عمود الاسنان وطيب النكهة وأزال الرطوبة المؤذية وشهوى الطعام وبعث على البهاء وجر الاسنان حتى تكون كاحجر ما يكون من حب الرمان وأحدث في النفس طرباً وأدحجته وقوى البدن وأثار من النكهة روائح طيبة والمهند خواصها وعوامها تستخرج من أسنانه بيض وتجنب من لا يعضغ ما وصفنا فاذا طاف هذا المعذب لنفسه بالنار في الاسواق انتهى الى تلك النار وهو غير مكترث ولا متغير في مشيئته ولا متغير في خطوته ففهم من اذا أشرف على النار وقد صارت جراً كالتل العظيم يتناول خفيرا ويدعي الحرمي عندهم فيضعه في لبتة ولقد حضرت بيلاذ صيمور من بلاد الهند من اللار من ملكة البلهرا وذلك في سنة أربع وثلثمائة والملك يومئذ على صموه المعروف بحاج وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة آلاف قاطنين بياسرة وسيرافين وبصرين وبغداديين وغيرهم من سائر الامصار من قد ناهل

بنز كراو تفسير الميرمة براديه
أحكامهم مصر ووقفة اليه
ومعنى قولنا البياسرة
يراد به من ولدوا من المسلمين
بأرض الهند يدعون بهذا
الاسم واحد هم يسر
وجههم بياسرة قرأيت
بعض فتياهم وقد طاف
على ما وصفنا في أسواقهم
فلما دنا من النار أخذ
الخنجر فوضعه على فؤاده
فشقه ثم أدخل يده الشمال
فقبض على كبده فحذب
منها قطعة وهو يتكلم
فقطعه بالخنجر فدفعها
إلى بعض أخوانه تهانوا
بالموت ولذت بالثقة ثم هوى
بنفسه في النار وأدامت
الملأ من ملوكهم وقتل
نفسه حرق خلق من الناس
أنفسهم لموته يدعون هؤلاء
البياسرة واحد هم
بلاخرى وتفسير ذلك اندادق
لم يموت فيموت بموته
ويحيا بحياته وللهند أخبار
عجيبة تجزع من سماعها
النفس من أنواع الآلام
والمقاتل التي تالم عند
ذكرها الأبدان ويصفر
من ذكرها الإنسان وقد
آتيناه على كثير من عجائب
أخبارهم في كتابنا أخبار
الزمان فلتراجع الآن
إلى خبر ملك الهند ومسيره
إلى بلاد سبستان وقصده

فيه زيادة على هذا وأما الزهراء فهي مدينة الملك التي اخترعها أمير المؤمنين عبد الرحمن
الناصر لدين الله وقد تقدم ذكره وهي من المدن الجميلة العظيمة القدر قال ابن الفريسي وغيره
كان يعمل في جامعها حين شرع فيه من هذا الفعلة كل يوم ألف نسخة منها ثلثمائة بناء
وما ثلثيها من خمسة مائة من الأجر وأوسائر الصنائع فاستتم بنيانه واتقانه في مدة من ثمانية
وأربعين يوما وجاء في غاية الاتقان من خمسة أبا عجيبة الصنعة وطوله من القبلة إلى الجوف
حاشا المقصورة ثلاثون ذراعا وعرضها من البحر الأوسط من أباها ثمانية من الشرق إلى الغرب ثلاث
عشرة ذراعا وعرض كل بهومن الأربعة المكثفة اثنا عشرة ذراعا وطول صحنه المكشوف
من القبلة إلى الجوف ثلاث وأربعون ذراعا وعرضه من الشرق إلى الغرب إحدى وأربعون
ذراعا وجميعه مفروش بالرخام الخري وفي وسطه فواره تجري فيها الماء فطول هذا المسجد أجمع
من القبلة إلى الجوف سوى المخراب سبع وتسعون ذراعا وعرضه من الشرق إلى الغرب تسع
ونحو ذراعا وطول صحنه في الهواء أربعون ذراعا وعرضه عشرة أذرع في مثلها وأمر
الناصر لدين الله باتخاذ منبر يدعى هذا المسجد فصنع في نهاية من الحسن ووضع في مكانه منه
وحضرت حوله مقصورة عجيبة الصنعة وكان وضع هذا المنبر في مكانه من هذا المسجد عند كماله
يوم الخميس السبع بقين من شعبان سنة تسع وعشرين وثلثمائة قال وفي صدر هذه السنة
كفل للناصر ببيان القناة الغربية للصنعة التي أجزاها وحري فيها الماء العذب من جبل
قرطبة إلى قصر الناعورة عرني قرطبة في المناهر المهندسة وعلى الخنايا المعقودة تجري ماؤها
تدبير عجيب وصنعة محكمة إلى بركة عظيمة عليها أسد عظيم الصورة يدعى الصنعة شديدة
الروعة لم يشاهد أبهى منه فيما ورى الملوك في عاب الدهر مضى بذهب البرزوخية جوهرا تان
لها ما يبص شديد يحوز هذا الماء إلى عز هذا الأسدي مجرى في تلك البركة من فيم بهر الناظر
بحسنه وروعة مظهره وحاجته صبه فنسقى من حجاجه جنان هذا القصر على سعتها ويستفيض
على ساحاته وجناته وبها النهر الأعظم بما فضل منه وكانت هذه القناة وبركتها والتمثال
الذي نصب فيها من أعظم آثار الملوك في غالب الدهر لم يدم ما فيها واختلاف ما فيها
وخامة بنيانها ومما أجزاها التي يرقى الماء منها وينصب من أعاليها وكانت مدة العمل فيها
من يوم ابتدئت من الجبل إلى أن وصلت أعني القناة إلى هذه البركة أربعة عشر شهرا وكان
انطلاق الماء في هذه البركة الانطلاق الذي اتصل واستمر يوم الخميس غرة جمادى الآخرة
من السنة وكانت للناصر في هذا اليوم بقصر الناعورة دعوة حسنة أفضل فيها على عامة أهل
ملكته ووصل المهندسين والقوام بالعمل بصلوات حسنة جليلة وأمام مدينة الزهراء
فاستمر العمل فيها من عام خمسة وعشرين وثلثمائة إلى آخر دولة الناصر وأبى الحكيم وذلك
نحو من أربعين سنة ولم يفرغ من بناء مسجد الزهراء على ما وصف كانت أول جماعة صليت
فيه صلاة المغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان وكان الامام القاضي أبا عبد الله محمد بن
عبد الله بن أبي عيسى ومن الغد صلى الناصر فيه الجمعة وأول من خطب به القاضي المذكور
ولما بنى الناصر قصر الزهراء امتناه في الجلالة والفخامة أطبق الناس على أنه لم يبن مثله في
الاسلام البتة وما دخل إليه أحد من سائر البلاد النائية والنحل المختلفة من ملوك وأرد

ورسول وافد وتاجر وجه يد في هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة الاوكلهم
قطع انه لم يزل له شهاب لم يجمع به بل لم يتوهم كون مثله حتى انه كان أعجب ما يوصله القاطع إلى
الاندلس في تلك العصور والنظر اليه والتحدث عنه والاخبار عن هذا تنوع جدا والادلة عليه
تكثر ولم يكن فيه الا السطح الممر المشرف على الروضة المباركة بمجلس الذهب والفضة
وعجيب ما تضمنه من اتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرف وبراعة الملبس والحلة
ما بين مرمسون وذهب مصون وعقد كاشا أفرغت في القوالب ونقوش كالرياض وبرك
عظيمة محكمة الصنعة وحياض وغانيل عجيبة الأشخاص لا تهدي الاوهام إلى سبيل
استقصاء التعبير بها فالحال الذي أقدر هذا الخلق الضعيف على ابدائها واختراعها من
أجزاء الأرض المتخلة كما يرى الغافل عنه من عباده مثالا لما أعده لاهل البهامة في دار
المقامة التي لا تلبس عليها الفناء ولا تحتاج إلى الرم لاله الا هو المنفرد بالكرم (وذكر المؤرخ)
أبو مروان بن حيان صاحب الشرطة أن مبانى الزهراء اشتملت على أربعة آلاف سارية ما بين
كبيرة وصغيرة حاملة ومحمولة وفيها على ثلثمائة سارية وستة عشر قال منها ما جلب من
مدينة رومة ومنها ما أهدها صاحب القسطنطينية وان مصاريح أبوابها صغارها وكبارها
كانت تدف على خمسة عشر ألف باب وكلها ملبسة بالحديد والنحاس المموه والله سبحانه أعلم
فإنها كانت من أهول ما ياء الانس وأجده خيرا وأعظم شأنها انتهى قلت فسر بعضهم ذلك
التيق في كلامه ثلاث عشرة والله أعلم (وقال بعض من أراخ الاندلس) كان عدد القتبان
بالزهراء ثلاثة عشر ألف في سبع مائة وخمسين في ودخالتهم من الأعم كل يوم حاشا أنواع
الطيور والحوت ثلاثة عشر ألف رطل وعدد النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار وخادم
الخدمة ستة آلاف وثلثمائة امرأة وأربع عشرة انتهى وقيل ان عدد الصبيان الصغرة
ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسون وجعل بعض مكان الخمسين سبعة وخمسين (وقال آخر)
سنة آلاف صقلي وسبعة وخمسون والمرتب من الخبز الخبز من بحيرة الزهراء اثنا عشر ألف
خبيرة كل يوم ويقع لها من الخبز الأسود ستة أفرقة كل يوم انتهى ثم قال الاقل وكان
لهؤلاء من الخدم ثلاثة عشر ألف رطل تقسم من عشرة أربطال لشخص إلى ما دون سوى
الدجاج والحجل وصنف الطيور وضروب الخبز الخبز من (وقال ابن حيان) ألقى بخط ابن
دجون الفقيه قال مسلمة بن عبد الله العريفي المهندس يد عبد الرحمن الناصر لدين الله
بعمارة الزهراء أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان يبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الخبز
المخبوز المخبوز المعدل ستة آلاف خبيرة سوى الخبز المنصرف في التليط فإنه لم يدخل في هذا
العدد وكان يخدم في الزهراء كل يوم ألف وأربعمائة بغل وقيل أكثر منها أربعمائة
زواجل الناصر لدين الله ومن دواب الأكرية الرابطة للخدمة ألف بغل لكل منها ثلاثة
مناقيل في الشهر يجب لها في الشهر ثلاثة آلاف مثقال وكان يرد الزهراء من الجير والجص
في كل ثالث من الأيام ألف ومائة جل وكان فيها جسامان واحدة للقصر وثانية للعمامة يوزن
بعض أهل الخدمة في الزهراء انه قدر النفقة فيها في كل عام بثلثمائة ألف دينار مدة خمسة
وخمسين عاما التي بقيت من دولة الناصر من حين ابتدائها لانه توفي سنة خمسين فحصل جميع

الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة وكان
بين الهند وبين ملوك
السريانيين حروب عظام
نحو من سنة فقتل ملك
السريانيين واحتوى ملك
الهند على الصقع وملك
جميع ما فيه فسار إليه بعض
ملوك العرب فأتى عليه
وملك العراق ورد ملك
السريانيين فلكوا عليهم
رجلا منهم يقال له (سيرا)
وكان ولدا يقول في كان
ملكه إلى أن هلك ثمان
سنتين ثم ملك بعده
(أهرمون) وكان ملكه
اثنتي عشرة سنة ثم ملك
بعده ابن يقال له (هوريا)
فزاد في العمارة وأحسن
في الرعاية وعمر الأشجار
وكان ملكه إلى أن هلك
اثنتين وعشرين سنة ثم
ملك بعده (مارث) واستولى
على الملك وكان ملكه مدة
خمس عشرة سنة وقيل ثلاثا
وعشرين سنة ثم ملك بعده
(أزور) و(خلجاس) ويقال
أنهما كانا أخوين فاحسنا
السيرة وتعاظدا على
الملك ويقال ان أحدهما
الملكين كان بالسادات
يوم اذ نظر في أعلى قصره
إلى طائر قد أفرخ هناك
واداهو يضرب بجناحه
ويصيح فتأمل الملك ذلك

فراخ الطائر فغساء الطائر
ما كان في منقاره
ومخلابه والمالك يرمقه
فوقع الحب بين يدي الملك
فتأمله وقال ما ألقى هذا
الطائر ما ألقى إلا أنه أراد
بلاشك مكافأنا على فعلنا
به فاحذر الحب وجعل
يتأمله فلم يعرف مثله في
أفليمه فقال جليس من
جلسائه حكيم وقد نظر إلى
حيرة الملك في الحب أيها
الملك ينبغي أن يودع
النبات أرحام الأرض فانها
تخرج كنه ما فيه فتقف
على العناية منه واداء ما في
محزونه وممكنه فدعا
بالأكرة وامرهم بزرع الحب
ومراعاته وما يكون منه
فزرع فنبت واقبل يلف
بالشجر ثم حصرم واعنب
وهم يرمقونه والمالك يراعيه
إلى أن انتهى في البلوغ
وهم لا يقدمون على ذوقه
خوفان يكون مثله فقام
الملك بعصر مائه وان يودع
في أو ان واغراد حب منه
وتركه على حاله فلما صار
في الآنية عصير اهدر
وقذف بالزبد وفاحت له
روائح عبقرة فقال الملك
على بشيخ فأتى به فلما دله من
ذلك في اناء فرآه لو ناعجيبا
ومظرا كاملا ولونا قويا
أحمر وشعاعا نيرا ثم سقوا
الشيخ فاشرب ثلاثا حتى مال وأرخى من ما زره الفضول وحرك رأسه ووقع برجليه على الأرض فتعاق

بعده هبة يصفق بجناحه في منقاره حبة وفي مخالبه حبتان وجاء إلى الملك وألقى
الانفاق فيها فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال * قال وجلب إليها الرخام من قرطاجنة
واغري بقمه وتونس وكان الذين يحملونه عبد الله بن تونس عريف البنايين وحسن وعيسى بن
جعفر الاسكندراني وكان الناصر يصلهم على كل رخامة صغيرة وكبيرة عشرة دنانير انتهى وقال
بعض ثقات المؤرخين انه كان يصالهم على كل رخامة صغيرة بثلاثة دنانير وعلى كل سارية
بثمانية دنانير قيل وكان عدد السوارى المحلوبة من افريقية ألف سارية وثلاث عشرة سارية
ومن بلاد الافرنج تسع عشرة سارية وأهدى إليه ملك الروم مائة وأربعين سارية وسائرها
من مقاطع الاندلس تركونه وغيرها فالرخام انخرع من ريقه والابيض من غيرها والوردى
والاخضر من افريقية من كنيسة اسفاقس وأما الخوض المنقوش المذهب الغريب الكل
الغالى القيمة فحلبه إليه أحد اليوناني من القسطنطينية مع ربيع الاسقف القادم من ابلية
وأما الخوض الصغير الاخضر المنقوش بتمثيل الانسان بجانبه أحد من الشام وقيل من
القسطنطينية مع ربيع الاسقف أيضا وقالوا انه لا قيمة له لفرط غرابته وجماله وحمل من
مكان إلى مكان حتى وصل في البحر ونصبه الناصر في بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف
بالمؤنس وجعل عليه اثني عشر عمالا من الذهب الاحمر صعدة بالدر النقيس الغالى معاملة
بداو الصناعات بقرطبة صورة أسد إلى جانبه غزال إلى جانبه تمساح ونميا يقابله نعبان وعقاب
وقيل وفي المنبتين حمامة وشاهين وطاوس ودجاجة وديك وحنطة ونبات وحيدة ونسر وكل ذلك من
ذهب مرصع بالجواهر النقيس وبخرج الماء من أفواهها وكان المولى لهذا البنيان المذكور
ابنه الحكم لم يشك في الناصر على أمين غيره وكان يجزى في أيامه في كل يوم برسم حبتان
البحيرات ثمانية خبز وقيل أكثر إلى غير ذلك مما يطول تتبعه وهو كان القاصر كما قدمنا قسم
الجباية اثنا عشر ألف للهند وثلاث للبناء وثلاث دخروا كانت جباية الاندلس يومئذ من الكور
والقرى خمسة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السقوق والمستخلص
سبعة مائة ألف وخمسة وستين ألف دينار وأما احساس الغنمة فلا يحصى هاديون وقد سبق
هذا كله وانما كررته ليقول بعضهم اثر حكايته له ما صورته وقيل ان مبلغ تحصيل النفقة في
بناء الزهراء مائة مائة من الدراهم القاسمية بكل قرطبة وقيل ان مبلغ النفقة فيها بالكيل
المذكور ثمانون مديا وسبعة أقدرة من الدراهم المذكورة واتصل بنيان الزهراء أيام الناصر
خمس وعشرين سنة شطرا خلافته ثم اتصل بعد وفاته خلافة ابنه الحكم كلها وكانت خمسة عشر
عاما وأشهر اربعين الباقى بعد فناء الخلق لا اله الا هو انتهى (وقال ابن البديع الحمداى
والفتحي المطمع) كان الناصر كفا بعمارة الأرض واقامة معالمها وانسباط مجاهلها
واستجلابها من ابعدها وتخليد الاثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان وعلو الهمة
فأفضى به الاغراق في ذلك إلى أن ابنتى مدينة الزهراء البناء الشامع ذكره الزائد المنتمى صيته
في الأرض واستفرغ جهده في تميمها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها وانهمك في ذلك
حتى عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذي اتخذ ثلاث جمع متواليات فإراد القاضي منذر
أن يغض منه بما يتناول من الموعظة بفصل الخطاب والحكمة والتذكير بالانابة والرجوع
فابتدأ في أول خطبته بقوله تعالى أتبنون بكل ريع إلى قوله من الواعظين ثم وصله بقوله

فطرب ورفع عقيرته يتعنى فقال الملك هذا شراب يذهب بالعقل وأخاف
فتعاق الدنيا قليل والاخرة خير لمن أتى وهي دار القرار وهو كان الجزاعوه ضى في ذم تشييد
البنيان والاستغراق في زخرفته والاسراف في الانفاق عليه بكل كلام جزل وقول فصل
بغري فيه طلقوا وترع فيه قوله تعالى أفن أسس بنيانه إلى آخر الآية وأتى بما يشا كل المعنى
من التخويف بالموت والتحذير من خائته والدعاء إلى الزهد في هذه الدار الفانية والحض على
اعتزالها والرفض لها والندب إلى الاعراض عنها والاقصارع عن طلب اللذات ونهى النفس
عن اتباع هواها فاسهب في ذلك كله وأضاف اليه من آى القرآن ما يطابقه وجلب من
الحديث والاثر ما يشا كله حتى اذكر من حضره من الناس وخشعوا ووردقوا واعترفوا وبكروا
وضجوا ودعوا وأعلنوا التضرع إلى الله تعالى في التوبة والابتغال في المغفرة وأخذ خلفتهم
من ذلك بأوفر حظ وقد علم انه المقصود به فيكي وندم على ما قاله من فرطه واستعاذ بالله من
سخطه الا انه وجد على منذر لغلظ ما تقرعه به فثك كاذك لولده الحكم بعد انصرف عنذ روقال
والله لقد تعمدتى منذر بخطبته وما عني بها غيرى فاسرف على وأغترطى تقريعى وتقرىعى ولم
يحسن السياسة في وعظى فزعر على وكاد يصاه بقرعنى واستشاط غيظا علمه فاقسم أن لا
يصلى خلفه صلاة الجمعة خاصة فجعل يلتزم صلاتها وراء أحد بن مطرف صاحب الصلاة بقرطبة
ويحائب الصلاة بالزهراء وقال له الحكم فما الذى يمنعك من عزل منذر عن الصلاة بك
والاستبدال بغيره منه اذ كرهته فزجره وانتهر وقال له أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره
وعلمه لا أم لك بعزل لارضاء نفسنا كبة عن الرشد واليك غير القصد ههنا ما لا يكون وانى
لا يستحي من الله أن لا أجعل بنى وبينه في صلاة الجمعة شفعيا مثل منذر في ورعه وصدقه
ولكنه أخرجنى فاقسمت ولوددت انى أجسد سبيلا إلى كفارة عيني على كل بل يصلى بالناس
حياته وحياتنا ان شاء الله تعالى فما أظننا نعتاض منه أبدا وقيل ان الحكم اعتذر عما قال
منذرو قال يا أمير المؤمنين انه رجل صالح وما أراد الا خيرا ولورأى ما أنفقت وحسن تلك البنية
لعذر ك فامر حينئذ الناصر بالقصور وفرشت وفرش ذلك المجلس باصناف فرش الدساج
وأمر بالاطعمة وقد أحضر العلماء وغص بهم المجلس فدخل منذر في آخرهم فأومأ إليه القاصر
أن يقعد بقربه فقال يا أمير المؤمنين انما يقعد الرجل حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى الرقاب
فجلس في آخر الناس وعليه ثياب رثة ثم ذكر هذا القائل بعده هذا كلاما من كلام المنذر
يا بنى قرييا وقطع الناس آخر مدة الناصر فامر القاضي منذر المذكور بالبروز إلى الاستسقاء
بالناس فتأهب لذلك وصام بين يديه أياما ثلاثا فلا وانا به ورهبة واجتمع له الناس في
مصلى الرض بقرطبة بارزين إلى الله تعالى في جمع عظيم وصعد الخليفة الناصر في أعلى
مصانعه المرتفعة من التصريف الناس و يشاركهم في الخروج إلى الله تعالى
والضراعة له فأبضا القاضي حتى اجتمع الناس وغصت بهم ساحة المصلى ثم خرج نحوهم
ماشيا متضرعا محبسا متخشعا وأقام الخطيب فلما رأى بدار الناس إلى ارتقائه واستكانتهم من
خيفة الله واخبارتهم له وابتهاهم اليه رقت نفسه وغلبته عيناه فاستعبر وبكى حينما ثم افتتح
خطبته بان قال يا أيها الناس سلام عليكم ثم سكت ووقف شبه الحصر ولم يكلم من عادته فنظر
الناس بعضهم إلى بعض لا يدرون ما عراه ولا ما أراد بقوله ثم اندفع تاليا قوله تعالى كتب

أن يكون قاتلا لا ترى إلى
الشيخ كيف عادى في حال
الصبي وساطان الدم
وقوة الشباب ثم أمر الملك
به فزبد فذكر الشيخ فنام
فقال الملك هلك ثم ان
الشيخ أفاق وطلب الزيادة
من الشراب وقال لقد
شربته فكشف عنى الغموم
وأزال عن ساحتى الاحزان
والهموم وما أراد الطائر
الامكفاتكم بهذا الشراب
الشرى فقال الملك هذا
أشرف شراب أهل أرض
وذلك انه رأى شيخا قد
حسن وقوى حيله وانسبط
في نفسه وطرب في حال
طبيعة الحزن وساطان
البخم وجاد هضمه وجاءه
النوم وصفالوبه واعتريه
ارحمة فقام الملك ان يمنع
العامه من ذلك وقال هذا
شراب الملوك وأنا السبب
فيه فان كان فلا يشربه
غيرى فاستعمله الملك ببقية
أيامه ثم غافى أبدي الناس
واستعملوه وقد قيل ان
نوحا أول من زرعهما وقد
ذكر الخبر حين سرهما
البلدس منه حين خرج من
السفينة واستوى على
الجودى في كتاب المبدأ
وغيره من الكتب
* (ذكر ملوك الموصل
ونينوى ولمع من أخبارهم)
نينوى هي مقابلة الموصل وبينهما مائة ميل وهي بين قردى ومازندى من كور الموصل ونينوى في وقتها هذا وهو سنة

اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مدينة ٢٦٨ خراب فيها قري وزار ع لاهلها والى اهلها ارسى بن يونس بن متى وآثار الصور

ر بكم على نفسه الرحمة الى قولي رحيم ثم قال استغفروا ربكم انكم انتم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وترافقوا بالاعمال الصالحة لديه قال الحكيم فضج الناس بالبكاء وجاروا بالدعاء ودعى على تمام خطبته ففرع النفوس بوعظه وانبعث الاخلاص بشذ كبره فلم ينقض النهار حتى ارسى الله السماء بماء منهمر روى الثرى وطرده الخمل وسكن الازل والله لطيف بعباده وكان له في خطب الاستسقاء استفتاح عجيب ومنه ان قال يوما وقد سرح طرفه في ملا الناس عندما شخسوا اليه بابصارهم فهتف بهم كالنادي يا ايها الناس وكررها عليهم مشير ايده في نواحيهم انتم الفقراء الى الله الى الله الى بعض بزقاشته وجد الناس وانطلقت اعينهم بالبكاء ومضى في خطبته وقيل ان الخليفة الناصر خرج مرة للاستسقاء واسرع عزمه عليه فسابق الناس للمضي فقال للرسول وكان من خواص الناس ليت شعري ما الذي يصنعه الخليفة سيدنا فقال له ما رايت انا قط اخشع منه في يومنا هذا انه من جنات منقر دنفه لابس اخس الثياب مقترش التراب وقد رمده على رأسه وعلى خيته وبكى واعترف بذنوبه وهو يقول هذه ناصيتي بيديك اترك تعذبني الرعية وانت احكم الحاكمين ان يفوتك شيء مني قال الحكيم فتهلل وجه القاضي منذر عندما سمع قوله وقال يا غلام اجل المطر معك فقد اذن الله تعالى بالسقيا اذا خشع جبار الارض فقد رحم جبار السماء وكان كما قال فلم ينصرف الناس الا عن السقيا وكان منذر سيد الصلاة في احكامه والمهابة في اقضية وقوة الحكومة والقيام بالحق في جميع ما يجري على يده لا يهاب في ذلك الامير الاعظم من دونه (وقال ابن الحسن النباهي) واصلي في المطر مع غيره ومن اخبار منذر الخفوة له مع الخليفة الناصر في انكاره عليه الاسراف في البناء ان الناصر كان اتخذ لسطع القبية المصغرة الاسم للخصوصية التي كانت ماثلة على الصرح الممرد المتهور شأنه بقصر الزهراء تراميد ذهب وفضة انفق عليها ما لا يجسما وقرمده سقيا به وجعل سقيا صفراء فاقعة الى بيضاء ناصعة تستلب الابصار باثنية نورها وجلس فيها اثر تمامها يوما لاهل علكته فقال لقرابته ومن حضر من الوزراء واهل الخدمة مفقرا عليهم بما صنعته من ذلك مع ما يتصل به من البدائع الفتانة هل رايتهم او سمعتهم ملكا كان قبلي فعل مثل هذا او قدر عليه فقالوا والله يا امير المؤمنين وانك لا وحدثني شأنك كله وما سيقك الى سبت عاتك هذه ملك رايناها ولا انتهى اليها خبره فاجبه قوهم وسره بدينها هو كذلك اذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واهما ناكس الرأس فلما اخذ مجلسه قال له كالذي قال لوزرائه من ذكر السقف المذهب واقتراده على ابداعه فاقبلت ذموم القاضي تخذل على خيته وقال له والله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكن مع ما آتاك الله من فضله ونعمته وغضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين قال فان فعل عبد الرحمن لقوله وقال له انظر ما تقول وكيف اتراني منزلة هم قال نعم اليس الله تعالى يقول ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية فوجم الخليفة وأطرق مليا ودموعه تنساق خشوعا لله تعالى ثم أقبل على منذر وقال له جازاك الله يا قاضي عما وعن نفسك خيرا وعن الدين والمسلمين أجل جزائه وكثر في الناس أمثالك فالذي قلت هو الحق وقام عن مجلسه ذلك وهو يستغفر

بسيرة في لغتهم والمقالة واحدة ثم ملك بعده المرأة (ريس) ويقال انه كان ابنها وكان ملكه نحو الله

من أربعين سنة ورجعت اليه الارمن وقد كانت الحروب بينهم سجالا في ٢٦٩

الله تعالى وأمر بنقض سقف القبية وأعاد قمر مدها ترا على صفة غيرها انتهى ما حكاه ابن الحسن النباهي ولندكر هذه الحكاية وغيرها وان خالف السياق ما سبق وهذا منقول من كلام الجباري في المسهب في اخبار المغرب فانه اتم فائدة اذ قال رحمه الله دخل منذر بن سعيد يوما على الناصر باي الزهراء وهو مكعب على الاشغال بالبنين فوعظه فأنشده عبد الرحمن الناصر

همم الملوك اذا ارادوا ذكراها * من بعدهم فبالسن البنين
أوما ترى الهرمين قد دبقيا ولم * ملك محاد حوادث الا زمان
ان النساء اذا تعاطم شأنه * أخشى يدل على عظيم الشأن

قال فما أدري أهذا شعر أم تمثيل به فان كان شعرا فقد بلغ به غاية الاحسان وان كان تمثيل به فقد استحسنه بالتمثيل به في هذا المكان وكان منذر يكثر تعنيفه على البنين ودخل عليه مرة وهو في قبة قد جعل قمر مدها من ذهب وفضة واحتفل فيها احتفالا طرا ان احدا من الملوك لم يصل اليه فقام خطيبا واجلس قد غص بأرباب الدولة فتلا قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوتمم سقيا من فضة ومعارج عليها يظهرون الاية واتبعها بما يليق بذلك فوجم الملك وأظهر الحكاية ولم يسعه الا الاحتمال لمندرين سعيد اعظم قدره في علمه ودينه وحضر معه يوما في الزهراء فقام الرئيس أبو عثمان بن ادريس فانشد للناصر قصيدة منها

سبهد ما بقيت أنك لم تكن * معي عا وقد مكنت للدين والدنيا
فبالجامع المعمور للعلم والتقى * وبالزهرة الزهراء للملك والعليا
فاهتر الناصر وابتهج وأطرق منذر بن سعيد ساعة ثم قام منشدا

يا باني الزهراء مستعرقا * أوفاته فيها أمانع هل
لله ما أحسنها رونقا * لولم تكن زهرتها تذبل

فقال الناصر اذهب عليها نسيم التذكار والحنين وسقها مدامع الخشوع يا ابا الحكم لا تذبل ان شاء الله تعالى فقال منذر اللهم اشهد اني قد شئت ما عندى ولم آل نهج انتهي ولقد صدق القاضي منذر رحمه الله تعالى فيما قال فانها ذبلت بعد ذلك في الفتنة وقلما كان فيها من منحة محنة وذلك عند ما ولي الحجابة عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر الملقب بسنجول وتصرف في الدولة مثل ما تصرف أخوه المظفر وأبوهم المنصور ما شاء التدبير ولم يميز بين القتل والتبديل فدرس الى المؤيد هشام بن الحكم من خوفه منه حتى ولا عهدا كمال بينا نص العهد فيما سبق فاطبق الخاصة والعامة على بغضه واضمار السوء له وذلك سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فعند ذلك خرج عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر سنة تسع وتسعين وتلقب بالمهدي وخلع المؤيد وجبسه وأسلمت الجيوش سنجول فأخذوا أسر وقتل (قال ابن الرقيق) ومن أعجب ما روي انه من نصف نهار يوم الثلاثاء لاربعة بقين من جمادى الاخيرة الى نصف نهار يوم الاربعاء فتحت قرطبة وهدمت الزهراء وخلع خليفة وهو المؤيد وولى خليفة وهو المهدي وزالت دولة بني عامر العظيمة وقتل وزيرهم محمد بن علاجة وأقيمت جيوش من

والثانية وغيرهم من ملوك الطوائف وانما الغرض في هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم والتنبيه على ما سلف من

ملكه ثم غلبوا على اهل نينوى فكانت الحروب بين اهل أرمينية وبين ملوك الموصل ويقال ان هذا الملك آخر ملوك نينوى وكان يؤدى الضريبة الى ملك أرمينية ولهو لاء الملوك أخبار وسير وحروب قد آتينا على جميعها في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط

* (ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم) ذكر جماعة من اهل التبصر والمخشوم من ذوي العناية بأخبار ملوك العالم ان ملوك بابل هم اول ملوك العالم الذين مهدوا الارض بالعمارة وان الفرس الاولين انما أخذت الملك من هؤلاء كما أخذت الروم الملك من اليونانيين وكان أولهم (نمرود) الجبار وكان ملكه نحو اربعين سنة وهو الذي احتقر أنهار ابا العراق آخذة من الفرات فيقال ان من ذلك نهر كوفي بطريق من طرق الكوفة وهو بين قصر ابن هبيرة وبغداد لاخفاء خبره وشهرته وسند كرفما رد من هذا الكتاب كثير من أنهار العراق عند ذكرنا لملوك الفرس الاولين

كتبنا وملك بعده (أندلس) نحوامن ٢٧٠ سبعين سنة وكان عظيم البطش متجبراً في الأرض وكانت في أيامه حروب ثم

العامه ونسب خلق من الوزراء وولى الوزارة آخرون وكان ذلك كله على يد عشرة رجال فقامين وخزائين وهم جند المهدي انتهى وقد تقدم بعض الكلام على المهدي هذا وقد قيل فيه لما قام على الدولة

قد قام همدانيا ولكن * بيلة الفسق وانجون

وشارك الناس في حريم * لولاه ما زال بالمصون

من كان من قبل ذا أجا * فاليوم قد صار ذا قرون

ومن شعر المهدي هذا وقد جاءه في مجلس شرابه غلام بقضيب آس

أهديت شبه قواملك المياس * غصنار طيباً ناعم من آس

وكأنما يحكيك في حركاته * وكأنما تحكيه في الانفاس

وقد ذكرنا في سابق في الفصل الثالث خبر المهدي هذا وقتله ولقد كان قيامه مشؤماً على

الدين والدنيا فإنه فاق أبواب الفتنة بالاندلس وماحي معالمها حتى تفرقت الدولة وانتشر

السلك وكسر الرؤساء وتناول العدو إليها وأخذها شياً ففسد حتى محي اسم الاسلام منها

أعاده الله تعالى وقد أتم الولي بن خلدون في تاريخه يذكر الزهراء في جملة مباني الماصرف فقال

مانعه ولما استفحل ملك الماصرف نظره الى تشييد القصور والمباني وكان جده الامير

محمد وأبوه عبد الرحمن الاوسط وجدته المحكم قد احتفلوا في ذلك وبنوا قصورهم على أكمل

الاتقان والنفخامة وكان فيها المجلس الزاهر والهور والكامل والمنيف فبنى هو الى جانب

الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلس الماء الى قصورهم من الجبل واستدعى

عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ثم أخذ

في بناء المستنزهات فاختد منية الناعورة خارج القصور وساق لها الماء من أعلى الجبل على

أبعد مسافة ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها منزلاً وكرسياً للملكة وأنشأ فيها من المباني

والقصور والبساتين ما عفا على مبانيهم الاولى واتخذ فيها محلات للوحش فسجد الفناء

متباعدة السياج ومسارح للطيور ومظلة بالثبات واتخذ فيها دور الصناعة والآلات

السلح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهن وأمر بعمل المظلة على سخن الجامع بقرطبة

وقاية للناس من حر الشمس انتهى وأما الزاهرة فهي من مباني المنصور محمد بن أبي عامر

(قال ابن خلدون) أنشأه على المنصور ماضورة وابنتي لنفسه مدينة لتزله سماها

الزاهرة ونقل إليها جزأ من الاموال والخدمة انتهى (وقار غيره) وأظنه صاحب المطمع

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة أمر المنصور بن أبي عامر ببناء الزاهرة وذلك عندما تكامل

واسعة على أمره واتخذ حرمه وظهر استبداده وكثر حساده وأضداده وأنداده وخاف على

نفسه في الدخول الى قصر السلطان وخشى أن يقع في أسطوان فتوثق لنفسه وكشف له

ماستر عنه في أمسه من الاعتزاز عليه ورفع الاستناد اليه وسما الى ما سمعت اليه الملوكة من

اختراع قصر ينزل فيه ويحلبه بأهله وذويه وبضم اليه رياسته ويتم به تديره وسياسته

ويجمع فيه قتيانه وعلمانه فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة الموصوفة بالقصور

الباهرة واقامها بطرف البلدة على نهر قرطبة الاعظم ونسق فيها كل اقتدار مخزن ونظم

بعده (فارينوس) نحو خمسين سنة وقيل أربعين سنة ثم ملك بعده (سوادريوس) نحو وشرع

ملك بعده (مرمنوس)

نحوامن مائة سنة باغيا في

الأرض على أهلها ثم ملك

بعده (سوسيسيوس) نحو

من تسعين سنة ثم ملك

بعده (كورس) نحو

من خمسين سنة ثم ملك

بعده (أغري) نحوامن عشرين

سنة ثم ملك بعده (شهرم)

نحوامن أربعين سنة

وقيل أكثر من ذلك ثم

ملك بعده (فرسميس) نحو

من سبعين سنة ثم ملك

بعده (اينوس) نحوامن

ثلاثين سنة ثم ملك بعده

(ايلانوس) خمس عشرة

سنة ثم ملك بعده (الحلوس)

نحوامن أربعين سنة ثم

ملك بعده (أومونوس)

نحوثلاثين سنة ثم ملك

بعده (بكتاكوس) نحو

ثلاثين سنة ثم ملك بعده

(سفرس) نحوأربعين

سنة وقد قيل دون

ذلك وهلك ثم ملك بعده

(مارنوس) نحوثلاثين

سنة ثم ملك بعده (ريطالين)

أربعين سنة ثم ملك بعده

(أميرطوس) نحوخمسين

سنة ثم ملك بعده (العداس)

نحوثلاثين سنة ثم ملك

بعده (أطيرنوس) نحوستين

سنة ثم ملك بعده (ساوشاش)

نحوعشرين سنة ثم ملك

بعده (فارينوس) نحو خمسين سنة وقيل أربعين سنة ثم ملك بعده (سوادريوس) نحو وشرع

أو بعين سنة فغزاهم ملك من ملوك فارس من عقب دارى ثم ملك بعده (مسروق) ٢٧١ نحو خمسين سنة ثم ملك

وشرع في بنائها في هذه السنة المؤرخة وحشد الصناع والفعلة وجلب اليها آلات

الحليمة وسر بلهاها ميراد الاعين كالملة وتوسع في اختطاطها وتولع بانتشارها في البسيطة

وانبساطها وبالغ في رفع أسوارها وثابر على تسوية انجدها وأغوارها فاستعت هذه

المدينة في المدة القريبة وصار بناؤها من الانباء الغربية وبني معظمها في عامين وفي

سنة سبعين وثلاثمائة انتقل المنصور إليها ونزلها الخاصة وعامته فقبوا أهلها وشحنها بجميع

أسلحته وأمواله وأمتعته واتخذ فيها الدواوين والأعمال وعمل في داخلها الأهرار وأطلق

بإحداها الأهرار ثم اقتطع ما حولها لورائه وكتبه وقواده وحجابه فابتنوا بها كبار

الدور وجليلات القصور واتخذوا خلاصا المستغلان المفيدة والمنازرة المشيدة وفامت

بها الأسواق وكثرت فيها الأرفاق ونافس الناس بالتزول باكتافها والحلول باطرافها

لأنهم من صاحب الدولة ونهاى العلو في البناء حوله حتى اتصلت أرباضها بأرباض

قرطبة وكثرت بحوزتها العمارة واستقرت في مجموعتها الامارة وأفراد الخليفة من كل شئ

الامن الاسم الخلفي وصير ذلك هو الرسم العافي ورتب فيها جلوس ووزرائه ورؤس أمرائه

وندى إليها كل ذي خطة بخطة ونصب يسارها كرسي شرطته وأجلس عليها والى على

رسم كرسي الخليفة وفي صفة تلك المدينة المنيفة وكتب الى الاقطار بالاندلس والعدوة

أن يحمل الى مدينته تلك أموال الجبابرة وتقصدها أصحاب الولايات وينتأها طلاب

الحوائج وحذر أن يعوج عنها الى دار الخليفة عاج فافتتحت إليها البساتين والاطوار واتخذ

الناس إليها من جميع الاقطار وتم تحمد بن أبي عامر أراد وانتظم بلبه أمانيه المراد

وعطل قصر الخليفة من جميعه وصيره معزل من سامعه ومطيعه وسد باب قصره عليه وجد

في خبر لا يصل اليه وجعل فيه ثقبه من صنائه يضبط القصر ويبسط فيه النهى والامر

ويشرف منه على كل داخل ويمنع ما يحذر من الدواخل ورتب عليه الحراس والبوابين

والسماو والمقابين يلازمون حراسة من فيه ليلا ونهارا ويراقبون حركاتهم سرا وجهارا

وقد جرع على الخليفة كل تدبير ومنعه من تلك قبيل أودير وأقام الخليفة هشام مهبجور

الفناء بمحور الغناء خفي الذكر عليه الفكر مسدود الباب محبوب الشخص عن

الاحباب لا يراه خاص ولا عام ولا يخاف منه بأس ولا يرجى منه انعام ولا يعهد فيه الا

الاسم السلطاني في السكة والدعوة وقد نسخ ولبس أبنته وطمس بجنته وأغنى الناس

عنه وأزل أطماعهم منه وصيرهم لا يعرفونه وأمرهم لا يذكرونه واشتد ملك محمد

ابن أبي عامر عند نزل قصر الزاهرة وتوسع مع الايام في تشييد بنيتها حتى كملت أحسن كمال

وجاءته في نهاية الجبال تفاوت بناء وسعة فناء واعتدال هوا ورق أديمه وصقالة جوا اعتل

نسيمه ونضرة بستان وبهجة للنفوس فيها اقتنان وفيها يقول صاعد اللغوى

يا أيها الملك المنصور من ين * والمبني نسباً غير الذي انسابا

بغزوة في قلوب الشر كرائعة * بين المنايا تناغي السمر والقنابا

أما ترى العين تجري فوق مررها * هوى فيجري على اخفافها الطربا

أجر يتهاطمها الزاهي بجريتها * كما طموت فسدت الجهم والعربا

ملك بعده (نيطسمر) نحو ستين سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (عنون) نحو ثمان سنين وقيل عشر ثم ملك بعده

نحو خمسين سنة ثم ملك

بعده (تطاوس) نحو ثلاثين

سنة ثم ملك بعده (طايطوس)

نحوأربعين سنة ثم ملك

بعده (اقروس) نحو

أربعين سنة ثم ملك بعده

(لارسيس) نحو خمسين

سنة وقيل نحوأربعين

سنة ثم ملك بعده (افريطوس)

نحو ثلاثين سنة ثم ملك

بعده (مروطاوس) نحو

عشرين سنة ثم ملك بعده

(افريقرس) نحو خمسين سنة

ثم ملك بعده (عنطوروس)

نحو عشرين سنة ثم ملك

بعده (قولامينا) نحو

ستين سنة ثم ملك بعده

(سعدس) نحو ثلاثين

سنة وقيل نحو خمسين سنة

وكانت له حروب مع ملك

من ملوك الصابئة كذلك

ذكر في كتاب التاريخ

القديم ثم ملك بعده (سيموجد)

نحو ثلاثين سنة ثم ملك

بعده (مردوح) أربعين

سنة وقيل أقل من ذلك ثم

ملك بعده (سختاريب)

ثلاثين سنة وهو الذي أتى

بيت المقدس ثم ملك بعده

(سوسا) ثلاثين سنة وقيل

أقل من ذلك ثم ملك بعده

(بختنصر) الجبار نحو

وأربعين سنة ثم ملك بعده

(قرمودوح) نحو ستين سنة

ثم ملك بعده

(معوسا) سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده ٢٧٢ (دراوس) إحدى وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك بعده

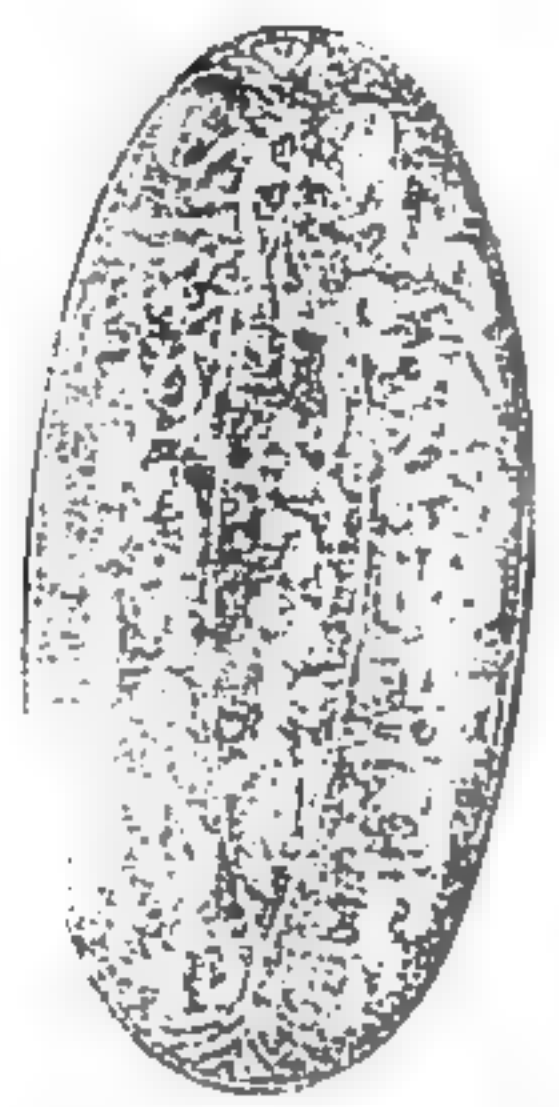
(كسر حوس) عشرين سنة
ثم ملك بعده (فتجست)
أحدى وار بعين سنة ثم
ملك بعده (احست) ثلاث
سنين وقيل سنتين وشهرين
ثم ملك بعده (شعيا) سنة
وقيل تسعة أشهر ثم ملك
بعده (ار يوس) عشرين
سنة وقيل تسع عشرة سنة
ثم ملك بعده (اطست)
تسعا وعشرين سنة ثم ملك
بعده (دار النع) خمس
عشرة سنة وقيل عشرين
(قال المسعودي) فهو لاء
الملوك الذين آتينا على
ذكرهم واسماؤهم ومدة
ملكهم وقد رسمت
اسماؤهم هكذا في كتب
التواريخ السالفة وهم
الذين شيّدوا البنيان
ومدّوا المدن وكوّروا الكور
وحفروا الانهار وغرسوا
الاشجار واستنبطوا المياه
وأثاروا الارضين واستخرجوا
المعادن من الحديد
والرصاص والنحاس وغير
ذلك وطبعوا السيوف
واخذوا عدة الحرب وغير
ذلك من الحيل والمكايد
ونصبوا قناتين للحرب
بالقلب والميمنة والميسرة
والاجنحة وجعلوا ذلك
مثالا لاعضاء جسد الانسان
وردوا الكل جزءا من

تخال فيه جنود الماس رافله * مستلزمات ترك الدرع واليلبا
تحفها من فنون الابل زاهرة * قد أوردت فضة أوردت ذهبها
بديعة الملك ما ينقل ناظرها * يتلوع على السمع منها آية عجا
لا تحسن الدهر أن ينشئ لها مثلا * ولو تغت فيها نفسه طلبا
ودخل عليه ابن أبي الحجاب في بعض قصوره من الميمنة المعروفة بالعامرية والروض قد
تفتت أنواره وتردخت أنجاده وأغواره وتصرف فيها الدهر تواضعا ووقف بها السعد
خاصعا فقال
لا يوم كالذي في أيامك الاول * بالعامرية ذات الماء والظلال
هو أوها في جميع الدهر معتدل * طيبا وان حل فصل غير معتدل
ما ن يالي الذي يحتل ساحتها * بالسعد أن لا تحل الشمس بالحل
وما زالت هذه المنة رائقة والسعود بليتها مناسقة تراوحها الفتوح وتغادها ونجل
اليها من كسرة أعاديها لا تحف عنها راية الا الى فتح ولا يدع عنها تدبير الا الى جمع
الى ان حان يومها العيب وقبض لها من المكنون أو فر نصيب فتولت فقيدة حلت من
بجعتها كل عقيدة انتهى (وقد حكى الحميدى في جذوة المقتبس) هذه الحكاية الواقعة
لابن أبي الحجاب بزيادة فقال بعد ان ذكر هذه الميمنة العامرية وهى الى جانب الزهراء ان أبا
المصنف بن أبي الحجاب الشاعر دخل الى المنصور في هذه الميمنة فوقف على روضة فيها ثلاث
سنوات ثمان منها قد فتحتا واحدة لم تفتح فقال
لا يوم كالذي في أيامنا الاول * بالعامرية ذات الماء والظلال
هو أوها في جميع الدهر معتدل * طيبا وان حل فصل غير معتدل
ما ن يالي الذي يحتل ساحتها * بالسعد أن لا تحل الشمس في الحل
كأنما غرست في ساعة وبدا السوسان من حينه فيها على عمل
أبدت ثلاثا من السوسان مائلة * أعناقهن من الأعياء والسكر
بعض أنوارها للبعض منفتح * والبعض مغلق عنق في شغل
كأنها راحة ضمت أمانها * من بعد ما ملئت من جودك الحظ
وأختها بسطت منها أناملها * ترجو نذاك كما عودتها فصل
وقد ذكر ابن سعيد أن ابن العريف الكوي دخل على المنصور بن أبي عامر وعنده صاعد
اللعوى البغدادي فأشده وهو بالموضع المعروف بالعامرية من أبيات
فالعامرية ترهى * على جميع المباني
وأنت فيها كسيف * قد حل في غمدان
فقام صاعدا وكان مناقضه فقال أسعد الله تعالى الحاجب الاجل ومكن سلطانه هذا الشعر
الذي قد أعده وتروى فيه أقدر أن أقول أحسن منه أن يحال فقال له المنصور قل ليظهر صدق
دعواك فجعل يقول من غير فكرة كثيرة
يا أيها الحاجب المعتلى على كيوان

الامة لا يوازيها غير ما جعلوا اعلام القنب على صورة الفيل وما عظم من اجناس الحيوان وجعلوا اعلام ومن

الميمنة والميسرة على سورة السباع على حسب عظمها واختلافها في انواعها

وجعلوا في الاجنحة صوز
ما لطف من السباع كالخر
والذئب وجعلوا صور
اعلام الكيمياء على
صور الحيات والعقبان
وما خفي فعلمه من هوام
الارض وجعلوا الوان كل
نوع منها من السواد والبياض
والصفرة والخضرة و لون
السما وقود كرقوم ان
الالوان ثمانية على حسب
الموضع المستحق لها وعنفوا
أن تكون الحجرة تشرب
شيئا من ذلك الا ما لطف
من أجزائها داخل في حلة
الاكثر من أشباه الحيوان
من تلك الاعلام وزهوا
ان قضية القياس توجب
أن تكون سائر اعلام
الحرب جراء اذ كانت
أليق وأشكل بلون الدم
وأكثر لاءمة اذ كان
لونها واحدا لئلا يمنع من
ذلك استعمالها في حال
الزينة والطرب وأوقات
السرو واستعمال النساء
والصبيان لها وفرح
النفوس بها وأوجب ترك
ذلك وأن حش البصر
مشا كل لون الحجرة اذ
كان من شأنه انه اذا
ادر كهما انبسط نوره في
ادرا كهما واذا وقع البصر
على اللون الاسود اجتمع
نوره ولم ينشط في ادرا كه
الاشتراك والمباينة بالضدية



ومن به قد تناهى * فخار كل عيان
العامرية أضحت * كجنة الرضوان
فريدة لفريد * ما بين أهل الزمان
ثم مر في الشعر الى ان قال في وصفها
انظر الى النهر فيها * ينساب كالعبدان
والطير يخطب شرا * على ذرا الاغصان
والقصب تلف كرا * بحس القصبان
والروض يفرزها * عن مبدع الاخوان
والترجس الغض يربو * بوجه النعمان
وراحة الريح تمت * رنفحة الريحان
قدم مدى الدهر فيها * في غبطة وأمان

فاستحسن المنصور ارجاءه وقال لابن العريف ما لا شك في مناقضة من هذا ارجاءه
فكيف تكون رويته فقال ابن العريف انما انطقه وقرب عليه المأخذ احسانك فقال له
صاعد فيخرج من هذا أن قلة احسانه لك اسكتك وبعدت عليك المأخذ فدخل المنصور
وقال غير هذه المذقة أليق بأدبكما (قلت) وقد ذكره ورخوا الاندلس من كثيرة بها
منها ميمنة الناعورة السابقة وميمنة العامرية هذه وميمنة السرو وميمنة الزبير منسوبة
الى الزبير بن عمر الميمنة ملك قرطبة (قال أبو الحسن) بن سعيد اخبرني عن أبيه قال
خرج معي الى هذه الميمنة في زمان فتح نوار اللوز أبو بكر بن بكي الشاعر المشهور فجلسنا تحت
سطر لوز قد نور فقال ابن بكي

طر من اللوز في البستان قايلى * عازادني على شيء ولا انتما
كانما كل غصن ثم جارية * اذا التيمتني أعطافه رقصا

ثم قال

عجت ان ابقى على خردنه * غداة رأى لوزا حديقة نورا انتهى
(وذكر) بعض مؤرخي الاندلس أن المنصور بن أبي عامر كان يزرع كل سنة ألف مدى من
الشعير قصيلا لدوابه الخاصة به وانه كان اذا قدم من غزوة من غزواته لا يحل عن نفسه حتى
يدعوا صاحب الخيل فيعلم ما مات منه وما عاش وصاحب الابلية لما وهى من أسواره ومبانيه
وقصوره ودوره قال وكان له دخالة كل يوم اثني عشر ألف رطل من اللحم طاشا الصيد
والطير والحياتان وكان يصنع في كل عام اثني عشر ألف ترس عامية لقصر الزاهرة والزهراء
قال وابني على طريق المباحاة والفخامة مدينة العامرية ذات القصور والمتنزهات المخترعة
كثيرة السرو وغيرها من مناقضته البديعة انتهى ومن المتمع ان المنصور لما فرغ
من بناء الزاهرة غزا غزوة وأبعد فيها الايغال وغال فيها من عظماء الروم من غال وحل
من أرضهم هالم يفرق وراع منهم هالم يفرق وقطول يفرق وصدد در أسمائه على كل
حسنة عقيلة وجلا به كل صفحة للحسن صقيلة ودخل قرطبة دخولا لم يهد وشهد له

فيما يوم مثله لم يشهد وكان ابن شهيد متخلفا عن هذه الغزوة لتفرس عدة عاتده وحداثة متجعة ورائدة وابن شهيد هذا أحد حجاب الناصر وله على ابن أبي عامر أباد محكمه الاواصر وهو الذي نهض به أول انبعاثه وشفي أمره زمن التياثه وخاض المعركه في عتبه بلسان من الحماية الله وتوخواه باحسان قلده من الرعاية ما قلده واسمى رتبته وحلى باعظام جاهه لفته وكان كثير ما يتحفه ويصله ويلطفه فلما صدر المنصور من غزوته هذه وقفل نسي متاحفته وغفل فكتب اليه ابن شهيد

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايا * بنفسى أقبل كل الرزايا
ورسل الاله أسهم في القى * هل لم يحب فيه المطايا
فاجعلني فديت اشكره عرو * فكل وأبعث بها عذاب الثنايا
فبعث اليه بعقبه من عقائل الروم كنفها ثلاث جوار كأنهم نجوم سوار وكتب اليه
قد بعثت بها كشمس النهار * في ثلاث من المهالك
فاتشد واجتهد فأنك شيخ * سلخ الليل عن بياض النهار
صانك الله عن كلالك فيها * فن العار كالة المسمار
فكتب اليه ابن شهيد

قد فضضنا ختام ذلك السوار * واصطبعنا من التخيخ الجارى
ونعمنا في ظل أنعم ليل * ولهمنا بالبدن ثم الدرارى
وقضى الشيخ ما قضى بحسام * ذى مضاعض الطبايات
فاضطجع فليس يحزبك كفر * واتخذته سيقا على الكفار انتهى
وقد قدمنا هذه الحكاية في أخبار المنصور من الباب الثالث ولاكتناها هنا بلفظ المطمع لما فيه من العذو بدو الفائدة الرائعة * وعن كان في أيام المنصور من الوزراء المشهورين الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني قال في المطمع علم من الاعلام فريد الزمان وعين من أعيان البيان باهر الفصاحة طاهر الجنب والساحة تولى التحبير أيام المنصور والانشاء وأشهر بدولته الافراح والانتشاء ولبس العزة مدة ضافية البرود وورد بها النعمة صافية الورود وامتضى من جيد التوجيه وأعنى من لاحق والوجيه وتمادى طاقه ولا أحد يلحقه الى أيام المظفر فشى على سنه وتمادى السعد يترجم على فتنه الى أن قتل المظفر صهره عيسى بن القضاة صاحب دولته وأميرها المطاع وكان أبو مروان قديم الاصطناع له والانتفاع فاتهم معه وكاد أن يذوق حامي مصرعه الا أن احسانه شفع وببانه نفع ودفع فخطعن تلك الرتب وجل الى طرطوشة على القتب فبقى هنالك معتقلا في برج من أبراجها نافي المنهى كلما يباحى اليها قد بعدسا كنه عن الانس وقعد من النجم بمنزلة المجلس تملأ الطيور روده ولا تجوزه ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه فبقى فيه دهر لا يرتقى اليه راق ولا يرجى ليشه راق الى أن أخرج منه الى ثراه واستراح بمساعراه فن بديع نظمه قوله يصف المعتقل الذي فيه اعتقل

باوى اليه كل أعور ناعق * وتب فيه كل ريح مصرصر
ويكاد من يرقى اليه مرة * من عمره يشكو انقطاع الابهر
ودخل ليلة على المنصور والمنصور قد اتكا وأرتفق وتجلي مجلسه ذلك الافق فسلم امانا مجلسه ذلك مسوقة وأحاديث الاماني به منسوقة فامر بالانزول عنده فنزل في جلة الاصحاب والقمر نظهر ويحجب في السحاب والافق يبدو به أغر ثم يعود مبهما والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدهما وأبومروان قد انتشى وجال في ميدان الانس ومشى وبرد خاطره قد دبحه السرور وشي فاقلة ذلك المغيب والالتياح وانطقه ذلك السرور والارتياح فقال
أرى بدر السماء بلوح حينا * فيبدو ثم يلتحف السحابا
وذلك انه لما تبدى * وأبصر وجهك استكيا فغابا
مقال لو غنى عندي اليه * لراجعني بذحقا جوابا
وله في مدقة اعتقاله وتردد في قلبه وقاله

شخط المزار فلما زار ونافرت * عيني الهجوع فلا خيال يعترى
أزرى بصري وهو مشدود العرا * والآن عودي وهو صلب المكسر
وطوى سرورى كله وتلذذى * بالعيش طى صحيفة لم تنشر
ها انما ألقى الحبيب توهمها * بضمير تذكارى وعين تذكري
عجا لقلبي يوم راعنى انوى * ودنا وداع كيف لم يتفطر

(رجع الى المنصور) وكان المنصور اذا اراد امرهم ما شاور ارباب الدولة والا كبير من خدام الدولة الاموية فيشيرون عليه بالوجه الذي عرفوه وجرحت الدولة الاموية عليه فيخالفهم الى المنهج الذي ابتدعه فيقتضون في أنفسهم بالهلال في الطريق الذي سلكه والمهيج الذي اخترعه فتسفر العاقبة عن السلامة التامة التي اقتضاها سعد فيكثر من التعجب من موارد أمورهم وسداد رهاهم وقيل له مرة ان فلانا مشؤم فلا تستخدمه فقال افسد على لا يعطى على شؤعه فاستخدمه ولم ينله من شؤمه الذي جرت به العادة شئ * وحكى عنه انه كان في قصره الذي بالزاهرة قناتل محاسنه ونظر الى مياهه المطردة وانصت لاطياره المغردة وملا عينه من الذي حواه من حسن وجمال والتفت في الزاهرة من اليمين الى الشمال فانحدرت دعوته وتجههم وقال ويل لك يا زاهرة فليت شعري من الخائن الذي يكون خايبك على يديه عن قريب فقال له بعض خاصته ما هذا الكلام الذي ما سمعناه من مولانا قط وما هذا الفكر الردى الذي لا يليق بمنله شغل البال فقال والله اترون ما قلت وكا في محاسن الزاهرة قد شجيت وبرسومها قد غيرت وجمانيها قد هدمت وحييت وبخزائنها قد نهيت وبساطتها قد أضربت بنار الفتنة والهبث (قال المحاكى) فلم يكن الا أن توفى المنصور وتولى المظفر فلم تزل مدته فقام بالامرة أخوه عبد الرحمن الملقب بسجور فقام عليه المهدي والعامه وكانت منهم عليه وعلى قومه الطامة وانقرضت دولة آل عامر ولم يبق منهم أمر

كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن ككنا أهلها فابادنا * صروف الليالي والجود والعواثر

القلب فراو اصلاح الجسم بتدبيره وانه متى فسد تدبيره فسد ساثره ولم تظهر افعاله المتقنة المحكمة فلما راوا هذا العالم الصغير

ولده ومنهم من زعم وهم الاقلون عددا انه أصل النسل وينبوع الذرع وقد ذهبت طائفة منهم الى أن كيومرث هو أمي بن لا وذن اوم بن سام بن نوح لان أمي اول من حل بفارس من ولد نوح وكان كيومرث ينزل بفارس والفرس لا تعرف طوفان نوح والقوم الذين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام كان لسانهم سريلانيا ولم يكن عليهم ملك بل كانوا في مسكن واحد والله أعلم بذلك وكان كيومرثا كبير أهل عصره والمقدم فيهم وكان أول ملك نصب في الارض فيما يزعمون وكان السبب الذي دعا أهل ذلك العصر الى اقامة ملك ونصب رئيس انهم رأوا أكثر الناس قد جلبوا على التباغض والتحاسد والظلم والعدوان راوا ان الشرير منهم لا يصلحه الا الرهبنة ثم تأملوا أحوال الخليفة وتصرف شأن الجسم وصورة الانسان الحساس الدراك فمرأوا الجسم في بنيتة وكونه قد درت بجواس تؤدي الى معنى هو غيرها يوردها ويصدرها ويبرزها بما يوردها اليه من اخلاقها في مدار كهاتو هو معنى في

بين نور البصر ولون السواد ومرتبات الانوار وما وجه ذلك من أسرار الطبيعة والحد المشترك بين نورية حـس البصر وبين لون الحسرة والبياض والضد المبين بين السواد وبين نور البصر دون سائر الألوان من الحسرة والخضرة والصفرة والبياض وتغلغل القوم في هذه المعاني الى ما عدا من الاجسام السماوية من النيران والخمسة واختلافها في ألوانها الى غير ذلك من الاشخاص العلوية وقد أتينا على ما قالوه من ذلك فيما سلف من كتبنا وأتينا على سير هؤلاء الملوك وأخبارهم واختلافهم في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط وقد ذهبت طائفة من الناس الى أن هؤلاء الملوك كانت من النبط وغيرهم من الامم وانه كان برؤس بعضهم غيره من ملوك الفرس ممن كان مقيما ببلخ والاشهر ما قدمنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعان أخبار النبط وأنسابهم * (ذكر ملوك الفرس الاولى وجل من أخبارهم) * الفرس تخبر مع اختلاف آرائها وبعد أوطانها وتباينها في ديارها وما ألزمتهم أنفسهم من حفظ أنسابها ينقل ذلك باق عن ماض وصغير عن كبير أن يادى

الناس لا يستقيمون الا بملك يصفهم ويوجه العدل عليهم وينفذ الاحكام على ما يوجبه العقل بينهم فساروا الى كيومرث بن آدم وعرفوه حاجتهم الى ملك وقيم وقالوا انت افضلنا واشرفنا وكبرنا وبقيت ايتنا وليس في العصر من يوازيك فرد امرنا اليك وكن القائم فينا فاننا تحت سمعك وطاعتك والقائلون بما تراه فاجابهم الى ما دعوه اليه واستوثق منهم با كيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه فلما وضع التاج على رأسه وكان اول من ركب التاج على رأسه من اهل الارض قال ان النعم لا تدوم الا بالشكر وانا الحمد لله ونشكره على نعمه ونرغب اليه في مزيدة ونسأله المعونة على ما دفعنا اليه وحسن الهداية الى العدل الذي به يجتمع السمل ويصفو العيش فتقوا بالعدل منا وانصفونا من انفسكم بورودكم الى افضل ما فيهمكم والسلام فلم يزل كيومرث قائما بالامر حسن السيرة في الناس والحال آمنة والامة ساكنة الى ان مات

ولم يبق في وضع التاج على الرأس اسرار يذ كرونها عرضا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على ذلك في كتابنا

وخربت الزاهرة ومضت كأمس الدائرة وخلصت منها الدسوت الموصفة والدساكر واستولى النهب على ما فيها من العدة والذخائر والسلاح وتلاشى أمرها فلم يرج لفسادها صلاح وصارت قاعا صافيا وبذلت بايام الترح عن أيام الفرح والصفاء (ويروى) أن بعض أولياء ذلك الزمان مر بها ونظر الى مصانعها السامية الفاتحة ومبانيها العالية الرائقة فقال يادار فيك من كل دار فجعل الله منك في كل دار (قال الحاكبي) فلم تكن بعد دعوة ذلك الرجل الصالح الايام يسيرة حتى نهبت ذخائرها وعم بالحرب سائرها فلم يبق دار في الاندلس الا ودخلها من فيثها حصة كثيرة أو قليلة وحقق الله تعالى دعاء ذلك الرجل الذي همته مع ربه جليلة (ولقد حكى) أن بعض ملوك من ابيع بغداد وغيره من البلاد المشرقية فسبحان من لا يزول سلطانه ولا يتغير ملكه لا اله الا هو (وتذكرت) هنا ما رآه في المنام بعض أهل المغرب بالليله التي انقضى فيها ملك الموحد بن أن شخشا بنسبه

ملك بني مـ مؤمن تولى * وكان فوق السماء كسمكة فاعتبروا وانظروا وقولوا * سبحان من لا يبدل ملكه لا اله الا هو وكان المهدي القائم على العامرين ماجنا فانه كما قال وقد حياه في مجلس شرا به غلام بقضيب آس

أهديت شبه قوامك المياس * غصنار طينا ناعما من آس وكأنا يحكيك في حر كانه * وكأنا يحكيك في الانفاس

بنفسه في الروح والعدو ولهم مع المصحفي وغيره أخبار مرت وياتي بعضها ولا بأس أن يلخص ترجمة المصحفي فنقول (قال الفتح في المصنف) الحاسب جعفر المصحفي تجرد لاعلميا وتمرد في طلب الدنيا حتى بلغ المني وتسوغ ذلك المجني فسمادون سابقه وارتقى الى رتبة لم تكن لبيته بمطابقة والتاح في افياء الخلقة وارتاح اليها بعطفه كشوان السلافة واستوزره المستنصر وعنه كان يسمع وبه يبصر فادرك بذلك ما أدرك ونصب لامانيه الحمايل والشرك واقتنى وادخر وزرعى من سواء وسخر واستعطفه المنصور بن ابي عامر ونجمه بعد غائر لم يلح وسرع مكموم لم يبع فاعطف ولاجنى عن روضة دنياه ولا قطف فاقام في تدبير الاندلس ما قام والاندلس متغيرة والاذهان في تكيف سعادته متغيرة فناهيك من ذكر خالد وعن غير قلند ومن صعب راض و جناح فتنة هاض ولم يزل بجناد تلك الخلافة معتقلا وفي مطالعها منتقلا الى ان توفي الحكم فانتقض عقده المحكم وانعزلت اليه النوائب وتسددت اليه سهام صوائب واتصل الى المنصور ذلك الامر واختص به كمال يزيد اخوة الغمر وأناف في تلك الخلافة ككاش قبل اليوم عن طوقه عمرو وانتدب للمصحفي بصدر كان أو غره وساءه وصغره فاقصص من تلك الاساءة وأغص حلقه بأى اشاعة فاخلعه ونكبه وأرجله عما كان الدهر أركبه وألهب جوارحه حزنا ونهب له مدخر او مختزنا ودمر عليه ما كان حاط وأحاط به من مكر وهسه ما أحاط وغيره من في مهوى تلك النكبة وجرأت تلك الكربة ينقله المنصور معه في غزواته ويعتقله بين ضيق المطبق ولهواته الى أن تكورت شمسه وفاطت بين أنباء الخن نفسه ومن يديع ماحفظه في نكبه قوله يستريح من كربه

صبرت على الايام لمساوات * وأزمت نفسي صبرها فاستمرت وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمعت نأقت والاتسلت فواجب القلب كيف اعترافه * ولا نفس بعد العز كيف استذلت وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبرى على الذل ذلت فقلت لها يا نفس موئى كريمة * فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت وكان له أدب بارع وخاطر الى نظم القريض يسارع فن محاسن نظامه وانشاده التي بعثها ايناس دهره باسعاده قوله

لعينك في قلبي على عيون * وبين ضلوعي للشجون فنون لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى * فبكت عندي في القواد مصون (وله) وقد أصبح عاكفا على جيباء هاتفا باجابة دنياه مرشفا غرا لانفس منتهما رياه والملاك يغار له بطرف كليل والسعد قد عقد عليه منه اكليل يصفون مدامه وما تعرف له منها دون ندامة

صفراء تطرق في الزحاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لا دغ خفيت على شرا بها فكأنما * يجحدون ريامن انا فارغ ومن شعراء الذي قاله في السفر جل مشها وغدا به لنا ثم البديع منها قوله يصف سفر جل

كيومرث هذا) فن الناس من رأى أن عمره ألف سنة وقيل دون ذلك ولا يجوز في كيومرث هذا خطب طويل في أنه مبدأ النسل

بتسبها في صلح البدن بما برد اليه من العذاء وتسكن النفس عند ذلك فتدبر كل عضو من الاعضاء تدبرا يؤدي الى ما فيه صلاحه من اخذ صفوا الطعام فيكون الذي يرد الى الكبد وغيره من الاعضاء القابلة للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها فان الانسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب انصرف قسط من التدبير وجزء من التقدير الى حيث انصباب الهمة ووقوع الاشتراك فاضر ذلك بالنفس الحيوانية والقوى الانسانية واذا كان ذلك أدى الى مفارقة النفس الناطقة لهذا الجسد المرقى وفي ذلك ترك للحكمة وخروج عن الصواب ولهم في هذا الباب سر لطيف من أسرار السبب الذي بين النفس والجسم ليس هذا موضعه وقد اتينا على ذكره في الكتاب المترجم بسر الحياة وفي كتاب الزلف عند ذكرنا النفس الناطقة والنفس العلامة والنفس الحسية والخيالية والتزاعية وما قال الناس في ذلك من تقدم وتاخر من الفلاسفة وغيرهم (وقد تنوزع في مقدار عمر

وانه نبت من نبات الارض وهو ١٧٨ الريس هو زوجته وهما شاة ومشاة وغير ذلك مما يفحش ابراهوما

ويقال انه ارتحل

ومصفرة تحتال في ثوب نرجس * وتبقى عن مسك ذكي التنفس
لها ربح محبوب وقسوة قلبه * ولون محبوب حلة السقم مكنتي
فصفتها من صفري مستعارة * وانفاسها في الطيب انفاس مؤنسي
وكان لها ثوب من الزغب أغبر * على جسم مصفر من التبراملس
فلما استمت في القضيبي شباها * وحكت لها الاوراق اواب سندس
مددت يدي باللفظ ابغى اجتناءها * لاجلها ربح حباتي وسط مجلسي
فبزت يدي غصبا لها ثوب جسمها * وأعريت بها باللفظ من كل مجلسي
ولما تعرت في يدي من برودها * ولم تنس الا في غلالة نرجس
ذكرت لها من لا أبو ح بذكره * فأذبلها في الكف حر التنفس
وله وقد اعاد المنصور الى المطبق والنجور تسرع اليه وتبقى عزيزا لنفسه ومجتريا
باسعاد امه

اجازي الزمان على حاله * مجازاة نفسي لانفاسها
اذ انفس صاعد شفها * توارت به دون جلالها
وان عكفت نكبة للزمان * عطفت بنفسي على راسها
ومحافظ له في استعاضة واستزال المنصور واستلطافه قوله

عفا الله عنك الأراجة * تجود بعقولك أن ابعدا
ان جل ذنب ولم اعتمد * فانت اجل واعلى يدا
الم تر بعد اعدا طوره * ومولى عفا ورث يداهدي
ومفسد أمر تلافيته * فعاد فاصح ما افدا
اقلى اقالك من لم يزل * يقيك ويصرف عنك الردي

*) عودوا نعطاف الى اخبار المنصور بن أبي عامر رحمه الله تعالى وجازاء عن جهاده افضل
الجزء منه وكرمه وفضله وطوله فقول وكان له في كل غزوة من غزواته المنيفة على الحسين
مفخر من المفخر الاسلامية فمنها أن بعض الاجناد نسي رايته م كوفة على جبل
مقرب احدى مدائن الروم فأقامت عدة ايام لا يعرف الروم ما وراءها بعد رحيل العساكر
وهذا بالخفاء مما يفخر به اهل التوحيد على اهل التمثيل لانهم لما شرب قلوبهم مخوف
شر ذمة المنصور وخر به وعلم كل من ملوكهم انه لا طاقة له بحربه فمجؤا الى الفرار والخصن
بالماعل والقلاع ولم يحصل منهم غير الاشرف من بعد والاطلاع (ومن مفاخر المنصور)
في بعض غزواته انه مر بين جبلين عظيمين في طريق عرض بردي بوسط بلاد الافرنج فلما
جاوز ذلك المحل وهو آخذ في التعريق والتخريب والغارات والسبي عينا وشمالا لم يجسر احد
من الافرنج على لقائه حتى انقرت البلاد مسافة ايام ثم عاد فوجد الافرنج قد استجاشوا من
ورائهم وضبطوا ذلك المدخل الضيق الذي بين جبلين وكان الوقت شتاء فلما رأى
ما فعلوه رجع واختار منزلا من بلادهم اتاخ به فيمن معه من العساكر وتقدم ببناء

وفي الجرم السيادة في افلا كها التدبير الا كبر وغير ذلك مما يخرج وصفه عن حد الاختصار والايجاز الدور

واحتذى به جماعة من ذوي الضعف في الآراء فيقال ان هذا الرجل اول ٢٧٩ من اظهر آراء الصابئة من

الدوروا منازل وجمع آلات الحرب ونحوها وبث سراياه فسبت وغنمت فاسترق الصغار
وضرب أعناق الكبار وألقى جثثهم حتى سدها المدخل الذي من جهته وصارت سراياه
تخرج فلا تجد الا بلادا خرابا فلما طال البلاء على العدو ارسلوا اليه في طلب الصلح وأن يخرج
بغير أسرى ولا غنائم فامتنع من ذلك فلم تزل رسالهم تتردد اليه حتى سأله أن يخرج بغنائمه
وأسراده فأجابهم ان اصحابي أبو أن يخرج جوارا وقالوا اننا نكاد نصل بلادنا الا وقد جاء وقت
الغزوة الاخرى فنهضت معه الى وقت الغزاة فاذا غزونا غدا نزال الافرنج بسأله الى أن قرر
عليهم أن يحملوا على دوابهم مائة من الغنائم والى وان يدوه بالميرة حتى يصل الى بلاده
وان نحو اجف القتلى عن طريقه بأنفسهم ففعلوا ذلك كله وانصرف واعمرى ان هذا
لغزوا وراعه مطمح ونصر لا يكاد الزمان يحو ويحمله وجمع خصوصا ازالاتهم جيف قتلاهم
من الطريق وعصمهم في شرب ذلك بالريق ومن ما أثره التي في جبين عصره غرة ولعين
دهره قرة انه لما ختن أولاده ختن معهم من أولاد أهل دولته خمسة صبي ومن أولاد
الضعفاء عدد لا يحصر فبلغت النفقة عليهم في هذا الاعذار خمسة مائة ألف دينار وهذه
مكرمة مخلدة وممة مقلدة فالله سبحانه يحاز به عن ذلك افضل الجزاء ويجعل للمسلمين في
تقدمه له أحسن العزاء ومن مناقبه التي لم تتفق لغيره من الملوك في غالب الظن أن أكثر
جنده من عبده على ما حققه بعض المؤرخين وذلك غاية المنع من الله والمنع من أخباره الدالة
على اقبال أمره وخيبة عدوه وادباره انه ما عاقد قط من غزوة الا استعد لاخرى ولم تهزم قط
راية مع كثرة غزواته شاتية وصائفة وكفاه ذلك فخرا ومنها انه لقبته وقد عاد من بعض
غزواته امرأة انصت عليه بلوغ مناء وشهوانه وقالت له يا منصور اسمع ندائي فانت في
طيب عيشك وأنا في بكائي فسأله عن مصيبتها التي عمتها وغتها فذكرت له أن لها ابنا
أسير في بلاد سمها وأنها لا يهابها عيشها الفقير ولا يحيرها وضرام قلعها من وقده وأشد لسان
حاله لذلك الملك العلي ويح النجوى من الخلى فرحب المنصور بها وأظهر الرقة بسببها
وخرج من القائلة الى تلك المدينة التي فيها ابنا وجاس أنظارها وتخللها حتى دوخها اذ
اناخ عليها بكاء كله وذلالها وأعراها من حماها وينود الاسلام المنصورة ظللها وخلص
جميع من فيها من الاسرى وجلبت عواما له الى قلوب الكفرة كسرا وانقلبت عيون
الاعداء كسرى وتلاسان حال المرأة فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فهكذا
تكون المهمة السلطانية والخوة اليمانية فله سبحانه روح تلك الارواح في الجنان
ويرقى درجاتها وبعاملها بمحض الفضل والامتنان وقد تذكرت هذا الحديث شجون
وبذكر المناسبات يبلغ الطلاب ما يرجون كتابا كتبه الاديب الكاتب أبو محمد ابن الامام
الحافظ محدث الاندلس أبي عمر بن عبد البر النخعي الى المنصور بن أبي عامر وهو من ذرية
المنصور الكبير الذي كنا نتحدث في أخباره عمت اليه بلفظه ومعاينتهم لم تقدم من آباءه
بتعظيم قدره واكباره وهو عمر الله ببقاء سيدي ذكرى السابقين بهجة وأوطانه وعلمه
عنان زمانه ومد عليه ظلال امانه اني أبق الله الملك الكريم واليد الزعيم للأضياء
لى أهله مفخرهم في سماء الفخار وأشرفت شعوس مكارمكم على مفارق الاحرار وأبصرت

الحرايين والكيماريين
وهذا النوع من
الصابئة مبانين للعربيين
في نخلتهم وديارهم في بلاد
واسط والبصرة من ارض
العراق نحو البطائح
والأحلام فكان ملك
طهمورث الى ان هلك
ثلاثين سنة وقيل غير ذلك
(ثم ملك بعده أخوه جشيد)
ابن أنوجهان وكان ينزل
بفارس وقيل انه كان في
زمانه طوفان وذهب كثير
من الناس الى ان الثيروز
في أيامه احدث وفي ملكه
سمى على حسب ما أورده
فيما ردد من هذا الكتاب
كذلك ذكر ابو عبيد معمر
ابن المثنى عن عمر المعروف
بكسرى وكان هذا الرجل
من أشهر علم فارس واخبار
ملوك كها حتى لقب بعمر
كسرى وكان ملك جشيد
الى ان هلك ست مائة سنة
وقيل تسعمائة سنة وستة
اشهر واحدث في الارض
انواعا من الصناعات
والابنية وادعى الالهية (ثم
ملك بعده بيوراسب) بن
ارواذ بن رستوان بن
نياداس بن طاح بن قروال
ابن ساهر فرس بن كيومرث
وهو والده آك وقد عرّب
اسماؤه جميعا فسماء قوم
من العرب الضحاك وسماء قوم بهراسب وليس هو كذلك وانما اسمه على ما وصفنا بيوراسب وقتل جشيد الملك وقوله

كان من خبره مع ابليس
وقته اياه وكان ينزل اصطخر
فارس وكانت مدة ملكه
اربعين سنة وقيل أقل من
ذلك (ثم ملك بعده هوشنج)
ابن قروال بن سيامك بن
ميشابن كيومرث الملك
وكان هوشنج ينزل الهند
وكان ملكه اربعين سنة
وقيل أكثر من ذلك وقد
تنوزع فيه فذهبهم من رأى
انه أخ لكيومرث بن آدم
ومنهم من رأى انه ولد
الملك الماضي (ثم ملك بعد
طهمورث) بن أنوجهان
ابن استعد بن هوشنج وكان
ينزل نسا بور وظهر في سنة
من ملكه رجل يقال له
(ابو داسف) احدث
مذاهب الصابئة وقال ان
معالي الشرف الكامل
والابلاغ الشامل ومعدن
الحياة في هذا السقف
المرفوع وان السكوا كب
هي المذبرات والواردات
والصادرات وهي التي
بمرورها في افلاكها
وقطعها مسافات واتصالها
بنقطة وانفصالها عن نقطة
يتم ما يكون في العالم من
الآثار من امتداد الاعمار
وقصرها وترتيب المسائط
وانسباط المركبات وتعيم
الدور وظهور المياه وغياضها
وفي الجرم السيادة في افلا كها التدبير الا كبر وغير ذلك مما يخرج وصفه عن حد الاختصار والايجاز الدور

تنوزع فيه أمن الفرس كان امن ٢٨٠ العرب فرغت الفرس انه منها وانه كان ساحرا وانه ملك الاقاليم السبعة وان ملكه

كان الفرس فيه خطب طويل
والفرس فيه خطب طويل
وانه مقيد مغل في جبل
دباوند بين الري وطبرستان
وقد ذكرته شعراء العرب
من تقدم وتاخر وقد افخر
ابونواس به وزعم انه من
اليمن لان ابونواس مولى
لسعد العسيرة من اليمن
فقال
وكان منا الضحك تبعده الـ
سجامل والوحش في مساريها
(ثم ملك بعده افر يدون)
ابن اقبان بن جشيد
المالك لاقاليم الارض فاخذ
بيوراسب فبعده في جبل
دباوند على حسب ما ذكرنا
وقد ذكر كثير من الفرس
ومن عني باخبارهم منسل
عمر كسرى وغيره ان
افر يدون جعل هذا اليوم
الذي قيد فيه الضحك عيدا
له وسماه المهرجان على حسب
ما نوره بعد هذا الموضع
من هذا الكتاب وما قيل
في ذلك وكانت دار ملكة
افر يدون بابل وهذا الاقليم
يسمى باسم قرية من قراه
يقال لها بابل على شاطئ
نهر من انهار الفرات بأرض
العراق على ساعة من
المدينة المعروفة بجسر بابل
ونهر الترس قربها بالعراق

شمالك الزهر تهدي اليك من المسمم محامدها ومحاسنك العر توقظ لك من الامال
رواقدها ايقنت انه بحق انقادت لك القلوب باعنتها وتهادت اليك النفوس بازمتها
فليت ان لالم الابحماك ولا حظ وحلا الايفماك علمانك ثرة الفخر وغرة الدهر
فتمت سارياتى ساطع نورك ميمنا بين طائر كحمة اللربج موقنا بالفرح والتجمع حتى
حلت في دوحه المجد وانحت بدولة السعد واستشعرت لبسة الشكر والمجد وجعلت
انظم من جواهر الكلام ما يربى على جواهر النظام وانشر من عطر الثناء ما يزرى
بالروضة الغناء وحاشا للفهم ان يعطل ليلى من اقمارك او يحل اقي من انوارك فاداني
مخترطاني غير سادك ومخطا الى غير ملكك لاجرم انه من استضاء بالهلال غنى عن النبال
ومن استنار بالصباح اتى سى المصباح وتالله ما هزت آمالى ذوائبها الى سواك ولا حدث
اوطارى ركائبها الى من عدك ليكون في اثر الوسمي في المساحل وعلى جمال المحلى على
العاطل لسيادتك السنية ورياستك الاولى التى يقصر عنها انسان افصاحى ويعيا فى
بعضها يسائى وايضا فى القراطيس عند بيت مناقبك تقنى والاقلام فى رسم ما ترك
تحفى وما أمل المجدب فى حياة المخبب ولا جذل المذنب برضا المعبى كالى فى التعزز
بحوزتك والتجمل بحمالتك والترفع بخدمتك فالسعيد من نشأ فى دولتك وظهر فى
أمتك واستضاء بعزتك لقد فاز بالسبق من محظته عين رعايتك وكفته حوزة حمايتك
فانت الذى أمنت بعبدك نوائى الايام وقويت سلطانه دعائم الاسلام تحتال بك المعالى
اختيال العروس وتخضع لجلالك أعزة النفوس سابقة اشهر من الفجر وقطنة أنور من
البدر وهمة أنفذه من الدهر

لقد فاز من أضحى بك متمسكا * يشد على تأميل عزكم يدا
سلك سبيل الفخر خلقام ك * وغيرك لا يأنى به الا تحلدا
فانتم لواء الدين لارزاق قيسما * يا رائيكم فى ظلمة الخطب تهدي
ليهنكم مجد تليد بيم * أعارسنا فى البلاد وأنجدا
ومثله أبقاه الله سبحانه يستمر ابراقه فيثمر جناح ويستمر ابراقه فيمطر حياء لاسيما وائى
نشأة خففها احسان أوائلنا الظاهرين وألفها انعام كارك الاخيار الطيبين وجدير
بقبولك واقبالك وبرك واجمالك من أصله ثابت فى أهل محبتكم وفرعه ثابت فى
خاصتكم

وما رغبتى فى عسجد استغنى * وانكنا فى مغفر أسنجد
فكل نوال كان أو هو كائن * فلحظة طرف منك عندى نداء
فكن فى اصطناعي محسنا نجرب * بينك تقرب الجواد ونده
اذا كنت فى شك من السيف قابله * فأما تنافيه وأما تعده
وما الصارم الهندى الا كغيره * اذالم يفارقه التجاد وغده
ولا باس أن يتناول مولاى بنرس الصيغة فى أركى الترب ووضع الهناء موضع النوب والله
سبحانه يبق مولاى آخذ بزمام الفخر ناهضا بأعباء البر مالكا لآعنة الدهر وصنع الله

النصارى واليهودى فى أوقات من السنة فى أعيادهم واذا اشرف الانسان على هذه ٢٨١

سبحانه لسيدي أتم الصنع واجمله وأفضله وأكمله بمنه لارب سواه انتهى (رجع الى
أخبار المنصور الكبير) محمد بن أبى عامر رحمه الله وكنا قد ذكرنا قبض على الوزير الحاجب
المصطفى مع انه كان أحد أتباعه (قال) صاحب كتاب روضة الازهار و بهجة النفوس ونزهة
الابصار ولما أمر المنصور بن أبى عامر بسجن المصطفى فى المطبق بالزهر اودع أهله وودعوه
وداع الفرقة وقال لهم اسم ترونى بعدها حين أفقدنى وقت اجابة الدعوة وما كنت أرتقبه
منذ أربعين سنة وذلك انى أشركت فى سجن رجل فى عهد الناصر وما أطلقته الا برؤيا رأتها
بأن قيل لى أطلق فلانا فقد أجدت فىك دعوتك فأطلقته وأحضرتة وسألت عن دعوتك على
فقال دعوت على من شارك فى أمرى أن عيت به الله فى أضيق السجون فقلت انها قد أجدت
فانى كنت ممن شارك فى أمرك وندمت حين لا ينفذ الندم فيروى انه كتب للمنصور بن أبى عامر
هذه الايات

هبنى أسأت فأين العفو والكرم * اذقاني نخوك الاذعان والندم
باخير من مدت الابدى اليه أما * ترى لشيخ نعاء عندك القلم
بالغت فى السخط فاصفع صفع مقتدر * ان الملوك اذا ما استرجوا رجوا
فأجابه المنصور بأيات اعيد الملك الجزرى

يا باهلا بعد ما زلت به القدم * تبغى التكرم لما قاتل الكرم
ندمت اذ لم تعد معنى بطائلة * وفلم ما يرفع الاذعان والندم
نعمى اذا جحت ليست براجمة * ولوتشفع فيك العرب والمجتم

فبقى فى المطبق حتى مات فعوذ بالله تعالى من دعوة المظلوم انتهى وقد ذكر بعضهم فى هذه
الايات زيادة حسب ما ذكرنا فى غير هذا المجل فان هذه الايات للمنصور وهذا المؤرخ مصرح
بأنها لعبد الملك الجزرى وقد قال لا عافاة بينهم فان المنصور أجاب بالايات وهل هو قائلها
أم لا الامر اعم فبين ههنا والله أعلم (وقال بعض مؤرخى المغرب) ان الحاجب المصطفى حصل له فى
هذه النكبة من الهلع والجزع عالم يضئ انه يصدر من مثله حتى انه كتب الى المنصور بن أبى
عامر يطلب منه أن يعفد فى دهليزه معلما لاولاده فقال المنصور يدهائه وحذقه ان هذا الرجل
يريد أن يحط من قدرى عند الناس لانهم طامسارونى يدهليزه خادما ومعلما فكيف يرويه
الآن فى دهليزى معلما وكان المنصور يذهب به بعد نكبته معه فى غزواته حتى انه حكى
بعضهم انه رأى الحاجب المصطفى فى ليلة من المنصور فيها الناس عن ايقاد النيران تعمية على
العدو الكافر وهو ينفخ خمفا فى كانون صغير ويخفيه تحت ثيابه أو كما قال فسبحانه مديل
الدول لا اله الا هو فان هذا المصطفى بلغ من الجلالة والعظم والتحكم فى الدولة المديدة أمر الا
مزيد عليه والله وارث الارض ومن عليه اوهو خير الوارثين (ولقد ذكر بعض علماء المغاربة)
أن من أعاجيب انقلاب الدنيا بأهلها قصة المنصور بن أبى عامر مع الحاجب جعفر بن عثمان
المصطفى ولم يزل أعداء المنصور بن أبى عامر يتربصون به الدوائر فغلب سعد الذى هو المثل
السائر وربما همس بعض الشعراء بهجوه وهجو الدولة جميعا اذ قال

اقرب الوعد وحان الهلاك * وكل ما تحذره قد أتاك

القرية تبين فيها آثارا
عظيمة من ردم وهدم
وبنيان قد صارت كالرواى
وذهب كثير من الناس الى
أن بها هاروت وماروت
وهما الملكان المذكوران
فى القرآن على حسب ما قص
الله تعالى من تسمية هذه
القرية ببابل وكان ملك
افر يدون خمسة عشرة سنة
وقيل أقل من ذلك وقيل
أكثر وقسم الارض بين
ولده وقد قال فى ذلك بعض
الشعراء من سلف من
أنباء الفرس بعد الاسلام
يذكر ولدا فر يدون
الثلاثة
وقسمنا ملكنا فى دهرنا
قسمة اللحم على ظهورهم
وجعلنا الشام والروم الى
مغرب الشمس الى العطرى
سلم
وأطوح جعل الترك له
فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولا يران جعلنا عنوة
فارس الملك وفزنا بالنعيم
وللناس فيما ذكرنا خطب
طويل وأن بلاد بابل أضيفت
الى ولد افر يدون وهو
ابراج وقتله أخواه فى حياة
افر يدون وهلك فلم يخلص
له الملك فبعث فى الملوك
وسند كريمة ابر من هذا
الكتاب كيفية اضافة
هذا الاقليم الى ابراج

٣٦ ط ل واسقاطهم الجيم وجعلهم النون بدلا منها فقالوا ايران شهر والشهر الملك (ثم ملك بعده افر يدون

منو جهر بن ايران بن
افريدون وكان ملكه
عشرين سنة وكان ينزل
بيابل وقد قيل انه في زمانه
كان موسى بن عمران
ويوشع بن نون عليهما
السلام وكان منو جهر
حروب مع عمه الذين قتل
اباه وهما اطوج وسلم وقد
اتينا على ذكر حروبهم
فيما سلف من كتبنا (ثم
ملك بعد منو جهر سهرم
ابن ابان بن انقبان
ابن يود بن منو جهر فنزل
بابل وملك ستين سنة وقيل
اكثر من ذلك وكانت له
حروب كثيرة وسيروسيات
كثيرة قد اتينا على ذكرها
في كتابنا اخبار الزمان
(ثم ملك بعده فراسياب)
ابن اطوج بن ياسر بن رامي
ابن آرس بن بورك بن
ساساس بن زسست بن
نوح بن دوم بن سرور بن
اطوج بن افريدون الملك
وكان مولد فراسياب ببلد
الترك فلذلك غلظ من غلظمن
اصحاب الكتب والتصنيفات
في التاريخ وغيره فزعم انه
تركي وكان تملكه على ما
غلب عليه من البلاد اثني
عشر سنة وعمره عند كثير
من الناس اربعمائة سنة
ولا تثنى عشرة سنة خلت من
ملكه ظهر عليه زو بن

٢٨٢ افر يدون عـ على حسب ما ذكرنا من التنازع في نسبه والحقه بايران بن
خليفة يلعب في مكتب * أمه حبلى وقاض ينالك
يعني بالخليفة هشام المؤيد لكونه كان صغيرا وأمه صبح البشكية كان الاعداء يتهمون بها
المنصور وذلك بهتان وزور وأظنع منه رميم القاضي بالفجور والله عالم بسراثر الامور
ونعوذ بالله من أسنة الشعراء الذين لا يرعون الا ولا ذمة ويطلقون السننهم في العلماء
والائمة وأظلم أهل الارض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب حدير بأن
لا يدرك ما يؤمل ويتقلب لانه يعترض على الله سبحانه في أحكامه نعوذ بالله من شر أنفسنا ومن
شر كل ذي شر يحاه نبينا عليه أركى صلوات الله وأفضل سلامه وقد قدمنا أن المنصور بن أبي
عامر كان يخدم أولا جعفر بن عثمان المهدي مدبر ملك هشام المؤيد ويريه النصيحة وأنه ما زال
يستجيب القلوب بحوده وحسن خلقه والمهدي يفرها بخله وسوء خلقه الى أن كان من امره
ما كان فاستولى على الحجابة وسجن المهدي وفي ذلك يقول المهدي
غرست قضيبا خلت عود كرمه * وكنت عليه في الحـ وادث فيما
واكرمه دهرى فيزداد خبثه * ولو كان من أصل كريم تكرما
ولما شيس المهدي من عفو المنصور قال
لى مدة لا بد أبلغها * فاذا انقضت أيامها مات
لوقا بطني الاسد ضارية * والموت لم يقرب لما خفت
فانظر الى وكن على حذر * في مثل حالك أمس قد كنت
ومن أحسن ما نعي به نفسه قوله حسب ما تقدم
صبرت على الايام حتى تولى * وأزمت نفسي صبرها فاستمرت
فواجبنا للقلب كيف اعترافه * ولانفس بعد العز كيف استذات
وما النفس الا حيث يحعلها الفتى * فان طمعت ماتت والاتسات
وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على النل ذات
فقلت لها يا نفس موى كريمة * فقد كانت الدنيا النائم وت
وأشده الفتح في المطمع ونسبها غيره لاحد بن الفرخ صاحب الحدائق
كلتني فقلت در سقيط * فتأملت عقدها هل تنائر
فازدهاها تبسم فأرتنى * نظم در من التبسم آخر
وله كاهر
صفراء نظرق في الزجاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لادع
خفيت على شراها ففكأنا * يجيدون ريا من الماء فارغ
وله
يا ذا الذي أودعني سره * لاترج ان سمعه مني
لم اجره بعدك في خاطري * كانه مامر في اذني
وأشده صاحب بدائع التبيينات
سالت نجوم الليل هل يتقضى الدجى * نخطت جوابا بالثر يا كخط لا

وكننت أرى انى بأخلى اتى * فأطرق حتى خلت عاده أولا
وما عن هوى سامتها غـ يرانى * أنافسها المجرى الى طرق العلا
انتهى (وجع) وكان كما تقدم بقرطبة المحف العثماني وهو متداول بين أهل الاندلس قالوا
ثم آل امره الى الموحد بن ثم الى بنى مر بن قال الخطيب بن مرزوق في كتاب المسند الصحيح الحسن
ما لم يخصه وكان السلطان أبو الحسن لا يسافر موضعا الا ومعه المحف الكريم العثماني وله
عند أهل الاندلس شأن عظيم ومقام كبير وكيف لا يقال ان ابن بشكوال اخرج هذا المحف
منها أى قرطبة وغرب منها وكان بحاجتها الا عظم ليلته السبت ١١ شوال سنة اثنتين وخمسين
وخمس مائة في أيام أبي محمد عبد المؤمن بن علي وباهره وهذا الحد المصاحف الاربعة التي بعث
بها عثمان رضى الله تعالى عنه الى الامصار مكة والبصرة والكوفة والشام وما قيل ان فيه دم
عثمان بعيد وان يكن أحدها ففعله الشامي قال ابن عبد الملك قال أبو القاسم التجيبي السدي
أما الشامي فهو باق بقصود جامع بني أمية بدمشق المحروسة وعابته هناك سنة ٦٥٧ كما
عابته المكي بقبة اليهودية وهي قبة التراب قلت عابتهما مع الذي بالمدينة سنة ٧٣٥ وقرأت
فيها قال التجيبي اعلم الكوفي أو البصري وأقول اخترت الذي بالمدينة والذي نقل من الاندلس
فالبيت خطهما سوءا وما توهموه انه خطه بيمينه فليس بصحيح فلم يخط عثمان واحدا منها
وانما جمع عليها بعضا من الحجابة كما هو مكتوب على ظهر المذنب ونص ما على ظهره هذا ما أجمع
عليه جماعة من صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وسعيد بن العاصي وذكر العدد الذي جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه من الصحابة رضى الله
تعالى عنهم على كتب المحف انتهى واعتنى به عبد المؤمن بن علي ولم يزل الموحدون يحملونه
في أسفارهم متبركين به الى ان جله المعتضد وهو العبد على بن المأمون إلى العللاء ادريس
ابن المنصور حين توجه لئمان آخر سنة ٦٢٠ فقتل قريبا من لئمان وقدم ابنه ابراهيم ثم قتل
ووقع النهب في الخزائن واستوات العرب وغيرهم على معظم العسكر ونهب المحف ولم يعلم
مستقره وقيل انه في خزانة ملوك لئمان قلت لم يزل هذا المحف في الخزانة الى ان افتتحها
امامنا أبو الحسن أو آخر شهر رمضان سنة ٧٣٧ فظفر به وحصل عنده الى أن أصيب في
وقعة طريف وحصل في بلاد برتقال وأعمل الحيلة في استخلاصه ووصل الى فاس سنة ٧٤٥
على يد احد تجار ازمورو واستمر بقاؤه في الخزائنه انتهى باختصار واعتنى به ملوك الموحد بن
غاية الاعتناء كذا ذكره ابن رشيد في رحلته ولا بأس ان اذكر كلامه بحملته والرسالة في شأن
المحف لما فيها من الفائدة ونص محل الحاجة منه أنشدني الخطيب أبو محمد بن برطلة من لفظه
وكتبته من خطه قال انشدني الشيخ الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن كاتب الخلافة
أبي عبد الله بن عياش لابي رجهم الله تعالى عما نظمهم وقد أمر امير المؤمنين المنصور بتخليص
المحف
ونقلته من كل ملك ذخيرة * كأنهم كانوا يرسم مكاسبه
فان ورت الاملاك شرقا وغربا * فكأنهم قد اخلوا جاهلين بواجبه
وكيف يفوت النصر جيشا جعلته * أمام قناه في الوغى وقـ واضبه
اليه شـمـر فأسره وحبسـه في أضيق محبس فهو يتـهـ ابنه لشـمـر يقال له سـعـدي كانت تحسن اليه في خفية من أبيها والى
بهاست بن كجهور بن عداست بن داير بن راج بن ماسر بن يود بن منو جهر الملك فزعمه وقتل أصحابه وكننت

أكثر من ذلك وكان
مسكنه بيابل والفرس
كلام طويل في قتل
فراسياب وكيف قتل
وحروبه وما كان بين الفرس
والترك من الحروب
والغارات وما كان من
قتل سياوخش وخبر رسم
ابن دستان هذا كله
مشروح في الكتاب المترجم
بكتاب السكيكين ترجمة
ابن المقفع من الفارسية
الاولى الى العربية وخبر
اسفنديار بن كشتاسب
ابن بهرامسب وقتل رسم
ابن دستان وما كان من قتل
بهمن بن اسفنديار لرسم
وغير ذلك من عجائب الفرس
الاولى واخبارها وهذا
الكتاب تعظمه الفرس
لما قد تضمن من خبر
أسلافهم وسير ملوكهم
وقد اتينا بحمد الله على
كثير من أخبارهم فيما
سلف من كتبنا وقد قيل
ان أول من نزل من الملوك
يلجوا لتقلع عن العراق
كياكوس وقد كان
سار نحو اليمن بعد أن كان
له بالعراق تمر دعلى الله
و بنيان بناء لحرب السماء
وكان ملك اليمن الذي سار
اليه كياكوس في ذلك
الوقت شمر بن قريش فخرج
اليه شمر بن قريش فخرج

من معه من أصحابه ومكث في محبته ٢٨٤ أربع سنين حتى أسروا من بلاد سجستان سرية فيها أربعة آلاف

فقتل ملك اليمن شمر بن قريش واستنقذ كيكاو وس ورده إلى ملكه وسعدى معه فاعتلت عايه واغرته بولده سياوخش حتى كان من أمه مع فراسياب التركي واستثمانه إليه وتزوجه بانيته حتى جلت منه كيكاو وس ما كان من قتل فراسياب سياوخش بن كيكاو وس وقتل رستم بن دستان اسعدى واخذته بطائفة سياوخش فقتل من قتله من وجوه الترك وعند الفرس على ما في كتاب السكك بن ان كيكاو وس كان قبله على الملك جده لا يبه وهو كيكاو وس ولم يعلم من هو ولم يكن لكيسرو عقب ففعل الملك في لمراسب وهؤلاء القوم كانوا يسكنون بلخ وكانت دار مملكتهم وكان يدعى نهر بلخ وهو جيسون بلغتهم كالف وكذلك يسميه كثير من اعاجم خراسان في هذا الوقت بهذا الاسم فلم يزالوا كذلك إلى أن صار الملك إلى جاي ابنة بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب فانتقلت إلى العراق وسكنت نحو المدائن ثم كان بعد كيكاو وس بن سياوخش بن كيكاو وس الملك إلى لمراسب بن كيمس بن كيناس بن كيناسه بن كيقباد الملك فعمم البلاد وأحسن السيرة

نشأ في كركم من نور الهدى تتوقد * مطالعها فوق الجرة أسعد وانهار جود كلبا امسك الحيا * يمشي طامى الغوارب مر يد وآساد ب غابها شجر القنا * ولا بد الا العجاج الملبس مساعير في الهجاء مساعير للندي * بايديهم يحمى الهجير ويرد

لرعيته وشملهم عدله ولتين خات من ماله نال بنى اسرائيل منه عمن ٢٨٥ وشئت في البلاد وكانت له معهم

أقاصيص بطول ذكراها وذ كركم في بعض الروايات من أخبار الفرس انه بنى بلخ الحسنة ما فيها من المياه والشجر والمروج وكان ملكه مائة وعشرين سنة وقد ذكر خبر مقتله مع الترك وما كان منهم في حصاره وقد أخذ ثاراه بعد قتله في كتب قدماء الفرس وقد ذكر كثير من عني بأخبار الفرس أن المختصر مرزبان العراق والمغرب كان من قبل هذا الملك وهو الذي وطئ الشام وفتح بيت المقدس وسى بنى اسرائيل وكان من أمره بالشام والمنسرب ما قد اشتهروا العامة تسمية البخت ناصر أو أكثر الاخبار بين والقصاص يغالون في أخباره ويبالغون في وصفه والمخجون في زيجاتهم وأهل التواريخ في كتبهم يجعلونه ملكا وانما كان مرزبان على ما وصفنا للملك من ذكرا ونفسه مرزبان براد به صاحب ربع من المملكة وصاحب ناحية وواليها وقد كان جليل سيايا بنى اسرائيل إلى الشرق وتزوج منهن أم آية قال لها دينار د فكانت سبب رد بنى اسرائيل إلى بيت المقدس وقيل ان دينار د أولدها لمراسب بن كشتاسب وقيل غير ذلك من الوجوه وان حناى من نسل بنى اسرائيل

نشأ في كركم من نور الهدى تتوقد * مطالعها فوق الجرة أسعد وانهار جود كلبا امسك الحيا * يمشي طامى الغوارب مر يد وآساد ب غابها شجر القنا * ولا بد الا العجاج الملبس مساعير في الهجاء مساعير للندي * بايديهم يحمى الهجير ويرد

يصنع شيئا فقب بعد
بالجنتصر وقيل في الجنتصر
غير ما ذكرنا من سورده بعد
هذا الموضع في ذكر ملوك
يهن بن اسفنديار بن
كشاسب بن بهراسب
وقد أخرج بطليموس صاحب
كتاب الجسطى تاريخ
كتاب من عهد الجنتصر
مرزبان المغرب وأرخ بابون
صاحب كتاب القانون
في النجوم من مملكة
الاسكندر بن فليش
المقدوني (ثم ملك بعده
زرادشت) بن اسثيمان
وقيل انه زرادشت بن
بورمت بن قبادرست بن
أربكرشت بن هجندست
بن جيس بن مامير بن
أرخندس بن هزران
ابن اسثيمان بن داندست
ابن هايرم بن أرخ بن
دوسر بن من وجهر الملك
وكان من أهل أذربيجان
والاشهر من نسبه انه
زرادشت بن اسثيمان
وهو بنى الجوس الذي أتاهم
بالكتاب المعروف بالزمنة
عند عوام الناس واسمه
عند الجوس نسيه وأتى
زرادشت عندهم بالمعجزات
الباهرات للعقول وأخبر
عن الكائنات من المغيبات
قبل حدوثها من الكليات

فأزال يحلوعن مطالعها الصدا * ويرزها بيضاء والجوا أسود
جزي الله عن هذا الا نام خليفة * به شربوا ماء الحياة فخلدوا
وحياه ما دامت محاسن ذكره * على مدرج الايام تتلى وتنشد
لمحرف عثمان السهيد وجمعه * تبين أن الحق بالحق يعصده
تحاتته ابدى الروم بعد انتافه * وقد كاد لولا سعه يتبدد
فما هو الآن تترس صارخ * بدعوته العليا فصين المبدد
وجاء على النار رغيب نصره * فلباه منه عزمه المتجرد
رأى أثر المسفوح في صفحاته * فقام لاخذ النار منه مؤيد
وشبهه باليد ر قبل خسوفه * فله تشبيه به الشرع يهد
زمان ارتفاع العلم كان خسوفه * وقد عاد بالهدى والعود أجد
اتك امير المؤمنين ألوكة * من الحرم الاقصى لامرؤ ثمهد
سيوف بني عيلان قامت شهيرة * لدعوتك العليا تهدي وترشد
وطافت بيت الله فاشتد شوقه * اليك ولي منه هجر ومسجد
وجع اليك الركن والمرور والصفاء * فانت لذلك الحج ومقصده
مشاعرها الاجسام والروح امرؤ * ومنكم لها رضى المقام الخلد
فله حج واعتمار وزورة * اتنا ولم يرحل بالغرب مشهد
ولله سبع نيرات تقارنت * بهافة الاسلام تحيا وتسعد
اذا لم يكن الا فتاوك عصمة * فاذا الذي يرجو القصي المبعد
قدم لاو ري غيا وعزاو رجة * فتر بك في الدار بن منج ومعد
وزادت بك الاعياد حسناو بهجة * كأيك للاعياد زى مجدد
ولا زلت للايام تبلى جديدها * وعمرؤ في ريعانه ليس ينقد
ثم انهم ادا الله سبحانه تاييدهم ووصل سعودهم لما ارادوا من المبالغة في تعظيم المحف
المذكور واستخدام البواطن والظواهر فيما يجب له من التوقير والتعزير شرعا وفي انتخاب
كسوته واخذوا في اختيار حليته وتأنقوا في استعمال أحفظه وبالغوا في استجداده
أصونته فحشر والاصناع المتقين ممن كان يحضرتهم العلية وسائر بلادهم القرية
والقصية فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة ومهرة كل طائفة من المهندسين والصواغين
والنظامين والحلائن والنقاشين والمرصعين والتجارين والزرايين والرسمين
والخيليين وعرفاء البنائين ولم يبق من يوصف ببراعة أو ينسب الى الحذاق في صناعة
الأحضر للعمل فيه والاشتغال بمعنى من معانيه فاشتغل أهل الخيل الهندية بعمل امثلة
مخترة واشكال مبتدعة وضموها من غرائب الحركات وخفي امداد الاسباب للمسببات
ما بلغوا فيه منتهى طاقتهم واستغرغوا فيه جهدهم والهمة العلية ادا الله سموها تترقى
فوق معارجهم وتتخلص كالشهاب الناقب ورأى معالجهم وتذيق على ما ظنوه الغاية
القصوى من لطيف مدارجهم فسلخوا من عمل هذه الامثلة كل شعب ورأوا من منتشرها

كل شعب وأشر فوا عند تحقيقها وابرار دقيقة على كل صعب فكانت منهم وقفة كادت
لها النفس تأس عن مطالعها والخواطر تكرر راجعة عن خفي مذهبا حتى أطلع الله خليفته
في خلقه وأمينه المرتضى لا فامة حقه على وجه انتقادات فيه تلك المحركات بعد اعتيادها
وتخلصت اشكالها عن الاعراض على أحسن وجوه خلاصتها القوا ذلك ايدهم الله بنصره
وامدهم بمعونته وبصره الى المهندسين والصناع فقبلوه احسن القبول وتصوروه بأذهانهم
فراوه على مطابقة المأل مول فوقفهم حسن تنبيهه عما جهلوه على طور غريب من موجبات
التعظيم وعلموا أن الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسياق بعد هذا الإشارة
الى تفصيل تلك الحركات المستغربة والاشكال الموقفة المحبة ان شاء الله تعالى مما صنع
للمحف العظيم من الاصوات الغريبة والاحقة العجيبة انه كسى كله بصوان واحد من
الذهب والفضة ذي صنائع غريبة من ظاهره وباطنه لا يشبه بعضها بعضا قد احرى فيه من
الوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الاول مثال ولا عرقيله بشبهه خاطر ولا بال وله
مفاصل تجتمع اليها الجزاؤه وتلتئم وتتناسق عندها عجائبه وتنظم قد املت للتحرك
أعطافها واحكم انشاؤها على البغية وانعطافها وتنظم على صميمته وجوانبه عن فخرها لقوت
ونفيس الدر وعظم الزم دما لم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في افراده
وتتوارثه على مرور الزمن وترداده وتنظن العز الا تعس والملك الانفس في ادخاره واعداده
وتسمى الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشدة ذوقه في صنعه واتحاده فانظم عليه منها
ما شا كله زهر الكواكب في تلالئه وانتقاده واشبهه الروض المزخرف بماء اقلعت عن
امداده واتى هذا الصوان الموصوف رائق المنظر آخذا بمجامع القلب والبصر مستوليا
بصورته الغريبة على جميع الصور يدهش العقول بهاء ويجير الاباب رواء ويكاد يعشى
الناظر بالقواضية حين تمت حصاله واستركبت اوصاله وحان ارتباطه بالمحف العظيم
وانصاله رأوا ادا الله تاييدهم واعلى كلمتهم عمار زقهم الله تعالى من ملاحظة الجهات
والاشراف على جميع الثنيات ان يتلف في وجه يكون به هذا الصوان المذكور طورا
متصلا وطورا منفصلا ويتأني به للمحف الشريف العظيم أن يبرز تارة للخصوص متبذلا
وتارة للعموم متجملا اذ معارج الناس في الاستبصار تختلف وكل له مقام اليه ينتهي وعنده
يقف فعمل فيه على مشاكلة هذا المقصد وتلطف في تميم هذا الغرض المعتمد وكسى
المحف العزيز بصوان لطيف من السندس الاخضر ذي حلية عظيمة خفيفة تلازمه في
المغيب والمحضر ورتب ترتيبا تأتي معه أن يكسى بالصوان الاكبر فيلتم به التمايم يعطى
على العين من هذا الاثر وكل ذلك كله على اجل الصفات واحسنها وابدع المذاهب
وأقنأ وصنع محمل غريب الصنعة بديع الشكل والصيغة ذو مفاصل ينبوع دقتها
الادرالك ويشهد بها الارتباط بين المفصلين ويصح الاشتراك مغشى كله بضر وب من
الترصيع وفنون من النقش البديع في قطع من الأبنوس والخشب الرفيع لم يعمل قط في
زمان من الازمان ولا انتهت قط الى ايسره تواقدا لذهان مدار بصنعة قد أجزيت في
صفائح الذهب وامتدت امتداد ذوائب الشهب وصنع لذلك المحمل كرسى يحمله عند

المعجم وليس في سائر اللغات
أكثر حروف من هذا ولهم
خطب طويل قد أتينا
على ذكره في كتابنا اخبار
الزمان والكتاب الاوسط
وأتى زرادشت بكتابهم
هذا بلغة يمجزون عن ايراد
مثالها ولا يدركون كنهه
مرادها وسند كر بعد هذا
الموضع من هذا الكتاب
ما أتى به زرادشت وما جعل
له من التفسير وتفسير
التفسير وكتب هذا الكتاب
في اثني عشر الف مجلد
بالذهب فيه وعدو وعيد
وأمر ونهي وغير ذلك
من الشرائع والعبادات فلم
تزل الملوك تعمل بما في هذا
الكتاب الى عهد الاسكندر
وما كان من قتله لداربان
دارا فأحرق الاسكندر
بعض هذا الكتاب ثم
صار الملك بعد الطوائف
الى أردشير بن بابك فجمع
الفرس على قراءة سورة
منه يقال لها اسناد فالفرس
في هذا الوقت لا يقرؤن
غيرها من الكتاب الاؤل
نسيه ثم عمل زرادشت
تفسيره عند مجزهم عن فهمه
وسموا التفسير بدارا ثم عمل
للتفسير تفسيراً وسماه
بازيد ثم عمل علماؤهم
بعد وفاة زرادشت تفسيراً
للتفسير التفسير بدارا ثم عمل
للتفسير تفسيراً وسماه
بازيد ثم عمل علماؤهم
بعد وفاة زرادشت تفسيراً

فصار علماءهم وموابذتهم يأخذون ٢٨٨ كثيرا عن يحفظ أسباعا من هذا الكتاب وارباعا وثلاثا فيبتدئ كل واحد بحفظ من جرت فتلوه وابتدئ الثاني منهم فتلوه جزأ آخر والثالث كذلك إلى أن يأتي الجميع على قراءة سائر الكتاب ليجز الواحد منهم عن حفظه على الكمال وقد كانوا يقولون ان رجلا لا يستطيع ان يعد التلمائة مستظهر يحفظ هذا الكتاب على الكمال و كان ملك كشتاسب الى أن تمس ثم هلك عشرين ومائة سنة وكانت مدة نبوة زرادشت فيهم خمسة وثلاثين سنة وهلك وهو ابن سبع وسبعين سنة وهلك زرادشت (ولي مكانه حاماس العالم) وكان من اهل اذر بيجان وهذا اول موبد قام فيهم بعد زرادشت فصبه لهم كشتاسب الملك ثم ملك بعده بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب وكان له حروب كثيرة مع رستم صاحب سبستان الى أن قتل رستم ووالده دستان وقيل ان أم بهمن كانت من بني اسرائيل من ولد مالوت الملك وانه هو الذي بعث بالبخنة نصر مزبان العراق الى بني اسرائيل فكان من أمرهم ما وصفنا وكان ملك بهمن الى أن هلك مائة واثنى عشرة سنة وقيل انه في ملكه رديا يابى اسرائيل الى بيت المقدس فكان مقامهم يسابيل الى أن رجعوا الى الحجة

الحاجة منه وما أحسن قول الشيخ الامام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية يستودع أهل قرطبة

استودع الله أهل قرطبة * حيث وجدت الحياء والكرما والجامع الاعظم العتيق ولا * زال مدى الدهر ما مناحرما وقال أبو الربيع بن سالم حدثني بذلك أبو الحسن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري قال أنشدني أبو محمد بن عطية لنفسه فذكرهما بعد أن قال انه لما أزمع القاضي أبو محمد بن عطية الارتحال عن قرطبة قصد المسجد الجامع وأنشدني البيتين انتهى * وقال ابن عطية أيضا رحمه الله تعالى بأربع فاقت الامصار قرطبة * وهن قنطرة الوادي وجامعها هاتان ثنتان والزهراء ثالثة * والعلم كبرشي وهو رابعها وقد قدم انشادنا هذين البيتين من غير نيتهما الا أحد * وما يدخل في أخبار الزاهرة من غير ما قدمناه ما حكاه عن نفسه الوزير الكاتب أبو المغيرة بن خرم قال نادمت يوما المنصور ابن أبي عامر في منية السرور بالزاهرة ذات الحسن النضير وهي جامعة بين روضة وغدير فلما تضحخ النهار برعفران العشي ورفرف غراب الليل الدجوى وأقبل الليل جحجه ونقلا السماك رححه وهم النسرب الطيران وعام في الاق زورق الزرقان أو قد نام صابج الراح واشتد ملأ الارتياح وللجن فوقنا رواق مضروب فغنمتا عند ذلك جارية تسمى أنس القلوب وقالت

قدم الليل عنديس النهار * وبدا البدر مثل نصف السوار فكان النهار صفحة خد * وكان الظلام خط عذار وكان الكؤوس جامد ماء * وكان المدام ذائب نار نظري قد جنى على دنوب * كيف عاجته عيني اعتذاري بالقوى تعجبوا من غزال * جاني في محبتي وهو جاري ليت لو كان لي اليه سبيل * فأقضى من الهوى أو طاري قال فلما اكملت الغنا أحسست بالمعنى فقلت

كيف كيف الوصول للآثار * بين سمر القنا وبض الشفار لو علمنا بان حبك حق * لطبنا الحبة منك بشار واذا ما الكرام هم وابشئ * خاطر وابل القوس في الاخطار

قال فعند ذلك بادرا المنصور لحسانه وغلظ في كلامه وقال لها قولي واصدق الى من تشيرين بهذا الشوق والخنين فقالت الجارية ان كان الكذب أنجي فالصدق أحرى وأولى والله ما كانت الانتظار ولدت في القلب فكرة فتكلم الحب على لسانى وروح الشوق بكتمانى والعفون مضمون لديك عند المقدرة والصفع معلوم منك عند المعذرة ثم بكت فكان دمعهادر تثار من عقد أو طل تساقط عن ورد وأنشدت

أذنت ذنباعظيما * فكيف منه اعتذاري والله قد رهب هذا * ولم يكن باختيارى

العراق من قبل بهمن و بهمن يومئذ بلغ وقد قيل ان أم كورس كانت من بني اسرائيل وكان دانيال الاصغر خاله وكانت مدة ملك كورس ثلاثا وعشرين سنة وفي وجه آخر من الروايات أن كورس كان ملكا برأسه لامن قبل بهمن وذلك بعد انقضاء ملك بهمن وان كورس من ملوك الفرس الاولى وليس هذا عام في كتب التواريخ القديمة ودانيال الا كبركان بين نوح وابراهيم الخليل عليهما السلام وهو الذي استخرج العلم وما يحدث في الازمان الى أن تنقضي الارض ومن عليها وعلوم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور ومن الحوادث ودلائل ذلك في الافلاك ولما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس استخرجوا التوراة وغيرها من المواضع التي خبئت فيها من الارض على ما قدمنا (ثم ما كنت حاي) بنت بهمن بن اسفنديار ابن كشتاسب بن بهراسب وكانت تعرف بامها شهر زادول هذه الملكة سير وحروب مع الروم وغيرهم من ملوك الارض وكانت

بعدها أخ لها يقال له دارا) ملك دارا) بن دارا بن بهمن ابن اسفنديار بن كشتاسب ابن بهراسب والفرس تسمى دارا هذا باللغة الاولى من لغاتهم دارا بنوس وهو الذي قتله الاسكندر بن فابيش المقدوني وكان ملكه الى ان قتل ثلاثين سنة وقد ذكر أن من وجه رحين انهم من حرب فراسياب التركي سار الى جبل طبرستان فتحصن به ثم تاب بعد ذلك ومعه خيل خراب فراسياب التركي وقد وطئ العراق وغلب على الاقاليم فهرب الى أرض الترك (وان الملك صار بعد منوجه ر الى أخوين) وقيل بل كانا شريكين في الملك متقافين متعاونين على عمارة الارض وما حربه فراسياب احدهما (بهماست) بن كيجهر بن دوزد بن هوست بن دابديك بن دوس بن منوجه ر والاخر (كراساب) ابن غار بن طهماسب بن آسك بن آرنس بن أوج ابن دوس بن منوجه ر وكان كراساب محارب فراسياب ومنازلا له والاخر هو بهماست لازم بالعراق يهزم ما حربه فراسياب من الارض واحتقر النهرين المعروفين بالزاين الصغير والكبير على حسب ما قدمنا من ذكرهما في

٢٩٠ بن بهمن بن اسفنديار وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وكان ينزل بابل (ثم

والعفو احسن شيء * يكون عند اقتدار قال فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب الى وسل سيف السخط على فقلت أيدك الله تعالى انك كانت هفوة جرها الفكر وصبوة أيدها النظر وليس للمرء الا ما قدر له لا ما اختاره وأمله فأطرق المنصور قليلا ثم عفا وسمع وتجاوز عنا وسمع وخلي سبيلي فسكن وجيب قلبي وغلبى ووهب الجارية لي فبنينا بانيانم ليلة وسجنا فيها الاصباذيله فلما شعر الليل غداثه وسل الصباح بواتره وتجاوبت الاطيار بضروب الالحان في أعالي الاغصان انصرفت بالجارية الى منزلي وتكامل سروري * قال بعضهم ذكرني حكاية ألى المغيرة هذه حكاية قرأتها في النوادر لابي على العالي البغدادي حدث في الظرف حدوها وزهت في الاغراب زهوها وهي ما أسندته عن منصور البرمكي انه كانت لارشد يدجارية علامة وكان المأمون يعيل اليها وهو اذذاك أمر دفوقفت تصب على يد الرشيد من ابريق معها والمأمون خلف الرشيد فاشار اليها بقليلها فأكرت ذلك بعينها وأعطأت في الصب على قدر نظرها المأمون وشارتها اليه فقال الرشيد ما هذا ضعي الابر يق من يدك فقلت فقال لها والله لئن لم تصدقني لأقتلك فقالت يا سيدي أشار الى ككأنه يقبلني فأكرت ذلك عليه فالتفت الى الماء ونظر اليه كأنه ميت لما داخه من الجزع والحمل فرجعه وضمه اليه وقال يا عبد الله اتعجب قال نعم يا أمير المؤمنين قال هي لك فاخل بها في تلك القبة ففعل ثم قال له هل قلت في هذا الامر شيئا فقال نعم يا سيدي وأنشد

ظني كنت بطرفي * من الضمير اليه قبلته من بعيد * فاعتل من شقيقه ورد أخبت رد * بالكر من حاجبيه فابرحت مكاني * حتى قدرت عليه

وفي هذا المعنى يقول بعض البلغاء اللحن يعرب عن اللفظ (وقال آخر) رب كناية تغني عن ايضاح ورب لفظ يدل على ضمير ونظمه الشاعر فقال

جعلنا علامات المودة بيننا * دقائق لحظ من أمضى من السحر فأعرف منها الوصل في أين لحظها * وأعرف منها الهجر بالنظر الشرر (وفي هذا قال بعض الحكماء) العين باب القلب في القلب يظهر في العين (وقال الشاعر) العين تبدي الذي في نفس صاحبها * من الحجة أو بغض اذا كانا فالعين تنطق والافواه صامته * حتى ترى من ضمير القلب تديانا

انتهى (وأبو المغيرة بن حزم قال في حقه في المطمع مانصه) الوزير الكاتب أبو المغيرة عبد الوهاب ابن حزم وأبو حزم فقيه علم وأدب ونبه مجد وحسب وأبو المغيرة هذا في الكتابة أوحده لا ينعى ولا يحد وهو فارس المصمار حامى ذلك النمار وبطل الرعييل وأسند ذلك الغيل نسق المعجزات وسبق في المعضلات الموجزات اذا كتب وشي المهارق وديج وركب من بحر البلاغة الشج وكان هو وأبو عامر بن شهيد خلي صفاء وخليفي وفاء لا ينفصلان في رواد ولا مقبل ولا يفرقان كالكوكب والوعيل وكانا بقرطبة رافعي ألوية الصبوة وعامري

هذا الكتاب الخارجين من بلد أرمينية الصابين في دجلة الا كبريين الموصل ١٩١

اندية السلوة الى أن اتخذ أبو عامر في حباله الردي وعلق وغداره منه فيها وعلق فانفرد أبو المغيرة بذلك الميدان واسترد من سبقه ما فاتته منذ زمان فلم تذكره مع أبي عامر حسنة ولا سرته فقرة مستحسنة لتعذر ذلك وامتناعه بشقوق أبي عامر وامتداد باعاه وأما شعر أبي المغيرة فتربط بمنزله ومحتلط زهره بديره وقد أثبت له منه فنونا تجن بها الانعام جنونا فن ذلك قوله

ظعننت وفي أحدا جهام من شكلها * عين فضعن بحسن العينا ما أنصفت في جنب توضح اذ قرت * ضيف الوداد بلا بلا وشجونا أضحي الغرام قطين ربع فؤاده * اذ لم يجد بالرقتين قطينا

(وله)

لما رأيت الملال منظويا * في غرة الفجر قارن الزهره شهبته والعيان يشهدني * بصو لجان اثني اضرب كره

انتهى (وأبو عامر بن شهيد المذكور قال في حقه ما صورته) الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك ابن شهيد الانجي عالم باقسام البلاغة ومعانيها حائز قصب السبق فيها لا يشبهه أحد من أهل زمانه ولا ينسق مانسق من درالبيان وجمانه توغل في شعاب البلاغة وطرقها وأخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها لا يقاومه عمرو بن بحر ولا تراه يغترف الامن بحر مع انطباع مشي في طريقه بأمد باع وله المحبب المشهور والمكان الذي لم بعده ظهور وهو من ولد الوضاح المتقلد تلك المفاخر والاوضاح والضحاك صاحب يوم المخرج وراكب ذلك المخرج وأبو عامر حفيده هذان ذلك النسب ونسب لاراش الامن ذلك الرغب وقد أثبت له ما هو بالسحر لاحق ولنور الحسن ما حق (فن ذلك) قوله

ان الكريم اذا نابتة مخمصة * أبدي الى الناس ريا وهو ظمان يحني الضلوع على مثل اللظى حرقا * والوجه غمر بماء البشر ريان وهو مأخوذ من قول الرضي

ما ن رأيت كعشر صبروا * عزاء على الازلات والازم بسطوا الوجوه وبين اضلعهم * حرا الجوى وما لم الكلم

(وله أيضا)

كأفت بالمحب حتى لودنا أجلي * لما وجدت لطيم الموت من ألم كلا الندي والهوى قدما ولعت به * ويلى من الحب أو يلى من الكرم

(وأخبرني) الوزير أبو الحسن بن سراج الدين وهو بمنزلة ابن شهيد وكان من البلاغة في مدى غاية البيان ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان وكنا نحضر مجلس شرايه ولا نغيب عن بابه وكان له بسبب الصومعة من الجماع موضع لا يفارقه أكثر نهاره ولا يخليه من نثر درره وأزهاره ففقد فيه ليلة ٢٧ من رمضان في لمة من اخوانه وأئمة سلوانه وقد حقاوه ليقطعوا نحت ادبه وهو يخطا لهم الجذبزل ولا يفرط في انبساط مشتهر ولا انقباض جزل واذا بجارية من اعيان اهل قرطبة معها من جواربها من يسترها ويواربها وهي ترتاد مدينة القندهار من أرض الهند المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب (قال المسعودي) ولمن ذكرنا من هؤلاء

والحدثة والاخر يبلاد الصين وسماه باسمه وحفر بسواد العراق نهرا آخر وسماه بالزاب وجعل على هذا النهر بالعراق ثلاث طساسيم من الضياع والعمائر وأسماهم الزواوي وما ذكرناه وبقا الى هذه الغاية وان ملكتها كانت ثلاث سنين وان كخسرو ابن سياخوش بن كيكاووس ابن كتيقة بن كيقبالما قتل جده ببلاد السن والران من بلاد أذربيجان وهو فراسياب بن سيمك ابن تبت بن ديشهر بن ترك وترك هذا جتسام والترك عند طائفة من الناس من ولد لست بن ريسب بن أطوج بن أفسريدون وقد قدمنا وجه من الرواية في نسبه فيما سلف من هذا الكتاب سار كخسرو في البلاد ووطئ الممالك وانتهى الى بلاد الصين فبنى هناك مدينة عظيمة وسمها كندر وقد نزلها خلق من ملوك الصين كنزولهم انغوى وغيرهم من مدنيهم وقد قيل ان كندر هي انغوى بعينها وقد قيل ان كيكاووس بن مدينة قشهر المقدم ذكرها بارض الهند وان سياخوش بنى في حياة أبيه كيكاووس

اندية

على ما سلف من مبسوطها
وما نذكره من الوجوه
فلاختلاف الروايات وتباين
الناس في المصنفات من
كتبهم فيما ذكرناه من
أخبارهم لم يعلم من قرأ
كتابنا هذا أن نقد بذلنا
المجهود من أنفسنا وكرنا
سائر ما قالوه فيما وصفناه
وبالله التوفيق ومنه الاعانة
(ذكر ملوك الطوائف)
وهم بين الفرس الاولى
والثانية (قال المسعودي)
وقد تنازع الناس في
ملوك الطوائف أم من
الفرس كانوا أم من النبط
أم من العرب فبني جماعة
من الاخباريين ممن عني
بأخبار الماضين انه لما
قتل الاسكندر بن فليطش
دار ابن دارا تغلب كل
رئيس ناحية على ناحيته
وكانهم الاسكندر فيهم
فرس ونبط وعرب وكان
مراد الاسكندر من ذلك
تشبث كلهم وتجزئتهم
وغلبة كل رئيس منهم على
الصقع الذي هو به فيتعلم
نظام الملك والانتقاد الى
ملك واحد يجمع كلهم الا
أن أكثرهم كانوا ينقادون
الى الاشعانيين وهم ملوك
البحال من بلاد الديفور
ونهاوند وهمدان

وضع المناجاة قربها وتبني منزلا لاستغفار ذنوبها وهي متبعة خاتمة من يرقبها متروكة
وأما ما طفل لها كانه غصن آس أو طي يرح في كناس فلما وقعت عنهما على اى عامر
ولت سريعة وتولت مروعة خيفة أن يشببها أو يشهرها باسمها فلما نظرها قال قولا
فجها به وشهرها
وناظرة تحت طلى القناع * دعاها الى الله بالخير داعي
سعت خفية تبني منزلا * لوصل التبتل والانقطاع
لجاعت تهادى كمثل الرؤم * تراعى غزال البروض البقاع
وجالت بموضع عناجولة * فحل الربيع بتلك البقاع
أتتني بختري مشيها * فقلت بواك كثير البقاع
وريت حذارا على طفلها * فنادت يا هذه لا تراعى
غزالا تفرق منه الليوث * وتفرع منه كمامة المصاع
فولت وللأسف في ذيلها * على الارض خط كظهر الشجاع
انتهى المقصود منه (رجع) ومما يخرط في سلك أخبار الزهراء ما حكاه الفتح في ترجمة المعتمد
ابن عباد قال واخبرني الوزير احمد بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراني يوم
غفل عنه الدهر فلم يرققه بطرف ولم يصرفه بصرف أرخت به الممرات عهدها وأبرزت
له الاماني خدتها وهدتها وأرشت في حشاها وأباحث للزائر من حشاها وما زالوا
ينقلون من قصر الى قصر وينمذلون الغصون بجنى وهصر وينقلون في تلك الغرفات
ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض من بعدما قضوا من تلك
الآثار أو طارا ووقروا بالاعتبار قصارا فخلوا منها في درانك ربيع محفوفة بالازهار
مطرزة بالمجداول والانهار والغصون تحال في أدواحها وتنتنى في كفا رواحها وآثار
الديار قد اشرفت عليهم كدكالى يحن على خرابها وانقراض اترابها واطرابها والوهي
بمشيدها لاعب وعلى كل جدار غراب ناغب وقد بحث الحوادث ضياعها وقلصت
ظلالها وأقياءها وطالما اشرفت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وتأرجحت
أيام نزولها وفتيوا ظلالها وعمروا حدائقها وجنائها ونهوا الآمال من سناتها
وراعوا الليوث في آجامها واخجلوا الغيوث في انسجامها فاضحت ولها بالتداعي تلفع
واعتجار ولم يبق من آثارها الا نوى وأحجار قدوهت قبائها وهرم شبابها وقديلين
الحديد وبني على طيه الجديد فيمنهاهم يتعاطونها صغارا وكبارا ويديرونها نساء
واعتبارا اذا برسول المعتمد قدوافهم برقة فيها
حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمر كم ما أساء
قد طاعتهم بها شمس صبا * فاطلوا عندنا بدور امساء
فساروا الى قصر البستان بباب العطارين فألفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد فيه
اللهو والقصف وتوقدت نجوم مدامه وتأندت قدود خدامه وأرني على الخورق
والسدير وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير فاقاموا اليهم ماعراهم نوم ولا عداهم

وما سندان وأذر بيجان وكان كل ملك منهم يلى هذا الصقع يسمى بالاسم الاعمشان فقبل لسائر ملوك الطوائف عن

عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبة منتهى امله وكان روم أمها أشبهى عمله وما زال
يخطبها بداخله اهلها ومواصلة واليها اذ لم يكن في منازلها قائدا ولم يكن لها الا حيل
ومكايد لا تستساكهم بدعوة خلفائها وأنفهم من طموس رسوم الخلافة وعقائدها وحين
انفق له ملكها وأطلعه فلما حصل في قطب دارتها ووصل الى تدبير رياستها وادارتها
قال

من للملك بشأ الاصيد البطل * هيئات جاءكم مهدي الاول
خطبت قرطبة الحسنة اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
ولم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت في سرى الحلى والحمل
عرس الملوك لثاني قصرها عرس * كل الملوك لها في مأتم الوجـل
فراقبوا عن قريب لأبالكم * هجوم ليث بدرع البأس مشتمل
ولما انتظمت في سلكه واتسمت بملكه اعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها وابرأها
فاناض فيها نداء وزاد على امده ومدها وجلها بكثرة جنائه واستقل باعبائها على قتائه
ولم يزل فيها آمرا وناهما غافلا عن المسكراسها حسن ظن باهلها اعتقده واعتار ابراهيم مارواه
ولا انتقده وهيئات كم من ملك كفتوه في دمايته ودفعوه بذمائه وكم من عرش فلوله وكم
من عزيز ملك أذلوله الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا وجر اليها حربا وويلا فسير الظافر
منفردا عن كمانه عاريا من حنائه وسيفه في يمينه وهاديه في الظلمة نور جبينه فانه كان
غلاما قد بلله الشباب باندائه وأحفه الحسن بردائه فدافعهم اكثرا ليله وقدم منع منه
تلاحق رجله وخيله حتى أمكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا ولا استقال منها ولا سعى فترك
ملتخفا في الظلمة تحت نجوم السماء معفر في وسط الكاء تحرسه الكواكب بعد
المواكب ويستتره الخندس بعد السندس فترجم صرعه سحر احدائة الجامع المغلسين
فرآه وقد ذهب ما كان عليه ومضى وهو أعمى من الحسام المنتضى فخلع رداءه عن منكبيه
ونضاه وستره بستر أفتح الجذب وأرضاه وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة ولا يعرف
فتش بركله يده الرفيعة فكان المعتمد اذا تذكر صرعه وسعر الحزن لوعته رفع بالعويل
نداءه وأشد ولم أدر من ألقى عليه رداءه ولما كان من الغد خراسه ورفع على سن ربح
وهو يشرق كذا على علم ويرشق نفس كل ناظر باله فلما رمته الابصار وتحققته الحجة
والانصار رموا أسلحتهم وسووا للفرار اجنتهم فمنهم من اختار فراره وجملاه ومنهم
من أتته الى حينه رجلاه وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره ونصب الجبال لوقوع
ابن عكاشة وعناره وعدل عن تأييده الى البحث عن مفرقه وجبينه فلم تحفظ له فيه قافية
ولا كلمة للوعته شافية الا اشارته اليه في تابين اخويه المأمون والرازي المقتولين في أول
النائرة والفتنة الثائرة انتهى (وقد رايت) ان ازيد على ما تقدم مما قصدت جلبه في هذا
الموضع نبذة من كلام الفتح في ذكر منبرها قرطبة وغيرهما من بلاد الاندلس ووصف
بجالس الانس التي كانت بها مما تشرح له الانفس ووقع ذكر غير قرطبة والزهراني لهما تبعا
ولا يخلو ذلك من عبرة بحال من جعل في الله موصيفا ومربعا ثم طواه الدهر طي السجل ومحا
ومعرفة سنينهم خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة وذلك من ملك الاسكندر الى أن ظهر اردشير بن بابك بن ساسان فغلب

محمد بن هشام السكبي عن أبيه

آثاره التي كانت تسمى وتجل وما قصدنا علم الله غير الاعتبار بهذه الاخبار لا الحث على الحرام وتسهيل القصد اليه والمرام والاعمال بالنيات والله سبحانه كفيل بفضلها وكرمه بميلوع الامنيات وتعويضنا عن هذه النعم القانينات بالنعم الباقيات السنيات * (قال الفتح رحمه الله تعالى) في ترجمة الوزير أبي الوليد بن زيدون ماضوره وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج رحمه الله تعالى انه في وقت فراره أضفى غداة الاضحى وقد ثار به الوجد بعن كان يألفه والغرام وترأت لعينيه تلك الظباء الاوانس والارام وقد كان الفطر وافاه والشفاء قد استولى على رسم عافيته حتى أعفاه فلما عاد منها ما عاد وأعياء ذلك الفلك المعاد استراح الى ذكر عهده الحسن وأراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسو وذكرا معاهد كان يخرج اليها في العيد ويتفرج بهام اوائل العيد فقال

خليلى لا فطر يسر ولا أضفى * فاحاط من أمسى مشوقا كما أضفى
لئن شاقنى شرق العقاب فلم أزل * أخص عمحوض الهوى ذلك السفعا
وما انتك جوف الرصامة مسعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويحتاج قصر الفارسي صباية * اقلبي لا بالوزن اذ الاسى قدحا
وليس ذميمة ما عهد مجلس ناصح * فأقبل في فسطاط الولوع به نهجا
كان في لم أشهد لى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانبها التجنى فان مشى * سفير خضوع بيننا كد الصلحا
وأبام وصل بالعقيق اقتضيت * فان لم يكن ميعاده العبد فالفحا
وأصال له وفي مسنة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت أوسجا
لدى راكد تصيبك من صفحاته * قوارير خضرت خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبرة * أجلت المعلى فى الامانى بها قدحا
الأهل الى الزهراء أوبة ناصح * تقضت مبانها مدامها ربحا
مقاصر ملك شرفت جنباتها * فخلنا العشايا الجون أثناءها صبحا
يمثل قرطبا الى الوهم جرة * فقبها فالكوكب الجون فالطعا
محلى ارتياح يذكر الخلد طيبة * اذا عز أن يصدى الفتى فيه أو يغنى
هناك الحام الزرق تبدي خفافها * طلال عهدت الدهر فيها فتى سجعا
تعوضت من شرق القيان خللها * صدى فلو ان قد أطار الكرى صبحا
ومن حلى الكاس المفدى مديرها * تقسم أهوال حملت لها الرحما
أجل ان ليلى فوق شاطئ نيطه * لا أقصر من ايلي يسانة فالبطحا

وهذه معاهد بني أمية قطعوا بها الى وأياما وظلت فيها الحوادث عنهم نياما فها هو واشرق العقاب وشاموا به برقايه يدوم نقاب ونعموا بحجوف الرصافة وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه وابعدوا ناصح الناصح وجدوا انس مجلس ناصح وعموا بالزهراء وصحوا عن نيا صاحب الزوراء حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم وعوضهم عنها ما عوضهم فصاروا أحاديث وأنباء ولم يتزود منها الا حنوطا وكباء وغدت تلك المعاهد تصالحها

على شاطئ دجلة فهذا أول يوم يعدمه ملك أردشير لاستيلائه على سائر ملوك الطوائف وتمهدت له البلاد واستقامت دعائم الملكة فغن ملوك الطوائف من قتله أردشير بن بابك ومنهم من قاده الى ملكه وأجاب دعوته وملوك الطوائف بين الفرس الاولى عن سمينيا وبين الفرس الثانية وهى الساسانية وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي عن عمر كسرى في كتاب له في أخبار الفرس يصف فيه طبقات ملوكهم من سلف وخلف وأخبارهم وخطبهم وتشعب أنسابهم وما ينوهم من المدن وكور وه من الكور واحتفروهم من الانهار وأهل البيوتات منهم وما وسهم به كل فريق منهم من الشهارجة وغيرهم أن أول من ملك من ملوك الطوائف (أسك) ابن أسك بن أردان بن أشغان بن أنغر الجبار بن ساوس بن كيكائوس الملك عشرين سنة ثم ملك بعده أسك (سابور) بن أسك ستين سنة وفي إحدى وأربعين من ملكته كان ظهور السيد المسيح عليه السلام ببلاد فلسطين بآيلاء

ثم ملك (حود) بن ابراهيم بن ادرار بن أشغان عشرين سنة ثم ملك (نيرو) بن سابور الملك بن أسك الملك ايدى

أيدى الغير وتماوجها نجات الطير وراحت بعد الزينة سدى وأمست مسر حال اليوم وما عبا للصدى يسمع للجن بها عزيف ويصرع فيها البطل الباسل والزيف وكذا الدنيا أعمالها خراب وما لها آل وسرلب أهلك أصحاب الاخدود وأذهبت ما كان بأرب من حيازات وحدود انتهى * (وقال الفتح بعد كلام ماضوره) ولما عضته ناب الاعتقال ورضته تلك النوب الثقال وعوض بخشانة العيش من الالين وكابد قسوة خطب لاتبين تذكرة عهده عيشه الرقيق ومرحه بين الصفا والعقيق وحن الى سعد زرت عليه جيو به واستهدى نعيم عيش طاب له هبويه وناسى عن بات له النوائب بمصايد ورمته بهام ذات اقصاد فقال

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمضى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطرما انقضى الى أن تقضى * زمن ما دام به بالذمم
أيها المؤذى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
عاترى البدران تأملت والشمس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفلت ينحو * بالمصاب العظم نحو العظم

* (وقال الفتح أيضا في شأن ابن زيدون ماضوره) * ولما تعذر انفسكا كه وعفر فرقه وسما كه وعادته الاوهام والفكر وخانه من ألى الحزم الصارم الذكر قال يصف ما بين مسراته وكروبه ويذكرة بعد طلوع عهده وغروبه ويسكى لها هوفيه من التعذير ويعذوا بالاحزم وليس له غيره من عذير ويتعزى باخناء الدهر على الاحار والحاحه على التهام بالسرار ويخطب ولادة بوفاء عهده ويقم لها البراهين على ارقه وسهده ماجال بعدك لحظى فى سنى القمر * الاذ كرتك ذكر العين بالاثتر ولا استظلت ذمها الليل من أسف * الاعلى ليله مرت مع القصر فى نشوة من شباب الوصل مرهقة * الامسافة بين الوهن والدهر باليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر بالارزاق بالقدش شافهت منهلها * غمرافا أشرب المذكره بالغمر لا يهنا الشامت المرتاح خاطره * أنى معنى الامانى ضائع الخطر هل الرباح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر ان طال فى السهون ايداعى فلا عجب * قد يدوع الجفن حد الصارم الذكر وان يثبط أبا الحزم الرضا قد ر * عن كشف ضرى فلا عتب على القدر من لم أزل من تدانيه على ثقة * ولم أبت من تجنيه على حذر وله يتغزل ويعاتب من يستعطفه ويتزل

يامس تخف باعاشقيه * ومستغشا لنا صبحيه
ومن أطاع الوشاة فبنا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه

المسيح باربعين سنة فقتل وأسر وسبي وخرب ثم ملك بعده نيرو بن سابور (ابنه جودر) بن نيرو تسع عشرة سنة ثم ملك بعده أخوه (هرمز) بن نيرو عشرين سنة ثم ملك (أرداوان) بن مرداوان أربعين سنة ثم ملك بعده (كسرى) بن ايلاروس بن كسرى أربعين سنة ثم ملك بعده (ايلاروس) بن ارداوان ابن ايلاروس ثلاث عشرة سنة (قال المسعودى) فهذا وجه آخر غير ما قدمنا وقد قيل فى تاريخ سنى ملوك الطوائف غير ما وصفنا وان مدتهم كانت أقل مما وصفنا والاول أشهر وأصح فى مقدار عام ملكوا من السنين مع تباين التواريخ وتضاد ما فيها غير أن الذى حكيناه هو ما أخذناه عن علماء الفرس وهم يراعون من تواريخ من سلف ما لا يراعونه غيرهم لان الفرس يدينون بما وصفنا قولا وعملا وغيرهم من الناس يقول ذلك ولا يتقاد اليه عملا تباين أهل الشرائع وقد اتينا فيما سلف من كتبنا على الغرر من أخبار الطوائف وسيرهم وبالله التوفيق

* (ذكر أنساب فارس وما قاله الناس فى ذلك) * تنازع الناس فى الفرس وأنسابهم فمنهم من رأى أن فارس بن ناسور

ابن سام بن نوح وكذلك النبط ولد ٢٩٦ نبط بن ناسور بن سام بن نوح وهذا قول هشام بن محمد فيما حكاه عن أبيه

من قبل أن يهزم النبط * ويغلب الشوق ما يليه انتهى
وما أحسن قول ابن زيدون المذکور في قصيدته التونية الشهيرة
غص العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نخض فقال الدهر آمينا
ومن أغرب ما وقعت عليه موشحة لابن الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون وهي
غدا من أدينا محكافينا يقضى علينا لاسي لولا تناسينا
بحر الهوى يفرق * من فيه جهده عام
وناره تحرق * من هم أوقدها م
وربما تقلق * فتي عليه نام
قد غير الأجسام وصير الأيام سودا وكانت بكم رضاءا لينا
يا صاحب النجوى * قف واستمع مني
أيالك أن تهوى * أن الهوى يضني
لا تقرب السوى * اسمع وقل عني
بحاره مره خضنا على غره حينما فقام باللعني ناعينا
من هام بالغيد * لآقي بهم هما
بذات مجهودي * لا أحور ألي
يهم بالجمود * ورد ما هما
وعندما قد جاد بالوصل أوقد كاد أضحي التناهي بدلا من تدانينا
بحق ما يبني * وينكمم الا
أقرتم عيني * فتجهموا التمللا
فالعين بالعين * يفقدكم ألي
جدبدا قد كان بالاهل والاخوان رمودا للهو صاف من تصانينا
يا جيرة تانت * عن مغرم صب
لعهده حانت * من غير مادب
ما هكذا كانت * عواندا العرب
لا تحبوا البعدا بغير العهد اذا طامعا غير الأي المحبينا
يانا زلا باليان * بالثفع والوتر
والنمل والفرقان * والليل اذا يسر
وسورة الرحمن * والنحل والحجر
هل حل في الاديان أن يقتل الظمان من كان عريف الهوى والوديعينا
ياسائل القطر * عرج على الوادي
من ساكني بدر * وقف بهم نادى
عسى صبا تسرى * لمغرم صادى
ان شئت تحيينا بلع تحيينا من لوعلى البعد حيا كان يحيينا

وغیره من علماء العرب
ف فارس ونبط أخوان ابنا
ناسور ومنهم من زعم أنه
من ولد يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم
الخليـل صلوات الله عليهم
وممن من ذكر أنه من ولد
ارم بن ارفخشذ بن سام بن
نوح وأنه ولد بضعة عشرة
رجلا كلهم كان فارسا
شجاعا فسموا بالفرس
بالفرسية وفي ذلك يقول
خطان بن المعلى الفارسي
وبناسمى الفوارس فرسا
ناو منا مناجب الفرسان
وكهول طواهم الر كض
والكر
كامل الكرات يوم الطعام
وقد زعم قوم أن الفرس
من ولد لوط من ابنته وهي
دعوى ولا صاحب التواريخ
في هذا خبر طويل و ذكر
آخرون أنهم من ولد بوان
ابن الاسود بن سام بن
نوح وبوان هذا هو الذي
ينسب اليه شعب بوان من
بلاد فارس وهو أحد المواضع
المشهورة في العالم بالحسن
وكثرة الاشجار وتدفق
المياه وكثرة أنواع الاشجار
وقد ذكره بعض الشعراء
فقال
شعيب بوان فدار الراهب
فتم تلقى راحة النوائب
وممنهم من رأى أن الفرس من ولد ايران بن افریدون وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب أخبار ولد افریدون حين وافق

قسم الارض بينهم وقاله الشاعر في ذلك من قوله ولايران جعلنا عنوة * فارس الروم وفزنا بالنعم
فأضيف الفرسان الى ذلك وايران تسميه الفرسان ايراج اذا عرفوا اسمه ولا ٢٧٧

وافق لنا أيام * كأنها أعوام
وكان لي أعوام * كأنها أيام
تمر كالاحلام * بالوصل لي لودام
والكاس مترعه حثت مشعشعه فينا الشمول وغنا نامغينا
(رجع الى ما يتعلق بقرطبة) قال الوزير أبو بكر بن القبطرية مخاطبا الوزير أبا الحسين
ابن سراج ويذكر له أخوانه بقرطبة

يا سيدي وأبي هوى وجلالة * ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة ولذان جئتها * بابي الحسين وناده تعويلا
فاداسعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبلا
واذ كر له شكرى وشوق محلا * ولواستطعت سر دته تفضيلا
بتحية تهدي اليه كأنما * جرت على زهر الرصاص ذبولا
وأشم منها المحكى على النوى * نعايذنى السوسن المبسولا
والى ألى مروان منه نفحة * تهدي لك نور الرامطسولا
واذا لقيت الاخطي فسقه * من صفو ودي قرقاوشمولا
وأبوعلى سقى منه نار بعه * مكابها غمامة محسولا
واذ كر لهم زمانيه نسيمه * أصلا كنف الرقيقات عللا
مولي ومولى نعمة وكرامة * وأخا خاء خلاصا وخلا لا
بالخير ما عشت هناك غمامة * الاضاحك اذ خروا جلا لا
يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصلا
لا أدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

قال أبو نصر الحارثي الذي ذكرهنا هو خير الزجالي خارج باب اليهود بقرطبة الذي يقول فيه
ابو عامر بن شهيد

لقد اطلعت على باب اليهو * دشما الى الحسن ان تكسفا
تراه اليهو ودع على بابها * اميرا فتعجب به يوسف
وهذا المحيم من ابداع المواضع واجلها واتها حناواكلها حننه مرمصا في البياض
يخترقه جدول كالحية النضاض به جارية كل لجبة كابية قد قربت بالذهب
والالاذورد سماؤه وتآزرت بهما جوانبه وارجاؤه والروض قد اعتدلت اسطاره وابشمت
من كئنها ازهاره ومنع الشمس ان ترمق ثراه وتعطر النسيم به به عليه ومسمراه شهدت
به ليالى واياها كأنما تصورت من لمحات الاحباب اوقدت من صفحات ايام الشباب وكانت
لاي عامر بن شهيد به فرج وراحات أعطاء فيها الدهر ماشاء ووالى عليه الخمو والانشاء وكان
هو وصاحب الروض المدفون بازائه اليه صبوة وحليف نشوة عكفا فيه على جر بالهما
وتصرفا بين زهو هما واختياهما حتى ردهما الردى وعداهما الحجام عن ذلك المدي
فتجاورا في الممات تجاورهما في الحيات وتقلصت عنهما وارقات تلك الفيات والى

تتنا كربين الفرسان جميعا
في أنهما من ولد ايران ايراج
وايراج هو ايران بن افریدون
هذا هو المستفيض بينهم
والا غلب عليهم أنهم من
آل ايران ومن الناس من
ذهب الى ان سائر اجناس
الفرس وأهل كور الا هو اق
من ولد اعلام ولا خلاف بين
الفرس في ان الجميع منهم
من ولد كيومرث وهذا هو
الاشهر و كيومرث هو قبل
ايراج بن افریدون وايراج
ابن افریدون هو الذي
ترجع اليه فارس من ولد
كيومرث ومن الناس من
ذهب الى ان الفرسان الثانية
وهم الساسانية دون من
سلف من الفرسان الاولى
هم من ولد منوچهر بن
افریدون ومنهم من ذهب
الى أن منوچهر هو ابن
مسحور بن افریدون بن ورتك
و ورتك هو اسحق بن ابراهيم
الخليـل وسار مسحور الى
ارض فارس وكان بها امرأة
متملكة يقال لها كورك
ابنة ايراج فتزوجها
فولدت له منوچهر الملك وكثر
ولده فملكوا الارض وغلبوا
عليها وها بتم الملوك لما
هم عليه من الشجاعة
والفرسية ودرت الفرسان
الاولى كدثور الامم الماضية
والعرب العادبة (قال

بالفرس وانها من ولد اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام فقال في ذلك اسحق بن سويد العدوي عدى قريش اذا اقتحرت قحطان يوما يسود اثنى فخرنا على عليهما واسودا ما كانا هم يد باسحق عينا وصاروا لنا غرما على الدهر اعبدا فان كان منهم تبع وان تبع فاملاهم كانوا املا كنايدا ويجمعنا والغراباء سارة اب لا يبالى بعده من تفردا هم ملوكوا شرقا وغربا ملوكهم وهم منحورهم بعد ذلك سودا وفي ذلك ايضا يقول حرير ابن الخطمي التميمي يفخر على قحطان بان الفرس والروم من اولاد اسحق والانبياء من ولد يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم عليه السلام من كلمة طوييلة يقول فيها وابناء اسحق الليث اذا ارتدوا جمائل موتى لابسين السنورا اذا اقتغروا وعدوا الصهيد منهم وكسرى وعدوا المهرمان وقيصرا

ذلك العهد اشار ابن شهيدويه عرض ويشوقه صحح ومرض حيث يقول عنده مونه يخاطب ابا مروان صاحبه ان يدفن بازائه ويكتب على قبره يا صاحبي قم فقد اطلنا * انحن طول المدى هجود فقال لي ان تقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد تذكر كرم ليله نعمنا * في ظلالها الزمان عبيد وكمرورهمي علينا * سحابه ثرة تجود فخيرهم سر عاتقني * وشؤمه حاضر عبيد حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد يا ويلانا ان تمكثنا * رجعة من بطشه شديد يارب عفو افاقت مولى * قصر في امرك العبيد انتهى ثم قال بعد كلام وركب ابو الحسن بن القبطرنة الى سوق الدواب بقربة ومعه ابو الحسن بن سراج فنظر الى ابن الحكم بن حزم غلاما كاهن عاظمه وهو يروق كانه زهر فارق كاهنه فقال ابا الحسن بن سراج ان يقول فيه فارخ عليه ففنى عنان القول اليه فقال رأي صاحبي عمرافك لوصفه * وجلني من ذلك ما ليس في الطوق فقلت له عمر وكعمر ووقال لي * صدقت ولكن ذا اشب على الطوق انتهى وكان بنو القبطرنة بالاندلس اشهر من نار على علم وقد تصرفوا في البراعة والقلم ولهم الوزارة المذكورة والفضائل المذكورة ولذا قال ابو نصر في حقهم ما صورته هم للمجد كالانبياء ومامنهم الامور والقوادم والحوافى ان ظهر وازهروا وان تجمعوا وانضوعوا وان نطقوا صدقوا ماؤهم صغروا وكل منهم لصاحبه كفوا انارت بهم نجوم المعالي وشعوسها ودانت لهم ارواحها ونفوسها ولهم النظام الصافي الزاجحة المضمحل الحاجة انتهى ثم قال وبات منهم ابو محمد مع اخريه في ايام صباه واستطابة جنوب الشباب وصباه بالمنية المسماة بالبيديع وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته ويتهج بحسن صفاته ويقطف رباحينه وزهره ويوقف عليه اغفاه وسهره ويستغفره الطرب متى ذكره وينتظر فرص الانس فيه روحه وبكره ويدبر حياه على صفة نهريه ويخلق سره فيه لضاغة جهره ومعه اخوانه فطاروا اللذات حتى انشوها وابسوا برودا السرور وما نضوها حتى صرعتهم العقار وصلحتهم تلك الاوقار فلما هم رداء الفجر ان يندى وجبين الصبح ان يتبدى قام الوزير ابو محمد فقال يا شقيق وافي الصبح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه فاصطحب واغتنم مسرة يوم * ليست تدرى بما يجي مسأوه ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال يا اخي قم ترى النسيم عديلا * باكر الروض والمدام شمولا لاتنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوماطولا في رياض تعانق الزهرفيا * مثل ما عانق الخليل الخليل

ومنهم سليمان النبي الذي دعا فاعطى نبيا ناولا كما قدرا * ابونا ابو اسحق يجمع بيننا ٢٧٩ * اب كان مهديا وملا كما عمرا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقده من غفلة الوسن فقال يا صاحبي ذرا الوحي ومعتني * قم نسطح خمرة من خير ما ذخر وا بادرا غفلة الايام واغتنمنا * فاليوم خرو وبيد وفي غد خبر وساق صاحب البدائع هذه القصة فقال وذكر ابو الفتح ما هذا معناه انه خرج الوزراء بنو القبطرنة الى المنية المسماة بالبيديع وهو روض قد اخضرت مساح نباته واخضلت مساري هباته ودمعت بالطل عيون ازهاره وذاب على زبرجده بلور انهاره وتجمعت فيه المحاسن المتفرقة واخضت مقل الحوادث عنه مطرقة فخيول التسم تركض في ميادينها فلا تكبو ونصول السواقي تحسم ادواء الشجر فلا تنبو والزروع قد نقيت وجه الثرى وحجت عن الارض العيون فتابصروا ترى وكان المتوكل بن الاطلس يعده غاية الارب مشهدا للطرب ومدفعا للرب فباتوا فيه ليلتهم يدرون لمع لمع يتمنون فيه الخلود ويحسون ذوب ذهب لا يصهر به ما في بطونهم والجلود حتى تركتهم ابنة الحباية كأنهم اعجاز نخل حاوية فلما هم روم الصبح زنجي الظلام ونادي الديك حتى على المدام انتم كبرهم ابو محمد مستحجلا وانشد مرثجلا يا شقيق الخ فانتبه اخوه ابو بكر لصوته وتوقف لذهاب ذلك الوقت وفوته وانه اخاهما ابو الحسن وهو يرتجل يا اخي قم ترى التسم الى آخره فانتبه اخوه لكلامه دافعا لئلا ينما له لذة قيامه وارجل يا صاحبي ذرا الخ انتهى (قال الفتح) ولما امر المعتد بن عباد ابابكر بن القبطرنة السابق الذي كرمع الوزير ابي الحسن بن سراج بقاءه ذي الوزارتين ابي الحسن بن البسج القائد والمشي اليه والنزول عليه تنويعا بخدمته وتبنيها على حظوته لديه وتقدمه فصارا الى بابيه فوجداه مقفرا من حجاب فاستغرىا خلقوه من حول وطن كل واحد منهما وتناول ثم اجعاعا على قرع الباب ورفع ذلك الاوتيساب فخرج وهو دهش وأشار اليهما بالتحية ويده ترتعش وانزلهما خجلا ومشي بين ايديهما عجلا وأشار الى شخص فتوارى بالحجاب وبأرى الريح سرعة في الاحتجاب فعدوا ومقلة الخشف ترمق من خلال السجف فانصرفا عنه وعزما ان يكتبا اليه بما فهمما منه فيكتب اليه

سمنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننصف وأعطينا لا جلالا * لك عن الكرومة الطرف ولم ننصف وقد جئنا * لك ما ننصف من ضعف وكان الحكم ان تحمسل أو تردف في الردف فراجعهما في الحين بقطعة منها أيا أسفى على حالى * سلبت بهما من الطرف وبالمقى على جهل * بنصف كان من نصف ولاهل الاندلس في معاني الحسن ما لا يفي به لسان وقال الفتح في ترجمة الوزير ابي الفضل بن حشداى بعد كلام ما صورته فنهذه القطعة اتي اطلعهاتيرة وترك الالباب وتنبوعنه المشاهدة الا ما خص الله تعالى به السيد المسيح بن مريم عليه السلام ليؤدى آياته ودلائله الخارجة من العادة



بها مخيرة في يوم كان عند المقدور بالله مع عليه قد اتخذوا المجدلية والامل قدسفر لهم عن حياه وعقب لهم عن رياه فصالحه الكل منهم وحياء وشمس الراح دائرة على فلك الافراح والملايك ينشر فضله وينثروا به وطله يسدى العلاء ويهب الغنى والغناء فصذحت الغواني وافضحت المثلث والمثلثاني بما استنزل من رقب الوقار وسرى في النفوس مسرى العقار

توريد خذ لك الاحداق لذات * عليه من غير ان صداع لامات
نيران هجرك للعشاق ناراضى * لكان وصلك ان واصلت جنات
كانما الراح والراحات تحملها * بدورتم وأيدى الشرب هالات
حشاشه ماتر كذا الماء يقتلها * الاتحيا بها من حشاشات
قد كان في كاسها من قبلها ثقل * تخفف اذمست منها الزججات
عهد لابنى تقاضته الامانات * بانث وما قضيت منها البانات
يدنى التوهيم للشتى منترا * من الامور وفي الاوهام راحات
تقضى عدات اذا هب الكرى واذا * هب النسيم فتدتهدى تحيات
زور يعال قاب المستهام به * دهر او قد بقيت في النفس حاحات
لعل عتب الالى الى ان يعود الى * عتي فتبلغ أوطار ولذات
حتى يفوز بما جاد الخيال به * فربما صدقت تلك المناسات

ولما عرس المستعين بالله بينت الوزيرا الاجل ابي بكر عبد العزيز راحته فل ابوه المؤمن في ذلك احتفا لا شهره وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره فانه أحضر فيه من الآلات المتدعة والادوات اخترعة ما بهر الالباب وقطع بذكائه دون معرفتها الا باب واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع وعاص فأتوه مسرعين وليوه متبرعين وكان مديرتك الآراء ومديرتها ومنشئ مخاطباتها ومجبرها الوزير الكاتب أبو الفضل وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها وبهر اقتضائها وإيجازها فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظاهر أبا عبد الله بن طاهر محلك أعزك الله في طي الجوانح ثابت وان نزلت الدار وعيانتك في احشاء الضلوع بادوان شحط المزار فالنفس فائز منك يتمثل الخاطر بأوفر الحظ والعين نازعة الى أن تمتع من لقاءك بنظر الحظ فلاعائدت أسبغ بردا ولا موهبة أسوغ وردا من تفضلك بالحق الى ما يتم بمشاهدتك التمامه ويتصل بمحاضرتك انتظامه ولتفضل الاجال بالامتناع من ذلك بأعظم الآمال وانا أعزك الله على شرف سودك حاكم وعلى مشرع سنائك حاتم وحسي ما تحقه من نراعى وتثوق وتيقنه من تطلعي وتثوق وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعتراض الاقتراح باستحباب الصلة وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك وبارع كرمك تنشئ للمؤانسة عهدا وتورى بالمكارمة زندا وتقتضى بالمشاركة شكر احافلا وجدا لازات مضيا بالاسعود المقتبلة مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتلهلة بمنه انتهى (ثم قال) بعد هذا يسير مانعه وركب المستعين بالله يومانهر سرسرة يريده طراد لذته وارتياذ نزهته واقتقاد احد حصونه المنتظمة ببلته

وفي وطاء أفريدون لبنت ايراج ووطئه بنت البنت الى السبع ههنا وقد كان بين ملائمة وجهر بن مسهر ابن افريرس بن وتترك على ما ذكرنا وبين ملك أفريدون مدة خلت من الدهر وعدة من الملوك لتغرب كان باقليم بابل وعدم ذى همة تتقاد اليه الملكة ويستقيم له الملك وتجمع عليه الكامة وانتقل الملك من ولد أفريدون الى ولده اسحق فان ههنا ما ذكرناهو المعول عليه من قول هذه الطائفة يجب على ما بوجه الحساب أن من كيومرث الى انتقال الملك الى ولد اسحق ألفا وتسعمائة واثنين وعشرين سنة كذلك وجدت في كتب تواريخ هذه الطائفة بارض فارس وبلاذكرمان (قال المسعودى) وقد افتخر بعض أبناء الفرس بعد التسعين والمائتين بحجده اسحق بن ابراهيم الخليل على ولد اسمعيل بن الذبيح كان اسحق دون اسمعيل فقال من كلمة قل لبني هاجر ما بنت لكم ما هذه الكبرياء والعظمة ألم تسكن في القديم أمكم لا مناسارة الجلاله والملك فينا والانياء انما ان تسكروا ذاك توجدوا ظلمه واجتمع

واجتمع له من أصحابه من اختصه لاستحقاقه وفيهم أبو الفضل مشاهد الانفراجهم سالوا كاهنهم والمستعين قد أحضر من آلات اناسه وأظهر من أنواع ذلك واجناسه مارق من حضر وفاق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حذفت به والتفت بجوانبه ونعمات الاوتار تنبس السائر عن عدوه وتخرس الطائر المفصح بشدوه والسجل تشيرها المسكايه وتغوص اليها المصايد فتبرز منها اللعين قضبان درأوسها نك لجين والراح لا يطمس له الماع ولا يخس منها بصر ولا سمع والدهر قد غضت صروفه واقتص من نكره معروفه فقال

لله يوم أنيق واضح الغرر * مفضل مذهب الاصال والبركر
كانما الدهر لما ساء أعقبنا * فيه بعثي وأبدى صفع معتذر
نسير في زورق حفا السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنشتر
مد الشراع به شرا على ملك * بذال اوائل في أيامه الآخر
هو الامام الممام المستعين حوى * على اعمؤمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجا * بحر تجمع حتى صار في بحر
تصادم قعره النيران مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
ولله داعي به عب ومترشف * كاربى يعذب في وردوف صدر
والشرب في مدح مولى خلقه زهر * يذكرو غرته أبهى من القمر

انتهى (وقال) في ترجمة العلامة الكبير الاستاذ أبي محمد عبد الله بن السيد البطيوسى شارح أدب السكاك وسقط الزند وغيرهما ماصورته أخبرني انه حضر مع المأمون بن ذى النون في مجلس الناعورة بالمدينة التي تطمع اليها المنى ومرتأها هو المقترح والمتمنى والمأمون قد احتج وأفاض الحجا والمجلس يروق كالشمس في أفقه والبدر في مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبغ ومغتبى والدولاب يئن كمناعة اثرا لحوار أو كشكلى من حر لاوار والجوق قد غمرته أنواروه والروض قد رشته أنداءه والاسد قد غمرت أفواهاها وبجت أمواهاها فقال

يا منظر ان فطرت به حجه * أذكرنى حسن جنة الخلد
تربة منك وجو غيرة * وغيم ند وطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت * فيه اللالى فواغر الاسد
كانما جائل الحجاب به * يلعب في جانبيه بالند
ترامزه واذا يحل به الـ مامون زهو الفتاة بالعقد
تخاله ان بدا به قبرا * تما بدا في مطالع السعد
كانما البست حذا ثقه * ما حاز من شيمه وم من مجد
كانما جادها فروضها * بوابل من يمينه رعد
لا زال في رفعة مضاعفة * متمم الوفد وارى الزند

(وقال) في وصف هذا المجلس بعينه في الكتاب الذى أقرده لترجمة ابن السيد ماصورته

وهى قصيدة طويلة ذكر فيها كلاما كثيرا لم يسعنا ذكره وقد أجابه عبد الله ابن المعتز وكان قائل هذه القصيدة في عصره وعمر الى أن مضت الثلاثمائة يناقضة في أبيات منها فن ذلك قوله أسمع صوتا ولا أرى أحدا من ذا الشقى الذى أباح دمه حاش لا سحق أن يكون لكم أبوا ان كنتم بنوه فقه قول لا كلب يرى لبطشته قد قعد الميث للفراس فقه والفرس لا تنقاد الى القول بان الملك يكون فيها لاحد غير ولد أفريدون في عصر من الاعصار فيما سلف وخلف الى أن زال عنهم الملك الا أن يكون دخل عليهم داخل على طريق التعصب بغير حق وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت المحرام وتطوف به تعظيما له ويجدها ابراهيم عليه السلام وتسمك ابديه وحفظا لانسائها وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابل جد أردشير بن بابل

إلى العباس بن عبد المطلب ولم يل القرس الثانية أحد الامن ولد أردشير بن بابك هذا فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزعم على يتر اسمعيل فقبل انما سميت زعم لزعمته عليها هو وغيره من فارس وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذا البئر وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان
زعمت القرس على زعم
وذلك من سالفها الاقدم
وقد افتخر بعض شعراء القرس بعد ظهور الاسلام بذلك فقال من كلمة
وما زلنا نخرج البيت قدما
ونلبي بالاباطح آميننا
وساسان بن بابك سارحتي
أني البيت العتيق يطوف
دنيا
فطاف به وزعم عند بئر
لا سمعيل تروى الشاربينا
وكانت القرس تهدي إلى
السكينة أموالا في صدر
الزمان وجواهر وقد كان
ساسان بن بابك أهدي
عز الدين من ذهب وجوهر
وشيوفل وذهب كثير اقله
في زعم وقد ذهب قوم
من مصنفى الكتب
في التواريخ وغيرهم
السيرة أن ذلك كان مجرهم
حين كانت بمكة وجهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك إليها ويحتج على أن يكون غيرها والله أعلم يا

ذلك انه حضر مع القادر بالله بن ذى النون بمجلس الناعورة بظليطة في المنية المتناهية البهاء والاشراق المباهية لزوراء العراق التي ينفع شذاها العطر ويكاد من الغضارة ينمطر والقادر بالله رحمه الله قد انصف الورق واراداه وحكم العقار في جوده ونداه والمجلس يشرق كالشمس في المحل ومن حواه يدسج كالنفس عند منال الامل والزهر عبق وعلى ماء النهر مصطح ومغتيق والدولاب يثن كنافاة اثر حوار الى آخر ما سبق (وقال الفضل) في وصف هذا المجلس حاذوا الفتح ما صورته حضر الاستاذ أبو محمد بن السيد عند المأمون ابن ذى النون في بعض منزهاته في وقت طاب نعيمه وسرت بالسعود نجومه والروض قد أجاد وشيم راقه والماء قد جرت بين الاعشاب أراقه وشم بركة ملوكة كأنها مرآة مجلوة قد اتخذت سباع الصفر شاطئها غايا ومجتها من سائح الماء لعبا فكانها آساد عين ادلعت السنة من لجين وهي لا تزال تنقف الماء ولا تنقر وتنظم لا إلى الحجاب بعد ما تشر فام به بوصف ذلك الموضع الذي تجد إليه ركائب القلوب وتوضع فقال بديها بمنظر الخ انتهى (ثم قال الفتح) في هذا التصديق بعد كلام في المذكور مانعه وما ألدغ قوله في وصف الراح والحض على البذل للموم والاطراح بمعاطاة كاسها وموالاتها بها ومعاقرة دنائها واهتصارها بالفتوة من افنائها والاعراض عن الايام وانسكادها والجري في ميدان الصبوة الى أبعد آمادها

سل اللهم اذ انباز من * بمدامة صفراء كالذهب
مرجت فن در على ذهب * طاف ومن حبيب على لب
وكان ساقيا يسير شدي * مسك لدى الاقوام منتهب
ولله هو فقد ندب الى المندوب وذهب الى مداواة القلوب من التدوب وابرأهم من الآلام واهدأهم اكل تحية وسلام واهاجها بالصال و بكر وعلاجها من هموم وفكر في زمن حلى عاطله وجلى في أحسن الصور باطله ونفقت محالاته وطبقت أرضه وسماؤه واستحالاته فليشه كاسد وذئبه مستاسد واضغانه تنسر وبغائه قد استنسر فلا استراحة الا في معاطاة حيا ومواخاة وسيم الحيا وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه وقضه بالابداع وذهبه حين دخل سر قسطة ورأى عبادة أهلها وتكاثف جهلها وشاهد منهم من لا يعلم معنى ولا فضلا ومواصل من لا يعرف قطعا ولا وصلا فاقبل على راحه يتعاطاها وعكف عليها ما تعادها ولا تخطاها حتى بلغه أنهم نعموا ما قرته العتار وجالت السنة لهم في توبيخه بحال ذى الفقار فقال

نتمتع على الراح أدمن شربها * وقلتم قتي راح وليس قتي مجد
ومن ذا الذي قاد الجهاد الى الوغى * سوى ومن اعطى كثير اولم يكدي
فديتكم موالم تفهموا السر انما * قليتكم جهدي فابعدتكم جهدي
ودعى ابن السبيل الى مجلس قد احتشد فيه الانس والطرب وقرع السرور زنبعه بالغرب ولاحت نجوم الكواكب وفاح نسيم زنده وآسه وأبدت صدورا باريقه اسرارها وضمت عليه المحاسن أزرارها والراح يديرها أهيف أوطف والاماني تجني وتقطف فقال

يارب ليل قد هتكت حجاب * بمدامة وقادة كالكوكب
يسعى بها أحوى الجفون كأنها * من خسده ورضاب فيه الاشنب
بدران بدر قد أمنت غروب * يسعى يبدر جانح للغرب
فأذا نعمت برشف بدر غروب * فأنعم برشفة طالع لم يغرب
حتى ترى زهرا النجوم كأنها * حول الحرة ررب في مشرب
والليل منفجر يطير غرابه * والصبح يطرده يباقر أشهب
(ثم قال الفتح) بعد كلام كثير ما صورته ودخل يعني ابن السيد سر قسطة أيام المستعين وهي جنة الدنيا وفنة الحيا ومشتى الوصف وموقف السرور والقصف ملك غير الشاشة كثير المشاشة وملك أيسج الغناء أراج الارزاء يروق المجتلى ويفوق النجم المعتلى وحضرة مفسابة الماء منجاة السماء يدسم زهرها وينساب نهرها وتتفتح خائلها وتتضوع صباها وشائلها والحوادث لا تعترضها والسكاووث لا تفتترضا ونازلها من عرس الى موسم وأعمالها متصل بالاعاني ومتسم فتل منها في مثل الخورنق والسدر وتصرف فيها بين روضة وغدير فلم يحفف على المستعين احتلاله ولم تحفف لديه خلاله فذكره معلما به ومعرفا وأحضره منزهاته ومشرفا وقد كان غر من ابن رز بن فرار السرور من نفس الحزين وخلص من اعتقاله خلوص السيف من صقاله فقال يمدحه

هو سلبوني حسن صبري اذ بانوا * باقار أطواق مطالعها بان
لئن غادر ونسب بالاولى ان مهجتي * مسامرة اطعائهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غنائم * ينازعها نهر من الدمع هتان
أجبا بناهل ذلك العهد راجع * وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤادى الى اقياسم الدهر حنان
تسكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * ووحفت بنام معضل الخطب الوان
أناخت بنا فى أرض شتمرية * هو اجس طن خان والطن خسوان
وشما بر وقاللوا عياد أتعبت * نواظرنا دهر اولم يهيم هتان
فسرنا وما نلوى على متعذر * اذا وطن أقصاك آوتك أوطان
ولا زاد الامان تشته من الصبا * أنوف وحازته من الماء أجفان
رحلنا سوام المحرم منها غيرها * فلاماؤها صاذا ولا التبت سعدان
الى ملك طاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان
جفتنا بالجرم كأن مودة * نني نحسونا منها الاعنة سنان
ولولم تفدنا سوى الشعر وحده * لمحسن لنابر عليه واحسان
فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسبا * فيوجب للمكدي جفاء وحرمان
ولا نحن عن يرتضى الشعر خطة * وان قصرت عن شأونافيه أعيان
ومن أوهمة غير ذاك ظنونه * فثم مجال للمقال وميدان

وغيرها مما أودع في زعم وللناس في الانساب تنازع في بدتها وتشعبها وقد ذكرنا من ذلك جلا وأوردنا منه جوامع يكفى ذوالمعرفة بالاشراف عليها عن كثير من مبوطها * (ذكر ملوك الساسانية وهم القرس الثانية وأخبارهم) كان اول من تنسب اليه ملوهم على حسب ما قدمنا في الباب الذي قبل هذا أردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بهافر بن داراب بن ساسان بن بهمن ابن اسفنديار بن كشتاسب ابن بهراسب ولا خلاف بينهم في أن أردشير من ولد منوچهر وكان يحافظ من قوله يوم ملك و قتل أردوان وقرع من ملوك الطوائف ووضع التاج على رأسه أن قال الحمد لله الذي خصنا بعمه وشملنا بفوائده وقسمه ومهد لنا البلاد وقادالى طاعتنا العباد فحمده حمد من عرف فضل ما آتاه ونسكه شكر الدارى بما منحه واصطفاه الا وانا ساعون في اقامة منازل العدل وادرار الفضل وتشديد الما ترو عماره البلاد والرافة بالعباد ورم أقطار المملكة وردما الخرم في سائر الايام منها فليس يكن طائر كم أيها الناس فاني أعم بالعدل القوى والضعيف والدينى والنسب وأجعل العدل سنة

(قال المسعودي) ووردشير ابن بابك المتقدم في ترتيب طبقات الندماء به اقتدى المتأخرون من الملوك والخلفاء وكان يرى ان ذلك من السياسة وما يدعم عمود الرياسة فكانت طبقات خاصة ثلاثا * الاولى الاساورة وابناء الملوك وكان مجلس هذه الطبقة عن عيين الملك على نحو من عشرة اذرع وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من اهل الشرف والعلم وكانت الطبقة الثانية على مقدار عشرة اذرع من الاولى وهم وجوه المرازبة وملوك الكون والمقيمون بيباب اردشير والمرازبة وهم الاصمبيدية ممن كانت ملكة الكون في ايامه والطبقة الثالثة كانت رتبة على قدر عشرة اذرع من حدمرتية الطبقة الثانية واهل هذه الطبقة المضحكون واهل البطالة والمزلغ - ير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الاصل ولا وضع القدر ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول أو القصر ولا مأوف ولا مرمي بأبنة ولا ابن ذي صناعة دينية كابن حائل أو حجام ولو كان يعلم الغيب أو حوى كل العلوم مثلا وكان اردشير يقول ماشئ أضمر على نفس ملك أورثيس أو ذى معرفة ونجاتها

خليلي من بعدى على زمن له * اذا ما قضى حيف على وعدوان وهل رى من قبل غرق مدامع * يفيض بعينه الحيا وهو حزان وهل طرفت عين لمجد ولم يكن * لها مقابلة من آل هودو انسان بوجه ابن هود كلما عرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان ففى المجد فى برديه بدروى * ويحرق قدس ذوالهضاب وثلان من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث ولسكن الحواطير نيران ليون شرى ما زال منهم لدى الوغى * هز برسيمناه من السم نعيان وهل فوق ما قدس دمة قدر لهم * ومؤمن بالله اقباه ايمان ألا ليس خفى فى الورى غير خرم * والا فان الفخر زور و بهتان فيا مسستينا مستعانا لمن نبا * به وطن يوما وعضته أزمان كسوتك من تظمى قلادة مفخر * يساهى بها جيد المعالى مريدان وان قصرت عمالست فربما * تجاور در فى النظام وم جان معان حكمت غنج الحسان كاتى * بهن جيب أو بطايوس بغداد ان اذا غرست كفالك عرس مكارم * بأرضي أجتلك الشائمة اغصان (وقال) فى وصف مجلس لاني عيسى بن لبون أحضر اليه ابن السيد منوها بقدره ماصورته وأحضره الى مجلس نام عنه الدهر وعقل وقام لفرط أنسه واحتفل قد بان صروفه ودنت من الزائر قطوفه وقال لهم بنا الى الاجتماع عذبهك والاستمتاع عيشته من براعة أدبك فأقاموا يعملون كاسهم ويصلون ايناسهم وياتوا اليهم ما طرهم نوم ولا عداهم عن طيب اللذات سوم ثم قال بعد كلام كثير وحضر ابن السيد عند عبد الرحمن الظافر بن ذى النون مجلسا رفعت فيه المنى لواءها وخلعت عليه اضاءها وزفت اليه المسرات أبكارها وفارقت اليه الطير أو كارها فقال يصف لم تر عيني مثله ولا ترى * أنف في نفسي وأبى مظهرا اذا تردى وشبه المصورا * من حولك صنعا وحولك عبقرى ونسج قرعوب ونسج تسترا * خلت الريح الطلق فيه نورا كأنما الاربى حين قرعرا * قد أم لثم الكاس حين فغرا وحشية طلت تناغى جودرا * ترضعه الدر ويرنو حذرا كأنما مع عقيقا أجرا * أوفت من ريامه مسكا أذفرا أو عابد الرحمن يوما ذكرا * فنم مسكا ذكركم وعنبرا الظافر الملك الذى من طفرا * بقر به نال العلاء الا كبرا لو أن كسرى راعه أوقيصرا * هلال اكباراله وكبرا تسمى سماء الملك منه قرا * اذا حجاب المجد عنه سفرا بأيتها المضنى المطايا بالسرى * تبغى غمام المسكرات الممطرا انتهى (وقال الفتح) فى ترجمة الاديب أبى القاسم بن العطار ماصورته هو أحد أدباء اشيلية

ونجاتها العام من لار جاء المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكرة وروحاته وموالاته لفرج وموالاته فى عرف الانس والارج لا يعرج الاعلى صفة نهر ولا يدسج الابرة زهر لم يحفل بلام ولم ينقل الا فى طاعة غلام ناهيك من رجل مخلوع العنان فى ميدان الصباية مغرم بالحسان غرام يزيد بحباية لا تراه الا ذمة انهماك ولا تلقاه الا فى لمة انهماك رافع الرايات الهوى قارعا لثنيات الجوى لا يقفر فؤاده من كلف ولا يبيت الارهن تلف أكثر خلق الله تعالى علاقة وأحضرهم لمشهد حلقة مع جزالة تحرك السكون وتخلل الطير فى الوكون وقد أثبت له الرخلة فى أوقات أنسه وساعاته ونفث به أثناء زفراته ولوعاته فى ذلك ما قاله فى يوم ركب فيه الشعر على عادات انكسائه وارتضاعه لغور الذات وارتضاعه

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحجاب نجوم وقد ابسته الاين برد ظلالها * ولشمس فى تلك البرود رقوم

وله فيه

مر بنا بباطى النهر بين حداثق * بها حديق الازهار تستوقف الحديق وقد استعت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحجاب لها حلق

وله

هبت الريح بالعنى خاكت * زرد اللعذر ناهيك جنبه واجلى البدر بعد هذا خاكت * كفه للقل من منة أسنه

وقوله

لله حجة منزه ضربت به * فوق العذر رواقها الانسام دم الاصيل النهر درع سابع * ومع الخفى يلمح منه حسام

وله

لا كالكثيرة فى رواقها * وبسوط نسي منتهى آمالها عاشت شمس الأرض مشرقة السنى * والشمس قد شدت مطى رحالها فى حيث نساب المياه أرقا * وتغيرك الاقبياء بر دلالها

وله

لله حسن حديق بسطت لنا * منها النفوس والوفى ومعاطف تحال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع تلالند ومطارف انتهى (وقال الفتح) فى ترجمة ابن عمار أخبرنى ذوالوزار بن الاجل أبو المظفر بن عبد العزيز أنه حضر مع عند المؤمن فى يوم جادت فيه السماء بظلمها وأتبعته بظلمها وارقب رعدا برقها وانسكب درا كودقها والازهار قد تحلت من اكملها وتحلت بدر غمامها والاشجار قد جلج صداها وتوشحت بنسداها واكؤس الراح كاثها كواكب تتوقد تديرها أنامل تكاد من اللطافة تعقد اذا بقى من فتيان المؤمن أخرس لا يفصح ومستحجم لا يبين ولا يوضح متمرتمهم الليث متمر كالبطل الفارس عند العيث وقد أفاض على

كذلك تفسد معاشره الخسيس حتى يقدح ذلك فيها ويرى لها عن فضيلتها ويثنيها عن محمود شريف أخلاقها وكأن الريح اذا مرت بالطيب حلت طيبا تحيى به النفوس وتتقوى به جوارحها كذلك اذا مرت بالنتن فحمت له المتبه النفس وأضر بأخلاقها اضرار انا ما والفساد أسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم أسرع من البناء وقد يجدد المعرفة فى نفسه عند معاشره السفلة الوضعا مشهرا فساد عقله دهره وكان اردشير يقول يجب على الملك أن يكون فاضل العدل فان العدل جامع الخير وهو الحصن الحصين من زوال الملك وتخمرته وان اول تخاليل الادبار فى الملك ذهاب العدل منه وانه متى خفقت رايات الجور فى ديار قوم كلفتها عقاب العدل ردتها على العقاب وليس أحسن يحب الملوك ويخاطبهم أولى باستجماع محاسن الاخلاق وفضائل الآداب وظرائف الملح وغير ائب التفت من التذم حتى انه ليجتاح أن يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف هذه الخلال هو مضطر اليها فى

مكان في دار الملك فيرفع
فانك تجالس في هذا اليوم
الملك ثم ينزل وكان ذلك
فعلهم في يوم جلوس الملك
للهوه وطربه في أخذ النعمة
مراتبهم خافته أصواتها غير
مشيرة بشئ من جوارحها
حتى يطلع الموكل بالستارة
فيقول غن أنت يا فلان كذا
وكذا واضرب أنت يا فلان
كذا وكذا من طريقة كذا
وكذا من طرائق المويستى
وقد كانت الاوائل من بني
أمية لا تظهر للندماء كذلك
الاوائل من خلفاء بني
العباس وكور أردشير
ابن بابك كور او مدن مدنا
وله عهد في أيدي الناس
ولما خلا من ملكه أربع
عشرة سنة وقيل خمس
عشرة سنة واستقامت له
الارض ومهدا وصال على
الملوك فانقادت الى طاعته
زهد في الدنيا وتبين عوارها
وما هي عليه من الغرور
والعناء وقلة الملك
وسرعة الغيلة منها الى من
أمنها ووثق بها واطمان
اليها وبان له أنها غرارة
ضارة خائلة زائلة بائدة
ما عذوب منها جانب لا يرى
وحد لا اتمر منها عليه
جانب ورأى أن من بني قبله
المدائن وحصن الحصون
وساق الجوع وكان أعظم

وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة وزاد في تلك البهجة فقال
كانما الشمعتان اذ سمنا * جسد غلام محسن العبد
وفي حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الموى الى كبدى
وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح وجاريا في ميدان ذلك المراح فلما جاء عبد الجليل
بما جاء وحلى للابداع الجوانب والارجاء حسده على ذلك الارتجال وقال بين البلاء
والاستعمال
اعجب بمنظر ليلة ليلاء * تحنى بها اللاذات فوق الماء
في زورق يزهر بغرة أعيد * يخال مثل البانة الغناء
قرنت يده الشمعتين بوجهه * كالبدري بين النسر والجوزاء
والتاج تحت الماء أضواء منهما * كالبرق يخفق في غمام سماء
*(وقال الفتح رحمه الله) دعيت يوما الى منية المنصور بن أبي عامر ببلدية وهي منتهى
الجمال وزدهى الضياء والجمال على وهي بناها وسكنى الحوادث برهة بفنائها فوافيتها
والصبح قد ألبسها قيصه والحن قد شرح بها عويده وبوسطها مجلس قد تمتعته لاروض
أبوابه وتوشحت بالازرار الذهبية أنواره يخترقه جدول كالحمام المسلول وينساب فيه
انسباب الليم في الطول وشفاته بالادواح مخوفة والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة
وفيه يقول على بن أحمد أحدث مرآتها وقد حلت مع طائفة من وزرائها
تم فاستقنى والرياض لابس * وشيا من النور كما التطر
في مجلس كالماء لاجد * من وجهه من قد هو يتهدد
والشمس قد عصفت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضى
والنهر مثل الخمر حقه به * من السداهى كواكب زهر
خللت ذلك المجلس وفيهم أصدان كأنهم الولدان وهم في عيش لنين كأنهم في جنة عدن
فأثمت لديهم وكأني وعقلتها وتقلدت بهم رغائي واعتقلتها وأقناتنم بحسنه طول ذلك
اليوم ووافي الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم وظلمنا بلبه لكان الصبح منها مقصود
والاغصان تيس كأنها قدود والحجرة تراءى نهرها والكواكب تخالها في الجوزهرها
والثريا كأنها راحة تشير وعطار داما بالظرب يشير فلما كان من الغد وافيت الرئيس أبا
عبد الرحمن زائرا فأفضنا في الحديث الى أن أفضى بنا الى ذكره فنهانا بالامس وما لعلنا فيه
من الانس فقال لي ما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب وسلب الزمان بهجته وانتهب
وبادفلم يبق الارسمه ومحاه الحدانها كاديلوح وسبه عهدي به عند ما فرغ من تبيده
وتنهوى في تنسيقه وتنصيده وقد استدعاني اليه المنصور في وقت حلت فيه الشمس برج
شرفها واكتست فيه الارض بزخرفها خللت به والدوح تيس معاطفسه والنور يحمله
قاطفه والمدام تطلع به وتغرب وقد حل به قعطان ويعرب وبين يدي المنصور مائة غلام
ما يزيد أحدهم على العشرين أربع ولا يحل غير القواد من مريع وهم يديرون رحيقا خللتها
في كاسها دراعيقا فأقنوا والشهب تعازلنا وكان الافلاك منازلنا ووهب المنصور في
حيثما أشد جنودا وأتم عديدا قد صار رميها شيما وتحت التراب مقيما فأثر التفرغ عن المملكة والترك ذلك

لها والالحاق بدوث النيران والانفراد بعبادة الرحمن والانس بالوحدة ٣٠٩ (فتنصب ابنه سابور) لما سكت وتوجه
ذلك اليوم ما يزيد على عشرين الفامن صلات متصلات وأقطع ضياعا ثم توجه لذلك العهد
وأصبح عبا بين ضلوعه من الوجد وقال
سقا المنزلة الموى وكثيرها * اذا أرى زمنا كازما في بها انتهى
(وما أحسن ما كتب به الفتح الى بعض الملوك) صف نزهة ببعض منزهات الاندلس الموثقة
ويذكر استضاءته فيها بشمس المصرة المشرقة وهو أطال الله سبحانه بقاء ناصر الدولة ومحبي
الملة الذي حسن بقاءه العيش وتزين بمجاء الجيش وراق باسمه الملك ورجت بسعده
الفلك وأنار به الليل الدامس ولاح له الاثر الطامس وجرى الدهر له سطوته خائفا
وغدا السعد بعقوته طائفا والزمان يبرو نعلها متخف ولثغور نداء مرتشف ولا زال
للمجد يتم ملكه والسعد يحمله فلكه أما وقد وافقتني أيامه أيده الله سبحانه وفاقا ورأيت
للبيان عنده نفاقا فلا بد أن أرسل كتابه أفواجا وأفيض من بحره أمواجا وأصف ما شاهدته
من اقتداره وعائنه من حسن ابراده واصداره بمقال أصف من شكوى المحزون وأمل
من رياض المحزون وقد كنت أيدكم الله تعالى كفا بالادول وبهاثها لمعا بالبلوغ الى
انتهائها لاجد دوله أرتضيها وحضرة علياء أقتضيها فكل ملك فاوضته سرا وجهرا
وكل ملك قلبته بضائرها والنفوس تدعنه صدود الجبان عن الحرب والملائكة الكرام
عن الشرب الى أن حصلت لديه وودات بين يديه فقلت الآن أمكن من راح البغية
الانتشاء وغفلت الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأورثنا الارض ننبؤا من الجنة حيث
نشاء ومزلات أسارى حيث سار وأخذ المين تارة وتارة السار وكل ناحية تسفر لي عن خد
روض أزهر وعذاريت أخضر وتبسم عن ثعر حجاب في نهر كالحجاب وترفل من الربيع
في ملابس سندسيات وتهدي اليها نوافج مسكيات وترهى بهجتها بأحسن منظر
وتنهى بجلب أيسع من برد الشباب الانضر خلتا في باعينا وشمالا واستخبرنا عن أسرارها
صبا وشمالا فحمل بنا أيده الله تعالى عن هذه المسارح السنية والمنازل البهية الى
أحدى ضياعه الحالية وبقاعه العالية خللتها والام قد عرى من جلبابه واليوم قد
اكتمل بعد شبابه فترانا في تصور تصرعها جعفرى جعفر وقصور بني الاصفى تهدي
من لباتها بردا محبرا وتبدي من شذاها مسكا وعفرا وقد لاح من جوانبها نجوم أكواس
لورأها أبو نواس لجعلها شعاره ووقف على نعتها أشعاره ولم يفتدسواها بجمعة ولا نبه
خماره بدهجته فتعاطيناها والسعد لنا خادم وما غير السرور علينا قادم وخذود سقاتها
قد اكتست من سناها وقدودهم تهيل علينا بجناها ونحن بين سزوجو واثبات
ونحو واصاحه الى هموزير والتفاتة الى ملك ووزير الى أن ولى النهار فخيانا وأقبل
الليل المميت فاحيانا فوصلنا بالهوى وقصف وعيش يتجاوز كل وصف فكان يومنا مقيم
أو كان ليلا من الظلام عقيم ولما سل الفجر حسامه وأبدى لعبوس الليل ابتسامه وجاء
يختال اختيالا ويعوم بقايا الليل نبالا فتنادى بالسير وكلنا في يد النشوة أسير
فسرنا والملك الاجل يقدمنا والايام تخدمنا فلا زالت الايام به زاهية وعن سواه لاهية
ما عروكر أعقاب وكان للشهور غرر وأعقاب انتهى *(وقال الفتح في ترجمة الراضى
ابن بابك كتاب يعرف بكتاب الكرياح فيه ذكر أخباره وحواله ومسيره في الارض ومسيره وكان محافظا من وصية أردشير

بتأجه وذلك أنه رأى أريج
ولده حلما وأكلهم علما
وأشدهم بأسا وأجلمهم
مراسا فعاش بعد ذلك في
حال نزهة وخلوة بربه
وكونه في بيوت النيران
سنة وقبل شهر أو قبل
أكثر مما ذكرنا وأقام
أردشير اثنتي عشرة سنة
يحارب ملوك الطوائف
فمنهم من يكاتبه فينقاد الى
ملكه رهبة من صواته
ومنهم من يمتنع عليه فيسير
الى داره ويأق عليه وكان
آخر من قتل منهم ملكا
للنبط بغاحية سواد العراق
اسمه بابا بن برنيا صاحب
قصر ابن هبيرة ثم أردوان
الملك وفي هذا اليوم سمى
شاهنشاه وهو ملك الملوك
* وأم ساسان الاكبر من بابا
بني اسرائيل وهي بنت
سامان * ولأردشير بن
بابك أخبار في بدء ملكه
مع زاهد من زهادهم وأبناء
ملوكه يقال له تيس وكان
أفلاطوني المذهب على
رأى سقراط وأفلاطون
أعرضنا عن ذكرها ذكرا
قد أتينا على جميع ذلك
في كتابنا أخبار الزمان
وفي الكتاب الاوسط
مع ذكر سيره وفتوحه وما
كان من أمره * ولأردشير

لابنه سابور عند نصبه اياه لملك ان قال له ٣١٠ يا بني ان الدين والملك اخوان ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه فالدين

أس الملك والملك حارسه
ومالم يكن له أس فهو دوم
ومالم يكن له حارس فضايع
وكان يحافظ من كتاباته
أعني أردشير الى خواص
من أنواع رعيته وعماله من
أردشير بن بهمن ملك الملوك
الى الكتاب الذين بهم
تدبير المملكة والفقهاء
الذين هم عماد الدين
والاساورة الذين هم حجة
الحرب والى الحراث الذين
هم عمدة البلاد سلام عليكم
نحن بحمد الله صالحون
وقد رفعنا اتاوتنا عن
رعيتنا بفضل رافتنا
ورحمنا ونحن كاتبون
اليكم بوسية فاحفظوها
لا تشعروا المحقديكم
فيدهمكم العدو ولا تحبوا
الاحتكاك في شملكم القبط
وكونوا الانبياء السديد
ماوى ترووا غدا في المعاد
وتزوجوا في الاقارب فانه
أس للرحم وأقرب للنسب
ولا تتركوا للنساء فانهما
لا دوم لاحد ولا يتموا
لما لم يكن الامام شاه الله
ولا ترفضوها مع ذلك فان
الآخرة لا تنال الا بها وكتب
أردشير الى بعض عماله
بلغنى أنك تؤثر اللين على
الغلظة والمودة على الهمة
واللين على الحرارة
فليست بذلك ولين آخر ولا تخلين قلبا من هيمته ولا تعطله من مودة ولا يبعد عليك ما أقول فانهما

بالله أنى خالد بن يزيد بن المعتمد بن عباد بعد كلام ماضية وأخبرني المعتمد بالله ان أبا
المعتمد وجهه يعني الراضى الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه ومالف أجابه التي عمر
نجودها غلاما وتذكره وودها أحلاما وفيها يقول يخاطب ابن عمه وقد توجه اليها
الاحي أوطاني شلب أبا بكر * وسله هل عهد الوصال كما أدري
وسلم على قصر الشراحيب من قتي * له أبدأ شوق الى ذلك القصر
وقصر الشراحيب هذامتناه في البهاء والاشراق مباءة لزوار العراق ركضت فيه جياذ
راحاته وأومضت بروق أمانيه في ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين بكره وروحاته أيام لم
تحل عنه سمائه ولا حلت من أزاهير الشباب كآئمه وكان يعتدها مشتهى آماله ومنتهى
أعماله الى بهجة جنياها وطيب نفحاتها وهباتها والتفاف جنائنها وتقلدها بنهرها
مكان جمائلها وفيها يقول ابن اللبابة

أما علم المعتمد بالله اني * بحضرته في جنة شقهانهر
وما هو نهر أعشب النبت حوله * ولكنه سيف جمائله خضر
فلما صدر عنها وقد حنت آثاره في تدبيرها وانسلت رعايته على صغيرها وكبيرها نزل
المعتمد عليه مشرفا لاوتيه ومعرفة باسمه وقدره لديه ورتبته وأقام يومه عنده مستريحا
وجرى في ميدان الانس بطلا ميثها وكان واجدا على الراضى لجات الحيا أنفسه ومحت
غيطه عليه وحنقه وصورته له عين حنوة وذكرته بعدة جمع الى دنوة وبين ما استدعى
وأوفى مالت بالمعتمد بشوته وأعني وألفاء صريعا في مبتداه طريحا في منتهى سده
فأقام تحاهه برتب انتباهه وفي أثناء ذلك صنع شعرا لنفسه وجوده فلما استيقظ أشده
الآن تعود حياة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معمل
ويورق للعز عن ذوى * ويطلع للسعد بحجم أفل
فقد وعدتني سحاب الرضا * بوابها حين جادت بطل
دعوت قطار بقايا السرور * اليسك وان كان منك النوح
كما يستطيرك حب الوعى * اليها وفيها القضا والاسل
أيا ملكا أمره نافذ * فمن شاع عز ومن شأذل
فلا غرو ان كان منك اعتقار * وان كان مناجية عار نزل
فذلك وهو الذي لم يجد * عابج لم على من جهل انتهى

(وقال في ترجمة المتوكل على الله ابن الأفعس ماضية) وأخبرني الوزير أبو محمد بن عبدون
أن الارض توالى عليها الجذب بحضرته حتى جفت سداها واغبرت جوانبها وغرد الملكاء
في غير روضه وخاض الياس بالناس أعظم خوضه وأبدت الخسائل عبوسها وشكت
الارض للسماء عبوسها فأفزع المتوكل عن الشرب والاهو ونزع ملابس الخيلاء والزهو
وأظهر الخشوع واكثر السجود والر كوع الى ان غيم الجؤ وانجم النؤ وصاب الغمام
وترغت الحما وسفرت الازهار وزهت التجود والاعوار وانفق ان وصل ابو يوسف المغنى
والارض قد لبست زخارفها ورقم الغمام مظارفها وتوحت الغيطان والربا وارجت

يتجاوران (ثم ملك بعد أردشير ابنه سابور) وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة ٣١١

نفتات الصبا والمتوكل ما قضى لتوبته ختاما ولا قوض عن قلبه منها خياما فكتب اليه
ألم ابو يوسف والمطر * فيا ليت شعري ما ينتظر
ولست بأب وائت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلق وسط تلك السما * بين النجوم وبين القمر
وركض فيم جياذ المسدا * من مخشوة بسياط الوتر
فبعث اليه م كواب وكتب معه

بعثت اليك جناح طفر * على خفيقة من عيون البشر
على فلك من نتاج البروق * وفي ظلال من نسج الشجر
خسبي من أى من دنا * ومن غاب كان قد امان حضر
فوصل الغبة المطلة على البطحاء المزينة بمنازل الروحاء فأقام منها حيث قال عدى بن زيد
يصف مصنعا

في قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد نبعا
ومرهم من السرور يوم ما رلذي رعين ولا تصور قبل عيونهم اعين وأخبرني انه سايره الى
سنتين فاصية أرض الاسلام السامية الذوا والاعلام التي لا يروها صر ف ولا
يقرها طرف لانها متوعة المراق معفرة للراق متمكنة الرواسي والنواعد من
ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد قد اطلت على جنائنها اطلال العروس من
منصتها واقطعت من الجؤ أكثر من حصنها فروا بانفس قطرسات به جسد اوله
واحتالت فيه خنائها فبحول الطرف منه الا في حديقه او بقعة أبنقة فلتقاها من ابن
مقانا قاضي حضرته وانزلهم عنده وأورى لهم بالميرة زيد وقدم لهم طعاما واعتقد قبوله
مناوانعاما وعند ما طعموا قعد القاضي بباب الخاس رقبيا لا يبرح وعين المتوكل حياء
منه لا تحول ولا تخرج فخرج أبو محمد وقد أبرمه بنقله وجرمه راحة رواحه ومقيمه فلقى
ابن خيرون منتظرا له وقد اشد الحولة منزله فسار الى مجلس قد انشمت تغور زواره
وخجلت حدود ورد من زواره وأبدت صدورا بارقة أسرارها وضمت عليه المحاسن
أزرارها ولما حضر له وقت الانس وحينه وأرجت له رباحينه وجهه من رقب المتوكل
حتى يقوم جلبيه ويزول موخشه لا انيسه فأقام رسوله وهو بكاه لا يريه قد لازمه كانه
غريمه فلما انفصل حتى ظن أن عارض الليل قد نضل فلما علم أبو محمد بانفصاله بعث الى
المتوكل قطيع راح وطبق ورد وكتب معهما

اليها فاجتالها منيرة * وقد دجا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينال الحاجب
فبعثها من الخاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب
فقبلها منه رجه الله تعالى وعفاه عنه وكتب اليه

قد وصلت تلك التي زففتها * بكر او قد شابت لها ذوائب
فهب حتى تسترد ذاهبا * من انسا ان استرد ذاهب

وكانت له حبوب مع كثير
من ملوك العالم وبني كورا
ومصر مدنا سبت اليه كما
نسب من السكور والمدن
الى آباءه والعرب تلقبه
سابور الخنود وفي أيامه
ظهر ماني وقال بالآتين
فرجع سابور عن الجوسية
الى مذهب ماني والقول
بالنور والبراهمة من الظلمة
ثم عاد بعد ذلك الى دين
النجوسية ولحق ماني
بارض الهند لاسباب أوجبت
ذلك قد أتينا على ذكرها
فيما سلف من كتبنا
وكتب ملك الروم الى
سابور بن أردشير أمرا بعد
فقد بلغني من سياستك
لجندك وضبطك ما تحت
يدك وسلامة أهل مملكتك
تسد برك ما أحبت أن
أسلك فيه طريقك
وأركب منها جلك فكتب
اليه سابور نلت ذلك
بشأن خصال لم أهزل في
أمر ولا نهى قط ولم اخلف
وعدا ولا وعيد اقط وحاربت
للغنى لا للهوى واجتليت
قلوب الناس مقه بلا كره
وخوفا بلا مقت وعاقبت
للذنب لا للغضب وعممت
بالقوت وحسنت الفضول
ويقال ان سابور كتب
الى بعض عماله اذا استكثبت
رجلا فأسن رزقه وشده
بصالح الاعوان عضده وأطاق بالتدبير يده في اسناء رزقه حسب طمعه وفي تقويته بالاعوان ثقل وطأته على اهل العدوان

فان وقع أمره بما رسمت
فأوله عرضك وأوجب
زيارته عليك وان حاص
عن امرك علقته بجنتك
واطلقت بالعقوبة عليه
يدك والسلام وعهد
سابور الى ولده هرمز ومن
تلاه بالملك بعده فقال
اجعلوا علما واحدا لكم
كعلموا اخطاركم وارتفاع
كرمكم كارتفاع هممكم
وفضل سعيكم كفضل
جدكم وقيل ان ملك سابور
كان احدى وثلاثين سنة
ونصفا وثمانية عشر يوما
(ثم ملك بعده سابور ابنه
هرمز) بن سابور الملقب
بالبطل وكان ملكه سنة
وقيل اثنين وعشرين شهرا
وبني مدينة رام هرمز من
كورالاهواز وكتب
الى بعض عماله لا يصلح
لسد الثغور وقود الجيوش
وابرام الامور وتدبير الاقاليم
الارجل تكاملت فيه
خمس خصال خرم يتيقن به
عند موارد الامور حقائق
مصادرها وعلم يحجب عنه
التم ورفى المشكلات الا
عند تجلّى فرصتها وشيعة
لا تنقصها الملمات بتواتر
جوانحها وصدق في الوعد
والوعيد يوثق بوفائه بهما
وجوده يرق عليه تدبير
الاموال في حقها (ثم ملك بعده بهرام بن هرمز) وكانت له حروب مع ملوك الشرق وقد ذكرنا

فر كب اليه ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه وبات اليه بالاربعاء السهر ولا يشيمان برقا
الا الكاس والزهر (ثم قال) بعد كلام وأخبرني الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية انه مر
في بعض أيامه بروض مفرط المباسم معطر الرياح النواسم قد صقل الربيع حوذانه وأنطق
بليله وورشانه وأحف غصونه برودا مخضرة وجعل اشراقه للشمس ضرة وأزاهره تنبه على
الكواكب وتختال في خايع الغمام السواكب فارتاح الى الكون به بقية نهاره والتنعيم
بنفسه به بهاره فلما حصل من أنه في وسط المدى عمد الى ورقة كرتب قد بلها الندي
وكتب فيها بطرف غصن يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم أحد ردهائه ونجوم سمائه
أقبل أبا طالب اليها * وقع وقوع الندي علينا
فمن عقد بغير وسعنى * مالم تكن حاضر الدنيا
(وقال في ترجمة المعتمد بن صمداح ماضورته) وأخبرني الوزير أبو جلدبشتين انه حضر
مجلسه بالصناديق في يوم غيم وفيه أعيان الوزراء ونهبا الشعراء فقام على موضع
يتداخل الماء فيه ويلتوى في نواحيه والمعتمد مشرح النفس مجتمع الانس فقال
انظر الى حسن هذا الماء في صبيه * كأنه أرقم قد جدد في هربه
فاستبدعه وتمويهه وأولعه فأسكب عليهم نايب بداء وأعر بعباطهم من بشره
وأبداه ثم قال بعد كلام وخرج الى برجة ودلاية وهما منظران لم يحل في مثلها ما ناضر ولم
تدع حسنها الحدود والنواضر غصون تثنيها الرياح ومياه لها السباح وحيدائق
تهدي الارح والعرف ومنازه بهج النفس وتتم الضرب فأقام فيها أياما يستدرج في
مسارحها ويتصرف في منازرها وكانت برهة أربت على ترهته هشام بدير الرضاقة
وأبفت عليها أي انافة (وقال في ترجمة بن رزيس ما ملخصه) أخبرني الوزير أبو عامر أنه اصطفي
يوما والجو سماكى العوارف لازوردى المطارف والروض أليسة لباته رقيقة هباته
والورم بقل والنسيم معتل ومعه قومه وقدر قومه وصلاته تشافهم معتقهم
ومبراته تشافهم موافهم والراح تشفع وماء الاماني ينفع شكتب الى ابن عمار وهو
ضيفه
ضمان على الايام أن أبلغ المني * اذا كنت في ودي مسرا ومعلنا
فلو تسأل الايام من هو مفرد * بودا بن عمار لقلت لها أنا
فان حالت الايام بيني وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحصل المني
فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذر غفل المعاني والافصول فقال أحد
الحاضرين اني لا عجب من قعود ابن عمار عن هذا المصمار مع ميله الى السماع وكلفه غفل
هذا الاجتماع فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر فلذا اعتذر لانه يعانى قوله ويعمله
ويرقيه ولا يرتجله ويقول في المدة الممتدة فرأى أن الوصول بالجواب اخلال لادبه واخلال
لمنازله في الشعرو ربه فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو
هصرت الى الآمال طيبة الجنى * وسوغتني الاحوال مقبلة الدنى
وألبستني النما الغض من الندى * وأجل من وشى الربيع وأحسنا

٤٠ ط ل امور رعيته واطاع الضياع لحواصه ومن لاذ به من خدمه وحاشيته فخرت الضياع وخلصت من عمارها

وكلمة أخطيتني بحضورها * فبت سمير السناء والسنى
أعلل نفسي بالمكارم والعللا * وأذنى وكفى بالغناء وبالغنى
سأقرن بالتسويل ذكرك كلما * تعاوت الاسماء غيرك والكنى
لا وسعتنى قولاً وطولا كلاهما * بطوق اعناقها ويخرس السناء
وشرفتني من قطعة الروض بالتي * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملائك عقدا مصعا * وترهوعلى عطفه بردا خرينا
قدمه كذا يا فارس الدست والوغي * لتطعن طورا بالكلام وبالقنا
(وأخبرني الوزير ابن سعدون) أنه اصطفي يوما بحضورته والاراذل ودارش والاربع على وجهه
الارض فرش وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب غمشها وسقاها فاروى عطشها
فكتب اليه
فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فانت مليك الارض واتصل الامر
مرينانداك الغمر فانهل صيبا * كما سكب وطفاء أوسكب البحر
وجاء الريح الطلق يمدى غصارة * فحيث منه الشمس والروض والنهر
الى أن قال ثم وجهه فيه الى روضة قد أوجت نفحاتها ونديجت ساحاتها وتفتحت كمامها
وأفجحت حمامها وجردت جداولها كالباوتر ورمقت أزهارها كالعيون الفواتر وأقاموا
يعملون كواسمهم ويشتملون ايناسهم فقال ذو الرياستين
وروض كساء الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صاحته الريح خلعت غصونه * رواقص في خضر من القضب ميذا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرت راحة الريح مبردا
وان سكت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا خافي المتن جردا
وغنت به ورق الحماهم بيننا * غماء ينسبك الغرض ومعبدا
فلا تحفون الدهر مادام مسعدا * ومسد الى ما قد سد حباله ييدا
وخذ هاهنا ما من غزال كائنه * اذا ما سقى بدر تحسمل غرقدا
الى أن قال وأخبرني الوزير ابن سعدون انه كان معه في منية العيون في يوم مطر زلاديم
ومجلس معزز النديم والانس يغازلهم من كل ثنية ويواصلهم بكل أمنية فسكرا أحد
الحاضرين سكرامثل له ميدان الحرب وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب فقلب مجلس
الانس حربا وقاتلا وطالب الطعن وحده والنزال فقال ذو الرياستين
نفس الدليل تعزى بالمجربال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذى افتخار باطل * بالراح تحسبه من الابطال
(وقال في ترجمة ابن طاهر ماضورته) وجئت يوما وقد وقفت بباب الخنش فقال لي من أين
فأعلمته ووصفت له ما عاينته من حسنه وأملته فقال لي كنت أخرج اليه في أكثر الليالي مع
الوزير الاجل أبي بكر بنى ابن عبد العزيز الى روضته التي ودت الشمس أن يكون منها طلوعها
وتعنى المسلك أن تضم عليه ضلوعها والزمان غلام والعيش أحلام والدينا تحية وسلام
٤٠ ط ل امور رعيته واطاع الضياع لحواصه ومن لاذ به من خدمه وحاشيته فخرت الضياع وخلصت من عمارها

وقتل الرؤساء من اصحابه
وفي ايام ماني هذا ظهر اسم
الزندقة الذي اليه اضيف
الزندقة وذلك أن الفرس
حين اتاهم مرزادشت بن
استيمان على حسب ما
قدمنا من نسيه فيما سلف
من هذا الكتاب بكتابه
المعروف بالنساء باللغة
الاولى من الفارسية وعمل
له التفسير وهو الزندو عمل
لهذا التفسير بشرط سماه
البازند على حسب ما قدمنا
وكان الزند بالتاويل غير
المقدم المنزل وكان من
أورد في شريعتهم شيئا
بخلاف المنزل الذي هو
النساء وعمل الى التاويل
الذي هو الزند قالوا هذا
زندى فاضافوه الى التاويل
وانه منحرف عن الظواهر
من المنزل الى تاويل هو
بخلاف التنزيل فلما ان
جاءت العرب اخذت هذا
المعنى من الفرس وقالوا
زنديق وعربوه والثنوية
هم الزنادقة ولحق بهؤلاء
سائر من اعتقد القدم وأى
حدوث العالم (ثم ملك
بعده بهرام بن بهرام)
وكان ملكه سبع عشرة
سنة وقيل غير ذلك وأقبل
في اول ملكه على القصف
واللذات والصيد والنزهة
لا يفكر في ملكه ولا ينظر في

والناس قد انتشروا في جوانبه وقعدوا على مذابحه وفي ساقية الكبري دولا بيتن كناية
اثر حوار او كشكلى من حرا لاوار وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بركته ورواحه وبنغازي
عليه حبيبه ويصرف اليه تشبيهه فخر جت عليه ايله والمتنبى الجزري واقف امامه ظي
انس تهيم به المسكس وفي اذنيه قرطان كأنهما كوكبان وهويتاؤد تأود غصن البان
والمتنبى يقول

معشر الناس بباب الخنش * بدرتم طالع في غيش
علق القرط على مسجعه * من عليه آفة العين خشي

فلما رآني أمسك * وحي كأنه تنسك * (وقال في ترجمة ابن عمار ماصورته) وتزده
بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيد بنو أمية باصفاح والعمد وجروا من اتقانه الى غاية وآمد
وأبدع بناؤه ونمقت ساحته وفناؤه واتخذوه ميدان مراحهم ومضمار الانشراحهم
وحكوا به قصرهم بالمشرق وأطاعوه كالسكوكب الثاقب المشرق فخله ابو بكر بن
عمار على اثر بوسه وابتم له دهره بعد عبوسه والدينا قد أعطته عفوها وسقته صفوها
وبات فيه مع لمة من أتباعه وتغنى رباعه وكلهم يحبه بكاس ويغديه بنفسه من كل باس
فطابت له ايلته في مثيده وأطربه الانس ببسطة ونشيدته فقال

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء عذير * وثرى عاطر وقصر أشم

بت فيه والليل والفجر عندي * عنبر أشم ومسك أحمر انتهى
وعبر صاحب البدائع عن هذه القصة بقوله تنزه ابن عمار بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيدته
خلفاء بني أمية وزخرفوه ودفعوا صرف الدهر عنه ورصفوه وأجروه على ارادتهم وصرفوه
وذهبوا سقفه وفضضوها ورخروا أرضه وروضوها فبات به والسعد لم يظف بطرفه
والروض يحويه برفه فلما استنفذ كادوا الصباح مسك الغسق ورصع آبنوس الظلام نصار
الشفق قال مرتحلا كل قصر بعد الدمشق يذم الخ انتهى * (وقال في ترجمة ذى
الوزاريتين أبي عيسى بن لبون) أخبرني الوزير ابو عامر بن الطويل انه كان بقصر مريبط بالبحاس
الشرقي منها والبطحاء قد لبست زخرفها وديج الغمام مطرفها وفيها أحداثق ترنوع مقل
نرجسها وتبت طيب تنفسها والجلناد قد لبس أردية الدماء وراع أفسدة الندماء
فقال

قم يا نديم أدر على القرعفا * أو ما ترى زهر الرياض مفوقا
فتخال محبوا به لا وردها * وتظن نرجسها محبوا به مدنا

والجلناد ردماء قتلى معرك * والياسمين حجاب ماء قد طفا
الى أن قال وشرب مع الوزراء الكتاب يطعماء لورقة في عشية تجود يدماها ويصوب عليها
دمع سمائها والبطحاء قد خلج عليها سمدسها ودرها نرجسها والشمس تنفض على الربا
زعفرانها والانوار تغمض أجفانها فكتب الى ابن السبع
لو كنت تشهد يا هذا عشتينا * والمزن تسكب أحيانا وتخدر

أمتعني من نفسك حتى يخرج
مننا ولا يسجون الله ويبقى لنا في هذا الم عجب يكثرون ذكرنا واترحم علينا فاجابته البومة ان الذي

والارض مصفرة بالشمس كاسية * أبصرت تبرأ عليه الدرينتر
* (وقال في ترجمة ذى الوزاريتين أبي بكر بن رحيب ماصورته) ووصل هو وابن وضاح
صهر المرتضى وابن جلال الخلافة صاحب صقاية الى احدى جنات مرسية فلوامنها في قبة
فوق جدول مطرد وتحت أدواح طيرها غرد فأقاموا يتعاطون رحيقهم ويعمرون في
المؤانسة طريقهم اذ اباجماني قد وقف عليهم وقال كان موضعكم بالامس صاحب الموضع
ومع شعور منشورة وخدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع ومامن انظرة الاومعها
سهم واقع فاستدعى فحماو كتب في احدى زوايا القبة

قادنا ودنا اليك فحشنا * بنفوس تغدبك من كل بوض
فقر لنا منازل الدور * وحلنا مطالع العاشموس

* (وقال في ترجمة الوزير الكاتب أبي محمد بن عبدون ماصورته) حلت بابر قانزاني واليها
يقصرها ومكنى من جنى الاماني وهصرها فأقت ليلى أحر على الحجر ذيلي وتتطارد
في ميدان السرور خيلي فلما كان من الغدا كرى الوزير أبو محمد سلما ومن نشكي عفه متألما
ثم طف على القائد عاتبا عليه في كوفي لديه ثم انصرف وقد أخذني من يديه فخلت
عنده في رجب وهمت على من البراء طارح في مجلس كأن الدراري فيه مصفوفة أو
كأن الشمس اليه مرفوفة فلما حان انصرافي وكثر تلاميحي الى ما لي واستشرافي ركب معي
الى حديقة نضرة مجاورة للحضرة فالتحقا عليها أيدي عسنا ونلتا منها ما شئنا من ثايبنا
فلما امتطيت عزمي وسددت الى غرض الرحلة سهرى أشدني

سلام يباحي منه زهر الرباعرف * فلا سمع الاودلوانه أنف
حينني الى تلك السجايا فأنها * لا تارأعيان المساعي التي أقفو

ثم سرد القصيدة الى أن قال وله رجه الله تعالى

سقاها الحيامن مغان فصاح * فكم لي بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربا * ووشى معاطيف تلك البطاح
فلم أنس لم أنس هدى بها * وجرى فيها ذبول المسراح
ونوى على حبرات الرياض * يجاذب بردي مرال رياح
ولم اعط امر النسي طاعة * ولم اصغ سمعي الى قول لاح
وليل كرجة طرف المريب * لم ادر له شفق من صباح

(وقال في ترجمة الوزير أبي محمد بن مالك بعد كلام له فيه وانشاده بينه وبين الذين هما

لا تلمني بأن طربت لشجو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقاعلينا * انما الشأن أن تشق القلوب

ماصورته وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالقيته معه مسارا الى في جلة من
شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس أمير المسلمين أدام الله تعالى تاييده الذي ينزله عند حلوله
باشبيلية وهو موضع مستبدع كان الحسن فيه مودع ماشئت من نهر ينساب
انسباب الاراقم وروض كلوشت البردي راقم وزهر يحسد الملك رياه ويتقى الصبح أن

الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا وبعتني على علم ما كنت عنه غائبا قال الموبدان فصادت من الملك السعيد

عليك خصالا ان أنت
أعطيتنيها أجبته لك الى
مادعوتني اليه فقال لها
الذكر وماتلك الخصال
قالت أولها ان أنا لاحتك
نفسى وصرت الى ما اليه
دعوتني تضمن لي أن تعطيني
من خرابات أمهات الضياع
عشر من تربية عما قد خرب
في أيام هذا الملك السعيد
فقال له الملك في الذي قال
لها الذكر قال الموبدان
كان من قوله لها ان دامت
أيام هذا الملك السعيد جده
أعطيتك عما يخرب من
الضياع ألف قرية فما
تصنعين بها قالت في
اجتماعها ظهور النسل
وكثرة الولد فنقطع كل واحد
من أولادنا قرية من هذه
الخرابات قال لها الذكر
هذا أسهل أمر أردتبه
وأسر أمر طلبتبه مني
وقدمت لك الوعد وأنا لم
يذلها في ما بعد ذلك
فلما سمع الملك هذا الكلام
عن الموبدان عمل في نفسه
واستيقظ من نومه وفكر
فيما خوطب به فنزل من
ساعته وترجل للناس
وخلا بالموبدان فقال له
أيها القيم بالدين والناصح
للك الملك المنبه على ما أغفله من
أمور ملكه وأضاعه من
أمر بلاده ورعيته ما هذا

جند سابور من بلاد خوزستان وقد كان يعقوب ابن الليث الصفار سكن جند سابور متشبهاً بمن مضى من ملوك ساسان الى أن مات بها وسند كر فيم اردمن هذا الكتاب اخبار المعتقد حين سكنه اياها ووفاته فيها (ثم ملك بعده هرم بن نرسی ابنه سابور بن هرم) وهو سابور ذو الالكاف وكان ملكه الى أن هلك اثنتين وسبعين سنة وخلفه والده جلال غلبت العرب على سواد العراق وقام الوزراء بامر التدبير وكانت جرة العرب ممن غلب على العراق ولد اباد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباها على البلاد وملكها يومئذ الحارث بن الاعرابي ابادي فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعد أساوته بالخروج اليهم والايقاع بهم وكانت اباد تصيف بالجزيرة ونشئت بالعراق وكان في حبس سابور رجل منهم يقال له لقيط فسكتب الى اباد شعرا يندرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم وهو سلام في الصحفة من لقيط على من في الجزيرة من اباد بان الله ياتيكم دلافا فلا يجب بكم شوك القناد اناكم منهم سيعون ألقا * يجرون الكتاب كالجراد على خيل ستائكم فهذا * نثرت

نرجس يا كرت فيه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب حثت الريح بها خمر حيا * رقص التبت لها ثم شرب فغدا يسفر عن وجهه * نوره الغض ويهترطرب خلت لمع الشمس في مشرقه * لها بحمد منه في ليل وبياض الطل في صفرته * نطق الفضة في خط الذهب انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى كثير من وصف بلاد الاندلس ومنتزهاتها وما اشتملت عليه من المحاسن في كلام غير واحد من يجري ذكره في هذا الكتاب وخصوصا اديب زمانه غير مدافع من اعترف له أهل الشرق بالسبق وأهل المغرب بالابداع المغرب النور أبو الحسن على ابن سعيد الغنسي فانه لما اتصل بمصر ودخلها اشتاق الى تلك المواطن الاندلسية الرائقة ووصفها بالقصائد والمعطوعات الفائقة وقد أسلفنا أيضا في ما من هذا الكتاب بعض ما يتعلق بمحاسن الاندلس فليراجع في محله من هذا الكتاب قلت وما ذاعسى أن نذكر من محاسن قرطبة الزاهرة والزهر * ونصف من محاسن الاندلس التي تبصر بكل موضع منها خلاصا فيا ونهر اوزهر * ويرحم الله تعالى اديب المتهور الذي اعترف له بالسبق الخاصة وانجهرور ابا اسحق بن خفاجة اذ قال

يا أهل اندلس لله دركم * ماء وظل وأنهار وأشجار ماجنة الخلد الا في دياركم * ولوتخبرت هذا كنت أختار لا تخشوا بعدا أن تدخلوا سقرا * فليس تدخل بعد الجنة النار وروى مكان قوله ولوتخبرت هذا كنت أختار ما مثله وهذه كنت لو خبرت اختار ومكان لا تخشوا والاختساب واو كذا رأت بخط الحافظ الشمني والاول رأيت بخط العلامة انوار نرسی رحمه الله تعالى * وحكي ان الخليل لما قدم من الاندلس رسولا الى سلطان المغرب أبي عنان فارس ابن السلطان أبي الحسن المريني أنشد بحضرة السلطان المذكور أبيات ابن خفاجة هذه كالمغتر ببلاد الاندلس فقال السلطان أبو عنان كذب هذا الشاعر بشير الى كونه جعلها جنة الخلد وأنه لو خير لا ختمها على ما في الاخرة وهذا خروج من رتبة الدين ولا أقل من الكذب والاعراق وان جرت عادة الشعراء بذلك الاطلاق فقال الخليل يا مولانا بل صدق الشاعر لانها موطن جهاد ومقارعة للعدو وجلاد والنبي صلى الله عليه وسلم الرؤف الودود الرحيم العطوف يقول المجنة تحت ظلال السيوف فاستحسن منه هذا الكلام ورفع عن قائل الأبيات الملام وأجل صلاته ورفع منزلته ولعمري ان هذا الجواب مجدي بالصواب وهكذا ينبغي ان تكون رسل الملوك في الاقتنان روح الله تعالى أرواح الجميع في الجنان وأبو اسحق بن خفاجة كان أوحدا الناس في وصف الانهار والازهار والرياح والحياض والرياحين والبساتين وقد سبق بعض كلامه ويأتي أيضا منه بعض في أثناء الكتاب ومن ذلك قوله

وكامة حيدر الصباح قناعها * عن صفحة تندي من الازهار في أبطح رصعت تغور اقادته * أخلاف كل غمامة مدرار

نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا * درر الندى ودراهم النوار وقد ارتدى غضن النقا وتقلدت * حلى الجباب سوا الف الانهار فحلت حيث الماء صفعة ضاحك * جذل وحيث الشط يدع عذار والريح تنفض بكرة لم الربا * والطل ينضح أوجه الاشجار متقسم الاحساظ بين محاسن * من ردف راية وخصر قرار واراكة سمح الهديل بفرعها * والصبح يسفر عن جبين نهار هزنت له أعطافها ولربما * خلعت عليه مسلاة الانوار وقوله

سقى اليوم قد أنحت بمرحة * ريات لا عيبها الرياح قتلعب سكري يغنيها الحمام قتلغني * طربوا بسقيها الغمام فتشرب يلهو وسترفع للشبيبة راية * فيهو يطالع للبهارة كوكب والروض وجه ازهر والظل قمر * ع أسود والماء تغر أشنب في حيث أطر بشا الحمام عشية * فسدا يغنيها الحمام المطرب واهترعطف الغصن من طرب بنا * وافتر عن تغر الملال المغرب فكأنه والحسن مقترن به * طوق على برد الغمامة مذهب في فتية تسرى فينصدع الدجى * عنها وتنزل بالحديب فيضرب كرموا فلا غيث السماحة مخلف * يوما ولا برق الاطفاقة خلاب من كل ازهر للنعم بوجهه * ماء يفرقه الشباب فيسكب وقال يمدح الامير ابا يحيى بن ابراهيم

سمع الخيال على النوى بزار * والصبح يمسح عن جبين نهار فرغت من نادى لضياف طارق * بعثوا اليها من خيال طاري ركب الدجى أحسن به من مركب * وطوى السرى أحسن به من ساري وأناخ حيث دموع عيني منهل * بروى وحيث حشاي موقد نار وسقي فأروى غيلة من ناهل * أوري بجنا نحتيه زنداوار يلوى الضلوع من الولوع لحظرة * من شيم برق أوشيم عرار والليل قد نضح الندى سر باله * فانهل دمع الطل فوق صدرار مترقب رسل الرياح عشية * بمساقسط الانواء والانوار ومجزي ذيل غمامة ليلته * وشي الجباب معاطف الانهار خفت ظلال الايل في ذوائبها * وارتج ردف مائل التيار ولوى القضيبي هناك جيدا تلعا * قد قبلته بمباسم النوار بالكرته والغيم قطعة عنبر * مشبوبة والبرق لفحة نار والريح تطلع فيه أرداف الربا * لعبا وتكتم أوجه الازهار ومنابر الاشجار قد قامت بها * خطباء مفعمة من الاطيار

نحوهم أعاد اليهم كتابا يخبرهم أن القوم قد عسكروا وتحشدوا لهم وأنهم سائرون اليهم وكتب اليهم عشرة أوله ياد اربعة من تذكارها الجزعا هيجت لي الهمة والاخران والوجهما أبلغ ابادا وحل في سرايهم أنى أرى الراى ان لم أعص قد نصعا الاتخافون قوما لا بالاكم مشوا اليكم كالمثال الدي سرعا لو ان جمعهم رام واهبتهم شم السمار يخ من نهان لا نصدا فقادوا أمرهم لله درم رعب الذراع بأمر الحرب مضطعا فأوقع بهم فعمهم القتل فما أقلت منهم الا نفر لحقوا بأرض الروم وخلع بعد ذلك أكتاف العرب فسمى بعد ذلك سابور ذا الالكاف وقد كان معاوية بن أبى سفيان راسل من بالعراق من تميم ليثوا بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فبلغ ذلك عليا رضى الله عليه فقال في بعض مقاماته في كلام له طويل ان خبا يرى الصلاح فسادا وقد كان سابور في مسيره

في البلاد اتي على بلاد
عمر بن قنم بن مروان يومئذ
ثلثاثة سنة وكان يلقى
في عمود البيت في قفة قد
اتخذت له فارادوا حمله
فاني عليهم الا ان يتركوه
في ديارهم وقال انا هالك
اليوم او غدا وما ذابني لي
من فسخة العمر ولعل الله
ينجيكم من صولة هذا الملك
المساط على العرب فخلوا
عنه وتركوه على ما كان
عليه فصيح خيل سابور
الديار فنظروا الى اهلها
وقدار تحلوا ونظروا الى
قفة معاقفة في شجرة وسمع
عمر وصهيل الخيل ووقعها
وهمهمة الرجال فاقبل
بصيح بصوت ضعيف
فاخذوه وجاؤا به الى سابور
فلما وضع بين يديه نظر الى
دلائل الهرم ومرورا لايام
عليه ظاهرة فقال له
سابور من انت ايها الشيخ
الفاني قال انا عمرو بن قنم
ابن مروان قد بلغت من العمر
ما ترى وقد هرب الناس
منك لاسرافك في القتل
وشدة عقوبتك اياهم
واثرت القناء على يدك
لتبقى من مضي من قومي
ولعل الله ملك السموات
والارض يجري على يدك
فرجهم ويصرفك عما انت
بمسبيله من قتلهم وانا

البحرين وفيها يومئذ بنو قنم فامعن في قتلهم وقرت بنو قنم وشيئها يومئذ
في قفة جنبوا الحاجة ليلة * ولربما سفر وامن الاقار
نار القتام بهم دخانا وارتمى * زند الحفيظة منهم بشرار
شاهدت من هياتهم وهباتهم * اشراف اطواد وفيض بحار
من كل منتقب بوردة خجلة * ككرما ومشتعل بشوب وقار
في عمة خلعت عليه للمة * وذوابة قسرت بها العذار
ضاني رداء المجد طامح العلا * طامح عباب الجود رحب الدار
جرار اذيال المعالي والقنا * حامى الحقيقة والحصى والحجار
طرد القنص بكل قيد طريدة * زجل الجناح مورد الاظفار
ماتفة اعطافه بحبيرة * مكحولة اجفانه بنصار
يرى به الامل القصي فيثني * مخضوب درء الظفر والمنقار
وبكل ناي الشوط اشوق الخزر * طامح الحشى حالى المقدار ضارى
يفترعن مثل النصال وانما * يمشى على مثل القنا الخمار
مستقريا اثر القميص على الصفا * والليل مشتمل بشعلة قار
من كل مسود تلهب طرفه * ترميك فخمته بشعلة نار
ومورس السربال يخيل نده * عن نجم رجم في سماء غبار
يستن في سطر الطريق وقد عفا * قدما فتقرأ احرف الانوار
عطف الضمور سراته فكأنه * والنقع يحجبه هلال سرار
ولرب رواع هنالك انبط * خلق المسامع اطلس الاطمار
يجرى على حذر فيجمع بسطة * يهوى فينعطف انعطاف سوار
تندجبل الشاوي بعسل راتعا * فيكاد يفلت ايدى الاقدار
مسترد يرمى به جوف الردى * ككرة تهادتها كف قفار
ولرب طيار خفيف قد جرى * بثلا بحار خلفه طيار
من كل قاصرة الخطا محالة * مشى الفتاة تحجر فضل ازار
مخضوبة المنقار تحسب انها * كزعت على ظمأ بكاس عقار
ولو استجارت منهم ما يحصى الى * يحصى لامنها اعز جوار
خدم القضاء مراده فكأنها * ملكت يدها أغصه الاقدار
وعنى الزمان لامره فكأنها * اصغى الزمان به الى آثار
وجلا الامارة في وسيق نضارة * جلت الدجى في حيلة الانوار
في حيث وشح لبة بقلادة * منها وحلى معصما بسوار
جدلان عيلا منحه وبشاشه * ايدى العفاة وأعين الزوار
أرج الندى بذكره فكانه * متنفس عن روضة معطار
بطل حوى الفلك المحيط بسرجه * واستل صارمه يد المقدار
بمينه يوم الوغى وشماله * ماشاء من نار ومن اعصار

سائلك عن امر ان انت اذنت لي فيه فقال له سابور قل يسمع منك فقال له عمرو ما الذى يحملك على والشخص

قتل رعيك ورجال العرب فقال سابور اقلتهم لما ارتكبوا من اخذ ٣٢١

والشمس نجس والجيا دعرائس * والجو كاس والسيف عوارى
والخيل تعثر في شباشوك القنا * قصدا وتسبح في الدم الموار
والبيض تجنى في الطلى فكأنها * تلوى عرامنها على ازارار
والنقع يكسر من سنى شمس الخفى * فكأنه صدى على دينار
صحب الحسام النصر صحيفة غبطة * في كف صوال به سوار
لو أنه أوى اليه بنظرة * يوما اشار ولم ينم عن نار
وقضى وقدم ملكته هزة عزة * تحت الحجاج وضحة استبشار
وقال رحمه الله تعالى

وأرا كة ضربت سماء فوقنا * ندى وأفلاك الكؤوس ندار
حفت بدوحها بحجرة جدول * نثرت عليه نجومها الازهار
وكانها وكأن جدول مائها * حسناء شددت خصرها زنار
زف الزجاج بها عروس مدامة * تحلى ونور الغصون نثار
في روضة جمع الدجى ظلها * وتحمست نورها الانوار
غشاء بنشر وشبه البرازلى * فيها وفتق مسكه العطار
قام الغناء بها وقد نصد الندى * وجهه الثرى واستيقظ النوار
والماء في حلى الحياء مقادير * زرت عليه جيوها الاشجار
وقال ملترعها لا يلزم

حدها اليك وانها الضيرة * طرأت اليك قايمة النظراء
جملت وحبلت ارجحة من نفعه * عبق العروس وخجلة العذراء
من كل وارسه القميص كأنها * شأت نعل برقة الصفراء
تحمى بروقها بخور حاسنها * بالايكة الخضراء من خضراء
وانتك اسفر عن وجوه طلاقة * ونوب من لطف عن الشعراء
يدى بها وجه الندى ولربما * بسطت هنالك أوجه السراء
فانت فحكت وجه الدجى مقصودة * جلت جمال الغرة الغراء
وقال أيضا

وصدر باد نظما * له القوا في عقدا
في منزل قد سجدت حبا * بضله العز بردا
ند كوبة الشهب جرا * ويعبق الليل ندا
وقد تارج نور * غرض يحاط وردا
كمات نفس نعر * عذب يقبل خندا

وقال من قصيدة يصف منترها

يارب وضاح الجبين كأنها * رسم العذار بصفتيه كتاب
تغرى بطلعتها العيون مهابة * وتبيت تعشق عقله الالباب

بلادى وأهل ملكى فقال عمرو
فعلوا ذلك واستعليهم
بقم فلما بلغت بقوا على ما
كانوا عليه من الفساد هية
قال سابور اقلتهم لانهم لوك
الفرس نجد في مخزون
علمنا وما سلف من أخبار
أوائنا أن العرب ستدال
عليها وتكون لهم الغلبة
على ما كنا في ال عمر وهذا
أمر تحفة أو تظنه قال بل
أتحققه لا بد يكون ذلك
قال له عمرو فان كنت تعلم
ذلك فلم تسي الى العرب والله
لئن بقي على العرب جميعا
وتحسن اليهم ليكافؤنك
عنداء الله الدولة لهم على
قومك باحسانك وان أنت
طالت بك المدة كاقولك
عند مصير الملك اليهم
فيغفون عليك وعلى قومك
ان كان الامر كما تقول فهو
احرم في الرأى وانفع في
العاقبة وان كان باطلا فلم
تستعمل الاثم وتسفل
دماء رعيك فقال سابور
الامر صحيح وهو كائن لكم
والرأى ما قلت ولقد صدقت
في القول ونفخت في
المخاطب فنادى منادى
سابور يا من الناس ورفع
السيف والكف عن قتلهم
ويقال ان عمر ابقى في هذا
العالم بعد هذا الوقت
ثمانين سنة وقيل اقل
٤١ ط ل من ذلك والله أعلم وسار سابور نحو بلاد الشام فافتتح المدن وقتل خلائق من الروم ثم طالبته نفسه

خلعت عليه من الصباح غلالة * تندى ومن شفق السماء نقاب
فكرعت من ماء الصبا في منهل * قد شفع عنه من القمص سراب
في حيث لاربح الرخاء تنفس * أرج وللاء الفرات عباب
ولرب غصن الجسم مذبذب حوضه * سبعا كما شق السماء شهاب
واقعد أخت بشاطئيه يهزنى * طربا شباب راقنى وشراب
وبكيت دجلته يضاحكني بها * مر حبيب شاقنى وحباب
تجلى من الدنيا عروس بيننا * حساء ترشف والمدام رضاب
تم ارتحات وللنهار ذؤابة * شياء تحضب والنهار خضاب
تلوى معاطى الصبا والصبا * والليل دون الكاشعين حجاب
وقال

مر بنا وهو يدرك تم * يسحب من ذيله سحبابا
بقامة تثنى قضيبا * وغرة تلتطى شهابا
يقرأ والنيل مدلهم * لنور اجلاؤه كتابا
ورب ليل سهرت فيه * أزر من جنحه نكبا
حتى اذا الليل مال سكر * وشق سر باله وحابا
وحام من سدغه غراب * طالت به سنة فشابا
ازددت من لوعتي خبالا * فث من غلتي شرابا
وما خطا قدسا فوافي * حتى اثني نا كصافا
وبين جفني بحر شوق * يعب في وجعتي عبابا
قد شفى وجهه شعاع * وشب عن قاي التهابا
وروضة طلقة حياء * غناء مخضرة حبابا
يخجأ عن نورها كلام * يحط عن وجهه نقابا
بات بها مدمم الاقاحى * يرشف من طهارضابا
ومن خفوق البروق فيها * ألوية جرت خضابا
كانها أغل وراود * تحصر قطر الحياحبابا
وله

رحلت عنكم ولي فؤاد * تنفض اضلاعه حنيئا
أجود فيكم بعلق دمع * كنت به قبلكم ضنيئا
يثور في وجعتي جيشا * وكان في جنحه كنيئا
كانني بعدكم شمال * قد فارقت منكم كنيئا

وقال

فيا الشجا قلب من الصبر فارغ * وبالقذى طرف من الدمع ملان
ونفس الى جوار الكنيسة صبة * وقلب الى أفق الجزيرة حنان

تعوضت

الشراب منهم وكان بالقرب من ساور جماعة من أسارى الفرس فخطبهم ان يحل بعضهم بعضا

تعوضت من واهابا ومن هوى * بهون ومن اخوان صدق بخوان
وما كل يضاء بروق بشعمة * وما كل مرغى ترتع به سعدان
فيا ليت شعري هل لدهري عطفة * فتجمع أو طاري على أو طاني
مبادين أو طاري ولذة لذى * ومنشأ تهايم وملعب غزلاني
كان لم يصلى فيه ظي يقوم لي * لماه وصدغاه براحي وريحاني
فسيقا لو ادبهم وان كنت انما * أبيت لذكره بغلة ظمآن
فكم يوم هو قد أدربا بأفقه * نجوم كؤس بين أقمار ندمان
وللقضب والاطيار ملهى بجرعة * فاشتت من رقص على رجع ألمان
وبالحضرة الغراء غر علقته * فأجبت حبا فيه قضبان نعمان
رفيق الحواشي في محاسن وجهه * ومنطقه ملى قلوب وآذان
أغار لخدته على الورد كما * بدا واعطفه على أغصن البان
وهني أخني ورد خدنا طري * فمن أين لي منه بتفاح ابنان
يعلى منه بموعيد رشقة * خيال له يغري بطل ولبان
حبيب عليه لجة من صوارم * علاها حباب من أسنة قران
ترأى لنا في مثل صورة يوسف * ترأى لنا في مثل ملك سليمان
طوى برده منها بحيفة قننة * قرأنا لها من وجهه سطر عنوان
محبتة ديني ومنه واه كعبتي * ورؤيته حجي وذكره قرآني
وقال

وليل تعاطينا المدام وبيننا * حديث كهاب النسيم على الورد
نعاوله والكاس يعبق نغمه * وأطيب منها ما نعيم وما نيسدي
ونتلى افاح الشعر أو سوسن الطلي * ونرجسة الاجفان أو وردة الخد
الى أن سرت في جسمه الكاس والكري * وما لا يعطفه فال على عضدي
فأقبلت استهدي لما بين اضلعي * من الحمر ما بين الضلوع من البرد
وعاينته قد سل من وشي برده * فعابنت منه السيف سل من الغمد
أبان بحس واستقامة قامته * وهزة أعطاف وروتق أفرند
أغارل منه الغصن في مغرس النقا * وألهم وجه الشمس في مطلع السعد
فان لم يكنها أو تكلمه فانه * أخوها كما قد الشراك من الجاد
تأفر كالتاراحتى بجسمه * فطورا الى خصر وطورا الى نهد
فتبسط من كنعينه كفي تهامة * وتصعد من نهديه أخرى الى نجد
وقال أيضا

ورداء ليل بات فيه معانقي * طيف ألم بظبية الوعساء
جمعت بين رضابه وشرابه * وشربت من ريق ومن صهباء
ولمحت في ظلماء ليلة وفرة * شفقها هناك لوجنه حمراء

شعرا

هم ملوكوا جميع الناس

طرا

وهم بقوا رهقلا بالسواد

وهم قتلوا ابا قابوس عصبا * وهم اخذوا البسيطة من اباد وفي فعل ساور وتغير برده بنفسه في دخوله الى ارض

الديانة وهم يتحارسون
على سورها فخطبهم
ففرغوه ورفعهوا الجبال
فتفتح أبواب خزائن السلاح
وخرج بهم فقرهم حول
مواضع من الجيش والروم
غارون مطمئون فكبس
الجيش عند ضرب
النواقيس فأتوه بقيصر
اسيرافاستحياء وابقى عليه
وضم اليه من أقلت من
القتل من رجاله فغرس
فيصر بالعراق الزيتون
بدلاء عضده من الخيل
فيها ولم يكن يعهد بالعراق
الزيتون قبل ذلك وبنى
شاذروان مدينة تستر
لنهرها والشاذروان هو
المسناة العظيمة والسكر
من الحجر والحديد
والرصاص وعمر ما حجب
في اخبار يطول ذكرها
وانصرف قيصر نحو الروم
وقد ذكر في بعض الاخبار
ان ساور ربح قيصر وقطع
اعصاب عقبيه اوراقها
وان الروم تربق دوابها ولا
تلبس الخفاف المعقبة وفي
ذلك يقول الحرث بن
جندة المعروف بالهرمران
شعرا

عدوه متجسسا يقول بعض المتقدمين من شعراء ٣٢٤ ابناء فارس وكان سابور صفا في ارومته * احيد عنها فاضحي غير مختار

اذ كان بالروم جاسوسا
يجول به

حوم المنية من ذي كيد
مكار

فاستأسروه وكانت كبوة
عجبا

وزلة سبقت من غير عثار
فاصبح الملك الرومي معترضا

أرض العراق على هول
واخطار

فراطن الفرس بالابواب
فافترقوا

كتمحارب أسد الغاب في
الغار

فخذ بالسيف ام الروم
فأمحقوا

لله درك من طلاب أوتار
اذ يغرسون من الزيتون

ما عضدوا
من الخيل وما حفروا بجنار

وغزا سابور بعد ذلك بلاد
الجزيرة وآمد وغيرهما من

بلاد الروم ونقل خلقا من
اهلها واسكنهم بلاد السوس

ونستر وغيرهما من مدن
كور الاهواز فتناسلوا

وقطنوا تلك الديار في ذلك
الوقت صار الدياج

الستري وغيره من انواع
الحمر يريعمل بنسرة والحز

بالسوس والستور والفرش
يبلادنصديمين ومكث الى

هذه الغاية وقد كان من
قبله من ملوك الساسانية

والليل مشط الذوائب كبرة * خرف يدب على عصا الجوزاء
ثم انثى والصبح يسحب فرعه * ويجرح من طرب فضول رداء
تفدي بفسه اقحوانة أجرع * قد غارت الشمس غب سماء
وتيس في اوثابه ربحانة * ككرعت على ظمأ يجدول ماء
تفاحسة الانفاس الا انها * حذر الندي خفاقة الاقياء
فسلويت معطفها اعتناق حسنا * فيه يقطر الدمع من انواء

انتهى * (وكان المعتمد بن عباد رجه الله تعالى) * كثيرا ما يتاب وادى الطمع مع زمته وأولى
أنه ومسيرته وهو وادى شرق اشيلية ملتف الاشجار كثير ترخم الاطيار وفيه يقول نور
الدين بن سعيد

سائل بوادي الطلح ربح الصبا * هل سخرت لي من زمان الصبا
كانت رسولا فيه ما بيننا * لن تأمن الرسل ولن تكتبا
يا قاتل الله انا اذا * سالتهم واثروا خنا ولا عجا
هل ارفعوا انا وتناهم * وما اتخذنا عنهم مذهبا
يا قاتل الله الذي لم ينب * من غدرهم من بعد ما جريا
والهم لا يعرف ما طعمه * الا الذي والى لأن يشربا
دعني من ذكر الوشاة الى * لما برز فذكرى بهم ملهبا
وادكر بوادي الطلح عهد الناي * لله ما أحلى وما أطيبا
بجانب العصف وقد سالت الاغصان والزهر يث الصبا
والظير مازت بين الخنا * وليس الا محجبا بطربا
وخاني من لاسميهم من * شه أحاف الدهر ان يسلبا
قد أترع الكاس وحياتها * وقلت أهلا بالذي مرحبا
أهلا وسهلا بالذي شئت * يا بدرتم ههنا كوكبا
لكم في آيت أتي بها * أو تودعها تغرك الاشبا
فجلى في الكاس من نغره * ما حبيب الشرب وما طيبا
وقالها لثي نقلا ولا * تشم الا عسرى الاطيبا
واقطف بخدي الورد والاس * والشرين لا تحفل برز الربا
أسعفته غصنا غدا ثمرا * ومن جناه ميسه قسريا
قد كنت ذاتي وذات امره * حتى تبسدي خيلت الحبا
ولم أصن عرضي في حبه * ولم أطع فيه الذي أنبا
حتى اذا ما قال لي حاسد * ترجوه والكوكب أن يغربا
أرسلت من شعري سحره * يسر المرغوب والمطلبا
وقال عسفه بأني ساحس * سأل فما أجبته المكتبيا
فزادني شوقي له وعده * ولم أزل معتقدا مرقبا

وكثير من سلف من فارس الاولى يسكن بطي سمون وذلك بغربي المدائن من ارض العراق فكان

سابور في الجانب الشرقي من المدائن وبني هناك الايوان المعروف ٣٢٥

بايوان كسرى الى هذه الغاية

وقد كان ابرويزين
هرمز اتم مواضع من بناء

هذا الايوان وقد كان
الرشيدي نازلا على دجلة

بالقرب من الايوان فسمع
بعض الخدم من وراء السرايق

يقول لا جرح هذا الذي بني
هذا البناء ابن كذا وكذا أراد

أن يصعد عليه الى السماء
فامر الرشيد بعض الاستاذين

من الخدم أن يضرب به مائة
عصا وقال لمن حضره ان

الملك نسبة والملوك به اخوة
وان الغيرة بعثتني عليه

وعلى أدبه لصيانة الملك وما
يلحق الملوك للملوك (وذكر)

عن الرشيد بعد القبض
على السرايكة انه بعث الى

يحيى بن خالد بن برمك وهو
في اعتقاله يشاوره في

هدم الايوان فبعث اليه
لا تفعل فقال الرشيد لمن

حضره في نفسه المحوسبة
والحنوق عليها والمنع من

ازالة آثارها فشرع في هدمه
ثم نظر فاذا يلزمه في هدمه

أموال عظيمة لا تحصى كثره
فامسك عن ذلك وكتب الى

يحيى بعلمه ذلك فاجابه بان
يتفق في هدمه ما بلغ من

الاموال ويجزى على فعله
فجذب الرشيد من تنافي

كلامه في أوله وآخره فبعث
اليه ليساله عن ذلك فقال

نعم ما أشرت به في الاول فاني أردت بقاء الذكرا لامة الاسلام وبعد الصيت وأن يكون من يرد في الاغصان ويظن أن الامم

أمد طرفي ثم أثنيه من * خوف أخى التفتيح أن يرقبا
أصدق الوعد وطورا أرى * تكذيبه والحزن يكذبا
أقوى ومن سخره بعدما * أياس بقاء كاد أن يغضبا
قبلت في الترب ولم أستطع * من حصر القياس سوى مرحبا
هنأت ربي اذ غدا هالة * وقات يامن لم يضع أشعبا
بالله مل معتنقا لا ثما * قال كالغصن ننته الصبا
فقال ما ترغب قلت أتمد * أدر كت اذ كلمتي المرغبا
فقال لا مرغ عن ذكر ما * ترغبه قلت اذن مر كبا
وكان ما كان هو الله ما * ذكرته دهرى أو أغلبا

وستاتي هذه القصيدة بكاملها في جملة من نظم ابن سعيد المذكور وقال يشوق الى اشبيلية
وهي حص الاندلس

أن الخلد يج وغنت الورقاء * هل برحا ذهاجت البرقاء
أنا منكم كما أولى بحلقة عاشق * أفنى وما نمت في الصعداء
أخشي الوشاة فما أفوء بلفظة * والكم عند العاشقين عناء
لولا تشوق أرض حص ماجرى * دعي ولا شمتت بي الاعداء
لم استطع كتماله ككأنني * ما كان لي كتم ولا اخفاء
والدمع سارام كتمان من يرى * فيه ينم على سراه ضياء
بلدمني بخطره لده كرهفا * قلبي وخان تصبر وعسراء
من بعد ما التبحر بشرق نوره * عندي ولا تنبذل الظلما
مكلم به من ذي وفاء لم يحسن * عهدى ويغمر بالوداد وفاء
سراة اذ ما تذكركي سائلا * عن حالتي ان قلت الانباء
يمسى ويصبح في تذكر مودة * برضى بها الاصباح والاعشاء
سبع كل مبدول الوصال بمنع * من غيرنا تسهوه بالخيلاء
كالظي كالشمس المنيرة كالنقا * كالغصن يثني معطفه رخاء
بسمي راح كالشهاب براحة * كالسدر والوجه المنير زكاء
مالان تحت الوصل حتى طال منعه * الهجر واتصلت به البلاء
خير المحبة ما أتت عن قلى * نذري بيؤس الفاقة النعماء
مازلت أرقى بالقرين جنونه * حتى استكان وكان منه ابناء
فظفرت منه بمدة لواتها * دامت لدامت لي بها السراء
صفوت كدرا بالتحريك ليته * مازال لكن لا يرد قضاء
ان الفراق هو المنسية اغما * أهل النوى ماتوا وهم احياء
لولا تذكرة طابت لنا * نذري الجزيرة حيث طاب هواء
وجرى النسيم على الخليج معطرا * وتبددت في الدوحة الانداء

على ملكها لامة عظيمة
شديدة منعة وأما جوتي
الثاني فخبير انه قد شفع
في هدمه ثم عجز عنه فاردت
نفي الجعر عن أمة الاسلام
لثلاثين سنة من وصفت عن
بريق الاعصار ان هذه
الامة عجزت عن هدم ما بنيتها
فارس فلما بلغ الرشيد ذلك
من كلامه قال قاتله الله
تعالى فما سمعته قال
تسأقط الاصدق فيه واعرض
عن هدمه وسابور هو
الذي بنى نيسابور بسلاد
خراسان وغيرها بفارس
والعراق (ثم ملك بعده أخوه
اردشير بن هرمز) وكان
ملكه الى أن خلع أربعين
سنة (ثم ملك بعده سابور)
ابن سابور خمس سنين وكانت
له حروب كثيرة مع اباد بن
نزار وغيرهما من العرب
فيقول فيه شاعر اباد
على رغم سابور بن سابور
أصبحت
قباب اباد حولها الخيل
والنعم
ويقال ان هذا الشعر قاله
تفرقة و ابا رضى الروم
حين أوقع بهم سابور
ذوالاكتاف على ما ذكرنا
ثم تراجعوا الى ديارهم
وانضافوا الى ربيعة من
ولدي بن وائل وان ربيعة
كانت قد غلبت على السواد وشتت الغارات في ملك سابور بن سابور فقال شاعر اباد في ذلك ما وصفنا وهم

ما كابدت نفسي السيم تفكر * أوى به عن جنة في الاغضاء
يانهر حص لا عدتكم مرة * ماء يسيل لديك أم صهباء
كل النفوس تهش فيك كأنما * جعت عليك شتاتها الاهواء
ودى اليك مع الزمان مجدد * ما ان يحول تذكرو عناء
ولوا نني لم أحي ذكر الالذي * أوليته ما كان في حياء
ما كنت أطمع في الحياة لو اني * أيقنت أن لا يسـترد لقاء
غيري اذا ما بان طان وانما * أبقي حياتي حين بان رجاء
وسياقي ان شاء الله تعالى لهذا النمط وغيره فريد أثناء الكتاب بحسب ما اقتضته المناسبة
والله تعالى المرجو في حسن المتاب وهو سبحانه لا اله الا هو الموفق للصواب

(الباب الخامس)

في التعريف ببعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق الزاكية العراق والشام ومدح
جماعة من أوائل الاعلام ذوي العقول الراجحة والاحلام لشامة وجنة الارض دمشق
الشام وما اقتضته المناسبة من كلام اعيانها وأرباب بيانها ذوي السواد والاحتشام
ومخاطباتهم للفقير المؤلف حين حلها سنة ألف وسبع وثلاثين للهجرة وشاهد برق فضلها
المبين وشام
(اعلم جعلني الله تعالى واياكم عن لادذهب الحق انخال أن حصر أهل الارتحال لا يمكن
بوجه ولا بحال ولا يعلم ذلك على الاطاعة الاعلام الغيوب الشديدا انخال ولو اطلنا عنان
الاقلام فيمن عرفنا فقط من هؤلاء العلماء الاعلام لطال الكتاب وكثر الكلام ولكننا ذكرنا منهم
لما على وجه التوسط من غير اطلاق ادع الى الملل واختصار مؤد للام فنقول مستعدين
من واهب العقول (منهم عالم الاندلس عبيد الملك بن حبيب السلمي) وقد عرف به القاضي
عياض في المدارك وغير واحد رآيت في بعض التواريخ أن تواليه بلغت ألفا ومن أشهرها
كتاب الواضحة في مذهب مالك كتاب كبير مفيد ولا بن حبيب مذهب في كتب المالكية
مستور وهو مشهور عند علماء المشرق وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر وصاحب المواهب
وغيرهما ومن نظم مخاطب سلطان الاندلس

لاتنس لا ينسك الرحمن عاشورا * واذكره لازلت في التارخ مذكورا
قال النبي صلى الله عليه وسلم * قولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له الحق والنورا
فيمن توسع في اتفاق موسمه * ان لا يزال بذلك العام ميسورا
وهذا البيت الثالث نيت لفظه فكتبته بالمعنى والوزن اذ طال عهدى به والله تعالى أعلم
وقال الفتح في المطمع الفقيه العالم ابو مروان عبيد الملك بن حبيب السلمي اى شرف لاهل
الاندلس واى مفخر واى مجرب بالعلوم بنى خلدت منه الاندلس فقيها عالما عاد مجاهل اهلها
معالمها واقام فيها للعلوم اسواقا نافقة ونشر منها الوية خافقة وجلال عن الالباب صد الكسل
وشحذها شحذ الصوارم والاسل وتصرف في فنون العلوم وعرف كل معلوم وسع
بالاندلس وتفق حتى صار أعلم من بها واقفه ولقي أنجاب مالك وسلك في مناظرهم أوعر

المسالك حتى أجمع عليه الاتفاق ووقع على تفضيله الاصفاق ويقال انه لقي مالكا
آخره وروى عنه عن سعيد بن المسيب ان سليمان بن دواد صلى الله عليه وسلم كان
يركب الى بيت المقدس فتعدي به ثم يعود فيعشى باصطخر وله في الفقه كتاب الواضحة
ومن أحاديثه غرائب قد تحلت بها للزمان نخور ترائب (وقال محمد بن ابيات) فقيه
الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبيد الملك بن حبيب وراويه يحيى بن يحيى وكان عبد الملك
قد جمع الى علم الفقه والحديث علم اللغة والاعراب وتصرف في فنون الآداب وكان له
شعر يتكلم به متبحرا وسرى ينبوعه بذلك متفجرا وتوفي بالاندلس في رمضان سنة ٢٣٨
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة بعد ما حال في الارض وقطع طولها والعرض وجل في أكتافها
وانتهى الى أطرافها ومن شعره قوله

قد طاح أمرى والذي أبتنى * هين على الرحمن في قدرته
ألف من الجبر وأقلل بها * لعالم أرى على بغيته
زر ياب قد أعظم أجسده * وحرقى أشرف من حرفته
وكتب الى الزحاني رسالة وصلها بهذه الايات

كيف يطيق الشعر من أصبحت * حالته اليوم كحال الغرق
والشعر لا يسلس الاعلى * فراغ قلب واتساع الخلق
فاقم بهذا القول من شاعر * يرضى من الحظ بأذى العنق
فضلك قد بان عليه كما * بان لاهل الارض ضوء الشفق
أما ذمام الودم سنى الحكم * فهو عن المختوم فيه ما سبق

ولم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معمله ويفرق مستقيمة من محمله وكان غرضه
الاجازة وأكثرواياته غير مستحاجة قال ابن وضاح قال ابراهيم بن المنذر أرى صاحبكم
الاندلس يعني عبد الملك هذا غرارة ملوثة فقال لي هذا علمك قلت له نعم ما قرأ على منه حرفا
ولا قرأته عليه وحكي انه قال في دخوله المشرق وحضر مجلس بعض الاكابر فازدراه من رآه
لا تنظرون الى جسمي وقتله * وانظر اصدري وما يحوى من السنن
فرب ذى منظر عن غير معرفة * ورب عن تردويه العين ذو فطن
ورب أولوة في عين مزللة * لم يلدنق بالها الى زمن

انتهى ما في المصمخ الصغير قلت أما ما ذكره من عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلم وقد نقل
عنه غير واحد من جهابذة المحدثين نعم لاهل الاندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين حتى
ان في شفاء عياض احاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد يخرجهم مع اعترافهم بحالة حفاظ
الاندلس الذين نقلوها كبتى بن مخلد وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم وأما ما ذكره
عنه بالاجازة بما في الغرارة فذلك على مذهب من يرى الاجازة وهو مذهب مستفيض
واعترض من اعترض عليه انما هو بناء على القول بمنع الاجازة فاعلم ذلك والله سبحانه
الموفق (ومن الراجلين) من الاندلس الفقيه المحدث يحيى بن يحيى الليثي رواى الموطأ
عن مالك رضى الله تعالى عنه ويقال ان أصله من بربر صموده وحكى انه لما ارتحل الى مالكا
يديه في حرب من حروبه وامكنه من عدوه فزوجه ابنته على انه بعض اساورة فارس وكان نشوءه مع العرب بالحيرة وكان يقول

عشر من سنة وقيل احدى
عشرة سنة (ثم ملك بعده
يزدجرد) بن سابور المعروف
بالاشيم وكان ملكه الى ان
هلك احدى وعشرين
سنة وخمسة أشهر وثمانية
عشر يوما وقيل اثنين
وعشرين سنة غير شهرين
(ثم ملك بعده) بهرام بن
يزدجرد فكان ملكه ثلاثا
وعشرين سنة وقيل تسع
عشرة سنة وملك وهو ابن
عشر من سنة وعاص هو
وفرسه في حومة حياة في
بعض ايام صيده فخرعت
عليه فارس لما عها من
عدله وشمها من احسانه
ورأفته برعته واستقامة
الاعوز في أيامه وقد كان
خرج في أيامه خافان ملك
الترك الى الصغد وشن
الغارات في بلاده وقيل
انه أتى الى بلاد الري وان
بهرام كتب اجنادا هو توكيا
الطريق في السير من حريدة
اصحابه حتى أتى على خافان
في جنوده وسار نحو العراق
برأسه فهايته ملوك الارض
وهادنه قصر وجل اليه
الاموال وقد كان بهرام
قبل ذلك دخل الى ارض
الهند متكررا ولاخبارهم
عن عرفاوا تصل بشربة ملك
عن ملوك الهند فابى بين
العرب بالحيرة وكان يقول

الملك بعد أبيه وتناوله
التاج والرأية وقد وضعا
بين يديه وأخبار غير ذلك
وسير يطول ذكرها ولا ية
عليه سمي بهرام جوروما
أحدث من الرمي بالنشاب في
أيامه ومن النظم في داخل
القوس وخارجها وقد
اتبع على جميع ذلك في
كتابتنا أخبار الزمان
والكتاب الاوسط وما قالت
الفرس والتر في بنية
القوس وانها مربعة على
الطباع الاربع كطباع
الانسان وما ذهبوا اليه من
انواع الرمي وكيفية ومما
حفظ من شعر بهرام جور
قوله يوم ظفروا بخاقان وقتله
له
أقول له لما فضضت
جوعه
كانك لم تسمع بصولات
بهرام
فاني حامي ملك فارس كلها
وما خير ملك لا يكون له حامي
(وقوله أيضا)
لقد علم الانام بكل أرض
بانهم قد اخذوا الى عبيدا
ملك ملوكهم وقهرت
منهم
عز يزهم المسود والمسودا
فلك اسودهم تقى حذارى
وترهب من مخاقي
الورودا

ولا زمة فيمنما هو عنده في مجلسه مع جماعة من أصحابه اذ قال قائل حضر الفيل فخرج أصحاب
مالك كلهم ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لم يخرج وليس الفيل في بلادك فقال انما
جئت من الاندلس لا نظار اليك وأتبعك من هديك وعلمك ولم أكن لا نظار الى الفيل فأعجب
به مالك وقال هذا عاقل الاندلس ولذلك قيل ان يحيى هذا عاقل الاندلس وعيسى بن دينار
فقيهها وعبد الملك بن حبيب عالمها ويقال ان يحيى راويناها ومحدثها وتوفي يحيى بن يحيى سنة
٢٢٤ في رجب وقبره عيسى بن يحيى بقرطبة وقيل ان وفاته في السنة التي قبلها والله تعالى أعلم
وروايته الموطأ مشهورة حتى ان أهل المشرق الآن يسمون الموطأ من روايته كثير ما تعدد
رواة الموطأ والله أعلم وكان يحيى بن يحيى روى الموطأ بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي
المروفي بشظون وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم ارتحل الى المشرق وهو ابن ثمان
وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها
فأثبت روايته فيها عن زياد وذلك مما يدل على ورعه وسمع عصر من الليث بن سعد وملكه من
سفيان بن عيينة وتفقه بالمدينين والمصريين كعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم العتقي
وسمع منهما ومما من أكبر أصحاب مالك بعد ان فاعه مالك ملازمته له وانتهت اليه الرئاسة
بالاندلس وبه اشتهر مذهب مالك في تلك الديار وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه
خلق كثير وأشهر رواة الموطأ أحسنهم رواية يحيى المذكور وكان مع أمانته ودينه معظما عند
الامراء يكتفي عندهم عفيقاع الولايات متمتزا جلت رتبته عن القضاء وكان أعلى من القضاء
قدرا عند ولاية الامر بالاندلس لهذه في القضاء وامتناعه قال الحافظ بن حزم مذهبنا انتشر
في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فانه لما ولي القضاء أبو يوسف كانت
القضاة من قبله من أقصى المشرق الى أقصى عمل افرقية فكان لا يولي الا أصحابه والمنسب
لمذهبه ومذهب مالك عندنا بالاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكيه ما عند السلطان مقبول
القول في القضاة وكان لا يلي فاض في أقطار الاندلس الا مشورته واختياره ولا يشير الا
بأصح به ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فأجابوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم
به على ان يحيى لم يزل قضاء قطولا أجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول
رأيه لديهم انتهى * وذكرنا في غير هذا الموضع قول آخر في سبب انتشار مذهب مالك بالاندلس
والله سبحانه أعلم بحقيقة الامر وقال ابن أبي الفياض جمع الامير عبد الرحمن بن الحكم الفقهاء
في قصره وكان وقع على جارية يحجم في رمضان ثم ندب أشد ندب فأسلمهم عن التوبة والكفارة
فقال يحيى تكفروا بصوم شهرين متتابعين فلما بادري يحيى بهذه القياسات الفقهاء حتى خرجوا
فقال بعضهم له لم تفت بمذهب مالك بالتخفيف فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل
يوم ويعتق رقبة ولكن جلته على اصعب الامور ثلثا ليعود وقال بعض المالكية ان يحيى
ورى بهذا ورأى أنه لم يملك شيئا اذ هو مستغرق الذمة فلا عتق له ولا اطعام فلم يبق الا الصيام
انتهى ولما انفصل يحيى عن مالك ووصل الى مصر رأى ابن القاسم يدق سماعة من مالك
فنشط للرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التي رأى ابن القاسم يدقونها فرحل رحلة ثانية
فألقى مالك كاعليلا فأقام عنده الى أن مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعة

وكنتم اذا تشارس ملك أرض عبات له الكتاب والجناد فيعطيني المقادة أو أواني به يشكو السلاسل والقيودا من

من مالئ هكذا ذكره ابن الفريضي في تاريخه وهو ما يرد الحكاية المشهورة الا ان بالمغرب ان
يحيى سأل مالك الكاعن زكاة التين فقال لا زكاة فيها فقال انها قد خردنا ونذرنا وصل الى الاندلس
أن يرسل مالك سفينة مملوءة تينا فلما وصل أرسلها فاذا مالك قد مات انتهى * قال ابن الفريضي
ولما انصرف يحيى الى الاندلس كان امام وقته وواحد بلاده وكان عن اتمهم بالهجرة في وقعة
الربض المشهورة ففر الى طائفة استأمن فكتب له الامير الحكم أمانا وانصرف الى قرطبة
وقيل لم يعط أحدا من أهل الاندلس منذ دخلها الاسلام ما أعطى يحيى من الخطوة وعظم القدر
وجلالته المذكور وقال ابن بشكوال ان يحيى بن يحيى كان محبا للدعوة وأنه أخذ في سمته وهيئته
ونفسه ومعه هيات مالك ويحيى عنه أنه قال أخذت بكاب الليث بن سعد فأراد غلامه أن
يمعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل في الايام حتى رأيت مالكا كانه يحيى (ومهم)
القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى قال في المطمع من بني يحيى بن يحيى الليثي وهذه ثقة علم
وعقل وصحة ضبط ونقل كان علم الاندلس وعالمها المندس ولي القضاء بقرطبة بعد رحلة رحلها
الى المشرق وجمع فيها من الروايات والسماع كل مفترق وجال في آفاق ذلك الافق لا يستقر في
بلد ولا يستوطن في جلد ثم كرا الى الاندلس فسمت رتبته ونحلت بالاماني ليه وتصرف في
ولايات أحدها غانية واتصلت بسببها بالخليفة اسبابه وولاه القضاء بقرطبة فتولاه بسياسة
محمودة ورئاسة في الدين مبرقة القوى مجهود التزم فيها الصرامة في تنفيذ الحق والحرمة
في اقامة الحدود والكشف عن البیان في السر والصدع بالحق في الجهر لم يستعمله مخادع ولم
يكده مخائل ولم يهب ذا حرمة ولا داهن ذار بية ولا اغضى لاحد من ارباب السلطان وأهله
حتى تحاموا واحدة حانته فلم يحسر أحد منهم عليه وكان له نصيب وافر من الادب وحظ من
البلاغة اذا نظروا اذا كتب ومن علم شعره عاقله عند أو بته عن غربته

كان لم يكن بين ولم تلح سرقة * اذا كان من بعد الفراق تلاق
كأن لم تفرق بالمراتين مقلتي * ولم تفر كف التوق ماء ما تقي
ولم أزر الا عراب في جنب أرضهم * بذات الدوى من راعق وبراقي
ولم أصطح باليدين قهوة الندي * وكاس سقاها في الازاهر ساق

وله أيضا

ماذا أكبد من ورق مغردة * على قضيب بذات الجذع عياس
رددن شعوا شجعي قلب الخلى فهل * في عبرة ذرفت في الحب من باس
ذكرته الزمن الماضي بقرطبة * بين الاحبية في أمن وايناس
هم الصباية لولا همة شرفت * فصبرت قلبه كالجند القسي
وله أخبارا تبدل على رقة العراف والتغذى بماء تلك الآفاق * ففما له خرج الى حضور جنازة
بمقابر قريرش ورجل من بني جابر كان بواخيه له منزل فعزم عليه في المبل اليه وعلى أخيه فنزل
عليه فأحضر لهما طعاما وأمر جارية بالانغناء فغنت

طابت بطيب لثائك الاقداح * وزهت بحمرة خدك التناج
واذا الربيع تنسمت أرواحه * طابت بطيب نسيمك الارواح

طلبنا للايجاز (ثم ملك
بعده بزجر) بن بهرام
وكان ملكه تسع عشرة سنة
وقيل ثمان عشرة سنة
وأربعة أشهر وثمانية
عشر يوما وقد كان بني حاطا
بالبن والطين بناحية الباب
والابواب على حسب ما قدمنا
فما سلف من هذا
الكتاب في ذكرنا للباب
والابواب وجبل الفتح وأحضر
يزجر بن بهرام رجلا من
حكما عصره كان في أقاصي
ملكته آخذ من اخلاقهم
ومقتبس الرأى منهم يسوس
به رعيته فقال له يزجر
وقدم مثل بين يديه أيها
الحكيم الفاضل ما صلاح
الملك فقال الرفق بالرعية
وأخذ الحق منهم من غير
مشقة والتودد اليهم بالعدل
وأمن السبل وانصاف
المظالم من الظالم قال فما
صلاح امر الملك فقال وزراؤه
واعوانه فانهم ان صلحوا
صلح وان فسدوا فسد قال
له يزجر دان الناس قد
أكثرنا في أسباب الفتن
فصفتي ما الذي يشها
وينشها وما الذي يسكنها
ويدفنها قال يشها ضغائن
محشها جراحة عامة ولدها
استخفاف بخاصة وكدها
انسياط الانس بضمائر
القلوب واشفاق مؤسروا مل

ط ل معسر وعمله مالتو بقدة محروم والدي يسكنها أخذ العدة لما يخاف قبل حلوله واشار الجديح ياتد

الهلز والعمل بالخرم في الغضب والرضا (ثم ملك بعده هرمن) بن يزجرفنازعه أخوه فيروز فقتله ٣٣٠ وولى الملك وهو فيروز بن

واذا الحنادس البست ظلماتها * فضياء وجهك في الدجى مصباح
فكتبها القاضي في ظهر يده وخرج من عنده قال يونس بن عبد الله فلقدر أيتها يكبر للصلاة على
الحناسة والابيات مكتوبة على ظهر كفه وكان رحمه الله تعالى في غاية اللطف حكى بعض
أصحابه قال ركبنا معه في موكب حافل من وجوه الناس اذ عرض لنا قاضي متأدب قد خرج من
بعض الأزقة سكران يتمايل فلما رأى القاضي هابه وأراد الانصراف فحاطته رجلاه فاستند إلى
الحائط وأطرق فلما قرب القاضي رفع رأسه وانشأ يقول

ألا أيها القاضي الذي عم عدله * فأضحى به بين الأنام فريدا
قرأت كتاب الله تسعين مرة * فلم أرفقه للشرا بحدودا
فإن شئت جلدت في فدونك منكبا * صبوراً على ريب الزمان جليدا
وان شئت أن نغفونك لكمنة * تروح بها في العالمين جليدا
وان انت تحتار الحديد فاني * لسانا على هجو الزمان جليدا

فلما سمع شعره وميز أدبه أعرض عنه وترك الانكار عليه ومضى لشأنه انتهى المختص من المطمع
ورأيت بخطي في بعض مسوداتي ما ورتبه محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي قاضي
الجماعة بقرطبة سمع عم أبيه عبد الله بن يحيى ومحمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن خالد ورحل من
قرطبة سنة ٣١٣ ودخل مصر ورجع وسبع عكة من ابن المنذر والعقيلي وابن الاعرابي ومعاذ
الشعر شاعر مطبوعا وشاوره القاضي أحمد بن يحيى واستقضاء الناصر عبد الرحمن بن محمد على
البيرة ونجاية ثم ولاء قضاء الجماعة بقرطبة بعد أبي طالب سنة ٣٢٤ وجمعت له مع القضاء
الصلاة وكان كثير ما يخرج إلى الثغور ويتصرف في اصلاح ما وهى منها فاعتل في آخر حياته
ومات في بعض المحصور المحاصرة طليطلة سنة ٣٣٧ ومولده سنة ٢٨٤ انتهى وأطن
إلى نقلته من كتاب ابن الأبار الحافظ والله أعلم * (ومهم) عتيق بن أحمد بن عبد الباقي
الاندلسي الدمشقي وفاة يكنى أبا بكر نزل دمشق كان مشهورا بالصلاح وانتفع به جماعة من
الفتراء وولد على ما قيل سنة ٥١٦ وتوفي سنة ٦١٤ بدمشق ودفن بمقابر الصوفية فيكون
عمره على هذا ما ثلثة سنة رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وبركات أمثاله * (ومهم) أبو ابراهيم
اسماعيل بن محمد بن يوسف الانصاري الاندلسي الابن الذي الملقب في البسلا دالمشرقية ببرهان
الدين وأبنة بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعدها زال محممة بلديا لاندلس سمع
المذكور بمكة وغيرهما من البلاد ودمشق من الحافظ بن طبرزد وأم بالخرقة وكان فاضلا
صالحا شاعرا توفي سنة ٦٥٦ وأخبر عن بعض الاولياء المجاورين ببيت المقدس انه سمع
هاتفا يقول لما حارب القدس

ان يكن بالشام قل نصبري * ثم خربت واستمر هملوكي

فلقد أثبت الغداة خرابي * سمر العار في حياة الملوكي

هكذا رأيت بخط الصفي في حياة ويحتمل أن يكون في جباه جمع جبهة والله أعلم * (ومهم)
القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة وقد قدمنا جملته من أخباره في
الباب الثالث والرابع من هذا القسم وكان لا يخاف في الله لومة لائم ومن مشهور ما جرى له في

فسمى من ذلك اليوم أنوشروان وتفسر بذلك جديد الملوك وجمع أهل مملكته على دين اليهودية ذلك

ومنعهم النظر والخلاف والحجاج في الملل وسار نحو الباب والابواب وجبل ٣٣١

ذلك قصته في أيتام أني نجدة وحدها جماعة من أهل العلم والرواية وهي ان الخليفة
الناصر احتاج إلى شرا اعداد من قرطبة لحظية من نسائه تهرم عليه فوقع استنساخه على دار
كانت لا ولا ذكر يا أني نجدة وكانت بقرب النشارين في الرض الشرقي منفصلة عن دوره
ويتصل بها حمام له غلة واسعة وكان أولاد زكريا أني نجدة أيتاما في حجر القاضي فارس -
الخليفة من قومها له بعد ما طابت نفسه وأرسل ناسا أمرهم بدار خلة وصى الايتام في بيعها
عليهم فذكر انه لا يجوز الا بامر القاضي اذ لم يجز بيع الاصل الا عن رأيه ومشورته فارس -
الخليفة إلى القاضي منذر في بيع هذه الدار فقال لرسوله البيع على الايتام لا يصح الا لوجوه
منها الحاجة ومنها الوهي الشديد ومنها الغبطة فاما الحاجة فلا حاجة بهذه الايتام إلى البيع
وأما الوهي فليس فيها وأما الغبطة فهذه امكانها فان اعطاهم أمير المؤمنين فيها ما تستبين به
الغبطة أمرت وصيهم بالبيع والافلاقتل جوابه إلى الخليفة فاطهر الزهد في شراء الدار طمعا
أن يتوخي رغبته فيها وخاف القاضي ان تنبعث منه عزيمة تلحق الايتام بثورتها فامر وصي
الايتام بنقض الدار وبيع أنقاضها ففعل ذلك وباع الانقاض فكانت لها قيمة أكثر مما
قومت به للسلطان فاتصل الخبر به فعز عليه خرابها وأمر بتوقيف الوصي على ما أحدثه فيها فاحال
الوصي على القاضي انه أمر بذلك فأرسل عند ذلك للقاضي منذر وقال له أنت أمرت بنقض دار
أني نجدة فقال له نعم فقال وما دعاك إلى ذلك قال أخذت فيها بقول الله تعالى أما السفينة
فكانت لما كين يعملون في البحر فارت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
ومتوكل لم يقوموها الا بكذا و بذلك تعلق وهمك فقد ترض في أنقاضها أكثر من ذلك وبقيت
القاعة والحمام فضل ونظر الله تعالى للايتام فصر الخليفة عبد الرحمن على ما أتى من ذلك
وقال نحن أولى من انتاد إلى الحق فجزاك الله تعالى عنا وعن أماتك خير اقالوا وكان على
مئاته وجزالته حسن الخلق كثير الدابة قريسا ظن من لا يعرفه حتى اذ ارام أن يصيب من
دينه شعرة تارله ثورة الاسد الضاري فن ذلك ما حدث به سعيد ابنه قال قعدنا ليلة من ليالي
شهر رمضان المعظم مع أبنائنا للافتار بداره البرانية فاداسا ئل يقول أطعموني من عشا ئكم
أطعمكم الله تعالى من عشا الجنة هذه الليلة ويكثر من ذلك فقال القاضي ان استجيب لهذا
السائل فيكم فليس يصح منا أحد وحكي عنه قال سمع بن أحمد الجعفي انه ركب يوما حيازة أرض
محبسة في ركب من وجوه الفقهاء وأهل العدالة فيهم أبو ابراهيم اللؤلؤي ونظراؤه قال فسرنا
نقفوه وهو أمامنا وأمامه أمناؤه يحملون خراطة وذووه عليهم السكينة والوقار وكانت
القضاة حينئذ لا تراكب ولا تماشي فعرض له في بعض الطريق كلاب مع مستوحاة والكلاب
تلحق هنأ وتندور حولها فوقف وصرف وجهه اليها وقال ترون يا أصحابنا ما أبر الكلاب بالهن
الذي تلعبه وتكرسه ونحن لا نفعل ذلك ثم لوى عنان دابته وقد أضحكنا وبقينا متعجبين من
هزله وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خلدة له في بستان الزهراء على بركة ماء طالحة
وسط روضة ناختة في يوم شديد الوهج وذلك اثر منصرفه من صلاة الجمعة فشكا إلى الخليفة من
وهج الحر الجهد وبث منه ما تجاوز الحد فأمره بخلع ثيابه والتخفيف عن جسمه ففعل ولم يطف
ذلك ما به فقال له الصواب أن تنغمس في وسط الصهر يريح انغماسة يرد بها جسمك وليس مع

الفتح لما كان من غارات
من هنالك من الملوك على
بسلاده فبني السور على
أزقاق البقر المنفوخة
بالصخر والحديد والرصاص
فكلمها ارتفع البناء نزلت
تلك الأزقاق إلى ان استقرت
في قرار البحر وقد ارتفع
السور على المساء وغاصت
الرجال حينئذ بالخناجر
والسكاكين إلى تلك
الأزقاق فشقتها ولم يكن
السور على وجه الماء في قرار
البحر وهو باق إلى وقتنا
هذا وهو سنة اثنين
وثلاثين وثلاثمائة وسمي
هذا الموضع من السور
البحر الصدم ما للمراكب
في البحر ان وردت من بعض
الاعداء ثم مد السور في
البحر ما بين جبل الفتح
والبحر وجعل فيه الابواب
مما يلي الكفار ثم مد السور
على جبل الفتح على ما قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
عند ذكرنا لأخبار جبل
الفتح والباب وكان
لأنوشروان خبر مع ملوك
الجزر إلى ان أتى له هذا
البناء وقيل انه بنى ذلك
بالرهبة واذعان من هنالك
من الامم وانصرف أنوشروان
إلى العراق وفدت عليه
رسل الملوك وهداياها
والوفود من الممالك وكان
فيمن وفد إليه رسول الملك الروم قيصر يهدايا والاطاف فنظر الرسول إلى ابوانه وحسن بنيانه واعوجاج في ميدانه فقال

كان يحتاج هذا الصحن أن
أرادها على بيعه وأرضها
فأبت فلم يكرهها الملك وبقى
الاعوجاج من ذلك على ما
ترى فقال الرومي هذا
الاعوجاج الآن أحسن
من الاستواء وسار أنوشروان
في بلاد مودار في ملكه
فأحكم البنين وشيّد
القلاع والحصون ورتب
الرجال فعبّر إلى الشام
فاقتحمها المدن وكان مما
افتتح بلاد حلب وقسم بين
وحص وقامية وهي بين
انطاكية وحص وسار إلى
انطاكية وحاصرها وفيها
أخت لقيصر فاقتحمها
وافتح مدينة عظيمة
كبيرة العمران عجيبة
البنيان كانت في ساحل
انطاكية رسوماً بينة إلى
هذه الغاية وأثرها قائم
تدعى سلوقية وأقبل
يفتح المدائن بالشام وأرض
الروم ويغنم الغنائم والجواهر
والأموال وبذل السيف
وبث عساكره وسراياه
فهادنه قيصر وجعل إليه
الخراج والجزية فقبّل
ذلك منه ونقل من الشام
المرم والرخام وأنواع
الفسيفساء والأحجار
والفسيفساء هي شئ يطبخ
من الزجاج والأحجار ذو
بهيبة والوان يدخل فيما
فرش من الأرض والبنيان كالنصوص ومنه على هيئة الحمامات شاف وجل ذلك إلى العراق فبقي

يكون مبعافاً لئلا يجوز لها منزل من جانب الاعوجاج منه وان الملك
الخليفة الحاجب جعفر الخادم الصقاي أمين الخليفة الحكم لأربع لهم فكانه استحيامن ذلك
وانقبض عنه وقاراً واقصر عنه اقصاراً فأمر الخليفة حاجبه جعفر ببيعة إلى النزول في
الصهر يجلس عليه الأرفيه فبادر جعفر لذلك وألقى نفسه في الصهر يج وكان يحسن
السباحة فجعل يحول يميناً وشمالاً فلم يسع القاضي الا انقاذ أم الخليفة فقام وألقى بنفسه خلف
جعفر ولا ذنباً ليعود في درج الصهر يج وتدرج فيه بعض تدرج ولم ينبط في السباحة
وجعفر يمر مع عداوه وهو بافدسه الحكم على القاضي وجهه على مساجلة في العوم وهو
يجزّه في اخلاذه إلى التعودو يعايشه بالقاء المأ عليه والاشارة بالجذب اليه وهو لا ينبعث
معه ولا يفارق موضعه إلى ان كلفه الحكم وقال له مالك لا تسأعداً الحاجب في فعله وتقبل
صنعه فن أجلك نزل وبسبك تبذل فقال له يا سيدي يا أمير المؤمنين الحاجب سلم الله
تعالى لاهو جل معه وانما هذا الهوجل الذي يعقلني ويعتني من أن أجول معه بحاله يعني
أن الحاجب خصي لاهو جل معه والهوجل الذي كرفاستفرغ الحكم فحكم من نادته واطيف
تعر يرضه لجعفر وخجل جعفر من قوله وسببه سبب الاشراف وخر جامن المساء وأمر لهما الخليفة
بخلع ووصلهما باصلاّت سنية تشا كل واحد منهما * وحكي أن الخليفة الحكم قال له يوماً
لقد بلغني أنك لا تحتد للآتيام وأنك تقدم لهم أوصياء سوءاً يا كاون أموالهم قال نعم وأن
أمكنهم نيك أمهاتهم لم يعفوا عنهم قال وكيف تقدم مثل هؤلاء قال لست أجد غيرهم ولكن
أحائي على اللؤلؤ وأبي ابراهيم ومثل هؤلاء فان أبوا أجبرتهم بالسوء والسجس ثم لا تسمع
الاخيرا وقال القاضي منذر أبيت وأبو جعفر بن النحاس في مجلسه بمصر على في اخبار الشعراء
شعريس الجنون حيث يقول
خيل لي هل بالشام عين خريفة * تبكي على نجد اعلی أعينها
قد أسلمها للبنا كون الاحمامة * مطوقة باتت وبات قريتها
تجاسوها أخرى على خيزارنة * يسكاد يديها من الأرض لبيتها
فقلت يا أبا جعفر ماذا أعزك الله تعالى يا تاج النعمان فقال لي وكيف تقول أنت يا أندلسي
فقلت له بآنت وبان قريتها فسكت وما زال يستثقلني بعد ذلك حتى منعتي كتاب العين وكنت
ذهبت إلى الانتساخ من نسخته فلم اقطع بي قبل لي أين أنت من أبي العباس بن ولاد فقصدته
فلقيت رجلاً كامل العلم حسن المروعة فساءلته الكتاب فأخرجه إلى ثم ندّم أبو جعفر لما بلغه
اباحة أبي العباس الكتاب إلى عبادي ما كنت أعرفه منه * قال وكان أبو جعفر لثيم
النفيس شديد التقدير على نفسه ورجا وهبت له العمادة فبقيت عليها ثلاث عمامة وكان يأتي شراء
حوائج بنفسه ويتجامل فيها على أهل معرفته انتهى وأبو جعفر هذا يقال ان تواليه تزيّد
على خمسين من اشرح عشرة دواوين للعرب واعراب القرآن ومعاني القرآن وشرح أبيات
الكتاب وغير ذلك * (وجع) * وقال منذر بن سعيد كتبت إلى أبي على البغدادي أستعير
منه كتاباً من الغريب وقلت
بحق ريم مهفهف * وصدغه المتعطف
ابعث إلى بجزء * من الغريب المصنف

مدينة فحوال المدائن وسماها برومية وجعل بنيانها وما داخل سورها بما ذكرنا
فقضى حاجتي وأجاب بقوله
وحق در تألف * بغيرك أي تألف
لأبعثن بما قد * حوى الغريب المصنف
ولو بعثت بنفسى * اليك ما كنت أسرف
فرحم الله تعالى تلك الأرواح الطاهرة * (وذ كر) ابن اصبغ الحمداني عن منذرانه خطب
يوماً وأراد التواضع فكان من فصول خطبته أن قال حتى متى وإلى متى أعظ ولا أتعظ وأزجر
ولا أنزجر أدل الطريق إلى المستدلين وأبقى مقيما مع الحائرين كلا ان هذا هو البلاء
المبين ان هي الاقتتلك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الآية اللهم ترغني لما خلقتني له
ولا تشغلني بما تشكفت لي به ولا تحرمني وأنا أسألك ولا تعذبني وأنا أسألك استغفرك يا أرحم
الراحمين * وسمع منذر بالاندلس من عبيد الله بن يحيى بن يحيى ونظرائه ثم رحل حاجاً سنة
ثمان وثلاثمائة فاجتمع بعدة أعلام وظهرت فضائله بالشرق ومن سمع عليه منذر بالشرق ثم
ملكه محمد بن المنذر النيسابوري سمع عليه كتابه المؤلف في اختلاف العلماء المسمى بالاشراف
* وروى بمصر كتاب العين للخليل عن أبي العباس بن ولاد * وروى عن أبي جعفر بن النحاس
وكان منذر متفناً في ضرب العلوم وغلب عليه التعمق بذهب أبي سليمان داود بن علي
الاصهباني المعروف بالظاهر في فكان منذر يثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتج لمقالاته ويأخذ به
في نفسه وذويه فاذا جلس للحكومة قضى بذهب الامام مالك وأصحابه وهو الذي عليه العمل
بالاندلس وجل الساجان أهل مملكته عليه وكان خطيباً بليغاً عالماً بالجدل حاذقاً فيه شديد
العارضة حاضر الجواب عتيده ثابت الحجة ذا إشارة عجيبة ومنظر جميل وخلق جيد وتواضع
لأهل الطالب والخطاط اليهم واقبال عليهم وكان مع وقاره التام فيه دغابة مستحسنة وله
نوادير مستحسنة وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين
وثلاثمائة ولبث قاضياً من ذلك التاريخ للخليفة الناصر إلى وفاته ثم للخليفة الحكم المستنصر إلى
أن توفي رحمه الله تعالى عقب ذي القعدة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فكانت ولايته
لقضاء الجماعة المعبر عنه في المشرق بقضاء القضاة ستة عشر عاماً كاملة لم يحفظ عليه فيها جور في
قضية ولا قسم غير سوية ولا ميل لهوى ولا اصغاء إلى عناية رحمه الله تعالى ورضي عنه ودفن
بمقبرة قر يش بالربض الغربي من قرطبة أعادها الله تعالى جوفى مسجد السدة الكبرى بقرب
داره * وله رحمه الله تعالى تواليف مفيدة منها كتاب أحكام القرآن والناسخ والمنسوخ وغير
ذلك في الفقه والكلام في الرد على أهل المذاهب تغمده الله تعالى برضوانه وكتب بعض
الادباء إلى القاضي منذر بقوله
مسئلة جئتكم مستفتياً * عنها وأنت العالم المستشار
علام تخمرو جوه الطبا * وأوجه العشاق فيها اصفرار
فأجاب منذر بقوله
احمر وجه الظبي اذ لم يظه * سيف على العشاق فيه احمرار
واصفر وجه الصب لمسانأى * والشمس تبقى للغيب اصفرار
المذاب صورة من وجهة بالذهب وأرض الثوب لا زور في سفت من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تلالاً جلالاً

من أنواع الاحجار يحكي
بذلك انطاكية وغيرهما من
المدن في الشام وهذه
المدينة سورها من طين قائم
إلى هذا الوقت خراب
وباب يعرف بما ذكرنا
وزوجه خاقان ملك الترك
بأبنته وابنته أخيه
وهادته ملوك السند
والهند والشمال والجنوب
وسائر الممالك وحملت اليه
الهدايا ووفدت اليه الوفود
خوفاً من صولته وكثرة
جنوده وعظم مملكته ولما
يظهر من فعله بالممالك
وقته الملوك وانقياده إلى
العدل وكتب اليه ملك
الصين من يعزور ملك
الصين صاحب قصر الدر
والجوهر الذي يجري في
قصره منهران يسقيان العود
والكافور الذي توجد
رائحته على فرسجين
والذي تخدمه بنات ألف
ملك والذي في مبطه ألف
فيل أبيض إلى أخيه كسرى
أنوشروان وأهدى اليه
فرسان درمنند اعينا
الفارس والفرس من
ياقوت أحمر وقائم سيفه
من نابت منضد بالجواهر
وثوب من برصينا عثر يافيه
صورة الملك جالساً في أبوانه
وعليه حليته وتاجه وعلى
رأسه الخدم وبأيديهم
المذاب صورة من وجهة بالذهب وأرض الثوب لا زور في سفت من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تلالاً جلالاً

ومن رحل الى المشرق من الاندلس فشهد له بالسبق كل اهل المغرب والمشرق الامام العلامة ابو القاسم الشاطبي صاحب حرز الاماني والعقيلة وغيرهما وهو ابو القاسم بن فيرة بن خلف بن احمد الرعيني الشاطبي المقرئ الفقيه الحافظ الضرير أحد العلماء المشهورين والفضلاء المشكورين خطب ببلده شاطبية مع صغر سنه ودخل الديار المصرية سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة وحضر عند الحافظ الساني وابن بري وغيرهما ولد بشاطبية آخر سنة ثمان وثلاثين ونجم مائة وتوفي بالقاهرة يوم الاحد الثامن والعشرين وقيل الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمس مائة بعد العصر ودفن من الغد بالتربة الفاضلية بسفح المقطم وحكي ان الامير عز الدين موسى الذي كان والد ابن الحاجب حاجب له بعث الى الشيخ الشاطبي يدعوه الى المحضر عنده فامر الشيخ بعض اصحابه ان يكتب اليه

قل للامير مقالة * من ناصح فطن نبيه
ان الفقيه اذا نطق * ابوابكم لا خير فيه

ومن نظم رحمه الله تعالى

خالقت أبناء الزمان فلم أجد * من لم أرم منه ارتيادي مخلصي
ردا الشباب وقدمه ضي لسيله * أهيا وأمكن من صديق مخلص
وكان رحمه الله تعالى قرأ بشاطبية القراآت وأتقنها على النفرى ثم انتقل الى بلنسية فقرأ بها التيسير من حفظه على ابن هذيل وسمع الحديث منه ومن ابن النعمة وابن سعادة وابن عبد الرحيم وغيرهم وارتحل الى المشرق فاستوطن القاهرة واشتهر اسمه وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحي وكان اماما علامة ذكيا كثير الفنون منقطع القرين رأسا في القراآت حافظا للحديث بصيرا بالعربية واسعة العلم وقد سارت اليه كبايا بقصديته حرزا لآمانى وعقيلة اتراب الفضائل التي في القراآت والرسم وحفظها خلق كثير لا يحصون وخضع لها الخوفا لشعراء وكبارا بلغا وحذاق القراء ولقد أوجز سهل الصعب * وعن روى عنه ابو الحسن ابن خيرة ووصفه من قوة الحفظ بأمر عجيب محبوب * وعن قرأ عليه بالروايات الامام الشهير محمد بن عمر القرطبي وتصدر الشاطبي رحمه الله تعالى للاقراء بالمدسة الفاضلية وكان موصوفا بالزهد والعبادة والانقطاع * وقبره بالقرافة رزار وترجى استجابة الدعاء عنده وقد زرته مرارا ودعوت الله بما أرجو قبوله وترك اولاد منهم أبو عبد الله محمد عاش نحو ثمانين سنة * وقال السبكي في حق الامام الشاطبي انه كان قوى المحافظة واسع الحفظ كثير الفنون فقيها مقرئا محدثا نحويا زاهدا عابدا ناسكا يتوقد ذكاء قال السخاوي أقطع انه كان مكاشفا وانه سأل الله كتمان حاله ما كان أحد يعلم أى شئ هو انتهى وترجمته واسعة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين * وقال ابن خلدون انه أيدع في حرز الاماني وهي عمدة قراء هذا الزمان في تعلمهم فقل من يشتغل بالقراآت الا ويقتدم حفظها ومعرفة ما هي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات لطيفة وما أظنه سبق الى أسلوبها وقد روى عنه انه كان يقول لا يقرأ أحد قصيدتي هذه الا وينفعه الله عز وجل لاني نظمته لله تعالى مخلصا وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسير او بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه صحيحا البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ

من حفظه وعلى التسكت على المواضع المحتاج اليها وكان أوحد في علم النحو واللغة عارفا بعبير الرويا بحسن المقاصد مخلصا في قول ويفعل وكان يجنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته الا بما تدعو اليه الحاجة ولا يجلس للقراءة الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يحتل العلة الشديدة فلا يشتم ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وكان كثيرا ما يشهد هذا الغزفي الغمش وهو لا يترك كرايا يحيى بن سلامة الخطيب

أعرف شيئا في السماء نظيره * اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتقاسمهم كوبا وتلقاهم كبا * وكل أمير يعقله أسير
يحض على التقوى ويكره قربه * وتنسفر منه النفس وهو نذير
ولم يستر عن رغبة في زيارة * واسكن على رغم المزور ريزور
وكان يقول عند دخوله الى مصر انه يحفظ وقر بعير من العلوم وكان نزيل القاضي الفاضل ورثته بدرسته بالقاهرة وقيل ان كنيته ابو محمد حسينا وجد في بعض اجازاته رحمه الله تعالى * (ومن الراجلين الى المشرق من الاندلس) الامام القاضي ابو بكر بن العربي قال ابن سعيد هو الامام العالم القاضي الشهير فخر المغرب ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المغافري قاضي قضاة كورة اشبيلية ذكره البخاري في المسهب طبق الا فاق بفوائده وملا الشام والعراق باوابده وهو امام في الاصول والفروع وغير ذلك ومن شعره وقد ركب مع احد امراء المؤمنين وكان ذلك الامير صغيرا فنهز عليه رجحا كان في يده مداعب له فقال

يهز على الرمح ظي مهفهف * اعوب بالباب البريق عابث
ولو كان رجحا واحدا لا تقية * ولم يكنه ربح وثان وثالث
وقوله وقد دخل عليه غلام جيل الصورة في لباس خشن
لبس الصوف لكي أنكره * وأتانا شاحبا قد عسا
قلت ايه قد عرفناك وذا * جل سوء لا يعيب الفرسا
كل شئ أنت فيه حسن * لا يبالى حسن ما لبسا
وزعم بعض أن الابيات ليست له وانما تشتمل بها فأنه تعالى أعلم * وعن عرف بابن العربي وذكره ابن الامام في سمط الجبان والشقندي في الطرف وكان قد صحب المهدي محمد بن تومر بالمشرق فأوصى عليه عبد المؤمن وكان مكرما عنده وحكى انه كتب كتابا فاشار عليه بعض من حضر أن يذره عليه نشارة فقال قف ثم فكر ساعة وقال اكتب
لا تشنه بما تذر عليه * فكما هبوب هذا الهوا
فكان الذي تذر عليه * جذري بوجنة حسناء
واقى ابا بكر الطرطوشي وما برح معظمه الى أن تولى خطة القضاء ووافق ذلك أن احتاج سور اشبيلية الى بنين جهة منه ولم يكن به مال متوفر ففرض على الناس جلود خناياهم وكان ذلك في عيد اضحى فاحضروها كارهين ثم اجتمعت العامة العمياء وثار عليه ونهبوا داره وخرج الى قرطبة وكان في أحد ايام الجمع قاعدا ينتظر الصلاة فاذا بعلام رومي وضى قد جاء نقشه العماره وخاتم المعونة فصره ياقوت كحلى نقشه الثاني وخاتم البريد فصره ياقوت أحر كلنا نقشه الرجاء ووضع



اليه انواعا من العجائب التي تحمل من أرض تبت من مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تحافيف ومائة برس تبتية وأربعة آلاف من المسك في نوافج غزلاته وقد كان أنوشروان سار الى ماوراء نهر بلخ وانتهى الى جيلان وقتل احبوان ملك الهماطلة بجده فيروز وملاكت ملكته فافاضها الى ملكه وقد كان نقل اليه من الهند كتاب كلية ودمنة والسطرنج والخضاب الاسود المعروف بالهندي وهو الخضاب الذي يلمع سواده فيخا يظهر من أصول الشعر سنة كاملة بصيغة سوداء ولا ينصل منه شئ (ويحكى) ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان يحضب بهذا الخضاب وكان لانوشروان مائدة من الذهب عظيمة عليها انواع من الجواهر مكتوب عليها من جوانبها فيه طعامه من كل ما من حله وعاد على ذوى الحاجة من فضله ما لا كتبه وأنت تشتهيه فقدأ كتبه وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقدأ كلت وكان له خواتيم أربعة خاتم للخراج فصه من العقيق ونقشه العدل وخاتم للصياغ فصه فيروزج

أنوشروان على العراق وضائع الخراج ٣٣٦ فألزم كل جريب من السواد من مزارع الخنطة والشعر درهمًا والارز نصفًا وثلاثًا
ولكل أربع نخلات
فأرسله درهمًا وكل ست
نخلات دقل درهمًا وكل ست
أهول زيتون درهمًا والسكر
ثمانية دراهم والرطب
سبعة دراهم فهذه سبعة
أنواع من الغلات وترك
ماعدًا إذا كانت لقضم
الناس والبهائم وكان
أنوشروان يدعي كسرى
الخير وقد ذكرته الشعراء
في أشعارها ففي ذلك يقول
عدي بن زيد العبادي
من كلمة
أين كسرى خير الملوكة أنوشروان
وإن أم أين قبله سابور
لم يهبه قرب المنون فولى الـ
ملك عنه فبابه هجور
حين ولوا كأنهم ورق جف
تدري به الصبا والديور
وجلس أنوشروان يوما
للحكاهم يأخذ من آدابهم
فقال لهم وقد أخذوا
مآثرهم في مجلسه دلوني
على حكمة فيها منفعة
لخاصة نفسي وعامة رعيتي
فحكاهم كل واحد ما حضره
من الرأي وأنوشروان
مطرق يتفكر في أقوالهم
فانتهى القول إلى بزرجمهر
ابن التخت كان فقال أيها
الملك أنا جاع لك ذلك في
اثنى عشرة كلمة فقال
هات فقال أولاهن تقوى
الله في الشهوة والرغبة
والرهبة والغضب فاجعل معرض من ذلك كله لله لا للناس والثانية الصدق في القول والعمل والوفاء على

على أئمة هذا الشأن ومات أبوه رحمه الله تعالى بالاسكندرية أول سنة ثلاث وتسعين فأنصرف
حينئذ إلى أشبيلية فسكنها وسمع ودرس الفقه والاصول وجلس للوعظ والتفسير
وصنف في غير فن تصانيف مليحة حسنة مفيدة وولى القضاء مدة أولها في رجب من سنة
ثمان فنفق الله تعالى به لصرايمته ونفذ أحكامه والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
حتى أودى في ذلك بذهاب كتبه وماله فأحسن الصبر على ذلك كله ثم صرف عن القضاء
وأقبل على نشر العلم وبثه وكان فصيحًا حافظًا أدبًا شاعرًا كثير الملمح ملجئ المجلس ثم قال قال
القاضي عياض بعد أن وصفه بما ذكره من كثر حديثه وأخباره وغريب حكاياته ورواياته
أكثر الناس الكلام وطعنوا في حديثه وتوفي منصرفه من مرا كش من الوجهة التي توجه
فيها مع أهل بلده إلى الحضرة بعد دخول الموحدية مدينة أشبيلية فحبوا وأمرًا كش نحو عام
ثم سرحو فأدر كنه منيته وروى عنه خلق كثير منهم القاضي عياض وأبو جعفر بن الباذش
وجامعة انتهى إليها ووقع في عبارة ابن الزبير جماعة أنه دفن خارج باب الحبسة
بنافس وانصوب خارج باب المحروق كما أشبعت الكلام على ذلك في أزهار الرياض وقد
زرنه مرارًا وقبره هنالك مقصود لآزاره خارج القصبية وتصرح بذلك بعض المتقدمين
الذين حضروا وفاته وقال أنه دفن بتربة القائده ظفر خارج القصبية وصلى عليه صاحبها أبو
الحكم بن حجاج رحمه الله تعالى ومن يديع نظمه

أنتى تؤنبني بالكاء * فأهلها وبثنيها
تقول وفي نفسها حسرة * أتبكي بعين تراني بها
فقلت إذا استخسنت غيركم * أمرت جفوني بتعذيبها

وقال رحمه الله تعالى دخل على الأديب ابن صارة وبين يدي نار علاه ما دفعت له قل في
هذه فقال

شابت نواصي النار بسوادها * وتستر عنب شوب رمد
ثم قال لي أجزفت
شابت كاشينا وزال شيبانا * فكأنما كناع على ميعاد

وقد اختلف حذاق الأدباء في قواه ولكنه ربح وثان وثالث ما هو الثاني والثالث فقيل
القدواللحظ وقيل غير ذلك ولما ذكر رحمه الله تعالى في كتابه قانون التأويل ركوبه البحر
في رحلته من إفريقية قال وقد سبق في علم الله تعالى أن يعظم علينا البحر بزوله ويعرفنا
في هوان فخر جننا من البحر خروج الميت من القبر وانتهينا بمذخبط طويل إلى بيوت بي
كعب بن سليم ونحن من السغب على عطب ومن العري في أقمري قد قدف البحر
زقاق زيت فزقت الحجارة منيبتها ودمعت الأدهان وبرها وجلدتها فاحتزمتنا ما أوزا
واشتملناها الفاتحنا الأبار وتخذلنا الانصار فعطف أميرهم علينا فأولنا إليه فأوانا
وأطعمنا الله تعالى على يديه وسقانا وأكرم مشوانا وكسانا بأمر حقير ضعيف وفن من
العلم نظريف وشرحه انالما وقفنا على باب الفيتاء يدير أعواد الشاه فعل السامد اللاه
فدنوت منه في تلك الاطمار وسمع لي بياذته اذ كنت من الصغر في حديث سمع فيه لا غمار

يحدث من الامور والارابعة
أكرام العلماء والاشراف
وأهل الثغور والقواد
والكتاب والخول بقدر
منازلهم والخامسة التعهد
للقضاء والفحص عن العمال
ومحاسبة عادلة ومجازاة
الحسن منهم بما حسنه
والسيء على اسائه والسادسة
تعهد أهل السجون
بالعرض لهم بالايام تستوثق
منهم بالمسيء وتطلق البريء
والسابعة تعهد سبيل
الناس واسواقهم واسعارهم
وتجاراتهم والثامنة حسن
تأديب الرعية في الجرائم
واقامة الحدود والتاسعة
اعداد السلاح وجمع آلات
الحرب والعاشره اكرام الولد
والاهل والاقارب وتفقد
ما يصلحهم والحادية عشرة
اذ كاه العيون في الثغور
لعلهم ما يتخوف فيؤخذ
أهبة قبل هجومه والثانية
عشرة تفقد الوزراء والخول
والاستبداد بذي الغش
والفجر عنهم فأمر أنوشروان
أن يكتب هذا الكلام
بالذهب وقال هذا كلام
فيه جوامع أنواع السياسات
الملو كيه وكان يحفظ
من كلام أنوشروان
وحكمته انه سئل ما أعظم
الكنوز قدرا وانفعها
عند الاحتياج اليها فقال

ووقف بازانهم أنظر الى تصرفهم من ورائهم اذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض
القراءة في خلس البطالة مع غلبة الصبوة والجهالة فقلت للبياذقة الامير أعلم من صاحبه
فلمعوني شزرا وعظمت في أعينهم بعد أن كنت نزرا وتقدم الى الامير من نقل اليه
الكلام فاستدناى فدنوت منه وسألني هل لي بما هم فيه بر فقلت لي فيه بعض نظر سيدو
لك ويظهر حرك تلك القطعة ففعل كما أشرت وعادوه صاحبه فأمرته ان يحرك أخرى وما
زالت الحركات بينهم كذا حتى هزمهم الامير وانقطع التدبير فقالوا ما أنت
بصغير وكان في أثناء تلك الحركات قد ترخم ابن عم الامير منذدا
وأحلى الهوى ما شئت في الوصل ربه * وفي الهجرته والدهر بر جو وبتقى
فقال لعن الله أبا العيب اوبشك الرب فقلت ان في الحال ليس كما ظن صاحبك أيها الامير انما
أراد بالرب ههنا صاحب يقول ألهوى ما كان المحب فيه من الوصال وبلوغ الغرض
من الآمال على ريب فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمله وتقاء لما يقطع به كقال
اذ لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فابن حلاوات الرسائل والكتب
وأخذنا نضيف الى ذلك من الاعراض في طرفي أبرام وانتهى ما حرك منهم الى جهتي
دواعي الانتهاض وأقبلوا يتعجبون مني ويسألوني كم سنى ويستكشفوني عنى فبقرت
لم حديثي وذكرت لهم نجيبي وأعلمت الامير بان ابنى معى فاستدعاه وأقنا الثلاثة الى
منواه فخلع علينا خلعه وأسبل علينا أدمعه وجاء كل خوان بافنان وألوان ثم قال
بعد المبالغة في وصف متانهم من اكرامه فانظر الى هذا العلم الذي هو الى الجهل أقرب
مع تلك الصبابة اليسيرة من الادب كيف أنقذ من العطب وهذا الذي كبر شدة ان
عقلتم الى المطلب وسرنا حتى انتهينا الى يادره صرائتي مخضرا والزول العجب ونجيت
الخبر ما ظهر من قبيحه يقال بدانجيت القوم اذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه قالهما الجوهري
وذكر ربه الله تعالى في رحلته عجائب * منها انه حكى في دخوله بدمشق بيوت بعض الاكابر
ابدرأى فيه النهر جاريا الى موضع جلوسهم ثم يعود من ناحية أخرى فلم أقهم معنى ذلك حتى
جاءت موائد الطعام في النهر المتقبل اليها فاخذها الخدم ووضعوها بين أيدينا فلم افرغنا الى
الخدم الا وانى ومامعها في النهر الرجوع فذهب بها الماء الى ناحية الحرم من غير ان يقرب
الخدم تلك الناحية فعملت السرور ان هذا العجب انتهى بعناه وقال في قانون التأويل ورد
عليما اذا شئتم يدعى الغزالي فنزل برباط ابي سعد بازاء المدرسة النظامية معرضا عن الدنيا
مقبلا على الله تعالى خشينا اليه وعرضنا منيتنا عليه وقلنا انت ضالتنا التي كنا نشتد
وامانا الذي به نسترشد فلقينا القاء المعرفة وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة وتحققنا ان
الذي نقل اليه انما هو ان الخبر على الغائب فوق المشاهدة ليس على العموم ولوراءه على بن
العباس لما قال

اذا ما مدحت امرأ غائبا * فلانغل في مدحه واقصد
فانك ان تغل تغل الظن * نفيه الى الامد لا بعد
فيصغر من حيث عظمت * لفضل الغيب على المشهد انتهى

وكنتم نقلت من المظم في حقه ما صورته علم الاعلام الطاهر الاثواب الباهر الابواب
الذي انسى ذكاء اياس وترك التقليد للقياس وانتج الفرع من الاصل وغدا في الاسلام
أضى من النصل سقى الله تعالى به الاندلس بعدما أجسدت من المعارف ومد عليها منه
ظله الوارف وكساه رونق نبلة وسقاها ريق وبلة وكان أبوه أبو محمد باشيكية بدرافى
فلكها وصدرافى مجلس ملكها واصطفاه معتمد بن عباد اصطفاه المأمون لابن أبي دؤاد
وولاه الولايات الشريفة وبوأه المراتب المنيفة فلما أقفرت حصن من ملكهم وخلت
واقتمهم منها وتخلت رحل به الى المشرق وحل فيه محل الخائف الفرق فقال في كفافه
واجال قداح الرجا في استقبال العز واستثنائه فلم يسترد ذاهبا ولم يجد كعتمده باذلاله
وواهبا فعاد الى الرواية والسماع وما استقام من آمال تلك الاطماع وابو بكر اذ ذاك
في ثرى الذكاء قضيب مادوح وفي روع الشباب زهر ما صوح فالزمه مجالس العلم رائحا
وغاديا ولازمه سائقا اليها وحادا حتى استقرت به مجالسه واطردت له مقابسه فشد
في طلبه واستجديه ابوه متمزق اربه ثم ادركه جامه ووارته هناك رجاسه وبقى ابو بكر
متفردا والمطلب متجردا حتى اصبح في العلم وحيدا ولم تجد عنه رياسته محيدا فكرا الى
الاندلس خلفها والنفس البهيمية متطلعة ولا يابئها متسمة فنهاه من حظوة لقي ومن
عزة سقى ومن رفعة سما اليها وورق وحسبك من مفاخر قلدتها وحاسن انس اثبتها فيها
وخلدتها وقد اثبت من يدعي نظمها ما يهزأ عطاها وترده الانهم نطافا فن ذلك قوله
ينشوق الى بغداد ويخاطب فيها أهل الوداد

أمنك سرى والليل يخذع بالفجر * خيال حبيب قد حوى قصب الفقر
جلاظ لم الظلماء مشرق نوره * ولم يخبط الظلماء بالانجيم الزهر
ولم يرض بالارض البسيطة مسجبا * فسار على الجوزا الى فلك البحري
وحث مطايا فدمطها بعز * فأومأها قسرا على قننة النسر
فصارت ثقالا بالجلالة فوقها * وسارت عجالاته في ألم الزجر
وجرت على ذيل المجرة ذيلها * فن شيب دوما هناك لمن سرى
ودرت على الجوزاء توضع فوقها * فأثارت ما رت به كلف البدر
وساقت أريج الخلد من جنة العلا * فدع عنك رملا بالانيم يستدري
فاحذرت قيسا ولا خيل عام * ولا أضمرت خوفا لقا بني ضمير

سقى الله مصر والعراق وأهلها * وبغداد والشام من حمل القطر انتهى
ومن تأليف الحافظ أبي بكر بن العربي المذكور كتاب القيس في شرح موطا مالك بن أنس
وكتاب ترتيب المسالك في شرح موطا مالك وكتاب أنوار الفجر وكتاب أحكام القرآن
وكتاب عارضة الاحوذى في شرح الترمذى والاحوذى يفتح الهمة وسكون الحاء المهمة وفتح
الواو وكسر الذا المهمة وآخرة يا مشددة وكتاب مراقى الزلف وكتاب الحلافيات وكتاب
نواهي الدواهي وكتاب سراج اريد بن وكتاب المشككين مشكل الكتاب والسنة وكتاب
الناسخ والمنسوخ في القرآن وكتاب قانون التأويل وكتاب النسيم في الصحبين وكتاب
خواص الناس ما تلا الى عوامهم وتو يالهم مؤثر الروا بيضة وتوابع العوام مقر بالهم بخواص الناس وقيل انه قتل في مدة

وأخبرته بتفاوت ما بين
الحالتين فقال لي لا تجعل
فخن ملوك ع- لي رغبة لنا
وخدنا ملوك على أرواحنا
ينالون منا في خلوتنا مالا
حيلة لنا مع في التحرف
منهم وكان أنوشروان يقول
الملك بالجند والجند بالمال
والمال بالخراج والخراج
بالعمارة والعمارة بالعدل
والعدل بالصلاح والصلاح
بالعدل بالعدل بالعدل
الوزير رأس الكل تفقد
الملك أمور نفسه واقتداره
على تأديها حتى يملكها ولا
تملكه وكان يقول صلاح
الرعية أنصر من الجنود
وعبد الملك أخصب من
عدل الزمان وكان يقول
أيام السرور كلع البصر
وأيام الحزن تسكد تكون
شهورا (قال المسعودي)
ولا أنوشروان سير حسان
قد أتينا على ذكرها فيما
سلف من كتبنا وما كان
منه في مسيره في سائر اسفاره
وما بني من المدن والحصون
ورب من المعاني في الثغور
(ثم ملك بعده هرن بن
أنوشروان بن قباد وأمه
فاقم بنت خاقان ملك الترك
وقيل بل ملك من ملوك الخزر
مما يلي الباب والابواب
فكان ملكه اثنتي عشرة
سنة وكان متحما لاعلى
خواص الناس ما تلا الى عوامهم

وتداعت أركانه وزحفت اليه الاعداء وكثرت عليه الخوارج وقد كان أزال أحكام الموبدان فخرت بذلك السنة المحمودة والشريعة المعهودة وغير الاحكام وأزال الرسوم وكان من ساراليه شابة بن شب عظيم من ملوك الترك في أربع مائة ألف فنزل نحو بلاد هراة وبلاذ عيسى وبوشنج من أرض خراسان وساراليه من أطراف أرضه طراخنة من الخزر في جيش عظيم فشنوا الغارات فيما بين ذلك الصقع بغيل أو قفت وملوك تهادنت وتواهبت ما كان بينهما من الدماء على جبل الفتح وسار بطريق قيصري ثمانين الف على الجزيرة وسار على اليمن جيش عظيم للعرب من قحطان ومعدو عليهم العباس المعروف بالاحول وعمره الافوه فاضطرب على هرير امره واحضر الموبذون ذوى الرأي منهم من دعا حتماله بهم وشاورهم فكان من نتيجة رأيهم موادة الوجوه الثلاثة وارضواؤهم والاقبال على شابة بن شب فانتدب لمحربه بهرام

سراج المهدي وكتاب الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا وكتاب في الكلام على مشكل حديث السجرات والحجاب وكتاب العقدا لا كبر للقلب الاصغر وتبيين الصحيح في تعيين الذبيح وتفصيل التفضيل بين التخميد والتهيل ورسالة الكافي في أن لا دليل على الناقى وكتاب السبايعات وكتاب السلسلات وكتاب التوسط في معرفة صحة الاعتقاد والردي على من خالف السنة من ذوى البدع والاحاد وكتاب شرح غريب الرسالة وكتاب الانصاف في مسائل الخلاف عشرون مجلدا وكتاب حديث الافك وكتاب شرح حديث جابر في الشفاعة وكتاب شرح حديث أم زرع وكتاب ستر العورة وكتاب المحصول في علم الأصول وكتاب أعيان الاعيان وكتاب ملحة المتفقهين الى معرفة غوامض النكويين وكتاب ترتيب الرحلة وفيه من الفوائد ما لا يوصف ومن فوائد القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى قوله قال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث الا كان على وجهه نظرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداهما كما سمعها الحديث قال وهذا دعاء منه عليه السلام لحجة علمه ولا بد بفضل الله تعالى من نيل بر كنهه انتهى الى هذه النظرة أشار أبو العباس العزفي بقوله

أهل الحديث عصاة الحق * فازروا دعوة سيد الخلق فوجوههم زهر منضرة * لاؤها كآلى البرق

بالتنى معهم فيدركنى * ما أدركوه به من سبق انتهى (ولباس أن ند كرهنا بعض فوائد الحافظ أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى) في هذا قوله في تعريف المحصنات يقال أحسن الرجل فهو محصن يفتح العين في اسم القاعل وأسهب في الكلام فهو مسهب اذا أطل البحث فيه والفتح فهو ملقح اذا كان عديلا رابع لها والله تعالى أعلم انتهى ومنها قوله سمعت الشيخ فخر الاسلام أبي بكر الشاشي وهو ينصر لذهب أبي حنيفة في مجاس النظر يقول يقال في اللغة العربية لا تقرب كذا بفتح الراء أى لا تلبس بالفعول واذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن من الموضوع وهذا الذى قاله صحيح مجموع انتهى ومنها اشاهدت المائدة بطور زيتا مرارا وأكلت عليها لا ونهارا وذكرت الله سبحانه فيها سر أوجها را وكان ارتفاعها أشف من القامة بنحو الشبر وكان لها درجان قبلى وجنوبى وكانت خصرة صلاء لا تؤثر فيها المعاول وكان الناس يقولون مسخت خصرة اذ مسخ أربابها قرده وخنازى بروا الذى عندى انها كانت خصرة فى الأصل قطعت من الارض محلا للمائدة النازلة من السماء وكل ماحولها حجارة مثلها وكان ماحولها محفوفة بقصور وقد نحتت فى ذلك الحجر الصليبيوت أبو إيهام من سواهم من ساجداتها فيها وحناياها فى جوانبها وبيوت خدمتها قد صوّرت من الحجر كما تصور من الطين والخشب فاذا دخلت فى قصر من قصورها وردت الباب وجعلت من ورائه خصرة مة دار ثقل عن درهم لم يفتحه أهل الارض للصوق بالارض واذا هبت الريح وحشت تحته التراب لم يفتح الا بعد صب الماء تحته والا كثار منه حتى يسيل بالتراب وينفرج منفرج الباب وقد بارها قوم بهذه العلة وقد كنت أدخلونها كثير الدرس ولكنى كنت فى كل حين أكنس حول الباب مخافة مما جرى لغيرى فيها وقد

شرحت أمرها فى كتاب ترتيب الرحلة بأكثر من هذا انتهى ومنها قوله رحمه الله تعالى نذا كرت بالمجد الأقصى مع شيخنا أبي بكر الفهرى الطرطوشى حديث ابى ثعلبة المرفوع ان من ورائكم أياما لا عامل فيها أجر خمسين منهم فقالوا بل منهم فقال بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا وهم لا يجدون عليه أعوانا وثة اوضنا كيف يكون أجر من يأتي من الامة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم قد أسسوا الاسلام وعصّدوا الدين وأقاموا المنار وافتتحوا الامصار وجوا البيضة ومهدوا الملة وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه فتراجعنا القول وتحصل ما أوضناه فى شرح الصحيح وخلاصته أن الصحابة كانت لهم أعمال كثيرة لا يحقهم فيها احد ولا يدانيهم فيها بشر وأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها فى الاجر من اخلاص اخلاصهم وخلاصها من شوائب البدع والرياء بعدهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام وهو أيضا انتهاؤه وقد كان قليلا فى ابتداء الاسلام صعب المرام لقلية الكفار على الحق وفى آخر الزمان أيضا يعود كذا لثمود الصادق صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وظهور الفتن وغلبة الباطل واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق وركوب من يأتي سنين من مضي من أهل الكتاب كما قال صلى الله عليه وسلم تتركبن سنين من قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه وقال صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غربيا وسيعود غربيا كما بدأ فلا بد والله تعالى أعلم بحكم هذا الوعد الصادق أن يرجع الاسلام الى واحد كما بدأ من واحد ويضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اذا قام به قائم مع احتواشه بالخوف وباع نفسه من الله تعالى فى الدعاء اليه كان له من الاجر أضعاف ما كان لمن كان متمكنا منه معاناه عليه بكثرة الدعاء الى الله تعالى وذلك قوله لا تترك تجدون على الخير أعوانا وهم لا يجدون عليه أعوانا حتى ينقطع ذلك انتظا عابا تا الضعف اليقين وقسلة الدين كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله يروى برفع الهاء ونصبها لرفع على معنى لا يبقى موحدي كذا الله عز وجل والنصب على معنى لا يبقى آخر يعرف ولا ناه عن منكر يقول أخاف الله وحينئذ يمتنى العاقل الموت كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى كنت مكانه انتهى وأشد رحمه الله تعالى لبعض الصوفية

امتن الله بذخلكه * فالنار والجنة فى قبضته فحجره أعظم من ناره * ووصله أطيب من جنته

(ومن فوائد ابن العربي) رحمه الله تعالى قال كنت بمجلس الوزير العادل أبى منصور بن جهير على رتبة بيناها فى كتاب الرحلة للترغيب فى الملة فقرأ القارى تحية لهم يوم يلقيه سلام وكنت فى الصف الثانى من الحلقة بظهر أبى الوفاء بن عقيل امام الحنبلية بمدينة السلام وكان معترى الاصول فلما سمعت الآية قلت لصاحب لى كان يجلس على يسارى هذه الآية دليل على رؤية الله فى الآخرة فان العرب لا تقول أقيت فلانا الا اذا رآته فصرف وجهه أبو الوفاء سرا عاليا وقال يتصر لذهب الاعتزال الى أن الله تعالى لا يرى فى الآخرة فقد قال الله

ترعب وترهبت وخيل فى الحرب الى أن قتله بهرام واستباح عسكره واستولى على خزانته وأمواله وبعث الى هرير برأسه وقد كان برمود بن شابة ولده تحصن فى بعض القلاع من بهرام فنزل عليه بهرام فنزل برمودة على حكم هرير وسار اليه وحمل بهرام جلا من الغنائم وما كان أخذه من شابة مما كان معه من تركان المملوك مثل ما كان فى خزانة أفراسياب من الاموال والجواهر التى كان أخذها من سوا وخش وما كان بايدي الترك من تركات هو حاسف ملك السترك مما أخذه من خزانة يستاسف من مدينة بلخ وغيرها من ذخائر ملوك الترك السالفة فلما انتهى ما وصفنا من الاموال والجواهر وغير ذلك من الغنائم من قبل بهرام حسده وزير هرير ارتجيس وقد نظر الى اعجاب هرير بما جعل اليه بهرام وسروره به فقال اعظم هذه زلته وعرض لهرير بخزانة بهرام واستبدادها باكثر الجواهر والاموال والغنائم وأغراه به فغصاه بهرام ثم احتال بهرام بدواهم ضرب عليها اسم

ابنه أبرويز ضرر بها طلبا
 فهرب أبرويز من أبيه لتغريه
 عليه ونحو بلاد أذربيجان
 وأرمينية والران والبيلقان
 وحبس هرز خالي أبرويز
 بسطام ونفذوه فاعمل
 الحيلة في حبسهما وخرجا
 فانضاف اليهما خاق من
 الجيش فدخل على هرز
 فسمه لا عينيه وأعمياه فلما
 سمى ذلك إلى أبرويز سار إلى
 أبيه فدخل عليه وأخبره
 أنه لا ذنب له في ذلك وإنما
 هرب خوفا على نفسه منه
 فتوجه هرز وسلم الملك إليه
 ونفى ذلك إلى بهرام جور
 فسار في عساكره يؤم
 الباب ودار الملك ففرج
 إليه أبرويز فالتقي على
 شاطئ النهر وروان والنهر
 بينهما فتواقعا وكان لهما
 خطب طويل من تقاذف
 وتشاتم ثم كانت بينهما
 حروب انكشف فيها أبرويز
 فتخلف أصحابه عنه وميلهم
 إلى بهرام فقام تحت فرسه
 المعروف بشيداد وهو
 المصون في الجبل وهو بيلاد
 قرمايين من أعمال الديور
 هو وأبرويز وغير ذلك من
 الصور وهذا الموضع من
 إحدى عجائب العالم
 وغرائب ما فيه من الصور
 العجيبة المنقورة في الحجر
 والفرس تذكر في
 أشعارها وغيرهما من العرب هذا المعروف بشيداد وقد كان أبرويز على شيداد في بعض

٣٤٢ للثلاث فهم بهرزم وهو لا يشك أن ذلك من فعله ولم يعلم أن الحيلة في ذلك من بهرام
 تعالى فاعقبهم فاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه وعندك أن المنافقين لا يرون الله تعالى في الآخرة
 وقد شرخنا وجه الآية في المشككين وتقدير الآية فاعقبهم هو تفاق في قلوبهم إلى يوم يلقونه
 فيجتمعون ضمير يلقونه أن يعود إلى ضمير الفاعل في أعقبهم المقدر بقوله ولما هو ويحتمل أن يعود إلى
 التفاق مجازا على تقدير الجزاء انتهى ومنها ما نقله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يقل
 أحدهم أنصرفنا من الصلاة فان قوما قيل فيهم ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم وقد أنبأنا محمد بن
 عبد الملك القسبي الواعظ أنبأنا أبو الفضل الجوهري سمعنا منه كفا في جنازة فقال المنذر بها
 أنصرفوا رجلكم الله تعالى فقال لا يقل أحدهم أنصرفوا فان الله تعالى قال في قوم ذمهم ثم
 أنصرفوا صرف الله قلوبهم لم يكن قولوا انقلبوا رجلكم الله فان الله تعالى قال في قوم مدحهم
 فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء انتهى ومنها وقد ذكر الحلاف في شاهد يوسف
 ما صورته فاذا قلنا انه القميص فكان يصح من جهة اللغة أن يخبر عن حاله بتقديم مقالة فان
 لسان الحال أبلغ من لسان المقال في بعض الأمور وقد تضيف العرب بالكلام إلى الجمادات
 بما تخبر عنه بما عليها من الصفات ومن أحلاه قول بعضهم قال الحائط لا يتدلم تشقني قال سل
 من يدقني ما تر كني ودائي هذا الذي ورأى ككن قوله تعالى بعد ذلك من أهلها في صفة
 الشاهد سطل أن يكون القميص وأما من قال انه ابن عمها أور جبل من أصحاب العزير فانه
 يحتمل أن يكون قوله من أهلها يعطى اختصاصها من جهة القرابة انتهى ومنها قوله انه كان
 بمدينة السلام امام من الصوفية وأى امام يعرف بابن عطاء فكل يوم على يوسف وأخباره
 حتى ذكر تبرئته مما نسب إليه من مكروه فقام رجل من آخر مجلسه وهو مشحون بالحقيقة
 من كل طائفة فقال يا شيخ ياسيدنا فاذن يوسف هم وماتم فقال نعم لأن العناية من ثم فأنظروا
 إلى حلاوة العالم والمتعلم وفضيلة العاظم في سؤاله والعالم في اختصاره واستيفائه ولذا قال
 علماؤنا الصوفية ان فائدة قوله تعالى ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلمنا أن الله تعالى أعطاه
 العلم والحكمة أيام غلبة الشهوة لتكون له سببا للعصمة انتهى ومنها قوله كنت بمكة مقاما
 في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة وكنت أشرب من ماء زمزم كثير أو كل ما شربته
 نويت به العلم والإيمان ففتح الله تعالى لي بركاته في المقادير الذي يسره لي من العلم ونسيت
 أن أشرب به للعمل وباليتني شربته لهما حتى يفتح الله تعالى لي فيهما ولم يقدر فكان صفوى
 للعلم أكثر منه للعمل وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق برحمته ومنها قوله سمعت امام
 الحنابلة بمدينة السلام أبا الوفاء على بن عقيل يقول انما تبع الولد الام في المألية وصار بحكمها
 في الرق والحرية لانه انفصل عن الاب نظفة لا قيمة له ولا مالية فيه ولا منفعة مبنوثة عليه
 وانما كتسب ما كتسب بها ومنها فلذلك تبها كملوا كل رجل تمار في أرض رجل وسقطت
 منه نواة في الأرض من يد الاكل فصارت نخلة فانها ملك صاحب الأرض دون الاكل باجتماع
 من الأمة لانها انفصلت عن الاكل ولا قيمة لها وهذه من البدائع انتهى ومنها قوله ومن
 نوادر أبي الفضل الجوهري ما أخبرنا عنه محمد بن عبد الملك الواعظ وغيره انه كان يقول اذا
 أمسكت علاقة الميزان بالايهام والسبابة وارتفعت سائر الاصابع كان شكلها مقروا بقولك
 الله فكانها اشارة منه سبحانه في تيسير الوزن الى أن الله سبحانه مطلع عليك فاعدل في وزنك
 انتهى

الايام فانقطع عنه فدعا صاحب سر وجهه ووجهه فاراد ضرب عنقه لما لم يتعهد ٣٤٣
 انتهى ومنها قوله كان ابن الكازروني يأوي إلى المسجد الاقصى ثم تمتعنا به ثلاث سنووات
 ولقد كان يقرأ في مذهب عيسى عليه السلام فيسمع من الطور فلا يقدر أحد أن يصنع شيئا دون
 قراءته الا الاصغاء اليه انتهى ومنها قوله في تفسير قوله تعالى في أيام نحسات قيل انها
 كانت آخر سؤال من الاربعاء إلى الاربعاء والناس يذكرون السفر يوم الاربعاء لاجل هذه
 الرواية حتى اني لقيت يوما مع خالي الحسن بن أبي حفص رجلا من الكتاب فودعنا بنية السفر
 فلم أقار قنسا قال لي خالي انك لا تراه أبدا لانه سافر في يوم أربعاء لا يستكرز وكذا كان مات في
 سفره وهذا ما لا أراه لان يوم الاربعاء يوم عجيب بما جاء في الحديث من الخلق فيه والترتيب
 فان الحديث ثابت بأن الله تعالى خلق يوم السبت التربة ويوم الاحد الجبال ويوم الاثنين
 الشجر ويوم الثلاثاء المذكور ويوم الاربعاء النور وروى النون وفي غريب الحديث أنه
 خلق يوم الاربعاء النور وهو كل شيء تتقن به الاشياء يعني المعادن من الذهب والفضة
 والنحاس والحديد والرصاص فالיום الذي خلق فيه المكروه لا تعافه الناس واليوم الذي
 خلق فيه النور أو التقن به اقونه ان هذا هو الجبل المبين وفي المغازي ان النبي صلى الله عليه
 وسلم دعا على الأحزاب من يوم الاثنين إلى يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فاستجاب له وهي ساعة
 فاضلة فالأخبار الصحيحة نزل على فضل هذا اليوم فكيف يدعى فيه التحذير والنحس بأحاديث
 لا أصل لها وقد صور قوم أياما من الاشهر الشمسية ادعوا فيها الكراهية لا يحل لمسلم أن
 ينظر اليها ولا يشغل بالها فحسبهم الله انتهى ومنها وكان يقرأ من كتاب باط إلى سعيد على
 الامام دان شمن من بلاد المغرب خنثى ليس له حية وله نديان وعند جارية فربك أعلم به
 ومع طول الصبغة عقلني الحياء عن سؤاله وبودي اليوم لو كاشفته عن حاله انتهى ومنها
 شعر ابن العربي مما نسب له الشيخ أبو حيان قوله
 ليت شعري هل دروا أي قلب ملوكوا
 وقوادى لودرى أي شعب سلوكوا
 أتراهم سملوا أم تراهم هلكوا
 حارار باب الهوى في الهوى وارتبكوا
 * (ومن فوائده) أخبرني المهرة من السحرة بأرض بابل أنه من كتب آخرة من كل سورة
 ويعلمها لم يبلغ اليه سحرنا قال هكذا قالوا والله تعالى اعلم بما نقلوه وقال رحمه الله تعالى
 حذقت القرآن ابن سبع سنين ثم ثلاثا لضبط القرآن والعربية والحساب فبلغت ست عشرة
 وقد قرأت من الاحرف نحو من عشرة عاينتهما من اظهار ادغام ونحو وعمرت في الغريب
 والشعر واللغة ثم رحل بي إلى المشرق ثم ذكر تمام رحلته رحمه الله تعالى * (ومنها) أبو بكر
 محمد بن أبي عامر بن حجاج الغافقي الاشبيلي ومن نظمته بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل
 الصلاة والسلام
 لم يبق لي سؤال ولا مطلب * مدصرت جارا للجبب الجيب
 لا يتنى شيئا سوى قربه * وهما أنا منه قريب قريب
 من غاب عن حضرة محبوبه * فلست عن طيبة عن غيب
 ابيه فضى أبرويز وتبعه غيره من الخواص وخاله بسطام ونفذوه وعبر دجلة وقطع البحر خوفا من خيل بهرام

العنان فقال أيها الملك
 ما بقي سيرة يحسد به ملك
 الانس وملك الخيل
 فاطلقه وأجاز له ولما بلغ
 هذا الفرس تحت أبرويز
 وقصر طلب إلى النعمان
 في المعركة أن يمن عليه
 بفرسه المعروف بالجموم
 فأبى عليه ونجأ عليه
 بنفسه ونظر حسان بن
 حنظلة بن حبة الطائي إلى أبرويز
 وقد خاتته الرجال وأشرف
 على الهلاك فأعطاه فرسه
 المعروف بالصبي وقال
 له أيها الملك انج على فرسي
 فان حيا لك للناس خير
 من حيا لي وأعطاء أبرويز
 فرسه شيدا فبعاه عليه في
 جلة الناس ومضى أبرويز
 إلى أبيه ففي ذلك يقول
 حسان بن حنظلة الطائي
 أعطيت كسرى ما أراد
 ولم تكن
 لا تركه في الخيل يثر راجلا
 بذلت له ظهرا الصبي وقد
 بدت
 مسومة من خيل تركوا ثلاثا
 فكافأ أبرويز بعد ذلك
 وعرف له ما صنع ولما سار
 أبرويز من الهزيمة إلى أبيه
 هرز أشار عليه أن يلحق
 بقيصر ويستجده فان
 الملوكة اذا استجذبت في
 مثل هذه الحالة انجذبت في
 خطب جرى بينه وبين
 ابيه فضى أبرويز وتبعه غيره من الخواص وخاله بسطام ونفذوه وعبر دجلة وقطع البحر خوفا من خيل بهرام

ونظر في مسيره ذلك اليوم الى خاليه ٣٤٤ وقد تأخر عنه فاستتراب بهما ومن انضاف اليهما من كان معهم فسالهما عن

السبب فقالا لسانا متنين
أن يدخل بهرام الى أبيتك
هزرت فيضع تاج المملكة
على رأسه وان كان أعشى
ويصير هو المهرزان وتفسير
ذلك امير الامراء والروم تسمى
صاحب هذه المرتبة
الدمستقي في كتب بهرام
عن أبيتك هزرت الى قصر
ان ابني ابرويز وجاعة
انضافوا اليه وثبوا الي
وسموا عيني فاحمله الى
فيهم لنا قيصر عليه فيأتي
عائليهم بهرام ولا بد لنا من
الرجوع الى أبيتك وقتله
فناشدهما الله أن لا يفعل
ذلك واظهر فيما ذكر عنه
البراءة من فعلهما فارجعا
من فورهما ومن تسرع
معهما الى المداين وقد
صاروا على اميال منها
قد دخلوا على هزرت فحنقاه
ولحقا بابر ويزو حقتهم خيل
بهرام وكانت منهم حيلة في
بعض الديارات الى أن
تخلصوا من تلك الخيل
وسار ابرويز في هزرت يقول
ورقة بن نوفل
لم يغن هزرت من شيء جزائه
والخلة قد حاولت عادفا
خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح

لا تسأل المغيوط عن حاله * جارك ريم ومحل خصيب
العيش والموت هنا طيب * بطيئة لي كل شيء يطيب
ومن روى عنه هذه الايات الاشرف بن الفاضل (ومنهم الشيخ الاديب الفاضل البارع جمال
الدين أبو عبد الله محمد بن الفقيه الخطيب أبي الحسن محمد بن أبي عبد الله بن عيسى بن محمد بن
علي بن ذي النون الانصاري المسالقي) من أشيخا أبي حيان لقيه بيليس من ديار مصر قال
وانشدني لشيخه أبي عبد الله الاستعجالي من قصيدة
مالك نسيم سرى يهب عليلا * أترأه يشكولو عة وغليلا
جر الذبول على ديار أحبتي * فأني يحتر من السقام ذيو لا
وانشده الله تعالى لرضوان المخزومي
ان كنت يوسف حسنا * وكنت عبد العزيز
فان يوسف من قبله * كان عبد العزيز
وأخذ ابن ذي النون المذكور عن أبي عبد الله بن صالح وقرأ للسبعة هلي أبي جعفر الفحام والي
زيد القمارشي وعلي أبي جعفر الهيلي وولد ابن ذي النون سنة ١٨٠ هـ سالقة ومن تواليفه نفع
المسك الاذفر في مدح المنصور بن المظفر وأزهار الخيلة في الآثار الخيلة واستطلاع البشر
ومحض اليقين وروض المتقين (ومنهم زياد بن عبد الرحمن بن زياد النخعي المعروف بشبطون
٣) يكنى أبا عبد الله كان فقيه الاندلس على مذهب مالك وهو أول من أدخل مذهبه
الاندلس وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الاوزاعي وأراد الامير هشام على القضاء بقرطبة
وعزم عليه فهرب فقال هشام ليت الناس كلهم كزياد حتى أ كفي الرغبة في الدنيا وأرسل الى
زياد فأتته حتى رجع الى داره ويحكى انه لما اراده للقضاء كله الوزراء في ذلك عن الامير وعرفوه
عزمه عليه فقال لهم اما ان أ كرهتموني على القضاء فزوجتي فلانة طاق ثلاثين آتاني مدع
في شيء مما في أيديكم لآخر جهنم نهتم أجعلكم مدعين فيها فاسمعوا منه ذلك علموا صدقه
فعملوا عند الامير في معاقبته سمع من مالك الموطأ ويعرف سماعه بسماع زياد وسمع من
معاوية بن صالح وكانت ابنة معاوية تحتها وروى يحيى بن يحيى الليثي عن زياد هذا الموطأ قبل
أن يرحل الى مالكا ثم رحل فأدرك مالك كافر واه عنه الأيوبي في كتاب الاعتكاف شذ في
سماعها من مالك فابقي روايته فيها عن زياد عن مالك وتوفي سنة اربع ومائتين وقيل سنة ١٩٣
وقيل في التي بعد ما وقيل سنة ١٩٩ والاولى بالقبول والله تعالى أعلم ورحل في ذلك
العصر جماعة من امثال شبطون أفرغوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند
 وغيرهم من رحل الى الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والدا الحكم فلما رجعوا وصفوا من فضل
مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالاندلس فانتشر بوسه ذرا به وعلمه بالاندلس
وكان زائدا لجماعة في ذلك شبطون وهو أول من أدخل موطأ مالك الى الاندلس مكملا متقنا
فأخذ عنه يحيى بن يحيى كلهم وهو اذذاك صدر في طلب الفقه فأشار عليه زياد بالرحيل الى
مالك ما دام حيا فرحل سريعا وأخذ يحيى عن زياد هذا الكتب العشرة المنسوبة الى يحيى ولقي
أيضا عبد الله بن وهب صاحب مالك وسمع منه موطأه واتي أيضا عبد الله بن نافع المدني

يقوله المعروف بشبطون تقدم انه في نسخة بشيطون في أخرى بشطون فليحذر اه صاحب

والحنن والانس تجرى بين البارد واسر ع بهرام جور الى المداين من النهران ٣٤٥ حين بلغه قتل هزرت فاحتوى

صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن سفيان بن عيينة بمكة وقد قدم يحيى
الاندلس أيام الحكم فانتشر به وزياد وعيسى بن دينار علم مالك بالاندلس رضى الله
تعالى عن الجميع وقد قدمنا الحديث الذي رواه زياد بن عبد الرحمن عن مالك فليحذر
الاباب الثالث (ومنهم سوار بن طارق مولى عبد الرحمن بن معاوية) قرطبي حج ودخل البصرة
ولقي الاصمعي ونظراءه وانصرف الى الاندلس وكتب الحكم ومن ولده محمد بن عبد الله بن
سوار حج أيضا ولقي أباحاتم بالبصرة والرياشي وغيرهما وأدخل الاندلس علما كثيرا رحم الله
تعالى الجميع (ومنهم بقي بن مخلد الشهير الذي كان صاحب التاليف التي لم يوافق مثاها في
الاسلام ولقي مائتين وأربعة وعشرين شيخا وكانت له خاصة من الامام أحمد بن حنبل رجه
الله تعالى وستأتي جملة مما يتعلق بقي بن مخلد في رسالة ابن خزم في الباب السابع وبقى على
وزن على رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد عرف بقي بن مخلد وغير واحد من العلماء
كصاحب النبراس وغيره (ومنهم قاسم بن محمد بن يوسف أبو محمد البلياني) وبيان
من اعمال قرطبة وأصل سلفه من موالي الوليد بن عبد الملك وسمع المذكور بقرطبة من
بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ومطرف بن قيس وأصبح بن خليل وابن مسرة وغير واحد ورحل
الى المشرق مع محمد بن عبد الملك بن أيمن ومحمد بن زكريا بن عبد الأعلى سنة اربع ومائتين
ومائتين فسمع بمكة من محمد بن اسمعيل الصائغ وعلى بن عبد العزيز بن زود دخل العراق فاتي من
أهل الكوفة ابراهيم بن أبي النيس قاضيها وابراهيم بن عبد الله القصاد وسمع ببغداد
من القاضي اسمعيل وأحمد بن زهير بن حرب وغيرهما كما عبد الله ابن الاعام أحمد بن حنبل
والحرث بن أبي اسامة وكتب عن ابن أبي خيثمة تاريخه وسمع من ابن قتيبة كثير من
كتبه وسمع من المبرد ونعلب وابن الجهم في آخرين وسمع بمصر من محمد بن عبد الله
العمرى ومطلب بن شعيب وغيرهما وسمع بالقيروان من أحمد بن يزيد المعلم وبكر بن
جمادى التمار في الشاعر وانصرف الى الاندلس بعلم كثير قال الناس اليه في تاريخ أحمد بن
زهير وكتب ابن قتيبة وأخذوا ذلك عنه دون صاحبيه ابن أيمن وابن عبد الأعلى وكان
بصيرا بالحديث والرجال نبيا في النحو والغريب والشعر وكان يشاور في الاحكام وصنف
الى كتاب السنن لابن داود كتابا في الحديث وسببه انه لما قدم العراق سنة ست
وسبعين ومائتين مع صاحبه محمد بن أيمن فوجدا أبا داود قدمات قبل وصولهما ببغداد
فاتفهما عمل كل واحد منهما مصنف في السنن على أبواب كتاب أبي داود وخرجا الحديث من
روايتهما عن شيوخهما وهما مصنفان جليلان ثم اختص قاسم بن أصبح كتابه وسماه المجتبي
بالنون وابتدأ اختصاره في المحرم سنة اربع وعشرين وثلاثمائة وجعله باسم الحكم المستنصر
وفيه من الحديث المسند ألفان وأربعمائة وتسعون حديثا في سبعة أجزاء ومولده يوم الاثنين
عاشري الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى وحكي القرطبي في تفسيره عند
قوله تعالى قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ان قاسم بن أصبح قال لما رحلت الى المشرق نزلت
القيروان فأخذت عن بكر بن جمادى حديث مسدد فقرأت عليه يومافيه حديث النبي صلى الله
عليه وسلم انه قدم عليه قوم من هضم مجتبي التمار فقال انما هو مجتبي التمار فقلت انما هو مجتبي

٤٤ ط ل الاحر وغيره من الالوان وعشرين جارية من بيات ملوك برجان والجلالة والوشكس

وغيرهم من الاجناس المجاورة لملك الروم ٣٤٦ على رؤسهم اكايل الجوهر وزوجه بابتها مارية ووجهها اليه مع اخيه

سدد وسر واشترط ملك الروم على ابرويز شروما كثيرة منها النزول عن الشام ومصر عما كان غالب عليه انوشروان وترك التعرض لذلك فاجابه الى ذلك وقد كانت ملوك الفرس تتروج الى سائر من جاورها من ملوك الامم ولا تزوجه الا منهم احرار وانجاد وللفرس في هذا خطب طويل كفعيل قريش وتر كمال سبق وتحمسها فكانوا يقفون بمزدلفة وهو يوم الحج الاكبر ويقولون نحن الخمس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انا رجل احمى ولما اجتمع لابرورزما وصفنا سار الى بلاد اذربيجان فاجتمع اليه هنالك من كان من العساكر واضاف اليه كثير من الجنود والامم وبلغ بهم -رام جور ما قد عزم عليه فسار اليه فيمن كان معه من عساكره فالتقى الجيشان جميعا فتوجهت على -رام فانهكش في نفر من اصحابه وانتهى الى اطراف خراسان وكاتب خاقان ملك الترك فامنه وسار الى ملكه هو ومن

خفف معه من اصحابه واخذه كدية وكانت في الشجاعة والفروسية نخوة وعليها كان يعول في كثير من

ح به ومضى كسرى ابرويز الى داره ملكته وامر الجنود موز يقش بالاموال ٣٤٧

من قاسم بن محمد ولقد عاتبت في حين انصرائه الى الاندلس وقلت له اقم عندنا فانك تعتقد ههنا رياسة ويحتاج الناس اليك فقال لا بد من الوطن وقال سعيد بن عثمان قال لي احمد بن صالح الكوفي قدم علينا من بلادكم رجل يسمى قاسم بن محمد فرأيت رجلا فقيها والفرج حبه الله تعالى كتابا نبيا في الرد على ابن مزين وعبد الله بن خالد والفتي يدل على علمه وله كتاب في خبر الواحد وكان يلي وثائق الامير محمد طول ايامه روى عنه ابن لبابة وابن ايمن والاعناق وابنه محمد بن قاسم في آخر من توفي سنة ست اوسبع اوسبع اوسبع ومائتين رحمه الله تعالى * (وممنهم ابو بكر الغساني وهو محمد بن ابراهيم بن احمد بن اسود) من اهل المريا قدم الى مصر ولقي بها ابا بكر الطرطوشي ثم عاد الى بلده وشوور واستقضى بمرسية مدة طويلة ثم صرف وسكن مرا كش * قال ابن بشكوال توفي بمرا كش في رجب سنة ٦٣٦ وقال ابو جعفر بن الزبير ان له كتاب تفسير القرآن وبيته بيت علم ودين * (وممنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن حيون) من اهل وادي الحجرة قال ابن الفرضي سمع من ابن وضاح والخشني ونظرائهما بالاندلس ورحل الى المشرق فتردد هناك نحو امان خمس عشرة سنة وسمع بصنعاء ومكة وبغداد ولقي جماعة من اصحاب الامام احمد بن حنبل منهم عبد الله بن احمد وسمع بمصر من الخفاف النساب وروى و ابراهيم بن موسى وغيرهم او بالاصح صيغة والقبير وان وكان اماما في الحديث عالما حافظا للعلل بصيرا بالطرق ولم يكن بالاندلس قبله ابصر بالحديث منه وهو ضابط متقن حسن التوجه للحديث صدوق ولم يذهب مذهب مالك وعن روى عنه ابن ايمن وقاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة واحمد بن سعيد بن خرم وقال خالد بن سعيد لو كان الصدوق اسما لكان ابن حيون وكان يزن بالشيع لشي كان يظهر منه في حق معاوية رضي الله تعالى عنه وكان شاعرا وتوفي بقرطبة سنة ٣٠٥ -احبه الله تعالى * (وممنهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن غالب الماسقي) قال ابن نقطة سمع بالاسكندرية من ابي الحسن بن المقدسي وكان فاضلا رايت بخطه اجازة بمصر لبعض المصريين في رجب سنة ٦٠٤ وسمع بمصر شيئا من الخنايعات قال ابن فرتون الفاسي في ذيل تاريخ الاندلس روى عن القصة ورحل الى المشرق ورجع ولقي ابا الحسن على بن الفضل المقدسي واخذ عنه كتاب تحقيق الجواب عن اجيزله ما فاته من الكتاب من تأليفه ورجع الى الاندلس ثم نهض الى مرا كش فتوفي في اقصى بلاد السوس في حدود سنة ٦١٥ رحمه الله تعالى * (وممنهم اليقوري وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم) مصنف كتاب الكمال الاكمال للقاضي عياض على صحيح مسلم وكتب على كتاب الشهاب القرافي في الاصول وسمع الحديث وقدم الى مصر ومعه مصحف قرآن حمل بغل بعثه ملك المغرب ليوقف بمكة ثم عاد بعد حجه ومات بمرا كش سنة ٧٠٧ وقد زرت قبره مرارا قال الحافظ المقرري واليقوري نسبة الى بقورة بيا آخر الحروف مفتوحة وقاف مشددة وراء مهملة بلدي بالاندلس انتهى (وممنهم ابو عبد الله الانصاري وهو محمد بن ابراهيم بن موسى ابن عبد السلام) ويعرف بابن شق الليل من اهل طليطلة سمع بمصر ابا الفرج الصوفي و ابا القاسم الطحان الحافظ و ابا محمد بن النحاس و ابا القاسم بن ميسرة و ابا الحسن بن بشر وغيرهم خرجت لبعض متزهاها وما كان من بدع حاله الى مقتله ونسبه وكان وزيرا بريرا والغالب عليه والمدبر لأمه حكيم

والمرآكب والكساوى وكافهم على ما كان منهم في معونته ووجل اليه الف الف دينار وقرن ذلك بهدايا كثيرة وأموال عظيمة من آلات الذهب والفضة ووفى له بكل ما وعده وخرج من كل ما أوجبه على نفسه واحتال ابرويز في قتل بهرام في أرض الترك فقتل هناك غيلة وذكر أن رأسه حمل بعد ان احتيل عليه وأخرج من النواوس الذي كان خاقان ملك الترك دفعه فيه ووجه اليه رجل تاجر فارسي فنصب على باب ابرويز في رجة قصره وخرجت كدية فيمن كان معها من اصحاب بهرام من أرض الترك وقد كان لها اخبار في الطريق مع ابن خاقان وكاتبها ابرويز في قتل خاله بسطام وكان مرزبان الديلم بخراسان فقتله وقتلت خاله الآخر بابيه هرخرم صارت كدية اليه فتزوجها والفرس كتاب مقر في اخبار بهرام جور وما كان من مكايده ببلاد الترك حين صارت اليه واستنقذه لابنة ملك الترك من حيوان اسمه السمع نحو العير الكبير كان قد احتملها من بين جواربها وعلا بها وقد

الزنادقة من الثنوية فامر بحبسها وكتب اليه كان من غيرة علمك ونتيجة ما ادلك اليه عقلك ان صرت أهلا للقتل وموضعا للعقوبة فكتب اليه بزرجمهر أما اذا كان معي الجسد وكنت أنتفع بثمره عقلي فالآن اذلا جسدي حتى فقدت بثمره الصبر واذا فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير من الشر واغري ابرويز بزرجمهر فدعا به وامر بكسر انفسه وفقه فقال بزرجمهر في لاهل لسا هو شر من هذا فقال ابرويز ولم ياعدوا لله المخالف فقال لاني كنت اصفك لخواص اناس وعوامهم بما ليس فيك واقربك من قلوبهم وارفع من محاسن امورك ما لم تكن عليه اسمع مني ياشر الملوكة نفسا واخبرهم فعلا واسوأهم عشرة لا تقتلني بالثب وترفع به اليقين الذي قد علمته مني بالتمسك بالشريعة من ذا الذي يرجو عدلك ويثق بقولك ويطمئن اليك فغضب ابرويز وامر به فضرب عنقه وابزرجمهر في ايدي الناس قضيا وحكم ومواعظ وكلام كثير في الزهد وغيره وندم ابرويز على قتله وتأسف ودعا بجبراد نوس الوزير الثاني وكانت مرتبه دون مرتبة بزرجمهر فلما راى بزرجمهر أردت

وسمع بطبيعة من جماعة وحدث عن جماعة من المحدثين كثيرة قال ابن بشكوال وكان فقيها عالما وامام متكاملا حافظا للفقه والحديث فأنما هم مائة ثمانمائة سنة في الدنيا بالحديث واسماء رجاله والبصر بعانيه وعلمه كان أغلب عليه وكان ملجأ الخبيث جيل الضبط من أهل الرواية والدراسة والمشاركة في العلوم وكان أديبا شاعرا مجيدا لغويا ذينا فاضلا كثيرا التصانيف والكلام على علم الحديث حلوا الكلام في تأليفه وله عناية باصول الديانات واظهار الكرامات توفي بطبيعة يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٤٥٥ هـ رحمه الله تعالى (وممنهم) الشيخ الامام الشهير الكبير الولي العارف بالله سيدي أبو عبد الله القرشي الهاشمي الاندلسي (شيخ السالكين وامام العارفين وقدوة المحققين قدم مصر بعد ما حجب به الاداء من جماعة من اعلام الزهاد وكان يقول صحبت ستمائة شيخ اقتديت منهم باربعة الشيخ أبو الربيع والشيخ أبو الحسن بن طريف والشيخ أبو زيد القرطبي والشيخ أبو العباس الجوزي وسلك على يده جماعة منهم الشيخ أبو العباس القسطلاني فانه اخذ عنه كلامه وجمعه في جزء وخرج سيدي أبو عبد الله القرشي من مصر الى بيت المقدس فأقام به الى حين وفاته عشية الخميس السادس من ذي الحجة سنة ٥٩٩ هـ عن خمس وخمسين سنة ودفن هناك وقبره ظاهرة بقصد الزيادة ورثته أول قدماني على بيت المقدس سنة ١٠٣٨ هـ ومن كلامه من لم يدخل في الامور بلطف الادب لم يدرك مطلوبه منها وقوله العاقل ياخذ ما سفاو يدع التكلف فانه تعالى يقول وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة العتبة وقال سمعت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن طريف يقول لما حضرت الشيخ أبا الحسن بن غالب الوفاة قال لصحابه اجتمعوا واهلوا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لي فانه بلغني انها قداء كل مؤمن من النار قال فعلمناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها ثم حكى عن شيخه أبي زيد القرطبي ما حكاها السنوسي عنه في اواخر شرح صغراه وقد أنكر غير واحد من الحفاظ كابن حجر وغيره كون ما ذكره حديثا ولعل هؤلاء اخذوه من جهة الكشف ونحوه والله تعالى أعلم وقال رحمه الله تعالى دخلت على الشيخ أبي محمد عبد الله المغاوري فقال لي أعلمك شيئا تستعين به اذا احتجت لشيء فقل يا واحد يا أحد يا واحد يا جواد انفعنا منك بنفحة خير انك على كل شيء قدير قال فانا انفق منها منذ سمعتها وقال رحمه الله تعالى ما من حال ذكر في رسالة القشيري الا وقد شاهدته نفسي وتزوج رحمه الله تعالى بنفسا حدثت عن بركات ومن أم القطب القسطلاني وحدث انها خرجت عنه يوما لم حاجتها ثم عادت فسمعت عنده في طبقته حسن رجلا فوقفته وفقدت الباب فوجدته مغلقا فلما انقطع الكلام دخلت اليه فاذا هو وحده كاتر كته وسأله عن ذلك فقال هو الخضر دخل على وفي يده حبة فقال هذه حبة جئت بها من ارض نجد وفيها شفاء من ضحك فقلت لا أريد اذهب أنت وحيثك لاحاجة لي بها ودخل عليه بعض نسائه يوما فوجدته بصيرا نقي الجسم من الجذام فلما نظرته قال لها اتر يدين أبق لك هكذا فقالت له يا سيدي كن كيف شئت انما مقصودي خدمتك وبركتك وقيل له وقد تسكرت منه رؤية الاشياء واخباره بها مع كونه ضريرا عن ذلك فقال كلي أعين بأى عضو

أردت ان انظر به نظرت وقال هممت ان ادع ورفق الله لا تفقيل لي لا تدع فما سمع لاحد منك في هذا الامر دعاء فاسفرت الى الشام فلما وصلت الى بلاد الخليل عليه السلام تلقاني رسول الله الخليل حين وردى عليه فقلت يا رسول الله اجعل ضياقتي عندك أهل مصر فدعا لهم ففرج عنهم ومناقبه رحمه الله تعالى وكراماته لا يفي بها هذا المختصر وانما قصدنا بذكره البركة وكفارة ما وقع في هذا الكتاب من الاجاض والله المرجو في العفو ومن فوائده ما نقله عن شيخه أبي الربيع الماتقي انه قال أعلمك كنز اتفق منسه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله يا أحد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا معني يا فتاح يا رزاق يا عالم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حسن يا منان انفعني منك بنفحة خير تغنيني بها عن سواك ان تستحقوا فسد جاءكم الفخر انا فكتنا لك فتحا مينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غني يا جيد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك واحفظني بما ساعدت به الذكرا الحكيم وانصرني بما نصرته الرسل انك على كل شيء قدير فحين داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله تعالى من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحسب وبسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه أمثال الجبال دينا بكرمه واحسانه انتهى نقله عنه العلامة ابن داود البلوري الاندلسي ومن خطه نقلت رحم الله تعالى الجميع ونقله اليافعي كما ذكر رحمه الله تعالى الا انه لم يقل فيه يا ودود وانفقا فيما عدا ذلك والله سبحانه أعلم وقال ابن خلدون كان في حق محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الصالح الزاهد من أهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء غريبة واقيت جماعة عن صحبه وكل منهم يثنى عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعة الذين يحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلمية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطرز الاول وهو مغربي صحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة بيت المقدس وأقام بها الى ان مات وصلى عليه بالمسجد الاقصي وهو ابن خمس وخمسين سنة وقبره ظاهر للزيارة والتبرك والجزيرة الخضراء في بلاد الاندلس مدينة تقابل مدينة من بر العدة ومن جلة وصاياه اصحابه سيروا الى الله تعالى عمر جاوم كاسير فان انتظار العتبة بطالة انتهى بعض اختصار (وممنهم) أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسين القرطبي (سمع من قاسم بن أصبغ وغيره وقدم مصر فسمع بها من ابن الوردي وابن أبي الموال والباوردي وابن السكن في آخرين وسمع بالرملة وبيت المقدس وكان ضابطا بصيرا بالحوو واللغة فصيحيا بليغا طويل اللسان ولي الشرطة ببلاد المغرب توفي سنة ٣٧٣ هـ (وممنهم) أبو بكر الجيمي محمد بن علي بن خلف التميمي الاشيلي المحافظ الكتابي روى عن ابن الجسد وغيره ومصر حاجا فلقى بمكة أبا حفص المياشي وأبا الحسن المسكناسي واتي بالاسكندرية السلفي وابن عوف وغيرهما وكان مدرسا للفقه فقيه اجليا متقدما

الرجلين وما كانا عليه من السكفالة وتدبير الملك استوحش من شريرة العدل وواضحة الحق فعذل الى الجور والعسف بخواص رعيته وعوامها وجلها على ما لم تكن تعهدوا ووردتهم الى ما لم يكونوا يعرفونه من الظلم ووثب بطريق من بطارقة الروم يقال له فانوس فيمن اتبعه على موريقش ملك الروم جوا برويز ومنجده فقتلوه وملكوا موادس ونفى ذلك الى ابرويز فغضب لجوره وسير الى الروم الجيوش وكانت له في ذلك اخبار يطول ذكرها وسير شهر ياد مرزبان المغرب الى حرب الروم فقتل انطاكية فكانت له مع الروم وابرويز اخ باروم مكاتبات وحمل الى ان خرج ملك الروم الى حرب شهر ياروقدم خزانته في البحر في الف مركب فالقتها الرياح الى ساحل انطاكية فغنمها شهر ياروجلها الى ابرويز فسميت خزانة الرياح ثم قسدت الحال بين ابرويز وشهر ياروم ايل شهر ياد ملك الروم فسير شهر ياد نحو العراق الى ان انتهى الى النهر روان فاحتال ابرويز في كتب كتبها مع بعض اساقفة النصرانية من كان في ذمته حتى رده الى القسطنطينية وافسد الحال بينه وبين شهر ياد وغير ذلك مما قد اتينا

وسلم هذا اليوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم في وكانت وقعة ذى قار تمام اربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد ان بعث وقيل بعد ان هاجر وفي رواية اخرى انها كانت بعد وقعة بدر بشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهاشمي صاحب كسرى ابرويز وقد اتينا على هذه الاخبار على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اراده في هذا الموضع وفي ايام ابرويز كانت حوادث تذكروا بالنبوة وتبشر بالرسالة وانفذ ابرويز عبد المسيح بن بقلبة الغساني الى سبيهم الكاهن فاخبره برؤيا الموبدان وارتجاج الايوان وغير ذلك من اخبار فيض وادي السماوة وما كان من بحيرة ساوة وكان لابرور تسعة خواتم تدور في اثر الملك منها خاتم فضة ياقوت احمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفة الملك وحلقته بما س ذكر يختم به الرسائل والهجلات والخاتم الثاني

فيه عارفافاضلا سنيا توفي بعد امتحان من منصور بن عبد المؤمن سنة ٥٩٦ وذلك انه وشي به للنصور ايام عزم على ترك التقليد والعمل بالحديث * (ومنه) ابو بكر الاندلسي الجياني محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الانصاري) سافر من ابيه ودخل ديار مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر ولقي أئمتها ونفقه بخاري حتى تهر في المذهب والخلاف والمجدل ثم اشتغل بالحديث وسماعه وحفظه وحصل منه كثيرا ثم سكن بلخ مدة وعاد الى بغداد ودخلها سنة ٥٥٩ وتوجه الى مكة فخرج ورجع الى الشام واستوطن حلب الى ان توفي بها ووقف كتبه وكان متدينا صا و حافظا عالما بالحديث وفيه فضل ولديجيان سنة ٤٩٢ ومات بحلب سنة ٥٦٣ * (ومنه) ابو عبد الله محمد بن علي التجيبي الدهان (الغرناطي) كان حسن السمعت بارع الخط والحلق والحق رحل الى الحج وجال في البلاد في حدود سنة ست وستائة فاخذ بمكة والشام ومصر والاسكندرية عن جماعة كثيرة وكان عدلا فاضلا على خير ودين وكان متصرفا بالتجارة بغرناطة ثم خرج منها آخر عمره فمات بقوص بعد ما حج سنة ٦٥٠ وصدر من مكة سنة ٦٥٣ فمات قبل منتصف السنة رجه الله تعالى * (ومنه) ابو عمر محمد بن علي بن محمد بن أبي الربيع القريشي العثماني الاندلسي الاشبيلي النحوي ولد سنة ٦١٧ بأشبيلية وقدم مصر فسمع الكثير بها وبدمشق وغيرها وكان اماما عالما نحويا فاضلا كتب عنه ابو محمد الدمياطي والقطب عبد الكريم وناهيك بهما علما * (ومنه) ابو بكر بن عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي) رحل وسمع من السافي وحج قال ابو الربيع بن سالم هو شيخ صدوق متفق سمع اياه واما الوليد ابن الدباغ واما الحسن بن طارق بن موسى بن يعيش وجماعة واخذ بمكة سنة ٥٢٩ عن ابي علي الحسن المقرئ وقفل الى الاندلس سنة ٥٤٦ فاخذ عنه بها وسمع منه جماعة قال ابن الابار كان غاية في الصلاح واعمال البر والورع توفي ببعض قرى بلنسية سنة ٥٤٨ ومولده سنة سبع وتسع عشرة وخمس مائة وله حظ من علم التعبير والافتقار رجه الله تعالى * (ومنه) ابو عبد الله ويقال ابو سلمة محمد بن علي البياسي الغرناطي الانصاري ناصر الدين) روى عن الخافظ ابي جعفر بن الزبير وغيره وتقدم الى القاهرة واستوطن بها مدة حتى مات بها سنة ٧٠٣ وكان عارفا بعلم الحديث وكتب منه كثير او مال الى مذهب الظاهرية وانتفع به جماعة من طلبة الحديث وكان ثقة رجه الله تعالى * (ومنه) ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الشامي الاندلسي الغرناطي) قدم مصر حاجا واما بمكة والمدينة وكان اماما فاضلا عالما متنفذا في علوم ما بين فقه واصول ونحو و لغة وقرأ آت ونظم وثر ومعرفته بمذهب مالك ينفذ كثير من مذهب الشافعي وسمع الموطن بنونس من ابي محمد بن هرون القرطبي ومولده بغرناطة سنة ٦٧١ وتوفي سنة ٧١٥ ومن شعره رضي الله تعالى عنه

اذا كنت جارا للنبي وصحبه * ومكة بيت الله منى على قرب
فأضرنى أن فاتني رعد عيشة * وحسبي الذي أوتيته نعمة حسبي
وقوله

نزىل الكرام عزيز الجوار * وانى نزىل عليه كم وجار

حالات ذراك وانت الكريم * ومن حل مشوى كرم يجار * (ومنه) ابو عبد الله محمد بن عمار الكلاعي الميورقي) قدم مصر وروى عن ابن الوليد بها وكان عالما وله قصيدة طويلة فيها حكم ومواعظ يوصي ابنه بها منها قوله وطاعة من اليه الامر فالزم * وان جاروا وكانوا مسلمينا فان كفروا فكفر بنى عبيد * فلاتسكن ديار الكافرينا واسم ابنه حسن وسمع من المذكور الخافظ القاضي ابو بكر بن العربي في رحلته سنة ٤٨٥ ووصفه بالعلم وعمار بالراء * (ومنه) ابو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار القرطبي الخافظ) روى عن عيسى الليثي وابن عون الله وأبي جعفر التميمي وأبي محمد الباجي وقدم مصر وحج وجاور بالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام وافتخر بذلك على اصحابه وقال لقد شورت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم دار مالك بن انس ومكان شواره واتي جماعة من العلماء واخذ عنهم وكان من اهل العلم والذكاء والحفظ والفهم عارفا بمذهب الائمة واقوال العلماء ذكر الروايات يحفظ المدونة والنوادر لابن ابي زيد ويورد لها من صدره دون كتاب قال ابن حبان مؤرخ الاندلس توفي الفقيه المشاور الخافظ المستبحر الرواية الطويل المهجرة في طباطب العلم الناسك المتكشف بمدينة بلنسية في ربيع الاول سنة ٤١٧ له شعر خلون من الشهر وكان الحفيل في جنازته عظيما وعاب الناس فيها آية من ظهور اشياء الخطاطيف بها تجلت الجمع رافة فوق النعش لم تفارق نقشه الى ان ووري فقفرقت ومكث مدة ببالنسية مصاعا عظيم القدر عند السلطان والعامه وذكر جاهر بن عبد الرحمن حديث الطير وكذا ذكر الحسن بن محمد القيسي خبر الطير قال وكان سنة نحو الثمانين سنة وكان محاب الدعوة وظهرت في دعوته الاجابة وقال ابو عمرو الداني ان وفاته يوم السبت لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ودفن يوم الاحد بمدينة بلنسية وبلغ نحو ست وسبعين سنة وهو آخر الفقهاء الخفايا الراسخين العاملين بالكتاب والسنة بالاندلس رجه الله تعالى * (ومنه) ابو عبد الله محمد بن عمرو القرطبي) سمع على ابن مفرح وغيره من شيوخ قرطبة وقدم مصر فاخذ بها عن ابن المهندس وغيره وحج ودخل العراق وسمع من ابي بكر الابرري والدارقطني وجماعة وعاد الى الاندلس وشهر بالعلم والمال وولى الاحباس بقرطبة حدث عنه ابو عمر بن عبد البر وغيره ومات في جمادى الآخرة سنة اربع مائة رجه الله تعالى * (ومنه) ابو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيج المغافري المعروف بالاعشى القرطبي) رحل سنة ١٧٩ فسمع سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن وهب وجماعة وكان الغالب عليه الحديث ورواية الآثار وكان صالحا عاقلا سريحا جوادا يذهب الى مذهب أهل العراق وتوفي سنة ٢٢١ ذكره ابن يونس وغيره * (ومنه) ابو عبد الله محمد بن فضيس الغافقي الالبيري الزاهد) قال الحميدي في حقه هو من أهل الحديث والحفظ والفهم والبحث عن الرجال وله رحلة سمع فيها من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومن ابن وهب ابن أنحى عبد الله بن وهب وغيرهما وروى بالاندلس عن جماعة منهم بقى بن مخلد وابن وضاح وسمع بمكة وغيره ما من مائة شيخ قال ابن الفرضي كان شيخنا نبذ لابطال الكتب ثقة في روايته هذا القدر واكثر ما يوجد من ارتفاع القليلة من التسعة أذرع الى العشرة ومولوك الهند تبالغ في اثمان ما عظم من القيلة

مورد نقشه بالمسالك ينال الفرح وحلقته ذهب يختم به السترايك والكذب في التجاوز عن العصاة والمذنبين والخاتم الخامس فضة ياقوت بمرمان وهو احسن ما يكون من الحجرة واصفاها واشرفها نقشه حور وخزم اى بهجة وسعادة حافظه لؤلؤ وماس يختم به خزان الجوهر وبيت مال الخاصة وخزانة الكسوة وخزانة الخلى والخاتم السادس نقشه عقال يختم به كتب الملوك الى الاتفاق ونقصه حديد حشوي والخاتم السابع نقشه ذباب يختم به الادوية والا طعمه والطيب فضة باد زهر والخاتم الثامن فضة جاهن نقشه راس خنزير يختم به اعناق من يؤمر بقتله وما ينقذ من الكتب في الدماء والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام ونقصه الابرن وكان على مر بطه خمسون الف دابة وسخرج ذهب مكللة بالدر والجوهر على عدد ما لركابه من الخيل وكان على مر بطه الف فيل منها اشهب اشديا ضامن الثلج ومنها ما ارتفاعه اثنا عشر ذراعا وفي النادر ما يوجد من القيلة الحربية ما ارتفاعه

وارتفع من الارض وقد يكون من ٢٥٢ الوحشية في ارض الزنج ما هو اعظم سمكاً وصفاً باذرع كثيرة على حسب ما تحمله

صدوقاً في حديثه وكانت الرحلة اليه بالبصرة وبها مات في شوال سنة ٣١٩ وهو ابن تسعين سنة رجه الله تعالى (ومنه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سياد القرطبي) من موالى بني أمية سمع من أبيه ومن بقي بن مخلد وغيره ورحل سنة ٢٩٤ فسمع بمصر من النسائي ومن احمد بن حنبل وسمع بمكة والبصرة والكوفة وبغداد ودمياط والاسكندرية والقيروان من مائة وستين رجلاً قال أبو محمد الباجي لم أدرك بقرطبة أكثر حديثاً منه وكان عالماً بالفقه متقدماً في علم الوثائق رأساً فيها وكان مشاوراً سمع من الناس كثيراً وكان ثقة صدوقاً وعزاً سنة ٣٢٧ ومات ثالث ذي الحجة منها ومولده سنة ٢٦٣ وقيل توفي سنة ٣٢٨ قال ابن يونس والحميدي (ومنه أبو عبد الله محمد بن قاسم القرشي الفهري) عرف بابن رمان الغرناطي قرأ على أبي جعفر بن الزبير بها وقدم الى القاهرة سنة ٧٢٢ ومات بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام سنة ٧٢٩ ومن شعره قوله

فدعني خبروني كيف صحت * فريضة هالك من غيره
لريد زوجة ولها ابن ام * فأتت عندهم الاغريض
فأزال بعيل ما تركته ارثا * وولى غيره صفرا ليدن
ولارق فديت على أخيها * وليس بكافر برمي بشين
وليس مجحلاً ارثا بقتل * مخافة أن ينال شقاوتين

(ومنه أبو عبد الله محمد بن لب الشاطبي حدث بالقاهرة وتوفي قريباً من سنة ٦٤٠ وهو أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن بن الصباغ ومن كلامه اشتغالك بوقت لم يأت تضيق للوقت الذي أنت فيه ولعمري لقد صدق (ومنه أبو عبد الله محمد بن سراقه الشاطبي ابن محمد بن ابراهيم ابن الحسين بن سراقه محبي الدين ويكي أيضاً أبا القاسم وأبا بكر الانصاري الشاطبي المالكي) ولد بشاطبة سنة ٥٩٢ وسمع من أبي القاسم بن بقي ورحل في طلب الحديث فسمع ببغداد من الشيخ أبي حفص عمر السهروردي وأبي طالب الغبيضي وأبي جعفر الديلمي ورجعة وسمع بحلب من ابن شداد وغيره وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد وفاة ابن سهل القصري سنة ٦٤٢ وبقي بها الى أن توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٦٦٣ ودفن بسفح المقطم وكان الجمع كبيراً وهو أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة والنبل وأحد مشايخ الصوفية في ذلك اشارات لطيفة مع الدين والعفاف والبشر والوقار والمعرفة الجيدة بمعاني الشعر وكان صالح الفكرة في حل التراجم مع ما جبل عليه من كرم الاخلاق واطراح التكليف ورقة الطبع ولين الجانب ومن شعره قوله

نصبت ومثلي للكارم ينصب * ورمت شروق الشمس وهي تقرب
وحاولت احياء النفوس بأسرها * وقد غرغرت يا بعد ما أنا طالع
وأتعب ان لم تمنح الخاق راحة * وغيري ان لم تتعب الخلق يتعب
مرادى شئ والمقادير غيره * وعن عائد الاقدار لاشك يغلب

الى كم أمني النفس ما لا تناله * فيذهب عمري والاماني لا تنقضي

وقوله

وغيرهم في ذلك ونفضيها على سائر الدواب فكانت مدة ملك ابرويز الى ان خلع وسميت عيناه وقتل وقد

من قرونها المسماة بالانياب ما وزن الثاب خمسون ومائة من الى المائتين ومان رطلان بالبعد ادى وعلى قدر عظم الثاب عظم جسد الفيل وقد كان ابرويز يخرج في بعض الاعياد وقد صفت له الجيوش والاعدد والسلاح وفيما صفاه الفيل وقد أحدثت به خمسون ألف فارس دون الرجال فلما نظرت الفيلة سجدت له فارفعت رؤسها وبسطها لخر اطيما حتى جذبت بالمحاجن وراطنها الفيلون بالهند فلهما بصير بذلك ابرويز نأسف على ما خص به الهند من فضيلة الفيلة وقال ليت الفيل لم يكن هندياً وكان فارسياً انظر واليهما والى سائر الدواب وفضلوها بقدر ماترون من معرفتها وأدبها وقد افترخت الهند بالفيلة وعظم أجسامها ومعرفتها وحسن طاعتها وقبولها الرياضات وفهمها المرادات وتمييزها بين الملك وغيره وان غيرها من الدواب لا يفهم شيئاً من ذلك ولا يفصل بين شيئين وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جلامن القصص في اخبار الفيلة وما قالته الهند وغيرهم في ذلك ونفضيها على سائر الدواب فكانت مدة ملك ابرويز الى ان خلع وسميت عيناه وقتل وقد

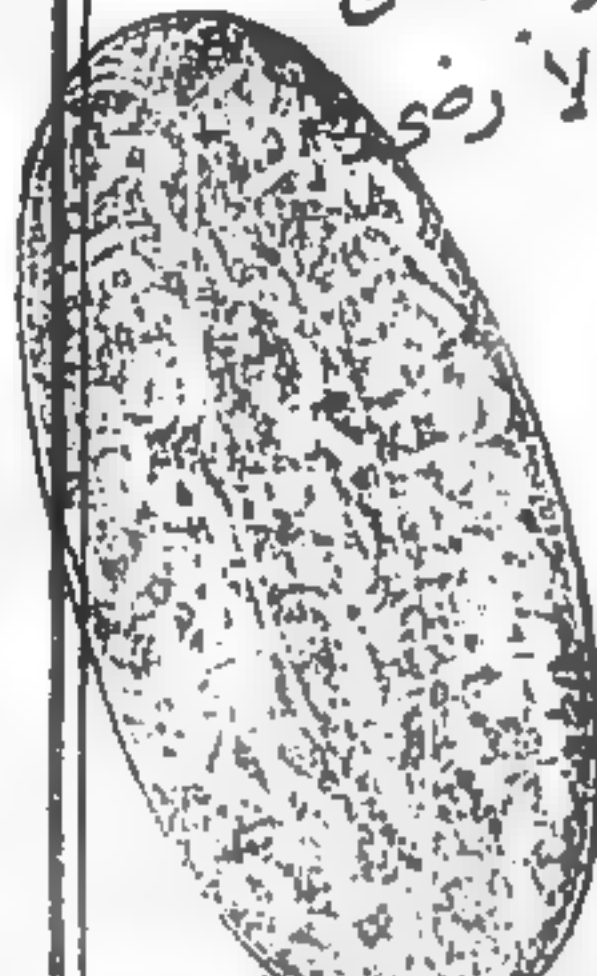
ثمانيا وثلاثين سنة (ثم ملك بعده) ولده قباذا المعروف بشيروه القابض على ٣٥٣

وقدم لي خمس وعشرون جهة * ولم أرض فيها عيشتي فقي أرضي
وأعلم أني والثلاثون مدني * حرغتاني الله أووسعها رفضا
فاذا عسى في هذه الخمس أرتجي * ووجدني الى أوب من العشر قد أفضي
فيارب عجل لي حياة لذيدة * والافبادر بي الى العمل الأرضي
وقال رجه الله تعالى

وصاحب كالزال يدعو * صفاؤه الشك باليقين
لم يحص الا الجليل مني * كانه كتاب اليمين
وهذا عكس قول المنازي

وصاحب خلته خديلا * وما جرى غدره بياي
لم يحص الا القبيح مني * كانه كتاب الشمال

(ومنه أبو عبد الله محمد بن احمد القرشي) بكسر الفاء وتشديد الراء المهملة بعدها شين محجمة نسبة الى فريش إحدى مدائن قرطبة ولد بغرناطة سنة ٥٧٥ وقرأ بالروايات على أبي القاسم بن غالب وسمع عليه وعلى أبي القاسم بن بشكو وال وغيره وسمع بمكة وحديث عصر وعاد الى الاندلس فمات بقرطبة سنة ٦٣٣ وكان مشهوراً بالصالح معروف بأجابه الدعاء ورعا ثقة زاهدا قاضا رجه الله تعالى (ومنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن خير بن وقيل محمد بن عمر بن خير بن) أندلسي سكن القيروان رحل الى المشرق واخذ القرا آت عصر عن محمد بن سعيد الانطاقي وغيره كعبد الله بن رجاء وأبي الحسن بن اسمعيل بن يعقوب الازرق المدني ودخل العراق وسمع به من أصحاب علي بن المدني ومحيي بن معين وعاد الى القيروان وسمع بها وقرطبة وقدم بقرطبة فقرأ على اهل افرقية وكان الغالب على قراءته م حرف جزة ولم يكن يقرأ بحرف نافع الا الحواص حتى قدم بها فاجتمع اليه الناس ورحل اليه أهل القيروان من الآفاق وكان يأخذ أخذاً شديداً على مذهب المشيخة من أصحاب ورش وتوفي بشعبان سنة ٣٥٦ وكان رجلاً صالحاً قاضياً كريماً الاخلاق اماماً في القرا آت مشهوراً بذلك ثقة مأموناً واحداً لاهل زمانه وأثبتهم في علم القرآن رجه الله تعالى (ومنه ضياء الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن صابر بن بندار القيسي الاندلسي المالقي) ولد بمالقة سنة ٦٢٥ وسمع الكثير وقدم القاهرة حافياً مع بها وبدمشق وكتب بخطه كثيراً وكان يبيع الكتابية سريع القراءة كثير الفوائد ينالها فاضلاً مشاركاً جديداً في عدة علوم توفي شاباً بالقاهرة سنة ٦٦٢ رجه الله تعالى (ومنه أبو بكر محمد الزهري المعروف بابن محرز البلنسي) ولد بها سنة ٥٢٩ وقدم مصر فسمع ابن الفضل وغيره وروى عنه جماعة وكان أحد رجال الكمال علماً وادراً كافر صاحبه وحفظاً للفقه وتفنناً في العلوم ومثابة في الادب حافظاً للغة والعرب وله شعر رائق ودين متين وأخذ الناس عنه ببلده وبمصر وبشبهية ومالقة وغرناطة في اجتيازها عليها وبغيرها من البلاد وعلاصيته وعرف بالدين والعلم والفضل وكان أبو الخطاب يثني على علمه ودينه توفي ببجاية سنة ٦٥٥ عن سن عالية رجه الله تعالى (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق) القاضي أبو الوليد الباجي صاحب التصانيف



ابيه والنجاني عليه والقائل له والفرس تسميه المشؤم وفي أيامه كان الطاعون بالعراق وغيرها من الاقاليم فهلك فيه ما ثلث الف من الناس فاما اكثر يقول هلك نصف الناس والمقل يقول الثلث وكان ملك شيرويه الى ان هلك سنة وستة اشهر وقيل اقل من ذلك ولا كسرى ابرويز ولا بنه شيرويه اخبار غيبة ومراسلات قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا (ثم ملك بعد شيرويه) ولده أردش شيرولي عهد الملك وهو ابن سبع سنين فسار اليه من انطاكية من بلاد الشام شهريار مرفبان المغرب المقدم ذكره مع ابرويز وملك الروم فقتله فكان ملكه خمسة اشهر (ثم ملك شهريار) نحو امان عشرين يوماً وقيل شهرين وقيل غير ذلك واعتلته ابنة لكسرى ابرويز يقال لها آزري دخت فقتلته (ثم ملك كسرى بن قباد بن ابرويز) وقيل انه ابن لا برويز وكان بناحية الترك فسار يريد دار الملك فقتل في الطريق بعد ملكه ثلاثة اشهر (ثم ملك بعده بوران بنت كسرى ابرويز) فكان ملكه سنة ونصفاً

ط ل (ثم ملك رجل) من اهل بيت المال من ولد سابور برزجرد الانيم يقال له غير وزخشن فسكان

المشهوره وقال ابن ما كولا في حقه انه فقيه متكلم أديب شاعر سمع بالعراق ودرس وصنف الى أن مات وكان جليلا رفيع القدر والخطر وقال غير واحد انه ولد سنة ٤٠٣ وارتحل سنة ٤٢٦ وجاور ثلاثة أعوام ملازما لابي ذر الحافظ بخدمته ورحل الى بغداد ودمشق واتي في رحلته غير واحد وثقه بالقاضي أبي الطيب الطبري وغيره وقال أبو علي بن سكرة ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي وما رأيت أحدا على هيئته وسمته وتوقير مجلسه ولما كنت ببغداد قدم ولده أبو القاسم فسمرت معه الى شيخنا القاضي القضاة الشافعي فقلت له أدام الله تعالى عزك هذا ابن شيخ الأندلس فقال له ابن الباجي فقلت نعم فأقبل عليه قال القاضي عياض وكثرت القالة في القاضي أبي الوليد لداخلته الرؤساء وولي قضاء أما كن تصغر عن قدره وكان يبعث الى تلك النواحي خلفاءه ويرعاه أباها الميرة ونحوها وكان في أول أمره متلاحيا حتى احتاج الى القصد بشعره واستاجر نفسه مدة مقامه ببغداد فيما سمعته مستقضا لحراسة درجته وقدم عليه شعره قال ولما قدم الاندلس وجدته لكلام ابن خزم طلاوة الآية كان خارجا عن المذهب ولم يكن بالاندلس من يشتغل بعلمه فقضت السنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه واتبعته على رأيه جماعة من أهل الجهل وحل بجزيرة ميورقة فرأس فيها واتبعته اهلها فلما قدم أبو الوليد كلوه في ذلك فدخل اليه وناظره وشهر باطله وله معه مجلس كثيرة ولما تسلم أبو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهره فأنكر عليه الفقيه أبو بكر الصائغ وكفره بإجازة الكتب على الرسول الأبي صلى الله عليه وسلم وأنه تكذيب للقرآن فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى اثاروا عليه الفتنة وفتحوا عليه عند العامة ما اتى به وتكلم به خباياهم في الجمع وقال شاعرهم

برئت من شري دنيا باخرة * وقال ان رسول الله قد كتبنا

فصنف أبو الوليد رحمه الله تعالى رسالة بين فيها ان ذلك غير قاصح في المعجزة فراجع بها جماعة اذ ليس من عرف ان يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه اميا لانه لا يسمى كتابا وجماعة من الملوك قد ادموا على كتابة العلامة وهم ائمة من الحكم للغالب لا للصور النادرة وقد قال عليه الصلاة والسلام انا ائمة ائمة من ائمة كثرهم كذلك لندور والكتابة وقال تعالى هو الذي بعث في الامم رسولا منهم انتهى وبعضه بالمعنى وذكر ابن بسام ان ابا الوليد الباجي نشأ واهتمته في العلم وأنه بدأ بالادب فبرز في ميادينه وجعل الشعر بضاعته فقال به من كل الرغائب ثم رحل فاحل بلاد الاو جده ملائكة بذكره نشوان من قهوتي نظمه ونثره قال الى علم الديانة فشي بمقياس وبني على اساس حتى صار كثير من العلماء يسامعون منه ويرتاحون للاخذ عنه ثم كروا سقضي في طريقه بحلب فاقام بها نحو ايام ثم قال وبلغني عن ابن خزم انه كان يقول لو لم يكن لاصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب الامثل أبي الوليد الباجي لكفاهم وصنف أبو الوليد كتب كثيرة منها كتاب التمسيد الى معرفة التوحيد وكتاب سنن المنهاج وترتيب الحجج وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب التمهيد والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح وكتاب شرح الموطا وهو نسخة من نسخة سماها الاستيفاء ثم اتقى منها فوائدها المتتقى في سبع مجلدات وهو احسن كتاب

الف في مذهب مالكا لانه شرح فيه احاديث الموطا وشرح عليها تقر يعا حسنا وافر منه شيئا سماه الايماء وقال بعضهم انه صنف كتاب المعاني في شرح الموطا فجاءه عشرين مجلدا عديم النظير وكان ايضا صنف كتابا كبيرا جامعيا بلغ فيه الغاية سماه الاستيفاء وله كتاب الايماء في الفقه خمس مجلدات انتهى ومن تصانيفه مختصر المختصر في مسائل المدونة وله كتاب اختلاف الموطات وكتاب الاشارة في اصول الفقه وكتاب الحدود وكتاب سنن الصالحين وكتاب التفسير لم يمتعه وكتاب شرح المنهاج وكتاب التبيين لمسائل المهتمين في اختصار فرق الفقهاء وكتاب السراج في الخلاف ولم يتم وغير ذلك ورجع الباجي رحمه الله تعالى اربع حجج جاور فيها ثلاثة أعوام ملازما لابي ذر بن احمد الهروي وكان يسافر معه للسراوات لان ابا ذر تزوج من العرب وسكن بها وأبو ذر المذكور هو عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عقير الانصاري المالكي ويعرف بابن السماك سمع بهراة وسرخس وبلخ ومرو والبصرة وبغداد ودمشق ومصر وحوار بمكة والف بمحما لثبوته وعمل الصحيح وصنف التصانيف قال الخطيب قدم أبو ذر ببغداد وأنا غائب فحدث بها ثم حج وجاور ثم تزوج في العرب وسكن السراوات وكان يحج كل عام ويحدث ثم يرجع وكان ثقة ضابطا دينيا وقال الحسن بن بكي الماتقي حدثني شيخ قال قيل لابي ذر من أين تمذهب بمذهب مالكا وروى أي الاشعري مع انك هروي فقال قدمت ببغداد وكنت ماشيا مع الدارقطني فلقينا أبا بكر بن الطيب فالتزمه الدارقطني وقبل وجهه وعينه فلما افترقنا قلت من هذا قال هذا امام المسلمين والذاب عن الدين القاضي أبو بكر بن الطيب فبن ذلك الوقت تكررت اليه وتمذهب بمذهبه انتهى قلت هذا صريح في ان القاضي أبا بكر الباقلا في مالكي وهو الذي خرم به غير واحد ولذا ذكره عياض في المدارك في جملة المالكية وكذلك شيخ السنة الامام أبو الحسن الاشعري مالكي المذهب فيما ذكره غير واحد من الاثمة وذكر بعض الشافعية انه لما شافعيان والله تعالى أعلم وقال عبد الغافر في تاريخ نيسابور كان أبو ذر زاهدا ورعا عالما سخيلا لا يدخر شيئا وصار كبير مشيخة الحرم مشارا اليه في التصوف خرج على الصحيح فخر يحا حسنا وكان حافظا كثيرا الشيخ توفي سنة ٤٣٥ وقال أبو علي بن سكرة توفي عقب شوال سنة ٤٣٤ وقال الخطيب في ذي القعدة من سنة أربع وثلاثين رحمه الله تعالى وأكثرت نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب اقامن رواية الباجي عن أبي ذر عبد بن احمد الهروي المذكور واما من رواية أبي علي الصدفي الشهير المعروف بابن سكرة بسنده واعلم ان هراة المنسوب اليها الحافظ أبو ذر ليست بهراة التي وراء النهر نظيرة بلخ وانما هي هراة بني شيمانه بالحجاز بها كان سكنى أبي ذر والله تعالى أعلم (رجع الى القاضي أبي الوليد الباجي رحمه الله تعالى) ثم انه اعنى الباجي قدم ببغداد واقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث فلقى بها عدة من العلماء كابي الطيب الطبري والامام الشهير أبي اسحق الشيرازي والصمري وابن عمرو السامكي واقام بالموصل سنة مع أبي جعفر السمناني يأخذ عنه علم الكلام فبرع في الحديث وعلمه وورجاله وفي الفقه وغوامضه وخلافه وفي الكلام ومضائقه وتبجح مع الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي بحيث روى كل واحد منهما عن الآخر رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما ورجع الى الاندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف

(ثم ملك فرخ زاد خسرو) ابن كسرى ابرويز وهو طفل فكان مدة ملكه شهر او قيل اشهر (ثم ملك يزدجرد بن شهريار) بن كسرى ابرويز بن هرغزين أنوشروان قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان وهو آخر ملوك الساسانية فكان ملكه الى أن قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي سنة احدى وثلاثين من الهجرة وقيل غير ذلك في مقدار ملكه وخبر مقتله (قال المسعودي) ومذهب الاكثر من الناس من عني باخبار الفرس وايامهم الى أن جميع من ملك من آل ساسان بن أردشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار من الرجال والنساء ثلاثون ملكا امرأتان وثمانية وعشرون رجلا ووجدت في بعض التواريخ ان عدد ملوك الساسانية اثنان وثلاثون ملكا وعدد الملوك الاول وهم الفرس الاول من كيومرث الى

الشع والاران ومن أجلهم سمي سابور ملوك الطوائف الاشعان فجميع الملوك من كيومرث بن آدم وهو أول ملوك بني آدم على ما ذكرت الفرس الى يزدجرد ابن شهريار بن كسرى ستون ملكا منهم ثلاث نسوة وعدة ملوك من السنين أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وخمسون سنة وقيل ان عدة الملوك من كيومرث الى يزدجرد ثمانون ملكا ورأيت جماعة من الاخباريين وأصحاب السير وأرباب الكتب المصنفة في التواريخ وغيرها يذهبون الى ان سني الفرس الى الهجرة ثلاثة آلاف سنة وستمائة وتسعون سنة منها من كيومرث الى انتقال الملك الى منوشهر ألف وتسعمائة وثمانون سنة ومن منوشهر الى زرادشت خسمائة وثلاث وثمانون سنة ومن زرادشت الى الاسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة وملك الاسكندر خمس سنين ومن الاسكندر الى ملك أردشير خسمائة سنة وسبع عشرة سنة ومن أردشير الى الهجرة أربعمائة

العباس لا ناقد أفر دنالما
ذ كر نابيا آخر فيه ما يرد من
هذا الكتاب بعد
انقضاء أخبار الامويين
والعباسيين ترجناه بذكر
التاريخ الثاني وكانت
الفرس من بدء الدهر
أربعة اجناس الى ان جاء
الله تعالى بالاسلام فالصنف
الاول يقال له المحدثان
وهم الارباب كما يقال رب
المتاع ورب الدار وذلك
من كيومث الى أفرديون
هم كيان من أفرديون
الى دارا بن دارا وهم
الاشعنان وهم ملوك
الطوائف بعد الاسكندر
على ما ذكرنا في باب ذكر
ملوك الطوائف ثم
الساسانية وهم الفرس
الثانية وقد ذكر ابو عميرة
معمر بن المثنى في كتابه
في أخبار الفرس الذي
رواه عن كسرى ان
الفرس طبقات اربع من
سلف وخلف فالطبقة
الاولى من كيومث الى
كوس تاسب والطبقة
الثانية كيان من كيومث
الى الاسكندر بن فيلبش
وأخبرهم دارا والطبقة
الثالثة وهم الاشعانية
ملوك الطوائف والطبقة
الرابعة سماهم ملوك

وما يقرر به انه روى عنه حافظ المغرب والمشرق أبو عمر بن عبد البر والخطيب أبو بكر بن
ثابت البغدادي وناهيك بهما وهما أسن منه وأكبر وأبو عبد الله الحميدي وعلي بن عبد الله
الصقلي وأحمد بن علي بن غزلون وأبو بكر الطرطوشي وأبو علي بن الحسين السبتي وأبو بحر
سفيان بن العاصي ومن روى عنه ابنه أبو القاسم أحمد وكان لما رجع الى الاندلس فشا عليه
وتهميات الدنيا له وعظم جاهه وأجرات له الصلوات فبات من مال وافر وترسل للملوك وول
القضاء به سنة وواضع رحمه الله تعالى * وأما ما تقدم عن القاضي أبي الوليد الباجي من اجراء
حديث الكتاب على ظاهره فهو قول بهض والصواب خلافه قال القاضي أبو الفضل عياض
حدثنا محمد بن علي المعروف بابن الصقل الشاطبي من افقه قال حدثني أبو الحسن بن مفضل قال
كان أبو محمد بن أحمد بن الحاج الهواري من أهل جزيرة شقر من لازم الباجي وتفقه عنده وكان
يميل الى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم بيده في حديث المقاضاة في
الحديث على ما جاء في ظاهر بعض رواياته ويحجب به وكنت أسكر ذلك عليه فلما كان بعد
برهة أتاني زائر اعلى عادته وأعلمني أن رجلا من اخوانه كان يرى في النوم أنه بالمدينة وأنه
يدخل المسجد فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أمامه فتحدث له فشرع برؤية عظمة ثم يراء
يشق ويميد ولا يستقر فيعثر به منه فرع عظيم وسألني عن عبارة رؤياي فقلت أخشى على
صاحب هذا المنام أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفة أو يتخلله ما ليس له
باصل أوله ليفترى عليه فسألني بالله من أين قلت هذا فقلت له من قول الله عز وجل تكاد
السموات يتفطرن منه الى قوله تعالى ولدا فقال لي لله درك يا سيدي وأقبل يقبل رأسي وبين
عيني وبينكي مرة ويخبط أخرى ثم قال لي أنا صاحب الرؤيا وسمع تمامها يشهد بذلك بحجة
تاويلك قال انه لما رأيتني في ذلك الفرع العظيم كنت أقول والله ما هذا الا أنا أقول
وأعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فكنت أبكي وأقول أنا نائب يا رسول الله
وأكر ذلك مرارا فإني القبر قد عاد الى هيأته أولا وسكن فاستمعت ثم قال لي وأنا أشهد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفا وعينه التي الله تعالى فقلت الحمد لله الذي
أراك البرهان فاشكره كثيرا انتهى وقال ابن البار حدثني بهذه الحكاية أبو الربيع
ابن سالم بقراءتي عليه عن الكاتب أبي بكر عبد الرحمن بن مغاور قراءة عليه عن القاضي أبي
جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر عن أبي الحسن طاهر بن مفضل قال كان أبو محمد بن
آخرها وهي اتم من هذه انتهى * (رجع الى الباجي) ذكر ابو العرب عبد الوهاب البقشاني
بسنده الى القاضي أبي الوليد الباجي انه كان يقول وقد ذكرته بحجة السلطان لولا السلطان
لنقلتي الذر من الظل الى الشمس أو ما هذا معناه انتهى * (ومن فوائد الباجي) انه حكى ان
الطلبة كانوا يثناون بون مجلس أبي علي البغدادي واتفق انه كان يوما مطرووحا فلم يحضر من
الطلبة سوى واحد فلما رأى الشيخ حره على الاشتغال واتيائه في تلك الحال انشده
دبت للمجد والساعون قد بلغوا * حد الفوس والقوادونه الازرا
وكابدوا المجد حتى ملأ كثرهم * وعائق المجد من وافي ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا انتهى

وروى عن القاضي أبي الوليد الباجي رحمه الله تعالى الخطيب البغدادي قوله رحمه الله
تعالى

اذا كنت اعلم علم اليقين * بان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضئيلا بها * وأجعلها في صلاح وطاعة

وقد ذكرناه فيما ياتي قريبا من كلام الفتح لكوننا نقلنا كلامه بلفظه رحمه الله تعالى
ورضى عنه وقال في القلائد في حق الباجي رحمه الله تعالى ما صورته بدر العلوم الا لاخ
وقطرها الغادي الرايح ونيرها الذي لا يزحم ونيرها الذي ينبغي له ليلها الاسهم كان
امام الاندلس الذي تقديس أنواره وتنسج بحجوده وأغواره رحل الى المشرق فعكف على
الطلب ساهرا وقطف من العلم أزهارها وتغنن في اقتنائه وثنى اليه عنان اعتنائه حتى
غدا ملوه الوطاب وعاد يلج طلبه الى الارطاب فذكر الى الاندلس بحر الاتخاض لمججه وجرأ
لا يطمس منهجه فتهدته الدول وتلقته الخيل والنحول وانتقل من محجر الى ناظر وتبدل
من يانع بناضر ثم استدعاه المقتد بالله فصار اليه مر تاحا وبدافقه ملناحا وهناك
ظهرت تواليقه وأوضاعه وبدأ وخذ في سبيل الهدى واوضاعه وكان المقتدر يباهي
بأنحياشه الى سلماته وإشارته لحضرة باستيطانه ويحتفل فيما يربته له ويجريه وينزله
في مكانه منى كان يوافيه وكان له نظم يوقف على ذاته ولا يصرف في رفث القول وبذاته
(فن ذلك) قوله في معنى الزهد

اذا كنت اعلم علم اليقين * بان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضئيلا بها * وأجعلها في صلاح وطاعة

وله برقي ابنيه وماتما تترين وغربا كوكبين وكان ناظري الدهر وساحري النظم
والنثر

رعى الله قبرين استكنا ببلدة * هما اسكناهما في السواد من القلب
لثن غيباعن ناظري وتبوء * فؤادي لقمه زاد التبعاد في القرب
يقرب بعيني أن أزور رثاهما * وألصق مكنون الترائب بالتراب
وأبكي وأبكي ساكنيه العاني * سأنجد من صعب وأسعد من صعب
فسأعده ورق الحمام أخا سي * ولا رويحت ربح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
أحن وبيني اليأس نفسي عن الآسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب
وله برقي ابنه محمدا

أحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبي محمد * ولرزوه أدهى لدى وأعظم
فأعده علمت بأنني بك لاحق * من بعد ظني أنني متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطرى * متصرفا في صبره متقدم
فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصغيت فصوته متوهم

بهرام بن سابور بن زردجود بن بهرام
بهرام بن زردجود فيروز بن
زردجود بلاش بن زردجود
قباد بن فيروز انوشروان
ابن هرمز بن زردجود
اردشير شهر يار بوران
كسرى بن قباد فيروز
خشنس آزرمي دخت فرخ
زاد خسرو زردجود وانما
ذكرناه هؤلاء بعد ان قدمنا
ذكرهم فيما سلف من
هذا الكتاب للخلاف
الواقع وتبين الروايات
والتواريخ في أعدادهم
واسمائهم فأوردنا ماقاله
المتنازعون من الاخباريين
وقد اتينا على أخبارهم
وسيرهم ووصاياهم وعهودهم
ومكاتبتهم وتوقيعاتهم
وكلامهم عند عقد التيجان
على رؤسهم ورسائلهم
وسائر ما كان من الحوادث
في أعصارهم وما كثره
من الكدور واحد ثوم من
المدن وغير ذلك من
أحوالهم فيما ساف
من كتبنا وانما ذكر
في هذا الكتاب جواسع
من تاريخهم وأعداد
ملوكهم ولمع من بعض
أخبارهم وكذلك ذكرنا
في كتابنا أخبار الزمان
خطب الطبقات الاربع
وما خفر كل ملك منهم
من الانهار وانفرد ببنائه

كان على خيل كل ملك منهم ٣٥٨ في الحروب وأنساب حكمائهم وزهادهم عن اشتهر بذلك في اعصارهم وأنساب المرار بوقد كر

وبكل أرض لي من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك معول بك مغرم
حكم الردي ومنهاج قدسنا * لا ولي النهى والحزن قبل متمم انتهى
ولعمري انه لم يوف القاضي أبا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض ووددت أنه قد انفس
في ترجمته بعبارة يعترف ببراءته من سلمه ومن اعترض فان ترجمته المذكور مما سطره أقبح
مجالاً وأفصح روية وارتجالاً وبالجسلة فهو أحد الاعلام بالاندلس وهو سليمان بن
خلف بن سعيد بن أيوب بن واث التيجي وذكره ابن بسام في الذخيرة وابن خلكان وغير
واحد وأصله من بظليوس وانتقل جده إلى باجة قرب اشبيلية وليس هو من باجة القيروان
ومولده سنة ٤٠٣ هـ ورحل سنة ٤٢٤ هـ فقدم مصر وسمع بها واجازته ببغداد فحراصة الدروب
وكان المراجع إلى الاندلس بضرب ورق الذهب ويعقد الوثائق إلى أن فشا علمه ونهيات له
لدينا وشهرته تغني عن وصفه ومن نظمه قوله

ما طال عهدى بالديار وإنما * أنسى معاهد هأسي وتبلد
لو كنت أنبات الديار صبايتي * رق الصفا بقنائها والجلد

وله في المعتضد عباد والدم المعتمد

عباد استعبد البرايا * بانعم تبلغ النعائم
مدحجة ضمن كل قلب * حتى تغتبه الخائم

ومن أشهر نظمه قوله اذا كنت اعلم البيتين وقد سبقا * وعن ذكره ايضا الجارى في
المسهب وابن بشكوال في الصلة وانه حج أربع حجج رحه الله تعالى وتوفي في المرة لاحدى
عشرة بقيت من رجب وقيل ليلة الخميس تاسع رجب وقيل تاسع عشر من رجب سنة اربع
وسبعين واربع مائة ومن تواليفه المنتقى في شرح الموطأ ذهب فيه مذهب الاجتهاد و اراد
الحج وهو مما يدل على تجرعه في العلوم والفنون ولما قدم من المشرق إلى الاندلس بعد ثلاثة
عشر عاما وجد ملوك الطوائف اخرابا مفرقة فشي بينهم في الصلح وهم يحلون في الظاهر
وبستهة قلوبهم في الباطن ويستبدون بزعمه ولم يبدشيا فله تعالى يجازيه عن نيته ولما ناظر
ابن خزم قال له الباجي انا اعظم منك همة في طلب العلم لانك طلبته وانت معان عله تسهر
عشكاة الذهب وطلية واناسهر بقنديل بائت السوق فقال ابن خزم هذا الكلام عليك
لأنك لا تطلب العلم وانت في تلك الحال رجاء تديها بعمل طالى وانا طلبته في حين
ما علمه وماذا كرت فلم ارج به الا عاؤ القدر العلمى في الدنيا والاخرة فاحمه قال عياض
قال لي اصحابه كان يخرج رج اليه الاقراء وفي يده اثر المطرقة الى ان فشا علمه ونهوت الدنيا
به وعظم جاهه واجزت صلاته حتى مات عن مال وافر وكان يستعمله الاعيان في ترسلهم
ويقبل جوائزهم وولى القضاء بموضع من الاندلس * (وابن خزم المذكور) هو ابو محمد بن
خزم الظاهري قال ابن حبان وغيره كان ابن خزم صاحب حديث وفقه وجدل وله كتب
كثيرة في المنطق والفلسفة لم يخل فيها من غلط وكان شافعي المذهب يناضل الفقهاء عن
مذهبه ثم صار ظاهري فافوض الكتب في هذا المذهب وثبت عليه الى أن مات وكان له تعلق

بالادب

بكفط العرب من قحطان ونزار ولا خلاف فيما ذكرنا عند ذوى الدراية كما وصفنا (قال المسعودي)

فان قد ذكرنا جوامع من اخبار القرس وطبقاتهم فلندكر الان ملوك ٣٥٩

بالادب وشنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه واقصاه الملوك وابعده عن وطنه وتوفي بالمدينة عشيبة
يوم الاحد ليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربع مائة قال صاعدي في تاريخه كان
ابن خزم أجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وواسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان
والبلاغة والشعر والسير والخبار اخبرني ابنه الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تواليفه نحو
اربع مائة مجلد نقله عن تاريخ صاعدا الحافظ الذهبي قال الذهبي وهو العلامة ابو محمد علي بن
احمد بن سعيد بن خزم بن غالب بن صالح الاموي مولاهم الفارسي الاصل الاندلسي القرطبي
الظاهري صاحب المصنفات وأول سمعته سنة ٣٩٩ هـ وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة
الذهن وسعة العلم بالكتاب السنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق
والشعر مع الصدق والديانة والخشعة والسودود والرياسة والثروة وكثرة الكتب قال الغزالي
رحم الله تعالى وجدت في اسماء الله تعالى كتابا لابي محمد بن خزم يدل على عظم مدته
وسيلان ذهنه انتهى باختصار وعلى الجملة فهو نسيج وحده لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد
والوقوع في السلف الذي أثار عليه الانتقاد سامحه الله تعالى * وذكر الذهبي أن عمره اثنتان
وسبعون سنة وهو لا ينافي قول غيره انه كان عمره احدى وسبعين سنة وعشرة أشهر لانه
ولدرجه الله تعالى بقرطبة بالجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام
الامام من صلاة الصبح آخرا ليلة الاربعاء آخر يوم من شهر رمضان سنة اربع وثمانين
وثلاثمائة بطلع العقب وتوفي ليومين بقيان شعبان سنة ٤٥٦ هـ وكان كثير المواظبة على
التأليف ومن جملة تأليفه كتاب الفصل بين أهل الاهواء والنحل وكتاب الصادع
والرادع على من كفر أهل النوايل من فرق المسلمين والرد على فرق التقلد وكتاب شرح
حديث الموطأ والكلام على مسائله وكتاب الجامع في حديث صحيح الحديث باختصار
الاسانيد والاقتصار على أصحها وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية
وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب والحديث وكتاب منتقى الاجماع وبيان من جملة
ما لا يعرف فيه اختلاف وكتاب الامامة والخلافة في سير الخلفاء ومراتبها والنسب
والواجب منها وكتاب أخلاق النفس وكتاب الايصال إلى فهم كتاب الخصال وكتاب
كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس انتهى * وقال ابن سعيد في
حق ابن خزم ما لم يخصه الوزير العالم الحافظ ابو محمد علي ابن الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن خزم
الفارسي وشهرته تغني عن وصفه وتوفي بمقربة من بلدة بلنسية فوصاه من ابن عمه أبي
المغيرة رسالة فيه ما أوجب أن جاوبه به هذه الرسالة وهي سمعت وأطعت لقوله تعالى
وأعرض عن الجاهلين وأسلمت وانقدت لقول نبيه عليه الصلاة والسلام صل من قطعك
وأعف عن ظلمك ورضيت بقول الحكماء كفاك انتصارا من تعرض لاذالك اعراضك
عنه وأقول

تتبع سواي امر أيتني * سبابك ان هوالك السباب
فاني أبيت طلاب السفاء * ونزهت عرضي عما يعاب
وقل ما بدالك من بعد ذا * واكثر فان سكرت في خطاب

لكنه فصاحتهم وطلاقة السننهم والروم انقص في اللسان من اليونانيين وأضعف في ترتيب الكلام الذي عليه نهج

اليونانيين ولما من اخبارهم
وتنزع الناس في بدء
انسابهم على الاختصار
والايجاز والله ولي التوفيق
برحمته ورضوانه
* (ذكر ملوك اليونانيين
ولم من اخبارهم وما قاله
الماس في بدء انسابهم)
(قال المسعودي) تنزع
الناس في فرق اليونانيين
فذهب طائفة من الناس
الى انهم ينتمون الى الروم
ويضافون الى ولد اسحق
وقالت طائفة أخرى ان
يونان هو ابن يافث بن
نوح وذهب قوم الى انهم
من ولد اوراس بن يوان
ابن يافث بن نوح وذهب
قوم الى انهم قبيل متقدم
في الزمان الاول وانما وهم
من وهم ان اليونانيين
ينسبون الى حيث تنسب
الروم وينتمون الى جددهم
ابراهيم لان الديار كانت
مشتركة والمقاطع والمواطن
كانت متساوية وكان
القوم قد شاركوا القوم
في السجية والمذهب فلذلك
غلط من غلط في النسبة وجعل
الاب واحد وهذا طريق
الصواب عند المفتشين
وسبيل البحث عند
الباحثين والروم قفت في
لغتها ووضع كتبها
اليونانيين فلم يصلوا الى
كنه فصاحتهم وطلاقة السننهم والروم انقص في اللسان من اليونانيين وأضعف في ترتيب الكلام الذي عليه نهج

وأقول

كفاني بذكر الناس لي وما ثرى * وما لك فيهم يا ابن عمي ذاكر
عدوى وأشياعي كثير كذاك من * غدا هو نفع المساعي وضائر
واني وإن آذيتني وعقتني * لمحتمل ما جاءني منك صابر
فوقع له أبو المغيرة على ظهر رقعة قرأت هذه الرقعة العاقبة فمن استوعبها أشد تني
تخضع زيد وسعل * لما رأى وقع الأسل

فأردت قطعها وترك المراجعة عنها فقلت لي نفسي قد عرفت مكانها بالله لا قطعها إلا يده
فأثبتت على ظهرها ما يكون سببا إلى صونها فقلت

نعت ولم تدر كيف الجواب * وأخطأت حتى أتاك الصواب
وأجريت وحدك في حلبة * نأت عنك فيها الجياد العرب
وبت من الجهل مستحبا * لغيري فأتيتك الذئاب
فكيف تبذنت عبي الظلوم * إذا ما انقضت بالخيس العقاب
لعمري مالي طباغ تدم * ولا شيممة يوم مجد تعاب
أنيل المسني والظبا سخط * وأعنى الرضا والعوا إلى غضاب

وأقول

وغاصب حق أو بقتة المقادر * يذكري حاسم والرمح شاح
غدا يستعير الفخر من خيم خصمه * ويجهل أن الحق أبلغ ظاهر
ألم تعلم يا أخا الظلم أني * برغمت ناه من ذعر وآمر
تذل لي الأمللاك حرقوبها * وأزكب ظهر النسر والنسر طائر
وأبعث في أهل الزمان شواردا * نليمهم وهي الصعاب النوافر
فإن أثوف أرض فاني سائر * وإن أنا عن قوم فاني حاضر
وحبيلك أن الأرض عندك حاتم * وأنت في سطح السلامة عائر
ولالوم عندي في استراحتك التي * تنفست عنها الخطوب فواقر
فاني للعلف الذي مر حافنا * وللنزعة الأولى بحامم ذاكر
هنيئا لك كل ماله فانا * عطية من تبلى لديه السرائر

(ومن شعر أبي محمد بن حزم يخاطب قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشير)
أنا الشمس في جوار العلوم منيرة * ولكن عيب أن مطيحي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع * لمجد على ماضع من ذكري النهب
ولي نحو أفاق العراق صباية * ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن ينزل الرحمن رحلي بينهم * فيتمذيبد والتأسف والكره
فكم قائل أغفلته وهو حاضر * وأطلب ما عني معي الكتب
هنالك تدرى أن للعبد قصة * وإن كساد العلم آفة القرب
فيا عجباً من غاب عنهم تشوقوا * لودنو المراء من دارهم ذنب

في الاتصال عن دار أخيه
كان سبب الشك في الشركة
في النسب وأنه خرج عن
أرض اليمن في جماعة
من ولده وأهله ومن انضاف
إلى جملته حتى وافي أقاصي
بلاد المغرب فاقام هنالك
وانسل في تلك الديار واستجمع
لسانه ووازي من كان
هنالك في اللغة الاجمية
من الافرنجة والروم فزال
نسبه وانقطع نسبه وصار
منسبا في ديار اليمن غير
معروف عند النسابين منهم
وكان يونان جبارا عظيما
وسما جسيما وكان حسن
العقل والخلق جزل الرأي
كبير الهمة عظيم القدر وقد
كان يعقوب بن اسحق
السكرتي يذهب في نسب
يونان إلى ما ذكرنا من أنه
أخ لقحطان ويحتج لذلك
بأخبار نذكرها في بدء
الانساب ونوردها من
حديث الآحاد والافراد
لأن حديث الاستفاضة
والكثرة وقد رده عليه أبو
العباس عبد الله بن محمد
الناسي في قصيدة طويلة
وذكر خلطه نسب يونان
بقحطان على حسب ما ذكرنا
آثافي صدر هذا الباب
فقال

أبا يوسف اني نظرت فلم أجد

على القصر رأيا صحيح منك ولا عدا * وصرت حكيماء عند قوم إذا مروا * بلاهم جميعا لم يجد عندهم عدا وان

وان مكانا ضاق عني لضيق * عسى انه فسخ مهامه سهب
وان رجالا ضيعوني لضيع * وان زمانا لم أنسل خصبه جسدب
ومنها في مدحه لنفسه

ولكن لي في يوسف خير اسوة * وليس على من بانبي اثني ذنب
يقول مقال الصدق والحق اني * حفيظ عليم ما على صادق عتب
وقوله

لا يشمتن حاسدي ان نكبة عرضت * فالدهر ليس على حال بمترك
ذو الفضل كالنبراق تحت مربة * طور او طور او رايري تا جاعا على ملك
وقوله لما أحرق المعتضدين عباد كتيبه بأشيلية

دعوني من احراق ريق وكاغد * وقولوا بعلمي يري الناس من يدرى
فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي * تضحنه القرطاس بل هو في صدرى
يسير معي حيث استقلت ركائي * ويسنزل ان أنزل ويدفن في قبري

وقوله

لئن أصبحت مرتحا لا بشخصي * فقلبي عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيمان اطياف معني * لذا سال المعانيمة الكلام

وقوله

وذى عدل فيمن سباني حسنه * يطبل ملاحى في الهوى ويقول
أمن أجل وجهه لاح لم تر غيره * ولم تدر كيف الجسم أنت عليل
فقلت له أسرفت في اللوم فأتد * فعندى ردلوا شأ طوييل
ألم تراني ظاهرا وآنني * على ما أرى حتى يقوم داييل

وهو أبو محمد علي بن أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن مزيد القرطبي قال ابنه أبو
الفضل رافع اجتمع عندي بخط أبي من تواليه نحو أربع مائة مجلد اشتمل على قريب من
نحو ثمانين ألف ورقة انتهى وأبوه الوزير أبو عمر المذكور كان من وزراء المصـور
ابن أبي عامر وتوفي كما قال ابن حيان بذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة وكان مذهبوه ومولده
بقرية تعرف بالزاوية وحدثني أن المحافظ أبا محمد بن حزم قصدا بأب عامر بن شهيد في يوم غزير
المطر والوحل شديد الريح فلقبه أبو عامر وأعظم قصده على تلك الحال وقال له يا سيدي مثلك
يقصدني في مثل هذا اليوم فأنشده أبو محمد بن حزم بديها

فلو كانت الدنيا دوني لجة * وفي الجوصعق دأثم حريق
لسهل ودي فيك نحوك مسلكا * ولم يتعدر لي اليك طريق
قال المحافظ ابن حزم أنشدني الوزيري في بعض وصاياه لي

إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها
وهذا كاف في فضل الفرع والاصل رحم الله الجميع * قال ابن حزم في طوق الحمامة انه
مر يوما هو وأبو عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب بسكة الخطابين من مدينة أشيلية فلقبهما

ط ل

ولما شأ ولد يونان و كبر
خرج يسير في الأرض يطلب
موضعا يسكنه فأتته
إلى موضع من المغرب
فأنزل بمدينة اثينا وهي
المعروفة بمدينة الحكماء في
ديار المغرب في صدر
الزمان وأقام بها هو ومن
معه من ولده فذكر ثمنه
بها وبنى بها البنيان العظيم
إلى أن أدركته الوفاة فجعل
وصيته إلى الأكبر من
ولده واسمه حريشوس
فقال له يا بني اني قد واثقت
الاجل وقربت من الحتم
أواجب واني راحل عنك
ومفارقك ومفارق اخوتك
وأهل بيتك وقد كانت
أحوالك حسنة النظام
في وقت كهف في الشدائد
وعونا على الحن وبخنا في
الزمان فعملك بالجوود فانه
قطب الملك ومفتاح السياسة
وباب السيادة وكن حريصا
على اقتناء الرجال بالانعام
عليهم تكن سيدا رشيدا
وايالك والحيد عن الصريفة
المثلى التي عليها بني العقل
فإن من ترك رأى اللب
ومثيرة العقل تورط في
المهالك ووقع في مقابض
المتالف ثم مات يونان
واستولى ولده حريشوس
على مكان أبيه وضم اليه

أهله وولده ونساخيرهم وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الافرنجة والتو كبر وأجاس الأمم

من الصقالبة وغيرهم
الفرس وقيل ان اسمه
ملبص وقيل فيلقوس
وكانت مدة ملكه سبع
سنين وقد قيل ان اليونانيين
لما ان سارا لجنصر من
ديار المشرق نحو الشام
ومصر والمغرب و بذل
السيف كانوا يؤدون الطاعة
ويحملون الخراج الى
فارس وكان خراجهم ايضا
من ذهب عـددا معلوما
و وزنامفهوما وضريبة
محصورة فلما ان كان من
أمر الاسكندر بن فيلبس
وهو الملك الماضي الذي
هو أول ملوك اليونانيين
على ما ذكره بطليموس
ما كان من ظهوره وجهته
بعث اليه دارانوس
ملك فارس وهو داريون
دارا بطالب مجرى من
الرسم فبعث اليه الاسكندر
اننى قد ذهبت تلك الدجاجة
التي كانت تبيض بيض
الذهب وأكتفأ فكان
من حروبهم ما دعا الاسكندر
الى الخروج الى أرض
الشام والعراق فاصطلم من
كان بها من الملوك وقتل
دارا بن دارا ملك الفرس
وقد أتيه على خير مقتله
ومقتل غيره من ملوك
الهند ومن الخوف منهم من

شاب حسن الوجه فقال ابو محمد هذه صورة حسنة فقال له ابو عمر لم نرا الا الوجه فلعن ما سترته
التياب ليلى كذلك فقال ابن خزم او تجالوا ذى عدل فيمن سباني حسنه الايبات المتقدمة
ولا ابن خزم ايضا قوله

ولا يـ ... في لان سـ بقة لحظ * فأت ادراكه ادوى الالباب
يسبق الكتاب وثبة الليث في العد * وويلو النخال فوق الالباب
ولا يـ ... بن مفوز خريفه عليه على أبي محمد بن خرم وفيه قال معرضا
يا من تعانى امور الن يعانىها * خل التعانى وأعط القوس بارىها
تروى الاحاديث عن كل مساحمة * وانما المعانى هـامعانيها
وقيل انه خاطب بهما بعض أصحاب ابن خرم * (رجع الى القاضى ابى الوليد الباجى) ومن
نظمه قوله من رثية
احن و يثنى الناس نفسى على الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب
ومن جيد نظمه قوله

اسرّ واعلى الاله لالبهم سراهيم * فمخّ عليهم فى الشمال شمائل
مـتى نزلوا ثاوين بالخيف من مـنى * بدت للهوى بالأمزمـين مخايل
فله ما ضمت مـنى وشـعابها * وما ضمت تلك الربا والمنازل
ولما التقينا للبحـر وابرزت * ا كـف لتقيل الحصى وانامل
اشارت الينا بالغـرام محاجر * وباحت به مناجـوم نواحل
وقال الباجى ابو الوليد رحمه الله تعالى

مضى زمن المكارم والكرام * سقاها الله من صوب الغمام
وكان السبر فعلا دون قول * فصار السبر نطقا بالكلام

وَذِيْلَهُ بِمَعْضُومٍ يَقُولُهُ

وزال النطق حتى است تلقى * فتى يسخر برذل السلام
وزاد الامر حتى ليس الا * سخرى بالاذى او بالسلام

*(ومنه) الفقيه العالم الشهير أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب
الفهرى الطرطوشى صاحب سراج الملوك ويعرف بابن أبي رندقة بالراء المهملة المفتوحة
وسكون النون وكفى بسراج الملوك دليلا على فضله ذكره ابن بشكوال فى الصلة وتوفى
بالاسكندرية فى شعبان وقيل جمادى الاولى سنة عشرين وخمسة مائة ووزرت قبره بالاسكندرية
ومن اخذ عنه الحافظ القاضى أبو بكر بن العربى وغيره ومن نظم الطرطوشى قوله من
رسالة

اقلب طرفي في السماء ترددا * لعلني أرى النجم الذي انت تنظر
 واستعرض الركبان من كل وجهة * لعلني أرى من عرفك اظفر
 واستقبل الارواح عند هبوبها * لعل نسيم الريح عنك يخبر
 وامشي وما لي في الطريق ما رُب * عسى نعمة باسم الحبيب ستذكر

والمج

والمع من ألقاه من غير حاجة * عسى لمحة من نور وجهك تسفر
ومن نظمه أيضا قوله

يقولون شكلى ومن لم يذق * فراق الاحبة لم يشك
لقد جرعته لىالى الفراق * كؤسا احرمن الحنظل
وما ينسب اليه وكان كثيرا ما ينشده

اذا كنت في حاجة مرسلًا * وانت بانجاو هامغرم
 فارسل باكمه مرلابة * به صم اغطش ابكم
 ودع عنك كل رسول سوي * رسول يقال له الدرهم

وکان کشیر امانت شد

ان الله عباد افئنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة
فكروافيها فلما علموا * انها ليست بحى ووطنا
جعلوها الحجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سـمنا

وقال رحمه الله تعالى كنت ليلة نائما بالبيت المقدس اذ سمعت في الليل صوتا خريما يشد
 اخوف ونوم ان ذا العجيب * شككتك من قلب فانت كذوب
 اما وجلال الله لو كنت صادقا * لما كان للاغماض فيك نصيب

قال فابقظ النوم وأبكي العيون وكان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا متورا عاقلا من الدنيا قولا للحق وكان يقول إذا عرض لك أمر دنيا وأخرى فبادر بما را الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى وله طريقة في الخلاف ودخل مرة على الفضل بن أمير الجيوش فوعظه وقال له إن الأمر الذي أصبحت فيه من الملك انما صار إليك بموت من كان قبلك وهو خوار ج عن يدك بمثل ما صار إليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله عز وجل سائلك عن النقيير والقطمير والفتيل واعلم ان الله عز وجل آتى سليمان بن داود ملك الدنيا بحذافيرها فسخره الانس والجن والشیاطین والطیر والوحوش والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أوصاب ورفغ عنه حسب ذلك أجمع فقال عز من قائل هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فاعسد ذلك نعمة كما عد دتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف ان يكون استدراجا من الله عز وجل فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر فافتتح الباب وسهل الحساب وانصر المظلوم وكان الى جانب الفضل رجل نصراني فأنشده

يا ذا الذي طاعته قربة * وحقه مفترض واجب
آن الذي شرفت من أجله * نزعهم هذا أنه كاذب

وأشار إلى النصراني فأقامه الأفضل من مكانه والطرطوشي بضم الطاءين نسبة إلى طرطوشة من بلاد الأندلس وقد تفتح الطاء الأولى وعبر عنه ابن الحاجب في مختصره الفقهي في باب العتق بالاستاذ وكان رحمه الله تعالى صاحب القاضى أبا الوليد الباجي رحمه الله تعالى بمرقطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وشعر منه وأجازه وقرأ الفرائض عليه والحجاب بوطنه وقرأ

وهو الاسكندر من أولئك العرب المتخلفين بها والله أعلم وسار الاسكندر بعد أن ملأ بلاد فارس

دوعی بن ایطی بن یونان بن یافث

ابن نوح ونسبه قوم انه
من ولد العيص بن اسحق
ابن ابراهيم ومنهم من
رأى انه الاسلندون يونه
ابن سرحون بن رومي بن
قرمط بن نوفيل بن رومي
ابن الاصغر بن اليغز بن
العيص بن اسحق بن
ابراهيم وقد تنازع الناس
فيه فمنهم من رأى انه
ذو القرنين ومنهم من رأى
انه غيره وتنازعوا أيضا
في ذى القرنين فمنهم من رأى
انه اسماءى بذى القرنين
ليبلغه باطراف الارض
وان الملك الموكل بحبل
قاف سماه بهذا الاسم
ومنهم من رأى انه من
الملائكة وهذا قول
يعزى الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه والقول
الاول لابن عباس في تسمية
الملك اياه ومنهم من رأى
انه كان بذؤابتين من
الذهب وهذا قول يعزى
الى علي بن أبي طالب
رضى الله عنه وقد قيل
غير ذلك وانما ذكر تنازع
الشريعتين من أهل الكتب
وقد بدد كره تبع في شعره
وافخزبه وانه من قحطان
وقيل ان بعض التبابعة
غز امدية رومية فاسكنها
خلقا من آمن وأن ذا القرنين

أخلاق من آمن وأن ذا القرنين

سفاحتوی علی ملو کھاوتروج

بأنه ملكها دارا بن دارا بعد أن قتله ٣٦٤ ثم سار إلى أرض السند والهند ووطئ ملوكها وجعلت إليه الهدايا

والخراج وحاربته ملكها فور وكان أعظم ملوك الهند وكان له معه حروب وقتله الاسكندر مبارزة ثم سار الاسكندر نحو بلاد الصين والتبت فدانت له الملوك وجعلت إليه الهدايا والضرائب وسار في مفاوز الترك يريد خراسان من بعد أن ذل ملوكها ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك ورتب بيلاذ التبت خلقا من رجاله وكذلك بيلاذ الصين وكور بخراسان كورا وبني مدنا في سائر أسفاره وكان معلمه ارسطاطليس

حكيم اليونانيين وهو صاحب كتاب المنطق وما بعد الطبيعة وتلميذ أفلاطون وأفلاطون تلميذ سقراط وصرف هؤلاء همهم إلى تقييد علوم الاسماء الطبيعية النفيسة وغير ذلك من علوم الفلسفة واتصالها بالاهليات وأبانوا عن الاشياء وأقاموا البرهان على صحتها وأوضحوها لمن استعجم عليه تناوولها وسار الاسكندر راجعا من سفره يؤم المغرب فلما سار إلى مدينة سهر زور اشتدت

علة وقيل بيلاذ نصيبين من ديار ربيعة وقيل بالعراق فعهد إلى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس فلما مات

والادب على أي محمد بن خرم بمدينة اشبيلية ثم رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة

ودخل بغداد والبصرة فتفقه هناك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة

من أبي علي التستري وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضيا باليسير وقال الصفدي في

ترجمة الطرطوشي ان الفضل بن أمير الجيوش أنزل في مسجد شقيق الملائك بالقرب من

الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجروا وقال الخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح

فجمعوا كلة ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال الخادمه رميته الساعة فلما كان من

الغدر كب الفضل فقتل وولي بعده المأمون بن البطائح فأكرم الشيخ اكراما كثيرا

ولد ألف الشيخ سراج الملوك انتهى ومقامه أعني الطرطوشي مشهور وهذه الحكاية تسكت في

في ولايته ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف وكتاب في

تجريب جين الروم وكتاب بدع الامور ومحمد ثناءها وكتاب شرح رسالة الشيخ ابن ابي زيد وولد

سنة احدى وخمسين وأربعمائة تفرج بابا ولسا توفي صلى عليه ولده محمد ودفن رحمه الله تعالى

قبل الباب الاخضر ياسكندر ية وزرت قبره مرار رحمة الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وكان

القاضي عياض عن استجازه فاجازوه ولم يلقه وشهرته رضى الله تعالى عنه تغني عن الاطنا ب

فيه وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الامر بمصر

الناس يهدون على قدرهم * لكنني أهدي على قدرى يهدون ما يفتي وأهدي الذي يبقى على الايام والدهر

وحكي انه سمع رضى الله تعالى عنه منشد ايشد لالو آواء

قرأت من غير وعد * في ليلة طرقت بسعد بات الصباح الى الصبا * ح معانق خد الخد يمتار في وناظري * ماشئت من خمر وشهد

فقال أويظن هذا الدمشق أن أحدا لا يحسن ينظم الكذب غيره لو شئت الكذب ما مثل هذا ثم أنشد نفسه يعارضه

قرأت من غير وعد * حفت شمائله بسعد قبلته ورشفت ما * في فيه من خمر وشهد فزجت من السلبيل مستعد وائمت فاه من الغرو * بالي الى الصباح المستجد وسكرت من رشفي العقيق على افاح تحت رند فترعت عن فيه في * ووضعت خدافوق خد وشممت عرف نسيمه السجاري على مسك وند وصحوت من ربا القرن - فل بين ربحان وورد وألذ من وصلي به * شكواه وجد امثل وجدى ومن نظم الطرطوشي قوله أيضا

كان لسانى والمشكلات * سنى الصبح ينحدر ليلاهما

غيرى

الاسكندر طافت به الحكماء من كان معه من حكماء اليونانيين ٣٦٥ والفارس والهند وغيرهم من علماء

والامم وكان يجتمعهم ويستريح الى كلامهم ولا يصدر الامور الا عن رأيهم

وجعل بعد أن مات في تابوت من الذهب وورضع بالجواهر

بعد أن طلى جسمه بالاطلية المسلكة لاجزائه فقال

عظيم الحكماء والمقدم فيهم لتيكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة

معز باولاد العامة واعظا فقام فوضع يده على التابوت

فقال اصبح أسرا الاسراء اسيرا ثم قام حكيم ثان

فقال هذا الاسكندر الذى كان يحب الذهب فصار الذهب تحبوه وقال الحكيم

الثالث ما زهد الناس في هذا الجسد وأرغهم في هذا التابوت وقال الحكيم

الرابع من أعجب العجب أن القوي قد غلب والضعفاء لاهون مغترون

وقال الخامس يا ذا الذى جعل أجله ضمانا وجعل أمه عيانا هلا باعدت من

اجلاك لتبلغ بعض امالك هـ الاحققت من امالك الامتناع عن فوت اجلاك

وقال السادس أيها الساعي المنتصب جعت ما خذلك عن الاحتياج فغودرت

عليك أوزاره وفارقت أيامه فغناه لغيرك ووباله

عليك وقال السابع قد كنت لنا واعظا فاعظتنا وعظما بلغ عن وفائك فن كان له علة فليعقل ومن كان

قوله الصدفي في نسخة الصدفي وقوله العذرى في نسخة العذوى اه

وغيرى ان رام مارمته * خصى يحاول فر جاعقيا

واعمل له اداك يا رجل * فالتاس لدنياهم علوا

وادخل مسيرك زادتقى * فالقوم بلا زاد رحلوا

وممنهم محمد بن عبد الجبار الطرطوشي) وغدا الى المشرق وذ كره العماد في الخريدة وله

في الامد المعلى بمصر وكان يخضب بسواد الرمان قواه

أخلط العفص فيه يا أحوج الناس الى العفص حين يعكس عفص

(وممنهم القاضي الشهيد أبو علي الصيرفي وهو حسين بن محمد بن فيرة بن حيون ويعرف بان

سكرة وهو من أهل سرقة سكن مرسية وروى بسرة قسطة عن البايجي وأبي محمد عبد الله بن

محمد بن اسمعيل وغيرهما وسمع ببليسية من أبي العباس العذري وسمع بالمرية من أبي

عبد الله محمد بن سعدون القروي وأبي عبد الله بن المرباط وغيرهما ورحل الى المشرق أول

الحرم من سنة احدى وثمانين وأربعمائة ورجع من عامه واتي بمكة أبا عبد الله الحسن بن علي

الطبري وأبا بكر الطرطوشي وغيرهما ثم سار الى البصرة فلقى بها أبا علي المالكي وأبا

العباس الجرجاني وأبا القاسم بن شعبة وغيرهم وخرج الى بغداد فسمع بواسط من أبي المعالي

محمد بن عبد السلام الاصبهاني وغيره ودخل بغداد سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فأطال

الاقامة بها خمس سنين كاملة وسمع بها من أبي الفضل بن خيرون مسند بغداد ومن أبي الحسين

المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وطراد الزينبي والحيمدي وغيرهم وتفقه عند أبي بكر الشاشي

وغيره ثم رحل منها سنة سبع وثمانين فسمع بدمشق من أبي الفتح نصر المقدسي وأبي الفرج

الاسفرايني وغيرهما وسمع بمصر من القاضي أبي الحسن الخالجي وأبي العباس أحمد بن ابراهيم

الرازي وأجاز له الجبال مسند مصر في وقته ومكثها وسمع بالاسكندرية من أبي القاسم

الوراق وشعيب بن سعيد وغيرهما ووصل الى الاندلس في صفر من سنة سبعين وأربعمائة

وقصد مرسية فاستوطنها وقد يحدث الناس بحاجتها ورحل الناس من البلدان اليه وكثر

سماعهم عليه وكان عالما بالحديث وطرقه عارفا بعلمه وأسماء رجاله ونقلته وكان

حسن الخط جيدا الضبط وكتب بخطه علما كثيرا وقيدته وكان حافظا لمصنفات الحديث

فأثما عليها إذا كرامتها وأسانيدها ورواها وكتب منها صحيح البخاري في سفره وصحيح مسلم

في سفره وكان قائما على الكتابين مع مصنف أبي عيسى الترمذي وكان فاضلا دينيا متواضعا

حلوما وقورا عالما عاملا واستقضى بمرسية ثم استغنى فأعفى وأقبل على نشر العلم وبثه وقد

ذ كره أبو القاسم بن عسا كرفي تاريخه لدخوله الشام قال وبعد أن استقرت به الفتوى

واستمرت افادته بما قيد وروى رفعته ملوك أوانه وشفعته في مطالب اخوانه فأوسعته

رعيا وأحسن في رأيها ومن أبنائها من جعل يقصده لسماع يسنده وعلى وقاره

الذي كان به يعرف ندر له مع بعضهم ما يستطرف وهو أن قتي يسمى يوسف لازم مجلسه

معطرا رائحته ومنظما لمسه ثم غاب ارض قطعه أو شغل منعه وانفرد أو أبل عاود

ذلك النادي المبارك والمحل وقبل افضائه اليه دل طيبه عليه فقال الشيخ على سلامته من

عليك وقال السابع قد كنت لنا واعظا فاعظتنا وعظما بلغ عن وفائك فن كان له علة فليعقل ومن كان

قوله الصدفي في نسخة الصدفي وقوله العذرى في نسخة العذوى اه

التاسع رب حريص على
سكوتك اذ لا تسكت وهو
اليوم حريص على كلامك
اذ لا تتكلم وقال العاشر
أما انت هذه النفس لثلا
تموت وقد ماتت وقال
الحادي عشر وكان
صاحب خزنة كتب
الحكمة قد كنت تارني
ان لا ابعده عنك فاليوم
لا اقدر على الدنو منك
وقال الثاني عشر هذا
اليوم عظيم العبر اقبل من
شره ما كان مدبرا وادبر
من خير ما كان مقبلا فن
كان يا كيا على من زال
ملكه فليكن وقال الثالث
عشر يا عظيم السلطان
اضمحل سلطانك كما
اضمحل ظل السحاب
وعفت آثارك ككتك كما
عفت آثار الرباب وقال
الرابع عشر يا من ضاقت
عليه الارض طولا وعرضا
ليث شعري كيف حالك
فيما احتوى عليك منها
وقال الخامس عشر اعجب
من كانت هذه سبيله
كيف شرفت نفسه بجمع
الخطام الهائد والمهشم
البائد وقال السادس
عشر ايها الجمع الحافل
والملتقى القاض لا ترغبوا
فيما لا يدوم سروره وتنقطع
لذته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من النفي والفساد وقال السابع عشر انظروا الى حلم النائم كيف انقضى

المجون وخلاصه من الفتون اني لاجدر بيج يوسف لولا ان تغفدون وهي من طرف
نواذره ووجه الله عليه ولما قد قضا امرسية وعزم عليه صاحب الامر فيه فر الى المرية فاقام
بها سنة خمس وبعض سنة ست وخمسة مائة وفي سنة ست قبل قضاها على كره الى ان
استد في آخر سنة سبع في قصة يطول ارادها ولطول مقامه بالمرية أخذ الناس عنه بها فلما
كانت وقعة كندة كان من حضرها فقدها سنة أربع عشرة وخمسة مائة رحمه الله تعالى
وقال القاضي عياض واقده حدثني الفقيه أبو اسحق ابراهيم بن جعفر انه قال له خذ الصحيح
واذ كراي متن شئت منه اذ كراي كندة أو أي سند شئت اذ كراي كندة انتهى وذ كراي
واحد أنه حدث ببغداد بحديث واحد والله أعلم وهو من أبناء الستين (ومهم ابن أبي
روح الجزري) ومن شعره لما تغرب بالمشرق
أحن الى الخضراء في كل موطن * حنين مشوق للعناق وللضم
وما ذاك الا ان جسمي رضيعها * ولا بد من شوق الرضيع الى الام
(ومهم العالم أبو حفص عمر بن حسن الموزني الحبيب العالم المحدث) وسبب رحلته للشرق
انه لما تولى المعتضدين عباد خاف منه فاستأذنه في الحج سنة ٤٤٤ ورحل الى مصر ثم مكة وسمع
صحيح البخاري وعنه أخذ أهل الاندلس ورجع وسكن اشبيلية وخدم المعتضد فقتله سنة
ستين وأربع مائة ومن شعره يحرضه على الجهاد
أعباد حل الرزء والقوم هجع * على حالة من مثلها يتوقع
فلق كتابي من فراغ ساعة * وان طال فالماوصوف للطول موضع
اذ لم أبت الداء رب شكاية * أضعت وأهسل للام المضيع
وما أخطأ السبيل من أقي البيوت من أبوابها ولا أرجأ الدليل من ناط الامور بأربابها
ولرب أمل بين اثناء المحاذير مدح * ومحجوب في طي المكاره مدرج فانتز فرصتها فديان
للك من غيرك العجز وطبق مضاربها فقد أمكنك الحز ولا غرو ان يستمطر الغمام في
الجذب ويستجيب الحسام في الحرب وله
صرح الشراكم لا يستقل * ان نهلتكم جاءكم من بعد عدل
بدعصق الارض من رش وطل * ورياح ثم غيم قد أبسل
خفضوا فالءاء رزء أو أجسل * واعمدوا سيفا عليكم قد يسيل
وابنه أبو القاسم هو الذي كان سبب فساد دولة المعتضدين عباد بسبب قتل المعتضد والده كما
مر (ومهم أبو عمر عثمان بن الحسين أخو المحافظ أبي الخطاب بن دحية الآتي) كان أسن
من أخيه ابن أبي الخطاب وكان حافظا للغة العرب فيما بها وقيل الملك الكامل أبا الخطاب
عن دار الحديث الكاملية التي أنشأها ابن القصرين ورثه مكانه أخاه أبا عمر المذكور
ولم يزل بها الى أن توفي سنة ٦٣٤ بالقاهرة ودفن بسفح المقطم كاخيه وكان موت أبي عمر بعد
أبي الخطاب بسنة رحمه الله تعالى (ومهم الكاتب أبو بكر محمد بن القاسم) من أهل وادي
النجارة ويعرف بأسكنه هادق وارتحل الى المشرق لما انت به حضرة قرطبة عند نقاب دولها
وتحول ملو لها وخولها فحال في العراق وقاسي ألم الفراق واجتاز بحلب وأقام بها

مقام غريب لم يصف له حلب وقال
أين أقصى الغرب من أرض حاب * أمل في الغرب موصول التعب
حن من شوق الى أوطانه * من جفاه صبره لما اغترب
جال في الارض لمجا حائرا * بين شوق وعناء ونصب
كل من يلقاه لا يعرفه * مستغيثا بين عجم وعرب
لهف نفسي أين هاتيك العلا * واضياعا وياغبين الحسب
والذي قد كان ذخاويه * أرتجى المال وادراك الرنب
صار لي أجنس ما عديته * بين قوم مادروا طعم الادب
يا احبائي اسمعوا بعض الذي * يتلقاه الطريد المغترب
وليكن زجر لكم عن غربة * يرجع الرأس لديها كالذنب
وأجلوا طعنا وضربا أعا * فهو عندي بين قومي كالضرب
ولئن قاسيت ما قاسيته * فيما أبصر لحظي من عجب
ولقد أخبركم ان ألتقي * بكم حتى تقولوا قد كذب
واجتاز بدمشق فقال من آيات رحمه الله تعالى

دمشق جنة الدنيا حقيقا * ولكن ليس تصلح للغريب
بها قوم لهم عدد ومجد * وصحبتهم تؤد الى حروب
ثم انه ودع الشرق بلا سلام وحل بحضرة دانية لدى ملكها مجاهد اعمري في مجبوبة عزلا
يخشى فيه الملام واستقبل الاندلس بخاطر جديد ونال بها بعد من بلوغ الامال ما ليس
له عاياه يزيد وقال

وكم قد لقيت الجهد قبل مجاهد * وكم أبصرت عيني وكم سمعت أذني
ولاقيت من دهرى وصرف خطوبه * كما برت النكباء في معطف الغصن
فلا تسألوني عن فراق جهنم * وليكن سلووني عن دخولي الى عدن
(وله من كتاب) وحامل كتابي سلمه الله تعالى وأعانه من أخني عليه الزمان وأدار عليه وما
صحالى الا ان كؤس الهوان وقد قصد على بعد جنابك الزحيب الخصب قصد الحسن
محل الخصب ويمجناب ابن طاهر حبيب واني لا رجوا أن يرجع منك رجوع نصيب
عن سليمان ويستعين في شرك بكل لسان وانت عليم بأن الثناء هو الخلف وقد قال
الاول
أرى الناس أهدوثة * فيكوني حديثا حسن
وأنا القائل

فلا ترهدين في الخيرة قد مات حاتم * وأخباره حتى القيامة تذكر
ومع هذا فهو عليه بقدر ما يحتمل من التكليف هذا الاوان عارف وجوه الاعذار غير ذي
عجل في العتب قبل البيان وعند سيدي من التصدي للايقاء ما يحقق فيه جميل الرجاء
دامت أرجاؤه مؤملا ولا برحت نعمه سابعة مكمله (ومهم الكاتب أبو عبد الله محمد بن
عبدربه الملقب) وقال بعضهم انه من الجزيرة الخضراء له وحيلة الى الديار المصرية صنع فيها
السابع والعشرون وكان خازنا من خزانة هذه مغايب خزائنك فن يقبضها قبل ان أوخذ بعالم آخذ منها وقال الثامن

على الموت وقال التاسع
عشر قد رأيت ايها الجمع
هذا الملك الماضي فليتخط
به الا ن هذا الباقي وقال
العشرون هذا الذي دار
كثيرا والا ن يقرطويلا
وقال الحادي والعشرون
ان الذي كانت الا ذان
تمصت له قد سكنت
فليتكم الان كل ساكت
وقال الثاني والعشرون
سليق بك من سره موتك
كما لحقت بمن سرك موته
وقال الثالث والعشرون
مالك لا تقل عضوا من
أعضائك وقد كنت
تستقل ملك الارض بل
مالك لا ترغب بنفسك عن
ضيق المسكان الذي أنت
به وقد كنت ترغب بها
عن ربح السداد وقال
الرابع والعشرون وكان
من نساك الهند وحكامها
ان دينا يكون هكذا
آخرها فالزهد أولى ان يكون
في أولها وقال الخامس
والعشرون وكان صاحب
مائدته قد فرشت الفارق
ونصدت الوسائد وهشت
الموائد ولا أرى عينا مجلس
وقال السادس والعشرون
وكان صاحب بيت ماله قد
كنت تارني بالجمع والادخار
فالى من أدفع ذخائر قال
السابع والعشرون

والعشرون هذه الدنيا الطويلة ٣٦٨ العريضة طويته منها في سبعة اشبار القول التاسع والعشرون قول زوجته روشك

بنت دار ابن دار امك فارس
ما كنت احب ان غالب
دار الملك يغلب وان كان
هذا الكلام الذي سمعت
منكم معاشرا الحكاء فيه
شرابه فقد خلف الكاس
الذي تشربه الجماعة
القول الثلاثون ما يحكي عن
أمة أنها قالت حين جاءها
نعيمه لئن فقدت من ابني
أمر مغاف فقدت من قلبي
ذكره وقبض الاسكندر
وهو ابن ست وثلاثين سنة
وكان ملكه تسع سنين قبل
قتله لدار ابن دارا وست
سنين بعد قتله لدار ابن
دارا وتملكه على سائر
ملوك الارض وملك وهو
ابن احدى وعشرين
سنة وذلك بمقدونية وهي
مصر وعهد الى ولي عهده
بطليموس بن اذينة ان
يحمل تابوته الى والدته
بالاسكندرية وأوصاه ان
يكتب اليها اذا أتاه نعيه
ان تتخذ وليمة وتنادي
في مملكته ان لا يتخلف
عنها احد وان لا يجيب
دعوتها من قدفه محبوا
أومات له خليل ليكون
ذلك ماتم الاسكندر
بالسر وخلف ماتم الناس
بالحزن فلما ورد نعيه اليها
ووضع التابوت بين يديها نادى في اهل مملكته على ما به امرها فلم يجيب احد دعوتها ولا بادرا الى نداءها

اللغة

فقال لحشمها ما بال الناس لم يجيبوا دعوتي فقالوا لها انت منعته من ذلك قالت ٣٦٩ وكيف قيل لها امرت ان لا يجيبك

اللغة حوشي الاو ذلك اضعاف اضعاف مخفوفة من مستعملها وكان قصده والله تعالى اعلم
ان يتفرد بنوع يشتهر به دون غيره كما فعل كثير من الادباء حيث تركوا طريق المعرب وانفردوا
بالطريق الاخر ولولا ذلك لو لم يكن طريق المعرب لكانوا فيه كاحاد الناس وكذا الشيخ ابو الخطاب
ابن دحية له رسائل ومخاطبات كلها غلقات مقفلات وكان رحمه الله تعالى اذا كتب اسمه
فيما يجيزه او غير ذلك يكتب ابن دحية ودحية معا المتشبه به جبريل وجبرائيل ويذكر
ما ينيف على ثلاث عشرة لغة مذ كورة في جبريل ويقول عند فاطر السموات والارض وهذا
فرع انفرد به عن عداه من اهل العلم قال صاحب عنوان الدراية رأيت له تصنيفا في رجال
الحديث لا بأس به وارتحل الى المشرق في دولة بني أيوب فرغوا من شأنه وقربوا مكانه وجعلوا له
علماء الحديث وحضروا له مجلسا أقروا له بالقدرة وعرفوا انه من أولى الضبط والاتقان
والفهم وذكروا احاديث بأسانيد حوالة متونها فاعاد المتون المحولة وعرف عن تغييرها ثم
ذكر الاحاديث على ما هي عليه من متونها الاصلية ومثل هذه الحكاية اتفق لابي عمر
ابن عات في كتاب مسلم بما كثر بيت الطلبة منها ومن شعر أبي الخطاب ما كتب به الى
السكامل بن العادل بن أيوب

مالي اسائل برق بارق عنكم * من بعد ما بعدت ديارى منكم
فعداكم قلبي وانتم بالحشا * لا بالعقيق ولا برامة انتم
وانا المقيم على الوفاء بعهدكم * يا ماسكين وفيتم او ختمتم
وهي طويلة ومنها

رفعت له الاملاك منه سحبة * ملك السماك الرمح وهو محرم
ومنها

لنوى النهى والفهم سر حكومة * قد حار فيها كاهن ومنجم
فاقصه مرادك حيث سرت مظفرا * والله يكلأ والكو كبنوم
وليحك الشهور السعيد تصومه * ونفوز فيه بالثواب وتغنم
فلانت في الدنيا كيلة قدره * قد رافقه قدرك في الملوك معظم
فأجابه السلطان مكافاه بنشر ونظم فن نظم

وهيج شوقى للاجارع بالالوى * وأين اللوى منى وأين الاجارع
مربع لو أن المربع أنجم * لكان نجوم الارض تلك المربع
رعى الله أيامها ولوانها * الى وقعد ولى الشبيب رواجع
ليالى ليلي اذا رمت وصلها * يلوح لها من صبح شيى مواقع

في جملة أبيات (ومن النثر) الحمد لله ولى الحمد ووقف ولده على الآيات التي حسن شعرها
وصفا درها وليس من البدع أن يذف الجردرا أو ينظم الخليل شعرا وقد أخذت الورقة
لا تتره في معانيها واستفيد بما أودعه فيها قاله تعالى لا يخفى ان من فوائده فكرته وصالح
أدعيته والسلام فأجابه المحافظ أبو الخطاب عن الآيات بقوله من قصيدة
شجتي شواخ في الغصون - واجع * ففاصت هوام للجفون هوامع

الاسكندر فور صاحب مدينة الماسك من ملوك الهند وانقاد اليه جميع ملوك الهند على حسب

ما ذكرناه من جل الاموال والخراج ٣٧٠ اليه باغاه في اقامى ارض الهند ملكا من ملوكهم ذاك حكمة وسياسة وديانة

وانصاف للرعية وانه قد
أتى عليه من عمره ثون
من السنين وأنه ليس
بارض الهند من فلاسفتهم
وحكامهم مثله يقال له
كند وكان قاهر النفسه
عينا الصفاته من الشهوة
الغضبية وغيرها حاملا
لها على خلق كريم وأدب
زائن فكتب اليه كتابا
يقول فيه أما بعد فإذا أتاك
كتابي هذا فان كنت
قائما فلا تفتد وان كنت
ماشيا فلا تفتد والفرقت
ملكك وألحقته بك بمن
مضى من ملوك الهند فلما
ورد عليه الكتاب أجاب
الاسكندر باحسن جواب
وظا طبع ملك الملوك وأعلمه
انه قد اجتمع له قبله اشياء
لا يجتمع عند غيره مثلها
الامن صارت اليه عنه
فمن ذلك ابنته لم تطلع
الشمس على احسن صورة
منها وفيما سوف يخبرك بمزاجه
قبل أن تسأله لخدمة مزاجه
وحسن قريحته واعتدال
بنيتهم واتساعه في علمه
وطيب لانتخشي معده
ولاشيا من العوارض
الاما يطرأ من الفناء والدثور
الواقع بهذه البنية وحل
العقدة التي عقدها المبدع
لها الخترع لهذا الجسم الحسى وان كانت بذية الانسان وهي كما قد نصبت في هذا العالم عرضا

وأكثر فهم من التغزل الى ان قال

ولاحاكم أرضاء بيني وبينها * سوى كما دهرى له اليوم طائع
يدافع عني الضيم قائم سيفه * اذا عزم من الضيم عني يدافع
هو الكامل الاوصاف والملك الذي * تشير اليه بالكمال الاصابع
وبيض أياديه الكريمة في الوري * فلا تد في الاعناق وهي الصنائع
ويوما يوما الاذان هماهما * اذا جعت غلب الملوك المحامع

ومنها

فما روضة غناها من الصبا * ونشر ثناها الطيب النشذائع
له من شكي الزهر برد موقوف * اتيج له من أرض صنعاء صانع
فراقك منها اخضر الثوب ناضر * وشاقك منها اصفر اللون فاقع
واحسرقان للحدود مورد * وايض كالشجر المفلج ناصع
يا حسن من توشيع مدحى الذي له * بدائع من وشى البديع وشائع
وما ضائع من نشر شكرى الذي به * تأرجت الارحاء عندك ضائع
ولم يقيدنى ندك لكان لى * مجال فسيح في البسيطة واسع
فأنت الذى لى والاعادى كثيرة * فويق مكان النجم فى الافق دافع

ومنها

بقيت لعبد جده دحية الذى * يشابه جبريل ابو بزارع
وجدته الزهراء بنت محمد * عليه السلام الدائم المتتابع
ولاعدمت منك الممالك مالكا * يقرب للآمال ما هو شائع
ومنتك عيون للمهمات يقظ * وعنتك عيون الحادثات هواجع

وقال المقريرى في ترجمة الملك الكامل انه كان مشغولا بسماع الحديث النبوى وتقدم عنده
ابو الخطاب بن دحية وبنى له دار الحديث الكاملة بين القصرين بالقاهرة انتهى وقال ابو
الخطاب بن دحية انشدنى ابو القاسم السهيلي لنفسه وذكر انه ما سأل الله تعالى بها شيا الا
اعطاه

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * انت المعداد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشهد اندكها * يا من اليه المشتكى والمفرع
يا من خزان رزقه فى قول كن * آمن فان الخير عندك اجمع
يا من سوى فقرى اليك وسيلة * فبالا فقار اليك فقرى ادفع
يا من سوى قرعى لبابك حيلة * فلو شئت رددت فأى باب اقرع
يا من الذى ادعوا واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
يا من الجودك ان يقنط عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع

ومن نظم السهيلي رضى الله تعالى عنه

اسائل

للآفات والخوف والبلايا وقدح عندي اذا نام لا ته شرب منه عسكر كنجده ٣٧١ ولا ينقص منه شى ولا يزيد الوارد عليه

اسائل عن جيرانه من اقيته * واعرض عن ذكره والحال تنطق
ومالى الى جيرانه من صباية * وليكن نفسى عن صبح ترقق

وله

لما الجاب بلا طمعت بوصله * اذ حرف لآخران معتقنان
وكذا نغم بنعيم وصل آذنت * فنغم ولا فى اللفظ متفقان

ولد أبو الخطاب بن دحية فى ذى القعدة سنة سبع أو ثمان وأربعين وخمسائة وتوفى انفجار
النجف ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح
المقطم وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار وقرده اجل عماد كروه وقدر رؤى رحمه الله
تعالى بالمغرب ومصر والشام والعراق وخراسان وعراق العجم وكل ذلك فى طلب الحديث
وسمع بالاندلس من ابن بشكوال وابن زرقون فى جمع كثير وبغداد من أبى الفرج بن الجوزى
وباصبهان من أبى جعفر الصديقي فى مجمل الطبرانى ومن غيره وبنسب ابور من ابى سعيد بن
الصفار ومنصور بن الفراءى والمؤيد الطوسى وحصل الكتب والاصول وحدث وأفاد
وكان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنعو
واللغة وايام العرب واشعارها وصنف كتب كثيرة مفيدة جدا منها كتاب التنوير فى مولد
السراج المنير صنفه عند قدمه الى اربل سنة اربع وستمائة وهو متوجه الى خراسان لما
راى ملك اربل مظفر الدين كوكبرى مع تنيا يعمل المولد النبوى فى شهر ربيع الاول كل عام
مهمته غاية الاهتمام وكله وقرأ عليه بنفسه وختمه بقصيدة طويلة فاجاز به ألف دينار
وصنف ايضا العلم المشهور فى فضائل لا يام والشهور والآيات اليمينات فى ذكر ما فى
اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المجزات وكتاب شرح اسماء النبي صلى الله عليه
وسلم وكتاب التبراس فى اخبار خلفاء بنى العباس وكتاب الاعلام المبين فى المفاضلة بين
اهل صفين وولى قضاء بلد اصوله دانية مرتين ثم صرف عن ذلك لسيرة نسبت اليه
فرحل عنها وحدث بمونس سنة ٩٥٥ هـ ثم حج وكتب بالمشرق عن جماعة باصبهان
ونيسابور وعاد الى مصر فاستاد به العادل لولده الكامل وأسكنه القاهرة فقال بذلك دنيا
عريضة ثم زادت حظوته عند الكامل وأقبل عليه اقبالا عظيما وكان يعظمه ويحترمه
وبعته بديه الخير ويترك به حتى كان يسرى له المداس حين يقوم وهو بالنسب كما قاله
ابن خلد كان وغيره وبنسبة مشهورة بشرق الاندلس ثلث سنة بالتحقيق (ومنها خلف
ابن القاسم بن سهل بن الدباغ الحافظ الاندلسى) رحل الى المشرق وكان حافظا فها عارفا
بالرجال حدث حديث مالك وشعبة وأشباه فى الزهد وسمع بمصر بأبا الحسن بن اورد
البغدادى ومسلم بن الفضل والحسن بن رشيق وجماعة وسمع بدمشق على بن أبى العقب
وأبا الميمون بن راشد ودوية من بكير الحداد وأبى الحسن الخزاعى والأجري وبقرطبة من
أحمد بن يحيى بن الشاهد ومحمد بن معاوية وتوفى سنة ٣٩٣ هـ (ومنها) خلف بن سعيد
ابن عبد الله بن زرارة أبو القاسم بن المرباط الكلبي من ذرية الارش الكلبي ويعرف
بالمبرقع المحتسب القرطبي) رحل الى المشرق مرتين أولا سنة ٣٣٣ هـ وهو ابن ثلاث

الادهاقا وانما نفذ جميع
ذلك الى الملك وصائر اليه
فلما قرأ الاسكندر الكتاب
ووقف على ما فيه قال
تكون هذه الاشياء
الاربعة عندي ونجاة
هذا الحكيم من صوتى
أحب الى من أن لا تكون
عندي ويهلك فانفذ اليه
الاسكندر جماعة من حكماء
اليونانيين فى عدة من
الرجال وتقدم اليهم ان كان
صادقا فيما كتب به فاجلوا
ذلك الى ودعوا الرجل فى
موضعه وان تبينتم ان
الامر بخلاف ذلك وانه اخبر
عن الشىء على خلاف ما
هو به فقد خرج عن حد
الحكمة فأشخصوه الى
فضى القوم حتى انتهوا الى
الملك فلقاهم باحسن
لقاء وانزلهم باحسن منزل
فلما كان فى اليوم الثالث
جلس لهم مجلسا خاصا
للحكماء منهم دون من كان
معهم من المقابلة فقال
بعض الحكماء لبعض ان
صدقنا فى الاولى صدقنا
فيما بعدها ما ذكر فلما
أخذت الحكماء مراتبها
واستقرت بها مجلسها
أقبل عليهم مباحثا لهم
فى اصول الفلاسفة والكلام
فى الطبيعيات وما فوقها

من الاهيات وعلى شماله جماعة من حكمائه وفلاسفته فطال الخطاب فى المبادئ الاولى وتشاحوا القوم ونظروا فى موضوعات

العلماء وترتيب الحكماء على غير ما رواه في ٣٧٢ منهم الحكماء الى غاية كان اليها صدورهم من العلويات ثم اخرج الجارية فلما

ظهرت لا بصارهم رمقوها
باعينهم فلم يقع طرف
واحد منهم على عضون
اعضائهم فاعطاه فامكنه
أن يتعدى ببصره الى غيره
وشغله تأمل ذلك وحسنه
وحسن شكلها واتقان
صورتها خفاف القوم على
عقولهم لما ورد عليهم عند
النظر اليها ثم ان كل واحد
منهم رجع الى نفسه وفهمه
وقهر سلطان هواه ودواعي
طبعه ثم أراهم بعد ذلك
ما تقدم الوعد به وسيرهم
وسير الفيلسوف والطبيب
والجارية والقدح معهم
وشيعهم مسافة من
ارضه فلما وردوا على
الاسكندر امر بانزال
الطبيب والفيلسوف ونظر
الى الجارية فخار عند
مشاهدتها وبهرت عقله
وامر قيمة جواريه بالقيام
عليها ثم صرف همهته الى
الفيلسوف والى علم ما عنده
والى علم الطبيب ومحل
من صنعة الطب وحفظ
الحكمة وقص الحكماء عليه
ما جرى لهم من المباحنة مع
الملك الهندي ومن احضره
من فلاسفته وحكائه
فاجبه ذلك وتأمل اغراض
القوم ومقاصدهم والغاية
التي اليها كان اصدرهم

وعشرين سنة وسمح أباسعيد بن الاعرابي وابن الورد وابطال الجارية وروى عنه أبو
اسحق بن شنظير وأبو جعفر الزاهري وقال ابن شنظير انه توفي في نحو الاربع مائة ووجه الله
تعالى ورضي عنه * ومنهم سابق فضلاء زمانه أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت
الاشيلي يقال ان عمره ستون سنة منها عشرون في بلد اشيلية وعشرون في افر بيقية عند
ملوك الصنهاجيين وعشرون في مصر محبوسا في خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهدي
الى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب فخرج في فنون العلم اماما وأتمن
علومه الفلسفة والطب والتدوين وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته وكان يكنى
بالاديب الحكيم وهو الذي نحن الاغانى الافريقية قال ابن سعيد واليه تنسب الى الآن
وذكره العماد في الخريدة وله كتاب الحديقة على أسلوب بيثمة الله اليه وتوفي سنة ٥٢٣
وقيل سنة ٥٢٨ بالمهدي وقيل مستهل السنة بعد ما ودفن بها وله فيمن اسمه واصل
بأجر اسموه عمدا واصل * وبضد ما تبين الاشياء
الغيبية حتى كانت واصل * وكان من طول هجرى الزاء
وقوله وهو من بدائع
لا غرو أن سميت لهالك مدائح * وتدفقت جدواك ملاباها
يكسى القضيبي ولم يحسن اتماره * وتططق الورقاء قبل غنائها
وقال في الافضل
تردى بكل فتى اذا شتم بالوغى * نثر الرماح على الدروب كعوبا
قد لوحته يد الهواجر فاعتدى * مثل القناة قصافة وشكوبا
تخذوا القنات شطانهم واسبطنوا * في كل قلب بالطعان قليبا
ومنها
تعطى الذي اعطته شمر القنا * أبدا فتعدوا لبامساوبا
ومنها
وأنا الغريب مكانه وبيانه * فاجعل صنيعك في الغريب غريبا
وا
ومنه ففهم شربت محاسن وجهه * ما مجبه في الكاس من ابريقه
ففعاله من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه
أخذه من ابن حيوس وقع عنه في قوله
ومنه ففهم يغني بلحظ جفونه * عن كاسه الملاى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها وماذا لها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه
ولابى الصلت فيمن اسمه محسن
أيها الظالم المسى * بمدى دهره بنا
ما لم أخطوا الصوا * بفسمولك محسنا
وله في لابس قرزية جراء

واقبل ينظر الى مطاردة الهند في علمها ومعلوماتها وما يصفه اليونانيون من علمها وصحة قياسها على

ما قدمنا من اوضاعها ثم أراد محنة الفيلسوف على حسب ما اخبر ٣٧٣

أقبل يسعى أبو الفوارس في * مرأى عجيب ومنظر أنق
أقبل في قرزية عجب * قد صبغت لون خده الشرق
كانما جده وخرته * من دونها اذ بدون في نسق
عمود فجر من فوقه قرر * دارت به قطعة من الشفق
وله في ثقل وقد أجاد

لى جليس عجت كيف استطاعت * هذه الارض والجبال تقبله
أنا أراهم مكرها وبقلبي * منه ما يلقى الجبال أقبله
فهو مثل المشيب أكره مرأ * ولكن اصونه وأجله
أخذه من قول أبي الحسن جعفر بن الحاج الميوري وهو ما في عصر واحد
لى صاحب عجت على شؤنه * حر كانه مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلى توهما * فاذا تبين نازعته ظفونه
أنى لا هواه على شريقه * كالشيب تكره وأنت تصونه
وأوصى ان يكتب على قبره أبو الصلت المذكور عما نظمته قبل موته
سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بانى الى دار البقاء أصير
وأعظم ما فى الامر أنى صائر * الى عادل فى الحكيم ليس يحور
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها * وزادى قليل والذئوب كثير
فانك مجزى بذنبي فانى * بشره قباب المذنبين جدير
وان يلعن عفوهم عنى ورحمة * فثم نعم دائم وسرور
وله

اذا كان اصلى من تراب فكها * بلادى وكل العالمين اقلربى
ولا بدلى ان اسال العيس حاجة * تشق على شم الذرا والغوارب
وقال

دب العذار بخذه ثم انثنى * عن اثم مبسمه البر ودالشب
لا غرو أن خشي الردى فى اثمه * فالريق سم قاتل للعقرب
وقد ذكروا ان من خواص ريق الانسان انه يقتل العقرب وهو مجرب
وقال

لا تدعنى ولتدع من شئت * اليك من عجم ومن عرب
فحقن كالون للسحت فى * ذراك سماعون للكذب
وقال

لا تسألنى عن صنيع جفونها * يوم الوداع وسيل بذلك من نجبا
لو كنت املاك خدها لثمته * حتى اعيد به الشقيق بنفسجا
او كنت اجمع لاحضنت خيالها * ومنعت ضوء الصبح ان يبلجا
وبثت فى الظلماء كل جفونها * وعقدت هاتيك الذوائب بالذجا

ذلك امر بالمرآة فجعل منها مشربة كالطرح جارية وجعلها فى الطست فوق الماء فطفت فوقه وامر بردها الى الاسكندر فلما انظر

عنه فلا بنفسه وأجال فكره فسخر له
سائح من الفكر بايقاع معنى
يختبره به فدعا بقدر فلا
سمنا وأدهقه ولم يجعل
للا زيادة عليه سبيلا ودفعه
الى رسول له وقال له امض به
الى الفيلسوف ولا تخبره بشئ
فلما ورد الرسول بالقدح
ودفعه الى الفيلسوف قال
بصحة فهمه وتبينه للامور
المتقنة المحكمة فى نفسه لامر
ما بعث هذا الملك الحكيم
بهذا السمن الى وأجال
فكره وسير المراد به ثم دعا
بنحو ألف ابرة فغرز طرفها
فى السمن وأنفذها الى
الاسكندر فامر الاسكندر
بسبكها ككرة مدورة علملة
متساوية الاجزاء وأمر
بردها الى الفيلسوف فلما
نظر اليها الفيلسوف
وتأمل فعل الاسكندر فيها
أمر بسبكها وبان يتخذ منها
مرآة بحضرتيه وصقلها
فصارت جسماء قتيلا ترد
صورة من قابله من
الاشخاص اشدة صفائها
وزوال الدرن عنها وامر بردها
الى الاسكندر فلما نظر
اليها وتأمل حسن صورته
فبها دعا بطست فجعل
المرآة فيه وامر باراقة الماء
فيه عليها حتى رست وامر
بحمل ذلك الى الفيلسوف
فلما نظر الفيلسوف الى

لونه وحال وجزع وتغيرت صفاته وأسيل دموعه على خدعه وكثر شهيقه وطال اندبه وظهور حنينه وأقام بقمية يومه غير منتفع بنفسه ثم أفاق من ذلك الحال وزجر نفسه وأقبل عليها كالعائيب لما وقال ويحك يا نفس ما الذي قذف بك في هذه السدفة وأصارك الى هذه النعمة ووصلك بهذه الظلمة انسيت وأنت في النور تسرحين وفي العلوم تمرحين وتنظرين في الضياء الصادق وتتفحصين في العالم المشرق أنزلت الى عالم الظلم والمعاندة والغشم والمفاسد تخطفك الخواطف وتنتهرك العواصف قد حوت علم الغيوب والكون في العالم المحبوب ورميت بشدائد الخطوب ورفضت كل مطلوب أين مصادرك الطبيعية وراحتك القوية حلت في الاجساد فقوى عليك الكون والفساد حلت يا نفس بين السباع القاتلة والافاعي المهلكة والنيران المحرقة والريح العاصفة وصيرتك الاعمار في قرارات الاجسام لا تشهدى الا غافلا ولا تزين الا جاهلا قد زهدت في الخيرات ورغب عن الحسنات ثم رفع طرفه نحو السماء فرأى النجوم ترهق فقال باعلى صوته يالك من نجوم سائرة

وقال مهنبا بولود يلوخ في المهد على وجهه * تجهم لباس وبشري الندى والشمس والبدوا اذا استجما * لم يلبثا ان يلبدا فترقدا فابق له حتى ترى نجله * وان عرا خطب فخن الفدا قال ابن سبيد وهذا البيت الاخير من انقل الشعر يتطير من سماعة وتركه اولى وقال رحمه الله تعالى في الرصد فذا غدير وذا روض وذا جبل * فالضب والنون والملاح والمهادى (ومهم الفقيه ابو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السمرقسطي) ذكره الامام الاصبهاني في الخريدة وذكره السمعاني في الذيل وانه دخل بغداد في حدود سنة ست عشرة وخمسة مائة ومن شعره

يا شمس اني ان اتك مدائحى * وهن لآلى نظمت وقلائد
فلست عن يني على الشعر رشوة * اى ذاك لى جسد كريم ووالد
وانى من قوم قد عدا وخذنا * تباع عليهم بالالوف القصائد
(ومهم الفقيه المقرئ ابو عامر التماري) من رجال الذخيرة رحل الى المشرق وقرأ على ابي جعفر الديلمي كتابه في العروض وسائر كتبه ولقي شيخ القير وان في العربية ابن القزاز وادبها الحضري * واخبر عن نفسه انه كان بين يديه تلميذه وسيم فخره ابو جعفر التجاني بسحابة كتب له فيها وخالها بين يديه وهو قد غلب النوم عليه

يانا ثمت عمدا * ابصار طيف حبيبته
هو جوهر فائقة ان الطيب في مثقوبه
او اركبني ظهري * ان لم تقل بر كوبه
فاما قرأها علم انها للتجاني فكتب تحتها

يا طالبا اضحى حجا * بدون ما مطلوبه
لوم يكن في ذاك اسم لم كن اسخوبه
اني اغار عليه من * اوابه ورقبيته
وانشد يوم ما في حالته لابن الرومي في خباز

لم انس لم انس خباز امرت به * يدحو الرقاقة وشك الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كره * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الاتق دار ما تتراح دائرة * في صفحة المساء يرمى فيه بالحجر
فقال بعض تلامذته اما انه لا يقدر على الزيادة على هذا فقال

فكاد يضطر اعجابا برؤيتها * ومن رأى مثل ما بصرت منه خرى
فخيل من حضر وقال البيت لا تقي بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع فقال

ان كان يتي هذا ليس يحكمكم * فحجوا محوه او فاعله قوه طرى
(ومهم الاديب الطبيب ابو الحجاج يوسف بن عتبة الاشيلي) مطبوع في الشعر والتوشيح

اكنافه قاطنة فقد أصبحت عنه طاعنة ثم أقبل على الرسول وقال خذوه وردوه الى الملك يعني التراب ولم يحدث فيه حادثة فلما ورد الرسول على الاسكندر أخبره بجميع ما شاهد فتعجب الاسكندر من ذلك وعلم راي الفيلسوف ومقاصده وغاية مراده فيما وقع بالنفوس من النقلة مما علم من العوالم الى هذا العالم ولما كان في صبيحة تلك الليلة جلس له الاسكندر جلسوا خاصا ودعاه ولم يكن رآه قبل ذلك فلما أقبل ونظر الى صورته وتأمل قامته وخلقه نظر الى رجل طوي الجسم رجب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم كان أوجده زمانه واست أشك ان هذا الشخص قد علم كل ما راسلته به وأجاني عليه من غير مخاطبة ولا موافقة ولا مباذلة فليس في وقته أحد يدانيه في حكمته ولا يلحقه في علمه وتامل الفيلسوف الاسكندر فادار اصبعه السبابة على وجهه ووضعها على أرنبة انفه واسرع نحو الاسكندر وهو جالس على غير سرير ملءه فياه بخمسة الملوك فاشار اليه الاسكندر بالجلوس فجلس حيث أمره فقال له الاسكندر ما بالك

قال ابن سبيد اجتمعت به في القاهرة مرارا فجلس الامير جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور بن جلدك وفي غيره وتوفي في مارستان القاهرة ومن شعره

اما الغراب فانه سبب النوى * لا ريب فيه وللنوى اسباب
يدعو الغراب وبعد ذال ليحييه * جل وتعوى بعد ذال ذئاب
لا تسكذين فهذه اسبابه * لكن منها بادة وجواب
(ومهم الامام المحدث الحافظ جمال الدين ابو بكر محمد بن يوسف بن موسى الاندلسي المعروف بابن مسدي) وهو من الأئمة المشهورين بالمشرق والمغرب قال رحمه الله تعالى انشدني رئيس الاندلس واديبها ابو الحسن سهل بن مالك الازدي الغرناطي لنفسه سنة ٦٢٧ في سؤال بداره بغرناطة

منغص العيش لا ياوى الى دعة * من كان ذا بلد أو كان ذا ولد
والساكن النفس من لم تعرض همته * سكنى مكان ولم يسكن الى احد
(ومهم الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي نسبة لجدته حميدة الاندلسي) ولد ابو به قرطبة وولد هو بالجزيرة ببلدية بالاندلس قبل العشرين واربع مائة وكان يحمل على السكف للسمع سنة ٤٢٥ فاول ما سمع من الفقيه ابي القاسم اصمغ قال وكنت أفصح من يقرأ عليه وكان قد لقي ابن أبي زيد وقرأ عليه وتفقه وروى عنه رسالته ومختصر المدونة ورحل سنة ٤٤٨ وقدم مصر وسمع بهام من الضراب والقراعي وغير واحد وكان سمع بالاندلس من ابن عبد البر وابن خزم ولازمه وقرأ عليه مصنفاته واكثر من اخذ عنه وشهر بجمته وصار على مذهبه الا انه لم يكن يتظاهر به وسمع بدشق وغيرها وروى عن الخطيب البغدادي وكتب عنه أكثر مصنفاته وسمع بمكة من الزنجاني وأقام بواسط مدة بعد خروجه من بغداد ثم عاد الى بغداد واستوطنها وكتب بها كثيرا من الحديث والادب وسائر الفنون وصنف مصنفات كثيرة وعمل في فوائد وخرج تخارج للخطيب وغيره وروى عنه ابو بكر الخطيب أكثر مصنفاته وابن ما كولا وكان اماما من أئمة المسلمين في حفظه ومعرفة متونه ورواته محققا في علم الاصول على مذهب أصحاب الحديث متبحرا في علم الادب والعربية ومن تصانيفه كتاب جذوة المقتبس في اخبار علماء الاندلس وكتاب تاريخ الاسلام وكتاب من ادعى الامان من أهل الايمان وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك وكتاب تسهيل السبيل الى علم الترسيل وكتاب مخاطبات الاصدقاء في المكاتبات واللقاء وكتاب ملجأ من النصوص والاحبار في حفظ الجمار وكتاب ذم النيمية وكتاب الاماني الصادقة وغير ذلك من المصنفات والاشعار الحسان في المواعظ والامثال وكان من كثرة اجتياحه ينسخ بالليل في الحر ويجلس في اجانة ما يتبرديه ومن مشهور مصنفاته كتاب الجمع بين الصحيحين وذكره الحجازي في المسهب

وقال عنه أنه أظهر العلم في طروق ميورقة بعدما كانت عطلاء من هذا الشأن وتركها
فخراتباري به خواص البلدان وهو من علماء أئمة الحديث ولازم أبا محمد بن حزم في
الاندلس واستفاد منه ورحل الى بغداد وبعث ألف كتاب المجذوة ومن شعره قوله رضي
الله تعالى عنه

ألفت النوى حتى أنست بوحشها * وصرت بها لا في الصبابة مولعا
فلم احص كم رافقه من مرافق * ولم احص كم خيمت في الارض موضعا
ومن بعد جوب الارض شرقا وغربا * فلا بد لي من أن اوافي مصرعا
وقال رحمه الله تعالى

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهديان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

وذكره ابن بشكوال في الصلة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين وأربع مائة رحمه الله تعالى
قال ابن ما كولا أخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من أهل العلم والفضل واليقظ
لم أر مثله في عقته ونزاهته وورعه وشاغله بالعلم وكان أوصى مفسر بن رئيس الرؤساء ان
يدفنه عند قبر بشر الحافي فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البرز فلما كان مدة رآه مظفر
في النوم كأنه يعاتبه على مخالفته فمات في صفر سنة ١٩١ الى مقبرة باب حرب ودفن عند
قبر بشر وكان كفنه جديدا وبنده طريا فوج منه رائحة الطيب ووقف كتبه على اهل العلم
رحمه الله تعالى ومن مناقبه انه قال لمن دخل عليه فوجده مكشوف الفخذ تعديت بعين
الى موضع لم ينظره احد من من عقلت انتهى ومن شعر الحميدي ايضا قوله

طريق الزهد افضل ما طريق * وتقوى الله تالية الحقوق
فتق بالله يكفل واستعنه * يعنك ودع بنيات الطريق
وقوله

كلام الله عز وجل قولي * وما صحت به الا ثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدأ * وعوداهم عن حق مبين
فدع ما صد عن هذا وهذا * تكن منها على عين اليقين

*(ومنه الكمال ابو العباس احمد الشريشي وهو واحد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى
ابن عبد المؤمن القيسي) من اهل شريش روى عن ابي الحسن بن ليال وابي بكر بن اذهر وابي
عبد الله بن زرقون وابي الحسين بن جبير وغيرهم وأقرأ العربية وله توالييف أفاد بها
حشد فيها منها شرح الايضاح للفارسي والجل للزجاج وله في العروض توالييف وجمع
مشاهير قصائد العرب واختصر نوادر أبي علي القالي قال ابن البار لقيته بدار شيخنا أبي
الحسن بن حريق من بلنسية قبل توجهي الى اسبيلية في سنة ست عشرة وست مائة وهو اذ ذاك
يقرأ عليه شرحه للمقامات فسمعت عليه بعضه وأجاز لي سائر مع رواياته وتوالييفه وأخذ
عنه أصحابنا ثم لقيته ثانية مقدمه من مرسية انتهى ومن يديع نفسه وهو بمصر
يشوق الى الشام

بنورية عقلي وصفاء مزاجي
فتبينت فكرتك في وتاملت
لصورتي وأنها قلم لا يجمع
مع الحكمة فاذا كان ذلك
كان صاحبها أوحد زمانه
فأدركت اصبعي مصداقا
لما سنع لك وأريت مثالا
شاهدا كما انه ليس في
الوجه الا انف واحد
فكذلك ليس في دار ملكة
الهند غيري ولا يلحق احد
من الناس في حكمتي
فقال له الاسكندر ما احسن
ما تاتي لك ما ذكرت
وانتظم لك بحسن الخطا
ما وصفت فدع عنك هذا
مبا لك حين انقذت اليك
قد حائلوا اسمنا غررت
فيه ابرار ورددته الى قال
الفيلسوف علمت ايها
الملك انك تقول ان قلبي
قد ابتلا وعلى قد انتهى
كامله هذا الاناء من
السمن فليس لاحد من
الحكام فيه مستر اذا فخرت
الملك ان علمي يسبب في
علمه ويدخل فيه دخول
هذه الابر في هذا الاناء
قال فاجبرني ما بالك حين عمل
من الابر كرة وانفذتها
اليك صيرتها مرة ورددتها
الى صقيلة قال علمت ايها
الملك انك تريد ان قلبك
قد قد من سفك الدماء

يا حيرة الشام هل من نحوكم خبر * فان قلبي بنار الشوق يستعر
بعدت عنكم فلا والله بعدكم * مالا لعين لانوم ولا سهر
اذا تذكرت أوقانا نأت ومضت * بقربكم كادت الاحشاء تنفطر
كانني لم أكن بالسير بن ضحى * والغيم يبي ومنه يضحك الزهر
والووق تشدوا الاغصان راقصة * والدوح يطرب بالتصفيق والنهر
والسفع أين عشاقي التي سلفت * لي منه فهي لعمري عندى العمر
سقاك يا سفع سفع الدمع منه لا * وقل ذاك له ان أعوز المطر

واه رحمه الله تعالى في شروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الاكابر
مالا كفاء له وكان رحمه الله تعالى معجبا بالشام وقال ابن البار عند ما ذكره انه شرح
مقامات الحريري في ثلاث نسخ كبرها الادبية ووسطها اللغوية وصغرها المختصرة انتهى
وتوفي بشريش ببلدة سنة تسع عشرة وست مائة رحمه الله تعالى (ومنه) أبو بكر يحيى بن
سعدون بن تمام بن محمد الازدى القرطبي الملقب بضياء الدين) أحد الأئمة المتأخرين في
القرآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك قال القاضي الشمس بن
خلكان انه رحل من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبد الله
محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي وعصر أبا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدني المصري وأبا
طاهر أحمد بن محمد الاصبها في المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة ١٠٧ هـ وقرأ بها
القرآن الكريم على الشيخ أبي محمد عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ أبي منصور
الحياط وسمع عليه كتب كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على أبي بكر محمد بن عبد الباقي
البرار المعروف بقاضي المارستان وأبي القاسم بن الحسين وأبي الغزو وغيرهم وكان دينيا
ورعا عليه وقاروسكينة وكان ثقة صدوقا ثابته لا قليل الكلام كثير الخير مفيدا أقام
بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها الى أصبهان ثم عاد الى الموصل وأخذ عنه شيوخ
ذلك العصر وذكروا الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع
عنه نسخة أبي عبد الله الرازي وانتخب عليه أجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت سنة
٤٨٦ في مدينة قرطبة ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة ٤٨٧ والاول أصح وكان شيخنا
القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر
بروايته وقرأه عليه وقال كنا نقرأ عليه بالموصل وناخذ عنه وكان يروي رجلا ياتي اليه كل
يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يديده الى الشيخ بشي مفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو
ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فقلنا انها دجاجة سمومة كانت ترسم للشيخ في
كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمونها ويحضرها واذ دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها
بيده وذكر في كتاب دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة
٥٦٧ وكان الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى أبي الخير الكاتب
الواسطي

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

صقيلة مؤدية الى الاجسام
عند المقابلة لمحسن الصفاء
قال له الاسكندر صدقت
قد أجبتني عن مرادى
فاخبرني أيها الفيلسوف
حين جعلت المرأة في
الطست ورسبت في الماء
جعلتها قد حاقوق الماء
طافية ثم رددتها الى قال
الفيلسوف علمت انك
تريد بذلك أن الايام قد
انقضت وقصرت والاجل
قد قرب ولا يدرك العلم
الكثير في المهل القليل
فاجبت المثلث مثلا
اننى ساعل الحيلة في ابراد
العلم الكثير في المهل القليل
الى قلبه وقربه من فهمه
كأخيه الى المرأة من بعد
كونها راسبة في الماء حتى
جعلتها طافية عليه قال له
الاسكندر صدقت
فاخبرني ما بالك حين ملأت
الاناء تبارددته الى ولم تحدث
فيه حادثة كفعالك فيما
سلف قال علمت انك تقول
ثم الموت وانه لا بد منه ثم
لحوق هذه البنية بهذا
العنصر البارد اليابس
المعتل الذي هو الارض
ودورها وتفرق اجزاها
ومفارقة النفس الناطقة
الصافية الشريفة اللطيفة
لهذا الجسد المرثى قال
الاسكندر صدقت

أجبت المال لما أردت العلم واست ٢٧٨ أدخل على علمي ما ضاده وينافيه وأعلم أيها الملك أن الغنية توجب الخدمة

ولسنا نجد عاقلا من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه والذي يصلح النفس الفلسفة وهي صقلها وغذاؤها وتناول الحيوانية وغيرهما من الموجودات ضد لها والحكمة سبيل إلى العلو وسلم إليه ومن عدم ذلك عدم القربة من بارئه وأعلم أيها الملك أن بالعدل ركب جميع العالم بجزئياته ولا يقوم بالجور والعدل ميزان البارئ جل وعز فكذلك حكمته مبرأة عن كل ميل و زلل وأشباه الأشياء من أفعال الناس بأفعال بارئهم الإحسان إلى الناس وقدم ملكك أيها الملك سيفك وصولة ملكك وتأنيلك في أمورك وانتظام سياستك أجسام رعيتك فتحرر أن تملك قلوبهم بإحسانك إليهم واتصافك لهم وعدلك فيهم فهي خزنة سلطانك فانك إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاحترز من أن تقول تأمن من أن تفعل فالملك السعيد من تمت له رياسة أيامه والملك الشقي من انقطعت عنه فن تحرر في سيرته العدل استنار قلبه بعذوبة الظهارة

جنون منك أن تسعى لرزق * ورزق في غشاوته الجنين وتوفي القرطبي المذكور بالموصل يوم عيد الفطر سنة ٤٦٧ هـ رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن خلدون ببعض اختصار * (ومنه أبو عبد الله محمد بن الشيخ الأجل أي الحسن بن عبدربه وهو من حقداء صاحب كتاب العقد المشهور حدث الشيخ الأجل أبو عبد الله محمد بن علي الجعفي القرموني ريفية قال اصططبت معه في المراكم من المغرب إلى الإسكندرية فلما قرىنا منها حاج علينا البحر وأشفينا على الغرق فلاح لنا ونحن على هذه الحال منار الاسم كندرية فسررنا برؤيته وطمنا في السلامة وقال لي لا بد أن أعمل في المنار شيئا فقلت له أعمل مثل هذه الحال التي نحن فيها فقال نعم فقلت فاصنع فاطرق ثم عمل بديها لله درمنار اسكندرية كم * يسمو إليه على بعد من المحدث من شامخ الأنف في عرينه شعم * كأنه باهت في دارة الأفق يكسر الموج منه جانبي رجل * مشمر أذيل لا يخشى من الغرق لا يبرح الدهر من ورد على سفن * مابين مصطبح منها ومغتبقي للنشأت الجوارى عند رؤيته * كوقع النوم من أحقان ذي أرق وتقدمت ترجمة الكاتب أبي عبد الله بن عبدربه وأظنه هذافا لئلا يله بل أعتقد أنه هو لا غيره والله تعالى أعلم * (ومنه أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي) قال في القدر المعلى بينهم مشهور بقرطبة لم يزل يتوارث في العلم والجاه وعلو المرتبة وثنا أبو عبد الله هذا حافظا للأدب اماما في علم الحساب مع أنه كان أعنى مقعدا مشوه الخلقه ولكنه إذا نطق علم كل منصف حقه ومن عجائبه أنه سافر على تلك الحالة حتى غدت بغداد له هالة اجتمعت به بحضرة تونس فرأيت بحراز آخر وروضا ناضرا إلا أنه طاطب ليل وساحب ذيل لا يبالي ما أورده ولا يلتفت إلى ما أنشد جاء عابدين السمين والغث حافظا للثمين والرت وكان يقرئ الأدب بعرا كش وفاس وتونس وغيرها ومن مشهور حكاياته أنه لما قال أبو زيد الغازي في أبي علي المستنصر قصيدته التي مطلعها * الحزم والعزم منسوبان للعرب عارضه بقصيدة ثم قال فيه وفي ابن أخيه يحيى بن الناصر الذي نازعه في ذلك الاوان وان ينازعك في المنصور ذنوب * فتجل نوح نوى في تسمية العطب وان يقل أنا عم فالجواب له * عم النبي بلا شك أبو طيب وشاعت القصيدة فبلغت أبا العلاء فحرض على قتله وسمه الله تعالى منه ومات سنة ٦٣٩ ومن شعره قوله

لا تحسب الناس سواهمني * تشابهوا فالناس أطوار وانظر إلى البحار في بعضها * ماء وبعض ضمنها نار وقوله

يا طالعيا في جفوني * وغائبا في ضلوعي بالغت في السخط ظلمي * وما رجحت خضوعي اذا نويت انقطاعا * فاحسب حساب الرجوع

(قال المسعودي رحمه الله) وخلا الاسكندر عن الفيلسوف لا يمكنه المقام معه فلقى بارضه وللأسكندر انتهى

مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة في أنواع من العلوم ومكاتبات ٢٧٩ ومراسلات جرت بين الاسكندر وبين

انتهى باختصار سير * (ومنه أبو الوليد بن الجنان محمد بن الشرف أبي عمرو بن الكاتب أبي بكر ابن العالم الجليل أبي الدلائل الجنان السكناي الشاطبي) قال ابن سعيد توارثوا بشاطبة مراتب تحسدها النجوم الثاقبة وأبو الوليد أشعرهم وقد تجددت في أقطار المشرق مغترهم وهو معروف هناك بفخر الدين ومصدر في أئمة الخويين ومرتب في شعراء الملك الناصر صاحب الشام ومقطعاته الغرامية فلائدا أهل الغرام صحبته بمصر ودمشق وحلب ورحبت معه طاق الجوج في ميادين الادب وأنشدني بدمشق أنا من سكر هواهم غل * لا أبالي هجر وأم وصلوا فتشعري وحديثي فيهم * زعم الحادي وسار المثل ان عشاق الحبي تعرفني * والحبي يعرفني والطلال رحلوا عن ربيع عيني فلذا * أدعى عن مقلتي ترتحل ما لها قد فارقت أوطانها * وهي ليست لحماهم تصل لا تظنوا أني أسنوا * مذهبي عن حبكم ينقل وقوله رحمه الله تعالى

بالله ياباة الوادي اذا خطرت * تلك المعاطف حيث الشيخ والغار فعانقهم عن الصب الكئيب فسا * على معانقة الأغصان انكار وعرفها بأني فيك مكتئب * فبعض هذي لها بالحب أخبار وأنتم جيرة الجرعاء من اضم * لي في حماكم أحاديث وأسمار وأتموا أتموا في كل آونة * وانما حبكم في الكون أطوار وبانسيما سري تحذو ركائبه * لي بالغوير لسانات وأوطار وله

يارعي الله أني بين روض * حيث ماء السرور فيه يحول تحسب الزهر عنده يثنى * وتخال الغصون فيه تميل وله

دات المدام فقه دناح الحمام على * فقد الظلام وجيش الصبح في غلب وأعين الزهر من طول البكا ومدت * فكحاتها بمين الشمس بالذهب واليكاس حلتها جراء مذهب * لكن أزرتها من لؤلؤ الحب كم قلت للأفق لما أن بدا صلفا * بشمه عند ملاحته من الحجب ان تبت بالشمس يا أفق السماء فلي * شمان وجه نديمي وابنة العنب قم اسقنيها وثغر الصبح بهيتم * والليل تبكيه عين البدر بالشهب والحجب قد لبست سود الثياب وقد * قامت لترثيه الاطيار في القضب وله

عليك من ذاك الحبي يا رسول * بشرى علامات الرضا والقبول جئت وفي عطفك منهم شدي * يسكر من نجره واه العذول

كان للأسكندر في أسفاره وتوسطه الممالك وقطعه الاقاليم ومشاهدته الامم وملاقاته الحكام مع تنائي ديارهم وبعد

كسده ملك الهند قد أتينا على ميسوطها والغرر من معانيها والزهر من عيونها في كتابنا في أخبار الزمان وأما القدر فامتحنه حين أدقه بالماء وأورد عليه الناس فلم ينعص شربهم منه شيئا وكان معمول لا يضرب من خواص الهند والروحانية والطبائع التامة والتوهم وغير ذلك من العلم مما يدعه الهند وقد قيل انه كان لا آدم أي البشر عليه السلام بارض سرنديب من بلاد الهند مبارك له فيها فورث عنه وتداولته الملوك إلى ان انتهى إلى كندها الملك العظيم سلطانه وما كان عليه من الحكمة وقيل غير ذلك من الوجوه مما قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا والطبيب معه أخبار ظريفة ومناظرات عجيبه في أوائل المعرفة وصنعة الطب وترقيه إلى ميسوط الصنعة من الطبيعيات وغيرها أعرضنا عن ذكرها خوفا من الاطالة وميل إلى الاختصار في هذا المكان لتعاني الكلام بالتوهم الذي تدعيه الهند في صنعة الطب وغيرها وقد

وفنون من السير وما أحدث من الابنية قد أتينا على شرح ذلك فيما سلف من كتبنا مما سمينا وغير ذلك مما عن وصفها أمسكنا وانما ذكرنا السير من أخباره لئلا يعرى كتابنا من شيء منها مع ذكرنا لسيره ووفاته وبالله التوفيق * (ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر) *
(ثم ملك بعد الاسكندر الملك خليفة بطليموس) وكان حكيما عالما شابا مدبرا وكان ملكه أربعين سنة وقيل بل كان ملكه عشرين سنة وقد كان لهذا الملك وهو التالي لملك الاسكندر حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام * وذو كرجاعة من أهل الدرايات بأخبار ملوك العالم أنه أول من اقتنى البزاة ولعب بها وضربها وأنه ركب في بعض الايام في طر به الى بعض منتهاته فنظر الى باز يظفر آه اذا عاصب واذا سفل خفق واذا أراد ان يستوى ذرق فاتبعه حتى اقتحم شجرة ملتفة كثيرة الشوك فقام له فاجبه صفاء عينه وصفرتما وكال خلقه فقال هذا طائر حسن له سلاح وينبغي أن تزين به الملوك في مجالسها فان يجمع منها عدة لتكون في مجلسه

سبل حتى يحضر مصري نبيل *
أيا سارقا ملوكا مصونا ولم يجب * على يده قطع وفيه نصاب
سندبه الا قلام عندنا رها * ويكيه ان بعد الصواب كتاب
فقال
أحاجيك ماشي اذا مسرقتك * وفيه نصاب ليس يلزمك القطع
على ان فيه القطع والمحدثات * ولا حذفيه ههكذا حكم الشرع
انتهى كلام ابن سعيد من كتابه القدر المعلى فيما أظن ويعني والله سبحانه أعلم بقوله وهذه الحضرة العلية حضرة تونس المحررة فاتها كانت محط رحال الافاضل من الاواخر والاولى حتى ان قاضي القضاة ابن خلدون أقام بها مدة ومنها ارتحل الى مصر وكذلك الخطيب الجليل سيدي أبو عبد الله بن مرقوق رحمه الله تعالى ومنها خاطب الوزير لسان الدين بن الخطيب وساطنة في الشفاعة له عند سلطان المغرب فكتب لسان الدين عن سلطانه في ذلك ما نصه المقام الذي نؤكده اليه برسلفه الوداد ونعري بتخليد فخره وأمره القلم والمداد ونصل به الاستظهار على عدو الله تعالى والاستعداد ونخطب له من الله بهز أعظافه للخير والتوفيق والهدى والاعانة منه والامداد مقام محل أخينا الذي اشتهر فضله ودينه ووضع سعدة متألقة براهينه وحياه الصنيع الجليل وبياه مشرقا جبينه السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله رعي الذم ويسلك من الفضائل المنهج الهم ويغلي البضائع النافقة عند الله تعالى ويعلى الهمم معظم قدره وملتزم به المحربص على توفير أحواله وتخليد خيره فلان أقامه عند الله تعالى ناصر الامرة المطاعة المحافظة على السنة والجماعة وحافظها من الاضاعة الى قيام الساعة الذي جعل المودة فيه أنفع الوسائل النافعة والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله بخصوص مقام الشفاعة على العموم والاشاعة متمم مكارم الاخلاق من الفضل والبذل والحياء والشجاعة والرضا عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة وزرعوا الخير في العاجلة فجازوا في الآجلة بفائدة تلك الزراعة والدعاء لمقامكم الاعلى بصنيع روي فيه عن الاشعط الباتر خبر النصر المتواتر لسان البراعة وتأيد لا ترضى فيه القنا بمقام تلك القناعة فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لثنائكم العاطر بتخليد انفاخر منشور الاداعة في أيدي النواسم الضواعة من جراء غرناطة حرسها الله تعالى عن خيرها من السحاب وبشر من فتح الابواب وعزل الامم ببركة الاعتداد بكم المنصور الاعلام مقبيل الشباب وعين ضافي الجلباب والحمد لله على تظافر الايدي في ذاته وتوفر الاسباب وجانبكم الرفيع الامل المنتاب اذا حدثت الحداثات الاقتاب ومطمع الوسائل المطرزة المسائل بتفصيل الود اللباب والى هذا وصل الله تعالى سيديكم بسوايح نعمه وآلائه دائمة الانسكاب وجعل ما عملكم من نعمه وآلائه كفيلا بالزلف وحسن المقاب وألهمكم تقييد شواردها بالشكر قولاً وعملاً فالككرم مدعي المزيد كما ورد في الكتاب فان من المنقول الذي اشتهر وراق فضله وبهر قوله اشفعوا وأجروا وما في معناه من المعبر في الخبر وتنفيس عشر شكلا فاما الاجناس الاربعة فهي البازي والشواهين والصقور والعقاب وقد ذكرنا هذه الاجناس والاشكال

عما تغضب منه الملوك ثم عرض له بعد ايام ثعلب كان داجنا فوتب عليه البازي فاقطعت الاحريضا فقال الملك هذا ملك جبار لا يحتمل الضيم ثم طائر فوتب عليه فكله فقال الملك هذا ملك يمنع حياه ولا يضيع أكله فلاعب بها ثم لعب بها بعده ملوك الامم من اليونانيين والروم والعرب والعجم وغيرهم وثني من بعده من ملوك الروم بلعب الشواهين والاصطياد بها وقد قيل ان الازارقة وهم ملوك الاندلس من الاشبان أول من لعب بالشواهين وصاد بها وكذلك اليونانيون أول من صاد بالعقبان ولعب بها وقد ذكر أن ملوك الروم أول من صاد بالعقبان ولعب بها وقد قال المسعودي وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عن سدد كرنا لجبل النتح والابواب جلا من أخبارها واخبار من لعب بها وقد كان من سلف من حكماء اليونانيين يقولون ان الجوارح اجناس خلقها الله تعالى وانشأها على منازلها ودرجاتها وهي اربع اجناس وثلاثة عشر شكلا فاما الاجناس الاربعة فهي البازي والشواهين والصقور والعقاب وقد ذكرنا هذه الاجناس والاشكال

كربة عن سلم وسماع شكوى من متظلم ولولا أن مقامكم السني أغنى لجلبنا الكثير من هذا المعنى ولما تحقق ما أنتم عليه من سلوك سبيل الخير وأقامة رسوم الدين والاهتداء بمن هديه بالنور المبين خف علينا أن نقصدكم بالشغاعات مع الساعات وتجبركم مع الله بأنفس البضاعات فما أحر من ذلك شكرنا الله تعالى عليه حقيقة وشكرناكم عليه شريعة وما تأخر أو سغناكم فيه عذرا بسد ذريعة وعلما أن الله تعالى لم يأذن في تحييله وسألهما في تيسيره وتسهيله سواء لدينا في ذلك ما عاد باعانة عامة وامداد وساهم في قصد جهاد ومالم يعد علينا خصوصا وعلى المسلمين عموما باعانة ولا اراد اننا لنجلب الخير الباقي والاجر الرأقي الى بابكم ونذل عليه كريم جنابكم بمقتضى وداد صبحه باد وجيل ظن في دينكم المتين واعتقاد سلم مجله ومفصله من انتقاد وذلك أن الشيخ الخطيب الفقيه الكبير الشهير الصدر الاوحد العلامة سلاله الصالحين وخطيب والدكم كبير الخلفاء والسلطين وياله من غربة دنيا ودين أباعه الله بن مرزوق جبر الله تعالى على يدكم البرقة طاله وسنى من مقامكم السني آماله جرى عليه من المحن وتمازج الاحن ما يعلم كل ذى مروءة وعقل واجتهاد ونقل أن ذلك من الجنايات على والدكم السلطان محسوب والى معاقته منسوب ولو كانت ذنوبه برضوى وثيرا لاستدعت الى تعذيبها عفا كبيرا رعا لذلك الامام الصالح الذي كبر خلفه وأحرم وتشهد وسلم وأمن عقب دعائه ونصب كفه لمواهب الله تعالى وآلائه وأنصت لخطبته ووعظه وأوجب المزية لسعة حفظه وعذوبة لفظه فأحبط ذلك من أحبط الاعمال الصالحة وعطل المتاجر الرابحة وأسف الملك المذكور بدم ولده واحراق خزائنه وعدده وتغيير رسومه وحدوده واستخاطه واستخاط الله معبوده الى أن طهر سيفكم المليك من عاره وأخذ منه بشاره وتقرب الى الله والى السلف الكريم بحجج آثاره والحمد لله على ما خصه من ايثاره وتدارك الاسلام بأقاله عثاره وانه خاطبنا الا أن من حضرة تونس يقرر من حاله ما يفت القواد ويوجب الامتناع له والاجتهاد يطلب منها الاعانة بين يديكم والانجاد ويشكروا العيلة والأولاد والغربة التي أحلتها الاقطار النازحة والبلاد والحوادث التي سلبت الطارف والبلاد وان نذكركم بوسيلته وضعف حيلته فيما درنا لذلك عملا بالواجب وسلوكا من بره ورعى حقه على السنن اللائح وان كنا نطوقه في أمرنا عند الحادثة علينا تقصيرا ولا نشكر الا الله وليا ونصيرا فحقه علينا أوجب فهو الذي لا يبعد ولا يحجب ولا يلبس منه المذهب وكيف لا يشفع فيمن جعله السالف الى الله تعالى شفيعا وأحله محلا من عارفيها الى وليه الذي جبر ملكه سريعا وصير جنابه بعد المحول مريعا وجدد رسومه تأصلا للمساواة وتقريبا ومثلكم من اغتم بره في نصر مظلوم وسبر مكروم واعدا كرم على لوم وهى مناذ كرى تنفع وحرص على أحر من شفع واسعاف لمن سال ما على من قدركم ويرفع وتاديه لجن سلفكم الذي توفرت حقوقه والبالغ نصيحة دينية الى مجدكم الذي لا يغمعه عن الجدمائع ولا يعوقه ومطلبه في جنب ملككم الكبير حقير وهو به الى ما يفتح الله تعالى به على يد صدقتكم فقير ومنه لكم الاروى وباعكم في الخير أطول وساعدكم أقوى وما تفلحوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والله

الناس في ذلك (ثم ملك بعد بطليموس هيفلوس) وكان رجلا جبارا وفي أيامه عمات الطاسحات وظهرت عبادة التماثيل والاصنام لشبه دخلت عليهم وانها وسائط بينهم وبين خالقهم تقرهم اليه وتدينهم منه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وقيل اربعين وقد قيل ان الذي تملك بعد خليفة الاسكندر بطليموس الثاني محب الاخ وغزا بني اسرائيل ببلاد فلسطين وايلياء من ارض الشام فسيماهم وقتل منهم وطلب العلوم ثم ردني اسرائيل الى فلسطين وجعل معهم الجواهر والاموال وآلات الذهب والفضة لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام يومئذ انطيوخس وهو الذي بنى مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها احدي عجائب العالم في البناء على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلا عدة الابراج فيه مائة وستة وثلاثون برجاً وجعل عدد شرفاته اربعة وعشرين ألف شرافة وجعل على كل برج من الابراج بقولة بطريق استكنه اياه برجاله وخيله وجعل كل برج منها طبقات والبطريق في اعلاه وجعل كل برج منها كالحصن عليها ابواب حديد وآثار الابواب عز

عز وجل يسألونكم المسالك التي تخلص الجبل ذكركم وتعظم عند الله أحر كم خيرا للابرار والدينا دار الغرور والآخرة دار القرار وهو سبحانه يصل سبيلكم ويحرس مجدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى والسلطان الخطيب بهذا هو أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان الكبير الشهير أبي الحسن الميرني وكان ابن مرزوق غالبا على دولة السلطان أبي سالم أخي أبي فارس المذكور فقتله الوزير عمر بن عبد الله القودودي وتغلب على الملك ونصب أخا لابي سالم معتموها وسجن ابن مرزوق ورام قتله فخلصه الله تعالى منه ثم ان السلطان أبو فارس ثار على الوزير المتغلب وقتله واستقل بالملك فوطب في شأن ابن مرزوق بما ذكره (رجع الى ما كنا فيه) من ذكر الراجلين من اعلام الاندلسيين الى البلاد المشرقية المحروسة بالله سبحانه وتعالى فنقول (وممنهم أبو الوليد أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي المعروف بابن الفرضي الحافظ المشهور) كان فقيها عالما عارفا بفنون علم الحديث ورجاله بأرغاف الادب وغيره وله من التصانيف تاريخ علماء الاندلس ووقف عليه بالمغرب وهو يديع في بابه وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتاب الصلوة وله كتاب حسن في المؤلفات والاختلاف وفي مشبه النسبة وكتاب في أخبار شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق سنة ٣٨٣ هـ فحج وسمع من العلماء وأخذ عنهم وكتب من أماليهم وروى عن شيوخ عذرة من أهل المشرق ومن شعره

أسير الخطايا عندي بابل واقف * على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبه بالم غيب غيبها * ويرجو لك فيها فهوراج وخائف
ومن ذا الذي برحى سواك ويتقى * وما لك في فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي * اذا نشرت يوم الحساب الحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما * يصعد ذوو القربى ويجفوا المؤلف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي * أرجى لاسرافي فاني لتالف

وكان رحمه الله تعالى حسن الشعر والبلاغة ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى ان الذي أصبحت طوع عيینه * ان لم يكن قرا فليس بدونه ذلي له في الحب من سلطانه * وسقام جسمي عن سقام جفونه وله شعر كثير ومولده في ذي القعدة ليلة الثلاثاء لتسع بقين منه سنة ٣٥١ وتولى القضاء بمدينة بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني وقتله البربر يوم فتح قرطبة يوم الاثنين است خلون من شوال سنة ٤٠٣ وبقي في داره ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة رحمه الله تعالى وروى عنه انه قال تعلقت بأستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة ثم انخرقت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت أن أرجع فأستقيل الله سبحانه وتعالى فاستحييت وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الاجاء يوم القيامة ورحمه شعب دما اللون لون دم والريح ريح المسك كانه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه وقد ساق في المطمع حكايته فقال كان حافظا عالما كفا

حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسكندروس وهو الذي بنى مدينة فامية بين حص وانطاكية (ثم ملك)

واظهر فيها مياه من اعين وغيرها لاسبيل الى قطعها من خارجها وجعل اليها مساها منصبة في قني مخرقة الى شوارعها ودورها ورأيت فيها في هذه المياه ما يستحجر في مجاريها المعمولة من الخنزير لترادق الصر فيها فيتراكم طبقات وينع المسامع الجريان بانسداده فلا يعمل الحديد في كسره وقد ذكرنا ذلك في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب وما شاهدناه حسا ونفى المناخير اعمالي وله ماء انطاكية في أجساد الحيوان الناطق وأجوافهم وما يحدث في معددهم من الرياح السوداء الباردة والقوانحية الغليظة وقد اراد الرشيد سكنها فقيل له بعض ما ذكرنا من أوصافها وترادف الصدا على السلاح من السيوف وغيرها باوعدم نقار مع الطيب بها واستحاثاته على اختلاف أنواعه فامتنع من سكنها (ثم ملك) على اليونانيين بعد هيفلوس بطليموس الصانع ستا وعشرين سنة (ثم ملك) بعده عليهم بطليموس المعروف بحب الاب تسع عشرة سنة وكانت له

بالرواية رحل في طلبها وتبحر في المعارف بسببها مع حظ من الأدب كثير واختصاص
بنظم ونثر حج وبرع في الزهادة والورع فتعلق باستار الكعبة يسأل الله الشهادة ثم
فكر في القتل وممارته والسيوف وحرارته فأراد أن يرجع ويستقبل الله تعالى فاستخيا
وأثر نعيم الآخرة على شقاء الدنيا فاصيب في تلك الفتن مكلوما وقتل مظلوما ثم ذكر مثل
ما مر ومما قال في طريقه يشوق إلى أفرريقية

مضت لي شهور منذ غبت ثلاثة * وما خلستني أبقي إذا غبت ثم شهرا
وما لي حياة بعدكم أستلذها * ولو كان هـ ذالم أكن في الهوى حرا
ولم يسلي طول التفاني عليكم * بلي زادني وجدا وجدلي ذكرا
يمثلكم لي طول شوقي اليكم * ويدنيكم حتى أناجيكم سراً
سأستعذب الدهر المفروق بيننا * وهل نأخي أن صرت استعذب الدهرا
أعزل نفسي بالمني في لقائكم * وأستسهل البر الذي جبت والبحرا
ويؤنسني طي المراحل عنكم * أروح على أرض وأغدو على أخرى
ونالته ما فارقتم عن قلبي لكم * ولكني لا أقدر تجبري كما تجبري
رعتكم من الرحمن عين بصيرة * ولا كشفت أيدي النوى عنكم سراً

وقد عرف به ابن حيان في المقتبس وذكر قصة شهادته رحمه الله تعالى (وممنهم الشيخ أبو بكر
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البرقي الشريفي المالكي) ولد بشر يش سنة ٦٠١ ورحل إلى
العراق فسمع به المشايخ كالقطيع وابن زروية وابن الكثير وغيرهم واشتغل وساد أهل زمانه
واشتهر بين أقرانه ثم عاد إلى مصر فدرس بالفاضية ثم انتقل إلى القدس الشريف فأقام به
شيخ الحرم ثم جاء إلى دمشق الخروسة بالله وتولى مشيخة الحديث بقرية أم الصاخ ومشيخة الرباط
الناصرى ومشيخة المالكية وعرض عليه القضاء فلم يقبل وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع
والعشرين من رجب بالرباط الناصرى ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وذلك سنة خمس
وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى وليس هو بشارح المقامات بل هو غيره وقد اشترى كافي البلد
فبسبب ذلك ربما يقع في الأذهان الوهم في أمرهما وشارح المقامات أحمد وهذا محمد وقد
ترجمنا صاحب شرح المقامات فيما تقدم من هذا الباب فليراجع والله سبحانه وتعالى أعلم
(وممنهم أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن المغلس القيسي الاندلسي البلنسي) كان
من أهل العلم باللغة والعربية مشاراً إليه فيهما رحل من الاندلس وسكن بمصر واستوطنها
وقرأ الأدب على أبي العلاء صاعد اللغوى صاحب الفصوص وعلى أبي يعقوب يوسف بن خرقان
بمصر ودخل بغداد واستفاد وأفاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

مر يض الجفون بلا علة * ولكن قلبي به معرض
أعان السهاد على مقتلتي * بفيض الدموع غفاً غمض
وما زار شوقاً ولكن أتى * يعرض لي أنسى معرض

وله أشعار كثيرة وتوفي يوم الاربعاء لست بعين من جمادى الاولى سنة ٤٢٧ وقيل سنة
٤٢٩ بمصر وكان استوطنها وصلى عليه الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم الخوافي صاحب

التفسير في مصلى الصديق ودفن عند أبي إسحق رحمه الله تعالى ومجلس بضم الميم وفتح العين
وتشديد اللام المكسورة وبعدها سين مهملة وكانت بينه وبين أبي الطاهر اسمعيل بن خلف
صاحب كتاب العنوان معارضات في قصائد ومن شعر ابن المغلس أيضاً قوله في جام
ومنزل أقوام إذا ما اغتدوا به * تشابه فيه وغده ورئيسه
يخالط فيه المر غير خليطه * ويخفى عدو المرء وهو جليسه
يفرج كربي أن تزايد كربه * ويؤنس قلبي أن يعتد أنيسه
إذا ما أعرت الجؤطر فأنكثرت * على مائه أقاره وشموسه

(وممنهم أبو الحكم عبيد الله بن المنصور بن عبد الله الحكيم الأديب المعروف بالمعري) وهو من
أهل المرة وانتقل إلى المشرق وكان كامل الفضيلة وجمع بين الأدب والحكمة وله ديوان
شعر جيد والخلاعة والمجون غالبية عليه وذكر العماد في الحريدة أنه كان طبيب المارستان في
مكة كرا السلطان السجوق في حيث حل وخيم وكان السيد يحيى بن سعيد المعروف بابن المرخم
الذي صار أفضى القضاة ببغداد في أيام المقتدي فاصداً وطيباً في هذا المارستان وأثنى العماد على
أبي الحكم المذكور وذكروا فضلهم وما كان عليه وإن له كتاباً سماه نهج الوضاعة لأولى الخلاعة
ثم إن أبا الحكم انتقل إلى الشام وسكن دمشق وله فيها أخبار ومجريات لطيفة تدل على خفة
روحه قال ابن خلكان رايت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي كان عند
الامراء بني مقة بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان يمدح في شاعريته قال أبو الوحش
وكانت فيه دعاية وبفنه وبين أبي الحكم المذكور ومداعبات فسأل منه كتاباً إلى ابن منير
بالوصية عليه فكتب أبو الحكم

أبا الحسين أسمع مقال فتى * عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممدحا * للقوم فاهنا به إذا وصلنا
واتل عليهم بحسن شرحنا * أنقله من حديثه جلا
وخبر القوم أنه رجل * ما بصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شوائله * لا يبتغي عاقل به بدلا

ومنها

وهو على خفة بهابدا * معترف أنه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخيف وأما بغير ذاك فلا
إن أنت فاحتسه لتبهرما * صدر عنه فحنت منه خلا
ففيه أن حل خطة الخسف والسهون ورحب به إذا رحلا
وأسعد السمن أن طفرته به * وأخرج له من لسانك العسلا
وله أشياء ممتلئة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد من جملتها
وكل ملموم فلا بدله * من فرقة لو ألقوه بالغرا

وله مراثية في عماد الدين بن يحيى بن آق سنقر الأتابكي شاب فيها الجذب والهزل والغالب على
شعره الانطباع وتوفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة سنة ٤٩٩ وقيل في السنة التي قبلها

بعده وسند كخبره في ملوك
الروم بعده هذا الموضع
وكانت له حروب بالشام
ومصر مع قبط طرده الملكة
ومع فوجها انطونيوس
إلى أن قتله ولم يكن لقبطاره
في دفع أغسطس ملك الروم
عن ملك مصر حيلة وأراد
أغسطس أعمال الحيلة
فيها العلم بحكمتها ولم يعلم
منها إذ كانت بقية الحكماء
اليونانيين ثم بعدها يقتلها
فراسلها وعلمت مراده
فيها وما قد تروها به من
قتل زوجها وجنودها
فطلبت الحياة التي تكون
بين الحجاز ومصر والشام
وهي نوع من الحيات
تراعى الانسان حتى إذا
تمكنت من النظر إلى
عضو من أعضائه قفزت
أذرعاً كثيرة كالرمح فلم تخط
ذلك العضو بعينه حتى
تتفل عليه سماً فتأني عليه
ولا يعلم بها الخوذة من فوره
ويتوهم الناس أنه قد مات
فإنه حثيف أنفه ورأيت
نوعاً من هذه الحيات بين
بلاد خوزستان من كور
الاهواز لمن أراد بلاد
فارس من البصرة وهو
الموضع المعروف بحمام دوية
بين مدينة دورق وبلاد
البايسان والغندم في الماء
ظ ل وهي حيات شبيهة وتدعى هنالك القبرية ذات رأسين تكون في الرمل وفي جوف تراب الارض فإذا أحسبت

ملك بطليموس محب
الام) خمساً وثلاثين سنة
(ثم ملك بعده بطليموس
الصانع) سبعاً وعشرين سنة
(ثم ملك) بطليموس الخالص
سبع عشرة سنة (ثم ملك بعده
بطليموس الاسكندراني)
اثنتي عشرة سنة (ثم ملك)
بعده بطليموس الحديدي
ثمان سنين (ثم ملك)
بعده بطليموس الجوال ثانياً
وسنتين سنة وكانت له
حروب كثيرة (ثم ملك)
بعده بطليموس الحديد
ثلاثين سنة (ثم ملك)
بعده ابنته قبطره وكان
ملكها اثنتين وعشرين
سنة وكانت حكيمة
متفلسفة ماهرة بالعلماء
معظمة لاهلكاء ولها كتب
مصنفة في الطب والزينة
 وغير ذلك من الحكمة
مترجمة باسمها منسوبة اليها
معروفة عند صنعة أهل
الطب وهذه الملكة آخر
ملوك اليونانيين إلى أن
انقضى ملكهم وودثرت
أيامهم وامتحت آثارهم
وزالت علومهم الأما بقي
في أيدي حكمائهم وقد
كان لهذه الملكة خبر ظريف
في موتها وقتلها لنفسها وقد
كان لها زوج يقال له
انطونيوس مشارك لها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر من اسكندرية وغيرها فسار اليهم

بدمشق رحمه الله تعالى والقاضي ابن المرخم المذکور هو الذي يقول فيه أبو القاسم هبة الله
 ابن فضل الشاعر المعروف بابن القطان
 يا ابن المرخم صرت فينا قاضياً * خوف الزمان تراه أم جن الفلك
 أن كنت تحكم بالنجوم فربما * أمّا بشرع محمد من أين لك
 وكان أبو الحكم المذکور فاضلاً في العلوم الحكيمة متقناً للصناعة الطبية حسن النادرة كثير
 المداعبة بحباله والخلعة والشراب وكان يعرف صنعة الموسيقى ويلعب بالعود
 ويحس في دكان بحبسون للطب وسكنه بالبادين وأتى في ديوانه منج الوضاعة بكل غريب
 يدل على أنه أديب سأل الله تعالى وغفر له * (ومن الراجلين من الاندلس إلى المشرق) *
 من هو لاحق بالتقديم والسبق الشهير عند أهل الغرب والشرق المحافظ المقرئ الامام
 الرباني أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الاموي مولاهم القرطبي
 صاحب التصانيف التي منها المتنوع والتيسير وعرف بالداني لسكنه دانية وولد سنة ٣٧١
 وابتدأ بطلب العلم سنة ٣٨٧ ورحل إلى المشرق سنة ٣٩٧ فكتب بالقيروان أربعة أشهر ودخل
 مصر في شوالها فكتب بها سنة ورجع إلى الاندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩ وقرأ
 بالروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسي وغيره بقرطبة وعلى أبي الحسن بن غلبون وخلف
 ابن خاقان المصري وأتى الفتوح فارس بن أحمد وسمع من أبي مسلم الكاتب وهو كبر شيخ له
 ومن عبد الرحمن بن عثمان القشيري وحاتم بن عبد الله البراز وغير واحد من أهل مصر وسواها
 وسمع من الامام أبي الحسن القاسبي وخلف كتبه بالجاز ومصر والمغرب والاندلس وتلا عليه
 خلق منهم مفرج الاقفالي وأبو داود بن نجاح صاحب التتيل في الرسم وهو من أشهر تلامذته
 وحدث عنه خلق كثير منهم خلف بن ابراهيم الطليعي قال أبو محمد عبيد الله الحبري ذكر بعض
 الشيوخ أنه لم يكن في عصر المحافظ أي عمرو الداني ولا بعده عصره أحد يدانيه ولا يضاهيه في
 حفظه وتحقيقه وكان يقول ما رأيت شيئاً قط الا كتبه ولا كتيبه ولا حفظه ولا حفظته فنيته
 قال ابن بشكوال كان أبو عمرو وأحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه
 واعرابه وجمع في ذلك كله توافيق حسناً ولمعرفة بالحديث وطرقه واعرابه وأسماء
 رجاله وكان حسن الخط والضبط من أهل الحفظ والذكاء واليقين وكان ديناً فاضلاً ورعاً سنياً
 وقال بعضهم وأظنه المغامي كان أبو عمرو ومحب الدعوة مالكي المذهب وقال بعض أهل مكة
 ان أبا عمرو والداني مقرئ متقدم واليه انتهى في علم القراءات واتقان القرآن والقراء
 خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير
 ذلك له مائة وعشرون مصنفاً وروى عنه بالاجازة جلان أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني
 وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة وكانت وفاته رحمه الله تعالى بدانية في نصف
 شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة * (ومنهم أبو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد
 ابن أبي حبيب الاندلسي) من بيت علم ووزارة صرف عمره في طلب العلم في الفقه والحديث
 والادب وولي القضاء بالاندلس مرة ثم دخل الاسكندرية ومصر وجاور بمكة المشرفة ثم قدم
 العراق وأقام ببغداد مدة ثم وازخراسان فأقام ببغداد وروى عنه وكان ولدته ببلاد الاندلس

وأنساب الحية وخرجت من الاناء ولم تجد حجرًا ولا مذهباً نذهب فيه لاتقان تلك المجالس بالرخام وتوفى

وتوفى بهراق في شعبان سنة ٤٨٠ هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه (ومنهم أبو العباس أحمد بن علي بن
 محمد بن علي بن شكر الاندلسي المقرئ) رحل وأخذ القراءات عن أبي الفضل جعفر الهمداني
 وسمع من أبي القاسم بن عيسى وسكن القيوم واختصر التيسير وصنف شرحاً للشاطبية وتوفى
 سنة ٦٤٠ هـ رحمه الله تعالى * (ومنهم العلامة ذوالفنون علم الدين القاسم بن أحمد المريني
 اللوزي المقرئ النحوي) ولد سنة ٥٧٥ هـ وقرأ القرآن وأحكم العربية وبرع فيها واجتمع
 بالجزولي وسأله عن مسألة في مقدمته وقرأ علم الكلام والاصول والفلسفة وكان خبيراً بهذه
 العلوم مقصوداً باقرائها وولي شعبة قراءة العادلية ودرس بالعزنية تبابه وصنف شرحاً
 للشاطبية وشرحاً للفصل في عدة مجادلات وشرح الجزولية وغير ذلك وكان ملجأ الشكلى حسن
 البرة وتوفى سنة ٦٦١ هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه * (ومنهم أبو عبد الله بن أبي الربيع القيسي
 الاندلسي الغرناطي) قدم مصر سنة ٥١٥ هـ أو بعد هاتين سمع على السلفي وقرأته على جماعة
 من شيوخ مصر وكان لديه فقه وأدب ثم سافر إلى باب الابواب وكان حياً سنة ٥٥٦ هـ ومن نظمته
 يدح كتاب الشهاب

ان الشهاب له فضل على الكتب * بما حوى من كلام المصطفى العربي
 كضم من حكمه غراراً وموعظة * ومن وعيد مدون ومن وعد ومن أدب
 أمّا القضاة فالرحمن رحمه * كما حياء عن التأليف بالعجب
 * (ومنهم المحافظ أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشي البغدادي) من أهل ميورقة من بلاد
 الاندلس سكن بغداد وسمع بها من أبي الفضل بن خيرون وطراد الزيني وأبي عبد الله الحميدي
 وجماعة ولم يزل يسمع إلى حين وفاته وكتب بخطه كثير من الكتب والاجزاء وجمع
 وخرج وكان يحكم العقل معتمد الضبط رجوعاً إليه في الاتقان وكفاءته فخر أوشرفاً أن روى
 عنه المحافظان أبو طاهر السلفي وأبو الفضل محمد بن ناصر وكان فهامة علمه دامة معرفة
 بالحديث متعفة سامع فقره وكان يذهب إلى أن المناولة والعرض كالسمع وقال السلفي فيه
 أنه من أعيان علماء الاسلام بمدينة السلام متصرف في فنون من العلم ادباً ونحواً ومعرفة
 بانساب العرب والحديث وكان داوود المذهب قرشي النسب وقد كتب عنى وكتب
 عنه وسمعنا ما كثير على شيوخ بغداد ومولده بقرطبة من مدن الاندلس وقبل اجتماعي به
 كنت أسمع اسمعيل بن محمد بن الفضل المحافظ بأصبهان يثنى عليه فلما اجتمعنا وجدته فوق
 ما وصفه انتهى وقال ابن عساكر كان احفظ شيخ لقيته ورعاً حكيماً عنه بعضهم كابن عساكر
 اموراً منكرة قاله علم وتوفى في ربيع الآخرة سنة ٥٢٤ هـ ببغداد رحمه الله تعالى * (ومنهم
 أبو عبد الله محمد بن سعدون الباجي) سمع بمصر من ابن الوردي وابن السكن وابن رشيق ومكة من
 الآجري وكان صالحاً فاضلاً زاهداً ورعاً حدث ومات ببغداد سنة ٣٩٢ هـ ومولده
 سنة ٣٢٢ هـ * (ومنهم أبو بكر محمد بن سعدون التميمي الجزيري المتعبد) كانت آدابه كثيرة ورجح
 غير مرة ورابط ببلاد المغرب وكان حسن الصوت بالقراءة سمع بمصر من جماعة ومكة وصحب
 الفقراء وطاف بالشام وغزا غزوات وتعرض للجهاد وحرض عليه وساح بجبل المقطم وذكر أنه
 صلى عصر الخنثى اثنتي عشرة ركعة ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان

وطوافهم البلاد وأخبار حكمائهم وما أحدثوه من الآراء والنحل ومقائل فلاستهم وغير ذلك من أشرارهم وعجيب

المجلس فنظر إليها جالسة
 والتاج على رأسها فلم يشك
 في أنها تنطق فدنا منها فبين
 أنها ممتعة وأعجب بتلك
 الرياحين فمد يده إلى كل
 نوع منها يلمسه ويبينه
 ويحبب خواص من معه
 به ولم يدرب سبب موتها
 حينئذ هو كذلك من
 تناول تلك الرياحين
 وشمها اذ قفرت عليه تلك
 الحية فمر به سحها فييس
 شته من ساعته وذهب
 بصره الايمن وسمعته فحجب
 من فعلها وقتلها لنفسها
 وأبناها الموت على الحياة
 مع الذل ثم ما كادته به من
 القاء الحية بين الرياحين
 فقال في ذلك شعر بالرومية
 يذكر حاله وما نزل به وقصتها
 وأقام بعد ما نزل به ما ذكرنا
 يوماً وهلك ولولا أن الحية
 كانت قد أفرغت سمها
 على الجارية ثم على قلبه
 الملكة لكان أغسطس
 قد هلك من ساعته ولم تعلمه
 هذه المدة وهذا الشعر
 معروف عند الروم إلى
 هذه الغاية يذكرونه في
 يومهم ويرون به ملوكهم
 ويرمونه في أغانيهم
 وهو متعلم معروف عندهم
 وقد ذكرنا فيما سلف من
 كتبنا سير هؤلاء الملوك
 وأخبارهم وحروبهم

بالانسان أو غيره من
 إلى أي موضع من ذلك
 الحيوان فتلقاه من ساعته
 ضد الحياة وعدمها الحية
 فبعثت قلبه هذه الملكة
 فاحتمل لها حية من هذه
 المقدم ذكرها التي توجد
 بأطراف البحار فلما أن
 كان اليوم الذي علمت أن
 أغسطس يدخل قصر
 ملكها أمرت بعض جوارها
 ومن أحبت فناءها قبلها
 وأن لا يلحقها العذاب
 بعد ما قسمتها في أناسها
 فخذت من فورها ثم
 جلست قلبه هذه الملكة على
 سرير ملكها ووضعت
 تاجها على رأسها وعليها
 ثيابها وزينة ملكها وجعلت
 أنواع الرياحين والزهر
 والفواكه والطيب وما
 يجتمع بمصر من عجائب
 الرياحين وغيرها مما ذكرنا
 مبسوطة في مجلسها وقدم
 سريرها وعهدت بما
 احتاجت إليه من أمورها
 وفرقت حشمها من حولها
 فاشتغلوا بأنفسهم عن
 ملكتهم لما قد غشيم
 من عدوهم ودخوله عليهم
 في دار ملكهم وأدنت يدها
 من الاناء الزجاج الذي
 كانت فيه الحية فقربت
 يدها من فيه فقلعت عليها
 الحية فقتل مكانها
 وأنساب الحية وخرجت من الاناء ولم تجد حجرًا ولا مذهباً نذهب فيه لاتقان تلك المجالس بالرخام وتوفى

أربعة عشر ملكا آخرهم
الملك قلبطره وأن جميع
عدد سني ملوكهم ومدة
أيامهم وامتداد سلطاتهم
ثلاثمائة سنة وستة واحدة
وكان كل ملك يملك على
اليونانيين من بعد الاسكندر
فيلبس يسمى بطليموس
وهذا الاسم الأعم الشامل
للكهنة كسمية ملوك
الفرس كسرى وتسمية
ملوك الروم قيصر وتسمية
ملوك اليمن تبع وتسمية
ملوك الحبشة النجاشي
وتسمية ملوك الزنج
وهلمن وقد ذكرنا جلان
مراتب ملوك العالم وسماتهم
واسمهم الأعم الشامل
لهم فيما سلف من كتابنا
وسنورد بعدهم هذا الموضع
بالموضع المستحق له من
هذا الكتاب جلا عن ذكر
الملوك والممالك ان شاء
الله تعالى

سجن اللسان هو السلامة للفتى * من كل نازلة لها استئصال
ان اللسان اذا حلت عقاله * ألقاك في شنعاء ليس يقال
توفي سنة ٣٤٤ * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن سعد الأعرج الطليطلي الخطيب) ويقال فيه ابن
سعيد سمع بمصر ابن الورد وابن السكن وحديث مولده سنة ٣٠٩ وتوفي في ربيع الآخر سنة
٣٨٤ (وممنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد بن اسحق بن يوسف الأموي القرطبي) وأصله من
لبلة ولكن سكن قرطبة وقدم مصر وحج وسمع في طريقه من الشيخ أبي محمد بن أبي زيد صاحب
الرسالة وأخذ عن القاسبي وعن جماعة من علماء مصر والحجاز ومولده سنة ٥٢٢ ورحلته سنة
٤١٨ * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حسان بن الحكم بن هشام القرطبي) سمع من أبيه
ويحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ورحل فسمع من أشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن نافع
وعبد الله بن عبد الحكم وعاد إلى الأندلس وبها توفي سنة ٢٦٠ رحمه الله تعالى * (وممنهم أبو
عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي نزيل اسكندرية ويعرف بابن أبي الربيع) أحد
أولياء الله تعالى شيخ الصالحين صاحب الكرامات المشهورة جمع بين العلم والعمل والورع
والزهد والافتقار إلى الله تعالى والتخلي عن الناس والتسك بقرينة السلف قرأ القرآن
ببلده بالقرآن السبع على أبي عبد الله محمد بن سعد بن سعادة الشاطبي وغيره وقرأ دمشق على
الواسطي وسمع عليه الحديث ورحل فسمع من الزاهد أبي يوسف يعقوب خادم أضياف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين قبره ومبصره سنة ٦١٧ وسمع بدمشق على أبي القاسم بن صصري وأبي
المعالى بن خضر وأبي الوفاء بن عبد الحق وغيرهم وانقطع لعبادة الله تعالى في رباط سوار من
الاسكندرية بترية إلى العباس الراسي وتلك الشاطبي تلميذ الراسي وصنف كتابا حسنة
منها كتاب المسالك القريب في ترتيب الغريب وكتاب اللعبة الجامعة في العلوم النافعة
في تفسير القرآن العزيز وكتاب شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي في القراءات
والمنازل وكتاب المباحث السنية في شرح الخصرية وكتاب المحرقة في لباس المحرقة
وكتاب المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد وكتاب النبد الجلية في ألقاظ اصطلاح عليها
الصوفية وكتاب زهر العريش في تحريم الخسيس وكتاب الزهر الماضي في مناقب الشاطبي
وكتاب الأربعين الماضية في الاحاديث النبوية ومولده بشاطبة سنة ٥٨٥ ووفاته
بالاسكندرية في رمضان سنة ٦٧٢ ودفن بترية شيخه المجاورة لزاوية رحمه الله تعالى
ونفع بهما * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن شريح الرعي الشاذلي) قدم مصر وسمع بهما من ابن
نعمان وأبي علي الحسن البغدادي وأبي جعفر النحوي وأبي القاسم بن الطيب البغدادي
الكاتب وبعثه من أي ذر المروى قال ابن بشكوال كان من جملة المقربين وخيارهم ثقة
في روايته وكانت رحلته إلى المشرق سنة ٤٢٣ وولده سنة ٣٩٢ وتوفي سنة ٤٧٦ وعمره

أربع وثمانون سنة الخمسة وخمسين يوما وروى باشبيلية عن جماعة رحمه الله تعالى
(وممنهم أبو عبد الله محمد بن صالح الانصاري المالقي) قال السلفي هو شاب من أهل الادب له
خاطر سمع كان يحضر عندي بالاسكندرية كثير السماع للحديث وذكر أنه قرأ الادب على
أبي الحسين بن الطراوة النحوي بالاندلس وعلى نظرائه وأنشدني لنفسه
كم ذاتا قلتي النوى وتسوقني * والى متى أشجى بها وأسام
ألفت ركائي الفلا فكنما * للبين عهد بيننا وذمام
يا ويح قلبي من فراق أحبة * أبدا تصدعه به الايام
(وممنهم أبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعافري الاندلسي المالكي) رحل إلى المشرق
فسمع بالشام من خزيمة بن سلمان وبعثة أبي سعيد بن الاعرابي وبعثه محمد بن اسمعيل بن
محمد الصفار وسمع بالمغرب بكر بن حماد التاهري ومحمد بن وضاح وقاسم بن اصبح وغيرهم
وبمصر جماعة من أصحاب يونس والمزني روى عنه أبو عبد الله الحاكم وقال اجتمع عنابه
بهذان مات بخاري سنة ٣٨٣ وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وسبعين وقال فيه أبو سعيد
الاندلسي انه كان من أفاضل الناس ومن ثقاتهم وقال غنجان انه كان فقيها حافظا جامع
تاريخ الأهل الاندلس وقال السمعاني فيه كان فقيها حافظا رحل في طلب العلم إلى المشرق
والمغرب رحمه الله تعالى * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الخزرجي الداني
النحوي أخو أبي العباس بن عيسى) سمع بدانية من أبي داود المقرئ وغيره وقدم دمشق سنة
٥٥٤ حين خرج حاجا وأفرأ بدمشق الحكومة ثم خرج إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات سنة
٦١٩ وولده سنة ٥١٢ وقدم مصر سنة ٥٧٢ وله من المصنفات كتاب تحصيل عين
الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ومن كلامه ليست هيبة الشيخ
لشيء ولا لسنه ولا لشخصه ولكن لكمال عقله والعقل هو المهاب ولورأيت شخصا جامع
جميع الخصال وعدم العقل لمساهبه وقال من جهل شيئا عابه ومن قصر عن شيء عابه
(وممنهم القاضي الشهير محمد بن بشير وهو محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري)
وقيل في آباء غير ذلك كما يأتي ولما أشير على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بتقديم
ابن بشير إلى خبطة القضاء بقرطبة وجه إليه بياحة فأقبل ولا يعلم ما دعي إليه ونزل على صديق
له من العباد فتحدث في شأن استدعائه وقدم أنه يعرف فن الكتابة فقال له العابد ما أراه
بعث فيك إلا للقضاء فان القاضي بقرطبة مات وهي الآن دون قاض فقال ابن بشير فأنما
أستشيرك في ذلك ان وقع فقال أسألك عن أشياء ثلاثة وأمرم عليك أن تصدقني فيها ثم أشير
بعد ذلك عليك فقال ما هي فقال كيف حبك للآكل الطيب واللباس اللين وركوب الفاره
فقال والله لا أبالي ما رددت به جوعي وسسترت به عورتى وجلت به رحلي فقال هذه واحدة
فكيف حبك للتمتع بالوجوه الحسان والتبطن للكواعب الغيد وما شا كل ذلك من الشهوات
فقال هذه حال والله ما استشرت قط اليها ولا خطرت بيالي ولا أكثرت لفقدتها فقال وهذه
ثانية فكيف حبك لملاح الناس لأوثانهم عليك وكيف حبك للولاية وكراهيتك للعزل
فقال والله ما أبالي في الحق من مدخني أو ذمتي وما أسير للولاية ولا أستوحش للعزل فقال وهذه
شرحها وكان أول من ملك من ملوك الروم فيها ساطوحاس وهو جانيوس الاصغر ابن روم بن شماحدين

ابن افليوس ثمان عشرة سنة وفي نسخة أخرى ان اول من ملك من ملوك الروم بغدا اليونانيين بوليس سبع سنين ونصفا كانت مدينة رومية بنيت قبل الروم بأربع مائة سنة (ثم ملك) بعده أغسطس بن قيصر ستا وخمسين سنة وهذا الملك هو الاول من ملوك الروم واسمه قيصر وهو الثاني من ملوكهم وتفسير قيصر أى شق عنه وذلك ان أمه ماتت وهى حامل به فشق بطنها فكان هذا الملك يتخرف في وقته بان النساء لم تلده وكذلك من حدث بعده من ملوك الروم ممن كان من ولده يتخفون بهذا الفعل وما كان من أمهم فصارت سمتهن طرا بعد ذلك من ملوك الروم والله أعلم وغازا هذا الملك الشام ومصر والاسكندرية وأزال من بقي من ملوك الاسكندرية ومقدونية وهى مصر وقد قدمنا ان كل ملك كان يلى مقدونية والاسكندرية يعمى بطليموس واحتوى هذا الملك أعني أغسطس على جزائن ملوك الاسكندرية ومقدونية ونقلها الى رومية وكانت له حروب كثيرة في الارض وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وكان يعبد الاوثان وبني بأرض الروم الشقراء

الثالثة اقبل الولاية فلا باس عليك فقدم قرطبة فولاه الامير الحكم القضاء والصلاة قال ابن وضاح اخبرني من كان يرى محمد بن بشير القاضي داخل على باب المسجد الجامع يوم الجمعة وعليه رداء معصفر وفي رجله نعل صرارة وله جمة مفرقة ثم يقوم فيخطب ويصلى وهو في هذا الزى وبه كان يجلس للقضاء بين الناس فان رام أحد من دينه شيئا وجده أبعد من الثريا وأتاه رجل لا يعرفه فلما رأى ما هو فيه من زى الحدائث من الجمة المفرقة والرداء المعصفر وظهر الكحل والسوالث وأثر الحناء في يديه توقف وقال دلوني على القاضي فقبل له هاهو وأشير اليه فقال انى رجل غريب وأرا كم تستمزقونى أنا أسالك عن القاضي وأنت تدلوني على زامر ففهموا له أنه القاضي فتقدم اليه واعتذر فأذناه وتحدث معه فوجد عنده من العدل والانصاف فوق ما ظنه فكان يحدث بقصته معه وعوتب في ارسال ملته ولبسه الخبز والمعصفر فقال حدثني مالك بن أنس أن محمد بن المنكدر وكان سيد القراء كانت له لمة وأن هشام بن عروة فقيه هذه البلديعنى المدينة كان يلبس المعصفر وأن القاسم بن محمد كان يلبس الخبز والقدس مثل يحيى بن يحيى عن لباس العمامة فقال هى لباس الناس في المشرق وعليه كان امرهم في القديم فقبل له لولبستما لا تبعك الناس في لباسها فقال قد لبس محمد بن بشير الخبز فاتبعه الناس فيه وكان ابن بشير أهلاً أن يقتدى به فاعلى لولبست العمامة لتر كنى الناس ولم يتبعونى كما تر كوا ابن بشير وكان أول ما نظرفيه محمد بن بشير حين ولى القضاء التحصيل على الخليفة الحكم في ارضى القنطرة اذ قيم عليه فيها وثبت عنده حق المدعى وأعذر الى الحكم فلم يكن منده مدفع فجعل فيها وأشهد على نفسه فقامت مديدة حتى ابتاعها الحكم ابتياعاً صحيحاً فبذل ذلك وقال رحم الله محمد بن بشير فقد أحسن فيما فعل بنا على كره منا كان في أيدينا شئ مشتبهاً ففحصه لنا وصار حلالاً لا طيب الملك في أعقابنا وحكم على ابن فطيس الوزير ولم يعرفه بالشهم ودفعه الوزير ذلك الى الحكم وتظلم من ابن بشير فأوما الحكم اليه ان الوزير كره حكمك عليه بشهادة قوم لم تعرفهم ولا اعذرت اليه فيهم وان أهل العلم يقولون ان ذلك له فكتب اليه ابن بشير ليس ابن فطيس ممن يعرف عن شهم عليه لانه ان لم يجد سبيلاً الى تحريرهم لم يخرجهم عن طلب أذا هم في أنفسهم وأموالهم فيدعون الشهادة هم ومن اتسبى بهم وتضييع أموال الناس وأكثروا موسى بن سماعة أحد خواص الامير الحكم في ابن بشير الشكاية وأنه يجور عليه فقال له الحكم أنا متعت قولك الساعة فأخرج اليه فوراً واستاذن عليه فان أذن لك عزلة وصدت قولك فيه وان لم ياذن لك دون خصمك ازددت بصيرة فيه فليس هو عندي بجائر على حال وانما مقصده الحق في كل ما يتصرف فيه فخرج يؤم دار ابن بشير وقد أمر الحكم من يثق به من القتيان الصعابة ان ينفخوا اثره و يعلموا ما يكون منه فلم يكن الا ريشما بلغ ثم انصرف في كفى الحكم أنه لما خرج الاذن الى موسى وعلم القاضي مكانه عاد اليه فقال له ان كانت لك حاجة فاقصد فيها اذا جالس القاضي مجلس القضاء فقبضتكم الحكم وقال قد أعلمته ان ابن بشير صاحب حق لا هوادة فيه عنده لاحد يولى القضاء من بين فلما عزل المرة الاولى انصرف الى بلده وكان بعض اخوانه يعاتبه في صلاته ويقول له أخشى عليك العزل فيقول له ليت له قدر ان

الشقراء يعنى بقلته تقطع الطريق في حادثة نحو باجة فامضى الا سير حتى عتب عليه الامير في قصة اشتد فيها على بعض خاصته فكانت سيدا العزلة وانصرف كما تفتي فلم يمكث الا سير حتى أتى فيه رقاص من قبل الامير الحكم والرقاص عند المغاربة هو الساعى عند المشاركة فعاد الى قرطبة وجبره على القعود للقضاء الامير الحكم فلاذنه باليمن بطلاق زوجته وبصدقة ما يملك في سبيل الله تعالى ان حكم بين اثنين فلم يعذره وأخرجهم من ماله وعوضه من طيب ما عنده ووهب له جارية من جواريه فعاد الى القضاء ثانية * ومما يحكى عنه في العدل ان سعيد الخنير ابن السلطان عبد الرحمن الداخل وكل عند ابن بشير وكيلاً ليخاصم عنه لثى اضطر اليه وكانت بيده فيه وثيقة فيها شهادات شهود قدماء تاولم يكن فيها من الاحياء الا الامير الحكم وشاهد آخر مبرز فشهد لسعيد الخنير ذلك الشاهد وضربت على وكيله الا حال في شاهد ثان وجد به الخصام فدخل سعيد الخنير بالكتاب الى الحكم وأراه شهادته في الوثيقة وقد كان كتبها قبل الخلافة في حياة أبيه وعرفه مكان حاجته الى اداها عند قاضيه خوفاً من بطلان حقه وكان الحكم يعظم سعيد الخنير وعه ويلتزم مبرته فقال له يا عم انالسان من أهل الشهادات وقد التبتنا من هذه الدنيا اب لا تجمله ونخشى أن توقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنانة يد به على كنانة فصر في خصامك حيث صيرك الحق اليه وعلينا خلف ما انتقصك فأبى عليه وقال سبحان الله وما عسى أن يقول قاضيك في شهادتك وأنت وليته وهو حسنة من حسناتك وقد لزمك في الديانة أن تشهد لي بما علمته ولا تسكتني ما أخذ الله عليك فقال بلى ان ذلك لمن حلف كما تقول وانك تترك عينا ساهية داخله فان أعفيتنا منه فهو أحب بنا وان اضطررنا لم يكن عاقبة ففك فعرم عليه عزم من لم يشك أن قد ظفر بحاجته وضايقتة الا حال فأخ عليه فأرسل الحكم عند ذلك الى فقيهين من فقهاء زمانه وخط شهادته بيده في قرطاس وختم عليها بخاتمه ودفعها الى الفقيهين وقال لهما هذه شهادتي بخطي تحت ختمى فأدياها الى القاضي فأتاه بها الى مجلسه وقت قعوده للسمع من الشهود فأدياها اليه فقال لهما قد سمعت منكما فقوموا راشدين في حفظ الله تعالى وجاء وكيل سعيد الخنير وتقدم اليه مدلاً واثقاً وقال له أيها القاضي قد شهد عندك الامير أصلحه الله تعالى فأتقول فأخذ كتاب الشهادة ونظر فيه ثم قال لا وكيل هذه شهادة لا تعمل عندي فحتمى بشاهد عدل فدهش الوكيل ومضى الى سعيد الخنير فأعلمه فركب من فوره الى الحكم وقال ذهب سلطاننا وأزيل بها ونا يجترئ هذا القاضي على رد شهادتك والله سبحانه قد استخلفك على عبادته وجعل الامر في دماهم وأموالهم اليك هذا ما يجب أن تحمله عليه وجعل يغريه بالقاضي ويجرضه على الايقاع به فقال له الحكم وهل شككت أنا في هذا يا عم القاضي رجل صالح والله لا تأخذه في الله لومة لائم ففعل ما يجب عليه ويلزمه وسددونه باباً كان يصعب عليه الدخول منه فأحسن الله تعالى جزاءه فغضب سعيد الخنير وقال هذا حسبي منك فقال له نعم قد قضيت الذي كان لك على وليست والله أعارض القاضي فيما احتاط به لنفسه ولا أخون المسلمين في قبض يدهم له ولما عوتب ابن بشير فيما أتاه من ذلك قال لمن عاتبه يا عاجز أما تعلم أنه لا بد من الاعذار في الشهادات فمن كان يجترئ على الدفع في شهادة الامير لو

ب ساحل فلسطين مدينة قيسارية وكان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بها وهو يسوع الناصري على حسب ما قدمنا لا اثنتين وأربعين سنة خلت من ملك قيصر أغسطس هذا فكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة سنة وتسع وستون سنة ورأيت بمدينة انطاكية في بعض توارخ الروم الملكية في كنيسة القسبان أنه كان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة سنة وتسع سنين وكان مولد يسوع الناصري باليليامن بلاد فلسطين وهو أورشليم بالعبرانية فمن هبوط آدم الى مولد المسيح في توارخ اصحاب الشرائع من أهل الكتب خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وخمسون سنة وأقام أغسطس وهو قيصر ملكاً بعده مولد المسيح أربع عشرة سنة ونصفا وكان مدة ملكه على الروم برومية وفي سائر أسفاره ستة وخمسين سنة على حسب ما قدمنا من موته ووسع الحية اياه بمقدونية وجفاف نصفه وذهب سمعه وبصره عند ذكرنا لفعل قلبطره بنفسها في الباب الذي قبل هذا الباب (ثم ملك الروم بعده) طيماريوس وكان مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وثلثا سنين بقيت من ملكه ورفع المسيح

في الملك ما تتي سنة وثمانية وتسعين سنة لا نظام لهم ولا ملك يحكمهم ولما انتفى ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم بطاريس عدينة ورومية فكان ملكه أربع سنين والقوم لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور (ثم ملك بعده) فلوروس أربع عشرة سنة وذلك برومية وهو أول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصاري وأتباع المسيح وقيل ان في أيامه قتل برومية بطرس واسمه باليونانية شمعون والعرب تسميه سمعان هو بولص صليبا من كسكين وما كان من خبرهما مع سمين الساحر برومية وهما من أتى إلى أنطاكية وأخبر الله عز وجل عنه ما في سورة يس ثم كان لهما بعد ذلك نبأ عظيم وذلك بعد ظهور دين النصرانية برومية فجعل في أجربه من البلور فها على ذلك عدينة رومية في بعض الكنائس إلى هذه الغاية على حسب ما قدمنا آتفا فيما سلف من هذا الكتاب وأكثر من عني بأخبار العالم وسير ملوكهم وتاريخهم فذهب قوم إلى أنهم اقتلوا برومية في

قبلها ولولم أعذر لخصت المشهود عليه حقه وتوفي القاضي محمد بن بشير سنة ١٩٨ قبل الشافعي بست سنين كما يأتي قرينا ومحاسنه رحمه الله تعالى كثيرة وقد استوفى ترجمته بقدر الامكان القاضي عياض في المدارك فليراجعهما من أرادها فان عهدى بها في المغرب وقال بعض من عرف به مانصه القاضي محمد بن بشير بن محمد المعافري أصله من جنديا جنة من عرب مصر ولاه الحكم بن هشام قضاء القضاة الذي يبرون عنه بالمغرب بقضاء الجماعة بقرطبة بعد المصعب بن عمران ثم صرفه وولى مكانه الفرع بن كنانة وعن ابن حارث قال أحمد بن خالد طلب محمد بن بشير العلم بقرطبة عند شيوخ أهلها حتى أخذ منه بحظ وافثر ثم كتب لاحد أولاد عبد الملك بن مروان لمظلمة نالته على وجه الاعتصام به وتصرف معه تصرفا لطيفا ثم انقبض عنه وخرج حاجا قال ابن حارث وكتب محمد بن بشير في حديثه للقاضي مصعب بن عمران ثم خرج حاجا فلقى مالك بن أنس وجالسه وسمع منه وطلب العلم أيضا بمصر ثم انصرف فلزم ضيعته في باجة وقال ابن حيان انه استقدم من باجة للقضاء رأى العباس بن عبد الملك وقال ابن شعبان في الرواة عن مالك من أهل الاندلس محمد بن بشير ابن سراقيل ويقال شر اصيل ولي القضاء وكان رجلا صالحا وبعدة تضرب الامثال واستوطن قرطبة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائة انتهى وبعضه عن غيره ومن شعره قوله انما أزرى بقدرى أنني * لست من بابة أهل البلد ليس منهم غير ذى مقيلة * لذوى الالباب أودى حسد يتحامون لقائي مثلما * يخشون لقاء الاسعد مطالعي أثقل في أعينهم * وعلى أنفهم من أحد لوراؤنى وسط بحر لم يكن * أحديا أخذ منهم بيدي

(ومهم محمد بن عيسى بن دينار الغافقي) من أهل قرطبة كان فقيها زاهدا وجمع وحضر افتتاح اقر بطش واستوطنها قاله الرازي (ومهم محمد بن يحيى بن يحيى الليثي) خرج حاجا ولقى سحنون بن سعيد بافر يقيمة ولقي بمصر رجلا من أصحاب مالك فسمع منهم وعرف بالحق والزهد وجاور بمكة وتوفي هناك (ومهم محمد بن مروان بن خطاب المعروف بابن أنى حمزة) رحل حاجا هو وابناه خطاب وغيره في سنة اثنتين وعشرين ومائتين وسمعوا ثلاثتهم من سحنون بن سعيد المدونة بالقيروان وأدركوا أصمخ بن الفرع وأخذوا عنه (ومهم محمد بن أبي قلاعة البواب من أهل قرطبة) كانت له رحلة إلى المشرق ولقى فيها جماعة من أهل العلم وأخذ عن أبي اسحق الزجاجي وعن أبي بكر بن الانباري وعن أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش وأبي عبد الله نفطويه وغيرهم وسمع من الاخفش السكامل للبرد وقال الحكم المستنصر لم يصح كتاب الكامل عندنا من رواية الامن قبل ابن أبي قلاعة وكان ابن جابر الاشيشي قد رواه قبل بمصر عدة ومالمت احدثا رواه غيرهما وكان ابن الاجر القرشي يذكر انه رواه وكان صدوقا ولكن كتابه ضاع ولوحضر ضاهى الرجلين المتقدمين (ومهم محمد بن خرم بن بكر التبوخي) من أهل طليطلة وسكن قرطبة يعرف بابن المديني سمع من أحمد بن خالد وغيره وصحب محمد بن مرة الجبلي قديما واختص بمرافقة في طريق

طريق الحج ولازمه بعد انصرافه وكان من أهل الورع والانقباض وحكى عن ابن مسرة أنه كان في سكناه المدينة يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم قال وداه بعض أهل المدينة على دار مار ية أم ابراهيم سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقصد اليها فاذا هي ديرة لطيفة بين البساتين بشرق المدينة عرضها وطولها واحد قدش في وسطها بحائط وفرش على حائطها خشب غليظ يرتقى إلى ذلك الفرش على خارج لطيف وفي أعلى ذلك بيتان وسقيفة كانت مقعد النبي صلى الله عليه وسلم في الصيف قال فرأيت أبا عبد الله بعد ما صلى في البيتين والسقيفة وفي كل ناحية من نواحي تلك الدار ضرب أحد البيتين بشبر غشفت به بعد انصرافه وهو ساكن في الجبل عن ذلك فقال هذا البيت الذي ترأى فيه بنيت على تلك الحكاية في العرض والطول بلا زيادة ولا نقصان انتهى (ومهم محمد بن يحيى بن مالك بن يحيى بن علقم والد أبي زكريا الراوية من أهل طرطوشة يكنى أبا بكر تأدب بقرطبة وسمع بها من قاسم بن أصبغ ومحمد بن معاوية القرشي وأحمد بن سعيد ومند بن سعيد وأبي علي القالي وغيرهم وكان حائفا للنحو واللغة والثر يفوت عن جرائه على حداثة سنه شاعرا مجيدا مرسلابليغا ورحل مع أبيه إلى المشرق سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فسمع بمصر من ابن الورد وابن السككن وجزرة الكنانى وغيرهم وسمع أيضا بالبصرة وبغداد كثيرا وخرج إلى أرض فارس فسمع هناك وجع كبا عظيمة وأقام بها إلى أن توفي بأصبهان مغتطاعا مع السنين وثلاثمائة ومولده بطرطوشة صدر ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ذكره ابن حيان رحمه الله تعالى (ومهم محمد بن عبدون الجبلي العدوي من أهل قرطبة) أدب بالحساب والهندسة ورحل في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فدخل مصر والبصرة وعى بعلم الطب ففهر فيه ودبر مارستان الفسقاط ثم رجع إلى الاندلس في سنة ستين وثلاثمائة فاتصل بالمستنصر بالله وابنه المؤيد بالله وله في التفسير تاليف حسن رحمه الله تعالى (ومهم أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الازدي الفراء القرطبي) صحب أبا بكر بن يحيى بن مجاهد واختص به ولطف بحله منه وقرأ عليه القرآن ورحل صحبه لاداء فريضة الحج وكان رجلا صالحا كثيرا للتلاوة للقرآن والخشوع اذا قرأ بكى ورتل وبين في مهل ويقول أبو بكر علمي هذه القراءة وحكى انه سر الصوم اثنتي عشرة سنة قبل موت ابن مجاهد مفر الكل ليله وقت الافطار ثم تمادى على ذلك بعد موته مفر اعقب العشاء الاخرة لا التزامه الصلاة من المغرب اليها تزيد من الخير واجتهاد في العمل (ومهم أبو عبد الله محمد بن صالح المعافري الاندلسي) رحل إلى المشرق فسمع خيثة بن سليمان وأبا سعيد بن الاعرابي واسمعيل بن محمد الصفار وبكر بن حماد التاهرتي وغيرهم روى عنه أبو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا بهم هذا سنة احدى وأربعين يعني وثلاثمائة فوجه من إلى أصبهان وكان قد سمع في بلاده بمصر من أصحاب يونس وبالحجاز وبالشام وبالجزية من أصحاب علي بن حرب وبغداد ووردني سابور في ذي الحجة سنة احدى وأربعين فسمع الكثير ثم خرج إلى مرو ومنها إلى بخارى فتوفي بها في رجب من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وروى عنه أيضا أبو القاسم بن حبيب النيسابوري وغيرهما ذكره ابن عساكر وأسند اليه قوله

علي بن عيسى بن داود بن الجراح ومحمد بن داود بن الجراح وغيرهما من الكتاب فقبره هناك في كنيسة إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة يعظمه أهل دين النصرانية ومضى يوما وكان من الاثنى عشر إلى بلاد الهند داعيا إلى شريعة المسيح فات هناك وسار آخر إلى آخر مدينة بخراسان فات هناك وموضع قبره مشهور يعظمه النصاري ومنهم من مات ببلاذ قوف وجا البحار وكرخ حران في تخوم العراق وموضع مشهور ومات مارقس بالاسكندرية من أرض مصر وقبره هناك وهو أحد التلاميذ الاربعة الذين ألفوا الانجيل وقد كان مارقس مع أهل مصر خبثا في مقبله قد أتبع على السبب في ذلك في كتابنا الاوسط الذي كتابناه ذاتال له وأتبع على قصته مع أهل مصر وصيته لهم حين أراد المسير إلى المغرب أنه من جاءكم على صورةي فاقتلوه فانه سيرد عليكم بعدى اناس يشبهونني فبادروا إلى قتلهم ولا تقبلوا منهم ما يقولون ومضى

تركك ولا بد من قتلك
فقتلوه وقد كان قبل
ذلك سئل في بدء الامر عن
البراهين المؤيدة لقوله
وطلبوا منه المجنات وقال
له بعضهم ان كنت صادقا
فيما أتينا به فاعرج الى
هذه السماء ونحن نراك
فترجع عنه زريابه وانقر
بجمر صوف على ان يصعد
الى السماء فتعلق به جماعة
من تلاميذه وقالوا له ان
مضيت فمن لنا بعدك اذ
كنت الاب وكان امره بعد
ذلك على ما وصفنا وتلاميذه
المسيح اثنان وسبعون تلميذا
واثنا عشر من غير الاثنين
والسبعين فاما الذين نقلوا
الانجيل فهم لوقا ومارقس
ويحيى ومتي ومنهم من
الاثنين والسبعين لوقا
ومتى وقد عديمتي ايضا
في غير الاثني عشر ولا أدري
ما عندهم في ذلك الاثنان
السدان من الاثني عشر
يحيى بن سيداي ومارقس
صاحب الاسكندرية
والثالث الذي وردنا كنه
وقد تقدمه بطرس وتوما
وهو بولس وهو الثالث
المذكور في القسرات
بقوله تعالى فخرنا بثالث
قال وليس في سائر رهبان
النصرانية من يأكل اللحم

ودعت قلبي ساعة التوديع * وأطعت قلبي وهو غير مطيعي
ان لم أشيعهم فقد شيعتهم * بمشيعين تنفسي ودموعي
وذكره ابن القرضي وقال انه استوطن بخاري وجعل وقته بها سنة ثمان وسبعين والاول
قول الحما وهو أصح * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري السرقطي) روى عنه
الباجي وابن عبد البر ورجل حافق قدم دمشق وحدث بها عن شيوخه الانداسيين وعن أبي
حفص عمر بن أبي القاسم بن أبي زيد القفصي وذكره ابن عساكر وقال سمع عنه أبو
محمد الاكفاني وحكي عنه تدليساً ضعيفاً به وتوفي سنة ٤٧٧ * (ومنهم أبو عبد الله محمد
ابن عيسى بن بقاء الانصاري) من بلاد الثغر الشرقي أخذ القراآت بالسبع وأخذ عنه جماعة
من أهلها وكان شيخاً فاضلاً حافظاً للحكايات قليلة التكلف في اللباس ذكره ابن عساكر
وقال رأيت به وسمعت به بشدة قصيدة يوم خرج الناس لأصلي للاستسقاء على المنبر أو لمّا

استغفر الله من ذنبي وان كبراً * وأستقل له شكري وان كثر
وكان يسكن في دار الحجارة ويقرئ بالمسجد الجامع ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة
أربع وخمسين وأربع مائة وتوفي يوم الاربعاء عند صلاة العصر ودفن يوم الخميس لصلاة
الظهر الثاني من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ودفن في مقابر الصحابة بالقرب من
قبر أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال وشهدت أنا غسله والصلاة عليه ودفنه وذكره السلفي
* (ومنهم أبو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الانصاري الخزرجي) من أهل دانية
سمع كتاب التفصي لابن عبد البر ولقي أبا الحسن المحمدي ثم خرج حافقاً قدم دمشق سنة
اربعة وخمسمائة وأقام بها مدة يقرئ المرية وكان شديد الوسوسة في الوضوء ذكره ابن
عساكر وقال أنشدني أخى أبو الحسن هبة الله بن الحسن الفقيه قال أنشدنا ابن طاهر
الاندلسي بدمشق قال أنشدني المحمدي نفسه

يموت من في الانام طرا * من طيب كان ومن خبيث
فستر يح ومستر اح * منه كجاء في الحديث

قال وأنشدني المحمدي نفسه

لو كان تحت الارض أوفوق الذرى * حر أتيح لدا العبد وابو ذى
فاحذر عيولك وهو أهون هين * ان البعوضة أردت النعروذا
* (ومنهم محمد بن أبي سعيد الفرج بن عبد الله البزاز) من أهل سرقطة لقي بدانية المحمدي
وسمع منه بعض منظومه ورجل حافق أدي الفريضة ودخل العراق فسمع من جماعة
وأجازوا له منهم ابن خيرون والحيمدي وأبوزكريا التبريزي وابن المبارك عبد الجبار
وثابت بن بندار وهبة الله بن الأكفاني وغيرهم ونزل الاسكندرية وحدث بها وأخذ
الناس عنه وتوفي هنالك وأنشد للمحمدي

الناس كالارض ومنها هم * من خشن اللبس ومن لين
وتشتكي الارجل منها الوجي * وانعدي جعل في الاعين
وروى عنه ابن المحمدي وابن جارة وغيرهما * (ومنهم أبو بكر محمد بن الحسين) الشهير

غير رهبان مصر لان مارقس اباح لهم ذلك (ثم ملك الروم) نيرون واستقام ملكه ورغب على حسب بالمبورقي

بالمبورقي لان أصله منها وسكن غرناطة وروى عن أبي علي الصدقي ورجل حافق فسمع بمكة
من أبي الفتح عبد الله بن محمد البياضي وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي في سؤال
وذي القعدة من سنة ٥١٧ وبلاساكندرية من أبي عبد الله الرازي وأبي الحسن بن مشرف
وأبي بكر الطرطوشي وغيرهم وعاد الى الاندلس بعد مدة طويلة فحدث في غير ما بلد ليجوله
وكان فقيهاً ظاهرياً عارفاً بالحديث وأسماء الرجال متقناً لما رواه يغلب عليه الزهد
والصلاح روى عنه أبو عبد الله الفخري الحافظ ويقول فيه الازدى تدليساً لان الانصار من
الازد وأبو بكر بن رزق وأبو عبد الله بن عبد الرحيم وابن عبد المنعم وسواهم وصاروا خيراً الى
بجاية هارباً من صاحب المغرب حينئذ بعد أن جعل اليه هو وأبو العباس بن العريفي وأبو
الحكم بن برجان وحدث هنالك وسمع منه في سنة ٥٣٧ رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو الحسن
محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العسدي الاشيلي) ويعرف بابن عظمة أخذ القراآت عن أبي
عبد الله السرقطي وروى عن أبي عبد الله الحولاني وأبي عبد الله بن فرج وأبي علي الغساني
وأبي داود المقرئ وأبي جعفر بن عبد الحق وأبي الوليد بن طريف ورجل حافق روى بمكة
عن رزين بن معاوية ثم بالاسكندرية عن ابن المحمدي وأبي عبد الله محمد بن منصور
وأبي الحسن بن مشرف الانطاكي وبالمهديّة عن المازري وكانت رحلته مع أبي علي منصور
ابن الحنبل الاحدب للقاء أبي معشر الطبري فبلغهم ما عندهم بمصر فلما أقفلا من جهة ما قصد
منصور يقول قرأت على أبي معشر واقتصر أبو الحسن في تصديره للاقراء على الحديث عن
لقي فعرف مكانه من الصدق والعدالة وولى الصلاة بيده وتقدم في صناعته واشتهر بها
وتلاه أهل بيته فيها فأخذ عنهم الناس وله اوجوزة في القراآت السبع وأخرى في مخارج
الحروف وشرح قصيدة الشتراطي وله أيضاً كتاب الفريضة الحمصية في شرح القصيدة
المحمدية واليه والى بنيه بعده كانت الرئاسة في هذا الشأن ومن حله الرواة عنه أبو بكر
محمد بن خير قرأ عليه الشهاب القضاعي وأجاز له جميع رواياته وتوالياً في رجب سنة ٥٣٦
وتوفي في حدود الاربعين وخمسمائة وروى عنه أبو الفتح الفزاري * (ومنهم أبو عبد الله محمد
ابن أحمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام بن جراح الخزرجي) من أهل جيان ويعرف بالبغدادى
لطول سكناه اياها روى عن أبي علي الغساني وأبي محمد بن عتاب ورجل حافق لقي أبا الحسن
الطبري المعروف بالسكيا وأباطالب الزيني وأبوابكر الشاشي وغيرهم وكان فقيهاً مشاوراً
حدث عنه أبو عبد الله الفخري وأبو محمد بن عبيد الله وأبو عبد الله بن حيد وأبو القاسم
عبد الرحيم بن المجوم وغير واحد وتوفي بفاس سنة ٥٤٧ * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي
ابن ياسر الانصاري الجياني) ونزل حلب يكنى أبا بكر رجع الى المشرق وادى الفريضة
وقدم دمشق قبل العشرين وخمسمائة وسكن قنطرة سنان منها وكان يعلم القرآن ويتردد
الى أبي عبد الله نصر الله بن محمد يسمع الحديث منه ثم رجع حجة أبي القاسم بن عساكر
صاحب تاريخ الشام الى بغداد سنة عشرين وكان زميله فسمع بهما من هبة الله بن الحصين
وغيره ثم خرج الى خراسان فسمع بها من حمزة الحسيني وأبي عبد الله القراوى وأبي القاسم
التهامي وغيرهم وسمع ببلخ جماعة منهم أبو محمد الحسن بن علي الحسيني وأبو النجم مصباح بن

هذا الملك منهم خلاني كثيرة وكان
ملكه أربع عشرة سنة
(ثم ملك بعده) طيطش
وأسماسيانوس مشتركين
في الملك ثلاث عشرة سنة
وذلك بمدينة رومية ولسنة
خلت من ملك هذين
الملكين سارا الى الشام
وكانت لهما مع بني
اسرائيل حروب عظيمة
وقتل فيهم من بني اسرائيل
ثلثمائة ألف وخربا بيت
المقدس وأحرقا الهيكل بالنار
وحرثاه بالبقرة وأزالا
رسمه ومحو أثره وكانت
عبادتهما لا صنم ووجدت
في بعض كتب التواريخ
ان الله عاقب الروم من
ذلك اليوم الذي خربت
فيه بيت المقدس ان يسي
كل يوم منهم سبي يفعل
ذلك من أطاف ببلادهم
من الامم فلا يوم من أيام
العالم الا والسبي واقع بهم
قل ذلك أو كثر (ثم ملك
الروم بعدهما) ذونسطاس
خمس عشرة سنة عابدا
للتماثيل معظمها وانشع
سنين من ملكه نفي يوحنا
التاميد أحد الاربعة من
أصحاب الانجيل الى بعض
جزائر البحر ثم رده بعد ذلك
(ثم ملك بعده) بيونوس
(ثم ملك بعده) طرنانوس
سبع عشرة سنة يعبد
الاصنام وانشع سنين خلعت من ملكه مات يحيى التاميد (ثم ملك بعده) ادرياليس إحدى عشرة سنة يعبد التماثيل وخرّب

محمد المكي وغيرهما وبلغ الموصل فاقام بهامدة يسمع منه ويؤخذ عنه ثم انتهى الى حاب فاستوطنها وسلمت اليه خزائن الكتب النورية واجريت عليه حياية وكان فيه عسرى الرواية والاعارة معا ووقف كتبه على اصحاب الحديث وله وال مخرجة من حديثه ساوى بعض شيوخه البخارى وسلموا وادادوا الترمذى والنسائى روى عنه ابو حفص المياشى وابو المنصور مظفر بن سوار اللخمي وابو محمد عبد الله بن علي بن سويده وابن ابى السفان وغيرهم ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال سمعت منه ومات في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وخمسائة على ما بالغى وقال ابن نقطة حدثت عن جماعة منهم ابو القاسم سهل ابن ابراهيم النيسابورى وابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الهمداني حدثنا عنه ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي واخوه ابو العباس احمد وحكى عن الحسن بن هبة الله ابن صصري انه توفي بحلب في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين كما تقدم وقد بلغ السبعين قاله ابن الابار (ومنه ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة مرسى) سكن شاطبة ودارس له بالنسبية سمع ابا على الصدي واختص به اكثر عنه واهل صارت دواوينه واصوله العتاق وامهات كتبه الصحاح لظهر كان بينهما وسمع ايضا ابا محمد بن ابي جعفر ولازم حضور مجلسه للفقهاء وحمل ما كان يرويه ورحل الى غرب الاندلس فسمع محمد بن عتاب وابا بحر الاسدي وابا الوليد بن رشد وابا عبد الله بن الحاج وابا بكر بن العربي وغيرهم وكتب اليه ابو عبد الله الخولاني وابو الوليد بن ظريف وابو الحسن بن عفيف وابو القاسم بن صواب وابو محمد بن السيد وغيرهم ثم رحل الى المشرق سنة عشرين وخمسائة فاقى بالاسكندرية ابا الحاج بن نادر الميورقي وصحبه وسمع منه واخذ عنه النقة وعلم الكلام وادى فريضة الحج في سنة احدى وعشرين ولقي بمكة ابا الحسن رزين بن معاوية العبدري امام المالكية بها وابا محمد بن صدقة المعروف بابن غزال من اصحاب كريمة المروية فسمع منها واخذ عنها وروى عن ابي حسن علي بن سعد بن عياش الغساني ما حمل عن ابي حامد الغزالي من تصانيفه ثم انصرف الى ديار مصر فحجب ابن نادر الى حين وفاته بالاسكندرية ولقي ابا طاهر بن عوف وابا عبد الله بن مسلم القرشي وابا طاهر السلفي وابا بكر الزناتي وغيرهم فاخذ عنهم وكان قد كتب اليه منها ابو بكر الطرطوشي وابو الحسن بن مشرف الانطاكي ولقي في صدره بالمدينة ابا عبد الله المازري فسمع منه بعض كتاب المعلم واجاز له باقيه وعاد الى مرسية في سنة ست وعشرين وقد حصل في رحلته علوم ماجة ورواية فسيحة وكان عارفا بالسنة والالتزام مشاركا في علم القرآن وتفسيره حافظا للفروع بصيرا باللغة والغريب ذا حظ من علم الكلام ما ثلث الى التصوف مؤثرا له اديبا بليغا خطيبا فصيحيا ينشئ الخطب مع الهدى والسمت والوقار والحلم جميل الشارة محافظا على التلاوة بالخشوع راتباعا على الصوم وولى خطة الشورى عرسية مضافة الى الخطبة بحامها واخذ في اسماع الحديث وتدريس الفقه ثم ولى القضاء بها بعد انقراض دولة المائنة ونقل الى قضاء شاطبة فاتخذها وطنا وكان يسمع الحديث بها وبمرسية وبالنسبية ويقيم الخطب ايام الجمع في جوامع هذه الامصار الثلاثة متعاقبا عليها وقد حدث بالمرية وهناك ابو الحسن بن موهب وابو محمد الرشاطي وغيرهما وسمع منه ابو الحسن

وسماه ايليا وهو اول من سماه بهذا الاسم ايليا (ثم ملك بعده) مريس سبع عشرة سنة يعبد الاصنام (ثم ملك بعده) قرقودس يعبد الاوثان ثلاث عشرة سنة (ثم ملك بعده) سربوس ثمان عشرة سنة (ثم ملك بعده) ولد له انطونيس يعبد التماثيل سبع سنين (ثم ملك بعده) انطونيس الثاني أربع سنين يعبد التماثيل وفي آخر ملك هذا الملك مات جالينوس الطبيب (ثم ملك بعده) الاسكندر مامباس وتفسير مامباس العاجز وكان يعبد التماثيل وكان ملكه ثلاث عشرة سنة (ثم ملك بعده) مقسمين يعبد التماثيل وكان ملكه ثلاث سنين (ثم ملك بعده) عردياس يعبد التماثيل ست سنين (ثم ملك بعده) يعريس يعبد الاوثان ستين سنة وامر في قتل النصرانية وطلبهم ومن هذا الملك هرب اصحاب الكهف (١) وقد اختلف الناس في اصحاب الكهف والرقم فيهم من رأى أن اصحاب الكهف هم اصحاب الرقيم وزعموا أن

ابن هزير جامع الترمذى وألف كتابه شجرة الوهم المرقية الى ذروة الفهم ولم يسبق الى مثله وليس له غيره وجع فهرسة حافلة ووصفه غير واحد بالتفنن في العلوم والمعارف والرسوم في الفقه وأصوله والمشاركة في علم الحديث والادب وقال ابن عباد في حقه انه كان صليبا في الاحكام مقتفيا للعدل حسن الخلق والخلق جميل المعاملة لين الجانب فلكه المجاسة ثباتا حسن الخط من أهل الاتقان والضبط وحكى انه كانت عنده أصول حسان بخط عمه مع الصحيحين بخط السلفي في سفرين قال ولم يكن عنده شي وخنا مثل كتبه في صحتها واتقانها وجودتها ولا كان فيهم من رزق عند الخاصة والعامة من الخطوة والذ كروجلالة القدر مارزقه وذكروا يوسفان ايضا وابو عمرو بن عات ورفعوا جميعا بذكره وتوفي بشاطبة مصر وفاق قضائها آخر الحجة سنة خمس ودفن أول يوم من سنة ست وستين وخمسائة ودفن بالروضة المنسوبة الى ابي عمر بن عبد البر ومولده في رمضان سنة ٤٩٦ (ومنه محمد بن ابراهيم بن وضاح اللخمي) من أهل غرناطة ونزل جزيرة شقر يكنى ابا القاسم وأخذ القراءة عن ابي الحسن بن هذيل وسمع منه كثيرا ورحل حافا قادي القرية وأخذ القراءة آت بمكة عن ابي علي بن العر جاء في سنة ست وأربعين وخمسائة وسبع بعدها وحج ثلاث حجرات ودخل بغداد وأقام في رحلته نحو امان تسعة أعوام وقفل الى الاندلس فنزل جزيرة شقر من أعمال بالنسبية وأقرأ بها القرآن نحو امان أربعين سنة لم يأخذ من أحد أجرا ولا قبل هدية وولى الصلاة والخطبة بجامعها وكان رجلا صالحا حازما شامورا يشار اليه باجابة الدعوة معروف بالورع والانقباض وتوفي في صفر سنة ٥٨٧ (ومنه ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي) نزيل تلمسان من أهل القنت عمل مرسية وسكن أبوه أوربولة رحل الى المشرق فادى الفريضة وأطال الإقامة هناك واستوسع في الرواية وكتب العلم عن جماعة كثيرة أريد من مائة وثلاثين من أعينهم المشرقيين أبو طاهر السلفي صحبه واختص به وأكثر عنه وحكى عنه انه لما ودعه في قفوله الى المغرب سأله عما كتب عنه فأخبره انه كتب كثيرا من الاسفار وعين من الاجزاء فسر بذلك وقال له تكون محدث المغرب ان شاء الله تعالى قد حصلت خيرا كثيرا قال ودعا الى بطول العمر حتى يؤخذ عنه ما أخذت عنه وقد جمع في أسماء شيوخه على حروف المعجم تأليفامفيدا كثر فيه من الآثار والحكايات والاخبار وقفل من رحلته وله أربعون حديثا في المواعظ وآخرى في الفقر وفصله وثلاثة في الحب في الله تعالى واربعة في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسلالاته في جزء وكتاب فضائل الاشهر الثلاثة وحب وشعبان ورمضان وكتاب فضل عشر ذي الحجة وكتاب مناقب السبطين وكتاب الفوائد الكبرى مجلد والفوائد الصغرى جزء وكتاب الترغيب في الجهاد خمسون بابا في مجلد وكتاب المواعظ والرفائق اربعون مجلسا سفران وكتاب مشيخة السلفي وغير ذلك ومولده بالقنت الصغرى في نحو الاربعين وخمسائة وتوفي سنة ثمان وستين رحمه الله تعالى (ومنه الشيخ الاكبر ذوالحسن التي تبهر سيدي محي الدين بن عربي محمد بن علي بن محمد ابن احمد بن عبد الله الحاتمي من ولاد عبد الله بن حاتم اخي عدي بن حاتم الصوفي النقيع المشهور الظاهري) ولد بمرسية يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ قرأ القرآن على ابي بكر بن خلف

الرقم غير اصحاب الكهف وقد ذكرنا كلا الموضعين بارض الزوم (وقد حكي) أحمد بن الطيب عن مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي عن محمد بن موسى النخعي حين أنفذه الواثق بالله من سمر من رأى الى بلاد الروم حتى أشرف على اصحاب الرقيم وهو الموضع المعروف من بلاد الروم بحارى وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط قصة اصحاب الكهف وموضعهم وكيفية احوالهم الى هذه الغاية وخبر اصحاب الرقيم وما حكاه محمد بن موسى النخعي من خبرهم وما لحقه من الموكل بهم حين أراد قتله بالسم وقتل من كان معه من المسلمين وأخبرنا عن السد الذي بناه ذوالقرنين مانعاً لاجوج وما جوج (قال المسعودي) وجدت في كتاب صور الارض وما عليها من الابنية المعظمة والهيكل المشيدة قد صور مقدار عرض السد فيما بين الجبلين دون الطول والذهاب في الصعد تسع درج ونصف من درج الفلك فقدر ذلك من الجبل الى الجبل

نخسون ومائة فرسخ وهذا عند جماعة من أهل النظر والبحث مستحيل كونه وقد أنكر ذلك محمد بن كثير الفرغاني النخعي وتكلم

عليه وبرهن على فساده وأفرد محمد بن الطيب ٣٩٨ الذي قتله المعتض بالله لما ذكرنا من الكهف والرقم رسائل قد أتينا

على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالكتاب الأوسط (ثم ملكه حابس) ثلاث سنين (ثم ملكه بعده) بدئوس فخر وأمن عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة (ثم ملكه بعده) فورس فخر وأمن عشرين سنة (ثم ملكه بعده) ولده يقال له فارس فخر وأمن سنتين (ثم ملكه بعده) فليطاليس عشر سنين (ثم ملكه بعده) قسطنطين (قال المسعودي) والذي وجدت في الأكثر من كتب التواريخ إنما اتفقوا عليه أن عدة ملوك الروم الذين ملكوا بمدينة رومية وهم الذين قدمنا ذكرهم في هذا الكتاب تسعة وأربعون ملكاً وجميع عددهم ملوكهم من أول ملك ملوكهم على حسب ما ذكرنا من الخلاف في صدر هذا الكتاب إلى قسطنطين هذا وهو ابن هلائي أربع مائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة غير متفقة في أسماء ملوكهم ومدة ملكهم وأكثرها بالرومية فحسبنا من ذلك ما أتاني وصفه وهوؤلاء الملوك

بابيلى وبالسبع بكتاب الكافي وحديثه عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه وقرأ أيضاً السبع بكتاب المذكر كورهيلى أى القاسم الشراط القرطبي وحديثه عن ابن المؤلف وسمع على أبي بكر محمد بن أبي جرة كتاب التيسير للاداني عن أبيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الأشبيلي الأزدي وغير واحد من أهل المشرق والمغرب بطول تعدادهم وكان انتقاله من مرسية لاشبيلية سنة ٥٦٨ فأقام بها إلى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل إلى المشرق وأجازته جماعة منهم الحافظ السلفي وابن عساكر وأبو الفرج ابن الجوزي ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم ومات بدمشق سنة ٦٣٨ ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ودفن بسفح قاسيون وأنشدني لنفسه مؤرخا وفاته الشيخ محمد بن سعد الكاشي سنة ١٠٣٧ حفظه الله تعالى

انما الحاتمي في الكون فرد * وهو غوث وسيد ومام لم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد بامستهام ان سألتم متى توفي حميدا * قلت أرخت مات قطب همام وقال ابن الأبار هو من أهل المرية وقال ابن النجار أقام باشبيلية إلى سنة ٥٩٨ ثم دخل بلاد المشرق وقال ابن الأبار أنه أخذ عن مشيخة بلده ومال إلى الآداب وكتب لبعض الولاة ثم رحل إلى المشرق حاجاً ولم يعد بعدها إلى الأندلس وقال المنذرى ذكر أنه سمع بقرطبة من أبي القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجع مجاميع في الطريقة وقال ابن الأبار أنه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه وقال غيره أنه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يوماً أليسه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طرق أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشأن بالشام والحجاز وله أصحاب وأتباع ومن تاليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عن رآه صلى الله عليه وسلم قال ابن النجار وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقر وجمع وجاور وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادهم وله أشعار حسنة وكلام ملجأ جئت به في دمشق في رحلتى إليها وكتبت عنه شيئاً من شعره ونعم الشيخ هوذا كرى أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثني عشر يوماً ثم دخلها ثانياً طامع الركب سنة ٦٠٨ وأنشدني لنفسه

أيا حائراً ما بين علم وشهوة * ليتصلا ما بين ضدين من وصل ومن لم يكن يستشق الریح لم يكن * يرى الفضل للسلک الفتيق على الزبل

في أخبار الزمان وما شيدوا من البنيان وما كان لهم في هذا العالم من الأسفار وبالله التوفيق ٣٩٩

وفي ذلك عندي نظراً انتهى قلت لا نظري في ذلك فان سيدى الشيخ محيى الدين ذكر في أجازته للملك الظفر غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ما معناه أونصفه وهن شيوخنا الأندلسيين أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأشبيلي رحمه الله تعالى حدثني بجميع مصنفاته في الحديث وعين لي من أسمائها تلقين المهدي والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجيد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني بكتب الامام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى وقال ان الحافظ السلفي أجازه انتهى قال بعض الحفاظ وأحبها الاجازة العامة وكان ظاهري المذهب في العبادات باطنى النظر في الاعتقادات وكان دفنه يوم الجمعة بحبل قاسيون واتفق أنه لما أقام ببلاد الروم زكاه ذات يوم الملك فقال هذا اتدل له الأسود أو كلاهما هذا معناه فسئل عن ذلك فقال خدمت بمكة بعض الصالحاء فقال لي يوماً الله يذل لك أعز خلقه وأمره ملك الروم مرة بدارتساوى مائة ألف درهم فلم تأخذها وأقام بها مدة في بعض الأيام سائل فقال له شئ الله فقال مالى غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له وقال الذهبي في حقه ان له توسعاً في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيقاً في التصوف وتوالياً في جنة في العرفان لولا شغفه في كلامه وشعره ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجى له الخير انتهى وقال القطب اليونيني في ذيل مرآة الزمان عن سيدى الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به انه كان يقول انى اعرف اسم الله الاعظم واعرف الكيمياء انتهى وقال ابن شود كين عنه انه كان يقول ينبغي للعبد أن يستعمل همهته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكماً على خياله يصرفه بقله نوماً كما كان يحكم عليه يقظة فاد حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقه له وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جداً فليتهم العبد يتكسب هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله تعالى وقال ان الشيطان ليقتنع من الانسان بان ينفله من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك انه متى حضر له انه يعتقد على امره يعاهد الله تعالى عليه أن يترك ذلك الامر الى أن يحى ووقته فان يسر الله تعالى فعله فعله وان لم يسر الله فعله لم يكون مخلصاً من نكث العهد ولا يكون متصفاً بنقض الميثاق ومن نظم الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى

بين التذلل والتدلل نقطة * فيها يذهب العالم النحرير هي نقطة الاكوان ان جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الاكسير وقوله أيضاً رحمه الله

بادرة بيضاء لاهوتية * قدر كبت صدقاً من الناسوت جهل البسمة قدرها الشقاءهم * وتناسقوا في الدرواليات وحكى العماد بن النحاس الاطروش أنه كان في سفح جبل قاسيون على عتشف وعنده الشيخ محيى الدين والغيث والسحاب عليهم ودمشق ليس عليها شئ قال فقالت للشيخ اما ترى هذه الحال فقال كفت بمراكش وعندى ابن خروف الشاعر يعني ابا الحسن علي بن محمد القرطبي القيداني وقد اتفق الحال مثل هذه فقالت له مثل هذه المسألة فأنشدني

أركان وذلك من عجائب بنيان العالم واستخرجت الكون وزواله فأتى بصرف ذلك الى بناء الكنائس وتشييد

*(ذكر ملوك الروم المنتصرة وهم ملوك القسطنطينية ولع من أخبارهم) * (ملك قسطنطين) بعد أن هلك فليطاليس برومية وهو بعد الاوثان وكان أول ملك انتقل من ملوك الروم عن رومية الى بوزنطيا وهي مدينة القسطنطينية فبناها وسماها باسمه الى وقتنا هذا وكان له في بنائها خبر ظر بفتح مع بعض ملوك برجان لحسوف داخله من بعض ملوك ساسان وكان خروجهم من رومية ودخوله في دين النصرانية سنة خلت من ملكه ولتسع سنين من ملكه خرجت أمه هلائي الى أرض الشام فبنت الكنائس وسارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم فلما صارت اليها حاتبها بالذهب والفضة واتخذت لوجودها عيداً وهو عيد الصليب وهو لاربعة عشرة تخلو من ايلول وفيه تفتح الترع والخجانا ببلاد مصر على حسب ما نوره عند كونا لاخبار مصر من هذا الكتاب وهي التي بنت كنيسة حص على أربعة

دين النصرانية وكل كنيسة جعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة لها وليس في الروم في آخر فهم هاء وأحرف هلائي خمسة أحرف فالاول امالة وهو بحساب الجمل خمسة والثاني وهو اللام ثلاثون والثالث امالة أيضا وهي خمسة والرابع النون وهي خمسون والخامس ياء وهو في حساب الجمل عشرة فذلك مائة اختصارا على ما ذكرنا هذه صورة الحرف الذي هو مائة بالرومية وتسع عشرة سنة خلت من ملك قسطنطين بن هلائي اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر أسقفا بمدينة نيقية بارض الروم فاقاموا دين النصرانية وهذا الاجتماع أول الاجتماعات الستة الرومية السندوسات واحدها سندوس فالأول بنقية على ما ذكرنا من العبد وكان الاجتماع فيه على أرينوس وهذا اتفاق من سائر دين النصرانية من الملكية والمشاركة وهم العباد الذين تسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية واتفاق من اليعاقبة على هذا السندوس أيضا والسندوس الثاني بالقسطنطينية على مقدونس وعدة الخبيثين فيه من الاساقفة مائة وخمسون رجلا والسندوس الثالث باقوس وعددهم مائتا رجلا العلوم

٤٠٠ بالشام ومصر وبلاد الروم فانها بنتها هذه الملكة هلائي أم قسطنطين وقد

يطوف السحاب عمرا كش * طواف الحجيج بيت الحرم يروم نزولاً لا يستطيع * لسفك الدماء وهتك الحرم وحكي المقريري في ترجمة سيد عمر بن الفارض أفاض الله علينا من أنواره أن الشيخ محيي الدين ابن العربي بعث الى سيدي عمر يستأذنه في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات الملكية شرح لها انتهى وقال بعض من عرف به انه لما صنف الفتوحات الملكية كان يكتب كل يوم ثلاث كرايس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فساد خرمها شيئا وقيل ان صاحب حص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهم افكان يتصدق بالجميع واشتغل الناس بمصنفاته ولها بلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول اعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب ومن نظمهم رضي الله تعالى عنه

حقيقتي همت بها * وما رآها بصرى ولو رآها لغدا * قتيل ذاك الحور فعند ما بصرتها * صرت بحكم النظر فبت مسكورا بها * اهيم حتى السدر يا حذري من حذري * لو كان يعني حذري والله ما هيمني * جمال ذاك الحفر في حشها من طيبة * ترعى بذات الحجر اذ انت اوعطفت * تسبي عقول البشر كأنما انفاسها * أعراف ملك عطر كأنها شمس الفخي * في النور أو كالقمر ان أسفرت أبرزها * نور صباح مفر أوسدلت غيها * سود ذلك الشعر يا قمر تحت دحي * خذي فؤادي وذري عيني لكي أبصركي * اذ كان حظي نظري

وقال الحوي قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا طويلة فساء لي كيف حاله مع أهله فقلت اذا أت أهل بيتي الكيس ممتلئا * تبسمت وودت مني تمازحني وان رأته خلياً من دراهمه * تجهمت وانثنت عني تقابحني فقال لي صدقت كأن ذاك الرجل * وذكر الامام العالم بالله تعالى لسان الحقيقة وشيخ الطريقة صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين أبي الحسن علي ابن الامام مفتي الانام كمال الدين أبي منصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته المفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ماضوته ورأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن عربي وكان من أكبر علماء الطريقتين سائر

والسندوس الرابع بخلفه دونية وعددهم ستمائة وستون رجلا ٤٠١

العلوم الكسبية وما قرله من العلوم الوهية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غالب عليه التوحيد علما وخالقا وحالا لا يكثر بالوجود مقبلا كان أو معرضا وله علماء أتباع أرباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الخراجاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهم في الاصال والبكرات ومن نظم سيدي الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه قوله

يا من يراني ولا أراه * كمذا أراه ولا يراني قال رحمه الله تعالى قال لي بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك فقلت له مرتجلا

يا من يراني مجرما * ولا أراه آخذا كمذا أراه منعما * ولا يراني لائذا

قلت من هذا وشبهه تعلم ان كلام الشيخ رحمه الله تعالى مؤول وانه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكفالك شاهد هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المني كلام كثير والتسليم اسلم والله سبحانه بكلام اوليائه اعلم ومن النظم المذوب لمحسن الشيخ سيدي محيي الدين رضي الله تعالى عنه في ضابط ليلة القدر

وانا جميعا ان نسم يوم جمعة * ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر وان كان يوم السبت اول صومنا * فخادى وعشرين اعتمده بلا عسر وان كان صوم الشهر في احد فخذ * ففي سابع العشرين ماشئت فاستقري وان هل بالاثنيين فاعلم بانه * يؤاتيك نيل الجد في تاسع العشر ويوم الثلاثاءان بدا الشهر فاعتمد * على خامس العشرين فاعمل بها تدري وفي الاربعاء ان هل يا من يرومها * فدونك فاطلب وصلها سابع العشر ويوم الخميس ان بدا الشهر فاجتهد * فسي ثاثة العشر بن تظفر بالنصر وضابطها بالقول ليلة جمعة * توافيك بعد النصف في ليلة الوتر انتهى قلت است على يقين من نسبة هذا النظم الى الشيخ رحمه الله تعالى فان نفسه اعلى من هذا النظم ولا يكتي ذكره لما فيه من الفائدة ولان بعض الناس نسبته اليه فوالله تعالى اعلم بحقيقة ذلك ومما نسبته اليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبي قطبي وقال بي اجفاني * سرى خضري وعينه عرفتاني روحى هـرون وكليمى موسى * نفسى فرعون والهوى هاماني

وذكر بعض الثقات ان هذين البيتين يكتبان لمن به القوائج في كفه ويلبسهما فانه يبر ابان الله تعالى قال وهو من المحربات وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون ان م اده بفرعون النفس بدليل ما سبق وحكي في ذلك حكاية عن بعض الاولياء ممن كان ينتصر للشيخ رحمه الله تعالى وو له للشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ابنه محمد المدعو سعد الدين بالطيعة في رمضان سنة ٦١٨ وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦ سنة دخل هولا كوبر بعد اذ وقتل الخليفة المستعصم

والسندوس الخامس بقسطنطينية وعددهم مائة وستة وأربعون رجلا والسندوس السادس كان في ملكة المدن وعددهم مائتان وتسعة وثمانون رجلا وسند كر بعد هذا الموضع في ترتيب ملوك الروم هذه السندوسات وغلبة دين النصرانية وزوال عبادة التماثيل والصور وكان السبب في دخول قسطنطين بن هلائي في دين النصرانية والرغبة فيه ان قسطنطين خرج في بعض حروب برجان وغيرهم من الامم وكانت الحرب بينهم سجالا فخوا من سنة ثم كانت عليه في بعض الايام فقتل من أصحابه خاق كثير فخاف البوار فرأى في النوم كأن رما حائلت من السماء فيها عذاب وأعلام على رؤسها صلبان من الذهب والنضة والحديد والنحاس وأنواع المجوهر والخشب وقيل له خذ هذه الرماح وقابل بها عدوك تنصر ففعل يحارب بها في النوم فرأى عدوه من هزموا وقد نصر عليه وولاه الدبر فاستعظم من رفقته ودعا بالرمح فركب عليها ما ذكرنا ودفعها في عسكره وزحف

٥١ ط ن الى عدوه فولوا وأخذهم السيف فرجع الى مدينة نيقية وسأل أهل الخبرة عن تلك الصلبان وهل يعرفون

ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون وكان قدم القاهرة وسكن حلبا ومن شعره
لمات بسدي عارضاه في غط * قيل ظلام بضياء اختلط
وقيل سطر الحسن في خديه خط * وقيل غل فوق عاج أنسط
وقيل مسك فوق ورد قد نط * وقال قوم انها اللام فقط
قلت تذكرت بهذا ما قاله الكاتب ابو عبد الله بن جزي الاندلسي كاتب سلطان الغرب ابي عنان
حين تنازع الكتاب ارباب الاقلام والرؤساء اصحاب السيوف في تشبيه العذارى قالت كل
فرقة لا تشبه الا بما هو مناسب لصنعتها فلما فرغوا قال ابن جزي
اتي اولو الكتب والسياف الاول عزموا من بعد سلمى على حربي واسلامي
بكل مني بديع في العذار على * ما يقتضي منهم أفكار احلام
فقال ذو الكتب لا ارضى المحارب في * تشبيهه لا وانقاسي واقلامي
وقال ذو الحرب لا ارضى الكنايب في * تشبيهه ومظلالتي واءلامي
فقلت اجمع بين المذهبين معا * باللام فاستحسنوا التشبيه باللام
وهذه الغاية التي لا تدرى مع البديهة ولزوم الا يلزم (رجع) ومن نظم سعد الدين قوله
سهرى من المحسوب اصبح رسلا * واره متصلا بفيض مدا مع
قال الحبيب بان ريتي نافع * فاسمع رواية مالك عن نافع
ومن نظمه ايضا قوله
وقالوا قصير شعر من قدهويته * فقلت دعوني لا اري منه مخلصا
حياه شمس قد عالت غصن قده * فلا عجب للظل ان يتقصا
وقوله
ورب قاض لسانا لج * يعرب عن منعق لذيذ
اذا رمانا بسهم لحظ * فلما له دائم النفوذ
وقوله
لث والله منظر * قل فيه المشارك
ان يوما نراك في ليوم مبارك
ومن نظمه ايضا ما كتب به الى اخيه عماد الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ الاكبر محي الدين
ابن عربي افاض الله تعالى علينا من فتوحاته
ماللنوى رقة تترى مكتتب * حران في قلبه والدمع في حلب
قد اصبحت حلب ذات العماد بكم * وجلق ارم هذا من الحب
وتوفي الشيخ عماد الدين بالصالحية سنة ٦٦٧ ودفن بسفح قاسيون عند والده بترية القاضي
ابن الركي رحم الله تعالى الجميع ومن نظم سعد الدين المذكور في وسيم رآه بالزيادة في دمشق
يا خليلي في الزيادة طي * سلبت مقلته جفني رقاده
كيف ارجو السلوة عنه وطرفي * ناظر حسن وجهه في الزيادة
وله

عقلت صوفيا كبدرا لدجى * لكنه في وصلي الزاهد
يشهد وجدى بغرامى له * فديت صوفيا له شاهد

وله

صبوت الى حرى مليح * تكرر نحو وم نزله مسيرى
أقول له الاترى لصب * عديم للساعد والنصير
أقام بيا بكم خمسين شهرا * فقال كذا مقامات الحريرى

وله

وغزال من اليه وداتاني * فائرا من كنيسة او كناسه
بتأجني الشقيق من وجنتيه * واشم العبير من انقاسه
واعتقنا اذ لم تخف من رقيب * وأمننا الوشاة من حراسه
من رآني يظنني اندولى * واصفر اري علامة فوق راسه

وله

لي حبيب بالبحر واصبح مغرى * فهو منى بما اعانيه أدري
قات ماذا تقول حين تنادى * يا حبيبي المضاف نحوك جهرا
قال لي يا غلام او يا غلامى * قلت ابيك ثم ابيك عشرا

وله ايضا

ساء لتني عن لفظة لغوية * فاجبت مبتدئا بغير تفكر
خاطبتني متبسما فرايتها * من نظم تغزل في صحاح الجوهرى

وله

وعلمت ان من الحديد فؤاده * لما انتضى من مقالته مهندا
آنت من وجدى بجانب خده * نارا ولكن ما وجدت بها هدى

وقال الشيخ محي الدين افاض الله تعالى علينا من انواره وكسانا بعض حلل اسراره انه
بلغني في مكة عن امرأة من اهل بغداد انها تكلمت في بامور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله
تعالى سببا لخير وصل الى فلا كافتها وعقدت في نفسي ان اجعل جميع ما عتمرت في رجب لها
وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله الجماعة عن قصده فقال
رايت بالينبع في الليلة التي بت فيها كان آلا فامن الابل او قارها المسك والعنبر والجوهر
فحببت من كثرته ثم سألت ان هو ذليل هو محمد بن عربي يهديه الى فلانة وسمى تلك المرأة ثم
قال وهذا بعض ما تستحق قال سيدي ابن عربي فلما سمعت الرقيا واسم المرأة ولم يكن أحدهم
خلق الله تعالى علم مني ذلك علمت انه تعرف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض
ما تستحق انها كذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقيني وذكرتها ما كان من
ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وانت تطوف فشرك الجماعة الذين كنت فيهم
فقلت في نفسي اللهم اني أشهدك اني قد وهبت له ثواب ما عملته في يوم الاثنين وفي يوم الخميس
و كنت أصومهما وأتصدق فيهما قال فعات ان الذي وصل مني اليها بعض ما تستحق فانها

فيه القسطنطينية نحو ما من
أربعة أميال وعليه العمائر
وينتهي في ضيقه الى الموضع
المعروف بالاندلس وهناك
جبال وعين ماء كثير
ماؤها موصوف تعرف
بعين مسلمة بن عبد الملك
وكان نزوله عليها حين
حاصر القسطنطينية وأنته
مراكب المسلمين في قم
هذا الخليج مما يلي بحر
الشام ومنتهى مصبه
مضيق وهناك برج يمنع
من فيه من يرد من مراكب
المسلمين في الوقت الذي
للمسلمين فيه ههنا كب
تغزو الروم وأما الآن
فراكب الروم تغزو
بلاد الاسلام والله الامر من
قبل ومن بعد وأخبرني
أبو عمر عدي بن حاتم بن
عبد الباقي الأزدي وهو
شيخ الثغور الشامية قديما
الى وقتنا هذا وهو من
أهل التحصيل انه لما عبر
الى القسطنطينية في هذا
الخليج حين دخل لاقامة
الهدنة والهدنة كان يتبين
جربة هذا الماء ورده مما
يلي بحر مانطش ونيطش
وربما يتبين في الماء
الجري مما يلي بحر الشام
فيجده فأتروا هذا يدل على
اتصال ماء هذين البحرين
وأنة قد دخل في بحر الروم
الى هذا الخليج أيضا وسمعت غير واحد من أهل التحصيل عن غزاة سلو قية مع غلام ازارقة وقد كانوا

الليل والنهار ويكثر كالجزر والمندوعليه العمار والمدن فلما أحسوا بنقصان الماء بادروا بالخروج منه الى البحر الرومي وان في مدخله من بحر الروم مدينة تقرب من فم الخليج والخليج يطيف بالقسطنطينية من جهتين بمائلي الشرق ومائلي الشمال وفي الجانب الجنوبي البر وفيه باب الذهب مطل على صفائح النحاس وأعلى موضع في سورها نحو من ثلاثين ذراعا وقد ذكر أنه أقل من ذلك وأن اقصر موضع فيه عشرة أذرع ولها أبواب كثيرة بمائلي البر والبحر وحولها كنائس كثيرة وقد قيل ان لها ثلاثين بابا ومنهم من زعم أن عليها مائة باب صغار وكبارا وهو بلد عفن مختلف المهاب مرطب للابدان لكونه بين ما وصفنا لهذه البحار (قال المسعودي) ولم تزل الحكمة باقية عالية فمن اليونانيين وبرهة من مملكة الروم تعظم العلماء وتشرف الحكاه وكانت لهم الآراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس والتعاليم الاربعة أعني الارسطاطيقي وهو علم الاعداد والجوهراتي وهو علم المساحة والهندسة والاسترنوميا وهو علم النجوم والموسيقى وهو علم تاليف

سبقت بالجميل والفضل للتقدم ومن نظم الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى يا غاية السؤل والمأمؤل يا سئدي * شوق اليك شديد لا الى أحد ذبت اشتياقا ووجد في محبتكم * فانه من طول شوقي آه من كسدي يدي وضعت على قلبي مخافة أن * ينشق صدري لما خاني جلدي ما زال يرفعها طور او يخففها * حتى وضعت يدي الاخرى تشديدي وحكي سبط ابن الجوزي عن الشيخ محيي الدين انه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف السيميا بطريق التسنل لا بطريق التكسب انتهى والله تعالى أعلم والتسليم أسلم ومن نظم الشيخ محيي الدين قوله ما فاز بالثوبه الا الذي * قد تاب قدما والورى نؤم في نيتب أدرك مطلوه * من نوبة الناس ولا يعلم وله رحمه الله تعالى من المحاسن ما لا يستوفي وأنشدني لنفسه بدمشق صاحبنا الصوفي الشيخ محمد بن سعد الكششي حفظه الله تعالى قوله أمولاي محيي الدين أنت الذي بدت * علومك في الافاق كالغيث مذهمي كشفت معالي كل علم * وأوضحت بالتعقيق ما كان مبهما وبالحجـ له فهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولا يلتفت الى كلام من تكلم فيه والله در السيوطي الحافظ فانه ألف تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي ومقام هذا الشيخ معلوم والتعريف به يستدعي طولا وهو اظهر من نار على علم وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالالف واللام واصطلح اهل المشرق على ذكره بغير ألف ولا م فرقا بينه وبين القاضي أبي بكر ابن العربي وقال ابن خاتمة في كتابه فريضة المرية مانصه محمد بن علي بن محمد الطائي الصوفي من اهل اشبيلية وأصله من مرسية يكنى أبا بكر ويعرف بابن العربي وبالحجـ امي أيضا اخذ عن مشيخة بلده ومال الى الآداب وكتب لبعض الولاة بالاندلس ثم رحل الى المشرق حاجا فآدى الفريضة ولم يعد بعدها الى الاندلس وسمع الحديث من أبي القاسم الخرساني ومن غيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر في شوال سنة ٦٠٦ وكان يحدث بالاجازة العامة عن أبي ظاهر السلفي ويقول بها وبرغ في علم التصوف وله في ذلك تواليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل والجدوة المقتبسة والحظرة المختلصة وكتاب كشف المعنى في تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرا الى المقام الاسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب في صفة ختم الاولياء وشمس المغرب وكتاب في فضائل مشيخة عبد العزيز ابن أبي بكر القرشي المهدي والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية في كتب أخر عديدة وقدم على المريّة من مرسية مستهل شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمسمائة وبها ألف كتابه الموسوم بمواقع النجوم انتهى ولاخفاء أن مقام الشيخ أعظم بعد انتقاله من المغرب وقد ذكر رحمه الله تعالى في بعض كتبه أن مولده بمرسية وفي الكتاب المسمى بالاعتباط بمعالجة ابن الحياط تأليف شيخ الاسلام قاضي القضاة محمد

الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز ابادي الصديقي صاحب القاموس قدس الله تعالى روحه الذي ألّفه بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ محيي الدين بن عربي الطائي قدس الله تعالى سره العزيز بنزى كتبه المنسوبة اليه ماصورته ما تقول السادة العلماء شدا لله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين في الشيخ محيي الدين بن عربي في كتبه المنسوبة اليه كالمفوحات والفصوص هل تحل قراءتها واقرأوها ومطالعها وهل هي الكتب المسموعة المقروءة أم لا فتونا ما أجور بن جوابا شافيا يتوزع واجيل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده * (فأجاب بما صورته) الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذي اعتقده في حال المسؤل عنه ودين الله تعالى به انه كان شيخ الطريقة حلالا وعلميا وامام الحقيقة حقيقة ورسميا ومحبي رسوم المعارف فعلا واسما

اذا تغلغل فكر المرء في طرف * من بحر غرق فيه خواطره وهو عباب لا تسكره الدلاء * وسحاب لا تنقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخرق السبع الطباق وتفرق بركانه فتملأ * الاتفاق وانى أصفه وهو يقيمنا فوق ما وصفته وناطق بما كتبه وغالب ظني اني ما انصفته

وما على اذا ما قلت معتقدي * دع الجهول ظن العدل عدوانا والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة للدين برهانا بان ما قلت بعض من مناقبه * ما زدت الا لعل لي زدت نقصانا

وأما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواجر التي جواهرها وكثرها لا يعرف لها أول ولا آخر ما وضع الواضعون مثلها وانما خص الله سبحانه بعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أن من واطب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل ما في مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك العضلات وهذا الشأن لا يكون الا لانفاس من خصه الله تعالى بالعلوم الدنيوية الربانية ووقفت على اجازة كتبها الملك المعظم فقال في آخرها وأجزته أيضا أن يروي عن مصنفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عدنيها وأربع مائة مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه الى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفي ولم يكمل وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصدقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله تعالى به وثم طائفة في الغي حائقة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهول الى حشد التكفير وما ذاك الا لقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها الى اقتراف مجانيها

على تحت القوافي من معانها * وما على اذا لم تفهم البقر هذا الذي نعم ونعتقد وندين الله تعالى به في حقه والله سبحانه وتعالى أعلم وصورة استشهاده كتبه محمد الصديقي المتجئ الى حرم الله تعالى عفا الله عنه انتهى وأما احتجاجه بقول شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية فغير صحيح بل كذب وزور فقد روي ناعن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب

النصرانية في الروم فغفوا معالم الحكمة وأزالوا رسمها وعفوا سبلها وطمسوا ما كانت اليونانية أباته وغير واما كانت القدماء منهم أوصيته وكان من شريف ما تركته المعرفة بعلم الموسيقى لانه غذاء للنفس ومطرب لها ولم يها تنمى مع عند سماعه وتحن الى تأليف أوضاعه وقد نطق الحكمة بشرفه ونهت على نفاسة محله فقال الاسكندر من فهم الاحسان استغنى عن سائر اللذات وقد قالت الفلاسفة ان النغم فضيلة شريفة كانت تغذرت عن المنطق ليست في قدرته فلم يقدر على اخراجها فاخر جتها النفس الحانها فاما اظهرتها سرت بها وعشقتها وطربت اليها وربت الحكاء الاوتار الاربعة بازاء الطبائع الاربعة فجعلوا الزبر بازاء الميرة الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البسغم والجم بازاء السوداء وقد أشبعنا القول في الموسيقى وأصحاب الملاهي والايقاع وأصناف الرقص والطرب والنغم ونسب النغم وما استعملته كل أمة من الامم من أصناف الملاهي من اليونانيين والروم والسرمانيين والنبط والسند والهند والفرس وغيرهم من الامم وذكرنا ما نسبته النغم للاوتار ومعالجة

الردة ذكر لفظه الرندي فقال بعضهم هل هي عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انها هي فارسية معربة اصلها من دين أي على دين المرأة وهو الذي يضر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم و كنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعاني للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا واطفا فقلت له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فقسم رحمه الله تعالى وقال لي الشيخ محي الدين بن عربي فاطر قنسا كتمان خبر افعال مالك فقلت يا سيدي قد حرت قال لم قالت أليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ما قال في ابن عربي وأنت ساكت فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روي لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وأما قول غيره من أضراب الشيخ عز الدين فكثير كان الشيخ كمال الدين الزملي كاني من أجل مشايخ الشام أيضا يقول ما أجعل هؤلاء يتكلمون على الشيخ محي الدين بن عربي لأجل كلمات وألفاظ وقعت في كتبه قد قصرت أنهارهم عن ذلك معانيها فليأتوني لأحل لهم مشكله وأبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويروى عنهم الوهم وهذا القطب سعد الدين الحوي سئل عن الشيخ محي الدين بن عربي لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له وهذا الشيخ صلاح الدين الصفدي له كتاب جليل وضعه في تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة وهي موجودة في خزنة السلطان تنظر في باب الميم ترجمة محمد بن عربي لتعرف مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم الدنية والمواهب الربانية وقوله في شيء من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره أنه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية وأمره بإخراجه الى الناس قال الشيخ محي الدين الذهبي حافظ الشام ما أظن المحي يتعمد الكذب أصلا وهو من أعظم المنكرين وأشداهم على طائفة الصوفية ثم ان الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى كان مسكنا ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم اليهم ولم ينسرك عليه أحد شيئا من ذلك وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين أحمد الحوي يتخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوجته بانبته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه من الشيخ * وأما كراماته ومناقبه فلا تحصرها مجلدات وقول المنكرين في حق مثله غناء وهباء لا يعابها والحمد لله تعالى انتهى ما نقلته من كلام العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه * وقد حكى الشيخ رضي الله تعالى عنه عن نفسه في كتبه ما يبهز الالباب وكفي بذلك دليلا على ما منحه الله الذي يفتح لمن شاء الباب وقد اعتنى بتربيته بصاحبة دمشق سلاطين بني عثمان نصرهم الله تعالى على توالي الأزمان وبني عليه السلطان المرحوم سليم خان المدرسة العظيمة ورتب له الاوقاف وقدرت قبره ونبر كتبه مرارا ورأيت لوائح الانوار عليه ظاهرة ولا يحصى منصف محيدا الى انكار ما يشاهد عند قبره من الاحوال الباهرة وكانت زيارتي له بشعبان ورمضان وأول شوال سنة ١٠٣٧ * وقال في عنوان الدراية ان الشيخ محي الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقه وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوي على الايراد كلما طلب الزيادة يزداد رحل

أحاط بذلك من جميع الوجوه في كتابنا المترجم بكتاب الزائف وأتينا على ظريف أخبارهم وأنواع لهوهم وتلاهم في كتاب أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته ههنا اذ هذا الكتاب في غاية الاستيعاز وان سنعلمنا سنعلم ذكرنا لما من هذه الجوامع فيما ورد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وان تعذر ذلك فقد قدمنا التنبيه على ما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح (ثم ملك الروم) بعد قسطنطين ابن هسلاني الملك المنتصر قسطنطين بن قسطنطين وهو ابن الملك الماضي وكان ملكا أربعين سنة وبني كنائس كثيرة وشهد دين النصرانية (ثم تملك) ابن أخى قسطنطين الاول بوليانس فرفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وهو بوليانس المعروف بالحنفي وأهل دين النصرانية لبغضهم فيه لرجوعه عن النصرانية وتغييره لرسومها يسمونه بوليانس البرباط وغزا العراق في ملك سابور ابن اردشير بن بابك فاتاه سهم غريب فذبحه وقد كان سارا الى العراق في جنود لا تحصى ولم يكن لسابور حيلة في دفعه ولقائه لمسا جأته اياه فانصرف الى

الى العدو ودخل بجاية في رمضان سنة ٩٧ هـ وبها التقى بأبي عبد الله العربي وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رأيت ليلة اني نكحت نجوم السماء كلها فابقي منها نجم الانكحة بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها ثم عرضت رؤيا هذه على من قصها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضتها عليه لا تدكرني فلما ذكر الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا فتح الله تعالى له من العلوم العلوية وعلم الاسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكنت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذلك الشاب الاندلسي الذي وصل اليها ثم قال صاحب العنوان من الخصة ان الشيخ محي الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار وألف تواليه وفيها ما فيها ان قبض الله تعالى من يسامح ويتناول سهل المرام وان كان عن ينظر بالظاهر فالامر صعب وقد قد عليه أهل الديار المصرية وسعوا في اراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبي الحسن البجائي فانه سعى في خلاصه وتناول كلاله ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا اعتبار على سكران * وتوفي الشيخ محي الدين في نحو الاربعين وستمائة وكان يحدث بالاجازة العامة عن السلف رحمه الله تعالى انتهى * ومن موشحات الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه

مطلع
سـرائر الاعيان * لاحث على الاكوان * لنا ظميرين
والعاشق الغيران * من ذاك في حران * يبدى الانين
دور
يقول والوجه * أضناه والبعد * قد حيره
لما دنا البعد * لم أدر من بعد * من غيره
وهـم العبد * والواحد الفرد * قد خيره
في البوح والكتمان * والسرو الاعلان * في العالمين
أما هــو الديان * يا عابد الاوثان * أنت الضنين
دور
كل الهوى صعب * على الذي يشكو * ذل الحجاب
يا من له قلب * لو أنه يذكـو * عند الشباب
قد قرب الرب * لكنته أفكـو * فانو المصاب
وناد يارحـن * يارب يا مـنـان * اني حزين
أضاني المـجـران * ولا حبيب دان * ولا معين
دور
فـدـسـيت بالله * عما تراه العين * من كونه

من ذلك وهو الملك الثالث من بعد ظهور دين النصرانية ولما هلك بليانيس خرج من كان معه من الملوك والبطارقة والحبيوش ففرغوا الى بطريق كان معظما فيهم يقال له مريانس وقيل انه كاتب الماضي فابى عليهم ان يملك الا ان يرجعوا الى دين النصرانية فاجابوه الى ذلك وضايق سابور التوم وأحاط بهما كرههم فكان لمريانس مع سابور مراسلات ومهادنة واجتماع ومحادثة ومعاشرة ثم افترقا وانصرف بجنوش النصرانية موادعا لسابور وأخف عليه ما تلف من أرضه بأموال جعلها اليه وهدايا من لطائف الروم وشيدها كل في دين النصرانية ووردها الى ما كانت عليه ومنع من الاصنام والتماثيل وقتل على عبادتها وكان ملكه سنة (ثم ملك بعده) أو انيس وهو على دين النصرانية ثم رجع عنها وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى أن هلك أربع عشرة سنة وقيل ان في ايامه استيقظ أصحاب الكهف

من رقدتهم على حسب ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم بعثوا أحدهم بقرهم الى المدينة وهذا الموضع من أرض الروم

في موقف الجاه * وصحت أين الين * في بينه
فقال ياساهي * عانت قطعين * بعينه
أما ترى عيلان * وقيس أو من كان * في الغابرين
قالوا الهوى سلطان * ان حبل بالانسان * أفناء دين

دور

كم مرة قالا * أنا الذي أهوى * من هو أنا
فلا أرى حالا * ولا أرى شكوى * الا الفنا
لست كن مالا * عن الذي يهوى * بعد الجنا
ودان بالسوان * هذا هو لبتان * للعارفين
سألوهم ما كان * عن حضرة الرحمن * والآفكين

دور

دخلت في بستان * الانس والقرب * كدكسه
فقام لي الريحان * يخال بالعجب * في سندسه
أنا هو الانسان * مطيب الصب * في مجلسه
ياجنان يا جنان * اجن من البستان * الياسمين
وحلل الريحان * بحرمة الرحمن * للعاشقين

وقال الامام الصفي بن ظافر الازدي في رسالته رأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد
محيي الدين بن عربي وكان من أكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر
له من العلوم الوهية ومنزله شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما
وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان أو معرضا وله علماء اتباع أرباب مواجيد
وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الخراز اخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى
عنهما انتهى * وذكر الامام سيدي عبد الله بن سعد الياقبي اليماني في الارشاد أنه اجتمع
مع الشهاب السهروردي فأطرق كل واحد منهما ساعة ثم افترا قامن غير كلام فقبل للشيخ ابن
عربي ما تقول في السهروردي فقال ملوء سنة من قرنه الى قدمه وقيل للسهروردي
ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقائق ثم قال الياقبي ما لم يخصه ان بعض العارفين
كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة هسي عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون
معاني كلامه ثم قال الياقبي وسمعت أن العز بن عبد السلام كان يطعن عليه ويقول هو
زنديق فقال له بعض أصحابه أريد أن تريني القطب أو قال وليا فإشارالي ابن عربي فقال له
فأنت تطعن فيه فقال أمون ظاهر الشرع أو كما قال وأخبرني بهذه الحكاية غير واحد من
ثقات مصر والشام ثم قال وقدم مدحه وعظمه طائفة كالجم الاصهباني والتاج بن عطاء الله
وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن بأعلم من الخضر عليه السلام
اذ هو أحد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال وما ينسب الى المشايخ له محامل الاول أنه لم
يصح نسبه اليهم الثاني بعد الحق يلمس له تأويل موافق فان لم يوجد له تأويل في الظاهر

الشمال كلام كثير وقد
أخبر الله تعالى في كتابه
قال وتري الشمس اذا
طلعت تراور عن كهفهم
الا يهوا كانوا من أهل
مدينة افسس من أرض
الروم (ثم ملك بعد
أوانيس) عرامطنا مس
خمس عشرة سنة ولسنة
من ملكه كان اجتماع
النصرانية وهو أحد
الاجتماعات باسم القوم
في روح القدس عندهم
وأحر قوام قدويس بطريق
القسطنطينية وهو السندوس
الثاني (ثم ملك بعده)
بدريس الا كبروتفسير
هذا الاسم عندهم عطية
الله وقام بدين النصرانية
وعظم منها وبني كنائس
ولم يكن من أهل بيت الملك
ولامن الروم وانما كان
أصله من الاشبان وهم
بعض الملوك السالفة وقد
كان ممن ملك الشام ومصر
والاندلس وقد تنازع
الناس فيهم فذكر الواقدي
في كتاب فوج الامصار
أن بدأهم من أهل
أصبهان وانهم ناقلة من
هنالك وهذا هو جبانهم
من قبل ملوك فارس
الاولى وذكر عبد الله
ابن خرداذبه في

وساعدهما على ذلك جماعة من أهل السير الاخبار والاشهر من امرهم انهم ولد يافث بن نوح وهم من ملوك فله

فله تأويل في الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون الثالث ان يكون ذلك صدر منهم في حال
السكر والغيبة والسكران سكرامباحا غير من اخذ ولا مكلف انتهى ملخصا وعن ذكر
الشيخ محيي الدين الامام شمس الدين محمد بن مسدي في معجمه البديع المحتوي على ثلاث
مجلدات وترجمته ترجمة عظيمة مطولة اذ كرمها أنه قال انه كان ظاهري المذهب في
العبادات باطنى النظر في الاعتقادات خاض بحارات تلك العبارات وتحقق بحجياتك
الاشارات وتصانيفه تشهد له عند اولى البصر بالانتماء والاقدام ومواقف النهايات في
مزالق الاقدام ولهذا ما ارتبت في أمره والله تعالى أعلم سره انتهى ونقلت من خط
ابن علوان التونسي رحمه الله تعالى قال الشيخ محيي الدين

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
بحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا الذمة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه * من عند مشرق الضياء
بل هو ما كنت يا بني * به غنيا عن السواء
فكن برب العلاء غنيا * وعامل الخلق بالوفاء
وقال

نبيه على السر ولا تفشه * فالروح بالسر له مقت
على الذي يبيده فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت
وقال

ندنا بعلما ناعلنا * فبالنا في الوجود قدر
أدنا بنا صيرت رؤسا * مالى على ما أراء صبر
هذا هو الدهر يا خلي * فن يقاسيه فهو قهر



ونظم الشيخ محيي الدين هو البحر الذي لا ساحل له وانتم ما أوردنا منه بقوله
يا حبذا المسجد من مسجد * وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة * فيها ضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد * لولاه لم نعلم ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره * في كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا * أعلن بالتأذين في المسجد
فهذه عشر من مقرونة * بأفضل الذكري الموعود
* (وممنهم الصوفي الشهير أبو الحسن الششتري وهو على بن عبد الله الغيري) عروس الفقهاء
وامام المتجربين وبركة لابسى الخرقه وهو من قرية شسترن عمل وادى آش وزقاق
الششتري معلوم بها وكان مجودا للقرآن قائما عليه عارفا بعمانيه من أهل العلم والعمل
جال في الاتفاق ولقى المشايخ وحج حجات وآثر التجرد والعبادة وذكره القاضي أبو العباس
الغبريني في عنوان الدراية فقال الفقيه الصوفي من الطلبة المحصلين والفقراء المنقطعين

فهم من رأى انهم كانوا على
دين الجوس ومنهم من
رأى انهم كانوا على
مذهب الصابئة وغيرهم
من عبدة الاصنام وقد
قلنا ان الاشهر من انسابهم
انهم ولد يافث بن نوح
فكان مدة ملك بدريس
الى ان هلك عشر سنين
(ثم ملك بعده) أوباديس
أربع عشرة سنة وكان
على دين النصرانية (ثم
ملك بعده) ابنه بدريس
الاصغر وذلك عدينة افسس
وجمع مائتي أسقف وهذا
الاجتماع الثالث الذي
قدمنا ذكره آنفا ولعن
فيه نسطورس البطرك
وقد ذكرنا في كتابنا
أخبار الزمان الحية التي
وقعت على نسطورس
بطرك القسطنطينية
صاحب الكرسي بالاسكندرية
وما كان من نسطورس
ونفيه ليوحنا المعروف
بالراهب وما كان في بدريا
زوجة الملك الى أن نفى
نسطورس من القسطنطينية
الى انطاكية ثم منها الى
صعيدة صرو والمشاركة
النصارى أضيفوا الى
نسطورس لانهم اتبعوه
وقالوا بقوله وانما سميتهم
المسيحية بهذا الاسم
لتعيرهم وتعيرهم بذلك وقد

له علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية وتقدم في النظم والنثر على طريقة التحقيق وأشاعاره وموشحاته وأزجاله الغاية في الانطباع أخذ عن القاضي محي الدين محمد بن ابراهيم ابن الحسن بن سراقه الانصاري الشاطبي وغيره من أصحاب السهروردي صاحب عوارف المعارف واجتمع بالنجم بن ابراهيم الدمشقي سنة ٦٥٠ وخدم أبا محمد بن سبعين وتلمذه وكان ابن سبعين دونه في السن لكن استمر باتباعه وعول على ماله حتى صار يعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها بمداين سبعين وقال له لما لقيه يريد المشايخ أن كنت تريد الجنة فسر الى أي مدين وان كنت تريد رب الجنة فسر الى ولما مات أبو محمد أقر بعده بالرياسة والامامة على الفقراء المتعبدين فكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على أربعمائة فقير فيقتسمهم الترتيب في وظائف خدمته صنف كتابها كتاب العروة الوثقى في بيان السنن واحصاء العلوم وما يجب على المسلم أن يعمل به ويعتقده الى وفاته وله كتاب المقاليد الوجودية في اسرار الصوفية والرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة والراتب الايمانية والاسلامية والاحسانية والرسالة العلمية وغير ذلك وله ديوان شعر مشهور ومن نظمه قوله رحمه الله تعالى

لقد تهت عجايب التجرد والفقر * فلم أندرج تحت الزمان ولا الدهر
وجاءت لقلبي نفحة قدسية * فغبت بها عن عالم الخلق والامر
طويت بساط الكون والذى نشره * وما القصد الا الترك للطي والنشر
وغضت عين القلب غير مطلق * فألقيني ذاك المنقب بالغــير
وصات لمن لم تفصل عنه لحظة * ونزعت من أعني عن الوصل والمهر
وما الوصف الادونه غير أني * أريد به التشبيب عن بعض ما أدري
وذلك مثل الصوت أيقظانغا * فأبصر امرأجل عن ضابط الحصر
فقلت له الاسماء بمعنى بيانه * فكانت له الالفاظ مسترا على ستر

وقال

من لامي لوانه قد أبهرنا * ماذقته أضفى به قديرا
وغدا يقول لصاحبه انتمو * أنكرتموا ما لي أنتم منكمرا
شدت أمور القوم عن عادتهم * فلاجل ذلك يقال سحر مقترى

وقال وهي من أشهر ما قال

أرى طابا منا الزيادة لا الحسنى * بفكر رمي سهم فعدى به عدنا
وطاب لنا مطلوبنا من وجودنا * نغيب به عنا الذي الصعق أن عنا

وهي طويلة مشهورة بالشرق والغرب وقد شرحتها شيخ شيوخنا العارف بالله تعالى سيدي أحمد زروق نفعا لله تعالى ببركاته وأشار ابن الخطيب في الاطحة الى أنها لا تخلو عن شذوذ من جهة اللسان وضعف في العربية قال ومع ذلك فهي غريبة المنزع أشار فيها الى مراتب الاعيان الاعلام من أهل هذه الطريقة وكانها مبنية على كلام شيخه الذي خاطبه به عند لقاءه حسب ما قدمنا اذا الحسنى الجنة والزيادة مقام النظر وقوله فيها

وأظهر منها الغافقي لما جنى * وكشف عن أطواره الغيم والجمنا

هو شيخه أبو محمد بن سبعين لانه مرسى الاصل غافقيه ولما وصل الششتري من الشام الى ساحل دمياط وهو مريض مرض موته نزل قرية بساحل البحر الرومي فقال ما اسم هذه القرية فقيل الطينة فقال حنت الطينة الى الطينة وأوصى أن يدفن بمقبرة دمياط اذ الطينة بمقبرة وأقرب المدن اليها دمياط فعمله الفقراء على أعناقهم الى دمياط وكانت وفاته يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ٦٦٨ فدفن بدمياط رحمه الله تعالى ورضي عنه * (ومنهم سيدي أبو الحسن علي بن أحمد المحرالي الاندلسي) وحراله قرية من أعمال مرسية غير أنه ولد بمرا كش وأخذ بالاندلس عن أبي الحسن بن خروف وغير واحد ورحل الى المشرق فأخذ عن أبي عبد الله القرطبي امام الحرم وغيره ولقي جملة من المشايخ شرقا وغربا وهو امام ورع صالح زاهد كان بقية السلف وقدوة الخلف وقد زهد في الدنيا وتخلي عنها وأقام في نفسه في القناعة فحوار من ستة أشهر يلقى في التعليل قوائن تتنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الاحكام حتى من الله تعالى ببركاته ومواهب لا تحصى وعلى أحكام تلك القوائن وضع كتابه مفتاح اللب المتفصل على فهم القرآن المنزل وهو من جمع العلم والعمل وصنف في كثير من الفنون كالاصول والمنطق والطبيعات والالهيات وكان يقرأ النجاة لابن سينا فينقذه عرووة عروية وكان من أعلم الناس بذهب مالك ولما ظن فقهاء عصره انه لا يحسن المذهب لاشتغاله بالمعقولات قرأ التمهيد وأبدى فيه الغرائب وبين مخالفته للمدونة في بعض المواضع ووقع بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيء وطلب عز الدين أن يقف على نفسه فلهما وقف عليه قال ابن قول مجاهد ما بين قول فلان وفلان وكثير القول في هذا المعنى ثم قال يخرج من بلادنا الى وطنه يعني الشام فلما بلغ كلامه الشيخ قال هو يخرج وأقيم أنا فكان كذلك وله عدة مؤلفات في الفنون وقال رحمه الله تعالى أقت ملازما لمجاهدة النفس سبعة أعوام حتى استوى عندي من يعطيني دينارا ومن يزدريني وأصبح رحمه الله تعالى ذات يوم ولا شيء لاهلدي بقي به أودهم وكانت أم ولده جارية تسمى كريمة وكانت سيئة الخلق فاشتدت عليه في الطلب وقالت له ان الاصاغر لاشي لهم فقال لها الآن يأتي من قبل الوكيل ما تنقوت به فبينما هم كذلك واذا بانجمال يضرب الباب ومعه قم فقال لها يا كريمة ما أعجلك هذا الوكيل بعث بالقمم فقالت ومن يصنعه فامر فتصدق به ثم قال لها يا كريمة ما هو أحسن فانتظرت يسيرا وبدا لها قمم كملت بما لا يليق فبينما هم كذلك واذا بانجمال سميذ فقال لها هذا السميذ أسروا سهل من التمع فلم تمنعه ذلك فامر أيضا بصدقة فلما تصدق به زادت في المقال واذا برجل على رأسه طعام فقال لها يا كريمة قد كفيت المؤنة هذا الوكيل قد لطف بحالك * ومن كراماته أن بعض طلبته اجتمعوا في نزهة وأخذوا حلياهن زينة النساء فزينوا به بعض أصحابهم فلما انقضى ذلك واجتمعوا بمجلس الشيخ صار الذي كان في يده الحلى يتحدث ويشير بيده فقال الشيخ يدبجج في الحلى لا يشار بها في الميعاد ومنها انه أصاب الناس جذب بجارية فارسل الى داره من يسوق ماء الى الفقراء فامتعت كريمة ونهرت رسله فسمع كلامها فقال للرسول قل لها يا كريمة والله لا شر بن

الملكية وبني كنيسة الراها وهي إحدى عجائب

في الثالث وهو الكلام في الاقائم الثلاثة والجوهر الواحد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملك يدوسس الى ان هلك اثنتين وأربعين سنة (ثم ملك بعده) مرقيانوس (ثم ملك الروم) بطريرك زوجة مرقيانوس وكانت ملكة معه وفي أيامها كان خبر اليعاقبة من الانصارى ووقوع الخلاف بينهم في الثالث فكان ملكها سبع سنين وأكرم اليعاقبة بالعراق وبلاد تكريت والموصل والجزيرة ومصر وأقامها الا ليسيير فانهم ملكية والنوبة والارمن يعاقبة ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد وقد كان لهم بالقرب من رأس العين واحدات وصاحبهم اليوم بناحية حلب ببلاد قنسرين والعسواصم وكرسي اليعاقبة رسمه ان يكون بمدينة انطاكية وكذلك لهم كرسي بمصر ولا أعلم له غير هذين الكرسيين وهما مصر وانطاكية (ثم ملك بعدها) اليون الاصغر ابن اليون وكان ملكه ست عشرة

الرابع عند الملكية واليعاقبة لا تعتد بهذا السندوس ولهم خبر ظريف في قصة سوارى البطرك وما كان من أمره وخبر تلميذه يعقوب البراذعي ودعوته الى مذهب سوارى واليعاقبة أضيفت الى مذهب يعقوب البراذعي هذا وبه عرفت وكان من أهل انطاكية يعمل البراذع (ثم ملك) بعد اليون الاصغر ابنه ليون سنة على دين الملكية (ثم ملك بعده) بيرو وهو من بلاد الامينيان وكان يذهب الى رأى اليعاقبة وكان ملكه سبع عشرة سنة وكانت له حروب مع خوارج خرجوا عليه من دار الملك فظفر بهم (ثم ملك بعده) نسطاس وكان يذهب الى مذهب اليعاقبة وبني مدينة عمورية وأصاب كنوزا ودقائق عظيمة وكان ملكه الى ان هلك تسع وعشرين سنة (ثم ملك بعده) يوستيانوس تسع سنين (ثم ملك بعده) سطاياس تسع وثلاثين سنة وقيل أربعين وبني كنائس كثيرة وشيدين النصرانية وأظهر مذهب الملكية وبني كنيسة الراها وهي إحدى عجائب

من ماء المطر الساعة فرمى السماء بطرفه ودعا الله سبحانه وتعالى ورفع يده وشعر المؤذن في الاذان ولم يختم المؤذن اذانه حتى كان المطر كافوا القرب وتوفي رحمه الله تعالى بحماسة من بلاد الشام سنة سبع وثلاثين وستمائة انتهى لمخاض من عنوان الدراية لاغير بنى ووقع للذهبي في حقه كلام على عادته في الخط على هذه الطائفة ثم قال ورأيت شيخنا المجد التونسي يتغالي في تفسيره ورأيت غير واحد معظما له وموقرا وقوما تكلموا في عقيدته وكان فازلا عند قاضي حجة البارزى وقال لنا شرف الدين البارزى تزوج بحماسة وكانت زوجته تشتمه وتؤذيه وهو يتبسم وان رجلا راهن جماعة على أن يخرج منه فاعقد الرجل انه غضب وأنه وصاح وقال له أنت أبوك كان يهوديا وأسلم فقل من الكرسي فاعقد الرجل انه غضب وأنه تم له مرامه حتى وصل اليه فخلع مروطه عليه وأعطاه اياهما وقال له بشرك الله بالخير لانك شهدت لاني انه كان مسلما انتهى وظاهر كلام الغير بنى ان تفسير الشيخ الحرالي كامل وقال بعضهم انه لم يكمل وهو تفسير حسن وعليه نصح البقاعي مناسباته وذكر أن الذي وقف عليه منه من أول القرآن الى قوله في سورة آل عمران كلما دخل عليهم ازكريا المخرب وجد عند هارزقا وكلام الذهبي في الشيخ يردده كلام الغير بنى اذ هو اعرف به والله تعالى أعلم وحكي الغير بنى انه أنشد بين يديه الرجل المشهور

جنان يا جنان * اجن من البستان * الياسمين
واترك الرياح * بحومة الرحمن * للعاشقين

فسأل بعض عن معناه فقال بعض الحاضرين أراد به العذار وقال آخر انما أشار الى دوام العهد لان الازهار كلها تنقض زمانها الا الریحان فانه دائم فاستحسن الشيخ هذا ووافق عليه (ومنه من ولي الله العارف به الشيخ الشهير الكرامات الكبير المقامات سيدي أبو العباس المرسي نفعنا الله تعالى به) وهو من أكابر الاولياء صاحب سيدي الشيخ الفرد القبط الفوت الجامع سيدي أبا الحسن الشاذلي أعاد الله تعالى علينا من بركاته وخلفه بعده وكان قد قدم من الاندلس من مرسية وقبره بالاسكندرية مشهور باجابة الدعوات وقد زرته مرارا كثيرة ودعوت الله عنده بما أرجو قبوله وقد عرف به الشيخ العارف بالله ابن عطاء الله في كتابه لطائف المنن في مناقب الشيخ سيدي أبي العباس وشيخه سيدي أبي الحسن رضي الله تعالى عنهما وقال الصفدي في الوافي أجدين عمر بن محمد الشيخ الزاهد الكبير العارف أبو العباس الانصاري المرسي وارث شيخه الشاذلي تصوف الاشعري معتقداتوفى بالاسكندرية سنة ٦٨٦ واهل مصر ولاهل النجف عتيدة كبيرة وقد زرته لما كنت بالاسكندرية سنة ٧٣٨ قال ابن عرام سبط الشاذلي ولولا قوة اشتهاره وكراماته لذكرته ترجمة طوبى له كان من اليهود وبالغرا انتهى وكان سيدي أبو العباس يكرم الناس على تحويرتهم عند الله تعالى حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يخطئ به وربما دخل عليه عاص فأكرمه لان ذلك الطائع أتى وهو متدثر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل بكسر معصيته وذل مخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس في الصلاة والطهارة ويشغل عليه شهود من كان على صفته وذكر عنه يوم ما شخص بانه صاحب علم وصلاح الا انه كثير الوسوسة فقال وابن

العلم العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الالبض والسواد في الاسود وله كلام يديع في تفسير القرآن العزيز فمن ذلك انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحمد لله رب العالمين علم الله عز وجل خلقه عن جده فحمد نفسه بنفسه في أزله فلم يخلق الخلق اقتضى من أن يحمده ويحمد فقال الحمد لله رب العالمين أي الحمد الذي حمد به نفسه بنفسه هو له لا ينبغي أن يكون لغيره فعلى هذا تكون الالف واللام للعهد وقال في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد واياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلام واياك نستعين احسان اياك نعبد عبادة واياك نستعين عبودية اياك نعبد بفرق واياك نستعين جمع واه في هذا المعنى وغيره كلام نفيس يدل على عظيم ما نعمة الله سبحانه من العلوم الدينية وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم بالثبوت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطية في تفسيره وبسطه الشيخ رضي الله تعالى عنه فقيل عموم المؤمنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسالك التثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم التوحيد ووفاتهم درجات الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسالك التثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل لانهم حصل لهم الصلاح ووفاتهم درجات الشهداء والشهداء يقولون اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصلوا لهم درجة الشهادة ووفاتهم درجات الصديقية والصديق كذلك يقول اهدنا الصراط المستقيم اذ حصلت له درجة الصديقية ووفاته درجة القطبانية والقطب كذلك يقول اهدنا الصراط المستقيم فانه حصلت له رتبة القطبانية ووفاته علم اذا شاء الله تعالى أن يطلع عليه اطلعه وقال رضي الله تعالى عنه الفقه والايمن قال الله سبحانه وتعالى انهم قية آمنوا برهم وزادناهم هدى وقال رضي الله تعالى عنه في قوله سبحانه وتعالى حاكما عن النبيان ثم لا ينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوقهم التوحيد وتحتهم الاسلام وقال رضي الله تعالى عنه التقوى في كتاب الله عز وجل على أقسام تقوى النار قال الله سبحانه وتعالى واتقوا النار وتقوى اليوم قال الله تعالى واتقوا يوم ماترجعون فيه الى الله وتقوى الربوبية قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم وتقوى الألوهية وتقوى الله وتقوى الانية واتقون يا اولي الابساب وقال رضي الله تعالى عنه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أرى لا أفخر بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية لله وكان كثير ما ينشد

يا عمر ونا دعبد زهراء * يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الاباء عبدا * فانه أشرف أسمائي

وقال رضي الله تعالى عنه في قول سمنون الحب
وليس لي في سوالك حظ * فكيفما شئت فاختبرني
الاولى أن يقول فكيفما شئت فاعف عني اذ طلب العفو أولى من طلب الاختبار وقال رضي الله تعالى عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الآخرة والعارف جاء من الآخرة الى الدنيا وقال الشام مثل أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم من أمراء الاسلام حين أخرجوه من الشام

مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان من ملوك الروم فمنهم من ذهب الى ما قدمنا من مولده وهجرته ومنهم من رأى ان مولده عليه الصلاة والسلام كان في ملك نسطورس الاول وكان ملكا تسعاً وعشرين سنة (ثم ملك نسطورس) وكان ملكاً عشرين سنة (ثم ملك بعده) هرقل بن منطيس وهو الذي في كتب الزيجات في النجوم وعليه يعمل أهل الحساب وفي توارخ ملوك الروم من سلف وخلف أن ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام وأيام أبي بكر وعمر هرقل وليس هذا الترتيب فيما عداها من كتب التواريخ وأصحاب الاخبار والسير الا في السير منها وفي توارخ أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن موريق (ثم ملك بعده) قيصر بن قيصر وذلك في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ثم ملك على الروم هرقل ابن قيصر) وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي حاربته أمراء الاسلام الذين فتحوا

رضي الله تعالى العارف لادنياله لان دنياه لا آخرته وآخرته لربه وقال الزاهد غريب من الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف غريب في الاخرة قال بعض العارفين معنى الغربة في كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه ان الزاهد يكشف له عن ملك الاخرة فتبقى الاخرة موطن قلبه ومعتبر روحه فيكون غريباً في الدنيا اذ ليست وطنه لقلبه عاين الاخرة فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها وفيما شهده من عقوباتها ونكالاتها فتغرب في هذه الدار وأما العارف فانه غريب في الاخرة اذ كشف له عن صفات معروفة فاخذ قلبه فيما هناك فصارع غريباً في الاخرة لان سره مع الله تعالى بالاين فهو لاء العبادت تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها يا وون وفيها يسكنون فان تنزلوا الى سماء الحقوق أو ارض الخصوص فبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى الخصوص الشهوة ولم يصعدوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة بل كانوا في ذلك كله با آداب الله تعالى وآداب وسله وأنبيائه متاديين وبما اقتضى منهم مولا هم عاملين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين * وكلام سيدي الشيخ أبي العباس رضي الله تعالى عنه بحر لا ساحل له وكراماته كذلك وليراجع كتاب تلميذه ابن عطاء الله فان فيه من ذلك ما يشفي ويكفي وما بقي أكثر * ومن كراماته رضي الله تعالى عنه انه عزم عليه انسان وقدم اليه طعاماً يختبره به فاعرض عنه ولم يأكله ثم التفت الى صاحب الطعام وقال له ان الحافظ المحاسني رضي الله تعالى عنه كان في اصبعه عرق اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه وأنا في يدي سبعون عرقاً تحرك اعلى اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به * (ومنهم أبو اسحق الساحلي المعروف بالطويحي) بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون التتية وكسر الجيم وقيل بفتحها العالم المشهور والصالح المشكور والشاعر المذكور من أهل غرناطة من بيت صلاح وحرمة وأمانة كان أبوه أمين العصار بن بغرناطة وكان مع أماته من أهل العلم فقيها متقناً متفناً وله الباع المديد في الفرائض وأبو اسحق هذا كان في صغره موثقاً بسماط شهود غرناطة وارتحل عن الاندلس الى المشرق فنج ثم سار الى بلاد السودان فاستوطنها ونال جاهها مكيماً من سلطانها وبها توفي رحمه الله تعالى انتهى له صامان كلام الامير ابن الاخر في كتابه نعيم الجمان فيمن نظمني واياه الزمان * وقال أبو المكارم منديل بن آجروم حدثني من يوثق بقوله ان أبا اسحق الطويحي كان وفاته يوم الاثنين ٢٧ جمادى الاخرة سنة ٧٤٧ ببيتكتم موضع بالحجاز من عمالة مالي رحمه الله تعالى ثم ضبط الطويحي بكسر الجيم قالو بذلك ضبطه بخط يده رحمه الله تعالى قال ومن نسبه للساحلي فانه نسبه لجدده للام انتهى * (ومنهم الشيخ الاديب الفاضل المعمر ضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن عفيف الخزرجي الساعدي) من أهل غرناطة ويشهر بالحزرجي مولده ببيعة رحل عن الاندلس قديماً واستقر أخيراً بالاسكندرية وبها لقيه الحافظ ابن رشيد غير مرة وقد اطل في رحلته في ترجمته الى أن قال وذكروه صاحبنا أبو حيان وهو أحد من أخذ عنه ولقيه فقال تلا القرآن بالاندلس على أبي الوليد هشام بن واقف المقرئ وسمع بها من أبي زيد الفارازي العشري ينيات وسمع بمكة من شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف

ابن عبد الملك وأيام سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز ثم اضطرب ملك الروم لما كان من أمر وتلا

وتلا بالاسكندرية على أبي القاسم بن عيسى ولا يعرف له نظم في أحد من العالم الا في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شعره يعارض الحريري
أهن لاهل البدع * والمهجر والتصنع * ودن بترك الطمع
ولذباهل النورع
وعـد عن كل بذي * لم يكثرث بالنبد * والهـجـبـبـرجهـبـد
وعالم متضع
واندب زمانا قد سلف * ولم تجد منه خاف * وابعث بانواع الاسف
رسائل التضرع

وهي طويلة فلتراجع في ملء العيبة لابن رشيد رحمه الله تعالى (ومنهم الفقيه الجليل العارف النبيل الحاذق الفصيح البارع أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الشهير بابن سبعين العكي المرسى الاندلسي) ويلقب من الالقاب المشرقية بقطب الدين قال الشيخ المؤرخ ابن عبد الملك درس العربية والادب بالاندلس ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوف وعكف برهة على مطالعة كتبه والتكلم على معانيها فالت اليه العامة ثم رحل الى المشرق وحج حجاجاً وشاع ذكره وعظم صيته وكثر أشياعه وصنف أوضاعاً كثيرة تلقوها منه ونقلوها عنه ويرى بأمر الله تعالى أعلم بها وبحقيقتها وكان حسن الاخلاق صبوراً على الاذى آية في الايثار انتهى وقال غير واحد ان اغراض الناس فيه متباينة بعيدة عن الاعتدال فمنهم المرقق المسكر ومنهم المقلد المعظم الموقر وحصل بهذين الطرفين من الشهرة والاعتقاد والنفرة والانتقاد ما لم يقع لغيره والله تعالى أعلم بحقيقة أمره ولما ذكر الشريف الغرناطي عنه أنه كان يكتب عن نفسه ابن يعني الدارة التي هي كالصفر وهي في بعض طرق المغاربة في حسابهم سبعون وشهر لذلك بابن دارة ضمن فيسه البيت المشهور محال سيف ما قال ابن دارة أجمعاً حسبما ذكره الشريف في شرح مقصورة حازم وقد طال عهدى به فليراجعه من ظفريه وقال صاحب درة الاسلاك في سنة ٦٦٩ ماصورته وفيه ما توفي الشيخ قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن سبعين المرسى صوفي متفلسف متزهّد متكشف يتكلم على طريق أصحابه ويدخل البيت ولكن من غير أبوابه شاع أمره واشتهر ذكره وله تصانيف واتباع وأقوال يدل اليها بعض القلوب وعلى بعض الاسماع وكانت وفاته بمكة المشرفة عن نحو وخسين سنة تغمده الله تعالى برحمته انتهى وقال بعض الاعلام في حق ابن سبعين انه كان رحمه الله تعالى عزير النفس قليل التصنع يتولى خدمة الكثير من الفقراء والسفارة أصحاب العبادات والدقائق بنفسه ويحسون به في السكك ولما توفرت دواعي النقد عليه من الفقهاء كثر عليه التأويل ووجهت لافاظه المعارض وقلبت موضوعاته وتجاوزته الوحشة وجرت بينه وبين الكثير من اعلام المشرق والمغرب خطوب يطول ذكرها ووقع في رسالة لبعض تلامذة ابن سبعين المذكور وأظن اسمه يحيى ابن محمد بن أحمد بن سليمان وسماه بالوراثة المحمدية والفصول الذاتية ماصورته فان قيل ما الدليل على أن هذا الرجل الذي هو ابن سبعين هو الوارث المشار اليه قلنا عدم

وأصبحت تسقى كل مستمطرياً

من أهل مرعش يقال له جرجيس وكان ملكه تسع عشرة سنة ولم يزل ملك الروم مضطرباً الى أن ملكهم قسطنطين بن اليون وذلك في خلافة أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور أخيه (ثم ملك بعده) اليون بن قسطنطين وذلك في أيام المهدي والمهدي (ثم ملك بعده) قسطنطين بن اليون وكانت أمه أربين ملكة معه مشاركة له في الملك لصغر سنه في أيام هرون الرشيد فأت قسطنطين بن اليون وسملت عيناً أمه بذلك لاخبار يطول ذكرها (ثم ملك على الروم) يعقوب بن اسدراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات وعزاه الرشيد فاعطى القودين نفسه بعد بغي كان منه في بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه ثم غدر ونقض ما كان أعطاه من الانتقاد وكرم عن الرشيد أمره لعارض علة كان وجدها بالرقعة وفي انقياد يعقوب الى الرشيد وجعله الاموال والهدايا والفضيلة اليه يقول أبو العتاهية امام المهدي أصبحت بالدين معنيا

لا اسمان شقان رشاد ومن هدى * فانت الذي تدعى رشيداً ومهدياً

فاوسعت شرقا وأوسعت غربا
وغشيت وجه الارض بالوجود والندى
فاصبح وجه الارض بالوجود مغشيا
وانت امير المؤمنين في التقي
ثم ت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله أن صفي لهارون ملكه
وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تجبت الدنيا لهارون بالرضا
واصبح يعفور لهارون ذميا
فالما عوف في الرشيد من علمه دخل عليه بعض الشعراء
وقد هابه الناس أن يخبروه بغدر يعفور فقال
نقض الذي أعطاك يعفور
فعلمه دائرة البوار تدور
أبشر امير المؤمنين فانه فتح آتاك به الاله كعبير
فتح يزيد على الفتوح يؤمنا بالنصر فيه لواء المنصور
فلقد تبشرت الرعية أن أتى
بالغدر عنه وافدو بشير
ورجت بيمينك أن تجل غزوة
تشفى النفوس نكالا مذكورا
يعفور انك حين تغدر ان نأى

الظير واحتياج الوقت اليه وظهور الكرامة المشار اليها عليه ونصيته لاهل الله ورجته المطلقة للعالم المطلق ومحبته لاعدائه وقصده لراحتهم مع كونهم بقصد دون اداء وعفوه عنهم مع قدرته عليهم وجذبهم الى الخير مع كونهم يطلبون هلاكه وهذه كلها من علامات الوراثة والتبعية المحضة التي لا يمكن احدا أن يتصف بها الا بمجد أزلي وتخصيص الهى وهما انا اصف لك بعض ما خصه الله سبحانه وتعالى به من الامور التي هي خارقة للأدلة وتلغى عن الامور الخفية التي لا تعلمها ونقص الامور الظاهرة التي نعلمها والتي لا يمكن احدا أن يستريب فيها الا من أصم الله تعالى وأعماه ولا يحجدها الاحسود قد اتعب الله تعالى قلبه وأنداه رشده ونعوذ بالله من عاند من الله تعالى ساعده وأيده وهو معه بنصره وعونه فأتعب معانده وما أسعد موارده وما كبت مراده فنبذ أيد كرماء وعدنا فنقول الاول في شرفه واستحقاقه لما ذكرنا كونه خالقه الله تعالى من أشرف البيوت التي في بلاد المغرب وهو بنو سبيع قرشيا هاشميا علويا وأبواه وجدوده يشار اليهم ويعول في الرئاسة والحسب والتعظيم عليهم والثاني كونه من بلاد المغرب والنبي عليه السلام قال لا يزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين الى قيام الساعة وما ظهر من بلاد المغرب رجل أظهر منه فهو المشار اليه بالحديث ثم نقول أهل المغرب أهل الحق وأحق الناس بالحق وأحق المغرب بالحق علماؤه لكونهم القائلين بالقسط وأحق علمائهم بالحق محققهم وقطبهم الذي يدور الكل عليه ويعول في مسائلهم ونوازلهم السهلة والعويصة عليه فهو حق المغرب والمغرب حق الله تعالى والمسئلة حق العالم فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول أهل المغرب ظاهرون على الحق أى على الدين والحق سر الدين والمحقق سر الحق فالحق سر الدين فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول أهل الله خير العالم وأهل الحق هم خير أهل الله والمحقق خير أهل الحق فالحق خير العالم فهو المشار اليه ثم نقول انظر في بدايته وحفظ الله سبحانه له في صغره وضبطه له من اللهو واللعب واخراجهم من اللذة الطبيعية التي هي في جبلية البشرية وتركه للرئاسة العرضية المعول عليها عند العالم مع كونه وجدده في آباءه وهي الآن في اخوته وخزوجه عن الاهل والوطن الذي قرنه الحق مع قتل الانسان نفسه وانقطاعه الى الحق انقطاعا صحيحا تعلم تخصيصه وخرقه للعادة ثم انظر في تأييده وفتح من الصغرة وتأليف كتاب بدء المعارف وهو ابن خمس عشرة سنة وفي جلالته هذا الكتاب وكونه يحتوي على جميع الصنائع العلمية والعملية وجميع الامور السنية والسنية تجده خارقا للعادة وفي نشأته في بلاد الاندلس ولم يعلم له كثرة نظرو ظهوره فيها بالعلوم التي لم تسمع قط تعلم أنه خارق للعادة وفي تواليه واشتماله على العلوم كلها ثم انفرادها وارتفاعها وخصوصيتها بالتحقيق الشاذ عن أفهام الخلق تعلم أنه مؤيد بروح القدس وفي شجاعته وقوة توكله في عزه ونصره لصدائعه وظهور رجته على خصمائه واقامة حقه وبرهانه وقصاحة كلامه وبيان سلطانه تعلم أن ذلك بقوة الهية وعناية ربانية وفي امتحان أهل المغرب له واجتماعهم عليه في كل بلد معتبرا للناظرة ويظهر الله تعالى حجة ويقمع خصمه ويكبت عدوه ويعجز معارضة ويفهم معترضه وفي غير الحق عليه وهلاك من تعرض بالاذى اليه يعلم العاقل المخصوص

انه عند الله مخصص وفي خلقه وقهره لقوام النزوعية والغضبية واسلام قرينه وجلالة قوته الخائفة التي لا تنسى شيئا والمفكرة التي تتصور الذوات المجردة والمعالمومة سرعين الطيف وكذلك الذكوة وسرعة ظهوره وانتشار آياته واستحلاب ثنائه في الجهات كلها وبالجملة جيع ما ذكرت فيه هو خارق للعادة البشرية ويعجز معارضة من كل الجهات ولولا خوف التتويل لكانت أقصّل كل صفة ذكرت فيه بالكلام الصناعات ونعيم الادلة القطعية على تعجزها واولئك اعطيت الانوذج وعرفت ان النبوة عن فكره ويجحد ذلك كله كإقائه وبالجملة جيع جزئياته اذا توفقت توجد خارقة للعادة وقته ههنا ماهية الوجود بالتخصيص فصيح انه هو المشار اليه والمعول في جملة الامور عليه وانما أعطيت الامر المشهور وتركت ما يعلم منه من خرق العوائد في ظهور الطعامة والشراب والاسم والتمر وأخذ الدراهم من السكون واخباره عن وقائع قبل وقوعها بسنين كثيرة وظهرت كما أخبر فصيح انه هو المذكور انتهى ما يتعلق به الغرض مما في الرسالة في شأن الشيخ ابن سبيع وقد ذكره واحد من المؤرخين ومنهم من اسان الدين بن الخطيب في الاحاطة كما سيأتي قريبا ان ابن سبيع عافه الخوف من أمير المدينة عن القدوم اليها فعظم علمه بذلك اجل وقبحت الاحدوث عنه انتهى لكن قال شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني الاديب الشهير وهو صاحب كتاب السكردان ودويوان الصبابة ومنطق الظير والاعتراض على العارف بالله تعالى ابن الفارض ما معناه أخبرني الشيخ الصالح أبو الحسن بن برغوش التلمساني شيخ المحاورين بمكة وكانت له معرفة تامة بهذا الرجل أنه صده عن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرب من باب من أبواب مسجد المدينة على سبيلها الصلاة واللام يهرق منه دم كدم الخيض والله تعالى أعلم بحقيقة أمره انتهى وقال غيره نعم زار النبي صلى الله عليه وسلم متخفيا على طريق المشاة حدث بذلك أصحابه بمكة انتهى وقال لسان الدين أنما شهرته ومجمله من الادراك والآراء والاضاع والاسماء والوقوف على الاقوال والتعمق في الفلسفة والقيام على مذاهب الكامين فبايقضى منه بالعجب وقال الشيخ أبو البركات بن الحاج البليقي رحمه الله تعالى حدثني بعض أسيادنا من أهل المشرق أن الأمير أبا عبد الله بن هود سالم طاغية النصارى فنكث به ولم يلف بشرطه فاضطره ذلك الى مخاطبة القس الأعظم برومية فوكل أبا طالب بن سبيع أخا أبي محمد عبد الحق بن سبيع في التكلم عنه والاستظهار بين يديه قال فلما بلغ ذلك الشخص رومية وهو بلد لا يصل اليه المسلمون ونظر الى ما بيده وسئل عن نفسه فاجاب بما ينبغي كتم ذلك القس من دنائه بكلام معجم ترجم لابي طالب بعناؤه علما وان أخاه هذا ليس للمسلمين اليوم أعلم بالله منه انتهى وقال غير واحد انه ظهر منه واشتهرت عنه أشياء كثيرة الله تعالى أعلم باستحقاقه رتبة ما ادعاه منها فمنها قوله فيما زعموا وقد جرى ذكر الشيخ ولي الله سيدي أبي مدين نعمنا الله تعالى ببركاته شعيب عبد عمل ونحن عبيد حضرة قومن حكى هذا لسان الدين في الاحاطة وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه الكبير في ترجمة السلطان المستنصر بالله تعالى أبي عبد الله محمد بن السلطان زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص ملك

قربت ديارك أم بات
بن دور
انس الامام وان غفلنا
غافلا
عيايوس بحزمه ويدبر
ملك يحود الى الجهاد
بنفسه
فعدوه أبدانه مهور
يامس يريد رضا الاله
بسيه
والله لا يخفي عليه ضمير
لانصح يرفع من يغش
امامه
والنصح من نكاته مشكور
نصح الامام على الانام
فرينة
ولا اله كفاة وطهور
وهي طويلا فلما أنشده
اياها قال الرشيد أودع فعل
وعلم ان الوزراء قد احتالوا
فتجسسوا وغزاه ونزل على
هرقلة وذلك في سنة
تسعين ومائة واخبرني
أبو عمير عدي بن أحمد بن
عبد الباقي الأزدي ان
الرشيد لما أراد النزول
على هرقلة وكان معه أهل
الشعور وفيهم شيخا الثغور
الشامية بخلد بن الحسين
وأبو اسحق الفزارى
صاحب كتاب السير خلا
الرشيد بخلد بن الحسين
فقال أي شيء تقول في
نزولنا على هذا الحصن
فقال هذا أول حصن لقيت من حصون الروم وهو في نهاية المنعة فان نزلت عليه وسهل الله فتحه

افريقية وما اليها ان اهل مكة بايعوه وخطبوا له بعرفة وارسلوا له ببيعتهم وهي من انشاء ابن سبعة وعشرين وسردها ابن خلدون يجملتها وهي طويلة وفيها من البلاغة والتلاعب باطراف الكلام ما لا يطعم وراءه غير انه يشير فيها الى ان المستنصر هو المهدي المبشر به في الاحاديث الذي يحثوا المال ولا يعسده وحمل حديث مسلم وغيره عليه وذلك ما لا يخفى ما فيه فليراجع كلام ابن خلدون في محله ولا ينسب من رسالة سلام عليك ورحمة الله سلام عليك ثم سلام منا جاتك سلام الله ورحمة الله الممتدة على عوالمك كلها السلام عليك يا ايها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته صلى الله عليك كصلاة ابراهيم من حيث شريعتك وكصلاة اغزم لا نكتك من حيث حقيقةك وكذلك من حيث حقته ورحمته السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا قياس الكمال ومقدمة العلم ونتيجة الحمد وبرهان المحمود ومن اذا نظر الذهن اليه قرأ نعم العبد السلام عليك يا من هو الشرط في كل الاولياء واسرار مشروطات الازاء الاتقاء السلام عليك يا من جاوز في السموات مقام الرسل والانبياء وزادك رفعة واستعلا عن ذوات المالا الاعلى وذ كر قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقال بعدهم عند ابراهيم جله من رسائله التي منها هذه انها تشمل على ما يشهد له بتعظيم النبوة واثار الورع انتهى وقال بعض العلماء الا كابر عند تعرضه لترجمة الشيخ ابن سبعة وعشرين المترجم به مانحة ببعض اختصار هو احدى المشايخ المشهورين بسعة العلم وتعدد المعارف وكثرة التصانيف ولد سنة ٦١٤ ودرس العربية والادب بالاندلس ونظر في العلوم العقلية واخذ عن ابي اسحق بن دهاق وبرع في طريقه وخال في البلاد وقدم القاهرة ثم حج واستوطن مكة وطار صيته وعظم امره وكثر اتباعه حتى انه ترجم له امير مكة فبلغ من التعظيم الغاية وله كتاب الدرج وكتاب السفر وكتاب الابوية الجنية وكتاب السكك وكتاب الاحاطة ورسائل كثيرة في الاذكار وترتيب السلوك والوصايا والمواعظ والغنائم ومن شعره

كمدائم بالشعبين والعلم والامر اوضح من نار على علم
وكم تعبر عن سلع وكاطمة وعن زور ودوجيران بذي سلم
ظلت تسأل عن مجد وانت بها وعن تهامة هذا فعل متم
في الحى حى سوى ايلي فتسأله عنها ساؤل وهم جلا عدم

ونشأ رحمه الله تعالى ترفا مجلا في ظل جاه ونعمة لم تقارق معها نفسه البأ و كان وسيما جلا ملوكي البرة عزيز النفس قليل التصنع وكان آية من الآيات في الاثار والحوادث في يده رحمه الله تعالى وقال في الاحاطة للناس في امره اختلاف بين الولاية وضدتها والمواجهة الى كلامه سهام الناقدين قصرأ كثرهم عن مداه في الادراك والحوادث في تلك البحار والاطلاع وساءت منهم في الممازجة السيرة فانصرفوا عنه مكلومين ينذرون عنه في الآفاق من سوء القالة لاشئ فوقه وجرت بينه وبين اعلام المشرق خطوب وعاقه الخوف من امير المدينة عن الدخول اليها الى ان توفي فعظم بذلك الحمل عليه وتبعته الاحدوث عنه ولما وردت على سبنة المسائل العقلية وكانت جلة من المسائل الحكيمة وجهها علماء الروم تبكى المسلمين

المسلمين والمصابرة لهم لكن الراى يا امير المؤمنين ان تار بالنساء في الجيش ان امير المؤمنين مقيم على انتدب

انتدب للجواب المقنع عناء الى فتاء من سته وبديهة من فكرته رحمه الله تعالى انتهى وقال بعض من عرف به انه من أهل مرسية وله علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبراعة وفصاحة وبلاغة وقال في عنوان الدراية رحل الى العدو وسكن بجاية مدة واتي من أصحابنا ناسا واخذوا عنه وانتفعوا به في فنون خاصة له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم جان وهو احدث العلماء الفضلاء وله اتباع كثيرة من الفقهاء ومن عادة الناس وله موضوعات كثيرة هي موجودة بايدي أصحابه وادفيا الغارز واشارات بحروف أبجد وله تسميات مخصوصة في كتبه هي نوع من الرموز وله تسميات ظاهرة هي كالاسامى المعهودة ولا شعر في التحقيق وفي مراقي أهل الطريق وكتابه مستغنية في طريق الادباء وله من الفضل والمزية ملازمة لبنت الله الحرام والتزامه الاعتماد على الدوام وجمع مع الحجاج في كل عام وهذه مزية لا يعرف قدرها ولا يرام ولقد مدشى به للغاربة في الحرم الشريف حفظ لم يكن لهم في غير مدته وكان أهل مكة يعتمدون على أقواله ويهتدون بأفعاله توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس تاسع شوال سنة ٦٦٩ انتهى ببعض اختصار وذ كر رحمه الله تعالى في ترجمة تلميذه الشيخ أبي الحسن الششتري السابق الذ كر ان أكثر الطلبة يرجونه على شيخه أبي محمد بن سبعة وعشرين واذا ذكر له هذا يقول انما ذلك لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وتصور باعهم ومن تأليف ابن سبعة وعشرين الفتح المشترك وما حكاه صاحب عنوان الدراية في ترجمة الششتري مما لم نذكره في ترجمته الماضية ورأينا ذكره هنا تبركا ان الششتري كان في بعض أسفاره في البرية وكان رجلا من أصحابه قد أسر فسمعته الفقهاء يقول الينا يا أحمد فقيل له من أحمد الذي ناديت به يا سيدي في هذه البرية فقال لهم من تسرون به غدا ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد ورد الشيخ وأصحابه بلد قابس فعند دخولهم اذا بالرجل المأسور فقال الشيخ للفقهاء هنيئا لنا باقتحام العقبة صالحوا أباكم المنادى به ومن مناقبه نفع الله تعالى به أنه لم نزل بلد قابس برباط البحر المعروف بالصهر يربح جاءه الشيخ الصالح أبو اسحق الزرناقي نفع الله تعالى به بجميع أصحابه برسم الزبارة فوافق وصوله وصول الشيخ الصالح الماضي الولي أبي عبد الله الصالح نفع الله تعالى به مع جلة أصحابه للزيارة فوجدوا الشيخ أبا الحسن قد خرج الى موضع بخارج المدينة برسم الخلوة فجلسوا لانتظاره فلم يكن الا قليل اذ أقبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر فلما دخل الرباط سلم على الواصلين برسم الزيارة وحيا المسجد وأقبل على الفقهاء وأثر العبرة على وجهه فقال اتوني بمداد فلما حضر بين يديه تأوه وتأوه شديدا كاد أن يحرق بنفسه جليسه وجعل يكتب على اللوح هذه الآيات

لا تلتفت بالله يا ناظرى لا هيئ كالغصن الناضر
يا قلب واصرف عنك وهم البقا وخل عن سرب حى حاجر
ما السرب والبان وما الملع ما الخيف ما ظبي بنى عام
جمال من سميت دائر ما حجة العاقل بالداثر
وانما مطلبه في الذي هام الورى في حسنه الباهر

وبناء مدينة بازاء هذا الحصن الى أن يفتحه الله عز وجل ولا يكون هذا الخبر ينمو الى أحد من الجيش الاعلى المقام فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة وهذه حرب حيلة لا حرب سيف فامر الرشيد من ساعته بالنساء فحملت الاجار وقطع الخشب من الشجر وأخذ الناس في البناء فلما رأى اهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل ويدلون أنفسهم بالحبال وفي خبر أبي عمير بن عبد الباقي زيادات منها خبر الجارية التي سباه الرشيد من هذا الحصن وهي ابنة بطريقه وكانت ذات حسن وجمال فزاد فيها صاحب الرشيد في المغنم وبالغ فيها حتى اشتراها له فبلغت من قلبه وبنى لها نحو الراققة باميال على طريق بالس حصنا سماه هرقله شيكاكي به حصن هرقله ببلاد الروم في خبر طويل قد أتينا على جميعه في كتابنا الاوسط وهذا الحصن باق الى هذه الغاية هنالك خراب يعرف به هرقله وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد قال

أخبرني أبو العيناء قال أخبرني شبل التبرجان قال كنت مع الرشيد حين نزل على هرقله وفتحها فقرأت بها أجرا منصوبا

أفاد للشه من سني كالذي * أعاره للقمم الزاهر
أصبحت فيه مغرمًا حائرا * لله در المغرم الحائر
وكانوا يومئذ يمدوا لقه وكثيرا ما يحود عليه القرآن العزيز فقرأ طالب قوله تعالى اني أنا الله
لا اله الا أنا فاعبى دني فقال معجلا رضى الله تعالى عنه وفهم من الآية ما لم يفهم ولم يعلم منها

انظر للفظ أنا ما مغرما فيه * من حيث نظرنا لعل تدريه
خل ادخارك لا تغر بعارية * لا يستعير فقير من مواليه
جسوم أحرفه للسرحامه * ان شئت تعرفه جرب معانيه
ودخل عليه شخص يجاية من أهله يعرف بابي الحسن بن علان من أهل الامانة والديانة
فوجدته ذا كرم بعض أهل العلم فاستحسن منه أمراده لعل واستعماله المحاضرة الفهم فاعتقد
شيئا خيرا وتقدمه ثم نوى أن يؤثر القراء من ماله بعشرين دينار اشكر الله تعالى وياتيهم
بما كوفل فلما سمر جميع ما اهتم به أراد أن يسمعه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثاني الى حين
انصرف الشرح ليكون للقراء اذا فلتا كان في الليل رأى في منامه النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه أبو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهم ما قال الرجل فنضت اليه بسرور رؤية النبي صلى
الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ادع الله تعالى لي فالتفت لاني بكرضى الله تعالى عنه وقال
يا أبا بكر أعطه فاذا به رضى الله تعالى عنه قسم رغيفا كان بيده وأعطانى نصفه ثم أفاق الرجل
من منامه وأخذوه ووجد من هذه الرؤيا المباركة فأيقظ أهله واستعمل نفسه في العبادة فلما
كان من الغد ساروا في الشرح يبعث الطعام ونصف الدراهم الخنصب بها فلما دفعها للشرح
قال له الشيخ يا علي اقرب فلما قرب قال له يا علي لو أتيت بالكل لا أخذت منه الرغيف بكأله
انتهى * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الشهير بابن غصن الاشبيلى) من ولد شداد بن
أوس الانصارى الجزيرى نسبة الى الجزيرة الخضراء الامام المقرئ الزاهد دعرى على
الاستاذ ابن أبي الربيع الموطأ من حفننه وأخذ عنه النخوع وكان من أولياء الله تعالى الصالحين
وعبادته الناصحين آراء بالمعروف ناهيا عن المنكر قولا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم
عارفا بمقومات الحديث وأحكامه فقيم عارفا متقنا للمذاهب الأربعة والعقائد والتابعين
لا يقبل من أحد شيئا يخلط بالله تعالى يتكلم على المنبر على عادة أهل العلم من تعليم المسائل
الدينية وأقرأ القرآن بمكة مدة بالقرآن وبالمدينة وببيت المقدس ومن قرأ عليه خليل امام
المالكية بالحرم والشهاب الطبري امام الحنفية بالحرم وله مصنفات في القراءات منها مختصر
الكافي وكتاب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ومولده سنة ٦٣١ هـ توفى
ببيت المقدس آخر سنة ٧٢٣ هـ رحمه الله تعالى * (وممنهم الشيخ الفقيه الاستاذ النحوى
التاريخي اللغوي أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهرى البلي بكنى أبا العباس وأبا جعفر) قرأ
بالاندلس على مشايخ من أفضلهم الاستاذ أبو علي عمر الشلوبين ثم ارتحل الى العدو وسكن
بجاية وأقرأ بها مدة وارتحل الى المشرق فنج ثم رجع الى حضرة تونس واتخذها وطنًا واشتغل
بها بالاقراء الى أن مات كان يتبسط لاقراء سائر كتب العربية وله علم جليل باللغة وله

تواليف كثيرة منها على الجمل وشرح الفصحى لثعلب ولم يشذ فيه شيء من فصيح كلام
العرب قال النبريني رحمه الله تعالى وزايت له تأليف في الاذكار وله عقيدة في علم الكلام
ورأيت له مجموعا سماه الاعلام بحدود قواعد الكلام تكلم فيه على الكلام الثلاث
الاسم والفعل والحرف وله تواليف أخر وكان من أساتيد افرقيقية في وقته ومن أخذ
عنه واستفيد منه انتهى * وذكر الشيخ أبو الطيب بن علوان التونسي عن والده أحمد
التونسي الشهير بالمصري أن لئلا كورتا ليا سماه العجيس وله شرح أبيات الجمل سماه
وشي الجمل رفعه لئلا المستنصر الحفصى بتونس فدفعه المستنصر للاستاذ أبي
الحسن حازم وأمره أن يتعقب عليه ما فيه من خال وجسد فحكي أبو عبد الله القطان
المسافر وكان يخدم حازم ما قال كنت يوما بدار أبي الحسن حازم وبين يديه هذا الكتاب
فسمعت تقر الباب فخرجت فاذا بالفقير أبي جعفر فخرجت وأخبرت أبا الحسن فقام مبادرا
حتى أدخله وبالع في برهوا كرامة فرأى الكتاب بين يديه فقال له يا أبا الحسن قال الشاعر
* ومن الرضا عن كل عيب كيلة * فقال له يا نقيه أبا جعفر أنت سيدي وأخي ولكن
هذا أمر المالك لا يمكن فيه الا قول الحق والعلم لا يحتمل المداينة فقال له فأخبرني بما عثرت
عليه قال له نعم فأظهر له مواضع فسلمها أبو جعفر وبشرها وأصلحها بخضه وأصل هذا اللبلى من
لبلة بالاندلس اجتمع في رحلته بالشرق بالقاضي ابن دقيق العيد وكان نحويا فلما دخل عليه
اللبلى قال له القاضي خير مقدم ثم سأل به بعد حين بم انتصب خير مقدم فقال له اللبلى على المصدر
وهو من المصادر التي لا تظهر أفعالها وتذكر كرمه يمينه ثم سرد عليه الباب من أوله الى آخره
فانه كان يحفظ أكثره فأكرمه القاضي وعظمه ثم قال ابن علوان وذكر والدي أبا جعفر
الله تعالى ومن خطه المبارك نقلت ان الاستاذ أبا جعفر اللبلى المذكور رحمه الله تعالى قرأ
عليه يوما قول امرئ القيس

حي الخول بجانب العزل * اذ لا يلائم شكها ما شكلى
فقال لطيفه ما العامل في هذا انظر في معنى اذ فتنازعوا القول فقال حسدكم قرئ هذا
البيت على استاذنا أبي علي الشلوبين فسالنا هذا السؤال وكان أبو الحسن بن عصفور قد
رع واستقل وجلس للتدريس وكان الشلوبين يفض منه فقال لنا اذا خرجتم فاسالوا ذلك
الجاهل يعني ابن عصفور فلما خرجنا سرنا اليه بحمينا ودخلنا المسجد ففرأينا قد دارت به
حاقة كبيرة ولم يتكلم بغير ائب الخوف لم نجسر على سؤاله لهيته وانصرفنا ثم جئنا بعد
على عادتنا لاني على نفسي حتى قرئ عليه قول النابغة * فعدت عاتري اذ لا ارجع اعد *
فتذكر وقال ما فعلتم في سؤال ابن عصفور فصدقنا له الحديث فاقسم أن لا يخبرنا
ما العامل فيه ثم قال اللبلى لطيفه وانا أقول لكم مثل ذلك فانظروا لانفسكم
قالوا فنظرنا فاذا المسئلة مسئلة فخص ونظر كل واحدنا بحكم صدقنا عنه قواني نخوة
حتى مضت مدة طويلة فوجدنا علينا بتونس المحروسة أحد طلبة ابن أبي الربيع وكان
ابن أبي الربيع هذا كناية عن طلبة الشلوبين أيضا ومن كبار هذه الطبقة
التي نشأت بعده قالوا فتذاكرنا مع هذا الطالب في مسائل نخوة فمرت هذه المسئلة

وأصبح كما منتظر له اذ فتح الباب
فاذا الفارس قد خرج
وعاد الى كلامه فقال
الرشيد من له فابتدرجته
القوادعزم على اخراج
بعضهم فضج أهل الثغور
والمتطوعة بباب المضرب
فاذن لبعضهم وفي مجلسه
مخلد بن الحسين و ابراهيم
الغزاري فدخلوا فقالوا
يا امير المؤمنين قوادك
مشهورون بالبأس والتجدة
وعلموا الصيت ومباشرة
الحروب ومتى خرج واحد
منهم وقتل هذا العلي لم
يكبر ذلك وان قتلته العلي
كانت وضعية على العسكر
عظيمة وثامة لا تنسد
ونحن عامة لا يرتفع لاحد
مناصبت فان رأى امير
المؤمنين أن يختار رجلا
من اخراج اليه فعل
فصوب الرشيد رأيهم
وقال لمخلد و ابراهيم صدقوا
يا امير المؤمنين فأومؤا
الى رجل منهم يعرف بابن
الجزري مشهور في الثغور
موصوف بالتجدة فقال له
الرشيد اخرج اليه قال
نعم وأستعين بالله عليه
فقال أعطوه فرسا وسيفا
ورحما وترسا فقال يا امير
المؤمنين أنا بفرسي أوثق
ورحمتي في يدي اشد
ولكن قد قبلت السيف
انقض في الوادي قال لهم العلي

لث من الارجل واحد قلما
فصل منهم ابن الجزري
تأمله العلي وقد أشرف
أكثر الروم من الحصن
يتأملون صاحبهم فقال له
الرومي أتصدقني عما
أسألك عنه قال نعم قال
أنت ابن الجزري بالله قال
اللهم نعم قال فكفوا قال بلى
كفوتم أخذنا في شأنهم ما
قطعنا حتى طال الامر
بينهم ما وكاد انفرسان أن
يقوما تحتها وليس واحد
منهما خدش صاحبه ثم
وميا برحمهم ما هذا نحو
أصحابه وهذا نحو حصنه
واتنضيا سيوفهم ما وقد
اشتدت الحرب عليهم ما
وتبلد جوادا هاما فعمل ابن
الجزري يضرب الرومي
الضربة التي يظن انه قد
بالغ فيها فتيقنها الرومي
وكانت درقه حديدية
فسمع لها صوت منكر
ويضرب به الرومي فيغوص
سفة لان ترس ابن الجزري
كانت بمانية وكان العلي
يخاف أن يغوص السيف
فيعطب قلما يشن كل
واحد منهما من صاحبه
انهزم ابن الجزري فدخلت
الرشييد والمسلمين من
ذلك كما لم يصبهم منها
وعطط المشركون من

في قوله تعالى اذنوا بكم رب العالمين فقال هذا الطالب ان هذا الظرف وقع موقع لام
العله فعلمنا ان هذا هو الذي اراد الاستاذ ابو علي ثم ناقشنا الطالب وقتلنا اذ جعلته
ظرفا فلا بد من العامل واذا جعلته واقعا وقع المحرف كان هذا على شذوذ قول الكوفيين
والذي يجوز عكسه على مذهب الجميع وانما الاولى أن يقال اذ حرف معناه التعليل
تسترك فيه الاسماء كما اشتركت في عن واقعه أعلم بغيره انتهى * (وممنهم أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي) قال الحافظ المقرئ وفرح بسكون الراء وقال الحافظ
عبد الكريم في حقه انه كان من عباد الله الصالحين والعلماء المعروفين بالورع والزهد في
في الدنيا المتشغلين بما يعنيه من أمور الآخرة فيما بين توجهه وعبادة وتصنيف جمع في
تفسير القرآن كتابا خمسة عشر مجلدا وشرح أسماء الله الحسنى في مجلدين وله كتاب التذكرة
في أمور الآخرة في مجلدين وشرح التفسير وله تأليف غير ذلك مفيدة وكان مطرح
التكليف مشي بشوب واحد ودعى إلى رأسه طائفة سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن
عمر القرطبي صاحب المذهب في شرح مسلم بعض هذا الشرح وحدث عن أبي الحسن
علي بن محمد بن علي بن حفص النحوي وعن الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البرقي
 وغيرهما وتوفي بمكة ابن خصب ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ ودفن بهارجه
الله تعالى * وفي تاريخ الكنتي في حقه ما نصه كان شيخا فاضلا وله تصانيف مفيدة
تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه منها تفسير القرآن ملج إلى الغاية اثنا عشر مجلدا
انتهى * وكتب بعض تلامذته على الهامش ما صورته قد أحجف المصنف في ترجمته جدا
وكان متقنا متبحرا في العلم انتهى * وكتب بعض باثر هذا الكلام ما نصه قال الذهبي رحل
وكتب وسمع وكان يقظا فها حسن الحفظ ملج النظم حسن المذاكرة ثقة حافظا انتهى
* وكتب آخر اثر ذلك الكلام ما صورته مشاحة شيخنا المصنف في هذه العبارة ما لها فائدة
فان الذهبي قال في تاريخ الاسلام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الامام
القرطبي امام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور عقله وفضله
ثم ذكر موته وقال بعدة مقدسات بتفسيره العظيم الشأن الركب ان وله الاسنى في شرح
الاسماء الحسنى والتذكرة وأشياء تدل على امامته وذكره كثرة اطلاعه انتهى
* وكتب آخر باثر هذا الكلام ما نصه غفر الله لك اذا كان الذهبي ترجمه بما ذكرته وهو
والله فوق ذلك فكيف تقول ان مشاحة شيخك لا فائدة فيها وتسمى الادب معه وتقول ان
كلامه لا فائدة فيه فوالله يستر عليك انتهى * (وممنهم أبو القاسم بن حاضر الجزري
الجزري محمد بن أحمد) من جزيرة شمر قدم مصر وسكن قوص بعدما كان من عدول بالنسبة
وكان فصيحاً عالما بصناعة التوريق وله نظم لم يحضر في الاثنى عشر سنة ومات بالقاهرة سنة
تسع وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى * (وممنهم أبو القاسم التجيبي محمد بن أحمد التجيبي) من
أهل بلش قرأ على ابن مفرج وابن أبي الاحوص ورحل فاستوطن القاهرة وكان شيخا فاضلا
خير له أدب وشعر منه قوله من أبيات

أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ في اداركه شيان

يا

باليته ترك الذي أنام مصر * وهو المخبر في الغزال الثاني
ولدي بلش سنة ٦٢٣ وتوفي بالحسينية خارج القاهرة سنة ٦٩٥ وعن
روى عنه نحو الزمان اثير الدين أبو حيان وغيره رحمه الله تعالى الجميع * (وممنهم أبو بكر
الجزري محمد بن أحمد بن حسن وقيل محمد بن عيسى المالقي المالكي) قال الشريف أبو القاسم
انه كان أحد الزهاد الورعين وعباد الله المتقين مشغلا بنفسه متخلييا عما في أيدي الناس
يا كل من كسب يده ولا يقبل لاحد شيأ مع وجد وعلم وعمل وفضل وأدب ولم يكن في زمانه
من اجتمع فيه ما اجتمع له وقال الحافظ عبد الكريم انه دخل اشبيلية واشتغل بالعربية على
الشلوبين وقرأ القرآن السبع ثم قدم مصر واشتغل بذهب مالك وكان والده نجارا وكان
لا يأكل الا من كسب يده يخيط اثياب فازدهم الناس عليه تبركاه فترك ذلك وصار يدق
القصد يرويا كل منه ويتصدق بما فضل عنه وكان شديد الزهد كثير العبادة لا يسلم يده الى
أحد ليقبها وجاءه شخص قد زيد عليه في أجرة مسكنه ليتفع الى صاحب الدار أن لا يقبل
انرا ففضى الى صاحب الدار وأعطاه الزائد مدة أشهر فعلم بذلك الساكن بعد مدة فقال له
يا سيدي ما سالت الاشفاة وانت ترزني فقال له رجل له داو ياخذ أجرة ما يجي الله
الجزري يقطع عليه حقه والله ما يدفع هذا الا ان اقم يزل يدفع الزائد الى أن انتقل الساكن
الى غيرها ومات ليلة الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥١ عن
خمس وأربعين سنة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى ونفعنا به * (وممنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن
خليل بن فرح الهاشمي مولاهم) لان ولده لبني العباس من أهل قرطبة ولد في شهر رمضان
سنة ٣٢٢ بقرطبة وسمع بهامش وهب بن مسرة وخالد بن سعيد وغيره ورحل فنج وأدرك
بمصر ابن الورد وابن رشيق وأبا علي بن السكن ونظرأهم في سنة ٣٤٩ وعاد الى بلده
وبها مات في شهر رمضان سنة ست وأربع مائة قال ابن بشكوال كان رجلا صالحا فاضلا من
أهل الاجتهاد في العبادة ائالا الى التقشف والزهادة قديم الطالب بحسن المذهب متعبا
للسنن * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن سلمان بن أحمد بن ابراهيم الزهري الاندلسي الاشبيلي) ولد
بمالقة وطاف الاندلس وطلب العلم وحصل طر فاضلا حائما علم الادب ودخل مصر قبل
التسعين وخمسمائة فسمع الحديث بها ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد سنة ٥٠٩
وعمره ثلاثون سنة وأقام بها مدة وسمع من شيوخها كابي الفرج بن كليب ونحوه وقرأ ونسخ
بخطه وسافر الى أصبهان وبلاد الجبل وكان فاضلا حسن المعرفة بالادب يقول الشعر وينثي
المقامات وصنف كتاب البيان والتبيين في انساب المحدثين ستة أجزاء وكتاب البيان
فيها أهم من الاسماء في القرآن مجلد وكتاب أقسام البلاغة وحكام الصناعة في مجلدين
وكتاب شرح الايضاح لابي علي الفارسي في خمسة عشر مجلدا وكتاب شرح المقامات مجلد
وكتاب شرح الميمني في مجلد قال المنذري توفي شهيدا قتله التتار في رجب وقال ابن النجار في
سابع عشر رجب ٦١٧ رحمه الله تعالى * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الاعلى
ابن القاسم القرطبي المقرئ المعروف بالورشي) نسبة الى قراءة ورش لاشتهار بها وهو أحد
القراء المعروفين قال الحما كره من الصالحين المذكورين بالتقدم في علم القرآن سمع بمصر

ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها السحاب امير المؤمنين ظفرت فاسلم *

فأرقه رأسه وكبر المسلمون
وانكسر المشركون
وبادروا الباب ليغلقوه
واتصل الخبر بالرشيد
فصاح بالقواد أن يجعلوا
في حجارة المجانيق النار
فليس عند القوم دفع
بعدها وعاجلهم المسلمون
الى الباب فدخلوها
بالسيف وقيل انهم نادوا
بالأمان فامتنوا وافتتحها
عنوة أشهر من قول من
قال انها فتحت صلحا فقال
في ذلك الشاعر المكي
هوت هرة قلة لما ان رأت
عجا
خواتمات ترمي بالنقط والنار
كأن نيرانها من جنب
قلعتهم
مصقلات على ارسان
قصار
وهذا كلام ضعيف ولكن
قد عظم قدره في ذلك
الوقت للمعنى وعظمت
لصاحبه الجائزه وصبت
الاموال على ابن الجزري
وقود وخلع عليه فلم يقبل
شيأ من ذلك وسأل أن
يعفى ويترك على ما هو
عليه ففي ذلك يقول الشاعر
أبو العنانية
ألانادت هرة قلة الخراب
من الملك الموفق للصواب
غدا هرون برعدا لمنايا
ويبرق بالمد كره العصاب
وأبشر بالغنمة والاياب

والرشيد مع يعقوب وهذا بعد
في ارساله ليحيى بن الشيخ
حين امره ان يتطارث على
يعقوب وما كان من يعقوب
واخيباره لبطارقتيه ان
الرشيد بعث به ذمته صاعدا
وما طالبه ابن الشيخ بدينار
أودرهم عليه صورة الملك
حين عرضت عليه الخزان
وما كان من انقياد يعقوب
بعد ذلك الى طاعة الرشيد
وشرطه عليه ان يحمل
اليه اينما كان من ماء عين
العشيرة وهي عين البندون
وهي في نهاية الصفاء
والرقة وغير ذلك مما عناه
امسكنا طالبا للاختصار
(ثم ملك بعد يعقوب)
استراق بن يعقوب بن
استراق في أيام محمد الأمين
فلم يزل ما كاد حتى غلب
على الملك قسطنطين قلفط
وكان ملك قسطنطين هذا
في خلافة المأمون (ثم
ملك بعده) نظرنوفيل
وذلك في خلافة المعتصم
وهو الذي فتح زبطرة
وغزاه المعتصم بالله ففتح
عمورية وسور دخبره فيما
بردمن هذا الكتاب في
أخبار المعتصم ان شاء الله
تعالى (ثم ملك بعده)
ميخائيل بن نوفيل وذلك
في خلافة الواثق والمتوكل
المنتصر والمستعين ثم
كان بين الروم تنازع في الملك فلكوا عليهم نوغيل بن ميخائيل بن نوفيل (ثم غلب على الملك نسييل) اشتري

٤٢٤ ذلك أخبار كثيرة قد أتينا على مبسوطها في كتابنا الاوسط وما كان من خبره
والشام والحجاز والعراقين والجبل وأصبهان ووردني سابور ودخل خراسان فسمع على ابن
المرزبان باصبهان وبالا هو از عبد الواحد بن خلف الجندي بوري وبفارس أحمد بن
عبد الرحمن بن الجارود الرقي وقال ابن النجار قدم بغداد وحدث بها توفي بسجستان في ربيع
الاول سنة ٣٩٣ * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الباجي اللخمي) قال ابن بشكوال مولده في
صفر سنة ٣٥٦ وسمع عن جده ورحل الى المشرق وقال ابن غلبون في مشيخته انه كان من
أهل العلم والحديث والرواية والمخلف للسائل قاءا بها واقفا عليها فاعدا للشرط وحسناتها
عارفاو ببيتهم بيت علم ونشأ فيه هو وأبوه وجده وكان جميعهم في الفضل والتقدم على
درجاتهم في السن وعلى منازلهم في السبق وكانت رحلتهم مع أبيه وروايتهم
واحدة وشاركه في السماع والرواية عن جده وسمع بمصر من أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن
جيد بن زريق الخزومي وقال ابن بشكوال كان من أجل الفقهاء عند بادراية ورواية بصيرا
بالعقود ومتمما على أهل الوثائق عارفا بالله وألف فيها كتابا حسننا وكتابا في السجلات
الى ما جمع فيه من أقوال الشيوخ والمآثر من مع ما كان عليه من الطريقة المثلى وتوفية العلم
حقه من الوفاء والتصون توفي في المحرم سنة ٤٣٣ لعشرين بقين منه * (وممنهم أبو عبد الله محمد
ابن أحمد بن عبد العزيز العتيبي الاندلسي القرطبي الفقيه المالكي المشهور صاحب العتبية) سمع
بالاندلس من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وغيرهما ورحل الى المشرق فسمع من سحنون
وأصبغ بن الفرج وغيرهما وكان حافظا للسائل جامعها عالمها بالنوازل وهو الذي جمع
المستخرجة من الاسمعة المسموعة غالبا من مالك بن أنس وتعرف بالعتبية وأكثفها من
الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذة وكان يؤتي بالمسئلة الغريبة فاذا سمعها قال
أدخلوها في المستخرجة ولذا روى عن ابن وضاح انه كان يقول المستخرجة فيها خطأ كثير
كذا قال ولكن الكتاب وقع عليه الاعتماد من علماء المالكية كابن رشد وغيره * قال ابن
يونس توفي بالاندلس سنة ٣٥٥ ولعتبي نسبة الى عتبة بن أبي سفيان بن حرب وقيل الى جده
لذا كور يسمى عتبة وقيل الى ولا عتبة بن يعيش * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
زكريا المعافري المقرئ الفرضي الاديب) ولد بالاندلس سنة ٣٩١ ونشأ ببلنسية وأقام
بالاسكندرية وقرأ القرآن على أصحاب ابن هذيل ونظم قصيدة في القراءات على وزن
الشاطبية لكن أكثر ما يأتا وصرح فيها بأسماء القراء ولم يبرز كفاعيل الشاطبي وكانت له
يد في القرائن والعروض مع معرفة القراءات والادب ومن شعره
اذا ما اشتريت بنت أباه فاعتقه * بنفس الشراشع اعلمها تأصلا
وميراثه ان مات من غير عاصب * ومن غير ذي فرض لها قد تأنلا
لها النصف بالميراث والنصف بالولا * فان وهب ابننا او شراه تفضلا
فأعتق شرعا ذلك الابن مالها * سوى الثلث والثلثان للاخ اصلا
وميراثها فيه اذ مات قبلها * كبرائها في الاب من قبل يجتلى
ومولى أبيها مالها الدهر فيه من * ولا عولا ارث مع الاب فاعتلى
وهذه المسئلة ذكر الغزالي في اوسط انه قضى فيها أربع مائة قاض وغلطوا وصورها البسة

الصقلي ولم يكن من أهل بيت الملك وكان ملكه أيام المعتز ٤٢٥ والمهتدي وبعض خلافة المعتز
اشترت أباه فاعتق عليه ثم اشترى الاب ابنه فاعتق عليه ثم اشترى عبد الله فاعتقه ثم مات الاب
فورثه الابن والبنت للذكر مثل حظ الأنثيين ثم مات عبد الله فاعتق فلان يكون ولاؤه وفرضها
المالكية على غير هذا الوجه وهي مشهورة * (وممنهم محمد بن أحمد بن محمد بن سهل أبو عبد الله
الاموي الاندلسي الطليطلي المعروف بالنقاش) نزل مصر وقعد للاقراء بجامع عمرو بن العاصي
وأخذ عنه جماعة وتوفي بمصر سنة ٥٢٩ (وممنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي القبري القرطبي
المؤدب) رحل من الاندلس سنة ٣٤٢ فسمع بمصر من أبي محمد بن الورد وأبي قتيبة سالم بن
الفضل البغدادي وغيره وكان صالحا خيرا مؤدبا سمع عن الناس وتوفي سنة ٣٦٢ والقبري بفتح
القاف وسكون الباء الموحدة ثم راء هملته نسبة الى قبرة بالاندلس بقرب قرطبة بنحو
ثلاثين ميلا * (وممنهم جلال الدين أبو بكر الوابلي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سليمان
الشريشي المالكي) ولد بشريش سنة ٦٠١ ورحل فسمع بالاسكندرية من ابن عمار
الحجرائي وبدمشق من مكرم بن أبي الصقر وبجلب من أبي البقاء يعيش بن علي النحوي وسمع
باربل وبغداد وأقام بالمدرسة الفاضلية من القاهرة مدة يفيد الناس ففترج به جماعة وولى
مشيخة المدرسة بالقدس ومشيخة الرباط الناصري بالجبل وأقام بدمشق يفتي ويدرس وكان
من العلماء الزهاد كثير العبادة والورع والزهد أحد الأئمة المبرزين المتبحرين في العربية والفقه
على مذهب الامام مالك والتفسير والاصول وصنف كتابا في الاستقاق وشرح آلفية ابن
معطي وأخذ عنه الناس وطلب للقضاء بدمشق فامتنع منه زهادا وورعا وبقي المنصب لاجله
شاغرا الى أن مات برجب سنة ٦٨٥ ودفن بقاسيون وسجيمان بسين هملته مضمومة ثم جيم
سا كنة بعدها ميم مفتوحة ونون * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القرطبي
المعروف والده بالمتنوري) وكان جديا به مفرج صاحب الركاب للحكم بن عبد الرحمن الداخل
وكان أبوه أحمد بن يحيى رجلا صالحا وولد هو سنة ٣١٨ وكان سكنا بقرطبة بقرب عين قنت
أوربة وسمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ كثيرا ومن ابن دليم والحشني ورحل سنة ٣٣٧
فسمع بمكة من ابن الاعرابي ولزمه حتى مات وسمع به من جماعة غيره وسمع بمكة وبالمدينة
النبوية على ساكنها الصلاة والسلام ودخل صنعاء وزيد وعدن وسمع به من جماعة وسمع
بمصر من البرقي صاحب احمد البرار وسمع من السيرافي وجماعة كثيرة وسمع بغزة وعقلان
وطبرية ودمشق وطرابلس وبيروت وصيدا والرملة وصور وقيسارية والقلم والفرما
والاسكندرية فبلغت عدة شيوخه الى مائتين وثلاثين شيخا وروى عنه ابو عمرو الطلمنكي
وجامعة وكتب تاريخ مصر عن مؤانته الى سعيد بن يونس وروى عنه ابن يونس وهو من
اقرانه وعاد الى الاندلس من رحلته سنة ٣٤٥ واتحل بالحكم المستنصر وصار له عنده
مكانة والى له عدة كتب واستضاءه على استجابة ثم على المربة ومات برجب سنة ٣٤٨ قال
الحبيدي هو محدث حافظ جليل صنف كتابا في فقه الحديث وفي فقه التابعين فنهقه الحسن
البصري في سبع مجلدات وفقه الزهري في اجزاء كثيرة وسمع مسندا بن الفرضي وحديث
قاسم بن أصبغ قال ابن الفرضي وكان عالما بالحديث بصيرا برجاله صحيح النقل حافظا جيد
الكتابة على كثرة ما جمع وقال ابن عفيف في حقه انه كان من اعنى الناس بالعلم واحفظهم

المهتدي وبعض خلافة المعتز (ثم ملك بعده) ابنه اليون
ابن نسييل بقية أيام المعتز
وصدرا من أيام المعتز
(ثم هلك) فلكوا عليهم
ابنائه يقال له الاسكندريوس
فلم يحمدوا امره فخلعوه
وملكوا عليهم اخاه لاوي
ابن اليون بن نسييل الصقلي
وكان ملكه بقية أيام
المعتز والمعتز في وصدرا
من أيام المعتز (ثم هلك)
وخلف ولد اصبغ خيرا يقال
له قسطنطين فلك وغلب
على مشاركتيه في الملك
ارميوس بطريق البحر
وصاحب غزوة وحروبه
غزوح قسطنطين الصبي
بابنة وذلك في بقية أيام
المعتز واما القاهر
والراضي والمتقي الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة في
خلافة ابي اسحق المتقي بن
المقتدر ومسلوك الروم في
هذا الوقت المؤرخ ثلاثة
والا كبر منهم والمدير
للا موارميوس المتعجب
ثم الثاني وهو قسطنطين
ابن لاوي بن اليون بن
نسييل والملك الثالث ابن
لازميوس يخاطب
بالملك اسمه اصطفانوس
وجعل ارميوس ابنه له
آخر صاحب الكرسي

الكنيسة وأمر الروم يدور في وقتنا هذا على ما ذكرنا ٤٢٦ من ملوكهم (قال المسعودي) قال في هذا الوقت انتهت أخبار ملوك

الروم على حسب ما ذكرنا والله أعلم ما يكون من أمرهم في المستقبل من الزمان فعدد سني ملوك الروم المنتصرة من قسطنطين ابن هلالني وهو المظهر لدين النصرانية على ما ذكرنا إلى هذا الوقت خمسمائة سنة وسبع سنين والذي أجمع عليه من عدد ملوكهم من قسطنطين إلى هذا الوقت المؤرخ أحد واربعون ملكا ولم يعد ابن أرميوس ووقع العدد على قسطنطين وأرميوس اللذين هما ملكا الروم في هذا الوقت المؤرخ وان أدخلنا في هذا العدد ابن أرميوس فعدد ملوك الروم من بدء النصرانية وهو الملك قسطنطين بن هلالني اثنين وأربعون ملكا في مدة هذه السنين المذكورة وقد ذهب جماعة ممن عني بأخبار العالم إلى أن من حين هبط آدم عليه السلام إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ستة آلاف سنة ومائتين وتسعين سنة وستة أشهر وثمانين يوما وهذا الكتاب جليل من تاريخ سني الأمم والأنبياء والملوك في باب نفرد له ذلك ان شاء الله تعالى

انما دنياك ساعة * فاجعل الساعة طاعة
واحذر التقصير فيها * واجتهد ما قدر ساعه
واذا أحسبت عزرا * فالتمس عز القناعة

(ومنها أبو عمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر) من أهل مدينة مصره أباعلى ابن سكرة الصديق وكانت بنته عند أبي علي ولازمه وأكثرت عنه وروى عن أبي محمد بن مفضل الشاطبي وأبي الحسن بن شفيق قرأ عليهم الموطأ ورحل وسمع السنين من الطرطوشي وعني بالرواية وانتسخ صحيح البخاري ومسلم بخطه وسمعهما على صهره أبي علي وكانا أصليين لا يكاد يوجد في الحكم مثلهما حكى الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد أنه سمعهما على أبي علي نحو ستين مرة وكتب أيضا الغريبيين له وروى وغير ذلك وكان أحد الأفاضل الصالحين والأجواد السعفاء يؤم بالناس في صلاة الفريضة ويتولى القيام بمؤون صهره أبي علي وبما يحتاج إليه

سني الأمم والأنبياء والملوك في باب نفرد له ذلك ان شاء الله تعالى (ذكر مصر وأخبارها ونيلها وعجايبها وأخبار من

ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب) * (قال المسعودي) ٤٢٧

ذكر الله جل ثناؤه مصر في مواضع

من كتابه فقال عز وجل وقال الذي اشتراه من مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وقال تعالى وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكم بمصر بيوثا وقال اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم وقوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسها ووصف بعض الحكماء مصر فقال ثلاثة أشهر أوله بيضاء وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمر خضراء وثلاثة أشهر سديكة حمراء فاما الأوله البيضاء فان مصر في شهر أبيب وهو تموز ومصرى وهو آب وتوت وهو ايلول يركبها الماء فتري الدنيا بيضاء وضياعها على رواب وتلال مثل الكواكب قد أحاطت المياه بها من كل وجه فلا سبيل لبعض البسلا إلى بعض الا في الزوارق واما المسكة السوداء فان في شهر بابه وهو تشرين الاول وهاتور وهو تشرين الثاني وكيك وهو كانون الاول ينكشف الماء عنها وينضب عن أرضها فتصير أرضا سوداء وفيها تقع الزراعات وللأرض روائح طيبة تشبه روائح المسك وأما الزمردة الخضراء فان في شهر طوبه وهو كانون الثاني وأشير وهو شباط وبرمهات وهو آذار

من دقيق الاشياء وجليها واليه أوصى عند توجهه إلى غزوة كتندة التي فقد فيها سنة أربع عشرة وخمسمائة وكانت له مشاركة في علم اللغة والادب وقد حدث عنه ابن أخيه القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة بكتاب أدب الكتاب لابن قتيبة وبالمنصيح لشعيب (ومنها أبو محمد عبد الله بن طاهر الأزدي) من أهل وادي آش له رحلة إلى المشرق أدى فيها الفريضة وسمع بدمشق من أبي طاهر الخشوعي مقامات الحريري وابن عساكر وغيرهما ثم قفل إلى بلده انتهى له من ابن الأبار وحكي الصفدي أن ابن المستكفي اجتمع بالمتنبي بمصر وروى عنه شيئا من شعره وروى عنه انه قال أنشدني المتنبي لنفسه

لا عبت بالخطام انسانة * كمثل بدر في الدجى الفاحم
وكلما حاولت أخذ ذيله * من البنان المطرف الناعم
ألقت في فيها فقلت انظروا * قد خبت الخاتم في الخاتم

(ومن الراحلين من الاندلس إلى المشرق أبو عبد الله بن مالك) صاحب التسهيل والافقية وهو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد الطائي الجياني المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين انتقل إلى المشرق النحوي تزيل دمشق ولد سنة ست مائة أوفى التي بعد ما وسمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن بن السخاوي وغيرهم وأخذ العربىة عن غير واحد ممن أخذ عنه يحيى بن أبو المظفر وقيل أبو الحسن ثابت ابن خيار عرف بابن العليسان وأبي رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي من أهل بلبة وأخذ القراآت عن أبي العباس أحمد بن نوار وقرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله ابن مالك المرشاني وجالس يعيش وتلميذه ابن عمرون وغيره بحلب وتصدر بها الاقراء العربية وصرف همه إلى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأرى على المتقدمين وكان اماما في القراآت وعلمها وصنف فيها قصيدة دالية موزونة في قدر الشاطبية وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها قال الصفدي أخبرني أبو الثناء محمود قال ذكر ابن مالك يوما ما انفرد به صاحب المحكم عن الازهرى في اللغة قال الصفدي وهذا أمر مجز لان يحتاج إلى معرفة جميع ما في الكتابين وأخبرني عنه أنه كان إذا صلى في العادلية لانه كان امام المدرسة بشيعة قاضي القضاء ابن خلكان إلى بيته تعظيمه له وقد روى عنه الالفية شهاب الدين محمود المذكور ورواها الصفدي خليل بن شهاب الدين محمود قراءة ورواها الحازة عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين بن غانم بالاجازة عنهما عنه وأما النحو والتصرف فكان فيهما ابن مالك بحر الاشواق وأما اطلاع على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمر العجيبا وكان الأئمة الاعلام يتخيرون في أمره وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية لانه كان أكثر ما يشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث وان لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمع وكل العقل وأقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل بالجامع وبالترتبة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا رجيح وطويلا وببسطه وصنف كتاب تسهيل الفوائد قال الصفدي ومده

طيبة تشبه روائح المسك وأما الزمردة الخضراء فان في شهر طوبه وهو كانون الثاني وأشير وهو شباط وبرمهات وهو آذار

سعد الدين محمد بن عربي بابيات مليحة الى الغاية وهي
ان الامام جمال الدين جـله * رب العلا ولذشر العلم أهله
أملى كتابا له يسمى الفوائد لم * يرز مفيـد الذي لب تأمله
وكل مسئلة في النحو يجمعها * ان الفوائد جمع لانظيره
قال وفي هذه الايات مع حسن التورية فيها ما لا يخلو من ابراذ كرتة في كتابي فص الخاتم
انتهى قلت اجاب العجسي عن ذلك بان الايات ليست في التسهيل وانما هي في كتاب له
يسمى الفوائد وهو الذي لخصه في التسهيل فقوله في اسم التسهيل تسهيل الفوائد معناه
تسهيل هذا الكتاب وذكر ايضا انه مثل التسهيل في القدر على ما ذكره من وقف عليه
وقال واليه يشير سعد الدين محمد بن عربي بقوله ان الامام الى آخره وسعد الدين ابن الشيخ
عجي الدين صاحب الفصوص وغيره اثم قال العجسي وذكر غير واحد من اصحابنا ان له
كتابا آخر سماه بالمقاصد وضمها تسهيلة فسماه ذلك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد
فعلى هذا لا يصح قول الصفدي ان المصحح المذكور في التسهيل الا بارتكاب ضرب من
التأويل انتهى كلام العجسي قلت وذكر غيره ان قوله في الالفية مقاصد الخوفا محوية
اشارة الى كتاب المقاصد وتعقب بقوله محوية فانه لو كان كذلك لكان محوي واجاب
بعضهم بانه من باب الاستخدام وفيه تعسف (رجع) ومن تصانيف ابن مالك الموصلة في نظم
المفصل وقد حل هذا النظم فسماه سبيل المنظوم وفك الختوم ومن قال ان اسمه فك
المنظوم وسبيل الختوم فقد خالف النقل والعقل ومن كتب ابن مالك كتاب الكافية
الشافية ثلاثة آلاف بيت وشرحها والخلاصة وهي مختصر الشافية واكمل
الاعلام بمثل الكلام وهو مجلد كبير كثير الفوائد يدل على اطلاع عظيم ولامية
الافعال وشرحها وفعل وافعل والمقدمة الاسدية وضمها باسم ولده الاسد وعدة
اللافظ وعدة الحافظ والنظم الاوخر فيما يميز والاعتقاد في الظاهر والصاد مجلد
واعراب مشكل البخاري وتحفة المودود في المقصور والممدود وغير ذلك كشرح
التسهيل وروى عنه ولده بدر الدين محمد ومحب الدين بن جعوان وشمس الدين بن أبي
الفتح وابن العطار وزين الدين أبو بكر المزني والشيخ أبو الحسين اليونيني وأبو عبد الله
الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين بن غانم
وناصر الدين بن شافع وخلفاء كثير سواهم ومن نظم في الحيلة
خيال السباق المحلى يقتضيه مصـل والملى وقال قيل مر تاح
وعاطف وحظي والمؤمل والطيم والفـسـل السـكـيت يا صاح
وله من هذه الضوابط شيء كثير وكان يقول عن الشيخ ابن الحاجب انه أخذ نحوه من
صاحب المفصل وصاحب المفصل ونحوه صغيران وناهيك عن يقول هذا في حق الزنجشري
وكان الشيخ ركن الدين بن القويـع يقول ان ابن مالك ما خلى للنحو حمة وحكي عنه انه كان
يوماني الحمام وقد اعتزل في مكان يستعمل فيه الموسى فهجم عليه فقتل فقال ما صنع فقال
أكنس لك الموضوع للعود قال بعضهم وهذا مما يستبعد على دين ابن مالك والمعهد على

ناقله قال الصفدي ولا يستبعد ذلك من اطفال النجاء وطباع اهل الاندلس وتوفى ابن مالك
بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقال بعضهم من أحسن شعرا ابن مالك
اذا رمدت عيني تدأويت منكم * بنظرة حسن او سمع كلام
فان لم اجدماء تيمت باسمكم * وصلت فرضي والديار امامي
واخلصت تكبيرى عن الغير معرضا * وقابلت أعلام السوى بسلام
ولم ار الا نور ذاتك لا تحيا * فهل تدع الشمس امتداد ظلام
وقدم رجه الله تعالى القاهرة ثم رحل الى دمشق وبها مات كما علم * وقال الشرف المحضى
برثيه

باشتات الاسماء والافعال * بعد موت ابن مالك المفضل
وانحراف الحروف من بعد ضبط منه في الانفصال والاتصال
مصـدرا كان لا يعلم باذن الله من غـبـر شـبهة ومحال
عدم النحو والتعطف والتو * كيد مـسـتـبدلا من الابدال
ألم اعتراه اسـمـكـن منه * حركات كانت بغـر اعتلال
بالمساكنة لـمـمـر قضاء * اورثت طول مدة الانفصال
رفعوه في نعشه فانتصنا * نصب تميز كيف سير الجبال
نخـمـوه عند الصلاة بـدل * فاميلت اسراره للـدلال
صرفوه باعظـم مـافـعـلوه * وهو عدل معرف بالجمال
ادغموه في الترب من غير مثل * سالما من تغـير الانتقال
وقفوا عند قبره ساعة الدفـن * من وقوف ضرورة الامثال
ومددنا الاكف نطلب قصرا * مسكنا للنزول من ذى الجلال
آخرا لاى من سبـا الحظ منه * حظـه جاء اول الانفـال
باسان الاعراب باطامع الاغـر * راب ما فمهما لـكـل مقال
ياقر يد الزمان في النظم والنشـر * روفى نقل مسندات العوالى
كم علوم بثنتها في اناس * عاموا ما بثنت عند الزوال

انتهت ملخصة قال الصفدي وما رأيت مـرثية في نحوى أحسن منها على طولها انتهى
ودفن ابن مالك بسفح قاسيون بترية القاضي عز الدين بن الصائغ وقال العجسي بترية ابن
جعوان ورثاه الشيخ بهاء الدين بن النحاس بقوله

قل لابن مالك ان جرت بك أدمى * جراحا كيهما النجـم القانى
فلقد جرحـت القلب حين نعتـلى * وتدفقت بدمائه احفانى
لكن يهـون ما اجـنـتـن من الـاسـى * علمـى بـنـقـلـته الى رضىـوان
فسقى ضر يحاضـمـه صوب الحـما * يهـمى به بالروح والريحان

وابن النحاس المذكور احد تلامذة ابن مالك وهو القائل يخاطب رضى الدين الشاطبي
الاندلسى وقد كلفه ان يشتري له قطرا

غاضت له الانهار والاعين
والا باروا اذا غاض زادت
فزياداتها من غيضة وغيضة
من زياداتها قال البصرى
يغيض ان زات له الانهار
في الارض ذات العرض
والمقدار
وقالت الهندز يادته ونقصانه
بالسول ونحن نعرف ذلك
بتوالى الانواء وتوالى الامطار
وركود السحاب وقالت
الروم لم يزد قط ولم ينقص
وانما زبادته ونقصانه من
عيون كثرت واتصلت
وقالت القبط زبادته
ونقصانه من عيون في
شاطئه يراها من سافر
ولحقى باعاليه وقبل لم يزد قط
وانما زبادته بريح الشمال
اذا كثرت واتصلت به
فتقدسه فيفيض على وجه
الارض وقد ذكرنا التنازع
في النيل وزبادته من
سلف وخلف على الشرح
والايضاح وغيره من
الانهار الكبار والبحار
والبحيرات الصغار في أخبار
الزمان في الفن الثانى
فاغنى ذلك عن اعادتها
في هذا الكتاب ومصر
من سادات القرى ورؤساء
المدن قال الله تعالى حاكيا
عن فرعون اليس لى ملك
مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي أفلا تبصرون
وقال عز وجل حاكيا عن يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى خفيظ عليم وليس في انهار الدنيا من سقى بحرا

غير نيل مصر لكثرة واستجاره وقد قدمنا ٤٣٠ فيما سلف من كتبنا الخبر عن جبل القمر الذي بدأ النيل منه وما يظهر من تأثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام في البسمة والمحاق وقد دروي عن زيد بن أسلم في قوله تعالى فان لم يصبرها وابل فطل قال هي مصر ان لم يصبرها وابل زكت وان أصابها مطر ضعفت وقال بعض الشعراء يصف مصر ونيلها

مصر ومصر شأنها عجيب ونيلها تجري به الجنوب وهي مصر واسمها كمنهاها وعلى اسمها سميت الامصار ومنها اشتق هذا الاسم عند عاها المصريين وقد قال عمرو بن معديكرب ما النيل أصبح واحد بعدوده وجرته ربح الصبا جفري لها

هو دت كندة عادة مجودة فاصبر لجاهها وورسجها لها (قال المسعودي) ويبتدئ نيل مصر بالتنفس والزيادة بقبية بؤنه وهو خريزبان وايب وهو توزو وسري وهو آب فاذا كان الماء زائدا زاد شهر توت كله وهو ايلول الى انقضائه فاذا انتهت الزيادة الى ست عشرة ذراعاً فقبه تمام الخراج وخصب الارض وربع للبلاد عام وهو صار

ايها الواحد الرضي الذي طاب * لعل وطاب في الناس نشرنا انت بجز لا غروا ونحن واقية ناك واجين من ناك القطرا وابن النحاس المذ كوله نظم كثير مشهور بين الناس وهو بها لدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبي الاصل المعروف بابن النحاس وهو شيخ ابي حيان ولم يأخذ ابو حيان عن ابن مالك وان عاصره بنحو ثلاثين سنة * وقال بعض من عرّف بابن مالك انه تصدر بحلب مدة وأم بالسلطانية ثم تحول الى دمشق وتكاثر عليه الطلبة وحاز قصب السبق وصار يضرب به المثل في دقائق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات وأشعار العرب مع الحفظ والذكاء والورع والديانة وحسن السمت والصيانة والتحرى لمسايقه والتعريف فيه وكان ذاع قل راجع حسن الاخلاق مهذبا ذار زانة وحياء ووقار وانتصاب للافادة وصبر على المطالعة الكثيرة تخرج به أئمة ذلك الزمان كابن المنجي وغيره وسارت بتصانيفه الركب ان وخضع لها العلماء الاعيان وكان جريصا على العلم حتى انه حفظ يوم موته ثمانية شواهد * وقال بعض الحفاظ حين عرّف بابن مالك يقال ان عبد الله في نسبه مذكور مرتين متواليين وبعض يقول مرة واحدة وهو الموجود بخطه أول شرحه لعمدة وهو الذي اعتمده الصفدي وابن خطيب داريا محمد بن أحمد بن سليمان الانصاري وعلى كل حال فهو مشهور بحجده في المشرق والمغرب * وحكي بعضهم ان ولادته سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وعليه عول شيخ شيوخنا ابن غازي في قوله

قد خضع ابن مالك في خبعا * وهو ابن عه كذا وعي من قدوعي وقيل كما تقدم ان مولده سنة ثمانمائة أو بعدها بحيان الحرير مدينة من مدن الاندلس جبر الله كسر ها وهي مفتوحة الجيم وبأوها مشددة تحتانية وتصدر ابن مالك بحماسة مدة وانتقد بعضهم على ابن خلدكان اسقطه من تاريخه مع كونه كان يظمه الى الغاية وقدم رجه الله تعالى لصاحب دمشق قصة يقول فيها عن نفسه انه أعلم الناس بالعربية والحديث ويكفيه شرفا أن من تلامذته الشيخ النووي والعلم الفارقي والشمس البعلبي والزين المزي وغيرهم عن لا يحصى * وكان رجه الله تعالى كثيرا المطالعة سريع المراجعة لا يكتب شيئا من محفوظه حتى يراجع في محله وهذه حالة المشايخ الثقات والعلماء الاثبات ولا يرى الا وهو يصلي أو يتلو أو يصف أو يقرى وكذا كان الشيخ ابو حيان ولكن كان جده في التصنيف والاقراء * وحكي أنه توجه يوما مع أصحابه للفرجة بدمشق فلما بلغوا الموضع الذي أرادوه غلوا عنه سوية فطلبوه فلم يجدوه ثم فحسوا عنه فوجدوه منكباً على أوراق وأغرب من هذا في اعتناؤه بالعلم ما عرّفه حفظ يوم موته عدة آيات حدها بعضهم بثمانية وفي عبارة بعض أوتكوها لقنه ابنه اياها وهذا ما يصدق ما قيل بقدر اتعني تنال ما تمنى فخراه الله خيرا عن هذه المهمة العلية وذكر ابو حيان في الجواز من تذييله وتكميله أنه لم يحب من له البراعة في علم اللسان ولذا تضعف استنباطاته وتعقباته على أهل هذا الشأن وينفر من المنازعة والمباحثة والمراجعة فالله هذا شأن من يقرأ بنفسه ويأخذ العلم من الصحف يفهمه ولقد طال فحصى وتنقيرى عن قرأ عليه واستند في العلم اليه فلم أجده من يذكركلى

للهم اثم لعدم المرعى والكللا وأتم الزيادات كلها العامة النفع للبلاد كله سبعة عشر ذراعاً شيئا

وفي ذلك كفايتها وري جميع ارضها واذا زاد على السبع عشرة و باخشان ٤٣١

شيء من ذلك ولقد جرى يوما مع صاحبنا تلميذه علم الدين سليمان بن أبي حرب الفارقي الحنفي فقال ذكرا أنه قرأ على ثابت بن خييار من أهل بلدة جيان وأنه جلس في حلقة الاستاذ أبي علي الشلوبين نحو ما من ثلاثة عشر يوما وثابت بن خييار ليس من أهل الجلالة والشهرة في هذا الشأن وإنما جلالاته وشهرته في اقراء القرآن هذا حاصل ما ذكره أبو حيان * قال بعض المحققين وهو العلامة يحيى العجسي وليس ذلك منه بانصاف ولا يحتمل على مثله الا هوى النفس وسرعة الانحراف فنفيه المستدعنه والمتبع شهادة في فلاتنفع ولا تسمع ويكفي ماسطر في حقه قوله في اثناء ٣ نظم في هذا العلم كثيرا وثرو جمع باعتكاف على الاشتغال به ومراجعة الكتب ومطالعة الدواوين العربية وطول السن من هذا العلم غرائب وحوت مصنفاته منها نوادر وعجائب وان منها كثيرا استخراجها من أشعار العرب وكتب اللغة اذهى مرتبة الا كابر النقاد وأرباب النظر والاجتهاد وقوله في موضع آخر من تذييله لا يكون تحت السماء أنحى من عرف ما في تسهيله وقرنه في بحر مصنف سيبويه فابن يني له أن يغمسه ولا أن يحط عليه ولا أن يقع فيما وقع فيه فانه مما يجزئ على أمثاله الغي والغبية والحاميم والسفيه وما هذا جزء السلف من الخلف والدرر من الصدف والجيد من الخشف أو ما ينظر الى شيوخه أبي عبد الله بن النحاس فانه لا يذكره الا بأحسن ذكر كما هو دأب خيار الناس ومن كلامه في نقله عنه وهو الثقة في ما ينقل والفاضل حين يقول والى تلميذه أبي البقاء الحافظ المصري حيث يقول فيه أعني في أبي حيان

هو الواحد الفرد الذي تم عمله * وسار سير الشمس في الشرق والغرب ومن غاية الاحسان ان مبدأ فضله * فلا غروا أن يسمو على العجم والعرب ومن غاية الاحسان في هذا الشأن التصانيف التي سارت بها الركب ان في جميع الاوطان واعترف بحسنها الحاضر والبادي والداني والقاصي والصدوق والعدو فتلقاها بالقبول والاذعان فسامح الله تعالى أبا حيان فان كلامه يحقق قول القائل كما تدين ندان ورحم الله تعالى ابن مالك فلقد أحيا من العلم رسوما دارسة وبين معالم طامسة وجع من ذلك ما تفرق وحقق ما لم يكن منه تبين ولا تحقق ورحم شيخه ثابت بن الخييار وهو ابو المظفر ثابت بن محمد بن يوسف بن الخييار السكلاعي بضم الكاف على ما كان يضبط بيده فيما حكاه ابن الخطيب في الاطحة وأصله من بلبة وبعثي أهل جيان وتوفي بفرناطة سنة ٦٢٨ وكان ابو حيان يعض من هذا الكتاب ويقول ما فيه من الصواب والقواعد حائذ عن تبع الصواب والسداد وكثيرا ما يشير الى ذلك في شرحه المسمى بنهج السالك ومن غصنه منه بالنظم في ملامن الناس من جملتهم شيخه بهاء الدين بن النحاس والاقصماني بجاريه معتقيا له ومناشيا في تسويد القرطاس

افية ابن مالك * مطموسة المسالك وكبها مشغل * أوقع في المهالك ولا تغتر أنت بهذا الغرر فانه ما كل سحاب أبرق مطر ولا كل عود أورق مثر وقيل معارضة للقوم وتميها لهم مما فيه من النوم

واذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعاً كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستقي فيه وكان ذلك نقصا من خراج

عشرة ذراعاً وغلقها استبحر من أرض مصر الربيع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من وجسه الاستبحار وغير ذلك وان كانت الزيادة ثمان عشرة ذراعاً كانت العاقبة في انصراته حدوث وباء بمصر وأكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعاً وقد كان النيل يبلغ في زيادته تسع عشرة ذراعاً وذلك سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز ومساحة الذراع الى أن تبلغ اثني عشر ذراعاً ثمان وعشرون أصبعا ومن اثني عشر ذراعاً الى ما فوق يصير الذراع اربعا وعشرين اصبعاً واقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة أذرع وفي نيل تلك السنة يكون الماء قليلا والاذرع التي يستقي عليها بمصر هي ذراعان تسميان منكر اوكيرا وهما الذراع الثالثة عشرة والذراع الرابعة عشرة فاذا انصرف الماء عن هاتين الذراعين أعني ثلاث عشرة وأربع عشرة وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة واستقي الناس بمصر كان الضرر شاملا لكل البلد ان لا ياذن الله عز وجل في زيادة الماء

واذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعاً كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستقي فيه وكان ذلك نقصا من خراج

وخليج ذات الساحل وتفتح هذه الترعة اذا كان الماء زائدا في عيد الصليب وهو لاربعة عشرة تخلو من قوت وهو ايلول وقد قدمنا خبر تسمية هذا اليوم بعيد الصليب فيما سلف من هذا الكتاب والنبيل الشيرازي يتخذ بمصر من ماء طوبه وهو كانون الآخر بعد الغطاس وهو لشهر تمضي من طوبه واصفي ما يكون النيل في ذلك الوقت واهل مصر يفتخرون بصفاء النيل في هذا الوقت وفيه تختزن المياه اهل تنيس ودمياط وتونة وسائر قرايا البحيرة وليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة تمضي من طوبه وستة من كانون الثاني ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاختشيد محمد بن طنج في داره المعروفة بالختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها وقد امر فاسر ج من جانب الجزيرة وجانب القسطنطاف ألف مشعل غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو آلاف من الناس المسلمين والعساري منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية

وما أحسن قول ابن الوردي في هذا المعنى
يا عائشة ألفتة ابن مالك * وغائب عن حفظها وفهمها
أما تراها قد حوت فضائلها * كثيرة فلا تجر في ظلمها
وازجل من جادل من يحفظها * برابع وخامس من اسمها
يعني صفة فانه عند الاستقلال بمعنى اسكت انتهى لمخضا وقال ايضا عند ذكره مصنفات ابن مالك وهي كما قيل غزيرة المسائل ولكنها على الناظر بعيدة الوسائل وهي مع ذلك كثيرة الافادة موسومة بالاجادة وليست هي لمن هرف في هذا الفن في درجة ابتدائه بل للتوسط يترقى به اذ درجة انتهائه انتهى * واعلم ان الالفية مختصرة الكافية كما تقدم وكثير من أبياتها فيها بالفظها ومتبوعه فيها ابن معطى ونظمه أجمع وأوعب ونظم ابن معطى أسلس وأعذب وذكر الصفي عن الذهبي أن ابن مالك صنف الالفية لولده تقي الدين محمد المدعو بالاسد واعترضه العلامة الهندي بأن الذي صنعه له عن تحقيق المقدمة الاسدية قال وأما هذه يعني الالفية فذكر لي من أثق بقوله أنه صنفها برسم القاضي شرف الدين هبة الله بن نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين بن ابراهيم بن عفيف الدين هبة الله بن مسلم بن هبة الله بن حسان الجهمي الحموي الشافعي الشهير بابن البارزى ويقال ان هذه النسبة الى باب أبرز أحد أبواب بغداد ولكن خفف لكثرة دوره على الالفية انتهى مختصرا وقال بعض من عرف بابن مالك هو مقيم أود وقاطع لد ويزين سماء مؤهت الاوائل ديباجتها وشعشت البكرزاجتها وجاءت أيامه صافية من السكر ولياليه وما بها شائبة من الكبر قد خلتها العشي بردعه وخلقها الصباح برعه فكان كل متعين حول مسجده وكل عين فاخته بمسجده هذا وزر الطلاب وطلبة الاحلاب لا تزال ترجى اليه القلاص وتكثر من سر به الاقتناص كان أوحده وقته في علم النحو واللغة مع كثرة الديانة والصلاح انتهى وقال بعض المغاربة
لقد مرقت قلبي سهام جهنمها * كما نزل اللغمى مذهب مالك
وصال على الاوصال بالقد قدما * فأضحت كايات بتقطيع مالك
وقلدت اذ ذلك الهوى لم رادها * كتقليد اعلام النخاة ابن مالك
وما كنت تهارق لرقصة لفظها * وان كنت لا أرضاه ملكا مالك
وناديتها منيتي بذل مهجتي * ومالى قليل في بديع جمالك
ويعني بقوله بتقطيع مالك مالك بن المرحل السدي رحمه الله تعالى ولماسئل ابن مالك عن قول النبي صلى الله عليه وسلم المحور بعد الكور هل هو بالراء أو بالنون أنكر النون فقيل له ان في الثوري رواية بالنون فرجع عن قوله الاول وقال انما هو بالنون انتهى وقد ذكر في المشارق النون والراء فقال المحور بعد الكور بالراء رواه العذري وابن الحذاء وللباقين بالنون معناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد اجتماعه وقيل من الفساد

بعد الصلاح وقيل من القلة بعد الكثرة كارعامة اذ الفها على رأسه واجتمعت وطارها اذ اتقضا فافتقت ويقال حار اذا رجح عن أمر كان عليه ووهم بعضهم رواية النون وقيل معناها رجح الى النفس بعد النقص أي بعد أن كان على خير مما رجح اليه وقال عياض في موضع آخر بعد الكور كذا العذري والفاوسي والسجزي وابن مهران وقول عاصم في تفسيره حار بعدما كارهوه روايته ويقال ان عاصما وهم فيه انتهى والوسائل لابن مالك عن اللفظة هو ابن خلد كان لان ابن الاثير سال ابن خلد كان عنها فسال هو ابن مالك رحمه الله تعالى الجميع وقد عرف الحافظ الذهبي بابن مالك في تاريخ الاسلام وذكر فيه ترجمة لولده بدر الدين محمد وأنه كان حاد الذهن ذكيا اماما في النحو وعلم المعاني والمنطق جيد المشاركة في الفقه والتدريس وأنه تصدر به والد له للتدريس ومات شابا قبل الكهولة سنة ٦٨٦ ومن أجل تصانيفه شرحه على ألفية والده وهو كتاب في غاية الاغلاق ويقال انه نظير الرضي في شرح الكافية ولاناس عليه حواش كثيرة رحمه الله تعالى أجمعين * (ومهم أبو عبد الله محمد بن طاهر القديسي التدمري ويعرف بالشهيد) كان عظيم القدر جدا بالاندلس بعينه الاثر في الخير والصلاح والعلم والنسك والانقطاع الى الله تعالى وكان من وجوه اهل كورة تدمر ذوي البيوت الرفيعة وبرع بخصاله المحمودة فكان في نفسه نقيها عالما زاهدا خيرا ناسكا متمتلا نشأ على الاستقامة والصلاح والاهتمام بالدعة وطلب العلم في حد ثمان سنه وورحل الى قرطبة فروى الحديث وثققه وناظره أخذ بحظ وافر من علم المسئلة والجواب وكان أكثر علمه وعمه الورع والتشدد فيه والتحفظ بدينه ومكسبه ورسخ في علم السنة ثم ارتحل الى المشرق فر بمصر جافا قام بالحر من ثمانية أعوام يعيش فيها من عمل يده بالنس ثم سار الى العراق فلقى أبا بكر الأبهري وأخذ عنه وأكثر من لقاء الصالحين وأهل العلم والنس والصوف وقنع وتورع جدا وأعرض عن الشهوات وكان اذا سئم من النسخ الذي جعل قوته منه أجر نفسه في الخدمة رياضة لم يافصيح عابدا متقشفا منيما محتجا عالما عاملا منقطع القرين قد جرت منه دعوات مجابة وحفقت له كرامات ظاهرة ثم عاد الى بلده تدمر سنة ست أربعم وسبعين وثلاثمائة وبها أبوه أبو الحسام طاهر حيا فترجل خارج مدينة مرسية تورع عن سكنها وعن الصلاة في جامعها فاتخذ له بيتا سقفه من حطب السدر ياوى اليه واعتمر جنيته بيده يقات منها وصار يغزو مع المنصور محمد بن أبي عامر ثم تحول من قرنته بعد عامين الى الثغور وواصل الرباط ونزل مدينة طليمة وكان يدخل منها في السرايا الى بلد العدو يغزو ويقوت من سهماته ويعول على فرسه له ارتبطه لذلك وكان له بأس وشدة وجاهة وثقافة يحدث منه في محكمات عجيبة الى أن استشهده مملوكا غير مدبر سنة ٧٩٧ أوفى التي قبلها عن اثنين وأربعين سنة وأبوه حي رحمه الله تعالى الجميع * (ومهم أبو عبد الله القيجاطي محمد بن عبد الجليل بن عبد الله بن جهور) مولده سنة ٥٩٠ بهجاطة وكتب عنه الحافظ المنذري ومن شعره قوله

إذا كنت تهوى من نأت عنك داره * فحسبك ما تلقى من الشوق والبعد
فيا ويح صب قـد تضرع ناره * وواحر قلب ذاب من شدة الوجد

يـكـنـهم اظهـاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليله تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس أكثرهم في النيل ويرعون أن ذلك أمان من المرض ومبرئ للداء (قال المسعودي) وأما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل وتنقصانه فاني سمعت جماعة من أهل الخبرة يخبرون أن يوسف الذي صلى الله عليه وسلم حين بنى الاهراء اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة النيل ونقصانه وأن ذلك كان بمنف ولم يكن بنى القسطنطاف يومئذ وأن دلو كة المملكة المجهوز وضعت مقياسا آخر بالصعيد ايضا بلاداجيم فهذه المقاييس الموضوعة قبل مجيء الاسلام ثم ورد الاسلام وافتتحت مصر وكانوا يعرفون زيادة النيل بعد ذكرنا ونقصانه بما وصفتنا الى أن ولي عبد العزيز بن مروان فاتخذ مقياسا بالجزيرة التي تدعى جزيرة الصناعات وهي الجزيرة التي بين القسطنطاف والجزيرة والمعبر عليهما من

والجانب الشرقي وهذا أيام سليمان بن عبد الملك ابن مروان وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا وهو ستة أمتين وثلاثين وثلاثمائة بالقساط وقد كان من سلف يقسرون بالمقياس الذي بنفتم ترك استعماله وعمل على مقياس الجزيرة المعمول في أيام سليمان ابن عبد الملك وفي هذه الجزيرة مقياس آخر لأحد بن طولون والعمل عليه عند كثرة الماء وتراصف الرياح واختلاف مهاجها وكثرة الموج وقد كانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا عامها وغامها لما احكموا من جسورها وبناء قناطرها وتنقية خجانها وكان بمصر سبع خلجانات فيها خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج المنى وكانت مصر فيما يذكر أهل الخبرة أكثر البلاد جناسا وذلك أن جناسها كانت متصلة بحافتي النيل من أوله إلى آخره من حد أسوان إلى رشيد وكان الماء إذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا وكان الذي ولي حفر خليج

*(ومهم أبو عبد الله ويقال أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي القرطبي) ولد سنة ٤٧٣ هـ ودخل الاسكندرية سنة ٥٠٨ هـ وسع بها من أبي عبد الله الرازي وبصر من أبي صادق مرشد بن يحيى المدني وأبي الحسن الفراء الموصلي وأبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي وغيرهم وحدث بدمشق وسمع أيضا بها وبغداد ودمشق وسمعها سنة ٥٥٦ هـ ودخل خراسان وأقام بها مدة ثم رجع إلى الشام وأقام بجلب سنين وسكن دمشق وكان يذكرون أنه رأى عجائب في بلاد شتى ونسبه بعض الناس بسبب ذلك إلى ما لا يليق وصنف في ذلك كتابا سماه تحفة الباب وكان حافظا عالما أديبا وتكلم فيه الحافظ ابن عساكر وزنه بالكذب وقال ابن الجارم أعمته الأمانة ومن شعره قوله

تكتب العلم وتلقى في سبط * ثم لا تحفظ لا تلحق قط اغافل من يحفظه * بعد فهمه وتوق من غلط وقوله العلم في القالب ليس العلم في المكتب * فلا تكن مغرما بالله والعب فاحفظه وافهمه واعلم كي تفرزه * فالعلم لا يجتنى إلا مع التعب توفي بدمشق في صفر سنة ٥٦٥ هـ *(ومهم أبو عبد الله محمد بن عبد السلام القرطبي من ذرية أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) رحل قبل الأربعين وما تثنى فيج وسمع بالبصرة من محمد بن بشار وأبي موسى الزمن ونصير بن علي الجهضمي وأبي أبا حاتم السجستاني والعباس بن أبي الفرج الرياشي وسمع ببغداد من أبي عبيد القاسم بن سلام وبمكة من محمد بن يحيى العدي وبمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبد الرزاق والبرقي وغيرهم ما أدخل الأندلس علما كثيرين من الحديث واللغة والشعر وكان فضيحا جازل المنطق صار ما أنوفا متقبضا عن السلطان وأراد على القضاء فإني وقال آية اشفاق لا آية عصيان فأعفاه وكان ثقة مامونا توفي في رمضان سنة ٢٨٦ هـ عن ثمان وستين سنة رحمه الله تعالى *(ومهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطبي) سمع من محمد بن وضاح وأكثرت عنه وأخذ عن محمد الخشني وقاسم بن أصبغ وأبراهيم بن قاسم بن هلال ورحل سنة ٢٧٤ هـ فسمع بمصر المطلب بن شعيب والمقدم بن داود الرعيني وأدرك بالعراق اسمعيل القاضي وعبد الله بن أحمد بن حنبل قال الحميدي حدثنا بالمغرب وبالمشرق وصنف السنن وممن روى عنه خالد بن سعد وقال لنا أبو محمد بن حزم مصنف ابن أيمن مصنف رفيع احتوى من صحيح الحديث وغيره على ما ليس في كثير من المصنفات وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٣٠ هـ بقرطبة رحمه الله تعالى *(ومهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمي الرصافي القرطبي الحداذي) سمع بقرطبة من عبد الله ابن يونس وقاسم بن أصبغ وحج سنة ٣٣٩ هـ سنة رد القرامطة الحجر الأسود إلى مكانه وسمع بمكة من ابن الأعرابي وبمصر من ابن الوردي وأبي علي بن السكن وعبد الكريم النسائي وغيرهم وسمع بآطرابلس والقيروان من جماعة وكان رجلا صالحا عاذا لحدث وكتب عنه الناس وعلت سنة وتوفي بشوال سنة ٣٩٤ هـ وولد فيما أظن سنة ٣٠٢ هـ وكانت وفاته بقرطبة وقد اضطرب في أشياء قرئت عليه ومن أخذ عنه الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى الجميع *(ومهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الخزرجي السعدي القرطبي) روى عن أبي الحسن علي بن

هشام وروى عنه أبو القاسم بن بشكوال وادم مصر وحدث بها وممن سمع منه بها ابن وردان وأبو الرضا القيسراني في آخرين واستوطن مصر وتوفي سنة ٥٨٨ هـ *(ومهم أبو بكر بن السراج النحوي) بشديد الراعي ومحمد بن سعيد الملك بن محمد بن السراج الشنتمري أحد أئمة العربية المبرزين فيها وبكيفية فخرها أنه استأذني محمد بن عبد الله بن بري المصري اللغوي النحوي وحدث عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد النفطي وقرأ العربية بالاندلس على ابن أبي العافية وابن لاخضر وقدم مصر سنة ٥١٥ هـ وأقام بها وأقرأ الناس العربية ثم انتقل إلى اليمن وروى عنه أبو حفص عمر بن اسمعيل وأبو الحسن علي والد الرشيد العطار وله توالييف منها كتاب في باب الباب في فضل الأعراب وكتاب في العروض وكتاب مختصر العمدة لابن رشيق وتنبهه أغلامه قال السلفي كان من أهل الفضل الوافر والصلاح الظاهر وكانت له حلقة في جامع مصر لا تقرأ النحوي وكثيرا ما كان يحضر عندي رحمه الله تعالى مدة مقامي بالقساط توفي بمصر سنة ٤٩٤ هـ وقيل سنة خمس وأربعين وقيل خمس وستين وخمس مائة برضا والاول أثبت *(ومهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن سعيد العنسي) ويكنى أيضا أبا القاسم القرطبي سمع من الجماعة بمصر والاسكندرية ودمشق وبغداد منهم محمد بن أبي عبد الله وأبو محمد عبد الصمد بن داود بدمشق وكتب الحديث وعنى بالرواية أتم عناية وقد باصمها حين استولى عليها التتار قبل الثلاثين وستين سنة *(ومهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الدفاع) بالدال وقيل بالراء قرطبي سمع عبد الملك بن حبيب ورحل فسمع بمصر من الحرث بن مسكين وغيره وكان زاهدا فاضلا وتوفي سنة ٢٨١ هـ رحمه الله تعالى *(ومهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري القرطبي) ولد بقرطبة سنة ٣٥٨ هـ ودخل مصر فسمع من أبي بكر بن المهدي وأبي بكر البصري وروى عن أبي عبد الله بن مفرج وأبي محمد الاصيلي وجماعة ولقي الشيخ أبا محمد بن أبي زيد في رحلته سنة ٣٨١ هـ فسمع منه رسالته في الفقه وغيرها وحج من عامه ثم عاد من مصر إلى المغرب سنة ٣٨٢ هـ وكان معتزيا بالأخبار والاثارة في غمار رواه وعنى به خير فإذ لا دينامتوا ضامته صاونا مقبلا على ما يعنيه صاحب حظ من الفقه وبصير بالمسائل ودعى إلى الشورى بقرطبة فإني ومات سنة ٤٣٩ هـ وعابد جدته بالبلاء الموحدة رحم الله تعالى الجميع *(ومهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن هاجر الانصاري البلنسي) أخذ القراآت عن جماعة من أهل بلده وخرج حاجا سنة ٥٠٦ هـ فحاور بمكة وسمع بها وبالاسكندرية من السلفي وعاد إلى بلده سنة ٥٧١ هـ وحدث وكان من أهل الإصلاح والفضل والورع كثير البر ومفاداة الاسرى ويحترف بالتجارة ومولده بعد سنة ٥٣٠ هـ ومات سنة ٥٩٨ هـ برسبة رحمه الله تعالى *(ومهم أبو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي الحافظ) ولد سنة ٤٧٩ هـ وأخذ الفقه عن القاضي أبي الوليد بن رشد والحديث عن ابن عتاب وروى الموطأ عن أبي بحر سفيان بن العاص بن سفيان وأخذ الأدب عن أبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأموي وعن مالك بن عبد الله العتيبي وخرج من قرطبة في القننة بعد ما درس بها وانتفع الناس به في فروع الفقه وأصوله وأقام بالاسكندرية خوفا من بني عبد المؤمن بن علي ثم قال كاني والله بمراكمهم قد وصلت إلى الاسكندرية ثم سافر إلى مصر فمهم من رأى أن الملك كان مؤمنا ولولا ذلك ما وسع يوسف معاونة الكفار والتصرف في أوامرهم ونواهيهم

يجري الخليج إلى تحت قراهم ويعطوه على ذلك ما أراد من المال وكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة فحمل تلك الأموال إلى فرعون فلما وضعها بين يديه سأله عنها فاجبره بما فعل فقال انه ينبغي للسيد أن يعطف على عبده ويفض عليهم معروفه ولا يرغب فيما في أيديهم ونحن أحق من فعل هذا بعبده فارد على أهل كل قرية ما أخذته منهم ففعل ذلك هاما وردد على أهل كل قرية ما أخذ منهم فلم يس في الخمان التي بأرض مصر أكثر عطاؤه وأقبل من خليج سردوس وأما خليج الفيوم وخليج المنى فان الذي حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليه وسلم وذلك أن الريان بن الوليد ملك مصر لما رأى رؤيا في البقر والسنابل وعبرها يوسف عليه السلام استعمله على ما كان يلي من أرض مصر وقد أخبر الله بذلك عند أخباره عن نبيه يوسف بقوله اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم (قال المسعودي) وقد تنازع أهل الملة في تصرف المؤمنين مع الفاسقين

وممنهم من رأى أن ذلك جائز على ما يوجب ٤٣٦ أحوال الوقت والأصلح للحال وقد ذكرنا قول كل فريق من هؤلاء

في كتابنا في المقالات في أصول الديانات وأما أخبار الفيوم من سعيد مصر وخلفائها من المرتفع والمطاطي ومطاطي المطاطي وهذه عبارة أهل مصر يريدون بذلك المنخفض وكيفية فعل يوسف فيها وعمارة أرضها بعد كونها خربة ومصفاة بمياه الصعيد وهي خربة قد أحاط الماء حينئذيا كثيرا قطارها فقد أبتنا على ذلك في الكتاب الأوسط فاغنى عن عاداته في هذا الكتاب وكذلك في تسمية الفيوم فيوما وان ذلك الفيوم وما كان من خبر يوسف مع الوزراء وحسداهم إياه وقد كانت مصر على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخباره من العالمين كبر أرضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض موضع القسطاط في وقتها هذا وقد كان بدء ذلك من موضع يعرف بالجنادل من أسوان الخمسة وقد قدّمنا ذكر هذا الموضع فيما سلف من هذا الكتاب إلى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانها وما ينقل من التوبة بتيارها من موضع إلى موضع فنصب من بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق من عمران فاتبع

قالوا لأن قد أزال بهاء * ذاك العذارو كان بدر تمام فأجبتهم بل زاد نور بهائه * ولذا تضاعف فيه فرط غرامى استقصرت الحفاضة فكاتبها * فأقوى العذارى بمدى بهاها

ومن شعره قوله

من كان يرغب في النجاة فإله * غير اتباع المصطفى فيمات إلى ذاك السبيل المستقيم وغيره * سبل الغواية والضلالة والردى

إلى موضع فنصب من بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق من عمران فاتبع

الأرض وخربها فيما سلف من هذا الكتاب فيمكن الناس بلاد مصر ٤٣٧

فاتبع كتاب الله والسنن التي * صحت فذاك إذا اتبعت هو الهدى ودع السؤال بكم وكيف فانه * باب يجر ذوى البصيرة لله من الدين ما قال النبي وصحبه * والتابعون ومن مناهجهم قفا * (وممنهم أبو بكر محمد بن عبد الله البني الاندلسي الانصاري) قدم مصر وأقام بالقرافة مدة وكان شيخا صالحا زاهدا فاضلا وتوجه إلى الشام فهلك قال الرشيد العطار كان من فضلاء الاندلسيين ونهائهم ساح في الأرض ودخل بلاد الجهم وغيرها من البلاد البعيدة وكان يتكلم بالسنه شتى ومن شعره قوله

إذا قل من ذلك المسمى فاعزم ناشد * وكل مكان في مرائك واحد توجه بصدق واتق المين واقتصد * تحمك رهينات النجاح المقاصد

والبني بضم الباء وسكون النون نسبة إلى بنت حصن بالاندلس ويقال بنوت بزيادة واو * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخولاني الباجي ثم الاشبيلي المعروف بابن القوق) سمع بقرطبة من جماعة ورحل إلى المشرق سنة ٢٦٦ فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وغيره ومصر من محمد بن عبد الحميد ومن أخيه سعدو كان فقيها في الرأي حائظا له عاقد الاشروط قال ابن الفريزي كان رجلا صالحا ورعا ثقة وكان خالد بن سعيد قد رحل إليه وسمع منه وكان يقول إذا حدث عنه كان من معادن الصدق توفي سنة ٣٠٨ * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللوشي الطبيب) اشتغل بالنسب وبرع فيه وأقام بمصر مدة وبها مات في عشر السنين وستمائه * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن عبدون العذري القرطبي) رحل سنة ٣٣٧ فدخل مصر والبصرة وعنى بعلم الطب ودرج بمرستان مصر ثم رجع إلى الاندلس سنة ٣٦٠ وانصل بالحمك المستنصر وابنه المؤيد وله في التكميل كتاب حسن قال صاعدته في الطب ونيل فيه وأحكم كثير من أصوله وعانى صنعة المنطق معاناة صحيحة وكان شيخه فيه أبو سليمان محمد ابن محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي وكان قبل أن يتطبب مؤدبا للحساب والهندسة وأخبرني أبو عثمان سعيد الطليطلي أنه لم يلق في قرطبة من يلحق محمد بن عبدون في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربه فيها وأحكامه لغوامضها رحمه الله تعالى * (ومن الراحلين إلى المشرق من أهل الاندلس أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الأبادي الاندلسي) صاحب البيت الشهير بالاندلس رحل إلى كور إلى المشرق وتطبب به زمانا وتولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم القيروان ثم استوطن مدينة دانية وطارد كره فيها إلى أقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى فاق أهل زمانه ومات في مدينة دانية رحمه الله تعالى ووالده محمد بن مروان كان عالما بالرأي حافظا للأدب فقيها حاذقا بالفتوى متقدما فيهما معن العلم فاضلا جامعا للدراية والرواية وتوفي بطلمية سنة ٤٢٢ وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفه بالدين والنضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وأما أبو العلاء زهر بن عبد الملك المذكور فقال ابن دحية فيه أنه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيما سوف ذلك العصر وحكيمة وتوفي بمخمن من نغلة بين كتيهه سنة ٥٢٥ بمدينة قرطبة انتهى

وأخبارها وأخبار ملوكها وأنه من سافر في الأرض وتوسط الممالك وشاهد الامم من أنواع البيضان والسودان وأنه

ولم يرزل الماء ينضب عن أرضها قليلا لا قليلا لا حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر وطرقوا للماء وحفروا له الخلفانات وعقدوا في وجهه المسناة الآن ذلك خفي على ساكنها لان طول الزمان اذهب معرفة اول سكنهاهم كيف كان ذلك ولم نتعرض في هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بمصر ولا الكثير من اخبار الاسكندرية وكيفية بنائها والام التي تداولتها والملوك التي سكنتها من العرب وغيرها لا نقدر أنينا على ذلك في الكتاب الأوسط وسنذكر بعد هذا الموضع جملة من أخبارها وجوامع من كيفية بنائها وما كان من امر الاسكندر فيها (قال المسعودي) وقد كان احمد بن طولون بمصر بلغه في سنة نيف وستين ومائتين أن رجلا بأعلى بلاد مصر من أرض الصعيد له ثلاثون ومائة سنة من الانبساط من يشار إليه بالعلم من لدن حداثة وانظر والاشراف على الآراء والتحلل من مذاهب المتألفين وغيرهم من أهل المال وأنه علامة بمصر وأرضها على برها وبحرها وأنواع البيضان والسودان وأنه

ثوم معرفته بينات الافلاك والنجوم واحكامها ٤٣٨ فبعت احمد بن طولون برجل من قواده في اصحابه فحمله في النيل

وكانت بينه وبين الفتح صاحب القلائد عداوة ولذلك كتب في شأنه الى امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ما صورته اطل الله تعالى بقاء الامير الاجل سامع اللنداء دافعا للتلطاول والاعتداء لم ينظم الله تعالى بلبثك الملك عقدا وجعل لك حلالا لامر ودوقدا وأوطأ لك عقبا واصار من الناس لعونك منتظرا ومتقبا الا ان تكون للبرية حائطا ولا عدل فيهم باسطا حتى لا يكون فيهم من يضام ولا ينال احدهم احتضام ولتقصر يد كل معتد في الظلام وهذا ابن زهر الذي اجرته رستا وأوضحت له الى الاستطالة سننا لم يتعد من الاضرار الا حيث انتهت ولا تمادى على غيبه الاحيين لم تنهه اونهيته ولما علم أنك لا تنكر عليه تكرا ولا تنير له متى مامر في عبادة الله مكرأ جرى في ميدان الاذية مل عنانه وسرى الى ماشاء بعدوانه ولم يراقب الذي خلقه وأمد في الخطوة عندك طلقه وأنت بذلك مرتين عند الله تعالى لانه مكنك لئلا يمتدكن الجور ولتسكن بك الفلاة والغور فكيف أرسات زمامه حتى جرى من الباطل في كل طريق وأخفق به كل فريق وقد علمت ان خالقك الباطش الغيور يعلم خائفة الاعين وما تخفي الصدور وما تخفي عليه نجواك ولا يستتر عنه تغلبك ومثواك وستقف بين يدي عدل حاكم يأخذ بيد كل مظلوم من ظالم قد علم كل قضية قضاه ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فبمحتاج معي لديه اذا وقفت أنا وانت بين يديه أنرى ابن زهر ينحني في ذلك المقام أو يحميمك من الانتقام وقد أوضحت لك المحجة لتقوم عليك المحجة والله سبحانه النصير وهو بكل خلق بصير لارب غيره والسلام انتهى وقد نذرت هنا بذكر الفتح ما كتبه بقاءات بعض اخوانه غريفا أنا في ورجلي بالامراق عشية * ورحل المطايا قد قطع بنا نجدا نعي اطار القلب عن مستقره * وكنت على تصدق أغلظني القصد

نعم والله باساق الاخلاق لا يخلف ورمواقلي بسهم أصاب صميمه فما أخلف لقد سام الردي منه حسنا وجالا ووسامة وطوى بطيحه نجده وتناهيه فغطل منه الندي والندي وانكل فيه الهدى والهدى كم قل السيوف طول قراعه ودل عليه الضيوف موقدنا به ببقائه وكم تشوف اليه السريروا المنبر وتصرف فيه الشناء والخبر وكم ذراع البدر ليلية ابداره ورقع العدو في قعر داره وأي فتى غدا له البحر ضريحا وأعدى عليه الحين ماء ورجحا فبدل من طلل على ومفاخر بقعر بحر طامى اللجج زاخر وبدل من صهوات الخيل بلهوات اللجج والليل غريق حكي مقاتي في دمعها وأساء نفسي في سمعها وبى حزن لا أستقي له الغمام فخاله قبر تجوده ولا ترى تروى به تهائه ونجوده وقد آليت أن لا أودع الرمح تحية ولا يورثني هوبها اريحية فهي التي أثار من الموج حنقا ومشت عليه خيبا وعنقا حتى أعادته كالكتبان وأودعته قضيبان فيا أسفا للزال غاض في أجاج واسلسال فاض عليه بحر عجاج وما كان الا جوهر اذاب الى عنصره وندفان عن عين مبصره لقد آن للعسام أن يعمد فلا يشام وللعمام أن تمك به بكل اراكة وبشام ولا عذارى أن لا يحجبهن الحفرو الاحتشام ينحن في ما ذرت الشمس الاضرا ونفع ويكي من لم يدع فقده في العيش من منتقم فكم نعمنا بدينه ونسما نسم الانس في رواجه وغدوه وأقنابر وضة موشية

وجواباته فيما مثل عنه فكان محاسن منس ودنيا طاف قال كانت ارضا لم يكن بمصر ووقفنا

مثلها استواء وطيب تربة وثراوة وكانت جنانا ونخلنا وكرما وشجرا وزراع

ووقفنا باسرات عشية وأدربنا هاذبنا سائلة ونظرنا ها وهي سائلة لم نرم السهر ولم نشم برقا الا الكاس والزهر ولو غيّر الحمام زحف اليه حبشه أو غير البحر رجف به ارتجاجه وطيشه لفداه من أسرته كل أروع ان عاجله المكروه تثبطه أوجاهه الشر تأبطه وليكن المنايا لا تردها الصوارم والاسل ولا تفوتها ذئاب الفضاء العسل قد فرقت بين مالك وعقيل وأشرقت بعدهم اجذية بالحسام الصقيل انتهى وقد عرفنا بالفتح في غير هذا الموضع فليراجع (رجع الى بيت بن زهر رحمه الله تعالى) وأما أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر المذكور فهو من ذاك البيت وان كانوا كلهم أعيانا علم رؤساء حكماء وزرراء وقد نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في المغرب من أشعار أهل المغرب كان شيخنا الوزير أبو بكر بن زهر بكان من اللغة مكنين ومورد من الطب عذب معين وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع أقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنسب صحبته زمانا طويلا واستغدت منه ادبا جليلا وأشد من شعره المشهور قوله

وموسدين على الا كف خدودهم * قد غلظ نوم الصباح وغالي
مازلت أسقيهم * وأشرب فضلهم * حتى سكرت ونالهم ما فاني
والخمر تعلم كيف تأخذ ثارها * اني أملت انا هاهنا فاماني
ثم قال ابن دحية وسأله عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة قال وبأعنتي وفاته آخر سنة ٥٩٥ رحمه الله تعالى انتهى وزعم ابن خلدون ان ابن زهر ألقى في الابيات المذكورة بقول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله

عاقرتهم مشعولة لوسالمات * شرابها عاسمت بعسقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت * صرعى تداس بأرجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالشار
ومن المنسوب الى أبي بكر بن زهر قوله في كتاب جالينوس المسمى بحيلة البر وهو من أجل كتبهم وأكبرها

حيلة البر صنعة امليل * يسترجي الحياة أو اهلها
فاذا جاءت المنية قالت * حيلة البر ليس في البر حيلة
ومن شعره رحمه الله تعالى ينشوق ولد له صغيرا بأشيلية وهو عمرا كش
ولي واحد مثل فرخ القطة * صغير تخلفت قلبي لديه
وافردت عنه فيا وحشتا * لذاك الشخصيص وذلك الوجيه
تنشوقني وتنشوقته * فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا * فنهض الى ومني اليه

وأخبرني الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدي أبو القاسم بن محمد الوزير الفاساني الاندلسي الاصل الفاسي المولد والنشأة حكيم حضرة السلطان المنصور بالله الحسن صاحب المغرب رضي الله تعالى عنه ان ابن زهر لما قال هذه الابيات وسميها أمير المؤمنين

ساحل المغرب ب من بلاد الاندلس الى المغرب وماء البحر تحت ثلث القطر ممتقع خلجانا صغارا تجرى تحت قنطرة

وكانت فيها حجار على ارتفاع من الارض وقرى على قراها ولم ير الناس بلدا احسن من هذه الارض ولا احسن اتصالا من جناتها وكرمها ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبهها الا الفيوم وأخصب وأكثرا كهة وورباحين من الاصناف الغريبة وكان الماء منحدر اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسعون منه جناتهم اذا شاؤوا وكذلك زروعهم وسائر ما يصب الى البحر من سائر خلجانها ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض نحو مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وخزيرة قبر من طريق مسلوكة الى قبر تسلكها الدواب ليسا ولم يكن فيما بين العريش وخزيرة قبر من الاخصاصة وبين العريش في البحر سير طويل وكذلك فيما بينها وبين ارض الروم وقد كان بين الاندلس في الموضع الذي يسمى الحضراء وهو قريب من فاس المغرب وطبخة قنطرة مبنية بالحجارة والطوب قر عليها الابل والدواب من

وما عدا من الطاقات تحتها على صخور صم ٤٤٠ وقد عدا من كل جانب حجر الى حجر طاق وهو مبدأ بحر الروم الاخذ

يعقوب المنصور سلطان المغرب والاندالس اواخر المائة السادسة ارسل اليه سجين الى اشبيلية وأمرهم أن يحتاطوا بعلماء يديون ابن زهر وحارته ثم يدينوا مثلها بحضرة مرا كش ففعلوا ما أمرهم في أقرب مدة وفرشها بمثل فرشها وجعل فيها مثل آلاته ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه وأسبابه الى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء الى ذلك الموضع فرآه أشبه بشيء بيته وحارته فاحتار لذلك وظن أنه نائم وأن ذلك أحلام فقبل له ادخل البيت الذي يشبه بيته فدخله فأدله الذي تدفق اليه يلعب في البيت فحصل له من السرور وما لا مزيد عليه ولا يعبر عنه هكذا هكذا والافلا ومن نظم ابن زهر المذكور حيث شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرأة قد جليت * فأنكرت مقلتي كل ما رأيت
رأيت فيها شوي خالست أعرفه * وكنت أعهد من قبل ذلك فتي
فقلت أين الذي بالامس كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستخسكت ثم قالت وهي معجبة * ان الذي أنكرته مقلتي أني
كانت سلمي تنادي يا أخي وقد * صارت سلمي تنادي اليوم يا أبتا

والبيت الاخير ينظر الى قول الاخطل

واذا دعونك عمه فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

واذا دعونك يا أخي فانه * أدنى وأقرب خالة ووصالا

وقال ابن دحية في حقه ايضا والذي انفرد به شيخنا وانقاد لطباعه وصارت النباء فيه من خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونسبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي اغرب بها اهل المغرب على اهل المشرق وظهر وافيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق انتهى ومن مشهور موشحات ابن زهر قوله مالموله من سكره لا يفيق وهذا مطلع موشح يستعمله اهل المغرب الى الآن ويرون انه من احسن الموشحات ومن موشحاته قوله

سلم الامر للقضا * فهو للنفس انفع

واغتسم حين اقبلا * وجبه بدر تهلا * لا تقل بالله موم لا

كل مافات وانقضى * ليس بالحس يرجع

واصطبح بانه الكروم * من يدي شادن رخم * حين يفتر عن نظم

فيه برق قد اومضا * ورحيق مشعشع

انا فديه من رشا * اهيف القد والحشا * سقى الحسن فانشي

مذتولي وأعرضا * ففؤادي يقطع

من لصب غدا مشوق * ظل في دمه غريق * حين امواجي العقيق

واستقبلوا بذي الغضا * اسقى يوم ودعوا

ما ترى حين اطعنا * وسرى الركب موهنا * واكتفى الليل بالسنا

نورهم ذالذي اضا * ام مع الركب يوشع

ورأيت

القرى التي في هذه البحيرة يتقلون وتاهم الى تنيس فيعبونهم واحد فوق واحد وهي الاكوام

الثلاثة التي تسمى أبو الكوم وكان استحكام غرق هذه الارض باجمعها ٤٤١ وقد مضى ليدق طيات نوس الملك ما تان

ورأيت مع هذا موشحا آخر لا أدري هل هو لابن زهر ام لا وهو

فتق المسك بكافور الصباح * ووشيت بالروض اعراف الرياح
فاسقنيها قبل نور الفاق * وغناء الورق بين الورق * كاجرار الشمس عند الشفق
نسخ المزج عليها حين لاح * فلك الله ووشع الاصبطاح
وغزال سامني بالمق * وبراجسي واذا كى حرق * اهيف مذتل سيف المحرق
قصرت عنه انا بيب الرماح * وثني الذعر مشاهير الصفاح
صار بالذل فؤادي كفا * وجفون ساحرات وطفا * كلما قلت جوى الحب انطفا
أرض القلب بأجنان صحاح * وسبي العقل بجذو مزاح
يوسف الحسن عذب المتسم * قرى الوجه ليلى اللمم * عنترى الباس علوى الهمم
غصني القدمه ضوم الوشاح * مادري الوصل صالى السباح
قد بالقد فؤادي هيفا * وسباعلى لما انعطفا * ليته بالوصل أحياد نفا
مستطار العقل مقصوص الجناح * ما عليه في هواه من جناح
يا على أنت نور المقل * جد بوصول منك لي يا أملى * كم أغنيك اذا ما كحت لي
طرقت والليل مدود الجناح * مرحبا بالشمس من غير صباح

*(ومهم أبو الحجاج الساحلى يوسف بن ابراهيم بن محمد بن قاسم بن علي النهري الغرناطي) قال في الاطحة صدر من صدور حلة القرآن على وتيرة الفضلاء والصالحين حج ولقى الاشياخ بعد أن قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير وطبقته ومن نظمه يخاطب الوزير ابن الحكم وقد أصابته حتى تركت على شفته بشورا

حاشاك أن تعرض حاشاكا * قد اشتكى قلبي اشكواكا

ان كنت محموماضيف القوى * فأنسى أحسن دجاكا

مارضيت حاك اذا بشرت * جسمك حتى قبلت فاك

قال أبو الحجاج رحمه الله تعالى وكتب الى شيخنا محمد بن محمد بن رشيق في الاستدعاء الذي أجازني فيه ولم يذكره

أجزت لهم أبقاهم الله كل ما * رويت عن الاشياخ في سالف الدهر

وما سمعت أذنأى من كل عالم * وما جاد من نظم وما راق من نثر

على شرط أصحاب الحديث وضبطهم * برى عن التحيف عار عن النكر

كتبت لهم خطي واسمى محمد * أبو القاسم المكي ما فيه من نكر

وجدى رشيق شاع في الغرب ذكره * وفي الشرق أيضا فادران كنت لا تدرى

ولى مولد من بعد عشرين حجة * ثمان على الست المئين ابتداء عرى

وبالله توفيقى عليه توكل * له الحمد في الحالين في العسر واليسر

ومولداً أبى الحجاج المذكور سنة ٦٦٢ وتوفى سنة ٧٠٢ رحمه الله تعالى انتهى باختصار

*(ومن أرتحل من الاندلس الى المشرق شاعر الاندلس يحيى بن حكم البكري الجيماني)

الملقب بالغزال الجالس وهو في المائة الثالثة من بني بكر بن وائل قال ابن حيان في المقابس

واحدي وخسون سنة وذلك قبل ان تفتح مصر بمائة سنة قال وقد كان للملك من ملوك الام كانت داوه اليوم مع اركون من اركان البليان وما اتصل بهام من الارض خروق وخنادق وخلصات فتحت من النيل الى البحر عرج كل واحد من الآخر وكان ذلك داعيا لتشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض وسئل عن ملوك الاحباش على النيل ومالكهم فقال لقيت من ملوكهم ستين ملكا في عمالة محتاجة كل ملك منهم ينازع من يليه من الملوك وبلادهم حارة يابسة مسودة ويسها لحرارتها ولا استحكام النار فيها تغيرت الفضة ذهبها طبع الشمس اياها لحرارتها ويدها ونايتها فتحولت ذهباً وقد يطبع الذهب الذي يؤتى به من المعدن خالصا صافيا بالمح والزجاج والطوب فيخرج منه فضة خالصة بيضاء وليس يدفع هذا الامر الامن لا معرفة له بما وصفنا ولا قارب شياعنا ذكرنا قيل له فامتنهني النيل في أعاليه قال البحيرة

ط ل التي لا يدرك طولها وأرضها وهي تح والارض التي انايل والنهار فيها مساويان طول الدهر

كان الغزال حكيم الاندلس وشاعرا وعرافها عمر اربعاً وتسعين سنة وتلقى أعصار خمسة من الخلفاء المروانية بالاندلس أولهم عبد الرحمن بن معاوية وآخرهم الامير محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم ومن شعره

أدركت يا مصر ملو كالأربعة * وخامسها هذا الذي نحن معه
وله على أسلوب ابن أبي حكيمة راشد بن اسحق الكاتب

خرجت اليك وثوبها مقلوب * ولقلبها طربا اليك وجيب
وكانها في الدار حين تعرضت * ظبي تعلل بالفلا مرعوب
وتسعت فانتك حين تسعت * بحمان در لم يثمنه ثعوب
ودعتك داعية الصبا فطربت * نفس الى داعي الضلال طروب
حببتك في حال الغرام كعهدها * في الدار انغصن الشباب رطيب
وعرفت ما في نفسها فضعمتها * فتساقطت بهنانة رعبوب
وقبضت ذال الشئ قبضة شاهن * فنزا الى لعضه حلبوب
بدي الشمال ولا شمال لطافة * ليست لآخرى والاديب اريب
فأصاب كفي منه حين لمسته * بلل كماء الورد حين يسبب
وتحالت نفسي للذة رشتته * حتى خشيت على الثؤاد يذوب
فتعاس الملعون عنه وربما * نادية خيرا فليس يجيب
وأني فحق في الابد كانه * جان يقاد الى الردى مكروب
وتغصنت جنباته فكانه * كبر تقادم عهده منقوب
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * قدسا وطان من الظلام ذهب
سواء لثم اخجلا أم لك حاجة * عندى فقلت ساخرو حروب
قالت حرامك اذا أردت وداعها * قرن وفيه عوارض وشعوب

وذكرها ابن دحية بن خالفة لما سردناه قال عتبة الساجر وجهني الامير الحكم وابنه عبد الرحمن الى المشرق وعبد الله بن طاهر امير مصر من قبل المأمون فلقينيه بال عراق فسالني عن هذه القصيدة هل أحفظها للغزال قلت نعم فاستدشدني فأنشدته ياها فاسر بها وكتبها قال عتبة وقلت بها حظا عنده والبهانة المرأة الطيبة النفس والارج كافي الصحاح وقيل اللينة في منطقة او عملها وقيل الضحكة المتهايلة والرعب السبطة البيضاء والسبطة الطويلة وقال ساعده الله تعالى

سالت في النوم أي آدما * فقلت والقلب به واما
ابنك بالله أبو حازم * صلى عليك الملك الخالق
فقال لي ان كان مني ومن * نسلي فوا أمكم طالق
وقال رضى الله تعالى عنه

أرى أهل اليسار اذا توفوا * بنسوا تلك المقابر بالهفوف
أبوا الامباهاة ونفسرا * على الفقراء حتى في القبور

وطاعة ملوكهم مديانة فليل له ما بال هذه الكتابة التي على الاهرام والبرابي لا تقر أفعال دثر الحكماء فان

فان يكن التفاضل في ذراها * فان العدل فيها في القصور
رضيت بمن تانسق في بناء * فبالغ فيه تصريف الدهور
المسايمر واما خبرت به الدهور ومن المداين والقصور
لعمرا بهم لو أبصر وهم * لما عرف الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولامن كان يلبس ثوب صوف * من البدن المباشر للحريز
اذا كل الثرى هذا وهذا * ففاضل الحكير على الحقيز
وقال رضى الله تعالى عنه

لا ومن أعمل المطايا اليه * كل من يرتجى اليه نصيبا
ما أرى ههنا من الناس الا * ثعلبا يطلب الدجاج وذيبا
أوشبها بالقطاقي بعينيه * الى فارة يريد الوثوبا
وقال رضى الله تعالى عنه

قالت أحبك قلت كاذبة * غري بذان ليس ينتقد
هذا كلام لست أقبله * الشيخ ليس يحبه أحد
سيان قولك ذا وقولك ان الريح * نعتدها فتعقد
أو أن تقولى النار باردة * أو أن تقولى الماء يتقد

وحكى أبو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب ان الغزال ارسل الى بلاد الجوس وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب ولكنه كان مجتمع الاشرفا لته زوجة الملك يوم ما عن سمنه فقال مداعبا لمعاشر من سنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تذكرك من هذا ألم ترى قط مهورا ينتج وهو اشهب فاعجبت بقوله فقال في ذلك واسم الملكة تود

كلفت يا قلبي هوى متعبا * غالبت منه الضيغ الاغلبا
انى تعلقت بجوسية * تاني لشمس الحسن ان تعربا
اقصى بلاد الله في حيث لا * يلقى اليه ذاهب مذهبا
ياتود يا ورد الشباب الذي * تطلع من ازوارها الكوكبا
يا أبابى الشخص الذي لا ارى * احلى على قلبي ولا عذبا
ان قلت يوما ان عيني رات * مثبته لم اعذ أنا كذبا
قالت ارى فوديه قد نورا * دعاية توجب ان ادعبا
قلت لها ما باله انه * قد ينتج المهر كذا اشهبها
فاستخجكت عجباً بقولي لها * وانما قلت لكى تعجبا

قال ولما فهمها الترجان شعر الغزال ضحك وأمرته بالخضاب فغدا عليها وقد اختضب وقال

بكرت تحسن لى سواد خضابى * فكان ذاك أعادنى لشبابى
ما الشيب عندى والخضاب لواصف * الا كشمس جلات بضباب

القبط والروم باحرفها على حسب ما ولدوه من الكتابة بين الرومي والقبطي الاول فذهب عنهم كتابة آبائهم فليل له فن أول من سكن مصر قال أول من نزل هذه الارض مصر بن بصر بن حام بن نوح وورث انساب ولد نوح الثلاثة وأولادهم وتفرقهم في الارض فليل له أن تعرف بمصر مقاطع رخام قال نعم في الجبل الشرقى من الصعيد جميل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يحملون ما عملوا بالمرل بعد انقر فنهال العهد والقواعد والرؤس التي تسميها أهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فقلت نقرها الاولون بعد حدود النصرية بمئين من السنين ومنها العمود التي بالاسكندرية والعمود بها النخع الكبير لا يعلم بالعالم عود مثله وقد رايت في جبل اسوان أحاسنها العمود قد همدس ونقر ولم يفصل من الجبل ولم يحك ما ظهر منه وانما كانوا ينتظرون أن يفصل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم وسئل

عن مدينة العتاب فقال هي غربى اهرام بوضير الحيزة وهي على خمسة ايام بليا اليها للراكب الجهد وقد عورت طريقها

وغيت المسالك اليها والسمت الذي يؤدي نحوها ٤٤ وذكر ما فيها من عجائب البنيان والجواهر والاموال والعلل التي

تخفي قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما استترت به لذهاب
لاتنكرى وضوح المشيب فانما * هو زهرة الافهام والالباب
فلدى متهوين من زهو الصبا * وطلاوة الاخلاق والاداب انتهى
وحكى ابن حيان في المقتبس ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المرواني وجه شاعره
الغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف على قلبه وطالب منه ان ينادمه فامتنع من ذلك
واعتذر بتحرير الحجرو كان يوما جالسا عنده واذا بزوجته الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي
كاشمس الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه
فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه اني قد بهرني من حسن هذه الملكة
ما قطعني عن حديثه فاني لم ارقط مثلها واخذني وصفها والتعجب من جمالها وانها شوقته الى
الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك ترايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وامرت
الترجمان ان يساله عن السبب الذي دعا المسلمين الى الحتان وتجشم المكاره فيه وتغيير خلق
الله مع خلقه من الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك ان الغصن اذا
زبر قوى واشتد غلظ وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا ففجحت وفطنت لتعريضه
انتهى ومن شعر الغزال قوله

باراجيسا ود الغواني ضالة * وفؤاده كلف به من موكل
ان النساء لك السروج حقيقة * فالسرج سرجك ريثما لا تنزل
فاذا نزلت فان غيرك نازل * ذاك المكان وفاعل ما فعل
او منزل المختار اصبح غاديا * عنه وينزل بعده من ينزل
او كالثمار مباحة اغصانها * تدنوا لول من يمر فياكل
اعط الشبيبة لا بالالحقها * منها فان نعيمها متحول
واذا سلبت ثيابها لم تنفع * عند النساء بكل ما تبدل
وقال

قال لي يحيى وصرنا * بين موج كالجبال
وتولتنا رياح * من دبور وشمال
شقت القلعين وانبتت عرائك الجبال
وتطى ملك المو * تالينا عن حبال
فراينا الموت راى السبعين حلالا بعد حال
لم يكن للقوم فينا * يار فيق رأس مال
ومنها

وسليمى ذات زهد * في زهيد في وصال
كلما قلت صليتي * حاسبتني بالخيال
والذكرى قد منعتني * مقلتي اخرى الليالي
وهي ادري فلماذا * دافعتني بحال

خليج عظيم ثم يحصر الخليج من بعد ان فصله من النيل وينحدر الاكثر الى بلاد النوبة وهو لا يتغير فاذا اترى

كان في بعض الازمنة انفصل الاكثر من الماء في ذلك الخليج وابيض ٤٥

اترى انا اقمضينا * بعد شيا من نوال
واه

من ظن ان الدهر ليس يصيبه * بالحادثات فانه مغرور
فالق الزمان مهو بالخطوبه * وانجر حيث يجرك المقدور
واذا تقلبت الامور ولم تدم * فسواء الحزون والمسرور
وماش الغزال اربعاً وتسعين سنة وتوفي في حدود الخمسين والمائتين ساجده الله تعالى وكان
الغزال اقزع في هجاء على بن نافع المعروف بابن زرياب فذكر ذلك لعبد الرحمن فامر بنفيه
فدخل العراق وذلك بعد موت ابى نواس عدة سيرة فوجدهم يلعبون بذكره ولا يساوون
شعر أحد بشعره فجلس يوما مع جماعة منهم فآزروا باهل الاندلس واستهجنوا أشعارهم
فتركهم حتى وقعوا في ذكر ابى نواس فقال لهم من يحفظ منكم قوله

ولما رايت الشرب اكدت مماؤهم * تابط زرق واحتبست عنائي
فلما اتيت الحنان ناديت ربه * فثاب خفيف الروح نحو ندائي
قليل هجوع العين الاتعة * على وجه مني ومن نظرائي
فقلت اذقنيها فلما اذاقها * طرحت عليه ريطي وردائي
وقلت اعزني بذلة استتر بها * بذلت له فيها طلاق نسائي
فوالله ما برت عيسى ولا وقت * له غير اني ضامن بوفائي
فابت الى صبي ولم آت بها * فكل يفديني وحق فدائي

فأعجبوا بالشعر وذهبوا في مدحهم له فلما أفرطوا قال لهم خففوا عليكم فانه لي فانكروا ذلك
فانشدهم قصيدته التي اولها

تداركت في شرب النبيذ خطائي * وفارقت فيه شيمتي وحياتي

فلما اتم التصيدة بالانثاد دخلوا واقرعوا عنه * (وحكى) ان يحيى الغزال اراد ان يعارض سورة
قل هو الله أحد فلما رام ذلك اخذته هيبته وحاله لم يعرفها فاناب الى الله فعاد الى حاله * (وحكى)
ان عباس بن ناصح الثقفي قاضي الجزيرة الخضراء كان يفد على قرطبة وياخذ عنه أدباؤها
ومرت عليهم قصيدته التي اولها

لعمرك ما البلوى بعار ولا العدم * اذا المرء لم يعدم تقي الله والكرم
حتى انتهى القارئ الى قوله

تجاف عن الدنيا فما محز * ولا عاجز الا الذي خط بالقلم

فقال له الغزال وكان في الحلقة وهو اذا ذلك حدث نظام متادب ذكي القريحة أيها
الشيخ وما الذي يصنع مع فعل فقال له كيف تقول فقال كنت أقول فليس لعاجز
ولا حازم فقال له عباس والله يابني لقد طلبها عمك فاوجدها وأنشدنيها قوله من قصيدة
بقرت بطون الشعر فاستفرغ الحشى * بكفى حتى آب خاويه من بقرى

فقال له بكر بن عيسى الشاعر أما والله يا أبا العلي لئن كنت بقرت الحشى لقد وسخت يديك
بقرته وملأتهما بدمه وخيمت نفسك بقتله وخشمت أنفك بعرفه فاستحيى عباس

الاكثر واخضر الاقل
فشق ذلك الخليج اودية
ولجان واعماق مانوسة
حتى ينخرج الى جلاسق
والجنوب وذلك ساحل
الزنج ومصبه في بحرهم ثم
سئل عن الفيوم والمنهى
وهجر اللاهون فذكر كلاما
طويلا في امر الفيوم وان
جارية من بنات الروم
وابنهانزلا الفيوم وكانا
البدء في عمارتها وعمارة
ارضها وانما كان الماء
ياقي الفيوم من المنهى
أيام جرى النيل ولم يكن
حجر اللاهون بني وانما
كان مصب الماء من المنهى
من الموضع المعروف
بدمونة ثم بنى اللاهون
على ما هو اليوم عليه
ويقال ان يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم عليهم
السلام بنهوا أيام العزير
ودبر من امر الفيوم ما هو
اليوم قائم بين من الخلق
المرتفع عما يطاطه وهو
خليج فوق خليج فوق خليج
وهي القنطرة المعروفة
بسفونه واقام العمود
الذي في وسط الفيوم وهو
غائص في الارض لا يدرك
منتهاه عنها وهو احد
عجائب الدنيا بربع الشكل
قد جهد اناس من الامم
من ورد بعد يوسف عليه
السلام ان ينتهوا الى
آجره في الارض حفرا فلم يأت ذلك وغلبهم الماء فجهزهم ورأس هذا العمود مساو الارض المنهى قال وأما حجر

وأخبرهم عن جوابه * (وممنهم الشهير بالمغرب والمشارك المحلى بجواهره صدور المهارق ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغنسي) معتم كتاب المغرب في اخبار المغرب قال فيه وأنا اعتذر في اراد ترجي هنا بما اعتذره ابن الامام في كتاب سمط الحان وبما اعتذره البحاري في كتاب المسهب وابن القطاع في الدرر الخطيرة وغيرهم من العلماء في نظمه عندما ورد الديار المصرية

أصبحت أعترض الوجوه ولا أرى * فابينا وجها لمن أدريه
عودى على يدئ ضلالا بينهم * حتى كافي من بقايا التيه
ويح الغرب توخشت الحماظه * في عالم ليسوا له بشيه
ان عادلى وطنى اعترفت بحقه * ان المغرب ضاع عمرى فيه
وله من قصيدة مدح ملك افريقية أباز كري يحيى بن عبد الواحد بن أبي جعفر
الافقى طلق والنسيم رخاء * والروض وشت برده الانداء
والنهر قد مات عليه غصونه * فكانها ومقسه وطفاء
وبدائس الجمار بصفحه * فكانها هوجية رقطاء
والشمس قد رقت طراز افوقه * فكانها حلة زرقاء
فأدر كؤسك كي يتم لك المني * واسمع الى ما قالت الوراق
تدعوك حى على الصبح فلا تنم * فعلى المنام لدى الصباح عفاء
وله

كم جفاني ورمت أدعو عليه * فتوقفت ثم ناديت قائل
لا شفى الله لحظه من سقام * وأراني عذاره وهو سائل
وله من قصيدة كتب بها الى ملك سبته الموفقى أبي العباس أحمد بن أبي الفضل انيتنى شافعا
لشخص رغب في خدمته

بالعدل قت وبالسماح فدن وجد * لا فارتك كفاية وعطاء
ما كل من طلب السعادة نالها * وطلاب ما يابى القضاء شقاء
ومنها

وقد استطار باسطرى نحو الندى * من أنهضته لبحول العلياء
طالب النباهة في ذراك فخاله * اللاليل تامل ورجاء
وهو الذي بعد التجارب أجدت * أحواله وجرى عليه ثناء
لا يقرب الدنس المريب كواصل * هجرته خوفا أن يشان الرءاء
قدمارس الحرب الزبون زمانه * وجرى عليه شدة ورجاء
وعلاك تقضى أن يسود بأفقها * لاغروا أن يعلى الشهاب بها
وقوله من قصيدة

ألف المغرب والتوحش مثل ما * ألف التوحش والنفور طباء
جبابه ألقوا التجهيم والجفا * فهم لكل أنحى هدى أعداء

مهم ما يرم طلب اليه تقريبا * بعدت بذلك البدو عنه سماء
لكنني مازلت أجدع حاجبا * ومراقبا حتى ألان حباء
والارض لم تظهر محجب بذها * حتى جبتها الديمة الوطفاء
قيل وهذا معنى لم يسمع من غيره وقوله في خسوف البدر

شان الخسوف البدر بعد جاله * فكأنه ماء عليه غشاء
أو مثل مرآة الخلود قد قضت * نظرا بها فاعلا الجلاء غشاء
وله من قصيدة عتاب يقول فيها

ولقد كسبت بكم علالا كنها * صارت باقوال الوشاة هباء
فغدوت ما بين الصحابة أجريا * كل يحاذر منى الاعداء
ولقد أرى ان النجوم تقل لى * حجبها وأصغر أن أحل سماء
فليجروا هجر القطيع لدره * ويساعدوا الزمن الخون جفاء
فلقد شكون لحم أحالة ودهم * اذ لم أكن أرضى بهم خدما
ايه فذكرهم أقل وانما * أوى اليك قفقههم الائمة
لو لم يكن قيد لما فتكت ظبا * أنت الذي صيرتهم أعداء
ولو انني أرجو أن تجاعل لم أطل * شكوى ولم أستبعد الاغضاء
ليكن رايك لا تميل سجيبة * نحوى ولا تكلف الاصغاء
ان لم يكن عطف فنوايا النوى * ان الذكر يم اذا هين تناءى
ولكم سر يناني متون ضوامر * تنسني أعنتهم من الخيلاء
من ادهم كالليل جل بالضحى * فنشق غرته عن ابن ذكاء
اواشهب يحكي غدا أثر اشيب * خلعت عليه الذهب فضل رداء
اواشهب قد غرقته بشعلة * كالزج نار بصفحة الصباء
اواصف فر قدز ينته غيرة * حتى بدا كالشمعة الصفراء
طارت ولكن لا يهاض جناحها * هبت ولكن لم تكن برحاء
وقوله من ابيات في اقتضاض بكر

وخريدة ما ان رأيت مثالا * حيث من الالحاظ بالائمة
فسااتها سمع الشكاة فأفهمت * ان الرقيب جهينة الانباء
وتبعها ووسالت منها قبلة * في خلوة من اعين الرقباء
فكنت على قوامها بتعائق * أحياء فؤادا مات بالبرحاء
ووجدتها لا ملكة عنانها * عذراء مثل الدررة العذراء
جاءت الى كوردة محجرة * فتركتها كعمرارة صفراء
وسليت ما احر منها صفوه * بخري مذايا من نجح الرجاء
وقوله من ابيات

أحبابنا عودوا علينا عودة * ما منكم بعد التفرق مرغ

وسمرت يدها ونخس بالاسنة والخشب جنباء وطلب الماء فسقى الخمل في بطيخ المختل فامسكوا عن مناظرته وانقطعوا

دين النصرانية فسأله عن ذلك فقال دليلي على صحتها وجودى اياها متناقضة متنافية تدفعها العقول وتنفر منها النفوس لتباينها وتضادها لا نظر يقويها ولا يبرهان يعضدها من العقل والحس عند التأمل لها والفحص عنها ورأيت مع ذلك أمما كثيرة وملوكا عظيمة ذوى معرفة وحس قد انقادوا اليها وتدينوا بها فعلامت انهم لم يقبلوها ولم يتدينوا بها مع ما ذكرت من تناقضها في العقل الادلل شاهدوها وآيات علموها ومعجزات عرفوها وأوجبت انقيادهم اليها والتدين بها قال له السائل وما التناض الذي فيها قال وهل يدرك أو يعلم غايته منها قولهم بان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ووصفهم الاقانيم والجوهر وهو التالوت وهل الاقانيم في أنفسها قادرة عالمة أم لا وفي اتحادهم القديم بالانسان المحدث وما جرى في ولادته وقتله وصلبه وهل في التشيع أكبر وأخش من الصلب وبصق في وجهه ووضع على رأسه الا كليل من الشوك وضرب رأسه بالقضيب

كمذا أداريكم بنفسى جاهدا * وكانما أرضيكم كي تغضبوا
وأريد بعدا ما اقتربت اليكم * كالسهم أبعد ما يرى اذ يقرب
وأجوب نحوكم المنازل جاهدا * ومع اجتهدى فأتى ما أطاب
كالبدو أقطع منزلا في منزل * فاذا انتهيت الى ذراكم أغرب

وقوله من أبيات

سالتك يا بن يستلان فيصعب * ومن يترضى بالحياة فيغضب
أما خذك البدر المنير فلم غدث * تحل به ضد القضية عقر ب
وقوله وقد داعبه أحد الفقهاء وسرق سكينه من حرز

أيا سارقا لم كما صونا ولم يجب * على يده قطع وفيه نصاب
ستدبه الاقلام عند عمارها * ويديك ان بعد الصواب كتاب
وقوله في تفاحة عنبر أهديت لملك الصالح نجم الدين أبوب

أنالون الشباب والخال أهديت لن قد كسا الزمان شبايا
ملك العالمين نجم بن أيوب لازال في المعالي شبايا
جئت ملائ من الثناء عليه * من شكورا حسنة والثوابا
لست عن له خطاب ولكن * قد كفاني أريج عر في خطابا

وقوله من قصيدة

فالحمد لله على ساعة * قد قربتني من علا انصاحب
وليعذر المولى على اني * قد كنت من عليه في جانب
كن أنى نافلة أولا * ثم أتى من بعد بالواجب

وقوله من أبيات

فان كنت في أرض التغرب غاربا * فسوف تراني طالعا فوق غارب
فصمصام عمرو حين فارق كفه * رموه ولا ذنب الجحش المضارب
وما عزة الضرع غام الاعرينه * ومن مكة سادت لوى بن غارب
وقوله في فرس أصفر أغرا حل الحلية

وأجود تبهرى أثرت به الثرى * ولا فجر في خصر الظلام وشاح
له لون ذى عشق وحسن معشوق * لذلك غيبه ذلة وراح
عجبت له وهو الاصيل بعرفه * ظلام وبين الناظرين صباح
يقيد طير اللحظ والوحش عندما * يطير به نحو النجاح جناح

وقوله من أبيات

اذا ما غراب البين صاح فقل له * ترفق رماك الله يا طير بالبعد
لأنت على العشاق أجح منظر * وأكره في الابصار من ظلمة اللحد
تصبح بنسوح ثم تعثر ماشيا * وتبهر في ثوب من الحزن مسود
متى نحت صبح البين وانقطع الرجا * كأنك من وشك الفراق على وعد

الحقرة والحنى لا تخذة وأنا الذى أخذ الاناء بذنوب الآباء ثم في نوراتهم ان بغات لوطسقية الحجر حتى وقوله

وقوله في غلام جميل الصورة أهدي تفاحة

ناب ما أهديت عن عر * فوعن ريق وغند
جبتا تفاحة قد * أشبهت أوصاف مهدي
بت منها في سرور * فكأن قد دبت عندي

وقوله من قصيدة

هذا الذى يهب الدنيا بأجمعها * وبعد ذلك يلقى وهو يعتذر
ان هزه المدح فالأموال في بدر * والغصن ما هز الا بددا الثمر
فقلت لما بدلى حسن منظره * لسنه زاد اشراقا هو القصر
متع لحاظك في وجهه بالضرر * ان كان شمسات راها تحتها مطر

وقوله من أبيات

لى جيرة صنوا على وجاروا * فنبت بي الاوطان والاطوار
ومن العجائب انى مع جورهم * ما قرئى بعد الفراق قرار
وقوله

أنا شاعر أهوى القلى دون ما * زوج لكى ما تخلص الافكار
لو كنت ذا زوج لكنت منغصا * فى كل حين رزقها امتار
دعنى أرح طول التغرب خاطرى * حتى أعودو يستقر قرار
كم قائل قد ضاع شرخ شبايه * ماضى بعت به ضالة وعقار
اذ لم أزل فى العلم أجهدا دائما * حتى تأنت هـ ذى الابكار
مهما أرم من دور زوج لم كن * كلا ورزق دائما مدار
واذا خرت لفرجة همتها * لاضبيعة ضاعت ولانذ كار

وقوله من قصيدة

ما كنت أحسب أن أضيع وأنت فى الدنيا وأن أمسى غريبا مسرا
أنا مثل سهم سوف يرجع بعدما * أقصاه راميه الجيد ليخبر
وقوله سأل الله تعالى

وانى على اناسيف * والبين قد حان والوداع
فقال شبه فقلت شمس * قدم من نورها شعاع

وقوله من قصيدة فى ملك اشيلية الباجى وقد هزم ابن هود

لله فرسان غدثت رأيتهم * مثل الطيور على عداك تحلق
السمر تنقط ما تسير يرضهم * والنقع يذب والدماء تحلق

وقال ارتجا لبعضر زكى الدين بن أبى الاصم مع جمال الدين بن أبى الحسين الجزار المصرى
الشاعر ونجم الدين بن اسرائيل الدمشقي بظاهرا القاهرة وقد مثنى أحدهم على بسط ترجس
يا واطئ الترجس ما تستحى * أن تطأ الاعيين بالارجل
فتهاقوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال ابن أبى الاصم بحيرا

هرون صنع العجل الذى
عبده بنو اسرائيل وأن
موسى أظهر معجزات
لفرعون ونعلت السحرة
مثلها ثم قالوا فى ذبايح
الحىوان والتقرب الى الله
بدمائنا ولحومها وتحكمهم
على العقل ومنعهم من
النظر بغير برهان وهو
قولهم ان شريعتهم
لا تنسخ ولا يقبل قول
أحد من الانبياء بعد
موسى اذا انخرق عما جاء
به موسى ولا فرق فى قضية
العقل بين موسى وغيره
من الانبياء اذ أتى ببرهان
وبان بحجة ثم الاكبر من
كفرهم قولهم فى يوم عيد
الكفور وهو يوم الاستغفار
وذلك لعشر تخلو من
تشرين الاول ان الرب
الصغيرو يسمونه منتظرون
يقوم فى هذا اليوم قائما
وينتف شعور رأسه
ويقول ويلى اذ خربت بيتى
وأستمت ببنى قامتى منكسة
لا أرفعها حتى آتى ببنى
وذكر عن اليهود أقاصيص
وتحاليط كثيرة ومناقضات
واسعة ولهذا القبطى
مجالس كثيرة عن أحمد
ابن طولون مع جماعة من
الفلاسفة والديوانية
والشوية والصائبة والجوس

ط ل وعدة من متكلمي الاسلام وقد أتيت على ما احتمل منها ايراده فى كتابنا فى أخبار الزمان

المجلس أياذن لى الامير فى
مخاطبته قال شامك فاقبل
على القبطى مسائله
فقال له القبطى وما أنت
أيها الرجل وما نحتك
قال له يهودى فقال له
مجدوا اذا قال له كيف
ذلك وهو يهودى قال
لانهم يرون نكاح البنات
فى بعض الحالات اذ كان
فى دينهم ان الاخ يتزوج
بنت أخيه وعليهم ان
يتزوجوا نساء اخوتهم اذا
ماتوا فاذا وافق اليهودى
أن تكون امرأة أخيه ابنته
لم يجذبها من ان يتزوجها
وهذا من اسرارهم وما
يكنونه ولا يظهرونه فهل
فى الجوسية اشنع من هذا
فانكر اليهودى ذلك وجحد
ان يكون فى دينه او يعرفه
احد من اليهود فاستخبر ابن
طولون بحجة ذلك فوجد
الطبيب اليهودى قد تزوج
امرأة أخيه وكانت بنته ثم
أقبل القبطى على ابن طولون
فقال أيها الامير هؤلاء
يزعمون وأشار الى اليهودى
أن الله خلق آدم على
صورته وعن نبي من
انبيائهم سماه قال فى كتابه
انه رأى فى قديم الزمان أبيض
الرأس واللحية وأن الله
تعالى قال انى أنا النار
الحرة والحنى لا تخذة وأنا الذى أخذ الاناء بذنوب الآباء ثم فى نوراتهم ان بغات لوطسقية الحجر حتى وقوله

فقلت دعني لم أزل محرجا * على لحاظ الرشا الاكل
 وكان أمثل ما حضرهم ثم أبوا أن يجيزه غيره فقال
 قابل جفونا بجفون ولا * تتبدل الارفع بالاسفل
 وقوله في الجزيرة الصالحية بمصر وهي الشهيرة الآن بالروضة
 تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * مناظرها مثل النجوم تلالا
 وللقاعة الغراء كالبدر طالعا * تفجر صدر الماء عنه هلالا
 ووافي اليها النيل من بعد غاية * كإزار مغوف بروم وصالا
 وعانة هام من فرط شوق بحبها * فديعينا نحوها وشمالا
 جرى قادميا بالسعد فاخترت حولها * من السعداء ما بذل دالا
 وقوله من أبيات في ملك أفريقية وقد جهز ولده الأمير أبي يحيى بمصر
 وقد أرسلته نحو الاعداء * كما جردت من غمد حساما
 وقوله في قوس
 أنامل الهلال في ظم * لم النقع سهامي تنقض مثل النجوم
 تقصر القصب والقناعن بحالي * عند رجليها كل رجم
 قد كسها الطيور لماراتها * كالفلات لها برزق عديم
 وقوله من أبيات

وأشقر مثل البرق لونا وسرعة * قصدت عليه عارض الجود فانهى
 (ولقد كررت جته من الاحاطة لمختصة) فنقول قال لسان الدين علي بن موسى بن عبد الملك
 ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر
 ابن كنانة بن قيس بن الحارث بن العنسي المدلجي من أهل قلعة يصب غرب ناطق قلبي سكن
 تونس أبو الحسن بن سعيد وهذا الرجل وسطى عقديته وعلم أهله ودره قومه المصنف
 الاديب الرحالة الطرف الاخباري العجيب الشأن في التجول في الاقطار ومداخلة
 الاعيان المتمتع بالجزائر العلمية وتقييم الفوائد المشرقية والمغربية أخذ من اعلام
 اشيلية كافي على الشلوين وأبي الحسن الدباج وابن عصفور وغيرهم وتواليه كثيرة منها
 المرقصات والمطربات والمقتطف من أزهار الطرف والطالع السعيد في تاريخ بني سعيد
 تاريخ بيته وبلده والموضوعان الغربيان المتعددا الاسفار واما المغرب في حلي المغرب
 والمشرق في حلي المشرق وغير ذلك مما لم يتصل اليها فلهذا حددني الوزير أبو بكر بن
 الحكيم انه تخلف كتابا يسمى المرزومة يشتمل على وقر بعير من رزم الكراريس لا يعلم
 ما فيه من الفوائد الادبية والاخبارية الا الله تعالى وتعالى نظم الشعر في حدم الشيبية
 بحجب فيه من مثله فيذكر أنه خرج مع أبيه الى اشيلية وفي حبيته سهل بن مالك فجعل سهل
 ابن مالك يباحثه عن نظمه الى أن أنشده في صفة نهر والنسيم برده والغصون قيل عليه
 كأنما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم ينشئها
 لما أبانت عن حسن منظرها * مالت عليها الغصون تقرؤها

فطرب وأثنى عليه ثم ناب عن أبيه في أعمال الجزيرة ومازج الادباء ودون كثير من نظمه
 ودخل القاهرة فصنع له أدباؤها صنيعا في ظاهرها وانتبهت بهم الفرجة الى صنوبر جرس
 وكان فيهم أبو الحسن الجزار فجعل يدوس الترجس برجله فقال أبو الحسن
 يا واطي الترجس ما تستحي * أن تطأ العين بالارجل
 فتهافتوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال ابن أبي الاصبغ
 فقال دعني لم أزل محنقا * على لحاظ الرشا الاكل
 وكان أمثل ما حضرهم ثم أبوا أن يجيزه غيره فقال
 قابل جفونا بجفون ولا * تتبدل الارفع بالاسفل
 ثم استدعاه سيف الدين بن سابق الى مجلس بضفة النيل مبسوط بالورد وقد قامت حوله
 شمامات ترجس فقال في ذلك

من فضل الترجس فهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
 اما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس
 ووافق ذلك بما ليل الترك وقوف في الخدمة على عادة المشاركة فطرب الحاضرون ولاقى بمصر
 أيدم التركي والبهاء زهير اوجال الدين بن مطروح وابن يغمور وغيرهم ورحل صحبة كمال
 الدين بن القيم الى حلب فدخل على الناصر صاحب حلب فأشده قصيدة أولها
 جدلي بما لقي الخيال من السرى * لا بد للضيف الملم من القرى
 فقال كمال الدين هذا رجل عارف ووري بمقصوده من أول كلمة وهي قصيدة طويلة فاستجلبه
 السلطان وساله عن بلاده ومقصوده برحلته وأخبره أنه جمع كتابا في الحلي البلادية والعلوية
 العبادية المختصة بالمشرق وأخبره أنه سماه المشرق في حلي المشرق وجمع مثله فسماه
 المغرب في حلي المغرب فقال نعمت بما عندنا من الخزان وتوصلت الى ما ليس عندنا
 تكزائن الموصل وبغداد وتصنف لنا نخدم على عادتهم وقال أمر مولاي بذلك انعام وتأييس
 ثم قال له السلطان مداعبا ان شعراءنا ملقبون باسماء الطيور وقد اخترت لك لقباً يليق بحسن
 صوتك وابرادك للشعر فان كنت ترضى به والالم لعلم به أحد اغنيانا وهو الببل فقال قد
 رضى المملوك ياخوند قيسم السلطان وقال له أيضا يداعبه اخبر واحد من ثلاث اما
 الضيافة التي ذكرتها أول شعرك واما جائزة القصيدة واما حق الاسم فقال ياخوند المملوك
 مما لا يخفى بعشر لقم لانه مغربي أو كول فكيف ثلاث فطرب السلطان وقال هذا مغربي
 ظريف ثم أتبعه من الدنانير والنجار والتواقيع بالارزاق ما لا يوصف واتى بحضرة عون الدين
 الحمي وهو بحر لا ينزفه الدلاء والشهاب التلعفري والتاج بن شقير وابن نجيم الموصل
 والشرف بن سليمان الاربلي وطائفة من بني الصاحب ثم تحول الى دمشق ودخل الموصل
 وبغداد ودخل مجلس السلطان المعظم بدمشق وحضر مجلس خلوته وكان ارتحالاه
 الى بغداد في عقب سنة ثمان وأربعين وستمائة في رحلته الاولى اليها ثم رحل الى البصرة
 ودخل أربان وحج ثم عاد الى المغرب وقد صنف في رحلته مجموعا سماه بالشفعة المسكية
 في الرحلة المسكية وكان نزوله بساحل مدينة أقليية من أفر بيقية في إحدى جمادى سنة

مسيرة ولا يرى من ذلك شيئا في مـره كانه يحدد مقدار ما يرعاه فيها اذا رعت ووردت الى النيل فشربت ثم تقذف ما في أجوافها في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية فاذا كثر ذلك من فعله واتصل ضرره بار باب الضياع طرح له الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة مبداه بسوطا فيا كلة ثم يعود الى الماء فيربوي جوفه ويزداد في انتفاخه فيشقى جوفه فيموت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل والموضع الذي يكون فيه لا يكاد يرى فيه تماسح وهو على صورة الفرس الان حوافره والذنب بخلاف ذلك والجمجمة أوسع قال المسعودي وقد ذكر جماعة من الشرعيين ان بيصر بن حام بن نوح لما انفصل عن ارض بابل بولده وكثير من أهل بيته غر ب نحو مصر وكان له أولاد أربعة مصر بن بيصر وقوف بن بيصر وساح وباح فنزل بموضع يقال له منف وبذلك يسمى الى وقتنا هذا وكان عددهم ثلاثين فسميت بهم كما سميت مدينة ثمانين من ارض الجزيرة وبلاد الموصل من بلاد بني جردان وانما نسبت الى عدد ساكنيها من كان مع نوح في السفينة

وكان يصغر بن حام قد كبر سنه فاوصى الي ٤٥٢ الاكبر بن ولده وهو مصر واجتمع الناس اليه وانضافوا الي جلتهم

انتهين وخمسين وستمائة واتصل بخدمة الامير ابي عبد الله المستنصر فقال الدرجة الرفيعة من حظوته حدثني شيخنا الوزير ابو بكر بن الحكيم ان المستنصر جفا في آخر عمره وقد اسن لجراة خدمة مالية اسندها اليه وقد كان بلائمه قبل جفوة أعقبها انتشال وعناية فكتب اليه بنظم من جملته لا ترعني بالجفائية فرقله وعاد الى حصر النظر اليه الى ان توفي تحت بر وعناية مولده بغرناطة ليلة الفطر سنة عشر وستمائة ووفاته بتونس في حدود خمسة وعشرين وستمائة انتهى باختصار وذكر حكاية اجازة بيته في النرجس وان تقدمت لاتصال الكلام قلت قد كنت وقفت على بعض ديوان شعره المتعدد الاسفار ونقلت منه قوله من قصيدة يحيى ابن عمه الرئيس ابا عبد الله بن الحسين بقدمه من حكة هواره

أما واجب أن لا يحول وجيب * وقد بعدت دارو حان حبيب
وليس أليف غير ذكر وحسرة * ودمع على من لا يرق صبيب
وخفق فؤاد ان هفا البرق خافقا * وشوق كما شاء الهوى ونحيب
وبعداني من ليس يعرف ما الهوى * وعذل مشوق في البكاء عجب
الانعس الاوام في الحب قد عمو * وصموا وداني ليس منه طبيب
برومون أن يشي الملام صبا بتي * واست الى داعي الملام اجيب
وفاني اذا ما غبت عنكم مجد * وغيري ذو غدر أو ان يغيب
ولولم يكن مني الوفاء نجية * لم كنت لغير ابن الحسين ائيب
سماأل هذا النصر حاتم جوده * مهلبه ان مارسه حروب
ففي سير الامساح شرقا وغربا * أبودلف من دونه وخصيب
اذا رقم القرطاس قلت ابن مقلة * وان نظم الاشعار قلت حبيب
وان نثر الاسجاع قلت سمية * وان سرد التاريخ قلت غريب
وما أحرز الصولي آدابه آتي * اذا ما تلاها لم يحبه أديب
ومنها

وأما اذا ما الحرب أنجد نارها * ففيه تلظى مارج ولهب
فكم قارع الابطال في كل وجهة * نخاها وكم لغت عليه حروب
وكائن له بالغرب من موفاه * حديث اذ ايتلى تطير قلوب
بمراكش سل عنه تعلم عناه * وقد ساء هم يوم هناك عصب
اذا ما نسي الرمح الطويل كانه * مدر لغصن الخيزران لعوب
وان جره أبصرت نجما مجررا * ذوابته منه الحكمة تذوب
يـــــه ما نزال معانقا * لدا كعات ماتحوز كعوب
محمد لا تبس الذي أنت قادر * عليه وخف عينا علاك نصيب
نفوذ سهام العين أودى بصعب * وطاح به بعد الشوب شبيب
ألا فهنيأ أن رجعت لتونس * فاطلعت شمسها والشفار غروب

بمصر بن يصغر بن حام بن نوح الى هذه الغاية ولما هلك قطب بن مصر ملك بعده أشمون بن مصر كوا كبا

(ثم ملك بعده) صابن مصر وملك بعده أنريب بن مصر (ثم ملك بعده) مالمق بن ٤٥٣ دارسن (ثم ملك بعده) حرايا بن مالمق (ثم

ملك بعده) كالي بن حرايا وأقام في الملك نحو امان مائة سنة (ثم ملك بعده) أخ له يقال له باليابن حرايا (ثم ملك بعده) لوطيس ابن باليا نحو امان سبعين سنة (ثم ملك بعده) ابنة له يقال لها خور يا بنت لوطيس نحو امان ثلاثين سنة (ثم ملك بعده) بعدها) امرأة أخرى يقال لها مأموم وكثر ولد يصغر ابن حام بارض مصر فنشعروا وملكوا النساء فطمعت فيهم ملوك الارض فسار اليهم من الشام ملك من ملوك العماليق يقال له الوليد بن دمع فكانت له حروب بها وغلب على الملك فانقادوا اليه واستقام له الامر الى أن هلك (ثم ملك بعده) الريان ابن الوليد العماليق وهو فرعون يوسف وقد ذكر الله تعالى خبره مع يوسف وما كان من أمرهما في كتابه العزيز وقد اتينا على شرح ذلك في كتابنا الاوسط (ثم ملك بعده) دارم بن الريان العماليق (ثم ملك بعده) كامس بن معدان العماليق (ثم ملك بعده) الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى وقد تفرع

كوا كبا تبس اذا ما تر كبا * وقد جعلت مهمما حضرت تغيب
اذا سدت في أرض فتغيرك تابع * علاك ومهما ساد فهو مريب
ومنها

كفاني أني اسستظل بظالمكم * ومن هاب ذاك المجد فهو مهيب
فاصلك أصلي والفروع تباينت * بعيد على من رامه وقر يب
وحسبي فخرا أن أقول محمد * نسيب على جل عنه نصيب
تركت جميع الاقر بين لقصد * على حين حانت فتنه وخطوب
رأيت به جنات عدن فلم أبل * اذا وصلتنا للخلود شعوب
فقبلت كغالا ألعاب بلسمها * وأيدي الايادي لثمن وجوب
وكيف وليس الرأس كالرجل فرقت * شيات لعمري بيننا وضروب
ولو كان قدرى مثل قدرك في العلا * لحق بان يعلو الشباب مشيب
ولولا الذي أسمعت من مكر حاسد * أتاك بقول وهو فيه كذوب
لما كنت محتاجا لقولي آنفا * تخليت من ذنب وجمت أتوب
اذا كنت ذا طوع وشكر وغبطة * فن أن لي يا ابن الكرام ذنوب
لقد كنت معتادا بدشرفا الذي * تقلدته حتى يزال قطوب
أن رفع السلطان سعي بقربكم * أخلا عن وردكم وأخيب
فاحسب ذنبي ذنب فخر بدارها * الى البر عند الخابر بن معيب
وحاشاك من جور على وانما * أحاطب من أصفوله فيشوب
صحاب هم الداء الدفين فليتنى * ولم أدن منهم للذئاب صحوب
كلامهم مشهود ولكن فعلهم * كسم له بين الضالوع ديب
سأرحل عنهم والتجارب لم تدع * بقلي لهم شيأ عليه أثيب
اذا اغترب الانسان عن يسوه * فاهو في الابعاد عنه غريب
فدارك برأب منك ما قدرته * ليحسن مني مشهد ومغيب
ولا تستمع قول الوشاة فانما * عدوهم بين الانام نجيب
فيا ليت أني لم أكن متأديا * ولم يك لي أصل هناك رسوب
وكنيت كبعض الجماهير محببا * فأنالهم المـــــلم حبيب
وما نضربت الدهر زيد ابعمره * ولم يك لي بين الكرام ضريب
أشكوك أم أشكو اليك فاعدت * عداي حتى حان منك وثوب
سأشكر ما أولي وأصـــــبر للذي * توالي على أن العزاء سليب
فـــــدم في سرور ما بقيت فاني * وحقتك مذذب الوشاة كثيب

قال وكان سبب التغير بيني وبين ابن عبي الرئيس المذكور أن ملكا أفريقية استأجر لاشغال الموحد بن ابا العلي ادريس بن علي بن أبي العلي بن جامع فاشتمل على وأولاني من البر ما قدني وأمال قلبي اليه مع تاكيد ما بينه وبين ابن عبي من الصفة فلم يزل ينهض لي ويرفع أمداحي لملك

فيه من الناس من رأى انه من العماليق ومنهم من رأى انه من بلاد الشام ومنهم من رأى انه من الاقباط ومن ولده مصر

ويوصل اليه رسائل مني على ذلك مرشحا الى ان قبض الملك على كاتبه وعسكره وكان يقرأ بين يديه كتب المظالم فاحتج الى من يخلفه في ذلك فنبه الوزير على وارتعن في مع اني كنت من كتاب الملك فقلدتني قراءة المظالم المذكورة وسفر الى الوزير عنده في دار الكتاب المؤخر فأنعم بها فوجد الوشاة مكانا متسعاً للقول فقالوا وزوروا من الاقاويل المختلفة ما مال بها حيث ما لو اظهر منه مخايل التغيير فجعلت اداريه واستعطفه فلم ينفع فيه قليل ولا كثير الى ان سعى في تأخير والدي عن الكتب للامير الاسعد أي يحيى بن ملك انقرة بيقية ثم سعى في تأخيرى فاختوت عن الكتابة وعن قراءة المظالم فانفردت بالكتابة للوزير المذكور وفوض الى جميع اموره وأولاني من التانيس ما أنساني تلك الوحشة ومن العزم ان تعذني من تلك الذلة

فرد على العيش بعد ذهابه * وآتني بعد انفرادي من الاهل وقالوا اذا ما الويل قاتل فاقنع * بما قد تسنى عندك الآن من طل ووالله ما نعلم ما طل وانما * تاديه غيث يجودع على الكل رأيتني ظمأ في المهيرة ضاحيا * فسرقت وآواني الى الماء والظل ولم أزل عنده في أسرح حال ما لم أكن كذير الامايل يغني من أن ابن عمي لا يزال يسعي في حقى بما اخشى مغيبته وخفت أن يطول ذلك فيسمع منه ولا ينفع دفاع الوزير المذكور عني فرغبت له في أن يرفع لي ملك أنى راغب في السراح الى المشرق برسم الحج

ومن به الغيث في بطن واد * وبات فلا يامن السيولا فلم يسعني في ذلك ولا منى على تخوفي وقلة ثقتي بحمايته فرغبت له هذه القصيدة هل الهجر الا أن يطول التجنب * ويبعد من قد كان منه التقرب وتقطع رسـل بيننا ورسائل * وينزع لقيانا نوى وتجنب ولوانسى أدرى لنفسى زلة * جعلت لكم عذرا ولم أكن أعتب ولكمكم لما ملكتكم هجرتم * وذنبتم في الحب من ليس يذنب الى الله اشكروا غدركم وملاكم * وقبل باله ذاك التعذب يعذب فلو أنه يحزبكم بفعالكم * لكان له عنكم مراد ومطلب ولكن أبى أن لا يمن لغيركم * وأن لا يرى عنكم مدى الدهر مذهب فهـل لا رعيتم أنه في ذراكم * غريب وليس الموت الا التهرب لزمتم لما ان رأيتكم كاملا * جمالا واجمالا وذاك يحجب واني لا خشى أن يطول اشتكاؤه * لمن انى مكرافليس يثرب فلم أسع الا لارتياح وراحة * وغيرى وقد آواه غيرك يتعب فانت الذى آويتى ورجعتى * وذوارحهم الدنيا النارى يحطب فحار يوم لا يريد مصيبة * عليك وبالتدبير منك يحجب وهبه ثبوت لا يحيل أماترى * مجر جمال في البحارة يرهب وهبه له سدا فكم أنت حاضر * أحاذر خرقامنه أن يتسببوا

ودوابهم ابلا كانت أم خيال وصورت ما يرد في البحر من المراكب من بحر المغرب والشام وجمعت في هذه البرابي وما

وما ان أرى الا الفرار مخلصا * وما راغب في الضيم من عنه يرغب فأهني الى الامر على شكتي * وأن خطوب الدهر نحوى تحطب ولا تظمعوني في الذى لست نائلا * فلا أنا عرقوب ولا أنا شعب الاقلتمـنـوا بالسراح فانه * لراحة من يشقى لديكم وينصب سلوا الكاس عني اذ تدارفاني * لا تتركهاهما ودمعنى أشرب ولا أسمع الا الحان حين تهزنى * ولو كان نوحا كنت أصغى وأطرب فديتكم كم ذا اهون بأرضكم * أهـ ذاجزاء الذى يتعرب أنجل على أن ما سواك يصح لى * فهل لى مما كدر العيش عهرب تخلص عني كل ظل ولم أجـد * كما كنت ألقى من أود وأصحب أذو طمع في العيش يبق وحوله * مدى الدهر أفعى لا تزال وعقرب أجرنى أنجـسـز بالفرار فانه * وحقل من نعمك عندي يحسب فلا زلت يا خير الكرام مهنا * فعيشى عنه الموت أشهى وأطيب وصانك من قد صنعت في حقه دمي * وغيرك من ثوب المروءة يلب ولم يرل الوزير لا أزال الله عنه رضاء يحمى جانبى الى أن اصابتنى فيه العين فاصابه الحين

وطيب نفسى أنه مات عندما * تناهى ولم يشمت به كل حاسد ويحكم فيه كل من كان حاكما * عليه ويعطى الثار كل معاند وقلت أرتبه

بكت لك حتى الماطلات السواكب * وشقت جيو بافيل حتى السحاب فكيف بمن دافعت عنه ومن به * أحاطت وقد بوعدت عنه المصائب ألا فانظروا دمعى فاكثرت دم * ولا تذهبـوا عني فاني ذاهب وقولوا لمن قد ظلم يندب بعده * وفاؤك لو قامت عليك النوائب لعمرك ما في الارض وافى بذمة * أيسمت ادريس وشى لي يخاطب دعـوتك يا من لا أفوم بشكره * فهل أنت لى بعد الدعاء مجاب أيا سيدا قد حال بينى وبينـه * تراب حوت ذكرك منه الترائب لمن أشتكى ان جار بعدك ظالم * على وان نابت جنابى النوائب لمن أرتجى عند الامير عنطق * تحف به حولى المني والمواهب وهى طوبى له ومنها فيل الحتم

وقد كنت أختار الترحل قبل أن * يصيبك سهم للنسبة صائب ولكن قضاء الله من ذا يرده * فصبراق قد يرضى الزمان المغاضب ومنها وهو آخرها

وانى لا درى أن فى الصبر راحة * اذا لم تكن فيه على مثالب وان لم يؤب من كنت أرجو انتصاره * عليك فلفظ الله نحوى آيب

وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها أنواع الصور وما في بعض الاشياء حدثت افعالا على حسب ما رسمت له

ذلك في أوقات حر كات فلكية واتصالها بالثورات العلوية وكانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في البرابي من الابل وغيره ما في ذلك الجيش وينقطع عنهم مناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعمل في تلك الصورة التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش من الآفات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك ما ورد من جيوش الغرب وما ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك فهاتهم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه الجوز واتقانها لزوم اقطار هذه المملكة وأحكامها السياسية وقد تكلم الناس فيما سلف وخلف في هذه الخواص واسرار الطبيعة التي كانت يلا دعصر وهذا الخبر من فعل الجوز عند المصريين مستفيض لا يشكوا فيه والبرابي بعصر من صعيدها

ووضعت من أجله على حسب قولهم في الطباع ٤٥٦ التام والله أعلم بكيفية ذلك (قال المسعودي) وأخبرني غير واحد من بلاد

قال رحمه الله تعالى ولما قدمت مصر والقاهرة أدر كتنى فيهما وحشة وأثار تذكركما كنت
أعهد بجزيرة الاندلس من المواضع المبهجة التي قطعت بها العيش غضا خصبيا وصحبت بها
الزمان غلاما وليت الشباب بردا قشيبا فقلت

هذه مصر فأين المغرب * مذناى عني فعيثني تسكب
فارقته النفس جهلا ناعا * يعرف الشيء إذا ما يذهب
أين حص أين أياحي بها * بعدها لم ألق شيئا يحجب
كم يعيش لي بهما من لذة * حيث للمرخرخر بر مطرب
وجام الأبد تشدو حولنا * والمثاني في ذراها تحجب
أي عيش قد قطعناه بها * ذكره من كل نعيم أطيبت
واكم بالمرج لي من لذة * بعدها ما العيش عتدي بعذب
والنواوير التي تذكارها * بالنوى عن مهجتي لا تسلب
ولكم في شتى سوس من منى * قد قضيناها ولا من يعتب
حيث داتيك الشراحيب التي * كم بهما من حسن بدر معصب
وغناء كل ذي فقره * سامع غصبا ولا من يغصب
بلدة طابت ورب غافر * ليتني ما زلت فيها أذنب
أين حسن النيل من نهرها * ككل نعمات لديه تطرب
كم به من زورق قد حمله * قمر ساق وعدو يضرب
لذة الناطر والسمع على * شم زهر وكؤوس تشرب
كم كمنها فلم تجمع بنا * ولكم من جامع اذيركب
طوعنا حيث اتجهنا لم نجد * تعبنا منها إذا ما نتعب
قد أثارنا غير أيشبهه * ثمر سلك فوق بسط يتهب
كلما رشتنا لها أجنحة * من قلاع ظلت منها تعجب
كطير ولم تجدر بالها * فبسد العين منها مشرب
بل على الخضراء لا تنفك من * زفرة في كل حين تلهب
حت للبحر زئير حولها * تبصر الأغصان منه ترهب
كم قطعنا الليل فيها مشرقا * بحبيب ومدمدم يسكب
وكان البحر ثوب أزرق * فيه للبدر طراز مذهب
والى المحوز حنيني دائما * وعلى شذيل دمعي صيب
حيث سل النهر غضبا واتنت * فوقها اقضب وغنى الرب رب
وتشتت أعين العشاق من * حور عينين بالمواضي تحجب
ملعب لله ومذقارقه * مائتاني تحوّلوا وملعب
والى ما لفته يهوى * قلب صب بالنوى لا قلب
أين أبراجها قد طالما * حث كاسي في ذراها كوكب

انجيم من صعيد مصر عن
أبي الفيص ذي النون بن
أبراهيم المصري الانجيمي
الزاهد وكان حكيما وكان
له طريفة يأتيها ونحلة
يعضدها وكان من يقرأ
عن أخبار هذه البرابي
ودارها وامتن كثير ابعث
صور فيها ورسم عليها من
الكتابة والصورة قال
رأيت في بعض البرابي
كتابا تدبرته فذا هو أحذر
العبيد المعتقين والاحداث
المقربين والتجنيد المتعبدين
والنبط المستعربين قال
ورأيت في بعضها كتابا
تدبرته فذا فيه يقدر
المقدور والقضاء يخلق
وزعم انه رأى في آخره
كتابة وتبينها في ذلك القلم
الاول فوجدنا
تدبر النجوم ولست تدري
ورب النجم يفعل ما يريد
وكانت هذه الامّة التي
اتخذت هذه البرابي لهجة
بالنظر في أحكام النجوم
مواظبين على معرفة أسرار
الطبيعة وكان عندها ما
دلت عليه أحكام النجوم
أن طوفانا سيكون في
الارض ولم يقطع بان ذلك
الطوفان ما هو انار تاتي
على الارض فتحرق ما
عليها أو ماء فيغرقها أو
سيف يبيد أهلها فحافت دثور العلوم وفناء أهلها فاتخذت هذه البرابي واحدها برني ورسمت حفت

فيها - لومها من الصور والتمثيل والكتابة وجعلت بنبأها نوعين طينا ٤٥٧

حفت الاشجار بشقا حولنا * تارة تنأى وطورا تقرب
جاءت الريح بها ثم اتنت * أتراها حذرت من ترقب
وعلى مرسية أبي دما * منزل فيه نعيم معشب
مع شمس طاعت في ناظري * ثم صارت في فؤادي تغرب
هذه حالي وأما حالتي * في ذرى مصر ففكر متعب
سمعت اذني محاليتها * لم تصدق ويحها عن يكذب
وكذا الشيء اذا غاب انتبها * فيه وصفا كي يميل الغيب
ها أنا فيها فريد مهمل * وكلامي ولساني معرب
وأرى الالحاظ تنبوا عندما * أكتب الطرس أفيه عقرب
واذا أحسب في الديوان لم * يدرك كتابهم ما أحسب
وأنادي مغربيا ليتني * لم أكن للغرب يوما أنسب
نسب يشرك فيه خامل * ونبيه أين منه المهرب
أتراني ليس لي جدله * شهرة أوليس يدري لي أب
سوف أنسي راجعا لأغربي * بعد ما جرت برق خلب
وقال بقمر مونة متشوقا الى غرناطة

أغثنى اذا غنى الحمام المطرب * بكاس بها وسواس فكري ينهب
ومل ميلة حتى أعانق أيكه * وألثم غرافيه للصب مشرب
ولم أرم جانا ودراخه لافه * يضيف به ورد من التهادن
فديتك من غصن تحمله نقا * تطالع أعلاه صباح وغيب
وجنته جنات عدن وفي لظى * فؤادي ومالي من ذنوب تعذب
وبعدني العذال فيه واني * لأعصى عليه من يلوم ويعتب
لقد جهلوا هل عن حياتي أنثى * اذا غفروا أقوالهم سم وتألبوا
يقولون لي قد صار ذكرك مخلقا * وأصبح كل في هواه يؤنب
وعرضك مبذول وعقلك تالف * وجسمك مسلوب ومالك يذهب
نقلت لهم عرضي وعقلي والعلا * ونحزني لأرضي بها حين يغضب
جفون أبت أن لا تلين لعازم * بسحر بآيات الرقي ليس يذهب
فقالوا الا قد خان عهدك قلت لم * يخن من اذا قربته يتقرب
وكم دونه من صارم ومثقف * فيا من رأى بدرا بهذين يحجب
على أنه يستعمل الصعب عندما * يزور فلا يجدي حتى مترقب
ولم حيلة تتري على اثر حاله * وذوالود من يحتال أو يتسبب
على انه لو طاع عهدي لم أزل * لدراعيا والرعي للصب أوجب
فان زمان لم يخني ساعة * به وهو مومني في التسمم أرغب
ولافيه من بخل ولا في قناعة * كلانا بالذات التواصل معجب

وحجرا وفرزت ما بيني بالطين
ما بيني بالحجر وقالت ان كان
هذا الطوفان نارا استحجر
ما بيني من الطين وانحرق
وبقيت هذه العلوم وان
كان الطوفان الوارد ماء
اذهب ما بيني بالطين ويبقى
ما بيني بالحجارة وان كان
الطوفان سينابيعي كلا
النوعين ما هو بالطين وما
هو بالحجر وهذا ما قيل والله
أعلم كان قبل الطوفان
وان الطوفان الذي كانوا
يرقبونه لم يعينوه انار
هو أم ماء أم سيف وكان
سيفا أتى على جميع أهل
مصر من أمة غشيا وملك
يسئل عليها فباد أهلها
وعصداق ذلك ما وجد
بيلاد تنيس من التلال
المنضدة من الناس من
صغير وكبير وذكروا نثي
كالحبال العظام وهي
المعروفة ببيلاد تنيس من
أرض مصر ذوات الكوم
ومايو جدد ببيلاد مصر
وصعيدا من الناس
المنكسين بعضهم على
بعض في كهوف وغيران
وفوايس ومواضع كثيرة
من الارض لا يدري من
أي الامم هم فلا نصارى
تخبر عنهم انهم من
اسلافهم ولا يهود تقول
عنهم انهم من أوائلهم ولا

والجبال من حلهم والبراي وهو أحد الموصوفين منها والبربا التي بلاد أنجيم والبربا التي ببلا دسمند وغير ذلك والاهرام وطولها عظيم وبنائها عجيب عليها أنواع من المكتابات باقلام الامم السالفة والممالك الدائرة لا يدور ما تلك الكتابة ولا ما المراد بها وقد قال من عني بتقدير ذرعها ان مقدار ارتفاع ذهابها في الجو نحو من أربع مائة ذراع أو أكثر وكلما علاه الصعود أدق ذلك والغرض مما وصفنا عليهم من الرسوم ما ذكرنا وان ذلك علوم وخواص وسحر وأسرار للطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوب انابنها فن يدعى مساواتنا في الملك وبلوغنا في القدوة وانتهاءنا من السلطان فليهدمها وليزل رسمها فان الهدم اسر من البناء والتعريق اسر من التأليف وقد ذكر أن بعض ملوك الاسلام شرع في هدم بعضها فاذا خراج مصر وغيره لا يبق بقاعها وهي من الحجر والرخام والغرض في كتابنا هذا الاخبار عن جعل الاشياء وجوامعها لاعن تفصيلها وبسطها وقد أتينا على سائر ما شاهدناه في مطافات الارض والممالك وما غنى الدنيا خبرا من الخواص وأسرار

ويارب يوم لا أقوم بشكره * على أننى ما زلت أنسى وأظن على نهر ش النيل والفضب حولنا * منابر ما زالت بها الطير تخطب وقد قرعت منه سنابك فضة * خلال رياض بالاصيل تذهب شربنا عليها قهوة ذهبية * غدت تشرب الالباب ايان تشرب كأن ياسميناً وسط درة تفتت * أراهرة ايان في الكاس تسكب اذا ما شربناها النيل مسرة * تبسم عن درلها فتقطب أنت دونها الاحقاب حتى تخالها * سرايا باق الزجاجة ياهب نعمنا بها واليوم قد رقب برده * الى أن رأينا الشمس عنا تغرب فقالوا ألا هاتوا السراج فكل من * درى قدر ما في الكاس أقبل بهج وقال ألا تدرون ما في كؤوسكم * فلا كاس الا وهو في الليل كوكب كواكب أمست بين شرب ولم نخل * بان النجوم الزهر تدرنو وتغرب ظلالنا عليها عاكفين وليدنا * نهار الى أن صاح بالايك مطرب فلم نثن عن دين الصبح عناننا * الى أن غدا من ليس يعرف يندب صرعا فاه سي يحسب السكر قد قضى * علينا وذاك السكر أشهى وأعجب وكم ليلة في اثر يوم وعدلى * وعدل من يصغي لقولى خيب فيا ليت ماولى معاد نعيمه * وأى نعيم عند من يتغرب قال وقلت باشبيلية ذاكر الوادى الطلح وهو بشرق اشبيلية ملتف الاشجار كثير مترنم الاطيار وكان المعتد بن عباد كثير ما يثابته مع رمية كته وأولى أنسه ومسرته

سائل بوادى الطلح ربح الصبا * هل سخرت لي في زمان الصبا كانت رسولا فيه ما بيننا * ان نأمن الرسل ولن نكتبنا يا قاتل الله اناسا اذا * ما استؤمنوا واخوانوا عجا هلا وعوا أنا ونفنا بهم * وما اتخذنا عنهم مذهبا يا قاتل الله الذى لم يتب * من غدرهم من بعد ما جربا والهم لا يعرف ما طعمه * الا الذى وافى لأن يشربا فدعنى من ذكر الوشاة الى * لما يزل فكري بهم ملهبا واذكر بوادى الطلح عهدنا * لله ما أحلى وما أطيبا بحجاب العصف وقد ماتت الاغصان والزهر يث الصبا والطير ما زلت بين الحانها * وليس الا محبها مطربا وخانى من لا اسميه من * شع أخاف الدهر أن يحبها قد أترع الكاس وحياتها * وقلت أهلا بالمنى مرجبا أهلا وسهلا بالذى شئت * يا بدر تم مهديا كوكبا لكفى آليت أسقى بها * أو تودعها تغرك الاشفا فجلى في الكاس من تغره * ما حجب الشرب وما طيبا

فقال

فقال هالتي نقلاولا * تشم الا عرقى الاطيبا فاقطف بخذى الورد والاس والنسر ين لا تحفيل بزهر الربا أشفته غصنا غدا مئرا * ومن جناه ميسه قبرا قد كنت ذاهبا وذا مرة * حتى تبدى فخلت الحبا ولم أصن عرضى في حبه * ولم أطع فيه الذى أنبا حتى اذا ما قال لي حاسدى * ترجوه والكوكب أن يغربا أرسلت من شعري نكراله * يسر المرغب والمطلبيا وقال عرقه بانى ساحد * تال فما اجنب المكثما فزاد في شوقه وعده * ولم ازل معتقدا مرعبا امتد طرفى ثم انني من * خوف اخى التمنيص أن رقبيا أصدق الوعد ووطورا أرى * تكذيبه والحبر ان يكذبا اتى ومن سخره بعد ما * أبأس بطأ كاد أن يغضبا قبلت في الترب ولم استطع * من حصر اللقاسوى مرجبا هنات ربي اذغدا هالة * وقلت يامن لم يضع اشعبا بالله مل معتقلا لاغا * فال كالغصن ثنته الصبا وقال ما ترغب قلت اتشد * ادر كت اذ كلمتني المرغبا فقال لا مرغب عن ذكر ما * ترغبه قلت اذا مر كبا فكان ما كان فوالله ما * ذكرته دهرى أو أغلبا

قال وقلت باقتراح الملك الصالح نور الدين صاحب حصان اكتب بالذهب على تفاحه عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية

انا لون الشباب والخال اهدبست لمن قد كسا الزمان شبايا ملك العالمين نجم بسنى ايسوب لا زال في المعالى مهايا جئت ملاى من الشناء عليه * من شكورا احسانه والثوابا لست بمن له خطاب ولكن * قد كفانى اريج عرقى خطابا قال ولما انشدا بو عبد الله بن الابرار كاتب ملك افرىقية لنفسه

لله دولا ب يدور كانه * فلك ولكن ما ارتقاء كوكب هامت به الاحداق لما نادمت * منه الحقيقة ساقيا لا يشرب نصبت فوق النهر أيد قدرت * ترويحى الارواح ساعة ينصب فكانه وهو الطليق مقيد * وكأنه وهو الحبيس مسيب للماء فيه تصعد وتحدرد * كالزمن يستبقى البحار ويبسكب حلف ابو عبد الله بن ابي الحسين ابن عى أن يصنع في ذلك شيا فقال

وحشية الاضلاع تحنو على الثرى * وتسقى نبات الترب در الترائب تعمد من الافلاك أن مياهاها * نجوم لرجم المحمل ذات ذوائب

بكتاب القضاء والتجارب ولا تمنع بين ذوى الفهم ان في مواضع من الارض مدنا وقبرى لا يدخلها عقرب ولا حية مثل مدينة حص ومعة وبصرى وانطا كية وقد كان يبلاد انطا كية اذا خرج انسان يده خارج السور وقع عليه البق فاذا جذبها الى داخل لم يبق على يده من ذلك شئ الى أن كسر عود من الرخام في بعض المواضع بها فاصيب في اعلاه حق من نحاس في داخله بق مصور من نحاس نحو كف فاهضت أيام أو على الفور من ذلك حتى صار البق في وقتنا هذاعم الا كثر من دورهم وهذا حجر المغناطيس يجذب الحديد ولقد رأيت بمصر حية مصورة من حديد ونحاس توضع على شئ ويدين منها حجر المغناطيس فيجذب فيها حركة تباعد منه وحجر المغناطيس اذا أصابته رائحة الثوم بطل فعله في الحديد واذا غسل بشئ من الخل أو ناله شئ من غسل الخل عاد الى فعله الاول من جذب الحديد وللمغناطيس في الحديد خواص عجيبة غير ما ذكرنا كالبحر المناس للدم والله

هو وجل قد استأثر بعلم الاشياء وأظهر للعباد ما شاء مما لهم فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم فيه واليه وأشياء استأثر

بعلها لم يظهرها ثلثه
غيرها كما يحدث من
ماء العفص والزاج عند
الاجتماع من شدة السواد
وكحدوث جوهر الزاج
عند اجتماعين الرمل
والغنيسيا والقلبي عند
الطبخ والسبك لذلك
وكذلك لوجع بين ماء
القلبي وماء المرثك وهو
المردا سنج خرج الحادث
من مزاجيهما كالزبد يابضا
واذا خرج ماء القلي بماء
الزاج خرج من مزاجيهما
لون أحمر كالعصفرو كجمعا
في التناج بين الفرس
الانثى والحمار فتحدث
بغلا ولون تنج دابة على اتان
يخرج منها بغل افطس ذو
خشب ودهاء يسمى الكودن
وقد ذكرنا النتاج الذي
كان بصعيد مصر مما يلي
المجشة وما كان ينتج من
الثيران على الاتن والحجر
على البقر وما كان يحدث
من ذلك من الدواب
العجيبة التي ليست بحمير
ولا بقر كالبعل الذي ليس
بدابة ولا حمار وقد ضربنا
ضروب التوليدات في
أنواع الحيوان والنبات
من تطعيمهم الغروس
والاشجار وما تولد من
الطعموم في المذاق في
كتابنا المسترجم بكتاب
القضايا والتجارب في أنواع الافلاح وغيرها وذكرنا باب خواص الاشياء ومعرفة الطلسمات

٤٦٠ فلا تقف العقول على كثرتها وكما يجمع بين أشياء فيحدث اجتماعها معني هو

وأعجبها وقص العفصون ذوا بلا * تدارت بأعمال السيوف القواضب
ونحسبها والروض ساق وقينة * فابرجا ما بين شادوشارب
وما خلقتها تشكو بختناها الصدا * ومن فوق ممتنها اطراد المذايب
فمن ذمن مجارها ودهمة لونها * يماض العطايا في سواد المطالب
ثم كلفت في أن أقول في ذلك وأنا أعتذر بأن هذين لم يترك لي ما أقول
وذات حنين لاتزال مطيعة * تنن وتبكي بالدموع السواكب
كان أليفان عنها فأصبحت * بحر به كالصبع بعد الحجاب
إذا التسمت فيها الرياض شماتة * ترعها بامثال القسي القواضب
فكم رقصت أغصانها فرمت لها * نثارا كبدرت على الكواضب
لقد سخطت منها الثغور وأرضت الـ * قدود ولم تحفل بتثريب عائب
شربت على تخناها ذهبيـة * ذخيرة كسرى في العصور الذواهب
فهاجرت لي السكاساد كار مغاضب * فهاجيتها وجد ابداك المغاضب
فلا تدع التبريز في كثرة الهوى * فلو لاى كانت فيه احدى المجائب

قال وقت بغير ناطة

باكر الله ومن شاء عتب * لا يلد العبد ش الا بالاطرب
ما تواتى من رأى الزهر زها * والصبا تفرح في الروض خيب
وشذاه صانه حتى اغتدى * بين أيدي الریح غصنا ينتهب
يانسيها عطر الار جاء هل * بعثوا ضحك ما يشفي الكرب
هم أعلوه وهم يشفونه * لاشفاء الله من ذلك الوصب
خلع الروض عليه زهره * حين وافي من ذرا كم فعل صب
فأبى الاشـذاه فانتنى * حاملا من عرفه ما قد غصب
لست ذانكر لان يشبهكم * من بعثتم غير ذامنـه الحب
غالب الاغصان في بدايته * ثم لما زاد أعطته الغلب
فبكى اطل عليها رجـة * أو بكى من وعظ طير قد خطب
كل هذا قد دعاني لاتي * ملكك رقي على مر الحقب
قهوة أسبم من عجب لها * عنـد ما تبسم عجا عن حجب
حاكت الخمر فلما شعثت * قلت ما لخمـر بالماء التهب
وبدت من كاسها الى فضة * ملئت اذ نجدت ذوب الذهب
اسقميها من يدي مشبهها * بالذي يحويه طـرف وشب
لاجعلت الدهر نقلي غير ما * لذى من ريق تغر كالضرب
لاجعلت الدهر ريجاني سوى * ما تحـد به من الورد انقب
لم ازل أقطع دهرى هكذا * ولذا أقطع منـه المرتقب
حبذا عيش قطعناه لذي * معطف الخابور ما فيه نصب

وعجايبها وهو باب كبير في ذكر بعضه نيابة عن بعض وانجز منه يومك الكل

٤٦١

مـع من لم يدري يوما ما الجفا * من أراح الصب فيه من تعب
كل ما يصـدر منه حسن * لم يذقني في الهوى مر الغضب
اي عـشـش سمع الدهـر به * كل نـعمـى ذهبت لما ذهب
قال ودخلت بنوس مع أبي العباس الغساني حاما فنظرنا الى غلمان في نهاية الحسن ونعمومة
الابدان فقلت مخاطبا له

دخلت حاما وقصدي به * تنعم جسم غدا الى عذاب
قلت لظي فاعترضت حوره * وقلت عـدـن ذماني التهاب
وأنت في الفضل امام فكن * في الحـكم من حاز فصل الخطاب
فقال

لاتامن الحمام في فـهـله * فليس ما ياتيه عندي صواب
فلا اوى أخـدع منه ولا * أكذب الا أن يكون السراب
يبدى لك الغيد كحور الدمى * ويلبس الشـيـخ برود الشباب
ظن به النار فلا حـسـنة * للحـسـن الا ما حوته الثياب

(ومن فوائده) أعنى ابن سعيد رحمه الله تعالى في كتابه المحلى بالاشعار تنقلا عن القرطبي
فضية بناء المودج بروضة مصر وهو من منتهى الخلاء الفاظ من العظمة العجيبة
البناء البديعة وذلك أنه يقال ان الباني له الخليفة الامر باحكام الله للبديهة التي غلب عليه
حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثير وقتل وهو متوجه اليه وما زال منتهى الخلاء
من بعده وقد أكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عها وما يتعلق بذلك من
ذكر الامم حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كحديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبهه
ذلك والاختصار منه أن يقال ان الامم قد كان بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له
عيون في البوادي فبلغه أن بالصعيد جارية من أكل العرب وأطرفهم شاعرة جميلة فبقا
انه تزيار في بذاة الاعراب وكان يحول في الاحياء الى أن انتهى الى حياها بات هنالك وتحويل
حتى عاينها هناك فاملك صبره ورجع الى مقر ملكه وأرسل الى أهلها ليخطبها وترؤفها فلما
وصلت اليه صعب عليها مفارقة ما اعتادت وأجبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض
نفسها تحت حيطان المدينة فبسنى لها البناء المشهور في جزيرة القسوطا المعروف بالمودج
وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الحاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف
بابن مياح فكسبت اليه من قصر الامم

يا ابن مياح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قدم ملكا
كنت في حيي طليقا آثرا * نائلا ما شئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر موصـد * لأرى الاخيشا ممسكا
كم تشيننا كأغصان النقا * حيث لا نخشى علينا دركا

فاجابها فقال

بنت عمى والتي غديتها * باللهوى حتى علا واحتبك

والسير منه يدل على
الكثير ويمكن والله أعلم
أن تكون هذه الخواص
والطلسمات والاشياء المحدثه
في العالم للعجسكات مما
وصفنا والدافعة والممانعة
والمنفرة والحاذبة والفاعلة
في الحيوان وغير ذلك مثل
الطرد والجذب كانت
دلالة لبعض الانبياء في
الامم الخالية جعلها الله
كذلك لذلك النبي دلالة
ومحزنة تدل على صدقته
وتنبئه من غيره ليؤدي
عن الله امره ونهيه وما فيه
من الصلاح لخلق في ذلك
الوقت ثم رفع الله ذلك
الشيء وبقيت علومه وما
أبانه الله عز وجل مما ذكرنا
في أيدي الناس وأصل
ذلك الهى كما وصفنا إذ كان
ماد ذكرنا مكنيا غير واجب
ولا يمنع في القدرة (قال
المسعودي) فلنرجع الى
ما كنا فيه من أخبار ملوك
مصر وكان الملك بعد
انقضاء ملك دلوكة الجوز
در كوش بن ملوطش (ثم
ملك بعده) نورش بن
در كوش (ثم ملك بعده)
اعس بن نورش نحو من
خمسين سنة (ثم ملك
بعده) دسا بن نورش نحو
من عشرين سنة (ثم ملك
بعده) ابنه ملوطش عشرين
سنة (ثم ملك بعده) مكا كسل وكانت له حروب ومسير في الارض وهو فرعون الاعرج الذي غزا بني اسرائيل وخرب

بخت بالشكوى وعندى ضعفها * لو غدى ينفع من المشكى
مالك الامر اليه يشكى * هالك وهو الذي قد هلكا
قال ولاناس في طلب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الامر
طراد بن هاهل فقال وقد بلغته هذه الايات
ألا بلغوا الامر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الالفين عن الفة * بهاسمراحي حول الرجال
كذا كان آباؤك الا كرمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الامر لما بلغته الايات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله فطلب في احياء
العرب فلم يوجد فقليل ما أخسر صفقة طراد باع عدة آيات بثلاثة آيات وكان بالاسكندرية
مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد الحميد بن أحمد بن الحسين بن حديد له مروءة عظيمة
ويحتذى أفعال البرامكة وللشعراء فيه أمداح كثيرة ومدمحه ظافر الحداد وأمية أبو الصلت
وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه بهجن كبير من رخام وهو قطعة واحدة يتخذ فيه الماء
فيبقى كالبركة من كبره وكان يرى في نفسه مروءة زيادة على أهل التبع والمباهاة في عصره فوشى
به للبدوية محبوبه الامر فسألت الامر في حمل الحجرن إليها فإرسل إلى ابن حديد في احضار
الحجرن فلم يجد ادم من حله من البستان فلما صار إلى الامر أمر به عمله في الهودج فقلق ابن
حديد وصارت في قلبه حارة من أخذ الحجرن فأخذ يخدم البدوية وجميع من يلوذ بها بانواع
الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أجهلنا بكثرة تحفه
ولم يكفنا قط امر انقدر ما به عند الخليفة ولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال مالي حاجة بعد
الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد السقية التي قلعت من داري التي بنيتها في
أيامهم من نعمتهم ترد إلى مكانها فجهت من ذلك وردتها عليه فقل له قد حصلت في حدان
خير قل البدوية في جميع المطالب فترلت همتك إلى قطعة حجر فقل أنا أعرف بنفسى
ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله تعالى أملمها وكان
هذا المكين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الامر وبلغ من علو همته وعظيم
مروءته أن سلطان الملوك حذرة أخا الوزير المامون بن البطائحي لما قلده الامر ولاية نجر
الاسكندرية سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف إليها الأعمال البحرية ووصل إلى النجرو وصف
له الطبيب دهن الشمع بحضرة القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمان به بالمضي إلى داره
لاحضار دهن الشمع فما كان من أكثر من مسافة الطريق الاوقدا حضرا حقا محتوما فقل
عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب
مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بمسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن
بغبر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقت فندما حضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون
من علو همته فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد إلى
ملكه وكان من جواب المؤمن وقد قبلته من ذلك الحاجة اليه ولا نظر في قيمته بل لاطها هذه
الهمة واذا عتها وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه خمسة اثة دينار فانظر رجلك الله تعالى

م نينوس ثمانين سنة (ثم ملك بعده) قومه بن
نفاس عشر سنين (ثم ملك بعده) كامل وكانت
له حروب مع ملوك المغرب
وغزاه المختصر مرزبان
المغرب من قبل ملوك
فارس فخر أرضه وقتل
رجالهم وسار المختصر نحو
المغرب وقد أتبعه إلى
أخباره في كتاب راحة
الارواح لان هذا
الكتاب رسمناه بأخبار
سير الملوك للأرض
وأخبار مقاتلتهم دون
ما ذكرنا في كتابنا في
أخبار الزمان ولما زال
امر المختصر ومن معه من
جنود فارس ملك الروم
مصر وغلبت عليها فقتل
أهلها فلم يزلوا على ذلك
إلى ان ملك كسرى
أنوشروان فغلبت جيوشه
على الشام وسارت نحو مصر
فلكوها وغلبوا على أهلها
نحو اثنى عشر سنة
وكانت بين الروم وفارس
حروب كثيرة فكان أهل
مصر يؤدون خراجين
خارجا إلى فارس وخارجا
إلى الروم عن بلادهم ثم
انجلت فارس عن مصر
والشام لامر حدث في دار
ملكهم فغلب الروم على
مصر والشام وأشهروا النصرانية فشمع ذلك من بالشام ومصر إلى ان أتى الله بالاسلام وكان من أمر

إلى من يكون دهن الشمع عنده في اثناء قيمته خمسة اثة دينار ودهن الشمع لا يكاد يكثر
الناس يحتاج اليه فاذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات
وهذا النما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة إلى اعيان الدولة
بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت احوالهم إلى امر الخلافة وابتهالها لا يسير حقير وما
زال الخليفة الامر يتردد إلى الهودج المذكور إلى ان ركب يوم الثلاثاء رابع القعدة سنة
٢٤٤ هـ يريد الهودج وقد كان له عدة من الترابية على راس الجسر من ناحية الروضة فوشىوا عليه
واختنوه بالجرحة وجل في العشارى إلى الأوثان فسات بها وقيل قبل ان يصل إليها قد خرب
هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور نقل ذلك كله الحافظ المقرئ رجه
الله تعالى قال النور بن سعيد ومن خضه نقلت لما نزلنا بقلعة فرحين خرجنا من سنجار إلى
الموصل سألت أحد شيوخنا عن والده شهاب الدين التلعفري فقال أنا أدركته وكان كثير
القبول وأشد في نفسه في عيد أدركه في غير بلد

يتبعج الناس اذا عيدوا * وعند سرهم أكد
لاني ابصر احبابهم * ومقلتي محبوبها تفقد
قال وخرج ابنه الشهاب أجول منه شخصا وشعر او صدق فيما قاله وانشد ابن سعيد
للشهاب التلعفري

لك نغرك لثاؤا في عقيق * ورضاب كالشهدا وكالرحيق
وجفون لم يمشق سيمها الا لغري بقدرك الممشوق
تهت عجا بك كل فن من الحسن جليل وكل معنى دقيق
وتفسدت بالجمال الذي خلاك مستوحشا بغير رفيق
بالخياط التي لها لم تزل ترشق قاي وبالقوم الرشيق
لا تغر بالغويرا ذنتي * فيه اعطاف كل غصن ووريق
واثن محجور دندل واستر * هو الا ينشق قلب الشقيق

قال ابن سعيد وحظي الشهاب التلعفري بمداومة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره
وعهدى به لا يشد أحد قبله في مجلس الملك الناصر على كثرة الشعراء وكثرة من يعتنى بهم
ولما جئت للملك الناصر كتاب ملوك الشعر جعلت ملك شعرا لشهاب البيت الرابع من
المقطوعة المتقدمة فانه كان كثيرا ما ينشده وينوبه والتشفي من ذكر الشهاب ومحاسن شعراء
له مكان بكتاب الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة وهو الآن عند الملك المنصور
صاحب حجة قد علمت سنه وما فارق غرامه وذنه انتهى ولما جرى ابن سعيد في بعض
مصنفاته ذكر الملك العادل بن ايوب قال ما نصه وكان من اعظم السلاطين دهاء وخزما وكان
يضرب به المثل في انفساد القلوب على اعدائه واصلاحها له ويحكى انه بشره شخص بان اميرا
من امراء الفضل بن صلاح الدين فسد عليه فاعطاه ما لا يجزيلا وارسل مستغنيا إلى المنصور
يزيده بصيرة في الانحراف عن الفضل ويعدو ما يفسد الصالح فكيف الفاسد قال وكان
يمنع حتى يوصف بالخل ويجود في مواضع الجود حتى يوصف بالسماح وكاف صلاح

مصر من الفراعنة وغيرها اثنان وثلاثون فسرعونا ومن ملوك بابل عن ثلاث على مصر خمسة ومن ملوك بابل وهم العماليق

افتتحها عمرو بن العاص
ومن كان معه في خلافة
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فبنى عمرو بن العاص
القسطاط وهو قسبة مصر
في هذا الوقت وكان ملك
مصر وهو المقوقس صاحب
القبط ينزل اسكندرية في
بعض فصول السنة وفي
بعضها مدينة منف وفي
بعضها قصر الشمع وهو
اليوم يعرف بهذا الاسم
في وسط مدينة القسطاط
ولعمرو بن العاص في فتح
مصر اخبار وما كان بينه
وبين المقوقس ونحوه
لقصر الشمع وغير ذلك من
أخبار مصر والاسكندرية
وما كان من حروب المسلمين
في ذلك ودخول عمرو
ابن العاص إلى مصر
والاسكندرية في الجاهلية
وما كان من خبره مع
الراهب والكرك الزهبي
التي كانوا يظهرونها للناس
في اعيادهم وقوعها في
حجر عمرو بن العاص
وذلك قبل ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم قد
أتبعنا على جميع ذلك في
كتابنا في أخبار الزمان
والكتاب الاوسط (قال
المسعودي) والذي اتفقنا
عليه أهل التواريخ مع
تأمين ما فيها أن عدة ملوك
مصر من الفراعنة وغيرها اثنان وثلاثون فسرعونا ومن ملوك بابل عن ثلاث على مصر خمسة ومن ملوك بابل وهم العماليق

الدين وهو السلطان ياخذ برأيه وقدم له احدا المصنفين كتابا مصورا في مكاييد الحروب ومنازلة المدن وهو حينئذ على عكس محاصر الفرج فقل له ما تحتاج الى هذا الكتاب ومعنا اخونا ابو بكر وكان كثير المداواة والزم ومن حكاياته في ذلك ان احدا الاشياخ من خواصه قال له يوما وهو على سحاطه يا كل ياخوند ما وفت معي ولا رعت سابق خدمني وكله بدالة السن وقدم العجبة قبل الملك فقال له انظر واوسطه فقلوا الحكم ان وقال خذوا الصرة التي فيه فوجدوا صرة فقال انتكوه فافتحوها فاذا فيه زور فقال العادل كل من هذا الذرور فوقف وعلم انه مطلع على انه سم فقال كيف نسبتني الى قلة الوفاء وانما منذ سنين اعلم انك تريد ان تسمى بهذا الاسم وقد جعل لك الملك الفلاني على ذلك عشرة آلاف دينار فلا انا امة كتبتك من نفسي ولا اشعرتك لئلا يكون في ذلك ما لا يخاف به وتر كتبتك على حالك وانما مع هذا لا اغير عليك نعمة ثم قال رد واسمه الى كمرانه لا يبق الله تعالى عليه ان قدر وابقى على جعل يقبل الارض ويقول هكذا والله كان وانا نائب الله تعالى ثم ان الشيخ جدد توبة واستأنف ادبا آخر وخدمة أخرى وكانت هذه الفعلة من احدي عجائب العادل قال وكان كثير المصانعات حتى انه يصوغ الحلي الذي يصلح للنساء الفرج ويوجهه في الخفية اليهن حتى يسكن أزواجهن عن الحركة ولده في ذلك مع ملوك الاسلام ما يطول ذكره ولما خرج ابن أخيه العزيز اسمعيل بن طفر كين باليمن وخطب لنفسه بالخلافة وكتب له أن يبايعه ويخطب له في بلاده كان في الجماعة من أشار الى النظر في توجيهه عسكره في البر والبحر وانفاق الاموال قبل أن يتعاقم أمره ففعل وقال من يكون عقله هذا العقل لا يحوج خصمه الى كبير مؤنة انا اعرف كيف افسد عليه حاله في بلاده فضلا عن أن يتطرق فساد له بلادي ثم انه وجه في السر لا صاحب دولته بالوعد والوعيد وقال لهم انتم تعلمون بعقولكم ان هذا لا يسوغ لي فكيف يسوغ له وقد أدخل نفسه في أمر لا يخرج منه الا بهلاكه فاحذروا ان تهلكوا معه واتعظوا بالآية ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسككم النار وما لهذا عقل يدبره نفسه فكيف يفضل عن تدبير خاصته اليكم ولما علم نباءه بعد حين فمعد ما وعت اسماعهم هذا وتدبروه بعقولهم قبضوا عليه وقتلوه وعادت البلاد للعادل وقال لاشير بن عامية في أول الامر بتجهيز العسكر قد كفينا المؤنة بما سرشئ من المال ولوحا ولنا بما اشرتم به لم تقم خزائن ملككم بالبلوغ الى غايته وكان على ما بلغه من عظمة السلطان واتساع الممالك يحكي ما جرى له من زمان خلوه من ذلك ويحب الاستماع انوار ائذال العالم واشتهر في خدمته مساهرا شهرهم خضير صاحب البستان المشهور عند الروبة بغوطة دمشق ومن نوادره الحاضرة منه انه سمعه يوما وهو يقول في وضوئه اللهم حاسبني حسا يا يسير ولا تحاسبني حسا يا عسير فقال له ياخوند على أي شيء يحاسبك حسا يا عسير اذا قال لك أين أموال الخلق التي أخذتها فقل له تراها يا منتهى الكرك وكان قد منع هذا المعتقل الحشرات سميت بذلك لان من رآها يتحسر اذا نظرها ولا يستطيع على شيء منها بحيلة وهي خراب مفروعة من ذهب وفضة تتركتم اى من الناظرين ليشتر ذلك في الاتفاق وقال العادل مرة وقد جرى ذكر البرامكة وامثالهم من ذكر في كتاب المستجد في كتابات الاجواد انما هذا كذب محتلف من الوراقين

ابن مروان فأتاه وجل منتصحا فساله عن نصح فقال بالقبة الفلانية كنز عظيم قال عبد العزيز وما صدق ذلك قال هو أن يظهر لنا ومن

ومن المؤرخين قصدون بذلك ان يحركوا هم الملوك والا كابر للسجاء وتبذروا الاموال فقال خضير ياخوند ولا شيء ما يكذبون عليك قال ابن سعيد من وقف على حكايات ابى العيلاء مع عبيد الله بن سليمان يحتمل هذه الحكاية قال ابن سعيد ووجدت الشهاب القوصي قد ذكر السلطان العادل في كتاب المعاجم وابتدأ الكتاب المذكر كور بحاسبه والثناء عليه وخرج عنه الحديث النبوي عن الحافظ السلفي وتمثل فيه عند وفاته

الأم على بكائي خير ملك * وقل لبكائي بالنجيع

به كان الشباب جميع عمرى * ودهرى كله زمن الربيع

فهرق بيضا زمن خون * له شغف بتريق الجميع

قال ابن سعيد ودفن العادل بمدينة دمشق وكان انشاهها لثا فعية وهي في نهاية الحسن وبها خزانة كتب فيها تاريخ ابن عساكر وذييل هذا التاريخ واختصره ابو شامة سمعت عليه منه هناك ما تيسر ايام اقامتي بمدينة دمشق واولاد العادل ملوك البلاد في صدر هذه المائة السابعة منهم الكامل والمعظم والاشرف وهؤلاء الـ ثلاثة شهر واما الفضل وحب الفضلاء وقول الشعراء انتهى وقال ابن سعيد في ترجمة الرئيس صفى الدين احمد بن سعيد المردعاني وهو من بيت وزارة ورئاسة دمشق ان من شعره قوله

كيف طابت نفوسكم بفراقى * وفراق الاحباب مر المذاق

لو علمتم بالوعى وصيابة * في ووجدى وزفرنى واحتراقى

لرئيستم للمستهام المعنى * ووفيتم بالعهد والميثاق

قال ابن سعيد ووقفت على ذكر هذا الرئيس في كتاب تاج المعاجم ووجدت صاحبه الشهاب القوصي قد قال أخبرني بدمشق أنه قد كان عزم على السفر منها الى مصر لأم صفاق به صدره فتهافت بها تف في النوم وأنشده

يا احمد اقع بالذى أعطيت * ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها

ودع التكاثر في الغنى المعاشر * أضحو على جمع الدراهم ولها

واعلم بأن الله جل جلاله * لم يخلق الدنيا لاجلك كلها

فانثني عزمه عن الحركة ثم بلغ ما أمله دون سفر وقال ابن سعيد في ترجمة المنتخب احمد بن عبد الكريم الدمشقي المعروف بدفتر خوان وهو الذي يقرأ الدفاتر بين أيدي الملوك والا كابرانه كان يقرأ الدفاتر بين يدي العادل بن أيوب وكان يكتب له بالاشعار في المواسم والفصول فينال من خيره وكتب له مرة وقد أطل الشتاء في دمشق فقال

مولاي جاء الشتاء * واليكس منه خلاء

لا زال يجري عمار * تضي علاك القضاء

وكل كفاف اليه * يحتاج فيه التواء

فقال له العادل هذا الضمير الذي في البيت الاول على ما ذا يعود قال بحسب مكارم السلطان ان شئت على الدراهم وان شئت على الدنانير ففعل وقال هات كيسك فاخرج له كيسا يسع قدر مائة دينار فلا له وقال أظنه كان معسدا عندك فقال مثل السلطان من يكون جوده

من الذهب على أعلاه دين عينا يا قوتتان تساويان ملك الدنيا وجناحاه مضر جان باليا قوت والزمذ على رأسه صفا فخرج من الذهب على أعلى ذلك العمود فامر له عبد العزيز بنفقة ألوف من الدنانير لاجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه وكان هنالك تل عظيم فاحتفروا حفرة عظيمة في الارض والدلائل المقدم ذكرها من الرخام والمرمر تظهر فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك وأوسع في النفقة وأكثر من الرجال ثم انتهى في حفرهم الى ظهور رأس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما في عينيه من الباقوت وشدة نوره ولمعان ضيائه ثم بان جناحاه ثم بانت قوائمه وظهر حول العمود عود من البنيان بأنواع من الاحجار والرخام وقناطر مقطرة وطاقت على أبوابه معقودة ولاحت منها تماثيل وصور أشخاص من أنواع الصور والذهب وأجربة من الاحجار قد اطبقت عليها أعطيتها وسبكت وقد ذلك بأعمدة

المرمر أو من الرخام الأخضر
الكتابات لم يقف على
استخراجها أحد من أهل
الملك وزعم قوم من ذوي
الدراية منهم أن لذلك
العلم من حين فقدم من
الأرض أعني أرض مصر
أربعة آلاف سنة وفيما
ذكرناه دلالة على أن هؤلاء
ليسوا بيهود ولا بنصاري ولم
يؤددهم الحفر إلا إلى ما ذكرناه
من هذه التماثيل وكان
ذلك في سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة وقد كان لمن
سلف وخلف من ولاية
مصر إلى أحمد بن طولون
وغيره إلى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة أخبار عجيبة فيما
استخرج في أيامهم من
الدفائن والأموال والجواهر
وما أصيب في هذه المطالب
من القبور والخزائن وقد
أتينا على ذكرها فيما تقدم
من تصديقا بالله التوفيق
* ذكر الاسكندرية وبنائها
ومولها وعبادتها وما ألحق
بها (هذا الباب)
ذكر جماعة من أهل
العلم أن الاسكندرية
المقدونة لما استقام
ملكها في بلادها وبنائها
أرضاً صالحة للهواء والتربة
والماء حتى انتهى إلى
موضع الاسكندرية
فأصاب فيها أثر بئران وعمدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو

وقلت في نيل مصر
بأنيل مصر أين حص ونهرها * حيث المناظر أنجم تلتاح
في كل شطآنواظر مسرح * تدعو إليه منافح وبطاح
واذا سبحت فليست أسبح خائفا * ما فيه تياح ولا تمساح
قال وقلت وقد حضرت مع اخوان لي بموضع يعرف بالسلطانية على نهر اشبيلية وقد مالت
الشمس للغروب
رق الأصيل فواصل الاقدا * واشرب إلى وقت الصباح صباحا
وانظر لشمس الافق طائفة وقد * ألفت على صفح الخيل جناحا

فاظفر بصفوا الافق قبل غروبها * واستنطق المشي وأحث الراحا
متع جفونك في الحديقة قبل أن * يكسو الظلام جملها أمساها
وقلت بحرية



أقلقه وجدته في ساحا * وزاد تبرجحه فمناحا
ورام يثنى الدموع لما * جرت فزادت له جناحا
يامن جفا فارقن عليه * مستعبدا لا يرى السراحا
يكابد الموت كل حين * لو أنه مات لاستراحا
ينزوا إذا ما الرياح هبت * كأنه يعشق الرياحا
يسالها عن ربوع حصص * لما نأى عرفها وفاحا
كم قد بيك للدمام كيا * بعيره نحوها جناحا
قال وخرجت مرة مع أبي اسحق ابراهيم بن سهل الأسرائيلي إلى مرج القضة بنهر اشبيلية
فنشأ ركننا في هذا الشجر

غيري يميل إلى كلام الإلهي * ويمد راحته لغير الراح
لا سيما والغصن يزهر زهره * ويميل عطف الشارب المرناح
وقد استطار القلب ساجع اليك * من كل ما أشكوه ليس بصاحي
قد بان عنه جناحه عجايبه * من جانح العجز حلف جناح
بين الرياض وقد غدا في مأتم * وتخاله قد ظل في افراح
الغصن يرح تحته والنهر في * قصف ترجيه يد الارواح
وكأنما الانعام فوق جناحه * أعلام خر فوق سمير رماح
لا غرو أن قامت عليه أسطر * لما رأته مدد عال كفاف
فاذا تتابع موجه لدفاعه * مالت عليه فظل حلف صياح
قال وقلت بما لقة منشوقا إلى البحر مرة الخضراء

يانسيما من نحو تلك النواحي * كيف بالله نور تلك البطاح
استقتها الغمام ريا فلاحه * في رداء وممثر ووشاح
أم جفته فصيرته هشيما * تركته تذروه هوج الرياح
يا زما في بالحاجبة اني * لست من سر ما ستيت بصاحي
أعما لقيت بعدك من هم وشوق وغربة * وانتراح
أين قوم ألفتهم فيك لما * قرب الدهر أذنوا بالرواح
تركوني أسير وجد وشوق * ما قلبي من الجوى من سراح
أسلموني لاويل حتى تولوا * وأصاخوا ظلم القول الاواحي
أعرضوا ثم عرضوني لشوق * ترك القلب مخنسا بجراح
أسهر الليل لست أغف الصبح * أترى النوم ذاهبا بالصباح
قد بدا يظهر النجوم حليها * وهو من لبسة الصبا في براح

٤٦٩ عاد شددت بساعدى البلاد وقطعت
عظيم العماد من الجبال
والأطواد وأنا بنيت
أرم ذات العماد التي لم
يخلق مثلها في البلاد
أردت أن ابني ههنا كرم
وأنقل إليها كل ذي اقدام
وكرم من جميع العشاير
والامم وذلك اذا خوف
ولا هرم ولا اهتمام ولا
سقم فاصابني ما أعجاني
وعما أردت قطعني ومع
وقوعه طال همي ونجني
وقل نومي وسكني
فارتحلت بالامس عن داري
لأنه مملوك جبار ولا خوف
جيش حرار ولا عن رغبة
ولا عن صغار لكن لتمام
المقدار وانقطاع الآثار
وسلطان العزيز الجبار فن
رأى أثرى وعرف خبري
وطول عمري ونفاد
بصري وشدة حذري فلا
يغتر بالدنيا بعدى فانها
غرارة غدارة ناخذ منك
ما تعطى وتسترجع
ما تولى وكلام كثير
يرى فناء الدنيا ويمنع من
الاغترار بها والسكون
اليها ونزل الاسكندر يتدبر
هذا الكلام ويعتبره ثم
بعث فحشر الصناع من
البلاد وخطا الاساس
وجعل طولها وعرضها
أما لا وحشد اليها العمد
والرخام وأتته المراكب فيها أنواع الرخام وأنواع المرمر والاحجار من جزيرة دقلية وبلاد افراسية واقريطش واقاصي بحر

الروم مما يلي مصبه ببحر
 لاسكندرية على ليلة منها
 في البحر وهي أول بلاد
 الافرنجة وهذه الجزيرة
 في وقتنا هذا هو سنة
 اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
 دار صناعة الروم وبها
 تشا المراكب البحرية
 وفيها خلق كثير من الروم
 وعرا كبهم تطرق بلاد
 الاسكندر بغيرها من
 بلاد مصر فتغير وتاسر
 وتسي وأمر الاسكندر
 الفعلة والصناع ان يدوروا
 بما رسم لهم من أساس سور
 المدينة وجعل على كل
 قطعة من الارض خشبة
 قائمة وجعل من الخشبة
 الى الخشبة جبلا منوطة
 بعضها ببعض وأوصل
 جميع ذلك بعمود من
 الرخام وكان أمام مضر به
 وعلق على العمود حرسا
 عظيما مصوتا وأمر الناس
 والتسوام على البنائين
 والفعلة والصناع انهم اذا
 سمعوا صوت ذلك الجرس
 وتحركت الجبال وقد علق
 على كل قطعة منها جرسا صغيرا
 على ان يضعوا الأساس المدينة
 دفعة واحدة من سائر
 أقطارها وأحب الاسكندر
 ان يجعل ذلك في وقت
 يختاره ذي طالع سعيد
 تخفق الاسكندر برأسه
 أو أخذته سنة في حال ارتقابه الوقت المحمود المأخوذ فيه المأخوذ فيه المأخوذ فيه المأخوذ فيه

مسبلا ستره منع بال * وجفوني من سهد في كفاح
 أيها الليل لا تؤمل خلودا * عن قريب يحو ظلامك ما حي
 ويلوح الصباح مشرق نور * فيه للستام بدء نجاح
 ان يوم الفراق بدد شمل * طائر اليه بغيم جناح
 حالك اللون شبه لونك فاعرف * عن عياني يا شبه طير الزاح
 واذا ما بدا الصباح فاشبه به اللون الحدود الملاح
 وقلت بالجزيرة الخضراء
 قد رفعت راية الصباح * تدعو النسيم الى الصباح
 فبادروا للصباح اني * قد بعثت في غيبي صلاح
 ولا تملوا عن رشف ثغر * وسجع شدو وشرب راح
 وانت يا من يروم نهج * قد شمس القوم من فلاح
 لست أصبى الى نصيح * ما نهضت بالكؤوس راحي
 قال وقلت أمدح ملك افريقية وأهنيه بقتل ثائر من زناتة يدعي أنه من نسل يعقوب
 المنصور
 برح بي من ليس عنه براح * ومن رأى قتلى حلالا مباح
 من صرح الدمع بجي له * وما لقلبي عن هواه سراح
 ظبي عدمت الصبح مذذني * وكيف لا يعدم وهو الصباح
 مورد الخلد شهى المي * منع الردف جديب الوشاح
 تظنه من قلبه جليدا * ومنه للماء يحفئ انسياب
 لردفه أضعف من صبه * ولم أزل من لحظه في كفاح
 نشوان من ريقته عر بدت * أحفانه بالمرهفات الصفاح
 فهما أنيني خافت مثل ما * أنا أسير مخن بالجراح
 يا قاتلي صيدا أما تسقى * أن تلزم البخل بارض السماح
 من ذا الذي يغفل في تونس * والمخ فيها صار عذاب قراح
 واصبحت ارجأوها جنة * مبيضة الابراج خضراء البطاح
 لولاندي يحيى وتديره * ما برحت تعبر منها النواح
 لكن يداه سحب كلما * حلت بارض حل فيها النجاح
 هذا وقد آمن من حلها * وحققها من غربة وانتزاح
 كم شئتوا من قبل تايده * وحكمت فيهم عوا الى الرماح
 باسائر ارجو بلوغ المني * با كرذلي يحيى وقل لارواح
 وحيه بالملاح فهو الذي * يهتر كالفندي حين امتداح
 بالشرق والغرب غدا ذكره * يحث من حمد وشكر جناح
 ساعده السعد واختر له الآمال تجري بغير اقتراح

ويسر الله له ملكه * من غير أن يشهر فيه السلاح
 وكل من كان على غيره * ذا منعة أمسى به مستباح
 ولم جوح عند ما قام بالامر رأى القهر فحلى الجناح
 كف بكف اللندی والردى * بهامعان وهي خرس فصاح
 حتى لقد أحسن من سعده * تجرى على ما يرتضيه الرياح
 قولوا ليعقوب فاذاجني * وابن أبي جزم فماذا استباح
 قد أصبغ من فوق جذعين لا * يؤنسهم غير هبوب الرياح
 واسأل عن الداعي الذي * حاول أمرا كان عنه الصراح
 أكان من صير والدنا * بزعمه أم فيه فلاح
 شكرا لم يدع فرقة * قد صير الملك كضرب القداح
 راموا بلا جاه ولا محند * ما خرت بالحق فكان اقتضاح
 زناثة يهنيكم فاعلمكم * عاجلكم ثائر كم با جتياح
 كفى ما قدمتم آخر * والخبر لن يبرح للشرماح
 عهدى به في موكب الملك ما * بينكم نشوان من غير راح
 يحسب أن الأرض ملك له * وروحته ملك اسمه الرماح
 غدا بغز الملك لكنه * أهون مملوك على الأرض راح
 جاؤا به يمرح في عزه * وهم أزالوا عنه ذاك المراح
 توقعوا في القرب منه الردى * من حجة الأجر يحشى العجاج
 فأمر عوا نحوك ينفون ما * عودتهم من عطشة والتماح
 فغادروه جانيا غدره * لطائر البسين عليه يباح
 فالحمد لله على كل ما * سنى لك السعد رغم اللواح
 مئلك لا ينقد ما شاء * فلست تاتي الدهر الا صلاح
 لا زلت في عز وفي سكة * وفي سرور دائم وانفساح
 قال وقلت يبنو نيش موضع الفرجة بسبته
 اشرب على يبنو نيش * بين السواني والبطاح
 مع فتية مثل النجو * لهم اذا مروا جناح
 ساقيةهم متبديل * لا يمنع الماء القراح
 كل يمد يمينه * مافي الذي يأتي جناح
 هبوا عليه كلما * هبمت على الروض الرياح
 طوع الأمانى كل ما * ياتي به فهو اقتراح
 عاتقته حتى تركت * يخضره أثر الوشاح
 وقلت باشبيلية
 أوجه صبح أم الصباح * ولحظها أم ظبا الصفاح
 في ليلته عند خلوته بنفسه وإيراده الامور وصادرها فلما أصبح دعا بالصناع فأتوا به من الخشب طوله عشرة أذرع

من الاجراس الصغار
 وكان ذلك معه ولا بحر كات
 فلسفة وحيل حكمية
 فلما رأى الصناع تحرك
 تلك الجبال وسمعوا تلك
 الاصوات وضعوا الأساس
 دفعة واحدة وارتفع
 الخراج بالتحديد والتقدير
 فاستيقظ الاسكندر من
 رقدته وسأل عن الخبر
 فاجبر بذلك فحجب وقال
 أردت أمر أو أراد الله غيره
 ويأبى الله الا ما يريد أردت
 طول بقائها وأراد الله سرعة
 قتائها وخرابها وتداول
 المملوك اياها وان الاسكندر
 لما أحكم بنيانها وأثبت
 أساسها وجن الليل عليهم
 خرجت دواب من البحر
 فأنت على جميع ذلك
 البنيان فقال الاسكندر
 حين أصبح هذا بدء الخراب
 في عمارتها وتحقق مراد
 البارئ في زوالها وتطير
 من فعل الدواب فلم يزل
 البناء يبنى في كل يوم ويحكم
 ويحكم به من يمنع الدواب
 اذا خرجت من البحر
 فيصنعون وقد خرب البنيان
 فقلق الاسكندر لذلك
 وراعه ما رأى فأقبل يفتر
 ما الذي يصنع وأي حيلة
 يوقع في دفع الأذية عن
 المدينة فساخت له الحيلة
 في ليلته عند خلوته بنفسه وإيراده الامور وصادرها فلما أصبح دعا بالصناع فأتوا به من الخشب طوله عشرة أذرع

في عرض خمس وجعلت ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء حذرار من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للجبال ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان معه من كتابه بمن له علم باتقان التصویر ومبالغة فيه وأمر أن تسد عليهم الابواب وأن يطلى بما ذكرنا من الاطلية وأمر فأتى عمر كبين عظيمين فانحرا الى جهة البحر وعلق على التابوت من أسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتموي بالتابوت سفلاذ كان من شأنه لما فيه من الهواء ان يطفو فوق الماء ولا يرسب في سفله وجعل التابوت الى البحر كبين وطول جباله فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا هم بشياطين على أمثال الناس رؤسهم على مثال رؤس السباع وفي أيدي بعضهم القوس وفي أيدي بعض المناشير والمقارع مما كون بذلك صنائع المدينة والفعلة وما في أيديهم من آلات البناء فابتدأ الاسكندر

٤٧٢ فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدارتها وقد أمست ونعسرها ام نظيم در * وريقها ام سلاف راح وقدها ام قوام غصن * وعرفها ام شذا البطاح يا حبس اذا زورة تانت * منها على غفلة اللواح فلم اصديق بها سرورا * وظلت تشوان دون راح امانعت السلام دهرها * ولا رسول سوى الرياح قالت ألافانس ماتقضى * فن يدع ما مضى استراح يا حبس اذا وقعدت تانت * من دون وعد ولا اقتراح زارت ومن نورها دليل * والليل قد أسبل الجناح أخفت سراها فباح نشر * لها بعرف فشا وفاح وافت فامسى في مدا * وساعدى لها وشاح كأنما بات بين روض * والغصن والورد والافاح فبينما الشمس في انتظام * اذ سمعت داعي الفلاح فغا دوتى فقلت عذرا * قالت أما تحذر افتضاح ولت وما خلت من صباح * يبدو على اثره صباح قال وقلت بتونس لارجيا بالتين لمابدا * يسحب من ليل عليه الوشاح ممزق الجلباب يحكى ضحى * هامة زنجى عليها جراح وان تحفنه فلا حبذا * ما قد أتى تخفيفه بانقراح وقلت بالجزيرة الخضراء وقد كلفت ذلك غرامى باقوال العدا كيف ينسخ * وعهدى وقد أحكمته كيف يفسخ كلامكم لا يدخل السمع نكحه * ولكن اذا حرضتم ليس يرسخ وبي بدرت قد ذلت لحسنه * فن ذا الذي فيما أنبت يوخ اذا خاصموني في هواه خصمهم * ويغنون تنقيصى بذلك فاشمخ أرى أن لى فضلا على كل عاشق * فقصتنا في الدهر مما يؤرخ فابشر منسلله في جماله * ووجدى به في العشق ليس له أخ وقلت بالاسكندرية وقد تعذر على الحج عند وصولي اليها سنة تسع وثلاثين وستمائة قسرب المزار ولا زمان يسعد * كم ذا أقرب ما أراه يسعد وارجسة لتسيم ذى غربة * ومع التعرب فاتمه ما يقصد قد سار من أقصى المغارب قاصدا * من لذه فيه مسيره اذ يجهد فلكم بحار مع قفار جبتها * تلقى بها الصمصام ذعر ابرعد كابدتها عربا ورومالي تني * اذ حرت صعب صراطها لا طرد ياساثرين ليس ثرب بلغتمو * قد عاقتي عنها الزمان الانكد أعلمتموه ان طرت دون محلا * سبقا وهأنا اذ تدانى مقعد

٤٧٣ وقد دودهم واشكالهم ثم حرك الجبال فلما احس بذلك من في البحر كبين باعاذلى فيما اكابد قلى * ما ابتغيه صبابه وتسهل لم تاق ما لقيته فعندلتي * لا يعذر المشتاق الامكم لو كنت تعلم ما أروم دنوه * ما كنت في هذا الغرام تنفذ لا طاب عيشى او احل بطيبة * افق به خير الانام محمد صلى عليه من براه خيرة * من خلقه فهو الجميع المقرد ياليتنى بلغت لثم تراه * فيزاد سعدا من نعمى يسعد فهناك لو أعطى منى محلة * من دونها حل السها والفرقد عيني شكت رمدا وانت شفاؤها * من دأها ذاك الثرى لا الاثم يا خذير خلق الله مهمما عبت عن * علما شاهدها فقلبي يشهد ما باختيار القلب يترك حبه * غير الزمان له بذلك تشهد يا جنة الخلد التي قد جنتها * من دون بابك للجمع توقد صرم التواصل ذبل وصوارم * ما لجليس على تعقمها يد فلتن حرمت بلوغ ماملته * فليدى ذكرى لا تزال تردد فلتنمشوا منى الذماء بذكره * مادمت عن تلك المعالم ابعد لولاه ما بقيت حياتى ساعة * هولى اذا مت اشتياقا مولد ذكر يلبسه من اثناء سحائب * ابدأ على مر الزمان يحدد من ذا الذى نرجوه لايوم الذى * يقضى الظماء به ويحصى المورد بالهف من وافي هناك وماله * من حبسه ذخر به يتزود ما أرتجى علا ولكن أرتجى * ثقتى به ولحسب من يتزود ما صح ايمان خلام حبه * أبلا رياش يستعد مهند عن ذكره لاحات عنه لحظة * ومديحه فى كل حفل اسرد يا مادحا ينى ثوبا زائلا * فتواب مدحى فى الجنان أخلد لولا رسول الله لم ندر الهدى * وبه غدا نرجو النجاة ونسعد بارحمة للعالمين بعثت والدنيا * يجزع الكفر ليل أربد أطلعت صبحا ساطعا فهديت للايمان الامن يحيد ويحيد * لم تخش فى مولاك لومة لائم * حتى أقربه الكفور المحيد ونصرت دين الله غير محاذر * ودعوت فى الاخرى الى قد أصعدوا ولقيت من حرب الاعادى شدة * لو كابدوها ساعة لتبددوا ابان لأحد عليهم عاصد * الا لاله ولم يخن من يعصده خماك بالغار الذى هو من أدل المجبرات وخاب من يترصد * ووقاك من سم الذراع بلطفه * كيما يغاطبك العدا والحسد والجذع عن اليك والماء انهمى * ما بين نخسك والخصابة شهد والدثب انطق للذى اضحى به * يهدى الى سبيل التجاح ويرشد

جذبوا الجبال واخرجوا التابوت فلما خرج الاسكندر من التابوت وسار والى مدينة الاسكندرية أمر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما كان صورة الاسكندري وصاحبه فلما فرغوا منها وضعت على العمدة بشاطئ البحر ثم أمرهم فبنوا غلماجن الليل ظهرت تلك الدواب والآفات من البحر فظفرت الى صورها على العمدة مقابلة الى البحر فرجعت الى البحر ولم تعد بعد ذلك ثم لما بنيت الاسكندرية وشيدت أمر الاسكندر أن يكتب على أبوابها هذه الاسكندرية أودت أن ابنيها على الفلاح والتجاح واليمن والسعادة والسرور والثبات فى الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات والارض ومفنى الامان بنيتها كذلك فبنيتها وأحكمت بنيانها وشيدت سورها وآتاني الله من كل شئ علما وحكما وسهل لي وجوه الاسباب فلم يتعذر على فى العالم شئ مما أردته ولا امتنع عني شئ مما طلبته لطف الله

رب كل شيء ورسم الاسكندر
الزمان من الآفات والعمران
والخراب وما يؤل اليه
الى وقت دثور العالم وكان
بناء الاسكندر بطة طبقات
وتحتها قناطر مقنطرة كما
تدو والمدينة يسير تحتها
الفارس ويده ربح لا يضيق
به حتى يدور جميع تلك
الآزاج والقناطر التي تحت
المدينة وقد عمل لتلك
العقود والآزاج مخاريق
وتنفسات للضياء ومنافذ
للهواء وقد كانت
الاسكندرية تضيء بالليل
بغير مصباح لشدة بياض
الرغام والمرمر واسواقها
وشوارعها وزقتها مقنطرة
بها لا يصيب أهلها شيء
من المطر وقد كان عليها
سبعة أسوار من أنواع
الحجارة المختلفة ألوانها بينها
خنادق وبين كل خندق
وسور فضول وربما علق
على المدينة شقائق النعمان
الاخضر لا خفاف بياض
الرغام أبصار الناس لشدة
بياضه فلما أحكم بناؤها
وسكنها أهلها كانت آفات
البحر وسكانه على ما زعم
الاخباريون من المصريين
والاسكندريين تحتطف
بالليل أهل المدينة
فيصيحون وقد قدمهم
الاسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على أعمدة هنالك تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل

٤٧٤ بعد هذه الكتابة كل ما يحدث ينسب له من الاحداث بعده في مستقبل

وبلية الاسراجبال وسمى الصديق من اصحى بقولك يسعد
وحبال الخلق العظيم ومعجز الكلام الذي يمدى به اذ يورد
وبعث بالقرآن غير معارض * فيسه وامسى من نجاه يعدد
فتوالت الاحقاب وهو مبرأ * من ان يكون له مثال يوجد
واكم بليغ جال فصل خطابه * والسرج في ضوء الغزاة تهمد
رؤيت لك الارض التي لازال يوم * المحشر ربك في ذراها يعبد
ونصرت بالرعب الذي لما يزل * يترى كأن ماء عين شخصك تفقد
ففي تعرض طاعن أو حادق * حرم المداية فالحسام مجرد
يامن تخير من ذؤابة هاشم * نعم الفخار لها ونعم المحتد
لسنالك حين بدا بآدم اقبلت * رعيلا اخراه المسالك تسجد
لم استطع حصرا لما اعطيته * فذكرت بعضا واعتذارى منشد
ماذا اقول اذا وصفت محمدا * نفس الكلام ووصفه لا ينفد
فعليك يا خير الخلائق كلها * منى النخبة والسلام السرمد

قال وقتل باشيلى

هل تمنع النهود * ما بدت الخدود
نعم وكم طعين * بطعنها شهيد
يا ربة الحيا * حفت به السعود
لم تسرك الحيا * بل ريقك البرود
لله يا عذولى * ماتكتم البرود
ما زلت فيه أفي * والوجد مستزيد
يا عدل ترى زمانا * مضى لنا يعود
لدى العروس سقت * جناها العهود
حيث الغصون مالت * كأنها قدود
وزهرها نظيم * كأنه عقود
جامها تغنى * اعطافها تميد
وبا لنسيم شقت * لنهرها برود
فروعه سيوف * وسوره بنود
هنالك كم دعنى * الى الورود رود
فقلت كل سؤل * يفنى به الحسود
قضيت فيه عيشا * ما بعده مزيد
اصحى به وامسى * من نحا اميد
كأننى ننى يزيد * كأننى الوليد
يجرى الزمان طوى * بكل ما أريد

الخمر

٤٧٥ واحد من هذه الاعمدة على هيئة السرو وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا

الخمر ملكتى * فالحق لى عبيد
يحقق لى اذا ما * أبصرتها تجود
فها انا اذا ما * فقدتها فقيد
يامن يلوم بغيا * العذل لا يفيد
اذا عدمت كاسى * فليس لى وجود

قال وقتل باشيلى

أوما نظرت الى الحماة تنشد * والغصن من طرب بها تود
وتشاهر تلقاء جائزة لها * لما يزل بيد النسيم بيد
ألقى عليها الطل بردا سابغا * فتمناؤه طول الزمان يرد
أترى الحماة من محب مخلص * أولى بشكر حين تغمره يد
فلاثنين عليك ما أثنى بآء * الى الغصن جنان الهذيل مغرد
كم نعمة لى فى جنابك كم أكا * بدجها أيا برك يجهد

وقال

أرى العين منى تحسد الاذن كلها * جرت مدحة للعلم والفضل والمجد
أحقق أنباء ولم ارسورة * كتمت بقى الاخبار عن جنة الخلد
فن على عيني بلقيالك اننى * أخذت لها أمنا بدالك من السهد

قال وقتل أمدح ابن عيسى وأشكره على ما ذكره

آه مما كنت فيك الجوانح * ودموعى على نواك سوافع
واشتقاء من العدمومين * كدرا العيش اى عيش لنا زح
يا أتم الانام حسنا أمتنا * سن حنى يتم اطراء مادح
يا زمان الوصال عودا فانى * طوحت لى لما عذرت الطوائح
أين عيش العروس اذ يقطع البكر حبيبي ما بين تلك الاباطع
والامانى ترى ولا أحدي * صبح اذ لا يصغى الى قول ناصح
وزمان السرور سمع مطيع * ورسول الحبيب غادر راح
والكم ليله أنانى بلا طيب * وانكن يزرى بأذى الروائح
هو ظي وليس يحتاج طيبا * قد كفاه عرف من المسك فائح
مثل عليا محمد لم تكن * كسبا وما لا يكون فى الطبع فاضح
يا كريم ألقى من الجود مالا * كان يدري غودته المدائح
وعلا كل ذى علاء وأضحى * نحو ما لا يرومه الناس طامع
قد أنانى احسانك الغمر فى اشر سواه * كنت أكل مادح
فاض بحر النوال منك ولاسا * حل يبدو ولم أزل فيه ساج
حلل مثل ما كسوتك فى المد * حتمت العدا ومال وساع
أورد الورد من طق كل شكر * حين أضحى طوع البنان مسامح

على عمد من نحاس وجعل
تحتها صورة وأشكالا
وكتابة وذلك عند انخفاض
درجة من درج الفلك
وقر بها من هذا العالم
وعند أصحاب الطلسمات
المنجمين والفلكيين أنه اذا
ارتفع من الفلك درجة
وانخفض أخرى فى مدة
يد كروها من السنين
نحو ستمائة سنة تاتى فى
هذا العالم فعل الطلسمات
النافعة الممانعة والدافعة
وقد ذكر هذا جماعة من
أصحاب الزيجات والنجوم
وغيرهم من مصنفي الكتب
فى هذا المعنى ولهم فى ذلك
سرم أسرار الفلك ليس
كتابا ساهذا موضعا له
ولغيرهم من ذهب الى
أن ذلك للطف قسوى
الطبايع التام وغير ذلك
مما قاله الناس وما ذكرنا
من درج الفلك فوجود
فى كتب من تأخر من علماء
المنجمين والفلكيين
كأنى معشر البلخي
والخوارزمي ومحمد بن
كثير القرغاني وما شاء الله
وحسن واليزيدى ومحمد
ابن جابر البتاني فى زيجيه
الكبير وثابت بن قرة
وغيره هؤلاء ممن تكلم فى
علوم هيات الفلك
والنجوم (قال المسعودى)

فاما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصر بين والاسكندريين عن غنى باخبار بلدهم الى أن الاسكندر بن

هي التي بنتها وجعلتها
مقربا لمن يرد من العدو إلى
بلدهم ومنهم من رأى أن
العاشر من فرائضة مصر
هو الذي بناها وقد قدمنا
ذكر هذا الملك فيما
سلف من هذا الكتاب
ومنهم من رأى أن الذي
بنى مدينة رومية هو الذي
بنى مدينة الاسكندرية
ومنازلها والاهرام بمصر
وانما اضيقت الاسكندرية
إلى الاسكندر لشهرته
بالاستيلاء على الأكثر
من ممالك العالم فشهرت
به وذكروا في ذلك أجبارة
كثيرة يدلون بها على ما
قالوا والاسكندر لم يطره
في هذا البحر عدو ولا هاب
ملك بارد اليه في بلده
ويغزوه في داره فيكون
هو الذي جعلها مقبلا وان
الذي بناها جعلها على
كرسي من الزجاج على
هيئة السرطان في جوف
البحر وعلى طرف اللسان
الذي هو داخل في البحر
من البر وجعل على أعلاها
تمائيل من النحاس وغيره
فيها تمثال قد أشار بسبابته
من يده اليمنى نحو الشمس
أيضا كانت من الفلك
واذا علت في الفلك فاصبعه
مشير نحوها فإذا انخفضت
انخفضت يده سفلا يدور معها حيث دارت ومنها تمثال يشير بيده إلى البحر إذا صار العدو منه على

لون خد الحبيب حين كسوه * حلة الحسن بالعيون اللوامح
شفق سال بين عينيه صبح * حسنه قيد اللحاظ السواح
لم أجسد فيه من جراح وكن * ثنائى عليك ما زال جامع
لك يا ابن الحسين ذكركم * صبرا لكل نحو بابك جامع
قد هدى نحوك الداء كليل * إلى الروض باسمات النوايح
فاعذر الناس إن أتوا لك أفوا * جاف كل بقصد فضلك راجع
ما هدتهم إليك إلا أمانى * لم تحلهم إلا عليك القرائح
قل لذي المغفر الحديث تأخر * ليس مهر في شأوه مثل قارح
أى أصل وأى فرع أقاما * شرفا ظل للنجوم يناطح
قد حوت مذج من الفخر لما * كنت منها ما ليس يحويه شارح
أفق مجد قد زانه منك بدر * في ظلام الخطوب ما زال لاخ
بدر تم حفت به هالة من * بيت مجد علاؤها الدهر واضح
باسمك كعبك العلم الأعلى * بدابن أنجم الملك واضح
رفع الله لك كتابة قدرا * بعدما كادت تولى الفضائح
بأعز الأنام نفسا وأعلا * هم محلا لزال أمرك راجع
أين أعداؤك الذين رعى سيفك * فيهم فاشبهوا قوم صالح
أفسد الدهر حالهم ليرى حا * لك رغبان يناويك طامع
دمت في عزه وسعد مدى الدهر * رولا زال طائر منك سائح

وابن عمه المذكور قال في حقه في المغرب ما لم يخصه به الرئيس الأعلى ذوالفضائل الحجة أبو
عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بن سعيد قال
اجتماع نسبنا مع هذا الرئيس في سعيد بن خلف وهو الآن قد اشتمل عليه ملك إفريقية
اشتمال المقلعة على أناسها وقدمه في مهماته تقديم الصعدة لسانها وأقام لنفسه مدينة
حذاء حضرة تونس واعتزل فيها بعسكر الاندلس الذين صيرهم الملك المنصور إلى نظره وهو
كما قال الفتح صاحب القلائد فقد جاء آخرهم فخدمه فأخرجهم ومن نظمه وقد نزل على من
قدم له مشروا بأسود اللون غليظا وخرى باوز بيضا أسودوز بيضا كثيرا الغصون جاءت به عجوز
في طبق

ويوم نزلنا بعبد العزيز * فلا قدس الله عبد العزيز
سقانا شربا باكون الهناء * وتقلنا بقرون العنوز
وجاءت عجوز فأهدت لنا * زبيبا كخيلان خد المحوز انتهى
ونزل السلطان أبو يحيى في بعض حر كاته لموضع فيه نهرو على شطه نوز فقال الرئيس أبو
عبد الله بن الحسين يصفه أو أم بذلك
ونهر برف الزهر في جنباته * ويثنى النسيم قضبه ويقتطر
يسيل كما عن الصباح بأفقه * والاكماشيم الحسام الجواهر

عليه ليحيى قبة هل سمعتم * بقرصة شمس حل فيها غصنفر
فان قلت هذى قبة لغفاتها * فقل ذلك الوادى الذى سال كوثر
وقال أبو عمرو وأحمد بن مالك بن سعيد المير اللخمى النشائي في ذلك
وأرض من المحصاة بيضاء قد جرت * جدد اول ماء دونها تنفجر
كما سبحت تبغى الحياة أراقم * على روضة فيها الافاح المنور
والا كمشقت سبائك فضة * بساطا على حافته الدر ينثر
وقال أبو علي بنونس

انظر الى منظر سبيك منظره * ويردهيك باذن الله مخبره
ومعجب معجب لا شئ يشبهه * خرماء غمير تم منسره
كانما فرشت بالدرصفحة * فالتاء ينظمه طور او ينثره
كان خلجانة قدت على قدر * بمائها قسم يحرق مفره
أحل سيدنا المامون قبته * بخوزه فغدازدان جعفره
(رجع) الى ما كنا فيه من أخبار الرئيس بن الحسين فنقول رأيت بالمغرب آخر كتاب روح
السحر من نسخة ملوكة كتبت له أبياتا علق بحفظي منها الآن مانصه
تم روح السحر نسخا فأتى * محبا باليمن والفخر البعيد
لانى عبد الله المرتضى * في ذرا الحد الرئيس بن سعيد
ولم أحفظ تمام الأبيات وقال أبو الحسين على بن سعيد كتبت اليه من أبيات بحضرة تونس
وقد نقل اليه بعض الحساد ما أوجب تغيره

ومن بعده هذا قد أتيت برلة * أما حين أن لا تضيق به صدور
وعلمك حسبي بالاهـ ورفاني * عهدك تدرى سر أمرى والجهر
وقد أصلح الله الأمور بعيكم * ونيتكم صلحا على البشر والبشرى
ولم يسبق لي الأرض لك فان به * كتبت ولو حرفا أطبت به العمر
فبقيت لها للعجم وموئلا * ولا زلت مادام الزمان أناسا بتر
فكتب الى هذه الأبيات وكان متمرضا وبعث الى بما يدكر

أ كفا الصبا حفت جنى زهر الربا * سؤالا عن مضى يسامى بك الزهرا
بعثت بمنزل الزهر في مثل صفحة * لذلك ما قلدها الشـ ذروا الدرا
معان لها عنو وأعني بها فكم * وقفت عليها العين والسمع والفكر
فلو عرضت للبحر ليلفظ الدرا * ولو عارضت هادوت لم ينفت السحرا
أباحسن هنيئ ما قد منته * ضرور يا من الأداب تحلى بها الدهرا
ودونك بحر امن ودادى تلاطمت * به زاحرات المسد لا يعرف الجزرا
فان خطرت في جانب منك هفوة * فلا تحسبن أنى أضيق بها صدر
يزل جواد عند ما يبلغ المدى * ويعثر بالرمث النسيم اذا اسرى
قدع ذا وخذها شائبات قرونها * عرو بالعبا جاثرا حكهها بـ كرا

صوت هائل يسمع من
ميلين أو ثلاثة فيعلم أهل
المدينة أن العدو قد دنا
منهم ويرمقونه بأبصارهم
ومنها تمثال كلبا مضى
من الليل والنهار ساعة
سمعوا له صوتا بخلاف
ما صوت في الساعة التي
قبلها وصوته مطرب وقد
كان ملك الروم في مدة
الوليد بن عبد الملك بن
مروان أنفذ خادما من
خواص خدمه ذارأى
ودهاء وجاء مستأما إلى
بعض الشغور فورد ما لة
حسنة ومعه جماعة فناء
إلى الوليد فاحسبه أنه من
خواص الملك وأنه أراد
قتله بموجدة وحال بلغته
عنه لم يكن لها أصل وأنه
استوحش منه ورغب في
الاسلام فأسلم على يد الوليد
وتقرب من قلبه وتصح
اليه في دقائق استخبر بها
له من بلاد دمشق وغيرها
من الشام يكتب كانت
معه فيها صفات تلك
الدقائق فلما رأى الوليد
تلك الأموال والجواهر
شرفت نفسه واستحسنت
طامعه فقال له الخادم يا أمير
المؤمنين إن ههنا أموالا
وجواهر ودقائق للوك
فسأله الوليد عن الخبر
فقال تحت منارة الاسكندرية
أموال الأرض وذلك أن الاسكندر احتوى على الأموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد ومولوك العزيز بمصر والشام

ولو غادرت أوصافها متردما * لشفت من أشعارها اذن الشعر
ألا فاجبتها عن صديق معمم * فان قصارى العمر أن يبكي العمر
ومن كان ذا حجر ونبل ورقة * فلا يخجلون الاعلى الحجر
قرنت بها صفراء لم تعرف الهوى * ولا الفت وصل ولا عرفت هجر
ولا ضمنت نضج العبير وان غدت * تؤخره لونا وتفضي به نشر
فان خلتها بنت الظلم أظلمها * فقد فرش الازهر من تحتها سيرا
لهان بيبين الثريا أو الثرى * وسل برها المزن والغصن النضرا
فشرابها قافوا نثقا قافوا لآثرهم * عن البيت فترا أو تقيم به شهرا
وله في الخشكلا

هو لاهلة لكن * تدعونه خشكلا
فان تفاءلت صحف * تجدد جيبك لانا انتهى باختصار
وحظي المذ كور جدا عند السلطان ملك افريقية أي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص
ولمات السلطان المذ كور وحدثت فتنة بموته واختلاف ثم استقرت الدولة لابنه الشهير
الكبير القدر أي عبد الله المستنصر مدوح حازم بالقصور وقاتل ابن الأبار القضاعي سخط
على الرئيس بن الحسين المذ كور وقبض على دياره وأمواله وصبره كالحبوس فكتب
إلى ربيعة يطلب الاجتماع به في مصلحة للدولة فأخضره وسأله فأخبره بأن أباه صنع دارا
عظيمة تحت الأرض وأودع فيها من أنواع المال والأسلحة ما جعله عدة وذخيرة لسلطانه ولم
يترك على وجه الأرض من له علم بهذا الموضع الذي أودعه نفائس أمواله غيري وأوصاني
أنه اذا انتقل الى جوار ربه اذتوقع أن تقع فتنة بين أقاربه انه اذا انقضت سنة واستقر الامر
لاحده من ولدي أو من يتيقن انه يصلح لأمور المسلمين فأطلععه على هذه الذخائر بما فئت
الاموال بالفتنة فلا يجد القائم بالامر ما يصلح به الدولة اذا تفرغ للتدبير والسياسة ففرح
السلطان وبادر الى تلك الدار فرأى مالا عينا وسرقه وخرج الرئيس بن الحسين والحيل
تجنب أمامه وبدر الاموال بين يديه وأعادته الى أحسن أحواله وجعله وزير لديه كما كان
أبوه مفوضا أموره اليه وقال السلطان ان من أوجب شكر الله على ان اقترح المال بأن أودى
منه للرعية الذين نهبت دورهم واحترقت في الفتنة التي كانت بيني وبين أقاربي ما خسروا
وأمر بالنداء فيهم وأحضرهم وكل من حلف على شيء قبضه وانصرف وكان السلطان المستنصر
المذ كور في بعض متصدياته فكتب لابي عبد الله الرئيس المذ كور يامره باحضار الاجناد
لاخذ أرواقهم بقوله

ليحضر كل ليث ذى منال * زكافر عالا سدا النوال
غدا يوم الخميس فاشغلنا * باسد الوحش عن أسد الرجال
وحكى ان السلطان المذ كور عرض مرة أجناده وقيل بل سلم عليه الموحدون يوم عيد
بتونس وفيهم شاب وسيم اسم جده النعمان فسأله السلطان عن اسمه وأعجبه حسنه فحبل
واجر وجهه وازداد حسنا فقال السلطان هذا المصراع * كلفه فكلمت صفحة خدته وسال

والادرك واشبا دجشم ويقال ان ذلك من الآلات التي كان اتخذها الاسكندر للشراب فلم مات كسرتها من

من الحاضرين الاجازة فليأتوا بشي فقال السلطان مجيزا شطره
* ففتحت فيها شقائق جده * وهذا من البديع مع ما فيه من التورية والتجسس ومما نسب له
أبو حيان بسنده اليه

مالي عليك سوى الدموع معين * ان كنت تغدري الهوى وتخون
من مفجدي غير الدموع وانها * لمغيثة مهما استغاث خزين
الله يعي * لم أن ما حلتني * صعب ولكن في رضاك يهون
وكان للسلطان المذ كور سعد يضرب به المثل حتى انه كتب له السلطان صاحب مكة البيعة
من انشاء ابن سبعين المتصوف كما ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه الكبير وسرد نصها وهي
من انشأ ابن سبعين من بعده أن الفرنسيس الذي كان أسير بمصر وجعل في دار ابن لقمان
والطواشي صبيح بحرسه لما سرح جاء من أم النصرانية لبلاد المسلمين بما لم يجتمع قط مثله
حتى قيل انهم كانوا ألف ألف فكاتب اليه أهل مصر من نظم ابن مطروح القصيدة المشهورة
التي منها

قل للفرنسيس اذا جمته * مقالة من ذى لسان فصيح
الى أن قال
دار ابن لقمان على حالها * ومصر مصر والطواشي صبيح
والقصيدة مشهورة فلذلك لم أسرها فصرف الفرنسيس جيوشه الى تونس فكتب اليه
بعض أدباء دولة المستنصر

افرنسيس تونس أخت مصر * فتأهب لما اليه تصير
للك في دار ابن لقمان قبر * وطواشي منكر ونكير
فقضى الله سبحانه وتعالى انه مات في حر كته لتونس وغنم المستنصر غنيمة ما لم يجمع بمثلها قط
ويقال انه دس اليه سيفا سموم ما من سله أثرفيه سمه وقلده رسولا اليه بعد أن جعل عليه من
الجواهر النفيسة ما لم يره مثله عند غيره وقال للرسول ان الفرنسيس رجل كثير الطمع
ولو لا ذلك ما عاود بلاد المسلمين بعد أسره وانه سري السيف ويكثر النظر اليه فاذا رأته
فعل ذلك فانزع من عنقه وقبله وقل له هذا هدية مني اليك لان من آدابنا مع ملوكنا
أن كل ما وقع نظر الملك عليه وعواود النظر اليه بالقصد فلا بد أن يكون له ويحرم علينا أن
نساكه لان ما أحبه المولى على العبيد حرام وتكرار النظر اليه دليل على حبه له ففرح
النصراني بذلك وأسرع الرسول العود الى سلطانه فسل النصراني السيف فتمكن فيه السم
بالنظر ففات في الحسين وفرج الله تعالى عن المسلمين (رجع) الى أخبار أبي الحسن على بن
سعيد قال ابن العديم في تاريخ حلب أنشدني شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف
التيقاشي بالقاهرة في أبي الحسن على بن موسى بن سعيد الغرناطي يشير الى كتاب أبي
الحسن الذي جمعه في محاسن المغرب وسماه المغرب

سعد الغرب وازدهى الشرق عجا * وابتهاج المغرب ابن سعيد
طلعت شمس من الغرب تجلي * فاقامت قيامة التقييد

ولا تشبه بلون من الألوان لما يراه من عوج الألوان في ريشها وبقاى ذلك منها العظم خلقتها و

اتخذ ذلك النوع من
الجوهر وغرقه حول المنارة
لكي لا يتخلى من الناس
حولها لان من شان الجوهر
أن يكون مطلوبا أبدا في
كل عصر في معدنه برا كان
أو بحر فيكون الموضع
على دوام الاوقات بالناس
معمورا والاكثر مما
يستخرج من الجوهر حول
منارة الاسكندرية الاشياء
جشم وقد رأيت كثيرا من
أصحاب التلويحات ومن
عنى بأعمال الجواهر المشبهة
بالمعدنية يعمل هذه
الجواهر المعروفة بالاشياء
جشم وتخدمه النصول
وغيرها وكذلك الفصوص
المعروفة بالاقلامون هي
تري ألوانا مختلفة من حرة
وصفرة تتلون في المنظر ألوانا
مختلفة على حسب ما قلدها
والتلون من ذلك على حسب
الجوهر في صفاته واختلاف
نظر البصر في ادراكه
وتلون هذا النوع من
الجوهر اعني الباقلمون
تخوتلون ريش صدور
الصواويس فانها تتلون
ألوانا مختلفة اذ نا بها
واجتمعت أعني الذكور
دون الاناث وقد رأيت
منها بارض الهند ألوانا
تظهر بحس البصر عند
تاها لا تدرك ولا تحصى

لم يدع للورخين مقالا * لا ولا لبرواة بيت نشيد
ان تلام على النجم تغنت * ما على ذاني حسنه من زيد
وانشد أبو العباس التيفاشي لنفسه فيه

يا طيب الاصل والفرع الزكي كما * يبدو جنى ثمر من اطيب الشجر
ومن خلأته مثل النسيم اذا * يهفو على الزهر حول النهر في السجر
ومن حياه والله الشبيه اذا * يبدو الى بصرى أبهى من القمر
أثقلت ظهري بر لا أقوم به * لو كنت أتلهو قسراً ناعم السور
أهديت للغرب مجوعا بعالمه * في قاب قوسين بين السمع والبصر
كانى الآن قد شاهدت أجمه * بكل من فيه من بدو ومن حضر
نعم ولا قيت أهل الفضل كلهم * في مدنى هذه والاعصر الآخر
ان كنت لم أروهم في الصدر من عرى * فقد رددت على الصدر من عرى
وكنيتلى واحدا فيهم جميعهم * ما يحجز الله جمع الخلق في بشر
جزيت أفضل ما يحجز به بشر * مفيد عمر جديد الفضل مبتكر انتهى
ومن نظم أبي الحسن بن سعيد قوله

وعشبة بلغت بنا أيدي النوى * منها حاسن جامعات للخب
فقدائق ما بينهن جداول * وبابل فوق الغصون لها طرب
والخل أمثال العرائس لبسها * خرو حليتها فلان من ذهب
ومن نظم رجه الله تعالى في حبيب قوله

حادي العيس كم تنج المطايا * سق فروحي من بعدهم في سياق
حلب انهما مقرع رامي * ومراى وقبلة الاشواق
لا خلا جوسق وبطياس والع * داعم من كل وابل غيداق
كم بهام مع لطرف وقلب * فيه بقي المنى بكاس دهاق
وتغنى طيوره لارتياح * وتثنى غصونه للعناق
وعلو الشهباء حيث استدارت * أنجم الافق حولها كالنفاق
وقوله ايضا في حمة

حى الله من شطى حمة مناظرا * وقفت عليها السمع والفكر والظرفا
تغنى جسام أوتيل نخائل * وترهى مبان تمنع الواصف الوصفا
يلومون أن أعصى التصون والنهى * بها وأطيع الكاس واللهم والقصفا
اذا كان فيها النهر عاص فكيف لا * أحاطه عصيانا وأشر بها صرفا
وأشدولى تلك النوا غير شدوها * وأغلبها رقصا وأشبهها عرفا
تثنى وتندى دمعها فساكنها * تهيم بمرآها وتساهلها العظفا
وقوله في وداع ابن عمه وكتب بهما اليه

وداع كلودعت فصل ربيع * يفض ضلوعى أو يفيض دموعى

بالدخول والخروج فيها الكثرة بيوتها وطبقاتها وعمارها وقد ذكر ان المغاربة حين وافوا

لئن قيل في بعض يفارق بعضه * فأنى قد فارقت منك جيبى
قال فارسل الى احسانا واعتذر لسان الحال يشد عنه
أحبك في البتول وفي أبيها * وليكني أحبك من بعيد
وقوله وقد أفلت المركب الذي كان فيه من العدو
انظر الى مر كبنامقذا * من العدا من بعد احراز
أفلت منهم فغدا طائرا * كطائر أفلت من بازى
وقال رحمه الله تعالى لما خرج من حدود الغرقة

رفيق جاوزنا حدود موطن * صحبنا بها الايام طلقا محياها
وما ان تر كذاها الجهل بقدرها * ولكن ثقت عنا أجنة سقياها
فسرنا تحت السير عن الغيرها * الى أن عسى الله يوما بلقاها

وكان وصوله الاسكندرية في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وستمائة
وقال رحمه الله تعالى أخذت مع والدى يوما في اختلاف مذاهب الناس وانهم لا يسمون
لاحد في اختياره فقال متى أردت أن يسل لك أحد في هذا التأليف أغنى المغرب ولا يعترض
أتعبت نفسك باطلا وطلبت غاية لا تدرك وأنا أضرب لك مثلا يحكي ان رجلا من عقلاء
الناس كان له ولد فقال له يوما يا أبى ما للناس يفتقدون عليك أشياء وأنت عاقل ولوسعيت
في مجانبها سلمت من نقدهم فقال يا بنى أنك غرم تجرب الامور وان رضا الناس غاية
لا تدرك وأنا أوقفك على حقيقة ذلك وكان عنده حمار فقال له اركب هذا الحمار وأنا
أتبعك ما شئت فيمنها هو كذلك اذ قال رجل انظر ما أفل هذا الغلام يادب بركب ويمشى ابوه
وانظر ما شد تخلف والده لكونه ينز كه لهذا فقل له انزل اركب انا وامش أنت خلفي فقال
شخص آخر انظر هذا الشخص ما اقل شفته بركب وترك ابنه يمضى فقال له اركب معي فقال
شخص أشباهما الله تعالى انظر كيف ركبنا على الحمار وكان في واحد منهما كفاية فقال له
انزل بنا وقد دماه وليس عليه ركب فقال شخص لآخر لا تخف الله تعالى عنهما انظر كيف
ترك الحمار فارغا وجعل لا يمشى بان خلفه فقال يا بنى سمعت كلامهم وعلمت ان احدا لا يسل
من اعتراض الناس على اى حالة كن اعتراضهم انتهى وقال في انشاء خطبة المغرب
ما عساه واشهد الله الذي جعل الادب افضل ما اكتسب وافضل ما انتخب اذ هو ذم
لا يخاف كساده وكثر لا يخشى انتقاصه وان كثر مراده والله در القائل

رايت جميع الكسب ينفقه الفتى * وتبقى له اخلافة والتادب
اذا حل في ارض افام لنفسه * باآداب قدرابه يتكسب
واوما كل نحوه ولعله * الى غير اهل النباهة ينسب
وقال في انشاء الكلام لبعض المغاربة

فأثبت في كل المواطن همة * الى طلب العلم الذي كان مطرح
وصيرت من قد كان بالنظم جاها * يحاوله ليمجد لك المدح
وقال ايضا في الخطبة وبعد هذا كتاب راحة قد تعبت في جمع الاسماع والابصار

وأشبهها عرفا وتساها العظفا

الى المنارة فتأهوا فيها وفيها
طرق تسول الى مهاو
تهوى الى السرطان الزجاج
وفيها بخار ق الى البحر
فتهور وايدوا بهم وفقد
منهم عدد كثير وعلم بهم بعد
ذلك وقيل ان تهورهم
كان في كرسى بها قد اعياها
وفيها مسجد في هذا الوقت
يرابط فيه في الصيف
مطوعة المصريين وغيرهم
ولبلاد مصر والاسكندرية
و بلاد الاندلس ورومية
وما في الشرق واليمن
والغرب أخبار كثيرة في
عجائب البلدان والابنية
والاثار وخواص البقاع
وما يؤثر في ساكنيها
وقصائرها أعرضنا عن
ذكرها اذ كنا قد أتينا
على الاخبار منها فيما سلف
عن كتبنا من عجائب
العالم من دوابه وبره ونحوه
فاغنى ذلك عن اعادة
ذكره ولم نتعرض فيما
سلف من هذا الكتاب
لدكر بيوت النيران
والهاكل المعظمة والبيوت
المشرفة وغير ذلك مما
يليق بعناها بل ذكرنا في
الموضع المستحق بها من
هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى

يرد ذكر السودان وأنسابهم
واختلاف أجناسهم

ط ل وأنواعهم وبيوتهم في ديارهم وأنساب ملوكهم (قال المسعودي) لما تفرق ولدنوح في الارض سار

ولد كوش بن كنعان نحو وهم النوبة والوجه والزنج وسار فريق منهم نحو المغرب وهم أنواع كثيرة نحو الزغاوة والغافووم تلك وكوكو والحجي وغانة وغير ذلك من أنواع الاحابش والدمادم ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب فصارت الزنج من المسلمين والمسكون وبربر وغيرهم من أنواع الزنج وقد قدمنا فيما سلف عند ذكرنا للبحر الحبشي والخليج البربري وما عايناه من أنواع السودان واتصالهم في ديارهم الى بلاد الدهلك والزنج وناصح وهؤلاء القوم هم اصحاب جلود النمرور والحجيري وهي لباسهم ومن ارضهم تحمل الى بلاد الاسلام وهي اكبر ما يكون من جلود النمرور واحسنها للسروج وبجر الزنج والاحابش هو عن يمين بحر الهند وان كانت مياهها متصلة ومن ارضهم يحمل الذبل من ظهور السلاحف وهو الذي يتخذ منه الامشاط كالقرون واكثر ما تكون الدابة المعروفة بالزرافة في ارضهم وان كانت عامة الوجود في ارض النوبة دون سائر بلاد الاحابش وقد تنوزع في نتائج هذا النوع من الدواب المعروفة بالزرافة فمنهم من رأى أن بدء

والافكار وكل على سهل اذا انجح القصد وقد بدى فيه من سنة ثلاثين وخمسمائة ومشتها الى غرة سنة احدى واربعين وخمسمائة قال واول من كان السبب في ابتداء هذا الكتاب جندو الذي عبد الملك بن سعيد وهو اذذاك صاحب قلعة بني سعيد تحت طاعة علي بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين ملك البربر الى أن استبد بها سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وقصد في سنة ثلاثين وخمسمائة حافظ الاندلس أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن الجحاري وصنفه كتاب المسهب في غرائب المغرب في نحو ستة أسفار وابتدأ فيه من فتح الاندلس الى التارخ الذي ابتداء فيه وهو سنة ثلاثين وخمسمائة ثم تارخ في خاطر عبد الملك أن يضيف اليه ما أغفله الجحاري وتولع بمطالعته ابتداء أبو جعفر ومحمد وأضافه ما استفاداه ولم يزل يزيد الى أن استبد به محمد فاعتنى به أشد اعتناء ثم استبد به والذي كان أعلمهم بهذا الشأن وبلغ من اجتهاده في هذا الكتاب أنني أذكره يوما وقد نوه به ابن هود وهو ملك الاندلس وولاه الجزيرة الخضراء فأعلمه شخص ان عند أحد المنسو بين الى بيت نباهة كراديس من شعراءها وأخبار رؤسائها الذين تحترى عليهم دولة بني عبد المؤمن فأرسل اليه راغباني استعارتها فاني وقال علي عمن أن لا يخرج عن منزلي وقال ان كانت له حاجة يأتي على رأسه وكان جاهلا فلما سمع والذي ضحك فقال لي سر معي اليه فقلت له ومن يكون هذا حتى غشي له على هذه الصورة فقال اني لا أمشي له ولكن أمشي للفضلاء الذي تضمنت الكراريس أشعارهم وأخبارهم أترامهم لو كانوا أحياء مجتمعين في موضع أنفت أن أمشي اليهم قلت لا قال فان الأثر ينوب عن العين فشدنا الى منزل الرجل فوالله ما أنصفنا في اللقاء فلما قضينا منها الغرض صرفها اليه الذي وشكره وقال هذه فائدة لم أجدها عند غيرك فجزاك الله تعالى خيرا ثم انفصل وقال لم تعلم يا بني اني سررت بهذه الفائدة اكثر من الولاية وان هذا والله اول السعادة وعنوان نجاحها والقلعة التي كان بها بنو سعيد تعرف بهم فبقا لها قلعة بني سعيد وكانت تعرف قبل بقلعة اسطير وهو عين لها وقال الملاحى في تاريخها انها تعرف بقلعة يحصب قيل من العين نزل بها عند فتح الاندلس وبها كثر مصنف الجحاري كتاب المسهب اصحابها عبد الملك بن سعيد وفي بني سعيد يقول الجحاري قوم لهم في خفرهم * شرف الحديث مع القديم وروا الندي والبأس والسعي كرماعن كريم من كل وضاح به * يحلى دجى الليل البهيم

وكان اول من دخل الاندلس من ولد عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه عبد الله بن سعيد بن عمار وقد ذكره ابن حبان في تقيته واخبر ان يوسف بن عبد الرحمن الفهري صاحب الاندلس آخذ دولة بني امية بالمشرق كتب الله ان يدافع عبد الرحمن بن معاوية المرواني الداخل للاندلس وكان اذذاك امير اعلى اليمانية من جنس دمشق وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني عمار وبني امية من الثارب بسبب قتل عمار بصفين على يد عسكر معاوية رضى الله تعالى عنه وكان عمار من شيعة علي رضى الله تعالى عنهما وقال الجحاري أشد في بكر بن محمد بن سعيد صاحب أعمال غرناطة في مدة المثلثين لنفسه فيما يليق بجنسه



ان لم اكن للعلاء أهلا * عاتراء فن يكون وكل ما أتبعه دوني * ولي على همى ديون ومن يرم ما يقل عنه * فذلك من فعله جنون فرع باقى السما سام * وأصله راسخ مكين ومن نظمه قوله أيضا

الله يعلم انى * أحب كسب المعالى وانما أتوانى * عنها سوء المآل تحتاج للكد والبد * لواصل طواف الرجال دع كل من شاء يسمو * لها بكل احتيال فخالهم بانعكاس * فيها وحالى حالى

ولما ذكر ابن سعيد في المغرب ترجمة الكاتب الرئيس الجيد أبي العباس أحمد الغساني كاتب ملك افريقية قال بما اذا أصفه ولو أن النجوم تصير لي نثر الماس كنت أنصفه وكفالك أنى اختبرت الفضلاء من البحر المحيط الى حضرة القاهرة فداريت أحسن ولا أفضل عشرة منه ولما فارقه لم أشعر الا برساته قد وافتنى بالاسكندرية من تونس وفيها قصيدة فريدة منها ايه أبا الحسن استمع شديوي فقد * يصنى الحجام اذا الحجام ترغا ثم سرد بعضا من القصيدة وسأتى قريبا ان شاء الله تعالى بزيادة على ما ذكرتها في المغرب (رجع) وجد بخطه رحمه الله تعالى آخر الجزء من كتاب المغرب ما نصه أجرت الشيخ القاضي الاجل أبا الفضل أحمد ابن الشيخ القاضي أبي يعقوب التيفاشي أن يروى عنى مصنفى هذا وهو المغرب في محاسن المغرب ويرويه من شاء ثقة بفهمه واستنامة الى علمه وكذلك أجرت لقتاء النيسيه جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خطاط الفارسي الارموي أن يرويه عنى ويرويه من شاء وكتبه مصنفه على بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد في تاريخ الفراغ من نسخ هذا السفر انتهى وقال في وسيم من أبناء العجم صحبه في الطريق من حلب الى بغداد فبات وكان ظريفا أديبا

لهفى على غصن ذوى * أفضله لما استوى ريان من ماء الصبا * ومن المدامع ما ارتوى لا تعذلوني ان نطقست الدهر فيه عن الهوى كم فصل صاحبه بسحر * سر اللخط منه وكم غوى أنا لا أفيق الدهر فيه * من الصباية والجوى ان الهوى حيا وميت * تتالزال به سدى كم قد نويت به النعي * ثم فقد رآه الله النوى دار السلام حويت من * كل المحاسن قد حوى مجموع حسن قد توى * فى جنسة وبها توى

وولد أبو الحسن علي بن موسى بن محمد يوم الثلاثاء الثمانى والعشرين من شهر رمضان عام

النوبة عظيمة الخلق وأن الابل صغيرة الخلق قصيرة القوائم وان ذلك لا تساع أرحام القلاص العربية لمواضع الزمان

وأن النمرور ظهرت من ذلك ومنهم من زعم أنه نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمار والبقر وأن ليس سبيلها كسبيل البغل المولدة من الخيل والحمار وتدعى الزرافة بالفارسية اشتراكا وقد كانت تهدي الى ملوكهم من أرض النوبة كما تحمل الى ملوك العرب ومن مضى من خلفاء بني العباس وولادة مصر وهى دابة طويلة اليدى والرقبة قصيرة الرجاين لا ركبتين لجليها وانما الر كبتان ليديها وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر الزرافة كلاما كثيرا في نتائجها وأن فى أعلى بلاد النوبة يجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة فى جارة القيط الى شرايع المياه فتتسائد هنالك فيلقع عنها ما يلحق ويمتنع ما يمتنع فيجنى من ذلك خلق كثير مختلفة فى الصور والاشكال منها الزرافة ذات الاطراف وهى دابة منجنبة الى خلفها مصبوبة الظهر الى مؤخرها وذلك لقصر رجليها وللناس فى الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا فى بدء نتاجها وان النمرور يبلد

انيابها من أرضهم تجهز انياب الفيلة ٤٨٦ في كل ناب منها خمسون ومائة من بل أكثر من ذلك والاشنان منها ثلثمائة من أو أكثر من ذلك فيجهز الاكثر منها من بلاد عمان الى أرض الصين والهند وذلك انها تحمل من بلاد الزنج الى عمان ومن عمان الى حيث ذكرنا ولولا ذلك لكان العاج بأرض الاسلام كثير وأهل الصين يتخذون ملوكها وقوادها وأراكتها الأعمدة من العاج ولا يدخل قوادها ولا أحد من خواصها على ملوكها بشئ من الحديد بل بتلك الأعمدة المتخذة من العاج ورغبتهم فيما استقام من انياب الفيلة ولم يتقوس لا تخاذ الأعمدة عنها على ما ذكرنا ويستعمل العاج في دخن بيوت أصنامها وبأجرها كالكما كاستعمال النصارى في الكنائس الدخنة المعروفة بدخنة مريم وغيرها من الأبنية وأهل الصين لا يتخذون الفيلة في أرضهم ويتطيرون من اقتنائها عندهم والحرب عليها الخبر كان لهم في قديم الزمان في بعض حروبهم والهند كثيرة الاستعمال لما تجهز اليهم من العاج في نصب الخناجر وهي الحرازي واحدتها عزى وفي قوائم سيوفها وهي القراطل واحدتها قرطل وهي سيوف معوجة والأغلب في استعمال الهند العاج اتخذها منه تلك

تلك الحال الى أن صرت في أسواقها الضيقة فقايسيت من ازدحام الناس فيها الحوائج السوق والروايا التي على الجبال مالات في به الامشاهدة ومقاساته الى ان انتهت الى المسجد الجامع فعاشت من ضيق الأسواق التي حولا ما ذكرت به ضده في جامع اشيلية وجامع مرا كش ثم دخلت اليه فعاشت جامعاً كبيراً قديماً البناء غير مزخرف ولا مخفول في حصرة التي تدور مع بعض حيطانه وتنسبط فيه وأبصرت العامة رجالاً ونساء قد جعلوه معبراً بأوطئة أقدمهم يحوزون فيه من باب الى باب يقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه أصناف الكسرات والكحل وما سوى ذلك والناس يا كلون في عدة أماكن منه غير محتشمين بحري العادة عندهم بذلك وعدة صبيان باواقي ماء يطوفون على كل من ياكل قد جعلوا ما يحصل لهم منه رزقا وفضلات ما كانهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه العنكبوت قد عظم نسيجه في السقف والاركان والحيطان والصدى يلبسون في صحنه وحيطانه ما توبه بالفحم والحجارة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة لأن مع ذلك على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانسباط النفس مالا تحسد في جامع اشيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعملت أن ذلك سر مودع وقوف العجايب رضى الله تعالى عنهم في ساحته عند بابيه واستحسن ما أبصرته من حلق المتصدرين لاقراء القرآن والفقهاء والخوف في عدة أماكن وسالت عن مواد رزاقهم فآخبرت انها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك ثم أخبرت أن اقتضاء ذلك يصعب إلا بالجماع والتعب ثم انفصلنا من هناك الى ساحل النيل قرأت ساحلا كد التربة غير نظيف ولا منع الساحة ولا مستقيم الاستقامة ولا عليه سور أيضا لأنه مع ذلك كثير العمارات بالمرأ كبر وأصناف الارزاق التي تصل من جميع أقطار النيل ولئن قلت اني لم أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقوا النيل هناك ضيق ليكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآر قلعة قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها البيض الشامخ حسن منظر القرية في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جوار الناس بأنفسهم ودوابهم في المرأ كبلان هذين الجسر بن قد احترما لمحوهما في حين قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة كبا احترام الموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم بزيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل * بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد وقد جعلت فيه المرأ كب سخرة * كسرت قطا أضحت يربى على ورد وأصبح يطفو الموح فيه ويرعى * وبطرب أحيانا ويلعب بالسند حلماؤه كالريق بمن أحبه * فقلت عليه حيلة من حلى الخلد وقد كان مثل البر من قبل مده * فأصبح لما زاده المسد كانورد وقلت هذا لانني لم أذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المد الذي يزيد به ويفيض على أرضها ليس فيها وحشية وانما هي حريسة ومستعملة كاستعمال البقر والابل وأكثرها يابى الى المروج والضياع

وغيرهم كل قطعة من الشر نبح كالشر في عرض ذلك كالا كبر الى الاكبر فاذا لعبوا بها فاعلموا بالواحد قائما فينقلها في بيوتها والاعلى عليهم في لعبهم القمار بالشر نبح والنرد على الشب والجوهر ورعا نقد الى أحدهم مائة في لعب في قطع أعضاء من جسمه وهو أن يجعلوا بخضرهم قدرا من النحاس صغيرة على نار خيم فيها دهن لهم أجر غلب في ذلك الدهن المدمل للجراح والماسك لسيلان الدم فاذا لعب في أصبع من أصابعه فرفق قطعا تلك الخضر ومثل النار ثم غمس يده في ذلك الدهن فكدواها ثم عاد الى لعبه فاذا توجه عليه اللعب أبان اصبعاً ثانية ورعا توجه عليه اللعب في قطع أعضائه كلها من الأصابع والكف ثم الى الذراع والزند وسائر الاطراف وكل ذلك يستعمل فيه الكي بذلك الدهن وهو من عجيب يعمل من الخلط وعقاقير يارض الهند عجيب المعنى لما ذكرنا وما ذكرنا عنهم فستفيض من فعلهم والهند تتخذ الفيلة في بلادها وتتناقح في أرضها ليس فيها وحشية وانما هي حريسة ومستعملة كاستعمال البقر والابل وأكثرها يابى الى المروج والضياع

والغياض كالجواميس في أرض ٤٨٨ الاسلام والقبيلة تهرب من المكان الذي يكون فيه الذكر كدن على حسب

ما قدمنا فلا ترضى في موضع يشم فيه رائحة الذكر كدن ويعمر الفيل بارض الهند فحوا من أر بعامة سنة كذلك يذكر الزنج لانها تعرف في ديارها ومفاوزها والفيل العظيم ما يتاقى فيها قتله ومنها الاسود والابيض والابلق والاغير وفي أرض الهند منها ما يمهرا المائة سنة والمائتين ويضع جماله في كل سبع سنين ولها بارض الهند آفة عظيمة من نوع من الحيوان يعرف بالزبرقان وهي دابة اصغر من الفهد أحمر ذو زغب وعينين براقيتين عجيبية سريعة الوثبة يبلغ في وثبته الثلاثين والاربعين والخمسين ذراعا أو أكثر من ذلك فإذا أشرف على الفيل رشش عليه بوله بذبذبه فيحرقها ويربأ لحق الانسان فاق عليه وفي الهند من اذا اشرفت عليه هذه الدابة تعلق بها كبر ما يكون من الساج وهي اكبر من النخل وأكبر من شجر الجوز تكن الشجرة منها الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان على حسب ما تحمل الى البصرة والعراق ومصر من خشب الساج في

أقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر وأشدنى علم الدين فخر الترك أيدم عتيق وزير الجزيرة في مدح القسطنطين

حبذا القسطنطين من والدة * جنب أولادها دار الجفا
رد النيسل اليها كدرا * فاذا ما زج اهلها صفا
لطفوا فالمن لا تالفهم * خجلنا رأيتهم الطفا

ولم أرى أهل البلاد أظف من أهل القسطنطين حتى أنهم الطف من أهل القاهرة وبينهما نحو ميلين والحال ان أهل القسطنطين في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة ورعاية قدر الصحة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على القسطنطين من متاجر البحر الاسود والى البحر الخجزي فانه فوق ما يوصف به مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهر الى القاهرة وسائر البلاد وبالقسطنطين مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجرى هذا الجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة أعظم منه بالقسطنطين وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخزاف في القسطنطين كثير والقاهرة أجود وأعمروا كثر زججه باعتبار انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة القسطنطين الآن لجوارقها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تهيج الناظر انتهى قل المقريري يعنى ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل انتهى وقال ابن سعيد المذكور في المغرب من حلى المغرب ما لم يخرجه الروضة أمام القسطنطين فيما بينها وبين مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل وكانت منزلها لاهل مصر فاخترها الملك المظفر المنصور بن الملك الكامل من ميري السلطنة وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون يحكم البناء على السور لم ترعيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الخليفة الأحمر لزوجه البدوية التي هاجم في حبها واختار بيتان الاخشيد وصره وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره وأشعراء مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الديلمي

أرى سر ج الجزيرة من بعيد * كاحداق تعازل في المغازل
كأن بحيرة الجوزاء حطت * وأثبتت المنازل في المنازل

قال وكنت أبيت بعض الليالي بالقسطنطين فبدرني ضحك البدر في وجه النيل مع سور هذه الجزيرة الدري اللون ولم أنفصل عن مصر حتى كل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بابيها وهو من أعظم السلاطين في البناء وأبصرت بهذه الجزيرة ابوابا للجوسه لم ترعيني مثاله ولا يقدر ما نفق عليه وفيه من صحائف الذهب والرخام الابنوسى والكافورى والخمر ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفصل عما أحاط به السور أرض طويلة في بعضها حاضرحصه فيه أصناف الوحوش التي يتفرج عليها السلطان وبعد هاجم ورج تتقطع فيها مياه النيل فتتفرج فيها احسن منظر قال وقد تفرجت كثيرا في طرق هذه الجزيرة على أثر القسطنطين فقطعت به عشيائ مذهبات لم تنزل لاحزان

طوله فاذا فلق الانسان بأعلى تلك الشجرة وعجز هذا الحيوان عن ادراكه لصق بالارض ووثب الغربة

الى أعلى الشجرة فان لم يلحق الانسان في وثبته رشش من بوله الى أعلى الشجرة والا ٤٨٩ وضع رأسه في الارض وصاح

صياحا عجيبا فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته وأى موضع من الشجر سقط عليه بوله احرقه وان أصاب الانسان شئ من بوله أتاغوه وكذلك سائر الحيوان وملوك الهند تتخذ في خزائنهم اربعة هذه الدابة ومذاك كبر ومواقع من أعضائه وهو السم القاتل من ساعته ومنه ما يسقى به السلاح فيتلغ من فوره ومذا كبر هذه الدابة كذا كبر

كلب الماء الذي يخرج منه الجند بادستر وهذا الكلب أمره مشهور عند الصيادلة وغيرهم وهو اسم فارسي معرب وانما هو كند وتفسير ذلك الخصية فعرّب فقيل جند بادستر والدابة المتقدم ذكرها المعروفة بالزبرقان لا تأوى الى موضع يكون فيه النوشان وهو الكركدن وتهرب منه كما يهرب منه الفيل أيضا والفيل يهرب من السنانيرو وهي القطاط ولا يقف لها البتة اذا ابصرها وقد ذكر عن ملوك الفرس أنها كانت توقي الفيلة بالرجال المقاتلة حولها ومرعاة حيل الاعداء عند الحرب

اتظر الى سور الجزيرة في الدجى * والبدر يلثم منه ثغرا أشبها
تتضاحك الانوار في جنباته * فتريك فوق النين أمرامعجا
بيننا تراءى مفضضا في جانب * أبصرت منه في سواء مذهبها
للهم أى ما رآه ناظـرى * الاخلاعت له المقام تطربا

وقال في المغرب نقلا عن بعضهم ماصورته وأمام مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة التي بنى فيها القاطميون وأبدعوا في بنائها واتخذوها قاطما لخلافتهم وكرز الارحائها فنسى القسطنطين وزهد فيه بعد الاغتباط وسويت القاهرة لانهما تهر من شذوئها ورام مخالفة اميرها قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها أعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى البحر المحيط وسارت مسير الشمس في كل بلدة * وهبت هبوب الريح في البر والبحر لاسيما وقد عاين مباني ابيه المنصور في مدينة المنصورة الى جانب القيروان وعان المهدية مدينة جده عبيد الله المهدى لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بالناس الا ما روت در القائل

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيا
ان البناء اذا تعاضد شأنه * أضحى يدل على عظيم الشأن

وتهمم من بعدهم الخلفاء المصريون في الزيادة في تلك القصور وقد عاينتها في اليونانية قولون انه بنى قدرا يونان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيها خلقاؤه وهم ملهم على الخيلج الذي بين القسطنطين والقاهرة مبان عظيمة جميلة الاثارة وأبصرت في قصورها مدينا ناعليها طاقات عديدة من السكس والجيس ذكرى أنهم كانوا يجذون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف بالقاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هنالك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمده قليل ثم تسير منه الى أمده ضيق وتترقى عمر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدجت فيه الخيل مع الرجال كان مما يضيق به الصدور وتسجن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الامراء وهو في مكتب جليل وقد لقي في طريقه عجلة بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظمم الازدحام وكان في موضع طبّاخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت أهلك في جلاتهم وأكثروا بالقاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسالك الهواء والضوء بينها ولم أرى في جميع بلاد المغرب أسوأ منها حالا في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدرى وتندر كنى وحشة عظيمة حتى أخرج الى بين

ط ل بتخيلة السنانيرو عليها وكذلك أفعال ملوك الهند والهند الى هذه الغاية وقد ذكر أن الخنزير يربعا

تهرب منها الفيلة وقد كان
شاعر اشجاعا ذار ياست في
قومه ومنعة بأرض السند
مما يلي أرض المولتان وكان
في حصن له فالتقى مع
بعض ملوك الهند وقد
قدمت الهند أمامها الفيلة
فبرز هرون بن موسى أمام
الصف وقصد لعظيم الفيلة
وقد خبا تحت ثوبه سمورا
فلما دنا في جلته من الفيل
نحى القط عليه فولى الفيل
منهزما لمابصر بذلك الهر
وكان ذلك سبب هزيمة
الجيش وقتل الملك وغلبت
المسلمون عليهم وهرون
ابن موسى قصيدة يصف
فيها ما ذكرناه وهي
أليس عجيبا بأن تلقه
له فطن الأسد في جرم فيل
وأطرف من قشه زونه
بحلم يحل عن الخفشليل
أليس عجيبا بأن يلعما
غليظ الدراك لطيف
المحويل
وأوقص مختلف خلقه
طويل النيوب قصير
النصيل
ويخضع لآيت لث العرين
بأن ناشب الهر من رأس
ميل
ويلقى العدو بناب عظيم
وجوف رحيب وصوت
ضليل
وأشبه شي إذا قسمته بخنزير وبرجاموس غيل ينارعه كل ذي أربع في الانام لمن عدل

٤٩٠ رجل بالمولتان من أرض السند يدعى هرون بن موسى مولى الأزد كان

القصرين ومن عيوب القاهرة أنها في أرض النيل الأعظم ويموت الإنسان فيها عطشا
بعد ساعتين مجرى النيل لا يصادها ويأكل ديارها وإذا احتاج الإنسان إلى فرجة في
نيلها مشى في مسافة بعدة بظواهرها بين المباني التي خارج السور إلى موضع يعرف بالمقس
وجوها لا يبرح كدرا مما تثيره الأرض من التراب الأسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفاقي من
الحض على العود فيها

يقولون سافر إلى القاهرة * ومالي بهاراحة ظاهره
زحام وضيق وكرب وما * تثيرها أرجل سائر
وعندما يقبل المسافر عليها يرى سورا أسود كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفرانه
وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة أرض الطالبة لاسيما أرض القرط والمولتان
وقلت

سقى الله أرضا كآزرت روضها * كساها وحلاها بمنظره القرط
تجلت عروسا والمياه عقودها * وفي كل قطر من جوانبها قرط
وفيها خليج لا يزال يضعف بين حضرتها حتى يصير كما قال الرصافي
ما زالت الاحمال تأخذه * حتى غدا كدوا به النجم
وقلت في نوار السكتان على جاني الخليج

انظر إلى النهر والسكتان بركة * من جانبيه بأجفان لها حدق
رأته سيفا عليه للصبا شطب * فقابلته بأحدق بها أدق
وأصبحت في يد الارواح تنسجها * حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فلم ترزها ووجه الأرض مصطبج * أو عند صفونه ان كنت تغتبط
وأعجبتني في ظاهرها بركة الفيل لانهاد اثره كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن
يركب فيها بالليل وتسرج أصحاب المناظر على قدرهتهم وقد رهم فيكون لها بذلك منظر
عجيب وفي ذلك قيل

انظر إلى بركة الفيل التي اكتفت * بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر
ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالغدوة فقلت
انظر إلى بركة الفيل التي فخرت * لها الغزاة تجر من مطاعها
وخل طرفك مجنونا يهبتها * يهيم وجدوا حبا في بدائعها

والفسطاط أكثر أرقا وأخص أسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط والمراب
التي تصل بالخيرات تحط هناك ويصاع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل
القاهرة لأنه يبعد عن المدينة والقاهرة هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لأنها
أجل مدارس وأخصم خانات وأعظم ديار السكنى الأمراء فيها لأنها المخصوصة بالسلطنة لقرب
قلعة الجبل منها فقاموا بالسلطنة كلها فيها أيسر وأكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي تزين
بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما اعتنى السلطان ببناء قلعة الجزيرة التي أمام

وبعصف بالنهر بعد النهر كما يصف الريح للعندبيل وشخص يرى يده أنفه * ٤٩١ فان وصلوه فسيصف صقيل

الفسطاط وصبرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل إليها كثير من الأمراء
وضخمت أسواقها وبنى فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة فنقل إليها
من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفراء والجوخ وما أشبه ذلك إلى أن قال وهي
الآن عظيمة آهلة بحبي البها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بحملته
وتقسيمه الا حلق الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقر الذي لا يخاف طلب زكاة
ولا ترسيم ولا عذابا ولا يطالب برفيق له اذا مات فيقال له تركك عندك مالا فربما سجن في
شانه أو ضرب وعصر والفقر الجرد فيها يستريح بجهة رخص الخبز وكثرة وجود السماع
والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها
كيف شاء من رقص في وسط السوق أو تجر يدوسك من حشيشة أو صحيفة مردان
وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يتعرضون اليهم بالقبض
للاستول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة الحرب والبحر وقد دعم ذلك من
يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القسوم عليهم ما بين حالين ان كان المغربي
غنيا طوب بالزكاة وضيق عليه وان كان مجردا فقيرا جعل إلى السجن حتى يحين وقت
الاستول وفي القاهرة أزاهر كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية
يفضل كثير من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها أقول

من فضل الترجس وهو الذي * يرضى بحكم الورد أذيرأس
أما ترى الورد غسدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس
وأكثر ما فيها من الثمرات والفاكهة الرمان والموز أما التفاح والاحاص فقليل غال وكذلك
الجوخ وفيها الورد والترجس والشمرين والينافور والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر
والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال وأكثر ما يصرون العنب في أرباب النيل لا يصل
منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم في غاية الغلاء وعائتها شرابون المزرا لا يبيض المتخذ من
الحنطة حتى ان الحنطة يسلع سعرها بسبب ذلك فينادى المنادي من قبل الوالي بقطعه
وكسر أوانيها ولا ينكر فيها اظهار أو اني الخمر ولا آلات الشرب ذوات الاوتار ولا تبرج
النساء العواهر ولا غير ذلك مما يندرج في غيرهما من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج
الذي بين القاهرة ومصر وتعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرائت فيه من ذلك المجائب وربما
وقع فيه قل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه من
الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم التكم والطرب والخالقة حتى ان الحشمين والرؤساء
لا يحجزون العبور به في مركب ولا سرج في جانبيه بالليل منظر وكثيرا ما يتفرج فيه أهل السمر
في الليل وفي ذلك أقول

لا تركب في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه * من عالم كلهم طعام
صفان للحرب قد أطلا * سلاح ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه * الا اذا هم يوم القيام

وأقبل كالطود هادي
الجيس
بصوت شديد أمام الرعيل
فريسل كسيل الاتي
بخطم خفيف وجرم ثقل
فان شتمه زاد في هوله
بشاعة أذنين في رأس
غول
وقد كنت أعددت هرا له
قليل التهييب للزندبيل
فلما أحس به في الهجاج
أتانا الاله بفتح جليل
وطار وراغم فياله
بقلب نجيب وجسم ثقل
فسبحان خالقته وحده
اله الانام ورب القيول
العندبيل طائر صغير
يكون بأرض الهند والهند
تذكره الشعراء في أشعارها
تمثله لصغر، والزندبيل
هو العظيم من الغيالة
والمقدم فيها وقد قيل ان
الزندبيل هو اسم لما اشتد
في الحرب من انياب الفيلة
وقد ذكر بعض الشعراء
في هذا المعنى الزندبيل
عند ذكره للفيل فقال
ذاك الذي سقته طويل
وهو من الافياء زندبيل
وقال آخر
وفيله ذوالطول زندبيل
وقد ذكر عمرو بن بحر
المجاط في كتاب الحيوان
هذه القصيدة وفسر

بعض أبياتها وذكر في معنى الخندبيل وتفسيره قول الانصاري في صفة النحل

الفسطاط

تبيض العشاء باذنابها وفي مدر الارض عنها فضول ٤٩٢ * وشبهها المص مص الثرى * اذا جاعت الشاة للخنشيل

قال وهذا غير قوله
قد علمت جارية عطبول
أنى به وصل السيف
خنشيل
والفيلة لا تنتج ولا تولد الا
بارض الزنج والهند ولا
تعظم أنيابها بارض
الهند والهند على حسب
ما تعظم بارض الزنج
والزنج تتخذ من جلود
الفيلة الدرق وكذلك الهند
ولا يلحق ذلك في المنعة
بشي من الدرق الصيني
والثبتي والماطي والجاي
ولا ما يقع من اللين وغير
ذلك من أنواع الدرق
وخرطومه أنفه وبه يوصل
الطعام والشراب الى جوفه
وهو شيء من الغضروف
واللحم والعصب وبه
يقا تل ويضرب ومنه
يصيح وليس صوت الفيل
على مقدار عظم جسمه
وكبر خلقه وقد كان
المنصور عني بجمع الفيلة
لتعظيم الملوك السالفة
اياها واقتنائها لاعدادها
للجروب والزينة في الاعياد
وغيرها فانها أوطأ ركب
الملوك وأمهدها وأخبرني
بعض الكتاب عن يرجع
الى أدب وعقل ومعرفة
بأيام الناس بمدينة السلام

والليل ستر على التصاني * عليه من فضله ثام
والسرج قد بددت عليه * منها دانير لآرام
وهو قد امتدوا بالماني * عليه في خدمة قيام
لله كم دوحه جنينا * هناك أثمارها الآثام
قال المقرري وفيه تحامل كثير انتهى ومن نظر بعين الانصاف علم ان التحامل في نسبة
التحامل اليه والله تعالى الموفق * (قال ابن سعيد) ومعاملة الفسطاط والقاهرة بالدرهم
المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلاث من الدراهم الناصرية وفي المعاملة بها شدة وخسارة
في البيع والشراء وخاصة بين الفرقيين وكان بها قديما الغلوس فقطعها الملك الكامل
فبقيت الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهو أوها ردي لا سيما اذهب
المرسي من جهة القبلة وأضاف مرمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعة نادرة لا سيما
أصناف الفضلاء وجوامع المدارس قليلة كدرة وأكرامية تعيش بها اليهود والنصارى
في كتابة الطالب والخراج والنصارى بها ممتازون بالزنا في أواسطهم واليهود بعمائم صفر
وبركعون البغال ويلبسون الملابس الجليلة ويأكل أهل القاهرة البطارخ ولا تصنع
حلاوة القمع إلا بها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طباطبات أصل تعليمهن من
قصور الخلفاء الفاطميين ولهن في الطبخ صنائع عجيبة ورئاسة متقدمة ومطابخ السكر
والمواضع التي يصنع بها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة انتهى
المقصود من هذا الموضع من كلام أبي الحسن النور بن سعيد رحمه الله تعالى وقال رحمه الله
لم ذا تقيم بمصر * معذبا بذويها
وكيف ترجو ندام * والسحب نحل فيها
وقال رحمه الله تعالى
لابن الزبير مكارم أضحت بها * طير المدائح في البلاد تغرد
ان قيده وبالعوا في عصره * فالكرم يعصر والجواد يقيده
ولنذكر بعض أخبار والده فانه ممن رحل الى المشرق وتوفي بأكندرية وقد ذكر ابنه أبو
الحسن في المغرب وغيره من أخباره العجائب ولا بأس بان نلمس شيء من ذلك سوى ما تقدم
فنعقول من أخباره أنه لما اجتاز بالقة ومشرقها اذ ذاك أبو علي بن بكي وجه اليه من نقل اسبابه
الى داره وأقبل عليه منشد
أكد ايجوز القطر لا يثني على * ارض تو الى جد بها من بعده
الله به --- لم انها ما انبت * زهر اول ثمرها بعدة فتده
عرج عليها ساعة يامن له * حسب يفوق العالمين بجده
وانثر عليها من اذاهرك التي * تشفي المقيم من لواعج وجده
والله ما ذا كرت فكرك ساعة * الاواقبس خاطري من زنده
قال موسى فارتجلت للعين
انت الذي تعرف كيف العلا * وتبدي في سبل المجد

انه اشترى بغلة في غاية الفراهة والحسن فكان يركبها في مهماته وتصرفاته وكانت اذارات الجمال بدأت

البحث أو العراب من العمالة أو غيرها في الطريق نفرت وشبت ٤٩٣

بدأت بالفضل المنير الذي * اكمل بدر الشكر والحمد
والله ما ابصرتكم ساعة * الا بداني طالع السعد
وانصرفت معه الى منزله قال
فلم ازل في كرامه * ليست كضل غمامه
ولما كان أبو عمران موسى بن سعيد بالجزم الحضر اءمدا على اعماله ما من قبل ابن هود
وصله كتاب من الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد القاضى مائة مع احد الادباء
منه
افتح من قلب بعلياه واثق * وان كانت الابصار لم تنسخ الودا
وثقت بمالي من ذمام شيعي * بال سعيد وابتغيت به السعدا
وبالحب يدنو كل من اقصد النوى * برغم حجاب النوى بيننا مدا
يا سيدي الذي جلت ما امال اسماعى من النشاء عليه أن اهتم على مفاتيحه شافعا في مواصلها
اليه واتقيا لفرع العلم الاصل مؤخلا لافضل بتحقى الفضل ان لم تقض باجتماع بيننا
الايام فلا تجرى بالمشافهة بيننا الا السن الاقلام ويوحى بعضنا الى بعض بسور
الوداد والمجد لله الذي اطلعني في ذلك الاق بدارا وادناك من هذه الدار فصرنا اقرب من
برد عنك لان عدم لك ذكرا فكل يثني بالذي علمت سعد ويصف من خللك ما يقضي ذلك
الحمد ولما كان احسانك يشربه الصادر والوارد ويحرص عليه الغائب والشاهد مذ
أمله نحوك موصول هذه الفاتحة وليس له وسيلة ولا بضاعة الا الادب وهي عند بيتك
الكريم رابحة وهو من شئت خطوب هذا الزمان شمله وابانت نوائيه صبره وفضله وما
اطمع بصره الا الى أفقك ولا وجه رجاؤه الا نحو طرقت والرجاء من فضلك أن يعود وقد
أثنت حقائبه وأعنت من الجدر كائنه دمت غرة في الزمن البهيم مخصوصا بفضل
الحية والسليم انتهى * وابن عسكرا المذكور عالم بالتاريخ متبحر في العلوم وله كتاب في
أنساب بني سعيد أصحاب هذه الترجمة ومن شعر
أهوالك يا بدر وأهوى الذي * يعذلني فيك وأهوى الرقيب
والجبار والدار ومن حلها * وكل من مر بها من قريب
وكل مبيد شهبانكم * وكل من يلفظ باسم الحبيب
(رجع) قال ابنه على لما أردت النهوض من نغرا الاسكندرية الى القاهرة أول وصولي الى
الاسكندرية رأي أن يكتب لي وصية أجعلها اماما في الغربة فبقي فيها اياما الى ان كتبها
عنه وهي هذه وكفى بهاد ليلا على ما اختبر وعلم
اودعك الرحمن في غربتك * مرتقبا رجاءه في اوتبتك
وما اختياري كان طوع النوى * لا كمنى أجرى على بعتك
فلا تطل جبل النوى اني * والله أشفق الى طلعك
من مكان مفتونا بأبنائه * فاني امعنت في خبرك
فاختصر التوديع اخذا فدا * لي ناظر يقوى على فرقتك

وكان يلقي منها جهدا
جهيدا فيضير على ذلك
المكره ما هي عليه من
الفراهة والحسن وأنه
لا يحمله غيرها العظم جسمه
وكبر بطنه وسمته فلما
كان في بعض الايام اجتمعت
ببواب الطاق وذلك في
أيام المقتدر وقد أخرج
الفيلة للرياضة والتمهيد
وليجمل عليها الليث بن
على الصغار وأصحابه وقد
كان مؤنس المظفر الخادم
أسره به لادفارس حين
خرج على السلطان قال
فاشرف على قطار من
الجمال البحث منهزمة
خائفة من الفيل تجمر
في مشيتها لا سبيل لمن عليها
أن يحبسها لما قد لحقها
عن الجزع فلما رأيت البغلة
ذلك شبت وولت على
عقبها ورمت في الارض
فوقعت بكلمة نور مخوخ
ودخلت الجمال الى درب
لا ينفذ وقد كانت البغلة
حين رمت في ونفرت من
اجمال دخلت ذلك الدرب
وجاءت الفيلة على اثر ذلك
فلما نظرت البغلة الى
الفيلة وعظم خلقها لحقت
بالجمال ودخلت بينها
كانها لم تزل معها وذات
كذلك الجمال اذرا في
جماعة من الناس فرفعوني
ودخل الغلام فاخرج البغلة وما استطاع اخر اجها حتى مضت الفيلة وأخرجت من وسط تلك الجمال فوالله ما نفرت بعد ذلك

واجعل وصاتي نصب عين ولا * تبرح مدى الايام من فركت
خلاصة العمر التي خنت * في ساعة زفت الى فطنتك
فلتجاريب امور اذا * طالعها تشعذ من غفلتك
فلاتنم عن وعيها ساعة * فانها عون الى يقظتك
وكل ما كابدته في النوى * اياك أن يكسر من همتك
فليس يدري اصل ذي غربة * وانما تعرف من شيمتك
وكل ما يقضى له مذر فلا * تجعله في الغربة من اربتك
ولا تحالس من فشاحله * واقصد من يرغب في صنعتك
ولا تحادل ابداحسدا * فانه ادعى الى هيتك
وامش الهويني مظهر عفة * وابغرضا الاعين عن هيتك
أفش التحيات الى اهلها * ونبه الناس على ربتك
وانطق بحيث العي مستعج * واصمت بحيث الخير في سكتك
ولا تزل مجتمعا طالبا * من دهرك الفرصة في وثبتك
وكما ابصرتها اه كنت * ثبوا ثقا بالله في مكنتك
ونج على رزقك من بابه * واقصد له ما عشت في بكرتك
وأس من الودلدى حاسدا * ضدو نافسه على خطتك
ووفر الجهد في قصده * قصدك لا تعبته في بغضتك
ووف كلاحقه ولتكن * تكسر عند الفخر من حدثك
ولا تكن تحقر ذاربتة * فانه انفع في غربتك
وحيثما خيمت فاقصد الى * حجة من ترجوه في نصرتك
ولا رزايا وثبة مالها * الا الذي تدخر من عدتك
ولا تقل أسلم لي وحدي * فقد تقاسى الذل في وحدتك
والترم الاحوال وزناولا * ترجع الى ما قام في شهوتك
واتجعل العقل محكا وخد * كلابا يظهر في نقدتك
واعبر الناس بالفاظهم * واصحب اخا يرغب في صحبتك
بعد اختبار منك يقضي بما * يحسن في الاخذ من خلطتك
كم من صديق مظهر نكه * وفكره وقف على عثرتك
اياك ان تقر به انه * عون مع الدهر على كرتك
واقع اذا لم تجد مطعما * واطمع اذا أنعت من عسرتك
وانم غوالبت قد زاره * غب الندى واسم الى قدرتك
وان نبا دهر فوطن له * جأشك وانظره الى مدنتك
فكل ذي امر له دولة * فوف ما وافاك في دولتك
ولا تضيع زمنا ممكنا * تذكاره يذكى لظى حسرتك

والشرعها اسطعت لا تأته * فانه حوز على مهجتك
يا بني الذي لا يصح له مثلي ولا منصوح لي مثله قد قدمت لك في هذا النظم ما ان اخطرت
بخاطر في كل أو ان رجوت لك حسن العاقبة ان شاء الله تعالى وان اخف منه للحفظ واعلق
بالذكر وأحق بالتقدم قول الاول
يزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فمن حسن الادب
وثانية حسن اخلاقه * وثالثة اجتناب الغريب
واذا اعتبرت هذه الثلاثة ولزمتها في الغربة رأيتها جامعة نافعة لا يلحقك ان شاء الله تعالى مع
استعمالها ندم ولا يفارقك بر ولا كرم والله در القائل
بعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسب
اذا حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب
وما قصر القائل حيث قال
واصبر على خلق من تعاشره * وداره فالطيب من دارا
واتخذ الناس كلهم سكا * ومثل الارض كلها دارا
واصح يا بني الى البيت الذي هو بئمة الدهر وسلم الكرم والصبر
ولو أن أوطان الديار نبت بكم * لكنتم الاخلاق والآداب
انحسرت الخلق أكرم نزيل والادب أرحب منزل ولتكن كما قال بعضهم في اديب
متعزب وكان كطائر أ على ملك فكانه معه ولد واليه قصد غير مستر يب يدهره ولا منكر
شيأ من أمره واذا دعاك قلبك الى حجة من أخذ بمجامع هواه فاجعل التكلف له سلما
وهب في روض أخلاقه هبوب النسيم وحل بظرفه حلول الوسن وانزل بقلبه نزول المسرة
حتى يتمكن لك وداده ويخلص فيك اعتقاده وظهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق
سمك ولا ترخص في جانبك لحسودك منه يريد ابعادك عنه لمنفعة أو حسود له يغار لتجمله
بمحبتك ومع هذا فلا تغتر ببول صحبتك ولا تتعهد بدوام رقدته فقد ينهم الزمان ويغير
منه القلب واللسان ولذا قيل اذا أحبت فاحجب هو ناغا ففي الممكن أن ينقلب الصديق
عدوا والعدو صديقا وانما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمرآة يلقى كل وجهه
بمثاله وجعل نصب ناظره قول أبي الطيب
ولما صار ود الناس حبا * خربت على ابنسام بابنسام
وفي أمثال العامة من سميتك يوم فقد سبقك بعقل فاحتد بما ملته من جرب واستمع الى
ما خلد الماضون بعد جهدهم ونعيمهم من الأقوال فانها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم
ولا تتكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم وابتاعوه غالبا بتجاربهم
يربحك ويقع عليك رخيصا وان رأيت من له مروعة وعقل وتجربة فاستفد منه ولا تضيع قوله
ولا فعله فان فيما تلقاه تلقيا للعقل وحالكا واهتداء وياك أن تعمل بهذا البيت في كل
موضع والحر يندع بالكلام الطيب فقد قال احدهم ما قيل أضرم هذا البيت على اهل
البحر وليس كل ما تسمع من اقوال الشعراء يحسن بك ان تتبعه حتى تتدبره فان كان
الحيل وأنزجت عن حد الطمع وعن الاختبار عن حملها ووضعها ووضع واضع أعصابها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة

والعلامات النيرات التي
جلاها العيون خلقه وفرق بينها
وبين عقول عباده وقيدها
عليهم وحفظها لهم لتذكر
لهم وتز يدبهم الى وضوح
الحجة وتشرحهم لتمام
النعمة وذكر الله في
الكتاب الناطق والخبر
الصادق وفي الآثار
المعروفة والامثال المصروفة
في التجارب النجاسة وما
قالت الشعراء فيه ونطقت
به الفحشاء وميرته العلماء
وعجت منه الحكماء
وحالها عند الملوك وموضع
نفعها عند الحروب وسياستها
في العيون وجلاها في
الصدور وفي طول أعمارها
وقوة أبدانها وفي اعتزازها
ونعيمها واحقادها وسنة
أكثر أئنها وطلبها بطوائفها
وارتفاعها عن ملك
السقاط واقتناء السفلية
والارادن وعن ارتخاها
في الثمن وارتباطها على
الحسف وابتذالها وازالتها
عن امتناع طبائعها وتمنع
عزائرها ان تعلم أبدانها
وتبت ألبانها وتعظم
جوارحها وتنساق وتلاقح
الان معادننا وبسلادها
ومغارس اعراقها مع
التماس الملوك ذلك منها
وطبع القوم عليها بالتعزب
بذلك منها حتى أعجزت
الحيل وأنزجت عن حد الطمع وعن الاختبار عن حملها ووضعها ووضع واضع أعصابها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة

موافقا لملك مصليا لخالق فراع ذلك عندك والافانذه نبد النواة فليس لكل أحدي تبسم ولا كل شخص بكلم ولا الجود مما يعمله ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل احد والله در القائل

ومالي لأوفى البرية قسطها * على قدر ما يعطى وعقلي ميزان وإياك ان تعطي من نفسك لا بقدر فلا تعامل الدون بمعاملة الكف ولا الكف بمعاملة الأعلى ولا تضيق عرك فممن يعامل بالباطع ويشبك على مصلحة حاضرة عاجلة بغائبة آجلة واسمع قول الاول * وبع آجالنا بالماجل * وأقلل من زيارة الناس ما استطعت ولا تحفهم بالجملة ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر ولا جفاء ولا تقل ايضا أتعدي كسر بني ولا رى احدا واستريح من الناس فان ذلك كسل دافع الى الذل والمهانة وإذا علم عدوك او صديق منك ذلك عاملا بحسبه فازدرك الصديق وجسر عليك العدو وإياك ان يغرك صاحب واحد عن ان تدخر غيره للزمان وتطيعه في عداوة سواء في الممكن أن يتغير عليك فطلب اعانة عليه واستغناء عنه فلا تجد ذخيرة قد تمها وكان هو في أوسع حال واعلى راي بمادبره بحيلته في انقطاعك عن غيره فلو اتفق لك ان تصيب من كل صناعة وكل رياسة من يكون لك عدة لكان ذلك اولى واصوب وسأني فاني خير طال والله ما صحبت الشخص اكثر عمرى لاعتمد على سواء ولا اعتد الاياه من بعد عابسا به موثقا في حياث خطابه الى ان لا يحصل لي منه غير العز على البناس وقول لو كان ولو كان ولا يحملك ايضا هذا القول ان تظنه في كل احد وتجل المكافاة وليكن حسن الظن بمقدار ما وأصبر بمقدار ما والظن لا تخفى عليه تخاليل الاحوال وفي الوجوه دلالات وعلامات واضع الى القائل

ليس ذا وجهه من يضيف ولا يقـرى ولا يدفع الاذى عن حريم فمن يكن له وجه مثل هذا الوجه فقل وجهك عنه قبله ترضاها ولتحرص جهلك على أن لا تحب أو تحبم الارب حشمة ونعمة ومن نشأ في رفاهية ومروءة فأنك تنام معه في مهاد العافية وان الجياد على أعراقها تجري وأهل الاحساب والمروآت يتركون منافعهم متى كانت عليهم فيها وصمة وقد قيل في مجلس عبد الملك بن مروان أشرب مصعب الخمر فقال عبد الملك وهو عدو له محارب له على الملك لو علم مصعب ان الماء يفسد مروءته ما شربه * والفضل ما شهدت به الاعداء * يابني وقد علمت ان الدنيا دار مفارقة وتغير وقد قيل أصحب من شئت فانك مفارقة فتي فارقت احدا فاعلى حسنى في القول والفعل فانك لا تدري هل انت راجع اليه فذلك قال الاول * ولما مضى سلم بكيت على سلم * وإياك والبيت السائر

و كنت اذا حلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا واحرص على ما جمع قول القائل ثلاثة تبقى لك الود في صدر اخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه صاحب الاسماء اليه واحذر كل ما بينه لك القائل كل ما تغرسه تحبسه الا ابن آدم فانك اذا غرسته يتبعك وقول الآخر ابن آدم يتمسك حتى يتمكن

والنضاد الذي ينهاه بين الـ كد مع عظم خلقها وفرادها من السنور مع صغر حجم جسمه وطاقتة وقول

الاول من صورته وعما يتنازع من شبه الحيوان وما يخالف فيه جميع الحيوان وعن القول في شدة قلبه وأسرته وفي حذنه على ما هو أعظم بدنا وأشد قلبا وأحد ظفرا وأدرب لسانا وهر به ما هو أصغر جسما وأكل حدا وأضعف أسرا وأجل ذكرا وعن الاخبار عن خصاله المذمومة واموره المحموده وعن القول في لونه وجلده وشعره ونحوه وشحمه وعظمه وبوله ونحوه وعن لسانه وفه مع غير ذلك من المواعيد الكثيرة التي تضمن ارادها فلما انتهى الى موضع بطنها وايراد وضعها وما أسلفه من القول في هذه المعاني التي قدمها أو رد جوامع متفرقة ولما غير منسقة في القيلة وغيرها وأعرض عن ايراد خواص أعضائها أو أكثر منافعها وعجيب خصالها وما ذكر من أسرار الطبيعة ومقالاته فلاسفة الهند في بدنها وما آثرته عن تقدم من حكاياتها في تداولها وعلة تسكونها في أرض الزنج والسند دون سائر البقاع من الارض والسبب المانع لتسكونها في غيرها والتضاد الذي بينها وبين الـ

وقول الآخر ابن آدم ذئب مع الضعف اسد مع القوة وإياك ان تثبت على صفة احد قبل أن تطيل اختباره فيحكى ان ابن المقفع خطب من الخليل صبيته فخاوبه ان الصبي رق ولاضع رقى في يدك حتى اعرف كيف ملكتك واستمل من عين من تعاشره وتفقـد في فئات الا لسن وصفحات الاوجه ولا يحملك الحياء على السكوت عما يضرك ان لا تبينه فان الكلام سلاح السلم والالين يعرف المخرج واجعل لكل امر اخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك أو كدما اوصيك به ان تطرح الافكار وتسلم للاقدار واقبل من الدهر ما آتاك * من قرعنا بعينه ففقه * اذا افكار تجلب الموم وتضاعف الغموم وملازمة القلوب عنوان المصائب والخطوب يستريب بالصاحب ويشمت العدو والمجانب ولا تضر بالوساوس الانفس لانك تنصر بها الدهر عليك والله در القائل

اذا ما كنت للاخران عوناً * عليك مع الزمان فن تلوم مع انه لا يرد عليك الفائن الحزن ولا يرعوى بطول عتبك الزمان ولقد شاهدت بغرناطة شخصاً قد اشته المسموم وعشقه الغموم عن صغره الى كبره لا تراه ابدا خليا من فكره حتى لقب بصدر الهموم اعجب ما رايت منه انه ينسك في الشدة ولا يتعلل بان يكون بعد ما فرج وينسك في الرخاء خوفاً من أن لا يدوم وينسك * توقع زوالا اذا قيل تم * وينسك * وعند التناهي يقصر المتضاؤل * وله من الحكايات في هذا الشأن عجائب ومثل هذا عمره محصور بترضاها ومتى دفع الزمان الى قوم يذمون من العلم ما تحسنه حسداً لك وقصدا لتصغير قدرك عندك وترهيدا لك فيه فلا يحملك ذلك على ان ترهده في علمك وتركن الى العلم الذي مدحوه فتكون مثل الغراب الذي أعجبه مشى الحجة فرام ان يعلمه فصعب عليه ثم أراد ان يرجع الى مشيه فمسيه بقي مخيل المشى كما قيل

حسد القضا وأراد يعني مشيا * فأصابه ضرب من العقاب فأصل مشيته واختار مشيا * فلذلك سمى أبا مر قال ولا يفسد خاطرك من جعل يذم الزمان وأهـ له ويقول ما بقي في الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يرتاح فيه فان الذين تراهم على هذه الصفة أكثر ما يكونون ممن صبه المحرمان واستخفت طلعه للهوان وأرموا على الناس بالسـؤال فقتلهم وعجزوا عن طلب الامور من وجوهها فاستراحوا الى الوقوع في الناس واقامة الاعذار لانفسهم بقطع أسبابهم وتعذير أمورهم ولا تزل هذين البيتين من فـرك

لن اذا سالت عزا * فأخو العز يلين فادا نابك دهر * فكما كنت تكون وقول الآخر

ته وارفع ان قيل أفستروا تخفض ان قيل اثرى كالغصن يسفل ما اكتسى * ثمرا ويعلو ما تعسرى

ولا قول الآخر الخبير يعني وان طال الزمان به * والشرا خبت ما أو عيت من زاد

ط ل اذا استقلت باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليه الميتة من الحيوان كالخيل والابل والحجر

المخاورة والدهاء والخبت والتميز وقد ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان جملا كثيرة من خصال الفيل ومنافع أعضائه وسلك طريقة عالم يسلكها من تقدم عن حكماء الهند من أن العالم بما فيه من الاجسام على جهات ثلاث متفق ومختلف ومضاد وان ذلك في الجملة هو جاد ونام واخراجهم عن العالم الافلاك والنجوم والبروج وغير ذلك من الاجسام السماوية وليست بحماد ولا نام وانها أحياء باطاقة (قال المسعودي) فلترجع الان الى ما كتبه في آفاق صدره هذا الباب من ذكر الزنج وبلادهم وغيرهم من أنواع الاحباش فالزنج مع كثرة اصطياها لما ذكرنا من القيلة وجدها لعاجها غير منتفعة بشئ من ذلك في آلتها وانما تتخلى الزنج بالحدديد بد لادن الذهب والفضة وما ذكرنا من دوابهم انها بقرواتهم عليها يتقاتلون بدلامن الابل والخيل وهي بقر تجري كالخيل بسر وجحم ورأيت بالرى نوعا من هذا البقر يقول كاتبول الخيل ويشور بحمله كما تشور الابل

ط ل اذا استقلت باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليه الميتة من الحيوان كالخيل والابل والحجر

والبقر وملا كهانو عن
أوقزو بن شئى عما ذكرنا
من البهايم ورد الواحد منهم
مع ثوره فأنخه وجل عليه
تلك الحيفة وسار بها الى
قرينه فاكلهم منها وبنياهم
من عظامها ويحفظون من
مخها ما يدخونه لشتائمهم
فاكثر اكلهم واكل بقرهم
من تلك الاعمان رطب
ويابس وهذا النوع من
البقر الغالب عليه حرة
الحديق وسائر البقر تنفر
وتهرب من هذا البقر ورأيت
باصبها نوقم منها ما فى
أنوفها خلق الحديد
والصفر قد خربت فيها
الجمال وخضمت بها كما
يفعل بالجمال البخت
وكذلك بالرى رأيت ثورا
منها قد عدا فهو ثور من
غير هذا النوع فلما رآه
قصده قام فزعا من هذا
الجنس وليس في سائر أنواع
البقر ما يوى المياه والجزائر
والبحيرات الا البقر المعروف
بالحبشية التي تكون ببلاد
مصر واعمالها وبجيرة تنيس
ودمياط وما اتصل بتلك
الديار واما الجواميس فانها
بالشعر الشامى في بحر
أكبر ما يكون من العجل في
أنوفها خلق الحديد والصفر
على ما ذكرنا من البقر
وكذلك منها يبلد

واعتمد على الناس ما قاله القائل
ومن يلقى خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغول لا يعدم على الغنى لائما
وقريب منه قول القائل
بقدر الصعود يكون المبوط * فإياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلك في عافيه
وتحفظ بما تضمنه قول الآخر
ومن دعا الناس الى ذمه * دعو بالحق وبالباطل
ولله در القائل
ما كل ما فوق البسيطة كافيا * فاد التمتع فكل شئ كافى
والامثال يضربها الذى اللب الحكيم وذو البصر يمشى على الصراط المستقيم والظن
يقنع بالقليل ويستدل باليسير والله سبحانه خليفى عليك لارب سواه * تجزى الوصية
ويكفيك عنوانا على طبقة في النرقوله رسالة كتب بها الى ملك المغرب أبى محمد عبد الواحد
بن أبى يعقوب بن عبد المؤمن مهنثا بالخلافة حين يوسع بها عرا كش وكان اذذاك
باشيلىة وكان قبل ذلك كاتبه ومختصه بالخدمة العلية السامية السنية الطاهرة
القدسية حضرة الامامة وجنة دار الاقامة مد الله على الاسلام ظلالها وأنى
في سماء السعادة تمامها وكلها وهما المؤمنان باستقبال امارتها وأدام لهم بركة خلافتها
عبد أبا دياها وخديم ناديا المتوصل بقديم الخدمة المتوصل بعظيم النعمة وكرام
الحرمة المنشد بلسان المسرة حين أطلع الزمان هذه العرة
آتته الخلافة منقاد * اليه تجرر أذيالها
فلم تلك تصلح الاله * ولم يكن يصلح الاله
موسى بن محمد بن سعيد بن محمد لارال هذا الامر العلى محمد سعيدا ولا برح يستزيد
ترقيا وصعودا
بإعانة الله زبدي * اركان فيك تريد
سلام الله الكريم يخص حضرة الاجلال والتعظيم والتقديس والتفخيم ورحمة
وبركاته وبعد حمد الله الذى بلغ الاسلام بهذه الخلافة آماله وحلى بهذه الولاية السعيدة
أحراله والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الذى أوحى الله تعالى به الكرم
وضلاله وعلى آله وصحبه الطاهرين الذين سمعوا أقواله وامتلأوا بفعله والرضا عن
الامام المهدي المعلوم الذى أفاض الله به على الدين الحنيفي ظلاله وأذهب عنه طوائفه
وضلاله والدعاء لل مقام العالى الكريم بالسعد المتوالى والنصر الجسيم وكتب العبد
وقدملا هذه البشارة المسرة أفقه ووسعت عليه هذه المرتبة العلية طرقة
فهذه رتبة ما زلت أرقبها * فاليوم أبسط آمل وأحتكم
ولا اقنع منى ان اقتضت على السماء دارا والهلل للبشير سوارا والتجوم عقدا والصبح
بندا حتى اسر كل احدث كلكه واقابل كل شخص بمثله

ومن خدم الاقوام يرجونوا لهم * فاني لم اخدمك الا لأخدا
وما بعد الخلافة رتبة ودون تميز تحت كل هضبة فالحمد لله رب العالمين وهنيا لعباده
المؤمنين حيث نظر لهم نظر رجة فاسبل عليهم ستر هذه النعمة
ولقد علمت بان ذلك مصمم * ما كان يتركه بغير سوار
والله اعلم حيث يجعل رسالاته والى من يشير بآياته فله صباح ذلك اليوم السعيد ووليته
لقد سقر عن وجهه من البشري اضاءت الافاق شرقا وغربا غرته ولقد اجتمعت آراء
السداد حتى أتت الاسلام بالمراد فاخذ القوس بآريها وحل بالدار بانيتها هنيأ زادك
الرحن لطف وخيرا ولا برحت المسرات تسير اليك سيرا وهل يصلح النور الا للقل وهل
يليق بالحسن الا الخال فالآن مهد الله البرين واقاض العدل على العدو تين وقدم للنظر
من لا يعزب عن حفظه مكن ولا يختص بحفظه انسان دون انسان خليفة له النفس
العمرية والآراء العمرية والفراسة الاياسية ولا ينبتك مثل خبير فله شاهد
العبد ما لا يحصره تفسير واعمرى لقد صار الصباح في اشراق النهار ولم يخف عن ما زاد
الديان من البهجات والمسار وشملت الناس هذه البشارة وعمت كل باد وحاضر
وأصاخوا اتساليها اصاحا لمحجدين لمرتابهم وأهضوا الماء هالين ومكبرين اطاع الناس
لا عيادهم وأما العبد فقد أخذ بحظه حتى خاف أن يغلب السرور وعلى قلبه وحظه
(ومن فرح النفس ما يقتل) وهذه نعمة يقصر عنها النثر والنظم ويحسد عليها الفلال
والنجم بل يسلطان لما استحقته من المراتب ويخضعان اليها خضوع المفترض الواجب
أقر الله بها عيون المسلمين واقاض محبة على الناس أجمعين وحفظها بعينه التي لا تنام
ووقف على خدمتها الليالى والايام * ولما قدم من الاندلس على تونس مدح سلطانها أبا
زكريا بقوله

بشرى ويسرى قد أنار المظلم * نجما وقد وضح الصباح المعلم
ورنت عيون الامن وهى قريرة * وبدت ثغور السعد وهى تبسم
فارحل تونس واعتقد اعلام سن * قوى الضعيف به وأثرى المعدم
حيث المعالى والمعاني والندى * وانفضل والقوم الذين همهم
أجرو الى الغامات مل عنانهم * سبقوا بذههم الجواد المنعم
ساد الامام الملك يحيى سادة * أعطى الورى له القيا دوسلوا
ان الامارة مذغدا بعتادها * يتقضى وأجفان الحوادث نوم
لله منك مبارك ذو فطنة * برعت فاحجم عندها من يقدم
يقضان لاوان ولا متعاس * كالدهر يبنى ما يشاء ويهدم
ان صال فالليلت المصور المقدم * أو سال فالغيث المغيث المتجسم
أعلى منار الحق حين أماله * قسوم تسيرت المنابر منهم
أعلى الاله مكانه وزمانه * والنصر يقدم والسعادة تخدم
(وقال يخاطب ملك المغرب مامون بنى عبد المؤمن حين أخذ البيعة لنفسه باشيلىة وكان

بأرض العراق مما يلى
صفوف الكوفة والبصرة
والبطائح وما اتصل بهذه
الديار والناس يذكرون
عنقاء مغرب ويصورون
العنقاء فى الحمامات وغيرها
ولم أجد أحدا فى هذه
الممالك من شاهدة أو شئ
الى خبره ذكره رآها واست
أدري كيف ذلك ولعله
اسم لاسمى له ولترجع
الان الى أخبار الزنج
وأخبار ملوكها فاما تفسير
اسم ملك الزنج الذى هو
وقليم فمعنى ذلك ابن
الرب الكبير لانه اختاره
لملكهم والعدل فيهم فى
جار الملك عليهم فى حكمه
وحاد عن الحق قتلوه
وحرموا عقبه الملك ويرعون
انه اذا فعل ذلك فقد بطل
ان يكون ابن الرب الذى
هو ملك السموات والارض
ويسمون الخالق عز وجل
عكسوا وتفسيره الرب
الكبير والزع الأوفى صاحبة
فى ألسنتهم وفيهم خطباء
يلغونهم يتف الرجل عنهم
الزاهد فيخطب على الخلق
الكثير منهم ويرغبهم فى
القرب من بارئهم ويوعظهم
على طاعته وبرههم من
عقابه ووصلته ويذكرهم
من مضى من ملوكهم

نيلا دهم كثير وكذا باوض
الارض كالكماء والراسن
ومنه ماهو كثير يسلا
عدن وما اتصل بهان ارض
اليمن ويشبه هذا الكلاري
القلباس الذي يكون
بالشام ومصر ومن غذائهم
ايضا العسل واللحم ومن
هو منهم شيا من نبات
او حيوان او جاد يحده
وجارهم في البحر لا تحصى
كثرة وفيها النارجيل يعم
أكله سائر الزنج ومن بعض
تلك الجزائر جزيرة بينها وبين
ساحل الزنج نحو من يوم
او يومين فيها خلائق
من المسلمين يقال لهم قبلو
ويتوارثها المسلمون على
حسب ما ذكرنا من أحرها
في هذا الكتاب وأما
النوبة فافترقت فرقتين
فرقة في شرق النيل
وغزيرة وأناخت على شاطئها
فاتصلت ديارها بديار
القبط من أرض مصر
والصعيد من بلاد اسوان
وغيرها واتسعت مساكن
النوبة على شاطئ النيل
معدة ومحقا بقرب
من أعاليه وينوادر مملكة
وهي مدينة عظيمة تدعى
دنقلة والفرىق الآخر من
النوبة يقال لهم علوه وبنوا
مدينة عظيمة ويسمونها
سربه (قال المسعودي)

الهند والغالب على أقوات الزنج الذرة ونبت يقال له الكلاري يقلع من
المذ كوربرما كش ولبي سعيد بهذا الملك اختصاص قديم
الحزم والعزم موجودان والنظر * واليمن والسعد مضمونان والظفر
والنور فاض على أرجاء أندلس * والزور ليس له عـ ين ولا أثر
حث الركاب الى هذا الجناب فقد * ضلوا فانتفع الآيات والنذر
واعزم كما زعم المأمون اذ نشرت * بأرض العراق فزال البؤس والضرر
(ولما قدم العادل القائم بمصرية المتولى على مملكة البرين الى اشبيلية كان في جملة من خرج
للقائه ورفع له قصيدة منها)
لقائمه لا سبر والشكر جمع * الى يومه كنا نحب ونوضع
لقد سير الرحمن صعب مراره * فابصرت أضغاف الذي كنت أسمع
وله
يا منعمنا قد جاءني بره * من غير ان أجرى له ذكرا
ان أحب الخير ما جاءني * عفو ولم أعـل به ففكر
وله في غلام واعظ وهو من حسنة
وشادن ظل لاوعـظ تاليا بين جمع
متعت طرفي بمرآ * في خفارة سمعي
وله من أبيات
ومن عجب أن الليالي تعبرت * وليكن ما غيرت مني العهدا
ومن الفضلاء الذين أدركهم * وأخذ عنهم الحافظ أبو بكر بن الجند وأبو بكر بن زهر وغيرهما
وحضر حصار طليطلة مع منصور بن عبد المؤمن وكتب الملك البرين أبي محمد عبد الواحد
وكتب أيضا عن مامون بن عبد المؤمن وكتب أخيرا عن ملك بجاية والغرب الأوسط
الأمير أبي يحيى ابن ملك أفر يقية رحم الله تعالى الجميع * (رجع الى أبي الحسن بن سعيد)
قال رحمه الله تعالى حضرت ليلة أنس مع كاتب ملك أفر يقية أبي العباس أحمد الغساني
فاحتاجت الشمعة أن تقط فتناول قطها غلام بدينه فقلت
ورخص البنان تصدى لأن * يقط السراج بمنـل العـم
ولم يهب النار في لمـه * ولا احتاج في قطه للـم
وما ذاك إلا لكـمـاء في * فؤادي على ما حوى من ضمـم
تـمـm
وأشدي في المغرب للغساني المذ كور في خسوف القمر عما قاله ارتجالا
كان البدر لما أن علاه * خسوف لم يكن يعتاد غيره
سبحل عادة قلبته لما * أراها شبهها حـد أو غيره
وخطبه المذ كور برسالة يقول في آخرها وعند حامل هذه الأحرف سلمه الله تعالى كنه خبري
واسئعاب ما قصر عنه قلبي فضاقت بحمله أسطرى لتعلم ما جده وأفقده من تشوق
وتصبري وافي لا زال أنشد حيث تذكرى وتذكرى

وانتهيت في تصنيفي الى هذا الموضع من كتابنا هذا في شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة يانائيا

فاخبرت أن الملك في مدينة دنقلة الى النوبة ليرى بن سدر وهو ملك ابن ملك ٥٠٠ ابن ملك فصاعدا وملاكمه يحسب على أم
يانائيا قد نأى عنى بمصطبرى * وثاوييا في سواد القلب والبصر
أذا تناسيت عهدا من أخى نقة * فاذ كرعه ودي فاخيلك من فكري
واردد علي تحياتي باحـمـها * تردد على تحياتي آخر العـمـمـمـمـمـمـمـمـm
ولنمسل العنان عن الجرى في ميدان اخبار ابن سعيد فأنها لا يشق غبارها ومنها قوله رحمه
الله تعالى سمعت كثيرا من السماع المشرقي فلم يهزنى مثل قول الشريف الشمسي المدي
مقل بالدمع غرقى * وفؤاد طار خفقا
وتجـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm * شق جيب الصبر شقا
يا ثقاتي خـبـر وني * عن حديث اليوم حقا
أكذا كل محب * فارق الاحباب يشقى
لا وعيش قد تقضى * وغـرام قد تبـقى
ونعيم في ذاركم * قد صفاد هـر راورفا
ونسيم من حاكم * حمل الوجد ففرقا
برسا لات صـبـابـا * تـعلى المشتاق تلقى
وغصـبـون ناعـمـات * بماء الدن تسقى
ووجهه تقـسـن حـسـنا * فلان الارض عشقا
لورضـيـتم لي عـبـدا * مارضيت الدهر عتقا
وقال ما سمعت ولا وقعت على شيء أبدع من قول الجزار وقد تردد الى جبال الدين بن يعفور
رئيس الديار المصرية فلم يقدر له الاجتماع به
أسأل الله أن يديم لك العز ويقيمـمـمـمـمـمـm ما أردت البقاء
كل يوم أرجو النعم بـلقـيا * لك فالتقى بالبعد عنك شقاء
علم الدهر أنني أشـكـيـه * لك اذ نلتقى فعاق اللقاء
فبعث له بما أصـلـمـ حاله من الاحـبـان وكتب في حقه الى ولاية الصعيد كتابا أغنته مدة عن
شكوى الزمان انتهى وقال أيضا ولم أسمع في وضع الشيء موضعه أحسن من قول المتنبي
وأصبح شعري مـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm مكانه * وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
ولم أسمع في وضع الشيء غير موضعه أحسن من قول أبي الفرج
مرمدحي ضائع في لؤمه * كضايغ السيف في كف الحـبـان
ومن تأليف النور بن سعيد كتاب عدة المستنجز وعقلة المستوفز وذ كرفيه انه ارتحل من
تونس الى المشرق رحلته الثانية سنة ٦٦٦ وأورد في هذا الكتاب غرائب وبيدائع وذكر
فيه أنه لما دخل الاسكندر يقيم يكن عنده كدم من السؤال عن الملك الناصر فاخبر بحاله
وما جرى له مع الطر حتى قتله بعد الامان ثم ساق فيه دخول هولا كوحلب فقال بعد كلام
كثير وارتكب في أهل حلب الطر والمتردون ونصارى الارمن ما تصم عنه الاسماع وكان
فحين قتل بتلك الكائنة البذر بن العديم الذي صدر عنه من الطبقة العالية في الشعر مثل قوله
واها العقب صدغه * لولم تكن للمساء تحمى

قرية وعلموه والبلد المتصل
ملكته بارض اسوان
يعرف عن يس واليه تضاف
الزنج المرسية وعمل هذا
الملك متصل باعمال مصر
من أرض الصعيد ومدينة
أسوان وأما البحـه فانها
نزلت بين بحر القلزم ونيل
مصر وتشعبوا فراقوا وكوا
عليهم ملكا وفي أرضهم
معادن الذهب وهو التبر
ومعادن الزمـذ وتتصل
سراياهم ومناسمهم على
الخب الى بلاد النوبة
فيغرون ويسمون وقد
كانت النوبة قبل ذلك
أشد من البحـه الى أن قوى
الاسلام وظهر وسكن
جماعة من المسلمين معدن
الذهب وبلاد العلاقي
وعيداب وسكن في تلك
الديار خلق من العرب من
ربيع بن نزار بن معد بن
عدنان فاشدت شركتهم
وتزوجوا في البحـه فتتويت
البحـه بن صاهر هامن
ربيعه وقويت ربيعة
بالبحـه على من ناواها
وجاورها من قحطان وغيرهم
من مصر بن نزار بن سكن
تلك الديار وصاحب
المعدن في وقتنا هذا وهو
سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمائة بشر بن مروان بن
اسحق وهو من ربيعة يركب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مصر واليمن وثلاثين ألف حارب على الخب من البحـه

بالجحف الجياوية وهم الحدارب وهم مسلمون ٥٠٢ من بين سائر البججه والدارحلاس من البججه كفاري يمدون صنما

لهم وأما الحبشة فاسم دار
مملكتهم كعمى وهى مدنة
عظيمة وهى دار مملكة
النجاشي والحبشة مدن
كثيرة وعماثر واسعة
يتصل ملك النجاشي بالبحر
الجبشي ولهم ساحل لهم
فيه مدن كثيرة وهو مقابل
لبلاد اليمن فمن مدن
الحبشة على الساحل
الزبلع والدهلاث وناصع
وهذه مدن فيها خلق من
المسلمين الا أنهم في ذمة
الحبشة وبين ساحل
الحبشة ومدينة علافة
وهى ساحل زبيدة من أرض

والله ما أبكى لملك مضى * ولا لحال طاعن أومق
وانما أبكى وقد حرق لى * لفقد من كنت به في نعيم
يطلع بدر انبثني بانه * يرفيما رمتسه كالنسيم
في خاطري أبصره خاطرا * فألتوى مثل التواء السقيم
يا عاذلى دعني وما حل بي * فاسوى الله بحالى عليم
ان مت من حزن له أسترخ * وان أعش عشت بهم عظيم
قال ثم انه سار نحو هولا كوفلما مر بحلب ونظر الى معاهده على غير ما يعهد قال
مررت بجرجاء الحى فقلت * لحاظى الى الدار التي رحلوا عنها
ولو كان عندي ألف عين وقت في * معالمها عمرى لما شبع منها
وصنع في نعيمها أشعارا يغنيها المسمعون ثم رحل الى صحراء يوشن في جهة طريق ارمينية
فوجد هولا كوهناك في تلك المروج المشهورة بالخصب فأنزله وأقام يشرب معه الى أن
وصل الخبر بوقعة عين جالوت على الظفر لللك المظفر قطز صاحب مصر سنة ٥٨٠ فقتلوه
وخلعوا عظم كتفه وجعلوه في أحد الاعلام على عادته في اكتاف الملوك انتهى باختصار
(رجع ومن الواقدن من الاندلس الى المشرق الاديب المحيى بهد الرحمن بن محمد بن
عبد الملك بن سعيد) وكان صعب الخلق شديد الانفة جرى بينه وبين أقاربه ما أوجب خروجه
الى أقصى المشرق وفي ذلك يقول وكتب به اليهم

من لصب برعى النجوم صباه * ضيع السيف في الموم شهابه
زدت بعدا فزدت فيه اقترابا * بودادى كذا حكم القدر رابه
منزلى الا أن سمع قنود بالقلعة * بع وطئت طفلا لآت رابه
شذما أبعد الفراق انتزاحى * هكذا الليث ليس يدرى اغترابه
لاولا أرتجى الاياب لامر * ان يكن يرتجى غريب اياه
وكتب لهم من بخارى

اذا هبت رياح الغرب طارت * اليها هجتي نحو التلاق
وأحسب من تركت به يلاقى * اذا هبت صباها ما لاقى
فيا ليت التفرق كان عدلا * فحمل ما يطيق من اشتياق
وايت العمر لم يبرح وصالا * ولم يحتم علينا بالفراق

نخبة العقل يقال ان فيها ماء يعرف بماء العسل تسقى منه ارباب المراكب ويوفى في القرائع والذكاء اذا

فلا جلا وقد ذكر بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعل هذا

٥٠٣

الماء وماله من خواص وذكر علة ذلك

وقد أتينا على الخبر في
كتابنا في أخبار الزمان
عند ذكرنا لأخبار المطبيين
في تجاربهم وما كان من
قضاياهم في علاجهم من
سلف قبل ظهور الاسلام
وغيرهم من اتصل بالملوك
والخلفاء بعد ظهور الشرع
وقد غلب ابن زياد على
هذه الجزيرة قوله في هذا
الوقت رجال عربون فيها
من أصحابه وفي هذا البحر
مما يلي بلاد عدن جزيرة
تعرف بسقطرة واليهما
يضاف الصبر السقطري
ولا يوجد الا فيهما ولا يحمل
الا عنهما وقد كان

ارسطاطاليس بن ثمر ياحين
كتب الى الاسكندر بن
فيلبس حين سار الى الشام
في أمر هذه الجزيرة بوصيه
بها وأن يبعث اليها جماعة
من اليونانيين يسكنهم
فيهم من أجل الصبر
السقطري الذي يقع في
الابارجات وغيرها فصر
الاسكندر الى هذه الجزيرة
خلقا من اليونانيين
أكثرهم من مدينة
ارسطاطاليس بن ثمر ياحين
وهي مدينة اسطاغور في
المراكب باهليهم في بحر
القرنم فغلبوا على من كان
بها من ملوك الهند وماكوا

اذا كان الشوق فوق كل صفة فكيف تعبر عنه الشفة لكن العنوان دليل على بعض
ما في الحقيقة والحاجب قد ينوب في بعض الامور من باب الخليفة وما طنتكم عشوق طريح
في يد الاشواق طليح يقطع مسافات الاتفاق يتقلب بقلب الاقياء ويتلون تلون الحرباء
حتى كانه يجبر مساحات الارض ذات الطول والعرض ويجوب أهوية الاقاليم السبع
خارجا عما أدخله فيه اللجاج عن السمع فكانه خليفة الاسكندر لكن ما يجيش من هموم
الغربة يفكرى قائمة مقام الجيش والعسكر جرت الى براعدوة من الغرب الاقصى ثم
تشوقت نفسي فطمعت الى مشاهدة الغرب الاوسط فلا قيمت فيما بينهما من المسافة ومن
المشايق ما لا يحصى ثم تشوقت الى افرقية درب بلاد الشرق فاستشعرت من هنالك ما بينها
وبين بلادى من الفرق واختطفت من عيني تلك الطلاوة وانترعت من قلبى تلك الخلاوة
فله عين لم تر العين مثلها * ولا تلتقى الابحاث رضوان
ثم نازعتني النفس التواقة الى الديار المصرية فكابدت في البحر ما لا يفي بوصفه الا المشاهدة
الى أن أبصرت منار الاسكندرية فبالك من استئناف عمر جديد بعد اليأس من الحياة
بما القيما من الهول والتمكيد ثم صعدت الى القاهرة قاعدة الديار المصرية لمعاينة
الهرمين وناظرتهم من المعالم الازلية وعانيت القاهرة المعزية وما فيها من المهمم العلية
الملوكية غير أنى أنكرت مبانها الواهية على ما حوت من أولى المهمم العالية وكونها
حاضرة العسكر الجرار وكرسى الملك العظيم المقدار وقلت أصداف فيها جواهر
وشوك محدد بأزاهر ثم ركبت النبل وعانيت مساحته وجزت بحرجة ودقت ببارجة
وقضيت الحج والزيارة وملت الى حاضرة الشام دمتى والنفس بالسوء أتمارة فهناك بلغت
الزيارة بالارورار وآلت تلك التجارة الى ساحكمت به الاقدار اذهى كمال أحد من عاينها
أفاد مشق خبات مجله * للطالبيين بها الولدان والخور
فله ما تصمن داخلها من الخور والولدان وما زين به خارجها من النهار والجنان وبالجملة
فانها حى تقاصر عن ادراكها أعناق الفصاحة وتقصر عن مناوئتها في ميدان الاوصاف
كل راحة ولم ازل أسمع عن حباب أنها دار الكرم والادب فاردت أن يحظى بصري بما
حظى به سعى ورحلت اليها وأقتطعت جارا بالمداركة والمطايبة صدعى ثم رحلت الى الموصل
فالفيت مدينة عليها رونق الاندلس وفيها الطافة وفي مبانها طلاوة تروح لها الانفس ثم
دخلت الى مقر الخلافة بغداد فعانفت من العظم والضخامة ما لا يفي به الكتب ولو أن البحر
مداد ثم تغلغلت الى بلاد العجم بلدا بلدا غير مقتنع بغاية ولا قاصدا مدا الى أن حللت
ببخارى قبة الاسلام وجمع الانام فالقيت بهاء النسيار وعكفت على طلب العلم
واصلت في اجتهاده سواد الليل ويبص النهار انتهى وكتب اليهم أيضا من هذه الرسالة
كتبت وقد حصلتني السعادة وحظ الامل والارادة بحضرة بخارى قبة الاسلام
وأجابه أهله من الغرب بكلام من جملته وان كنت قد تحضنت بقبة الاسلام فقد تجملت
لناولك فقد قبل وقت الحجام وأتبعوا ذلك بما دعاه لان خاطبهم بشعر منه
عنتهم على حثى المعنى وقلتم * تجملت فقد اقبل وقت حمام

الجزيرة وكان للهند بها صنم عظيم فنقل ذلك الصنم في أخبار يطول ذكرها وتناسل من الجزيرة من اليونانيين ومضى الاسكندر

يحفظون انسابهم لم يداخلهم في انسابهم روم ولا غيرهم غير اهل هذه الجزيرة وهم في هذا الوقت ناوى اليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج وهي المراكب على من أراد الصين والهند وغيرها كما يقطع الروم في الشواني على المسلمين في البحر الرومي من ساحل الشام ومصر ويحمله من جزيرة سقطرة الصبر وغيره من العقاقير ولهذه الجزيرة اخبار عجيبة ولما فيها من خواص النبات والعقاقير قد اتينا على كثير من ذكرها فيما سلف من كتبنا واما غير هؤلاء من الحبشة الذين قدمنا ذكرهم من أمم في المغرب مثل الزغاوة والسكر والقرافرة وروندة والمرويين والهنديين واللاله والقرماطين وزويله والعرب فكل واحد منهم من هؤلاء وغيرهم من أنواع الاحباش ملك ودار ملكة وقد اتينا على ذكر جميع اجناس السودان وانواعهم ومساكنهم ومواضعهم الفلك ولا يعلو تفلقت شعورهم واسودت ألوانهم وغير ذلك من اخبارهم

اذ لم يكن حالي مهمالديكم * سوا عليكم رحمتي ومقامي
وقتل المذكور بخاري حين دخلها الطر وهو عم على بن سعيد الشهير وكان لعبد الرحمن المذكور أخ سمي يحيى قد عانى الجندية فلما بلغه أن أبا القاسم عبد الرحمن قتل بخاري قال لا اله الا الله كان أبدا سيفه رأي في الجندية ويقول لو أتيت طريق النجاة كما صنعت أنا لكان خير لك فها هو رب قلم قد قتل شرقة بحيث لا ينتصر وسلب سلاحه وأنا ما زلت أغاوي في عباد الصليب وأخلص فباي قدر أحد أن يحسن لنفسه عاقبة انتهى * قال أبو الحسن علي بن سعيد ثم ان يحيى المذكور بعد خوضه في الحروب صرعه في طريقه غلام كان يخدمه فذبحه على نر من المال أفلت به فانظر الى قلب الاحوال كيف يجري في أنواع الامور لا على تقدير ولا احتياط انتهى * ومن شعر أبي القاسم عبد الرحمن المذكور ما خاطب به نقيب الاشراف بخاري وقد أهدي اليه فأختم مع زوجته
أيا سيد الاشراف لازلت عاليا * معاليك تنبوا الدهر عن كل ناعت
من الفضل اقبال على ما بعنته * لمغناك من شاد دعوه بفاخت
الأحبدان فاخت ساد حنسه * وأصبح مقرونا بست الفواخت
لئن فاني منه الانيس فكل ما * يحلل الى عليك ليس بفات انتهى
(وممنهم الشيخ الصالح الزاهد أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف بن حجة القرطبي الانصاري المعروف بابن العائد) نزيل رباط صاحب الصفي بن شكر قال بعض المشارقة عنه انما سميت النجر بالمحور لانها بنت ثمانين يعني عدد حداثها وانشد له
عندنا فلا ناعلى فعله * ولما في شربه للمحور
فقال دعوني من أجلها * أنال أنا وأخي والمحور
(وممنهم الشيخ الفاضل المتقن أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف الانصاري الشاطبي الاصل البلنسي المولود في أحد ربيع سنة احدى وستمائة * ولقبه المشارقة برضى الدين وتوفي بالقاهرة في جمادى الاولى سنة ٦٨٤ رجه الله تعالى ومن نظمه لما حضر أجله وقد أمر خادمه أن ينظف له بيته وأن يغلق عليه الباب ويفتقه بعد زمان ففعل ذلك فلما دخل عليه وجد ميتا وقد كتب في رقعة
حان الرحيل فودع الدار التي * ما كان ساكنها بها بمخلد
واضرع الى الملك الجواد وقل له * عدي باب الجود أصبح يجتدي
لم يرض غير الله معبودا ولا * ديناسوى دين النبي محمد
ومن نظمه أيضا رجه الله تعالى
أقول لنفسي حين قابلها الردى * فرامت فرارا منه يسرى الى عني
تري تحملي بعض الذي تذكره نينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهني
أنشده له تلميذه أبو حيان امام عصره في اللغة حدث عن ابن المنير وغيره واشتغل الناس عليه بالقاهرة وله تصانيف مفيدة وسمع من الحافظ أبي الربيع بن سالم وكتب على صحاح الجوهري وغيره حواشي في مجلدات وأثنى عليه تلميذه أبو حيان رحم الله تعالى الجميع

ومن فوائده قوله نقلت من خط أبي الوليد بن خيرة الحافظ القرطبي في فهرست أبي بكر بن مفلح قد أدركته بسني ولم آخذ عنه واجتمعت به أنشدني له أبو القاسم بن البرش يخاطب بعض أكابر أصحاب محمد بن خرم والاشارة لابن خرم الظاهري
يا من تعني أمور ان يعانها * خلل التعاني وأعط القوس بارها
تروى الاحاديث عن كل مسحة * وانما المعاني بها معانيها
وقد سبق في ترجمة القاضي أبي الوليد البايجي ذكرهذين البيتين عند ما جرينا ذكر ابن خرم قال وانما قال هذا الشعر في ذكر رواية ادعت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله وصحح رواية من روى عنه جمع عبد الله وعمل رواية من روى عنه بالنساء ثمانية اثنتين من فوق جمع عنه وهو الفرس قال ابن خيرة الاحاطة بمتعة وهذه الرواية قد رواها جماعة من الأئمة والعلماء المحمديين فهو انكار غير معروف والله تعالى أعلم * ومن فوائده ما نقله تلميذه أبو حيان النيسابوري عنه قال انشدنا لأمرى ونقلته من خطه

اذا ما شئت معرفة * لما حار الورى فيه
فخذ خصالا ربعة * ودع للشوب رافيه
وهو لغز في ورد قال وانشدنا لبعضهم
لارعى الله عزمة ضمنت لي * سلوة الصبر والتصبر عنه
ما وفت غير ساعة ثم عادت * مثل قلبي تقول لا بد منه
قال وانشدنا لغيره
وكان غريب الحسن قبل التختائه * فلما القى صار الغريب المصنفا
وانشدنا لغيره

طب على الوحدة نفسا * وارض بالوحشة انسا
ما عليها من يساوى * حين يستخبر فلما
وقرأ الرضى بيده على ابن صاحب الصلوات آخر أصحاب ابن هذيل وسمع منه كتاب التلخيص للوائى وسمع بمصر من ابن المقير وجماعة وروى عنه الحافظ المزني واليونيى والظاهري وآخرون وانتهت اليه معرفة اللغة وغر بها وكان يقول أحرف اللغة على قسمين قسم اعرف معناه وشواهد وقسم اعرف كيف انطق به فقط رجه الله تعالى * ومن فوائده الرضى الشاطبي المذكور ما ذكره أبو حيان في البحر قال وهو من غريب ما انشدنا الامام الغوى رضى الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لزيد بن ذئب بن اسحق النصراني الرسعي

عدي وتيم لا حاول ذكرهم * بسوء ولكي تحب لها شم
وما بعترى في على ورهطه * اذ كروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال انصاري تحبهم * واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم انى لاحسب حبهم * سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

في كتابنا اخبار الزمان مما لا ينبغي ترك ابراده فيه ولا تعريته منه (قال المسعودي) وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما افتتح عمرو ابن العاص مصر كتب اليه بمحاربة النوبة فغزاهم المسلمون فوجدوهم يرمون الحديق وأبي عمرو ابن العاص أن يصالحهم حتى صرف عن مصر ووليها عبد الله بن سعد فصالحهم على رؤس من السبي معلومة مما سبي هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من مالك النوبة المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الباب المدعو بمالك بن يس وغيرهما من أرض النوبة فصار ما قبض منه من السبي سنة جارية في كل سنة الى هذه الغاية يحمل الى صاحب مصر ويعدى هذا السبي في العربية بارض مصر والنوبة بالقط وعدد ذلك ثلثمائة رأس وخسة وستون رأسا وأراه رسم على عدد أيام السنة هذا البيت مال المسلمين بشرط الهدنة بينهم وبين النوبة وللأمير بمصر غير ما ذكرنا من عدد السبي أربعون رأسا وخمسة المقيم ببلاد اسوان المجاورة

ولاثني عشر شاهدا عدولا
من أهل اسوان يحضرون
مع الحاكم حين قبض
البقط اثنا عشر رأسا من
السي على حسب ما جرى
به الرسم في صدر الاسلام
في بدء ايقاع المدينة بين
المسلمين والنوبة والموضع
الذي ينسب فيه هذا البقط
ويحضره من سميانه وغيرهم
من النوبة من ثقات الملوك
يعرف بالقصر وهو على
سبعة أميال من مدينة
اسوان بالقرب من جزيرة
بلاق وبلاق هذه مدينة
في الموضع المعروف
بالجنادل من الجمال
والاجار وهذه المدينة
في هذه الجزيرة يحيط بها
ماء النيل كحاطة ماء
الفسرات بالمسدن التي في
الجزائر بين رجة مالابن
طوق وبين الرسة وناوسة
وغانة والحديثة وفي
مدينة بلاق خاق كثير
من الناس ومنبر ونخل
كثير في كلا الشطين وهذه
المدينة اليها ينتمي سفن
النوبة وسفن المسلمين من
بلاد مصر واسوان ومدينة
اسوان يسكنها خلق كثير
من العرب من قحطان
ونزار بن معد من ربيعة
ومضر وخلق من قريش
وأكثرهم ناقلة من الحجاز وغيره والبلد كثير النخل خصيب كثيرا الخير تودع النواة الارض فتنبث نخلة

ومن نظم الرضى المذكور
منغص العيش لا يواى الى دعة * من كان في بلد أو كان ذاولا
والساكن النفس من لم ترض همته * سكنى بلاد ولا سكنى الى احد
وله
لولا بناتى وسيناتى * لطرت شوقا الى الممات
لانى في جوار قوم * بغضنى قريهم حياتى
وقرأ عليه ابو حيان كتاب التيسير واثني عليه ولما توفى انشدا رجا لا
نعي لى الرضى فقلت لقد * نعي لى شيخ العلا والادب
فن للغات ومن للثقات * ومن للنجاة ومن للنسب
لقد كان للعلم بحر افغار * وان غور البحار العجب
فقدس من عالم عامل * انار اشجوى لما ذهب
وتحيا كم الى رضى الدين المذكور الجزار والسراج الوراق ايها ما أشعر وارسل اليه الجزار شيئا
فقال هذا شعر جزل من غط شعر العرب فباع ذلك الوراق فارسا اليه شيئا فقال هذا شعر سلس
وأخر الامر قال ما أحكم بينكما رحمه الله تعالى فقلت رأيت بخطه كتابا كثيرا كثيرة بمصر وحواشي
مفيدة في اللغة وعلى دواوين العرب رحمه الله تعالى * (ومهم جليل الزاهد وهو الاديب
الفاضل الزاهد أبو بكر حميد بن أبي محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله
الانصاري القرطبي نزيل مالقة) قال الرضى الشاطبي المذكور قريبا انشدني حميد بالقاهرة
لابيه أبي محمد وقد تأخر شبيهه مع علوسه
وهل نافع أن اخذ الشيب مفركي * وقد شاب أترابي وشاب لداتي
إذا كان خط الشيب يوجده عنده * بسترى فغناء يقيم بذاتي
واللدات من ولده في زمان واحد انتهى وفي ذكرى أنه قال هذين البيتين لما قاله
القاضي عياض شبنو لم تشب وقال الرضى أيضا انشدني حميد لابيه فبين يكتب في الورق
بالقص وهو غريب
وكاتب وشي طرسه حبره * لم يشها حبره ولا قلمه
ليكن بمقر اضنه يغمها * غنمة الرض وجاده رهمه
يوجد بالقطع أرفاع دمت * فاجب لشي وجوده عدمه
والرهم المطرق قال وتوفى حميد الزاهد هذا بمصر قبيل الظهر من يوم الثلاثاء وصلى عليه خارج
مصر بجوامع راشدة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء المذكور ودفن بسفح المقطم بقرية النج
الفاضل الزاهد أبي بكر محمد الخزرجي الذي يدق الرصاص حذاء رجليه في الثالث والعشرين
من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستمائة ومولده سنة ست وستمائة انتهى * (ومهم
اليسع بن عيسى بن خرم بن عبد الله بن اليسع بن عبد الله الغافقي) من أهل بلنسية واصله من
جيان وسكن المارية ثم مالقة يكنى أبا يحيى كتب لبعض الامراء بشرقي الاندلس وله تاليف
سماه المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب جمعه لسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

بالديار المصرية بعد أن رحل اليها من الاندلس سنة ستين وخمسمائة وبها توفى يوم الخميس
التاسع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى (ومهم محمد بن عبد الرحمن
ابن علي بن محمد التجيبي يكنى أبا عبد الله من أهل اشبيلية) تجول في بلاد الاندلس طالبا للعلم
ثم حج ولقي الحافظ السلفي وغيره واستوطن تلمسان وبها توفى في جمادى الاولى سنة عشر
وستمائه وله تاليف كثيرة (ومهم أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي الباجي) من
أهل اشبيلية ولي القضاء بها وأصله من باجة افرقية دخل المشرق لاداء الفريضة فخرج وتوفى
بمصر بعد ما دخل الشام في اليوم الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين
وستمائه ومولده عام أربعة وستين وخمسمائة وكانت رحلته من المغرب أول يوم من المحرم
عام أربعة وثلاثين وستمائه (ومهم وليد بن بكر بن محمد بن زياد العمرى) من أهل سرقسطة
يكنى أبا العباس له كتاب سماه الوجازة في صحة القول بالاجازة وله رحلة لقي فيها ألف شيخ
وحدث وفقه توفى بالدينور سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة بروى عنه أبو ذر الهروي وعبد الغني
الحافظ وكفاه خير اهل هذا الامام من العظماء رحم الله تعالى الجميع * (ومهم عيسى بن
سليمان بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعيي الرندي يكنى أبا محمد) استوطن مالقة ورحل
الى المشرق وحج ولقي جماعة من العلماء وقفل الى المغرب أواخر عام واحد وثلاثين وستمائه
وولى الامامة بالمسجد الجامع بمالقة وبها توفى في ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وستمائه
ولقب في المشرق برشد الدين وولد في ربيع الأول سنة احدى وثمانين وخمسمائة بقرية
من قرى الاندلس يقال لها بالمالتين كورة بشتة غير ذلك ابن المستوفى في تاريخ
اربل * (ومهم أبو الربيع سليمان بن أحمد البيني) من أهل الاندلس استوطن المشرق
ومدح الملك الكامل ومن شعره رحمه الله تعالى قوله

لولا تحذيه بأية شعره * ما كنت ممثلا لشريرة امره
رشا صدقه وكاذب وعده * يمدى لعاشقة أدلة غدره
ظهرت نبوة حسنه في فترة * من جفنه وضلالته من شعره
(ومهم أبو جعفر أحمد بن يحيى الضبي) رحل حافلي ببحارة عبد الحق الاشبيلي وبلا سكندي
أبا الطاهر بن عوف ولقي غير واحد في رحلته كالغزنوي وأبي الشاء الحراني وأبي الحسين
الحرثي والحرثي أحاديث ساوى بها البخاري ومسلم ولقي جماعة من شاركي السلفي في
نيوخره (ومهم أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى صاحب الرحلة) وهو من ولد ضمرة
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة أندلسي شاطبي بلنسي وله ليلة السبت عاشر ربيع الأول سنة
أربعين وخمسمائة بلنسية وقيل في مولده غير ذلك وسمع من أبيه بشاطبية ومن أبي عبد الله
الاصملي وأبي الحسن بن أبي العيش وأخذ عنه القراآت وعنى بالادب فبلغ الغاية فيه وتقدم
في صناعة القريض والكتابة وعن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقطع غصنا نصيرامن
أحدبنا تينها فذوى في يده

لا تغرب عن وطن * واذا كرت صاريف النوى
أما ترى الغصن اذا * ما فرق الاصل ذوى
لما بهم بالعبودية وأن يقولوا سيدنا معاشر المسلمين سيدكم مع ما لكم تجب علينا طاعته وترك مخالفتها فان كنتم أنتم

لا ينبت من النوى بل ينبت
من التال والفسيل وهو
النخل الصغير وما يخرج
من النواة فليس بثمر ولا
يفلح ولمن باسوان من
المسلمين ضياع كثيرة
داخلية بارض النوبة
يؤدون خراجها الى ملك
النوبة وابتيعت هذه
الضياع من النوبة في
صدر الزمان في دولة بني
أمية وبني العباس وقد
كان ملك النوبة استعدي
المأمون حين دخل مصر
على هؤلاء القوم بوفد
أوفدهم الى الفسطاط
ذكروا عنه ان ناسا من
أهل مملكته وعبيده باعوا
ضياعا من ضياعهم من
جوارهم من أهل اسوان
وأنها ضياعه والقوم
عبيد لاملال لهم وانما
تملكهم على هذه الضياع
تملك العبيد العاملين فيها
فرد المأمون أمرهم الى
الحاكم بمدينة اسوان ومن
بها من أهل العلم والشيخ
وعلم من ابتاع هذه الضياع
من أهل اسوان انها
ستخرج من أيديهم فاحتالوا
على ملك النوبة بان تقدموا
الى من ابتاع منهم من أهل
النوبة أنهم اذا حضروا
حضره الحاكم ان لا يقرأوا
لما بهم بالعبودية وأن يقولوا سيدنا معاشر المسلمين سيدكم مع ما لكم تجب علينا طاعته وترك مخالفتها فان كنتم أنتم

عبيد المالككم وأموالكم لا تفنن كذلك ٥٠٨ فلما جمع الحاکم بينهم وبين صاحب الملك أتوا بهذا الكلام للعالم ونحوه مما

وقال رحمه الله تعالى مخاطب الصدر المجتهد

يا من حواء الدين في عصره * صدر ايجل العلم منه فؤاد
 ما ذا يرى سيدنا المرتضى * في ذائر يخطب منه الوداد
 لا يتغنى منه سوى أحرف * يعتد بها أشرف ذخيرة فاد
 ترسمها أنفله من لـ ما * عمق زهر الروض كف العهاد
 في رقعة كالصج أهدى لها * يد المعالي مسك ليل المداد
 اجازة يورثنيها العـ لا * جائزة تبقى وثقة بني البلاد
 يستحب الشكر خديعها * والشكر لا محاد أسنى عتاد

فاحاہ الصدرا بخندی

لک الله من خاطب خلتی * ومن قابس یجندی سقط زندی
اجزت له ما أجازوه لی * وما حدّثوه وما صح عندي
و کاتب هذی السطوراتی * تراهن عبد اللطیف الجندی

ورافق ابن جبير في هذه الرحلة أبو جعفر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن القاضي وأصله
من أندلس من عمل بلنسية رحل معه فأديا الفريضة وسمعاً بدمشق من أبي الطاهر الخشوعي
وأجازهما أبو محمد بن أبي عمرو بن أبي محمد القاسم بن عساكر وغيرهما ودخل بغداد
وتجولاً مدة ثم قفلاً جميعاً إلى المغرب فسمع كل منهما به بعض ما كان عندهما وكان أبو جعفر
هذا متحققاً بعلم الطب وله فيه تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة في فنون العلم ومنهم السيد أبو
سعيد بن عبد المؤمن وجدته لامة القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية وتوفي أبو جعفر هذا
بمراكش سنة ثمان أو تسع وتسعين وخمسائة ولم يبلغ الخمسين في سنه رحمه الله تعالى
(راجع إلى ابن جبير) قال لسان الدين في حقه أنه من علماء الأندلس بالفتوة والحديث
والمشاركة في الآداب وله الرحلة المشهورة واشتهرت في السلطان الناصر صلاح الدين بن أيوب
له قصيدتان أحدهما أولها

أطلت على أفق الزاهر * سعاد من الفلك الدائر
ومنها

رفعت مغارم مكس الحجاز * بانعامك الشامل الغامر
وأمتت أكناف تلك البلاد * فهان السبيل على العابر
وسحب أياديك فياضة * على واد وعلى صادر
فكم لك بأشرف من حامد * وكم لك بالغرب من شاكر
والأخرى منها في الشكوى من ابن شكر الذي كان أخذ المكس من الناس في الحجاز
وما نال الحجاز بكم صلاحا * وقد نالتهم مصر والشام

ومن شعره

اخلاء هذا الزمان الحثون * توالى عليهم حروف العليل
قضيت التعمم من بابهم * فصرت اطلع باب البديل

499

في هذه التسمية هو أن ملوك البحر من الهند والراج والصين ترغب في هذا النوع من

الزمر ذو تباهی فی استعماله ولباسه فی تجمانها واکالیها وخواصتیها واسبابها ۵۰۹

وقوله

غریب تذکر اوطانہ * فہیج بالذکر اشجانہ
محل مرا صبرہ بالامی * و یعقد بالنجم ارجانہ

انتہی

وقال رحمه الله تعالى لما رأى البيت الحرام زاد الله شرفاً ومهابةً وتعظيماً
بدت لي أعلام بيت الهدى * بمكة والنور بادعياً إليه
فاحمرت شوقاً له بالهوى * وأهديت قلبي هــ دياً إليه

وقوله مخاطب من أهدي اليه موزا

وَمِنْهُمُ الْمُؤْتَفِقُونَ * وَمِنْهُمْ مَّنْ يَعْتَصِمُ بِالْحَبْلِ الَّهِيمِ

وقال وجه الله تعالى

قد ظهرت في عصرنا فرقة * ظهورها شوم على العصر
لائقة تدعى الدين الاعمى * سن ابن سينا وأبو نصر

وقال

ياوحشة الاسلام من فرقة : شاعلة أنفها بالسفه
قد نذرت دن المدي خلفها : وادعت الحكمة والفلسفه

وقال

ضلت بافعالها الشبيهه * طائفة عن هدى الشريعة
لست ترى فاعلا حكما * يفعل شيئا سوى الطبيعة

وكان انفصاله رحمه الله تعالى من غرناطة بقصد الرحلة المشرقية أول ساعة من يوم الخميس
الثامن لشوال سنة ٥٧٨ هـ ووصل اسكندرية يوم السبت التاسع والعشرين من ذي القعدة
الحرام من السنة فكانت اقامته على متن البحر من الاندلس الى الاسكندرية ثلاثين يوما
ونزل البر الاسكندري في المحادي والثلاثين ورحله الله تعالى وتحويل في ابيه لادود دخل
الشام والعراق والجزيرة وغيرها وكان رحمه الله تعالى كما قال ابن الرقيق من أعلام العلماء
العارفين بالله كتب في أول أمره عن السيد أبي سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة
فاستدعاه لان يكتب عنه كتابا وهو على شرا به فذيد اليه بكاس فاطهر الانقباض وقال
باسيدي ما شربتها قط فقال والله انشرب من منها سبعة ايام راى العزيمة شرب سبعة أكواب فإله
السيد الكاس من دنائير سبع مائة وصب ذلك في حجره فحمله الى منزله وأضمر أن
يجعل كفارة شربه الحج بتلك الدنانير ثم رغب الى السيد وأعلمه أنه حلف بأيمان لا يخرج
له عنها أنه يحج في تلك السنة فاستغف وباع ماله كله تزود به وأنفق تلك الدنانير في سبيل البر
ومن شعره في جارية تركها بغرناطة

طول اغتراب و مرج شوق * لا صبر و الله لی علیہ

الیک اُسکو والذی اُلاق : یا خیر من یشتکی الیہ

ولی بغیر ناطقہ حبیب * قد غلق الرهن فی یدیه

فسمي البحري لما ذكرنا
وهو ثنائي المرفى الجوده
وتشبهه خضرته بالاول
والماء كقداح وورق الآس
الذي يظهر في أوائل
أغصان الآس وأطرافه
والنوع الثالث يعرف
بالمغربى ومعناهم في هذه
التسمية وإضافتهم اسم اياه
الى المغرب هو أن مملوك
المغرب من الافرنجة
والنوكير والاندلس
والجلائقة والوسكنس
والصقالبة والروس وان
كان أكثر هؤلاء الامم
متصلين بالمغرب وفي وهو ما
بين المشرق والمغرب على
حسب ما ذكرنا من ديار ولد
ياث بن نوح يتنافسون
في هذا النوع من الزمرد
كتنافس من ذكرنا من
ملوك الهند والصين في
النوع المعروف بالبحري
والنوع الرابع هو المسمى
بالاصم وهو أدنى الانواع
وأقلها ثمناً القليلة مائه
وخضرته وهذا النوع
يتفاوت في اللون من
الخضرة والقليلة وجملة
الوصف بهذه الانواع
الاربعة في الجودة والمبالغة
في الثمن هو أكثرهما ماء
وأصفاهما وأكثرها خضرة
وانتاهما من السواد والصفرة
وغیر ذلك من الالوان مع

تعرى هذا الجوهـر من النموشة فاذا سلم مما ذكرنا كان في نوعه غاية في الجودة ونهاية في الوصف وفي جوارته ما يبالغ

وآفات هذا الجوهر المتوَّع كثيرة منها الريم والحجارة والعروق البيض التي تشوب هذا الجوهر وتوجد فيه ولا يتنا كرين ذوى الدراية بهذا الجوهر ومن عني يعرفه أن الحيات والافاعي وسائر أنواع الحيات من الثعابين وغيرها اذا ابصرت الزمرد الخالص سالت أحداً عنها وأن الملوَّع اذا سقى من الزمرد الخالص وزن دانقين على الفور أمن على نفسه من سري السم في جسده ولا يوجد شيء من أنواع الحيات يقرب من معسده وأرضه وهو حجر لين رخو يتكلس اذا ورد على المساس وقد كانت ملوك اليونانيين ومن تلاهم من ملوك الروم تعظم شأن هذا الجوهر وتفضله على غيره من سائر الجواهر لما اجتمع فيه من الخواص العجيبة والمنافع الكثيرة ونقطة في الوزن دون سائر الجواهر المعدنية وأكثر ما يوجد من هذه الأنواع العروق في الأرض وهو المتناسف فيه اذا سلم من الأعوجاج والتعقب واستقام سلكه واستطال ما استدار وأدناه ما ينحل في معدنه من التراب ويلتقط من الطين وقد يوجد على ظهر الأرض في هذا المعدن في وهاده وجباله

ودعته وهو بارتحاض * يظهر على بعض مالهيه فلوترى طل نرجسيه * ينهل في ورد وجنتيه ابصرت دراء على عقيق * من دمه فوق صفحته وله رحلة مشهورة بايدي الناس ولما وصل بغداد تذكر بلده فقال سقى الله باب الطاق صوب غمامة * ورد الى الاوطان كل غريب انتهى وقال في رحلته في حق دمشق جنة المشرق ومطلع حسنه المونق المشرق هي خاتمة بلاد الاسلام التي استقر بناها وعروس المدن التي اجتمعت فيها التي قد تجمعت بازاهر الرياحين وتجلت في حال سندسية وحلات من موضع الحسن بمكان مكين وتزينت في منصفها أجل تزيين وتشرفت بان آوى الله تعالى المسبح وأتمه منها الى ربوة ذات قرار ومعين ظل ظليل وماء سليل تنساب مذيابه انساب الاراقم بكل سيل ورياض يحيي النفوس نسيمها العليل تتبرج لناظريها بمجمل صقيل وتناديهم هلموا الى معرس للحسن ومقيل قد ستمت أرضها كثرة الماشي اشتاقت الى الظما فتعكاد تماثيلها الصم الصلاب اركض برجلك هذا مغسل بارد وشراب قد أهدقت بها البساتين احداق الماله بالقمير واكتنفتها اكتناف الحكامة للزهر وامتدت بشرقها غوطتها الخضراء امتداد البصر فكل موقع لحظة بجوها الاربع نظرت اليانعة قيد النظر ولله صدق القائمين فيها ان كانت الجنة في الأرض فدمشق لاشك فيها وان كانت في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاذيها * قال العلامة ابن جابر الوادي آشي بعدد كره وصف ابن جبير لدمشق ما نصه ولقد أحسن فيما وصف منها وأجاد وتوق الانفس للتطاع على صورتها بما عاها فاد هذا لم تكن لها اقامة فيعرب عنها حقيقة علامة وما وصف ذهبات أصيلها وقد حان من الشمس غروب ولا ازمان فصولها المتوَّعات ولا اوقات سرورها المهنات واقد انصف من قال أغنيتم كما تصف الاسن وفيها ما تشبهه النفس وتلد الاعين انتهى * (رجع الى كلام ابن جبير) فنقول ثم ذكر في وصف الجامع أنه من أشهر جوامع الاسلام حسنا واتقان بناء وغرابه صنعة واحتمال تميم وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه ومن عجيب شأنه أنه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله ولا تلعب به الطير المعروفة بالخفاف ثم مد النفس في وصف الجامع وما به من العجائب ثم قال بعد عدة أوراق ما نصه وعن عيين الخارج من باب جبرون في جدار البلاط الذي أمامه غرفة وله هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر وقد فتحت أبوابها صغار على عدد ساعات النهار دبرت تدبيراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجان من صفر من في بازين مصورين من صفر قائمين على طاسي صفر تحت كل واحد منهما أحدهما تحت أول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها والطاسان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين في الطاسين يسمع لهما دوى ويتعلق الباب الذي هو تلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا تزال كذلك عند انقضاء كل ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول ولها بالليل

تدبير

وما انخفض وارتفع من أرضه نوعان منه وهو المغربي والاصم المقدم ١١ ذكرهما وقد يحمل من أرض

تدبير آخر وذلك أن في القوس المنعطف على تلك الطيقان المد كورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخزومة وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة مديرك ذلك كله خلف منها الطيقان المد كورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة أمامها شعاعها فلاح للابصار دائرة محجرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها وقد وكل بها في الغرفة منقذ كمالها درب بساتنها وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي تسمى بالناس المنجاة انتهى المقصود منه قلت كل ما ذكره رجه الله تعالى في وصف دمشق الشام وأهلها فهو في نفس الامر يسر ومن ذا روم عد محاسنها التي اذارجع البصر فيها بالقلب وهو حسير وقد أطيبت الناس فيها وما بقي أكثر مما ذكره وقد دخلتها أو آخر شعبان من سنة سبع وثلاثين ووافي لاهجرة واقمت بها في أوائل شوال من السنة وارتحت عنها الى مصر وقد تركت القلب في سارها وملاك هواها مني فكذا ذهنا فكانها بالدي التي هار بيت وقراري الذي لي به اهل وبيت لان اهلها عاملون في بيايس لي بشكرهم يدان وهأنا الى هذا التاريخ لا ارتاح لغيرها من البلدان ولا يشوقني ذكر أرض بابل ولا بغداد فالله سبحانه وتعالى يعطر منها بالعافية الاردان * وقد دعني الى أن أذكر رحلة مما قيل فيها من الامداح الرائقة وأسرد ما خاطبني به اهلها من القصائد الفاتقة فأقول قال البدر بن حبيب

يم دمشق ومل الى غربيها * والمج محاسن حسن جامع بلعا
من قال من حيدر أيت نظيره * بين الجوامع في البلاد فقد بلغا
وقال في كتاب شنف السامع بوصف الجامع
لله ما أحلى محاسن جلق * وجهاتها اللاتي تروق وتعذب
يزيد ربوتها الفرات وجنكها * يا صاح كم كنا نخوض ونلعب
وقال فيه أيضا

لله ما أجمل وصف جلق * وما حوى جامعها المنفرد
قد أطرب الناس بصوت صيته * وكيف لا يطرب وهو معبد
وقال في ذكر باب الجامع المعروف بالزيادة
يا راغباً في غير جامع جلق * هل يستوي الممنوع والممنوح
أقصر عنالوفي غلو لا تزد * ان الزيادة بابها مفتوح
وقال في منارته المعروفة بالعروس

معبد الشام يجمع الناس طرا * واليه شوقا يميل النفوس
كيف لا يجمع الوري وهو بيت * فيه تجلى على الدوام العروس
ومنه في ذكر بانيه الوليد
تالله ما كان الوليد عابدا * في صرفه المال وبذل جهده
لكنه أحرز ملك معبد * لا ينبغي لأحد من بعده

الهند من بلاد سندان وبحر كتيابت من مملكة البلهرا صاحب الناكور المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب نوع من الزمرد يلحق بوصف ما ذكرنا من النور والخضرة والشعاع الا أنه يحسب اصاب مما وصفنا وانقل عما ذكرنا ولا يفرق بين هذا النوع المحمول من أرض الهند وبين الأنواع الاربعه المقدم ذكرها الا في دراية فطن أو ما هو ظريف وهذا النوع الهندي يعرفه اصحاب الجوهر بالمكنى لانه يحمل من أرض الهند الى بلاد عدن وغيرهما من سواحل اليمن ويؤتى به ملكة فاشتهر بهذا الاسم لما وصفنا وبهذا النعت لما ذكرنا وقد اتينا على ميسر في اخبار الجواهر الشفاقة وغيرها ووصف معادنها على الشرح والايضاح في كتابنا في اخبار الزمان ووجدت جماعة يصعد مصر من ذوى الدراية من اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر الذي هو الزمرد يحبرون أن هذا الزمرد يكثر ويقل في فصول السنة وفي قوة من مواد الهواء وهو بوب نوع من الرياح الاربع وتقوى الخضره فيه والشعاع النوري في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر ولذلك اختار من

أنواع الكبريت يكثرت في معدنه في السنة التي يكثرت برقتها وتشتد صواعقها على حسب ما أخبرنا به فيما سلف من هذا الكتاب عن الكافور من بلاد قيصرية وغيرهما من أرض الهندانه يكثرت في السنة التي تكثرت فيها الصواعق والرياح والبروق ولولا ان المكثرات كحاطب ليل والايجاز لمح دالة ووحى صرح عن ضمير والبلاغة ايضاح بالايجاز لاسهت في هذا الباب وبين هذا الموضع المعروف بالخنزيرة الذي فيه معدن هذا النوع من الجوهر وهو الزمردون ما اتصل به من العمارة وقرب منه من الديار مسيرة سبعة أيام وهي فقط وقوص وغيرهما من صعيد مصر وقوص واكبة للنيل وبين النيل فقط نخوم من ميلين ولدينتي فقط وقوص أخبار عجيبه في بدء عمرانها وما كان في أيام الاقباط من أخبارها إلا أن مدينة فقط في هذا الوقت متداعية للغراب وقوص اعمر والناس فيها أكثر بوادي البجة المالكة لهذا المعدن معدن الزمردون وهي معدن ديارها بالعلاق وهي معدن الذهب على حسب ما قدمنا في هذا الباب وبين العلاق والنيل خمس عشرة مرحلة وماء أهل العلاق ما نهل

ومن أبيات في آخره
بجامع جلق رب الزعامه * أقمتلق العناية والكرامه
وعم نخوه في كل وقت * وصل به تصل دارا لاقامه
مصلى فيه للرحن ذكر * ومشوى للقبول به علامه
محمل كل الباري حلاه * وبيت أبدع الباري نظامه
دمشق لم تزل للشام وجهها * ومسجد هالوجه الشام شاهه
و بين معابد الآفاق طرا * له أمر الامارة والامامه
ادام الله بخته وأبقي * محاسنه الى يوم القيامة انتهى
ولم أقف على كل هذا الكتاب المذكور بل على بعضه ومن فصيحة القاضي المذهب بن الزبير

بالله ياريج الشما * ل اذا اشتملت الرند بردا
وجلت من عرف الخزا * في ما اغتدى للندندا
ونسجت ما بين الغصو * ن اذا اعتنقن هوى وودا
وهزوت عند الصبح من * أعطافها قد افقدنا
ونثرت فوق الماء من * أجياها للزهر عقدنا
فلات صفحة وجهه * حتى اكنتي آسا ووردا
وكأنما ألقيت فيـهـ منـهـ ما صدغوا خـدا
مري على بردى عسا * مريد في مسراك بردا
نهر كنصل السيف تكسر قـتـنهـ الازهار عدا
صلاته أنفاس النسيم عـتـهـنـ فليس يصدا
ومنها

أحبنا ما بالكم * فينا من الاعداء أعدى
وحياة حبكم وحر * مة أصلكم ما خنت عهدا
وقال الكمال الشريشي

يا جيرة الشام هل من نخوكم خبر * فان قلبي بنار الشوق يستعر
بعدت عنكم فلا والله بعدكم * ما لدلعين لانوم ولا سهر
اذا تذكرت أوقاتنا ومضت * بقر بكم كادت الاحشاء تنفطر
كأنني لم أكن بالنيرين ضحي * والغيم يبكي ومنه يخلخ الزهر
والورق تشدوا الاغصان راقصة * والدوح يطرب بالتصفيق والنهر
والسفع أين عشيا التي ذهبت * لي فيه نهي لعمرى عندى العمر
سقاك بالسفع سفع الدمع منهمرا * وقبل ذلك له ان أعوز المطر
(وحكي ابن سعيد وغيره) أن غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى أهل دمشق الشام بها عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بالماراوها كثيرة المياه والاشجار وقد أطل عليها اجبل

ديارها بالعلاق وهي معدن الذهب على حسب ما قدمنا في هذا الباب وبين العلاق والنيل خمس عشرة مرحلة وماء أهل العلاق ما نهل

الثلج وفي ذلك يقول ابن جبير صاحب الرحلة

ياد دمشق الغرب هاتيك لك القدرت عليها
تحتك الانهار تجري * وهي تنصب اليها
قال ابن سعيد أشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة تجري من تحتها الانهار انتهى * وقال الصفدي في تذكرته أنشدني المولى الفاضل البارع شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط بقاعة الجبل من الديار المصرية حوسمها الله تعالى لنفسه في شعبان المكرم سنة ٧٣٣

قصدت مصر من رباحلق * بهمة تجرى بتجري
فلم أرا طرة حتى جرت * دموع عيني بالمريريب
وأنشد نفسه أيضا

خلفت بالشام جيبى وقصد * بممت مصر العناط ارق
والارض قد طالت فلا تبعدى * بالله يا مصر على العاشق
وأنشد نفسه أيضا

يا أهل مصر أنتم للعلا * كواكب الاحسان والفضل
لؤلؤ تكونوا الى سعود المما * واقيةكم أضرب في الرمس
وذكرته برعته لحسن مغزاء وقال الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد المعروف بابن الطاهر الحنفى الازبكي

لعل نبي برق الحصى يتألق * على النأى أوطيف الاسماء يطرق
فلانارها تبدولمرتقب ولا * وعود الاماني الكواذب تصدق
لعل الرياح الهوج تدف لنا زح * من الشام عرفا كاللاطيمة تعبق
ديار قضينا العيش فيها منعمنا * وإياها نحن وعليها وتشتفق
سحبنا بها برد الشباب وشربنا * لدينا كما شئت الذيد مرق
موطن فيها السهم سمى وطله * تحب ما يا الله وفيه وتغنى
جبالا جانيبه معلم متجعد * من الماء في اطلاله يشدق
اذا الشمس حلت منه فهو مذهب * وان حجبها دوحه فهو ازرع
وان فرج الاوراق جادت بنورها * فرقم اجادته الا كف مندمق
يطل عليه قاسيون كانه * غمام معلى أوعام معلق
تسافر عنه الشمس قبل غروبها * وترجف اجلالا له حين تشرق
وتصفر من قبل الاصيل كأنها * محب من البين المشتت مشفق
وفي النيرب الميمون للباساب * من المنظر الزاهى وللاطرف مومق
بدائع من صنع القديم رصائع * تأنسق فيها المحدث المتأنق
رياض كوشى للبرود يشقها * جدا ولها فالنور بالماء يشرق

ط ل محمد بن طنجع وذلك سنة ثلاثين وثلاثمائة وسأله عن كثير من أخبار بلدهم وما احتجبت أن أعلمه من

ومنها يستمد العلاق والنوبة متصلة تتجاوأتها وقوا فلها بمدينة اسوان وأهل اسوان مختلطون بالنوبة (قال المسعودي) وأما بلاد الواحات وهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والمغرب وأرض الاحباش من النوبة وغيرهم فقد ذكرنا جملا من أخبارها وكيفية العمران بها والخواص في أرضها فيما سلف من كتبنا ولها أرض شديدة وزاجية وعيون طامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات في وقتنا هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة عبد الملك ابن مروان وهو رجل من لواتة الانه مرواني المذهب وبركب في ألوف من الناس خيلا ورجلا ونجبا وبينه وبين الاحباش نحو من ستة أيام وكذلك بينه وبين ساثر ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار من المسافة وفي أرضه خواص وعجايب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا مفتقر اليه ويحمل من أرضه التمر والزبيب والعناب وقد رأيت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات يباب الاخشيده

فن نرجس يخشى فراق فريقه * ترى الدمع في اجفانه يترقرق
ومن كل ريحان مقسيم وزائر * يصافع رياه الرياض فتعجب
كان قدودا السرو فيه مواشيا * قدود عذارى ميلها مفرق
اذا ماتت للشققا في صدها * عيون من النور المفتح ترمق
وقصر بكل الطرف عنه كانه * الى النسر نسر في السماء معلق
وكم جدول جار يطار بجذولا * وكما جوسق عال يوازيه جوسق
وكم بركة فيها تضاحك بركة * وكما قسطل الماء في نديق
وكم منزل يعشى العيون كائنا * نالق فيها بارق يتألق
وفي الربوة الفيحاء للقلب جاذب * وللهم مسلاة ولعين مرفق
عروس جلاها الدهر فوق منصة * من الدهر والابصار ترمي وترق
فهام بها الوادي ففاضت عيونها * فكل قرار منه بالدمع يشرق
تكفل من دون الجدول شربها * يزيد يصفيه لها و يروق

وقال أبو تمام في دمشق

لولا حداثتها وأنى لأرى * عرشا هناك طننتها بلقيسا
وأرى الزمان غدا عليك بوجهه * جذلان بساما وكان عبوسا
قد نورت تلك البطون وقد سمت * تلك الظهور وقد ست تقديسا

وقال الجعفي

أما دمشق فقد أبدت محاسنها * وقد وفي لك مظهر بها ما وعدا
إذا أردت ملاقات العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا
تمشي السحاب على أجنالها فرقا * ويصبح النور في صحرائها بدا
فأنت تبصر الاوا كفا حضلا * أوباما خضرا أو طائر أغردا
كأنما القيقظ ولي بعد جيتته * أو الربيع دنان بعد ما بعدا

وفي دمشق يقول بعضهم

برزت دمشق لزارى أوطانها * من كل ناحية بوجه أزه
لو أن انسانا تعدد أن يرى * معنى خلا من نزهة لم يدر

وقال القيراطي في قصيدته التي أولها

لله ليل كالتنهار قطعت به * بالوصل لأخشي به ما يرهب
وركبت منه الى التصابي أدهما * من قبل أن يبدو أصبح أشهب
أيام لاما الخدود يشوبه * كدر العذار ولا عذار أشيب
كم في مجال اللهولى من جولة * أضحت ترقص بالشباب وتضرب
وأقت للندماء سوق خلاعة * نجى الجحون الى فيه وتجلب
وذ كرت في معنى دمشق معشرا * أم الزمان يمثلهم سم لا تنجب
لايسال القصاد عن نادية سم * لكن يدلهم سم النناء الطيب

مختلفة في ذلك ان العذب معذون كان مخفيا فان استعمل من داخل او من خارج فانه يتيق الجسد قوم

قوم بحسن صفاتهم وفعالهم * قد جاء بعتذر الزمان المذنب
يا من لحران القنود وطرفه * بدمشق أدمع غدت تجلب
اشتاق في وادي دمشق معهدا * كل الجبال الى جاء ينسب
ما فيه الاروضة أو جوسق * أوجدول أو بلبل أو رب
وكان ذاك النهر فيهم معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر مأوه أبصرته * في الحال بين رياضه تشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تنشد والنسيم مشبب * والنهر يسقى والحدائق تشرب
وضياعها ضاع النسيم بهاكم * أضحي له من بين روض مطلب
وحلت بقلبي من عاكركمجة * فيها الارباب الخلاعة ملعب
ولكم رقصة على السماع بجنتها * وغدا ربوتها اللسان يشب
فست أزور معالمها أبوابها * بسماحها كتب السماع تبوب

وقال الصفي الحلي عند نزوله بدمشق

عجب عن ضاقت عن الرزق أرضه * وطول الفلارح لده وعرضه
ولم يبل سر بال الدجى فيه ركضه * اذا المرء لم يدنس من الأوم عرضه
فكل رداء ير تديه جميل

اذا المرء لم يحجب عن العين نومها * ويعل من النفس النفيسة سومها
أضيق ولم تأمن معاليه لوهها * وان هو لم يحمل على النفس شيمها

فليس الى حسن الثناء سبيل

رقعنا على هام السماء حننا * فلا تلك الاتعشاء ظلنا
لقد هاب جيش الاكثين أقلنا * ولا قل من كانت بقاياهم ظلنا
شباب تسامى للعلا وكهول

يوازي الجبال الراسيات وفارنا * وتبني على هام الحجرة دارنا
ويأمن من صرف الزمان جوارنا * وماضنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجارنا لا كثيرين ذليل

ولما حللنا الشام تمت أموره * لنا وجبا ناملكه ووزيره
وبالنيرب الاعلى الذي عز طوره * لنا جميل يحته له من بحيره
منيع برد الطرف وهو كليل

يربك الثريا من خلال شعابه * وتحديق شهب الافق حول هضابه
ويقتصر خطو السحب دون ارتكابه * رسا أصله تحت الشرى وسماهيه
الى النجم فرغ لا ينال طويل

وقصر على الشقراء قد فاض نهره * وفاق على نحر الدكا كنفه
وقد شاع ما بين السبرية شكره * هو الابلق الفرد الذي سار ذكره

وتشعب بنا القول الى وصفها وكل ما ذكرنا من بلاد الاطاش ما كان من غربي اليمن وجندة والجارح الى بحر

الماء البارد يشد الاعضاء
ويقطع العطش وان الزيادة
منه تحذر الجسد وتعيته
وان الماء الاجاج ينفع
من سدد الكبد الطحال
وان الماء الكبير يتي ينفع
الجراح والقروح العتيقة
والحمكة والروقي نافع
للحكة والجرب وان ماء
النضار نافع من اوجاع
الصاب والعصب وماء
الحمد نافع من الاسترخاء
في الاحشاء وما بطن من
الاوعية وماء النحاس نافع
من الرطوبه والبالة
الكائنة في الجسد والرأس
وماء الجص يشنج المعدة
ويقضيها ويكرشها وماء
الزجاج يحسن الدم وماء
البحر نافع من البرص وقد
ذكر جماعة انه ينفع من
الاخلاق الفاسدة اذا
شرب منه اليسير مع دهن
الوزولة في البصر ايعاب
فطيمع وأن اصبح المياه
للأجساد الابيض البراق
الذي يخرج من جبال
الصين من مشرق الشمس
نحو مغربها القابل
بسرعة ما برد له من الحر
والبرد ولتأس فيما ذكرنا
كلام كثير في أنواع المياه
وأوصافها ومنافعها
ومضارها ليس كتابنا
هذا موضعه الا وانما تغفل
بنا الكلام الى ذكرها

وكذلك ما عليه من ساحل
الشعر وبلاد الاحقاف من
ساحل حضرموت الى
عدن فلا دلاخصب لاهله
فيه ولا يحمل من أرضهم
إلا اللبان وقشار الكندر
وهذا البحر اتصاله بالقلم
وهو عن يمين بحر الهندوان
كان الماء متصلا وليس
في البحار وما ذكرنا من
الحلجان مما احتوى عليه
البحر الحبشي اصعب ولا
أكثر جبالا ولا أسهل
رائحة ولا اقسط ولا اقل
خيرا في بطنه وظهره من
بحر القلم وسائر البحر
الحبشي تقطعه المراكب
في أبان سيرها فيه بالليل
والنهار لا بحر القلم فان
المراكب تسير فيه بالنهار
فاذا جن الليل أرست في
مواضع معروفة كالمراحل
المشهورة والمنافذ المعروفة
لكثرة جباله وظلمته
ووحشته وليس هذا
البحر مما اتصل به من بحر
الهند والصين وغيره في شيء
وهو بالاضد من ذلك لان
بحر الهند والصين في قعره
الؤلؤ وفي جباله الجواهر
ومعادن الذهب والفضة
والرصاص القاسي وفي
افواه دوابه العاج وفي
منابته الآبنوس والخيزران

يعز على من رامه في طول
إذا ما غضبنا في رضا المدة غصبة * لنذكر ثارا أول تبلغ رتبة
نزيد غداة الكرى الموت رغبة * وأنا لاقوم لا ترى الموت سبة
إذا ما رأته عامر وسلول
وكتب الشيخ محب الدين الجوى ترجمة للشيخ اسمعيل النابلسي شيخ الاسلام من مصر
لواء التهاني بالأمرة يخفق * وشمس المعالي في سما الفضل تشرق
وسعد واقبال ومجد عظيم * وأيام عسى بالوفاء تغلق
في أيها المولى الذي جعل قدره * وبأيها البحر الليب الممدق
أرى الشام مذكارة زالي نورها * وثوب بهاها والنصارى يخفق
إذا غبت عنها غاب عنها جلالها * ونفس بدون الروح لا تخفق
وان عادت فيها عاد فيها كمالها * وصار عليها من بهائم رونق
فباسا كنى وادى دمشق مزاركم * بعيد باب الوصل دونى مغلق
وليس على هذا النوى طاقة * فهل من قيود البين والبعث أطلق
وانى الى أخباركم منشوف * وانى الى لقاءكم منشوق
أودا ذاهب النسيم لنحوكم * بأنى في أذياله أتعلق
وأصبر لذكراكم إذا هبت الصبا * لعل من أخباركم أن تشق
ولى أنه أودت بحسبي ولوعة * ونار جوى من حرها أتعلق
فخنوا على المضنى الذى ثوب صبره * إذا مسه ذيل الهوى يتمزق
غرب باقى مصر أضحت دياره * ولكن قلبي بالكاء معلق
وقد نفع التبرج جسمي فهل الى * غبار ترى اغتتاب وصل يحقق
فيا ليت شعري هل أفوز بروضة * وفيها عيون الترجص الغض تحقق
وأظفر واديا وأدنو لروحة * وماء معين حولنا يتدفق
ويحلى لولى العيش الذى مرصفوه * وهل عائد ذلك النعم المروق
وأظفر ذلك الجامع الفرد مرة * وفي صحنه تلك الخلاوة تشرق
وأصحبنا فيه نجوم زواهر * ونور مجيا وجههم يتألق
فلا بحر حوافي نعمة وسعادة * وعز وجل وشاوه ليس يلحق
وقال ابن عنين
ماذا على طيف الاحبة لوسرى * وعليهم لوساعدوني بالكرى
جنحوا الى قول الوشاة وأعرضوا * والله يعلم أن ذلك مغترى
يامع رضاعني بغير جناية * إلا ما نقل العذول وزورا
هبنى أسات كما تقول وتفتري * وأتيت في حبك شيئا منكرا
ما بعد بذلك والصدود عقوبة * يا هاجري ما أنلى أن تغفرا
لا تجتمعن على عتبك والنوى * حسب المحب عقوبة أن يهجر

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب أن أخسيرا
فسي دمشق وواديها والحي * متواصل الارهاق منقصم العرا
حتى نرى وجه الرياض يعارض * أحوى وفود الدوح أزهر زيرا
تلك المنازل لا ملاعب عاج * ورمال كاظمة ولا وادى القرى
أرض إذا مرت به سارح الصبا * حملت على الاغصان مسكا أذفرا
فارتقا لا عن رضا وهجرتها * لاعتلى ورحلت لا متفيرا
أسعى لزرق في البسلام مشنت * ومن المجائب أن يكون مقبرا
وابن عنين المذكور كان هجاء وهو صاحب مقراض الاعراض تجاوز الله تعالى عنه فن ذلك
قوله
أرح من نزع ماء البحر يوما * فقد أفضى الى تعب وعي
مر القاضى بوضع يديه فيه * وقد أضحى كراس زبرنجي
بغنى أقرع وسبب قوله البيتين أن المعظم أمر بنزع ماء بقلعة دمشق فأعياءهم ذلك ومن
هجره قوله
شكا شعري الى وقال هجره * بمنلى عرض ذا الكلب اللثيم
فقلت له تسل فرب نجم * هوى فى اثره طمان رجم
وقال فيمن خرج حاجا فقطع عن المحبين فتخلف
إذا ما ذم فعل النوق يوما * فاني شاكر فعل النياق
أراد الله بالحجاج خيرا * فشب عنهم أهل النفاق
وقال
وراحل سرت في ركب أودعه * تبارك الله ما أحلى تلاجينا
جئنا الى باب لا جين ناله * فليت شعرا قنما صوت ولا جينا
راجين نال ميتا لا حراك به * مثل النصارى الى الاصنام لا جينا
وقال
وصلت منك رقعة أسمتي * صيرت صبري الجليل قليلا
كنهار المصيف حرا وكربا * وكليل الشتاء بردا وطولا
وأول مقراض الاعراض قوله
أضالع تنطوى على كرب * ومقلة مستهلة الغرب
شوقا الى ساء كنى دمشق فلا * عدت رباها مواطر السحب
مواطن مادعا توطئها * الأولى نداءها لبي
ثم ذكر من المعجومات نصم عنه الأذان وهو القائل في دمشق
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * وظلك يا مقري على ظليل
وهل أرى بني بعد ما شطت النوى * ولى في ذراروض هناك معيل
ومنها

صورها واختلافها في
الصغر والكبر ومنهما ما
يكون كالنعامة كبرا
وحشرات أرض الهند
الزباد كالسنانير كثيرة
بارض الاسلام متخذة
كالسنور أو كثر ما يخرج
من ضرعها الطيب المعروف
بابن الزباد وهو نوع من
الطيب عجيب ثم ما يظهر في
وقت من السنة من جباه
الفيلة بارض الهند ورؤسها
من العرق الذى هو كالملك
والهند تراعى ظهوره هذا
الطيب في الفصل من
الزمان الذى يكون فيه
فأخذوه وتجعله على بعض
أدهانها الطيبة فيكون
أعلى طيبها المستطرف
عنددها والذى تستعمله
ملوكها وخراصها
لضروب من المنافع منها
طيب الرائحة والخضر
الذى قد دفاق على سائر
الطيب وما يؤثر في الانسان
عندشمه اياه واستعماله
من طهر والشبق من
الرجال والنساء والطلب
للباه والاعتلام والطرب
والنشاط والارضية وكثير
من فتاك الهند وشجعانهم
يستعمل هذا الدهن
عند الاقاء والحرب لان
ذلك عنددهم عايش يبيع
القلب ويقتوى النفس
ويبعثها على الاقدام أو كثر ما يظهر هذا النوع من العرق في جباه الفيلة في ذلك الفصل من السنة في حال اعتلالها

وهي بانها واذا كان ذلك منها هرب ٥١٨ عنها سواها ورعاتها ولا يفرق بين من يعرف وغيره من الناس واذا وجد الفيل

دمشق بناشوق اليك مبرح * وان لج واش او الخ عذول
بالادبها الحصباء دروتربها * عبيروا نفاس الشمال شعول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل
وقد تقدم التمثيل بهذه الابيات الثلاثة في خطبة هذا الكتاب ومن هذه القصيدة
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * وراى ظهير الدين في جيل
من القوم اما الحنف ففسفه * لديهم واما حاتم فنجيل
فتى المجد اما جاره فممنع * عزيزا وما ضده فذليل
واما عطايا كفه فباحة * حلالا وما ظله فظليل
وظهير الدين الممدوح هو طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين وكان ملك اليمن
واحسن الى ابن عمن احسانا كثيرا وافرأ وخرج ابن عمن من اليمن بحال جم وطغتكين
بضم الطاء المهملة وبعدها غين هجاء ثم تاء منناة من فوقها مكسورة ثم كاف مكسورة
ايضا ثم ياء تحتية ثم نون وكان يلقب بالملك العزيز ولذلك قال ابن عمن لما رجع من عنده
الى مصر ايام العزيز بن عثمان بن صلاح الدين فالزم ارباب الديوان ابن عمن بدفع الزكاة من
المتاجر التي وصلت صحته

ما كل من يسمى بالعزيز زلما * اهل وما كل برق يحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما * هذا البعطي وهذا ياخذ الصدقه
ومن هجوا ابن عمن قوله في فقيمين يلقب أحدهما بالبغل والاخر بالجاموس
البغل والجاموس في حالهما * قد أصحهما مثل لال كل مناظر
قعدا عشية يومنا فتماظرا * هذا بقر نيسه وذابا لحافرا
ما أحكما غير الصياح كأنما * لتياجدال المرتضى بن عساكر
حلفان مالهما شبيه ناث * الاأخادع مدلولو به الشاعر
لغط طويل تحت معنى قاصر * كالعقل في عبد اللطيف الناظر
(رجع الى دمشق) وقال العز الموصلي

اليك حياض حمامات مصر * ولا تتكثري عندي عيين
حياض الشام أحلى منك ماء * وأطهر وهي دون القلتين
وهذان البيتان جواب منه عن قول ابن نباتة
أحواض حمام الشام * م ألا اسمعى لى كلمتين
لأنك كرى أحواض مصر * رفانت دون القلتين
وأما قول النواجي سامحه الله تعالى
مصر قالت دمشق لا * تقتخر قطبانمها
لودأت قوس روضتي * منه راحت بسهمها
فهو من باب تهليل الوطن من حبه ومنه قول الوداعي
روى مصر وبسكانها * شوق وجدد عهدى الخالي

ما وصفنا سالك الاودية
والجبال والغياض وناد
عن بلده وغاب عن وطنه
فاذا تقدم على النوشان
الذي هو الذكر كدن هرب
حينئذ من الفيل ولا يقيم
في الموضع الذي هو فيه
لان الفيل عند ذلك يحال
السكران لا يعقل ولا يميز بين
الذكر كدن الذي كان
يحافه قبل ذلك وغيره فاذا
خرج عنه ذلك الفصل من
السنه واسترجع عاد الى
بلاده على مسيرة شهر
وأكثر من ذلك وهو في
بقية من سكره فيبقى نحو
ذلك المقدار الذي كان
هيجانه فيه عليل ولا يكون
ذلك الا في الفصول من
القبيلة وذوى الجراة منها
والاقدام وماذا كرامان
طبيب المسك وغير ذلك مما
عنه أمسكنا من عجائبه
وخبراته وفيما ذكرنا تنبيهه
على غيره وللهند خطب
طويل في ظهور هذه النوع
من الطيب في هذه الجباه
من القبيلة والفرق بينه
وبين سائر أنواع الدواب
ما يظهر من الفيل من
الجزع عند وروده المياه من
الغدران والانهار للشرب
اذا كان الماء صافيا فانه
يشربه ويكرهه ويمتنع من
شربه حين صفائه وان ذلك يوجب

شربه حين صفائه وان ذلك يوجب كثيرا الخيل اذاوردت الماء وكان صافيا ضربه بايديها وارو

فكدرته فشرب حينئذ وتوافق الخيل القبيلة في هذا المعنى دون سائر ٥١٩ الحيوان وان ذلك لشاهدة

وارولنا ياسعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال
فهو م ادى لا يزيدولا * ثور وان رقى ورقى لى
ومن ذلك النقط قول الشهاب الحجازي
قالوا دمشق قد زهت لزهرها * فامض وشاهد جوزها ولوزها
نقلت لا تبدل بلدى بها * ولست ارضى زهرها ولوزها
وقول الحفاجي قاضي مصر وان لم يكن في دمشق لكن في السياق في النظم
فدقت العاشقين حين بدا * بطلعة كالملال أبرزها
طسره شارب على شفة * كالورد في الاسحار حين طرزها
وقول الآخر

فدقان وادى جلق للفيل اذ * كسروه أعين جهتي لك ترفع
فاجاب بحر النيل لما أن طغى * عندي مقابل كل عين اصبع
وقد تذكرت هنا قول بعضهم

ماذا يفيد المعنى * من الاذى المتتابع
بمصر ذات الابدادى * ونيلها ذى الاصابع
وقد شاع الخلاف قديما وحديثا في المفاضلة بين مصر والشام وقد قال بعضهم
في حلب وشامنا * ومصر طال اللغظ
فقلت قول منصف * خير الامور الوسط
وأما قول بعضهم

تجنب دمشق ولا تاتها * وان راقت الجامع الجامع
فسوق الفسوق بها قائم * وجسر الفجور بها طالع
فلا ينافى اليه ولا يعول عليه اذ هو مجرد دعوى طالية عن الدليل وهي من نزعات
بعض المعائين الذين يعددون الى تقيج الحسن الخليل وما زالت الاشراف تسمى
وممدح ولا يقابل ألف من عدل بفاسق يقدر

وفي تعب من يحسد الشمس نورها * ويأمل أن ياتي لها بضر يرب
وأخف من هذا قول بعض الاندلسيين وهو الكاتب أبو بكر محمد بن قاسم
دمشق جنة الدنيا حقيقا * ولكن ليس تصلح للغريب
بها قوم لهم عدد ومجد * وصحبهم تول الى الحروب
ترى أنها رهم ذات ابتسام * وأوجههم توالع بالقطوب
أقتب دارهم سبتين يوما * فلم أظفر بها فنى اديب
والجواب واحد ولا يضر الحق الثابت انكار الجاحد وأخف من الجميع قول العارف
بالله تعالى سيدى عمر بن القارص رضى الله تعالى عنه

خلق جنة من تاهى وباهى * ورباه اأرى لولا وباهى
قال غال بردا كثرها * قلت غال برداها برداها

كثيرا من ذكر الامم مع اختلاف ألوانهم وتباينهم في ديارهم واختلافهم في أحوالهم ان شاء الله تعالى

الحيوان وان ذلك لشاهدة
صورها في الماء لصقائه
وصفائه ولعلمها بزوال
ذلك عند كدره وان الابل
الاغلب منها يفعل ذلك
ولمعان غير ذلك مما وصفنا
من أن معظم من الحيوان
اذا رأى صورته منعكسة
على صفاء الماء اعجبته
لعظمها وحسنها ومما بان
له من حسن الهيئة عما دونه
من أنواع الحيوان وليس
شيء يفعل ذلك من
الحيوان غير ما ذكرنا من
الخيول والابل وان الفيل
معظم جسمه ولطافته
نفسه وخفة روحه وحسن
تميزه والمعرفة بوليته
وعذوقه من الناطقين
وغيرهم وقبوله الرياضة
تمتع انتباهه كما تمتع النوق
اذا التفت وليس شيء من
الدواب يتمتع من السفاد من
الاناث عند حملها الا القبيلة
والابل وهذا باب ان نحن
تقصنا ما ذكرنا من صفاته طال
به الكتاب وخرج عن حد
الاختصار والاحتراز وقد
أتينا على وصف جميع ذلك
في كتابنا اخبار الزمان
وغيره من كتبنا فلندكر
الآن أنواعا من ولدنا فث
ابن نوح اذ كنا قد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب

(ذكر الصقالبة ومساكنها) ٥٢٠ وأخبار ملوكها وأجناسها) الصقالبة من ولد بار بن يافث بن نوح واليه يرجع

وطني مصر وفيها وطري * ولنفسى مشتهاها مشتهاها
ولعيني غيرها ان سكت * ياخلي سلاها اما سلاها
وأخف منه قول ابن عبد الظاهر

لاتلوموا دمشق ان جنتوها * فهي قد أوضحت لكم مآلديها
انها في الوجوه تخطت بالزهر * كأن في الربيع اليها
وتراها بالتلج تبصق في الحصى * من مرفى الشتاء عليها
وقول ابن نباتة وهو بالشام ينشوق الى المقياس والنيل

أرق له بالشام نيل مدامع * يجريه ذكر منازل المقياس
سقى المعمر منازل معسورة * بنجوم أفق أو طباء كناس
وطني سهرت له وشابت لني * ونعم على عيني هوام وراسي
من لي به والحال ليس بانس * كدرو عطف الدهر ليس بقاسي
والطرف يستجلى غزالا آسا * بالنيل لم يعتد على باناس
(رجع الى مدح دمشق) وقال الناصر داود بن المعظم عيسى

اذا عاينت عيسى أعلام جلق * وبان من القصر المشيد قباه
تيقنت أن البين قد بان والنوى * نأى شخصه والعيش عاد شباه
وقال أيضا رحمه الله تعالى

يارا كبا من أعالى الشام يجذبني * الى العراقين ادلاج واستجار
حدثنني عن وبوع طالمما قضيت * للنفس فيها لسانات وأوطار
لدى رياض سقاها المزن ديمته * وزانها زهر غص ونوار
شمع الندى أن يستقيم بالحاجة * فجادها فغم الشوبوب مدارر
بكت عايتها الغوادي وهي ضاحكة * وراحت الريح فيها وهي معطار
يا حسنها حين زانتها جواسقها * وأبغت في أعالى الدوح أغمار
فهي السماء أخضر ارا في جوانبها * كواكب زهر تبعد ووافار
حدثنني وأبا الظامي الى نبا * لافض فوك فني الري تمار
فهو الزلال الذي طابت مشاربه * وفارقه غشا آت وأكدار
كتر على نازح شط المزاربه * حديثك العذب لاشطت بك الدار
وعلى النفس عنهم بالحديث بهم * ان الحديث عن الاجاب أسمار
وهذا الملك الناصر له ترجمة كبيرة وهو ممن أدركته الحرفة الادبية ومنع حقه بالحكمة
والعصية وأنكرت حقوقه وأظهر عقوقه حتى قضى نحبه وتقر به (رجع) وقال
سيف الدين المشد رحمه الله تعالى

بشرى لاهل الهوى عاشوا به سعدا * وان يموتوا فهم من جملة الشهداء
شعارهم رقة الشكوى ومذهبهم * أن الضلالة فيهم في الغرام هدى
عيونهم في ظلام الليل ساهرة * عبرى وأنفاسهم تحت الدجى صعدا

الصقالبة مهيب لعل يطول ذكرها وأوصاف يكثر شرحها ونفرتهم من ملة ينقادون اليها ثم جنس تجرعوا

يقال له مرارة ثم جنس يقال له جرواش ثم جنس يقال له صاصي ثم ٥٢١

تجرعوا كاس خمر الحب مبرعة * ظلوا سكارى وظنوا غيهم رشدا
وعاسل القدم معسول مقبله * كالغصن لما انثنى والبدوح حين بدا
رقم عارضه كف لعاشقه * يأوى اليه فكم في جبهه شهدا
نادسته ونغور السبرق باسمه * والغيث ينزل منحد لا ومنع قدأ
كأن خلق حيا الله ساكنها * أهدت الى الغور من أزهارها مددا
فاسترسل الجؤم منها لا يزيد على * ثوري وبه قد محلول الندي بردا
وقال أيضا

فؤادي الى بانات جلق مائل * ودمعي على أنهارها يتعذر
برحمتي لوزان كلاب زهرا * ونهتني أغصانه وهو مثمر
وأنى الى زهر السفرجل شيق * اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر
غياض يفيض الماء في عرصاتنا * فتزهر وجلا عند ذاك وتزهر
تري بردي فيها يحول كأنه * وحصباءه سيف مقبل مجوهر
ولي أحور لاح العذار بخذه * بساح قلبي في هواه ويعذر
يحاورني فيه على الصبر صاحبي * وكيف أطيع الصبر والطرف أحور
اذا اشتقت وادي النسيب ليحتنه * فأظفره غناها به وهو انصر
حوى الشرف الاعلى من الحسن خده * على أن ميدان العوارض أخضر
وما أحسن قوله رحمه الله تعالى

وادبه حي الحميد سب نزل * حياما عاهد الحيا والنيل
وادي فوح المسك من جنباته * ويصح فيه للنسيم عليل
يشبه ساقه ويودلثم ترابه * شوقا ولكن ما اليه سبيل
متقلقل الاحشاء مسلوب الكرى * طلق الدموع فؤاده متبول
يصوب الى الانثى من وادي الغضى * ويحن ان خطرت هناك شعول
قالوا تبديل قلت يا أهل الهوى * والناس فيهم عاذرو جهول
هل بعد قطع الاربعين مسافة * للعمير فيها يحسن التبديل
ولقد هفالي في دمشق مذهبف * يسبي العقول رضابه المعسول
يهتز ان من النسيم بقده * ويميل لي نحو الصبا فأميل
أبدى لنا بردا تبسم نغرها * واذا انثنى فقوامه المحلول
لزم التسلسل مدني وعذاره * فانظر الى المهجات كيف تسيل
وسقمت من سقم الجفون لانها * هي علة ونؤادي المعلول
لا تحبوا ان راعني بدوائب * فالليل هول والمحب ذليل
ما صبح لي أن الذؤابة حية * حتى سعت في الارض وهي تجول
وقال ناظر الجيش عون الدين بن الجهمي
ياساقا قطع البيداء معسفا * بضامر لم يكن في سبيله واني

جنس يقال له حانين وما
سمينه من أسماء بعض
ملوك هذه الاجناس
فسمه معروفه لملكهم
والجنس الذي سميناه
المعروف بسرييق يجرقون
أنفهم بالنار اذا مات
فيهم الملك الرئيس
ويجرقون دواهم ولهم
أفعال مثل أفعال الهند
وقد قدمنا في ما سلف من
هذا الكتاب طرفان
ذكرهم عند ذكرنا لجبل
الفتح والخزروان في بلاد
الخزرمع الخزر خلقا من
الصقالبة والروس وأنهم
يجرقون أنفهم بالنيران
وهذا الجنس من الصقالبة
وغيرهم متصلون بالشرق
ويبعدون من الغرب
فالاول من ملوك الصقالبة
ملك الديروله مدن واسعة
وعماثر كثيرة وتجار
المسلمين يقتصدون دار
ملكه بأنواع التجارات ثم
بلى هذا الملك من ملوك
الصقالبة ملك الافرنج وله
مدن وعماثر كثيرة
وجيوش واسعة وعدد
كثير ويحارب الروم
والافرنج والنو كبر وغير
هؤلاء من الامم والحرب
بينهم بحال ثم بلى هذا
الملك من بلاد الصقالبة
ملك الترك وهذا الجنس

أحسن الصقالبة صورة وأكثرتهم عددا وأشد هم بأسا والصقالبة أجناس كثيرة وأنواع واسعة

لا ياتي كتابنا هذا على
كان يقدار اليه ملو لهم في
قديم الزمان وهو ما جل
ولينا وهذا الجنس أصل
من أصول الصقالية معظم
في أجناسهم وله قدم فيهم
ثم اختلقت الكلمة بين
أجناسهم فزال نظامهم
وتجزت أجناسهم وملك
كل جنس منهم ملكا على
حسب ما ذكرناه من ملوكهم
لا موز يطول ذكرها وقد
أتينا على جل من شرحها
وكثير من مبسوطها في
كتابنا أخبار الزمان من
الأمم الماضية والاحياء
الخالية والممالك الدائرة
*(ذكر الأفرنجية والجلالة
وملو كها)*
الأفرنجية والصقالية
والنوكبر والاسنان
وباجوج وما جوج والترك
والخزرو برجان واللان
والجلالة وغير من ذكرنا
من حل الجراوه والشمال
لا خلاف بين أهل البحث
والنظر من الشرعيين أن
جميع من ذكرنا من هؤلاء
الأمم من ولد ياقث بن نوح
فالأفرنجية أشد هؤلاء
الاجناس باسا وأمنهم
هيبة وأكثرتهم عدة
وأوسعهم ملكا وأكثرتهم
مدنا وأحسنهم نظاما
وانقيادا لملوكهم
وأكثرهم طاعة الان الجلالة اشد من الأفرنجية باسا واعظم منهم نكابة والرجل من الجلالة يقاوم

شهاب
فأشرفت في الشام أنوارها * وليتها في الدهر لا تغرب
أعنى الامام العالم المقرئ * أحمد من يكتب أو يخطب

شهاب علم ثاقب فضله * يتظم عقدا وهو لا يثقب
فرع علوم بالمدى مثمر * وروض فضل بالمدى معشب
قد ارتدى ثوب علا وامتطي * غارب مجد فزها المركب
درس غريب كل يوم له * يلى ولاكن حفظه أغرب
محاضرات مسكر لفظها * بكاس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا * ففاح مسكنا شرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد * قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه * والمحب من عادته يجذب
ان بهدت عن غربه شرقا * فالفضل فينا سب اقرب
كم طلبت شريفه شامنا * بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لي معه صحبة * في حرم يؤمن من يرب
اخوة في الله من زعم * رضاعها طاب لها المشرب
أنه لى ثم وداد فلى * بالشام منه علل أعذب
أهديت ذا النظم امتثالاه * وقد هجرت الشعر مذ أحقب
نشط قلبي لطفه فأنثى * والقلب في أهل الهوى قلب
ضياء دجى العلم به لا وى * ملاح في جنح الدجى كوكب
تحية الفقير الداعي عبد الرحمن العمادى انتهى وأجبت بمانه

ما تبرأح كاسها مذهب * مالهى عن حسنها مذهب
تستدفع الاكدار من صفوها * وتغفل الافراح أو تذهب
تسعى بها هيفاء من ثغرها * أو شعرها النور أو الغيب
فتانة الاعطاف نفائة * سحر بالباب الورى يلعب
في روضة قد كللت بالندى * والزهر راس الغصن اذ يعصب
برودها بالنور قد غمت * كالوشى من صنعاء بل أعجب
والماء يجرى تحت جناحتها * والنار من نارنجها تلهب
والظل ضاف والنسيم انبرى * والجودا كى العرف مستعذب
والطير للعناق بالعود قد * غنت فهاجت شوق من يطرب
أبهى ولا أبعج في منظر * من نظم من تقدمه الا صوب
مفتى دمشق الشام صدور الورى * من فى العلات به المطلب
علامة الدهر ولا مرية * ولجأ الفضل ولا هرب
لله ما امتاز به من حلى * بغير من الله لا تسكب
أبدى به الرحمن فى عبده * مظاهر المنع التى تحسب
جود بلا من وعلم بلا * دعوى به التحقيق يستجلب
وبيت مجد مسند ركنه * الى عماد الدين اذ ينسب

الى علم المنطق وهذا الكتاب بهذا الرجل يعرف وكذلك أتينا على ذكر سائر أطام الارض كاطمة وادى بهوت

ذلك ولا تحزب واسم دار
علماء كتبهم في وقتنا هذا
نومره وهى مدينة عظيمة
ولهم من المدن نحو حسين
ومائة مدينة غير العمار
والكودرو كان أوائل بلاد
الأفرنجية قبل ظهور
الاسلام فى البحر جزيرة
رودس وهى الجزيرة التى
ذكرنا أنها مقابلة
للاسيكندرية وأن فيها دار
صناعة المراكب فى وقتنا
هذا الاروم ثم جزيرة اقريطس
وقد كانت للأفرنجية أيضا
ففتحها المسلمون ونزلوها
الى هذه الغاية وكانت
بلاد اقريطس وجزيرة صقلية
للافرنجية أيضا وقد أتينا
على أخبار هذه الجزائر
وخبر الجزيرة المعروفة
بالبركان وهى الاطمة
التي يخرج منها أجسام
من النار كاجساد
الناس بلا رؤس فتعلو
فى الهواء بالليل ثم تسقط
فى البحر فطفة وعلى الماء
وهى الحجارة التى يحك
بها الكتابة من الدفاتر
وهى خفاف بيض على
هيئة الشهدوا كوار
الزبابير الصغار وهى
الاطمة المعروفة باطمة
صقلية وفيها هلك مرقونوس
الحكيم الذى صنف كتاب
اساغوجى وهو المدخل
الى علم المنطق وهذا

من بلاد حضر موت وبلاد
بلاد فارس وهذه النار
تري بالليل من نحو عشرين
فرسخا وهي مشهورة
بارض الاسلام وتفسير
أطمة هي عين النار
التي تعرض من الارض
ولم تعرض في هذا
الكتاب لذكر الخاصة
الكبرى بينة والزاجية
والاجامات التي تظهر
من ماها النار كالخاصة
التي يبلاد ما سبذان من
أرض أذربيجان والنهران
والصيمرة وهذه الخاصة
في قرية من قرى أذربيجان
يقال لها القومان وهي
أطمة تظهر من وسط
ماها النار وهي أطمة
عجيبة تمنع ورود الماء عن
اطفائها وتدفعه بشدة
قوتها وسلطان لها وهي
احدى عجائب العالم اذ
كنا قد أتينا على جميع
ذلك فيما سلف من كتبنا
وقد أتينا على منافع أنواع
المياه بجوامع ذكرنا اولم
لوحنا بها فيما سلف من
هذا الكتاب عند ذكرنا
الواحات من بلاد مصر
وان كنا قد أتينا على
مبسوط ذلك فيما تقدم
من كتبنا
* (ذكر النور)
وملوكها

الشجر وأطمة بلاد النجف من بحر الصين وأطمة بلاد أسك وهي ما بين

فبرقه الشامي من شامه * نال مراما والسوى خلب
وما عسى أبدية في مدحه * أو وصف أبنائه أنجبوا
تسابقوا للجد حتى حووا * سبعا لما في مثله يرغب
أعنيهم بالله من شرما * يخشى من الاغيار أو رهب
وأسأل الله لهم عزة * بادية الاضواء لا تحجب
والاحلالت دمشق المحروسة وطلبت موضعا للسكنى يكون قريبا من الجامع الاموى الذى
يجز البليغ وصفه وان ملاطروسة أرسل الى أديب الشام فرد المولى الى المدرسين صاحب أذبال
الفغار المولى أحمد الشاهين حفظه الله تعالى بفتح المدرسة الحقةمية وكتب لي معه مانه
كنف المقرئ شيخى مقرئ * واليه من الزمان مقرئ
كنف مثل صدره في اتساع * وعلموم كالدرد في ضمن بحر
أى بدر قد أطلع الغرب منه * ملأ الشرق نوره أى بدر
أحمد سيدى وشيخى وذخرى * وسبى وفوق ذلك وفخرى
لوبيغرا لا قدام سعى مشرق * جثته زائر على وجهه شكرى
العبد الحقير المستعين الخالص أحمد بن شاهين انتهى فاجبته بقولى
أى نظم في حسنه حار فذكرى * وتحلى بدره صدر ذكرى
طائر الضيت لابن شاهين بنى * من بروض الندى له خير وكر
أحمد الممتطين ذروة مجد * لعوان من المعالى وبكر
حل مفتاح فضله باب وصل * من مغاني تعرفه دون ذكر
يا بديع الزمان دم في أزدبان * بالاعلا وازدياد تجنيس شكر
وكتب الى الموقوف على كنانى فتح المتعال في مدح النعال بمانه لكتابه الحقير أحمد بن
شاهين الشامي في تقريرا تأليف سيدى ومولاي وقبلى ومعتقدى شيخ الدنيا والدين وبركة
الاسلام والمسلمين حفظ الله تعالى وجوده آمين
أحمد بن خرايا بن شاهين ساميا * باحمد ذاك المقرئ المستد
بن راح خدما النعل محمد * وناهيك في العليا بارفع سود
فان أنا الخدم نعلنا لطلما * غدا خادما نعل النبي المجد
بتأليفه في وصف نعل تكميت * كتابا حوى اجلال كل موحد
ويكفيك فخرا يا ابن شاهين أن ترى * خدوما لخدم نعل محمد
فقلت له طوبى بخدمة أحمد * فقال كذا طوبى بخدمة أحمد
فلا زال يرقى للمعالى مكرما * ويتقل العيون في رغب فرقد
فاجبته بقولى
أحمد وصف بالعوارف يرتدى * وأشرف مولى للعارف يرتدى
فهو ملك اذ انت الخليل توقدت * فاني أجارها بنج والمبرد
أتانى نظام منك حير فكري * على انه أعلى راحى ومقصدى

قد تقدم ذكر النور بدوهم من وليا فت بن نوح وبلادهم متصلة بالمغرب وعلمهم بالبحر اولهم فانت

جزائر كثيرة فيها أمم من الناس وهم ذوو باس شديد ومنعة ولهم مدن

فانت ابن شاهين الذى طار صيته * بجوا العلا والصد ضل بفرقد
فسبك موصول وشانك منكر * وقدرك مرفوع على رغبم حسد
وعند حديث الفضل أسند عاليا * بشام فهم يروون مسند أحمد
فوجهك عن بشرويناك عن عطا * وفكرك يروى فى الهدى عن مسدد
فلا زلت ترقى أوج سعد ورفعة * ودمت بتوفيق وعز محمد
ولما خاطبته بقولى
بصيد ابن شاهين بجو بلاغة * سوانح في وكر البدائع تفرخ
وما كان ديك الجن مدرك نيلها * اذا صرصر البازى فلا ديك يصرخ
ولو جاد فكر البحرى نيلها * لكان على الطائي بالانف يشمخ
ولو أن نظم ابن الحسين آتيتها * لكان بسبق حكمه ليس ينسخ
فلا زال ملحوظا بعين عناية * وكتب التها في عن علاه تؤرخ
أجاني بمانه
أنفاس عيسى ما بروى ينفع * أم الطرس أضخى بالعبير يضمخ
وهذى قواف أم هي الشمس انى * أراها على الجوزاء بالانف تشمخ
بلى هي نص من ودادك محكم * نزول الرواسى وهي لم تلت تشمخ
أتنى بمدح مخجل فكانها * لفرط حياى قد أتتني توجخ
وهل أنا الا خادم نعل سيدى * وبنى وبين المدح فى الحق برزخ
وماهى الا غيرة خرت فخرها * وانى بهابادى الحاسن أشمخ
فلا دردرى وانخرقت عن العلا * اذا كان ودى عن معاليك يفمخ
وحبك مهمما طار شرقا ومغربا * بوكر ابن شاهين الوفى يفرخ
وانى وان ارحمت محمد الماجد * فانى باسم المتهرى أوردخ
سعى ومولاي الذى راح مدحه * لرأس الاعادى بالمعار يضرضخ
ودم يا نظير البدر ترقى باوجه * ولا زلت فى طرفى وقلبي ترصخ
وكتبت يوما روم الصعود لموضع عال فوقعت وانفكت رجلى وألمت فكتب الى
لألمت رجلك يا سيدى * وصانها الله من الشمين
ماهى الا قدم للعلا * لا احتاج ذاك النصل للقتين
زانت دمشق الشام فى حلها * فلا رأت فيها سوى الزين
بانى عن الاهل لنشرى فنا * لاجعت أينالى بسين
عجت من راسخة فى العلا * والعلم اذ واغت من العين
انى أعاف المين بين الورى * ولست والله أخام بسين
للمقرئ المجتبى أحمد * دين الهوى والمدح كالدين
وأحمد الله على أننى * رأيت به حازا لفرقة بين
فلا أراه الله فى عمره * بينى وبينه الى أين
فتنصر هو وابنه لذر يق وابنه دفشرت ثم ولى بعده ابنه لذر يق ثم ولى بعده ابنه دفشرت ثم ولى بعده ابنه دفشرت ثم ولى

كثيرة يجمعهم ملك واحد
وأسماء ملوكهم فى سائر
الاعصار أركيس والمدينة
العظمى من مدنها ودار
ملكهم هي تبت
ويخترقها نهر عظيم وهي
جانبان وهذا النهر احد
أنهار العالم الموصوفة
بالكبر والجمالب يقال له
سانيط قد ذكره جماعة من
عنى بهذا المعنى من تقدم
وكان المسامون من
جاو رهم من بلاد
الاندلس والمغرب غلبوهم
على مدن كثيرة من
مدنهم مثل مدينة تارة
طارينو (قال المسعودى)
وجدت فى كتاب وقع الى
الفسطاط بمصر سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة اهداء
عمر مارا لاسقف بمدينة
زهرة من مدن الافرنجة
فى سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة الى المحكم بن
عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن المحكم بن
هشام بن عبد الرحمن بن
معاوية بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم ولى عهد
أبيه عبد الرحمن صاحب
الاندلس فى هذا الوقت
فى عهده يا أمير المؤمنين
ان أول ملوك افرنجية
قلوزويه وكان محبوسيا

فتنصر هو وابنه لذر يق وابنه دفشرت ثم ولى بعده ابنه لذر يق ثم ولى بعده ابنه دفشرت ثم ولى بعده ابنه دفشرت ثم ولى

نعم هذا المحب العبد المحقر الداعي أحمد بن شاهين انتهى * وأهديت اليه حفظه الله تعالى
سبعة وخمسة وكتب اليه

يا نجل شاهين الذي * أحيا المعالي والمعال
يا من به رشت من السعد الخوافي والقوادم
يا من دمشق بطيب ما * يديه عطرة النواسم
قالهر منها ذوصفا * والزهر مفتر المباسم
والغنن ينثى عطفه * طربا لتغريد الحماهم
يا أحمد الاوصاف يا * من حاز أنواع المكارم
أنت الذي طوقتي * منالها تمنوا الاعظم
فني أودى شكرها * والعجز لي وصف ملازم
والعذر باد إن بعثت اليك من جنس الرثام
بنسبة الذكرا التي * جاءت بتعريف ملازم
وبخاتم صادقي * فيض الندي من كف حاتم
فأمدد على جهد المقل رواق صدق زادعائم
واقبل عقيلة فكر من * هو في بحار الى عالم
لازلت سابق غاية * بين الاعارب والاعاجم
فاجاني بما صورته

يا سيد اشعري له * ما ن يقاوى أو يقاوم
كلا ولا قد درى له * يوما يساوى أو يساوم
يا من رأيت عطاردا * منه بدا في شخص عالم
يا من بنفحة خلقه * وبنته السامي الملائم
أضحي بريني مجزي * من النواسم والمباسم
مازلت أبصر من * حسن النعماني والنعام
بما زمامي حاسدا * أضحي وبالتغصيص حاسم
قلبي وقلبي بينها * في الثناء له وهاتم
حي لا حمد سيدي * شيخ الوري فرض ملازم
المقري المعتلي * شرف المعالي والمعال
مالي اليه وسيلة * الاهوى في القلب دائم
قد جاء ما شرفني * بخصوصه دون الاعاظم
من خاتم كفي به * ورثت سليمان العزائم
وجعلني لأحسب السعوي في في فص خاتم
وبسجة شمتها * بالذهب في أسلاك ناظم
فأفقد الجوزاء ما * أحرزت من تلك المكارم

هي آلة لا ذكر ليس ذكرى في الحيازم
فهو لك في قلبي وما * في القلب جل عن الرثام
ماذي رثام سيدي * بل انها عندي تمام
لوانها من جنس ما * يطوى غدت فوق العمام
اكنها قد زينت * كفي وأزرت بالخواتم
يا من يريش اذارى * نسر السماء بلحظ حازم
ان ابن شاهين حوى * منك الخوافي والقوادم
هذي نوافل يا ما * م الدهر ليست باللازم
العذر عنها تحجل * عبد العاكج جدد خادم
بل انت فوق العذر قد * أصبحت للشعرى تدام
لازال دهرك سيدي * يلقاك منه نغر باسم
يهدى اليك من المرا * حم والمكارم والغنائم
مالا يساوم مثله * ذوا الحظ في أسنى المواسم

العبد المحقر الداعي لاستاذة مولاي الاجل بالتمكين أحمد بن شاهين حامدا مصليا مسلما
انتهى وقال مستجيذا

الشيخ يشرب ماء * ونحن نشرب قهوه
فقلت

لانه ذو قصور * فغط بالعدر سموه

ولما أزمعت العود الى مصر اوائل شوال سنة ٥٣٧ خاطبني بقوله

ابدا اليك تشوقي وحنيني * والى جنابك ما علمت سكوني
ولديك قلبي لا يزال رهينة * غلقت وتعلم ذمة المهرهون
وعليك قد حدثت شواردمدني * لما رأيتك فوق كل قرين
قلبي كقلبك في المحبة والهوى * اذ كان في الاشواق دينك ديني
وليت به هوىك أرفع رتبة * وغدوت تغزل عنه كل خدين
واطاع أمرك في الوداد فلو اشأ * منه وحاشا سلوة عصيني
ما كنت أحسب قبل طبعك ان أرى * يوما عطاردا ناطقا بفنون
حنني رأيتك فاستبقت بانه * يروي أحاديث العلابشجون
ويفيد سمعي بمجازيهر النسي * ويرى عيني آية التكوين
يا من غدا يحكي القلوب بالفظه * ويردد الانفاس عن جبرين
أحييت بالوحي المبين قلوبنا * وحلى لعمر الله جدم بين
هذي دمشق لعمر خلقك روضة * قد جاد طبعك دوحها عمين
قد زارها غيث الندي فهارها * أضحي يلوح بحلة النسر من
لولا تكن بدر المأحرزت ما * قد خص في الانوار بالتلوين

ان الجلالة اشد باسا وقد كان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الاندلس في هذا الوقت وزير من ولد امية يقال له أحمد بن اسحق فقبض عليه عبد الرحمن لام كان منه اسحق عليه في الشريعة العقوبة فقتله عبد الرحمن وكان للوزير اخ يقال له امية في مدينة من ثغور الاندلس يقال لها سبرين فأتاني اليه ما فعل بأخيه عصي على عبد الرحمن فصار في حيز ردمير ملك الجلالة فاعانه على المسلمين ودله على عوراتهم ثم خرج امية في بعض الايام من المدينة يتصيد في بعض منزهاتها فغلب على المدينة بعض غلمانه ومنعه من الدخول اليها وكتب الى عبد الرحمن ومضى امية بن اسحق اخو الوزير المقتول الى ردمير فاصطفاه واستوزره وصيره في جلته وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس بتورة ملكة الجلالة المتقدمة صفة بنياتها واسوارها في باب جبل الاخبار عن البزار وعافها وما حولها من العجايب والامور واتبع الملوك وأخبار الاندلس وغير ذلك وكان عبد الرحمن في مائة ألف أو يزيدون

فكانت وقعة بينه وبين ردمير ملك الجلالة في شوال سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد الالف الذي كان في هذا

بعد عبورهم الخندق
نحسين ألفا و قيل أن الذي
منع ردمهم من طلب من
نحمان المسلمين أمية بن
اسحق وخوفاً منه الكمين
ورغبه فيما كان في
معسكر المسلمين من
الاموال والعدد والخرائن
ولولا ذلك لاقى على جميع
المسلمين ثم إن أمية بعد
ذلك استأمن إلى عبد الرحمن
وتخاص من ردمه فقبله
عبد الرحمن أحسن قبول
وقد كان عبد الرحمن بعد
هذه الواقعة جهورياً
مع عدة من قواده إلى
الجلالة وكانت لهم معهم
جروب هلاك فيها من
الجلالة ضعف ما قتل من
المسلمين في الواقعة الأولى
وكانت للمسلمين عليهم إلى
هذه الغاية و ردمهم ملك
الجلالة إلى هذا الوقت
وهو ستة اثنين وثلاثين
وثلاثمائة وكان قبله على
الملك اردون الفرس
والجلالة والافرنجة تدين
بدين النصرانية على رأى
الملكية (رجع الحديث)
ومدينة طارينو ومدينة
سيرين وغيرهما من
مدنهم الكبار سكنها
المسلمون مدة من الزمان
ثم إن النوبرد أنابوا ورجعوا

حققت ما قد قيل حين حالتها * أن المكان مشرف بمكين
هي عادة حليتها فستزنت * ما كان أحوجها إلى التزين
مولاي أجد يا سليل بني العلا * يافوق مدحى فيك أو تحسنى
اغنى وجودك وهو عين الدين عن * علامة الدنيا لسان الدين
انظره تستغنى به عن غيره * وإلى العيان أرغب عن المظنون
تلقى علوم الناس في أوراقهم * وعلومه في صدره المشحون
فبعلمه عبر كل بحر زاهر * وبفهمه اسبر غامض الخزون
ويحلمه أرغب عن حلم أحنف * ويعززه اصحاب باس ايثارين
لما رأيتك فاستقمت لقلبي * أدعوا واشكروا ربات شؤني
ألفيت قطرك يمتني فافادني * فضل اليمين على اليسار يقيني
فسقى الحيا لاقرى أنى العلا * بلاد ابا قصى الغرب جذهتون
بلد ادابتك الملل بافقه * ورأيت منه قرة لعيونى
لولا هلال الغرب نور شرقنا * بتأليل الحدى والتخمين
ياراحل ارحل الفؤاد بعزمه * رفقاً بقلب للوفاء ضممين
أستودع الله العظيم وانى * مستودع منه أجل أمين
أنى اودع يوم بينك مهجتي * وشيبتى ونصيرى وسكونى
وأعود من توديع وجهك عودة * خلطت يقينى في الهوى بظنون
حتى كفى فى قد فقتت ثمتا * تقضى على بحالة الخسوف
وتود نفسى انها لو حرمت * ابداسكونى للهوى وركونى
اوشكت أقتل بين معتك الهوى * نفسى ومعتك الهوى بيمينى
ولقد وددت باننى متحمل * تلك الخطايا جارى وجفونى
كيف السبيل إلى الحياة ومهجتي * فى قبضة الاشواق كالسبحون
ما أنت الا البدر لاح بافقتنا * شهر او كان ضياؤه يهدينى
واليكها يا شيخ دهرى عادة * غنيت عن التحسين والتزين
جاءتك تعرض فى الوداد كلها * واذا لحظت بجاهلها بكفينى
هى بنت لحظتك التى تؤوى الهوى * لا بنت ليلتى التى تؤوى سنى
ما الفخر فى دعوى البديهة عندها * الفخر قولك انها ترصينى
حسى ابا العباس منك اصاحدة * تقضى عورت عداى أو تحسنى
بالهف نفسى كيف أبلغ مدحة * أضمرت بها فى سرى المديون
فلسان حى بالغ اقصى المدى * ولسان مدحى فى القصور يلينى
ما الشعر يستوفى حقوقكم ولو * أهديت من نظمي عقود سنينى
حلفت أصطاد العجوم وانها * تزهو بعقد فى علاك ثمن
فرايت فى العيوق طبعك سيدى * نسرا أسف لعجزه شاهينى

على من كان في تلك المدن من المسلمين فخرجوهم عنها بعد حرب طويلا وما ذكرنا من المدن في وقتها هذا قد

قد خف شعري من قصور طبيعتى * ولم بما قد كان جذر كين
يكفيك أجد يا ابن شاهين بان * أحزوت خصل السبق دون الدون
واذا عجزت عن الفرائض جاهدا * فادأب عساك تفوز بالمستون
هو قبائى فلا غنى عنى تمسكا * منه يجبل فى النجاة متمين
واسلم فديتك زائر أو مشرفا * أفدى مواطئ نعله بجبينى
وكذلك عمرى فى هوالك مقسم * بين الدعاء الجحد والتأمين
وقال حفظه الله تعالى فى ذلك

حسانك ان الدمع بالودع عرب * وانى فى شرف وأنت مغرب
ورجلك فى انى قبيل صباية * بمن هو أوفى فى الفؤاد وأحب
ووعدك فى بالعدو داني * به مهجة قد أوسكت تصويب
وهبتك قلبي ما حبيت ولم أقبل * ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
فلو كنت شيخا واحدا هذمه * فكيف بشيخ لم يكن مثله أب
وانا بحمد الله لما خصصتنا * بزوره ذى ود دعاه التحيب
فدشناه من الحدى ومواطئنا * وعدنا به شوقا نجى ونذهب
وقلنا دمشق أنت فيها محكم * وأشرافها ودوا وجدها ورجبوا
وأنت لها روح ومولى ومغفر * وقد زنت شرقا مثل ما زدان مغرب
ونفرا عظيم ما يا ابن شاهين انه * غدا وكرنا نسر السما فيه برغب
فنحن ونحن الناس خدام نعله * فلا غرو أن يقلى الغصن فى أكلب
وما نقيموا منه سوى أنه امرؤ * ليا كل فيما قد دروه ويشرب
هو الشيخ شيخ الدهر أجد من عدت * دمشق ومن فيها بعليها تخطب
هو المقرى العالم العلم الذى * اليه تنهى الفضل والمجد ينسب
وما هو الا الشمس أز مع رحلة * وانالى ليل اذاهى تغرب
أو الغيث قد وانى وأمرت الهوى * به وانثى والصدور بالود معشب
أو الطائر العنقاء جاء شرقا * فأغرب والعنقاء فى الظير مغرب
وانك للفضل الوفى وانه * هو الواحد المألوف ان عز مطلب
وانك بالتحقيق فى كل حالة * لاسنى وأندى ثم أوفى وأغرب
رعى الله وجهها أنت ترغب نحوه * وأى أنى جده أنت ترغب
وحيا الحيا أرضا وطئت ترابها * فأصبح مسكا وهى بالمجد تخضب
ولا فارقت يوما لك كلاءة * من الله أنى كنت والله أغلب
مدى الدهر ما حنت جوارح واله * مشوق فامسى للحقيقة بطرب
ولما قرأ على أدام الله تعالى عزته وحرس حوزته عقيدي المسماة باضاعة الجنة فى عقائد
أهل السنة سالى أن أجيزه فيها وفى غيرها فكتبت اليه بما نصه
أجد من أطرافى جوالا * صيت ابن شاهين الذى زان الحلى

ل تقدمهم وأن هناك عادا ثانية وأخبر الله عن مدحهم ونطق بشدة بطشهم وما نبوءه من الابنية المشيدة

الجلالة والافرنجة
والصقالبة والنوبرد
وغيرها من الامم فديارهم
متقاربة والا كثر منهم
حب لاهل الاندلس فى هذا
الوقت ذو منعة وقوة
عظيمة على ما قدمنا من
نسبوا وأخباره وقد كان
عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام سار إلى الاندلس
فى أول دولة بنى العباس
وله أخبار كثيرة فى كيفية
وصوله إلى الاندلس ودار
مملكة الاندلس قرطبة
على ما ذكرنا ولم يمدن
كثيرة وعمائر واسعة
وتغور فى أطراف أرضهم
وربما يجتمع عليهم من
جاورهم من الامم من ولد
بائت من الجلالة وبرجان
والافرنجة وغيرها
من الامم وصاحب الاندلس
فى هذا الوقت يركب
فى مائة ألف وهو ذو منعة
بالرجال والمال والكرام
والعدد والله أعلم
(ذكر عادوملو كما)
ذكر جماعة من ذوى العناية
بأخبار العالم أن الملك
يؤثر من بعد نوح فى عاد
الاولى التى بادت قبل
سائر ممالك العرب كلها
ومصادق ذلك قوله
عزرو جيل وأنه أهلك
عاد الاولى فانه يدل على

التي تدعى على مر الدهور
اياهم أتبنون بكل ريع
آية تعبدون وتتخذون
مصانع لعلكم اتخذون
واذا بطشتم بطشتم جبارين
وعاد أول من ملك في
الارض من هذه الطائفة
بعد أن أهلك الله عز وجل
الكفار من قوم نوح
وذلك لقوله تعالى واذكروا
اذ جاءكم خفافاء من بعد قوم
نوح وزادكم في الخلق بسطة
وذلك أن هؤلاء القوم
كانوا في هيات النخل
طولا وكأنوا في اتصال
الاعمار وطولها بحسب
ذلك من القدر وكانت
نفوسهم قوية وأكبادهم
غليظة ولم يكن في الارض
أمة هي أشد بطشا وأكثر
آثارا وأقوى عقولا وأكثر
أحلاما من قوم عاد ولم
يكن الهلك يعرض
في أجسامهم لقوة آثار
الطبيعة فيها وما أوتوه من
الزيادة الى تمام البنية
وكمال الهيئة على حسب
ما أخبر الله عز وجل وكان
عادر جالجا بارعا عظيم
الخلق وهو عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح
وكان عاد يعبد القمر
وذكروا أنه رأى من
صلبه أربعة آلاف ولد
وأنه تزوج ألف امرأة
وكانت بلادهم متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد سنجار وبلاد عمان الى حضرموت على حسب

وراش منه لا على أجنحه * نال بها فضلا غدا مستحقه
وأسكن البيان من أوكار * أفهامه بقنة الافكار
فاصطاد كل شارد بخالب * أبحاثه ومن يعارض يغلب
والصقر لا يقاس بالبعث * والحق يمتاز عن الاضغاث
تشكر من بالغه مناه * على نواله الذي سناه
وننتحى نبع صلالة بادية * تحير من جاء الانام هاديا
مبين لائل التوحيد * وموضعا طرائق التديد
محمد خير البرايا المتقي * أجمل من خاف الاله واتقى
صلى عليه الله مع أصحابه * وآله الراويين عن صحابه
ما اعترف العبد الفقير ذوالعدم * للرب باستغناؤه بالقدم
وبعد فالعلوم والعوارف * من أمها أي أوى الظل وارف
وروضة أزهارها تضوعت * لانها أفنانها تنوعت
وليس تحتها بهانديل * اذ ذاك أمر ماله سبيل
فليصرف القول الى ما ينفعه * دنيا وفي أوج الاجور يرفعه
وان في علم أصول الدين * هدى وخير اجل عن تبين
لانه أصل يعم النفع * بهو كل ماسواه فرع
وكيف يعبد الاله من لا * يعرفه وعن رشاد ضلال
فهو الذي لا تقبل الاعمال * الاله وتجب مع الآمال
وانتي كنت نظمت فيه * لئلا بعبدة تكفيه
سميتها اضاءة الدجفه * وقدر جوت أن تكون جنبه
وبعد أن اقر أنها عصر * ومكة بعضنا من اهل العصر
درسها ما دخلت الشام * بجاءع في الحزن لا يسامى
وكان في المجلس جمع وافر * من جلة بدورهم سوافر
منهم فريد الدهر ذو المعالي * فخر دمشق الطيب الفعالي
أحمد من راح لعل واغتنى * وشام أنوار الفهوم فاهدى
العالم الصدر الاجل المولى * من وصفه الممدوح يعنى القولا
وهو ابن شاهين وما أدراكا * من بدجنس العرب والاتراكا
ورام من مثلى بحسن الظن * اجازة فيما رواه عيسى
فخرت في أمرين قد تناقضا * بالثني والاثبات اذ تعارضا
ترك الاجابة لوصفي بالخطل * وبالخطا والجيد مني ذوعطل
وكم فرائض بجز تسقط * فكيف غيرها وهذا حوط
أو فعلها بحسب الامكان * رعا لود محكم الاركان
منه وماله من الحقوق * ولا يجازى البر بالحقوق

وبعد ما من الترداد * أسعفت به بمقتضى الوداد
وسرت في طرق من التسهيل * معترفيا بالجهل لا التجاهل
مع انه الاهل لأن يجيزا * لأن يجاز اذ حوى التبريزا
ومن رأى عيني بعين للرضا * لم يقف حج من غدا معترضا
فليروني كل ما سمعته * اياه بالشرط وما جمعه
مع القصور راجيا للاجر * من الغنسون نظمها والنثر
كهذه القصيدة السديدة * وانعل ذات المدح العديدة
كذلك ما ألفت في عمامه * من خص بالاسراء والامامه
والفقه والحديث والنحو في * أسرار وفق وهو بالقصد وفي
وغيرها مما به الوهاب من * على فقير عاجز في غير فن
وما أخذت في بلاد المغرب * عن كل فذ في العلوم مغرب
ولي أسانيد اذا سردتها * طالت وفي كتي قدا وردتها
وقد أخذت الجامع الصحيح * وغيره عن حوى الترجيح
عمى سعي عن سفين وهو عن * القلق شدي عن الواعي السن
العقلاء الشهاب بن حجر * بماله من الروايات اشهر
وقد اجزته بكل مالى * يصح من ذاك بالاحتمال
على شروط قررورها كافي * ليست على افكاره بخافي
وقال هذا المقصر الخطا * والحي عم لفظه والخطا
عام ثلاثين وألف بعدها * سبع أتمت في السنين عدها
وكان ذات رمضان السامى * بحضرة السعد دمشق الشام
والله نرجو أن ينجز الحتما * بالخير كي نعطي القبول حتما
بجاء خير العالمين أحدا * صلى عليه الله ما طال المدى
وآله وصحبه ومن زكا * فقال من حسن الحتام مدركا

وتذكرت بهذه الاجازة نظيرتها التي سالتني فيها مولانا عين الاعيان مفتي الانام في مذهب
النهجمان مولانا الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام حفظه الله تعالى لا ولاده الثلاثة
وكتب لي اصغرهم منا استدعا لذلك

أحمد من شيد بالاسناد * بيت العلوم السامى العماد
وعمم من خصص بالرواية * بنورها النافذ في دجى الغواية
وزان صدر النبا كل زمن * بجوهر الاجازة العالي الثمن
محمد بهجانه أن عرفا * من الحديث ما به قد شرفا
ونسأل المزيدين صلاته * لمن أتيه القصد من صلاته
ملجونا المعصوم أعلى سند * لتبارعهم جاحدهم قند
كهف الضعيف والقوى المرتجى * باب الهدايا وليس مرتجى

جماعة من الاخباريين
عن عني باخبار العرب
أن عاد الماسا توسط العمر
واجتمع له الولد وولد الولد
ورأى البطن العاشر من
ولده وظهه ور الكثرة مع
تشيد الملك واستقامة
الامر غير احسانه الناس
وقرى الضيف وأحواله
منتظمة والدنيا عليه
مقبلة فعاش ألف سنة
وما تى سنة ثم مات وكان
الملك بعده في الاكبر
عن ولده وهو شديدين
عاد وكان ملكه خمسمائة
سنة وثمانين سنة وقيل
غير ذلك (ثم ملك بعده)
أخوه شداد بن عاد وكان
ملكه تسعمائة سنة وقيل
انه استوى على سائر ملك
العالم وهو الذي بنى مدينة
ارم ذات العماد على حسب
ما قدمنا في ما سلف من
كتبنا عند اخبارنا عن هذه
المدنية وتنازع الناس
في كيفيةها وما هيته وفي
اى بلاد هي وهذه عاد
الثانية التي ذكرها الله
تعالى فقال الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد
والى هذه المدينة انتهى
البطش واشداد بن عاد
سير في الارض وطواف
في البلاد عظيم في عمالك
الهند وغيرها من ملك

الشرق والغرب وحروب كثيرة عرضنا عن ذكرها الشرط الاختصار ومعاوننا في ذلك على ما بسطنا من اخبارهم في كتاب

عند ذكرا تفرق الناس قبائل وتشعب الانساب وما قالوا في ذلك من الاشعار جلا من اخبار عاد ونبيها هو دفا ما تنازع الناس من سلف وخلف في العلة التي بها عظمت اجسامهم ومالات اعمارهم فقد اتينا على ذكر ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الروس السبعية من السياسة الملوكة وكذلك في كتابنا المترجم بكتاب الزلف

(ذكر عود ملوكها واصالح نبيها)
قد ذكرنا فيما سلف ذكر عود في غير هذا الكتاب وكان ملك عود بن عابر ابن ارم بن سام بن نوح بن الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي وديارهم بفتح الناقة ويوتهم الى وقتنا هذا ابنية منحوتة في الجبال ودمهم باقية وآثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى ويوتهم منحوتة في الحجر بابواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم على قدر اجسامنا دون ما يجبره القصاص من بعد اجسامهم وليس هؤلاء كما اذا كانت آثارهم موضوعة بانيانهم بارض الشجر تدل على بعد اجسامهم

من جاءنا بالجامع الصحيح من كلامه الهادي الى نبيج امن من فضله ما شك فيه مسلم من حبه بكل خير معلم نبينا المرسل ذوالخلق الحسن والمعجز المفعم ارباب الحسن محمد المرفوع قد رده على سائر خلق الله جل وعلا صلى عليه وبنوا سلما اركى صلالة نفعهم اعلما مع آله وصحبه ومن روى آثاره عن صحبة وما غوى وبعد فاعلم عظيم القدر وليس من يدرى كن لا يدرى ولم تر له اهلا المجد منوطه بنيل علم مجدى ومنه علم السنة الشريفة لانه ظلاله وريفه فن درى الاخبار والشمال لم يدع عن صوب الهدي بمائل وكلم سمي دع لاجله رفض اوطانه وثوب ترحال رفض وكيف لا وهو اجل ما طلب موفق بروم حسن المنقلب لانه وسيله السعادة والعز في الابداء والاعاده واننى لما انتحيت المشرق ميمما بدها هتداء مشرقا ألقيت في مصر عصا الثمار بعد بلوغى أنف الديار وبعد ذا جئت دمشق الشام مسكن من بزدان باحثام فشهدت عيناى فيها مالا قلى سرورا اذ بلغت مأملا مدينة فياضة الانهار فضفاضة الاثواب بالازهار أرجاؤها زاكية العير ومدحها يحل عن تعبير وجعل أهليها يحيى دانوا مع أن مثلى منهم بزدان فلاحظوا بالاعين الكملة عبادا غدا تصير دليله وقابلوا عيني بما اقتضاه فضل لهم رب الورى ارتضاه خصوصاً المولى الكبير المعبر قرة عين من رآه واختبر مفتى الورى في مذهب النعمان بها الوجيه عابد الرحمن ابن عماد الدين بن يعي القلم أوصافه اللاتي كنور في علم حاوى طراف الحد والتلاد نال المني في النفس والاولاد وكنت في مكة قد أبصرت منه علا عن مدحه قصرت جلالته ومحتدا وعلمه ورفعة وسودا وحلما مع التواضع الذي قد زانه حسن اعتقاد مثقل ميزانه فحث من في الشام من أخيار لم يسلكوا منهاج الاغيار أن ياخذوا بعض الفنون عني بما اقتضاه منه حسن الظن مع أننى والله لست أهلا لذلك والتصدد بليس سهلا وكان من جلتهم أبنائهم عماددين قد علل بناؤه

وصنوه الشهاب بن توقدا فهما و ابراهيم سباق المدى وهو الذى قد اتى الاجازة لهم بوعد طابا بالاجازة وكتب القصيدة الطنانه في ذاك الى مهتصرا أفتانه وانهم كحلقة قد أفرغت دامت لهم آلاء فيض سوغت فلم أجدها من الاجابه مع كون جهلى سادلا حجابيه فقد أجدهم بمارويته طراوما ارتجلت اذروا يتسه وكل ما صنعت في الفنون مؤتمل التحقيق للظنون وما أخذت عن شيوخ المغرب وغيرهم من كل حبر مغرب ولى أسانيد بطول شرحها شيد على تقوى الاله صرحها ولو سردت كل مروياتي هنا الطال القول في الابيات وكل طول غالبا لم لول وحده من يعنى به مفلول فلنقتصر اذن على القليل تبركا بالمطلب الجليل وقد أخذت جامع البخارى عن عمى الحائز للفخار المقرئ سيد الامام عن محمد بن يحيى عن التونسي الطيب الانفاس نزيل حضرة الملوك فاس عن الكمال القادر المرتضى عن الحجازي عن الحبر الرضا نجمل ابي الجهد عن الحجازي عن الزبيدي بنقل جارى عن مسند الاسلام عبد الاول عن الثمير الهادى المعتملى عن السرخسى عن الفريرى عن البخارى الامام الحبر وفضله أظهر من أن يذكر وعلمه المعروف غير المنكر ومسلم بدأ الى الكمال عن علم الدين أخى الجلال منسوب بلقين عن التنوخي عن ابن حزم عن الشيوخ كان المقير عن ابن ناصر عن ابن منته اللبيب القاصر عن جوزقي قدروى عن مكى عن مسلم نافي دياحى الشك فليخبروا عنى هذا والباقي من سنة حاضرة السباق كذا موطأ الامام مالك امامنا منير كل حالك ومسند الفذ الرضا ابن حنبل والدارمي ذى الثناء الاجل والطبراني وما أرويه من المعاجيم بما تحويه وكلها تملأه الاجازة بشرطها عند الذى أجازها فليقبلوها فهي من جهد المقل اذ لست بالمطلوب منى استقل ومن أسانيدى عن القصار مفتى الانام بحجة الاعصار عن شيخه خروف الراقي الدرج عن الشريف الطعطعائى فرج قال سمعت المصطفى في النوم صلى عليه الله كل يوم

جندع بن عمرو بن الدليل ابن ارم بن عود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكان ملكه الى ان هلك مائتي سنة وتسعين سنة وملك جندع هذا بعد أن كان من أمر صالح النبي صلى الله عليه وسلم ما كان على ما ذكرنا من بعين سنة جميع ممالك هذا الملك وهو جندع ثلثمائة وسبع وعشرون سنة فهو لاء ملوك عود وبعث الله صالحا لمانيا وهو غلام حدث لعود على فترة كانت بينه وبين هود نحو من مائة سنة فدعاهم الى الله وملكهم بوعده هو جندع بن عمرو على ما ذكرنا فيجب صالحا من قومه الانفريسيرو كبر صالح ولم يزد قومه من الايمان الا بعدا فلما تواتر عليهم اعذاره وانذاره ووعده ووعيد ساموه المعجزات واطهار العلامات لم يمنعوه من دعائهم وليجسزوه عن خطابهم فحضر عيدهم وقد اظهروا او ثنائهم وكان القوم أصحاب ابل فساموه الآية من جنس أموالهم وطالبوه بما هو مجانس لأملاكهم من بعد اتفاق آرائهم فقال له زعيم من زعمائهم

يا صالح ان كنت صادقا في قولك وأنت معبر عن ربك فأظهر لنا من هذه الخمرة ناقة ولتكن وبراء سوداء عشرة انة وجا طالكة

حين وانين ثم انصدعت
من بعد تخض شديد
كتعض المرأة حين
الولادة وظهر منها ناقة
على ما طلبوه من الصفة
ثم تلاها من الصخرة سقب
لها فخوها في الوصف
فأمعنا في رعي الكلا وطلب
المري فآمن خلق ممن
حضره وزعيمهم الذي
سأله وهو جند بن عمرو
وأقامت الناقة يحلبون
من لبنها ما يعم شربه ثمودا
كاهها وضايقتهم في الكلا
والماء وكان في ثمود
امرأتان ذواتا حسن وجمال
فزارهما رجلان من ثمود
وهما قدار بن سالف ومصدق
ابن مفرج والمرأتان عنيرة
بنت زعيم ومصدق بنت الحيا
فقات صدوق لو كان
لنا في هذا اليوم ماء
لا سقيننا ثم نخرا وهذا
يوم الناقة وورودها ولا
سبيل لنا إلى الشرب فقالت
عنيرة بلى والله لو أن لنا
رجالا لا كفونا ياها وهل
هي إلا بعير من الأبل فقال
قدار يا صدوق ان انا
كفيتك أمر الناقة فسألي
عندك فقالت نفسي
وهل حائل دونها عندك
فاجابت الأخرى صاحبها
بنحو ذلك فقالا ميلا علينا
بالخمر فشر باحتي توسطنا السكر ثم خرجا فاستغاثا به فتحركت الصخرة وتعلمت وبيداهما

يقول من أصبح يعني آمنا * في سر به الحديث فأعرف كامنا
ولنمسك العنان في هذا الارب * مصليا على الذي زان العرب
وآله وصحبه الاعلام * ومن تلامن أنجم الاسلام
وخط هذا المقرى العاصي * أجبر يوم الاخذ بالنواصي
سنة سبع وثلاثين تلت * أقاله بحيرة بياسين علت
عليه أركى صلوات تستم * نرجوها الزلفي وحسن المحتم
ونص الاستدعاء المشار اليه هو

فازت دمشق الشام بالمقرى * الالمى اللوذعى العبقري
علامته العصر بلامقترى * وواحد الدهر بالعمري
كم سمعت أخبارا وصفه * فقصر الخبر عن منظر
جامع عيسى لم يثاملاء * بالشام ملء الجامع الا كبر
يقرى فتقرى السمع أنفاسه * أنفاس ما يقرى وما قد قرى
مولاى يامن درأفاظه * صحاحها ترزى على الجوهرى
اجازة ترفى من فضلها * في ثوب عذرى زوردا مفخر
مسبلة الذيل على أكبر * وأوسط الاخوة والا صغر
أطل لنا انشاء هابل أظ * وانظم لثامن درها وانثر
لازلت في نفع الورى دأبنا * تجود جود العارض الممطر

العبد الداعى ابراهيم العمادى انتهى ومن الاجازات التى قلتم ابدمشق الشام ما كتبه
للاديب الحبيب سيدى يحيى الحاسنى حفظه الله تعالى

أحمد من زين بالحاسن * دمشق ذات الماء غير الآسن
وأطلع النجوم من أعين * بافقه السامى مدى الاحيان
فكل أيامهم مواسم * من الصفا تغور بها بواسم
وذكرهم قد شاع بين الاحيا * اذ قطرهم به السكك الحبي
وبشرهم حديثه لا ينكر * ومسنده الجامع عنهم يذكر
وقد حكى جوارح الذى ارتحل * اليهم صحى ماله انحل
فسمعه عن جابر والعين عن * قرة تروى واللسان عن حسن
فحل من أتاهم آلاء * حتى أبان نورهم لآلاء
نحمد الله سبحانه أن أسدى * من الامان ما أنال القصد
وننتهى صوب صلاة باهره * الى الرسول ذى السجيا الطاهره
أجل من خاف الاله واتقى * محمد الهادى الرسول المنتقى
صلى عليه الله طول الابد * مع آله وصحبه والمقتدى
وبعد فالعلم أساس الخير * وكيف لا وهو مزيج الضير
وهو الموصل الى منهاج * هدى ورشد ماله من هاجى

وما بغير العلم يسدوا العلم * وليس من يدري كمن لا يعلم
خصوصا الحديث عن خير البشر * فان فضله على الكل انتشر
ولم يزل يعنى به كل زمن * من الرواة كل صدر مؤمن
واننى عند دخول الشام * لتيت من بهامن الاعلام
وشاهدت عيناى من اوصافهم * ما حقق المحكى عن اوصافهم
وان من جلتهم أوج الذكا * والذير المزرى سناء بذاكا
ابن الحاسن الذى قد طباقا * منه سمى الاسم اذ نابقا
اللودعى الالمى يحيى * لازال رسم المجد منه يحيا
وهو الذى أغراه حسن الظن * على انتمائه لاخذ عني
وكان قارى الحديث النبوى * لدى فى الجامع أعنى الاموى
بمحضر الجمع الغزير الوافر * من وجوه فضلهم سوافر
وبعد ذاك استظم الاجازة * من نوء وعدى واقتضى الجازة
فلم أجيد بذا من الاجابه * مع أنى لست بذى العجابه
وانا كن أجبت أمرائى مثل * منه فى ذلك تصديق المثل
فيمن درى شيا وغابت أشيا * عنه ومن أهدى لصنعوا شيا
فلير وعنى كل ما يصحى * بشرطه الذى يزين كالحلى
وقد أخذت جامع البخارى * عن عمى الامام ذى الفخار
سعيد الذى نأى عن دنس * عن شيخه الحبر الثمير التنسي
أعنى أباعبد الاله وهو عن * والده محمد راوى السنين
عن ابن مرزوق محمد الرضا * عن جده الخطيب عن بدرضا
الفارقى عن امام يدعى * بابن عساكر الجليل المسعى
بماله من الروايات التى * على علوفه قد دلت
ولير وعنى ما انتهى للنووى * بذا الى السابق ذى النهج السوى
أعنى ابن مرزوق الخطيب الراوى * عن شيخه يحيى الرضى المقرأوى
وهو راوى عن صاحب التمكن * النوى الشيخ يحيى الدين
وخطه هذا أحمد البادى النوجل * المقرى المالكى على خجل
فى عام ألف وثلاثين خلت * من هجرة الهادى وسبعة تلت
ألبسه الله البرود الضافيه * عن منه وعفوه والعافيه
يحاء سيد البرايا طيرا * ملجا من الى الكروب اضطرا
عليه أسنى صلوات تسدى * حسن الختام يسألون القصد انتهى
وسأل منى بعض ساكنى دمشق المحروسة أن أقرط له على شرحه لرسالة العارف بالله تعالى
سيدى الشيخ آرسلان فسكتت ما صورته

السلام
أراكم يا رجال بني عتيد
كان وجوهكم طليت بؤرس
ويوم عروبة أجمرت وجوه
مصفرة ونادوا بالمرس
ويوم شيار فاسو دت وجوه
من الحيين قبل طلوع شمس
فلما كان أول في ضياء
أنتم صيحة عمت بتعس
وفيهم يقول حناني بن عمرو
وكان ممن اعترلهم من
المؤمنين وبان عن ديارهم
كانت ثمود ذوى عزوم كرمه
ما ان يضام لهم في الناس
من جار
لا يرهون من الاعداء حولهم
وقع السيوف ولا نزع
باوتار
فأهل كرواناقه كانت لربهم
قد أنذروها وكانوا غير
أنذار
نادوا قد اربو لحكم السقب
يدينهم
هل للجول وهل للسقب
من نار
لم ير عياصا لحافي عقرا ناقة
وأخفروا العهد هذيا أي
اخفار
فصادفوا عند من ربه
حرسا
فشد خواروسهم شدخا
باجار
(وسند ذكر) فيما يرد من
هذا الكتاب عند ذكرنا لفرق الناس مما يلي من أخبار ثمود جلاوما كان من أمر الناس بارض بابل

نسب له المجد المؤمل في الوري * والمجد لم يكسب اذا لم يوهب
هو في جبين الفضل أضحى غرة * يحلى بها للجهل ظلمة غيب
آماننا قطعت بشرجيها * أن لا ترى للدهر وجهه مقطب
بدر به زهيت دمشق وأهلها * أحب به بدر حيث حل محجب
طرد الفضائل يا كرت أرجاء * ديم الحبا فغدا كروض محصب
بحر الهدى والعلم الا انه * صفو من الاكدار عذب المشرب
هو قطب دائرة الفضائل في الوري * فيكاد يحجبنا بكل مغيب
في الفضل ما حاولت يوما مثله * كلا ولاقت البدور بكوكب
أنى يحارى في الفضائل من له ان * قد اذ الزمان بأدهم وبأشهب
سنت مدح الغير تسقط عندنا * فله العلات تقضى بفرض أوجب
ماروضة حللى أزهريها الحيا * فافتريقها كل نغرا أشذب
ومشت بها خود الصبا فطعرت * أذيا لها من كل عريف طيب
لأنه ورقيها جدول أخذت به * شهب الحجرة حيرة المتعجب
باتت تنشدني بها ذكر الهوى * ورق الالاء بكل صوت مطرب
تذكر والى بمنى ما أشكرها * شكوى المعذب في الهوى لمعذب
فعلت ما قد حل من وجديها * وجهل وهو الفرق ما قد حل في
لم تلاق فيها من عليل يشكي * الا النسيم وذا الهوى ان تطلب
بأغص حناء ربا آداب من * حبارياض حجاب الطف صيب
طبع أرق من النسيم ومنطق * مستعذب وكذلك كل مهذب
لو حاد صوب حجاب ففر اجديا * لنعمت منه بكل روض معشب
مولاي عذرا فالزمان بعوفنى * عن عطاي والآن مدحك مطلب
عفوا اذا أحرمت مدحك سيدي * فمواثق الأيام عذر المذنب
وكذلك يفعل بالاديب زمانه * فلذا يظول على الزمان تعتي
لم ألق يوما من يديه مهربا * الا نساك وحبذا من مهرب
لولاك ما جال القريض بخاطرى * فالدهر يوجب للقرىض تحني
لولاك لم ينهض جواد قريحى * في كل واد للضلالة متعب
فاسمع واست يا أمرنظ ما غدا * في عقد مدحك أولوا الم شقب
كالراح يلعب بالعقول للطفه * لكن بغير مساهع لم يشرب
من كل قافية غدت من حسنها * مثلا لغيرك في العالم يضرب
خود تقيده من نساك قلائدا * بركا في الوري لم تخطب
غيت بمدحك زينة ولربما * بغنى الجبال عن الوشاح المذهب
هى بعض أوصاف لذاتك قد غدت * كالبحر عذب ما مؤه لم ينضب
جاءك تسألك القبول وحسبها * نغرا قبولك وهو جل المطلب

اللسان وان كنا قد أتينا
على شرح ذلك على السكال
فيما تقدم لنا من كتابنا
أخبار الزمان وبالله التوفيق
(ذكر مكة وأخبارها وبناء
البيت ومن تداوله من
جرهم وغيرها وما لحق بهذا
الباب)
ولما سكن إبراهيم ولده
اسماعيل مكة مع أمه هاجر
واستودعه خالقه على حسب
ما أخبر الله عنه انه أسكنه
بواد غير ذى زرع وكان موضع
البيت ربوة جراء أمر إبراهيم
هاجر أن تتخذ عليه عريشا
يكون لهامسا وكان من
ظما اسمعيل وهاجر ما كان
الى أن أنبع الله لهما زمزم
وأفحط الشجر واليمن
تفرق العماليق وجرهم
في البلاد ومن هناك من
بقايا عاد بقيت العماليق
نحو تهامة يطلبون الماء
والمرعى والدار الخصبة
وعليهم السميع بن هود
ابن لابي بن قنطور ابن
كر كرى بن حيدان فلما
امعنت بنو كرى في السير
وقد عذمت الماء والمرعى
واشد بها الجهد أقبل
السميع بن هود يحثهم
على السير في شعر له
ويشجعهم بما قد نزل بهم
وهو

فاشرف روادهم وهم
ونظروا الى العرش على
الربوة الحمراء وفيها هاجر
واسماعيل وقد زمت حول
الماء بالاحجار ومنعته
من الجريان وقد روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله أمته هاجر
لولا أنها تجلت ومنعت ماء
زكرم من أن يجري بما
حوطت حوله من الاحجار
بحري الماء على وجهه
الأرض فسلم الرواد عليها
واستأذنها في نزولهم
وشربهم من الماء فأنست
اليهم وأذنت لهم في النزول
فلقوا من كان وراءهم
من أهلهم وأخبروهم
خبر الماء فنزلوا الوادي
مطمئنين مستبشرين بالماء
وبما ضاه الوادي من نور
النبوة وموضع البيت
الحرام وتسكلم اسمعيل
بالعربية خلاف لغة أبيه
وقد ذكرنا في هذا الكتاب
وغیره ما قاله الناس في
ذلك من قحطان ونزار
وتزوج اسمعيل بالجداء
بنيت سعد العملاق وقد
كان ابراهيم استاذن سارة
في زيارة اسمعيل فاذنت
له فوافي مكة واسمعيل في
الصيد ومعه أمه هاجر
فسلم على الجداء زوجة
اسمعيل فلم ترد عليه
السلام فقال هل من منزل فقالت لاها الله قال فما فعل رب البيت قالت هو غائب فقال لها اذا ورد

المتقدمون اغلب الماء على الوادي فنظروا الطير ترتفع وتتخفض فبطوا الوادي
وتروم من ذلك اجازة فاقت بها * ترويه بالسند القوي عن النبي
حسبي الاجازة من ذلك جائرة ولم * الك قبل غير الفضل بالمتطلب
لابدع والايجاز اطنابا غدا * في مدحه ان لم اطل أو اسهب
هيئات لا تحصى ما ترفضه * بالمدح ان اطنب وان لم اطنب
خدمة الداعي محمد بن يوسف الكرمي انتهى فاجزته بما نصه
أحمد من أطلع شمس الدين * في أفق الرواية المبين
وخص فضلامه بالاسناد * أمة طه مذهب العناد
فلم يكن عصر من الأعصار * الا وفيه أهل الاستبصار
ينفون عن حوزة دين الله ما * يروم من عليه رشد أبهم
وأنتهى سبيل صلاة كامله * على الذي له العطايا الشاملة
محمد المرسل بالشرع المحسن * ذوا المعجز المفعم أرباب اللسان
مع خزيه من محبته وعترته * ومن تلامؤم لا لاثرت
وبعد فالعلم أجل ما اعتمد * موفق من فيض مولاه استمد
خصوصا الحديث عن خير الورى * صلى عليه الله ما زندي وري
ولم يرل ذوا النهي يسعون في * تحصيله اذ فضله غير خفي
وان مولانا الشهاب السامي * الما جد المولى نبيه الشام
سالك نهج السنة القويم * محمد بن يوسف الكرمي
لا زال في عز وفي أمان * مبلغا من قصده الاماني
وجهه الى ما حلت الشام * وبرق حسن الظن مني شاما
قصيدة بليغة مستعذبه * غريبة في فنها مذهب
يسأل من مثلي بها الاجازة * بشرطها عند الذي اجازة
مستمسك بعروة الصواب * ولم أجده بدان الجواب
فليروعي ما سمعت كاه * وما سمعت في الفنون جملة
على شروط قررت في الفن * مرتجيا حصول كل من
وصنوه الاكل قد أبحثه * ذاك على الوجه الذي شرحت
وان أكن فيما ينبغي مقصرا * فذوال الرضا ليس لعيب مبصرا
ولي أسانيد أبي وقتي عن * تفصيلها لسان الرحلة عن
والعذر باد والكريم يقبل * والصفح نهج يقفقه الانبل
وخط هذا المقرى الجاني * أمنه الله من الاشجان
في عام ألف وثلاثين قفا * سبعا الهجرة النبي المصطفى
عليه أزكى صلوات تغتنم * يزكوه ما مفتوح ومختتم
وكتب الى الفاضل الخطيب الفهامة الاديب وارث الفضل عن الاعلام ذوى
اللسن سيمدى الشمس محمد الخاسنى سبط شيخ الاسلام مولانا البورينى حسن حفظه الله

السلام فقال هل من منزل فقالت لاها الله قال فما فعل رب البيت قالت هو غائب فقال لها اذا ورد تعالى

فاخبريه أن ابراهيم يقول لك بعد مسئلة عنك وعن أمك استبدل عتبة بيتك
تعالى
ياسيدى وملاذى * وعالم الثقلين
ومن غدا مكان * علا على النيرين
أجرت بالدرس قوما * فاقوا به الفرقدين
فزين العبد أيضا * من مثل ذلك بزبن
وان يكن في ختام * فذاك قرعة عني
فاجزته بما نصه
أحمد من أطلع من محاسن * دمشق ما أرى على المحاسن
وزانها بالجملة الاعيان * الرافلين في حلى التبيان
الراغبين في الحديث النبوى * السالكين في الهدى النهج السوى
وبعد فالعلم أجل زينة * وسبله في الرشد مستبينة
وان علم السنة الشريفه * ظلاله ضافية وريفه
لذلك كان باعتناء أجدوا * من كل ما يليه من تصديرا
وان ذا الفضل الاديب البارع * سابق مبدان الذكا المسارع
الماجد المسدد السامى الحبيب * محمد بن المحاسن انشوب
ابن النهر الصدور تاج الدين * لازال في عز وفي تمكين
وجده لانه الشيخ الحسن * وذاك بورينهم معطى اللسان
سألني اجازة بكل ما * أرويه عن سوانا بحالى معلما
وها أنا أجبته غير بطل * مستغفرا من خطا ومن خطيل
فليروعي كل ما يصح * على شروط غمها يسبح
وهى عن الشروط ان تريا * وليس يخفى في علمه الكريميا
وكل ما ألفت أو جمعت * نظما ونثرأ مثل ما سمعت
ولى أسانيد يضيق الوقت * عن سردها وبعضها قد سقت
في غير هذا فيحقق ذلك * مقتفيا لاوضح المسالك
وقد أخذت جامع البخارى * ومسلم عن حائر الفخار
عمى سعيدوه وعن يدعى * بالتدنى قد أفاد الجمع
عن حافظ العرب الرضا أبيه * عن ابن مزوق عن النبيه
الحافظ المجلل العراقى * وقد سمع فى سلم المراتى
وماله من الروايات عـلم * من كتبه التي حوت خير الكلام
وخط هذا المقرى عن عجل * مؤملا من ربه عز وجل
غفران ما جنى من الذنوب * والصفة عن معبرة العيوب
بجامد خير العالمين أجدوا * صلى عليه الله دأب سرمد
وآله وصحبه الاخيار * ومن تلالا آخرالا نصار
ركابه وقد تنازع الناس على أى شئ كان ركوبه فمنهم من قال كان راكبا على البراق ومنهم من قال على اتان وقيل غير ذلك

غيرها وانصرف ابراهيم
من فوره نحو الشام وراح
اسماعيل وهاجر فنظروا الى
الوادي قد أشرق وأثار
والاغنام تتدسم الاثار
فقال لزوجته الجداه هل
كان لك بعدى من خبر
قالت نعم شيخ ورد على
وأخبرته بالقصة فقال
ذاك ألى خليل الرحمن
وقد أرنى بتقليدك فالحق
يا هلك فلا خير فيك
ونسامعت جهم بنى
كركر ونزلوه هم الوادى
وما هم فيه من الحصب
وادراد الضرع وههم فى
حال قحط فبادروا نحو مكة
وعليهم الحرث بن مضاض
ابن عمرو بن سعد بن الريث
ابن ظالم بن نخالة بن هبى
ابن نبت بن جهم حتى أتوا
الوادى ونزلوا مكة
واستوطنوها مع اسمعيل
ومن تقدم مهم من العماليق
من بني كركو قد قيل فى
كركر انه من العماليق
وقيل انه من جرهم والاشهر
انه من العماليق وتزوج
اسماعيل زوجته الثانية
وهى شامة بنت مهلهل بن
سعد بن عوف بن هبى بن
نبت واستاذن ابراهيم
سارة فى زيارة اسمعيل
فاجازته غير علمه انه
اذا أتى الموضوع لا ينزل من
ركابه وقد تنازع الناس على أى شئ كان ركوبه فمنهم من قال كان راكبا على البراق ومنهم من قال على اتان وقيل غير ذلك

ولما سألني في الإجازة الفاضل الأديب سيدي محمد بن علي ابن مولانا عالم الشام الشهير الذكر شيخ الاسلام سيدي ومولاي الشيخ عمر القاري حفظه الله تعالى وأنا مستوفز للسفر كتبت له عن عمل ماضوته

أحمد من زين بالآثار * جيد من الراوي النبيه القاري
وشاد لعلها في أوج السند * منازلا لم يلبها طول الامد
وميز الواعين للحديث * بالفضل في القديم والحديث
وزان منهم سماء الدين * فاشرفت بالحفظ والتبيين
فهم بهما للهدي نجوم * وانها للمتدي رجوم
فكم أراحوا عن حديث المجتبي * صلى عليه الله ما هبت صبا
تخريف ذي غل فضل عالي * شان له من حاج الرشاد عالي
وبعد فالاسناد للرواية * وشيعة تخرج الفوايه
والله قد خص هذه الآفة * به امتنا وأزواج الغمة
هذا ولولا ذلك قال من شا * ماشاء فهو بحسب منشأ
فلم يزل أهل النهى كل زمن * يسعون في تحصيله عن مؤتمن
وان دن جملة من تحرى * جملة من العلم غمرا
الفاضل المسدد الخبيب * الواصل الممجد الارباب
محمد سليل ذي الجدة على * ابن الامام لعالم الحبر الولي
عمر الشيخ الشهير القاري * طودا لكون هضبة الوقار
شيخ الشيوخ في دمشق الشام * لزال مخفوفه زمامي
فكان من جملة من عني روى * بعض الصحاح طافرا بما نوى
وبعد ذلك اقترح الاجازه * مني ووعدتها انتضى انجازه
فانجحت نفسي عن الاجابه * اذ لست في ذا الامر ذانجابه
مع أنني مقصر ذوعي * في مثل هذا المطلب المرعي
وخفت أن آتيتها شعاع * بحمل الوشي الى صنعاء
وبعد إذ أحببت قصد الاجر * مرتجيا بذاك ربح التجر
وقد أحبته واني أعلم * أنني من خوف الخطا لاسلم
فليروها ببالحق القني * جميع ما يصح لي وعني
من ذلك الجامع البخاري * عن عمي الشهير ذي الفقار
سعيد الآخذ عن سفين * عن قلة شندي مزيج المين
عن حافظ الاسلام أعني ابن حجر * بماله من الروايات اشهر
وبعضها في صدر فتح انباري * مبين لطالب الاخبار
ولي أسانيد يطول شرحها * والروضة الغناء يكفي نفعها
ومن روايات عن القضاة * مقى البرايا بحجة الاعصار

حدثنا خروف الذكي الارج * عن الشريف الطحطاوي فرج
سمعت في المنام طه على * حديث من أصبح وفق العقل
أي آمن في سره معاني * في جسمه مع قوت يوم وافي
وكل ما ألفت في الفنون * أرجوه التحقيق للظنون
فليروها عن بشرط معتبر * وربما يصدق الخبر
ولي تأليف على العشرينا * زادت ثمانية احوت تفهينا
فليروها ان شابا لاستثناء * والله أرجو نيل قصدي
بجاه من شرف بالاداء * صلى عليه الله في الآناء
أحمد خير المرسلين الهادي * غوث البرايا ملجأ الاشهاد
عليه أسنى صلوات زاتيه * مع صحبه ذوي الزايا الزاكية
ومن تلامذ من أطاب عمله * فمال من رجائه ما أمله
وشم من عرف قبول أرحا * فمال من حسن الختام بارجا

وخاطبني من أهلها أيضا بادم الشيخ الأكبر بن عربي محي الدين وهو الشيخ الأكرمي سيدي ابراهيم سلك الله بي وبه سبل المهتدين بقواه

فكرت في فضل الاما * م المقرى الحبر حينا
فوجدته بكر الزما * ن وواحد الدنيا بيقينا
ما ن رأيت ولا سمعت * بمثله في العالمينا
واني دمشق ازرا * ألوانه أضحى قطبا
وأني عجيب الاتقا * ق بفطرهم الصائمينا
فكان غرته الهلا * ل ونحن كنا نادرينا
والعلم قالم مؤرخا * أدى بها فضلا مينا

وخاطبني أيضا منهم الفقيه النبيه سيدي مصطفى بن محب الدين حفظه الله تعالى بقوله فضائل قطب الغرب في العلم والفصل * هو المقرى الاصل حائز الحاصل
حوى كل علم كل عن بعضه السوى * فلا غرو أن اضحي فريدا بالمثل
وحازفونا من ضروب معارف * ومن فضل تحقيق ومن منطق فصل
توخى دمشق الشام فاقترع ثغرها * سرور ايه وازينت من حل الفضل
وشرف مصر اقبلها فاكنت به * ملابس خرزانها كرم الاصل
لقد اشرق من أفق غرب شموه * وناهيك أفتانور قدره على
نفاسته فيها تافست الوري * بما قد غدا من درألقاطه على
ملى من التحقيق ان عن مشكل * تكفل بالتبيان والشرح والحل
اذا ما أدار الدوم كاس لفظه * سقانا عقار الفضل علا على حل
نظام له يحكي قلائد عبيد * ونقر ملاح فائق الحسن والذل
وأسجاعة ان حال وشي نسيجها * حكمت حبرا حيكمت غارق من غزل

الحجر الاسود * وولد
لاسمعيل اثنا عشر ولدا
ذكر ابراهيم ثابت وقيدار
واربل ومسيم ومسمع
ودوما ودوام ومشي
وحداد ونيم وبطور
ونابسر وكل هؤلاء قد
أنسل وقد كان ابراهيم
قدم الى مكة ولاسمعيل
ثلاثون سنة حين أمره الله
تعالى ببناء البيت فبناء
وكان اسمعيل ياتي بالحجر
من عشرة جبال ذكرت
وطوله ثلاثون ذراعا وعرضه
اثنا عشر ذراعا
وسمكة سبعة أذرع وجعل
له بابا ولم يسقف ووضع
الركن موضعه وألقى
المقام بالبيت وذلك قوله
عز وجل وأذيرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل
الآية وأمر الله تعالى
ابراهيم ان يؤذن في الناس
بالحج ولما قبض اسمعيل فام
بالبيت بعده ثابت بن
اسمعيل ثم قام من بعده
اناس من جرهم الغلبة
جرهم على ولدا اسمعيل
وكان ملك جرهم يومئذ
الحارث بن مضاض وهو
أول من ولي البيت وكان
ينزل هناك في الموضع
المعروف بقبعة عان في هذا
الوقت وكان كل من
دخل مكة بتجارة عشرين
عليه وذلك في أعلى مكة وملك العماليق السعيد بن هود بن حذو بن مازن بن لاسي بن قنطورا وكان ينزل أجنادا من اسفل

معهم الرماح والدروع
فسمى الموضوع بقية عان
لما ذكرنا وخرج السعيد
ملك العماليق ومعهم
الجناد من الخيل فعرف
الموضع باجناد الى هذا
الوقت فكانت على
الحرميين واقضوا
فسمى الموضوع فاضحا الى
هذا الوقت ثم اصطلموا
ونحروا الزر وطبخوا
فسمى الموضوع بطبخ الى
الآن وصارت ولاية
البيت الى العماليق ثم
كانت لهم عليهم واقاموا
ولاية البيت نحو ثلثمائة
سنة وكان آخر ملوكهم الحرث
ابن مضا الاصغر ابن
عمرو بن الحرث بن مضا
الاكبر وزادوا في بناء البيت
ورفعته على ما كان عليه
من بناء ابراهيم عليه
السلام وبنيت جرحهم في
الحرم وطغت حتى فسق
رجل منهم في الحرم بامرأة
وكان الرجل يدعى
باساف والمرأة نائلة فسخهما
الله عز وجل حجرين صيرا
بعد ذلك وثنين وعبيدا
تقربا بهما الى الله تعالى
وقيل بل هما حجران نحتا
ومثلا لغيرنا وكنا وسما
باسماهما فبعث الله على
جرحهم الرعاف والنمل
وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذوى

له القلم الاعلى بشرق ومغرب * له الموضوع الاسمى على الكل في الكل
ثم اسيدا حاز المفاخر والعلا * وفاقت حلى الادب منه على الحلى
اليك من العبد الخفير تحية * لقد نشأت عن خالص الود من خل
موال يوالى الحب والقرب منكم * بظاهر غيب لا يبعد عن الوصل
فلا زلت محبوا بسابغ نعمة * وفضل نعيم وافروا راف الظل
ودمت لدى الاسفار في نوح أوبة * وجع لشم بالمواطن والاهل
وخاطبني ايضا الشيخ سيدي محمد بن سعد الكاشي بقوله

شهر شعبان جاءنا ليتهى * بقدوم الاستاذ كثر الفضائل
بحجة الكون روض علم وحلم * وهو مغنى اللبيب ان جاء سائل
بصايح فضله قد أضاعت * ساحة الجامع الكبير لا أمل
وبخار لفظه صار يحوى * لمحدث مسائل عن أفاضل
ومن الغرب حين وافي لشرق * فاق بدرا لتمام وسط المنازل
حل منى في القلب والطرف لما * لاح سعد السعدى غير آفل
وغدا بالامان والسعد أرح * أجد المقرئ في الشام قائل
وقال ايضا شكر الله تعالى نيته وبلغه أمنيته

أتاك دمشق الشام أكرم وارد * فقرى به عينا وللحسن شاهدي
وهزى دلالة في أزهار روضه * معاطف ليل كالغصون الامال
لك البشر يا عيني طهرت باجد * رفيع الذرى من فوق فرق الفراق
لقد شاع بين الناس واسع فضله * فكلم قاصد يسعى لنيل الفوائد
من العلم الفرد المفيد الذي له * أباد سميت بالجود تولى لقاصد
وذاك أبو العباس أحمد من صفت * مناهله دوما الى كل وارد
تراه اذا وافيت به مهلا * ويسمى حبابي وجوه الاما جد
امام سما قدرا على العجم رفعة * أرى وصفه في بيت نظم مشاهد
لديه ارتقاع المشتري وسعوده * وسطوة بهرام وظرف عطار
ثم مدت يان الله أولاه دحمة * بنقل حديث في جميع المساجد
ومدخل في وادي دمشق ركنه * وسودده وافي بأعدل شاهد
حوى كل افضال وكل فضيلة * بهايتهى حق النيل المقاصد
وما ذاعسى في مدحه اناقائل * ولوجئت فيه مطنبا بالقصائد
اذا رمت أن تلقى نظيرا مثله * عجزت ورب الناس عن عدوا حد
فكم من معان حازها بيبانه * وفكرته قد قيدت للشوارد
ومنطقه حاوى الشفا بجواهر * صحاح بها يزدان عقد القلائد
من الغرب وافي نحو شرق فاشرق * ثموس علوم أسفرت عن محامد
فناديته ياسيدي من بقاء * تواترت الاخبار عن غير واحد

عسى عطفة منكم على بنظرة * فانت لموصول الجند اخير عائد
وأنت عزيز رب الزمان مساعدى * وأنت يميني للحسد وساعدى
فلا زلت تولى كل من هو أمل * لبغيته من صادر ثم وارد
وتبقى مدى الايام في الجند افلا * بثوب الهنا تكفى شرورا نحو اسد
وهالك عروسا تجلى في حلمها * اليك أتت في زى عذراء ناهد
تهنى بعيد الفطر من بعد صومكم * بخير جيل من لذت المساوئ
وترجو جيل السراى هي مثلت * بحضرتك العلياء باخير ما جد
وعش في أمان الله بالعز دائما * مدى الدهر مائة التحيا في الفدا قد
وما دارت الافلاك من نحو قبها * وما برغت شمس الضحى للمشاهد
وقال ايضا زاده الله تعالى من فضله

ظي بوسط الفؤاد قائل * أعجز بالوصف كل قائل
ظي باجفانه سباني * وسحرها نمتى لبابل
يرمى بسهم اللعاطل * برنوفى صمى الفؤاد عاجل
قد قطن العقل مذبحى * على حتى غدوت ذاهل
له قوام كحيطان * أو كالفنا السهمى عادل
بدر بدا كامل المعاني * في القلب والطرف عاد نازل
قد أسر القلب في هواء * بقيد حسن وغرغ سابل
وما بقي منه لى خلاص * سوى مدحى رضا الافاضل
أعنى به المقرئ من قد * سمع على البدر في المنازل
أحمد مولى له أباد * كالغيت يغنى لكل سائل
علامة حاز كل فضل * سبقا ومن بالعلوم عامل
من قد نشأ في العلوم طرا * وحاز علم البيان كامل
طويل باع بسيف فضل * مسديد جود لكل أمل
ووافر العقل راح يهدى * سربيع فضل لكل فاضل
وجامع العلم في ابتهاج * بمنطق فى الاصول حافل
وهكذا في الكلام مهمما * أفاده في الدروس شامل
يروى صحيح الحديث دأبا * بالسند الواصل الدلائل
وكم علوم أفاد من قد * أتماه في مشكل المسائل
وحل ابهام كل شكل * من فن وفق الى الوسائل
وغاص في لجة المعاني * واستخرج الدر في الخافل
وفي فنون البديع أحصى * جناسه قد حوى رسائل
وكم دليل أقام لها * برهانه أبهر المعازل
ان كان وافي لنا أخيرا * فهو الذى فاخر الاوائل

فاتاهم في بعض الليالي
السيول فذهب بهم وكان
الموضع بعرف باضم وقد
ذكر ذلك أمية بن أبى
الصلت الثقفى في شعره
فقال
وجرحهم دمشق واتهمه في
الدهر فسالت بجمعهم اضم
(وفي ذلك) يقول
الحرث بن مضا الاصغر
الحرمى
كان لم يكن بين الحجون الى
الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كمن أهلها فابادنا
هموف الليالى والجسدود
العواثر
وكنا لاسمعيل صهرا
ووصله
ولما تدر في ساعينا
الدوائر
وكنا ولاية البيت من بعد
نابت
نطوف بذلك البيت والخير
ظاهر
فبدلنا ربي بهادار غربة
بها الذئب يعوى والعذو
الحاصر
وفيما ذكرنا من أخيارهم
يقول عمرو بن الحرث بن
مضا الاصغر الحرمى
وكنا ولاية البيت
والقطن الذى
اليه يؤدى نذره كل محرم
سكنها قبل الظباء ورثة
فسقوا في الحرام بعد تقاهم

بحر محيط فيص منه * على رياض بكل ساحل
واثني من الغرب نحو شرق * محبوب من فوق متن بازل
في مهمه صحصح سهول * وخرنه كم به غوا ثل
وحت فيه الميرحتي * خلفه من وراء كاهل
وجاء باليمن في أمن * وصحة الجسم والشماثل
وحت في الشام عند قوم * من أكرم الناس في القبائل
ذاك ابن شاهين ذوالعالي * رب الندى للآلوف باذل
كانه الشمس جاء يهدي * للبدن نوراً وليس آفل
بل كان غيثاً لهم وكانوا * روضاً أريضا لشكر وابل
يحبوا وعظموه * وادخره عاجلاً لا جل
جراهم الله كل خير * وصانهم من جدال جاهل
واحمد دمام في أمن * المقرري الرضا المعامل
لربه في دحي الليالي * ويرشد الناس في الاصائل
لازال في نعمة وخير * وفي أمن يعود عاجل

وخاطبني الاديب الفاضل الشيخ أبو بكر العمري شيخ الادباء بدمشق حفظه الله تعالى بقوله

تاهت تلسان علي مدن الدني * بعالم في العالمين محمد
المقرري أحمد رب الحجا * الكامل البحر الخضم المزي
مالك هذا العصر شافيه * أحمد نعمة المسدد
مدخل مصر الذعت أعلامها * لفضله ويحبوا ويحمدوا
وفي دمشق الشام دام سعدا * كان له بها المقام الاسعد
العلماء أجمعوا جميعهم * على معاليه التي لا تحدد
أقام شهراً أوزيريدوانتي * وفي الحشامنه المقيم المتعد
سالت علي فراقه دموعنا * وفي القلوب زفرة لا تحمد
لوقيل من يحمدي تاريخه * ماقلت الا المقرري أحمد
لأبرحت أوقاته مفيدة * ماصاح فوق عوده مغرر

قلت وذكري لكلام أعيان دمشق حفظهم الله تعالى ومدحهم لي ليس علم الله لا اعتقادي في نسي فضائل آتيت به دلالة على فضلهم الباهر حيث عاموا مثلي من القاصر بن هذه المأمله وكسوم حلال تلك المجاملة مع كوني لست في الحقيقة باهل لما أنا عليه من الخطا والخطل والجهل ولقد خطبت من مصر مفتي الشام صدرالا كابر وارث الحمد كابر عن كابر صاحب أذيال الكمال صاحب الخلال المبلغة الآمال مولانا شيخ الاسلام الشيخ عبد الرحمن العمادي الخفي بكتاب لم يحضرني منه الآن غير بيتين في قوله وهما

وكانت حروب كثيرة بين
مضر وأباد وكانت لمضر
علي أباد فأنجلوا عن مكة
إلى العراق وسنورد بعد
هذا جلا من أباد مكة وولد
نزار وخزاعة وغيرهم (قال
المسعودي) وقد أتينا على
جل من الأخبار في هذا
الباب من أخبار جرهم
وغيرها ووجدت في وجه
آخر من الروايات أن أول
ملك من ملوك جرهم ملك
بمكة مضاض بن عمرو بن سعد
ابن الريث بن هبي بن
نبت بن جرهم بن قحطان
مائة سنة ثم ملك بعده ابنه
عمرو بن مضاض مائة
وعشرين سنة ثم ملك بعده
الحارث بن عمرو مائتي سنة
وقيل دون ذلك ثم ملك
بعده عمرو بن الحارث مائتي
سنة وقيل دون ذلك ثم ملك
مضاض بن عمرو الأصغر
ابن الحارث بن عمرو بن
سعد بن الريث بن هبي بن
نبت بن جرهم بن قحطان
أربعين سنة وانقرضت
العرب العاربة من عاد
ومعد وعتيبة وطسم
وجديس والعماليق
واياد وجرهم ولم يبق من
العرب الا من كان من
عدنان وقحطان ودخل من
بقي من ذكر نامن العرب
البنائنة في عدد قحطان وعدنان فاعتت أنسابهم وزالت آثارهم وقد كانت العماليق بغت في الارض

يا حادي الاطعان فح والشام * بلغ نحياتي لتلك القنم
وأبد ألفتها العمادي الرضا * دام به شمل الهنا في التمام
فاجاني بما نصه

إلى أهالي مصر أهدي السلام * مبتدئاً بالمقرري المهام
من ضاع نشر العلم من عرفه * ولم يضع منه الوفا للذمام
أهدى تحف التحية إلى حضرة العلية وذاته ذات الفضائل السنية الاحدية التي من
صحبها لم يزل موصولاً بطرائف الصلات والعوائد الاوحدية الجامعة التي لها منها عليها
شواهد

وليس لله يستدرك * أن يجمع العالم في واحد
فيامن جذب قلوب أهل عصره إلى عصره وأعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل إلى النثرة
بثرة أو إلى الشعرى بشعره ومن زرع حب حبه في القلوب فاستوى على سوقه وكاد
كل قلب يذوب بعده من حر شوقه وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت
بالشروق وأصبح كل صب وهو إلى بهجتهم شوق زار الشام ثم ما سلم حتى ودع بعد أن
فرغ بروضها أفنان الفنون فأبدع وأسهم لكل من أهلها نصيباً من وداده فكان
أوفرهم سبها هذا الحب الذي رفع بحبته سملك عماده وعلى بحبته شغاف فؤاده
فانه دنيا من قلبه قد دلى وقاز من حبه بالسهم المعلى أدام الله تعالى لثالبقا وأحسن
لنايك الملقى ومن علمنا منك بعمرة قرب القفا آمين بئنه ويمنه هذا وقد وصل من ذلك
الجانب الوفي كتاب كريم هو اللطف الحفي بل هو من عزيز عصر القمصن اليوسفي طابه
البشر ذو الفضل السني المحل الاعز الاجل التاج الخاسني مشتملاً على عقود الجواهر
بل النجوم الزواهر بل الآيات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه ويشهد
بالوصول إلى طرفها الاعلى لموشيه فليت شعري بأي لسان أني على فصوله الحسان
العالية الشان العالية الايمان التي هي أنفس من قلائد العقبان وأبدع من مقامات
يديع الزمان فطفقت أرتع من معانيها في أمتع رياض وأقطع بأن في منشئها اعتياضاً
لهذا العصر عن عياض

ليت الذواكب ندنولي فانظمها * عقود مدح فلا أرضى لها كلى
ولاسيما فضل التعزية والتسليه المشتمل على عقود الخلية بل عقود الخلية التلميذ كم
الولد ابراهيم فانه كاره كريمة السليم بمدان كادهم خساء والله درة في أحسن
الحال ووقع الموقع حتى كأن الولد نشط ببركته من عقل

وإذا الشئ اتى في وقته * زادني العين جالاً لاجل
بخزا كم الله تعالى عنا احسن الجزاء ثم احسن لكم جيل العزاء فيمن ذكركم من كريمي
الاصل والفرع وابقى منكم ما كسا في الارض من به للناس اعم النفع وأما مصيبة
من كان وليي وسمي ونجدي الشهيد السيد سعيد المرحوم الشيخ عبد الرحمن المرشدي
فانه وان اصاب منكم الاخوين فقد عمت الحرمين بل طمت الثقلين ولقد عدت

لله اليهم مذكروهم وقد ذكرنا من خبره لمعا وقد قيل في أصحاب الرس أوجه كثيرة غير ما ذكرنا في هذا

عند ذكرنا للروم وانسابها
من لحق بولد علاق وغيرهم
فمن ذكرنا ولد عيص بن
اسحق بن ابراهيم عليهم
السلام وأن علماء العرب
تنسبهم إلى غير هذا النسب
وهو الاشهر في الناس وقد
رثتهم الشعراء فقال بعض
من رثاهم
عصى آل علاق فلم يبق
منهم
خطير ولا ذو نخوة منشاوس
عتوا فأدال الله منهم
وحكمه
على الناس هذا وعد وهو
سائس
وأما طسم وجديس
فتقاتل في محوم سبعين
سنة في البراري بما كان
يدينهم من الشخفاء وطلب
الرياسة فشدوا ولم يبق
لهم باقية فضربت بهم
العرب المثل وضربت بهم
الشعراء المقال فن ذلك
ما قاله بعض الشعراء عن
رثاهم في قوله
فويلي من جوى هم
رئيس
من اللاوا الطسم أوجد يس
بنوعم تقانوا بالمدان
وباليوم الاحم العيطموس
وأما الرس وأصحابه فقد
قدمنا ذكرهم فيما سلف
من كتبناوهم قوم حنظلة
ابن صفوان العبدي بعثه

الكتاب وقد ذكرت هذه القبائل في التوراة وكل ٤٦ يرجع الى ولد سام بن نوح من بني ارم بن سام ومن ولده عوص بن ارم ومن ولده عابر بن ارم ومن ولده ماش بن ارم فولد عوص عاد بن عوص وولد عابر ثمود بن عابر وولد ماش بن ارم نبيط بن ماش فصار النبط وهو لو كثر جمع في انسابها الى نبيط بن ماش فحل عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وولده الاحقاف من بلاد حضرموت وحل ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وولده اكناف الحجاز وحل جديس بن عابر بالادجو وهي بلاد اليمامة ما بين البحرين والحجاز وهذا البلد في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بيد ولدا لا خضر العلوي وهو من ولد الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما وهو مجاور للبحرين ومن فيها الى هذا الوقت وحل طسم بن لؤي بن سام بن نوح وولده اليمامة مع بني جديس وحل عملاق بن ادين سام بن نوح الحجاز وقد ذكرنا ولد عملاق فيما سلف من هذا الكتاب أنهم حلوا الالهواز وفارس وهو عيلام بن سام بن نوح وحل نبيط بن ماش بن ارم ابن سام بن نوح فحلوا على العراق وهم النبط ومنهم ملوك بابل الذين قد مناد كرههم وانهم الملوك الذين عمروا الارض ومهدوا البلاد وكانوا لم

مصابه في الاسلام ثلثة وفقدته في حرم الله تعالى من كان يدعي للملة ولم يبق بعده الامن يدعي اذا احساس الحيس واستحق ان يشهد في حقه وان لم يقس به قيس وما كان قدس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهما فله تعالى يرفع درجاته في عليين ويبقى وجودكم للاسلام والمسلمين وتلامذتكم الاولاد يرجون من بركات ادعيتكم اعظم الامداد ويهدون اكل التحيه الى حضرتكم العلية ونبأكم دعاء صاحب السعادة ادام الله تعالى اسعادكم واسعادته ونحن من محبته الشهية في رياض فنون أدبية أبهاها المعاني محاضرة في ذكر شما اناكم الجميلة تنور المحاسن وأنهاها سمات محاوره بنشر فضائلكم الجميلة تعطر المحاسن وسلام جليلة الاحباب من أهل الشام وعامة الخواص والعوام والدعاء على الدوام المخلص الداعي عبد الرحمن العمادي مقي الخنفه بدمشق المحمية (ووردت) على مع المذكوب المذكور مكاتبات جماعة من أعيان الشام حفظهم الله تعالى فهنا من الصديق المحي الرافل في حمل المجد الصميم الخطيب الاديب سيدي الشيخ المحاسني يحيي أسمى الله تعالى قدره في الدين والدنيا كتابان نص أولهما باسمه سبحانه

لئن حكمت أيدي النوى أو تعرضت * عوارض بين بيننا وتفرق فطرفي الى رؤياكم متشوق * وقلبي الى لقياكم منشوق يقبل الارض الشريفة لازالت كز الدائرة التهامي وقطبا فلك تجرى المجرة على حجرته على الدقائق والثواني ولا برحت السن البلاغة عن تمييز براعة براعة طامي حياها معربة او بلابل الآداب على الاغصان في رياض فضله بمشاني التناء صادحة وبالبحان سجعها مطربة

أرض بها فلك المعالي دائر * والشمس تشرق والبدور نجوم ولها من الزهر المنضد انجم * ولها على افق السماء نجوم عر الله تعالى بالمسرات محلها وعم بالخيرات من حلها ويتبدى بسلام بخبر عن صحيح وده السالم وزيد غرام يؤ كدجبه الذي هو لولا عازم وينعت شوقا يحرك ماسكن صميم الضمير من صدق حب سلم جمعه من التكسير ويؤكد السلام بتوابع المدح والثناء ويعرب عن محبة مشيدة البناء وينهي ان السبب في تسطيرها والباعث على تحريرها أشواق اضرم نارها في القواد ومحبة لوتجسمت لآلات البلاد شوقي لذاتك شوق لا زال اري * اجده يا امام العصر اقدمه ولي فم كاذب كراشوق يحرقه * لو كان من قال نار احرقتفه هذا وان تفعل المولى بالسؤال عن حال هذا العبد فهو باق على ما شهد به الذات اللطيفة العلية من صدق المحبة ورق العبودية ولم يزل يزين افق المحاسن بذكركم ولا يقتطف عند المحاضرة الامن زهركم ولم ينس حلاوة العيش في تلك الاوقات التي مضت في خدمتكم المحروسة بعناية الملك المتعال وليا الى الانس التي قيل فيها وكانت بالعراق لنا ليلال واهالها من ليلال هل تعودكم * كانت وای لیل عاد ماضيها

أشهر ملوك الارض فادال منهم الدهر وسلمهم الملك والعز فصاروا ٥٤٧ على ما هم عليه من الذل في هذا الوقت بالعراق وغيرها وقد زعم جماعة من المتكلمين منهم ضرار بن عمرو بن تمامة بن الاشرس وعرو بن بحر الجاحظ أن النبط خير من العرب لان من جعل الله تبارك وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم منهم لم يدع أكثر شرف في الدنيا الا وقد أعراهم منه وسلمهم اياه ولا نعمة على من جعل الله تعالى النبي عليه السلام منهم أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم ولا بلوى على من لم يجعل الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم منهم أكبر من خروج النبي صلى الله عليه وسلم عنهم الا أنهم مع هذا كله لهم عند الله فضل ما بين النعمة والبلاء (قال المسعودي) ولم يال من قد مناد كرههم تشريف النبط وتفضيلهم على ولد قحطان وعدنان وفيهم الفضل والشرف من النبوة والملك والعزة قال لهم المحتج عن قحطان وزار اذا كان النبط قد صاروا أفضل من العرب لما امتحن الله به النبط من سلبه النبوة منهم وأنعم على العرب بكون النبي صلى الله عليه وسلم منهم فلا عيب أيضا التعلق بهذه العلة التي اعتل بها النبط فتقول قد صرنا بعد أفضل من النبط لما لم انسها مذنات عن يهجتها * وای انس من الايام ينسها فنسأل الله تعالى ان ين باللاق ويفصل مانعة الجمع بطن شقة الفراق ان ذلك على الله يسير وهو على جمهم اذا شاء قدير وبعد فالمعروض على سامع سيدي الكريمة لازالت من كل سوء سليمة انه وصلنا مكنوتكم اليكم بحسب حجة العلم المحب القديم فحصل لهذا العبد بهجبر عظيم وانس جسم كثره بذلك السميع العليم فعزمت على ترك الاجابة لعدم الاجادة ومضى تبلغ الالفاظ المذمومة ما بلغت الالفاظ المقربة وأين يصل صاحب الزم كما قيل الى الدفات الخليلية ولكنني خشيت من ترك الاجابة توهم نقص ما بينه من رق العبودية وصحة الوداد ومن انقطاع برق شيعتي الذي هو لبنت شرفي العمدة والعماد فزعم من ذلك أن كتبت لجناحه الشريف الجواب وان كان خطوه أكثر من الصواب وأرسلته قبل ذلك بعشرة أيام وسكتوب هذا العبد صبحته مكتوبان أحدهما من محبتكم شيخ الاسلام مفتي العمادي والآخر من محبتكم أجدافندي الشاهي وهما بوقية أكابر البلدة وأعيانها يسلمونكم السلام التام ولا تؤاخذونا في هذا المكتوب فاني كتبه عيلا ومن جنابكم عيلا دام خيركم على الدوام الى قيام الساعة وساعة القيام وحزير يوم الاثنين ١١ جادى الثانية سنة ١٠٣٨ الفقير الداعي يحيي المحاسني انتهى * (ونص الكتاب الثاني من المذكور أسماء الله) باسمه سبحانه خلصك الذي يحض لك ووداده ومحبك الذي أسلم لمحبته قيادة بل عبدك الذي لا يروم الخروج عن رقك وتليدك الذي لم يزل مغترفا من قبض علومك معترف بحجتك عن أسكنك لبيه وأخلص لك حبه واتخذك من بين الانام ذخرا ناعما وكفانا ناعما ومولى رفيعا وشها باسطا وتثبت باسباب علومك وتمسك يهدي اليك سلا ما كانت تعطر بمسك ثنائك وتمسك واكتسب من لطف طبعك الرقة واستعار من سني وجهك حلة مستحقة ونحية لم يكن مناه الا أن تكون بالمواجهة والمخاضرة والمشافهة على أن فؤاده لم يبرح لك سكنا واحشاه لك موطننا ويدي دعوات بحقق الفضل انهم من القضايا المتجبة وأن أبواب القبول لها غير مرتجة مقبلا أياديك التي وكفت بوابل جودها وكفت المهم بنتائج سعودها وحاكت الوشي المرقوم وسلكت الدر المنظوم فهذا رقل في حلها وهذا تخلي بعقودها

فهى التي تغنى الرياض لرقها * ويغار منها الدر في تنضيدها ويحار أرباب البيان لنظمها * فهم يحضرتها كبعض عبيدها متمسكان ولا تترك بوثيق العرا متمسكان ثنائك الذي لا زال الكون منه معبرا منشوقا للقاءك الذي بالمهج يستام وبالفنوس يشترى منشوقا الى ما يرد من أنبائك التي تسرخسرا وتحمد أثرا أعني بذلك المولى الذي أقام بفناء الفسطاط مخيما وانتجع جمه رائد الفضل ميمما وشدت لفضائله الرحال ووقفت عندها بل دونها خول الرجال وطلعت شمس علومه في سماء القاهرة فاختفت نجوم فضلائها والاشعة باهرة هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبد منها كوكب فهو العالم الذي سرى ذكره في الآفاق مسير الصبا جاذب ذيلها النسيم الخفاق الذي أطلع صلى الله عليه وسلم منهم فلا عيب أيضا التعلق بهذه العلة التي اعتل بها النبط فتقول قد صرنا بعد أفضل من النبط لما

امتحان من سلب ما جعل الله للنبط ٥٤٨ من الفضل في شدة امتحانهم بسلب النبي صلى الله عليه وسلم عنهم والنبط أيضا

قد صار وادون العرب اذ
للعرب من فضل النبي صلى
الله عليه وسلم مما جعله الله
لهم بتعريفهم من فضل
النبط على شدة امتحانهم
بتعريف الله اياهم من
النبي صلى الله عليه وسلم
ما ليس للنبط فتصير العرب
أيضا خيرا من النبط وهذا
لا يصح لهم الا كما يصح
عليهم والكلام متوجه
عليهم فيما قالوه ومكافئ
اعلمتهم فيما أوردوه من
تفضيل النبط على العرب
وقد ذكرنا تنازع الناس
في الانساب والفضل بها
وبالاعمال دون الانساب
ومن قال ان العمل دون
النسب وما قاله الشعوبية
وغيرها في كتابنا
المقالات في أصول الديانات
وقد ذكر أبو الحسن أحمد
ابن يحيى في كتابه في الرد
على الشعوبية عللا كثيرة
وذكر أن من اختصه الله
تعالى من عباده واصطفاه
من خلقه اذ ذاك على
طريق الثواب على
طريق التفضيل قال
فان زعم زاعم أن ذلك
ثواب خرج من معقول
كلام العرب ومفهوم
خطابها لانه لا يقال لمن
أعطى الاجير أجرته ووفى
العامل ثوابه قد اختص

شمس التحقيق من أفق بيانه وأظهر بذكر التدقيق من تبيانه فلهذا عقدت عليه المختصر
بين علم عصره وانقطع اليه الاواصر من فضلاء مصره فلا يضاهاه أحد في زمانه وينسب
مانعه من دره ومرجانه فهو المعول عليه في مشكلات العلوم معقولها ومنقولها والمنطوق
والمفهوم الذي لم تسمع بمثله الا زمان والعصور ولم يات بنظيره تتابع الاعصار والدهور
من عجز لسان القلم عن التصريح باسمه الشريف في هذا الرقم لازالت المدارس مشرقة
بالشائفة فيها الدروس ولا برحت البقع عامرة بوجوده بعد الدروس ماسطرت آيات
الاشواق في العجائب والطروس وأرسلت من تليد الى أستاذ بسبب نسبه اليه فحصل على
المطلوب من شرف النفوس هذا والذي يبدى لحضرتكم وينهى لطلعتكم أن الراقم لهذه
الحقيقة المشرفة ببعض أوصافكم اللطيفة المرسله لساحة فضائلكم المنيفة هو تليدكم
من شرف بدرسكم واقتنر باجازتكم يبدى لكم تلفه لئير ان اشواقه التي التبت
وتأسفه على الايام السالفة مذهبة في خدمتكم لا ذهبت وتوجه له هذه الايام التي
استرجعت بالمدعنه من ذمته ما وهبت وتطلعه الى ما يشغف به الاسماع من فضائله التي
سلبت العقول وانتهت فلم يزل يسأل الرواة عنها ليلتقط منها وقد تحقق ان فرائدها
لا يفي لها نظير ولا يدرك كنهها وكيف لا ومنها يعلم الفاضل اللبيب واليه يفتقر السعيد
ويتودد الحبيب وعليها يعتمد ابن العميد ولم تنفك راقية في درج المزيدي وعبد الحميد عبد
الحديد وعلم شغفى محيط بصدق محبتي واخلاصها وشدة حرصي على تحصيل فوائد مولانا
واقتماسها وانني لا أزال ذا كراحماسه التي ليست في غيره مجموعة ومتطفلا على غمار
أفكاره التي هي لامة مطوعة ولا ممنوعة وخاطره الشريف على الحقيقة يشهد بذلك فلا
يحتاج هذا العبد الى بيعة لدى مولانا الاستاذ المالك وحقيق على من فارق تلك الاخلاق
الغمر والشمائل الزهر والعشيرة المعشوقة والسجيا الموموقة والفضائل الموفورة
والمآثر المشهورة أن يشق جيب الصبر ويجعل النار حشا والصدر
وانى لتعروني لذ كراكم هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

ولولو ملكك مرادى لما أحضر الا في ذراء مرادى بل لودار الفلك على اختياري لما نضوت
الا عنده ليلى ونهارى
ولو نعطى الخيال لما افترقنا * ولكن لا خيار مع الزمان
وتحت ضلوعي لوعة لو كتمتها * لحقت على الاحشاء أن تنضمرا
ولو بحثت في كتيبي عما في جواني * لانطقته بانارا وأبكتها داما
وانا لا أقترح على الدهر الا اقبيا ولا أقطع حاضر الوقت الا بذكر كراه وما أعدت ايامي التي
سعدت فيها بلقاء الامفاح السرور ومطالع السعدود والحبور ولست أعينها الا بقلة
البقاء وسرعة الانقضاء وكذلك عمر السرور وقصير الدهر بتفسيريق الاحبة بصير
وربما نضر العود بعد الذبول وطلع النجم بعد الافول وأدبل الوصال من الفراق وعاد
العيش المتحول مذاق
وما أنا من أن يجمع الله شملنا * كاحسن ما كنا عليه بائس

غيره بغير جرم وان زعموا انه تفضل قلنا لهم فاذا جاز ان يصرف ٥٤٩

فاما الآن فلا أرى الوقت الا بقلب شديد الاضطراب وجوانح لا تفيق من التوقد
والالتهاب وكيف لا وحال حالي من ودع صفو الحياة يوم وداعه وانقطع عنه الانس ساعة
انتطاعه وطوى الشوق جوانحه على غليل وحل اضلاعه على كد دخيل وأغرابي
فلزمني ولزمتيه وألف بيني وبين الوجد فالفني وألفته فلا أسلك للعزاء طريقا الا وجدته
مسدودا ولا أقصد للصبر بابا الا ألفتته مردودا ولا أعد اليوم بعد فراق سيدي الاشهر
والشهر دون لقائه الا دهرا ولست بناس أيا منا التي هي تاريخ زمانى وعنوان الامانى اذ
ماء الاجتماع عذب وغصن الازديار طرب وأعين الحواسد راقدة وأسواق صروف
الدهر كاسدة فما كانت الالهة الطرف ووثبة الطرف ولمعة البرق الخاطف وزوارة
الخيال الطائف وماتد كرتلك الايام في كفاف فضائله ونضرتها ورياض علومه في ظله
وخضرتها الا أوجب على عينه أن تدمع وانثى على كبده خشية أن تصدع ثم لما ورد
على عبدكم مكتوب بكم الكرىم حجة حضرة العزم انجب القديم فكان كالعافية للصب
السقيم كما يشهد لك السميع العليم فوقف لا تنتصبا وخفف عنه برؤيته وصبا
وذكر أيام الجمع فهاهم وجدابها وصبا فاستخفها لا عجاب طربا وشاهد صدوره فقال هكذا
تكون الرياض وعين لطفه فقال هكذا تكون الصبا وقبل كل حرف منه ووضع على
الراس وحصل له بعد ترجمه غاية المجاورة والاستئناس فعند ذلك أنشد قول بعض الناس
ورد الكتاب فكان عند وروده * عمدا ولكن هيج الاشواقا
نوانته قد عانقت صاداته * كعناق مشتاق يخاف فراقا
فكانما النونات فيه أهله * وكانما صاداته أحداقا
فعمى الاله كما قضى بفراقنا * يقضى لنا يوما بأن نتلاقى

فعلته نصب عيني أسلى به عند استيلاء الشوق على قلبي وأطفئ بآمله لئير ان وجدى اذا
انتهت في صدرى وسررت به سرور من وجد ضالته عمره وأدرك جميع آمانيه من دهره
وانت بتصفحه أنس الرياض بانهلال القطر والسارى بطلوع البدر والمسافر بتعريسة
الفجر وكيف لا وقد أصبح في وجهه الاماني خندا بل في خذها وردا وصار حسنة من
حسنات دهرى لا يحور ورا الايام موضعها من صدرى وطلعت طواع السرور وكانت
آفلة واهترت غصون الفرح وكانت ذابله لاسيما ما تضمن من البشارة السارة بحجة
المولى وسلامته وحلوله في منازل عزه وكرامته وموعده الكرىم بعوده الى دمشق الشام
كسها ثوب الفخام مرة ثانية ويتم افتخارها على غير هافلا تزال مفخرة مباهية نسأل الله
تعالى أن يحقق ذلك وان يسلك بسيدى أحسن المسالك انه سبحانه وتعالى سامع
الاصوات ومحجب الدعوات فان عودكم ياسيدى والله مرة أخرى هو الحياة الشهية
والامنية التي ترتجى النفس بلوغها قبل المنية وما أنا من الله بآيس من أن يتجسيدا بعيد
لمزارم مقبرا والشمل مجتمعا وحبل اليمين منقطعا ثم ليعرض على سامع سيدى الكرىمة
الا زالت من كل سوء سليمة أنا وصلنا ما كنا نبيكم كما أكرمتم لاربابها لاسيما ما كتب شيخ الاسلام
سايدي عبد الرحمن افندي الملقب بالشام ومكتوب المولى الاعظم والهامم الاخفم أجدافندي

اشعار الناس ومثروا كلامهم وقد قال الشاعر في هاشم ابن عبد مناف وهو امام ذوى الانساب

الله عز وجل رحته الى بعض خلقه بغير
عمل استحقه وهما به فلم لا
يجوز أن يشرفهم بانسابهم
وان لم تكن الانساب من
أعمالهم فان قالوا ليس من
العدل أن يشرفهم بغير
أعمالهم قلنا لهم أرايتم
ان عارضكم معارض فزعم
أنه ليس من العدل ان يمن
عليهم برحمة دون غيرهم
بغير عمل كان منهم وبغير
معصية كانت من غيرهم
ماذا يكون الفصل بينكم
معاشر الشع وبيته وبينه
وقد أخبر الله عن اصطفا
من خلقه فقال ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على
العمالين ذرية بعضهم
بعض والله سميع عليم
والواجب على ذى النسب
الشريف والمجد الرفيع
أن لا يجعل ذلك سلما الى
التراخي عن الاعمال
الموافقة لنسبه والاتكال
على آبائه فان شرف
الانساب يحض على شرف
الاعمال والشرف بهذا
اولى اذ كان الشرف
يدعو الى الشرف ولا يشبط
عنه كما ان الحسن يدعو
الى الحسن ويحرك عليه
واكثر المدوحين انما
مدحوا باعمالهم دون
انسابهم وهذا كتمير في

عمر والذي هشم الثريد لقومه * ٥٥٠ ورجال مكة مستنون عجاف فذبحه بعماله ولم يذكّر نسبه وان كان شريفا رافعا
وانما ينبغي لذوي الانساب ان يكونوا كما قال اخوهم
وشمر يكهم في النسب
وانى وان كنت ابن سيد
عام
وفي السر منها والصرح
المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة
ابى الله ان اسمو بام ولا
اب
ولكننى احى جاهها واتقى
أذاها وأرمى من رماها
بمقنب
وكما قال الآخر
لسنا وان كرمت أوائنا
يوم على الاحساب تتكل
تبنى كما كانت أوائنا
تبنى ونفعل كالذى فعلوا
(قال المسعودى) ولما
خرج عمرو بن عامر وولده
من مأرب اخذوا بنور ربيعة
فزلوا اتهامهم فسموا خزاعة
لا تخزاعهم ولما ثارت
الحرب بين ايام ومضر
ابن تزارو كانت على ايد
قلعت الحجر الاسود ودفنته
في بعض المواضع فرأت
ذلك امرأة من خزاعة
فاخبرت قومها فاشترطوا
على مضر انهم ان ردوا الحجر
جعلوا ولاية البيت فيهم
فوفوا لهم بذلك ووليت
خزاعة أمر البيت وكان
أول من وليه منهم عمرو بن
لحي واسم لحي حارثة بن عامر فغير دين ابراهيم وبذله وبعث العرب على عبادة التماثيل فحبر قد ولا

ذكرنا في هذا الكتاب وغيره حين خرج الى الشام ورأى قوما يعبدون الاصنام ٥٥١
ولا سئل كيف لا ومطالع البيان مشرقها من أفلاك قهومها وجواهر التبيان مقذفها
من بحار علومها وهو بحر العلم الذي لا يتحكم بسفن الافكار وجبل الحلم الذي رشخ بالهبة
والوقار
لواقتسمت أخلاقه الغر لم تجد * معيبا ولا خلقا من الناس عابيا
وما ذاعسى أصف به مولانا وقد عجز عن وصفه لسان كل واصف وحارف بث فضائله أرباب
المعارف والعوارف
فلونظمت الثريا * والشعر بين قريضا
وكاهل الارض ضربا * وشعب رضوى عروضا
وصفت للدو ضدا * ولله سواء نقيضا
ولكننى قول الثناء من جميع أنى سلك والسفنى جوده بمالك وان لم يكن خرنخل وان لم
يصمها وابل فطل هذا وقد اوصلنا ما كاتيككم الشريعة لاربابها فكانت لديهم أكرم قادم
وأشرف منادم وقد تداولها الافاضل وشهدوا انها من نبات الافكار التي لم يكشف
عنها غير سيدي عجب الاستتار وقد وجدنا كلامهم ملتصقا بحجرات الشوق متجاورا وحدا
السياسة والتوق ليس لهم شغل الا ذكر أوصافكم الحميدة وبث ما ألدت قومه بدروسكم
المفيدة وما منهم الا ويرجوا بل الصدى ونقع الضما برؤية ذلك الحيا والتمنى بتلك الطلعة
العليا وان سأل سيدي عن أخبار دمشق انخر وسة دامت ربوعها المأنوسة فهسى والله
الحمد منتظمة الاحوال أمها الله من الشر ورواد هوال ولم تجد من الاخبار ما نعلم به
ذلك الجنب لازل ملحوظا بعين غناية رب الارباب وأنا أسأل الله تعالى أن يصور جوهر
تلك الدات من عوارض الحدثن وأن يحصى تلك الحضرة العلية من طوارق حكم الدوران
آمين آمين لأرضى بواحدة * حتى أضيف اليها ألف آمينا
وهذا دعاء للبربة شامل العبد الداعي بجميع البواعث والدواعي تاج الدين الخاسني
عفا الله تعالى عنه انتهى وبالله ما مش ما صورته وكاتب الاحرف العبد الداعي محمد
الخاسني يقبل يدكم الشريفة ويحصىكم بالسلام الزافر ويثب لديكم الشوق المتسكثر غير انه
قد نازعته نفسه في تلك المعاتبة لسيده الذي لم يسعد عبده بما لا يكتبه على انها مكانية
تحكم عقد العبودية ولا تخرج رقبته من طوق الرقية والمطلوب أن يخصه سيده بدعواته
المستطابة التي لا شئ انهما مستجابة كما هو عليه في سائر أوقاته وحب ان ساعاته ودمته
في رابع جمادى الثانية سنة ١٠٣٨ انتهى وكتب سيدي التاج المذكور لى ضمن
رسالة من بعض الاصحاب ماصورته
يا فاضل العصر يا من * للشرق والغرب شرف
يا أجد الناس طرا * في كل ما يتصرف
يهدى اليك محب * دموعه تتذرف
شوقا وودا قديما * منكرا يتعرف
ولتختم مخاطبات أهل دمشق لى بما كتبه لى أوحد الموالى الكرام السرى عين الاعيان صدر
غداة الخمر الى منى فانهى ذلك منهم الى أبى سيارة قد دفع أبو سيارة من مزدلفة الى منى أر بعين سنة على حمار له ولم يعقل

فأعطوه منها صنما فصبه
على الكعبة وقويت
خزاعة وعم الناس ظلم
عمرو بن لحي وفي ذلك يقول
رجل من جرهم كان على
دين الخيفية
يا عمرو ولا تظلم عكسة فانها بلد
حرام
سائل بعد أن هم
ولذلك تحترم الانام
وبنى العماليق الذين
أهلهم بها كان السوام
ولما كثر عمرو بن لحي
من نصب الاصنام حول
الكعبة وغلب على العرب
عبادتها وامتخت الخيفية
منهم الامعاء قال في ذلك
محنة بن خلف الجرمي
يا عمرو وانك قد أحدثت
آلهة
شئى بمكة حول البيت
أنصابا
وكان للبيت رب واحد
أبدا
فقد جعلت له في الناس
أربابا
لتعرفن بان الله في مهل
سيصطفى دونكم للبيت
حجابا
وعمر عمرو بن لحي ثمانمائة
وخمسائة بعين سنة
وكانت ولاية البيت في
خزاعة وفي مضر ثلاث
خصال الاجارة بالناس
من عرفة والافاضة بالناس

في ذلك حتى أدركه الاسلام ٥٥٢ فكانت العرب تتمثل به فتقول أصبح من غير أبي سيارة وفي أبي سيارة يقول قائلهم

أرباب البلاغة والبيان مولانا أجد الشاهين السابق الذكر في هذا التاليف مرات ضاعف الله تعالى لديه أنواع المبرات والمسرات آمين ليكون مسكالا لتمام اذمحاسنه ليس بها خفاء ولا لها اكتمام ونص محل الحاجة منه هو القياض

ياسيدا أحرز خصل العلا * بالبأس والرأي الشديد السديد
ومن على أهل النهى قد علا * بطبعه السامي المجيد الجيد
ومن يزين الهرم منه حل * قول نظم كالفر يد النضيد
ومن صدق كرى منه جلا * نظم له القلب عبيد جدد
ومن له من يوم قالوا بلى * في مهمتي حب جديد
ومن غدا بين جميع الملا * بالعلم والحلم الوحيد الفريد
أفديك بالنفس مع الأهل لا * بالمال والمال عبيد عديد

أقسم بالله الذي عات كتمه وعمت رجليه وسخرت القلوب والعقول راقته ومحبته وجعل الارواح جنودا مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انني أشوق الى تقبيل أقدام شيعي من الضمان للواء ومن الساري لطلعة ذكاء وليس تقبيل الاقدام مما يدفع عن المشوق الاوام وقد كانت الحال هذه وليس بيني وبينه حاجز الا الجدار اذ كان حفظه الله تعالى جار الدار فكيف الآن بالغرام وهو حفظه الله تعالى بمصر وأنا بالثام وليس غيبة مولانا الاستاذ عنا الا غيبة العافية عن الجسم المضي بل غيبة الروح عن الجسد البالي المنروح ولا العيشة بعد فراقه وهجر أحابيه ورفاقه الا كما قال بديع الزمان عيشة الحوت في البر والتج في البحر وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكبير والزع العسير والسم يسرى ويسير وليس الصبر عنه بصبر وانما هو الصاب والمصاب والمكبد في يد القصاب والنفس رهينة الاوصاب والحن الحائن وابن يصاب ولا أعرف كيف أصف شرف الوقت الذي ورد فيه كتاب شيخ بخطه مزيناً بضبطه بلي قد كان شرف عطاره حتى اجتمع من أنواع البلاغة عندي كل شارد وأما خطه فكما قال صاحب ابن عباد اهذا خط قابوس أم جناح الطاوس أو كما قال أبو الطيب

من خصه في كل قلب شهوة * حتى كأن مداده الاهواء

وأنا أقول ما هو أبعد وأبرع وفي هذا الباب أتق وأجمع بل هو حط أمان من الرمان والبراة من طوارق الحدثان والحرز الحريز والكلام الحر الأبريز والجوهر النفيس العزيز وأما الكتاب نفسه فقد حسدني عليه اخواني واستبشرو به أهلي وخلاني وكان تقبيلي لاماليه أكثر من نظري فيه شوقا الى تقبيل يدو شسته وحشته واعتياد الاثم أنامل جسده ومسته وأما البراعة فلا شك انها ينبوع البراعة حتى جرى من بحر البلاغة منها ما جرى فناء الكتاب كسحر العيون * بمراح يسى عقول الوردى وينساي باحراز خصل السبق من الثريا الى الثرى ولم أركنا باقبل تكون محاسنه متداخلة مترادفة ولطائفه وبدائعه متضاعفة مترادفة وذلك لانه سرمد من غرر درره الاحاسن وورد على يد رأس أجبنا تاج بني محاسن

نحن دفعنا عن أبي سيارة حتى أقاض محرم ما جاره مستقبل القبلة يدعو جاره والنس للشهور الحرم وكانت النسأة في بني مالك ابن كنانة وكان أولهم العباس حذيفة بن عبد ثم ولده فيولع بن حذيفة وورد الاسلام وآخرهم أبو ثمامة وذلك أن العرب كانت اذا فرغت من الحج وأرادت الصدر اجتمعت اليه فيقوم فيهم فيقول اللهم اني قد أحللت أحد الصفرين الصفرا الاول وأنسأت الآخر للعام المقبل وظهر الاسلام وقد عادت الشهور الحرم الى بدئها على ما كانت عليه في اصلها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وما ذكر عليه السلام في هذا الحديث الى آخره فاجبر الله عز وجل عنهم بذلك بقوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر الاية وقد خفر بذلك عمرو بن قيس الفراسي فقال ألسنا النساءين الى معد شهور الحول نجعلها حراما وقد كان قصي بن كلاب بن مرة تزوج ابنة مليك ومليك هو آخر من ولي البيت من خزاعة

وقد كان عمرو بن لحي حين عمر ما ذكرنا من السنين مات وله من الولد وولد الولد ألف ٥٥٣ ولما حضر مليك الوفاة وهو آخر من ولي البيت من خزاعة وقد كان عمرو على ما ذكرنا جعل ولاية البيت الى ابنته زوج قصي بن كلاب فقال انها لا تقوم بفتح الباب وغلقه فجعل ولاية البيت اليها وفتح الباب وغلقه الى رجل من خزاعة يعرف بابي غنشان الخزاعي فباعه ابو غنشان ببيعير وورق خمر فارسلت العرب ذلك مثله لافقات احسر من صفقة الى غنشان في بيعه لولاية البيت ببيعير وزق من الخمر ونقله ولاية البيت من قومه من خزاعة الى قصي بن كلاب وفي ذلك يقول الشاعر

أولئك قوم أحرزوا الحسن كله * فحاشهم الاقنى فاق في الحسن وكما قلت فيهم أيضا

فبنو المحاسن يدنا * كبني المنجم في التجابه
فهم القراية ان عدم شئت من الانام هو القرايه
فيهم محاسن جنة * منها الخطاية والكتابة

ثم لم يكتب سيدي وشيخي بما أنعم به وأحسن بكتبه من كتابه المنزى بخطه المبين بضبطه المسمى بين أهل الوفاء كتاب الاكتفاء والاصطفاء حتى أضاف اليه كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء كانه لم يرص طبعه الشريف المفرد المستثنى الا أن تكون حسنة لدى أحابيه مثنى مثنى حتى كأن مراده بتضييف هذا الاكرام والاحسان تعجيز العبد عن اداء خدمة الجدد بحصر البيان وقد اللسان اذ لست ذا السانين حتى أؤدى شكر احسانين وغاية البديع في هذا المصنوع الخطير أن يعترف بالقصور ويلتزم بالتقصير ومن فصول هذا الكتاب مانصه ومن باب ادخال السرور على سيدي وشيخي وبركتي خبر المدرسة الداخلية التي تصدى لها ذلك المولى العظيم والسيد الحكيم صدر الموالى وورق الايام والليالي سيدي وسندي وعمادي ومعتمدي الفهامة شيخي أفندي المعروف بالعلامة حفظه الله ووفاء وأبقاه الذي صدق عليه وعلى قول الاول

ولي صديق ما منى عدم * مذوقعت عينه على عدمي
أعني وأقنى فما يكفني * تقبيل كفله ولا قدم
قام بامري لما قدمت به * وغت عن حاجتي ولم ينم

وقول الثاني

صديق لي له أدب * صداقة مثله نسب
رعي لي فوق ما يرعى * وأوجب فوق ما يجب
فلو قدرت خلائقه * لهرج عندها الذهب

ولعمري انه كذلك قد تصدى لحاجتي فقضاها وكحتي فامضاها ولم يكن لي في الروم سواء وسواها وما صنع بالروم اذا تخلف عنى ما أروم ألى الله الا أن ينفعني ذلك الحر الكريم بنهيه وأمره وأن يكون بياني وبناني مرتبطين بحمده وشكره وهذه حاجته في نفسي قضيتها وأمنية رضيت بها وأرضيتها والله الحمد ولست أحصى ولا استقصى باسدي ومولاى شوق أخيك سيدي ومولاى المفتي العمادى حفظه الله تعالى واياكم وقد بلغ به شوقه وغرامه وتعطشه وهيامه وأوامه أن أفرد لجناب مولانا كتابا يستجاب مفخر اوجوابا اذا الشام كما رأيت عبارة عن وجوده الشريف والسلام وكذلك أولاده الزمام تلامذتكم يقبلون الاقدام وأما محبتكم وصديقكم الشيخ البركة شيخ الاسلام مولانا عمر القارى فقد بلغته سلام سيدي فكان جوابه الدعاء والثناء مع العزيمة على بان أبا لجنابكم الكريم في تادية سلامه وتبليغ ما يتضمنه من المحبة الخاصة فصيح كلامه وأما الكريمان ولدكم محمد أفندي وأخوه سيدي أكل الدين فهمما التقبيل اقدامكم من المتعدين وكذلك

أبو غنشان أظلم من قصي وأظلم من بي فخر خزاعة فلا تخو أقصيا في شراء ولوم وشيخكم اذ كان باعه

وقال في ذلك آخر اذا اقتضرت خزاعة في قديم وجدنا لغيرها شرب الخمر وباعت كعبة الرحمن جهرا برق شمس مفخر الفخور وقد كانت ولاية البيت في خزاعة ثلثمائة سنة واستقام أمر قصي وعشر

لا أحصى ما عليه من الدعاء والثناء لجنايتكم الكبريم العالى تليذا كم بل عبدا كم ولدنا الشيخ يحيى ابن سيدى أبى الصفاء وولدنا الشيخ محمد بن سيدى تاج الدين الخاسنيان وأما عبدا كم وتليذا كم ولدنا الشيخان الداعيان الاخوان الشيخ عبد السلام والقاضي نعمان فليس لهما وظيفة الادعاء والثناء في كل صباح ومساء لان كلاهما خليفتي والاشغال بالدعاء لسيدى وظيفتي ولا يقنعان بتقبيل اليدين الكريمتين ولا بد من تقبيل القدمين المباركتين وبعد فلا ينقض عني من بلاغة كتابكم الشريف الوارد لجنايتكم أخيك المقتي العمادى حفظكم الله تعالى وآياه ولا كان من يشناك ويشناه وعجبه أعظم وأكبر اذ هو حفظه الله بفهم كلام سيدى أحق وأجدر فلا عذمتنا تلك الاناس الملكية الفلكية من كل منكما اذهى والله البغية والامنية كما قلت

ليس فخرى ولا اعتدادى بدهر * غير دهرارا كما من بينه اللهم اختم هذا الكلام للقبول التام بالصلاة على سيدنا محمد وآله الطيبين الظاهرين ومن فصول هذا الكتاب ما صورته أطال الله باسدي بقاءك ولا كان من يكره لقاءك ورعاك بسين عناية وروفاك وأدامك وأبقاك وضمن لك جزاء الصبر وعوضك عن مصابك الخير والاجر ولقد كنت عزمت على أن أجعل في مصاب سيدى بانه متعه الله تعالى بعمره وعلمه ودفع عنه سورة همة وعغم قصيدة تكون مرثية تتضمن تعزية وتوسيلة فنظرت في مرثية أبى الطيب المتنبى لاهمه واكتفيت بنظمها ونثرها وعقدتها وحلها وانتخبت قوله منها

لأن الله من مفعوعة بحبيد * قتيلة شوق غير مكسبها وصما
ولولم تكونى بنت أكرم والد * لكان أباك الختم كونك لى أما
لئن لدنوم الشامتين بيومها * لقد ولدت منى لانهم رغا
فقلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعدا المجدد لاسلافه حمدا وجدنا القائل بشوقه
لاخطأ ولا عدا ثم لما رأيت قوله في مرثية أخت سيف الدولة

ان يكن صبردى الرزية فضلا * تكن الافضل الاعز الاجلا
انت يا فوق أن تعزى عن الاحباب فوق الذى يعزى بك عقلا
وبالقائل ان اهدى فاذا عزاك قال الذى له قلت فيلا
قد بلوت الخطوب حلوا واما * وسلكت الايام حزننا وسهلا
وقلت الزمان علما فاني غرب قولا وما يجدد فعلا

قلت هذه والله حلى مولانا الاستاذ الذى عرف للزمان فعلة وفهم قوله قد استعارها أبو الطيب وحلى بها خذومه سيف الدولة وكيف استطاع ارشاد شيخى لطريق الصبر وأذكره بالثواب والاجر وكيف وأنا الذى استقيت من ديه واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه وسلكت جادة البراعة بهداية ألقاظه وارقيت الى سماء البلاغة برعاية الحفاظه وهل يكون التلميذ معلما وهل يرشد الفرخ قشعما وكيف يعصدا السبل الاسد وهو ضعيف المنة والمدد ومن يعلم انفعرا الابتسام والصدرا الالتزام ويختبر الحسام وهو

محجب صمصام وهل تقفقر الشمس في الهداية الى مصباح وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح ذلك مثل شيخى ومثل من يرشده الى فلاح أو نجاح وانما أنا خذعنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة ونحوه وحذوه في الطريق الموصلة الى الجنة ثم لما وصلت في هذه القصيدة الى قول أبى الطيب

ان خير الدموع عينا الدمع * بعثته رعاية فاستهلا
رأيت قد أبدع فيه كل الابداع ونظم ما يكاد يجري الدمع من طريق السماع فقلت ان الله وأكثرت الاسترجاع وقلت في نفسي ان ذلك الدمع الذى بعثته رعاية المحقوق هو دمع شيخى الذى حى الله قلبه الشفوق من العقوق للصبيبة فى الام التى خزنها يغم ومصابها يع وكيف لا يع منها مصابها وقد كل للصبيبة كفاها الله بوعتها نصابها هذا مع الفقد للسليمة الجليلة والكرامة الخلية وأى دمع لم تبعثه تلك الرعاية وأى نفس لا تتحنى أن تكون لسيدنا من كل ما يكره وقاية وأى كبد قاسية لم تكن لأحبابها واسية وأنى ينسنى للعبدا معنى تسلية شيخه وهو الصبور الشكور العارف بالامور العالم بتصاريف الدهور وما ظننت أن بنانى يساعدى على تحرير بيانى لتعزية شيخى حفظه الله تعالى فى أصله وفرعه وضرعه وزرعه وقرعه ونبتة وأمه ونبتة أما الوالدة المأجدة فأنى ان أمسكت عن بيان كرم أصلها يسموها كرم فرعها ونسلها فرحم الله تعالى سلفها وأبقى خلفها ولا حرم سيدى غيرة رضاها ورضى عنها وأرضاها وأما المخدرة الصغيرة فالمصيبة بها كبيرة اذا العمومة مقربة والحولة وفائية فهى ذات التجارين وحائرة الفخارين كأن سيدى أعز الله تعالى لم يرص لها كفؤا ومهرا فاختر القبران يكون له صهرا وخطبة الحسام لا يمكن ردها وسطوة الايام لا يستطيع صدها كما قال أبو الطيب المتنبى أيضا

خضبة للحمام ليس لها ردوان كانت المسماة شكلا
واذا لم تجد من الناس كفؤا * ذات خدر أرادت الموت بعلا
أسأل الله تعالى أن تكون هذه الخطبة فافية الخطوب وهذا النذب المبرح آخر النذوب وأن يعوض سيدى عن حبيبته المبرقع المقنع حبيبها معما تقدرى العناية عنه المصنع وأن يبدله عن ذات الحمار والخطاب بمن يصل بالحرب ويسطو باليراع ويستغل بالكتاب شعر وما التانيت لاسم الشمس عيب * ولا التذ كبر فخرا لالهلال
ولو كان النساء كن فقدا * لفضلت النساء على الرجال

اللهم يا أرحم الراحمين انى أتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين الظاهرين أن تأخذ بيد عبدك شيخى المقرئ فى كل وقت وحين آمين ومن فصول هذا الكتاب ما صورته ولما وصلنى سيدى بهديته التى أحسن بها من كتاب الاكتفاء داخل طبعى الصفاء ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم أر مثله وهو أن يكون اللفظ المكتفى به معنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفاء والاحتفال بمعنى الاعتماء كما أفاده شيخى فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد سواء اذ لو قطع النظر عن لفظ الاحتفال لاغنى عنه لفظ الاحتفاء عنه حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الارض كتب الى حكيم من حكماء العصر

الدارو بنى عبد العزى
ابن قصى وزهرة وغزوم
وتيم بن مرة وجمع وسهم
وعبدى وهم لعقة الدم
وبنو عتيك بن عامر بن
لؤى وقر يش الظواهر
بنو محارب والحرث بن
فهر وبنو الادرم بن
غالب بن فهر وبنو
هصيص بن عامر بن لؤى
وفى ذلك يقول ذكوان
مولى عبد الدار للخضاك
ابن قيس الفهرى
تطاوت للخضاك حتى
رددته

الى نسب فى قومه مقاصر
فلو شاهدتني من قر يش
عصاة
قر يش بطاح لا قر يش
الظواهر
ولكنهم غابوا وأصبحت
شاهدا

فجئت من حامى ذمار
وناصر
فريقان منهم ساكن بط
يثرب
ومنهم فريق ساكن
بالمشاعر

والاحلاف من قر يش
بنو عبد الدار بن قصى
وسهم وجمع وعبدى
وغزوم والمطيحين بنو
عبد مناف وبنو أسد بن
عبد العزى وزهرة

المدن وأهوتها ومساكنها
وما تؤثره التربة والاهوية
في سكانها فكتب اليه ذلك
الحكيم اعلم يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قد قسم
الارض اقساما شرقا
وغربا وشمالا وجنوبا
تنافى في التثريب فهو
مكره لا حترقه ونارته
وحده واحرقه لمن دخل
فيه وما تنافى مغربا
ايضا اضر سكانه لموازاته
ما أوغل في التثريب
وهكذا ما تنافى في
الشمال اضر ببرد وقصره
وتلوجه وآفاته الاجسام
فاورثها الآلام وما اتصل
بالجنوب أوغل فيه احرق
بنارته ما اتصل به من
الحيوان ولذلك صار
المسكون من الارض جزا
يسير اناس الاعمال
واخذ يحظه من حسن
القسمه وسأصف لك
يا امير المؤمنين القطع
المسكونه من الارض (اما
النام) فصحب وآكام
وريح وعمام وغدق ركام
ترطب الاجسام وتبلد
الاحلام وتصفى الالوان
لا سيما ارض حصق فاتها
تحسن الجسم وتصفى اللون
وتبلد الفهم وتخرج غوره
وتجنى الطبع وتذهب بقاء
الفرجة وتنضب العقول والنام

مع تسمية النوع فيهما وهما

ان احتفال المرء بالمرء لا * أحبه الامع الاكتفا
مبالغات الناس مذمومة * فاسلك سبيل القصد في الاحتفا
ولقد انقطع الثلج أيام الحريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي حفظه الله تعالى
عن دمشق فتدكرت شغف شغبي به فزاد على فقهه غرامي وقاض عليه تعطشي وأوامي
لجعت في ذلك عدة مقاطيع وأحببت عرضها على سيدي أولها

ثلج ياتلج يا عظيم الصفات * أنت عندي من أعظم الحسنات
ما يياض بدا بوجهك الا * كيباض بدا بوجه الحياة
ثانيها

قد قلت لما ضل عن رشدي * وما رأيت الثلج يوما عندي
لا تقطع اللهم عن ذا العبد * أعظم أسباب النما والحمد
ثالثها

ثلج ياتلج أنت ماء الحياة * ضل من قال ضر ذلك الهات
ما يياض بدا بوجهك الا * كيباض قد لاح في المرأة
قد رأى الناس وجههم في المرايا * وأنا فيك شمت وجه حياتي

وما علمت سيدي هذا التعليل الا لاشوقه الى نسيم دمشق الذي خلفه سيدي حفظه الله
عليه لا وهو على العكة غير عليل ولم يشف أعززه الله تعالى منه الغليل وليسيدي الدعاء بطول
البقاء والارتقاء وهذه ايات أحدثها العبد في وصف القهوه طالبان سيده أن يغفر
خطاه فيها وسهوه

وقهوه كالغدير السحيق * سوداء مثل مقلة المعشوق
أنت ككسك فاتح قيق * شبهتها في الطعم بالرحيق
تدني الصديق من هو الصديق * وتربط الود مع الرفيق
فلا عدت مرجها بريق

وما زلت ألهم بما أفادني به شيعي من أماليه وأنصف الدهر الذي جمعته فيه من أسافله
الى أعاليه وأسشك على الاحباب والاصحاب في اثناء المسامرة ما أفادني سيدي من
تسمية المرحوم القاضي التوخي كتابه نشوار المحاضرة حتى ظفرت باصلها في القاموس
في مادة شرفا ذاهي عربية محضه فانه قال ونشورت الدابة نشوارا أبقيت من علقها ولقد
تعجبت من بلاغة هذه التسمية وعذوبتها وحسن المجاز فيها مع سلاستها وسهولتها وأحببت
عرضها على شيعي حفظه الله تعالى ليفرح لي بين نلامته كما فرح طبعي به حفظه الله تعالى بين
أساتذته وليعلم أني لم أنس ما أفادني في خلال المحاورة أيام الموانسة والمجاورة فوالله انه
سميري في ضميري وكلمي ما بين عظمي وأديمي

يدير وتني عن سالم وأدبرهم * وجلدة بين العين والانف سالم
الطرس طما وما مضت قصتنا * لاذنب لنا حديثنا لفظا

ووابل سكب كثرت اشجاره واطردت انهاره وغمرت اعشاره وبه منازل الانبياء والقدس المجتبى وفيه جل اشراف

وحر يوم السبت المبارك غرة جادى الآخرة من شهر سنة ثمان وثلاثين بعد الالف احسن
الله ختامها بحرمه محمد وآله الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
والحمد لله وحده عبده الفقير الحقير المشتاق المذنب المقصر لسيده عن الحق الذي لم يبرح
عن العهد الماتين أحمد الشامي بن شاهين انتهى ولوتبتعت ماله حفظه الله تعالى من
النظم والنثر الذين غلب فيهم ما بلغاه أهل العصر بالشام ومصر وغيرهم من الاقطار
لازال مقامه مقضى الاوطار لاستوعبت الاسفار وفي الاشارات ما يغني عن الكلام
وقد تقدم في خطبة هذا التاليف ذكر شيء من نظمته ونثره وأنه هو السبب الداعي
الى جمع هذا التصنيف والله سبحانه يديم جنابه السرى الشريف ويؤثقه من العز الطلل
الزريف فلهذا وفي من الحقوق ما لا تؤدى بعضه فضلا عن كله وناهيك عما جلت به
من كلامه دليل على شرفه وفضله ورسالة هذه الى كانت جوابا عن مكية وبكتبة اليه
من جلته

يا من له طائر صيت عسلا * في الجوف فاصطاد الشريد الشديد
يا نجل شاهين البديع الحلى * تمل بالعر الطويل المديد
وقر بحصل السبق بين الملا * وسر بهج للمعالي سيد
ورد مع الاحباب عذبا حلا * منظما من الاماني البديد
وارفل على طول المدى في ملا * مسرة راق وعز جديد
والوالد المحروس بالله لا * بعدة الخلق ولا بالعديد

ومن نثره سيدي الذي في الاجياد من عوارفه أطواق وفي البلاد من معارفه ما تشهد به
الفطر السليمة والاذواق وتشد الى مجده المطيب الذي لا يحط له رواق الاشواق وتعمر
بقوائمه وفرائده من الآداب الاسواق وتقطع دون نداه السحب السواكب وتقصر
عن مداه في السمو الكواكب والله سبحانه له واق المولى الذي ألقى اليه البلاغة
اولا ذما واتخذت البراعة طاعته عصمتها واولا ذما اذ بدأ أفرادها وأفرادها وأمطرت
سماء أفكاره على كل محب أو كاره طائر في جوار أو مستقر في أوكار صيدها ورذاذها
وقاوت دمشق بعلاء وحلاء أقطار البسطة وبغذاذها * ومنها أبقاء الله تعالى وحقيقته
وعوده ينمها النجاس وحقيقة سعرة لا يطررها الحجاز * ومنها فانت الذي نفست عنى محنتا
وأصفيت مشربى وكان مرتقا وكاثرت بما به آثرت وما استأثرت رمل النقا فلورا للمامون
ابن الرشيد لعلم أفك المتسنى يبيتى الغناء الذي غنى به والنشيد

وانى لمشتاق الى قرب صاحب * يروق ويصفوان كدرت لديه
عذيري من الانسان لان جفونه * صفالى ولا ان كنت طوع يديه

ولم يقل أعطني هذا الصديق وخدمنى الخلافة وأنا أقول قد ظفرت به بحمد الله ولم أجد أحدا
في دهره وافق الغرض فلم تر خلافة * ومنها فهدى يا ابن شاهين أيا دين البيض تفرخ
لأ الشكر وتبيض فلا دليل على ولائى كملائى ولا شاهد لما فى أحنائى كشنائى ولا
حجة على ودادى كترارى ذكر ك وتردادى * وهى طويلة لا يحضر فى الآن منها سوى

ويجفف الادمغة ويشجع القلوب ويبسط الهمم ويبعث على الاحن وهو بلد محل قحط جذب ضحك (وأما المغرب) فيقسي القلب

والمعتبدين وجباله
مسكن المجتهدين
والمتفردين (وأما ارض
مصر) فارض قودر اغوراء
ديار الفراعنة ومنازل
الجبابرة تحمد بفضل نيلها
وذمها أكثر من حدها
هو أوها راكد وحرها زائد
وشرها وارد تكدر الالوان
وتخب القطن وتكثر
الاحن وهى معدن الذهب
والجوهر والزمر ذو الاموال
ومغارس الغلات غير انما
تسمن الابدان وتسود
الابشار وتنمو فيها
الاعمار وفي اهلها زوراء
وخيت ودهاء وخديعة
الانها بلد مكسب لابلد
مسكن لترادف فتها
واتصال شرورها (وأما
اليمن) فيضعف الاجسام
ويذهب الاحلام ويذهب
بالرطوبة في اهلها هم كيار
ولهم احساب واخطار
ومغايضة خصبة واطرافه
جديدة وفي هوائه انقلاب
وفي سكانه اغتيال وطم
قطعة من الحسن وشعبة
من الترفه وفقرة من
الفصاحة (وأما الحجاز)
فخارج بين الشام واليمن
والتهام هو أو حور ووليه
سهور يخف الاجسام
ويجفف الادمغة ويشجع القلوب ويبسط الهمم ويبعث على الاحن وهو بلد محل قحط جذب ضحك (وأما المغرب) فيقسي القلب

ما ذكرته و لنقتصر من مكاتبات أعيان العصر من أهل دمشق المحروسة على هذا المقدار و نسأل الله تعالى أن يحفظهم جميعا في الأبرار و الأصداد * و في تاريخ و رده هذه المكاتيب الشامية السابقة على اتفق و ردد كتب من المغرب و وجهها جماعة من أعيانها إلى بعض ذلك كتاب كتبه لي الأستاذ الجود الأديب الفهامة معلم الملوكة سيدي الشيخ محمد بن يوسف المراد كشي التاملي نصه الحمد لله تعالى و الصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله من أعز الخالص المشتاق إلى السيد الذي وقع على محبته الاتفاق و طاعت شمس معارفه في غاية الاشراف و داره في ميدان الكمال حسن الاستباق الصدر الكامل و العالم العامل الفقيه الذي تهدي الفتاه بعلمه البليغ الذي تهدي البلغاء ببراعته و قلمه ناشر ألوية المعارف و مسمى أنواع العوارف العلامة امام العصر بجميع أدوات المحصر سيدي أحمد بن محمد المقرئ قدس الله السلف كما بارك في الخلف سلام من النسيم أرق و أطف من الزهر اذا عبق و بعد فان أخباركم دائما ترد علينا و تصل إلينا بما يسر الخاطر و يقر الناظر مع كل و اريد و صادر و العبد محمد الله تعالى على ذلك و يدعو الله بالاجتماع معكم هنالك * و برحم الله عبدا قال آمينا * كتبه اليكم أيها السيد من الحضرة المراد كشي مع كثرة أشواق لا تسعها أوراق كتبتكم الله سبحانه فيمن عنده كما جعلكم من أخلص في موالاته الحق قصده و ودى اليكم غرض الحسدائق مستجل في مطلع الوفاء بمنظر رائق لا يحيله عن مكر زائبات عائق و حقيق بمودة ارتبطت في الحق و لا الحق معاقدها و است على المحبة في الله قواعدها أن يريدها على مر الأيام شدة و عهدا و اوان شظ المزارجة و ان تدخر للآخرى عدة و اني و بعلم الله تعالى ما من يعتقد محبتكم و موالاتكم عملا و الحايقر بمن الله تعالى و يرزاق اليه و يعتمد ما و زرايع قول في الآخرة يوم لا ظل الاظله عليه فانكم و اليتم فاخلصتم في الولا و عرفتم الله تعالى فقمتم بحقوق العبادة على الولا معرضين في ناكم الآخرة عن غرض الدنيا و عرضها موفين بشروط نفلها و مقتضاها إلى أن قضى الله تعالى باقتراضنا و حقوقكم المتأكدة دين علينا و الايام تمطل بقضائنا و اعنا و توجه الملام إلينا فآونة أقف فاقرع السن على التقصير ندما و آونة استتم إلى فضلكم فاتقدم قدما و في اثناء هذا لا يخاطر بالبال حق لكم سابق الا و قد كر عليه منكم آخره لاحق حتى وقفت موقف العجز و ضاقت على العبارة عن حقيقة مقامكم في النفس فكنت لا أنسكم الا بالرمز اجلا لحقكم الرفيع و اشفاقا من التقصير المطيع و قد كنت كتبت أعزكم الله تعالى اليكم قبل هذا بكتب أربعة أو خمسة فيها بحالة قضايد كالعصائد لا كالتريد من الكلام ككلامكم السلس الكثير القوائد فعدرا فغن كان آخر من سمكة و أشد تحبضا من طائر في سمكة فاعرفت أوصل شيء من ذلك أم حصل في أيدي المعاطب و الممالك و ما رأيت غير رجل من صغاليك الحجاج التقيت به يوما بالحضرة المراد كشي فقال لي الشيخ الامام المقرئ يسأل عنك و قد أرسل معي كتابا اليك فوقع في البحر مع جملة ما وقع فقلت له لا غرابة في ذلك فقد رجع إلى أصله و من ظلمة البحار استخرج الدرر و قد جاء في كتاب من بعض الاخلاء الصديقين وهو الحاج الصالح السيد أبو بزم من مكة المكرمة شرفها الله تعالى و ذكر لي فيه أنه متعه الله تعالى

بلقائكم و أخبرني بسؤالكم عن كثير و إلى الآن يا نعم السيد انما عرفت بما كتبتكم لسيادكم تعريف تذكرا لا تعريف منة فانصفونا في الحكم عليكم في عدم الجواب بما ألفتة الادباء شريعة و سنة و بالجملة فقوادي الجحدكم صحيح لاسقيم و اعتدادي بودكم متبع غير عقيم و الله تعالى يجعل الحب في ذاته الكريمة و يقضي عن الاحبة دين المحبة فيوفي كل غريم غريمه و يصلحكم ان شاء الله تعالى هذا المرقوم و به سؤال منظوم لتفضلوا بالجواب عنه بعد حمد الله و الصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى انقري الخبر صدر الائمة * من الخالص الوداد أزي تحية
فذلك يا صدر الصدور عجالة * لتسمع بالجواب عما كنت
فتى قد رأى عند العذالي فتية * محرمه عند الزوال حلت
و عادت حراما عند عصر فعندما * عشاء أني عادت حلالا تحلت
و في صبح ثاني اليوم عادت محرما و زوالا لانه من غير مرية
و في ظهره حلت فطابت قربة * و في عصره محرما قد تبدت
و عند العشاء بالضرورة حلت * و ذلك بعد غرم مال كفدية
و في صبحه عادت حراما ترى به * بروق سيوف لامعات بسنة
و ك ان يضيق حسرة و تأسفا * و حلت له وقت العشاء و تمت
و عن أمة ايضا يموت سريها * قد اولدها في ملكه بعد و طاة
و عادت للملوكة السرى حليلة * بعد نكاح بعد من غير شبهة
خاءت بنت هل لها من تزوج * بنجل السرى بينوا إلى قصي
فان السرى و رى مانع من تزوج * له بانية منها بذلك القضية
و ما الفرق بينهما و بين النسي أني * بها ابن أبي زيد باوضح حجة
و عن مشتر مملوكة غير محرم * و مسلمة شرابا بغير شرعة
و ليس بملك لها و طوها يرى * جوازها على التأييد من حين حلت
و ما طاق من عدة خرجت ولا * يجوز على التأييد في خيرية
نكاح لها من واحد و مطلق * لا غير معصوم ترى في الشريعة
و تمت بحمد الله مبدية لكم * سلاما كما أبدته في صدر طلمعة

و تقرير السؤال الثاني أمة أولدها سيدها فصار حرة فانها السيد ثم تزوجها عبد سيدها فانت بنت أم الولد سيدها أن يتزوج هـ هذه البنت فان الرجل له أن يتزوج بنت زوجة أبيه من رجل غير هـ وهذه سرية أبيه فان الامام السورى يمنع هـ هذه المسئلة و ما الفرق بينهما و تصلح ان شاء الله تعالى بحالة رجزية في ما تركم السنة ضمتها لسطار من الالفة فتفضلوا بالاغضاء و حسن الدعاء أن يجمع الله شملنا بكم في تلك الاماكن المشرفة ثم المامول من سيدنا و مولانا أن يتفضل علينا بكتاب طبقات القراء للامام الحافظ الداني اذا ليس عندنا منه نسخة و أما تاليفكم الكثير القوائد المسمى بازهار الرياض في أخبار عياض و ما يناسبها مما يحصل به لانفس ارتياح و للعقل ارتياض فقد انتشر في هذه الاقطار المراكشية و انتسخت منه

وقد سكنه أجيال وأمم
ذوو كمال (وأما الهند
والصين وبلاد الروم)
فلا حاجة بي إلى وصفها
لأنها منازل شاسعة
وبلدان نائية كافترة طاغية
وفي الذي ذكرته لكم
اشفي بكم إلى ما شئتم إلى
علمه وكل ما وصفته في
هذه البلدان فهو الأعم
من أمور أهلها والأغلب
على أحوالهم فإن وجد
فيهم أحد بخلاف ذلك فهو
النادر يا أمير المؤمنين
والحكم للأغلب (قال
المسعودي) وذكر جماعة
من أهل العلم بالسيرة
والأخبار أن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه لما
أراد الشخوص إلى العراق
حين بلغه ما عليه الأعاجم
من الجمع ببلادهم سال
كعب الأبحار عن العراق
فقال يا أمير المؤمنين
إن الله لما خلق الأشياء
ألقى كل شيء بشئ فقال
العقل أنا لاحق بالعراق
فقال العلم وأنا معك فقال
المال وأنا لاحق بالشام
فقال الفتن وأنا معك
فقال الخصب وأنا لاحق
بمصر فقال الذل وأنا معك
فقال الفقر وأنا لاحق بالحجاز
فقال القناعة وأنا معك فقال الشقاء وأنا لاحق بالبوادي فقلت الصحة وأنا معك

نسخ عديدة من نسخة المرحوم سيدي أحمد بن عبد العزيز ابن الولي سيدي أبي عمرو و كسا الله
سبحانه تأليفكم المذكور جباب القبول فصار آه أحد الأنسخة وعندى النسخة التي كتبها
بخطه السيد أحمد المذكور بخط حسن وعلى هامشها في بعض الأماكن خطكم الرائع وبعض
التبنيات من كلامكم الفائق وأعلمونا بآية فيكم الذي سمعتموه قطف المهتم من أفنان
المختصر هل خرج من المبيعة أم لا وودنا لواتنا من نسخة وقد اشتاق فقها هذا
الأقليم إليه غاية كافيته قاضي القضاة محمد بن سيدي عيسى وغيره من أخلاء خليل في
كل محفل جليل إلى أن قال وأنا أتمثل بكلام مولانا على كرم الله وجهه حيث يقول تبارك

رضيت بما قسم الله لي * وفوضت أمري إلى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي
ولي حفظكم الله تعالى فحميس على البيتين وذلك أنه نزلت في شدة لا يمكن الخلاص منها عادة
فما فرغت من تحميسهما إلا وجاء الفرج في الحين ونصه
إذا أزمته نزلت قبلي * وضقت وضائق بها حيلي
تذكرت بيت الإمام علي * رضيت بما قسم الله لي
وفوضت أمري إلى خالقي
لأن الإله اللطيف قضي * على خلقه حكمه المرتضى
فسلم وقل قول من فوضا * كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي

فعذرا أعزكم الله سبحانه ونفع باخائكم عن اغياب المرسلات بالكتابة عذرا وصبرا على بعد اللقاء
صبرا فإن يقدر في هذه الدار لنا فيهما نتمنى والافلن نعدم بفضل الله جزاء الحسنى ولقاء
لا يبدل ولا يفنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا أيقانا بالوعد وتحقيقا فن أوجب له محبته أدخله جنته واحضره مادنته
وكل له أمنيته جعلنا الله من المتحابين في جلاله بكرمه وإفضاله وكتبه بحبكم ومعظمكم
الواصل جيل ودهودكم المشرف لعهدكم المذموم بفرحكم ومجدكم العبد الفقير الحقير المشفق
على نفسه من التقصير والذنب الكبير محمد بن يوسف التاملي غفر الله ذنبه وستر عيبه
وجبر قلبه وجمع بين أحبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في عاشوراء المحرم فأنجس سنة ثمانية
وثلاثين وألف انتهى وصحة هذا المكتوب ورقة تضم باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لله در العالم الجباني * كأنما ينظر بالعيان
للمقري العالم المفضل * منظرنا بأحسن المثال
وعالم بانني من بعده * أشير في نظامنا لقصده
وهنا أنا بالله أسستعين * مضمنا وربنا المعين
بالشطر من أافية ابن مالك * أيدنا الله أنسج ذلك
قال محمد بن عبد المالك * وسألك الأحسن من مسالك

نشير بالتضمنين للنحير * المقري الفاضل الشهير
ذلك الامام ذوالعلاء والمهم * كعلم الأشخاص لفظا وهو علم
فلن ترى في علمه مثيلا * مستوجبا ثنائى الجميلا
ومدحه عندي لازم أنى * في النظم والنثر الحق مبدئا
أوصاف سيدي بهذا الرجز * تقرب الأقصى بلفظ موجز
فهو الذي له الأعلى تعترى * وتبسط البذل بوعده مخز
رتبه فوق العلايا من فهم * كلامنا الفطمة يد كاستقم
وكم أفاد دهره من تحف * مبدى تأويل لا تكلف
لقد رقى على المقام الظاهر * كظاهر القلب جيل الظاهر
وفضله للصابين وجدا * على الذي في رنعه قد عهدا
قد حصل العلم وحرر السير * وما بالا أوباما المختصر
في كل فن ماهر صفة ولا * يكون الا غاية الذي تلا
سيرته جرت على نهج الهدى * ولا يلى الاختيار أبدا
وعلمه وفضله لا ينكر * مما به عنه مبنا يخبر
يقول دائما بصدور انشرح * اعرف بنا فأننا لننا المنع
يتول مرجبا لقاصديه من * يصل الياس يستعن بنا من
صدق مقالتي وكن متبعا * ولم يكن تصرفه بمنعنا
وانهض اليه فهو بالمشاهدة * الخبر الجزاء المم الفائدة
والزم جنبه وياك الملل * ان يستل وصل وان يستل
واقصد جنبه ترى ما أثر * والله يقضى بهيات واقره
وانب له فانه ابن معطى * ويقضى رضا بغير مخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهى المثلا
قد طامنا فادع علم مالك * أجدر بي الله خير مالك
وحاسده ومبغض زمن * وهالك وميت به فن
وليس شئ مبغض له أعل * عينا وفي مثل هراوة جعل
يقول عبيد به محمد * في نحو خير القول نى أحد
وهو بدهر عظيم الأمل * مرقع القلب قليل الخيل
فادع له وسادة قد حضروا * وافعل أو افنى تغبطا ذكر
واجبره بالدعاء به بغير * جره ونجح عينه الزم
انشدت فيكم داو قال فائل * في نحو نعم ما يقول الفاضل
أدعوا لكم بالترفي كل زمن * ليكون بضمير الرفع اقترن
ما أثر لكم كثيرة سوى * مامر فاقبل منه ما عدل روى
قد انتهى تعريف ذا المعرف * وذو مقام ما برفع يكتبني

مساقتنا عنه وولدت في
قلوبنا الحنين اليه اذ
كان وطننا ومسقطنا وهو
اقليم بابل وقد كان هذا
الاقليم عند ملوك الفرس
جليلا وقدره عظيما
وكانت عنايتهم اليه مصرية
وكانوا يشتون بالعراق
وأكثرهم يصيفون بالبحال
وينتقلون في الفصول إلى
الاصرود من الارض
والحرور وقد كان أهل
المرآت في الاسلام كافي
دلف القاسم بن علي العجلي
 وغيره يشتون في الحرور
وهو العراق ويصيفون
في الصرود وهي البحال
وفي ذلك يقول أبو دلف
وانى امرؤ كسروى الفحال
أصيف بالبحال واشتو
العراقا

ولما خص به هذا الاقليم
من كثرة مرافقه واعتدال
أرضه وغضارة عيشه
وعادة الوافدين اليه وهي
دجلة والفرات وعموم
الامن فيه وبعد الخوف
عنه وتوسطه الاقاليم
السبعة كانت الاوائل
تشبهه من العالم بالقلب
من الجسد لان أرضه من
اقليم بابل الذي تشعبت
الاناء عن أهله بحكمة
الامور كما يقع ذلك عن

لطفا في الفطنة والتمسك بمحاسن الامور وأشرف هذا الاقليم مدينة السلام ويعز على ما أصارتني اليه الاقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقلته فصلنا وفي قاعته تجمعتنا لكنه الزمن الذي من سيمته النشيت والدهر الذي من شروطه الابانة ولقد أحسن أبو دلف العجلي حيث يقول ايا نكبة الدهر التي طوحت بنا أيادي سباني شرقها والمغرب فني بالتي نهوى فقد طرت باتي انها تناهت راجعات المصائب وقد ذكر الحكماء فيما خرجنا اليه من هذا المعنى أن من علامة وفاء المرء ودوام عهده حننه الى اخوانه وشوقه الى أوطانه وبكائه على ما مضى من زمانه وأن من علامة الرشيد أن تكون النفوس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقه وللانف والمادة قطع الرجل نفسه لصله وطنه وقال ابن الزبير ليس الناس بشئ من أقسامهم أقنع منهم باوطانهم وقال بعض حكماء العرب عمر الله البلدان بحب الاوطان وقالت الهند حمة بلدك الرحيم

لأنتم تاج الأئمة الاول * وما مجتمعت قد كل فأنه يقيمكم لنيا وكفى * مضيا على الرسول المصطفى تترى عليه دائما منعظا * وآله المستكمين الشرفا انتهى ومن ذلك ما كتبه لي بعض الاصحاب عن كان يقرأ على المغرب وصورته سيدنا وسيد أهل الاسلام حامل راية علوم الامة الاحدية على صاحبها الصلاة والسلام آية الله في المعاني والمعالى وحسنه الايام والايالي وواسطة عقود الجواهر والالاتى امام مذهب مالك والاشعري والبخاري والواقدي والحذلي العلامة القدوة السيد الكبير الشهير الجليل ذو الاخلاق العذبة المذاق والشمائل المفهومة عن طيب الاصول والاعراق كيمر زمانه دون منازع وعالم أوانه من غير منكر ولا مدافع شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ الشيوخ أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ المغربي التلمساني نزيل فاس ثم الديار المصرية حفظه الله تعالى في موطن استقراره ورفع درجته بإسادة فخاره على مناره عن شوق يود له الكاتب أن لو كان في طي كتابه وتوق الى مشاهدته كما هو العادة في بابيه بعد هذه السلام المحفوظ بانواع التحيات والكرامات والبركات الدائم ما دامت في الوجود والسككات والحركات لمقامكم الاكبر ومحفلكم الاشهر ومن تعلق باذيالك أو كان مستظرا لنوالكم أو صبت عليه شائيت انضالك من أهل ومحب وصاحب وخديم هذا وانه ينهي الى الوداد القديم أن أهل الغرب الادنى والاقصى حاضرة وبادية كلهم يتفقهون بل يتقنون يد كرم ويتناقون لرؤية وجهكم ويتأذون بطيب اخباركم وان كان المغرب الآن في تقادم احوال وتراكم احوال في الغاية مدائن وبوادي لاسيما مدينة فاس فانها في شرعظيم واميرها مولاي عبد الملك مات في السنة السابعة والثلاثين بل في ذي الحجة قبلها وفي المحرم من سنة سبع وثلاثين توفي ملك المغرب السلطان أبو المصطفى زيد بن بويج من بعده ابنه مولاي عبد الملك وتقاتل مع اخويه الاميرين الوليد واجدوه زمهما والى الله عاقبة الامور واهل داركم فاس بخير وعافية ونعم صافية سوى ما أدركمهم من طول الغيبة نسأل الله تعالى أن يخلصكم من العيبة ومحكم الاكبر ووليكم الاصغر سيد أهل المغرب اليوم وشيخ الطريقة والمربي في سلوك أهل الحقيقة العارف بالله الشيخ الرباني ذوالكرامات والمقامات سيدى محمد بن أبي بكر الدالي يحبيكم ويعظم قدركم ولسانه لكم ذاكر ناشر شاكر وهو على خير وقد اجتمعت من بركتكم في مدينة سلا على جماعة من طلاب العلم وفتح الله تعالى على بتأليف عديدة منها كفاية الطالب النبيل في حل الفاظ مختصر خليل ومنها شرح على المنهج المختار للرقا في قواعد مالك ومنظومة في أكثر من ألف بيت في السير والشمائل ومنها في رجال البخاري ولا كنسج الكلاباذي ومنها خطب وغير ذلك والكل من بركتكم ونسبته اليكم في صحيفةكم والسلام من ولدكم المقر بفضلكم تراب نعالكم على بن عبد الواحد الانصاري اظف الله تعالى به وحامله كبير كبراء قومه من محبيكم ويعزكم وما تفعلوا معه من خير فلن تكفروه والسلام انتهى * ومنها كتاب وافاني من عالم قسطنطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلاله العلماء الاكابر ووارث المجد كابر عن كابر المؤلف العلامة سيدى الشيخ عبد الكريم الفسكون حفظه الله نصه بسم الله الرحمن الرحيم

يا نخبه الدهر في الدراية * علما تعاضده الرواية لازلت بحرا بكل فن * يروى به الطالبون غايه

الرحيم وصلى الله على من أنزل عليه في القرآن وانك لعلى خلق عظيم وآله وصحبه وسلم أفضل التسليم من مدنس الازار المتسربل بسراويل الخنايا والاوزار الراحي للتمصل منه رجة العزيز الغفار عبد الله سبحانه عبد الكريم بن محمد الفسكون أصلح الله بالتقوى حاله وبلغه من متابعة السنة النبوية آماله الى الشيخ الشهير الصدر التحرير ذي الفهم الثاقب والحفظ الغزير الاحب في الله المؤمن اخي من أجله سيدى أبي العباس أحمد المقرئ أحمد الله عاقبتى وعاقبته وأسبل على الجميع عافيته أما بعد فاني أجد الله اليك وأصلى على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا زائد الا صياح الدعاء وطلبه منكم فاني احوج الناس اليه واشدهم في ظي الحاح عليه لما تحققت من احوال نفسي الامارة واستبطنت من دخيلاتها المثابرة على حب الدنيا الغرارة كانهما عيت عن الاحوال التي اشابت رؤس الاطفال وقطعت اعناق كل الرجال فتراها في لجم هواها خائضة وفي ميدان شهواتها راكضة طغت في غياها ولا انت وجهت فاستقامت ولا استقامت فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح وتشت الفضاخ ومنادى العدل قائم بين العالمين وان كان مثقال حبة من خردل اتيناكم او كفى بما حاسبين فأنه أسأل حسن الاطاف والستر عما ارتكبناه من التعدي والاسراف وان يجعلنا من اهل الجحيم العظيم وعن يحشر تحت لواء خلاصته الكريم سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي الرؤف الرحيم وانكف من القلم عنه لما أرجو من أجله ثواب الله سبحانه وقد اتصل بيدي جوابكم اظال الله في العلم بقاءكم فرايت من عذوبة الفاظكم وبلاغة خطابكم ما يذهل من العلماء غفوها وينيلها لدى الجثو لسماعه سؤلها وما موهبا بيد ما فيه من اوصاف من امرء قاصر وعن الطاعة والاجتهاد فتر واصدق قول فيه عند مخبره وراه أن سمع بالعميدى خيره من ان تراه لكن يجازيكم المولى بحسن النسبة البلوغ في عبودية الجنان غاية الامنية وقد يلم ذلك بايات أنا فل من أن أوصف بثلها على أي غير قائم بفرضها ونفها فأنه تعالى عذركم بمعونته ويجعلكم من اهل مناجاته في حضرته ويستقيما من كاسات القرب ما تتمتع منه بل يذم منادته وقد ساعد البنان الجنان في اجابتكم بوزنها وقافيتها والعذرى أنى است من أهل هذا الشأن والاعتراف بانى جبان وأى جبان والكمال لكم في الرضا والقبول والكريم بغضى عن عورات الحق الجهور وظننا حقة الله تعالى أن نجعل على منظومةكم الكلامية يعنى اضاءة الجنة تقيدا أرجو من الله توفيقا وتديدا بحسب قدرى لا على قدركم وعلى مثل فكرى القاصر لا على عظيم فكركم وان ساعد الاوان وقضى بتيسير رب الزمان فأتى به ان شاء الله الاجل معى لاني بالاشواق الى حضرة واكب البراق ومخترق السبع الطبايق وكنت عازما على أن أبعث لكم من الايات أكثر من الواقع الا أن الرفقة أعجلت وصادقتى أيام موت قعيدة البيت فلم يتيسر عاجلا الا ما ذكره على الله قصدا السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل

يا نخبه الدهر في الدراية * علما تعاضده الرواية لازلت بحرا بكل فن * يروى به الطالبون غايه

رضعت ماءه وطعمت غذاءه وقال آخر ميلك الى موضع مولدك من كرم محتدك وقال بقدر اطا يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تتطاع الى هوائها وتزع الى غذائها وقال أفلاطون غذاء الطبيعة من أنفع أدويتها وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم أرضه كما تنبت الحبة ببلل القطر وللنفوس في علة حنينها الى الاوطان كلام ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في كتابنا المترجم بسر الحياة وفي كتاب طب النفوس ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر لبطل أول العلم وضاع آخره اذ كان كل علم من الاخبار يستخرج وكل حكمة منها تستنبط والفقه منها يستشار والفصاحة منها تستفاد وأصحاب القياس عليها يبنون واهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس منها تؤخذ وامثال الحكماء فيها تو جسد ومكارم الاخلاق ومعاليها منها تقتبس وآداب سياسة الملك والحزم منها تلمس وكل غريسة منها تعرف وكل عسة منها تستظرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موعظه الاحق والعاقل ويانس بمكانه وينزع

مقام ويتجمل به في كل
مشهد ويحتاج اليه في كل
محفل ففضيلة علم الاخبار
بينه على كل علم وشرف
منزله صحيح في كل فهم
فلا يصبر على فهمه وتيقن
ما فيه واراده واصداره
الا انسان قد تجرد له وفهم
معناه وذائق ثمرته واستسفر من
غرره ونال من سرره وقد قالت
الحكمة الكتاب نعم المجلس
ونعم الذخر ان شئت المثل
نواده واصحكتك بوادره
وان شئت اشجبتك
مواعظه وان شئت
تجبت من غرائب فوائده
وهو يجمع لك الاول
والآخر والغائب والحاضر
والناقص والوافر والبادي
والحاضر والشكل
وخلافه والحن وضده
وهو ميت ينطق عن
الموت ويتبرج من الاحياء
وهو مؤنس ينشط بنشاطك
وينام بنومك ولا ينطق
معك الا بما تهوى ولا يعلم
جارا ابر ولا خليطا انصف
ولا رفيقا اطوع ولا معلما
أخضع ولا صاحبا أظهر
كفاية وأقل خيانة
ولا أبدى نفعا ولا أجد
أخلاقا ولا أدوم سرورا
ولا أسكت غيبة ولا
أحسن موافاة ولا أجعل

لقد تدرت في المعالي * كما تعاليت في العناية
من فيك تنتظم المعاني * بلغت في حسنها النهاية
وقال مولانا كل مرقى * تحوى به القرب والولاية
اعجوبة ما لها نظير * في الحفظ والفهم والهداية
يا أحمد المقرى دامت * بشرتك تحبها الرعاية
بحمد خير العباد طرا * والآل والحب والنقاية
صلى عليه الاله تترى * نكفي بها الشر والغواية

وأختم كتابي بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بغاية عجلة
يوم السبت سابع اوثان من رجب من عام ثمانية وثلاثين وألف للهجرة على صاحبها الصلاة
والسلام انتهى والمذ كور عالم المغرب الاوسط غير مدافع وله سابق علماء ذوو شهرة ولهم
في الادب الباع المديد غير أن المذ كور مائل الى التصوف ونعم ما فعل تقبل الله تعالى عمى
وعمله وبلغ كلامنا أمه ولا أشهر أسلافه العلامة الشيخ حسن بن علي بن عمر الفهكون
القسمطيني أحد اشياخ العبد ذي صاحب الرحلة قصيدة مشهورة عند العلماء بالمغرب
وهي من در النظام وحر الكلام وقد ضمنها ذكر البلاد التي رآها في ارتحالها من قسطنطينة
الى مراکش وأولها

الاقول للسرى بن السرى * ابي البدر الجواد الوريحي
ومنها

و كنت اظن ان الناس طرا * سوى زيد وعمرو وغير شى
فلما جئت ببله خير دار * امالتي بكل رشا ابي
ولم اورت طباء بنى أوار * اوار الشوق بالريق الشهى
وجئت بحياة فخلت بدورا * يضيق بوصفها حرف الروى
وفي ارض الجزائر هام قلبي * بمسول المرأشف كوثرى
وفي ملياية قد ذبت شوقا * بلين العطف والقلب القسى
وفي تنس نسيت جيل صبرى * وهمت بكل ذى وجه وضى
وفي مزونة مازلت صعبا * بوسنان الحاجر لودعى
وفي وهران قد امسيت رهنا * بنظامي الحضر ذى رد فورى
وابدت لي تلمسان بدورا * جلد بين الشوق للقلب الحلى
ولما جئت وجدة همت وجدا * بمخضات المعاطف معنوى
وحل رشا الرباط رشا باطى * وتيمنى بطرف بابلى
وأطلع قطر فاس لي شموسا * مغارهم في قباب الشجوى
وما مكاسة الاكناس * لا حوى الطرف ذى حسن سنى
وان تسأل عن ارض سلافها * طباء كاسرات للكمى
وفي مرا كش يا وى قلبي * انى الوادى فطم على القرى

بدور بل شعوس بل صباح * فى فى فى فى فى فى
أبجن مضارع العشاق لما * سعين به فكم ميت وحى
بقامة كل أسمر سمى * ومقيلة كل ابيض مشرفى
اذا أنسى ينسى حسنا فانى * انسيهم هوى غيلان مى
فها انما قد تحذت الغرب دارا * وادعى اليوم بالمرسا كشى
على أن اشياقى نحو وزيد * كشوقك نحو عمرو بالسوى
تسمى الهوى شرقا وغربا * فيما للمشرق المغربى
فلى قلب بارض الشرق عان * وجسم حل بالغرب القصى
فهذا يا الغد قويم غربا * وذلك يهيم شرقا بالعشى
فلولا الله هوى وشوقا * وكم لله من لطف خفى

وقد خرجنا بالاستطراد الى الطول وذلك مناسا لرسال مع جاذب الادب فلنمسل العنان والله
المستعان وما عددناه من القصائد والقطعات في مدح دمشق الشام فهو غرض من فيض
وفي نيته ان اجمع في ذلك كتابا حافلا اسمه نشق عرف دمشق اومشق قلم المدح لدمشق
ولسان حالى الآن يشد قول بعض الاكابر

نحن في مصر رهن شوق اليكم * هل لديكم بالشام شوق الينا
فجوزنا عن ان ترونا لديكم * وابيتم عن ان نراكم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد ووفى به كما قد وفيما

وقول ابن الصائغ

وددت لو أن عيني * مكان كتي اليكم
حتى أراكم وأملى * أخبار شوقى عليكم

(* رجع الى ابن جبير) رجه الله تعالى ومن شعره قوله

ايال والشهرة في ملابس * والبس من الاثواب أسماها
تواضع الانسان في نفسه * أشرف للنفس وأسمى لها

وقال

تنزمت عن العوراء هماما معها * صيانة نفس فهو بالحرا شبة
اذا أنت جابت السفيه مشاتما * فن يتلقى الشتم بالشتم أسفه

وقال

اقول وقد حان الوداع واسلمت * قلوب الى حكم الاسى ومدماع
أيارب أهلى في يدك ودبعة * وما عدت صونا ليدك الودائع

وقال أبو عبد الله بن الحاج المعروف بمد غليس صاحب الموشحات بمدح ابن جبير المذ كور
لاني الحسين مكارم لو أنها * عسدت لما فرغت ليوم المحشر
وله على فضائل قد قصرت * عن بعض نعمها عظام البحر

وقال ابن جبير من قصيدة مطلعها

ويغنيك عن كد الطلب وعن

الخضوع لمن انت اثبت
منه اصلا واسمع فرعا وهو
المعلم الذي لا يخفوك وان
قطعت عنه المسائدة لم
يتضع عنك الفائدة وهو
الذي يطيعك بالليل
طاعته لك بالنهار
ويطيعك في السفر كطاعته
لك في الحضر وقد قال الله
تبارك وتعالى اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلاق
الانسان من علق اقرا
وربك الاكرم الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
كاخباره عن نفسه بالكرم
وفي ذلك يقول بعض اهل
الادب
لما علمت بانى لست
أعجزهم
غوتا ولا هربا قد مت
أحتجب
فصرت بالبيت مسرورا به
جذلا
حاوى البراءة لا شكوى
ولا شغب
فردا يجدثنى حقاوينطق
لى
عن علم ما غاب عنى منهم
الكتب
المؤنسون هم اللائى
عنيت بهم
فليس لى في جليس غيرهم
ارب
لله در جليسى لاجليسه

من كتاب ولا شيئا اسلم من الوحدة فقل له قد جاء في الوحدة ما جاء فقال ما افسدها للجاهل وقد قال بعض الشعراء فيمن يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها زواميل للاسفار لا علم عندهم يجيدها الا كعلم الاباء - لعمر ك ما يدرى البعير اذا غدا باحاله اوراح ما في الغرائر * (ذ كرتنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمنا والعراق عراقا وانشام شاما والحجاز حجازا) تنازع الناس في اليمن وتسميته فذهب من زعم انه انما سمي يمنا لانه عن يمن الكعبة وسمى الشام شاما لانه عن شمال الكعبة وسمى الحجاز حجازا لانه حاجر بين اليمن والشام نحو ما أخبر الله عز وجل عن الفرق الذي بين بحر القلزم وبحر الروم بقوله عز وجل - وجعل بين البحرين حاجزا وانما سمي العراق عراقا لمصب المياه اليه كالدرجة والفرات وغيرهما من الانهار وأظنه ما خوذ من عراقي الدلو وعراقي القرية ومنهم من زعم أن اليمن انما

ياوفو بالله فزتم بالمنى * فهنيئا لكم أهل منى قد عرفنا عرفات بعدكم * فلهذا برح الشوق بنا نحن في الغرب ويجري ذكركم * بغروب الدمع يجري هتنا ومنها
فينا ديه على شحط النوى * من لنا يوما فقلت ملنا سرينا يا حادي الركب عسى * أن نلاق يوم جمع سربنا مادعا داعي النوى لمادعا * غير صب شفقه برح العنا شم لنا البرق اذا لاح وقل * جمع الله بجمع شملنا علنا نلقى خيالا منكم * بالذي ذكر وهنأنا لودني الدهر علينا القضي * باجتماع بكم بالحنى لاح برق موهنا من نحوكم * فلعمرى ما هنا العيش هنا أنتم الاحباب تشكوا بعدكم * هل شكوت بعدنا من بعدنا وله رحمه الله تعالى من قصيدة مطولة أولها
لعل بشير الرضا والقبول * لعل بانوصل قلب الخليل وله أخرى أنشدها عند استقباله المدينة المشرفة وهي ثلاثة وثلاثون بيتا من الغر أولها
أقول وأنت بالليل نارا * لعل سراج الهدى قد أنارا والافعال أفق الدجى * كأن سنى البرق فيه استطارا ونحن من الليل في حندس * فبالله قد تجدد لي نهارا
* وكان أبو الحسين بن جبير المترجم به قد نال بالادب دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها وقال صاحب الماتمس في حقه الفقيه الكاتب أبو الحسين بن جبير عن لقيته وجالسته كثيرا ورويت عنه وأصله من شاطبة وكان أبوه أبو جعفر من كتابها ورؤساها ذكره أبو اليسع في تاريخه ونشأ أبو الحسين على طريقة أبيه وتولع بغرناطة فكان بها قال ومما أنشدنيته لنفسه قوله يخاطب أبا عمران الزاهد باشيلية
أبا عمران قد خلقت قلبي * لديك وأنت أهل للوديعه ضجبت بك الزمان أخو فاء * فها هو قد تنمر للقطيعه قال وكان من أهل المروآت عاشقنا في قضاء الحوائج والسعي في حقوق الاخوان والمبادرة لا يناس الغرباء وفي ذلك يقول
يحسب الناس باقى متعب * في الشفاعات وتكليف الورى والذي يتبعهم من ذاك لى * راحته في غير هان أفكرا وبودى لو أقضى العسر فى * خدمة الطلاب حتى في الكرى قال ومن أبدع ما أنشده رحمه الله تعالى أول رحلته
طال شوقي الى بقاع ثلاث * لاتشد الرحال الا اليها ان للنفس في سماء الاماني * طائرا لا يحوم الاعليها

قصص منه الجناح فهو مهبض * كل يوم يرجو الوقوع لديها وقال

اذا بلغ العبد ارض الحجاز * فقد نال افضل ما أم له فان زار قبر نبي الهدى * فقد أكل الله ما أمته وعاد رحمه الله تعالى الى الاندلس بعد رحلته الاولى التي حل فيها دمشق والموصل وبغداد وركب الى المغرب من عكا مع الافرنج فعطب في خالصة قنطرة الضيق وقاسى شدا الى أن وصل الاندلس سنة ٥٨١ ثم أعاد السير الى المشرق بعد مدة الى أن مات بآسكندرية كما تقدم ومن شعره أيضا

لى صديق خسرته فيه ودادى * حين صارت سلامتي منه رجحا حسن القول لى الفعل كالحجاز سعى واتبع القول ذبحا وحدث رحمه الله تعالى بكتاب الشفاء عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي عن القاضي عياض ولما قدم مصر سمع منه الحافظان أبو محمد المنذرى وأبو الحسين يحيى بن علي القرشي وتوفي ابن جبير بالاسكندرية يوم الاربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٢ والدعاء عند قبره مستجاب قاله ابن الرقيق رحمه الله تعالى وقال ابن الرقيق في السنة بعدها * وقال أبو الريح بن سالم أنشدني أبو محمد عبد الله بن التميمي البتاني ويعرف بابن الخطيب لاني الحسين ابن جبير وقال وهو عما كتب به الى من الديار المصرية في رحلته الاخيرة فلما بلغه ولايتي قضاء سبتة وكان أبو الحسين سكتها قبل ذلك وتوفيت هناك زوجته بنت أبي جعفر الوقيشي فدفعها بها

بسبتة لى سكن في الثرى * وخذل كريم اليها لى فلو أستطيع ركبتموها * فزرت بها الحى والميتا وأنشد ابن جبير رحمه الله تعالى لنفسه عند صدوره عن الرحلة الاولى الى غرناطة أوفى طريقها قوله

لى نحو أروض التي عن نرق اندلس * شوق يولف بين الماء والقيس الى آخرها ومن شعره قوله

يا خير مولى دعاه عبد * أعمل في الباطل اجتهداء هب لى ما قد علمت منى * يا عالم الغيب والشهادة وقال رحمه الله تعالى
وانى لا وثر من أصطفى * وأغضض عن زلة العاثر واهوى الزيارة عن أحب * لأعتقد الفضل للزائر وقال رحمه الله تعالى

عجت للمرء في دنياه تطمعه * فى العيش والاجل اختوم بقطعه عسى ويصبح فى عشواء يخطها * أعمى البصيرة والآمال تحدهه يغتر بالدهر - مرمر ورابحته * وقد تدقن أن الدهر - ريصعه

يذهب الى أن قطبان ابن الهيميسع بن نبت وهو نابت بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل ويحتمل لذلك بوجوه من الاخبار

وبعضهم تشاءم قوسم له هذا الاسم وسنذكر تفرق هذه القبائل من أرض بابل بعد هذا الموضع وبعض ما قالوه فى ذلك من الشعر عند سيرهم فى الارض واختيارهم البقاع وقيل انما سمي الشام شاما لشمات فى أرضه بيض وسود وذلك فى القرب والبقاع وأنواع النبات والاشجار وهذا قول السككي وقال الشرقى ابن القطامى انما سمي الشام شاما لسان بن نوح لانه أول من نزل وقطن فيه فلما سكنته العرب نظرت من أن تقول سام ففانت شام وقيل ان سار انما سميت بذلك اضافة الى سام وقيل ان أول من سكنها من خلفاء بني العباس سماها بهذا الاسم وانها سرور لمن رآها وقد ذكر فى أسماء هذه المعال والبقاع والامصار وجوه غير ما ذكرنا قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا * (ذ كرا اليمن وأنسابها وما قاله الناس فى ذلك) * اختلف الناس فى أنساب قطبان فحكى هشام بن الكلبي عن أبيه والشرقي ابن القطامى أنها كانا

الكلي عن أبي صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبة من الأنصار يتناضلون فقال ارموا يابني اسمعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع ابن الادرع رجل من خزاعة فرمى القوم بنالهم وقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل فقال ارموا وانا معكم جميعا (قال المسعودي) وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يابني هذا القول وينكره وقد ثبت أن قحطان هو يقطن وانما عرب فليل له قحطان (وحكى ابن الكلبي) أن اسم يقطن في التوراة الجبار بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح والواضح من أنساب اليمن وما تدبر به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولاً وعملاً وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرهما من الامم وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بارض اليمن والتهائم والانتجاد وبلاد حضرموت والشحر والحقاف وبلاد عمان وغيرهما من الامصار أن الصحيح في نسب قحطان أنه قحطان بن عابر بن شالخ وهو قيسان

ويجمع المال حرصا لا يفارقه * وقد درى أنه للغير يجمعه
تراه يشفق من تضيق درهمه * وليس يشفق من دين يضيقه
وأسوأ الناس تدبيرا لعاقبة * من أنفق العمر فيما ليس ينفعه
وقال

صبرت على غدر الزمان وحقدته * وشاب لي السم الذعاف بشهده
وجرت اخوان الزمان فلم أجده * صديق أجيل الغيب في حال بعده
وكم صاحب عاشرته وألفته * فإدام لي يوما على حين عهده
وكم غرتني تحسين ظني به فلم * يضي لي على طول اقتداحي لزند
وأعرب من عنقاء في الدهر مغرب * أخوة ثقة يسقيك صافي وده
بنفسك صادم كل أمر تريده * فليس مضاء السيف إلا بحدته
وعزمك جرد عند كل مهمة * فإنا فجع مكث الحسام بعزمه
وشاهدت في الاسفار كل عجية * فلم أومن قد نال جنة الجده
فكن ذا اقتصاد في أمورك كلها * فأحسن أحوال الفتي حين قصده
وما يحرم الانسان رزقا لم يحزه * كالأشغال الرزق يوما يكسده
حظوظا الفتي من شقوة وسعادة * جرت بقضاء لاسـبيل لرده
وقال

الناس مثل ظروف حشوها صبر * وفوق افواهها شئ من الغسل
تغرد ألقها حتى اذا كشفت * له تبين ما تحسب به من دخل

وقال

تغير اخوان هذا الزمان * وكل صديق عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة * فقد خالطهم حروف العلل
قضيت التجب من أمرهم * فصرت أطالع باب البديل
وقد تقدم بيتان من هذه الثلاثة على وجه آخر أول ترجمة المذكور ورأيت بخط ابن عبيد

البيتين على وجه آخر وهو قوله
شككت أخلاء هذا الزمان * فعندى مما جنوه خلل
قضيت التجب من شأنهم * فصرت أطالع باب البديل

ولابن جبير رحمه الله تعالى
من الله فاسأل كل أمر تريده * فإني لك الانسان نفع ولا ضرا
ولا تتواضع للولاية قائم * من الكبر في حال عوجهم كرا
واياك أن ترضى بتقيل راحة * فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى
وهو نحو قول القائل

قل لنصر والمرء في دولة السلطان اعنى مادام يدعى اميرا
فاذا زالت الولاية عنه * واستوى بالرجال عاد بصيرا

وقال

وقال ابن جبير رحمه الله تعالى

أيها المستطيل بالبغي انصر * ربما طأطأ الزمان الرؤسا
وتذكر قول الاله تعالى * ان قارون كان من قوم موسى
وقال وقد شهد العيد بطندته من قري مصر

شهدنا لاله العيد في ارض غربة * باحواز مصر والاحبة قد بانوا
فقلت لخلي في النوى جدي مدمع * فليس لنا الا المدمع قربان
وقال

قد احدث الناس امورا فلا * نعمل ما انى امرؤنا صرح
فما جماع الخير الا الذي * كان عليه السلف الصالح
وقال

رب ان لم تؤت سعة * فاطو عن فضلة العمر
لا أحب اللب في زمن * طاجني فيه الى البشر
فهم كسر لمخير * ما هم جبر لمكسر

ولما وصل ابن جبير رحمه الله تعالى الى مكة ١١ ربيع الآخر سنة ٥٧٩ أنشد قصيدته التي أولها

بلغت المي وحلات الحرم * فعاد شبايبك بعد المهرم
فاهـ لا عكة أهـ لا بها * وشكر المن شكره ليمزم
وهي طويـ له وسـ انى بعضها وقال رحمه الله تعالى عند تحريره للرحلة الحجازية
أقول وقد دعا للخير داع * حذت له حنين المستهام
حرام أن يلدني اغتصاص * ولم أرحل الى البيت الحرام
ولا طافت بي الآمال ان لم * أطف ما بين زمر والمقام
ولا طابت حياتي لي اذالم * أزرق طيبة خيرا لانام
واحدية السلام وأقتضيه * رضائني الى دار السلام
وقال

هنيئا لمن حج بيت الهدى * وحط عن النفس أوزارها
وان السعادة مضمونة * لمن حج طيبة أوزارها
ولنظم ترجمته بقوله

أحب النبي المصطفى وابن عمه * عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم * وأطلعهم أفق الهدى أنجم الزهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم * وحبهم أسنى الذخائر للآخري
وما أنا لأحب الكرام بمغرض * فاني أرى البغضاء في حقهم كفرا
هم جاهدوا في الله حق جهاده * وهم نصر وادين الهدى بالظمانصرا
عليهم سلام الله مادام ذكرهم * لدى الملا الأعلى وأكرم به ذكرا

ط ل

والخضر عليه السلام من ولد ملكان في قول كثير من الناس وولد لقحطان أحد وثلاثون ذكرا وأعمهم حتى بنت روق بن فزارة ابن سعد بن سويد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فولد قحطان بعرب ابن قحطان وولد بعرب يشجب وولد يشجب وولد ابن أحد هما عبد شمس وهو سبابة يشجب وانما سبابة سبابة السبابة السبابة سبابة حمير وكهلان ابني سبابة والثاني لم يعقب وانما العقب من ولد هذيل وهما حمير وكهلان فهذا المتفق عليه عند أهل الخبرة بهما والمتيقن لديهم وكان الهيثم بن عدي الطائي يقول اسمعيل تكلم بلغه جرهم لان اسمعيل كان سرياني الان على لغة أبيه خليل الرحمن حين أسكنه هو وأمه هاجر عكة على ما ذكرنا فصاهر جرهم ونشأ على لغتهم ونطق بكلامها ونزار تأتي أن يكون اسمعيل نشأ على لغة جرهم ويقولون ان الله عز وجل أعطاء هذه اللغة وذلك ان ابراهيم خلفه هو وأمه هاجر واسمعيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن أربع

عشرة سنة وقيل ابن أربع

اللغة العربية قالوا ولغة
يقضي باطل قول من قال
ان اسمعيل أعرف بلغة
جرهم ولو وجب أن يكون
اسمعيل عربي اللسان لاجل
جرهم لوجب أن تكون
لغته موافقة للغة جرهم
أولغيرها من نزل مكة وقد
وجدنا قحطان سرياني
اللسان وولده يعرب بخلاف
لسانه وليس منزلة يعرب
عند الله أعلى من منزلة
اسمعيل ولا منزلة قحطان
أعلى من منزلة إبراهيم
فاعطاء فضيلة اللسان
العربي التي أعطاها يعرب
ابن قحطان ولولد نزار وولد
قحطان خطب طويل
ومناظرات كثيرة لا يأتي
عليها كتابنا هذا في
التمازج والتفاجير بالانبياء
والمملوك وغير ذلك مما
قد أتينا على ذكره من
مناظراتهم وما أدلى به كل
فرق من منسبهم من سلف
وخلف وكذلك مناظرات
السودان والبيضان
والعرب والعجم ومناظرات
الشعوبية في كتابنا أخبار
الزمان وزعم الهيثم بن
عدي ان جرهم بن عامر بن
سبا بن يقطن هو قحطان
وتناول الهيثم قول النبي
صلى الله عليه وسلم حين قال
للرماة من الانصار ارموا

٥٧٠ جرهم غير هذه اللغة ووجدنا لغة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد فهذا
وقوله في آخر الميمية
نبي شفاعته عصمة * فيوم التنادي به يعتمهم
عسى أن تحباب لنادعوة * لديه فنكفي بها ما هم
وبرى لزواره في غدد * ذمما فزال برعى الدم
عليه السلام وطوي لمن * ألم بترتبه فاستلم
أنهى كم تتابع أهواءنا * ونحبط عشواءنا في الظلم
رويدك جرت فجع واقتصد * أمامك نهج الطريق الاعم
وتب قبل عض بنان الاسى * ومن قبل قرعك س الندم
ومنها
وقل رب هب رحمة في غد * لعبد يسما العصاة تسم
جرى في ميادين عصيانه * ميثا ودان بكفر النعم
فيارب صفك عما جنى * ويارب عفوك عما جترم
*(ومن الراجلين الى المشرق من الاندلس الاديب أبو عامر بن عيشون) قال الفتح رجل
حل المشيدات والبلاقع وحكى النسر بن الطائر والواقع واستند رجلي البؤس والنعيم
وقعد دمه بعد البائس والزعيم فآونة في سماء وأخرى بين دراك وأتماط ويوما
ناووس وأخرى في مجلس مانوس رحل الى المشرق فلم يجد رحله ولم يلق بانامل لخلته
فارتد على عقبه وارتد من حبالة الفوت الى متضره ومرتقبه ومع هذا فله تحقيق في
الادب وتدفق طبع اذا مدح أو نسب وقد أثبت له ما تعلم حقيقة نقاده وترى سرعة
وخذه في طريق الاحسان واغذاه ثم قال وأخبرني انه دخل مصر وهو سارق ظلم
البؤس عار من كل لبوس قد خلا من النقد كيسه وتخلى عنه الاتعذيره وتكيسه
فنزل بأحد شوارعها لا يفرش الانكده ولا يتوسد الاضده ويات بليلة ابن عبد
تهب عليه مصر لا ينفق منها غير ولا مندل فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان
فاشفق لحاله وفرط احماله وأعلمه أن الفضل بن أمير الجيوش استدعاه ولوارناد
جوده بقطعة يغنيها له لا خصب مرعاه فصنع له في حينه
قل للملوك وان كانت لهم همم * تأوى اليها الاماني غير متهد
اذا وصلت بشاهنشاه الى سببا * فلان ابالي بمن منهم نفقت يدي
من واجه الشمس لم يعدل بها قرا * بعشوا الى ضوءه لو كان دارمد
فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة وأعلمه انه غناه وجود
الاظهار للغة ومعناه وكرره حتى أثبتته في سمعه وقرره فسأله عن قائله فأعلمه بقلته
وكله في رفع خطته فأمر له بذلك وله ايضارجه الله تعالى
قصدت على أن الزيارة سنة * يؤ كدها فرض من الود واجب
فالفيت باباسم الله اذنه * واسكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تشاقلا * الى الى أن خلعت أنك عاتب
يابني اسمعيل أنه عليه السلام نسبهم الى اسمعيل من جهة الامهات ومانا لهم من الولايات من ولد فلا

اسمعيل لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيل نسباً قد ثبت ولا يثبت نسب
٥٧١
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سأرضيك بالهجران اذا أنت غاضب
فلا الارض تدمر ولا أنت أهلا * ولا الرزق ان أعرضت عنى جانب
وله يستعيني
كسبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عيني وطورا على راسي
سل الكاس عنى هل أدبرت فلم أضع * مدححك الحنان يسوغ بها كاسي
وهل نافع الآس الندامى فلم ادع * ثنائى اذكى من منالفة الآس
*(ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق أبو مروان الطنبى وهو تيمسدا الملك بن زياد الله)
قال في الذخيرة كان أبو مروان هذا أحد حجة شرح الكلام وحيلة ألوية الاقلام من
أهل بيت اشهر ووالشعر اشهر المنازل بالبدر أراههم طرؤا على قرطبة قبل اقتراق
الجماعة وانتشار عمل الطاعة وأناخوا في ظاهها ولحقوا بسروات أهلها وأبومضرا أبوه
زيادة الله بن على التميمي الطنبى هو أول من بنى بيت شرفهم ورفع في الاندلس صوته
ببناءه سافهم قال أبو حيان وكان أبومضرا بن محمد بن أبي عامر أمتع الناس حديثا
ومشاهدة وانصفهم طرفا وأخذ قههم بابواب الشجذ والملاطفة وأخذهم بقلوب المملوك
والجيلة وأنظمهم شمل افادة ونجعة انتهى المقصود منه ثم قال في الذخيرة فاما ابنه
أبو مروان هذا فكان من أهل الحديث والرواية ورحل المشرق وسمع من جماعة من
الحديث بمصر والحجاز وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين وأربع مائة انتهى وقد ذكر قصة
قتله المستبشرة واتهم باغتياله ابنه ومن نظم أبي مروان الطنبى المذكور ما وجدته
صاحب الذخيرة في بعض التعاليق بخط بعض أدياء قرطبة قال لمساعد أبو عامر أحد بن محمد
ابن أبي عامر على الحديث في مجلسه وضربه ضربا موجعا وأقر بذلك أعين مطالبه قال
أبو مروان الطنبى فيه
شكرت للعامى ما صنعنا * ولم أقبل للعزيز لمسى لعا
ليث عسر بن عدا بعزته * مفترسا في وجاره ضيعا
لأبرحت كفه ممكنة * من الاماني فنعيم ما صنعنا
وددت لو كنت شاهدا لهما * حتى ترى العين ذل ما خضعنا
ان طال منه سجوده فلقه * طال لغير السجود مار كعا
قال ابن بسام وابن رشيق القائل قبله
كم ركعة ركع الصفعان تحت يدي * ولم يقل سمع الله لمن حمده
ثم قال ابن بسام في الذخيرة ما نصه والعرب تقول فلان يركع لغير صلالة اذا كنوا عن عهر
الخلوة ومن ملج الكناية لبعض المتقدمين يخاطب امرأته
قلت التثنية حب أصلعهاشم * فترفضي ان شئت أو فتشبي
قالت أصليعهاشم وتنفست * بأى وأمى كل شئ أصلع
ولما صنعت كتابي هذا من شين الهجاء وكبرته أن يكون ميدانا للفسهاء أجريت ههنا
دون سباوسند كرفيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو بن عامر زيقيا وخبر طريفة الكاهنة وخبر عمران الكاهن وهو

قوم الى غير آبائهم وقد
نقلوا ذلك قولا وعلا وقد
روى عنه صلى الله عليه
وسلم أن سائلا ساله من
مراد عن سبا أرجلا كان
أوامرة أو واديا أو جبلا فقال
له كان رجلا ولده عشرة
فتشام أربعة وتيامن ستة
فالذين تشاموا الخمم وجدنا
وعاه له وغسان والذين
تيا من واحد وواحد
ومذجع وكنافة
والاشعريون وانمار الذين
هم بحيلة وخشم وقال ابن
المنذر هو أنمار بن اياس
ابن عمرو بن الغوث بن
نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا (قال
السعودي) وقد تفرغ
في نسب أنمار فذهب
الاكثر الى ان أنمارا واديا
وربيعة ومضر بن نزار بن
معد بن عدنان وأنمار
دخلوا في اليمن فاضيفوا
اليه وما ذكرناه عن النبي
صلى الله عليه وسلم غيبن
تيا من وتشام من اخبار
الأتاح وليس بحقيقة مجي
الاستفاضة التي يقطع بها
العدد وثبت بها الحكم
ولاناس في هؤلاء كلام
كثير وقد ذكر هشام عن
أبيه الكلبي قال كان يقال
لسائر ولد سبا السبيون ولم
يكن لهم قبائل تجمعهم
دون سباوسند

من مارب ومن لحق بعمان
وشنوة والسراة والشام
وغير ذلك من بقاع الارض
*(ذكر اليمن وملوكها
وهة قد ارسنها)*
أول من بعد من ملوك
اليمن سبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان واسمه
عبد شمس وقد أخبرنا فيما
سلف من هذا الكتاب
وغيره من كتبنا لا يعلو
سمى سبأ على ما قيل والله
أعلم وكان ملكه أربع مائة
سنة وأربع مائة وثمانين سنة
ثم ملك بعده ولده جبر بن سبأ
ابن يشجب بن يعرب
وكان أشجع الناس في
وقته وأفرسهم وأكثريهم
جسالا وكان ملكه خمسين
سنة وقيل أكثر من ذلك
وقيل أقل وكان يعرف
بالمروج وكان أول من
وضع على رأسه تاج
الذهب من ملوك اليمن
ثم ملك بعده أخوه كهلان
ابن سبأ فاضال عمره وكبر
سنه واستقامت له الامور
وكان ملكه ثلثمائة سنة
وقيل غير ذلك ثم عاد الملك
بعد ان هلك كهلان الى
ولد جبر لاخبار بطول
ذكرها وتنازع في الملك
ولد جبر وكهلان ثم ملك
أبو مالك عمرو بن سبأ
واتصل ملكه وغمرا الناس عدله وشملهم احسانه وكان ملكه ثلثمائة سنة وقيل ان أول من ملك فكان

طاق من ملج التعريض في ايجاز القريض مما لا أدب على قائله ولا وصمة عظمى
على من قيل فيه والهباء ينقسم قسمين قسم يسمنه هجس والاشراف وهو الم يبلغ
أن يكون سبأ بامه ذعا ولا هجس واستبشا وهو طأ قديما من الاوائل ونل عرش
القبائل انما هو تو بيج وتعيير وتقدم وتأخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة
شعره منعني عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأنشدوه
قول النجاشي فيهم قدر الحد بالثبها ت وفعل ذلك بالزبرقان حين شكك بالخطيئة وسأله
أن ينشد ما قال فيه فأنشده قوله
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
فقال عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما أودع ما قال له جرهم وقال حسان
لم يهجه ولكن سلج عليه بعد أن أكل الشبرم فهم عمر رضي الله تعالى عنه بعقابه
ثم أنشدوه بشعره المشهور * وقال عبد الملك بن مروان يوما احسابكم يا بني أمية فإود
أن يكون لي ما طعت عليه الشعر وان الاعشى قال في
تبيتون في المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثي بيتن نخائصا
ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال أنحن نفعل هذا بجارنا وادعنا عليه فاطل
بشيء يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لوضرب بالسيف ما قال حس وقد كان الراعي
يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذر ان ننشده في خدرها
ولما قال جرير
فغض الطرف انك من غير * فلا كما بلغت ولا كلابا
أطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلة يتأمل لانه رأى أنه قد بلغ حاجته وشفي غيظه قال
الراعي فخرجنا من البصرة فصار دنا ماء من مياه العرب الاوسم معنا البيت قد سبقنا اليه
حتى أتينا حاضر بني غنم رج الينا النساء والصبيان يقولون فبحكم الله وقع حاجتهم وبابه
والقسم الثاني هو السباب الذي أحدثه جرير ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوت فاحذروا
وهذا النوع منه لم يدم قط بيتا ولا عبرت به قبيلة وهو الذي صنأه هذا المجموع عنه
وأعفيناه أن يكون فيه شيء منه فان أبان منصورا تعالى كتب منه في نيمة ما شأنه اسمه
وبقي عليه اسمه * ومن ملج التعريض لاهل أفقنا قول بعضهم في غلام كان يصحب رجلا
يسمى بالبعوضة
أقول لئلا نذكركم قوله * وليكن هارمة غامضة
لزوم البعوض له دائما * يدل على انها حامضة
وأشدت في مثله قول بعض أهل الوقت
بيني وبينك سر لا أوح به * الكل بعلمه والله غافره
وحكي أبو عامر بن شهيد عن نفسه قال عاتبت بعض الاخوان عتابا شديدا عن أمر أوجع فيه
قلبي وكان آخر الشعر الذي خاطبته به هذا البيت
واني على ما هاج صدرى وغاظني * ليأمنني من كان عندي له سر

فكان هذا البيت أشد عليه من عض الحديد ولم يزل يلقى به حتى بكى الى منه بالدموع وهذا
الباب عتد الاطناب ويكفي ما مر ويترنم في أضعاف هذا الكتاب انتهى كلام ابن بسام
في الذخيرة بلفظه ولا خفاء انه عارض بالذخيرة يثمة الشعالي ولذا قال في خطبة الذخيرة
أما بعد حمد الله ولي الحمد وأهله والصلاة على سيدنا محمد خاتم رسله فان ثمة هذا الادب
العالي الرتب رسالة تنسرو وترسل وأبيات تنظم وتفصل تنثال تلك انثيال القطار
على صفعات الازهار وتتصل هذه اتصال القلائد في نخور الخمر رائد وما زال في أفقنا
هذا الاندلسي القصي الى وقتنا هذا من فرسان الغنين وأئمة النوعين قوم هم قاهم
طيب مكاسر وصفاء جواهر وعذوبة موارد ومصادر لعبوا باطراف الكلام المشقق
لعب البجن بجفون المؤرق وجدوا بفنون السحر المنق جد الاغشى بنبات الخاق
فصبوا على قوايا النجوم غرائب المنثور والمنظوم وباهوا غرر الفخى والاصائل
بغائب الاشعار والرسائل نثروا آه البديع لنسي اسمه أو اجتلاه ابن هلال لولاه
حكمه ونظم لوسمه كثير ما نسب ولا مدح أو تنبسه جرحول ما عوى ولا نبح الا أن أهل
هذا الافق أبوا الامتابة أهل المشرق يرجعون الى أخبارهم المعادة رجوع الحديث الى
قتادة حتى لو نطق بتلك الافاق غراب أو طن باقصى الشام والعراق ذباب كخنوا على
هذا صنما وتلو ذلك كتابا محكما وأخبارهم الباهرة وأشعارهم السائرة رمى القصيدة
ومناخ المزنة لا يعمر بها جنان ولا خلد ولا يصرف فيها بالان ولا يد فغاظني منهم ذلك
وأنت مما هلك وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهرى وتنبع محاسن أهل
بلدى وعدرى غيرة لهذا الافق الغريب أن تعود بدورة أهله وتصبح بحوره ثمادا
مضمحلة مع كثرة أدبائه ووفور علمائه وقديم ضيعوا العلم وأهله ورب محسن مات
احسانه قبله وليت شعري من قصر العلم على بعض الزمان وخص أهل المشرق بالاحسان
وقد كنت لأرباب هذا الشأن من أهل الوقت والزمان محاسن تهر الالباب وتسحر
الشعراء والكتاب ولم أعرض لشيء من أشعار الدولة المروانية ولا المداخ العاصرية
اذ كان ابن فرج الحماني قد رأى رأى في النصفة وذهب مذهبي من الانفة فاملى في
محاسن أهل زمانه كتاب الحديث معارض الكتاب الزهرة للاصماني فاضربت أنا عما
ألف ولم أعرض لشيء مما صنف ولا تعديت أهل عصرى عما شاهدته بعمرى او لحقه
أهل دهرى اذ كل مردد ثقيل وكل متذكر مملول وقد حجت الاسماع
* ياد ارمية بالعلياء فاسند * الى أن قال بعد ذكره انه يوق جلة من المشاركة مثل الشريف
المرتضى والقاضي عبد الوهاب والوزير ابن المغربي وغيرهم عن طول ما صورته وانما ذكرت
هؤلاء انشاء باني منصور في تأليفه المشهور المترجم ببيتية الدهر في محاسن أهل العصر
انتهى المقصود منه قلت وتذكرت بما أنشده في الحاء قول الباقعة الشاعر المشهور
أبي العباس أحم - الغفجومي الشهير بالجذامي وعامة العرب يقولون الجرامومي هجوه
بنى غفجوم وهم بربر تبادلا متوصلا بذلك الى هجوا صلا فاس بنى المجوم ومستهطرد الى ذلك
ما هو في اطرافه كالماء السجوم وهو
من الحسن وان الشيخ زوجه بانته واشترط عليه شروطا فعلقته منه بليقيس ونقض تلك الشروط الماخوذة عليه لها

أفريقس بن صيف بن
يشجب بن سبأ وكان ملكه
مائة سنة ونحو أربعين
سنة وقيل ان هذا الملك
هو ابرهة بن الرائش
المعروف بذي المنار ثم
ملك بعده الرائش بن
شداد بن مفاظ وكان
ملكه مائة وخمسا وعشرين
سنة ثم ملك بعده ابرهة
ابن الرائش وهو ذو منار
وكان ملكه مائة وعشرين
سنة ثم ملك بعده أخوه المعبد
ابن ابرهة وهو ذو الازهار
وكان ملكه مائة وعشرين
سنة ثم ملك بعده الهدهاد
ابن شرجيل بن عمرو بن
الرئاش وقد تنوزع في
مقداره ملكه فمنهم من
رأى أنه عاش عشرين
ومنهم من ذكر سبع او منهم
من قال ستا ثم ملك تبع
الاول وكان ملكه
أربع مائة سنة وذكر كثير
من الناس أن بليقيس
قتله وقيل غير ذلك
والاشهر ما قدمنا ثم
ملك بعده بليقيس
بن الهدهاد وكان مولدها
خير ظر يفذ كرتة الرواة
فيما روى أنه تصور لايها
في بعض قصصه خيتان
سوداء وبيضا فقام بقتل
السوداء منها وما ظهر له
بعد ذلك من شيخ وشاب
من الحسن وان الشيخ زوجه بانته واشترط عليه شروطا فعلقته منه بليقيس ونقض تلك الشروط الماخوذة عليه لها

كتب الاخبار بين وعلى حسب ما توجه الشرية والتسليم لها وليس قصدنا من ذلك وصف اقاول اصحاب القدم لانهم ينكرون هذا ويمنونه وانما نحكي في هذا الكتاب اقاول اصحاب الحديث المتقدمين للشرح والمسلمين للحق واخبار السلفين على حسب ما نطق به الكتاب المنزل على النبي المرسل وما قرأنا ذلك من الدلائل الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم واعجاز الحليقة أن ياتوا بثل هذا القرآن الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكان ملك بلقيس عشرين ومائة سنة وكان امرها مع سليمان عليه السلام ما ذكر الله عز وجل في كتابه وما اقتص من الهدد وما اقتص من أمرهما فذاك سليمان اليمين ثلاثا وعشرين سنة ثم عاد بعد ذلك الملك الى حبيير فلكمهم ناصر النعم بن عمرو ابن يعقوب وكان ملكه خسا وتلاثين سنة ثم ملك بعده كليد بن تبع وكان ملكه ثلاثمائة سنة وعشرين سنة وسكن قومه نحو الشرق من بلاد خراسان

يا ابن السبيل اذا مررت تبادلا * لا تنزلن على بني غفجوم أرض اغاربها العدو فلن ترى * الاجاوبة الصدى للبروم قوم طووا ذكر السماحة بينهم * لكنهم نشر والواء اللوم لاحظ في أموالهم ونوالهم * لاسائل العافي ولا المحروم لا يملكون اذا استبيح حريمهم * الا الصراخ بدعوة المظلوم ياليتني من غيرهم ولواتني * من أرض فاس من بني المبحوم وقد ذكر غير واحد من المؤرخين ان اجد بن المبحوم قضاة فاس واصلا لها بيعت أوراق كتبه التي هي غير مجلدة بل متفرقة بسنة آلاف دينار ويكفيك ذلك في معرفة قدر القوم ومع ذلك معاجهم هذا والله سبحانه يغفر الزلات * (رجع) الى ما كنا فيه من ذكر من ارتحل من علماء الاندلس الى البلاد الشرقية المحروسة فنقول * (ومهم حميد بن الوليد بن حبيب الداخل الى الاندلس ابن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان) من أهل قرطبة ويعرف بدحون رحل الى المشرق وكان فقيها عالما ادبيا شاعرا محسنا ورحل الى المشرق أيام عبد الرحمن بن الحكم وحج واتي أهل الحديث فكتب عنهم وقدم بعلم كثير وكانت له حلة بجامع قرطبة يسمع الناس فيها وهو يلبس الوشي الشامي الى أن أوصى اليه الامير عبد الرحمن بترك ذلك فتركه وتوفي بعد المائتين ومن شعره قوله قال العذول وأين قلبك كلما * رمت اعتداء لم يزل متحيرا قلت انشد القلب أول خائن * لما تغير من هويت تغيرا ونأي فبان الصبر عن جلة * وبقيت مملوك العزاء كما ترى ومن ولده سعيد بن هشام وكان ادبيا عالما فتيها راحم الله تعالى الجميع ودخل دمشق وطهم الاقدم وعاملها يومئذ المعتصم بن الرشيد عمر بن فرج الرخبي فوافق دخوله اباهما غلاء شديد او مجاعة أشدت أهلها فضجوا الى الرخبي أن يخرج عنهم من عندهم من الغرباء القادمين عليهم من البلاد فأمر بالنداء في المدينة على كل من بهامن طارئ وابن سبيل ليخرجوا عنها وضرب لهم أجلا ثلاثة أيام أو عدم من تخلف منهم بعدها بالعقاب فابتدر الغرباء الخروج عنها وأقام دحون لم يتحرك فجنى به الى الرخبي بعد الاجل فقال له مابالك عصيت أمري أو ما سمعت نداي فقال له دحون ذلك النداء الذي وقفني فقال له وكيف فانتقمي له فقال له الرخبي صدقت والله انك لاحق بالاقامة فيها ما فاقم ما أحببت وانصرف اذا شئت وكان لدحون هذا ابن يقال له بشر بن حبيب ويعرف بالحبيبي وهو من المشهورين بقرطبة وأمه المدنية الراوية عن مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وبنته عبدة بنت بشر مشهورة ولها رواية عنه رحم الله تعالى الجميع (ومهم بهلول بن فتح) من أهل اقلش له رحلة حج فيها وكان رجلا صالحا خيرا حكى عن نفسه انه رأى في منامه بعد قدومه من الحج كاهن عكة وقائل يقول انطلق بنا نصل مع النبي صلى الله عليه وسلم قال فكنت أقول لرجل من جيرانى يا اقلش يا ابا فلان انطلق بنا نصل مع النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لي انت اجد الى ذلك سبيلا فكنت أتوجه واصلى مع الناس والنبي صلى الله عليه وسلم امامنا فلما سلم من الصلاة

واتبنا والصين وسجستان ثم ملك بعده حسان بن تبع فاستقام له الامر ثم وقع بعد ذلك في ملكه تنازع رجع

رجع الى وقال لي من اين انت قلت له من الاندلس فكان يقول من اي موضع فكنت أقول من مدينة اقلش فيقول لي تعرف ابا اسحق البواني فكنت أقول هو جاري وكيف لا اعرفه فيقول لي أقرئه مني السلام (ومهم ابو الحسن ثابت بن احمد بن عبد الولى الشاطبي) روى عن ابي زيد عبد الرحمن بن يعيش المهر روى ورحل حاجا فسمع منه بالاسكندرية ابو الحسن بن الفضل المقدسي وحدث عنه بالحديث المسلسل في الاخذ باليد عن ابن يعيش المذكور عن أبي محمد عبد العزيز بن عبد الله بن سعيد بن خلف الانصاري عن أبي الحسن طاهر بن مقور وعليه مداره بالاندلس عن نصر السمرقندي باسناد وفيه بعد قال الحافظ ابن البار وقد رويته مسلا من طرق بعضها عن ابن الفضل وأبناى به ابن ابي حزة عن أبي بحر الاندلسي عن نصر السمرقندي فصار ابن الفضل بمنزلة من سمعه عن سمعه مني والمجد لله تعالى انتهى (ومهم ابو احمد جعفر بن ابى بن محمد بن عبد الرحمن بن يونس بن ميمون اليحصبي) سكن شاطبة وأصله من أنشيان عملها ويكنى أبا الفضل أيضا حج وسمع أبا طاهر بن عوف والحافظ السلفي وأبا عبد الله بن الحضرمي وأبا الشفاء الحراني وبدر بن عبد الله الحبشي والحسن بن الفضل وغيرهم وكان من أهل العناية بالرواية مع الصلاح والعدل الحسن الخط جيد الضبط سمعناه التجيبي في مجمع مشيخته وهو في عداد اصحابه لا شرا كهما في السماع بالاسكندرية وتركه هناك ثم قدم عليه تلمسان من شاطبة في أضحى سنة ست وثمانين وخمس مائة وحكى ما أفاده عن ابن الفضل أن أبا عبد الله الكيراني وكان شاعرا مجيدا اتته امرأتان ولدها فسأله أن يرثيه فقال

تسكني عليه بشجو * فقلت لا تندي به هذا زمان عجيب * قد عاش من مات فيه

وأخذ عنه الحافظ أبو الربيع بن سالم وقال انه توفي بعد المائتين وخمس مائة رحمه الله تعالى (ومهم ابو احمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي انعايد) من أهل قطنطانية عمل دانية أخذ القراءات عن ابن هذيل وسمع منه ومن ابن النعمة بالنسبة ورحل حاجا فادى الفريضة ودخل الاسكندرية مرافقا لمن سمع من السلفي ولم يسمع منه هو شيئا قال ابن البار فيما علمت وقفل الى بلده ما ثلثا الى الزهد والاعراض عن الدنيا وكان شيخ المتصوفة في وقته وعلا ذكره وبعد صيته في العبادة الا انه كانت فيه غفلة قال ابن البار رأيت اذ قدم بالنسبة لاهياء ليلة النصف من شعبان سنة احدى عشرة وست مائة وتوفى عن سن عالية تقارب المائة منتصف ذي القعدة سنة أربع وعشرين وست مائة وشهد رجلا زنه بشر كثير من جهات شتى وانتاب الناس قبره دهر اطوي لا يبركون بريادته الى حين اجلاء ازوم من كان يشار كهمن المسلمين ببلاد شرق الاندلس التي تغلبوا عليها وذلك في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وست مائة * (ومهم ابو جعفر النحوي) أندلسي نزل مصر وكان من رؤساء اهل العلم بالحدود ومن له حال جليلة ذكره الطبري فيما حكاه ابن البار (ومهم ابو الحسن جابر بن أحمد بن عبد الله الخزرجي القرطبي) وكناه بعضهم ابا الفضل سمع يبلده من ابي محمد بن عتاب وغيره ورحل حاجا فادى الفريضة وكان ادبيا ناظما كتب عنه ابو محمد العثماني بالاسكندرية بعض شعره * (ومهم ابو الحسن

وهو القاتل لاختيه حسان الملك الماضي وكان ملكه أو بعاه وستين سنة ويقال انه عدم النوم لما كان من فعله في قتل أخيه ثم ملك بعده تبع بن حسان بن كليد وهو الملك السائر من اليمن الى الحجاز وكانت له مع الاوس والخزرج حروب وأراد هدم الكعبة فنهه من كان معه من أحبار اليهود فكساها القصب اليماني وسار نحو اليمن وقد تهود وغلب على اليمن اليهودية ورجعوا عن عبادة الاصنام وكان ملكه نحو مائة سنة ثم ملك عمرو بن تبع بعد تفرق وتنزع كان بينهم في الملك ثم خلع عن الملك وملاكو اعياهم مرثد بن كلال وكان في اليمن تنازع وحروب وكان ملكه أربعين سنة ثم ملك بعده وكيع بن مرثد وكان ملكه تسعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصبح ابن وكيع بن مرثد وهو الذي يدعى شبة الحمد وكان ملكه ثلاثا وتسعين سنة وقيل أقل من ذلك وكان علامة وله سير مدونة ثم ملك بعده عمرو بن ذوقيعان وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده

ملك بعده ذو شاتر ولم يكن من أهل بيت الملك فغري بالاحداث من أبناء الملوك ويطالبهم بما طالب به النسوان وأظهر

سنة وقاتله يوسف ذونواس
وكان من أبناء الملوك خوفاً
على نفسه وانه أن يفسق
به ثم ملك بعده يوسف
ذونواس بن زرة بن تبع
الاصغر بن حسان بن كليد
وقد ذكرنا خبره في غير
هذا الموضع من كتبنا
وما كان من أم مع أصحاب
الاخذود وتحريره اياهم
بالتاروهم الذين أخبر
الله تعالى عنهم في كتابه
فقال قتل أصحاب الاخذود
النار ذات الوقود اليه
عبرت الحشرة من بلاد
ناصع والزبلع وهو ساحل
الحشرة على حسب ما ذكرنا
الى بلاد زيد من أرض
اليمن فغرق يوسف نفسه
بعد حروب طويلة خوفاً
من العار وكان ملكه ما تلي
سنة وستين سنة وقيل أقل
من ذلك وذلك أن النجاشي
ملك الحشرة لما بلغه
فعل ذي نواس بالتباع
المسيح عليه السلام وما عد
بهم به من أنواع العذاب
والتحريق بالنار بعث
اليه الحشرة وعلمهم ارباطين
اصحمة فلما اليمن عشرين
سنة ثم وثب عليه ابرهة
الاشرم بن يكسوم فقتله
وملك اليمن فلما بلغ ذلك
من فعله الى النجاشي غضب
عليه وحلف بالمسيح أن يجز ناصيته ويريق دمه ويطأ رقبته يعني أرض اليمن فبلغ ذلك ابرهة
فقال

فقال اني قدمت بغداد اطلب الحديث فلزمت الدارقطني فلما كان في بعض الايام
كنت معه فاجتاز به القاضي أبو بكر بن الطيب فاطهر الدارقطني من اكرامه ما تعجبت منه
فلما فارقه قلت ايها الشيخ الامام من هذا الذي أظهرت من اكرامه ما رايت فقال أوما
تعرفه قلت لا فقال هذا سيف السنة أبو بكر الاشعري فلزمت القاضي منذ ذلك واقتديت به
في مذهبه انتهى (وممنهم أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن عمر الانصاري البجليوسي)
رحل الى المشرق فادى الفريضة وتحوّل هناك ولقي أبا الحسن بن الفرج الصقلي وأبا عبد الله
الفراوي فسمع منهما الصحيحين بعلم وسمع من أبي الفتح ناصر بن أبي علي الطوسي سنن أبي
داود وحدث بالمواعين أبي بكر الطرطوشي وله أيضاً رواية عن زاهر بن طاهر الشحامى
وعبد المزمع بن عبد الله بن ريم القشيري وأبي محمد الحريري سمع منه مقاماته الحسين بن سنانة من
بغداد ونزل مكة وجاور بها وحدث فيها وفي غيرها وأسن وكان ثقة مسنداً يروى عنه أبو
عبد الله بن أبي الصيف النخعي وأبو حفص بن شراحيل الاندلسي وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم
الاربلي وسمع منه في صفر سنة ست وستين وخمسة ووقد لقيه أبو القاسم بن عساكر الحافظ
وروى عنه (وممنهم أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الانصاري) من أهل المريّة عمل بالنسبة
ويعرف بابن الرهيل سمع من أبي الحسن بن النعمان كثير ما اختص به وعنه أخذ القراآت
وسمع من ابن هذيل أيضاً ثم رحل حاجاً فلقى بالاسكندرية سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة
أبا طاهر السلفي وأبا عبد الله بن الحضرمي وسمع منهما وجاور بمكة وأخذ بها عن أبي الحسن
علي بن حميد الطرايسى صحيح البخاري وكان يرويه عن أبي مكثوم عيسى بن أبي ذر الهروي عن
أبيه وسمع أيضاً من أبي محمد المبارك بن الصباح البغدادي وأما أبو الفتح سعيد بن الحسين
الهاشمي وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي بنجاية عند صدره في ربيع الاول سنة
سبع وسبعين وقفل الى بلدة فلمز الانقطاع والانقباض عن الناس والاقبال على عاينيه
وكان قد خطب به قبل رحلته وحكى التجيبي ان طلبه الاسكندرية تراجوا عليه لسماع
التفسير لابي عمر والمقرئ منه بروايته عن ابن هذيل سماعاً في سنة ثلاث وخمسين وصارت له
بذلك عندهم وجاهة وبعد قهولة اصابه خدر منه من التصرف وكان الصلاح غالباً
عليه وتوفى غدوة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكانت
جنازته مشهودة رحمه الله تعالى (وممنهم الحسين بن احمد بن الحسين بن حي التجيبي
القرطبي) أخذ علم العدد والهندسة عن أبي عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن برغوث وكان
كفياً بصناعة التعديل وله زيج مختصر ذكره القاضي صاعدونسي وحكى انه خرج من
الاندلس في سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة بعد ان بات بها وبالجرح شدة وحقق بمصر
ثم رحل عنها الى اليمن واتصل بأميرها فحظى عنده وبعبثته رسولاً الى القائم بأمر الله الخليفة
ببغداد ونال هناك دنيا عريضة وتوفى باليمن بعد انصرفه من بغداد سنة ست وخمسين
واربع مائة رحمه الله تعالى (وممنهم أبو يوسف حماد بن الوليد الكلاعي) أخذ بقرطبة
عن أبي المطرف القنازعي وغيره ورحل الى المشرق وحدث بالاسكندرية فسمع منه بها
يحيى بن ابراهيم بن عثمان بن شبل شرح الاعتقاد من تاليفه ورسالة تقع المحرص وقصر

اليمن في جراب وانفذ ذلك
الى النجاشي ملك الحشرة
وضم الى ذلك هدايا كثيرة
والطافا وكتب اليه
يعترف بالعبودية ويخلف
له يدين النصرانية أنه في
طاعته وأنه بلغه أن الملك
حلف بالمسيح أن يجز
ناصيته ويريق دمه ويطأ
أرضه وقد انفذت الى
الملك ناصيته فيلجزها
بيده ويدي في قارورة
فلما رقه وبجراب من تربة
ببلاد فليطأ بقدميه
وليطأ في الملك عي غضبه
فقد أبررت عينه وهو على
سرير ملكه فلما وصل ذلك
الى النجاشي استصوب
رأيه واستحسن عقله وصرع
عنه وبأبرهة بن يكسوم
هو الذي سار بأصحاب
الفيل لاختراب المدينة
وذلك لاربعة سنين خلت
عن ملك كسرى
أنوشروان فعبدل الى
الطائف فبعثت معه
ثقيف بالي رغال ليدله على
الطريق السهل الى مكة
فهلك أبو رغال في الطريق
بموضع يقال له المغس بين
الطائف ومكة فرجم قبره
بعد ذلك وفي ذلك يقول
جرير بن الحنظلي في الفرزدق
إذا مات الفرزدق فارجوه
كأترم من قبر أبي رغال

من الفضة البسة اياها
وربته في ملكه على اليمن
وكتب الى انوشروان
بالفتح وخلف هذا جماعة
من اصحابه وكان جميع
ما ملكت الاحابش
اثنتين وسبعين سنة
وكان ملك مسروق بن ابرهة
الى ان قتل ثلاث سنين
وذلك لخمس واربعين
خلفت من ملك انوشروان
واتت معديكرب الوفود
من العرب تهنته بالملك
فاتاه عبد المطلب وجئت
امية بن ابي الصلت وقد
ذكرنا خبر عبد المطلب
ووفادته على ابن ذي برز
في هذا الكتاب فيما
بعد وما قيل من الشعور في
مسير الفرس الى اليمن
ونصرتهم على الحبشة
يقول بعض اولاد فارس
نحن خضنا البحر حتى
فكنا
جيران بيلة السودان
بليوت من آل ساسان
شوس
يمنعون البحر من الممران
وببيض بواتر تنال
سني البرق في ذرا
الابدان
فقتلنا مسروق اذ تاه لما
ان تداعت قبائل الحبشان
وفلقنا باقوته بين عينيه بنسابة الفتى الساساني وهرز الذي لمي لما رآه يرباط الجأش ثابت الاركان منا

ابن حبيب مصنفاته وارتحل الى مصر وسمع من يوسف بن يزيد القسراطيسي وعاد الى
الاندلس وكان فقيها نبيل الفصيح بامير ابا العربية ثم بعد عودته من مصر اقام بقرطبة أعواما
ثم عاد الى مصر واقام بها وسمع الناس منه وعظم أمره بالبلاد المشرقية ثم انه عاد الى المغرب
فتوفي بالقيروان سنة ثمان وثمانين ومائتين وبين عصر الواضحة لابن حبيب وصنف ثيابا في
الرد على الشافعية في عشرة أجزاء وألف كتاب فضائل مالك رضي الله تعالى عنه والذي
يرتضى أن من قلد اماما من المجتهدين لا ينبغي له أن يغضب من قدر غيره وان كان ولا بد من
الاتصار لمذهبه وتقوية حجة فليكن ذلك بحسن أدب مع الأئمة رضي الله تعالى عنهم فانهم
على هدى من ربهم وقد ضل بعض الناس فحمله التعصب لمذهبه على التصريح بما لا يجوز في
حق العلماء الذين هم بخوم الملة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد حكى أبو عبد الله
الوادى آشي حسبه ما رأيته بخطه أن القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي ألف
كتابا لنصرة مذهب مالك على غيره من المذاهب في مائة جزء وسماه النصر لمذهب امام دار
الحجرة فوقع الكتاب بخطه بيد بعض قضاة الشافعية بمصر فغرقه في النيل فغضب الله تعالى
أن السلطان فرج بن برقوق سافر الى الشام ومعه القضاة الاربعة وغيرهم من الاعيان لدفع
تيمورلنك عن البلاد فلم يسطع شياؤه هزم الى مصر وتفرقت العساكر وأخذ القضاة والعلماء
أسارى ومن جلتهم ذلك القاضي فبقى في أسر تيمورلنك الى أن ارتحل عن الشام فأخذ معه
أسير الى أن وصل الى الفرات فغرق فيه أعنى القاضي فرأى بعض الناس أن ذلك بسبب
تغريقه الكتاب المذکور وجزاء من جنس العمل والله تعالى أعلم وقد نجى الله تعالى
من هذه الورطة قاضي القضاة أبا زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المالكي صاحب
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي
السلطان الاكبر فانه كان من جملة القضاة الحاضرين في الهزيمة فلما أدخلوا على تيمورلنك
قال لهم ابن خلدون قد موني للكلام تجروا ان شاء الله تعالى والافانتم أخبر فقدموه وعليه
زى المغاربة فلما رآه تيمورلنك قال له ما أنت من هذه البلاد وتكلم معي فخلبه ابن خلدون
بلسانه وكان آية الله الباهرة ثم قال لتيمورلنك اني ألفت كتابا في تاريخ العالم وحليته بذكر
أوكل قال ويقال ان تيمورلنك هو الذي قال له بلغني انك ألفت كتابا في تاريخ العالم ثم قال
له تيمورلنك كيف سأخلك أن تذكرني فيه وتذكر بختنصر مع ما أخبرنا العالم فقال له ابن خلدون
أفعالكم العظيمة المحمكة بالذكور مع ذوي المراتب الجسيمة أو نحو هذا من العبارات فأعجبه
ذلك وقيل انه لما أنس بابن خلدون قال له يا خوند ما أسنى الاعلى كتاب الفقه في التاريخ
وأنت فقه فيه أيام عمرى وقد تدر كنه عصر وان عمرى الماضي ذهب ضياعا حيث لم يكن في
خدمتك وتحت ظل دولتك والان اذهب فأتني بهذا الكتاب وأرجع سريعا حتى أموت
في خدمتك ونحو هذا من الكلام فاذن له فذهب ولم يعد اليه وقال بعض العلماء انه لم يبع
من يذلل الجبار أحد من العلماء غير ابن خلدون ورجل آخر وقد ذكر ذلك ابن عرب
شاه في عجائب المقذور وقد طال عهدى به فليراجع وحكي غير واحد أن تيمورلنك لما اخذ
حلب على الوجه المشهور في كتب التاريخ جمع العلماء فقال لهم على عادته في التعت قتل

منا ومنكم جماعة فن الذي في الجنة قتالنا أو قتالكم وكان مراده ابراز سبب لقتلهم لانهم ان
قالوا أحد الامر من هذا كوا فقال بعض العلماء وأظنه ابن الشحنة دعوى ابيه والاهل بكم
فتركوه فقال له يا خوند هذا السؤال أجاب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل
عنه فغضب وقال كيف يمكن أن يجيب عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن لم نكن
في زمانه أو كلاما هذا معناه فقال العالم المذکور روي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل جمة ويقاتل ليد كروبري مكانه فن الذي في الجنة
فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الذي في الجنة أو كما قال صلى الله عليه وسلم فتعجب
تيمورلنك من هذا الجواب المفعم بالهبة وحق له أن يتعجب منه فان هذا من الاجوبة التي
يقل نظيرها وفيها المخلص على كل حال بالا صاف وقد وفق الله تعالى هذا العالم لهذا الجواب
حتى يتخلص على يده أولئك الاقوام من الطاغية الجبار العنيد الذي جعل الله تعالى فتنة
في الاسلام وفتنة جنسك رخان وأولاده من أعظم الفتن التي وهى بها المسلمون وذكر بعض
العلماء أن ابن خلدون لما أقبل على تيمورلنك قال له دعني أقبل يدك فقال ولم فقال له لانها
مفاتيح الاقليم يشير الى انه فتح خمسة أقاليم وأصاب يده خمسة فلكل أصبح اقليم وهذا أيضا
من دهاء ابن خلدون وقد كدنا نخرج عن المقصود في هذه الترجة فلنصرف العنان والله
سبحانه المستعان * (ومن الراجلين من الاندلس الامام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله
تعالى) قال الفتح شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب
سمائه شرح الله تعالى لحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب
بأسر الباعلى والرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس بر من العمر الغض فروى
وقيد ولقى العلماء واسند وأبقى تلك المسألة ثروا خلد نشأ في بنية كريمة وأرومة من
الشرف غير مرومة لم يرل فيها على وجه الزمان أعلام علم وارباب مجد ضخيم قد قدمت
ما أثرهم الكتب واطلعتهم التواريخ كالذهب وما برح الفقيه ابو بكر بن تميم كواهل
المعارف وغواربها ويقدشوار المعاني وغرائبها لاستصلاحه بالادب الذي احكم اصوله
وفروعه وعمر بره من شبته ربوعه وبرز فيه تبرير الجواد المستولى على الامد وجلى
عن نفسه كماله الصقال عن النصل البرد وشاهد ذلك ما اثبتته من نظمه الذي يروق
جملة وتفصيلا ويقوم على قوة العارضة دليلا فن ذلك قوله يحذر من خطا الزمان وبينه
على التحفظ من الانسان

كن بذئب صائد مستانسا * واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحسد ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كمنكس واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر
وله في الزهد
ايها المطرود من باب الرضا * كبراك الله تله ومعه رضا
كم الى كم انت في جهل الصبا * قدمضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الحفن ان يغتمضا

المعروف بغمدان وهو مضمغ بالعنبر وسواد المسك يلو ح على مفرقه وسيفه بين يديه وعلى يمينه ويساره المسلولك وايناء

ومنا على بني قحطان
وفي ذلك يقول البحري
يعدح ابناء العجم ويذكر
فضل الفرس على اسلافه
لانه من قحطان
فكم لكم من يدري كواثماء
بها
ونعمة ذكرها باق على
الزمن
ان تفعلوها فليست بكم
انعمكم
ولا يد كاياديكم على اليمن
ايام جلى انوشروان جدم
غيابة الذل عن سيف بن
ذي برز
اذلنا لخيول الفرس
دافعة
بالضرب والطعن عن صنعنا
وعن عدن
انتم بنوا المنعم الجسدي
ونحن بنو
من فازمكم بفضل الطول
والمن
(قال المسعودي) واتت
معديكرب الوفود من
العرب تهنته بعود الملك
اليه واشراف العرب
وزعموا وها وفيهم عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف
وخويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي وجد
امية بن ابي الصلت الثقفي
وقيل ابو الصلت ابوه
فدخلوا اليه وهو في اعلى
قصره بمدينة صنعاء

فضع الحدة على الارض ونح * واقرع السن على ما قدمضى

وله في هذا المعنى

قاسي يا قاسي المعنى * كم أنا أدعى فلا احب
كم أنمأدى على ضلال * لا أرعوى لا ولا أنيب
ويلاه من سوء مادهاى * يتوب غيرى ولا أتوب
والسنى كيف برءائى * دائى كما شاء الطبيب
لو كنت ادنوا كنت أشكو * ما أنا من بابة قريش
أبعدنى منه سوء فعلى * وهكذا بعد المريب
مالى قد روى قدر * لمن أحلت به الذنوب

وله في هذا المعنى أيضا

لا تجعل رمضان شهر فكاكة * تلهيك فيه من القبح فوفوه
واعلم بانك لا تنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

وله في مثل ذلك

اذا لم يكن في السمع منى تصاون * وفي بصرى عض وفي مقلوى صمت
فخطى اذا من صومى الجوع والظما * وان قلت انى صمت يوما فما صمت
وله في المعنى الاول

جفوت أنا سا كنت آلف واصلهم * وما فى الجفاعة الضرورة من باس
بلوت فلم أحـد وأصبحت آيسا * ولا شئ أشقى للنفوس من الياس
فلا تعذلونى فى انة باضى فائى * رأيت جميع الشرفى خلطة الناس
وله يعاتب بعض اخوانه

وكنتم اظن أن جبال رضى * تزول وأن ذلك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * وأحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

وأما شعره الذى اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره وكلامه الذى وشحه بما قرب الغزل
وأوطاره فانه نسي الى ما تناساه وتر كنه حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه
فما وقع من ذلك قوله

كيف السلو ولي حبيب هاجر * قاسى الفؤاد يسومنى تعذيرا
لمادرى أن الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيقا
وله أيضا

يامن عهدى له تراعى * انا على عهدك الوثيق
أن شئت أن تسمى غرامى * من مخبر عالم صدوق
فاسخبرى قلبك المعنى * يخبرك عن قلبى المشوق

كلام الفتح وأبو بكر بن عطية المذكور هو والد الحافظ القاضى أبى محمد عبد الحق بن عطية

صاحب التفسير الشهير رحم الله تعالى الجميع قال فى الاحاطة فى حقه ما ملخصه الشيخ
الامام المفسر عبد الحق بن غالب بن عطية الحارثى فقيه عالم بالتفسير والاحكام والحديث
والفقه والنحو واللغة والادب حسن التقيد له نظم ونثر ولى قضاء المرية سنة تسع وعشرين
وخمسائة فى الحرم وكان غاية فى الذكاء والدهاء والتمهم بالعلم سرى المهمة فى اقتناء
الكتب توخى الحق وعدل فى الحكم وأعز الحطة روى عن أبيه وأبوى على الغسانى
والصدق وطبقتهما وألف كتابه الوجيز فى التفسير فاحسن فيه وأبدع وطار بحسن
نيتته كل مزار وبرنا مجازمه مروياته وأسماء شيوخه خير رواد وأجد ومن نظمه يندب
عهد شبابه

سقى العهد شباب ظلت أروح فى * ريعانه وليالى العيش استعار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونى العمر غرض والهوى جار
والنفس تر كض فى تضيير شهرتها * طرقاله فى زمان اللهوا حضار
عهدا كرىما لبسنا فيه أردية * كانت عيانا ومحت فهى آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى * كوني سلا ما وبردافيه يانار
أبعد أن نعمت نفسى وأصبع فى * ليل الشباب لصبح اليل اسفار
وقارعتنى الليالى فأنشئت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأطفار
الاسلاح خلال أخلصت فلها * فى منهل المجد ابراد واصل دار
أصبوا الى روض عيش روضه خضل * أو يثنى بي عن العلاء اقصار
اذا فعضت كفى من شبا قلم * آثاره فى رياض العلم أزهار

مولده سنة احدى وعثمانين وأربعمائة ونوفى فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة
ست وأربعين وخمسائة بلورقة قصدميورقة يتولى قضاءها فصد عن دخولها وصرف
منها الى لورقة اعتداه عليه رحمه الله تعالى انتهى وقال الفتح فى حقه ما نصه فى العمر كل
العلاء حديث السن قديم النساء ابن الجلالة بردافيا وورد ماء الاصاله صافيا
وأوضح للفضل رسما عافيا وثنى من ذهنه للأغراض فنفا فصد وجعل فهمه شهابا رصدا
سما الى رتب الكهول صغيرا وشن كتيبة ذهنه على العلوم مغيرا فبهاها معنى وفصلا
وحواها فرعا وأصلا وله أدب يسيل رضاء ويستحيل الفاظا مبتدعة وأغراضا
وقال فيه أيضا نبعه دوح العلاء ومحرز ملابس الثناء فذا الجلالة وواحد العصر
والاصالة وقار كمارس الهضب وأدب كالمطر دال السلس العذب وشيم تتضاءل لها قطع
الرياض وتبادر الفتن به الى شريف الأغراض سابق الامجاد فاستولى على الامد بعبابه
ولم ينص ثوب شبابه أدمن التعب فى البودد جاهدا فنى تناول الكواكب قاعا عسدا
وما نكل على أوائله ولا سكن الى راحت بكرة وأصائله أثره فى كل معرفة علم فى رأسه
نار وطول العهى آفاقها صبح او منار وقد أثبت من نظمه المستبدع ما ينفع غيرا ويتضح
منيرا فمن ذلك قوله من قصيدة

ولياله جيت فيها الجذع مرتديا * بالسيف استحب أدب الامن القلم

فى بحجة البحر اجوالا
وأحوالا
حتى أرى بينى الاحرار
يحملهم
تخالهم فى سواد الليل
أجالا
لله دهم من عصبة خرجوا
ما ان رأيت لهم فى الناس
أمثالا
أرسلت اسدا على سود
الكلاب فقد
أسمى شريد هم فى الارض
فلا
فاشرب هنيا عليك التاج
مرتعا
فى رأس غمدان دار امنك
محلا
ثم اطل بالمسك اذ شالت
نعامتهم
وأسبل اليوم فى برديك
اسبالا
تلك المسكارم لا تعبسان
عن ابن
شباباء فعاد بعد أبو الالا
ولعدين كبر بن سيف بن
ذى بزن كلام كثير مع
عبد المطلب وكوان أخبره
بها فى أمر النبي صلى الله
عليه وسلم وبدء ظهوره
بشر به عبد المطلب وأخبره
عن أحواله وما يكون من
أمره وحب جميع الوفد
وانصرفوا وقد أتينا على
ما كان من اخبارهم فى

والنجم حيران في بحر الدجى غرق * والبرق في طليسان الليل كالعالم
كانما الليل زنجي بكاهله * جرح فيثعب أحيانا له بدم انتهى
المقصود منه وهو اعني اياك احدمشاي عيباض حسبما المعت به في اذهار الرياض
* (وممنهم شهاب الدين ابو العباس احمد بن فرح) بالحاء المهملة ابن احمد بن محمد الامام
الحافظ الزاهد بقة السلف اللخمى الاشيبلى الشافعي أسره الا فرج سنة ست واربعين
وسمائه وخلص وقدم مصر سنة بضع وخمسين وقيل انه تذهب للشافعي وتفق على الشيخ
عز الدين بن عبد السلام قليلا وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الانصاري الجوى
والمعين احمد بن زين الدين واسماعيل بن عزوز والتجيب بن الصيقل وابن علان
وبدمشق من ابن عبد الدائم وخلق وعنى بالحديث واتقن ألفاظه وعرف رواه
وحفاظه وفهم معانيه وانتقى لسانه ومبانيه قال الصفدى وكان من كبار أئمة هذا
الشان وعن يجرى فيه وهو يطلق اللسان هذا الى ما فيه من ديانة وورع وصيانة
وكانت له حلقة اشتغال بكرة الجامع الاموى يلزمها ويحرم عليه من الطلب حوائجها
سمع عليه الشيخ شمس الدين الذهبي واستفاد منه وروى في تصانيفه عنه وعرضت
عليه مشيخة دار الحديث النورية قابلا ولم يقبل جباها وكان يري الصوفية ومعه فقاها
بالشافعية ولم يزل على حاله حتى أذن الناس ابن فرح وتقدم الى الله وسرح وشيع
الخلق جنازته وتولوا وضعه في القبر وحيازته وتوفي رحمه الله تعالى تاسع جادى الآخرة
سنة تسع وتسعين وستمائة ومولده سنة خمس وعشرين وستمائة وله قصيدة غزلية في
ألقاب الحديث سمعها منه الدمياطى واليونى وسمع منه البرزالي والمقاتلى والنابلى
وأبو محمد بن الوليد وما نبت به أم الصالح بالاسهال والقصيدة المذكورة هي
غرامى صحح والرفايل معضل * وخرى ودمعى مطلق ومسلل
وصبرى عنكم شهد العقل أنه * ضعيف ومتروك وذلى أجمل
ولاحسن الاسماع حديثكم * مشافهة على على فائق
وأمرى موقوف عليك وليس لي * على أحد الاعلى المعول
ولو كان رفوعا اليك لكنت لي * على رغم عذالى تروق وتعديل
وعذل عذولى منك لا أسيعه * وزور وتدلّيس يردو به حمل
أقضى زمانى فيك متصل الاسى * ومنقطع عما به أتوصل
وها انانى أكفان هجر كمدرج * تكلفى مالا أطيع فأجمل
وأجريت دمعى بالدماء مدبجا * وما هو الا مهجنى تتخلل
فتفق سهدى وجفنى وعبرنى * ومفترق صبرى وقللى المبلبل
ومؤلف شجوى ووجدى ولوعنى * ومختلف حظى ومامنك آمل
خذ الوجد عنى مسندا ومعنا * فغى رى موضوع الهوى يتحيل
وذى نبذ من مبهم الحب فاعتبر * وغامضه ان رمت شرأ أحول
عز يزكم صب ذليل لغبركم * ومشهور وأوصاف الحب التذل

بن يعفر بن عمرو ذى
الاذعار نجسا وثلاثين سنة
وقد قيل في تسميته ذا
الاذعار خبر تابه العقول
وتذكر النفوس كون
مثله في العالم ويجوز كون
ذلك في المقدور وانه انما
سمى ذا الاذعار لانه وصل
الى قوم في اقاصى مفاوز
اليمن وحضر موت مشوهى
الخلقة عجيب الصورة
وجوههم في صدورهم
فلما رأى أهل اليمن
ذلك اذعرهم ما شاهدوا
من ذلك وخرعت منه
نفوسهم فسمى ذا الاذعار
وقيل غير ذلك والله أعلم
بكيفية ثم ملك بعده عمرو
ابن شمر بن افسر يقس
ثلاثا وخمسين سنة ثم ملك
بعده من ولده كلي كرب
ابن تبع وهو تبع أبو كرب
أسعد كلي كرب أربعة
وثمانين سنة ثم ملك بعده
كلال بن سويب أربع
وسبعين سنة ثم ملك بعده
تبع بن حسان بن تبع ثم
ملك بعده من نسله ثلاثين
سنة ثم ملك بعده ابرهة بن
الصباح ثلاثا وسبعين سنة
ثم ملك بعده ذو شاترين
زرعة ويقال يوسف ويقال
بل اسم عمر يب بن قطن
تسعا وثمانين سنة ثم
ملك بعده حنيفة ويعرف
بذى الشناتر أربعا وعشرين سنة وثمانين سنة وثمانين سنة

غريب يقاسى البعد عنك وماله * وحق الهوى عن داره متحول
فرقبا يقطع الوسائل ماله * اليك سيدى لا ولا عنك معدل
فلازلت في عز منيع ورفعة * وما زلت تعلمو بالتجنى فأنزل
أورى سعدى والرباب وزينب * وأنت الذى تعنى وأنت المؤمل
فقد أولا من آخر ثم أولا * من النصف منه فهو فيه مكمل
ابرا إذا أقسمت أنى بحبسه * اهيم وقلبي بالصباية يشعل
وقد ذكر شرحها في الجزء الثلاثين من تذكري انتهى كلام الصفدى وظاهر كلامه
انه ابن فرح يفتح الراء والذى تلقيناه عن شيوخنا انه بسكون الراء وقد شرح هذه
القصيدة جماعة من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم وهى وحدها دالة على تمكن
الرجل رحمه الله تعالى * (وممنهم عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر أبو الاصبغ الاموى
الاندلسى) سمع بمكة وبدمشق ومصر وغيرها وحدث عن سليمان بن أحمد بن يحيى بسنده الى
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل بنى أب عصبة ينتهون اليها
الاولاد فاطمة فاناولهم وأنا عصبتهم وهم عترتى خلقوا من طينتى ويل للمكذبين بفضلهم من
أحبههم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وحدث عن أبى العباس أحمد بن محمد البرذعى
بسنده الى عبد الله بن المبارك قال كنت عند مالك بن أنس وهو يحدثنا فاعتق عتق
فلدغته ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبرو ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله قد رأيت منك عجايبا قال نعم
أنا صبرت اجلا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد أبو الاصبغ المذكور بقرطبة
وتوفى بخارى سنة ٣٦٥ قال الحاكم أبو عبد الله رأيت أبا الاصبغ في المنام في مستان فيه
خضرة ومياه جارية وفرش كثيرة وكانى أقول انها له فقلت يا أبا الاصبغ بماذا وصلت
اليه أبا الحديث فقال اى والله وهل نجوت الا بالحديث قال ورأيت ايضا وهو عيشى بى
أحسن ما يكون فقلت أنت أبو الاصبغ فقال نعم قلت ادع الله تعالى ان يحيمعنى وانيك
في الجنة فقال ان امام الجنة أهوا لا ثم رفع يديه وقال اللهم اجعله معى في الجنة بعد عمر طويل
انتهى * (وممنهم القاضي أبو البقاء طالد البلوى الاندلسى رحمه الله تعالى) وهو خالدين
عيسى بن أحمد بن ابراهيم بن أبى خالد البلوى ووصفه الشاطبى بانه الشيخ الفقيه القاضي
الاعدل انتهى وهو صاحب الرحلة المسماة تاج المفرق في تخليق أهل المشرق ومما
أنشده رحمه الله تعالى فيها نفسه

ولقد جرى يوم النوى دمى دما * حتى أشاع الناس أنك فانى
والله ان عاد الزمان بقرب بنا * لكففت عن ذكر النوى وكفانى
وهذه الرحلة المسماة تاج المفرق مشحونة بالفوائد والفرائد وفيها من العلوم والآداب
ملا يتجاوزها الرائد وقد قال رحمه الله تعالى فيها في ترجمة الولي نجم الدين الحجازى رضى الله
تعالى عنه مانصه وذكركم رضى الله تعالى عنه قال عاصى به الجذالا كبر أبو الحاج يوسف
المذكور يعنى سيدى أبا الحاج يوسف بن عبد الرحيم الاقصرى القطب الغوث رضى الله
بذى الشناتر أربعا وعشرين سنة وثمانين سنة وثمانين سنة

تعالى عنه وعاد عليا من بركاته وخواتمه وأصدقائه قال اذا أدركتم الضرورة والفاقة
فقولوا حسبي الله ربي الله يعلم اني في ضيق قال وذكري أيضا رضى الله تعالى عنه قال رأى
هذا المذ يوسف المذكور الذي صلى الله عليه وسلم في النوم بعد ان سأل الله تعالى ذلك
وقد كان أصابته فاقة فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل يا رب يا رحيم يا رحيم الطف بي في قضائك ولا تول أمرى أحد اسأل حتى
القال فلما قالها اذهب الله تعالى عنه فاقته قال وكان رحمه الله تعالى يوصي بها أصحابه
وأحبابه انتهى ونسب بعضهم القاضي خالد المذ كور الى انتقال كل العماد في البرق
اشأى لا نالدا أكثر في رحلته من الاسباع التي للعماد فلذا قال لسان الدين بن الخطيب

خليفة لي ان يعرض اجتماع بخالد * فقولوا له قولا ولا تعدوا الحقا
سرق العماد الاصبها في برقه * وكيف ترى في شاعر سرق البرقا
وأظن أن لسان الدين كان منحرفا عنه ولذلك قال في كتابه خطرة الطيف ورحلة الشتاء
والصيف عند ما جرى ذكر فتورية وقاضيه خالد المذ كور ما صورته لم يتخلف ولد عن
والد وركب قاضيه ابن أبي خالد وقد شهرته النزعة الحجازية ولبس من خشن الحجازية
وأرغم من البياض طيلسانا وتشبه بالمشاركة شكلا ولسانا والبدأة تسمه على الخطوم
وطبع الماء والماء يقوده قود الجبل المخطوم انتهى ومن نظم أبي البقاء خالد المذ كور قوله

اتي العيد واعتاد الاحبة بعضهم * ببعض وأجاب المقيم قد بانوا
وأضحى وقد ضجوا بقرانهم وما * لديه سوى جر المدامع قربان
وقال في رحلته انه قال هذين البيتين بديهة صلى تونس في عيد النحر من سنة سبع وثلاثين
وسبع مائة ومن نظمها أيضا قوله رحمه الله تعالى

ومسنة كرشبي وما ذهب الصبا * ولا جف ايناع الشبيبة من غصني
فقلت فراق لا لاجبة مؤذن * بشي وان كنت ابن عشرين من سني
وحاسنه رحمه الله تعالى كثيرة وفي الرحلة مناجلة (ومنها برهان الدين أبو اسحق ابن الحاج
ابراهيم النميري الغرناطي) وهو أيضا مذ كور في ترجمة ابن الخطيب بما يغني عن تكرار اسمه
هنا وقال رحمه الله تعالى في رحلته أخبرني شيخنا يعني الشيخ الامام الصالح أبا عبد الله محمد
المعروف بخاليل التورزي امام المالكية بالحرم الشريف رضى الله تعالى عنه قال اعتكفت
بجامع عمرو بن العاص كفال شرفي عن الناس خصوصا أذى الغيبة فخرجت لي ليله أردت
أن أدعوا لطائفة من أصحابي بطالب مختلفة كل بحسب طي فيه يومئذ فادركتني حيرة
في التمييز والتخصيص فلهمت أن قلت بديهة

شهدنا بتقصير ألباننا * فحسن اختيارك أولى بنا
وأنت البصير باعدائنا * وأنت البصير باجبابنا
قال ثم أردفتها بدعاء وهو اللهم يا من لا يعلم خيره الا هو أنت أعلم باعدائنا وأدائنا فاعمل بكل

منهم ما يناسب حسن اختيارك لنا حسب ما علمته مني وكفي بك عليا وكفي بك قدرا
وكفي بك بصيرا وكفي بك لطيفا وكفي بك خيرا وكفي بك نصيرا وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا وقال ابن الحاج المذ كور في الرحلة
المذ كورة اذا التقى الرجل بعدوه وهو على خوف منه فليقرأ هذه الحروف لم يعص جمع
وليعق دبك كل حرف منها اصعبا يد اباهم يده اليمنى ويختم باباهم يده اليسرى فاذا قرب من
عدوه فليقرأ في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميمهم فليكررها وكما كررها فتح اصبعها
من اصابعه المعقودة تجاه العدو فيكررها عشر مرات ويفتح جميع اصابعه فاذا فعل ذلك امن
من شره ان شاء الله تعالى وهو مجرب انتهى ومن بديع نظم أبي اسحق بن الحاج النميري
المذ كور قوله

يارب كاس لم يسبح شموها * فاعجب لها حسب ما بغير مزاج
لما راينا السحر من أشكالها * جعلنا نسبنا الى الزجاج
وله فيما اظن

له شفة اضاعوا الذر فيها * بلثم حين سدت ثغري بدرى
فما شفى لتلي ما اضاعوا * ليوم كريمة وسداد ثغري

وهو تميم حسن * (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق امام النخاعة اثير الدين ابو
حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النقي الاثري الغرناطي) قال ابن مرزوق
الخطيب في حقه هو شيخ النخاعة بالديار المصرية وشيخ الحديثين بالمدرسة المنصورية
انتهت اليه رياسة التبر في علم العربية واللغة والحديث سمعت عليه وقرأت وانشدتني
الكثير واذا انشدني شيئا ولم اتيده استعاده مني فلم احفظه وانشدتني وكنت اظنه لنفسه
ارتجالا الى ان اخبرني أحد اصحابنا عنه انه اخبره انه لما لابي الحسن النجاشي انشدته ماله
بيته بالمدرسة الصالحية رحمه الله تعالى

ان الذي يروي ولكنه * يحفظ ما يروي ولا يكتب
كخبرة تنبع امواجها * تسقي الاراضي وهي لا تشرب

قال ورويت عنه تأليف ابن أبي الاحوص منها التبيان في أحكام القرآن والمغرب المفهم
في شرح مسلم ولم أقف عليه والوسامة في أحكام القسامة والمشرع السلسل في الحديث
السلسل وغير ذلك وحدثنني بسنن أبي داود عن ابن خطيب المزة عن أبي حفص بن طبرزد
عن أبي البسر والكرخي ومفلح الرومي عن أبي بكر بن ثابت الخطيب عن أبي عمر الهاشمي
عن اللؤلؤي عن أبي داود وسنن النسائي عن جماعة عن ابن باقاع عن أبي زرعة عن أبي
حميد الدوسي عن أبي نصر الكسار عن ابن السني عن النسائي وبالموطاع عن أبي جعفر بن
الطباع بسنده وشكوت اليه يوما ما يلقاه الغريب من اذاية العداة فاشدني لنفسه

عدائي لهم فضل على ومنه * فلا اذهب الرجن عني الا عاذا
هم يحشوا عن زلتى فاجتنبها * وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا
وانشدني ايضا من مداعباته قوله في ذلك النظم الكثير مع طهارته وفضله

واسمه هينية بن أميم بن
بدل بن مدين بن ابراهيم
الخليل عليه السلام وكان
له شأن عظيم في اليمن
وطالت أيامه وذكره
امروا القيس في شعره فقال
وهينية الذي زادت قواء
على زيدان اذحان الزوال
تمكن قائما وبني طريقا
الى زيدان اعط لا يقال
ويقال انه متبته بن أميم بن
بدل بن لسان بن ابراهيم
الخليل وقد كانت ملوك
اليمن تنزل عديسة ظفار
مثل آل ذي شحر وآل ذي
السكلاع وآل ذي أصبح
وآل ذي بنز الا اليه سير
منهم فانهم نزلوا غيرها
وكان على باب ظفار
مكتوب بالقلم الاول في حجر
اسود
يوم شددت ظفار قيل لمن
أنست فقالت لخير الاخبار
ثم سيلات من بعد ذلك
فماتت
ان ملكي للاجيش
الاشرار
ثم سيلات من بعد ذلك
فماتت
ان ملكي لفراس التجار
وقليلا ما يلبث القوم فيها
منذ شيدت مشيدها
للوار
من اسود يلقبهم البحر فيها

تشعل النار في اعالي الديار
الملوك على حسب ما وصفنا
وينتظر في المستقبل من
الزمان ما ذكرنا من وقود
النيران في اعالي الديار
وعند اهل اليمن أن
ديارهم سيغلب عليها
الاحابش في آخر الزمان
بعد هزات وكواثر
واحداث وبعث النبي صلى
الله عليه وسلم فعلى
اليمن عمال كسرى ثم
غلب الاسلام فظفر محمد
الله وقد اتينا على أخبار
من ذكرناه من الملوك
وسيرهم ومطافئهم في
البلاد وحروبهم وابنائهم
في سائر مطافئهم في
الكتاب الاوسط فاعني
ذلك عن اعادته في هذا
الكتاب و بلاد اليمن
طويل عريض حده مما يلي
مكة الموضع المعروف
بلجة الملائك سبع مراحل
الى صنعاء ومن صنعاء
الى عمان وهو آخر عمل
اليمن تسع مراحل والمرحلة
من خمسة فراسخ الى ستة
والحمد الثاني من حكم
ورحاء الى مابين مقاور
خضر موت وثمان عشرون
مرحلة ويلى الوجه الثالث
بحر اليمن على ما ذكرناه
انه بحر القلزم والصين
والهند فجميع ذلك عشرون
مرحلة في ست عشرة مرحلة واسماء ملوك اليمن كذا يزن وذي نواس وذي منار وغير ذلك مضافة الى

وهذا خبر عن ملوك تداولوها خبروا عن ملوكهم قبل كونه قد اوتوها
٥٩٠
علقت به سحبي اللون قاده * ما ابيض منه سوى ثغر حكي الدررا
قد صاغه من سواد العين خالقه * فكل عين اليه تدم من النظرا
وانشدني في جاهل لبس صوف اوزهي فيه
أيا كاسيا من جيد الصوف نفسه * ويا عاريا من كل فضل ومن كيس
أترهي بصوف وهو بالامس مصحج * على نعمة واليوم أمسى على تيس
انتهى ما اختصرته من كلام الخطيب بن مرزوق وانشد الرحالة بن جابر الوادي آشي لابي
حيان قوله
وقصر آمل ما لي الى الردي * وأنى وان طال المدى سوف أهلك
فصنت بماء الوجهه نفايية * وجادت عيني بالذي كنت أملك
ووقفت على أعيان العصر وأعاون النصر للصفدي فوجدت فيه ترجمة لابي حيان واسعة
فرايت أن أذكرها بطولها لما فيها من الفوائد وهي الشيخ الامام العالم العلامة الفريد
الكامل حجة العرب مالك أرملة الادب أثير الدين أبو حيان الاندلسي الجياني بالجم
والماء آخر الحروف مشددة وبعد الالف نون كان أمير المؤمنين في النحو والشمس السافرة
شتاء في اليوم العكو والمتصرف في هذا العلم فاليه الايات والنحو لو عاصر أئمة البصرة
ليصرهم أو اهل الكوفة لكف عنهم اتباعهم السواد وحذرهم نزل منه كتاب
سيبويه في وطنه بعد ان كان طريدا وأصبح به التسهيل بعد تعقده مفيدا وجعل سرحه
شرح جنة راقية النواظر توريدا ملائمة الزمان تصانيف وآمال عنق الايام بالتأليف
تخرج به أئمة في هذا الفن وروى لهم في عصره منه سلافة الدن فلم يور آه يونس بن حبيب
لسكان بغضا غير محجب أو عيسى بن عمر لا صبح من تقصيره وهو محجب أو الخليل لم يكن
بعينه قزاه أو سيبويه لما تردى من مثله الزبورية برداه أو الكسائي لأعراة حلة جاهه
عند الرشيد وناسه أو الفراء لفرمته ولم يقسم ولدا المأمون تقديم مداسه أو اليزيدي
لما ظهر نقصه من مكانه أو الاخفش لآخفي جملة من محاسنه أو أبو عبيدة لما تركه
ينصب لشعب الشعوبية أو أبو عمرو ولشغله بتحقيق اسمه دون التعلق بعربية أو السكري
لما راق كلامه في المعاني ولا خلا أو المازني لما زانه قوله ان مصابكم رجلا أو قطرب
لما دب في العربية ولا درج أو ثعلب لاستكن بمكره في وكره ولما خرج أو المبرد لما صبحت
كواه مقرة أو الزجاج لما است قواريره مكررة أو ابن الوزان لعدم نقده أو الثماني
لما تجاوز حده أو ابن باب العلم ان قياسه ما طرد أو ابن دريد ما بلغ ريقه ولا ازدرد أو ابن
قتيبة لاضاع رحله أو ابن السراج لما رأى وحله أو ابن الخشاب لما ضرم فيه نارا ولم
يخدمه نورا أو ابن الجباز لما سجر له تنورا أو ابن القواس لما أغرق في نزع أو ابن
يعيش لا وقع في نزع أو ابن خوف لما وجد له مرعى أو ابن اياز لما وجد لا وازم وقعا
أو ابن الطراوة لم يكن نحوه طريا أو اللباج لكان من حلة الرائعة عربيا وعلى الجملة
فكان امام النحاة في عصره شرقا وغربا وفريدها هذا الفن القديم دوقربا وفيه قلت
سلطان علم النحو ستاذنا الشيخ اثير الدين جبر الانام

فلا

مواضع والى افعالهم وسير وحروب وغيرها من سمات لهم تميزهم عن
٥٩١
فلا تقل زيد وعمر وفا * في النجومه لسواه كلام
خدم هذا العلم مدة تقارب الثمانين وسلك من غرائبه وغوامضه طرقا متشعبة الا فاني
ولم ير على حاله الى أن دخل في خبر كان وتبدلت حركاته بالاسكان وتوفي رحمه الله تعالى
بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة في يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة
خمس وأربعين وسبعمائة ودفن من الغد بقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلى عليه
بالجامع الاموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر ومولده بمدينة مطغنا شارش
في أخريات نوال سنة أربع وخمسين وستمائة وقلت أنا رثيته رحمه الله تعالى
مات أثير الدين شيخ الوري * فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا * واعتل في الاستحار لما سري
وصادحات الابل في نوحها * رثته في السجع على حرف را
يا عين جودي بالدموع التي * بروى بها ما ضعه من ثرى
واحرى دما فالحطب في شانه * قد اقتضى أكثر ما جرى
مات امام كان في نفسه * يرى اماما والوري من ورا
أمسى منادى للبلبي مفردا * فضحه القبر على ماترى
يا أسفا كان هدى ظاهرا * فعاد في تربته مضرا
وكان جمع الفضل في عصره * صح فلما أن قضى كسرا
وعرف الفضل به برهه * والآن لما أن مضى نكرا
وكان ممنوعا من الصرف لا * يطرق من وفاقه خطب عرا
لا فعل التفضيل ما بينه * وبين من أعرفه في الوري
لا يدل عن نعته بالتقي * ففعله كان له مصدرا
لم يدغم في اللحد الاوقد * فلن من الصبر وثيق العرا
يكى لزيد وعمرو فن * أمثلة النحو وعن قبرا
ما أعقد التسهيل من بعد * فكم له من عسرة يسرا
وجسر الناس على خوضه * اذ كان في النحو قد استبحرا
من بعده قد حال تميزه * وحظه قد رجع القهقري
شارك من قد ساد في فنه * وكم له فن به استمرا
دأب بني الآداب أن يغسلوا * بدعهم فيه بقايا الكرى
والنحو قد سار الردي نحوه * والصرف للتصريف قد غيرا
واللغة الفصحى غدت بعده * يلغى الذي في ضبطها قد ررا
تفسيره البحر المحيط الذي * يهدى الى وراده الجوهر را
فوائد من فضله جنة * عليه فيها نعت قد انحصرا
وكان ثبنا نقله حجة * مثل ضياء الصبح ان أسفرا
ورحلة في سنة المصطفى * أصدق من يسمع ان أخبرا

غيرهم وتبين كل واحد
منهم عن غيره من ملوكهم
واذ قد ذكرنا جوامع من
اخبار اليمن وملوكها
فلنذكر الآن ملوك الحيرة
من بني نصر وغيرهم
للحوق بهم باليمن ثم نقب
ذلك ملوك الشام وغيرهم
من الملوك ان شاء الله
تعالى
* (ذكر ملوك الحيرة من
بني نصر وغيرهم)
ولما ملك جذيمة الوضاح
اتت عليه الزباء بنت عمرو
ابن ظرب بن حسان بن
أذينة بن السميدع بن
هويرة وقد كان ملك من
مشارك الشام الى الفرات
من قبل الروم وكانت داره
بالموضع المعروف بالمضيرة
بين بلاد الحانوقة وقرقيسيا
وقد كانت الزباء تملك
بعداياها واطمعت جذيمة
في نفسها الى ان قتلتها
واقام جذيمة ملكا في زمن
ملوك الطوائف نجسا
وتسعين سنة وفي ملك
أردشير بابك وسابور الجنود
ابن أردشير ثلاثا وعشرين
سنة فكان ملكه مائة
سنة وثمان عشرة سنة
وكان يكنى بابي مالك وفيه
يقول بعض شعراء
الجاهلية وهو سويد بن
كاهل البشكري

ان اذق حتى فقبلي ذاقه * طسم عاد وجد يس نوال السبع وابو مالك القيل الذي قتله بنت عمرو بالحدع

له الاسانيد التي قد علمت * فاستغلت عنها سوامي الذرا
ساوي بها الاحفاد اجدادهم * فاعجب لماض فاتمه من طرا
وشاعرا في نظمهم مقلدا * كهم حرا لفظ وكم حبرا
لها معان كلها خطها * تستر ما رقم في تسترا
أفديه من ماض لام الردي * مستقبلا من ربه بالقري
مابات في أبيض كفافه * الا واضحى سندسا أخضرا
تصافع المحور له راحة * كم تبعث في كل ماسطرا
ان مات فالذكر له خالد * يحياه من قبل أن ينشرا
جادثرى وافاه غيث اذا * مساء بالسقي له بركا
وخصه من ربه رحمة * توردته في حشره الكوثر

وكان قد قرأ القرآن على الخطيب أبي محمد عبد الحق بن علي بن عبد الله بنحو من عشرين
ختمه افراد اوجعناهم على الخطيب المحافظ أبي جعفر احمد الغرناطي المعروف بالطباع
بغرناطة ثم قرأ السبعة الى آخر سورة الحجر على الخطيب المحافظ ابي علي الحسين بن عبد
العزيز بن محمد بن ابي الاحوص بمالقة ثم انه قدم الاسكندرية وقرأ القرآن على عبد
النصير بن علي بن يحيى المربوطي ثم قدم مصر فقرأها القرآن على ابي الطاهر اسمعيل بن
هبة الله المليحي وسمع الكثير على الجم الغفير بحزيرة الاندلس وبلاذافريقية والاسكندرية
وديار مصر والحجاز وحصل الاجازات من الشام والعراق وغير ذلك واجتمعت في طلب
التحصيل والتقييد والكتابة ولم أرفق شيئا كثيرا اشتغلا منه لاني لم أره قط الا يسمع أو
يشغل أو يكتب ولم أره على غير ذلك وله اقبال على الطلبة الاذ كيا وعنده تعظيم لهم ونظم
ونثروا له الموشحات البديعة وهو ثبت فيما يلقه بحر لما يقوله عارف باللغة ضابط لافاطها
وأما النحو والصرف فهو امام الناس كهم في ما لم يذكر معه في أقطار الارض غير في حياته
وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم
وحوادثهم خصوصا المغاربة وتقييد اسمائهم على ما يلفظون به من امالة وترقيق وتثنية
لانهم يحاورون بلاد الافرنج واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقابهم كذلك وقبده وحرره
وسأله شيخنا الذهبي أسئلة في ما يتعلق بذلك وأجاب عنها وله التصانيف التي سارت وطارت
وانشرت وما انتشرت وقرئت ودربت ونسخت وما فسخت أخت كتبه الا قدسية
وألمت المقيمين بمصر والقادمين وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة واشياخا في حياته وهو
الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك رحمه الله تعالى ورغبهم في قراءتها وشرح لهم
غامضها وخاص بهم لججها وفتح لهم مقلها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه
نحو الفقهاء وكان التزم أن لا يقرئ أحدا الا ان كان في كتاب سيبويه أو في التسهيل لابن
مالك أو في تصانيفه ولما قدم من بلاده لازم الشيخ بهاء الدين رحمه الله تعالى كثيرا وأخذ
عنه كتب الادب وكان شيخا حسن العمة مابح الوجه ظاهر اللون مشرب بالحجرة منور
الشبهة كبير اللحية مسترسل الشعر فيم اللم تكن كمنة عبارته فصيحة بلغة الاندلس يعقد

فليعت اليه ففعل فلما قدم عليه قال من انت قال انا عدى بن نصر بن ربيعة فولاه مجلسه القاف

القاف قريما من الكاف على انه لا ينطق بها في القرآن الا فصيحة وسمعتة يقول ما في هذه
البلاد من يقدح القاف وكانت له خصوصية بالامير سيف الدين أرغون كافل الماء الملك
ينبسط معه ويبيت عنده في قلعة الجبل ولما توفيت ابنته نضار طلع الى السلطان الملك
الناصر محمد وسأل منه أن يدفنها في بيته داخل القاهرة في البروقية فاذن له في ذلك وكان
أولا يرى رأى الظاهرية ثم انه تذهب للشافعي رضي الله تعالى عنه بحث على الشيخ علم الدين
العراقي المحرر للرافعي ومختصر المنهاج للنووي وحفظ المنهاج الايسر وقرأ أصول
الفقه على أستاذه أبي جعفر بن الزبير بحث عليه من الاشارة للباجي ومن المستصفي للغزالي
وعلى الخطيب أبي الحسن بن فضالة وعلى الشيخ علم الدين العراقي وعلى الشيخ شمس
الدين الاصمغاني وعلى الشيخ علاء الدين الباجي وقرأ شيئا من أصول الدين على شيخه ابن
الزبير وقرأ له شيئا من المنطق وقرأ شيئا من المنطق على بدر الدين محمد بن سلطان
البغدادى وقرأ عليه شيئا من الارشاد لاهميدى في الخلاف ولكنه برع في النحو وانتهت
اليه الرياسة والمشيخة فيه وكان خاليا من الفلسفة والاعتزال والتنجيم وكان أولا يعتقد
في الشيخ شمس الدين بن تيمية وامتنع به بقصيدة ثم انه انحرف عنه لما وقف على كتاب
العرش له قال الفاضل كمال الدين الادفوي وجرى على مذهب كثير من النحويين في تعصبه
للامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه التعصب المتين قال حكى لي انه قال لقاضي
القضاة بدر الدين بن جماعة ان عليا رضي الله تعالى عنه عهد اليه النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق اترامه ما صدق في هذا فقال صدق قال فقالت له
قالدين سلوا السيوف في وجهه يبعده وبه أو يحبونه وغير ذلك قال وكان يسي الظن بالناس
كافة فاذا نقل له عن أحد خبر لا يكرهه ولا يفتي عنه حتى عن هو عنده بجروح فيقع في ذم
من هو بالسنة العلم مدوح وبسبب ذلك وقع في نفس جمع كبير منه ألم كثير انتهى
قلت انما اسمع منه في حق أحد من الاحياء والاموات الا خراوما كنت أنعم عليه شيئا
الاما كان يلغى عنه من الخط على الشيخ في الدين بن دقيق العيد على أني انما سمعت في
حقه شيئا نعم كان لا يثق بهؤلاء الذين يدعون الصلاح حتى قلت له يوما يا سيدي فكيف
تعمل في الشيخ ابي مدين فقال هو رجل مسلم دين والاما كان يظن في الهواء ولا يصلي
الصلوات الخمس في مكة كما يدعى فيه هؤلاء الاغمار وكان فيه رحمه الله تعالى خشوع
يكى اذا سمع القرآن ويجري دمه عند سماع الاشعار اغزلية وقال كمال الدين انذ كور قال
لي اذا قرأت اشعار العشق اميل اليها وكذلك اشعار الشجاعة تستميلني وغيرهما الاشعار
الكرم ما تؤثر في انتهى قلت كان يفتخر بالجل كما يفتخر غير بالكرم وكان يقول لي اوصيك
احفظ دراهمك ويقال عندك بخير ولا تخرج الى السفلى واشدني من لفظه لنفسه
رجاؤك فلما قد غدا في حبائلي * قني صار جاء للنتاج من العقم
أأتعب في تحصيله واضيعه * اذن كنت معاضا من البر بالسم
قلت والذي اراه فيه انه طال عمره وتغرب وورد له لادولاشي معه وتعب حتى حصل
المناصب تعبنا كثيرا وكان قد جرب الناس وحلب اشطر الدهر ومرت به حوادث فاستعمل

المجر منه فاخطبني منه فانه
يزوجك فاشهد القوم ان
فعل ففعل الغلام ذلك
فزوجته فاشهد عليه
وانصرف الغلام اليها
فانباها فقالت عرس
يا ذلك ففعل فاما اصبح
غدا متضرجا بالخلق فقال
له جذيمة ما هذه الا نار
يا عدى قال آثار العرس
قال اي عرس قال عرس
رقاش فتعروا كعب علي
الارض ورفع عدى جواميزه
وهرب وأسرع جذيمة في
طلبه فلم يجده وقال بعضهم
بل قتله وبعث اليها
يقول
حدثني رقاش لا تكذبني
اجرزيت ام يحسين
أم بعد فانت اهل لعبد
أم بدون فانت اهل لدون
فاجابته رقاش تقول
أتزو جنتي وما كنت
أدرى
وأثنى النساء للترتين
ذلك من شربك المدامة
صرفا
وتناديك في الصبا والجنون
فقلها جذيمة اليه وحضنها
في قصره فاشتملت على
جل وولدت غلاما فسمته
عمرا وشخته حتى اذا
نزع عرسه وعطرته
واللبنة كسوة فاخرة ثم

٧٥ ط ل ازارته خاله فاجب به واقبعت عليه منه محبة وودعة حتى اذا خرج الملك في سنة مكثته فدا كبات

الحزم وسميته غير مة يقول بكفي الفقير في مصر اربعة فلس يشتري به بائنة بفلسين وبفلس
فبيبا وبفلس كوز ما عويش تری ثانی يوم ليمونا بفلس ياكل به الخبز وكان يعيب على مشتري
الكلمة ويقول الله برزقك عقلنا تعيش به اناي كتاب اردته استعرت به من خزائن الاوقاف
واذا اردت من احد ان يعيرني دراهم ما جدد ذلك واشدني له اجازة

ان الدراهم والنساء كلاهما * لا تأمن عليهما انسانا
ينزعن ذاللب المتين عن التقي * فترى اساعة فعله احسانا
وانشدني له من ابيات

أني بشقيع ليس يمكن رده * دراهم بيعت للجروح مراهم
تصير صعب الامراهون ما يرى * وتقضي ابانات الفتي وهونائم
ومن حزمه قوله عداقي لهم فضل البيتين * وقدم مدحه كثير من الشعراء والكبار الفضلاء
فهم القاضي محي الدين بن عبد الظاهر بقوله

قد قلت لما ان سمعت مباحثا * في الذات قررها اجل مفيد
هذابوحيان قلت صدقتم * وبررتهم هذا هو التوحيد
وكان قد جاء يوما الى بيت الشيخ صدر الدين بن الوكيل فلم يجده فكتب بالخص على مصراع
الباب فلما ارى ابن الوكيل ذلك قال

قالوا ابوحيان غير مدافع * ملك النخاعة قلت بالاجماع
اسم الملوك على النقود وانتي * شاهدت كنيته على المصراع
ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة اولها

الـ... اباحيان اعلمت اني * وملت الى حيث الركائب تلتقي
دعاني اليك الفضل فانتقدت طائفا * وابتيت احدوها بقضي المصدق
ومدحه نجم الدين اسحق بن المي التركي وسأله تكمله ثم رح التسهيل وأرسلها اليه من
دمشق واولها

تبدى فقلنا وجهه نلق الصبح * وكلمه باليمن فيه وبالنجع
وسمعت تسهيل القوائد محسنا * فسكن شارحا صدرى بتكملة الشرح
ومدحه مجير الدين عمر بن المليفي بقصيدة اولها

يا شيخ اهل الادب الباهر * من ناظم يلقي ومن ناثر
ومدحه نجم الدين يحيى الاسكندري بقصيدة اولها
ضيف لم نسا من ابرع الناس * لانا قص عهد ايامي ولاناسي
عار من الكبر والادناس ذو شرف * لكنه من سراويل العلا كاسي
ومدحه نجم الدين الطوفي بقصيدة تين اول الاولى

أترأ بعد هجران يصل * ويرى في ثوب وصل مبتذل
قرر جار على احلامنا * اذ تولاها بقدم معتدل

و اول الثانية

اصابها عمرو وخباها ثم
اقبلوا يتعادون وعمرو
يقدمهم ويقول هذا
جنائ وخياره فيه اذ كل
جان يده الى فيه فالترمه
جذيمة وحياه ثم ان الجن
استطارت فضر به جذيمة
في الا فاق زمانا فلم يسمع
له بخبر فكف عنه اذا قبل
رجلان يقال لاحدهما
مالك والاخر عقيل
ابن سافاج وهما يريدان
الملك بهدية فنزلا على ماء
ومعهما قينة يقال لها
ام عمرو فنصبت قدرا
واصلحت لهما طعاما فبينما
هما ياكلان اذا قبل
رجل اشعث اغبر الرأس
قد طالت اظفاره وساءت
حاله حتى جلس من جر
الكلب ومديده فناولته
التيمة طعاما فاكل فلم يغن
عنه شيئا فديده فقالت
القينة ان يعط العبد كراعا
طالب ذراعا فارسلتهامثلا
ثم ناوت صاحبها من
شرابها وأوكت زقها
فقال عمرو بن عدى
عدت الكاس عنام
عمرو
وكان الكاس مجراها
اليمنى
وما شرب الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا تصحينا
فقال له الرجلان من أنت فقال ان تذكراني فلن تذكر احسبي أنا عمرو بن عدى فقاما اليه فقاما

اعذروه فكري من عذر * قرته ذات وجه كالقمر
ومدحه بهاء الدين محمد بن شهاب الدين الخيمي بقصيدة اولها
ان الاثير اباحيان احيانا * بنشره طي علم مات احيانا
ومدحه القاضي ناصر الدين شافع بقصيدة اولها

فضضت عن العذب النمر ختامها * ففتحت عن زهر الرياض كلامها
ومدحه جماعة آخرون بطول ذكرهم وكتبت أنا اليه من الرحمة سنة ٧٢٩

لو كنت أملك من دهرى جناحين * لطرت لبيكه فيكم جنى حيني
ياسادة نلت في مصرهم شرفا * أرقى به شرفا ينأى عن العين
وان جى لسماء كيوان ذكر علا * احلني فضلهم فوق السماكين
وليس غـ... ميراث الدين آتلة * فساد ما شادلى حقا بلامين
حبر ولو قلت ان الباء رتبها * من قبل صدق الاقوام في ذين
احيا علوما مات الدهر اكثرها * من جللت خلدت ما بين دفين
يا واحد العصر ما قولى بتمهم * ولا احاشى امرأ بين الفريقين
هذى العلوم بدت من سيويه كما * قالوا وفيك انتهت يا ثاني اثنين
قدم لها وبودى لو اكون فدى * لما ينالك في الايام من شين
ياسـ... بويه الورى في الدهر لا عجب * اذا الخليل غدا يغدبك بالعين
يقبل الارض وينفى هو عليه من الاشواق التي برحت بألها واجرت الدموع دما وهذا
الطرس الاجريته هديدها واربت حبا على السحاب وابتدع دوا من ديمها وقررت
الاوصال على القم لوجود عدمها

فيا شوق ما بقى وبالى من النوى * وياد مع ما جرى وبيا قلب ما أصي
ويذكر ولاء الذي تسجع به في الارض الحائم * ويسير تحت لوائه سير الرياح بين الغمام
وتناء الذي ينزوع كالزهريين الكائم * ويتسمن تسمنها مات الربا اذ البست من الربيع
ملونات العمائم وبشهادته على ما قد قلته والله سبحانه نعم الشهيد فكتب هو الجواب
عن ذلك ولكنه عدم منى وانشدته يوما لنفسى

قلت للكاتب الذي ما اراه * قط الاونقة ط الدمع شكله
ان تخط الدموع في الخط شيا * ما يسمى فقال خط ابن مقله
وانشدني هو من لفظه لنفسه
سبق الدمع بالمسير المطايا * اذنوى من احب عنى نقله
واجاد الخطوط في صفحة الخد ولم لا يجيد وهو ابن مقله
وانشدني في ملح نوق

كلفت بنوقى كأن قوامه * اذا ينثنى خوط من البان ناعم
مجادفه في كل قلب مجاذب * وهزاته للعاشقين هـ زائم
وانشدته أنا لنفسى

ما كذا الهذى الى الملك
هدية هي انفس عنده ولا
هو عليها احرص من ابن
أخته قد رده الله اليه
فخر جابه حتى اذا وقفا على
باب الملك بشراه به فصرفه
الى أمه وقال لها احكم كما
فك لا احكم ما منادمتك
ما بقيت وبقي اقال ذلك
الكلمة فها ندما ناجذيمة
المعروفان واياه ما عني
متمم بن نورية اليربوعي في
مرثيته لاختيه مالك حين
قتله خالد بن الوليد بن
المغيرة يوم البطاح
وكننا كندمانى جذيمة
حقبة
من الدهر رحتى فيل ان
يتصدعا
فلما تفرقنا كاني وما كا
اطول اجتماع لم نبت ليلة
معا
وقال أبو خراشة الهذلي
الم تعلمى ان قد تفرق
قبلنا
خليل لاصفا مالك وعقيل
وان ام عمرو عدت اليه
فبعثت معه حفدة يقومون
عليه في الحمام حتى اذا
خرج البست من طرائف
ثياب الملوك وجعلت في
عنقه طوقا من ذهب لئلا
كان عليها ثم امرته بزيارة
خاله فلما رأى خاله لمحيت
والطوق في عنقه قال شب

عمرو عن الطوق واقام عمرو مع جذيمة خاله قد جل عنه عامه امره وان الزباء ابنة عمرو بن طرب بن حسان بن اذينة بن

اعذروه

ان نوتى مركب نحن فيه * هام فيه صب الفؤاد جريحه
أقع القلب عن سلوى لما * أن بدا نغره وقد طاب ربحه
وانشدته لنفسى أيضا

توتينا حسنه بديع * وفيه بدر السماء مغرى
ما حلك برا الاوقلتنا * ياليت أنا نحك برا
فاحبنا رجاء الله تعالى وزهره لهم ما أنشدنى هو لنفسه في ما حجب احب
تعتقه احديا كيدا * يحاكي نحيما حنين النعام
اذا كدت اسقط من فوقه * تعلقت من ظهره بالسنام
فانشدته لنفسى

واحد ب رحت به مغرما * اذ لم تشاهد مثله عني
لا غروا ن هام فؤادى به * وخصر ما بين دفين
وانشدنى من لفظه لنفسه في راعى
ما ضر حس الذي اهواه أن سنى * كرى عتيه بلا شين قد احتجبا
قد كانتا زهرتى روض وقد ذوتا * لكن حسنها الفتان ما ذهبا
كاسيف قد زال عنه صقله فعدا * انكى وآلم في قلب الذى ضربا
وانشدته لنفسى في ذلك

ورب اعنى وجهه روضة * تنزهى فيها كسير الديون
في خده ورد غنينا به * عن فرج من نافذة العيون
وانشدته ايضا لنفسى في ذلك

فيا حسن اعنى لم يخف حد مطرفه * محب غدا سكران فيه وما سخا
اذا صا دخل بات يرعى خدوده * غدا آمنة من مقلته الجوارحا

وكتبت اليه استدعاء وهو المسئول من احسان سيدنا الامام العالم العلامة ابن العرب
ترجمان الادب جامع الفضائل عمدة وسائل السائل حجة المقلدين زين المقلدين قطب
المؤمنين افضل الآخين وارث علوم الاقلين صاحب اليد الطولى في كل مكان ضيق
والتصانيف التي تأخذ بجامع القلب فكل ذى لب اليها شيق والمباحث التي أثارت الادلة
الراجحة من مكان أما كنها وقنصت أو ابدتها الجاحجة من مواطئ مواطنها كشف
معضلات الاوائل سباق غايات قصر عن شأوها حبان وائل فارغ هضبات البلاغة في اجتلاء
اجتلابها وهي في مرقى مرقدنا سالب تيجان الفصاحة في اقتضاء اقتضاها من فوق فرقدنا
حتى أبرز كلامه جنان فضل جنان من بعده عن الدخول اليها حبان وأتى ببراهين وجوه
حورها لم يطعمهن انس قبله ولا جان وأبدع نجائل نظم ونثر لا تصل الى أئمان فنونها يديجان
أثير الدين أبي حيان لا زال ميت العلم يحيمه وهل عجيب ذلك من أبي حيان
حتى ينال بنو العلوم مرامهم * ويحلهم دار المنى بامان
اجازة كاتب هذه الاحرف مارواه شيخ الله تعالى في مدته من المسانيد والمصنفات والسنن

والجامع الحديثية والتصانيف الادبية نظموا نثر الى غير ذلك من أصناف العلوم على
اختلاف أوضاعها وتباين أجناسها وأنواعها مما تلقاه يسلا لا اندلس واغريقية
والاسكندرية والديار المصرية والبلاد الحجازية وغيرها من البلدان بقراءة أو سماع
أو مناول أو اجازة خاصة أو عامة كفى ما تادى ذلك اليه واجازة ما دام الله افادته من
التصانيف في نفسه اقرآن العظيم والعلوم الحديثية والادبية وغيرها ما دام من نظم ونثر
اجازة خاصة وأن يثبت بخطه تصانيفه الى حين هذا التاريخ وأن يحجزه اجازة عامة لما يجتهد
له من بعد ذلك على رأى من يراه ويجوز من معاملة فضلا ان شاء الله تعالى (فكتب الجواب رجه
الله تعالى) أعزك الله ظننت بانسان جيلا فعلايت وأبديت من الاحسان خريلا وما باليت
وصفت من هو القتام يظنه الناس سماء والسراب يحسبه الظمان ماء يا ابن الكرم وأنت
ابصر من يشم امع الروض النضير برعى الهشيم أما غنيتك فضائلك وفواضلك ومعارفك
وعوارفك عن نعمة من دأما وترتبه من بهما لقد تبلجت المهارق من نور صفحاتك وتارجت
الا كوان من أريج نفعاتك ولانت اعرف من يقصد للدراية وانقد من يعتمد عليه في
الرواية لكذلك اردت ان تكسوم من موارفك وتنضل من نالك وطارفك وتجلوا تحمل
في منصة النباهة وتنقد من لكان الفهامة فتشيد لذكره وتعالى له قدرا ولم يمكنه
الاسعافك فيما طلبت واجابتك فيما اليه نذبت فان المالك لا يعصى والمتفضل المحسن
لا يقصى وقد اجرت لك أيدى الله تعالى جميع ما رويته عن أشياءى بجزيرة الاندلس وبلاد
افريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك براءة أو سماع أو مناول أو اجازة بمشاهدة وكتابة
ووجادة وجميع ما أجيز لي أن أرويه بالشام والعراق وغير ذلك وجميع ما صنعتته واختصرته
وجعته وانشأته نظموا نثر او جميع ما سألت في هذا الاستدعاء من مرويالى الكتاب العزيز
قرأته بقراءة السبعة على جماعة من اعلامهم الشيخ المسند المعمر فخر الدين أبو الطاهر
اسماعيل بن هبة الله بن على بن هبة الله المصري الملاحى آخر من روى القرآن بالتلاوة على أبى
الجود والكتب الستة والموطأ ومسند عبد بن حميد ومسند الدارمي ومسند الشافعي
ومسند الطيالسي والمجم الكبير للطبراني والمجم الصغير له وسنن الدارقطني وغير ذلك
وأما الاجزاء فكثيرة جدا ومن كتب النحو والادب فاروى بالقراءة كتاب سيبويه والايضاح
والتمهيد والمفضل وجل الزجاجة وغير ذلك والاشعار الستة والجماسه ودونان حبيب
والمتنبي والمعري وأما شيوخى الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير وأذكر الآن
منهم جماعة فمنهم القاضي أبو على الحسن بن عبد العزيز بن أبى الاحوص القرشي والمقرئ أبو
جعفر أحمد بن سعيد بن أحمد بن بشير الانصارى واسحق بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك
ابن درباس وأبو بكر بن عباس بن يحيى بن غريب القواس البغدادي وصفي الدين الحسين
ابن أبى منصور بن ظافر الخزرجي وأبو الحسين محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري
ووجيه الدين محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الازدي بن الدهان وقطب الدين محمد بن أحمد بن
على بن محمد بن القسطلاني ورضي الدين محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبي الغوى
ونحيب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الحمداني ومكي بن محمد بن أبى القاسم بن حامد

فحيتك بتحية الملك
وانصرفوا أمامك فالمرأة
صادقة وان هم أخذوا
بجنيديك ووقفوا دونك
فالقوم منعطفون عليك
فيما بينهم وبين جنودهم
فأركب العساقيها لا تدرك
ولا تسبق يعنى فرسا كانت
جنت معه فاستقبله القوم
وأحاطوا به فلم يركب
الوصاف عمدا اليها قصير
فركبها ورجل وانطلق
فالتفت جذية فاذا هو
بالعصا عليها قصير امام
خيالهم حتى توارت به فقال
جذية ماضل من تجرى به
العصا فادخل على الزباء
فاستقبلته وقد كشفت
عن كعبتها (اي عفلها)
وتنصفت باستها وقالت
يا جذية أى متاع عروس
ترى قال أرى متاع أمة
الكماء غير ذات خفر
فقلت أما والله ما ذاك من
عدم مواس ولا قلة أواس
ولكن شسمة ما أناس ثم
أجاسته على نطح ودعت
له بطست من عسجد
فقطعت رواشه واستترفته
حتى اذا ضعفت قدواء
ضرب بيده ففطرت قطرة
على دعامة من رخام وقد
قيل لها انه ان وقع من
دمه قطرة في غير طست
طلب بدمه فقالت أى
جديم لا تضعين من دمك شيأ فأنى انما بعثت اليك لانه بلغنى أن دمك شفاء من الخبل فقال جذية وما يغنيك من دم

أضاعه أهـ له وفي ذلك يقول
واستصفت دمه وجعلته
في برنية وقال بعضهم دخل
عليها جذية في قصر لها
ليس فيه إلا الجوارى
وهي على سريرها فقالت
للأماء خذني بيدك كن
ثم دعت بنطع فجلسته
عليه فعرف الشر وكشفت
عن عورتها فاذا هي قد
عقدت شعر استها من
وراء فقالت أشوار عروس
تري فقال بل شوار أمة بتر
فقلت أما والله ما ذاك من
عدم مواس ولا من قلة
أواوس ليكنها شيمه
ما أناس ثم أمرت بروا حشه
فقطعت فجعلت دمه يشخب
في النطع كراهة أن يفسد
معهدها فقال جذية
لا يحزنك دم أراه أهله
ونجا قصير فورد الخبر على
عمر بن عبد الحمق التميمي
بالبحيرة فاشفق لذلك فقال
له قصير اطلب بشار ابن
عمك والاسد بن العرب فلم
يجعل بذلك أن عنده خبرا
فخرج قصير إلى عمرو بن
عدي فقال له هل لك إلى
أن أصرف الجنود إليك
على أن تطلب نار خالك
فجعل له ذلك فصرف
وجوه الجنود إليه ومنهاهم
بالمال والحال فانصرف
إليه منهم بشر كثير فالتقى
هو والتنوخى فلما خافوا الفتنة بآبائه التنوخى وتم الأمر لعمر بن عدي فقال له قصير انظر ما وعدتني به

المغيث من الدواميين الذين دماؤهم يشفاء من الداء المحبة والمحب
الاصماني الصفا ومحمد بن عمر بن محمد بن علي السدي الضري بن الفارص وزير الدين أبو بكر
محمد بن اسمعيل بن عبد الله الانطاقي ومحمد بن ابراهيم بن ترحم بن حازم المازني ومحمد بن
الحسين بن الحسن بن ابراهيم الدارمي بن الحلي ومحمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف
الانصاري بن الخيمى ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العنسي عرف بابن التين وعبد الله
ابن محمد بن هرون بن عبد العزيز الطرطبي وعبد الله بن نصر الله بن أحمد بن رسلان
ابن قتيان بن كامل الخزيمي وعبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن فارس التميمي
وعبد الرحمن بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن خطيب المزنة وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن
عبد العلي المضرى البكري وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني
وعبد العزيز بن عبد القادر بن اسمعيل الغياطي الصالح الكافي وعبد المعطى بن عبد الكريم
ابن أبي المكارم بن منجي الخزرجي وعلي بن صالح بن أبي علي بن يحيى بن اسمعيل الحسيني
البهزسي المجاور وعازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الحلاوي والفضل بن علي بن نصر بن
عبد الله بن الحسين بن ربيعة الخزرجي ويوسف بن اسحق بن أبي بكر الظهري المكي
واليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر القشيري ومؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن
أيوب بن شاذي وشامية بنت الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد التيمية وزينب بنت
عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي وعن كتبت عنه من مشاهير الادباء
أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج الماسقي بن المرحل وأبو الحسن بن حازم بن
محمد بن حازم الانصاري القرطاجي وأبو عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الله الهذلي
التطيلي وأبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن زنون الماسقي وأبو عبد الله محمد بن عمر بن جبير
المجلباني العكي الماسقي وأبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الانصاري الجزاري وأبو عمرو
عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تولو القرشي وأبو حفص عمر بن محمد بن علي الحسن
المصري الوراق وأبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن ياسين الكومي التماسي وأبو
العباس أحمد بن أبي الفتح نصر الله بن باتكين القاهري وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد
ابن حماد بن حسن الصنهاجي البوصيري وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم
الغريزي وعن أخذت عنه من النخلة أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي
الابذي وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي بن الضائع وأبو جعفر أحمد بن
ابراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف
الفهري اللبلي وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلي بن الحساس وعن أخته من
الظاهرية أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الانصاري الاشيلي الزاهد وأبو الفضل محمد بن
محمد بن سعدون الفهري الشتمري وجملة الذين سمعت منهم نحو مائة شخص ونحو مائة
وأما الذين أجازوني فعالم كثير جدا من أهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار فريجة وديار
مصر والحجاز والعراق والشام وأما ما صنفته من ذلك البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم
اتحاف الاديب بما في القرآن من الغريب كتاب الاسفار المختص من كتاب الصغار
شرح الكتاب سيبويه كتاب التبريد لأحكام سيبويه كتاب التذليل والتكميل

في الزياء فقال عمرو كيف لنا بها وهي أمتع من عقاب الجوف فقال أما إذا أتيت
فشرح التسهيل كتاب التسهيل المختص من شرح التسهيل كتاب التذكرة كتاب
المبدع في التصريف كتاب الموفور كتاب التريب كتاب التدريب كتاب غاية
الاحسان كتاب النكت الحسان كتاب الشذا في مسألة كذا كتاب الفضل في
أحكام الفصل كتاب اللوحة كتاب النذرة كتاب الارتضاء في الفرق بين الضاد
والظاء كتاب عقد اللآلي كتاب نكت الامالي كتاب النافع في قراءة نافع الاثير
في قراءة ابن كثير المورد الغمر في قراءة أبي عمرو الروض الباسم في قراءة عاصم
المزن المصنف في قراءة ابن عامر الرمة في قراءة حمزة تقرير الثاني في قراءة الكسائي
غاية المطلوب في قراءة يعقوب قصيدة النير الجلي في قراءة يزيد بن علي الوهاج في
اختصار المنهاج الانور والاجلي في اختصار المحلى المحلل المحالية في أسانيد القرآن
العالية كتاب الاعلام بأركان الاسلام نثر الزهر ونظم الزهر نظر الحسي في جواب
أسئلة الذهبى فهرست مسموعات نوافل السحر في دماء الشعر تحفة الندس في نخلة
الاندلس الابيات الوافية في علم القافية جزء في الحديث مشيخة بن أبي المنصور كتاب
الادراك للسان الاتراك زهو الملك في نحو التراك نفع المسك في سيرة التراك كتاب
الافعال في لسان التراك منطق الخرس في لسان الفرس ومما لم يكمل تصنيفه كتاب
ملك الرشيد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد كتاب منج السالك في الكلام على ألفية
ابن مالك نهاية الاعراب في علمي التصريف والاعراب ربح محاني المصنف في آداب
وتواريح لاهل العصر خلاصة البيان في علمي البديع والبيان ربح نور الغيش في
لسان الحبش الخبيرة في لسان الضمور قاله وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي
ابن يوسف بن حيان وأنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه لنفسه في صفات الحر وف
أناها ولسان تطيب لعل أعين * كما اشتد صارت النفس رخوة
أهمل القول وهو يحجر سبي * وإذا ما الخفضت أظهر رعد لوه
فتح الوصل ثم أظبق هجرا * بصغير والقلب قلقل شجوه
لان دهر اثم اعتدى ذا الخراف * ونشأ السرمد ذكر رتخوه
وأنشدني أيضا لنفسه
يقول لي العذول ولم أطعمه * تسيل فقه ديد اللعب لحية
تخيل أنها شانت حبيبي * وعندى أنهارين وحليته
وأنشدني أيضا
شوق لداك اغيا الزاهر الزاهي * شوق شديد وجسمي الواهي
أسهرت طرفي وولمت الفؤاد هوى * فالطرف والقلب مني الساها الساهي
نبت قلبي ونهني أن أبوح بما * يلقاه واشوقه للناس الساهي
هـرت كل ملج بالبهاء فها * في النسيم شبيهه الباهر الباهي
لجعت بالحب لما ان لهوت به * عن كل شيء فوجع اللاهج اللاهي
وأنشدني من لفظه لنفسه
حتى صار إليها فقدم قصير وسبق الأبعرة فقال لها صدي حائط مدينتك وانظري إلى مالك وتقدمي إلى بوابك فلا تعرض

فاني جادع أنسني واذني
ومحتال لقتلها جهدي
فأعني وخلاك ذم فقال له
عمرو أنت ابصر وعلي
معونتك فجعده أنفه فقيل
لامر ما جعد قصيرا نفه ثم
انطلق حتى دخل على الزياء
فقلت من أنت فقال أنا
قصير لا ورب المشارق ما
كان علي وجهه الارض
بشر كان انصحب لجذية ولا
اغش لك مني حتى جعد
عمرو انني واذني فعرفت
انني لا كون مع احدهو
انقل عليه مني معك فقلت
اي قصير نقبل منزلتك
ونصرفت في بضاعتنا
فأعطته مال التجارة فاني
بيت مال الحيرة فاستف
ما فيه بأمر عمرو بن عدي
وانصرف به اليها فلما
رات ما جاءها به فرحت
بذلك وزادته مالا إلى ما جاء
به وقال انه ليس من ملك
الا وهم يتخذون في
مدائهم انقابات يكون لهم
عددا تقاتل له اما اني قد
فعلت ذلك قد نقبت سريرا
وبذنته من تحت سريري
هـذا حتى خرج من تحت
الفراش إلى سرير اختي
دخله ففرح بذلك قصير
ثم طعن حتى اتى عمرا
فركب عمرو في الف رجل
على الف بعير في الصناديق

راض حبيب عارض قد بدا * يا حسنه من عارض راض
وظن قوم ان قلبي سلا * والاصل لا يعتد بالعارض
وانشدني من لفظه لنفسه

تعشقه شيئا كان مشيه * على وجهه ياسمين على ورد
أنا العقل يدري ما يراد من الهوى * أمنت عليه من رقيب ومن صد
وقالو الورى قسما في شرعة الهوى * لسود اللحي ناس وناس الى المرد
ألا اني لو كنت اصعب لمر * صبت الى هيفاء مائسة القد
وسود اللحي أبصرت فيهم مشاركا * فاحببت ان ابقى بايضاهم وحدي
وانشدني من لفظه لنفسه

الا ان الحاسا بقلبي عوايشا * أظن بها هاروت أصبحنا
اذا رام ذوو جسد سلوا منعه * وكن على دين التصالي بواعثا
وقيد من أخفى عن الحب مغلقة * وأسرعن للبلوى عن كان رائثا
بروح رشام آ ل خاقان راحل * وان كان ما بين الجوانح لابثا
غدا واحد في الحسن للفضل ثانيا * وللبدر والشمس المنيرة ثالثا
وانشدني لنفسه ومن خطه نقلت

استخر تلك العين في القلب أم وخز * ولين لذك الجسم في اللس أم خز
وألمود ذاك القدام أسمر غدا * له أيدا في قلب عاشقه هز
فتاة كساها الحسن أنفحة * فصار عليها من محاسنها طرز
وأهدى اليها الغصن لين قواءه * فأس كان الغصن طامه العز
يضوع أديم الأرض من شريطها * ويخضر من آثارها ترابه الجرز
وتحتال في برد الشهاب اذ اهضت * نيفضها فذوقه عدها عجز
أصابت فؤاد الصب منها بنظرة * فلا رقية تجدي المتاب ولا حرز
وانشدني اجازة في ملح أبرص ومن خطه نقلت

وقالوا الذي قد صرت طوع جماله * ونفسك لاقت في هواء نراها
به وضحت اباه نفس أولى النهى * وأقطع داء ما ينال طباها
فقلت لهم لا عيب فيه بشينه * ولا علة فيه يروم دفاعها
ولكنها شمس الفخى حين قابلت * محاسنه ألفت عليه شعاعها
وانشدني من لفظه لنفسه في مقام

وعلقته مسودعين ووفرة * وثوب يهاني صنعة الفهم عن قصد
كان خطوط الفخ في وجناته * لساخنة مسلك في جني من الورد
وانشدني اجازة ومن خطه نقلت

سال البدر هل تبدى أخوه * قلت يا بدر ان تطيق طلوعا
كيف يبدو وانت يا بدر باد * أو بدر ان يطلع ان جيعة

وانشدني من لفظه لنفسه موشحة عارض بها شمس الدين محمد بن التلمساني
عاذلي في الاهيف الانس * لوراءه الا ان قد عذرا

رشا قد زانه الحور
غصن من فوقه قر
قر من سحبه الشعر
نغم من فيه أم درر

جال بين الدر والعس * خجرة من ذاقها سكر
رجة بالردف أم كل
ريقة بالخرام عسل
وردة بالحدام حبل
كل بالعين أم كل

يا له من أعين نعل * جابت لها طرير سهر
مذناى عن مقلتي سى
ما اذيق الذلة الوسن
طال ما ألقاه من شجن
عجا اصدان في بدن

بقواذى جذوة القدس * ويعني المساء منفجرا
قد اتاني الله بالفرح

اذ دناني أبو الفرج
فر قد حل في المهرج
كيف لا يخشى من الوهمج

غيره لو صابه نفسي * ظنه من حر شررا
نصب العينين لي شركا

فانتني والقلب قد ملكا
فراخى له فلكا
قال لي يوما وقد ضحكا

أتجى من أرض اندلس * نخومصر تعش الغمرا
وأتمام وشحة ابن التلمساني فهمي

قريحي لو دجى الغلس * بهر الا بصار مذظهورا
أمن من شينة الكاف

ذبت من حبيبه بالكاف
لم يرل يسعي الى تلقى
بركاب الدل والصلف



وكان يقول لو وقع اليقيننا
لخطبته التي غدرت
وخانت

وهن ذوات غائلة لحينا
مع أشعار كشميرة قيلت في
ذلك وكانت الزباء لا تاتي
حصنا الا ضفرت شعر
استها من خلفه ثم تقاعست
فقلعه حتى فعلت ذلك عاردا
حصن دومة الجندل
وبالابلق حصن تيماء
الفرد حصنين منيعين
فقاتل قرد مارد وعز
الابلق وهما الحصنان
الاذان تذكرهما العرب في
أشعارها قال الاعشى في
ذلك

بالابلق الفرد من تيماء
منزله

حصن حصين وجار غير
غدار

وجذيمة الوضاح الذي
يقول فيه

ماست مودة الحديد
بش فنجدهم وفائر

أن تاء أحور ذور عيب
من لنا وأحوى ذوأبعر

والملك كان لذي نوا
س حوله من ذي بخائر

بالسباقات وباللقنا
والبيض تبرق والمغافر

أزمان عملاق وفيه
همهمهم وباد وحاضر

وانما سمي جذيمة الابرص
الوضاح لانه كان به برص

آه لولا عين الحرس * نالت منه الوصل مقتدرا
يا أمير اجار مذوليا
كيف لا ترفي لمن بليا
فبتغر منك قد جليا
قد حلا طامعا وقد جليا
وبما أوتيت من كس * جديا بقيت مصطبرا
بدر تم في الجمال سني
ولهذا لقبوه سني
قد سبى إلى لذة الوسن
بجيا باهر حسن
هو خشي وهو مقتدر سني * فاروعن أعجوبني خبرا
لا خديا يا الفرج
زين بالتوريد والفرج
وحدث عاطر الارج
كم سبي قلبا بالارج
لوراك الغصن لم عيس * أوراك البدر لاسترا
يام ذيبا مهجتي كمدنا
فقت في الحسن البدور مدى
يا كحلا كحله اعتمدنا
عجا أن تبهر الرمدنا
وبسقم الناظرين كسي * جفنت السحار وانكسرا
وأشدني من لفظه نفسه ايضا
ان كان ليل داج * وخاتنا الاصبح * فنورها الوهاج * يغني عن المصباح
سلافة تبدو * كالنوكب الازهر
مزاجها شهد * وعرفها عنبر
وجبذا الورد * منها وان اسكر
قلبي بها قد هاج * فساتراني صاح * عن ذلك المنهاج * وعن هوى يا صاح
وبي رشا أهيف * قد لجج في عدي
بدر فلا يخيف * منه سني الخد
بلحظه المرهف * يسطو على الاسد
كسوة الحجاج * في الناس والسفاح * فساترني من ناج * من لحظه السفاح
علل بالمسك * قلب رشا أحور
منعم المسك * ذي ميسم أعطر

رياه كالمسك * وويقه كوثر
غصن على رجراج * طاعت له الارواح * فخبذا الاراج * ان هبت الارواح
مهلا أبا القاسم * على ابي حسان
مان له عاصم * من لحظك القتان
وهجر لك الدائم * قد طال بالهميان
قدمه أمواج * وسره قد باح * لكنه ما عاج * ولا أطاع الا لاح
يارب ذي بهتان * يعذل في الراح
وفي هوى غزلان * دافعت بالراح
وقلت لاسلوان * عن ذلك بالاح
سبع الوجوه والتاج * هي منية الافراح * فاخترتي يا زجاج * فعمال وزوج اقداح
وأشدني من لفظه نفسه القصيدة الدالية التي نظمها في مدح النعمان والخليل وسيمويه ثم
خرج منها إلى مدح صاحب غرناطة وغيره من أشياخه وأولها
هو العلم لا كالعلم شيء تراوده * لقد فاز بناغيه وأنجح قاصده
وهي قصيدة جيدة تزيد على مائة بيت وحي إلى أن الشيخ أنير الدين رحمه الله تعالى ضعف
فتوجه إليه جماعة يعودونه وفيهم شمس الدين بن دانيال فأثبتهم الشيخ رحمه الله تعالى
القصيدة المذكورة فلما فرغت قال ابن دانيال يا جماعة اخبركم ان الشيخ قد دعوني وما بقي
عليه باس لانه لم يبق عنده فضلة قوموا باسم الله وأشدني من لفظه نفسه رحمه الله تعالى
قصيدته السنية التي أولها
أهاجك ربع حائل الرسم دارسه * كوحى كتاب أضعف الخط دارسه انتهى
نص الصفدي وما ذكره رحمه الله تعالى في موضع ولادة أبي حيان غير مخالف لما ذكره في
الوافي انه ولد بغرناطة الا ان قوله بمدينة مطبخاوش فيه نظر لانه يقتضي انها مدينة وليس
كذلك وانما هي موضع بغرناطة ولذا قال الرعي ان مولد أبي حيان بمطبخاوش من غرناطة
ونحوه لابن جماعة انتهى وهو صريح في المراد وصاحب البيت ادري بالذي فيه على انه
يمكن ان يرد كلام الصفدي لذلك والله تعالى اعلم وذكر في الوافي انه تولى تدريس التفسير
بالقبة المنصورية والاقراء بالجامع الاقر قال الصفدي وقال لي لم أر بعد ابن دقيق العيد
أفصح من قراءتك وكان ذلك حين قرأت عليه المقامات المحررية بمصر جماعة انتهى وما
وقع في كلام كثير من أهل المغرب ان ابا حيان توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة غير ظاهر
لان أهل المشرق أعرف بذلك اذ توفي عندهم وقد تقدم انه توفي سنة خمس وأربعين
وسبعمائة فعلى كلام أهل المشرق في هذا الموعول والله اعلم وكانت نزار بنت ابي حيان
حجت وسمعت بقراءة العلم البرزالي على بعض الشيوخ وحدثت بشي من مروياتها وحضرت على
الدماطى وسمعت على جماعة وهي يضم النون وتخفيف الضاد وأجازها من المغرب أبو جعفر
ابن الزبير وحفظت مقدمة في النحو ولما توفيت عمل والدها فيها كتابا باسمه ان نزار
في المسألة عن نزار وكان والدها يثنى عليها كثيرا وكانت تكتب وتقرأ قال الصفدي
وجاؤا لم يلهم سمي قال النعمان لانت في وصفك أبلغ احسانا من النابغة في نظام قافية فقال خالد ما أبلغ فيك حسنا

الملق بـ... وهو
جدل لارحيق فان تلج تلق
المجد عن غررمواهبه
فانت قسيم ما أفدت قال
له الحاجب ما تفي عنائي
بدون شكر فكيف
أرغب فيما وصفت ودون
ما طابت رهبة التعدي
قال النابغة ومن عنده قال
الحاجب خالد بن جعفر
الكلابي ندبه فقال
النابغة هل لك الى ان
تؤدي الى خالد عني ما
اقول لك قال وما هو قال
تقول ان من يدرك وفاء
الدرك بك وتاديتي من
الشكر ما قد علمت فلما
صار خالد الى بعض ما تبعته
موارد الشراب عليه فمض
فاعترضه الحاجب فقال
ليهنك التمام حادث النعيم
قال وما ذلك فاخبره الخبر
وكان خالد رفيقا يابى
الاشياء بلطف وحسن
بصيرة فدخل متبسما وهو
يقول
الاملاك أو من أنت سابقة
سبق الجواد اذا استولى
على الامد
واللات لكاني انظر الى
ذي رعين وقدمت لهم
قضيبان المجد الى معالم
احسابكم ومناقب أنسابكم
في حلبة أنت أبيت اللعن
غرتها خفت سابقا منملا

قال لي والدها انها خرجت جزا لنفسها وانها تعرب جيدا وانظنه قال لي انها تنظم الشعر وكان يقول دائما ليت اخاها حيان كان مثاها وتوفيت رجعها الله تعالى في جادى الآخرة سنة ٧٣٠ في حياة والدها فوجد عليها اوجدا عظيما ولم يثبت وانقطع عند قبرها بالبرق وقوة ولازمه سنة ومولدها في جادى الآخرة سنة ٧٠٢ قال الصفدى وكنت بالرحبة لما توفيت فكتبت لوالدها بقصيدة اولها

بكي يا بلجين على نضار * فسيل الدمع في الخدين جارى
فيا الله جارية تولت * فنبكيها بدمعنا الجوارى انتهى
وقال الفقيه المحدث ابو عبد الله محمد بن سعد الراعى الاندلسى في برناجه عند ذكره شيخه ابا حيان زيادة على ما قدمناه من ان ابا حيان قال سمعت بغرناطة وماتت ببلش والمريية وبجاية وتونس والاسكندرية ومصر والقاهرة ودمياط والحلقة وطهرمس والحيزة وممنية ابن خضيب ودشنا وقنا وقوص وبلبيس وبعيذاب من بلاد السودان وينبع ومكة شرفها الله تعالى وجدته وابنة ثم فصل من لقيته في كل بلد الى ان قال وبكة ابا اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر الى ان قال فهذه نبذة من شيوخي وجملة من سمعت منهم نحو جماعة والحيزون اكثر من ألف وعدم كتب القراآت التي اخذت من عشرة كتابا وقال في حق المليك انه اعل شيوخى في القراآت وان آخر من روى عنه السبع ابو الجوز غياث بن فارس المندري اللخمي واجازته منه سنة ٦٠٤ قال وقرأت البخارى على جماعة اقدمهم اسنادا فيه ابو العز الحمراني قرأته عليه بلفظى البعض

كتاب التفسير من قوله تعالى ويستلونك من الخيض الى قواد سبحانه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في سورة النور فسمعت بقرأة غيرى قال انبانا ابو المعالى احمد بن يحيى بن عبيد الله الحازن البيع سمعا عليه سنة ست مائة ببغداد انبانا ابو الوقت بسنده وكل له رحمه الله تعالى جامع الترمذى بين قرأة وسماع على ابن الزبير بغرناطة وسمعه على محمد بن ترحم انبانا ابن البناء انبانا الكروخي بسنده وقرأ السن لابي داود بغرناطة على ابي زيد عبد الرحمن الربعي عرف بالتونسي انبانا به سهل بن مالك وقرأه بالقاهرة على ابي الفضل عبد الرحيم بن خطيب المزة عن ابي حفص بن طبرزد عن ابي بدر الكروخي ومفلح الرومي عن ابي بكر بن ثابت الخطيب انبانا ابو عمر الهاشمي انبانا الاولواي انبانا ابو داود وقرأ الموطا على ابي جعفر ابن الطباع عن ابي القاسم بن بتي عن ابن عبد الحق عن ابن الطلاع بسنده وهذا اعل سند يوجد عن يونس بن مغيث في عصره وسمع ابو حيان الاجزاء الخليليات والغياليات والقطيعيات والتهروانيات والحامليات والنقليات وسداسيات الرازي بعلو قرأها على صفى الدين عبد الوهاب بن الفرات عن ابي الطاهر اسمعيل بن ياسين الجيلي وهو آخر من حدث عنه عن ابي عبد الله الرازي سمعا وقرأه اجزا الانصارى على ابي بكر بن الانساطى بسماعه حضورا في الرابعة على ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي انبانا ابو بكر محمد بن عبد الباقي البراز سنة ٥٣٢ انبانا ابراهيم بن عمر بن احمد البرمكي قرأة عليه في رجب سنة ٤٤٥ انبانا عبد الله بن ابراهيم بن ماس انبانا ابو مسلم الكشي البصري انبانا محمد بن عبد الله

الحاجب فقال قد اذن بفتح الباب ورفع الحجاب ادخل فدخل ثم انتصب بين يديه وحياه بتحية الملك وقال آيت اللعن اتفاخروا أنت سائد العرب وغرة الحسب واللات لا تمسك ايم من يومه واقفاك احسن من وجهه وليشارك اسمع من عينه ولوعدك اصلم من رفته ولعبيدك اكثر من قومه ولا سمك أشهر من قدره ولنفسك اكبر من جده وليومك أشهر من دهره ثم قال اخلاق مجدك جلت مالهما خطر في المودود الناس بين العلم والخبر متوج بالمعالي فسوق مفرقة وفي الوغى ضيغ في صورة القمر فتهلل وجه النعمان بالسرور ثم امر بخشي فوه جوهر اثم قال بطل هذا فلم يدح الملوك وقد كان النعمان قتل عدى بن زيد التميمي وكان يكتب لكسرى ابرويز ويترجم اذا وفد عليه زعماء العرب لموجهة وجدها عليه النعمان في خبر طويل الشرح فلما قتل صار زيد بن عدى مكان ابيه فذكر لابرويز جمال نساء آل المنذر ووصفهن له فكتب الانصارى

الانصارى وقرأ جميع كتاب سيمويه على البهاء بن الحسن المشهور بابا الخوفى مصر والشام بقرأته على علم الدين ابي محمد القاسم بن احمد بن الموفق بقرأته على التاج ابي اليمن الكندي انبانا ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد البغدادي مؤلف كتاب المهج انبانا ابو الكرم المبارك بن فخر بن محمد بن يعقوب عرف بابن الدباس انبانا ابو القاسم عبد الواحد ابن علي بن عمر بن برهان الاسدي انبانا القاسم علي بن عبيد الله الرقيقي انبانا علي بن عيسى بن عبد الله الرماني انبانا ابو بكر بن السراج انبانا ابو العباس المبرد انبانا ابو عمر الجرمي وابو عثمان المازني قال انبانا ابو الحسن الاخفش انبانا سيمويه بن الشيخ ابو حيان ولا علم راو باله مصر والشام والعراق واليمن والمشرق غيرى ورويته عن الاساذ ابو على بن الضائع وابن ابي الاحوص وابي جعفر الليلي عن ابي على الشلو بين وسنده مشهور بالمغرب ووقع لابي حيان تساعيات كثيرة وأغرب ما وقع له ثلاثة احاديث بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثمانية أخبره المحدث نجيب محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد الهمداني بقرأته عليه والجليلة السلطانية مؤمنة بنت الملك العادل ابي بكر بن شادي قرأة عليه وهو يسمع قال انبانا ابو الغراس محمد بن سعيد بن روح في كتابه أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن احمد الجوزي وابنة انبانا ابو بكر محمد بن عبد الله بن رندة الضي الاصماني انبانا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد بن ابي بن مطر اللخمي الطبراني انبانا عبيد الله بن رباح بن القيسي برمادة الرملة سنة ٢٧٤ انبانا ابو عمر زياد بن طارق وقد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت ابا جبرول زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسرن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم هوارن اتته فقلت

امن على نارسول الله في كرم * فانك الممرء نرجوه وننتظر
امن على بيضة قد عاقها قدر * مشتت شملها في دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتاعا على حزن * علاقلو بهم الغماء والغمر
ان لم تداركهم نغماء تنشرها * ياربج الناس حلمات ينحتر
امن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك تملؤه من مخضها الدور
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها * واذا ربي بك ماتا وما تدر
لا تحملنا كن شالت نعماته * واستبق من ساقناه عشر زهر
انا لثكر للنعماء اذ كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفوم من قد كنت ترضعه * من امهاتك ان العفوم مشتهر
ياخير من مرحت كمت الجياد به * عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا توكل عفوا منك تلبسه * هذى البرية اذ تعفو وتقتصر
فاعف عفاه الله عما انت راهبه * يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم فقالت قرش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله قال ابو القاسم الطبراني لا يروى عن زهير الا بهذا الاسناد وتقرده عبيد الله بن رباح بن القيسي وبالا سناد الى

فغير عنه ملك عشر من حجة من الدهر يوما واحدا كان غاويا فلم ارسلوا به مثل مدته اقل صديقا معطيا ومواسيا

زيد بن عدى يازيد اما لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطى الى العربيات فقال زيد انما اودا الملك اكرامك ابيت الله بصهرك ولوع لم ان ذلك يشق عليك لما فعله وساحسن ذلك عنده واعذر ك ما يقبله فقال النعمان فافعل فقد تعرف ما على العرب في تزويج المحرم من الغضاضة والسماحة فادى اليه قواه في مها السواد على اقيم الوجوه واوجده عليه وقال ما المها فقال البقر فاخذ عليه وقال رب عبد قد صار في الطغيان الى اكثر من هذا فلما بلغت كلمته الى النعمان تحوفاه فخرج هاربا حتى صار الى طي اصره كان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى اتى بني رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عيس فقالا له اقم معنا فانا مانعوك مما تمنع منه انفسنا فجزاهم الخيرو وحل عنهم يريد كسرى ليري فيه رايه وذلك قول زهير بن ابي سلمى

الم تر لنعـمان كان بخوة من الدهر لو ان امرأ كان ناجيا

بخلان حيان من راحة حافظوا وكانوا أناسا يتعون الخازيا ٦٠٦ يسرون حتى جيشوا وعندئذ ناره هجان الطايا والعناق المذاكيا

الطبراني أنبأنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن دينار بن بلال بن سعد بن بلال بن
سعد الانصاري الدهشقي قال حدثني جدي لامح عمر بن أبان بن مفضل بن أبان المدني قال
أراني أنس بن مالك الوضوء ثم أخذ ركوة فوضعهما عن يساره وصب على يده اليمنى فغسلها
ثلاثا ثم أدار الركوة على يده اليمنى فغسلها ثلاثا وثلاثين مرة وأخذ ماء جدي الصماخيه
فقلبت يده فغسل بها يديه فقلبت يديه فقلبت يديه فقلبت يديه فقلبت يديه فقلبت يديه
وقد فهمت قال فكذلك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ قال الطبراني لم يرو عن
أبان عن أنس حديثا غير هذا وبالأستاذ إلى الطبراني حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد القصاص
البصري أنبأنا دينار بن عبد الله مولى أنس بن مالك حدثني أنس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يطوبى لمن رأى من رأى من رأيتني وآمن بي ومن رأى من رأى من رأيتني
من رأيتني ثم قال الرعيي وتصانيف أبي حيان تزيد على خمسين مابين طويل وقصير ثم قال
الرعيي وخرج أبو حيان من الأندلس مفتتح سنة ٦٧٩ واستوطن القاهرة بعد حجه وأنشد
لشيخه أبي الحسن الدباج

رضيت كفا في رتبة ومعيشة * فليست أسامي موسر أو وجها
ومن جزأ ثواب الزمان طويلا * فلا يدوم ما أن سيعثر فيها
وأنشد بآسناده لموسى بن أبي تليد
حالي مع الدهر في تقلبه * كما نرضى رجليه شرك
فهمه في خلاص معجته * بروم تخليصها فاشتبهت
ثم أورد الرعيي جملة من نظم أبي حيان منها قوله
أريد من الدنيا ثلاثا وانها * لغاية مطلوب ما هو طالب
تلاوة قرآن ونفس عفيفة * واكتار أعمال عليها أو اطلب
وقوله

أرحمت روي من الأيناس بالناس * لما غنيت عن الأكماس بالباس
وصرت في البيت وحدي لأرى أحدا * بنات فكري وكتبي هن جلاسي
وقوله
وزهدني في جمى المال انه * اذا ما انتهى عند الفتي فارق العمرا
فلاروحه يوما أراح من العنا * ولم يكن سب حـ مداولم يدخر أجرا
وقوله

يظن الغمر أن الكتب تجدي * أخاذهن لأدراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها * غوامض حيرت عقل الفهم
اذا رمت العلوم بغير شـ * ضللت عن الصراط المستقيم
وتلبس الامور عليك حتى * تصير أضل من قوما الحكيم
وله لغز في قيراط زعماله لا يفك
وما سم نخاسي اذا ما فككته * يصير لنا فاعلين أمرا وما ضييا

بمكس

بخازياهم خيرا واثني عليهم
وودعهم توديع أن لا
تلاقيا
واقبل النعمان حتى اتي
المدائن فصف له كسرى
ثمانية آلاف جارية عليهم
المصبغات صفين فلما صار
النعمان بين قن له امامينا
للك غنى عن بقى السواد
فعلم النعمان أنه غير ناج منه
ولقيه زيد بن عدى فقال له
النعمان انت فعلت هذا
بي لئن تخلصت لاسقينك
بكأس ابيك فقال له زيد
اهض تغنم فقد احنت له
احنة لا يقطعها المهر الارن
وامر كسرى النعمان فجلس
في محبة بسابط المدائن ثم
امره فرمى تحت أرجل القيلة
وقال بعضهم بل مات في
محبه بسابط وقد ذكرت
ذلك الشعراء فاكثرت
في ذلك قول الاعشى
واجاد
ولا الملك النعمان يوما
لقيته
يغبطه يعطى الفخاك
ويرفق
ويجي اليه المسلمون
وعنده
صريعون في انهارها
والخوزنق

ويقسم امر الناس يوما وليلة * وهم ساكتون والمنية تنطق فذاك وما انجى من الموت ربه * ٦٠٧ بسابط حتى مات وهو محرز

وقال هانئ بن مسعود
الشيبياني
ان ذا التاج لا بالاكضحي
في الوري راسه تحوت
الفيول
ان كسرى عدا على الملك
النعمان حتى سقاء
الليل
ومارني به النعمان
لم يملكه هندولا اختها
خرقاء واستجهم ناعيه
بين فيول الهند تخبطنه
مخبطا تدمي نواحيه
(وقد كان النعمان)
حين اراد المضي الى كسرى
مستلما مر على بني شيبان
فاودعهم سلاحه وعياله
عنده هانئ بن مسعود بن
هانئ الشيبياني فلما اتي
كسرى على النعمان بعث
الى هانئ بن مسعود
وطالبه بركته فامتنع
واي أن يخفر الذمة فكان
ذلك السب الذي أهاج
حرب ذي قار وقد آتينا على
ذلك فيما بعد من هذا
الكتاب فاعني عن اعادته
ههنا (وقد كانت) خرقاء
بنت النعمان بن المنذر اذا
خرجت الى بيعتها يفرش
لها طريقها بالحرير والديباغ
مغشي بالخز والوشى ثم
تقبل في جوارحها حتى
تصل الى بيعتها وترجع الى

بعكس وهو كل وجوهه * بابدال عين حازقه التناهي
ومع كونه فردا وجعا فأول * وآخره أضحى لشخص معاديا
وفي عكسه صوت قنبليه صيغة * وتنبى بمعناه وما انت بانبا
فكم فيه من معنى خفي وانما * عنيت بك كرى للذي ليس خافيا
ثم قال الرعيي وهو شيخ فاضل ما رأيت مثله كثير الفحل والانساب بعيد عن الانقباض
جدا الكلام حسن اللقاء جيل المؤانسة فصيح الكلام طلق اللسان ذولة وافرة وهمة
فأخوة له وجهه مستدير وقامة معتدلة التقدير ليس بالطويل ولا بالقصير انتهى ما لمخضنه
من كلام الرعيي * ولما قدم الاستاذ أبو حيان الى مصر أوصى أهله بقوله ينبغي للعاقل أن
يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز
وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه وأن يعتقد أن أحسان شخص الى آخر
وتودده اليه انما هو لغرض قام له فيه يتعاقب به يبعثه على ذلك لاندات ذلك الشخص وينبغي
أن يترك الانسان الكلام في ستة أشياء في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته وما يتعلق
بأحوال أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي التعرض للمناجى بين الحكاية
رضى الله تعالى عنهم أجمعين وفي التعرض أيضا لأئمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضى
عنهم وفي الطعن على صالحى الأئمة نفع الله بهم وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل
زمانه وأن لا يقصد أذى أحد من خلق الله سبحانه وتعالى الا على حسب الدفع عن نفسه وأن
يعذر الناس في مباحثهم وادرا كانهم فان ذلك على حسب عقولهم وأن يضبط نفسه عن
المرء والنسب ترأوا والاستخفاف بأبناء زمانه وأن لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرائط
الديانة والهوى والمزاولة لما يبحث وأن لا يغضب على من لا يفهم مراده وعن لم يدرك ما يدركه
وأن يلتبس بغير جاهر كلاءه الفساد وأن لا يقدم على تحضة أحد يماضى الراى وأن
يترك الخوض في علوم الاوائل وأن يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة ولا ينكر على الفقراء
وليس لهم أحوالهم وينبغي للعاقل أن يلزم نفسه التواضع لعبيد الله سبحانه وتعالى وأن
يجعل نصب عينيه أنه عاجز فقير وأن لا يتكبر على أحد وان يقن من الفحل والمزاج
والخصوص فيما لا يعنيه وأن يتظاهر لكل بما يوافق فيه ما لا يعصيه الله تعالى فيه ولا حرم
مروءة وان يأخذ نفسه باجتماع ما هو قبيح عند الجمهور وان لا يظهر الشكر كوى لأحد من
خلق الله تعالى وان لا يعرض بكراهة ولا يحزى ذكر حرمه بحضوره جليسه وأن لا يطالع
أحدا على عمل خير يعمل له لوجه الله تعالى وأن يأخذ نفسه بحسن المعاملة من حسن الالفاظ
وجيل التغاضي وأن لا يركن الى أحد الا الى الله تعالى وأن يكثرت مطالعة التواريخ
فانها تلقي عقله حديدا والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى وصية أبي حيان الجماعة النافعة وقد
نقلها من خط الشيخ العلامة أبي الطيب بن علوان التونسي المالكي الشهير بالمصري وهو ممن
أخذ عن تلامذة الشيخ أبي حيان رحمه الله تعالى قلت وبما في هذه الوصية من نهيه عن
الطعن في صالحى الأئمة نفع الله تعالى بهم وأمر بالنسب لم لا حواهم وعدم الانكار عليهم تعلم
أن ما نقله الصفي عنه فيما تقدم من قوله ان الشيخ أبامدين الى آخره كلام فيه نظر لان

منزلها تلامذات النعمان لبعها الزمان فانزلها من الرفعة الى الدلالة وما وفد سعد بن أبي وقاص القادسية أمير عليها وهو زعم الله

أبا حيان رضي الله تعالى عنه لا ينكر كرامات الأولياء كيف وقد ذكر رحمه الله تعالى منها
كثيرا فن ذلك ما حكى عنه تلميذه الرعيني بسنده إلى الفقيه المقرئ الصالح أبي تمام غالب بن
حسن بن أحمد بن سعيد بوثنة الخزاعي حدث أنه زار قبر أبي الحسن بن جالوت ولم يكن زاره قبل
فاشته عليه فبكره فسمع النداء من قبره معين يا غالب أتمشي وما زرتني فزار ذلك القبر وقعد
عنده ثم جاء ابن أبي الحسن المذكور فسأله عن القبر فقال هو الذي قعدت عنده وغالب هذا
وابن جالوت هما من أصحاب الشيخ أبي أحمد بن سعيد بوثنة الخزاعي وهو من أصحاب الشيخ أبي
مدين انتهى فكيف ينكر أبو حيان كرامات الصالحين ومعين عن الطعن فيهم ويحكي
كراماتهم نعم قول الصفي قبل ذلك الكلام أنه كان ينكر على خرقاء الوقت كلام صحيح في
الجملة لكثرة الدعاوى الباطلة من أهل الصلاح وأما انكار كرامات مطاعها فتمام
أبي حيان يحل عن ذلك والله تعالى أعلم وقد أورد ابن جماعة له من قطعة قوله في أهل
عصره

ومن يك يدعي منهم صلاحا * فزندق تغلغل في الضلال
وأول هذه القطعة

حلبت الدهر أشطره زمانا * واغناني العيان عن السؤال
فما بصرت من دخل وفي * ولا التفت مشكورا الخلال
ذئاب في ثياب قد تبدت * لرائها بأشكال الرجال
ومن يك يدعي منهم صلاحا * فزندق تغلغل في الضلال
تري الجهال تتبعه وترضي * مشاركة بأهل أوعمال
فيهم مالههم ويصيب منهم * نساءهم يقبوح الفعوال
ويأخذ حاله زورا فيرمي * عمامته ويهرب في الرمال
ويجرون التيومس وراءه رجس * تقرمط في العقيدة والمقال

أي اعتقدوا رأي القرامطة ومذهبهم مشهور فلا تضل به فظهر عباد كرام أبي حيان عما انكر
على أهل الدعاوى لأعلى غيرهم والله تعالى أعلم وقد أورد قاضي القضاة ابن جماعة لكثير أبي
حيان من النظم غير ما قدمنا ذكره قوله

أمانه لولا ثلاث أحبها * تمنيت أني لأعبد من الأحبا
فنهارجائي أن افوز بتوبة * تكفرتي ذنبا وتنجي لي عيا
ومن صوني النفس عن كل جاهل * لئيم فلا أمشي إلى باب مشيا
ومن أخذني بالحديث إذا لوري * نسوا سنة المختاروا تبهوا الرأيا
أترك نصا للرسول وثقة سدي * بشخص لقد بدلت بالرشدا العيا
وقوله

سال في الخلد للحيب عذار * وهو لاشك سائل مرحوم
وسألت التمامة فتجنني * فأنا اليوم سائل محروم
وقوله

أمدعيا علما واست بقارئ * كتابا على شحج به يسهل الحزن
أترغم أن الذهن يوضح مشكلا * بلا موضح كلا لقد كذب الذهن
وان الذي تبغيه دون علم * كوقد مضى صباح وليس له دهن
وقوله عداقي البيتين قال وأخذ هذا المعنى من قول الطبراني

من خص بالود المحاب فأنسى * أحبوا بخالص ودي الاعداء
جعلوا التنافس في المعالي ديدني * حتى وطئت بأخصى الجوزاء
ونعوا إلى مثالي فخذوتها * ونفيت عن أخلاق الاقضاء
ولربما انتفع العني بعدوه * كالسم أحيانا يكون دواء

ومن نظم أبي حيان

يا مضي الطرف في ميدان لذة * وناخي الطرف بين الراح والروث
تستريح الروح راح الوقت كارهة * ويذهب الجسم بين الترب في الدود

وله رحمه الله تعالى قصيدة سماها بالمرور العذب في معارضة قصيدة كعب وقصيدة في مدح
الامام الشافعي مظاهرها غنيت بلم الخوا فندرت لنديا وله رحمه الله تعالى عن قصيدة
في مدح أم ولده حيان

جنت بهاسوداء لون وناظر * وباطما كان الجنون بسوداء
وجدت بهاسوداء النعم وان يان * فؤادي منها في حريم ولا واء
وشاهدت معنى الحسن بها جندا * فأعجب لمعني صار جوهرا شيئا
أطاعته من فسادهم عتق * أهدت وما أغنى الفتى لبس حصدا
لقد طعنت والقلب ساء فادري * أبا القسدم منها لم يصعد سمرا

ثم غير البيت الأول وأشد

جنت بهاسوداء عن وناظر * وسمراء لون نذري كل بيضاء

وقال يمني قال ابن جماعة خاطبني بهارتجا لا عند ولادة ابني عمر بعد بنتين

حببت بريحتي روضة * وبعدهما جاء نخل أغر
وسميت به اسم امام اذا * رآه ابورة منه فسر
ولا عجب منك عبد العزيز * اذا كان نجلك عبي عمر
تفرعتم من امام الهدى * وبدر الدجى ورئيس البشر
فلا زال يوضح سبل الهدى * ولا زلتما تقفوان الاثر
وقال

لقد زادني بالناس علما تجاري * ومن جرب الايام مثلي تعلمنا
وانى وتضلاني من الناس راحة * الكا ميني وسطا الحيم تنعما
سازهد حتى لا أرى لي صاحبا * وأنجد حتى لا ألقى متهمنا

قال ابن جماعة وقال في املاك علي بن قاضي القضاة شمس الدين السروجي الحنفي وكان
جيل الصورة على أختي شقيقة فاطمة

وسطوات نعمتك فقالت
يا عمرو ان لا دهر عثرات
وعبرات تعثر بالملوك
وأبنائهم فحفضهم بعد
رفعة وتفردهم بعدمعة
وتذلهم بعد عزان هذا
الامر كنا نتظرونه فلما
حصل بنالم تذكره قال
فأكره ساعد واحد
جائزتها فلما أرادت فراقه
قالت حي أختك بخية
مسلو كنباعضهم لبعض
لانزع الله من عبد صالح
نعمته الا جعلك سبيها
لردها عليه ثم خرجت من
عنده فلقينها النساء المدينة
فقلن لها ما فعل بك الامير
قالت أكرم وجهي انما
يكرم الكريم الكريم قال
أبو الحسن علي بن الحسين
المسعودي فهو لاء ملوك
الحيرة الى أن ظهر الاسلام
فاظهر الله وأذل الكافرين
فجميع من سمينان هؤلاء
الملوك من ولد عمرو بن
عدى ابن أخت جذيمة
الارص على حسب ما
قدمنا آتينا في صدر هذا
الباب ثم جاء الاسلام
وملك الفرس كسرى
أرويز بن هرم فلما على
العرب بالحيرة اياس بن
قبيصة الطائي فكان ملكه
تسع سنين ولثمانية أشهر

الفرس وقتل رسم فانت
والقطعات السود متهبات
تطلب صلته فلما وقفن
بين يديه أنكرهن سعد
فقال أليكن خرقاء قالت
ها أناذره قال أنت خرقاء
قالت نعم فأتكراركي في
استفهامي ثم قالت ان
الدين اذار زوال ولا تدوم
على حال تنقل أهلها
انتقالا وتعقبهم بعد حال
حالا كننا ملوك هذا
المصر يحبي لنا خراجهم
ويظعننا أهلهم مدى المدة
وزمان الدولة فلما أدير
الامر وانقضى صاح بنا
صالح الدهر فصدع عصانا
وشئت شملنا وكذلك
الدهر يا سعداه ليس ياتي
قوما بمجرة الا ويعقبهم
بحسرة ثم انشأت تقول
فبينما نسوس الناس والامر
أمرنا
اذا نحن فيهم سواق ليس
نعرف
فأف لذيلا لا يدوم نعيمها
تقلب تارات بنا وتصرف
فقال سعد قاتل الله عدى
ابن زيد كأنه ينظر اليها
حيث يقول
ان الدهر صولة فاحذرنا
لا تبيتن قد أمنت
الدهورا
قد يبيت الفتي معافي
فيردى
ولقد كان آمنة سرورا
قال فبينما هي واقعة بين يدي سعدا دخل عمرو بن معديكرب وكان زوارا لابيها في الجاهلية

هنيأ باليف غريب نظامه * لقد حارفي أوصافه نظم عارف
غدث شمس حسن بنت بدرسيادة * ترف لبدرنجل شمس معارف
سميان للزهرا البتول ولارضاه * على ونجلا لا كرمين الغطارف
فدام على عالي الجديسيادة * ولا زال في ظل من العيش وارف
وقال مخاطب شيخه ابن النحاس وقد أغرب زيارته

أعـين حياتي والذي يبقائه * بقائي لقد أصبحت نحوك شيقا
أقت بقلبي غـير أن لقاتي * برؤيتك الحظ الذي يذهب الشقا
وما كان ظني أنك الدهر تاركى * ولو أنني أصبحت بين الوري لقا
لطائف معنى في العيان ولم تكن * لتـدرك الأبالترأور واللقا
وقال مخاطب قاضي القضاة شمس الدين السروجي الخنفي وقد أعيد إلى منصب القضاء وكان يتطلع إليه رجل يدعى نجم الدين

ذو والعلم في الدنيا نجوم زواهر * وانك فيها الشمس حقا بالابس
إذا كنت أخفى نوركم كل نـير * الم تر أن النجم يخفى مع الشمس
وقال

لم أؤخر عن أحب كتابي * لقلبي فيه أولترك هواه
غير أني إذا كتبت كتابا * غاب الدمع مقلتي فجاءه

وقال

تذكرى للبلبي في قعر مظلمة * اصارني زاهد في المال والرتب
أنى أسر بحال سوف أسلبها * عما قرىب وبأبقى رمة الترب
وقال

أنيت وما ادعى وأقبلت سامعا * فوائدهمولى سيد ماجد ندب
وأحضر جعالت فيه جماله * أشنف معي منك بالذوق الرطب
وقال

لنا غرام شديد في هوى السود * نختارهن على بيض الطلال الغيد
لون به أشرق أبصارنا وحكي * في اللون والعرف نفع المسك والعود
لا شيء أحسن من أس تركبه * في آبنوس ولا أشـ في المسبرود
لاتهوي بيضاء لون الجص واسم الى * سوداء حسناء لون الاعين السود
في جـيدها غيـد في قـدها مـيد * في خـدها صـيد من سادة صيد
من آل حام حمت قلبي بنار جوى * من هجرها وابلت عيني بنسـهيد
وقال في عكسه

إذا مال الفتي للسود يوما * فلارأى لديه ولا رشاد
أتهوى خنفساء كأن زفتا * كساجلد لها وهو السواد
وما للسوداء الا قدر فرن * وكانون ونخم أو مـداد

وما

من ملوك الحيرة أخبار وسير وحب قد أتينا على ذكرها والغرر من مبسوطها في كتابنا أخبار الزمان

من الملوك)

كان أول من ملك الشام
من اليمن فالغ بن هور ثم
ملك بعده سومات وهو
أيوب بن رزاح وقد ذكر
الله عز وجل في كتابه ما
كان من خبره على لسان
نبيه وما اقتص من أمره ثم
غلبت الروم على ديارها
فتفرقوا في البلاد وكانت
قضاة من مالك بن حير
أول من نزل الشام وانضافوا
إلى ملوك الروم فملكهم
بعد أن دخلوا في النصرانية
على من حوى الشام من
العرب وكان أول من ملك
من تنوخ النعمان بن
عمرو بن مالك ثم ملك بعده
عمرو بن النعمان بن عمرو
ثم ملك بعده الحواري بن
النعمان ولم يملك من
تنوخ الا من ذكرنا وهو
تنوخ بن مالك بن فهم بن
يهم الله بن الازد بن ديرة بن
تعلب بن حلوان بن الحاف
ابن قضاة بن مالك بن حير
وقد تنوزع قضاة
أمن معد كان أم من قحطان
فقضاة تأتي أن تكون
من معد وترغم أنهما من
قحطان على ما ذكرنا وقد
قيل في نسب قضاة
واتصا لها بحمير ما ذكرنا
من النسب ثم وردت سلاج
الشام فغلبت على تنوخ ونصر من ملكته الروم على العرب الذين بالشام وتفرقت قبائل العرب لما كان بمبارب وقصة

وما البيضاء الا الشمس لاحت * تنير العين منها والفؤاد
سبيكة فضة حشيت بورد * يلذ السهد معها والرقاد
وبين البيض والسود أن فرق * لدى عقل به اتضح المراد
وجوه المؤمنين لها البيضاء * ووجه الكافر ين به اسوداد
وقال رحمه الله تعالى

أعادل ذرني وانفرادي عن الوري * فاست أرى فيهم صديقا مضافيا
ندامى كتب استفيد علومها * أحباي تغني عن لقائي الاعاديا
وآنسها القرآن فهو الذي به * نحائي اذا فكرت أو كنت تاليا
لقد جلت في غرب البلاد وشرها * أنقب عن كان لله داعيا
فـلم أرا لها لبا لرباـة * وجعاع أموال وشـيغام اثيا
قبضت يدي عنهم وآثرت عزلة * عن الناس واستغنيت بالله كافيا
قال العز بن جماعة وخاطب والدي وقد أبل من ضعف أشيع فيه موته مهنتا له

أدام الاله لك العافية * وصير دور العدا عافية
إذا لاح من بدركم نوره * فكل النجوم به خافية
تحدثت كلام الاله الدوا * فآياته كانت الشافية
تشوف ناس لمنصبكم * ورتبهم للعلاافية
فان العلوم وأين المحلوم * وخلق موارد صافية
هم عصابة لا تنال العلا * ولو أنها قد سعت حافية
إذا كان خرق تدار كته * وابست لما فرقت رافية
فان عن خطب ثبت له * وآراؤهم عنده هافية
سجايك اين ورفق بنا * وأخلاقهم كلها جافية
تصلى على سبعة منهم * وثامنهم نفسه طافية
يقيمون في تربهم همدا * وتسفي على قبرهم سافية
فلازلت في صحبة دائما * تحـر ذبول السنـي ضافية
وبوردك الله عين الحياة * فتحياتها مائة وافية
فان زاد عشر اذك المني * وعشرون أبيضاهي الكافية
وهذي القوافي أتت كلا * فلم يبق لي بعدها قافية
وقال رحمه الله تعالى أيضا

خلق الانسان في كبد * بوجود الاهل والولد
كل عضو فيه نافع * غير عضو للابد
منتج ذلا وفقد غنى * وفراخا جنة العدد
من يمت منهم يذقه أسى * او يمش ألقاه في نكد
عاش في أمن قتي عزب * مستريح الفكر والجسد

تعالى حدود ما قصدت له ومقادير ما سالتك عنه فقال لي اعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد أن يكتب أربعين باربع مع أربعين باربع في أربعين باربع عند أربعين باربع على أربعين عن أربعين لا أربعين وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربعين مع أربعين فاذا تمت له كلها هان عليه أربعين وابتلى بأربعين فاذا صبر على ذلك اكرمه الله تعالى في الدنيا بأربعين واثابه في الآخرة بأربعين قلت له فسر لي رحمتك الله تعالى ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات من قلب صاف بشرح كاف وبيان شاف طلبا للاحوال فقال نعم اما الأربعين التي تحتاج الى كتبها فهي اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرائعه والعجائب رضى الله تعالى عنهم ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم مع اسماؤهم ورجالهم وكناهم وامكنهم وازمنهم كالحميد مع الخطب والدعاء مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المنيذات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحبار والاعراف والجود والاكثاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عن هو فوقيه وعن هو مثله وعن هو دونه وعن كتاب ابيه يتيقن أنه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله عز وجل منها وشراها بين طالبها ومحبيها والتأليف في احياها ذكره بعدة شمل لا تتم له هذه الاشياء الا بأربعين هي من كتب العبد اعني معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع أربعين هي من اعطاء الله تعالى اعني القدرة والحكمة والحرص والحفظ فاذا صحت له هذه الاشياء كلها هان عليه أربعين والاهل والولد والمال والوطن وابتلى بأربعين شماتة الاعداء وملازمة الاصدقاء وطعن الجاهلاء وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله جل وعلا في الدنيا بأربعين بعز القناعة وهيبه النفس وبلادة العلم وحياة الابد واثابه في الآخرة بأربعين بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبطل العرش حيث لا ظل الاظله وبسقي من اراد من حوض نبيه صلى الله عليه وسلم وبجوار النبين في اعلى عليين في الجنة فقد علمت يا بني بجماليات جميع ما سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب فانيل الآن على ما قصدتني له اودع فيها اني قوله فسكت متفكرا واظفرت ما تاب فلما راى ذلك مني قال وان لم تطوق حمل هذه المشاق كلها فاعليك بالفتنة يمكنك تعلمه وانت في بيتك قارسا كن لا تحتاج الى بعد الاسفار ووطء الديار وركوب البحار وهو ذا مرة الحديث وليس ثواب الفقيه دون ثواب محدث في الآخرة ولا عزه باقل من عز المحدث فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب الحديث واقبلت على دراسة الفتنة وتعلمه الى ان صرت فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما لم تكن من علمه بتوفيق الله تعالى ومنته فلذلك لم يكن عندي ما امليه لهذا الصبي يا ابا ابراهيم فقال له ابا ابراهيم ان هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من ألف حديث يجده عند غيرك انتهى وجاء ابو حيان الى ابن تيمية والمجلس غاص فقال بمدحهم ارتجالا

لما أتينا تقي الدين لاح لنا * داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الى صبحوا * خير البرية نور دونه القمر

حبر تسربل منه دهره حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهروا الحق اذا تارة درست * وانجد الشر اذا طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يحيى فيها * انت الامام الذي قد كان ينتظر
ثم انحرف ابو حيان فيما بعد عن ابن تيمية ومات وهو على انحرافه ولذلك اسباب منها انه قال له يوما كذا قال سيديو به فقال يكذب سيديو به فانحرف عنه رحم الله تعالى الجميع وحضر الشيخ ابو حيان مع ابن بنت الاعز في الروضة فكتب الى أبي حيان ووجهه مع بعض علمائه

حييت أثير الدين شيخ الادبا * اقضى له حقا كما قد وجبا
حييت قتي بضاقي آس نضر * كالقديما ملئت منه طربا
قال فانشده

أهدى لنا غصنا من ناضر الآس * أقضى القضاء حليف الجود والباس
لما راى سقما أهدها مع رشا * حلوا التثني فكان الشافي الآسي
ولما انشدك حبر ابو حيان قول نور الدين القصري في روضة مصر

ذات وجهين فيهما قسم المحسنين فأضحت بها القلوب تهم
ذابلي مصر فهو مصر وهـذا * يتولى وسيم فهو وسيم
قد أعادت عصر التصالي صباها * وأبادت فيها الغيوم الغيوم
زاد فيها بياضا وهو

فبلغ العار يسبح نون * وبلغ القفار يسبح ريم

قال ابو حيان وكنت ماشيا بين القصرين مع ابن القناس فعبر عليا صبي يدعي شهرته بحمال وكان مصارعا فقال اليها لينظم كل غنا فيه ثم قال

مصارع تشرع الا ساد شهرته * تهباء كل ملج دونه سمج
لما غدار اجار الحسن قلت لهم * عن حبه حدوا عنه ولا حرج
فنظمت أنا

سباني جمال من ملج مصارع * عليه دليل لللاحق واضح
لئن عزمه المثل فالكل دونه * هو ان خف منه الحصر فاردف راجع
وسمع العزازي نثما فقال وانشده

هل حكم ينصفني في هوى * مصارع يصرع أسدا الشرى
مذفر عني الصبر في حبه * حكي عليه مدد معي ما جرى
أباح قتلي في الهوى عامدا * وقال كمي عاشق في الوري
رميته في أسر حسي ومن * أجفان عينيه أخذت الكرى

وقال لسان الدين في الاطاحة كان أثير الدين ابو حيان نسيج وحده في ثقبو الذهن وصحة الادراك والاضلاع بعلم العربية والتفسير وطريق الرواية امام النجاة في زمانه غير مدافع

كثيرة لم تعرض لذكرها لكان لا اسماء لهم تعهم وتشرهم كقولنا الخليفة قيصرو كسرى والنجاشي ولثلا يطول

وقد اتينا على خبره وما كان من اسلامه واخباره مع النبي صلى الله عليه وسلم في كتابنا اخبار الزمان فيما بعد (وفي ابيه) يقول النابغة

هذا غلام حسن وجهه

مستقبل الخير سر يسر

التمام

الحرث الاكبر والحرث ال اصغر والحرث خبر الانام ثم لهندو لهندو قد

اسرع في الخيرات منه امام وخسة اباؤهم ماؤهم

اكرم عن يشرب صوب الغمام

خضع من ملك من ملوك غسان بالشام احد عشر ملكا وقد كان بالشام

ملوك بيلاد مأرب من ارض البلقاء من بلاد

دمشق وكذلك مدائن قوم لوط من ارض الاردن

وبلاد فلسطين وكانت خمس مدن فكانت دار

المملكة منها والمدينة العظمى مدينة سدوم وكانت سمى كل ملك

ملكها فارعاو كذلك ذكر في التوراة وذكرا اسماء

هذه المدن اعرضا عنه اذ كان فيه خروج عن

شرط الاختصار وقد كان لكدوة وغيرهما من العرب

من فغان ومعد ملوك مشهور قد اتينا على ذكره فيما سلف من

فوالله لعقاك احسن من وجهه ولا تمك اشرف من ابيه ولا نبوك اشرف من جميع قومه واشمالك أجود من عيونه ومحرماتك أنفع من نذاه ولقليلك أكثر من كثيره ولثمادك أشرف من غديره ولكرسليك أرفع من سريره ولجدولك أغور من بحره وليومك أطول من شهره ولشهرك أمدم من حوله ولحولك خمير من حبه ولزندك أوري من زنده ولجندك أعز من جنده وانك من غسان وانه من تخم فكيف افضله عليك واعدله بك فقال يا ابن النورية هذه لا يسمع الا في شعر فقال نبئت ان ابا منذر يساميك لأثر الاصغر فقال احسن من وجهه وانك خير من المنذر ويسرى يديك على عسرها كيهن يديه على المعسر (و) انت ديار ملوك غسان) باليرمولك والجولان وغيرهما من غوطه دمشق واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجبله بن الايم هو الذي اسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود من اللطمة وخبره واضح مشهور قد اتينا على ذكره فيما سلف من

الكتاب يذكرهم وقد اتينا على ٦١٦ سائر ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن وسم بالملك في بعض الممالك في

نشأ في بلدة غرناطة مشارا اليه في التبريز بميدان الادراك وتغير السوابق في مضمار
التحصيل ونالته نبوة لحق بسببها بالمشرق واستقر مصر فقال بها ما شاء من عز وشهرة وتأنل
وافر وحظوة وأضحى لمن حل بساحته من المغاربة لمحة وعدة وكان شديد البسط مهيبا
جهوريا مع الدعاية والغزل وطرح التسمت شاعر أمكثير الملمج الحديث لا يمل وان أطال
وأسن جدا فانتفع به قال لي بعض أصحابنا دخلت عليه وهو يتوضأ وقد استقر على إحدى
رجليه لغسل الأخرى كما تفعل على البرك والاوز فقال لي لو كنت اليوم جارس لما تركتني لهذا
العمل في هذا السن ثم قال لي بعد كلام حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا كالحاج أبي
يزيد خالد بن عيسى والمقرئ الخطيب أبي جعفر الشقورزي والشريف أبي عبد الله بن راجح
وشيعنا الخطيب أبي عبد الله بن مزوق قال حدثنا شيخنا أبو حيان في الجملة سنة ٧٣٥
بالمدرسة الصالحية بين القصرين بمنزله حدثنا الاستاذ أبو جعفر بن الزبير سمعنا من لفظه
وكتبه من خطه بغرناطة عن الكاتب أبي اسحق بن عمار الهمداني الطوسي بفتح الطاء
حدثنا أبو عبد الله بن محمد العنسي الترمذي وهو آخر من حدث عنه أنبأنا أبو عبد الله بن الحسن بن
محمد الحافظ الجبائي أنبأنا حكم بن محمد أنبأنا أبو بكر بن المهندس أنبأنا عبد الله بن محمد
أنبأنا طالوت بن عباد بن نصال بن جعفر سمعت أبا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اكلوا من ثمر ما شئتم ولا تأكلوا من ثمر ما لم يتركه فليتركه فليتركه فليتركه فليتركه
اثنان فلا يخزن واذا وعد فلا يخلف غصوا ابصاركم وكفوا أيديكم واحفظوا أرواحكم ثم
قال ابن الخطيب ان أبا حيان جملة حدة الشبهة على التعرض للاستاذ أبي جعفر الطباع
وقد وقعت بينه وبين استاذنا ابن الزبير الوحشة فنال منه وتصدى للآليف في الرد عليه
وتكذيب روايته ورفع أمره للسلطان فامتعض له ونفذ الامر بتسكينه له فأخفى ثم أجازا البحر
مختلفا ولحق بالمشرق يلفق خلفه ثم قال وشعره كثير يتصف بالاجادة وضدها فن
مطولاته قوله

لا تعدلوا فسادا والحب معدول * العقل مخبئ والقلب مقبول
هزله أسمر من خوط قامتها * فإنا نثنى الصب الا وهو مقبول
جملة قصص الحسن البديع لها * فكمل لها جل منه وتقصيل
فالتحرر مرمة والنشر عنبرة * والشعر جوهره والريق معسول
والطرف ذو غنيج والعرف ذو أرج * والحصر مخطف والمتن مجدول
هيفاء يستن في الحصر الوشاح لها * درما تخرس في الساق المخلاخيل
من اللواتي غداهن النعيم فها * يشقن آباؤها الصديد البهاليل
الى أن قال وقوله

نور بخندك أم توقد نار * وضني بجفونك أم فتور عقار
وشذا بريقك أم تأرج مملكة * وسني بشغرك أم شعاع دراري
جمعت معاني الحس فيك فقد غدت * قيد القلوب وقتنة الابصار
متصاون خفيرا اذا ناطقته * أغضى حياء في سكون وقار

في

البيكار كافر يقش بن أبرهة وماني بالمغرب من المدن كدينة افر يقية وصقلية

وما كور من الكور هنا لك وما اتخذ من العماثر وكثير شمر الى ارض المشرق

٦١٧

في وجهه زهران روض تجتلي * من نرجس مع وردة وبهار
خاف اقطف الورد من وجناتها * فادار من آس سياج عذار
وتسللت غل العذار بجده * ليردن شهدة ريقه المعطار
وبخنده نار جته وردها * فوقفن بين الورد والاصدار
كم ذا أوارى في هوا محبتي * ولقد دوشني في فيه فرط أوارى
وقال ابن رشيد حدثنا أبو حيان قال حدثنا التاجر أبو عبد الله البرجوني بمدينة عيذاب من
بلاد السودان وبرجونة قرية من قرى دار السلام قال كنت بجامع لولم من بلاد الهند وعنا
رجل مغربي اسمه يونس فقال لي اذكر لنا شيئا فقلت له قال عني رضى الله تعالى عنه اذا
وضع الاحسان في الكريم أفرخيرا واذا وضع في اللئيم أفرشرا كالغيث يقع في الاصداف
فيثمر الدر ويقع في قم الافاعي فيثمر السم فاعنا الاو يونس المغربي عندنا نفسه
صنائع المعروف ان أودعت * عندك كريم ذكرا النعمما
وان تسكن عند لئيم غدت * مكفورة موجبة انما
كالغيث في الاصداف دروفي * فقم الافاعي يثمر السمما
قال أبو حيان فلما سمعت هذه الايات نظمت معناه في بيتين وهما
اذا وضع الاحسان في الحب لم يقد * سوى كفرة والحري مجزى به شكرا
كغيث سقى أفعى خجاءت بسماها * وصاحب اصدافا فاعثرت الدرا
قال أبو حيان وأشدنا الامير بدر الدين أبو الحسن يوسف بن سيف الدولة أبي المعالي بن رماح
الهمداني لنفسه بالقاهرة

فلا تعجب لحسن المدح مني * صفاتك أظهرت حكم البوادي
وقد تبسدي لك المرأة شخصا * ويسمى الصدى ما قد تنادي

وبعد كتي ما نقله ابن رشيد عن أبي حيان رأيت لبعضهم أن أبا حيان هذا الذي ذكره
ابن رشيد ليس هو أبو حيان النحوي الاندلسي وانما هو شخص آخر وفيه عندي نظر
لا يخفى والذي أعتمدته ولا أرتاب فيه انه أبو حيان النحوي وقال ابن رشيد وأشدني
أبو حيان لنفسه

ادعاب عن عيني أقول سلوته * وان لاح حال اللون فاضطرب القلب
يجني عيناه والمبسم الذي * به المسك منظوم به اللؤلؤ الرطب
وقال الشريف بن راجح رأيت ان ما وضعه الشيخ أبو حيان في تقديمه لسان الاتراك تضييع
لعمره وفلت

نقائس الاعمار أنفقتها * أنا وأمنالي على غير شي
شيوخ سوء ليس يرضى بما * ترضى به من الخمازي صبي
ومن نظم أبي حيان قوله

ان علمنا تبعث فيه زمانى * بأذلا فيه طارفي وتلاذي
لجدير بان يكون عزيزا * ومصونا الاعلى الاجواد

٧٨

ط ل وكذلك حكى عن عبد الله بن العباس وقد كان يجمع أبو كرب سار في الارض ووطئ الممالك وذلكها

وبنيانه سمر قند ومن

خلف هنا لك من جبرها
وبيلاد التبت والصين
وقد ذكر ذلك جماعة من
شعرائهم ممن سلف
وخلف (وقد افتخر)
دعبل بن علي الخراغي في
قصيدته التي يرد فيها على
الكيميت ونفرد دعبل بن
سلف من ملوكهم وسير في
الارض وأن لهم من
الفضل ما ليس لمعد بن
عدنان فقال في شعره

همو كتبوا الكتاب بباب
مرو

وباب الصين كانوا
الكتابيين

وهم جمعوا الجوع
بسمر قندا

وهم غرسوا هناك التبتينا
(وقد كان) من بلاد اليمن

ملوك لا يدعون بالاتباع
من تقدم وتاخر منهم حتى

يتقاد الى ملكه أهل
التبحر وحضر موت فحينئذ

يستحق ان يسمى تبعا ومن
تخلف عن ملكه من ذكرنا

سمى ملكا ولم يطلق له
اسم تبسع وقد قال الله

عز وجل في قصة قريش
وتفاخرها بقوتها وعددها

أهم خير أم قوم تبسع
الا به حين دخل الحرم

فبعث الله عليه الظلة
وانما سمى تبعا من تبعه

من الطوائف يقال له
قتاد وليس يقتاد بن فيروز
من السامانية فانهزم قتاد
وأتى تبسج أبو كرب على
ملكه وملك العراق والشام
والبحار وكثير من الشرق
وفي ذلك يقول تبسج ويذكر

ما صنع

ورد الملك تبسج وبنوه

ورثوه ثم جدودهم

والجدود

اذ جبننا جنادنا من ظفار

ثم سرناهم سير ابعيدا

فاسبقنا بالخيول ملك قتاد

وابن اقلود قائم صفودا

فكسونا البيت الذي

حرم الله

ملاءم مقصبا وبرودا

واقفناه من الشهر عشر

وجعلنا لنا به اقليدا

ثم طفنا بالبيت سبعاً وسبعاً

وسجدنا عند المقام سجودا

(وقال أيضاً فيه)

لست بالبع اليماني ان لم

تركض الخيل في سواد

العراق

أو تؤدى ربيعة الخراج

قسرا

أو تعقني عوائق العواق

(وقد كانت) لنزار بن معد

معه وقائع وحروب كثيرة

واجتمعت عليه معدن

ربيعة ومضر وايدوا غار

وتداعت بجدها نزار

وتواهبت ما كان بينهما من الدماء والثار فكانت لهم غلبة ففي ذلك يقول ابو دوداد الايادي

وقوله

ومالك والاعتاب نفسا شريفة * وتكليفها في الدهر ما ليس يعذب

أرحها عن قرب تلاقى جامها * فتتعمق في دار البقا أو تعذب

واستشكل هذا البيتان بان ظاهرهما خلاف الشرع واجيب بان مراده أمر الرزق لأمر التكليف وأفاد غير واحد ان سبب رحلة الشيخ أبي حيان عن الاندلس انه نشأ في بيته وبين شيخه احمد بن علي بن الطباع فالف أبو حيان كتابا سماه الاماع في افاد اجازة الطباع فرفع ابن الطباع أمره للامير محمد بن نصر المدعي بالفضيلة وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه فنشأ شعر عن ذلك وذكر أبو حيان انه لم يغمق نفاثات الاثلاثه أيام وأدرك فيها ابنا القاسم المزياني وخرج أبو حيان من الاندلس سنة تسع وسبعين وستمائة وكان جماعة من اعلام الاندلس رحلوا معها فلم يوصلوا الى العدو فقاموا بها ولم يذهبوا الى البلاد المشرقية منهم الشيخ النحوي الناظم الثائر ابو الحسن حازم بن محمد القرطاجي وهو القائل

أمن بارق اوري بجمع الدجى سقطا * تذكرت من حبل الاجار عقال سقطا

وبان ولكن لم يبن عنك ذكره * وشطولكن طيفه عنك ماشطا

حبيل وان البدر جراه في مدى * من الحسن لاستدنى مدى البدر واستبطا

اذا انتجعت مرعى خصيبا ركابه * غدا الخنعة عيني يشتكي الجذب والقضا

قد اسرعت عني المضي بشادن * تسرع في قتل النفوس وما أبطا

ظننت الفلاد ارباب ذري بن بها * وخلصت الحارث بالهوادج والغبطا

فكم دمية للحسن فيها وصورة * تروق وتتمثال من الحسن قد خطا

جائل لاحت كالحماثل بهجة * سقيط الحيا فيهن لا يسأم السقطا

توسد غزلان الاوانس والمها * به الوشي والدياج لا الدر والارطا

ولم يسب قلبي غير ابهر هاسي * واطولها جيدا وأخفها قرطا

ايارية الاحداج سيري فتعلمي * وما بك جهل أن سهمك ما خطا

ففي تبييني ما بعينيك من عنا * كجسمي وعنوان الهوى فيه محتما

فلم أر اعدى منك لحظا وناظرا * لقلبي ولا اعدى عليه ولا سطا

سقى الله عشا قد سقنا من الهوى * كؤسا بمسول الى خلط خلطا

وكم جنة قد دردت في ظل كافر * فلم أجزم اولاه كغفرا ولا غمطا

وكم ليلة قاسيتها نابعية * الى أن بدت شيبا ذوائها شمطا

وبت اظن الشهب مثلي لها هوى * وأغبطها في طول الفتها غبطا

على انها مثلي عزيزة مطلب * ومن ذا الذي ماشاء من دهره يعطي

كان الثريا كاعب ازمنت ثوى * وامت باقصي الغرب منزلة تخفى

كان نجوم المقعة الزهر هودج * لها عن ذرا الحرف المناخة قد خطا

كان رشاء الدلو رشوة خاطب * لها جعل الاشراط في مهرها شراطا

كان

كان السها قد دق من فرط شوقه * اليها كما قد دقق الكاتب النقطا

كان سهيلا اذ تناءت وأنجذت * غدا يأسا منها فاتهم وانحطا

كان خفوق القلب قلب متميم * تعدى عليه الدهر في البين واشتطا

كان كلا النسرين قد ربح اذ رأى * هلال الدجى يهوى له تغلبا ساطا

كان الذي ضم القوادم منهما * هوى واقعا للارض أو قص أو قطا

كان أخاه رام فوتا أمامه * فلم يعد أن مد الجناح وأن مطا

كان بياض الصبح معصم عادة * جنت يدها أزهار زهر الدجى لقطا

كان ضياء الشمس وجهه امامنا * اذا ازداد بشرافي الوغى واذا أعطى

محمد الهادي الذي أنطق الوري * ثناء بما أسدى اليهم وما أنطى

امام غدا شمس المعالي وبدرها * وقد أصبحت زهر النجوم له رهطا

جميل الحيا مجمل طيب ذكره * يعاطى سرورا كالحيا ويسقطا

اذا ما الزمان الجهد أبدي تحكما * أرانا الحياء الطلق والمخلق السجطا

كلا أبوي حفص غما الى العلا * فاصبح عن رقائه النجم منقطا

بسماء تدرى أن كعبا جدوده * وان هو لم يذك رزاحا ولا قرطا

اذا قبض الروح الوجوه فوجهه * يزيد ليكون النصر نصلا له بسطا

به تترك الابطال صرعى لدى الوغى * كان قد سقوا من خربا بل اسفطا

تراها اذا يعطى الرغائب باسمها * له جندل يربى على جندل المعطى

وكم عنق قد قلقت بنوالة * فريدا وقد كانت قلايتها اطبا

متى ما تنقس جود الكرام بجوده * فبالبحر قايت الوقعة والوقطا

يشغل له عن كل غيب حجابيه * فتجسبه دون المحجب مالطا

تطيع الليالي أمره في عصاته * وتردى أعاديه اسودها نشطا

وغضى عليهم سيفه وسنانه * فقتلهم الكلى طعنا وتفرى الطلى قطا

فكيف ترجت غرة منه فرقة * غدا عزها ذلا ورفعتها هبطا

وكم بالنسي والحلم غطى عليهم * الى ان جفوا ذنبا على العلم قد غطى

أما ما هم دهم الحديد وطلما * أنالهم دهم الجياد وما مطى

ورام لهم هديا ولا يكنهم أبوا * بغيرهم الا الضلالة والحبطا

وكان لهم يعني المثوبة والرضا * ولكن أبوا الا العقوبة والخطا

ولو قوبلت بالشكر منه ما رب * لما اعتاض منها أهلها الاثا والخطا

هو الناصر المنصور والملك الذي * أعاد شباب الدهر من بعد ما شططا

أصاغت له الايام سمعا وطاعة * وأحكمت الدنيا له عهدا وطارطا

فلا بد من أن يملك الارض كلها * وان تملأ الدنيا آياتها قسطا

ويغزو في آفاق اندلس العدا * بجيش يخط الارض من قبله خطا

وكل جواد خف سنبكه فسا * عيس الثرى الا محالة فرطا

وما أشبهها من مالي فلنك ثم أخذ يدري بيعة وقال له هذا الفرس الادهم والحباء الاسود وما أشبهها من مالي فلنك ثم أخذ

وأبعته فهو للجبين

وكان العزيز بها من غلب

(وقد ذكرنا) فيما بعد

النسب من ابراهيم عليه

الصلوة والسلام وولده

اسماعيل وتفرق الذهب

الى نزار بن معد بن عدنان

فلنذكر الآن في هذا

الموضع خبر ولد نزار الاربعة

مع الاخي بن الاخي

الجرهمي ثم نقيب ذلك

بما اليه قصصنا في هذا

الباب من هذا الكتاب

مع علة سكنى البوادي من

العرب البدو وغيرهم

من سكن الجبال والادوية

وسائر البراري والقفار

(ذكر) عدة من أخبار بني

العرب أن نزار بن معد

ولد أربعة أولاد ايلادويه

كان يكنى وأغار وبجيلة

وختمهم من ولده على ما قبل

اذ كان فيما ذكرنا تنازع

لان من الناس من أحتجهم

باليمن ومن الناس من

ذكر فيهم ما وصفنا أنهم

من ولد اغار بن نزار وربيعة

ومضر فلما حضرت نزار

الوفاة دعابته ودعا بحارية

له شطاء فقال لا ياد هذه

الحارية وما أشبهها من

مالي فلنك ثم أخذ يدري

مضر فادخله قبعة له جراء

من آدم ثم قال هذه القيمة

الافعى بن الافعى الجرمي
وكان ملك نجران حتى
يقسم بينكم وترضوا بقسمته
فلم يلبث نزار الا قليلا
حتى هلك وأشككت
القسمة على ولده فربوا
رواحلهم ثم قصدهوا نحو
الافعى حتى اذا كانوا منه
على يوم وليلة من ارض
نجران وهم في مفازة
اذا هم باثر بعير فقال اياد
ان هذا البعير الذى ترون
أثره أعور فقال أغمار وانه
لا يترقال ربيعة وانه لا زور
قال مضروا به لشروء فلم
يلبثوا ان رفع اليهم راكب
يوضع بين راحلته فلما
غشيمهم قال لهم هل رأيتم
من به يرصا في وجوهكم
قال اياد بعيرك أعور قال
فانه لا أعور قال أنمار بعيرك
أبتر قال فانه لا يترقال ربيعة
بعيرك أزور قال فانه لا زور
قال مضرك كان بعيرك
شروءا قال انه لشروء ثم
قال لهم فابن بعيرى دلوني عليه
قالوا والله ما حسنا لك
ببعير ولا رأينا قال أنتم
أصحاب بعيرى وما أخطأتم
من نعمة شيئا قالوا ما رأينا
بعير اقتبعهم حتى قدموا
نجران فلما أناخوا بيباب
الافعى استاذنوا عليه فاذن
لهم فدخلوا وصاح الرجل

يؤم بها الأعداء ملك أمامه * من الرعب جيش يسرع السير ان ابطا
ويرى جبال الفتح من شدة سبته * بهافتوا في سبقة ذلك الشطا
بحيث التقي بالخضر موسى وطارق * وموسى به رحلا لغزوا العدا حطا
وسعيك ينسى ذكركم مهابه * ويوسع سعي المشركين به حبطا
ويوقع في الأعداء أعظم وقعة * بهاء الأسماع طيرا الملائغا
تجاوب بمحم الطير فيه وشهبا * كدراطن الزنج النبط أو القبطا
وتشكر فيها الجوى والأرض أعين * ترى الجوى ناروا الصعيد دما عبطا
فتخضب منهم من أشابت بخوفها * نصول ترى منها بفود الدجى وخطا
ويحسم أدواء العدا كل صارم * حسام اذا لاقى الطلى حده قما
وكل كى كلما خط صفحة * بسيف غدا بالرمح ينقط ما خطا
تجاع اذا التف الرماح من مثل ما * تغلق في أسنان مشط يدمثا
اذا مارحت منه أعاديه غرة * رأت دون ما ترجوا القادة والمخرطا
فيجمع آتاف العدا بسيفه * وينشأ بها بالرمح ردى قضا
يبعد الأعدى سطوة ومكيدة * فيجئى الاسود الغلب والاذوب الملقا
سرى في طلاب المعلومات فلم يزل * يمد يدا مبسوطة وندى بسطا
ولونازعت يمناه جذبا شمالة * لبوسا من الماذى لانقى وانعسا
يصول بخطى لكل حشة * به أثر يعززه للحية الرقطا
ففى تبصر الاكام فرعا كواسيا * بهن وقد أبصرن عارية مرطا
اذا نسبت للخط أول دينة * نسبى الى العليا ردينة والخطا
كلمة حاة ما يزال الى الوغى * حنين لهم ما حن نضو وما أطا
عليهم نسج السباغ كانها * جلود عن الحيات قد كشت كشا
اذا لمع للشمس لاحت عليهم * رأيت صلالا ألبست حلالا رقطا
ترشح كالزاروق لينا ومثله * ترى نقطة من بعد ما طرحت خطا
جيوش اذا غطى البلاد عباها * وأما واجها غطت نفوس العدا غطا
فكم قد حكت في حصر حصن ومقل * وشاحا على خصر فاعفه ضغطا
وخيل كامثال النعام تخالها * لافراط لوك اللجم تبغى لها سرطا
تخيلها فتخا اذا ارتعت وان * سجن بما خلتها خفة بسطا
فينعق منها مرطل عجاوبة * موارع لا يسأم من مر او لا مرطا
وكم خالطت سمر الرماح وأوردت * مياه غدت جرد الماء لها خلطا
يجزونها ليل السرى فاذا دعوا * نزالا متطوأمهن أفضل ما عطي
فكم جنبوها خالف معتادة السرى * عوارف لم تسمع لها أذن خطا
وقد سمت أعناقهن أزمنة * بطول السرى حتى تظن لها عطا
اذا أوقدت نار ابقذف الحصاد حكت * وبحر الدجى طام سفينا رمت نقطا

امام الهدى أعلمت للدين معاما * وسمت العدا من بعد وفعتهم حطا
والحفتهم عقم المني عن خيالها * فاولدت عقمها ولا نتجت سقطا
وصيرتم في عقلة سارح العدا * وسرحتم الا مال من عقلها نشطا
ومن كان يشكوس طوة الدهر قد غدا * بعد لك لا يعدى عليه ولا يسطى
ففى كل حال تؤثر القسط جاريا * على سنن التقوى وتجنب القسطا
فبوركت سبطا جده عمر الرضا * وبورك من جد غدت له سبطا
تلوت الامام العدل يحيى فلم تزل * تزيد أمورا الخلق من بعده ضبطا
فزدتم وضوحا بعده واستقامة * وتوطئة نهج السبيل الذى وطا
وما كان أبى غاية سير أنه * حبيت عمالم يحب خلق ولم يعطا
اذا درر الاملاك فى الفخر نظمت * على نسق شقد افدولك الوسطى
وله أيضا فيه

فى كل أفق من صباح دجا كم * نور جلا خط الظلام بخيطه
راقت محاسن مجد كم فمهرن ما * كسبت من حبر المدح ووريطه

وله رحمه الله تعالى عدة تا كيف وولد سنة ٦٠٨ وتوفى ليلة السبت ٢٤ رمضان سنة
أربع وثمانين وستمائة وتس ومن أخذ عنه الحافظ بن رشيد الفهرى وذكره فى رحلته
وأثنى عليه كما أثنى عليه العبد رى فى رحلته فقال حازم وما أدراك ما حازم وقد عرفت به فى
أزهار الرياض بما يغنى عن الاعادة وكان هو والحافظ أبو عبد الله بن البار فرسى رهان غير
أن ابن البار كان أكثر منه رواية وهو الامام الحافظ الكاتب الناطم النثر المؤلف الراوية
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر القضاعى الاندلسى البلبسى
كتب ببليونية عن السيد أبى عبد الله ابن السيد أبى حفص ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن
على ثم عن ابنه السيد أبى زيد ثم كتب عن الأمير أبى مردنيس ولما نازل الطاغية ببليونية
بعثه الأمير زيان بن مردنيس مع وفد أهل ببليونية بالبيعة للسلطان أبى زكريا يحيى بن
عبد الواحد بن أبى حفص وفى ضمن ذلك استصرخه لدفع عادية العدو فأشدد السلطان
قصيده السينية التى مطلعها

أدرك بخيلك خيل الله اندلسا * ان السبيل الى منجاة دارسا

وقد ذكرناها فى غير هذا الموضع ثم لما كان من أمر ببليونية ما كان رجوع باهله الى تونس
غبطة باقبال السلطان عليه فنزل منه بخير مكان ورشحه لى كتب علامته فى صدور مكاتباته
فكتبها مودة ثم أراد السلطان صرفها لى العباس الغسانى لى كونه يحسن كتابتها فكتبها
مدة بالخط المشرقى وكان آثر عند السلطان من المشرقى فسخط ابن البار انفة من ايشار غيرة
عليه واقتات على السلطان فى وضعها فى كتاب أمر بان شانه لقصور الترسيل يومئذ فى الحضرة
عليه وأن يبقى موضع العلامة منه لى كتابها فهاجر بالزود وضعها استبداد أو أئنة وهو تب على
ذلك فاستشاط غضبا ورمى بالقلم وأنشده ميملا

اطلب العزفى لظى وذرا الذل ولو كان فى جنان الخلود

قالوا رأينا فى سفرنا هذا
الملك أثر بعير فقال اياد انه
لا أعور قال وما يدريك أنه
أعور قال رأيتته مجتهدا فى
رعى الكلام من شق قد
لحسه والشق الا خرواف
كثير الاتفاف لم يحسه
فقلت انه أعور وقال أغمار
رأيتته يرمى بعيره مجتهدا
ولو كان أهلب لمصع به
فعلمت انه أتر وقال ربيعة
رأيت اثر احدى يديه
ثابتا والاخر فاسدا ففعلمت
انه ازور وقال مضر رأيتته
يرعى الشقة من الارض ثم
يتعداها فيمر بالكلا
الملتف الغض فلا ينش
منه حتى يأتى ما هو ارق
منه فيرمى فيه فعلمت انه
شروء فقال الافعى صدقتم
قد اصابوا اثر بعيرك
وليسوا بأصحابه التمس
بعيرك ثم قال الافعى للقوم
من انتم فأجبروه بحالهم
وانتم موافقون بحالهم
وحياهم ثم قال ما خطبكم
فقصوا عليه قصة ابيهم
قال الافعى وكيف
تحتاجون الى وانتم على
ما رى قالوا اننا بذلك ابونا
ثم امرهم فانزلوا وامر خادما
له على دار الضيافة أن
يحسن اليهم ويكرم مشواهم
والطافهم بافضل ما يقدر
عليه ثم امر وصيفه له من
بعض خدمه طريا أن يرافقه
انظر كل كلمة تخرج من أفواههم فأتى بها فلما انزلوا بيت الضيافة اتاهم القهرمان بقرص من

فنى ذلك الى السلطان فامر بلزومه بيته ثم استعجب السلطان بما لفظه رفعه اليه عذفيه من عوتب من الكتاب وأعتبه وسماه أعتاب الكتاب واستشفع فيه بانه المستنصر فغفر السلطان له وأقال عثرته وعاذه الى الكتابة ولما توفى السلطان رفعه أمير المؤمنين المستنصر الى حضور مجلسه ثم حصلت له أمور معه كان آخرها انه قبض عليه وبعث الى داره فرفعت اليه كتبه أجمع وألقى أثناءها فيماز عوارقة بآيات أولها

طغى بتونس خلف * سموه ظلاما خليفه فاستشاط السلطان لها وأمر بامتحانها ثم بقتله فقتل قصصا بالراح وسط محرم سنة ٦٥٨ ثم أحرق شلوه وسبقت مجلدات كتبه وأوراق سماعه وودواوينه فأحرقت معه وكان مولده ببلدية سنة ٥٩٥هـ وقال في حق ابن سعيد في المغرب ما لم يخصه حامل راية الاحسان المثار اليه في هذا الاوان ومن شعره قوله يصف الياسمين

حديقة ياسمين لا * نهم بغيرها المحقق
اذاجفن الغمام بكى * تبسم ثغرها اليقق
فاطراف الالهة سا * لى في أنشائها الشفق

وكتب الى الوزير أبي عبد الله بن أبي الحسين بن سعيد يستدعي منه منشورا لك التحير أن تحفى بخير روضة * لانفاسه عند الهجوم محبوب أليس أديب الروض يجعل ليله * نهرا فيذ كوتحت ويطيب ويطوى مع الاصباح منشور نشره * كلبان عن ربيع المحب حبيب أهيم به عن نسبه أدبية * ولا غرو أن يهوى الاديب أديب وقوله في الحسوف

نظرت الى البدر عند الحسوف * وقد شين منظره الازين
كما سمرت صفحة لا عيب سب يحجبها برقع أدكن
وقوله في المعنى

ألم تر للفسوف و كيف أبدى * يسدر التلماع الضياء
كراة جلاها القين حتى * أنارت ثم ردت في غشاء
وقوله

والثريا بجانب البدر تحكى * راحة أو سأت التلمع خدا
وقوله

من عاذرى من بابلى طرفه * ولعمره ما حل يوما بابلا
أعتده خوطا لعيشي ناعما * فيعرو خطيا لقتلى ذابلا

وهو حافظ متقن له في الحديث والادب تصانيف وله كتاب في مختصر الاشعار سماه قطع الرياض وتكملة الصلة لابن بشكوال وهذابة المعترف في المؤلفات والمختلف وكتاب التاريخ وبسببه قتله صاحب افر بيقية وأحرقت كتبه على ما بلغنا رحمه الله تعالى وله تحفة القادم في شعر الاندلس والحلة السيرة في أشعار الامراء ومن شعره قوله

أمرى عجيب في الامور * بين التواري والظهور
مستعمل عند المغيب ومهمل عند الحضور

وسبب هذا أن ملك تونس كان اذا أشكل عليه شيء أو ورد عليه لغز أو معي أو مترجم بعث به اليه فيخله واذا حضر عنده لا يكلمه ولا يلتفت اليه ووجد في تعالقه ما يشين دولة صاحب تونس فامر بضربه فضرب حتى مات وأحرقت كتبه رحمه الله تعالى وكان أعداؤه يلقبونه بالقار وحصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون الميعاري البلبسي مهاجرة فقال فيه

لا تعجبوا لمضرة نالت جميع الناس صادرة عن الابار
أوليس فاراخلة وخلافة * والفار محبول على الاضرار
فأجاب ابن الابار

قل لابن شلبون مقال ترم * غيري يجاريك الهجاء فجار
انا قس منا خطيما يفتنا * فحملت برة واحتملت فجار

وهذا مضمون من شعر النابغة الذبياني انتهى ما خصناه من كلام أبي سعيد في حقه ومن شعر ابن الابار أيضا

لوعن لي عيون من المقدار * لهجرت للدار الكريمة داري
وحملت أطيب طيبة من طيبة * جارا لمن أوصى بحفظ الجمار
حيث استبان الحق للابصار * لما استشار حفاظ الانصار
يا زائر القبر قبر محمد * بشرى لكم بالسبق في الزوار
أوضعتم لتحاتكم موضعكم * ما فادكم من فادح الاوزار
فوزوا بـ بـ بكم وفوهوا بالذي * حملتم شوقا الى المختار
أدوا السلام سلمتم وورده * أرجو والاجارة من ورود النار

اللهم اجزنا منها يا رحيم يا رحيم يا كريم وانتم ترجمته بقوله
رجوت الله في اللاواء لما * بلوت الناس من ساء ولاهي
فن بك سائلا عنى فاني * غنيت بالافعة قار الى الهى

وقد جردت ترجمته في ازهار الرياض في اخبار عياض فليراجع ذلك فيه من شاء (رجع الى ما كنا فيه من ذكر المرتحلين من الاندلس الى المشرق) (ومهمل الحافظ ابو المكارم جمال الدين بن مسدي وهو ابو بكر محمد ويقال ابو المكارم ابن ابي احمد يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن مهدي المهدي الازدي الاندلسي) شيخ السنة وحامل راياتها وفريد الفنون ومحكم آياتها عرف الاحاديث ومميز بين شهرتها وغرباتها وكان المتلقي لراية السنة يمين عرايتها طلع بمغرب شمسها قبل بزوغها بفاق المشرق وملا خيرته الخضراء من بحر علومه المتدفق وأفعمهها بنوثة المشرق وطاف البلاد الاسلامية المغربية والمشرقية فعددت على كماله الخناصر وجعله أرباب الدراية لمقالة الدين الباصر ولقي اعيان الشيوخ في القطرين وأخذ عنهم ما تقر به العين ويدفع به عن القلب الرين مع فصاحة لسان وطلاوة بيان وبنان وخالل حسان و بلاغة سجيته على سحبان وظهور ازهار بان

ومجلسه وما اشبههم من ماله قال فلك ما ترك ابوك من الرقة والحرقى والارض فقال ربيعة ان ابي جعل لي فرسا دهم وبيتا

في جمعة من تلك العظام
فاتوا بعسل لم ار مثله فقدمته
الى القوم لجودته ثم بعث
الى صاحب مائده فقال
ما هذه الشاة التي شويتها
لهؤلاء القوم قال اني بعثت
الى الراعي أن ابعث الى
باحسن شيء عندك فبعث
بها الى وما سالت عنها فبعثت
الى الراعي أن أعلمني خبر
هذه الشاة قال انها اول
ما ولدت من غنمي عام اول
فانت اعها فقيمت وكانت
كلية لي قد وضعت فأنسيت
السحلة بحراء الكليسة
فكانت ترضع من الكليسة
مع جرائها فلم اجد في غنمي
مثالها فبعثت بها اليك ثم
بعث الى صاحب الشراب
فقال ما هذا الخمر الذي
سقيت لهؤلاء القوم قال
من حنة كرم نبتت
غرستها على قبر ابيك
فليس في العرب مثل
شرابها فقال الافعي
لهؤلاء القوم ان هم
الاشياطين ثم احضرهم
فقال ما خطبكم قصوا على
قصتيكم فقال ابادان ابي
جعل لي خادمة شمطاء وما
اشبهها من ماله فقال ان
اباك ترك برسا فهسي لك
ورعولها مع الخادم قال
انما اراد اني جعل لي بدرة

الفرس فقال مضر ان ابي جعل لي قبة جراء من ادم وما اشبهها من ماله فقال ان اباك ترك ابل جراء فهي لك وما اشبهها من ماله فصارت لمضر الابل والقبة الجراء والذهب فسمي مضر الجراء وكانوا على ذلك مع اخوانهم جرهم بمكة فاصابتهم سنة فاهلكت الشاة وعامة الابل وبقيت الخيل وكان ربيعة يغزو عليها ويصل اخوته وذهب ما كان لانمار من شاء في تلك السنين ثم عاود الناس الخصب والغيث فرجعت الابل وثابت اليها انفسها ومشت فتناسلت وكثرت وقام مضر بامر اخوته فيمنعهم كذا وقد قدم الرعاء بالهم فنشعوا بالبلاد وعشوارعاءهم فقام مضر يوصي الرعاء وفي يد انمار عظم يتعرقه قد جاء به في ظلمة الليل وهو لا يبصر فضر به في عنق مضر فتأوه مضر وصاح عيني عيني وتشاغل به اخوته فركب انمار بعد ان اكرم ابله فلحق بديار اليمس وكان في عقبه ما ذكرنا من التنازع فهو لاء ولد نزار الاربعة اليهم يرجع سائر ولد نزار على حسب ما قدمنا مضر الجراء ما ذكرنا من امر القبة وكذلك تفخر مضر في كلامها المنثور وابن

اسيلي الدمع يا عيني ولكن * دماو يقل ذلك الى اسيلي فكم في الترب من طرف كحيل * لرب لي ومن خد اسيل وقال

ماذا جنيت على نفسي بما كتبت * كفي فيا و كفي نفسي من اذى كفي ولو يشاء الذي اجرى علي هذا * قضاءه المكف عني كنت ذا كف

وقال واحسرتا لام - ورايس يبلغها * مالي وهن مني نفسي وآمالي أصبحت كالآل لاجدوى لدى وما * التوت جهدا ولكن جدى الا لي وقال العلامة فتح الدين بن سيد الناس انه انشده لنفسه بالحرم الشريف النبوي سنة ثلاث وسبع مائة

رجوتك يا رجن اهل خير من * رجاء لغفران الجرائم من رنجي فرجتك العظمى التي ليس بابها * وحاشا لي وجه المدي عرجي

وقد انشده أبو حيان كثير من نظمه رحمه الله تعالى (وممنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج بن أبي الخليل الأموي الاشبيلي النباقي المعروف بابن الرومية) كان عارفا بالشعر والنبات صنف كتابا حسنا كثير الفائدة في الحشائش ورتب فيه أسماءها على حروف المعجم ورحل الى البلاد ودخل حلب وسمع الحديث بالاندلس وغيرها وقال البرزالي في حقه انه كان يعرف الحشائش معرفة جيدة وسمع الحديث بدمشق من ابن الحرستاني وابن ملاعب

ولد نزار على حسب ما قدمنا مضر الجراء ما ذكرنا من امر القبة وكذلك تفخر مضر في كلامها المنثور وابن

وابن العطار وغيرهم وقال بعضهم اجتمع به وتفاوضت معه في ذكر الحشائش فقلت له قصب الذريرة قد ذكر في كتب الطب وذكر انه يستعمل منه شيء كثير وهذا يدل على انه كان موجودا كثيرا واما الآن فلا يوجد ولا يخبر عنه مخبر فقال هو موجود وانما لا يعلمون أين يطلبونه فقلت له وابن هو فقال بالا هو ازمنه شيء كثير انتهى وأجاز البحر بعد سنة ٥٨٠ للقاء ابن عبيد الله بسنة فلم يتيماله ذلك وحج رحه الله تعالى في رحلته الاولى ولقي كثيرا وروى عن عدد من الرجال والنساء ضمنهم التذكرة وله مختصر كتاب الكامل لأحمد بن عدي في رجال الحديث وله كتاب المعلم بما زاده البخاري على كتاب مسلم ويعرف بالنباتي لمعرفة بالنبات ومولده في نحو سنة ٥٦١ وتوفي رحمه الله تعالى بأشبيلية من سنة ربيع الثاني سنة ٦٣٧ وقد رثاه اناس من تلامذته وألف بعضهم في التعريف به وجمع من ابن زرقون وابن الجندب وغير واحد كافي ذرا الحديث وسمع من بغداد من جماعة وحدث بغير أحاديث من حفظه ويقال له الحزمي بفتح الحاء نسبة الى مذهب ابن حزم لانه كان ظاهري المذهب وكان زاهدا صالحا وحكي بعضهم عنه انه كان جالسا في دكانه بأشبيلية يبيع الحشائش وينسخ فاجتاز به الامير أبو عبد الله بن هود سلطان الاندلس فسلم عليه فرد عليه السلام واشتغل بنسخه ولم يرفع اليه رأسه فبقى واقفا منتظرا أن يرفع اليه رأسه ساعة طوي له فلم يحفل به ساق فرسه ومضى وله كتابان حسنان في علم الحديث أحدهما يقال له الحافل في تكملة الكامل لابن عدي وهو كتاب كبير قال ابن الأبار سمعت شيخنا أبا الخطاب بن واجب ينسب عني يستحسنه والثاني اختصر فيه الكامل لاني أحمد بن عدي كما سبق في مجلدين وسمع بدمشق والموصل وغيرهما جماعة من اصحاب الحفاظ أي الوقت السعدي وابي الفتح بن البطي وأبي عبد الله الغراوي وغيرهم من الأئمة وله فهرسة حافلة أفرد فيها روايته بالاندلس من روايته بالشرق وكان متعصبا لابن حزم بعد أن تفقه في المذهب المالكي على ابن زرقون أي الحسين وطائفة صحبه له وكان يصير الحديث ورجالهم كثير العناية به واحتصر كتاب الدارقطني في غريب حديث سالك وغيره أضبط منه وفاق أهل زمانه في معرفة النبات وقصد في دكان لبيعه قال ابن الأبار وهنالك رأيت ولقيته غير مرة ولم آخذ عنه ولم أستجزه وسمع منه جل أصحابنا ومولده في شهر المحرم سنة ٥٦٧ وتوفي بأشبيلية ليلة الاثنين من ربيع الآخر سنة ٦٣٨ وقال ابن زرقون من شهر ربيع الأول وحكي ذلك عن والده أبي النور محمد بن أحمد انتهى (وممنهم أبو العباس أحمد بن عبد السلام الغافقي الاشبيلي الشهير بالمسيلي) رحل حاجا وقفل الى بلده وحدث عنه أبو بكر بن خير بوفاة القاضي ابن أبي حبيب وروى عن أبي محمد بن أبي السعادات المروزي الخراساني وأنه انشده بنجر الاسكندرية عند وداعه اياه قال انشدني أبو تراب جندل عند الوداع لبعضهم

السم من السن الافاعي * أعذب من قبلة الوداع ودعتهم والدموع تجري * لما دعا للوداع داعي (وممنهم أبو العباس) يقال أبو جعفر أحمد بن معاذ بن عيسى بن وكيل التجيبي الزاهدي يعرف

٧٩ ط ل وخلف بعدهم خلف فابتنوا الابنية وثبتت فرقة منهم على بحيتهم الاولى في البيوت والاطلال

والنجدة والعز وشن الغارات لما ذكرنا من أمر الفرس وايد وقد ذكرنا ما لحق عقبه وأعمار وقد بينا الخلاف في تفرع نسله ومقاله النسابون في عقبه (ولكل واحد) من هؤلاء وما أعقب أخبار كثيرة يطول ذكرها ويتسع شرحها من ذكر ما حلوا به من الديار وتشعب أنسابها وتسلها فاقى الناس على ذكرها وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا السير من مبدؤها فنحن نذكر من أعادته في هذا الكتاب (فلنذكر) الآن الغرض من هذا الباب الذي به ترجموا اليه نسب من سكن من حل البدو من العرب وغيرهم من الامم المتوحشة كالترك والكرد والبنج والبربر ومن تقطن بالبراري وقطن الجمال والعلة الموجبة لذلك من فعلهم * تبين الناس في السبب الموجب لما وصفنا فذهب كثير من الناس الى أن الجيل الاول من سكن الارض سكنوا حينما من الزمان لم يبنوا بيضاء ولا شيدوا مدنوا وكان سكنهم في شبه الاكواخ والمظال ثم ان نفر منهم أخذوا في ابتناء المساكن

يتبعون الاماكن الرفهة
(وذ كرت) طائفة ان اول
ذلك ان الناس لما نصب
عنه الطوفان الذي
أهلك الله به الارض من
ومن نوح على نبينا وعليه
السلام تفرق من نجاشي
طلب البقاع الخصبة
المتخيرة وانفرد من انفراد
بانتجاع الارضين وحلول
اليبيداء وآخرون بقاعا
تخبرونها كن ابنتي اقليم
بابل من النبط ومن سلم
من ولد حام بن نوح عليه
السلام مع غروذين كنعان
ابن منجبار بن غرود
الاول ابن كوش بن سام بن
نوح وذلك حين تملك على
اقليم بابل من قبل الخلك
وهو بنوارست وكن حل
بلاد مصر من ولد حام على
حسب ما ذكرنا في باب
مصر وأخبارها في هذا
الكتاب وكن عمر الشام
من الكنعانيين وكن حل
بواقي البربر وهم هوار
وزنانية وضريسة ومعو
ورحولة ونفيرة وكنامة
ولواتة ومرة وروبة ونفوسه
ولعظه وصدسة ومعموره
وعفاره وفاطة ووراثه
واسمه وبنو اسحق وراثته
وهي مورمانه وبنو وكرلان
وبنو نصران وبنو
دووعس وبنو ومنوسا
وصنهاجة ومن سكن من أنواع الاجناس من الاحباش وغيرهم الغاية المعروفة بغاية المبرابرة يسون وان

٦٢٦ الخصبة ويتنقلون عنها اذا جدت فضت هذه الطائفة على نهج الاقدمين

بابن الاقليشي صاحب كتاب النجم من كلام سيد العرب والجم صلى الله عليه وسلم عارض
به كتاب القضاء وأصل ابيه من اقليش وضبطها بعضهم بضم الميم وسكن ذانية وهاول
ونشأ سمع أباه وابكره واما العباس بن عيسى وتلمذه ورحل الى بلنسية فاخذ العربية والآداب
عن ابي محمد البجليوسي وسمع الحديث من صهره ابي الحسن طارق بن يعيش والحافظ ابي
بكر بن العربي وابي الوليد بن خزيمة وابن الدباغ ولقي بالمرية ابا القاسم بن ورد واما محمد
عبد الحق بن عطية وولي الله سيدي ابا العباس بن العريفي ورحل الى المشرق سنة اثنتين
واربعين وخمس مائة وجاور بمكة سنين وسمع من ابي الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط أم
الحليفة العباسي سنة سبع واربعين ثم كرجع الى الغرب فقبض في طريقه وحدث
بالاندلس والمشرق وكان عالما عاملا متصوفا شاعرا مجودا مع التقدم في الصلاح والزهد
والعزوف عن الدنيا واهلها والاقبال على العلم والعبادة وله تصانيف منها كتاب العز
من كلام سيد البشر وكتاب ضياء الاولياء وهو افسار عذبة وجل الناس عنه عشراته
في الزهد وكتبها الناس وكان يضع يده على وجهه اذا قرأ القاري فيبكي حتى يحب الناس
من بكائه وكان الناس يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله وقد وصف غير واحد
امامته وعلمه وورعه وزهده وروى عنه ابا الحسن بن كوكب وثروا بن يعيش وغيرهما
ومن شعره قوله

اسير الخبايا عندي بايك واقف * له عن طريق الحق قلب مخالف
قد عاصي عمدا وجهلا وغيرة * ولم ينهه قلب من الله خائف
تزيد سنوه وهو يزاد ضلة * فها هو في ليل الضلالة عاكف
تطاع صبح الشيب والقلب مظلم * فاطاف منه من سني الحق طائف
ثلاثون عاما قد تولت كنانها * حلوم تقضت او بروق خواف
وجاء المشيب المنذر المرء أنه * اذا رحلت عنه الشبيبة تالف
فيا أجد الخوان قد أدبر الصبا * وناداك من سن الكهولة هائف
فهل أرق الطرف الزمان الذي مضى * وأبكاه ذنب قد تقدم سالف
فخدا بالدموع المحر حزننا وحسرة * قدمه على بني أن قلبك آسف
وقد وافق في أول هذه القطعة قول أبي الوليد بن الفرضي أو أخذه منه نقلا وتوفي في صدوره
عن المشرق بمدينة قوص من صعيد مصر في عشر المحسين وخمس مائة ودفن عند الجيزة التي
في المقبرة التالية لسوق العرب وقال ابن عباد انه توفي سنة ثنتين وأحدى وخمسين بعدها
رحله الله تعالى وقد نيف عن الستين * (ومنه) م أبو العباس أحمد بن عمر المعافري المرسى
وأصله من طليطرة يعرف بابن افرند روى عن أبي الحسين الصفدي وغيره كالقاضي
الحافظ أبي بكر بن العربي وأبي محمد الرشاطي وأبي اسحق بن حبيش وغيرهم وله رحلة حج فيها
ولقي أبا الفتح بن الرنداني في بلدين سرحس ومرو من أصحاب أبي حامد الغزالي وأشد عنه
عساقيه في وداع اخوانه بالبيت المقدس
لئن كان لي من بعد عود اليكم * قضيت لسانات الفؤاد ليكم

ورعوين والعروبة وسنسون ومنهم من سكن غير الغسابة واتسع في هذه

٦٢٧

وان تكن الاخرى ولم تداوية * وحان جماعي فالسلام عليكم
وقدر وى هذين البيتين أبو عمر بن عباد وابنه محمد عن ابن افرند هذا وكان صالحا زاهدا
متصوفا وجهه الله تعالى (ومنهم) أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن عميرة بن يحيى الضبي من أهل
لورقة رحل حاجا وكان متعبا زاهدا صواما قواما وقرأ القرآن وأسمع الحديث وعن
حدث عنه الحافظان أبو سليمان وابو محمد بن حوط الله ولقبه أبو سليمان بلورقة سنة ٥٧٥ هـ
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٥٧٧ هـ وقد قارب المائة * (ومنهم) أبو عمر بن عات وهو أحمد بن
هريرة بن أحمد بن جعفر بن عات النخري من أهل شاطبة سمع أباه وأبا الحسن بن هذيل وأبا
عبد الله بن سعادة وابن حبيش وغير واحد وطائفة كثيرة ورحل الى المشرق فادى الفريضة
وسمع أبا الطاهر السلفي وأبا الطاهر بن عوف وغيرهما ممن يطول ذكره وأجاز له أبو الفرج بن
الجوزي وغيره ممن أخذ عنه وسمع منه وقد ضمن ذكر أشيائه وجملة صالحاته من مروياته عنهم
برناجيه الذين سمى أحدهما بالزهد في التعريف بشيوخ الوجهة وهو كتاب حافل جامع
والآخر برناجاة النفس وراحة النفس في ذكر شيوخ الاندلس قال ابن عبد الملك المراكشي
في الصلة حدثنا عنه شيخنا أبو محمد حسن بن علي بن القطان وكان من أكابر المحديثين وجملة
الحفاظ المسندين للحديث والآداب بالامم دافعة يسرد الاسانيد والمتون ظاهر افلا تحل
بمفهوم شئ منها متوسط الطبقة في حفظ فروع الفقه ومعرفة المسائل اذ لم يكن بذلك عنائه
بغيره فكان أهل شاطبة يفاخرون بابو عمر بن عبد البر وابن عات وكان علي بن سنن السلف
الصالح في الانقباض ووزارة الكلام ومثانة الدين واكل الحشيف ولزوم التقشف والتقليل
من الدنيا والزهد فيها والمشاربة على كثير من افعال البر كالاذان والامامة وبذل المعروف
والتوسع بالصدقات على الضعفاء والمساكين وحكي انه حضر في جماعة من طلبة العلم لسماع
السيرة على بعض شيوخهم فغاب الكتاب والقاري يكتبه فقال أبو عمر انا اقر لكم فقرهم
من حفظه وقال أبو عمر عامر بن نذير لازمة مديدة ستة اشهر فلم اراحه من حفظه وحضرت اسماع
الموطا وصحح البخاري منه فكان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشرة اوراق عرضا
بلفظه كل يوم عقب صلاة الصبح لا يتوقف في شئ من ذلك انتهى وقال بعض المؤرخين انه
كان آخر الحفاظ للحديث يسرد المتون والاسانيد ظاهر الايجل بحفظ شئ منها موصوفا
بالدراية والرواية غالب عليه الورع والزهد على منهاج السلف يلبس الخشن وياكل الحشيف
ورعا اذن في المساجد وله تاليف دالة على سعة حفظه مع حفظ من المظن والنشر وشهدة وقعة
العقاب التي افضت الى خراب الاندلس بالدائرة على المسلمين فيها وكانت السبب الاقوى في
تخفيف الروم بالادها حتى استوات عليها فقد حثت ولم يوجد حيا ولا ميتا وذلك يوم الاثنين
منتصف صفر سنة تسع وست مائة ومولده سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة قال ابن البار وهو
عن أجاز له المذكور فيما رواه أو الفهر رحمه الله تعالى * (ومنهم) أبو العباس أحمد بن تميم بن
هشام بن أحمد بن جنود البراني من ساكني اشبيلية وأصله من لبله روى عن أبيه وابن
الجود وابن زرقون وابن جهور وغيرهم من اعلام الاندلس ثم رحل الى المشرق فسمع ببغداد
من أبي حفص عمر بن طبرزدو بخراسان من المؤيد الطوسي وبهراة من أبي روح عبد المعز

ابن الادمن المغربي (وقد
ذكرنا) ان أرض البربر
خاصة كانت أرض
فلسطين من بلاد الشام
وأن ملكهم كان جالوت
وهذا الاسم سمى لآثر
ملوكهم الى أن قتل دواد
عليه الصلاة والسلام
ملكهم جالوت فلم يملك
عليهم بعده ملك وأنهم
انتبهوا الى ديار المغرب
الى موضع يعرف بلونيه
فانتشروا هناك فنزل منهم
زناتة ومعو له وضريسة
الجمال من تلك الديار
وبطن الاودية وتزلوا أرض
برقة ونزلت هوارة بلاد
أياس وهي بلاد طرابلس
المغرب الى الثلاث المدن
وقد كانت هذه الديار
للافرنجية والروم فاجتلبوا
عن البربر حين أوطنوا
أرضهم الى جزائر البحر
الرومي فسكن الاكثر
منهم جزيرة صقلية وتفرقت
البربر ببلاد افرريقية
واقاضي ديار المغرب في
نحو من مسافة الف ميل
من بلاد القيروان
وتراجعت الروم والافرنجة
الى مدنهاهم وذلك على
موادعة وصلح من البربر
واختارت البربر سكنا
الجمال والاودية والرمال
والدهاس والطراف
البراري والقفار (ومن بحر افرريقية) وصقلية يخرج المرجان وهو المتصل ببحر الظلمات المعروف ببحر اقيانس وغير

هؤلاء ممن ذكرنا من الامم من سكن ٢٢٨ قطع الارض وابتقى المداين شرقا وغربا (ورأت العرب) ان جولان الارض وتخيير

وبعرو من عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني ومن جماعة غير هؤلاء وسمع أيضا بدمشق من ابي الفضل الحرستاني وسواه وبها توفي قبل العشرين وستمائة فيمنا نقل ابن البار عن ابن نقطة وقال غيره انه مات سنة خمس وعشرين وستمائة (وممنهم أبو جعفر أحمد بن ابراهيم ابن محمد بن أحمد الخزومي) من أهل قرطبة ويعرف أبوه بكوزان روى عن أبيه وغيره من مشيخة بلده ورحل حاجا فلقى بالاسكندرية أبا الحسن بن المقدسي وسمع منه وأشد من لفظة بعض أصحاب الأثر قال أنشدني شرف الدين أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي قال أنشدني تقي بن غيث بن علي الارمني أنشدها

لا خير في الخمر على أنها * مذكورة في صفة الجنة
لأنها ان خامت عاقلا * خامر في عقله جنه
يخاف أن تقذفه من علا * فلا تبقى مهجته جنه

(وممنهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن عمار السكاني المرسى) سمع من ابن بشكوال موطأ لما لرواية يحيى بن يحيى والقاضي وابن بكير بقراءة محمد بن حوط الله ورحل الى المشرق سنة تسع وسبعين وخمس مائة فخرج سنة ثمانين بعد ما أقام بالحجاز والشام مدة ولقي أبا الطاهر الخشوعي بدمشق فسمع منه مقامات الحريري وأخذها الناس عنه ومما أفاد وزاد في قول الحريري إذا ما حوت جني نخلة الأبيات قوله

ولا تأسفن على خارج * إذا ما نحت سني الداخل
ولا تذكر الصمت في معشر * وان زدت عيا على باقل

وسمع من أبي القاسم بن عساكر السنن للبيهقي ومن ابي حفص الميائشي جامع الترمذي وقيل الى الاندلس في سنة سبع وتسعين وحدث بيسير وكان يحسن عبارة الرؤيا وكف بصره سنة ثمان وعشرين وستمائة أو نحوها وتوفي على اثر ذلك ومولده سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة رحمه الله تعالى (وممنهم أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن حصن بن أحمد بن حزم الغافقي) ويقال فيه ابراهيم بن حصن بن عبد الله بن حصن اندلسي سكن دمشق وولى الحجة بها ويكنى أبا اسحق سمع ببغداد من ابي بكر بن مالك القطيعي وطبقته هو بدمشق من عبد الوهاب الكلبي ويوسف بن القاسم الميائشي وبصر من أبي طاهر الذهلي وأبي أحمد الغطري في وله أيضا سمع بالرواية واطربلس والدينور وغيرهما من البلدان وحدث بيسير روى عنه أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن عبد الله الجياني من شيوخ عبد العزيز بن أحمد السكاني وكان مالكا و قيل انه يذهب الى الاعتزال وكان صار مائا في الحسبة ووليه سنة خمس وتسعين وثلاثمائة في أيام الحاكم العبيدي وتوفي بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وأربع مائة قيل ثاني عيدا لأخيه وقيل غير ذلك ذكره ابن عساكر رحمه الله تعالى قلت ما سمعت بمالك ميعتلي غير هذا واهله كان مالكا بالماغرب فلما دخل في خدمة الشيعة حصل منه ما حصل من نسبته لمذهب الاعتزال فله تعالى أعلم (وممنهم أبو أمية ابراهيم بن منبه بن عمر بن أحمد الغافقي) من أهل المرية ونزل مرسية سمع ببلده من ابن شفيع وأخذ عنه القراآت ومن المحافظ ابن سكرة وابن رغبة وعبد القادر بن الحناط وبقربطبة من ابن عتاب

وتسدر وجهه عن البرور وقد اعان السلوك فلكنا البر الافيج الذي لا يخافون فيه من حصر ومنازلة وابن

بقاعها على الايام اشبه بالعز واليق بذي الانفة وقالوا لا أن نكون محكمين في الارض نسكن حيث تشاء اصلح من غير ذلك فاختاروا سكنى البلد من اجل ذلك (وذكر آخرون) ان القدماء من العرب لما ركبهم الله من سمو الاخطار ونيل الهمة والاقدار وشدة الانفة والحجة من العرة والمهرب من العار بدأت التفكر في المنازل والتقدير للمواطن فتاملوا شأن المدن والابنية فوجدوا فيها معة ونقصا وقال ذوالمعرفة والتميز ان الارضين تعرض كالمعرض الاجسام وتلقها الآفات والواجب تخيير المواضع بحسب احوالها من الصلاح اذ الهواء بما قوى فاضر باجسام سكانه واحال اخرجته قطانه وقال ذو الآراء منهم ان الابنية والتخطيط حصر عن التصرف في الارض ومقطعة عن الجولان وتقييد لاهم وحسن لما في الغرائز من المسابقة الى الشرف ولا خير في اللبس على هذه الحالة وزعموا ايضا ان الابنية والاطلال تحصر الغذاء وتمنع اتساع الهواء

ضر هذا مع ارتفاع الاقضاء وسماحة الاهواء واعتزال الوباء ومع تهذيب الاحلام ٢٢٩ في هذه المواطن ونقصا

وابن طريف وأبي بحر الاسدي وأبي معيث وغيرهم ورحل حاجا فسمع بمكة من أبي علي بن العرجاء أحاديث جعفر بن نسطور وغيرهما في شعبان سنة ست وعشرين وسمع أيضا من أبي الفتح سلطان بن ابراهيم المقدسي وقيل الى بلده وانتقل بعد الحادثة عليه الى مرسية وولى القضاء والخطبة هناك وحدث وأخذ عنه وكان فقيها مشورا وقيل ان ابن حبيش سمع منه الاحاديث النسطورية وأسمع صحيح البخاري آخر الحجة سنة خمس وخمسين وخمس مائة وكان يحدثه عن سلطان بن ابراهيم عن كريمة المروزي وحكي رحمه الله تعالى عن أبي ذر الهروي انه قال عند موته عليكم بكتاب البخاري من طريق أبي الهيثم رحمه الله تعالى الجميع (وممنهم أبو القاسم بن فورث وهو اسمعيل بن يحيى بن عبد الرحمن السرقسطي) وأخوه القاضي محمد بن يحيى وكانا جميعا زاهدين لهما رحلة سمعاهما من ابي ذر الهروي بمكة وعادا الى بلدهما وولى محمد منهما القضاء وقد لقيهما القاضي الحافظ أبو علي بن سكرة ولم يسمع منهما ورويان عن أبي عمر الطنكي وأبي الحزم بن درهم وتوفي أبو القاسم في نحو الخمسمائة (وممنهم أبو الطاهر اسمعيل بن أحمد بن عمر القرشي العلوي الاشبيلي) رحل حاجا ودخل العراق والموصل وفيد الكوفة ورواه وسمع من أبي حفص الميائشي بمكة سنة ٥٧٠ وحدث بالموطأ عن ابي الحسن علي بن هابيل الانصاري عن ابي الوليد الباجي وحدث أيضا عن غيره مما دل على انه كان يخط ولا يضبط وكذلك قال أبو الصبر كان له في الموطأ اسناد عال جدا فصفته فوجدته ينقص منه رجل واحد فاستربت في الرواية عنه بعد تحسир الظن به ولم يتبعه أبو الصبر لان ابن هابيل وغيره من شيوخه مجهولون وأبو الصبر ممن روى عن المذكور وهو أبو الصبر السبتي والله تعالى أعلم بحقيقة حال الرجل (وممنهم أبو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن خليل النقرى الحميري التماري) قال في تاريخه ان بل كان شابا متادبا فاضلا قدم مصر وله شعر حسن وقال الحافظ عبد العظيم المندري انشدنا المذكور لنفسه

يا قلب مال لا تفيق من الهوى * أو ما يقر بك الزمان قرار
أكل ذي وجه جميل صبوة * ولكل عهد سا الف تذكار
وله

يارب الخبيثة سوداء حالكة * لم تر عني البعد الا الشمس والقمر
تخال باطنها في اللون ظاهرها * فهي الغداة كزنجي اذا كفرا
ولد سنة ٥٩٠ بتاكرمان بلاد الاندلس وهي من قطر قرطبة وتوفي بأرز من ديار بكر سنة ٦٢٩ عائدا من آمد رحمه الله تعالى ومن يديع شعره
ان أودع الطرس ما وشاه خاطره * أبدى لعينيك أزهارا وأشجارا
وان تهدد فيه او يعبد كرما * بث السيرة آجالا واعمارا
وتاكرنا بضم الكاف والزاء وتخفيفها وشدا لنون وورد المذكور ان بل سنة سبع وعشرين وستمائة وله ابيات اجاز فيها ابيات شرف الدين عمر بن الفارض في غلام اسمه بركات قال الاسدي بدمشق ومن خطه نقلت كنت حاضر هذه الواقعة بالقاهرة بالجامع الازهر اذ قال

الموطن (قال المسعودي) ولذلك جانبوا حفاظة الاكراد وسكان الجبال من الاجيال الجافية وغيرهم الذين مساكنهم

في هذه المواطن ونقصا القرائح في التنقل في المساكن مع صحة الاخرجة وقوة الفطنة وصفاء الالوان وصيانتها الاجسام فان العقول والآراء تتولد من حيث قول الله واهواء وطبع الهواء الفضاعوي هذا الامن من العاهات والاسقام والعلل والآلام فاثرت العز بيسكنى البوادي والحلول في البيداء فقاموا قوى الناس همما وأشد هم أحلاما وأصعب أجساما وأعزهم جارا وأجملهم ذرا وافضلهم حوارا وأجودهم فطاما كسبهم يا صناء الجود ونقاء القضاء لان الابدان تحتوى اجزاؤها على متكاثر الاكدار وعناء الاقدار بما يرتفع اليه ولاطم في عرصاته وأفقه من جميع المستحلات والمستنعات من الميائ في كفافه جميع ما تصعد اليه ولذلك تراكمات الاقضاء والادواء العامة في أهل المدن وتركت في أجسامهم وتضاعفت في أشعارهم وابشارهم بفضل العرب على سائر ما عداها من بوادي الامم المعترضة لما ذكرنا من تخيرها الاماكن وارتداد

خزون الارض ودهاسها
في انخفاضها وارتفاعها
لعدم استقامة الاعتدال
في أرضها فذلك أخلاق
قطانها على ما هي عليه من
الغلظ (وذكر) الهيشم بن
عدي والشرقي القطامي
 وغيرهما من الاخباريين
 انه وفد على كسرى
 أنوشروان بعض خطباء
 العرب فإله كسرى عن
 شان العرب وسكنائها
 واختيارها البدو فقال
 أيها الملك ملكوا الارض
 ولم تملكهم وامنوا من
 الخصمين بالاسوار
 واعتمدوا على المرفقات
 الباترة والرماح السامة
 حسا وحذافا من ملك
 قطعة من الارض فكانها
 كلها له يردون منها خيارها
 ويقصدون الطافها قال
 فإن حظوظهم من الفلك
 قال من تحت الفرقدين
 ورأس الحجر وسعد المجدي
 مشرفين على الارض بحسب
 ذلك قال فخارياها قال
 أكثرها النسيك بالليل
 والصبا عند انقلاب
 الشمس قال فكلم الرياح
 قال أربيع فاذا انخرقت
 واحدة من قبل نسيكها
 وما بين سهيل الى طرف
 بياض الفجر جنوب وما
 بازائها شمال يستقبلها
 من المغرب شمال وما جاء من وراء النسيك فهي صبا قال فما كثر

ابن الفارض
 بركان يحكي البدر عند مقامه * حاشاه بل شمس الضحى تحكيه
 فقال أبو الروح وانشدني ذلك

هذا الكمال يقل لمن قدعاه * حسدا وآية كل شيء فيه
 لم تنو واحد في زهرته وانما * كملت بذلك ملاحاة التشبيه
 وكانه رام بخلق جفنه * ليصيب بالسهم الذي يرميه
 وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل انشدني أبو الروح

اوصيت قلبي ان يفر عن الصبا * فلما بانى قد دعوت سميها
 فاجابني لا تخش مني بعدما * افلتت من شرك الغرام وقوعا
 حتى اذا نادى الحبيب رايته * آوى اليه ملبيا ومطيعا
 كذبا لانه اخذتها فاذا دنا * منها الضرام تعلقته سر بها
 قال وانشدني

وزائرنا رنى والليل معتكر * والطيب يهضمه والجلي يشهره
 أمسكت قلبي عنه وهو مطرب * والشوق يبعثه والصون يزجره
 فبت اصدى الى من لا يحلاني * والورد صاف ولا شيء يكدره
 تراه عيني وكفى لاتبامسه * حتى كاني في المرآة انظره
 قال وانشدني قال انشدني الامام ابو عمرو بن غياث الشريشي لنفسه رحمه الله تعالى
 صموت وهل عار على الحب ان صبا * وقيد ثغرا لاربعين الى الصبا
 وقالوا مشيب قلت واعجبكم * أينكم رصبع قد تخال غيبها
 وليس مشيبا ماترون وانما * كيت الصبا لما جرى عاداشها
 وتوفي أبو عمرو سنة ٢٢٠ عن تسعين سنة قال ابن المستوفي وانشدني المذكور قال
 انشدني أبو عمرو أيضا نفسه

أودع فؤادي حيرة أودع * نفسك تؤذي أنت في اضلعي
 أمسك سهام اللعظ أوفارمها * أنت بما ترمي مصاب معي
 موقعها القلب وأنت الذي * ممكنه في ذلك الموضع
 قال وانشدني قال انشدني مطرف الغرناطي

أنا صاب كالتشاء وتهوى * شاعر ماجد كريم جواد
 سنة سنها قديما جميل * وأنى المحدثون على فزادوا
 قال وانشدني أيضا مطرف

وفي فروع الايلك ورق اذا * بل الندي أعطافها تسجع
 أو هزها نفع نسيم الصبا * شاقك منها غرد شرع
 كأنمار يطها منبر * وهي خطيب فوقه مصقع
 ان شـ بها في طرف لوعة * جرى لها في طرف مدمع

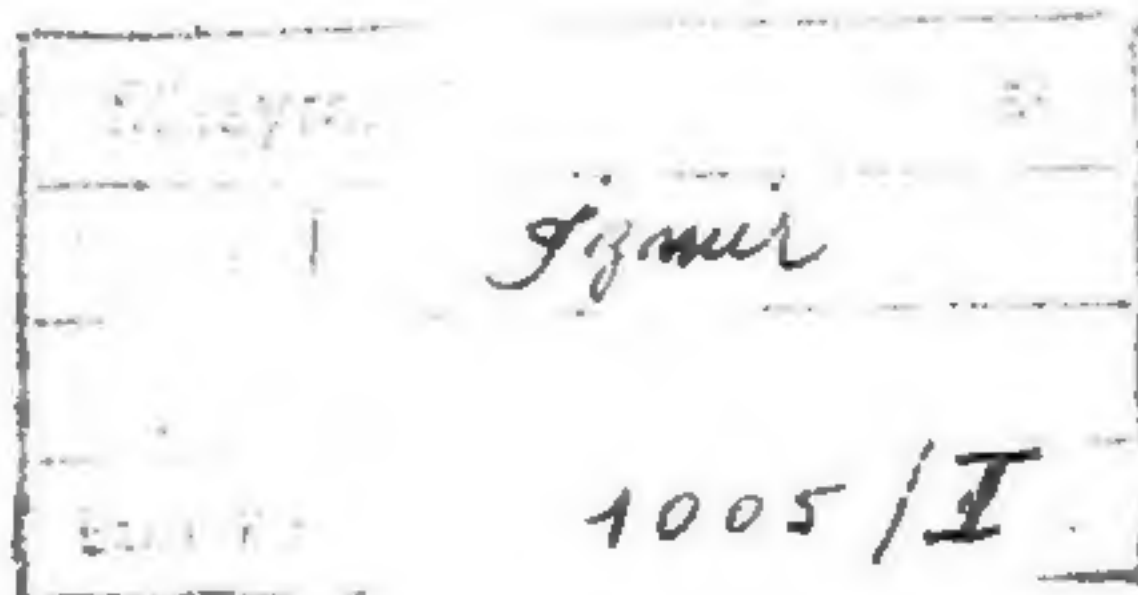
هما طرفا غصن أخضر
 * جرى الماء في الجانب الآخر

والأول يعون من عليه الاعتماد والمعول من
 كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب
 وذكر روز برها لسان الدين بن الخطيب

(ويلاه الجزء الثاني أوله ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق)
 الامام النحوي اللغوي نور الدين أبو الحسن



6514/1



1005/I

غذائهم قال اللحم واللبن
 والنبيذ والتمر قال فما
 خلائقهم قال العز
 والشرف والمكارم وقرى
 الضيف واذمار الجار واجارة
 الخائف واداء الجمالات
 وبذل المهج في المكرمات
 وهم سراة الليل وليوث
 القيل وعمار البر وانس
 القفر ألقوا القناعة
 وسبقوا الضراعة لهم
 الاخذ بالثار والانفة من
 العار والحماية للذمار قال
 كسرى لقد وصفت هذا
 الجبل كرما ونبل لوما
 أولانا بانجاح ذلك فيهم
 فتخبرت العرب في البراري
 والمهمات والمصاف
 فمنهم المنجد والمتمم من
 سكن أغوار الارض
 كغور بيسان وغور غزة
 من أرض الشام من بلاد
 فلسطين والاردن ومن
 سكنه من لحم وجندام
 وجميع العرب مياه يجتمعون
 عليها وقطع ملكية
 يعرجون عليها كالرها
 والسماء والتهائم وأنجاد
 الارض والبقاع والقيعان
 والوهاد وليست ترى
 قبيل من العرب توغل عن
 الاما كن المعروفة لهم
 والمياه المشهورة بهم كماء
 ضارج وماء العقيق
 والسباط وما أشبه ذلك
 من المياه